KÖPRÜLÜ KÜT.
124

KÖPRÜLÜ KÜT.
124

تفسير البيضاوي ١٢٤

كشاف

وكان فضل الله عليك عظيما
١٠

كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
٤٧

قول عمر رضي الله عنه ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة
١٠٠

حديث الا اني نهيت ان اقرا راكعا وساجدا ... العدل
٧١

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
٢٢٠

كون الله تعالى ارحم على عباده من انفسهم ... ان الله كان بكم رحيما
٩٠

ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون
٢٣١

... حلبة ...
٤٧٠

قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا
٢٤

ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا
٩٣

ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا
٢٣١

الا انه ... العلماء ... والسابق وقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين
٥٢

ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
١٣٢

واذا تتلى عليهم آياتنا تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير
٢٨٤

ومن اصدق من الله حديثا
٣٤

واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
٨٠

او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ... دل على ان العفو عند المقدرة
١٠٣

وان من امة الا خلا فيها نذير
٣٦٦

وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
٢٢٧

... ٥٩

الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون
٣٣

ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار
٤٠

الا بهات ... عنه وعن صحابته
٣٢١

ما جاء ... اهل الكتاب
٦٦

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا
١٣١

الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
١٤٩

ربنا ونجنا ... على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
١٨٤

ومن اصدق من الله ... من بعد ... ذكر ...
٣٨

وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
١٧٩

يدعوكم ليغفر لكم ويؤخركم الى اجل مسمى
١١٨

ومن الفواصل التي ... الله ... غفور ...
٢٨٣ ... في سورة الاحقاف ... الغفور الرحيم

... القرآن العظيم في ... ان تذكروا ... الالباب ... الاسباب ... في صفحة ٧٠ ... في سورة الاسراء
٢٣٨

... من كل ... ترجعون ... فتبارك ... لانفسكم وان اسأتم فلها ... من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل ... في سورة يونس عليه السلام
١٦٦
من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
٢٠١

قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
١٣٤

وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين
٣٣٥

لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده
٢٨٣

قول الحكماء ... لوجل
٣١٠

تشنيع ... على الصوفية
١١٤

ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم
٣٩

واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
٦٧

واذ جعلنا الكتاب ... ٢٣٢

... الانجيل
٩١

... ١٥١

... ٢٣٥ ... ٥٦

... ٤٧ ...

٧٩ ... ١٧٢

ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ١٢٦

ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع ١٢٧

كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ١٣٧

يا ايها الذين امنوا امنوا ١٠٢

واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ٦٧

واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ٨٠

اياك اعني واسمعي يا جارة تفصيل المعنى في شرح النظم نا قلا عن الميداني بتمامه ٣٦١

ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ١٤٩

تشنيعه لابي العلاء المعري ٤٨٧

ان يقول له كن فيكون في البقره وفي ال عمران وفي الانعام وفي النحل ومريم وغافر ويس

في سورة النحل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ٢٢٩

١٣٤ في سورة الانعام كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا وفي النحل كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسول الا البلاغ المبين ٢٢٨

وورد في تغليظ موالاة اليهود والنصارى ١١٣ في المائده يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم وفي سورة المجادلة لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وفي سورة الممتحنة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم وفي سورة ال عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شيء قدير في سورة النساء يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا وفي سورة المائدة انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين في التوبة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ١٦٦ ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون

الا الذين تابوا واصلحوا فاولئك اتوب عليهم ٣٨ — اقوى الوصيتين وابلغها الاستثناءات ١٩٥ — اثبات المنزلة من ذهبه ٢٣ — الخاره نجس الشيطان ٦٣

الفرق بين الكناية والتعريض ٥١ — الاسلام العدل والتواحيد ٦١ — استغفرت ابلغ من عفت ٨٥ — ان الله لا يواخذ عبده في اول مرة ١٠٠ — الحاق الشفاعة بالا ٢٤١

الخاره كون القران تحديا ٢٤٤ — اقراره بالميزان ٢٧٥ — العلم تابع للمعلوم ٣٢٩ — اكفرتم بعد ايمانكم ٧١ — ادخلوها بسلام امنين ٢٢٣

افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ٢١٥ — ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين ٢٨٧ — اللهم اغفر لهم انها العصابة ١١ — كون العصيان يورث الفقر ١٨٠ — الذين امنوا وهاجروا ١٦٠

الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ٩١ — استحباب الغزوة ٢٩٥ — اقوى دلائل النبوة ونعت المنافقين [illegible] — افمن الذين مكروا السيئات ٢٤٩ — النهي عن معاشرة اليهود ١١٣

ان الذين تولوا يوم التقى الجمعان ٧٦ — ام حسب الذين اجترحوا السيئات ٤٢٠ — استحباب الهجرة عند تعذر اقامة الدين ٩٩ — سبحان الذي اسرى [illegible] ٣٣٨ — الم تر ان الله يسجد له من في السموات والارض ٢٨٠

وليس من قولك ولا تزر وازرة وزر اخرى ومن يتحمل اثقالا ٣٦٥ — ليعلم [illegible] كذلك الذين من قبلهم ٢٣١ — البدل بعد البدل ٥٠ — ثم تاب الله عليهم ليتوبوا

ثم ننجي رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا نصر المؤمنين ١٠٦ — ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا — ثم جعلناك على شريعة من الامر ١٢٠ — فاذا عزمت فتوكل على الله ٧٧

فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها ١٨٦ — فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن ٢٢٥ — فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ١٥١ — فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة ٢٥٧ — فلا تهنوا وتدعوا الى السلم ٢٢٧

فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء ١٢٥ — [illegible] نقيرا ٩٣ — فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ١٨٤ — فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا — فلما راوا بأسنا [illegible] ٢٠١



فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو ١٧٨ — فابتغوا عند الله الرزق ٣٣٤ — فرق بين الرسول والنبي ٢٥٧ — فبما نقضهم ميثاقهم ١٠٩ — فضل العلم والعالم ٤٥٥

فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية ١٩٦ — ولا تحسبن [illegible] ١٨٣ — ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما [illegible] ٩٠ — ومن ديوان الملوك [illegible] ١٨

ولا ترى الضب [illegible] ٣٩٧ — ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ٢٢١ — ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا ٧٩ — وممن خلقنا امة يهدون بالحق ١٥٢ — واصبر كما صبر اولو العزم ٢٢٥

ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا ٣٠٠ — وهو القادر على ان يبعث عليكم ١٢٧ — واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا ٢٣٦ — وهدوا الى الطيب من القول ٢٨٠ — واوحينا اليهم فعل الخيرات ٢٧٦

وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ٤٣٣ — واعتصموا بحبل الله جميعا ٧٠ — ولقد كرمنا بني ادم ٢٤١ — ومن الناس من [illegible] — ومن الناس من يشتري لهو الحديث ٣٤٢

ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله ١٧٢ — ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ٧٤ — ولا تهنوا في ابتغاء القوم ١٠٠ — وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير ٧٥ — واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ١٥٨

وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين ١٣١ — وحسبوا الا تكون فتنة ١١٦٤ — والله اعلم باعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ٩٢ — واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم ١٦١ — واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب ٦٧

ولو دخلت عليهم من اقطارها ٣٤٩ — واتبعوا النور الذي انزل معه ١٤٩ — ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ٢٣٢ — ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر ٣٠١ — ولو [illegible] الى اجل مسمى ٢١٧

وسيحلفون بالله لو استطعنا ١٦٩ — ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ١٢٥ — ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ١٨٦ — وان تطع اكثر من في الارض يضلوك ١٤١ — وان من اهل الكتاب لمن يؤمن به ١٠٣

واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون — والذين كفروا [illegible] لهم عذاب شديد ٣٦٤ — وما نرسل بالايات الا تخويفا ٢٤٠ — وقال الذين كفروا [illegible] — ويوم نحشرهم جميعا [illegible] ١٣١

وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا — واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ٢٨٧ — ومن حيث خرجت [illegible] ١٢٠ — وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ٢٧٧ — ولقد ارسلنا رسلا من قبلك

وما ارسلنا في قرية [illegible] الا اخذنا اهلها بالبأساء ١٤٣ — وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ٤١٠ — وقد علم الامام عبد القاهر ٣٢٨ — وما كان الوصف بحسن الفارسية ٤١٩ — ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ٩٨

والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير ٤٠٧ — وما ننزله [illegible] ٤٠٤ — ولئن سألتهم من خلق السموات ٤١٣ — وما من غائبة في السماء والارض ٣٢٢ — ولينصرن الله من ينصره ٢٨٢

فى سورة يونس
١٨٤

فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين

وفى سورة النسا

وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين
٩٥ يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا

المستطيعون جملة
٩٩
ولا تقفوا ...

[illegible]

قد يدرك المتانى بعض حاجته
وقد يكون مع المستعجل الزلل
٨٦

غضب عليهم ان يقتل عامر
يوم النسار فى عتبوا بالصيلم
٢٤١

تو وعدوى لم تزعم انني
صدقتك ليس النوك عنك بعازب
٦٢

ويوم شهدناه سليما وعامرا
١٩٢

تحية بينهم ضرب وجيع
١٣

ان الكرام كثير فى البلاد وان
قلوا كما غيرهم قل وان كثروا
٢٣

تبكى عليك نجوم الليل والقمرا
٤١٨

فى خربة بلادمش فخرت
صريعا لليدين وللجران
٣٦٤

اقول اذا جشات وجاشت
مكانك تحمدى او تستريحى
وقد قال معاوية عليكم بحفظ الشعر
٧٣

تراك امكنة اذا لم ارضها
او يرتبط بعض النفوس حمامها
١١٣

وما الناس من الناس الذين عهدتهم
وما الدار بالدار التى كنت تعلم
٢٢٢

ومن لحن الكلام لا خير فى
السرف فقال لا سرف فى الخير
٢٣١

وان شئت حرمت النساء سواكم
٢٨٩

رجوا النجاة ولم تسلك مسالكها
ان السفينة لا تجرى على اليبس
٧٤

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وان خالها تخفى على الناس تعلم
١٤٥

بلغنا السماء مجدنا وسناءنا
وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
١٥٧

ليس الفتى لا ستضاء به
ولا يكون له فى الارض اثار
١٩١

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا
غلقت لضحكته رقاب المال
واورده الفقهاء فى الرهن
٢٢٤

الأعراب حبذه وسعادة النحو
يتصرف في الألفاظ تصرف الملوك
ينصب بعضاً ويرفع بعضاً ويجر
بعضاً إلى بابه ويعلم ١٦

ما ورد في أن الله الرحمن الرحيم يشفع عباده
ولا أحد له قبل الشفاعة يعاد في
سورة الأنعام في موضعين الأول قوله الكريم ١٢٦
ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع والثاني
ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع ١٢٧

[illegible]

رأيت في مصر مؤلفاً في شرح أبيات الكشاف لواحد من
العلماء اسمه خضر عطا الله الموصلي كان قاضياً بمن
ثم ترك القضاء وأقام بمكة المشرفة عند السيد حسن ابن أبي
نمي حاكم مكة إلى أن توفي في حدود عشرين بعد
الألف قال شهاب الخفاجي وأقام بمصر واشتغل
على والدي وعلى غيره من علماء عصره وكان له يد
طولى في العربية وغيرها وله نظم ونثر ومما ألف منها
شرح أبيات الكشاف مجلد أورد الكتاب ذكر فيه
أسماء الشعراء ... وذكر في بعض الأبيات القصة
بتمامها ثم قال الخفاجي لما يسر الله لي الحج والأدب
رأيته بمكة وصحبته وأجازني في رواية تآليفه
منها شرح أبيات الكشاف في سنة اثنتين ألف
هذا الباب ... رحمه الله تعالى

ان الله عز سلطانه ذكر في القران العظيم على لسان كل نبي من المبعوثين للدعوة
قوله وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين خصوصا في سورة الشعراء
وهذا ليس الا للتنبيه على حرمة اخذ الاجرة في العبادات وعليه السلف
من العلماء العاملين

وفي سورة هود ايضا

وما تنفقوا من خير يوف اليكم
وانتم لا تظلمون
٥٧

من عرف القران العظيم انه كلما ذكر
يصفون يراد به الاشارة
الى انه فعلوه غلطة ١١٥

ح ، في اية الاعراف امنتم به وفي سورة طه
امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر ٢٦٧
ولقد كتبت ما فتح الله علي من نكتة :
هذا التغير من بحث تفسير الكشف وهي تم
خطر لي وجه اخر وذلك الاشارة
على ان ايمان قوم برسولهم ايمان بالله
عز وجل كما قال جل ذكره من يطع الرسول
فقد اطاع الله وهذا دانا له
من خواص القران العظيم الذي
لا شك في انه كلام خلاق القوى وانه
ليس من قول البشر والله اعلم

ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين
٢٨

وان شئت حرمت النساء سواكم
وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا
استشهد صاحب الكشاف بهذا البيت
في مواضع عديدة اولا في سورة البقرة
عند قوله ومن لم يطعمه ٥٤ تك
١٨٨ مواضع

ومن نور ان الايمان اذا عدي
بالباء فالمراد منه الايمان بالله
وعدي باللام يكون معناه التصديق
فيما جاء به البشر قوله تعالى في
سورة الاعراف قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك

فلولا فضل الله عليكم ورحمته
لكنتم من الخاسرين
٢٨

٦ شوال الارضى الله وقرار

٣

وفي يس هل تجزون الا ما كنتم تعملون
وفي سورة النمل هل تجزون الا ما
كنتم تعملون
في سورة النمل لقد وعدنا هذا
نحن وآباؤنا
في سورة البقرة يذبحون ابناءكم
وفي سورة ابراهيم عليه الصلوة والسلام
ويذبحون ابناءكم
بالواو
ومنها قوله الكريم في سورة الاعراف
انا الى ربنا منقلبون
وانا الى ربنا لمنقلبون
ومنه قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون في سورة التوبة
وفي سورة الفتح وكفى بالله شهيدا
في سورة النحل افبالباطل يؤمنون
وبنعمة الله هم يكفرون وفي سورة
العنكبوت وبنعمة الله يكفرون
في سورة البقرة بعد الذي جاءك من العلم
وفي آية اخرى فيه من بعد ما جاءك من العلم
في سورة الانعام ليس لهم من دونه ولي
ولا شفيع لعلهم يتقون وآية السجدة
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع
افلا تتذكرون
وفي سورة الانعام ليس لها من دون الله
ولي ولا شفيع واسناد
الولاية والشفاعة هنا الى كل نفس
١٢٧

انما نذكر فيه التكرار ولو بكلمة ولو بحرف
واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم
وفي سورة الرعد فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
وفي سورة الزخرف ان الله هو ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم
في سورة ابراهيم عليه السلام يدعوكم ليغفر
لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ٢١٧
وفي سورة نوح عليه السلام ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله
اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون وفي سورة
الرعد لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وفي سورة الملائكة
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب
ان ذلك على الله يسير وفي سورة المنافقين ٤٦٣
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي
احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب
فاصدق واكن من الصالحين ولن يؤخر الله
نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون انظر
كيف يطابق الآيات قوله عليه الصلوة والسلام
الصدقة ترد البلاء وتزيد في العمر وقد نص
على ان الذي ينفع ما يكون في ايام الرخاء
وان العمر يقبل الزيادة والنقصان
في سورة النساء فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
وفي سورة النحل ويوم نبعث في كل
امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك
شهيدا على هؤلاء

في سورة البقرة يذبحون ابناءكم
وفي سورة ابراهيم ويذبحون ابناءكم
يحرفون الكلم من بعد مواضعه في المائدة
في سورة هود واتاني رحمة من عنده
وفي قول صالح عليه السلام واتاني منه رحمة
١٩٢
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن
يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن
عما كنتم تعملون ٢٣٢
في سورة الاعراف قال الملأ من قومه
وفي سورة المؤمنون فقال الملأ
الذين كفروا من قومه ٢٨٦
في سورة الانبياء ما يأتيهم من ذكر من ربهم
محدث الا استمعوه وهم يلعبون وفي
سورة الشعراء وما يأتيهم من ذكر من الرحمن
محدث الا كانوا عنه معرضين

ولولا انزل عليه في
سورة هود وفي سورة الفرقان
لولا انزل اليه ولكل مقام
يظهر بالتأمل الصادق

[illegible] عليم بذات الصدور
٢٠٨

[illegible] الابتر
[illegible] الابتر في القراءة

تشرف بتملكه وتبرك به
اذل عباد الله الاكرم
حسين بن رستم عفى عنهما

١٢٤


... وقفه
الوزير ابو العباس احمد
ابن الوزير ابي عبد الله محمد
عرف بكوبرلي انالهما الله
... عنهما


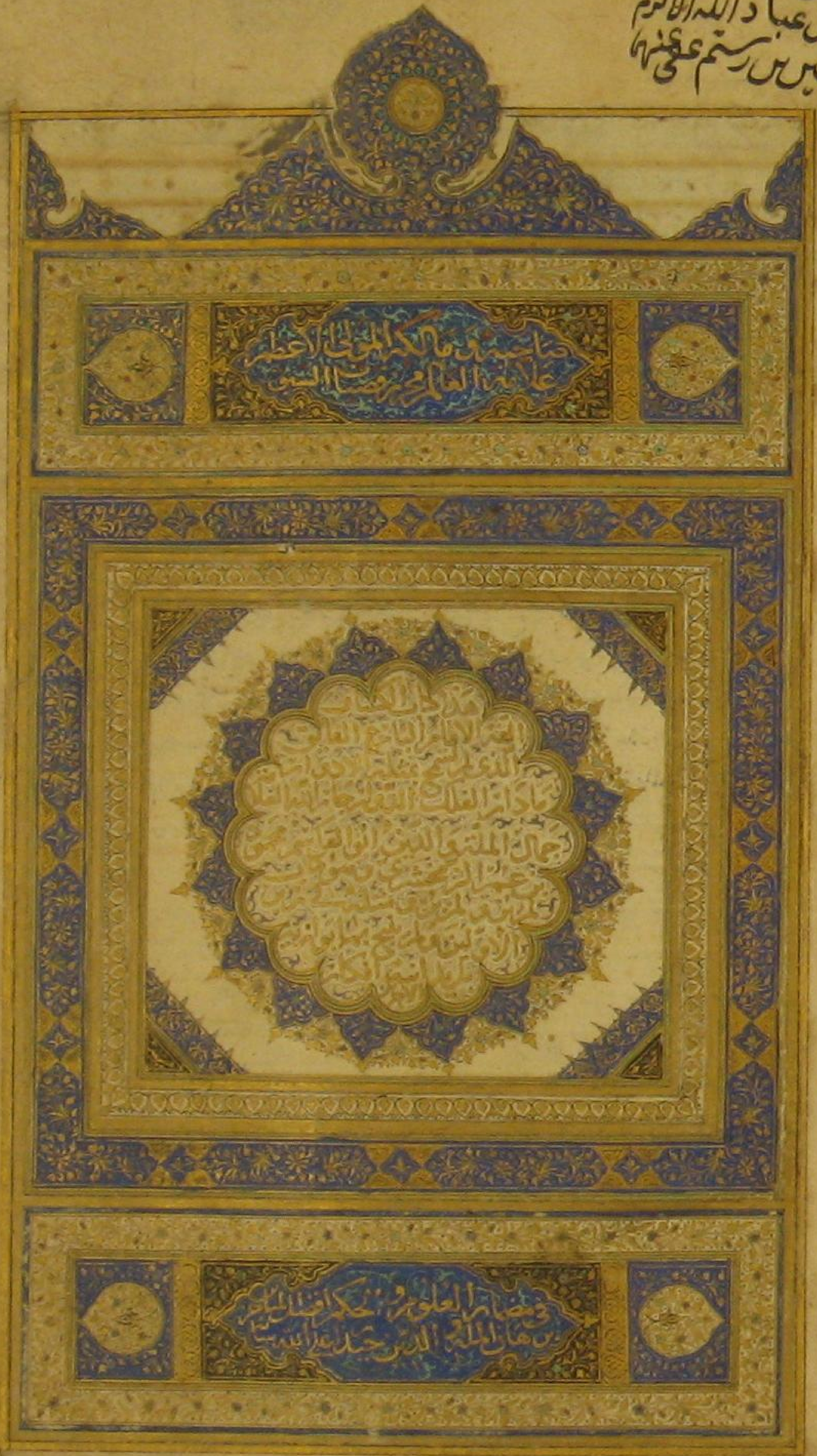


لكاتبه عفى عنه

لقد كنت دهرا منصبا ابا جوى اصول
اقول بحبال الا ابيع اصول
وكن اليه احوج منى ضرورة
فتلك ابا حسن ما ابنه طول
فانزرت بيعا منذ قول قائل
وانى على ريب المنون حريص
انسب به دهرا تحولا وبعنه
وقسطال وجدى بعده وحنين
وما كان نحنى انى سأبيعه
ولو خلدتني في السجون ديون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما مؤلفا منظما ونزله بحسب المصالح منجما وجعله بالتحميد مفتتحا وبالاستعاذة مختتما واوحاه على قسمين متشابها ومحكما وفصله سورا وسوره آيات وميز بينهن بفصول وغايات وما هي الا صفات مبتدئ مبتدع وسمات منشئ مخترع فسبحان من استأثر بالاولية والقدم ووسم كل شيء سواه بالحدوث عن العدم انشأه كتابا ساطعا تبيانه قاطعا برهانه وحيا ناطقا ببينات وحجج قرآنا عربيا غير ذي عوج مفتاحا للمنافع الدينية والدنياوية مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية معجزا باقيا دون كل معجز على وجه كل زمان دائرا من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان افحم به من طولب بمعارضته من العرب العرباء وابكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء فلم يتصد للاتيان بما يوازيه او يدانيه واحد من فصحائهم ولم ينهض لمقدار اقصر سورة منه ناهض من بلغائهم على انهم كانوا اكثر من حصى البطحاء واوفر عددا من رمال الدهناء ولم ينبض منهم عرق العصبية مع اشتهارهم بالافراط في المضادة والمضارة والقائهم الشراشر على المعازة والمعارة ولقائهم دون المناضلة عن احسابهم الخطط وركوبهم في كل ما يرومونه الشطط ان اتاهم احد بمفخرة اتوه بمفاخر وان رماهم بمأثرة رموه بمآثر وقد جرد لهم الحجة اولا والسيف آخرا فلم يعارضوا الا السيف وحده على ان السيف القاضب مخراق لاعب ان لم تمض الحجة حده فما اعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلمهم ان البحر قد زخر فطم على الكواكب وان الشمس قد اشرقت فطمست نور الكواكب والصلوة على خير من اوحى اليه حبيب الله ابي القسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ذي اللواء المرفوع في بني لؤي وذي الفرع المنيف في عبد مناف بن قصي المثبت بالعصمة المؤيد بالحكمة الشادخ الغرة الواضح التحجيل النبي الامي المكتوب في التورية والانجيل وعلى آله الاطهار وخلفائه من الاختان والاصهار وعلى جميع المهاجرين والانصار اعلم ان متن كل علم وعمود كل صناعة طبقات العلماء فيه متدانية واقدام الصناع فيه متقاربة او متساوية ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطا يسيرة او تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه الا بمسافة قصيرة وانما الذي تباينت فيه الرتب وتحاكت فيه الركب ووقع فيه الاستباق والتناضل وعظم التفاوت والتفاضل حتى انتهى الامر الى امد من الوهم متباعد وترقى الى ان عد الف بواحد ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر ومن لطائف معان يدق فيها مباحث الفكر ومن غوامض اسرار محتجبة وراء استار لا يكشف عنها من الخاصة الا اوحدهم واخصهم والا واسطتهم وفصهم وعامتهم عماة عن ادراك حقائقها باحداقهم عناة في يد التقليد لا يمن عليهم بجز نواصيهم واطلاقهم ثم ان املأ العلوم بما يغمر القرائح وانهضها بما يبهر الالباب القوارح من غرائب نكت يلطف مسلكها ومستودعات اسرار يدق سلكها علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن فالفقيه وان برز على الاقران في علم الفتاوى والاحكام والمتكلم وان بز اهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والاخبار وان كان من ابن القرية احفظ والواعظ وان كان من الحسن البصري اوعظ والنحوي وان كان انحى من سيبويه واللغوي وان علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم احد لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع في علمين مختصين

سورة فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم

بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في ارتيادهما آونة وتعب في التنقير عنهما ازمنة وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله بعد ان يكون آخذا من سائر العلوم بحظ جامعا بين امرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا ورجع اليه ورد ورد عليه فارسا في علم الاعراب مقدما في حملة الكتاب وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها يقظان النفس دراكا للمحة وان لطف شأنها منتبها على الرمزة وان خفي مكانها لا كزا جاسيا ولا غليظا جافيا متصرفا ذا دربة باساليب النظم والنثر مرتاضا غير ريض بتلقيح بنات الفكر قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف وكيف ينظم ويرصف طالما دفع الى مضايقه ووقع في مداحضه ومزالقه ولقد رأيت اخواننا في الدين من افاضل الفئة الناجية العدلية الجامعين بين علم العربية والاصول الدينية كلما رجعوا الي في تفسير آية فابرزت لهم بعض الحقائق من الحجب افاضوا في الاستحسان والتعجب واستطيروا شوقا الى مصنف يضم اطرافا من ذلك حتى اجتمعوا الي مقترحين ان املي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل فاستعفيت فأبوا الا المراجعة والاستشفاع بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد والذي حداني على الاستعفاء على علمي انهم طلبوا ما الاجابة اليه علي واجبة لان الخوض فيه كفرض العين ما ارى عليه الزمان من رثاثة احواله وركاكة رجاله وتقاصر هممهم عن ادنى عدد هذا العلم فضلا ان تترقى الى الكلام المؤسس على علمي المعاني والبيان فامليت عليهم مسئلة في الفواتح وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاما مبسوطا كثير السؤال والجواب طويل الذيول والاذناب وانما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم وان يكون لهم منارا ينتحونه ومثالا يحتذونه فلما صمم العزم على معاودة جوار الله والاناخة بحرم الله فتوجهت تلقاء مكة وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من اهلها و قليل ما هم عطشى الاكباد الى العثور على ذلك المملى متطلعين الى ايناسه حراصا على اقتباسه فهز ما رأيت من عطفي وحرك الساكن من نشاطي فلما حططت الرحل بمكة اذا انا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنية الامير الشريف الامام شرف آل رسول الله ابي الحسن علي بن حمزة بن وهاس ادام الله مجده وهو النكتة والشامة في بني الحسن مع كثرة محاسنهم وجموم مناقبهم اعطش الناس كبدا والهبهم حشا واوفاهم رغبة حتى ذكر انه كان يحدث نفسه في مدة غيبتي عن الحجاز مع تزاحم ما هو فيه من المشاغل بقطع الفيافي وطي المهامه والوفادة علينا بخوارزم ليتوصل الى اصابة هذا الغرض فقلت قد ضاقت علي المستقال الحيل وعيت به العلل ورأيتني قد اخذت مني السن وتقعقع الشن وناهزت العشر التي سمتها العرب دقاقة الرقاب فاخذت في طريقة اخصر من الاولى مع ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر ووفق الله وسدد ففرغ منه في مقدار مدة خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان يقدر تمامه في اكثر من ثلثين سنة وما هي الا آية من آيات هذا البيت المحرم وبركة افيضت علي من بركات هذا الحرم المعظم اسأل الله ان يجعل ما تعبت فيه منه سببا ينجيني ونورا لي على الصراط يسعى بين يدي وبيميني ونعم المسئول

سورة فاتحة الكتاب مكية وقيل مكية ومدنية لانها نزلت بمكة مرة وبالمدينة اخرى

وتسمى ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله بما هو اهله ومن التعبد بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة الكنز والوافية لذلك وسورة الحمد والمثاني لانها تثنى في كل ركعة وسورة الصلوة لانها تكون فاضلة او مجزية بقراءتها فيها وسورة الشفاء والشافية وهي سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد انعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على العكس

بسم الله الرحمن الرحيم

قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها كما بدئ بذكرها في كل امر ذي بال وهو مذهب ابي حنيفة رحمة الله عليه ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلوة وقراء مكة والكوفة وفقهاؤهما على انها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي رحمة الله عليه و اصحابه ولذلك يجهرون بها وقالوا قد اثبتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا آمين فلو لا

لناس لقرآن لما اثبتوها وعن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله فان قلت بم تعلقت
الباء قلت بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ او اتلو لان الذى يتلو التسمية مقروء كما ان المسافر اذا حل او ارتحل فقال بسم الله والبركات كان المعنى بسم الله احل وبسم الله ارتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ فى فعله بسم الله كان مضمرا ما جعل التسمية مبتدأ له ونظيره فى حذف متعلق الجار قوله عز وجل فى تسع آيات الى فرعون وقومه اى اذهب فى تسع آيات وكذلك قول العرب فى الدعاء للمعرس بالرفاء والبنين وقول الاعرابى باليمن والبركة بمعنى اعرست او نكحت ومنه قوله
فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعاما فان قلت لم قدرت المحذوف متأخرا قلت لان الاهم
من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لانهم كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله تعالى بالابتداء وذلك بتقديمه وتاخير الفعل كما فعل فى قوله اياك نعبد حيث صرح بتقديم الاسم ارادة للاختصاص والدليل عليه قوله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها فان قلت فقد قال اقرأ باسم ربك فقدم الفعل قلت هناك تقديم الفعل اوقع لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم فان قلت ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة قلت فيه وجهان احدهما ان يتعلق بها تعلق القلم بالكتبة فى قولك كتبت بالقلم على معنى ان المؤمن لما اعتقد ان الفعل لا يجيء معتدا به فى الشرع واقعا على السنة حتى يصدر بذكر اسم الله لقوله عليه السلام كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو ابتر والا كان فعلا كلا فعل جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم والثانى ان يتعلق بها تعلق الدهن بالانبات فى قوله تنبت بالدهن على معنى متبركا بسم الله اقرأ وكذلك قول الداعى للمعرس بالرفاء والبنين معناه اعرست ملتبسا بالرفاء والبنين وهذا الوجه احسن واعرب فان قلت فكيف قال الله تعالى متبركا بسم الله اقرأ قلت هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك الحمد لله رب العالمين الى آخره وكثير من القرآن على هذا المنهاج ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويمجدونه ويعظمونه فان قلت من حق حروف المعانى التى جاءت على حرف واحد ان تبنى على الفتحة التى هى اخت السكون نحو كاف التشبيه ولام الابتداء وواو العطف وفائه وغير ذلك فما بال لام الاضافة وبائها بنيتا على الكسر قلت اما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء واما الباء فلكونها لازمة للحرفية والجر والاسم احد الاسماء العشرة التى بنوا اوائلها على السكون فاذا نطقوا بها مبتدئين زادوا همزة لئلا يقع ابتداؤهم بالساكن اذ كان دابهم ان يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة لغتهم من كل لكنة وبشاعة ولوضعها على غاية من الاحكام والرصانة واذا وقعت فى الدرج لم تفتقر الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدها واستغنى عنها بتحريك الساكن فقال سم وسم قال بسم الذى فى كل سورة سمه وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله سمو بدليل تصريفه كاسماء وسمى وسميت واشتقاقه من السمو لان التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره ومنه قيل للنبز النبز بمعنى النبر وهو رفع الصوت والنبر قشر النخلة الاعلى فان قلت فلم حذفت الالف فى الخط واثبتت فى قوله باسم ربك قلت قد اتبعوا فى حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذى عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال وقالوا طولت الباء تعويضا من طرح الالف وعن عمر بن عبد العزيز انه قال لكاتبه طول الباء واظهر السينات ودور الميم والله اصله الاله قال معاذ الاله ان تكون كظبية ونظيره الناس اصله الاناس قال ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا فحذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل فى النداء يا الله بالقطع كما يقال يا اله والاله من اسماء الاجناس كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه واما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق تأله واله واستأله كما قيل استنوق واستحجر فى الاشتقاق من الناقة والحجر فان قلت اسم هو ام صفة
قلت بل اسم غير صفة الا تراك تصفه ولا تصف به لا تقول شيء اله كما لا تقول شيء رجل وتقول اله واحد صمد كما تقول رجل

الحمد لله

كريم خير وايضا فان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجرى عليه فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال فان قلت هل لهذا الاسم اشتقاق قلت معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم اله اذا تحير ومن اخواته دله وعله ينتظمهما معنى التحير والدهشة وذلك ان الاوهام تتحير فى معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذلك كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح فان قلت هل تفخم لامه قلت نعم قد ذكر الزجاج ان تفخيمها سنة وعلى ذلك العرب كلهم واطباقهم عليه دليل انهم ورثوه كابرا عن كابر والرحمن فعلان من رحم كغضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم فعيل منه كمريض وسقيم من مرض وسقم وفى الرحمن من المبالغة ما ليس فى الرحيم ولذلك قالوا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة فى البناء لزيادة المعنى وقال الزجاج فى الغضبان هو الممتلئ غضبا ومما طن على اذنى من ملح العرب انهم يسمون مركبا من مراكبهم بالشقدف وهو مركب خفيف ليس فى ثقل محامل العراق فقلت فى طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقى فقال اليس ذاك اسمه الشقدف قلت بلى قال فهذا اسمه الشقنداف فزاد فى بناء الاسم لزيادة المسمى وهو من الصفات الغالبة كالدبران والعيوق والصعق لم يستعمل فى غير اسم الله عز وجل كما ان الله من الاسماء الغالبة واما قول بنى حنيفة فى مسيلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم فيه وانت غيث الورى لا زلت رحمانا فباب من تعنتهم فى كفرهم فان قلت كيف تقول الله رحمن اتصرفه ام لا قلت اقيسه على اخواته من بابه اعنى نحو عطشان وغرثان وسكران فلا اصرفه فان قلت قد شرط فى امتناع صرف فعلان ان يكون فعلان فعلى واختصاصه بالله يحظر ان يكون فعلان فعلى فلم تمنعه الصرف قلت كما حظر ذلك ان يكون له مؤنث على فعلى كعطشى فقد حظر ان يكون له مؤنث على فعلانة كندمانة فاذن لا عبرة بامتناع التانيث للاختصاص العارض فوجب الرجوع الى الاصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره فان قلت ما معنى وصف الله بالرحمة ومعناها العطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها قلت هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم اصابهم بمعروفه وانعامه كما انه اذا ادركته الفظاظة والقسوة عنف بهم ومنعهم خيره ومعروفه فان قلت فلم قدم ما هو ابلغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقى من الادنى الى الاعلى كقولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض قلت لما قال الرحمن فتناول جلائل النعم وعظائمها واصولها اردفه الرحيم كالتتمة والرديف ليتناول ما دق منها ولطف والحمد والمدح اخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على حسبه وشجاعته واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال افادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله عليه السلام الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها اشيع لها وادل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح لخفاء عمل القلب وما فى عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذى يفصح عن كل خفى ويجلى كل مشتبه والحمد نقيضه الذم والشكر نقيضه الكفران وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف الذى هو لله واصله النصب الذى هو قراءة بعضهم باضمار فعله على انه من المصادر التى تنصبها العرب بافعال مضمرة فى معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا وعجبا وما اشبه ذلك ومنها سبحانك ومعاذ الله ينزلونها منزلة افعالها ويسدون بها مسدها ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة والعدول بها عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام رفع السلام الثانى للدلالة على ان ابراهيم صلوات الله عليه حياهم بتحية احسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدوثه والمعنى نحمد الله حمدا ولذلك قيل اياك نعبد واياك نستعين لانه بيان لحمدهم له كانه قيل كيف تحمدون فقيل اياك نعبد فان قلت ما معنى التعريف فيه قلت هو نحو التعريف فى ارسلها العراك وهو تعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد من ان الحمد ما هو والعراك ما هو من بين اجناس الافعال والاستغراق الذى يتوهمه كثير من الناس وهم منهم وقرأ الحسن البصرى

رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝

الحمد لله بكسر الدال لاتباعها اللام ٥ وقرا ابرهيم بن ابي عبلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال والذي جسرهما على ذلك
والاتباع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم منحدر الجبل ومغيرة تنزل الكلمتين منزلة كلمة لكثرة استعمالهما مقترنتين ٥ واشف القراءتين
قراءة ابرهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن ٥ الرب المالك ومنه قول صفوان
لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن ٥ تقول ربه يربه فهو رب ٥ كما تقول نم عليه
ينم فهو نم ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل ٥ ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وهو في غيره على التقييد
بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله تعالى ارجع الى ربك انه ربي احسن مثواي وقرا زيد بن علي رضي الله عنه
رب العالمين بالنصب على المدح وقيل بما دل عليه الحمد لله كانه قيل نحمد الله رب العالمين ٥ العالم اسم لذوي العلم من الملائكة و
الثقلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض فان قلت لم جمع قلت ليشمل كل جنس مما سمي به ٥
فان قلت فهو اسم غير صفة وانما يجمع بالواو والنون صفات العقلاء او ما في حكمها من الاعلام قلت ساغ ذلك
لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم ٥ قرئ ملك يوم الدين ومالك وملك بتخفيف اللام وقرا ابو حنيفة رحمة الله عليه
ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرا ابو هريرة رضي الله عنه مالك بالنصب وقرا غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم
من قرا مالك بالرفع وملك هو الاختيار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولان الملك يعم والملك
يخص ٥ ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان ٥ وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا فان قلت
ما هذه الاضافة قلت هي اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع مجرى مجرى المفعول به كقولهم يا سارق الليلة
اهل الدار والمعنى على الظرفية ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين كقوله لمن الملك اليوم فان قلت فاضافة اسم الفاعل
اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة قلت انما تكون غير حقيقية
اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد معنى الماضي
كقولك هو مالك عبده امس او زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا
هو المعنى في مالك يوم الدين ويجوز ان يكون المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف
والدليل عليه قراءة ابي حنيفة رحمة الله عليه ملك يوم الدين وهذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه من كونه ربا مالكا
للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكوته وربوبيته ومن كونه منعما بالنعم كلها الظاهرة والباطنة والجلائل والدقائق ٥ ومن
كونه مالكا للامر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وانه به حقيق في قوله الحمد لله دليل
على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد احق منه بالحمد والثناء عليه بما هو اهله ٥ ايا ضمير منفصل للمنصوب واللواحق
التي تلحقه من الكاف والهاء والياء في قولك اياك واياه واياي لبيان الغيبة والخطاب والتكلم ولا محل لها من الاعراب كما لا محل
للكاف في ارايتك وليست باسماء مضمرة وهو مذهب الاخفش وعليه المحققون واما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا
بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب فشيء شاذ لا يعمل عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله قل افغير الله تامروني
اعبد ٥ قل اغير الله ابغي ربا والمعنى نخصك بالعبادة ونخصك بطلب المعونة وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة و
التشديد وهياك بقلب الهمزة هاء قال طفيل الغنوي فهياك والامر الذي ان تراحبت موارده ضاقت عليك مصادره ٥
والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه ثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة النسج ولذلك لم تستعمل الا في الخضوع
لله تعالى لانه مولى اعظم النعم فكان حقيقا باقصى غاية الخضوع فان قلت لم عدل عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب قلت
هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ٥ وقد التفت امرؤ القيس ثلث التفاتات
في ثلثة ابيات ٥ تطاول ليلك بالاثمد ٥ ونام الخلي ولم ترقد ٥ وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد ٥ وذلك من



اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝

نبأ جاءني ٥ وخبرته عن ابي الاسود ٥ وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا نقل من اسلوب الى
اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على اسلوب واحد وقد تختص مواقعه
بفوائد ومما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم
الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من
هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على ان العبادة له لذلك التميز
الذي لا تحق العبادة الا به فان قلت لم قرنت الاستعانة بالعبادة قلت ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى
ربهم وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته فان قلت فلم قدمت العبادة على الاستعانة قلت لان تقديم
الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها فان قلت لم اطلقت الاستعانة قلت ليتناول كل مستعان
فيه والاحسن ان تراد الاستعانة به وبتوفيقه على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيانا للمطلوب من المعونة كانه قيل
كيف اعينكم ٥ فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وانما كان احسن لتلاؤم الكلام واخذ بعضه بحجزة بعض وقرا ابن حبيش
نستعين بكسر النون ٥ هدى اصله ان يتعدى باللام او بالى كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وانك لتهدي الى
صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بمنح
الالطاف كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن علي وابي رضي الله عنهما اهدنا
ثبتنا وصيغة الامر والدعاء واحدة لان كل واحد منهما طلب وانما يتفاوتان في الرتبة وقرا عبد الله ارشدنا السراط الجادة من
سرط الشيء اذا ابتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا لاجل الطاء
كقولك مصيطر في مسيطر وقد تشم الصاد صوت الزاي وقرئ بهن جميعا وفصحاهن اخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي
الثابتة في الامام ويجمع سرطا نحو كتاب وكتب ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ملة الاسلام ٥
صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كانه قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط
الذين انعمت عليهم كما قال للذين استضعفوا لمن آمن منهم فان قلت ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين
انعمت عليهم قلت فائدته التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير والاشعار بان الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط
المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على ابلغ وجه واكده كما تقول هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم
فلان فيكون ذلك ابلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل ادلك على فلان الاكرم الافضل لانك ثنيت ذكره مجملا اولا ومفصلا
ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا وايضاحا للاكرم الافضل فجعلته علما في الكرم والفضل وكانك قلت من اراد رجلا جامعا للخصلتين
فعليه بفلان فهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع والذين انعمت عليهم هم المؤمنون واطلق الانعام ليشمل
كل انعام لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اصابته واشتملت عليه وعن ابن عباس هم اصحاب موسى
قبل ان يغيروا وقيل هم الانبياء وقرا ابن مسعود صراط من انعمت عليهم ٥ غير المغضوب عليهم بدل من الذين انعمت عليهم
على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة
الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال فان قلت كيف صح ان يقع غير صفة للمعرفة وهو لا يتعرف وان
اضيف الى المعارف قلت الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه فهو كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني ولان المغضوب
عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير اذن الابهام الذي يابى عليه ان يتعرف وقرئ بالنصب على الحال وهي
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب ورويت عن ابن كثير انه حال وذو الحال الضمير في عليهم والعامل انعمت
وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل فان قلت
ما معنى غضب الله قلت هو ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا غضب

سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون

على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه ونسأله رضاه ورحمته **فان قلت** اي فرق بين عليهم الاولى والثانية **قلت**
الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على الفاعلية **فان قلت** لم دخلت لا في ولا الضالين
**قلت** لما في غير من معنى النفي كانه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين وتقول انا زيدا غير ضارب مع امتناع
قولك انا زيدا مثل ضارب لانه بمنزلة قولك انا زيدا لا ضارب وعن عمر وعلي رضي الله عنهما انهما قرآ وغير الضالين وقرأ
ايوب السختياني ولا الضألين بالهمزة كما قرأ عمرو بن عبيد ولا جأن وهذه لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين
ومنها ما حكاه ابو زيد من قولهم شأبة ودأبة آمين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب كما ان رويد وحيهل وهلم
اصوات سميت بها الافعال التي هي امهل واسرع واقبل وعن ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين
فقال افعل وفيه لغتان مد الفه وقصرها **قال** يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمينا **وقال**
امين فزاد الله ما بيننا بعدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقنني جبريل آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم
على الكتاب وليس من القرآن بدليل انه لم يثبت في المصاحف وعن الحسن لا يقولها الامام لانه الداعي وعن ابي حنيفة رحمه
الله عليه مثله والمشهور عنه وعن اصحابه انه يخفيها وروى الاخفاء عبد الله بن مغفل وانس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعند الشافعي رضي الله عنه يجهر بها وعن وائل بن حجر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ ولا الضالين
قال آمين ورفع بها صوته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بن كعب الا اخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل
والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن حذيفة بن
اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب
الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

## سورة البقرة مدنية وهي مائتان وسبع وثمانون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان الالفاظ التي يتهجى بها اسماء
مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم فقولك ضاد اسم سمي به ضه من ضرب اذا تهجيته وكذلك را با اسمان
لقولك ره به وقد روعيت في هذه التسمية لطيفة وهي ان المسميات لما كانت الفاظا كاساميها وهي حروف وحدان
والاسامي عدد حروفها مرتق الى الثلاثة اتجه لهم طريق الى ان يدلوا في التسمية على المسمى فلم يغفلوها وجعلوا المسمى صدر
كل اسم منها كما ترى الا الالف فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا ومما يضاهيها في ايداع اللفظ دلالة
على المعنى التهليل والحوقلة والحيعلة والبسملة وحكمها ما لم تلها العوامل ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفة كاسماء الاعداد فيقال
الف لام ميم كما تقول واحد اثنان ثلاثة فاذا وليتها العوامل ادركها الاعراب كقولك هذه الف وكتبت الفا ونظرت الى الف
وهكذا كل اسم عمدت الى تأدية ذاته فحسب قبل ان يحدث فيه بدخول العوامل شيء من تأثيراتها فحقك ان تلفظ به موقوفا الا
ترى انك اذا اردت ان تلقي على الحاسب اجناسا مختلفة ليرفع حسبانها كيف تصنع وكيف تلقيها اغفالا من سمة الاعراب فتقول
دار غلام جارية ثوب بساط ولو اعربت ركبت شططا **فان قلت** لم قضيت لهذه الالفاظ بالاسمية وهلا زعمت
انها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين **قلت** قد استوضحت بالبرهان النير انها اسماء غير حروف فعلمت ان قولهم
خليق بان يصرف الى التسامح وقد وجدناهم متسامحين في تسمية كثير من الاسماء التي لا يقدح اشكال في اسميتها كالظروف
وغيرها بالحروف مستعملين الحرف في معنى الكلمة وذلك ان قولك الف دلالته على اوسط حروف قال وقام دلالة قولك رجل على
الحيوان المخصوص لا فضل فيما يرجع الى التسمية بين الدلالتين الا ترى ان الحروف ما دل على معنى في غيره وهذا كما ترى دال
على معنى في نفسه ولانها متصرف فيها بالامالة كقولك با تا وبالتفخيم كقولك يا ها وبالتعريف والتنكير والجمع والتصغير
والوصف والاسناد والاضافة وجميع ما للاسماء المتصرفة ثم اني عثرت من جانب الخليل على نص في ذلك قال سيبويه قال
الخليل يوما وسأل اصحابه كيف تقولون اذا اردتم ان تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقيل نقول باء كاف

فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال اقول كه به وذكر ابو علي في كتاب الحجة في يس وامالة يا انهم قالوا يا زيد في
التهجي فاما الواو فان كان حرفا قال فاذا كانوا قد اما لوا ما لا يمال من الحروف من اجل الياء فلان يميلوا الاسم الذي هو من اجل الا ترى
ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها **فان قلت** من اي قبيل هي من الاسماء المعربة ام مبنية **قلت** بل هي اسماء
معربة وانما سكنت سكون زيد وعمرو وغيرهما من الاسماء حيث لا يمسها اعراب لفقد مقتضيه وموجبه والدليل على انها
سكونها وقف وليس ببناء انها لو بنيت لحذي بها حذو كيف واين وهؤلاء ولم يقل ص ق ن مجموعا فيها بين الساكنين
**فان قلت** فلم لفظ المتهجي بما آخره الف منها مقصورا فلما اعرب مد فقال هذه باء وياء وهاء وذلك يخيل ان وزانها
وزان قولك لا مقصورة فاذا جعلتها اسما مددت فقلت كتبت لاء **قلت** هذا التخييل يضمحل بما لخصته من الدليل والسبب
في ان قصرت متهجاة ومدت حين مسها الاعراب ان حال التهجي خليقة بالاخف الاوجز واستعمالها فيه اكثر **فان قلت**
قد تبين انها اسماء لحروف المعجم وانها من قبيل المعربة وان سكون اعجازها عند التهجاء لاجل الوقف فما وجه وقوعها على هذه الصورة
فواتح للسور **قلت** فيه اوجه احدها وعليه اطباق الاكثر انها اسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي كسره
على ذكرها في حد ما لا ينصرف بباب اسماء السور وهي في ذلك على ضربين احدهما ما لا يتأتى فيه اعراب نحو كهيعص والمر و
الثاني ما يتأتى فيه الاعراب وهو اما ان يكون اسما فردا كصاد وقاف ونون او اسماء عدة مجموعها على زنة مفرد كحم وطس ويس
فانها موازنة لقابيل وهابيل وكذلك طاسين ميم يتأتى فيها ان تفتح نونها وتصير ميم مضمومة الى طاسين فيجعلا اسما واحدا
كدارابجرد فالنوع الاول محكي ليس الا واما النوع الثاني فسائغ فيه الامران الاعراب والحكاية **قال** قائل محمد بن طلحة
السجاد وهو شريح بن اوفى العبسي يذكرني حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم فاعرب حاميم ومنعها الصرف وهكذا
كل ما اعرب من اخواتها لاجتماع سببي منع الصرف فيها وهما العلمية والتأنيث والحكاية ان تجيء بالقول بعد نقله على استبقاء
صورته الاولى كقولك دعني من تمرتان وبدأت بالحمد لله وقرأت سورة انزلناها **وقال** وجدنا في كتاب بني تميم
احق الخيل بالركض المعار **وقال ذو الرمة** سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا **وقال آخر**
تنادوا بالرحيل غدا وفي ترحالهم نفسي وقال مضروبا ومجرورا ويقول اهل الحجاز في استعلام من يقول رأيت زيدا من زيدا وقال
سيبويه سمعت من العرب لا من اين يا فتى **فان قلت** فما وجه قراءة من قرأ صاد وقاف ونون مفتوحات **قلت**
الاوجه ان يقال ذاك نصب وليس بفتح وانما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف على ما ذكرت وانتصابها بفعل مضمر نحو اذكر
وقد اجاز سيبويه مثل ذلك في حاميم وطاسين ويس لو قرئ به وحكى ابو سعيد السيرافي ان بعضهم قرأ يس ويجوز ان يقال
حركت لالتقاء الساكنين كما قرأ من قرأ ولا الضألين **فان قلت** هلا زعمت انها مقسم بها وانها نصبت نصب قولهم
نعم الله لافعلن واي الله لافعلن على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم **وقال ذو الرمة** الا رب من قلبي له الله ناصح
**وقال الآخر** فذاك امانة الله الثريد **قلت** ان القرآن والقلم بعد هذه الفواتح محلوف بهما فلو زعمت ذلك
لجمعت بين قسمين على مقسم عليه واحد وقد استكرهوا ذلك قال الخليل في قوله عز وجل والليل اذا يغشى والنهار اذا
تجلى وما خلق الذكر والانثى الواوان الاخريان ليستا بمنزلة الاولى ولكنهما الواوان اللتان تضمان الاسماء الى الاسماء في
قولك مررت بزيد وعمرو والاولى بمنزلة الباء والتاء قال سيبويه قلت للخليل فلم لا تكون الاخريان بمنزلة الاولى فقال
انما اقسم بهذه الاشياء على شيء ولو كان انقضى قسمه بالاول على شيء لجاز ان يستعمل كلاما آخر فيكون كقولك بالله لافعلن بالله لاخرجن
اليوم ولا يقوى ان تقول وحقك وحق زيد لافعلن والواو الآخرة واو قسم لا يجوز الا مستكرها قال وتقول وحياتي ثم حياتك لافعلن
**فان قلت** فقدرها مجرورة باضمار الباء القسمية لا بحذفها فقد جاء عنهم الله لافعلن مجرورا ونظيره قولهم لاه ابوك غير انها فتحت في موضع الجر
لكونها غير مصروفة واجعل الواو للعطف حتى يستتب المصير الى نحو ما اشرت اليه **قلت** هذا لا يبعد عن الصواب ويعضده
ثم ها هنا بمنزلة الواو هذا ولا سبيل فيما نحن بصدده الى ان تجعل الواو للعطف لمخالفة الثاني الاول في الاعراب

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اقسم الله بهذه الحروف **فان قلت** فما وجه قراءة بعضهم صاد وقاف بالكسر
**قلت** وجهها ما ذكرت من التحريك لالتقاء الساكنين والذي يبسط من عذر المحرك ان الوقف لما استمر بهذه الاسامي
شاكلت لذلك ما اجتمع في آخره ساكنان من المبنيات فعوملت تارة معاملة الآن واخرى معاملة هؤلاء **فان قلت**
هل تسوغ لي في المحكية مثل ما سوغت لي في المعربة من ارادة معنى القسم **قلت** لا عليك في ذلك وان تقدر حرف القسم
مضمرا في نحو قوله عز وعلا حم والكتاب المبين كانه قيل اقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه واما قوله صلى الله عليه وسلم
حم لا ينصرون فيصلح ان تقضي له بالجر والنصب جميعا على حذف الجار واضماره **فان قلت** فما معنى تسمية السور بهذه
الالفاظ خاصة **قلت** كان المعنى في ذلك الاشعار بان الفرقان ليس الا كلما عربية معروفة التركيب من مسميات هذه
الالفاظ كما قال عز من قائل قرآنا عربيا **فان قلت** فما بالها مكتوبة في المصحف على صور الحروف انفسها لا على صور اساميها
**قلت** لان الكلم لما كانت مركبة من ذوات الحروف واستمرت العادة متى تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت
ان يلفظ بالاسماء وتقع في الكتابة الحروف انفسها عمل على تلك الشاكلة المألوفة في كتابة هذه الفواتح وايضا فان شهرة امرها
واقامة السن الاسود والاحمر لها وان اللافظ بها غير متهجاة لا يحلى بطائل منها وان بعضها مفردا لا يخطر ببال غير ما هو عليه من
مورده امنت وقوع اللبس فيها وقد اتفقت في خط المصحف اشياء خارجة عن القياسات التي بني عليها علم الخط والهجاء ثم
ما عاد ذلك بضير ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المصحف سنة لا تخالف قال عبد الله بن جعفر
بن درستويه في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المتمم في الخط والهجاء خطان لا يقاسان خط المصحف لانه سنة وخط العروض
لانه يثبت فيه ما اثبته اللفظ ويسقط عنه ما اسقطه والوجه الثاني ان يكون ورود هذه الاسماء هكذا مسرودة على
نمط التعديد كالايقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن وبغرابة نظمه وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه
عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر
معجزتهم عن ان يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم امراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحراص على التساجل في اقتضاب الخطب
والمتهالكون على الافتنان في القصيد والرجز ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي بذت بلاغة كل ناطق وشقت غبار
كل سابق ولم يتجاوز الحد الخارج من قوى الفصحاء ولم يقع وراء مطامح اعين البصراء الا لانه ليس بكلام البشر وانه كلام خالق القوى
والقدر وهذا القول من القوة والخلاقة بالقبول بمنزل ولناصر الاول ان يقول ان القرآن انما نزل بلسان العرب
مصبوبا في اساليبهم واستعمالاتهم والعرب لم تتجاوز ما سموا به مجموع اسمين ولم يسم احد منهم بمجموع ثلاثة اسماء واربعة وخمسة
والقول بانها اسماء السور حقيقة يخرج الى ما ليس في لغة العرب ويؤدي ايضا الى صيرورة الاسم والمسمى واحدا فان
اعترضت عليه بانه قول مقول على وجه الدهر وانه لا سبيل الى رده اجابك بان له محملا سوى ما يذهب اليه وانه نظير قول
الناس فلان يروي قفا نبك وعفت الديار ويقول الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول الحمد لله وبراءة من الله ورسوله ويوصيكم الله
في اولادكم والله نور السموات والارض وليست هذه الجمل باسماء هذه القصائد وهذه السور والاي وانما تعني رواية القصيدة
التي ذلك استهلالها وتلاوة السورة او الاية التي تلك فاتحتها فلما جرى الكلام على اسلوب من يقصد التسمية واستفيد منها
ما يستفاد من التسمية قالوا ذلك على سبيل المجاز دون الحقيقة وللمجيب لاعراضين على الوجه الاول ان يقول التسمية بثلاثة
اسماء فصاعدا مستنكرة لعمري وخروج عن كلام العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت فاما غير مركبة
منثورة نثر اسماء العدد فلا استنكار فيها لانها من باب التسمية بما حقه ان يحكى حكاية كما سموا بتأبط شرا وبرق نحره وشاب
قرناها وكما لو سمي بزيد منطلق او ببيت شعر وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وبين التسمية
بطائفة من اسماء حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك واما تسمية السورة كلها بفاتحتها فليست بتصيير الاسم والمسمى
واحدا لانها تسمية مؤلف بمفرد والمؤلف غير المفرد الا ترى انهم جعلوا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حرفين مضمومين اليه كقولهم



صاد فلم يكن من جعل الاسم والمسمى واحدا حيث كان الاسم مؤلفا والمسمى مفردا والوجه الثالث ان ترد السور مصدرة بذلك
ليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاغراب وتقدمة من دلائل الاعجاز وذلك ان النطق بالحروف انفسها كانت
العرب فيه مستوية الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب بخلاف النطق باسامي الحروف فانه كان مختصا بمن خط وقرأ وخالط
اهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستغربا مستبعدا من الامي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل وما كنت تتلوا
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فكان حكم النطق بذلك مع اشتهار انه لم يكن ممن اقتبس شيئا من
اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن دان بدينها في شيء من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل
له من جهة الوحي وشاهد بصحة نبوته وبمنزلة ان يتكلم بالرطانة من غير ان يسمعها من احد واعلم انك اذا تأملت ما
اورده الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الاسماء وجدتها نصف اسامي حروف المعجم اربعة عشر سواء وهي الالف واللام
والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف
المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة على انصاف اجناس الحروف بيان ذلك ان فيها من المهموسة نصفها
الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف
ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء
ومن المنفتحة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن
المستعلية نصفها القاف والصاد والطاء ومن المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين
والسين والحاء والنون ومن حروف القلقلة نصفها القاف والطاء ثم اذا استقريت الكلم وتراكيبها رأيت الحروف التي الغى
الله ذكرها من هذه الاجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت ان معظم
الشيء وجله ينزل منزلة كله وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته فكأن الله عز اسمه عدد على العرب الالفاظ التي
منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبكيت لهم والزام الحجة اياهم ومما يدل على انه تعمد بالذكر من حروف المعجم
اكثرها وقوعا في تراكيب الكلم ان الالف واللام لما تكاثر وقوعهما فيها جاءتا في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي فواتح سورة
البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة والاعراف والرعد ويونس وابراهيم وهود
ويوسف والحجر **فان قلت** فهلا عددت باجمعها في اول القرآن وما لها جاءت مفرقة على السور **قلت**
لان اعادة التنبيه على ان المتحدى به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد اوصل الى الغرض واقر له في الاسماع
والقلوب من ان يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن فمطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره
**فان قلت** فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اختلفت اعداد حروفها فوردت صاد وقاف ونون على حرف وطه
وطس ويس وحم على حرفين والم والر وطسم على ثلاثة احرف والمص والمر على اربعة احرف وكهيعص وحم عسق على
خمسة احرف **قلت** هذا على عادة افتنانهم في اساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب وكما ان
ابنية كلماتهم على حرف وحرفين الى خمسة احرف لم يتجاوز ذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك **فان قلت** فما
وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها **قلت** اذا كان الغرض هو التنبيه والمبادي كلها في تأدية هذا
الغرض سواء لا مفاضلة كان تطلب وجه الاختصاص ساقطا كما اذا سمى الرجل بعض اولاده زيدا والآخر عمرا لم يقل له
لم خصصت ولدك هذا بزيد وذاك بعمرو لان الغرض هو التمييز وهو حاصل اية سلك وكذلك لا يقال لم سمي هذا الجنس بالرجل
وذاك بالفرس ولم قيل للاعتماد الضرب وللانتصاب القيام ولنقيضه القعود **فان قلت** ما بالهم عدوا بعض
هذه الفواتح آية دون بعض **قلت** هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور اما الم فآية حيث وقعت من
السور المفتتحة بها وهي ست وكذلك المص آية والمر لم تعد آية والر ليست باية في سورها الخمس وطسم آية في سورتيها

وطه ويس آيتان وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها وحم عسق آيتان وكهيعص آية واحدة وص وقاف ونون
ثلاثتها لم تعد هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم لم يعدوا شيئا منها آية فان قلت فكيف عد ما هو في حكم كلمة
واحدة آية قلت كما عد الرحمن وحده ومدهامتان وحدها آيتين على طريق التوقيف فان قلت ما حكمها
في باب الوقف قلت يوقف على جميعها وقف التمام اذا حملت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك
اذا لم تجعل اسماء للسور ونعق بها كما ينعق بالاصوات او جعلت وحدها اخبار ابتداء محذوف كقوله عز قائلا الم الله اى
هذه الم ثم ابتدأ فقال الله لا اله الا هو فان قلت هل لهذه الفواتح محل من الاعراب قلت نعم لها محل
فيمن جعلها اسماء للسور لانها عنده كسائر الاسماء الاعلام فان قلت ما محلها قلت يحتمل الاوجه الثلاثة اما
الرفع فعلى الابتداء واما النصب والجر فلما مر من صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها اسماء للسور
لم يتصور ان يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للجمل المبتدأة وللمفردات المعددة فان قلت لم صحت الاشارة بذلك
الى ما ليس ببعيد قلت وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق التكلم به وتقضى والمتقضي في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث
الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكر عوان
بين ذلك وقال ذلكما مما علمني ربي ولانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد
اعطيته شيئا احتفظ بذلك وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به فان قلت لم ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث
وهو السورة قلت لا انا نحوض ان اجعل الكتاب خبره او صفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه ومسماه
مسماه فجاز اجراء حكمه عليه في التذكير كما اجرى عليه في التأنيث في قولهم من كانت امك وان جعلته صفته فانما اشير به
الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة مشار به الى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا
وقال الذبياني نبئت نعمى على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري فان قلت اخبرني عن
تأليف ذلك الكتاب مع الم قلت ان جعلت الم اسما للسورة ففي التأليف وجوه ان يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ
ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص
وانه الذي يستأهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل اى الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال
وكما قال هم القوم كل القوم يا ام خالد وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم خبر مبتدأ
محذوف اى هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب صفة وان تكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة اخرى
وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب اى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل او الكتاب صفته
والخبر ما بعده او قدر مبتدأ محذوف اى هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرأ عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب
فيه وتأليف هذا ظاهر والريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه
ما روى الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق
طمأنينة اى فان كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب
الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه ومنه انه مر بظبي حاقف فقال لا يريبه احد بشيء فان
قلت كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق وكم من مرتاب فيه قلت ما نفي ان احدا لا يرتاب فيه وانما المنفي كونه
متعلقا للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه الا ترى الى قوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فما ابعد وجود الريب منهم وانما عرفهم الطريق الى مزيل الريب
وهو ان يحزروا انفسهم ويروزوا قواهم في البلاغة هل تتم للمعارضة ام تتضاءل دونها فيتحققوا عند عجزهم ان ليس فيه
مجال للشبهة ولا مدخل للريبة فان قلت فهلا قدم الظرف على الريب كما قدم على الغول في قوله تعالى لا فيها غول

قلت لان القصد في ايلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه واثبات انه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون
يدعونه ولو اولي الظرف لقصد الى ما يبعد عن المراد وهو ان كتابا آخر فيه الريب لا فيه كما قصد في قوله لا فيها غول تفضيل خمر الجنة
على خمور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي كانه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنقيصة وقرأ ابو الشعثاء
لا ريب فيه بالرفع والفرق بينها وبين المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزه والوقف على فيه هو المشهور
عن نافع وعاصم انهما وقفا على لا ريب ولا بد للواقف من ان ينوي خبرا ونظيره قوله تعالى قالوا لا ضير وقول العرب لا باس وهي
كثيرة في لسان اهل الحجاز والتقدير لا ريب فيه فيه هدى للمتقين الهدى مصدر على فعل كالسرى والبكى وهو الدلالة
الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة في مقابلته قال الله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال لعلى هدى او في
ضلال مبين ويقال مهدى في موضع المدح كمهتد ولان اهتدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع في خلاف معنى اصله الا ترى
نحو غمه فاغتم وكسره فانكسر واشباه ذلك فان قلت فلم قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون قلت هو
كقولك للعزيز المكرم اعزك الله واكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم
ووجه آخر وهو انه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه
وعن ابن عباس اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض وتضل الضالة وتكون الحاجة فسمى المشارف للقتل والمرض
والضلال قتيلا ومريضا وضالة ومنه قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى صائرا الى الفجور والكفر فان قلت فهلا
قيل هدى للضالين قلت لان الضالين فريقان فريق علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطبوع على قلوبهم وفريق علم
ان مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقين على الضلالة فبقي ان يكون هدى لهؤلاء فلو جيء بالعبارة المفصحة عن
ذلك لقيل هدى للصائرين الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرنا فقيل هدى للمتقين وايضا
فقد جعل ذلك سلما الى تصدير السورة التي هي اولى الزهراوين وسنام القرآن واول المثاني بذكر اولياء الله والمرتضين من عباده
والمتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق وهذه الدابة تقي من وجاها
اذا اصابه ظلع من غلظ الارض ورقة الحافر فهو يقي حافره ان يصيبه ادنى شيء يؤلمه وهو في الشريعة الذي يقي نفسه تعاطي
ما يستحق به العقوبة من فعل او ترك واختلف في الصغائر وقيل الصحيح انه لا يتناولها لانها تقع مكفرة عن مجتنب
الكبائر وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والمتقي لا يطلق الا عن خبرة كما لا يجوز اطلاق العدل الا على المختبر
ومحل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف او خبر مع لا ريب فيه لذلك او مبتدأ اذا جعل الظرف المقدم خبرا
عنه ويجوز ان ينصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة او الظرف والذي هو ارسخ عرقا في البلاغة ان يضرب عن
هذه المحال صفحا وان يقال ان قوله الم جملة برأسها او طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية
ولا ريب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة وقد اصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جيء بها متناسقة
هكذا من غير حرف نسق وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض فالثانية متحدة بالاولى معتنقة لها وهلم جرا الى
الثالثة والرابعة بيان ذلك انه نبه اولا على انه الكلام المتحدى به ثم اشير اليه بانه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريرا
لجهة التحدي وشدا من اعضاده ثم نفي عنه ان يتشبث به طرف من الريب فكان شهادة وتسجيلا بكماله لانه لا كمال اكمل مما للحق
واليقين ولا نقص انقص مما للباطل والشبهة وقيل لبعض العلماء فيم لذتك فقال في حجة تتبختر اتضاحا وفي شبهة تتضاءل
افتضاحا ثم اخبر عنه بانه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله وحقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الاربع بعد ان رتبت هذا الترتيب الانيق ونظمت هذا النظم السري من نكتة ذات جزالة ففي
الاولى الحذف والرمز الى الغرض بالطف وجه وارشقه وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم
الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد وايراده منكرا

والايجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا على اسرار كلامه وتبيينا لنكت تنزيله وتوفيقا للعمل بما فيه ۝ الذين يؤمنون اما موصول
بالمتقين على انه صفة مجرورة او مدح منصوب او مرفوع بتقدير اعني الذين يؤمنون او هم الذين يؤمنون واما مقتطع عن المتقين
مرفوع على الابتداء مخبر عنه باولئك على هدى فاذا كان موصولا كان الوقف على المتقين حسنا غير تام واذا كان مقتطعا كان
وقفا تاما فان قلت ما هذه الصفة اواردة بيانا وكشفا للمتقين ام مسرودة مع المتقين تفيد غير فائدتها ام جاءت على
سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية عليه تمجيدا قلت يحتمل ان ترد على طريق البيان والكشف لاشتمالها على ما اسست
عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات اما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الايمان الذي هو اساس الحسنات و
منصبها وذكر الصلوة والصدقة لان هاتين اما العبادات البدنية والمالية وهما العيار على غيرهما الم تر كيف سمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وجعل الفاصل بين الاسلام والكفر ترك الصلوة ۝ وسمى الزكوة قنطرة الاسلام وقال الله
تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة فلما كانتا بهذه المثابة كان من شانهما استجرار سائر العبادات واستتباعها ۝ ومن
ثم اختصر الكلام اختصارا بان استغنى عن عد الطاعات بذكر ما هو كالعنوان لها والذي اذا وجد لم تتوقف اخواته ان يقترن به
مع ما في ذلك من الافصاح عن فضل هاتين العبادتين واما الترك فكذلك الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر ويحتمل ان لا تكون بيانا للمتقين وتكون صفة برأسها دالة على فعل الطاعات ويراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي
ويحتمل ان تكون مدحا للموصوفين بالتقوى وتخصيصا للايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة بالذكر اظهارا لانافتها
على سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم من الحسنات والايمان افعال من الامن يقال امنته وامنته غيري ثم يقال امنه اذا
صدقه وحقيقته امنه التكذيب والمخالفة واما تعديته بالباء فلتضمينه معنى اقر واعترف واما ما حكى ابو زيد عن العرب
ما امنت ان اجد صحابة اي ما وثقت فحقيقته صرت ذا امن به اي ذا سكون وطمانينة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب
اي يعترفون به او يثقون بانه حق ويجوز ان لا يكون بالغيب صلة للايمان وان يكون في موضع الحال اي يؤمنون غائبين عن
المؤمن به وحقيقته ملتبسين بالغيب كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم اني لم اخنه بالغيب ويعضده ما روي ان اصحاب
عبد الله ذكروا اصحاب رسول الله وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان بينا لمن راه والذي لا اله غيره ما امن مؤمن افضل
من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية فان قلت فما المراد بالغيب ان جعلته صلة وان جعلته حالا قلت ان جعلته
صلة كان بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيبا كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة
والعرب تسمي المطمئن من الارض غيبا وعن النضر بن شميل شربت الابل حتى وارت غيوبها يريد بالغيب الخمصة التي تكون
في موضع الكلية اذا بطنت الدابة انتفخت واما ان تكون فيعلا فخفف كما قيل قيل واصله قيل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه
ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما نعلم منه نحن ما اعلمناه او نصب لنا دليلا عليه ولهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب
وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك وان جعلته حالا
كان بمعنى الغيبة والخفاء فان قلت ما الايمان الصحيح قلت ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله
فمن اخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن اخل بالشهادة فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق ومعنى اقامة الصلوة تعديل
اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرائضها وسننها وادابها من اقام العود اذا قومه او الدوام عليها والمحافظة كما قال عز وجل
والذين هم على صلواتهم دائمون والذين هم على صلواتهم يحافظون من قامت السوق اذا نفقت واقامها قال اقامت
غزالة سوق الضراب لاهل العراقين حولا قميطا لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه اليه الرغبات ويتنافس
فيه المحصلون واذا عطلت واضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه ۝ او التجلد والتشمر لادائها وان لا يكون في
مؤديها فتور عنها ولا توان من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه اذا تقاعس وتثبط
او اداؤها فعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض اركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع وبالسجود ۝ وقالوا

والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ۝
أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ۝

سبح اذا صلى لوجود التسبيح فيها فلولا انه كان من المسبحين ۝ والصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبتها بالواو على لفظ
المفخم وحقيقة صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره كفر اليهودي اذا طأطأ راسه وانحنى عند
تعظيم صاحبه لانه ينثني على الكاذتين وهما الكافرتان ۝ وقيل للداعي مصل تشبيها في تخشعه بالراكع والساجد ۝ واسناد الرزق
الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستاهل ان يضاف الى الله ويسمى رزقا منه وادخل من التبعيضية صيانة
لهم وكفا عن الاسراف والتبذير المنهي عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه اهم كانه قال ويخصون بعض المال الحلال
بالتصدق به ۝ وجائز ان يراد به الزكوة المفروضة لاقترانه باخت الزكوة وشقيقتها وهي الصلوة ۝ وان تراد هي وغيرها من النفقات
في سبيل الخير لمجيئه مطلقا يصلح ان يتناول كل منفق ۝ وانفق الشيء وانفده اخوان وعن يعقوب نفق الشيء ونفد واحد ۝ وكل
ما جاء مما فاؤه نون وعينه فاء فدال على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك اذا تاملت فان قلت والذين يؤمنون اهم
غير الاولين ام هم الاولون وانما وسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد ۝ وفي قوله الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب قلت يحتمل ان يراد بهؤلاء مؤمنو
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه من الذين امنوا فاشتمل ايمانهم على كل وحي انزل من عند الله وايقنوا بالاخرة ايقانا
زال معه ما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودات واجتماعهم
على الاقرار بالنشاة الاخرى واعادة الارواح في الاجساد ثم افتراقهم فرقتين منهم من قال تجري حالهم في التلذذ بالمطاعم والمشارب
والمناكح على حسب مجراها في الدنيا ودفعه اخرون فزعموا ان ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل نماء الاجسام ولمكان
التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور
واختلافهم في الدوام والانقطاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف الاولين ووسط العاطف على
انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه فان قلت فاذا اريد بهؤلاء غير اولئك فهل يدخلون في جملة المتقين ام لا
قلت ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا وكانت صفة المتقين مشتملة على الزمرتين من مؤمني اهل الكتاب
وغيرهم ۝ وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا وكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك فان قلت
قوله بما انزل اليك ان عني به القرآن باسره والشريعة عن آخرها فلم يكن ذلك منزلا وقت ايمانهم فكيف قيل انزل بلفظ المضي
وان اريد المقدار الذي سبق انزاله وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع سالفه ومترقبه واجب
قلت المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد كما يغلب المتكلم على
المخاطب والمخاطب على الغائب فيقال انا وانت فعلنا وانت وزيد تفعلان ۝ ولانه اذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول
جعل كان كله قد نزل وانتهى نزوله ۝ ويدل عليه قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان
كله منزلا ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا ۝ ونظيره قولك كل ما خطب به فلان فهو فصيح وما تكلم بشيء الا وهو نادر ولا تريد بهذا
الماضي منه فحسب دون الاتي لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا اتيه بماضيه ۝ وقرأ يزيد بن قطيب بما انزل اليك وما
انزل من قبلك على لفظ ما سمي فاعله ۝ وفي تقديم الاخرة وبناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات
امر الاخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه من امن بما انزل اليك وما انزل من قبلك
والايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه ۝ والاخرة تانيث الاخر الذي هو نقيض الاول وهي صفة الدار بدليل
قوله تلك الدار الاخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا ۝ وعن نافع انه خففها بان حذف الهمزة والقى حركتها على اللام
كقوله دابة الارض ۝ وقرأ ابو حية النميري يؤقنون بالهمز جعل الضمة في جار الواو كانها فيه فقلبها قلب واو وجوه ووقتت
ونحوه لحب المؤقدان الي موسى وجعدة اذ اضاءهما الوقود ۝ اولئك على هدى الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون
بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها ۝ ونظم الكلام على الوجهين انك اذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب فقد ذهبت به

مذهب الاستيناف ٥ وذلك انه لما قيل هدى للمتقين فاختص المتقون بان الكتاب لهم هدى ٥ اتجه لسائل ان يسال فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب الى ساقته كانه جواب لهذا السؤال المقدر وجيء بصفة المتقين المنطوية تحتها خصايصهم التي استوجبوا بها من الله ان يلطف بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن ليسوا على صفتهم اي الذين هولاء عقايدهم واعمالهم احقاء بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح ٥ ونظيره قولك احب رسول الله الانصار الذين قارعوا دونه وكشفوا الكرب عن وجهه اولئك اهل للمحبة ٥ وان جعلته تابعا للمتقين وقع الاستيناف على اولئك كانه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فاجيب بان اولئك الموصوفين غير مستبعد ان يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا ٥ واعلم ان هذا النوع من الاستيناف يجيء تارة باعادة اسم من استونف عنه الحديث كقولك قد احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة صفته كقولك احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك منك فيكون الاستيناف باعادة الصفة احسن وابلغ لانطوايها على بيان الموجب وتلخيصه **فان قلت** هل يجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين وان يرتفع الثاني على الابتداء واولئك خبره **قلت** نعم على ان يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله وهم ظانون انهم على الهدى وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله ٥ وفي اسم الاشارة الذي هو اولئك ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم كما قال حاتم ولله صعلوك ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد ذميما مذمما ٥ ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به ٥ شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى ٥ ومعنى هدى من ربهم اي منحوه من عنده واوتوه من قبله وهو اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على اعمال الخير والترقي الى الافضل فالافضل ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كانه قيل على اي هدى كما تقول لو ابصرت فلانا لابصرت رجلا ٥ و **قال الهذلي** فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم والنون في من ربهم ادغمت بغنة وبغير غنة فالكسائي وحمزة ويزيد وورش في رواية والهاشمي عن ابن كثير لم يغنوها وقد اغنها الباقون الا ابا عمرو فقد روي عنه فيها روايتان ٥ وفي تكرير اولئك تنبيه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة من الاثرتين في تمييزهم عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها **فان قلت** لم جاء مع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون **قلت** قد اختلف الخبران ها هنا فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثم فانهما متفقان لان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهايم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الاولى فهي من العطف بمعزل وهم فصل وفايدته الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة ٥ والتوكيد وايجاب ان فايدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره او هو مبتدأ ٥ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك ٥ ومعنى التعريف في المفلحون الدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم يفلحون في الآخرة ٥ كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التايب اي هو الذي اخبرت بتوبته او على انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز من قايل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره وتعريف المفلحين وتوسيط الفصل بينه وبين اولئك ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قدموا ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب والتمني على الله ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته ٥ اللهم زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة ٥ والمفلح الفايز بالبغية كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه ٥ والمفلج بالجيم مثله ومنه قولهم للمطلقة استفلحي بامرك بالحاء والجيم ٥ والتركيب دال على معنى الشق والفتح وكذلك اخواته في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى ٥

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝

لما قدم ذكر اوليائه وخالصة عباده بصفاتهم التي اهلتهم لاصابة الزلفى عنده وبين ان الكتاب هدى ولطف لهم خاصة قفى على اثره بذكر اضدادهم وهم العتاة المردة من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدي عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول وسكوته **فان قلت** لم قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كنحو قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وغيره من الآي الكثيرة **قلت** ليس وزان هاتين القصتين وزان ما ذكرت لان الاولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين وسيقت الثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت فبين الجملتين تباين في الغرض والاسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف **فان قلت** هذا اذا زعمت ان الذين يؤمنون جار على المتقين فاما اذا ابتداته وبنيت الكلام لصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة اضدادهم كان مثل تلك الآي المتلوة **قلت** قد مر لي ان الكلام المبتدا عقيب المتقين سبيله الاستيناف وانه مبني على تقدير سؤال فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدا في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه ٥ والتعريف في الذين كفروا يجوز ان يكون للعهد وان يراد بهم ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم وان يكون للجنس متناولا كل من صمم على كفره تصميما لا يرعوي بعده وغيرهم ودل على تناوله للمصرين الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم ٥ وسواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ٥ ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ٥ في اربعة ايام سواء للسايلين بمعنى مستوية وارتفاعه على انه خبر لان وانذرتهم ام لم تنذرهم في موضع المرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا مختصم اخوه وابن عمه او يكون انذرتهم ام لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان **فان قلت** الفعل ابدا خبر لا مخبر عنه فكيف صح الاخبار عنه في هذا الكلام **قلت** هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى وقد وجدنا العرب يميلون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلا بينا من ذلك قولهم لا تاكل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن منك اكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل والهمزة وام مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام راسا ٥ قال سيبويه جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك اللهم اغفر لنا ايتها العصابة ٥ يعني ان هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما ان ذاك جرى على صورة النداء ولا نداء ٥ ومعنى الاستواء استواؤهما في علم المستفهم عنهما لانه قد علم ان احد الامرين كاين اما الانذار واما عدمه ولكن لا بعينه فكلاهما معلوم بعلم غير معين ٥ وقرئ ءانذرتهم بتحقيق الهمزتين والتخفيف اعرب واكثر ٥ وبتخفيف الثانية بين بين ٥ وبتوسيط الف بينهما محققتين ٥ وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف حرف الاستفهام وبحذفه والقاء حركته على الساكن قبله ٥ كما قرئ قد افلح **فان قلت** ما تقول فيمن يقلب الثانية الفا **قلت** هو لاحن خارج من كلام العرب خروجين احدهما الاقدام على جمع الساكنين على غير حده وحده ان يكون الاول حرف لين والثاني حرفا مدغما نحو قوله الضالين وخويصة والثاني اخطاء طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ان تخرج بين بين ٥ فاما القلب الفا فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة راس ٥ والانذار التخويف من عقاب الله بالزجر عن المعاصي **فان قلت** ما موقع لا يؤمنون **قلت** اما ان يكون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبرا لان والجملة قبلها اعتراض ٥ والختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كتما له وتغطية لئلا يتوصل اليه ولا يطلع عليه ٥ والغشاوة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة **فان قلت** ما معنى الختم على القلوب والاسماع وتغشية الابصار **قلت** لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحتمل ان يكون من كلا نوعيه وهما الاستعارة والتمثيل اما الاستعارة فان تجعل قلوبهم لان الحق لا ينفذ فيها ولا يخلص الى ضمايرها من قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واسماعهم لانها تمجه وتنبو عن الاصغاء اليه وتعاف استماعه كانها مستوثق منها بالختم ٥ وابصارهم لانها لا تجتلي آيات الله المعروضة ودلايله

المنصوبة كما تحجبها النفس المعتبرين المستخبرين كأنما غطي عليها او حجبت وحيل بينها وبين الادراك ٥ واما التمثيل فان تمثل حيث
لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي كلفوها وخلقوا من اجلها باشياء ضرب حجاز بينها وبين الاستنفاع بها بالختم والتغطية
وقد جعل بعضهم ما نبين الحبسة في اللسان والعي ختما عليه فقال ختم الاله على لسان عذافر ختما فليس على الكلام بقادر
واذا اراد النطق خلت لسانه لحما يحركه لصقر ناقر **فان قلت** فلم اسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع
من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح والله يتعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا لعلمه بقبحه وعلمه بغناه عنه وقد نص
على تنزيه ذاته بقوله وما انا بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يامر بالفحشاء ونظاير ذلك مما نطق به
التنزيل **قلت** القصد الى صفة القلوب بانها كالمختوم عليها ٥ واما اسناد الختم الى الله عز وجل فلينبه على ان هذه
الصفة في فرط تمكنها وثبات قدمها كالشيء الخلقي غير العرضي الا ترى الى قولهم فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون
انه بليغ في الثبات عليه وكيف يتخيل اليك وقد وردت الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم وسماجة حالهم ونيط بذلك
الوعيد بعذاب عظيم ويجوز ان تضرب الجملة كما هي وهي ختم الله على قلوبهم مثلا كقولهم سال به الوادي اذا هلك وطارت به
العنقاء اذا طالت به الغيبة وليس للوادي ولا للعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما هو تمثيل مثلت حاله في هلاكه
بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء فكذلك مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن
الحق بحال قلوب ختم الله عليها نحو قلوب الاغتام التي هي في خلوها عن الفطن كقلوب البهايم او بحال قلوب البهايم انفسها
او بحال قلوب مقدر ختم الله عليها حتى لا تعي شيئا ولا تفقه وليس له عز وجل فعل في تجافيها عن الحق ونبوها عن قبوله و
هو متعال عن ذلك ٥ ويجوز ان يستعار الاسناد في نفسه من غير الله لله فيكون الختم مسندا الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيره
حقيقة تفسير هذا ان للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له ٥ فاسناده الى
الفاعل حقيقة ٥ وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها الفاعل في ملابسة الفعل كما يضاهي الرجل
الاسد في جراته فيستعار له اسمه ٥ فيقال في المفعول به عيشة راضية وماء دافق وفي عكسه سيل مفعم ٥ وفي المصدر شعر
شاعر وذيل ذايل ٥ وفي الزمان نهاره صايم وليله قايم ٥ وفي المكان طريق ساير ونهر جار واهل مكة يقولون صلى المقام وفي
المسبب بنى الامير المدينة وناقة ضبوث وحلوب وقال اذا رد عافي القدر من يستعيرها ٥ فالشيطان هو الخاتم في الحقيقة او
الكافر الا ان الله سبحانه لما كان هو الذي اقدره ومكنه اسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب ٥ ووجه رابع وهو انهم لما
كانوا على القطع والبت ممن لا يؤمن ولا تغني عنهم الآيات والنذر ولا تجدي عليهم الالطاف المحصلة ولا المقربة ان اعطوها
لم يبق بعد استحكام العلم بانه لا طريق الى ان يؤمنوا طوعا واختيارا طريق الى ايمانهم الا القسر والالجاء واذ لم يبق طريق الا ان
يقسرهم الله ويلجيهم ثم لم يقسرهم ولم يلجيهم لئلا ينتقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم اشعارا بانهم
الذين ترامى امرهم في التصميم على الكفر والاصرار عليه الى حد لا يتناهون عنه الا بالقسر والالجاء وهي الغاية القصوى في وصف
لجاجهم في الغي واستشرائهم في الضلال والبغي ووجه خامس وهو ان يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكما بهم من قولهم قلوبنا
في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ٥ ونظيره في الحكاية والتهكم قوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
منفكين حتى تاتيهم البينة **فان قلت** اللفظ يحتمل ان تكون الاسماع داخلة في حكم الختم وفي حكم التغشية فعلى ايهما يعول
**قلت** على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم
**فان قلت** اي فايدة في تكرير الجار في قوله وعلى سمعهم **قلت** لو لم يكرر لكان انتظاما للقلوب والاسماع في
تعدية واحدة وحين استجد للاسماع تعدية على حدة كان ادل على شدة الختم في الموضعين ٥ ووحد السمع كما وحد البطن في قوله كلوا
في بعض بطنكم تعفوا ٥ يفعلون ذلك اذا امن اللبس فاذا لم يؤمن كقولك فرسهم وثوبهم وانت تريد الجمع رفضوه ٥ ولك ان تقول
السمع مصدر في اصله والمصادر لا تجمع فلمح الاصل يدل عليه جمع الاذن في قوله وفي آذاننا وقر وان تقدر مضافا محذوفا اي

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ

وعلى حواس سمعهم وقرا ابن ابي عبلة وعلى اسماعهم **فان قلت** بم منع ابا عمرو والكسائي من امالة ابصارهم ما فيه من
حرف الاستعلاء وهو الصاد **قلت** لان الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير كان فيها كسرتين وذلك اعون
شيء على الامالة وان يمال له ما لا يمال ٥ والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي ويدرك المرئيات كما ان البصيرة نور القلب
وهو ما به يستبصر ويتامل وكانهما جوهران لطيفان خلقهما الله فيهما آلتين للابصار والاستبصار ٥ وقرئ غشاوة بالكسر و
النصب وغشاوة بالضم والرفع وغشاوة بالفتح والنصب وغشوة بالكسر والرفع وغشوة بالفتح والرفع والنصب وعشاوة بالعين
غير المعجمة والرفع من العشا ٥ والعذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول اعذب عن الشيء اذا امسك عنه كما تقول نكل عنه
ومنه العذب لانه يقمع العطش ويردعه بخلاف الملح فانه يزيده ويدل عليه تسميتهم اياه نقاخا لانه ينقخ العطش اي يكسره ٥
وفراتا لانه يرفته على القلب ثم اتسع فيه فسمي كل الم فادح عذابا وان لم يكن نكالا اي عقابا يرتدع به الجاني عن المعاودة ٥ و
الفرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير ٥ فكان العظيم فوق الكبير كما ان الحقير دون الصغير و
يستعملان في الجثث والاحداث جميعا ٥ تقول رجل عظيم وكبير تريد جثته او خطره ٥ ومعنى التنكير ان على ابصارهم نوعا من
الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله ٥
اللهم اجرنا من عذابك ولا تبلنا بسخطك يا واسع المغفرة ● افتتح سبحانه بذكر الذين اخلصوا دينهم لله وواطات فيه قلوبهم
السنتهم ووافق سرهم علنهم وفعلهم قولهم ٥ ثم ثنى بالذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا قلوبا والسنة ٥ ثم ثلث بالذين آمنوا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وابطنوا خلاف ما اظهروا وهم الذين قال فيهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء و
سماهم المنافقين وكانوا اخبث الكفرة وابغضهم اليه وامقتهم عنده لانهم خلطوا بالكفر تمويها وتدليسا وبالشرك استهزاء وخداعا
ولذلك انزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ووصف حال الذين كفروا في آيتين ٥ وحال الذين نافقوا في
ثلث عشرة آية نعى عليهم فيها خبثهم ونكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم واستهزا بهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم و
عمههم ودعاهم صما بكما عميا وضرب لهم الامثال الشنيعة ٥ وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما
تعطف الجملة على الجملة ٥ واصل ناس اناس حذفت همزته تخفيفا كما قيل لوقة في الوقة وحذفها مع لام التعريف كاللازم ٥
لا يكاد يقال الاناس ٥ ويشهد لاصله انسان واناسي واناس وانس ٥ وسموا لظهورهم وانهم يؤنسون اي يبصرون ٥ كما سمي
الجن لاجتنانهم ٥ ولذلك سموا بشرا ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول الا تراك تقول في وزن قه افعل وليس معك
الا العين وحدها وهو من اسماء الجمع كرخال ٥ واما نويس فمن المصغر الآتي على خلاف مكبره كانيسيان ورويجل ٥ ولام
التعريف فيه للجنس ويجوز ان يكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا المار ذكرهم كانه قيل ومن هؤلاء من يقول وهم عبد الله
بن ابي واصحابه ومن كان في حالهم من اهل التصميم على النفاق ونظير موقعه موقع القوم في قولك نزلت ببني فلان فلم يقرني
القوم ليام ٥ ومن في من يقول موصوفة كانه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال ان جعلت اللام
للجنس ٥ وان جعلتها للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي **فان قلت** كيف يجعلون بعض اولئك و
المنافقون غير المختوم على قلوبهم **قلت** الكفر جمع الفريقين معا وصيرهم جنسا واحدا وكون المنافقين نوعا من نوعي
هذا الجنس مغايرا للنوع الآخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستهزاء لا يخرجهم من ان يكونوا بعضا من
الجنس فان الاجناس انما تنوعت لمغايرات وقعت بين بعضها وبعض وتلك المغايرات انما تاتي بالنوعية ولا تابى الدخول
تحت الجنسية **فان قلت** لم اختص بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر **قلت** اختصاصهما بالذكر كشف
عن افراطهم في الخبث وتماديهم في الدعارة لان القوم كانوا يهودا وايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله
وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدونه على خلاف صفته ٥ فكان قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر خبثا مضاعفا وكفرا
موجها لان قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو كفر لا ايمان ٥ فاذا قالوه على وجه النفاق

يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون

خديعة للمسلمين واستهزاء بهم وارتوهم انهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا الى خبث وكفرا الى كفر وايضا فقد اوهموا في هذا
المقال انهم اختاروا الايمان من جانبيه واكتنفوه من قطريه واحاطوا بأوله وآخره وفي تكرير الباء انهم ادعوا كل واحد من
الايمانين على صفة الصحة والاستحكام **فان قلت** كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر والاول
في ذكر شان الفعل لا الفاعل والثاني في ذكر شان الفاعل لا الفعل **قلت** القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك
في ذلك طريق ادى الى الغرض المطلوب وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو اخراج ذواتهم وانفسهم من ان
تكون طائفة من طوائف المؤمنين لما علم من حالهم المنافية لحال الداخلين في الايمان واذا شهد عليهم بانهم في انفسهم على هذه
الصفة فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفي ما انتحلوا اثباته لانفسهم على سبيل القطع والبت ونحوه قوله تعالى يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها هو ابلغ من قولك وما يخرجون منها **فان قلت** فلم جاء الايمان مطلقا في
الثاني وهو مقيد في الاول **قلت** يحتمل ان يراد التقييد ويترك لدلالة المذكور عليه وان يراد بالاطلاق انهم
ليسوا من الايمان في شيء قط لا من الايمان بالله وباليوم الآخر ولا من الايمان بغيرهما **فان قلت** ما المراد باليوم الآخر
**قلت** يجوز ان يراد به الوقت الذي لا حد له وهو الابد الدائم الذي لا ينقطع لتأخره عن الاوقات المنقضية
وان يراد الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة
الذي لا حد للوقت بعده والخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه من قولهم ضب خادع وخدع اذا امر الحارش
يده على باب جحره اوهمه اقباله عليه ثم خرج من باب آخر **فان قلت** كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح لان
العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع والمؤمنون وان جاز ان يخدعوا لم يجز ان يخدعوا
ألا ترى الى قوله واستمطروا من قريش كل منخدع **وقول ذي الرمة** ان الحليم وذا الاسلام يختلب
فقد جاء النعت بالانخداع ولم يات بالخدع **قلت** فيه وجوه احدها ان يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث
يتظاهرون بالايمان وهم كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم
عنده في عداد شرار الكفرة واهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امتثلوا
امر الله فيهم فاجروا احكامهم عليهم والثاني ان يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح خداعه لان من كان
ادعاؤه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاته ولا ان لذاته تعلقا بكل معلوم ولا انه غني عن فعل القبائح فلم يبعد
من مثله تجويز ان يكون الله في زعمه مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه خفي وتجويز ان يدلس على عباده ويخدعهم والثالث
ان يذكر الله ويراد الرسول لانه خليفته في ارضه والناطق عنه باوامره ونواهيه مع عباده كما يقال قال الملك كذا
ورسم كذا وانما القائل والراسم وزيره او بعض خاصته الذين قولهم قوله ورسمهم رسمه مصداقه قوله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ومن يطع الرسول فقد اطاع الله والرابع ان يكون من قولهم اعجبني زيد وكرمه فيكون
المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله بمكان سلك بهم ذلك المسلك
ومثله والله ورسوله احق ان يرضوه وكذلك ان الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره في كلامهم علمت زيدا فاضلا الغرض فيه
ذكر احاطة العلم بفضل زيد لا به نفسه لانه كان معلوما له قديما كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد توطئة وتمهيد لذكر
فضله **فان قلت** هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح **قلت** وجهه ان يقال عني به فعلت الا انه
اخرج في زنة فاعلت لان الزنة في اصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غولب فيه فاعله جاء ابلغ واحكم منه اذا زاوله وحده
من غير مغالب ولا مبار لزيادة قوة الداعي اليه ويعضده قراءة من قرأ يخدعون الله والذين آمنوا وهو ابو حيوة ويخادعون
بيان ليقول ويجوز ان يكون مستانفا كانه قيل ولم يدعون الايمان كاذبين وما رفقهم في ذلك فقيل يخادعون **فان
قلت** ثم كانوا يخادعون **قلت** كانوا يخادعون عن اغراضهم ومقاصدهم منها متاركتهم واعفاؤهم عن المحاربة

في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون

ومما يطرقون به من سواهم من الكفار ومنها اصطناعهم بما يصطنعون به المؤمنين من اكرامهم والاحسان اليهم واعطائهم
الحظوظ من المغانم ونحو ذلك من الفوائد ومنها اطلاعهم لاختلاطهم بهم على الاسرار التي كانوا حراصا على اذاعتها الى منابذيهم
**فان قلت** فلو اظهره عليهم حتى لا يصلوا الى هذه الاغراض بخداعهم **قلت** لم يظهره عليهم لما احاط به علما من
المصالح التي لو اظهره عليهم لانقلبت مفاسد واستبقاء ابليس وذريته ومتاركتهم وما هم عليه من اغواء المنافقين وتلقينهم
النفاق اشد من ذلك ولكن السبب فيه ما علمه تعالى من المصلحة **فان قلت** ما المراد بقوله وما يخادعون الا انفسهم
**قلت** يجوز ان يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين الا انفسهم لان ضررها يلحقهم ومكرها
يحيق بهم كما تقول فلان يضار فلانا وما يضار الا نفسه اي دائرة الضرار راجعة اليه وغير متخطية اياه وان يراد حقيقة
المخادعة اي وهم في ذلك يخدعون انفسهم حيث يمنونها الاباطيل ويكذبونها فيما يحدثونها به وانفسهم كذلك تمنيهم وتحدثهم
بالاماني وان يراد وما يخدعون فجيء به على لفظ يفاعلون للمبالغة وقرئ وما يخدعون ويخدعون من خدع ويخدعون
بفتح الياء بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون على لفظ ما لم يسم فاعله والنفس ذات الشيء وحقيقته يقال عندي كذا
نفسا ثم قيل للقلب نفس لان النفس به الا ترى الى قولهم المرء باصغريه وكذلك بمعنى الروح وللدم نفس لان قوامها
بالدم وللماء نفس لفرط حاجتها اليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وحقيقة نفس الرجل بمعنى عين اصيبت
نفسه كقولهم صدر الرجل وقولهم فلان يؤامر نفسيه اذا تردد في الامر واتجه له رايان وداعيان لا يدري على ايهما يعرج
كانهم ارادوا داعيي النفس وهاجسي النفس فسموهما نفسين اما لصدورهما عن النفس واما لان الداعيين لما كانا كالمشيرين
عليه والآمرين له شبهوهما بذاتين فسموهما نفسين والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى بمخادعتهم ذواتهم ان الخداع
لاصق بهم لا يعدوهم الى غيرهم ولا يتخطاهم الى من سواهم ويجوز ان يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم والشعور علم الشيء علم
حس من الشعار ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس
له واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة ان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض والمجاز ان
يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي والعزم عليها واستشعار الهوى والجبن
والضعف وغير ذلك مما هو فساد وآفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك والمراد به ههنا ما في قلوبهم
من سوء الاعتقاد والكفر او من الغل والحسد والبغضاء لان صدورهم كانت تغلي على رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين غلا
وحنقا ويبغضونهم البغضاء التي وصفها الله في قوله قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر ويتحرقون عليهم حسدا
ان تمسسكم حسنة تسؤهم وناهيك بما كان من ابن ابي وقول سعد بن عبادة لرسول الله اعف عنه يا رسول الله واصفح
فوالله لقد اعطاك الله الذي اعطاك ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاكه
شرق بذلك او يراد ما تداخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لان قلوبهم كانت قوية اما القوة فلطمعهم فيما كانوا يتحدثون
به ان ريح الاسلام تهب حينا ثم تسكن ولواءه يخفق اياما ثم يقر فضعفت حين ملكها الياس عند انزال الله على رسوله النصر
واظهار دين الحق على الدين كله واما لجراءتهم وجسارتهم في الحروب فضعفت جبنا وخورا حين قذف الله في قلوبهم الرعب
وشاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صلى الله عليه نصرت بالرعب مسيرة شهر ومعنى زيادة
الله اياهم مرضا انه كلما انزل على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا كفرا الى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما ازدادوه
اسنادا للفعل الى المسبب له كما اسنده الى السورة في قوله فزادتهم رجسا لكونها سببا او كلما زاد رسوله نصرة وتبسطا في البلاد
ونقصا من اطراف الارض ازدادوا حسدا وغلا وبغضا وازدادت قلوبهم ضعفا وقلة طمع فيما عقدوا به رجاءهم وجبنا
وخورا ويحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع وقرا ابو عمرو في رواية الاصمعي مرض ومرضا بسكون الراء يقال الم
فهو اليم كوجع فهو وجيع ووصف العذاب به نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع وهذا على طريقة قولهم جد جده والالم في

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ۝
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ۝

الحقيقة للمولم ٥ كما ان الجد للجاد ٥ والمراد بكذبهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وفيه رمز الى قبح الكذب وسماجته وتخييل ان العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم ونحوه قوله تعالى مما خطيآتهم اغرقوا والقوم كفرة وانما خصت الخطيآت استعظاما لها وتنفيرا عن ارتكابها ٥ والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ما هو به وهو قبيح كله ٥ واما ما يروى عن ابرهيم صلوات الله عليه انه كذب ثلث كذبات فالمراد به التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب سمى به ٥ وعن ابي بكر رضى الله عنه وروى مرفوعا اياكم والكذب فانه مجانب للايمان ٥ وقرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه ٥ ومن كذب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدق ونظيرهما بان الشئ وبين وقلص الثوب وقلص ٥ او بمعنى الكثرة كقولك موتت البهايم وبركت الابل ٥ ومن قولهم كذب الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه ٥ لان المنافق متوقف متردد في امره ولذلك قيل له مذبذب قال عليه السلام مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة ٥ واذا قيل لهم معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والاول وجه ٥ والفساد خروج الشئ عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد في الارض هيج الحروب والفتن لان في ذلك فساد ما في الارض وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية قال الله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ٥ اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ٥ ومنه قيل لحرب كانت بين طي حرب الفساد وكان فساد المنافقين في الارض انهم كانوا يمايلون الكفار ويمالئونهم على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنيعهم مؤديا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا اقدم على ما هذه عاقبته ٥ وانما لقصر الحكم على شئ كقولك انما ينطلق زيد او لقصر الشئ على حكم كقولك انما زيد كاتب ٥ ومعنى انما نحن مصلحون ان صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة قادح فيها من وجه من وجوه الفساد ٥ والا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر ٥ ولكونها في هذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم واختها التي هي اما من مقدمات اليمين وطلايعها اما والذي لا يعلم الغيب غيره اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا والذي امره الامر ٥ رد الله ما ادعوه من الانتظام في جملة المصلحين ابلغ رد وادله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستيناف وما في كلتا الكلمتين الا وان من التاكيدين وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون اوهم في النصيحة من وجهين احدهما تقبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجره الى الفساد والفتنة ٥ والثاني تبصيرهم الطريق الاسد من اتباع ذوي الاحلام ودخولهم في عدادهم فكان من جوابهم ان سفهوهم لفرط سفههم وجهلوهم لتمادي جهلهم وفي ذلك تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة **فان قلت** كيف صح ان يسند قيل الى لا تفسدوا وآمنوا واسناد الفعل الى الفعل مما لا يصح **قلت** الذي لا يصح هو اسناد الفعل وهذا اسناد له الى لفظه كانه قيل واذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام فهو نحو قولك الف ضرب من ثلثة احرف ومنه زعموا مطية الكذب ٥ وما في كما يجوز ان تكون كافة مثلها في ربما ومصدرية مثلها في بما رحبت واللام في الناس للعهد ٥ اي كما آمن رسول الله ومن معه وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام واشياعه لانهم من جلدتهم ومن ابناء جنسهم اي كما آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس ٥ اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل ٥ والاستفهام في انؤمن في معنى الانكار ٥ واللام في السفهاء مشار بها الى الناس كما تقول لصاحبك ان زيدا قد سعى بك فيقول او قد فعل السفيه ويجوز ان يكون للجنس وينطوي تحته الجاري ذكرهم على زعمهم واعتقادهم لانهم عندهم اعرق الناس في السفه **فان قلت** لم سفهوهم واستركوا عقولهم وهم العقلاء المراجيح **قلت** لانهم لجهلهم واخلالهم بالنظر وانصاف انفسهم



وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ۝

اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ٥ ومن ركب متن الباطل كان سفيها او لانهم كانوا في رياسة وسطة في قومهم ويسار وكان اكثر المؤمنين فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال وخباب فدعوهم سفهاء تحقيرا لشانهم ٥ او اراد وا عبد الله بن سلام واشياعه ومفارقتهم دينهم وما غاظهم من اسلامهم وفت في اعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد توقيا من الشماتة بهم مع علمهم انهم من السفه بمعزل ٥ والسفه سخافة العقل وخفة الحلم **فان قلت** لم فصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون **قلت** لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة ٥ واما النفاق وما فيه من البغي المؤدي الى الفساد في الارض فامر دنيوي مبني على العادات معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم ٥ وما كان قائما بينهم من التغاور والتناحر والتحارب والتحازب فهو كالمحسوس المشاهد ٥ ولانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه احسن طباقا له ٥ مساق هذه الآية بخلاف ما سيقت له اول قصة المنافقين فليس بتكرير لان تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وايهامهم انهم معهم فاذا فارقوهم الى شطار دينهم صدقوهم ما في قلوبهم ٥ وروى ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من اصحاب رسول الله فقال عبد الله انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ٥ ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت ٥ ويقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه ٥ وهو جاري ملاقي ومرادي وقرا ابو حنيفة رحمة الله عليه واذا لاقوا ٥ وخلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ويجوز ان يكون من خلا بمعنى مضى وخلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية ٥ ومن خلوت به اذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان يعبث به ٥ ومعناه اذا انهوا السخرية بالمؤمنين الى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول احمد اليك فلانا واذمه اليك وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمردهم ٥ وقد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه اصلية ٥ وفي آخر زائدة والدليل على اصالتها قولهم تشيطن واشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح والخير ٥ ومن شاط اذا بطل اذا جعلت نونه زائدة ومن اسمائه الباطل انا معكم انا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم **فان قلت** لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالاسمية محققة بان **قلت** ليس ما خاطبوا به المؤمنين جديرا باقوى الكلامين واوكدهما لانهم في ادعاء حدوث الايمان منهم ونشئه من قبلهم لا في ادعاء انهم اوحديون في الايمان غير مشقوق فيه غبارهم ٥ وذلك اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس لهم من عقايدهم باعث ومحرك وهكذا كل قول لم يصدر عن اريحية وصدق رغبة واعتقاد ٥ واما لانه لا يروج عنهم لو قالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه ويطمعون في رواجه وهم بين ظهراني المهاجرين والانصار الذين مثلهم في التوراة والانجيل الا ترى الى حكاية الله تعالى قول المؤمنين ربنا اننا آمنا واما مخاطبة اخوانهم فهم فيما اخبروا به عن انفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من ان يزلوا عنه على صدق رغبة ووفور نشاط وارتياح للتكلم به وما قالوه من ذلك فهو رايج عنهم متقبل منهم فكان مظنة للتحقيق ومئنة للتوكيد **فان قلت** اني تعلق قوله انما نحن مستهزؤن بقوله انا معكم **قلت** هو توكيد له لان قوله انا معكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزؤن رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزئ بالشئ المستخف به منكر له ودافع لكونه معتدا به ودفع نقيض الشئ تاكيد لثباته ٥ او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر ٥ او استيناف كانهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم انا معكم فقالوا فما بالكم ان صح انكم معنا توافقون اهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزؤن ٥ والاستهزاء السخرية والاستخفاف ٥ واصل الباب الخفة من الهزء وهو القتل السريع وهزأ يهزأ مات على المكان ٥ عن بعض العرب مشيت فلغبت فظننت لاهزأن على مكاني

الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ۝

وناقته تهزأ به ای تسرع وتخف فان قلت لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه متعال عن القبيح والسخرية من باب العبث والجهل الا ترى الى قوله اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فما معنى استهزائه بهم قلت معناه انزال الهوان والحقارة بهم لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة والزراية ممن يهزأ به وادخال الهوان والحقارة عليه والاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثر التهكم في كلام الله بالكفرة والمراد به تحقير شأنهم وازدراء امرهم والدلالة على ان مذاهبهم حقيقة بان يسخر منها الساخرون ويضحك الضاحكون ويجوز ان يراد به ما مر في يخادعون من انه يجري عليهم احكام المسلمين في الظاهر وهو مبطن بادخار ما يراد بهم وقيل سمي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فان قلت كيف ابتدئ قوله الله يستهزئ بهم ولم يعطف على الكلام قبله قلت هو استئناف في غاية الجزالة والفخامة وفيه ان الله تعالى هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس استهزاؤهم اليه باستهزاء ولا يؤبه له في مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يحوج المؤمنين ان يعارضوهم باستهزاء مثله فان قلت فهلا قيل الله مستهزئ بهم ليكون طبقا لقوله انما نحن مستهزؤن قلت لان يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين وما كانوا يخلون في اكثر اوقاتهم من تهتك استار وتكشف اسرار ونزول في شأنهم واستشعار حذر من ان ينزل فيهم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ۝ ويمدهم في طغيانهم من مد الجيش وامده اذا زاده والحق به ما يقويه ويكثره ۝ وكذلك مد الدواة وامدها زادها ما يصلحها ۝ ومددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد ومده الشيطان في الغي وامده اذا واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهماكا فيه فان قلت لم زعمت انه من المدد دون المد في العمر والاملاء والامهال قلت كفاك دليلا على انه من المدد دون المد قراءة ابن كثير وابن محيصن ويمدهم ۝ وقراءة نافع واخوانهم يمدونهم على ان الذي بمعنى امهله انما هو مد له مع اللام كاملى له فان قلت فكيف جاز ان يوليهم الله مددا في الطغيان وهو فعل الشياطين الا ترى الى قوله واخوانهم يمدونهم في الغي قلت اما ان يحمل على انهم لما منعهم الله الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه بقيت قلوبهم بتزايد الرين والظلمة فيها تزايد الانشراح والنور في قلوب المؤمنين فسمي ذلك التزايد مددا ۝ واسند الى الله سبحانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم واما على منع القسر والالجاء ۝ واما على ان يسند فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكينه واقداره والتخلية بينه وبين اغواء عباده فان قلت فما حملهم على تفسير المد في الطغيان بالامهال وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه قلت استجرهم الى ذلك خوف الاقدام على ان يسندوا الى الله ما اسند الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد لصحته والا كان منه بمنزلة الاروى من النعام ۝ ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ان يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها ۝ وما وقع به التحدي سليما من القادح ۝ فاذا لم يتعاهد اوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل ۝ ويعضد ما قلناه قول الحسن في تفسيره في ضلالتهم يتمادون وان هؤلاء من اهل الطبع ۝ والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العتو ۝ وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه في طغيانهم بالكسر وهما لغتان كلقيان ولقيان وغنيان وغنيان فان قلت اي نكتة في اضافته اليهم قلت فيها ان الطغيان والتمادي في الضلالة مما اقترفته انفسهم واجترحته ايديهم وان الله بريء منه ردا لاعتقاد الكفرة القائلين لو شاء الله ما اشركنا ونفيا لوهم من عسى يتوهم عند اسناد المد الى ذاته لو لم يضف الطغيان اليهم ان الطغيان فعله فلما اسند المد اليه على الطريق الذي ذكر اضاف الطغيان اليهم ليميط الشبهة ويقلعها ويدفع في صدر من يلحد في صفاته ۝ ومصداق ذلك انه حين اسند المد الى الشياطين اطلق الغي ولم يقيده بالاضافة في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ۝ والعمه مثل العمى الا ان العمى عام في البصر والرأي والعمه في الرأي خاصة وهو التحير



أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ۝ مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ۝

والتردد لا يدري اين يتوجه ومنه قوله بالجاهلين العمه اي الذين لا رأي لهم ولا دراية بالطرق وسلك ارضا عمها لا منار بها ۝ ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل واخذ آخر ومنه

اخذت بالجمة رأسا ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيذرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا وعن وهب

قال الله عز وجل فيما يعيب به بني اسرائيل تتفقهون لغير الدين وتتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة فان قلت كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلت جعلوا لتمكنهم منه واعراضه لهم كانه في ايديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوها به ولان الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة والضلالة الجور عن القصد وفقد الاهتداء يقال ضل منزله وضل دريص نفقه فاستعير للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي الشف من قولك اشف بعض ولده على بعض اذا فضله ولهذا على هذا شف والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح وناقة تاجرة كانها من حسنها وسمنها تبيع نفسها وقرأ ابن ابي عبلة تجاراتهم فان قلت كيف اسند الخسران الى التجارة وهو لاصحابها قلت هو من الاسناد المجازي وهو ان يسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو له في الحقيقة كما تلبست التجارة بالمشترين فان قلت هل يصح ربح عبدك وخسرت جاريتك على الاسناد المجازي قلت نعم اذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رأيت اسدا وانت تريد المقدام ان لم تقم حال دالة لم تصح فان قلت هب ان شري الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى الاستبدال فما معنى ذكر الربح والتجارة كان ثم مبايعة على الحقيقة قلت هذا من الصنعة البديعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو ان تساق كلمة مساق المجاز ثم تقفى باشكال لها واخوات اذا تلاحقن لم تر كلاما احسن منه ديباجة واكثر ماء ورونقا وهو المجاز المرشح وذلك نحو قول العرب في البليد كأن اذني قلبه خطلاوان جعلوه كالحمار ثم رشحوا ذلك روما لتحقيق البلادة فادعوا لقلبه اذنين وادعوا لهما الخطل ليمثلوا البلادة تمثيلا يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة ومعاينة ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب اتبعه ذكر التعشيش والوكر ونحوه قول بعض فتاكهم في امه فما ام الردين وان ادلت بعالمة باخلاق الكرام اذا الشيطان قصع في قفاها تنفقناه بالحبل التؤام اي اذا دخل الشيطان في قفاها استخرجناه من نافقائه بالحبل المثنى المحكم يريد اذا حردت واساءت الخلق اجتهدنا في ازالة غضبها واماطة ما يسوء من خلقها استعار التقصيع اولا ثم ضم اليه التنفق ثم الحبل التؤام فلما ذكر سبحانه الشرى اتبعه ما يشاكله ويواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه اليه تمثيلا لخسارهم وتصويرا لحقيقته فان قلت فما معنى قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قلت معناه ان الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شيئان سلامة رأس المال والربح ۝ وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معا لان رأس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في ايديهم الا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح وان ظفروا بما ظفروا به من الاغراض الدنيوية لان الضال خاسر دامر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله قد ربح وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر ۝ لما جاء بحقيقة صفتهم عقبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتتميما للبيان ۝ ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق ۝ والمتوهم في معرض المتيقن ۝ والغائب كأنه مشاهد وفيه تبكيت للخصم الالد وقمع لسورة الجامح الابي ولامر ما اكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه امثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ۝ ومن سور الانجيل سورة الامثال والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ۝ ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا مثلا ولا رأوه اهلا للتسيير ۝ ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوفظ عليه وحمي من التغيير فان قلت

ما معنى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وما مثل المنافقين ومثل الذي استوقد نارا حتى شبه احد المثلين بصاحبه **قلت**
قد استعير المثل استعارة الاسد للمقدام للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قال حالهم العجيبة الشان
كحال الذي استوقد نارا وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي وفيما قصصنا عليك من العجايب قصة الجنة العجيبة
ثم اخذ في بيان عجايبها ۝ ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة والجلالة ۝ مثلهم في التورية اي صفتهم
وشانهم المتعجب منه ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا فلان مثلة في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان ۝
**فان قلت** كيف مثلت الجماعة بالواحد **قلت** وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا والذي سوغ
وضع الذي موضع الذين ولم يجز وضع القايم موضع القايمين ولا نحوه من الصفات امران احدهما ان الذي لكونه وصلة الى
وصف كل معرفة بجملة وتكاثر وقوعه في كلامهم ولكونه مستطالا بصلته حقيق بالتخفيف ۝ ولذلك نهكوه بالحذف فحذفوا
ياءه ثم كسرته ثم اقتصروا به على اللام وحدها في اسماء الفاعلين والمفعولين ۝ والثاني ان جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو
والنون وانما ذلك علامة لزيادة الدلالة ۝ الا ترى ان ساير الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن واحد ۝ او قصد جنس المستوقدين
او اريد الجمع او الفوج الذي استوقد نارا على ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة
بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ونحوه قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا ۝ وقوله
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت ۝ ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها ۝ ومن اخواته وقل في الجبل اذا صعد وعلا
والنار جوهر لطيف مضي حار محرق ۝ والنور ضوءها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان
فيها حركة واضطرابا ۝ والنور مشتق منها ۝ والاضاءة فرط الانارة ۝ ومصداق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وهي في الاية متعدية ۝ ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد
اماكن واشياء ۝ ويعضده قراءة ابن ابي عبلة ضاءت ۝ وفيه وجه آخر وهو ان يستتر في الفعل ضمير النار ويجعل اشراق ضوء
النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما مزيدة او موصولة في معنى الامكنة وحوله نصب على الظرف وتاليفه للدوران
والاطافة وقيل للعام حول لانه يدور **فان قلت** اين جواب لما **قلت** فيه وجهان احدهما ان جوابه ذهب
الله بنورهم ۝ والثاني انه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به ۝ وانما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع امن الالباس للدال
عليه ۝ وكان الحذف اولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من
اللفظ في اداء المعنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام متحيرين متحسرين على فوت الضوء خايبين
بعد الكدح في احياء النار **فان قلت** فاذا قدر الجواب محذوفا بم يتعلق ذهب الله بنورهم **قلت** يكون
كلاما مستانفا كانهم لما شبهت حالهم بحال المستوقد الذي طفيت ناره اعترض سايل فقال ما بالهم قد اشبهت حالهم حال هذا
المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم او يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان **فان قلت** قد رجع الضمير في هذا
الوجه الى المنافقين فما مرجعه في الوجه الثاني **قلت** مرجعه الذي استوقد لانه في معنى الجمع واما جمع هذا الضمير
وتوحيده في حوله فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى **فان قلت** فما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى في قوله تعالى
ذهب الله بنورهم **قلت** اذا طفيت النار بسبب سماوي ريح او مطر فقد اطفاها الله وذهب بنور المستوقد ۝ ووجه
آخر وهو ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها الله ۝ ثم اما ان تكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة
للاسلام وتلك النار متقاصرة مدة اشتعالها قليلة البقاء الا ترى الى قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ۝ واما نارا حقيقية
اوقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي ويهتدوا بها في طرق العيث فاطفاها الله وخيب امانيهم **فان
قلت** كيف صح في النار المجازية ان توصف باضاءة ما حول المستوقد **قلت** هو خارج على طريقة المجاز
المرشح فاحسن تدبره **فان قلت** هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما اضاءت **قلت** ذكر النور ابلغ لان الضوء

فيه



صم بكم عمي فهم لا يرجعون ۝ او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم
في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ۝

فيه دلالة على الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نورا ۝ والغرض ازالة النور عنهم راسا
وطمسه اصلا الا ترى كيف ذكر عقيبه وتركهم في ظلمات والظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف
اتبعها ما يدل على انها ظلمة مبهمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله لا يبصرون **فان قلت** فلم وصفت بالاضاءة **قلت**
هذا على مذهب قولهم للباطل صولة ثم تضمحل ولريح الضلالة عصفة ثم تخفت ۝ ونار العرفج مثل لنزوة كل طماح والفرق
بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه ومضى به معه وذهب السلطان
بماله اخذه فلما ذهبوا به اذا لذهب كل اله بما خلق ۝ ومنه ذهبت به الخيلاء والمعنى اخذ الله نورهم وامسكه وما يمسك الله
فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وقراءة اليماني اذهب الله نورهم ۝ وترك بمعنى طرح وخلى اذا علق بواحد كقولهم تركه ترك
ظبي ظله ۝ فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب كقول عنترة فتركته جزر السباع ينشنه ۝
ومنه قوله وتركهم في ظلمات اصله هم في ظلمات ثم دخل ترك فنصب الجزءين والظلمة عدم النور وقيل عرض ينافي النور
واشتقاقها من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك وشغلك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية ۝ وقرا الحسن ظلمات بسكون
اللام ۝ وقرا اليماني في ظلمة على التوحيد ۝ والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت الى
اخطاره بالبال لا من قبيل المقدر المنوي كان الفعل غير متعد اصلا نحو يعمهون في قوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون
**فان قلت** فيم شبهت حالهم بحال المستوقد **قلت** في انهم غب الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة ۝
**فان قلت** واين الاضاءة في حال المنافق وهل هو ابدا الا حاير خابط في ظلماء الكفر **قلت** المراد ما استضاؤا
به قليلا من الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي ترمي بهم الى ظلمة
سخط الله وظلمة العقاب السرمد ۝ ويجوز ان يشبه بذهاب الله بنور المستوقد اطلاع الله على اسرارهم وما افتضحوا به بين
المؤمنين واتسموا به من سمة النفاق والاوجه ان يراد الطبع لقوله صم بكم عمي وفي الاية تفسير آخر وهو انهم لما وصفوا بانهم
اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد ۝ والضلالة
التي اشتروها وطبع بها على قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات ۝ وتنكير النار للتعظيم ۝ كانت حواسهم سليمة
ولكن لما سدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم وابوا ان ينطقوا به السنتهم وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كانما
ايفت مشاعرهم وانتقضت بناها التي بنيت عليها للاحساس والادراك كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت
بسوء عندهم اذنوا ۝ اصم عما ساءه سميع ۝ اصم عن الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد ۝ فاصممت عمرا واعميته عن
الجود والفخر يوم الفخار **فان قلت** كيف طريقته عند علماء البيان **قلت** طريقة قولهم هم ليوث للشجعان
وبحور للاسخياء الا ان هذا في الصفات وذاك في الاسماء ۝ وقد جاءت الاستعارة في الاسماء والصفات والافعال
جميعا تقول رايت ليوثا ولقيت صما عن الخير ۝ ودجا الاسلام واضاء الحق **فان قلت** هل يسمى ما في الاية استعارة
**قلت** مختلف فيه والمحققون على تسميته تشبيها بليغا لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة
انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال
او فحوى الكلام ۝ كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ۝ ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم
كانهم يتناسون التشبيه ويضربون عن توهمه صفحا ۝ قال ابو تمام ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء
ولبعضهم لا تحسبوا ان في سرباله رجلا ففيه غيث وليث مسبل مشبل ۝ وليس لقائل ان يقول طوى ذكرهم عن الجملة بحذف
المبتدا فاتسلق بذلك الى تسميته استعارة لانه في حكم المنطوق به نظيره قول من يخاطب الحجاج اسد علي وفي الحروب
نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر ومعنى لا يرجعون انهم لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان
اشتروها تسجيلا عليهم بالطبع او اراد انهم بمنزلة المتحيرين الذين بقوا جامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون ايتقدمون

ام يتأخرون وكيف يرجعون الى حيث ابتدؤا منه ٥ او كصيب من السماء ثم ثنى الله سبحانه فى شانهم بتمثيل آخر ليكون كشفا
لحالهم بعد كشف وايضاحا غب ايضاح وكما يجب على البليغ فى مظان الاجمال والايجاز ان يجمل ويوجز فكذلك الواجب عليه
فى موارد التفصيل والاشباع ان يفصل ويشبع ٥ انشد الجاحظ يرمون بالخطب الطوال وتارة وحى الملاحظ خيفة الرقباء ومما
ثنى من التمثيل فى التنزيل قوله وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء
ولا الاموات والا ترى الى ذى الرمة كيف صنع فى قصيدته اذاك ام نمش بالوشى اكرعه اذاك ام خاضب بالسى مرتعه ٥
فان قلت قد شبه المنافق فى التمثيل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء
النار فماذا شبه فى التمثيل الثانى بالصيب وبالظلمات وبالرعد وبالبرق وبالصواعق قلت لقايل ان يقول شبه
دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيا به حيوة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات ٥ وما فيه من الوعد
والوعيد بالرعد والبرق ٥ وما يصيب الكفرة من الافزاع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق ٥ والمعنى
او كمثل ذوى صيب والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فان قلت هذا تشبيه اشياء
باشياء فاين ذكر المشبهات وهلا صرح به كما فى قوله وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ و
فى قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى قلت كما جاء ذلك صريحا
فقد جاء مطويا ذكره على سنن الاستعارة كقوله تعالى وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب
الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل ٥ والصحيح الذى عليه علماء البيان لا يتخطونه ان التمثيلين جميعا من
جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد شئ يقدر شبهه به وهو القول الفحل والمذهب الجزل ٥ بيانه ان
العرب تأخذ اشياء فرادى معزولا بعضها من بعض لم يأخذ هذا بحجزة ذاك فتشبهها بنظايرها كما فعل امرؤ القيس وجاء
فى القرآن وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى
مثل الذين حملوا التورية الآية الغرض تشبيه حال اليهود فى جهلها بما معها من التورية وآياتها الباهرة بحال الحمار فى جهله بما
يحمل من اسفار الحكمة وتساوى الحالتين عنده من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا بما يمر بدفيه
من الكد والتعب ٥ وكقوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر فاما
ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيئا واحدا فلا ٥ فكذلك لما وصف وقوع المنافقين فى ضلالتهم
وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة ٥ شبهت حيرتهم وشدة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقادها فى ظلمة الليل وكذلك
من اخذته السماء فى الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق فان قلت الذى كنت تقدره فى المفرق من
التشبيه من حذف المضاف وهو قولك او كمثل ذوى صيب هل تقدر مثله فى المركب منه قلت لولا طلب الراجع
فى قوله يجعلون اصابعهم فى آذانهم ما يرجع اليه لكنت مستغنيا عن تقديره لانى اراعى الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا
على اولى حرف التشبيه مفردا يتأتى التشبيه به ام لم يليه ٥ الا ترى الى قوله انما مثل الحيوة الدنيا الآية كيف ولى الماء الكاف
وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره ومما هو بين فى هذا قول لبيد وما الناس الا كالديار واهلها
بها يوم حلوها وغدوا بلاقع لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم فى الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول اهل الديار
فيها ووشك نهوضهم عنها وتركها خلاء خاوية فان قلت اى التمثيلين ابلغ قلت الثانى لانه ادل على فرط الحيرة
وشدة الامر وفظاعته ولذلك اخر وهم يتدرجون فى نحو هذا من الاهون الى الاغلظ فان قلت لم عطف احد التمثيلين
على الآخر بحرف الشك قلت او فى اصلها لتساوى شيئين فصاعدا فى الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوى
فى غير الشك وذلك قولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان فى استصواب ان يجالسا ومنه قوله تعالى ولا تطع
منهم آثما او كفورا اى الآثم والكفور متساويان فى وجوب عصيانهما ٥ فكذلك قوله او كصيب معناه ان كيفية قصة المنافقين

مشبهة



يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ
بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

مشبهة لكيفيتى هاتين القصتين وان القصتين سواء فى استقلال كل واحد منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت مصيب
وان مثلتها بهما جميعا فكذلك ٥ والصيب المطر الذى يصوب اى ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب ايضا قال الشماخ
واسحم دان صادق الرعد صيب ٥ وتنكير صيب لانه اريد نوع من المطر شديد هايل كما نكرت النار فى التمثيل الاول ٥ وقرئ
كصايب ٥ والصيب ابلغ ٥ والسماء هذه المظلة ٥ وعن الحسن انها موج مكفوف فان قلت قوله من السماء ما الفائدة
فى ذكره والصيب لا يكون الا من السماء قلت الفائدة فيه انه جاء بالسماء معرفة فنفى ان يتصوب من سماء اى من افق
واحد من بين ساير الآفاق لان كل افق من آفاقها سماء كما ان كل طبقة من الطباق سماء فى قوله واوحى فى كل سماء امرها
والدليل عليه قوله ومن بعد ارض بيننا وسماء والمعنى انه غمام مطبق آخذ بآفاق السماء وكما جاء بصيب وفيه مبالغات
من جهة التركيب والبناء والتنكير امد ذلك بان جعله مطبقا وفيه ان السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من
يزعم انه يأخذه من البحر ٥ ويؤيده قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد فان قلت بم ارتفع ظلمات ٥
قلت بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف ٥ والرعد الصوت الذى يسمع من السحاب كان اجرام السحاب تضطرب
وتنتقض اذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد ٥ والبرق الذى يلمع من السحاب من برق الشئ بريقا اذا لمع فان
قلت قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخلو ان يراد به السحاب او المطر فايهما اريد فما ظلماته قلت اما ظلمات
السحاب فاذا كان اسحم مطبقا فظلمتا سحمته وتطبيقه مضمومة اليهما ظلمة الليل ٥ واما ظلمات المطر فظلمة تكاثفه وانسجامه
بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل فان قلت كيف يكون المطر مكانا للبرق والرعد وانما مكانهما السحاب
قلت اذا كانا فى اعلاه ومصبه وملتبسين فى الجملة به فهما فيه الا تراك تقول فلان فى البلد وما هو منه الا فى حيز
يشغله جرمه فان قلت هلا جمع الرعد والبرق اخذا بالابلغ كقول البحترى يا عارضا متلفعا ببروده يختال بين بروقه
ورعوده وكما قيل ظلمات قلت فيه وجهان احدهما ان يراد العينان ولكنهما لما كانا مصدرين فى الاصل يقال
رعدت السماء رعدا وبرقت برقا روعى حكم اصلهما بان ترك جمعهما وان اريد معنى الجمع والثانى ان يراد الحدثان كانه قيل
وارعاد وابراق ٥ وانما جاءت هذه الاشياء منكرات لان المراد انواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق
خاطف ٥ وجاز رجوع الضمير فى يجعلون الى اصحاب الصيب مع كونه محذوفا قايما مقامه الصيب كما قال وهم قايلون لان
المحذوف باق معناه وان سقط لفظه الا ترى الى حسان كيف عول على بقاء معناه فى قوله يسقون من ورد البريص عليهم
بردى يصفق بالرحيق السلسل ٥ حيث ذكر يصفق لان المعنى ماء بردى ٥ ولا محل لقوله يجعلون لكونه مستانفا لانه لما ذكر
الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول ٥ فكان قايلا قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون اصابعهم فى آذانهم
ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف ابصارهم فان قلت رءوس الاصابع هى التى تجعل فى
الآذان فهلا قيل اناملهم قلت هذا من الاتساعات فى اللغة التى لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم
فاقطعوا ايديهما اراد البعض الذى هو الى المرفق والذى الى الرسغ وايضا ففى ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس فى ذكر الانامل
فان قلت فالاصبع التى تسد بها الاذن اصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام دون الخاص قلت لان السبابة فعالة
من السب فكان اجتنابها اولى بآداب القرآن الا ترى انهم قد استبشعوها فكنوا عنها بالمسبحة والسباحة والمهللة والدعاءة
فان قلت فهلا ذكر بعض هذه الكنايات قلت هى الفاظ مستحدثة لم يتعارفها الناس فى ذلك العهد وانما احدثوها
بعد ٥ وقوله من الصواعق متعلق بيجعلون اى من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم فى آذانهم كقولك سقاه من العيمة والصاعقة
قصفة رعد تنقض معها شقة من نار ٥ قالوا تنقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهى نار لطيفة حديدة لا تمر بشئ الا
اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود يحكى انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت ويقال صعقته الصاعقة
اذا اهلكته فصعق اى مات اما بشدة الصوت او بالاحراق ومنه قوله تعالى وخر موسى صعقا ٥ وقرأ الحسن من الصواقع وليس

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝

بقلب للصواعق لان كلا البنائين سواء في التصرف واذا استويا كان كل واحد بناء على حياله ٥ الا تراك تقول صقعه على راسه
وصقع الديك وخطيب مصقع مجهر بخطبته ٥ ونظيره جبذ في جذب ليس بقلبه لاستوائهما في التصرف ٥ وبناؤها اما ان يكون
صفة لقصفة الرعد او للرعد ٥ والتاء مبالغة كما في الراوية ٥ او مصدرا كالكاذبة والعافية ٥ وقرا ابن ابي ليلى حذار الموت
وانتصب على انه مفعول له كقوله ٥ واغفر عوراء الكريم ادخاره ٥ والموت فساد بنية الحيوان وقيل عرض لا يصح معه احساس
معاقب للحيوة واحاطة الله بالكافرين مجاز والمعنى انهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط به حقيقة ٥ وهذه الجملة اعتراض لا محل لها
والخطف الاخذ بسرعة وقرا مجاهد يخطف بكسر الطاء والفتح افصح واعلى ٥ وعن ابن مسعود يختطف وعن الحسن يخطف بفتح الياء
والخاء واصله يختطف وعنه يخطف بكسرهما على اتباع الياء الخاء ٥ وعن زيد بن علي يخطف من خطف وعن ابي يتخطف من
قوله ويتخطف الناس من حولهم ٥ كلما اضاء لهم استيناف ثالث ٥ كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارتي خفوق
البرق وخفيته ٥ وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدته على اصحاب الصيب ٥ وما هم فيه من غاية التحير والجهل بما ياتون
وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف ان يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة
فاذا خفي وفتر لمعانه بقوا واقفين متقيدين عن الحركة ٥ ولو شاء الله لزاد في قصيف الرعد فاصمهم او في ضوء البرق فاعماهم
واضاء اما متعد بمعنى كلما نور لهم ممشى ومسلكا اخذوه والمفعول محذوف ٥ واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح
نوره وملقى ضوئه ٥ ويعضده قراءة ابن ابي عبلة كلما ضاء لهم ٥ والمشي جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد
فهو عدو **فان قلت** كيف قيل مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا **قلت** لانهم حراص على وجود ما همهم به معقود
من امكان المشي وتاتيه فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها وليس كذلك التوقف والتحبس ٥ واظلم يحتمل ان يكون غير متعد
وهو الظاهر وان يكون متعديا منقولا من ظلم الليل ٥ وتشهد له قراءة يزيد بن قطيب اظلم على ما لم يسم فاعله وجاء في شعر
حبيب بن اوس هما اظلما حالي ثمة اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب ٥ وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو
من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ٥ الا ترى الى قول العلماء الدليل عليه بيت الحماسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم
بروايته واتقانه ٥ ومعنى قاموا وقفوا وثبتوا في مكانهم ٥ ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء جمد ٥ ومفعول شاء
محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وابصارهم لذهب بها ٥ ولقد تكاثر هذا الحذف
في شاء واراد لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب ٥ كنحو قوله فلو شئت ان ابكي دما لبكيته ٥ وقوله تعالى
لو اردنا ان نتخذ لهوا ٥ لو اراد الله ان يتخذ ولدا ٥ واراد ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد ٥ وابصارهم بوميض
البرق ٥ وقرا ابن ابي عبلة لاذهب باسماعهم بزيادة الباء ٥ كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ٥ والشيء ما صح ان يعلم ويخبر
عنه ٥ قال سيبويه في ساقة الباب المترجم بباب مجاري اواخر الكلم من العربية ٥ وانما يخرج التانيث من التذكير الا
ترى ان الشيء يقع على كل ما اخبر عنه من قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى ٥ والشيء مذكر وهو اعم العام كما ان الله اخص الخاص
يجري على الجسم والعرض والقديم تقول شيء لا كالاشياء اي معلوم لا كسائر المعلومات وعلى المعدوم والمحال **فان قلت**
كيف قيل على كل شيء قدير وفي الاشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل وفعل قادر آخر **قلت** مشروط في حد القادر
ان لا يكون الفعل مستحيلا ٥ فالمستحيل مستثنى في نفسه عند ذكر القادر على الاشياء كلها فكانه قيل على كل شيء مستقيم قدير
ونظيره فلان امير على الناس اي على من وراءه منهم ولم تدخل فيهم نفسه وان كان من جملة الناس ٥ واما الفعل بين قادرين
فمختلف فيه **فان قلت** مم اشتقاق القدير **قلت** من التقدير لانه يوقع فعله على مقدار قوته واستطاعته
وما يتميز به عن العاجز ٥ لما عدد الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم ومصارف
امورهم وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها ويحظيها عند الله ويرديها اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات
المذكور عند قوله اياك نعبد واياك نستعين ٥ وهو فن من الكلام جزل فيه هز وتحريك من السامع كما انك اذا قلت لصاحبك

حاكيا عن ثالث لكما ان فلانا من قصته كيت وكيت فقصصت عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك الى الثالث فقلت يا فلان من
حقك ان تلزم الطريقة الحميدة في مجاري امورك وتستوي على جادة السداد في مصادرك ومواردك نبهته بالتفاتك نحوه
فضل تنبيه واستدعيت اصغاءه الى ارشادك زيادة استدعاء واوجدته بالانتقال من الغيبة الى المواجهة هازا من
طبعه لا يجده اذا استمررت على لفظ الغيبة ٥ وهكذا الافتنان في الحديث والخروج فيه من صنف الى صنف يستفتح الاذان
للاستماع ٥ ويستهش الانفس للقبول ٥ وبلغنا باسناد صحيح عن ابرهيم عن علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس
فهو مكي ٥ ويا ايها الذين آمنوا فهو مدني ٥ فقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة ٥ ويا حرف وضع في
اصله لنداء البعيد صوت يهتف به الرجل بمن يناديه ٥ واما نداء القريب فله اي والهمزة ٥ ثم استعمل في مناداة من
سها وغفل وان قرب تنزيلا له منزلة من بعد ٥ فاذا نودي به القريب المفاطن فذاك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذي
يتلوه معنى به جدا **فان قلت** فما بال الداعي يقول في جواره يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد واسمع به
وابصر **قلت** هو استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وما يقربه الى رضوان الله ومنازل المقربين
هضما لنفسه واقرارا عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك على استجابة دعوته والاذن لندائه وابتهاله واي وصلة
الى نداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذي وصلتان الى الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل ٥ وهو اسم
مبهم يفتقر الى ما يوضحه ويزيل ابهامه فلا بد ان يردفه اسم جنس او ما يجري مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء ٥ فالذي يعمل
فيه حرف النداء هو اي والاسم التابع له صفته كقولك يا زيد الظريف ٥ الا ان ايا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك
من الصفة ٥ وفي هذا التدرج من الابهام الى التوضيح ضرب من التاكيد والتشديد ٥ وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها
لفائدتين معاضدة حرف النداء ومكانفته بتاكيد معناه ووقوعها عوضا مما يستحقه اي من الاضافة **فان قلت**
لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره **قلت** لاستقلاله باوجه من التاكيد واسباب من المبالغة
لان كل ما نادى الله له عباده من اوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واقتصاص اخبار الامم الدارجة عليهم
وغير ذلك مما انطق به كتابه امور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها
وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينادوا بالآكد الابلغ **فان قلت** لا يخلو الامر بالعبادة من ان يكون متوجها الى
المؤمنين والكافرين جميعا او الى كفار مكة خاصة على ما روي عن علقمة والحسن فالمؤمنون عابدون ربهم فكيف امروا بما هم
ملتبسون به وهل هو الا كقول القائل فلو اني فعلت كنت لمن تساله وهو قائم ان يقوما ٥ واما الكفار فلا يعرفون الله ولا يقرون
به فكيف يعبدونه **قلت** المراد بعبادة المؤمنين ازديادهم منها واقبالهم وثباتهم عليها ٥ واما عبادة الكفار فمشروط
فيها ما لا بد لها منه وهو الاقرار كما يشترط على المامور بالصلوة شرائطها من الوضوء والنية وغيرهما وما لا بد للفعل منه فهو
مندرج تحت الامر به وان لم يذكر حيث لم ينفعل الا به وكان من لوازمه على ان مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون به
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله **فان قلت** فقد جعلت قوله اعبدوا متناولا شيئين معا الامر بالعبادة والامر
بازديادها **قلت** الازدياد من العبادة عبادة وليس شيئا آخر **فان قلت** ربكم ما المراد به **قلت**
كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبية الله وربوبية آلهتهم فان خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب
السموات والارض والآلهة التي كانوا يسمونها اربابا وكان قوله الذي خلقكم صفة موضحة مميزة ٥ وان كان الخطاب للفرق
جميعا فالمراد به ربكم على الحقيقة والذي خلقكم صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ولا يمتنع هذا الوجه في خطاب الكفرة
خاصة الا ان الاول اوضح واصح ٥ والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس
قرا ابو عمرو خلقكم بالادغام ٥ وقرا ابو السميفع وخلق من قبلكم ٥ وفي قراءة زيد بن علي والذين من قبلكم ٥ وهي قراءة
مشكلة ٥ ووجهها على اشكالها ان يقال اقحم الموصول الثاني بين الاول وصلته تاكيدا ٥ كما اقحم جرير في قوله

يا تيم تيم عدي لا ابا لكم. تيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه ٥ وكاقحامهم لام الاضافة بين المضاف والمضاف اليه في لا ابا لك
ولعل للترجي والاشفاق تقول لعل زيدا يكرمني ولعله يهينني قال الله تعالى لعله يتذكر او يخشى لعل الساعة قريب الا ترى
الى قوله والذين آمنوا مشفقون منها وقد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع
فعل ما يطمع فيه لا محالة لجرى اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به قال من قال ان لعل بمعنى كي ٥ ولعل لا يكون بمعنى كي ولكن
الحقيقة ما القيت اليك ٥ وايضا فمن ديدن الملوك وما عليه اوضاع امرهم ورسومهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون
انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى ولعل ونحوهما من الكلمات او يخيلوا اخالة او يظفر منهم بالرمزة او الابتسامة او النظرة
الحلوة فاذا اعثر على شيء من ذلك منهم لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز بالمطلوب فعلى مثله ورد كلام مالك
الملوك ذي العزة والكبرياء او يجيء على طريق الاطماع دون التحقيق لئلا يتكل العباد كقوله يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم **فان قلت** فلعل التي في الآية ما معناها وموقعها **قلت** ليست
مما ذكرناه في شيء لان قوله خلقكم لعلكم تتقون لا يجوز ان يحمل على رجاء الله تقواهم لان الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وحمله
على ان يخلقهم راجين للتقوى ليس بسديد ايضا ٥ ولكن لعل واقعة في الآية موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده
ليتعبدهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وازاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم النجدين ووضع في ايديهم زمام
الاختيار واراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا لترجح امرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان
كما ترجحت حال المرتجي بين ان يفعل وان لا يفعل ومصداقه قوله عز وجل ليبلوكم ايكم احسن عملا وانما يبلوا ويختبر من تخفى
عليه العواقب ولكن شبه بالاختبار بناء امرهم على الاختيار **فان قلت** كما خلق المخاطبين لعلهم يتقون فكذلك خلق
الذين من قبلهم لذلك فلم قصره عليهم دون من قبلهم **قلت** لم يقصره عليهم ولكن غلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى
على ارادتهم جميعا **فان قلت** فهلا قيل تعبدون لاجل اعبدوا او اتقوا لمكان تتقون ليتجاوب طرفا النظم **قلت**
ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدي ذلك الى تنافر النظم وانما التقوى قصارى امر العابد ومنتهى جهده فاذا قال اعبدوا
ربكم الذي خلقكم للاستيلاء على اقصى غايات العبادة كان ابعث على العبادة واشد الزاما لها واثبت لها في النفوس ونحوه ان تقول
لعبدك احمل خريطة الكتب فما ملكتك يميني الا لجر الاثقال ولو قلت لحمل خرائط الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع ٥ قدم
سبحانه من موجبات عبادته وملزمات حق الشكر له خلقهم احياء قادرين اولا لانه سابقة اصول النعم ومقدمتها والسبب
في التمكن من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق الارض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن
ومتقلبه ومفترشه ٥ ثم خلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار ٥ ثم ما سواه عز وجل من شبه
عقد النكاح بين المقلة والمظلة بانزال الماء منها عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل المنتج من الحيوان من الوان الثمار
رزقا لبني آدم ليكون لهم ذلك معتبرا ومتسلقا الى النظر الموصل الى التوحيد والاعتراف ونعمة يتعرفونها فيقابلونها بلازم
الشكر ويتفكرون في خلق انفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وان شيئا من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على ايجاد شيء منها فيتيقنوا
عند ذلك انه لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات له اندادا وهم يعلمون انها لا تقدر على نحو ما هو عليه قادر
والموصول مع صلته اما ان يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم او على المدح والتعظيم ٥ واما ان يكون رفعا على الابتداء
وفيه ما في النصب من المدح وقرأ يزيد الشامي بساطا وقرأ طلحة مهادا ومعنى جعلها فراشا وبساطا ومهادا للناس انهم
يقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب احدهم على فراشه وبساطه ومهاده **فان قلت** هل فيه دليل على ان الارض
مسطحة وليست بكرية **قلت** ليس فيه الا ان الناس يفترشونها كما يفعلون بالمفارش وسواء كانت على شكل السطح او
شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها واتساع جرمها وتباعد اطرافها ٥ واذا كان متسهلا في الجبل وهو
وتد من اوتاد الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض اسهل ٥ والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء

اوطار



وَاِنْ كُنْتُمْ فِى رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَآءَكُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

اوطارا وابنية العرب اخبيتهم ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا **فان قلت** ما معنى
اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيئته **قلت** المعنى انه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كماء الفحل
في خلق الولد وهو قادر على ان ينشئ الاجناس كلها بلا اسباب ولا مواد كما انشأ نفوس الاسباب والمواد ٥ ولكن له في
انشاء الاشياء مدرجا لها من حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما ودواعي يجدد فيها للملائكة والنظار بعيون الاستبصار
من عباده عبرا وافكارا صالحة وزيادة طمانينة وسكون الى عظيم قدرته وغرائب حكمته ليس ذلك في انشائها بغتة من غير
تدريج وترتيب ٥ ومن في من الثمرات للتبعيض لشهادة قوله فاخرجنا به من كل الثمرات وقوله فاخرجنا به ثمرات ولان المنكرين
اعني ماء ورزقا يكتنفانه وقد قصد بتنكيرهما معنى البعضية كانه قيل وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات
ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل
الرزق كله في الثمرات ويجوز ان يكون للبيان كقولك انفقت من الدراهم الفا **فان قلت** بم انتصب رزقا **قلت**
ان كانت من للتبعيض كان انتصابه بانه مفعول له وان كانت مبينة كان مفعولا لاخرج **فان قلت** فالثمر المخرج بماء
السماء كثير جم فلم قيل الثمرات دون الثمر والثمار **قلت** فيه وجهان احدهما ان يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في
قولك فلان ادركت ثمرة بستانه تريد ثماره ونظيره قولهم كلمة الحويدرة لقصيدته ٥ وقولهم للقرية المدرة وانما هي مدر متلاحق
والثاني ان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض لالتقائها في الجمعية كقوله كم تركوا من جنات وثلاثة قروء ويعضد الوجه
الاول قراءة محمد بن السميفع من الثمرة على التوحيد ولكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو
مفعول به كانه قيل رزقا اياكم **فان قلت** بم تعلق فلا تجعلوا **قلت** فيه ثلاثة اوجه ان يتعلق بالامر اي اعبدوا
ربكم فلا تجعلوا له اندادا لان اصل العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل لله ند ولا شريك او بلعل على ان ينتصب تجعلوا
انتصاب فاطلع في قوله عز وجل لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى في رواية حفص عن عاصم ٥
اي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عقابه فلا تشبهوه بخلقه او بالذي جعل لكم اذا رفعته على الابتداء اي هو الذي حفظكم بهذه الآيات
العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي **قال**
جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد ٥ وناددت الرجل خالفته ونافرته من ند ندودا اذا نفر ومعنى قولهم
ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه **فان قلت** كانوا يسمون اصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم
به من القرب وما كانوا يزعمون انها تخالف الله وتناويه **قلت** لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة اشبهت حالهم
حال من يعتقد انها آلهة مثله قادرة على مخالفته ومضادته فقيل لهم ذلك على سبيل التهكم وكما تهكم بهم بلفظ الند شنع عليهم
واستفظع شانهم بان جعلوا اندادا كثيرة لمن لا يصح ان يكون له ند قط وفي ذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه
اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور ٥ وقرأ محمد بن السميفع فلا تجعلوا لله ندا **فان قلت** ما معنى وانتم
تعلمون **قلت** معناه وحالكم وصفتكم انكم من صحة تمييزكم بين الصحيح والفاسد والمعرفة بدقائق الامور وغوامض الاحوال
والاصابة في التدابير والدهاء والفطنة بمنزلة لا تدفعون عنه وهكذا كانت العرب خصوصا ساكنوا الحرم من قريش وكنانة
لا يصطلى بنارهم في استحكام المعرفة بالامور وحسن الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك كانه قيل وانتم من اهل العلم والمعرفة
والتوبيخ فيه آكد اي انتم العرافون المميزون ثم ان ما انتم عليه في امر ديانتكم من جعل الاصنام لله اندادا هو غاية الجهل ونهاية
سخافة العقل ويجوز ان يقدر وانتم تعلمون انه لا يماثل وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل
افعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ٥ لما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ويحققها ويبطل الاشراك ويهدمه
وعلم الطريق الى اثبات ذلك وتصحيحه ٥ وعرفهم ان من اشرك فقد كابر عقله وغطى على ما انعم عليه من معرفته وتمييزه عطف
على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وما يدحض الشبهة في كون القرآن معجزة واراهم كيف يتعرفون اهو من عند الله

[كلمة الحويدرة لقصيدته]

كما يدعي أم هو من عند نفسه كما يدعون وإرشادهم إلى أن يحرزوا أنفسهم ويذوقوا طباعهم وهم أبناء جنسه وأهل جلدته
فإن قلت لم قيل مما نزلنا على لفظ التنزيل دون الإنزال قلت لأن المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم
وهو من مجازه لمكان التحدي وذلك أنهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله مخالفا لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا
نجوما سورة بعد سورة وآيات غب آيات على حسب النوازل وكفاء الحوادث على سنن ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من
وجود ما يوجد منهم مفرقا حينا فحينا وشيئا فشيئا حسب ما يعن لهم من الأحوال المتجددة والحاجات السانحة لا يلقي الناظم
ديوان شعره دفعة ولا يرمي الناثر بمجموع خطبه أو رسائله ضربة فلو أنزله الله لأنزله خلاف هذه العادة جملة واحدة قال الله
تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فقيل إن ارتبتم في هذا الذي وقع إنزاله هكذا على مهل وتدريج فهاتوا
أنتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما فردا من نجومه سورة من أصغر السور أو آيات شتى مفتريات وهذه غاية التبكيت ومنتهى
إزاحة العلل وقرئ على عبادنا يريد رسول الله وأمته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وواوها
إن كانت أصلا فإما أن تسمى بسورة المدينة وهي حائطها لأنها طائفة من القرآن محدودة محوزة على حيالها كالبلد المسور
أو لأنها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة
قال النابغة ولرهط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار لأن السور بمنزلة المنازل والمراتب
يترقى فيها القارئ وهي أيضا في أنفسها مترتبة طوال وأوساط وقصار أو لرفعة شأنها وجلالة محلها في الدين وإن جعلت
واوها منقلبة عن همزة فلأنها قطعة وطائفة من القرآن كالسؤرة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه فإن قلت
ما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سورا قلت ليست الفائدة في ذلك واحدة ولأمر ما أنزل الله التوراة والإنجيل و
الزبور وسائر ما أوحاه إلى أنبيائه على هذا المنهاج مسورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم أبوابا موشحة
الصدور بالتراجم ومن فوائده أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن وأنبل وأفخم من أن يكون
بيانا واحدا ومنها أن القارئ إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأهز لعطفه وأبعث
على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا علم أنه قطع ميلا أو طوى فرسخا أو انتهى إلى رأس بريد
نفس ذلك منه ونشطه للسير ومن ثم جزأ القراء القرآن أسباعا وأجزاء وعشورا وأخماسا ومنها أن الحافظ إذا
حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويجل في نفسه ويغتبط
به ومنه حديث أنس رضي الله عنه كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة
تامة أفضل ومنها أن التفصيل سبب تلاحق الأشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعاني ويتجاوب
النظم إلى غير ذلك من الفوائد والمنافع من مثله متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا
أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد فإن قلت وما مثله حتى يأتوا بسورة من ذلك المثل
قلت معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم أو فأتوا ممن هو على
حاله من كونه بشرا عربيا أو أميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد إلى مثل ونظير هنالك ولكنه نحو قول القبعثري
للحجاج وقد قال له لأحملنك على الأدهم مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب أراد من كان على صفة الأمير من السلطان والقدرة
وبسطة اليد ولم يقصد أحدا يجعله مثلا للحجاج ورد الضمير إلى المنزل أوجه لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله فأتوا بعشر سور
مثله على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولأن القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على أصح الأساليب والكلام مع
رد الضمير إلى المنزل أحسن ترتيبا وذلك أن الحديث في المنزل لا في المنزل عليه وهو مسوق إليه ومربوط به فحقه أن لا يفك
عنه برد الضمير إلى غيره ألا ترى أن المعنى وإن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم نبذا مما يماثله ويجانسه
وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا إلى رسول الله أن يقال وإن ارتبتم في أن محمدا منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله ولأنه



فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ

إذا خوطبوا جميعا وهم الجم الغفير بأن يأتوا بطائفة يسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم كان أبلغ في التحدي من أن يقال
لهم ليأت واحد آخر بنحو ما أتى به هذا الواحد ولأن هذا التفسير هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم والشهداء جمع شهيد
بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الدني الحقير ودون الكتب إذا
جمعها لأن جمع الأشياء إدناء بعضها من بعض وتقليل المسافة بينها يقال هذا دون ذاك إذا كان أحط منه قليلا و
دونك هذا أصله خذه من دونك أي من أدنى مكان منك فاختصر واستعير للتفاوت في الأحوال والرتب فقيل زيد دون
عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد رآه بالثناء عليه أنا دون هذا وفوق ما في نفسك واتسع فيه
فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطي حكم إلى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين
أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين وقال أمية يا نفس ما لك دون الله من واق أي إذا تجاوزت
وقاية الله ولم تناليها لم يقك غيره ومن دون الله متعلق بادعوا أو بشهداءكم فإن علقته بشهداءكم فمعناه ادعوا
الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق أو ادعوا الذين يشهدون لكم
بين يدي الله من قول الأعشى تريك القذى من دونها وهي دونه أي تريك القذى قدامها وهي قدام القذى لرقتها وصفائها
وفي أمرهم أن يستظهروا بالجماد الذي لا ينطق في معارضة القرآن بفصاحته غاية التهكم بهم أو ادعوا شهداءكم من دون
الله أي من دون أوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بمثله وهذا من المساهلة وإرخاء العنان والإشعار بأن
شهداءهم وهم مدارة القوم الذين هم وجوه المشاهد وفرسان المقاولة والمناقلة تأبى عليهم الطباع وتجمح بهم الإنسانية
والأنفة أن يرضوا لأنفسهم الشهادة بصحة الفاسد البين عندهم فساده واستقامة المحال الجلي في عقولهم إحالته
وتعليقه بالدعاء في هذا الوجه جائز وإن علقته بالدعاء فمعناه ادعوا من دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله
ولا تقولوا الله يشهد أن ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن إقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس
الذين شهادتهم بينة تصحح بها الدعاوى عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخزالهم وأن الحجة قد بهرتهم
ولم تبق لهم متشبثا غير قولهم الله يشهد أنا صادقون وقولهم هذا تسجيل منهم على أنفسهم بتناهي العجز وسقوط القدرة
وعن بعض العرب أنه سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقيل له قولك الحمد لله في هذا المقام ريبة أو ادعوا من دون
الله شهداءكم يعني أن الله شاهدكم لأنه أقرب إليكم من حبل الوريد وهو بينكم وبين أعناق رواحلكم والجن والإنس
شاهدوكم فادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والإنس إلا الله تعالى لأنه القادر وحده على أن يأتي بمثله دون
كل شاهد من شهدائكم فهو في معنى قوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن الآية لما أرشدهم إلى الجهة التي منها يتعرفون
أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به حتى يعثروا على حقيقته وسره وامتياز حقه من باطله قال لهم فإذا لم تعارضوه ولم يتسهل
لكم ما تبغون وبان لكم أنه معجوز عنه فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب
وفيه دليلان على إثبات النبوة صحة كون المتحدى به معجزا والإخبار بأنهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه إلا الله فإن قلت
انتفاء إتيانهم بالسورة واجب فهلا جيء بإذا الذي للوجوب دون إن الذي للشك قلت فيه وجهان أحدهما
أن يساق القول معهم على حسب حسبانهم وطمعهم وأن العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم
على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني أن يتهكم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يقاويه
إن غلبتك لم أبق عليك وهو يعلم أنه غالبه ويتيقنه تهكما به فإن قلت لم عبر عن الإتيان بالفعل وأي فائدة
في تركه إليه قلت لأنه فعل من الأفعال تقول أتيت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت والفائدة فيه أنه جار مجرى
الكناية التي تعطيك اختصارا ووجازة تغنيك عن طول المكنى عنه ألا ترى أن الرجل يقول ضربت زيدا في موضع كذا على
صفة كذا وشتمته ونكلت به ويعد كيفيات وأفعالا فتقول بئس ما فعلت ولو ذكرت ما أنبت عنه لطال عليك وكذلك

لو لم يعدل عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل لاستطيل ان يقال فان لم تاتوا بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة مثله فان
قلت ولن تفعلوا ما محلها قلت لا محل لها لانها جملة اعتراضية فان قلت ما حقيقة لن في باب
النفي قلت لا ولن اختان في نفي المستقبل الا ان في لن توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك
قلت لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم وانى مقيم وهي عند الخليل في احدى الروايتين عنه اصلها لا ان وعند الفراء لا ابدلت
الفها نونا وعند سيبويه واحدى الروايتين عن الخليل حرف مقتضب لتاكيد نفي المستقبل فان قلت من اين لك انه
اخبار بالغيب على ما هو به حتى يكون معجزة قلت لانهم لو عارضوه بشيء لم يمتنع ان يتواصفه الناس ويتناقلوه اذ
خفاء مثله فيما عليه مبنى العادة محال لا سيما والطاعنون فيه اكثف عددا من الذابين عنه فحين لم ينقل علم انه اخبار
بالغيب على ما هو به فكان معجزة فان قلت ما معنى اشتراطه في اتقاء النار انتفاء اتيانهم بسورة من مثله
قلت انهم اذا لم ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله واذا صح عندهم صدقه ثم لزموا
العناد ولم ينقادوا ولم يشايعوا استوجبوا العقاب بالنار فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد فوضع فاتقوا النار
موضعه لان اتقاء النار لصيقه وضميمه ترك العناد من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره ان
يقول الملك لحشمه ان اردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي يريد فاطيعوني واتبعوا امري وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط
وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدته الايجاز الذي هو من حلية القرآن وتهويل شان العناد
بانابة اتقاء النار منابه وابرازه في صورته مشيعا ذلك بتهويل صفة النار وتفظيع امرها والوقود ما ترفع به النار
واما المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح قال سيبويه وسمعنا من العرب من يقول وقدت النار وقودا عاليا ثم قال والوقود
اكثر والوقود الحطب وقرا عيسى بن عمر الهمداني بالضم تسمية بالمصدر كما تقول فلان فخر قومه وزين بلده ويجوز ان يكون
مثل قولك حيوة المصباح السليط اي ليست حياته الا به فكان نفس السليط حياته فان قلت صلة الذي والتي يجب
ان تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم اولئك ان نار الآخرة توقد بالناس والحجارة قلت لا يمتنع ان يتقدم
لهم بذلك سماع من اهل الكتاب او سمعوه من رسول الله او سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم وقودها الناس
والحجارة فان قلت فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكرة في سورة التحريم وههنا معرفة قلت تلك
الآية نزلت بمكة فعرفوا منها نارا موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا فان قلت ما
معنى قوله وقودها الناس والحجارة قلت معناه انها نار ممتازة عن غيرها من النيران لا تتقد الا بالناس والحجارة
وبان غيرها ان اريد احراق الناس بها او احماء الحجارة اوقدت اولا بوقود ثم طرح فيها ما يراد احراقه او احماؤه وتلك
اعاذنا الله منها برحمته الواسعة توقد بنفس ما يحرق ويحمى بالنار وبانها لافراط حرها وشدة ذكائها اذا اتصلت بما لا تشتعل
به نار اشتعلت وارتفع لهبها فان قلت انار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة ام هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة
قلت بل هي نيران شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله قوا انفسكم واهليكم نارا فانذرتكم
نارا تلظى ولعل لكفار الجن وشياطينهم نارا وقودها الشياطين كما ان لكفرة الانس نارا وقودها هم جزاء لكل جنس بما يشاكله
من العذاب فان قلت لم قرن الناس بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقودا قلت لانهم قرنوا بها انفسهم
في الدنيا حيث نحتوها اصناما وجعلوها لله اندادا وعبدوها من دونه قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم وهذه الآية مفسرة لما نحن فيه فقوله انكم وما تعبدون من دون الله في معنى الناس والحجارة وحصب جهنم في معنى
وقودها ولما اعتقد الكفار في حجارتهم المعبودة من دون الله انها الشفعاء والشهداء الذين يستشفعون بهم ويستدفعون
المضار عن انفسهم بمكانهم جعلها الله عذابهم فقرنهم بها محماة في نار جهنم ابلاغا في ايلامهم واغراقا في تحسيرهم ونحوه ما يفعله
بالكافرين الذين جعلوا ذهبهم وفضتهم عدة وذخيرة فشحوا بها ومنعوها من الحقوق حيث يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها



وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا
قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

جباههم وجنوبهم وظهورهم وقيل هي حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود
له بمعاني التنزيل اعدت هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرا عبد الله اعتدت من العتاد بمعنى العدة من عادته عز و
علا في كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب ويشفع البشارة بالانذار ارادة التنشيط لاكتساب ما يزلف الى يدخلها غيرهم
ولكن اوعدهم بما اعد لهم دليله في الجنة اعدت للمتقين ولا شك ان الحور والولدان والمجانين يدخلونها والتنشيط عن
اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفار واعمالهم واوعدهم بالعقاب قفاه ببشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والاعمال
الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي وحموها من الاحباط بالكفر والكبائر بالثواب فان قلت من المامور
بقوله وبشر قلت يجوز ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون كل احد كما قال عليه الصلوة والسلام بشر
المشائين الى المساجد في الظلم بالنور التام يوم القيمة لم يامر بذلك واحدا بعينه وانما كل احد مامور به وهذا الوجه
احسن واجزل لانه يوذن بان الامر لعظمه وفخامة شانه محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة به فان
قلت علام عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلت ليس الذي اعتمد بالعطف هو
الامر حتى يطلب له مشاكل من امر او نهي يعطف عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المومنين فهي معطوفة على
جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق ولك ان تقول هو معطوف
على قل فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم وفي قراءة زيد بن علي
رضي الله عنه وبشر على لفظ المبني للمفعول عطفا على اعدت والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به ومن ثم قال
العلماء اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشروه فرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره بخبره
دون الباقين ولو قال مكان بشرني اخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا اخبروه ومنه البشرة لظاهر الجلد وتباشير الصبح
ما ظهر من اوائل ضوئه واما فبشرهم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزا
به وتألمه واغتمامه كما يقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك ونهب مالك ومنه قوله فاعتبوا بالصيلم والصالحة نحو الحسنة
في جريها مجرى الاسم قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لام بظهر الغيب تاتيني والصالحات كل
ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس فان قلت اي فرق بين لام الجنس داخلة
على المفرد وبينها داخلة على المجموع قلت اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس الى ان يحاط به
وان يراد به بعضه الى الواحد منه واذا دخلت على المجموع صلح ان يراد به جميع الجنس وان يراد بعضه لا الى الواحد
لان وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في جمل الجنس لا في وحدانه فان قلت
فما المراد بهذا المجموع مع اللام قلت الجملة من الاعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المومن في
مواجب التكليف والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه قال زهير
تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا والتركيب دائر على معنى الستر وكانها لتكاثفها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المرة من
مصدر جنه اذا ستره كانها سترة واحدة لفرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان فان قلت
الجنة مخلوقة ام لا قلت قد اختلف في ذلك والذي يقول انها مخلوقة يستدل بسكنى آدم وحواء الجنة ومجيئها
في القرآن على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام كالنبي والرسول والكتاب ونحوها فان قلت ما معنى
جمع الجنة وتنكيرها قلت الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات
العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان فان قلت اما يشترط في استحقاق الثواب بالايمان والعمل
الصالح ان لا يحبطهما المكلف بالكفر والاقدام على الكبائر وان لا يندم على ما اوجده من فعل الطاعة وترك المعصية فهلا
شرط ذلك قلت لما جعل الله الثواب مستحقا بالايمان والعمل الصالح والبشارة مختصة بمن يتولاهما وركز في

العقول ان الاحسان انما يستحق فاعله المثوبة والثناء اذا لم يتعقبه بما يفسده ويذهب بحسنه وانه لا يبقى مع وجود
مفسده احسانا واعلم بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو اكرم الناس عليه واعزهم لئن اشركت ليحبطن عملك وقال للمؤمنين
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم كان اشتراط حفظهما من الاحباط والندم كالداخل تحت الذكر
فان قلت كيف صورة جري الانهار من تحتها قلت كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية
وعن مسروق ان انهار الجنة تجري في غير اخدود وانزه البساتين واكرمها منظرا ما كانت اشجاره مظللة والانهار في خلالها
مطردة ولولا ان الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الجنان والرياض وان كانت آنق شيء واحسنه لا تروق
النواظر ولا تبهج الانفس ولا تجلب الاريحية والنشاط حتى يجري فيها الماء والا كان الانس الاعظم فائتا والسرور الاوفر
مفقودا وكانت كتماثيل لا ارواح فيها وصور لا حياة لها لما جاء الله تعالى بذكر الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من
تحتها مسوقين على قران واحد كالشيئين لا بد لاحدهما من صاحبه ولما قدمه على سائر نعوتها والنهر المجرى الواسع فوق
الجدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللنيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح الهاء ومدار التركيب على السعة
واسناد الجري الى الانهار من الاسناد المجازي كقولهم بنو فلان يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان فان قلت لم
نكرت الجنات وعرفت الانهار قلت اما تنكير الجنات فقد ذكر واما تعريف الانهار فان يراد الجنس كما تقول
لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب والوان الفواكه تشير الى الاجناس التي في علم المخاطب او يراد انهارها
فعوض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الرأس شيبا او يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه الآية وقوله كلما رزقوا لا يخلو من ان يكون صفة ثانية لجنات او خبر
مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخل خلد السامع ان يقع فيه اثمار تلك الجنات اشباه
ثمار جنات الدنيا ام اجناس اخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اي اجناسها اجناسها
وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله فان قلت ما موقع من ثمرة قلت هو كقولك كلما اكلت من بستانك
من الرمان شيئا حمدتك فموقع من ثمرة موقع قولك من الرمان كانه قيل كلما رزقوا من الجنات من اي ثمرة كانت من تفاحها
او رمانها او عنبها او غير ذلك رزقا قالوا ذلك فمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد ابتدئ من
الجنة والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة وتنزيله تنزيل ان تقول رزقني فلان فيقال لك من اين فتقول من بستانه
فيقال من اي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من الرمان وتحريره ان رزقا جعل مطلقا مبتدأ من ضمير الجنات ثم جعل
مقيدا بالابتداء من ضمير الجنات مبتدأ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة والرمانة الفذة على هذا التفسير
وانما المراد النوع من انواع الثمار ووجه آخر وهو ان يكون من ثمرة بيانا على منهاج قولك رايت منك اسدا تريد انت اسد
وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجناة الواحدة فان قلت كيف قيل هذا الذي رزقنا من قبل
وكيف يكون ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا قلت معناه هذا مثل الذي رزقنا
من قبل وشبهه بدليل قوله واتوا به متشابها وهذا كقولك ابو يوسف ابو حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كان ذاته
ذاته فان قلت الام يرجع الضمير في قوله واتوا به قلت الى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا
الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي
بجنسي الغني والفقير لدلالة قوله غنيا او فقيرا على الجنسين ولو رجع الضمير الى المتكلم به لقيل اولى به على التوحيد
فان قلت لاي غرض تتشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم تكن اجناسا اخر قلت لان الانسان
بالمالوف آنس والى المعهود اميل واذا رأى ما لم يالفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه ولانه اذا ظفر بشيء من جنس ما سلف له
به عهد وتقدم له معه الف ورأى فيه مزية ظاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بينه وبين ما عهد بليغا افرط ابتهاجه واغتباطه



إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا
الْفَاسِقِينَ • الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي
الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ •

وطال استعجابه واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدار الغبطة به ولو كان جنسا لم يعهده وان كان فائقا حسب
ان ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع النعمة حق التبين فحين ابصروا الرمانة من رمان الدنيا ومبلغها في الحجم
وان الكبرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يبصرون رمانة الجنة تشبع السكن والنبقة من نبق الدنيا في حجم الفلكة ثم
يرون نبق الجنة كقلال هجر كما راوا ظل الشجرة من شجر الدنيا وقدر امتداده ثم يرون الشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها
مائة عام لا يقطعه كان ذلك ابين للفضل واظهر للمزية واجلب للسرور وازيد في التعجب من ان يفاجؤوا ذلك الرمان وذلك
النبق من غير عهد سابق بجنسهما وترديدهم هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تناهي الامر وتمادي
الحال في ظهور المزية وتمام الفضيلة وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستملي تعجبهم ويستدعي تبجحهم في كل
اوان عن مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وانهارها
تجري في غير اخدود والعنقود اثنا عشرة ذراعا ويجوز ان يرجع الضمير في اتوا به الى الرزق كما ان هذا اشارة اليه ويكون
المعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن يؤتى احدهم بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى
بالاخرى فيقول هو الذي اتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه عليه الصلوة والسلام والذي
نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا ابصروها
والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك والتفسير الاول هو هو فان قلت كيف موقع قوله واتوا به متشابها من نظم الكلام
قلت هو كقولك فلان احسن بفلان ونعم ما فعل ورأى من الرأي كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون وما اشبه ذلك من الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير والمراد بتطهير الازواج ان طهرن
مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من الاقذار والادناس ويجوز لمجيئه مطلقا ان يدخل
تحته الطهر من دنس الطباع وطبع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا مما يكتسبن بانفسهن ومما ياخذنه من اعراق السوء
والمناصب الردية والمناشي المفسدة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن وخبثهن وكيدهن فان قلت فهلا جاءت
الصفة مجموعة كما الموصوفة قلت هما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلن وهن فاعلات وفواعل والنساء فعلت
وهي فاعلة ومنه بيت الحماسة واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت والمعنى وجماعة ازواج
مطهرة وقرأ زيد بن علي مطهرات وقرأ عبيد بن عمير مطهرة بمعنى متطهرة وفي كلام بعض العرب ما احوجني الى بيت الله
فاطهر به اطهرة اي فاتطهر به تطهرة فان قلت هلا قيل طاهرة قلت في مطهرة فخامة لصفتهن ليست في
طاهرة وهي الاشعار بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله عز وجل المريد بعباده الصالحين ان يخولهم كل مزية كل
مزية فيما اعد لهم والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا ينقطع قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان
مت فهم الخالدون وقال امرؤ القيس الا انعم صباحا ايها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي
وهل ينعمن الا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت باوجال سيقت هذه الآية لبيان ان ما استنكره الجهلة والسفهاء واهل
العناد والمراء من الكفار واستغربوه من ان تكون المحقرات من الاشياء مضروبا بها المثل ليس بموضع للاستنكار و
الاستغراب من قبل ان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وادناء المتوهم
من المشاهد فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك فليس العظم والحقارة
في المضروب به المثل اذن الا امرا تستدعيه حال المتمثل له وتستجره الى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية
الا ترى الى الحق لما كان واضحا جليا ابلج كيف تمثل له بالضياء والنور والى الباطل لما كان بضد صفته كيف تمثل له بالظلمة
ولما كانت حال الالهة التي جعلها الكفار اندادا لله لا حال احقر منها واقل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلها في الضعف
والوهن وجعلت اقل من الذباب واخس قدرا وضربت لها البعوضة فالذي دونها مثلا لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل

للتمثيل استحيى من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله محق في قوله سابق للمثل على قضيه محتذ على مثال ما يحتكم ويستند
ولبيان ان المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر في الامور بناظر العقل اذا سمعوا بمثل هذا
التمثيل علموا انه الحق الذي لا تمر الشبهة بساحته والصواب الذي لا يرتع الخطاء حوله وان الكفار الذين غلبهم الجهل على
عقولهم وغشيهم على بصائرهم فلا يتفطنون ولا يلقون اذهانهم او عرفوا انه الحق الا ان حب الرياسة وهوى الالف والعادة
لا يخليهم ان ينصفوا فاذا سمعوه عاندوا وكابروا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين
وانهماك الفاسقين في غيهم وضلالهم والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور
واحناش الارض والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين ايديهم مسيرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء
فقالوا اجمع من ذرة واجرأ من الذباب واسمع من قراد واصرد من جرادة واضعف من فراشة واكل من السوس وقالوا
في البعوضة اضعف من بعوضة واعز من مخ البعوض وكلفتني مخ البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء
المحقرة كالزوان والنخالة وحبة الخردل والحصاة والارضة والدود والزنابير والتمثيل بهذه الاشياء وباحقر منها مما
لا تغبى استقامته وصحته على من به ادنى مسكة ولكن ديدن المحجوج المبهوت الذي لا يبقى له متمسك بدليل ولا متشبث
بامارة ولا اقناع ان يرمى لفرط الحيرة والعجز عن اعمال الحيلة بدفع الواضح وانكار المستقيم والتعويل على المكابرة والمغالطة
اذا لم يجد سوى ذلك معولا وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت
اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فانزل الله هذه الآية والحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم
واشتقاقه من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي وشظي الفرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل الحيي لما يعتريه من الانكسار والتغير
منتكس القوة منتقص الحيوة كما قالوا فلان هلك حياء من كذا ومات حياء ورايت الهلاك في وجهه من شدة الحياء وذاب
حياء وجمد في مكانه خجلا **فان قلت** كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم
وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع
فيهما خيرا **قلت** هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تخييب العبد وانه لا يرد يديه صفرا من عطائه لكرمه بترك من يترك
رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك معنى قوله ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها
لحقارتها ويجوز ان تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت
على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال وهو فن من كلامهم بديع وطراز عجيب منه قول ابي تمام من مبلغ افناء يعرب كلها
اني بنيت الجار قبل المنزل وشهد رجل عند شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل انها لم تجعد عني فقال لله بلادك وقبل
شهادته فالذي سوغ بناء الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار وسبوطة الشهادة
لامتنع تجعيدها ولله در امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرب منها فنا الا عثرت عليه فيه على
اقوم مناهجه واسد مدارجه وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد
وقرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي بياء واحدة وفيه لغتان التعدي بالجار والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه و
استحييته وهما محتملتان هنا وضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب وما هذه ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ابهاما وزادته شياعا وعموما كقولك
اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان او صلة للتأكيد كالتي في قوله فبما نقضهم ميثاقهم كانه قيل لا يستحيي ان يضرب مثلا حقا
او البتة هذا اذا انتصبت بعوضة فان رفعتها فهي موصولة صلتها الجملة لان التقدير هو بعوضة فحذف صدر الجملة كما حذف
في تماما على الذي احسن ووجه آخر حسن جميل وهو ان تكون التي فيها معنى الاستفهام لما استنكفوا من تمثيل الله لاصنامهم
بالمحقرات قال ان الله لا يستحيي ان يضرب للانداد ما شاء من الاشياء المحقرة مثلا بله البعوضة فما فوقها كما يقال فلان لا يبالي

بما وهب ما دينار وديناران والمعنى ان الله ان يتمثل للانداد وحقارة شانها بما لا شيء اصغر منه واقل كما لو تمثل بالجزء الذي
لا يتجزى وبما لا يدركه لتناهيه في صغره الا هو وحده بلطفه او بالمعدوم كما تقول العرب فلان اقل من لا شيء في العدد
ولقد الم به قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهذه القراءة تعزى الى رؤبة بن العجاج وهو امضغ العرب
للشيح والقيصوم المشهود له بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما اظنه ذهب في هذه القراءة الا الى هذا الوجه و
هو المطابق لفصاحته وانتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه او
انتصبا مفعولين مجرى ضرب مجرى جعل واشتقاق البعوض من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعضه البعوض
وانشد لنعم البيت بيت ابي دثار اذا ما خاف بعض القوم بعضا ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه والبعوض في اصله صفة
على فعول كالقطوع فغلبت وكذلك الخموش فما فوقها فيه معنيان احدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت
فيه مثلا وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن يقول فلان اسفل الناس وانذلهم هو فوق ذلك تريد هو اعرف فيما
وصف به من السفالة والنذالة والثاني فما زاد عليها في الحجم كانه قصد بذلك رد ما استنكروه من المثل بالذباب
والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة كما تقول لصاحبك وقد ذم من عرفته يشح بادنى شيء فيقال فلان بخيل بالدرهم والدرهمين
هو لا يبالي ان يبخل بنصف درهم فما فوقه تريد بما فوقه ما بخل فيه وهو الدرهم والدرهمان كانك قلت بل هو بخيل بالدرهم و
الدرهمين ونحوه في الاحتمالين ما سمعناه في صحيح مسلم عن ابرهيم عن الاسود قال دخل شباب من قريش على عائشة وهي
بمنى وهم يضحكون فقالت ما يضحككم قالوا فلان خر على طنب فسطاط فكادت عنقه او عينه ان تذهب فقالت لا تضحكوا
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها
خطيئة يحتمل فما عدا الشوكة وتجاوزها في القلة وهي نحو نخبة النملة في قوله عليه الصلوة والسلام ما اصاب المؤمن من مكروه
فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة وهي عضتها او يحتمل ما هو اشد من الشوكة واوجع كالخرور على طنب الفسطاط **فان قلت**
كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهي النهاية في الصغر **قلت** ليس كذلك فان جناح البعوضة اقل منها واصغر
بدرجات وقد ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا وفي خلق الله حيوان اصغر منها ومن جناحها ربما رايت في
تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجليها للبصر الحاد الا تحركها فاذا سكنت فالسكون يواريها ثم اذا لوحت لها
بيدك حادت عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك واعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقتها
ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها ولعل في خلقه ما هو اصغر منها واصغر سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض
ومن انفسهم ومما لا يعلمون وانشدت لبعضهم يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه في الزمان الاول
واما حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفائدته في الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك
وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء
فزيد ذاهب وهذا التفسير مدل بفائدتين بيان كونه توكيدا وانه في معنى الشرط ففي ايراد الجملتين مصدرتين به وان لم
يقل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احماد عظيم لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم انه الحق ونعي على الكافرين اغفالهم
حظهم وعنادهم ورميهم بالكلمة الحمقاء والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة
ربك وثوب محقق محكم النسج وماذا فيه وجهان ان تكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فتكون كلمتين وان تكون ذا مركبة
مع ما مجعولتين اسما واحدا فتكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول مرفوع المحل على الابتداء وخبره ذا مع صلته وعلى
الثاني منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما اراد الله والاصوب في جوابه ان يجيء على الاول مرفوعا وعلى الثاني منصوبا
ليطابق الجواب السؤال ويجوز ان تعكس ذلك كما تقول في جواب من قال ما رايت خيرا اي المذكور خير وفي جواب ما الذي رايت

خيرا اى رايت خيرا وقرئ قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو بالرفع والنصب على التقديرين والارادة نقيض
الكراهة وهي مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وفي حدود المتكلمين الارادة معنى يوجب للحي حالا
لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقد اختلفوا في ارادة الله فبعضهم على ان للبارى مثل صفة المريد منا التي هي
القصد وهو امر زايد على كونه عالما غير ساه وبعضهم على ان معنى ارادته لافعاله هو انه فعلها وهو غير ساه ولا مكره ومعنى
ارادته لافعال غيره انه امر بها والضمير في انه الحق للمثل او لان يضرب وفي ماذا اراد الله بهذا استرذال واستحقار كما قالت
عايشة في عبد الله بن عمرو بن العاص يا عجبا لابن عمرو هذا ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا
اردت بهذا جوابا ولمن حمل سلاحا رديا كيف تنتفع بهذا سلاحا او على الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية وقوله يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين
به كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم وان الجهل بحسن
مورده من باب الضلالة التي زادت الجهلة خبطا في ظلمائهم **فان قلت** لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم
وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وجدت الناس اخبر تقله **قلت** اهل الهدى
كثير في انفسهم وحين يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثير
في الحقيقة وان قلوا لما غيرهم قل وان كثروا واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لما ضرب المثل
فضل به قوم واهتدى به قوم تسبب لضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار انه دخل على محبوس قد اخذ بمال عليه وقيد فقال
يا ابا يحيى اما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك راسه فراى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لي فامر بها تنزل فاذا
دجاج واخبصة فقال مالك هذه وضعت القيود على رجلك وقرا زيد بن علي يضل به كثير وكذلك وما يضل به الا
الفاسقون والفسق الخروج عن القصد **قال رؤبة** فواسقا عن قصدها جوايرا والفاسق في الشريعة الخارج عن
امر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين اى بين منزلة المؤمن والكافر وقالوا ان اول من حد له هذا الحد ابو حذيفة
واصل بن عطاء رضي الله عنه وعن اشياعه وكونه بين بين ان حكمه حكم المؤمن في انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن
في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن انس
والزيدية ان الصلوة لا تجزي خلفه ويقال للخلفاء المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله بئس الاسم
الفسوق بعد الايمان يريد اللمز والتنابز ان المنافقين هم الفاسقون النقض الفسخ وفك التركيب **فان قلت** من اين
ساغ استعمال النقض في ابطال العهد **قلت** من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من ثبات
الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها
فنخشى ان الله اعزك واظهرك ان ترجع الى قومك وهذا من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا
اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه ونحو قولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس واذا
تزوجت امراة فاستوثرها لم تقل هذا الا وقد نبهت على الشجاع والعالم بانهما اسد وبحر وعلى المراة بانها فراش والعهد الموثق
وعهد اليه في كذا اذا وصاه به ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط عليه واستوثق منه والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد
الله احبار اليهود المتعنتون او منافقوهم او الكفار جميعا **فان قلت** فما المراد بعهد الله **قلت** ما ركز في عقولهم
من الحجة على التوحيد كانه امر وصاهم به ووثقه عليهم وهو معنى قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى او اخذ
الميثاق عليهم بانهم اذا بعث اليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولم يكتموا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم
كقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقوله في الانجيل لعيسى صلوات الله وسلامه عليه سانزل عليك كتابا فيه نبا بني اسرائيل
وما اريته اياهم من الآيات وما انعمت عليهم وما نقضوا من ميثاقهم الذي واثقوا به وما ضيعوا من عهدي اليهم وحسن صنعه للذين

قاموا



كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون

قاموا بميثاق الله واوفوا بعهده ونصرة اياهم وكيف انزل باسه ونقمته بالذين غدروا ونقضوا ميثاقه ولم يوفوا بعهده لان اليهود
فعلوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى الله عليه وسلم من التحريف والجحود وكفروا به كما كفروا به وقيل هو اخذ الله العهد عليهم
ان لا يسفكوا دماءهم ولا يبغي بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذي
اخذه على جميع ذرية آدم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذ اخذ ربك من بني آدم وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة
ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله والزامه
انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى توثقته كما ان الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز ان يرجع الضمير الى الله اى من بعد
توثقته عليهم او من بعد ما وثق به عهده من آياته وكتبه وانذار رسله ومعنى قطعهم ما امر الله به ان يوصل قطعهم
الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم
ببعض **فان قلت** ما الامر **قلت** طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور
لان الداعي الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه من يتولاه شبه بآمر يامره به فقيل له امر تسمية للمفعول
به بالمصدر كانه مامور به كما قيل له شان والشان الطلب والقصد يقال شانت شانه اى قصدت قصده هم الخاسرون
لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها معنى الهمزة التي في كيف مثله في قولك
اتكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو الى الايمان وهو الانكار والتعجيب ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف
تطير بغير جناح **فان قلت** قولك اتطير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر فغير مستحيل
مع ما ذكر من الاماتة والاحياء **قلت** قد اخرج في صورة المستحيل لما قوي من الصارف عن الكفر والداعي الى الايمان
**فان قلت** فقد تبين امر الهمزة وانها لانكار الفعل والايذان باستحالته في نفسه او لقوة الصارف عنه فما تقول
في كيف حيث كان انكارا للحال التي يقع عليها كفرهم **قلت** حال الشيء تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه
امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تبع ذات الكفر ورديفها انكارا لذات الكفر وثباتها على طريق الكناية وذلك
اقوى لانكار الكفر وابلغ وتحريره انه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا ينفك من حال وصفة
عند وجوده ومحال ان يوجد بغير صفة من الصفات كان انكارا لوجوده على الطريق البرهاني والواو في قوله وكنتم امواتا
للحال **فان قلت** كيف صح ان يكون حالا وهو ماض ولا يقال جئت وقام الامير ولكن وقد قام الا ان يضمر قد
**قلت** لم تدخل الواو على كنتم امواتا وحده ولكن على جملة قوله كنتم امواتا الى ترجعون كانه قيل كيف تكفرون بالله وقصتكم
هذه وحالكم انكم كنتم امواتا نطفا في اصلاب آبائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحيوة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم
**فان قلت** بعض القصة ماض وبعضه مستقبل والماضي والمستقبل كلاهما لا يصح ان يقع حالا حتى يكون فعلا
حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا **قلت** هو العلم بالقصة كانه قيل كيف تكفرون وانتم
عالمون بهذه القصة واولها وآخرها **فان قلت** فقد آل المعنى الى قولك على اى حال تكفرون في حال علمكم
بهذه القصة فما وجه صحته **قلت** قد ذكرنا ان معنى الاستفهام في كيف الانكار وان انكار الحال متضمن لانكار الذات
على سبيل الكناية فكانه قيل ما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه **فان قلت** ان اتصل علمهم بانهم كانوا امواتا فاحياهم
ثم يميتهم فلم يتصل بالاحياء الثاني والرجوع **قلت** قد تمكنوا من العلم بهما بالدلائل الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة
حصول العلم وكثير منهم علموا ثم عاندوا والاموات جمع ميت كالاقوال في جمع قيل **فان قلت** كيف قيل لهم اموات
في حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما تصح فيه الحيوة من البنى **قلت** بل يقال ذلك لعادم الحيوة كقوله بلدة ميتا
وآية لهم الارض الميتة اموات غير احياء ويجوز ان يكون استعارة لاجتماعهما في ان لا روح ولا احساس **فان قلت** ما المراد

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ
بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝

بالاحياء الثاني **قلت** يجوز ان يراد به الاحياء في القبر وبالرجوع النشور وبالرجوع المصير الى الجزاء **فان قلت**
لم كان العطف الاول بالفاء والاعقاب بثم **قلت** لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بغير تراخ واما الموت فقد
تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت ان اريد به النشور تراخيا ظاهرا وان اريد به احياء القبر فمنه
يكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور **فان قلت** من اين انكر اجتماع الكفر مع القصة التي
ذكرها الا انها مشتملة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر وعلى نعم جسام حقها ان تشكر ولا تكفر **قلت** يحتمل الامرين
جميعا لان ما عدده آيات وهي مع كونها آيات من اعظم النعم لكم لاجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم ودينكم اما الانتفاع الدنيوي
فظاهر واما الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من عجايب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التذكير بالآخرة
وثوابها وعقابها لاشتماله على اسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب والمناظر الحسنة
البهية وعلى اسباب الوحشة والمشقة من انواع المكاره كالنيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والمخاوف
وقد استدل بقوله خلق لكم على ان الاشياء التي يصح ان ينتفع بها ولم تجر مجرى المحظورات في العقل خلقت في الاصل مباحة
مطلقا لكل احد ان يتناولها ويستنفع بها **فان قلت** هل لقول من زعم ان المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه
صحة **قلت** ان اراد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما تذكر السماء وتراد الجهات العلوية جاز ذلك فان
الغبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية وجميعا نصب على الحال من الموصول الثاني والاستواء الاعتدال والاستقامة
يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على
شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين
ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق والضمير في فسواهن ضمير مبهم وسبع سموات
تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماءة والوجه العربي هو الاول
ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العوج والفطور او اتمام خلقهن وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن
خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم ومصالحهم **فان قلت**
ما فسرت به الاستواء الى السماء يناقضه ثم لاعطائه معنى التراخي والمهلة **قلت** ثم هاهنا لما بين الخلقين من التفاوت
وفضل خلق السموات على خلق الارض لا للتراخي في الوقت كقوله ثم كان من الذين آمنوا على انه لو كان بمعنى التراخي في
الوقت لم يلزم ما اعترضت به لان المعنى انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك اي في تضاعيف القصد اليها
خلقا آخر **فان قلت** اما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها **قلت** لا لان جرم الارض تقدم
خلقه خلق السماء واما دحوها فمتاخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان
ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض فذلك قوله كانتا
رتقا وهو الالتزاق واذ نصب باضمار اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا والملائكة جمع ملأك على الاصل كالشمائل في جمع
شمأل والحاق التاء لتانيث الجمع وجاعل من جعل الذي له مفعولان دخل على المبتدأ والخبر وهما قولك في الارض خليفة
فكانا مفعوليه ومعناه مصير في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض
فخلفهم فيها آدم وذريته **فان قلت** فهلا قيل خلايف او خلفاء **قلت** اريد بالخليفة آدم واستغنى بذكره
عن ذكر بنيه كما يستغنى بذكر ابي القبيلة في قولك مضر وهاشم او اريد من يخلفكم او خلقا يخلفكم فوحد لذلك وقرئ
خليقة بالقاف ويجوز ان يريد خليفة مني لان آدم كان خليفة الله في الارض وكذلك كل نبي يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض **فان قلت** لاي غرض اخبرهم بذلك **قلت** ليسالوا ذلك السؤال ويجابوا بما اجيبوا به
فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض الشبهة في وقت استخلافهم وقيل ليعلم عباده المشاورة في





وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ
مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ وَقُلْنَا
يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۝

امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا عن المشاورة اتجعل
فيها تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير **فان
قلت** من اين عرفوا ذلك حتى تعجبوا منه وانما هو غيب **قلت** عرفوه باخبار من الله او من جهة اللوح او ثبت
في علمهم ان الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم او قاسوا احد الثقلين على الآخر حيث
اسكنوا الارض فافسدوا فيها قبل سكنى الملائكة وقرئ ويسفك الدماء بضم الفاء ويُسفِك ويُسفّك من اسفك وسفّك
والواو في ونحن للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وكذلك
تقديسه من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد وبحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين
لك وملتبسين بحمدك لانه لولا انعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن من عبادتك اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من
المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم **فان قلت** فهلا بين لهم تلك المصالح **قلت** كفى العباد ان يعلموا ان
افعال الله كلها حسنة وحكمة وان خفي عليهم وجه الحسن والحكمة على انه قد بين لهم بعض ذلك فيما اتبعه من قوله
وعلم آدم الاسماء كلها واشتقاقهم آدم من الادمة ومن اديم الارض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس
من الدرس وابليس من الابلاس وما آدم الا اسم اعجمي واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر وعازر وعابر و
شالخ وفالغ واشباه ذلك الاسماء كلها اي اسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الاسماء
لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الراس **فان قلت** هلا زعمت انه حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وان الاصل وعلم آدم مسميات الاسماء **قلت** لان التعليم وجب تعليقه بالاسماء لا
بالمسميات لقوله انبئوني باسماء هؤلاء انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم فكما علق الانباء بالاسماء لا بالمسميات ولم
يقل انبئوني بهؤلاء وانبئهم بهم وجب تعليق التعليم بها **فان قلت** فما معنى تعليمه اسماء المسميات
**قلت** اراه الاجناس التي خلقها وعلمه ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعلمه
احوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ثم عرضهم اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلاء
فغلبهم وانما استنباهم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت ان كنتم صادقين يعني في زعمكم اني استخلف في الارض
مفسدين سفاكين للدماء ارادة للرد عليهم وان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستاهلون
لاجله ان يستخلفوا فاراهم بذلك وبين لهم بعض ما اجمل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني اعلم ما لا تعلمون
وقوله الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض استحضار لقوله لهم اني اعلم ما لا تعلمون الا انه جاء به على وجه ابسط من
ذاك واشرح وقرئ وعُلِّم آدم على البناء للمفعول وقرا عبد الله عرضهن وقرا ابي عرضها والمعنى عرض مسمياتهن او مسمياتها
لان العرض لا يصح في الاسماء وقرئ انبيهم بقلب الهمزة ياء وانبهم بحذفها والهاء مكسورة فيهما السجود لله تعالى
على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة لآدم وابو يوسف واخوته له ويجوز ان تختلف الاحوال و
الاوقات فيه وقرا ابو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء للاتباع ولا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة
ضعيفة كقولهم الحمد لله الا ابليس استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا بين اظهر الالوف من الملائكة مغمورا بهم فغلبوا عليه
في قوله فسجدوا ثم استثني منهم استثناء واحد منهم ويجوز ان يجعل منقطعا ابى امتنع مما امر به واستكبر عنه وكان من الكافرين
من جنس كفرة الجن وشياطينهم فلذلك ابى واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن امر ربه السكنى من السكون لانها نوع
من اللبث والاستقرار وانت تاكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغدا وصف للمصدر اي اكلا رغدا واسعا
رافها وحيث للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما اطلق لهما الاكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المزيحة
للعلة حين لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للماكولات من الجنة حتى لا يبقى لهما عذر في التناول

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ● فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ● قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ● وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ● يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ●

من شجرة واحدة من بين اشجارها الفائتة للحصر وكانت الشجرة فيما قيل الحنطة او الكرمة او التينة وقرئ ولا تقربا بكسر التاء وهذى والشجرة بكسر الشين والشيرة بكسر الشين والياء وعن ابي عمرو انه كرهها وقال يقرأ بها برابر مكة وسودانها من الظالمين من الذين ظلموا انفسهم بمعصية الله فتكونا جزم عطف على تقربا او نصب جواب للنهي الضمير في عنها للشجرة اي فحملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها وعن هذه مثلها في قوله وما فعلته عن امري وقوله ينهون عن اكل وعن شرب وقيل فازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزل عني ذاك اذا ذهب عنك وزل من الشهر كذا وقرئ فازالهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقرا عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على ان الضمير للشجرة لان المعنى صدرت وسوسته عنها **فان قلت** كيف توصل الى ازلالهما ووسوسته لهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم **قلت** يجوز ان يمنع دخولها على جهة التقريب والكرامة كدخول الملائكة ولا يمنع ان يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل كان يدنو من السماء فيكلمهما وقيل قام عند الباب فنادى وروي انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون قيل اهبطوا خطاب لآدم وحواء وابليس وقيل والحية والصحيح انه لآدم وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما لما كانا اصل الانس ومتشعبهم جعلا كانهما الجنس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ويدل على ذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما هو الا حكم يعم الناس كلهم ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغي وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض مستقر موضع استقرار او استقرار ومتاع وتمتع بالعيش الى حين يريد الى يوم القيمة وقيل الى الموت معنى تلقي الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به **فان قلت** ما هن **قلت** قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وعن ابن مسعود ان احب الكلام الى الله ما قاله ابونا آدم حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واكتفى بذكر توبة آدم دون توبة حواء لانها كانت تبعا له كما طوي ذكر النساء في اكثر القرآن والسنة لذلك وقد ذكرها في قوله قالا ربنا ظلمنا انفسنا فتاب عليه فرجع عليه بالرحمة والقبول **فان قلت** لم كرر قلنا اهبطوا **قلت** للتاكيد ولما نيط به من زيادة قوله فاما ياتينكم مني هدى **فان قلت** ما جواب الشرط الاول **قلت** الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني فان قدرت احسنت اليك والمعنى فاما ياتينكم مني هدى برسول ابعثه اليكم وكتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا في مقابلة قوله فمن تبع هداي **فان قلت** فلم جيء بكلمة الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لوجوبه **قلت** للايذان بان الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب وانه ان لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا لما ركب فيهم من العقول ونصب لهم من الادلة ومكنهم من النظر والاستدلال **فان قلت** الخطيئة التي اهبط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ما جرى بسببها من نزع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السماء كما فعل بابليس ونسبته الى الغي والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة الى التوبة **قلت** ما كانت الا صغيرة مغمورة باعمال قلبه من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي اجل الاعمال واعظم الطاعات وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة وتفظيعا لشانها وتهويلا ليكون ذلك لطفا له ولذريته في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم والتنبيه على انه اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذو خطايا جمة وقرئ فمن تبع هدي على لغة هذيل فلا خوف بالفتح اسرائيل هو يعقوب



وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ● وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ● وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ● أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ●

عليه الصلوة والسلام لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو بزنة ابرهيم واسمعيل غير منصرف مثلهما لوجود العلمية والعجمة وقرئ اسرائل واسرال وذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها ويعتدوا بها ويستعظموها ويطيعوا مانحها واراد بها ما انعم به على آبائهم مما عدد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وغير ذلك وما انعم به عليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم المبشر به في التورية والانجيل والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال اوفيت بعهدي اي بما عاهدت عليه كقوله ومن اوفى بعهده من الله واوفيت بعهدك اي بما عاهدتك عليه ومعنى واوفوا بعهدي واوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اوف بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم واياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيدا رهبته وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد وقرئ اوف بالتشديد اي ابالغ في الوفاء بعهدكم كقوله من جاء بالحسنة فله خير منها ويجوز ان يريد بقوله واوفوا بعهدي ما عاهدوا عليه ووعدوه من الايمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز ويدل عليه قوله وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به اول من كفر به او اول فريق او فوج كافر به او ولا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة اي كل واحد منا وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته ولانهم كانوا المبشرين بزمان من اوحي اليه والمستفتحين على الذين كفروا به وكانوا يعدون اتباعه اول الناس كلهم فلما بعث كان امرهم على العكس كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة الى قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ويجوز ان يراد ولا تكونوا مثل اول كافر به يعني من اشرك به من اهل مكة اي ولا تكونوا وانتم تعرفونه مذكورا في التورية موصوفا مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له وقيل الضمير في به لما معكم لانهم اذا كفروا بما يصدقه فقد كفروا به والاشتراء استعارة للاستبدال كقوله اشتروا الضلالة بالهدى وقوله كما اشترى المسلم اذ تنصرا وقوله فاني شريت الحلم بعدك بالجهل يعني ولا تستبدلوا باياتي ثمنا قليلا والا فالثمن هو المشترى به والثمن القليل الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الفوات لو اصبحوا اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبدلوها وهي بدل قليل ومتاع يسير بآيات الله وبالحق الذي كل كثير اليه قليل وكل كبير اليه حقير فما بال القليل الحقير وقيل كانت عامتهم يعطون احبارهم من زروعهم وثمارهم ويهدون اليهم الهدايا ويرشونهم الرشى على تحريفهم الكلم وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يدرون عليهم الاموال ليكتموا او يحرفوا الباء التي في الباطل ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التورية ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقها وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن **فان قلت** لبسهم وكتمانهم ليسا بفعلين متميزين حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق **قلت** بل هما متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبهم في التورية ما ليس منها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التورية صفة محمد او حكم كذا او يمحوا ذلك او يكتبوه على خلاف ما هو عليه وفي مصحف عبد الله وتكتمون بمعنى كاتمين وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لابسون كاتمون وهو اقبح لهم لان الجهل بالقبيح ربما عذر راكبه واقيموا الصلوة يعني صلوة المسلمين وزكاتهم واركعوا مع الراكعين منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله ويجوز ان يراد بالركوع الصلوة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بان تصلى مع المصلين يعني في الجماعة كانه قيل واقيموا الصلوة وصلوها مع المصلين لا منفردين اتامرون الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم والبر سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته ويتناول كل خير ومنه قولهم صدقت وبررت وكان الاحبار يامرون من نصحوه في السر

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ • الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ • يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ • وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي
نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ •

من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا اتوا بصدقات ليفرقوها خانوا
فيها وعن محمد بن واسع بلغني ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تامروننا باشياء عملناها فدخلنا
الجنة قالوا كنا نامركم بها ونخالف الى غيرها وتنسون انفسكم وتتركونها من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتاب تبكيت مثل
قوله وانتم تعلمون يعني تتلون التورية وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم او فيها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول
العمل افلا تعقلون توبيخ عظيم بمعنى افلا تفطنون لقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه وكانكم في ذلك
مسلوبوا العقول لان العقول تاباه وتدفعه ونحوه اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون واستعينوا على حوائجكم الى الله
بالصبر والصلوة اي بالجمع بينهما وان تصلوا صابرين على تكاليف الصلوة محتملين لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ
النيات ودفع الوساوس ومراعاة الاداب والاحتراس من المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين
يدي جبار السموات ليسال فك الرقاب عن سخطه وعذابه ومنه قوله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها او واستعينوا
على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى
الصلوة وعن ابن عباس انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنحى عن الطريق فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس
ثم قام يمشي الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر
رمضان شهر الصبر ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء وان يستعان على البلاء بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال الى الله في
دفعه وانها الضمير للصلوة او للاستعانة ويجوز ان يكون لجميع الامور التي امر بها بنو اسرائيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتي
الى واستعينوا لكبيرة لشاقة ثقيلة من قولك كبر على هذا الامر كبر على المشركين ما تدعوهم اليه فان قلت مالها
لم تثقل على الخاشعين والخشوع في نفسه مما يثقل قلت لانهم يتوقعون ما ادخر للصابرين على متاعبها فتهون عليهم
الا ترى الى قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يتوقعون لقاء ثوابه ونيل ما عنده ويطمعون فيه وفي مصحف عبد الله يعلمون
ومعناه يعلمون ان لا بد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك ولذلك فسر يظنون بيتيقنون واما من لم يوقن بالجزاء ولم
يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة فثقلت عليه كالمنافقين والمرائين باعمالهم ومثاله من وعد على بعض الاعمال والصنائع
اجرة زائدة على مقدار عمله فتراه يزاوله برغبة ونشاط وانشراح صدر ومضاحكة لحاضريه كانه يستلذ مزاولته بخلاف حال
عامل يتسخره بعض الظلمة ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة وكان يقول يا بلال روحنا
والخشوع الاخبات والتطامن ومنه الخشعة للرملة المتطامنة واما الخضوع فاللين والانقياد ومنه خضعت بقولها اذا لينته
واني فضلتكم نصب عطف على نعمتي اي اذكروا نعمتي وتفضيلي على العالمين على الجم الغفير من الناس كقوله تعالى باركنا فيها
للعالمين يقال رايت عالما من الناس يراد الكثرة يوما يريد يوم القيمة لا تجزي لا تقضي عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث
في جذعة ابن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك وشيئا مفعول به ويجوز ان يكون في موضع مصدر اي قليلا من
الجزاء كقوله ولا يظلمون شيئا ومن قرا لا تجزئ من اجزا عنه اذا اغنى عنه فلا يكون في قراءته الا بمعنى شيئا من الاجزاء وقرا
ابو السرار الغنوي لا تجزي نسمة عن نسمة شيئا وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما فان قلت فاين العايد منها
الى الموصوف قلت هو محذوف تقديره لا تجزي فيه ونحوه ما انشده ابو علي ترو حي اجدر ان تقيلي اي ما اجدر
بان تقيلي فيه ومنهم من ينزل فيقول اتسع فيه فاجري مجرى المفعول به فحذف الجار ثم حذف الضمير كما حذف من قوله
او مال اصابوا ومعنى التنكير ان نفسا من الانفس لا تجزي عن نفس منها شيئا من الاشياء وهو الاقناط الكلي القطاع للمطامع وكذلك
قوله ولا تقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل اي فدية لانها معادلة للمفدى ومنه الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل اي
توبة ولا فدية وقرا قتادة ولا يقبل منها شفاعة على بناء الفعل للفاعل وهو الله عز وجل ونصب الشفاعة وقيل كانت اليهود تزعم
ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم فاويسوا فان قلت هل فيه دليل على ان الشفاعة لا تقبل للعصاة قلت نعم



وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ
وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ • وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ
بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ • ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ
بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

لانه نفي ان تقضي نفس عن نفس حقا اخلت به من فعل او ترك ثم نفى ان تقبل منها شفاعة شفيع فعلم انها لا تقبل للعصاة
فان قلت الضمير في ولا تقبل منها الى اي النفسين يرجع قلت الى الثانية العاصية غير المجزي عنها وهي التي
لا يوخذ منها عدل ومعنى لا تقبل منها شفاعة ان جاءت بشفاعة شفيع لم تقبل منها ويجوز ان يرجع الى النفس الاولى على انها
لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزي عنها شيئا ولو اعطت عدلا عنها لم يوخذ منها ولا هم ينصرون يعني ما دلت عليه
النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير لمعنى العباد والاناسي كما تقول ثلثة انفس اصل آل اهل ولذلك يصغر باهيل
فابدلت هاؤه الفا وخص استعماله باولي الخطر والشان كالملوك واشباههم ولا يقال آل الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن
ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفرس ولعتو الفراعنة اشتقوا تفرعن فلان اذا عتا وتجبر وفي ملح بعضهم
قد جاءه الموسى الكلوم فزاد في اقصى تفرعنه وفرط عرامه وقرئ انجيناكم ونجيتكم يسومونكم من سامه خسفا اذا اولاه
ظلما قال عمرو بن كلثوم اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان نقر الخسف فينا واصله من سام السلعة اذا
طلبها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيء يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل
يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سيء اشده وافظعه كانه قبحه بالاضافة الى سائره يذبحون بيان لقوله يسومونكم
ولذلك ترك العاطف كقوله يضاهئون قول الذين كفروا من قبل وقرا الزهري يذبحون بالتخفيف كقولك قطعت الثياب
وقطعتها وقرا عبد الله يقتلون وانما فعلوا بهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه يولد مولود يكون على يده هلاكه كما انذر
نمرود فلم يغن عنهما اجتهادهما في التحفظ وكان ما شاء الله والبلاء المحنة ان اشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان اشير به
الى الانجاء فرقنا فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرقنا بمعنى فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرق
بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط فان قلت ما معنى بكم قلت فيه اوجه ان يراد انهم
كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما وان يراد فرقناه بسببكم وبسبب
انجائكم وان يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا اي تدوسها ونحن راكبوها
وروي ان بني اسرائيل قالوا لموسى اين اصحابنا لا نراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال
اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحي اليه ان قل بعصاك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى فتراءوا وتسامعوا
كلامهم وانتم تنظرون الى ذلك وتشاهدونه لا تشكون فيه لما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتهون
اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التورية وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وقيل اربعين ليلة لان الشهور غررها
بالليالي وقرئ واعدنا لان الله وعده الوحي ووعد المجيء للميقات الى الطور من بعده من بعد مضيه الى الطور وانتم
ظالمون باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم من بعد ذلك من بعد ارتكابكم الامر العظيم وهو اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون
ارادة ان تشكروا النعمة في العفو عنكم الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل
يعني التورية كقولك رايت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة ونحوه قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون
الفرقان وضياء وذكرا يعني الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرا او التورية والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من
العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر وقيل النصر الذي فرق بينه
وبين عدوه كقوله يوم الفرقان يريد يوم بدر يحتمل قوله فاقتلوا انفسكم على الظاهر وهو البخع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل
امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة وروي ان الرجل كان يبصر ولده ووالده وجاره وقريبه فلم يمكنهم المضي لامر الله فارسل
الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها وامروا ان يحتبوا بافنية بيوتهم وياخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وقيل لهم
اصبروا فلعن الله من مد طرفه او حل حبوته او اتقى بيد او رجل فيقولون امين فقتلوهم الى المساء حتى دعا موسى وهرون
وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة فسقطت الشفار من ايديهم فكانت القتلى

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ • ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ • وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ • وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ • فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

سبعين الفا **فان قلت** ما الفرق بين الفاآت **قلت** الاولى للتسبيب لا غير لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم من قبل ان الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز ان يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو اما ان ينتظم فى قول موسى لهم فتتعلق بشرط محذوف كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم واما ان يكون خطابا من الله لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير ففعلتم ما امركم به موسى فتاب عليكم باريكم **فان قلت** من اين اختص هذا الموضع بذكر البارى **قلت** البارى هو الذى خلق الخلق بريا من التفاوت ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ومتميزا بعضه من بعض بالاشكال المختلفة والصور المتباينة فكان فيه تقريع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذى براهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة ابرياء من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر التى هى مثل فى الغباوة والبلادة وفى امثال العرب ابلد من ثور حتى عرضوا انفسهم لسخط الله ونزول امره بان يفك ما ركبه من خلقهم وينثر ما نظم من صورهم واشكالهم حين لم يشكروا النعمة فى ذلك وغمطوها بعبادة من لا يقدر على شىء منها قيل القائلون السبعون الذين صعقوا وقيل قاله عشرة آلاف منهم جهرة عيانا وهى مصدر من قولك جهر بالقراءة وبالدعاء كان الذى يرى بالعين جاهر بالرؤية والذى يرى بالقلب مخافت بها وانتصابها على المصدر لانها نوع من الرؤية فنصبت بفعلها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال بمعنى ذوى جهرة وقرئ جهرة بفتح الهاء وهى اما مصدر كالغلبة واما جمع جاهر وفى هذا الكلام دليل على ان موسى رادهم القول وعرفهم ان رؤية الحق محال لان رؤية ما لا يجوز عليه ان يكون فى جهة محال وان من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام والاعراض فرادوه بعد بيان الحجة ووضوح البرهان ولجوا فكانوا فى الكفر كعبدة العجل فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط على اولئك القتل تسوية بين الكفرين ودلالة على عظمهما بعظم المحنة والصاعقة ما صعقهم اى اماتهم قيل نار وقعت من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله جنودا سمعوا بحسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة وموسى عليه الصلوة والسلام لم تكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما افاق والظاهر انه اصابهم ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون وقرا على رضى الله عنه فاخذتكم الصعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت او نعمة الله بعد ما كفرتموها اذا رايتم باس الله فى رميكم بالصاعقة واذاقتكم الموت وظللنا وجعلنا الغمام تظلكم وذلك فى التيه سخر الله لهم السحاب تسير بسيرهم تظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون فى ضوئه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى وينزل عليهم المن وهو الترنجبين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهى السمانى فيذبح الرجل منها ما يكفيه كلوا على ارادة القول وما ظلمونا يعنى فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه القرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام امروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل هو باب القبة التى كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس فى حيوة موسى امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكرا لله وتواضعا وقيل السجود ان ينحنوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوها ودخلوا متزحفين على اوراكهم حطة فعلة من الحط كالجلسة والركبة وهى خبر مبتدا محذوف اى مسئلتنا حطة او امرك حطة والاصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت لتعطى معنى الثبات كقوله صبر جميل فكلانا مبتلى والاصل صبرا على اصبر صبرا وقرا ابن ابى عبلة بالنصب على الاصل وقيل معناه امرنا حطة اى ان نحط فى هذه القرية ونستقر فيها **فان قلت** هل يجوز ان تنصب حطة فى قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة **قلت** لا يبعد والاجود ان تنصب باضمار فعلها وينتصب محل ذلك المضمر بقولوا وقرئ يغفر لكم على البناء للمفعول بالياء والتاء وسنزيد المحسنين اى من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا فى زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة فبدل الذين ظلموا قولا اى وضعوا مكان حطة قولا غيرها يعنى انهم امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وليس الغرض انهم





وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ
اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ • وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا
وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ
وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ •

امروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة فجاؤا بلفظ آخر لانهم لو جاؤا بلفظ آخر مستقل بمعنى ما امروا به لم يؤاخذوا به كما لو قالوا مكان حطة نستغفرك ونتوب اليك او اللهم اعف عنا وما اشبه ذلك وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطا سمقاثا اى حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا وفى تكرير الذين ظلموا زيادة فى تقبيح امرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء فى سورة الاعراف فارسلنا عليهم على الاضمار والرجز العذاب وقرئ بضم الراء وروى انه مات منهم فى ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفا وقيل سبعون الفا عطشوا فى التيه فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى انه حجر طورى حمله معه وكان حجرا مربعا له اربعة اوجه كانت تنبع من كل وجه ثلث اعين لكل سبط عين تسيل فى جدول الى السبط الذى امران يسقيهم وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنى عشر ميلا وقيل اهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذى وضع عليه ثوبه حين اغتسل اذ رموه بالادرة ففر به فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان لى فيه قدرة ولك فيه معجزة فحمله فى مخلاته واما للجنس اى اضرب الشىء الذى يقال له الحجر وعن الحسن لم يامره ان يضرب حجرا بعينه وهذا اظهر فى الحجة وابين فى القدرة وروى انهم قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض ليست فيها حجارة فحمل حجرا فى مخلاته فحيث ما نزلوا القاه وقيل كان يضربه بعصاه فينفجر ويضربه بها فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان من رخام وكان ذراعا فى ذراع وقيل مثل راس الانسان وقيل كان من آس الجنة طوله عشرة اذرع على طول موسى وله شعبتان تتقدان فى الظلمة وكان يحمل على حمار فانفجرت الفاء متعلقة بمحذوف اى فضرب فانفجرت او فان ضربت فقد انفجرت كما ذكرنا فى قوله فتاب عليكم وهى على هذا فاء فصيحة لا تقع الا فى كلام بليغ وقرئ عشرة بكسر الشين وبفتحها وهما لغتان كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التى يشربون منها كلوا على ارادة القول من رزق الله مما رزقكم من الطعام وهو المن والسلوى ومن ماء العيون وقيل الماء ينبت منه الزروع والثمار فهو رزق يؤكل منه ويشرب والعثى اشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا فى الفساد فى حال فسادكم لانهم كانوا متمادين فيه كانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم فاجموا ما كانوا فيه من النعمة وطلبت انفسهم الشقاء على طعام واحد ارادوا ما رزقوا فى التيه من المن والسلوى **فان قلت** هما طعامان فما لهم قالوا على طعام واحد **قلت** ارادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل الوان عدة يداوم عليها كل يوم لا يبدلها قيل لا ياكل فلان الا طعاما واحدا يراد بالوحدة نفى التبدل والاختلاف ويجوز ان يريدوا انهما ضرب واحد لانهما معا من طعام اهل التلذذ والترف ونحن قوم فلاحة اهل زراعات فما نريد الا ما الفناه وضرينا به من الاشياء المتفاوتة كالبقول والحبوب ونحو ذلك ومعنى يخرج لنا يظهر لنا ويوجد والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد به اطايب البقول التى ياكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث واشباهها وقرئ وقثائها بالضم والفوم الحنطة ومنه فوموا لنا اى اخبزوا وقيل الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها وهو للعدس والبصل اوفق الذى هو ادنى الذى هو اقرب منزلة وادون مقدارا والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو دانى المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك فيقال بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرفعة والعلو وقرا زهير الفرقبى ادنا بالهمز من الدناءة اهبطوا مصرا وقرئ اهبطوا بالضم اى انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادى اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهى اثنا عشر فرسخا فى ثمانية فراسخ ويحتمل ان يريد العلم وانما صرفه مع اجتماع السببين فيه وهما التعريف والتانيث لسكون وسطه كقوله ونوحا ولوطا وفيهما العجمة والتعريف وان اريد به البلد فما فيه الا سبب واحد وان يريد مصرا من الامصار وفى مصحف عبد الله وقراه به الاعمش اهبطوا مصر بغير تنوين كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصرايم فعرب

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ • ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ • وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ
كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ • فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ • وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا
بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ
أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ •

وضربت عليهم الذلة جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحايط فيلزمه فاليهود صاغرون اذلاء اهل مسكنة ومدقعة اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وباؤا بغضب من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ومكافاته اى صاروا احقاء بغضبه ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والخلاقة بالغضب اى ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود لعنوا شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم **فان قلت** قتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق فما فايدة ذكره **قلت** معناه انهم قتلوهم بغير الحق عندهم لانهم لم يقتلوا ولا افسدوا في الارض فيقتلوا وانما نصحوهم ودعوهم الى ما ينفعهم فقتلوهم فلو سيلوا وانصفوا من انفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم وقرا علي رضي الله عنه ويقتلون بالتشديد ذلك تكرار للاشارة بسبب بما عصوا ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتداؤهم في السبت ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على معنى ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهمكوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الآيات وقتل الانبياء او ذلك الكفر والقتل مع ما عصوا ان الذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون والذين هادوا والذين تهودوا يقال هاد يهود وتهود اذا دخل في اليهودية وهو هايد والجمع هود والنصارى وهو جمع نصران يقال رجل نصران وامراة نصرانة قال نصرانة لم تحنف والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري سموا لانهم نصروا المسيح والصابيين وهو من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملايكة من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في ملة الاسلام دخولا اصيلا وعمل صالحا فلهم اجرهم الذي يستوجبونه بايمانهم وعملهم **فان قلت** ما محل من آمن **قلت** الرفع ان جعلته مبتدا خبره فلهم اجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه فخبر ان في الوجه الاول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم والفاء لتضمن من معنى الشرط واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل على ما في التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم واعطيتم الميثاق وذلك ان موسى عليه الصلوة والسلم جاءهم بالالواح فراوا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل فقلع الطور من اصله ورفعه فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا القى عليكم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه واحفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه لعلكم تتقون رجاء منكم ان تكونوا متقين او قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به فلولا فضل الله عليكم بتوفيقكم للتوبة لخسرتم وقرئ خذوا ما آتيتكم وتذكروا واذكروا والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وان ناسا منهم اعتدوا فيه اي جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله ابتلاهم فما كان يبقى حوت في البحر الا اخرج خرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت كما قال تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم فحفروا حياضا عند البحر وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم قردة خاسيين خبران اي كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلناها يعني المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل القيد لما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الآخرين او اريد بما بين يديها ما بحضرتها من القرى والامم وقيل نكالا عقوبة منكلة لما بين يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم وما تاخر منها وموعظة للمتقين للذين نهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم او لكل متق سمعها كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاؤا يطالبون بديته فامرهم الله تعالى ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا اتجعلنا مكان هزؤ او اهل هزؤ او مهزوا بنا او الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء من الجاهلين لان الهزؤ في مثل هذا من باب الجهل



قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ • قَالُوا ادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ • قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ
إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُونَ • قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي
الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ •

والسفه وقرئ هزؤا بضمتين وهزءا بسكون الزاء نحو كفوا وكفؤا وقرا حفص هزوا بضمتين والواو وكذلك كفوا والعياذ واللياذ من واد واحد في قراءة عبد الله سل لنا ربك ما هي سوال عن حالها وصفتها وذلك انهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب بعضها ميت فيحيا فسالوا عن صفة تلك البقرة العجيبة الشان الخارجة عما عليه البقر والفارض المسنة وقد فرضت فروضا **قال خفاف بن ندبة** لعمري لقد اعطيت ضيفك فارضا تساق اليه ما تقوم على رجل وكانها سميت فارضا لانها فرضت سنها اي قطعتها وبلغت آخرها والبكر الفتية والعوان النصف قال نواعم بين ابكار وعون وقد عونت **فان قلت** بين يقتضي شيئين فصاعدا فمن اين جاز دخوله على ذلك **قلت** لانه في معنى شيئين حيث وقع مشارا به الى ما ذكر من الفارض والبكر **فان قلت** كيف جاز ان يشار به الى مونثين وانما هو للاشارة الى واحد مذكر **قلت** جاز ذلك على تاويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام كما جعلوا فعل نايبا عن افعال جمة تذكر قبله تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك افعالا كثيرة وقصة طويلة كما تقول له ما احسن ذلك وقد يجري الضمير مجرى اسم الاشارة قال ابو عبيدة قلت لروبة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذاك ويلك والذي حسن منه ان اسماء الاشارة تثنيتها وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير او امركم بمعنى ماموركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير الفقوع اشد ما يكون من الصفرة وانصعه يقال في التوكيد اصفر فاقع ووارس كما يقال اسود حالك وحانك وابيض يقق ولهق واحمر قاني وذريحي واخضر ناضر ومدهام واورق خطباني وارمك ردائي **فان قلت** فاقع هنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيدا لصفراء **قلت** لم يقع خبرا عن اللون انما وقع توكيدا لصفراء الا انه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل واللون من سببها وملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها **فان قلت** فهلا قيل صفراء فاقعة واي فايدة في ذكر اللون **قلت** الفايدة فيه التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جد جده وجنونك مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرور لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه وعن علي رضي الله عنه من لبس نعلا صفراء قل همه لقوله تسر الناظرين وعن الحسن البصري صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلوه صفرة وبه فسر قوله تعالى جمالات صفر **وقال الاعشى شعر** تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ما هي مرة ثانية تكرير للسوال عن حالها وصفتها واستكشاف زايد ليزدادوا بيانا لوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا ادنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم والاستقصاء شوم وعن بعض الخلفاء انه كتب الى عامله بان يذهب الى قوم فيقطع اشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بايهما ابدا فقال ان قلت لك بقطع الشجر سالتني باي نوع منها ابدا وعن عمر بن عبد العزيز اذا امرتك ان تعطي فلانا شاة سالتني اضان ام ماعز فان بينت لك قلت اذكر ام انثى فان اخبرتك قلت اسوداء ام بيضاء فاذا امرتك بشيء فلا تراجعني وفي الحديث اعظم الناس جرما من سال عن شيء لم يحرم فحرم لاجل مسالته ان البقر تشابه علينا اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايها نذبح وقرئ تشابه بمعنى تتشابه بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابهت ومتشابهة ومتشابه وقرا محمد ذو الشامة ان الباقر يشابه بالياء والتشديد جاء في الحديث لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله والمعنى انا لمهتدون الى البقرة المراد ذبحها او الى ما خفي علينا من امر القاتل لا ذلول صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب واثارة الارض ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقي الحروث ولا الاولى للنفي والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير الارض وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرا ابو عبد الرحمن السلمي لا ذلول بمعنى لا ذلول هناك اي حيث هي وهو نفي لذلها ولان توصف به فيقال هي ذلول ونحوه قولك مررت بقوم

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ • فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ •

[illegible]



ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ • أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ • وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ • أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ • وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ • فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ •

[illegible]

وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون • بلى من
كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون • والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون • واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا
للناس حسنا واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون • واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا
تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون • ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون • اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون

لا يعلمون الكتاب التورية الا اماني الا ما هم عليه من امانيهم ان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يواخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما يمنيهم احبارهم من ان النار لا تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا اكاذيب مختلفة سمعوها من علمائهم فتقبلوها على التقليد قال اعرابي لابن داب في شيء حدث به اهذا شيء رويته ام تمنيته اي اختلقته وقيل الا ما يقرؤن من قوله تمنى كتاب الله اول ليله وآخره لاقى حمام المقادر والاشتقاق من منى اذا قدر لان المتمني يقدر في نفسه ويحرز ما يتمناه وكذلك المختلق والقارئ يقدر ان كلمة كذا بعد كذا والا اماني من الاستثناء المنقطع وقرئ اماني بالتخفيف ذكر العلماء الذين عاندوا بالتحريف مع العلم والاستيقان ثم العوام الذين قلدوهم ونبه على انهم في الضلال سواء لان العالم عليه ان يعمل بعلمه وعلى العامي ان لا يرضى بالتقليد والظن وهو متمكن من العلم يكتبون الكتاب المحرف بايديهم تاكيد وهو من مجاز التاكيد كما تقول لمن ينكر معرفة ما كتبه يا هذا كتبته بيمينك هذه مما يكسبون من الرشى اياما معدودة اربعين يوما عدد ايام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما فلن يخلف متعلق بمحذوف ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وام اما تكون معادلة بمعنى اي الامرين كاين على سبيل التقرير لان العلم واقع بكون احدهما ويجوز ان تكون منقطعة بلى اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة من السيئات يعني كبيرة من الكبائر واحاطت به خطيئته تلك واستولت عليه كما يحيط العدو ولم يتفص عنها بالتوبة وقرئ خطاياه وخطيئاته وقيل في الاحاطة كان ذنبه اغلب من طاعته وسال رجل الحسن فقال سبحان الله الا اراك ذا لحية وما تدري ما الخطيئة انظر في المصحف فكل آية نهى الله عنها واخبرك انه من عمل بها ادخله النار فهي الخطيئة المحيطة لا تعبدون اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهي لانه كانه سورع الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه وتنصره قراءة عبد الله وابي لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه ايضا قوله وقولوا وقوله وبالوالدين احسانا اما ان يقدر وتحسنون بالوالدين او واحسنوا وقيل هو جواب قوله اخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء له مجرى القسم كانه قيل واذ اقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه ان لا تعبدوا فلما حذفت ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وتدل عليه قراءة عبد الله ان لا تعبدوا ويحتمل ان لا تعبدوا ان تكون ان فيه مفسرة وان تكون ان مع الفعل بدلا عن الميثاق كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم وقرئ بالتاء حكاية لما خوطبوا به وبالياء لانهم غيب حسنا قولا هو حسن في نفسه لافراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى ثم توليتم على طريقة الالتفات اي توليتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم قيل هم الذين اسلموا منهم وانتم معرضون وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق والتولية لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا وقيل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها وقيل وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير اولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به وقوله تقتلون بيان لقوله ثم انتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين وقرئ تظاهرون بحذف التاء وادغامها وتتظاهرون باثباتها وتظهرون بمعنى تتظهرون اي تتعاونون عليهم وقرئ تفدوهم وتفادوهم واسرى واسارى وهو ضمير الشان ويجوز ان يكون مبهما تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب اي بالفداء وتكفرون ببعض اي بالقتال والاجلاء وذلك ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم ولكنا نستحيي ان نذل حلفاءنا والخزي قتل

تقديره

تفسير



ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون • وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون • ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين • بئسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل
الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين •

بني قريظة واسرهم واجلاء بني النضير وقيل الجزية وانما رد من فعل منهم ذلك الى اشد العذاب لان عصيانه اشد وقرئ يردون وتعملون بالياء والتاء فلا يخفف عنهم عذاب الدنيا بنقصان الجزية ولا ينصرهم احد بالدفع عنهم وكذلك عذاب الآخرة الكتاب التورية آتاه اياها جملة واحدة ويقال قفاه اذا اتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وقفاه به اتبعه اياه يعني وارسلنا على اثره الكثير من الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى وهم يوشع واشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم وقيل عيسى بالسريانية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وقيل المريم بالعربية من النساء كالزير من الرجال وبه فسر قول رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزن مريم عند النحويين مفعل لان فعيلا بفتح الفاء لم يثبت في الابنية كما ثبت نحو عثير وعليب البينات المعجزات الواضحات والحجج كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات وقرئ وآيدناه ومنه آجده بالجيم اذا قواه يقال الحمد لله الذي آجدني بعد ضعف واوجدني بعد فقر بروح القدس بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة وقيل لانه لم تضمه الاصلاب والارحام الطوامث وقيل بجبريل وقيل بالانجيل كما قال في القرآن روحا من امرنا وقيل باسم الله الاعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى ولقد آتينا يا بني اسرائيل انبياءكم ما آتيناهم افكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسطت الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتعجيب من شانهم ويجوز ان يريد ولقد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم وبخهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدر فان قلت هلا قيل وفريقا قتلتم قلت هو على وجهين ان تراد الحال الماضية لان الامر فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وان يراد وفريقا تقتلونهم بعد لانكم حولتم قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقال عليه الصلوة والسلام عند موته مازالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري غلف جمع اغلف اي هي خلقة وجبلة مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يختن كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه ثم رد الله ان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق بان الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم بما احدثوا من الكفر الزائغ عن الفطرة وتسببوا بذلك لمنع الالطاف التي تكون للمتوقع ايمانهم وللمؤمنين فقليلا ما يؤمنون فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب ويجوز ان يكون القلة بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف غلف جمع غلاف اي قلوبنا اوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا من غيره وروي عن ابي عمرو قلوبنا غلف بضمتين كتاب من عند الله هو القرآن مصدق لما معهم من كتابهم لا يخالفه وقرئ مصدقا على الحال فان قلت كيف جاز نصبها عن النكرة قلت اذا وصف النكرة تخصص فصح انتصاب الحال عنه وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بمجيئه وما اشبه ذلك يستفتحون على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته وصفته في التورية ويقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه والسين للمبالغة اي يسالون انفسهم الفتح عليهم كالسين في استعجب واستسخر او يسال بعضهم بعضا ان يفتح عليهم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به بغيا وحسدا وحرصا على الرياسة على الكافرين اي عليهم وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا ما نكرة منصوبة مفسرة لفاعل بئس بمعنى بئس شيئا اشتروا به انفسهم والمخصوص بالذم ان يكفروا واشتروا بمعنى باعوا بغيا حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو علة اشتروا ان ينزل لان ينزل اي حسدوه على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء ويقتضي حكمته ارساله فباءوا بغضب على غضب فصاروا احقاء بغضب مترادف لانهم

وَاِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ اَنْبِيَاءَ اللّٰهِ مِنْ قَبْلُ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسٰى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَاَنْتُمْ ظَالِمُونَ • وَاِذْ اَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَاْمُرُكُمْ بِهِ اِيمَانُكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • قُلْ اِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللّٰهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ اَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ • وَلَتَجِدَنَّهُمْ اَحْرَصَ النَّاسِ عَلٰى حَيٰوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ اَشْرَكُوا يَوَدُّ اَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ اَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ اَنْ يُعَمَّرَ وَاللّٰهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ •

كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل كفروا بمحمد بعد عيسى وقيل بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم يد الله مغلولة وغير ذلك من انواع كفرهم
بما انزل الله مطلق فيما انزل الله من كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا مقيد بالتورية ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال
انهم يكفرون بما وراء التورية وهو الحق مصدقا لما معهم منها غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التورية
فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية والتورية لا تسوغ قتل الانبياء وانتم ظالمون يجوز ان
يكون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها وان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم وكرر رفع
الطور لما نيط به من زيادة ليست مع الاولى مع ما فيه من التوكيد واسمعوا ما امرتم به من التورية قالوا سمعنا قولك وعصينا
امرك **فان قلت** فكيف طابق قوله جوابهم **قلت** طابقه من حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سماعكم سماع
تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة واشربوا في قلوبهم العجل اي تداخلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداخل الثوب
الصبغ وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم قل بئسما يامركم به ايمانكم بالتورية
لانه ليس في التورية عبادة العجاجيل واضافة الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب اصلواتك تامرك وكذلك اضافة الايمان
اليهم وقوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له خالصة نصب على الحال من الدار الاخرة والمراد الجنة
اي سالمة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا والناس للجنس وقيل للعهد
وهم المسلمون فتمنوا الموت لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاق اليها وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار
ذات الشوائب كما روي عن المبشرين بالجنة ما روي كان علي رضي الله عنه يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه
الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت وعن حذيفة انه كان يتمنى
الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم يعني على التمني وقال عمار بصفين الان الاقي الاحبة محمدا
وحزبه وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحن اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان
بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي بما قدمت ايديهم بما اسلفوا من موجبات النار من الكفر بمحمد وما
جاء به وتحريف كتاب الله وساير انواع الكفر والعصيان وقوله ولن يتمنوه ابدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما
اخبر به كقوله ولن تفعلوا **فان قلت** ما ادراك انهم لم يتمنوا **قلت** لانهم لو تمنوا لنقل ذلك كما نقل ساير الحوادث
ولكان ناقلوه من اهل الكتاب وغيرهم من اولي المطاعن في الاسلام اكثر من الذر وليس منهم احد نقل ذلك **فان قلت**
التمني من اعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه احد فمن اين علمت انهم لم يتمنوا **قلت** ليس التمني من اعمال القلوب انما
هو قول الانسان بلسانه ليت لي كذا اذا قاله قالوا تمنى وليت كلمة التمني ومحال ان يقع التحدي بما في الضماير والقلوب
ولو كان التمني بالقلوب وتمنوا لقالوا قد تمنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل انهم قالوا ذلك **فان قلت** لم يقولوه لانهم
علموا انهم لا يصدقون **قلت** كم حكي عنهم من اشياء قاولوا بها المسلمين من الافتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك
مما علموا انهم غير مصدقين فيه ومما لا محمل له الا الكذب البحت ولم يبالوا فكيف يمتنعون من ان يقولوا ان التمني من افعال
القلوب وقد فعلناه مع احتمال ان يكونوا صادقين في قولهم واخبارهم عن ضمايرهم وكان الرجل يخبر عن نفسه بالايمان فيصدق
مع احتمال ان يكون كاذبا لانه امر خاف لا سبيل الى الاطلاع عليه والله عليم بالظالمين تهديد لهم هو من وجد بمعنى علم المتعدي
الى مفعولين في قولهم وجدت زيدا ذا الحفاظ ومفعولاه هم احرص **فان قلت** لم قال على حيوة بالتنكير **قلت** لانه اراد
حيوة مخصوصة وهي الحيوة المتطاولة ولذلك كانت القراءة بها اوقع من قراءة ابي على الحيوة ومن الذين اشركوا محمول
على المعنى لان معنى احرص الناس احرص من الناس **فان قلت** الم يدخل الذين اشركوا تحت الناس **قلت**
بلى ولكنهم افردوا بالذكر لان حرصهم شديد ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة احرص الناس عليه
وفيه توبيخ عظيم لان الذين اشركوا لا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون الا الحيوة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جنتهم

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَاِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلٰى قَلْبِكَ بِاِذْنِ اللّٰهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرٰى لِلْمُؤْمِنِينَ • مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَاِنَّ اللّٰهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ •

فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان حقيقا باعظم التوبيخ **فان قلت** لم زاد حرصهم على حرص
المشركين **قلت** لانهم علموا لعلمهم بحالهم انهم صايرون الى النار لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل اراد بالذين اشركوا
المجوس لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف نيروز والف مهرجان وعن ابن عباس هو قول الاعاجم
زي هزار سال وقيل ومن الذين اشركوا كلام مبتدا اي ومنهم ناس يود احدهم على حذف الموصوف كقوله وما منا
الا له مقام معلوم والذين اشركوا على هذا مشار به الى اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله والضمير في وما هو لاحدهم وان يعمر
فاعل بمزحزحه اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره وقيل الضمير لما دل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه
ويجوز ان يكون هو مبهما وان يعمر موضحه والزحزحة التبعيد والانحاء **فان قلت** يود احدهم ما موقعه
**قلت** هو بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف **فان قلت** كيف اتصل لو يعمر بيود احدهم
**قلت** هي حكاية لودادتهم ولو في معنى التمني وكان القياس لو اعمر الا انه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود احدهم
كقولك حلف بالله ليفعلن روي ان عبد الله بن صوريا من احبار فدك حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله
عمن يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لامنا بك وقد عادانا مرارا واشدها انه انزل على
نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم
امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اي حق تقتلونه وقيل امره الله ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا
وروي انه كان لعمر رضي الله عنه ارض باعلى المدينة وكان ممره على مدراس اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا
يا عمر قد احببناك وانا لنطمع فيك فقال والله ما اجيئكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة
في امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى آثاره في كتابكم ثم سالهم عن جبريل فقالوا ذاك هو عدونا يطلع محمدا على اسرارنا
وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجيء بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلتهما من الله قالوا اقرب منزلة جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر لئن كانا كما تقولون فما هما بعدوين ولانتم اكفر من الحمير
ومن كان عدوا لاحدهما كان عدوا للاخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر قال عمر لقد رايتني في دين الله بعد ذلك اصلب من الحجر وقرئ
جبريل بوزن قفشليل وجبرئل بحذف الياء وجبريل بحذف الهمزة وجبريل بوزن قنديل وجبرال بلام شديدة و
جبرائيل بوزن جبراعيل وجبرايل بوزن جبراعل ومنع الصرف فيه للتعريف والعجمة وقيل معناه عبد الله الضمير
في نزله للقرآن ونحو هذا الاضمار اعني اضمار ما لم يسبق ذكره فيه فخامة لشان صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كانه
يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته على قلبك اي حفظه اياك وفهمكه باذن الله بتيسيره وتسهيله
**فان قلت** كان حق الكلام ان يقال على قلبي **قلت** جاءت على حكاية كلام الله كما تكلم به كانه قيل قل ما تكلمت
به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك **فان قلت** كيف استقام قوله فانه نزله جزاء للشرط **قلت**
فيه وجهان احدهما ان عادى جبريل احد من اهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا مصدقا للكتب بين يديه
فلو انصفوا لاحبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما ينفعهم ويصحح المنزل عليهم والثاني ان عاداه احد فالسبب في عداوته
انه نزل عليك الكتاب مصدقا لكتابهم وموافقا له وهم كارهون للقرآن ولموافقته لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويجحدون
موافقته له كقولك ان عاداك فلان فقد آذيته واسات اليه افرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر وهو مما ذكر
ان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وقرئ ميكال بوزن قنطار وميكائيل كميكاعيل وميكايل كميكاعل
وميكئل كميكعل وميكئيل كميكعيل قال ابن جني العرب اذا نطقت بالاعجمي خلطت فيه عدو للكافرين اراد عدو لهم
فجاء بالظاهر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر واذا كانت عداوة الانبياء كفرا فما بال الملائكة وهم

سادس

سابق

الحمير

حفظك اياه

ولد لتعالى قل من كان عدوا لجبريل الى قوله فان الله عدو للكافرين
[illegible] الهامهم وتعجيزهم في المعادات وبيان
سخافة عقولهم حيث يعادون من اتى بما يصدق
كتابهم وان المعادات لا اولياء الله لا لكنه
سبب لاستجلاب عداوة الله
لهم

وبعض الحواشي اياه ساطع بدم

يتمنى

ومسلم للتحريم

فاذا قد

ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون ۝ اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ۝ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون ۝ واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ۝

اشرف والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب الا الفاسقون الا المتمردون من الكفرة وعن الحسن اذا استعمل
الفسق في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ابن صوريا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك لها فنزلت واللام في الفاسقون للجنس
والاحسن ان يكون اشارة الى اهل الكتاب اوكلما الواو للعطف على محذوف معناه اكفروا بالايات البينات وكلما عاهدوا
عهدا وقرا ابو السمال بسكون الواو على ان الفاسقون بمعنى الذين فسقوا فكانه قيل وما يكفر بها الا الذين فسقوا او نقضوا
عهد الله مرارا كثيرة وقرئ عوهدوا وعهدوا واليهود موسومون بالغدر ونقض العهود وكم اخذ الله الميثاق منهم
ومن آبائهم فنقضوا وكم عاهدهم رسول الله فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة والنبذ الرمي
بالذمام ورفضه وقرا عبد الله نقضه فريق منهم وقال فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون بالتورية
وليسوا من الدين في شيء فلا يعدون نقض المواثيق ذنبا ولا يبالون به كتاب الله يعني التورية لانهم بكفرهم برسول الله المصدق
لما معهم كافرون بها نابذون لها وقيل كتاب الله القرآن نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول كانهم لا يعلمون انه كتاب
الله لا يداخلهم فيه شك يعني ان علمهم بذلك رصين ولكنهم كابروا وعاندوا ونبذوه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم
عنه مثل بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه وعن الشعبي هو بين ايديهم يقرؤنه ولكنهم نبذوا العمل به
وعن سفيان ادرجوه في الديباج والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه واتبعوا اي نبذوا كتاب
الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعني اتبعوا كتب السحر والشعوذة التي كانت تقرؤها على ملك سليمن اي على عهد ملكه
في زمانه وذلك ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون الى ما سمعوا اكاذيب يلفقونها ويلقونها الى الكهنة وقد
دونوها في كتب يقرؤنها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمن سليمان حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون
هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه تسخر الانس والجن والريح التي تجري بامره وما كفر سليمن تكذيب
للشياطين ودفع لما بهتت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به وسماه كفرا ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر وتدوينه
يعلمون الناس السحر يقصدون به اغواءهم واضلالهم وما انزل على الملكين عطف على السحر اي ويعلمونهم ما انزل على
الملكين وقيل هو عطف على ما تتلوا اي واتبعوا ما انزل وهاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما والذي انزل
عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه ولئلا
يغتر به كان مؤمنا عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه
مني وقرا الحسن على الملكين بكسر اللام على ان المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل وما يعلمان الملكان احدا حتى ينبهاه و
ينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر فلا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر فيتعلمون الضمير لما دل
عليه من احد اي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين
الزوجين من حيلة وتمويه كالنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشوز والخلاف ابتلاء منه
لا ان السحر له اثر في نفسه بدليل قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه ربما احدث الله عنده فعلا من افعاله
وربما لم يحدث ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم يقصدون به الشر وفيه ان اجتنابه اصلح كتعلم الفلسفة التي
لا يؤمن ان تجر الى الغواية ولقد علموا هؤلاء اليهود ان من اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله ما له في الآخرة
من خلاق من نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم اي باعوها وعن الحسن الشياطون وعن بعض العرب بستان فلان
حوله بساتون وقد ذكر وجهه فيما بعد وقرا الزهري هاروت وماروت بالرفع على هما هاروت وماروت وهما اسمان اعجميان
بدليل منع الصرف ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانصرفا وقرا طلحة وما يعلمان من اعلم وقرئ بين
المرء بضم الميم وكسرها مع الهمزة والمر بالتشديد على تقدير التخفيف والوقف كقولهم فرج واجراء الوصل مجرى الوقف

وقرا



ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ۝ يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا
وللكافرين عذاب اليم ۝ ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ۝ ما ننسخ من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ۝ الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير ۝ ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ۝

وقرا الاعمش وما هم بضاري بطرح النون والاضافة الى احد والفصل بينهما بالظرف **فان قلت** كيف يضاف الى
احد وهو مجرور بمن **قلت** جعل الجار جزءا من المجرور **فان قلت** كيف اثبت لهم العلم اولا في قوله ولقد
علموا على سبيل التوكيد القسمي ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون **قلت** معناه لو كانوا يعملون بعلمهم جعلهم حين
لم يعملوا به كانهم منسلخون عنه ولو انهم آمنوا برسول الله والقرآن واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع
كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير وقرئ لمثوبة كمشورة ومشورة لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا
لكنه جهلهم لترك العمل بالعلم **فان قلت** كيف اوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب لو **قلت** لما في
ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها كما عدل عن النصب الى الرفع في سلام عليكم لذلك **فان قلت** فهلا
قيل لمثوبة الله خير **قلت** لان المعنى لشيء من الثواب خير لهم ويجوز ان يكون قوله ولو انهم آمنوا تمنيا لايمانهم على سبيل
المجاز عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له كانه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ لمثوبة من عند الله خير كان المسلمون يقولون لرسول
الله اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اي راقبنا وانتظرنا وتأن بنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة
يتسابون بها عبرانية او سريانية وهي راعينا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به
تلك المسبة فنهي المؤمنون عنها وامروا بما هو في معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره وقرا ابي انظرنا من النظرة اي امهلنا
حتى نحفظ وقرا عبد الله بن مسعود راعونا على انهم كانوا يخاطبونه بلفظ الجمع للتوقير وقرا الحسن راعنا بالتنوين من الرعن
وهو الهوج اي لا تقولوا قولا راعنا منسوبا الى الرعن بمعنى رعنيا كدارع ولابن لانه لما اشبه قولهم راعينا وكان سببا في
السب اتصف بالرعن واسمعوا واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي عليكم من المسائل باذان واعية
واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع
اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا ترجعوا الى ما نهيتم عنه تاكيدا عليهم ترك تلك الكلمة
وروي ان سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده لئن سمعتها من رجل منكم
يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فنزلت وللكافرين ولليهود الذين تهاونوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه عذاب اليم من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون
كقوله لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين والثانية مزيدة لاستغراق الخير والثالثة لابتداء الغاية والخير
الوحي وكذلك الرحمة كقوله اهم يقسمون رحمة ربك والمعنى انهم يرون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون
ان ينزل عليكم شيء من الوحي والله يختص بالنبوة من يشاء ولا يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله ذو الفضل العظيم اشعار بان
ايتاء النبوة من الفضل العظيم كقوله ان فضله كان عليك كبيرا روي انهم طعنوا في النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه
بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فنزلت وقرئ ما ننسخ من آية وما ننسخ بضم النون من
انسخ او ننساها وقرئ ننسها وننسها بالتشديد وتنسها وتنسها على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرا عبد الله
ما ننسك من آية او ننسخها وقرا حذيفة ما ننسخ من آية او ننسكها ونسخ الآية ازالتها بابدال اخرى مكانها وانساخها الامر
بنسخها وهو ان يامر جبريل بان يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها ونسوها تاخيرها واذهابها لا الى بدل وانساؤها ان
يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى ان كل آية تذهب بها على ما توجبه المصلحة من ازالة لفظها وحكمها معا او من ازالة
احدهما الى بدل او غير بدل نات باية خير منها للعباد اي باية العمل بها اكثر للثواب او مثلها في ذلك على كل شيء قدير فهو
يقدر على الخير وما هو خير منه وعلى مثله في الخير له ملك السموات والارض فهو يملك اموركم ويدبرها ويجريها على
حسب ما يصلحكم وهو اعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ لما بين لهم انه مالك امورهم ومدبرها على حسب مصالحهم
من نسخ الآيات وغيره وقررهم على ذلك بقوله الم تعلم اراد ان يوصيهم بالثقة به فيما هو اصلح لهم مما يتعبدهم به وينزل

وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ
إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝

عليهم وان لا يقترحوا على رسولهم ما اقترحته آباء اليهود على موسى من الاشياء التي كانت عاقبتها وبالا عليهم كقولهم
اجعل لنا الها كما لهم آلهة ارنا الله جهرة وغير ذلك ومن يتبدل الكفر بالايمان ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك
فيها واقترح غيرها فقد ضل سواء السبيل روى ان فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لحذيفة بن
اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد الم تروا ما اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل
ونحن اهدى منكم سبيلا فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت ان لا اكفر بمحمد ما عشت فقالت
اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة
قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبراه فقال اصبتما خيرا وافلحتما فنزلت **فان قلت**
بم تعلق قوله من عند انفسهم **قلت** فيه وجهان احدهما ان يتعلق بود على معنى انهم تمنوا ان ترتدوا عن دينكم و
تمنيهم ذلك من عند انفسهم ومن قبل شهوتهم لا من قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم
على الحق فكيف يكون تمنيهم من قبل الحق واما ان يتعلق بحسدا اي حسدا منبعثا من اصل نفوسهم فاعفوا و
اصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة حتى ياتي الله بامره الذي هو قتل بني قريظة
واجلاء بني النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على الانتقام منهم من خير من حسنة
صلوة او صدقة او غيرهما تجدوه عند الله تجدوا ثوابه عنده ان الله بما تعملون بصير عالم لا يضيع عنده عمل عامل الضمير في
وقالوا لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن
يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا من الالباس لما علم
من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا او نصارى والهود جمع هائد كعائذ
وعوذ وبازل وبزل **فان قلت** كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم وجمع الخبر **قلت** حمل الاسم على لفظ
من والخبر على معناه كقراءة الحسن الا من هو صالوا الجحيم وقوله فان له نار جهنم خالدين وقراءة ابي بن كعب الا من كان
يهوديا او نصرانيا **فان قلت** لم قيل تلك امانيهم وقولهم لن يدخل الجنة امنية واحدة **قلت** اشير بها
الى الاماني المذكورة وهي امنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وامنيتهم ان يردوهم كفارا وامنيتهم ان لا يدخل الجنة
غيرهم اي تلك الاماني الباطلة امانيهم وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك
امانيهم اعتراض او اريد امثال تلك الامنية امانيهم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه يريد ان امانيهم جميعا
في البطلان مثل امنيتهم هذه والامنية افعولة من التمني مثل الاضحوكة والاعجوبة هاتوا برهانكم هلموا حجتكم على اختصاصكم
بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم وهذا اهدم شيء لمذهب المقلدين وان كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت
وهات صوت بمنزلة هاء في معنى احضر بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله من اخلص نفسه
له لا يشرك به غيره وهو محسن في عمله فله اجره الذي يستوجبه **فان قلت** من اسلم وجهه كيف موقعه **قلت**
يجوز ان يكون بلى ردا لقولهم ثم يقع من اسلم كلاما مبتدأ ويكون من متضمنا لمعنى الشرط وجوابه فله اجره وان يكون من اسلم
فاعلا لفعل محذوف اي بلى يدخلها من اسلم ويكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من اسلم على شيء اي على شيء يصح
ويعتد به وهذه مبالغة عظيمة لان المحال والمعدوم يقع عليهما اسم الشيء فاذا نفي اطلاق اسم الشيء عليه فقد بولغ في ترك
الاعتداد به الى ما ليس بعده وهذا كقولهم اقل من لا شيء وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك و
حالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل التورية او الانجيل او غيرهما من كتب الله وآمن به ان لا يكفر بالباقي
لان كل واحد من الكتابين مصدق للثاني شاهد بصحته وكذلك كتب الله جميعا متواردة في تصديق بعضها بعضا كذلك
اي مثل ذلك الذي سمعت به على ذلك المنهاج قال الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاوثان والمعطلة ونحوهم



وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۝ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ
بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ۝

قالوا لكل اهل دين ليسوا على شيء وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم وروي ان وفد نجران
لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت اليهود ما انتم على شيء
من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم نحوه وكفروا بموسى والتورية فالله يحكم بين اليهود والنصارى يوم
القيمة بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب الذي استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ان يذكر
ثاني مفعولي منع لانك تقول منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف حرف
الجر مع ان ولك ان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله
مفرط في الظلم والسبب فيه ان النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويمنعون الناس ان يصلوا فيه وان
الروم غزوا اهله فخربوه واحرقوا التورية وقتلوا وسبوا وقيل منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل
المسجد الحرام عام الحديبية **فان قلت** فكيف قيل مساجد الله وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو
بيت المقدس او المسجد الحرام **قلت** لا باس بان يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن اذى صالحا
واحدا ومن اظلم ممن آذى الصالحين وكما قال الله عز وعلا ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخنس بن شريق وسعى في
خرابها بانقطاع الذكر او بتخريب البنيان وينبغي ان يراد بمن منع العموم كما اريد بمساجد الله ولا يراد الذين منعوا باعيانهم
من اولئك النصارى او المشركين اولئك المانعون ما كان لهم ان يدخلوها اي ما كان ينبغي لهم ان يدخلوا مساجد الله الا
خائفين على حال التهيب وارتعاد الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها
والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل ما كان لهم في حكم الله يعني ان الله قد حكم وكتب في
اللوح انه ينصر المؤمنين ويقويهم حتى لا يدخلوها الا خائفين روي انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا متنكرا
مسارقة وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا انهك ضربا وابلغ اليه في العقوبة وقيل نادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقرا عبد الله الا خيفا وهو مثل صيم
وقد اختلف الفقهاء في دخول الكافر المسجد فجوزه ابو حنيفة ولم يجوزه مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره و
قيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله خزي قتل وسبي
او ذلة بضرب الجزية وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية ولله المشرق والمغرب اي بلاد المشرق والمغرب
والارض كلها لله هو مالكها ومتوليها فاينما تولوا ففي اي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله
فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ورضيها والمعنى انكم
اذا منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا في اي بقعة شئتم من
بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان لا يختص امكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون
مكان ان الله واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم عليم بمصالحهم وعن ابن عمر نزلت في صلوة المسافر على
الراحلة اينما توجهت وعن عطاء عميت القبلة على قوم فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاهم فعذروا وقيل معناه
فاينما تولوا للدعاء والذكر ولم يرد الصلوة وقرا الحسن فاينما تولوا بفتح التاء من التولي يريد فاينما توجهوا القبلة وقالوا وقرئ
بغير واو يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له
ما في السموات والارض هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنع شيء منهم
على تكوينه وتقديره ومشيته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد ان يكون من جنس الوالد والتنوين في كل
عوض من المضاف اليه اي كل ما في السموات والارض ويجوز ان يراد كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون عابدون
مقرون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم **فان قلت** كيف جاء بما الذي لغير اولي العلم مع قوله قانتون

بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ● وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ
قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ● إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ● وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ
إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ● الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ
يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ● يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ● وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا
وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ● وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ

قلت هو كقوله سبحان ما سخرکن لنا وكانه جاء بادون من تحقيرا لهم وتصغيرا لشانهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا يقال بدع الشئ فهو بديع كقولك بزع الرجل فهو بزيع وبديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى بديع
سمواته وارضه وقيل البديع بمعنى المبدع كما ان السميع في قول عمرو امن ريحانة الداعي السميع بمعنى المسمع وفيه نظر وكن فيكون
من كان التامة اى احدث فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ولا قول ثم كما لا قول في قوله اذ قالت الانساع للبطن الحق
والمعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما المامور المطيع الذي
يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الاباء اكد بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت
حاله مباينة لاحوال الاجسام في توالدها وقرئ بديع السموات والارض مجرورا على انه بدل من الضمير في له وقرا المنصور
بالنصب على المدح وقال الذين لا يعلمون وقال الجهلة من المشركين وقيل من اهل الكتاب ونفي عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا
يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى استكبارا منهم وعتوا او تاتينا اية جحودا لان يكون ما اتاهم من ايات الله ايات
واستهانة بها تشابهت قلوبهم اى قلوب هولاء ومن قبلهم في العمى كقوله اتواصوا به قد بينا الايات لقوم يوقنون ينصفون فيوقنون انها
ايات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاكتفاء بها عن غيرها انا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان وهذه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه لانه كان يغتم ويضيق صدره لاصرارهم وتصميمهم على الكفر ولا تسأل عن اصحاب
الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك في دعوتهم كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقرئ ولا تسأل على
النهي روي انه قال ليت شعري ما فعل ابواى فنهي عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله وقيل معناه تعظيم
ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الواقع في بلية فيقال لك لا تسأل عنه ووجه التعظيم
ان المستخبر يجزع ان يجري على لسانه ما هو فيه لفظاعته فلا تسأله ولا تكلفه ما يضجره او انت يا مستخبر لا تقدر على استماع
خبره لايحاشه السامع واضجاره فلا تسأل وتعضد القراءة الاولى قراءة عبد الله ولن تسأل وقراءة ابي وما تسأل كانهم
قالوا لن نرضى عنك وان ابلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا اقناطا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن دخولهم
في الاسلام فحكى الله عز وجل كلامهم ولذلك قال قل ان هدى الله هو الهدى على طريقة اجابتهم عن قولهم يعني ان هدى الله
الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق والذي يصح ان يسمى هدى وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما تدعون الى اتباعه
ما هو بهدى انما هو هوى الا ترى الى قوله ولئن اتبعت اهواءهم اى اقوالهم التي هي اهواء وبدع بعد الذي جاءك من العلم
اى من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة الذين اتيناهم الكتاب هم مؤمنوا اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته لا يحرفونه
ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك يؤمنون بكتابهم دون المحرفين ومن يكفر به من المحرفين
فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الضلالة ابتلى ابرهيم ربه بكلمات اختبره باوامر ونواه واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه
من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك وقرا ابو حنيفة
رحمه الله وهي قراءة ابن عباس ابرهيم ربه رفع ابرهيم ونصب ربه والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه اليهن
ام لا فان قلت الفاعل في القراءة المشهورة يلي الفعل في التقدير فتعليق الضمير به اضمار قبل الذكر قلت
الاضمار قبل الذكر ان يقال ابتلى ربه ابرهيم فاما ابتلى ابرهيم ربه او ابتلى ربه ابرهيم فليس واحد منهما باضمار قبل الذكر اما
الاول فقد ذكر فيه صاحب الضمير قبل الضمير ذكرا ظاهرا واما الثاني فابرهيم فيه مقدم في المعنى وليس كذلك ابتلى
ربه ابرهيم فان الضمير فيه قد تقدم فيه لفظا ومعنى فلا سبيل الى صحته والمستكن في فاتمهن في احدى القراءتين لابرهيم
بمعنى فقام بهن حق القيام واداهن احسن التادية من غير تفريط وتوان ونحوه وابرهيم الذي وفى وفي الاخرى لله
تعالى بمعنى فاعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئا ويعضده ما روي عن مقاتل ان قد فسر الكلمات بما سال ابرهيم ربه في قوله رب اجعل
هذا البلد امنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا فان قلت ما العامل في اذ قلت لما





وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ● وَإِذْ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ
النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ●

مضمر نحو واذكر اذ ابتلى او واذ ابتلاه كان كيت وكيت واما قال اني جاعلك فان قلت فما موقع قال قلت
هو على الاول استيناف كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتم الكلمات فقيل قال اني جاعلك للناس اماما وعلى الثاني جملة
معطوفة على ما قبلها ويجوز ان يكون بيانا لقوله ابتلى وتفسيرا له فيراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعد
الاسلام قبل ذلك في قوله اذ قال له ربه اسلم وقيل في الكلمات هن خمس في الراس الفرق وقص الشارب والسواك
والمضمضة والاستنشاق وخمس في البدن الختان والاستحداد والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وقيل ابتلاه
من شرائع الاسلام بثلاثين سهما عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر
في المؤمنون وسال سائل الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي و
الاحرام والتعريف وغيرهن وقيل ابتلاه بالكوكب والقمر والشمس والختان وذبح ابنه والنار والهجرة والامام اسم من
يؤتم به على زنة الالة كالازار لما يؤتزر به اي يأتمون بك في دينهم ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض
ذريتي كما يقال لك ساكرمك فتقول وزيدا لا ينال عهدي الظالمين وقرئ الظالمون اى من كان ظالما من ذريتك لا يناله
استخلافي وعهدي اليه بالامامة وانما ينال من كان عادلا بريا من الظلم وقالوا في هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة
وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلوة وكان ابو حنيفة رضي الله عنه
يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي رضي الله عنه وحمل المال اليه والخروج معه على اللص المتغلب المتسمي بالامام والخليفة
كالدوانيقي واشباهه وقالت له امراة اشرت على ابني بالخروج مع ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال
ليتني مكان ابنك وكان يقول في المنصور واشياعه لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على عد اجره لما فعلت وعن
ابن عيينة لا يكون الظالم اماما قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما في نفسه
فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم والبيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريا مثابة للناس مباءة ومرجعا للحجاج والعمار
يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه اى يثوب اليه اعيان الذين يزورونه او امثالهم وامنا وموضع امن كقوله حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم ولان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وقرئ مثابات لانه مثابة لكل من الناس لا يختص به
واحد منهم سواء العاكف فيه والباد واتخذوا على ارادة القول اى وقلنا اتخذوا منه موضع صلوة تصلون فيه وهو على وجه
الاختيار والاستحباب دون الوجوب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابرهيم فقال عمر افلا نتخذه
مصلى يريد افلا نؤثره لفضله بالصلوة فيه تبركا به وتيمنا بموطئ قدم ابرهيم فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت
وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلثة اشواط ومشى اربعة حتى اذا فرغ عمد الى
مقام ابرهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقيل مصلى مدعا ومقام ابرهيم الحجر الذي فيه
اثر قدميه والموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه وهو الموضع الذي يسمى مقام ابرهيم وعن عمر رضي الله
عنه انه سال المطلب بن ابي وداعة هل تدري اين كان موضعه الاول قال نعم فاراه موضعه اليوم وعن عطاء مقام
ابرهيم عرفة والمزدلفة والجمار لانه قام في هذه المواضع ودعا فيها وعن النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقرئ واتخذوا
بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس من مكان ابرهيم الذي وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة
يصلون اليها وعهدنا امرناهما ان طهرا بيتي بان طهراه اى طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والانجاس وطواف الجنب
والحائض والخبائث كلها او اخلصاه لهولاء لا يغشه غيرهم والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اى اقاموا لا يبرحون
او المعتكفين ويجوز ان يريد بالعاكفين الواقفين يعني القائمين في الصلوة كما قال للطائفين والقائمين والركع السجود
والمعنى للطائفين والمصلين لان القيام والركوع والسجود هيات المصلي اجعل هذا البلد او هذا المكان بلدا امنا
ذا امن كقوله عيشة راضية او امنا من فيه كقولك ليل نائم ومن امن منهم بدل من اهله يعني وارزق المؤمنين من اهله

وَاِذْ يَرْفَعُ اِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَاِسْمٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ● رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا اُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَاَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ● رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ● وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ اِبْرٰهِيمَ اِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَاِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ●

خاصة ومن كفر عطف على من آمن كما عطف ومن ذريتى على الكاف فى جاعلك **فان قلت** لم خص ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه المؤمنين حتى رد عليه **قلت** قاس الرزق على الامامة فعرف الفرق بينهما لان الاستخلاف استرعاء يختص بمن ينصح للرعية وابعد الناس عن النصيحة الظالم بخلاف الرزق فانه قد يكون استدراجا للمرزوق والزاما للحجة له والمعنى وارزق من كفر فامتعه ويجوز ان يكون من كفر مبتدأ متضمنا معنى الشرط وقوله فامتعه جوابا للشرط اى ومن كفر فانا امتعه وقرئ فامتعه فاضطره فالزمه اى عذاب النار لان المضطر الذي لا يملك الامتناع مما اضطر اليه وقرأ ابى فنمتعه قليلا ثم نضطره وقرأ يحيى بن وثاب فاضطره بكسر الهمزة وقرأ ابن عباس فامتعه قليلا ثم اضطره على لفظ الامر والمراد الدعاء من ابرهيم دعا ربه بذلك **فان قلت** فكيف تقدير الكلام على هذه القراءة **قلت** فى قال ضمير ابرهيم اى قال ابرهيم بعد مسألته اختصاص المؤمنين بالرزق ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وقرأ ابن محيصن فاطره بادغام الضاد فى الطاء كما قالوا اطجع وهى لغة مرذولة لان الضاد من الحروف الخمسة التى يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هى فيما يجاورها وهى حروف ضم شفر يرفع حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهى الاساس والاصل لما فوقه وهى صفة غالبة ومعناها الثابتة ومنه قعدك الله اى اسأل الله ان يقعدك اى يثبتك ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بنى عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر ويجوز ان يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة للذى يوضع فوقه ومعنى رفع القواعد رفعها بالبناء لانه اذا وضع سافا فوق ساف فقد رفع السافات ويجوز ان يكون المعنى واذ يرفع ابرهيم ما قعد من البيت اى استوطأ يعنى جعل هيئته القاعدة المستوطئة مرتفعة عالية بالبناء وروى انه كان مؤسسا قبل ابرهيم فبنى على الاساس وروى ان الله تعالى انزل البيت ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد شرقى وغربى وقال لآدم اهبطت لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشى فتوجه آدم من ارض الهند اليه ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفى عام وحج آدم اربعين حجة من ارض الهند الى مكة على رجليه فكان على ذلك الى ان رفعه الله ايام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله امر ابرهيم ببنائه وعرفه جبرئيل مكانه وقيل بعث الله سحابة اظلته ونودى ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل بناه من خمسة اجبل طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودى واسسه من حراء وجاءه جبرئيل بالحجر الاسود من السماء وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه وقد خبئ فيه ايام الطوفان وكان ياقوتة بيضاء من الجنة فلما لمسته الحيض فى الجاهلية اسود وقيل كان ابرهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة ربنا اى يقولان ربنا وهذا الفعل فى محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله فى قراءته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا انك انت السميع لدعائنا العليم بضمائرنا ونياتنا **فان قلت** هلا قيل قواعد البيت واى فرق بين العبارتين **قلت** فى ابهام القواعد وتبيينها بعد الابهام ما ليس فى اضافتها لما فى الايضاح بعد الابهام من تفخيم لشأن المبين مسلمين لك مخلصين لك اوجهنا من قوله اسلم وجهه او مستسلمين يقال اسلم وسلم واستسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك وقرئ مسلمين على الجمع كانهما ارادا انفسهما وهاجر او اجريا التثنية على حكم الجمع لانها منه ومن ذريتنا واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم **فان قلت** لم خصا ذريتهما بالدعاء **قلت** لانهم احق بالشفقة والنصيحة قوا انفسكم واهليكم نارا ولان اولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعهم على الخير الا ترى ان المتقدمين من العلماء والكبراء اذا كانوا على السداد كيف يتسببون لسداد من وراءهم وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم وارنا منقول من راى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين اى وبصرنا متعبداتنا فى الحج او عرفناها وقيل مذابحنا وقرئ وارنا بسكون الراء قياسا على فخذ فى فخذ وقد استرذل لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها فاسقاطها اجحاف وقرأ ابو عمرو باشمام الكسرة وقرأ عبد الله وارهم مناسكهم وتب علينا ما فرط منا من الصغائر او استتابا لذريتهما وابعث فيهم فى الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم وروى انه قيل له



اِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ اَسْلِمْ قَالَ اَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ● وَوَصّٰى بِهَا اِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ اِلَّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ● اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ اِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ اِلٰهَكَ وَاِلٰهَ آبَائِكَ اِبْرَاهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ اِلٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ●

قد استجيب لك وهو فى آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلوة والسلام انا دعوة ابى ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امى يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق انبيائك ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة الشريعة وبيان الاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وسائر الارجاس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ومن يرغب انكار واستبعاد لان يكون فى العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذى هو ملة ابرهيم ومن سفه فى محل الرفع على البدل من الضمير فى يرغب وصح البدل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك احد الا زيد سفه نفسه امتهنها واستخف بها واصل السفه الخفة ومنه زمام سفيه وقيل انتصاب النفس على التمييز نحو غبن رايه والم راسه ويجوز ان يكون فى شذوذ تعريف المميز نحو قوله ولا بفزارة الشعر الرقابا اجب الظهر ليس له سنام وقيل سفه فى نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظنى مقيم اى فى ظنى والوجه هو الاول وكفى شاهدا له ما جاء فى الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وذلك انه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط فقد بالغ فى اذالة نفسه وتعجيزها حيث خالف بها كل نفس عاقلة ولقد اصطفيناه بيان لخطاء راى من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله فى الدارين بان كان صفوته وخيرته فى الدنيا وكان مشهودا له بالاستقامة على الخير فى الآخرة لم يكن احد اولى بالرغبة فى طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفيناه اى اخترناه فى ذلك الوقت او انتصب باضمار اذكر استشهادا على ما ذكر من حاله كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذى لا يرغب عن ملة مثله ومعنى قال له اسلم اخطر بباله النظر فى الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام فقال اسلمت اى فنظر وعرف وقيل اسلم اى اذعن واطع وروى ان عبد الله بن سلام دعا ابنى اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله تعالى قال فى التورية انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فنزلت وقرئ واوصى وهى فى مصاحف اهل الحجاز والشام والضمير فى بها لقوله اسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة ونحوه رجوع الضمير فى قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه الى قوله اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى وقوله كلمة باقية دليل على ان التأنيث على تأويل الكلمة ويعقوب عطف على ابرهيم داخل فى حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا وقرئ ويعقوب بالنصب عطفا على بنيه ومعناه ووصى بها ابرهيم بنيه ونافلته يعقوب يا بنى على اضمار القول عند البصريين وعند الكوفيين يتعلق بوصى لانه فى معنى القول ونحوه قول القائل رجلان من ضبة اخبرانا انا راينا رجلا عريانا بكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا وعندهم يتعلق بفعل الاخبار وفى قراءة ابى وابن مسعود ان يا بنى اصطفى لكم الدين اعطاكم الدين الذى هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن معناه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالنهى فى الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ماتوا كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع فى حال صلوته **فان قلت** فاى نكتة فى ادخال حرف النفى على الصلوة وليس منهيا عنها **قلت** النكتة فيه اظهار ان الصلوة التى لا خشوع فيها كلا صلوة فكانه قال انهاك عنها اذا لم تصلها على هذه الحالة الا ترى الى قوله عليه الصلوة والسلام لا صلوة لجار المسجد الا فى المسجد فانه كالتصريح بقولك لجار المسجد لا تصل الا فى المسجد وكذلك المعنى فى الآية اظهار ان موتهم لا على حال الثبات على الاسلام موت لا خير فيه وانه ليس بموت السعداء وان من حق هذا الموت ان لا يحل فيهم وتقول فى الامر ايضا مت وانت شهيد وليس مرادك الامر بالموت ولكن بالكون على صفة الشهداء اذا مات وانما امرته بالموت اعتدادا منك بميتته واظهارا لفضلها على غيرها وانها حقيقة بان يحث عليها ام كنتم شهداء ام هى ام المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اى ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت اى حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحى وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبى الا على اليهودية الا انهم لو شهدوه وسمعوا ما قاله لبنيه وما قالوه لظهر لهم حرصه على ملة الاسلام

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ● وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ● فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ●

ولما ادّعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم ام كنتم شهداء ولكن الوجه ان تكون ام متصلة على ان يقدّر قبلها محذوف كانه قيل اتدّعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعنى ان اوائلكم من بنى اسرائيل كانوا مشاهدين له اذ اراد وصيّة بنيه على التوحيد وملة الاسلام وقد علمتم ذلك فما لكم تدّعون على الانبياء ما هم منه براء وقرئ حضر بكسر الضاد وهى لغة ما تعبدون اىّ شئ تعبدونه وما عامّ فى كل شئ فاذا عُلم فُرّق بما ومن وكفاك دليلا قول العلماء من لما يعقل وما لما لا يعقل ولو قيل من تعبدون لم يعمّ الا اولى العلم وحدهم ويجوز ان يقال ما تعبدون سوال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد افقيه ام طبيب ام غير ذلك من الصفات واسمعيل واسحق عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل وهو عمّه من جملة آبائه لان العمّ اب والخالة امّ لانخراطهما فى سلك واحد وهو الاخوّة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه الصلوة والسلام عمّ الرجل صنو ابيه اى لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوى النخلة وقال فى العبّاس هذا بقية آبائى وقال ردّوا علىّ ابى فانى اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وقرأ ابىّ واله ابرهيم بطرح آبائك وقرئ ابيك وفيه وجهان ان يكون واحدا وابرهيم وحده عطف بيان له وان يكون جمعا بالواو والنون قال وفدّيننا بالابينا الها واحدا بدل من اله آبائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او على الاختصاص اى نريد باله آبائك الها واحدا ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او من مفعوله لرجوع الهاء اليه فى له ويجوز ان يكون جملة معطوفة على نعبد وان يكون جملة اعتراضية مؤكدة اى ومن حالنا انا له مسلمون مخلصون بالتوحيد او مذعنون تلك اشارة الى الامة المذكورة التى هى ابرهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون والمعنى ان احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا فكما ان اولئك لا ينفعهم الا ما اكتسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما اكتسبتم وذلك انهم افتخروا بآبائهم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى هاشم لا ياتينى الناس باعمالهم وتاتونى بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم بل ملة ابرهيم بل نكون ملة ابرهيم اى اهل ملته كقول عدىّ بن حاتم انى من دين يريد من اهل دين وقيل بل نتبع ملة ابرهيم وقرئ ملة ابرهيم بالرفع اى ملته ملتنا او امرنا ملته او نحن ملته بمعنى اهل ملته وحنيفا حال من المضاف اليه كقولك رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق والحنف الميل فى القدمين وتحنّف اذا مال وانشد ولكنا خلقنا اذ خلقنا حنيفا ديننا عن كل دين وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدّعى اتباع ابرهيم وهو على الشرك قولوا خطاب للمؤمنين ويجوز ان يكون خطابا للكافرين اى قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل وكذلك قوله بل ملة ابرهيم يجوز ان يكون على بل اتّبعوا انتم ملة ابرهيم او كونوا اهل ملته والسبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط حفدة يعقوب ذرارى ابنائه الاثنى عشر لا نفرق بين احد منهم لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد فى معنى الجماعة ولذلك صحّ دخول بين عليه بمثل ما آمنتم به من باب التبكيت لان دين الحق واحد لا مثل له وهو دين الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فلا يوجد اذن دين آخر يماثل دين الاسلام فى كونه حقا حتى ان آمنوا بذلك الدين المماثل له كانوا مهتدين فقيل فان آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير اى فان حصّلوا دينا آخر مثل دينكم مساويا له فى الصحة والسداد فقد اهتدوا وفيه ان دينهم الذى هم عليه وكل دين سواه مغاير له غير مماثل لانه حق وهدى وما سواه باطل وضلال ونحو هذا قولك للرجل الذى تشير عليه هذا هو الراى الصواب فان كان عندك راى اصوب منه فاعمل به وقد علمت ان لا اصوب من رايك ولكنك تريد تبكيت صاحبك وتوقيفه على ان ما رايت لا راى وراءه ويجوز ان لا تكون الباء صلة وتكون باء الاستعانة كقولك كتبت بالقلم وعملت بالقدوم اى فان دخلوا فى الايمان بشهادة مثل شهادتكم التى آمنتم بها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بما آمنتم به وقرأ ابىّ بالذى آمنتم به وان تولوا عما تقولون لهم ولم ينصفوا فانما هم الا فى شقاق اى فى مناواة ومعاندة لا غير وليسوا من طلب الحق فى شئ او وان تولوا عن الشهادة والدخول فى الايمان بها فسيكفيكهم الله ضمان من الله لاظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقد انجز وعده بقتل قريظة وسبيهم واجلاء



صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ● قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ● أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ● وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ●

بنى النضير ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخّر الى حين وهو السميع العليم وعيد لهم اى يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرون من الحسد والغلّ وهو معاقبهم عليه او وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى يسمع ما تدعو به ويعلم نيّتك وما تريده من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك الى مرادك صبغة الله مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنّا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدّمه وهى فِعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهّر النفوس والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمّونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا آمنّا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهّرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا او يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغته ولم نصبغ صبغتكم وانما جئ بلفظ الصبغة على طريقة المشاكلة كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ومن احسن من الله صبغة يعنى انه يصبغ عباده بالايمان ويطهّرهم به من اوضار الكفر فلا صبغة احسن من صبغة الله وقوله ونحن له عابدون عطف على آمنّا بالله وهذا العطف يردّ قول من زعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فكّ النظم واخراج الكلام عن التئامه واتساقه وانتصابها على انها مصدر مؤكد هو الذى ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام وقرأ زيد بن ثابت اتحاجّونّا بادغام النون والمعنى اتجادلوننا فى شأن الله واصطفائه النبى من العرب دونكم وتقولون لو انزل الله على واحد لانزل علينا وترونكم احقّ بالنبوة منّا وهو ربنا وربكم نشترك جميعا فى انّا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده وهم فيه فى ذلك لا يختص به عجمىّ دون عربىّ اذا كان اهلا للكرامة لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعنى ان العمل هو اساس الامر وبه العبرة وكما ان لكم اعمالا يعتبرها الله فى اعطاء الكرامة ومنعها فنحن كذلك ثم قال ونحن له مخلصون فجاء بما هو سبب الكرامة اى نحن له موحدون نخلصه بالايمان فلا تستبعد وان يؤهل اهل اخلاصه لكرامته بالنبوة وكانوا يقولون نحن احقّ بان تكون النبوة فينا لانا اهل كتاب والعرب عبدة اوثان ام تقولون يحتمل فيمن قرأ بالتاء ان تكون ام معادلة للهمزة فى اتحاجّوننا بمعنى اىّ الامرين تأتون المحاجّة فى حكم الله ام ادّعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء والمراد بالاستفهام عنهما انكارهما معا وان تكون منقطعة بمعنى بل تقولون والهمزة للانكار ايضا وفيمن قرأ بالياء لا تكون الا منقطعة قل ءانتم اعلم ام الله يعنى ان الله شهد لهم بملة الاسلام فى قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اى كتم شهادة الله التى عنده انه شهد بها وهى شهادته لابرهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين احدهما ان اهل الكتاب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثانى انا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منّا فلا نكتمها وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة فى كتبهم وساير شهاداته ومن فى قوله شهادة من الله مثلها فى قولك هذه شهادة منى لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله ● سيقول السفهاء الخفاف الاحلام وهم اليهود لكراهتهم التوجّه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ وقيل المنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا رغب عن قبلة آبائه ثم رجع اليها والله ليرجعنّ الى دينهم فان قلت اى فائدة فى الاخبار بقولهم قبل وقوعه قلت فائدته ان مفاجاة المكروه اشدّ والعلم به قبل وقوعه ابعد من الاضطراب اذا وقع لما يتقدّمه من توطين النفس وان الجواب العتيد قبل الحاجة اليه اقطع للخصم واردّ لشغبه وقبل الرمى يراش السهم ما ولّيهم ما صرفهم عن قبلتهم هى بيت المقدس اى بلاد المشرق والمغرب والارض كلها يهدى من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم وهو ما توجبه الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى الكعبة وكذلك جعلناكم امة وسطا ومثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا خيارا وهى صفة بالاسم الذى هو وسط الشئ ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ونحوه قوله عليه الصلوة والسلام انطوا الثبجة يريد الوسيطة بين السمينة والعجفاء وصفا بالثبج وهو وسط الظهر الا انه الحق تاء التانيث مراعاة لحق الوصف وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار والاوساط

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله
وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم

محمية محوطة **ومنه قول الطائي** كانت هي الوسط المحمي فاكتنفت بها الحوادث حتى اصبحت طرفا وقد اكتريت بمكة جمل اعرابي للحج فقال اعطني من سطا تهنه اراد من خيار الدنانير او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض لتكونوا شهداء على الناس روى ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا **فان قلت** هلا قيل لكم شهيدا وشهادته لهم لا عليهم **قلت** لما كان الشهيد كالرقيب والمهيمن على المشهود له جيء بكلمة الاستعلاء ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول شهيدا عليكم يزكيكم ويعلم بعدالتكم **فان قلت** لم اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت آخرا **قلت** لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم التي كنت عليها ليست بصفة للقبلة انما هي ثاني مفعولي جعل يريد وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبة فيقول وما جعلنا القبلة التي يجب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها اولا بمكة يعني وما رددناك اليها الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد كقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الاية ويجوز ان يكون بيانا للحكمة في جعل بيت المقدس قبلته يعني ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وان استقبالك بيت المقدس كان امرا عارضا لغرض وانما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا وهي بيت المقدس لنمتحن الناس وننظر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه **فان قلت** كيف قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك **قلت** معناه لنعلمه علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمه موجودا حاصلا ونحوه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقيل ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه واهل الزلفى عنده وقيل معناه لنميز التابع من الناكص كما قال الله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز وان كانت لكبيرة هي ان المخففة التي تلزمها اللام الفارقة والضمير في كانت لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة او التحويلة او الجعلة ويجوز ان يكون للقبلة لكبيرة ثقيلة شاقة الا على الذين هدى الله الا على الثابتين الصادقين في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم الذين لطف الله بهم وكانوا اهلا للطفه وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم ترتابوا بل شكر صنيعكم واعد لكم الثواب العظيم ويجوز ان يراد وما كان الله ليترك تحويلكم لعلمه ان تركه مفسدة واضاعة لايمانكم وقيل من كان صلى الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة عن ابن عباس لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت لرؤف رحيم لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم ويحكى عن الحجاج انه قال للحسن ما رايك في ابي تراب فقرا قوله الا على الذين هدى الله ثم قال وعلي منهم وهو ابن عم رسول الله وختنه على ابنته واقرب الناس اليه واحبهم وقرئ الا ليعلم على البناء للمفعول ومعنى العلم المعرفة ويجوز ان يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام معلقا عنها العلم كقولك علمت ازيد في الدار ام عمرو وقرا ابن ابي اسحق على عقبيه بسكون القاف وقرا اليزيدي لكبيرة بالرفع ووجهها ان يكون كان مزيدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام



قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ۝ ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين ۝ الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ۝ الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ۝

والفصل وان هي لكبيرة كقولك ان زيد لمنطلق ثم وان كانت لكبيرة وقرئ ليضيع بالتشديد قد نرى ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله قد اترك القرن مصفرا انامله تقلب وجهك تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابرهيم وادعى للعرب الى الايمان لانها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم ولمخالفة اليهود فكان يراعي نزول جبريل والوحي بالتحويل فلنولينك قبلة فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا جعلته واليا له او فلنجعلنك تلي سمتها دون سمت بيت المقدس ترضاها تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التي اضمرتها ووافقت مشية الله وحكمته شطر المسجد الحرام نحوه **قال** واظعن بالقوم شطر الملوك وقرا ابي تلقاء المسجد الحرام عن البراء بن عازب قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجد القبلتين وشطر المسجد نصب على الظرف اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين ليعلمون انه الحق اي التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم انه يصلي الى القبلتين يعملون قرئ بالياء والتاء ما تبعوا جواب القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط بكل اية بكل برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بايراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما في كتبهم من نعتك انك على الحق وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ كانوا ماجوا في ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وقرئ بتابع قبلتهم على الاضافة وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شان القبلة لا يرجى اتفاقهم كما لا يرجى موافقتهم لك وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس اخبر عز وعلا عن تصلب كل حزب فيما هو فيه وثباته عليه فالمحق منهم لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يقلع عن باطله لشدة شكيمته في عناده وقوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد الافصاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده في قوله وما انت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير بمعنى ولئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح البرهان والاحاطة بحقيقة الامر انك اذا لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين وزيادة تحذير واستفظاع لحال من يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وتهييج والهاب للثبات على الحق **فان قلت** كيف قال وما انت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان لليهود قبلة وللنصارى قبلة **قلت** كلتا القبلتين باطلة مخالفة لقبلة الحق فكانتا بحكم الاتحاد في البطلان قبلة واحدة يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم ابناؤهم وابناء غيرهم وعن عمر رضي الله عنه انه سال عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر راسه وجاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر لان الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع ومثل هذا الاضمار فيه تفخيم واشعار بانه لشهرته وكونه علما معلوما بغير اعلام وقيل الضمير للعلم او القرآن او تحويل القبلة وقوله كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول وينصره الحديث عن عبد الله بن سلام **فان قلت** لم اختص الابناء **قلت** لان الذكور اشهر واعرف وهم لصحبة الاباء الزم وبقلوبهم الصق وقال فريقا منهم استثناء لمن آمن منهم او لجهالهم الذين قال فيهم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الحق من ربك يحتمل ان يكون الحق خبر مبتدا محذوف اي هو الحق او مبتدا خبره من ربك وفيه وجهان ان تكون اللام للعهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم او الى الحق في قوله ليكتمون الحق اي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك وان تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من

مسجد القبلتين

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ● وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ● وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ● كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ● فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ● وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ● وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ● أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ●

غيره يعني ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه وما لم يثبت انه من الله كالذي عليه اهل الكتاب فهو الباطل **فان قلت** اذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما محل من ربك **قلت** يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا وقرأ علي رضي الله عنه الحق من ربك على الابدال من الاول اي يكتمون الحق الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم او في انه من ربك ولكل من اهل الاديان المختلفة وجهة قبلة وفي قراءة ابي ولكل قبلة هو موليها وجهه فحذف احد المفعولين وقيل هو لله تعالى اي الله موليها اياه وقرئ ولكل وجهة على الاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك لزيد ضربت ولزيد ابوه ضاربه وقرأ ابن عامر هو مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها والمعنى لكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات واستبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيره ومعنى آخر وهو ان يراد ولكل منكم يا امة محمد وجهة اي جهة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا للجزاء من موافق ومخالف لا تعجزونه ويجوز ان يكون المعنى فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهي الجهات المسامتة للكعبة وان اختلفت اينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام ومن حيث خرجت ومن اي بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه وان هذا المأمور به وقرئ يعملون بالياء والتاء وهذا التكرير لتأكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة الى الفصل بينه وبين البداء فكرر عليهم ليثبتوا ويعزموا ويجدوا ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوائدها الا الذين ظلموا استثناء من الناس ومعناه لئلا تكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء **فان قلت** اي حجة كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحول حتى احترز من تلك الحجة ولم يبال بحجة المعاندين **قلت** كانوا يقولون ما له لا يحول الى قبلة ابيه ابرهيم كما هو مذكور في نعته في التورية **فان قلت** كيف اطلق اسم الحجة على قول المعاندين **قلت** لانهم يسوقونه سياق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابرهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وقرأ زيد بن علي الا الذين ظلموا منهم على ان الا للتنبيه ووقف على حجة ثم استأنف منبها فلا تخشوهم فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشوني فلا تخالفوا امري وما رأيته مصلحة لكم ومتعلق اللام محذوف معناه ولاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم امرتكم بذلك او يعطف على علة مقدرة كانه قيل واخشوني لاوفقكم ولاتم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا اما ان يتعلق بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما اتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائي بل احياء بل هم احياء ولكن لا تشعرون كيف حالهم في حياتهم وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها وقالوا يجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما انتم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله وحكمه ام لا بشيء بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه وبشر الصابرين المسترجعين عند البلاء لان الاسترجاع تسليم واذعان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروي انه طفئ سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون فقيل امصيبة هي قال



إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ● إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ● إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ● إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ● خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ● وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ●

نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وانما قلل في قوله بشيء ليؤذن ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه ما يقل اليه وليخفف عليهم ويريهم ان رحمته معهم في كل حال لا تزايلهم وانما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص عطف على شيء او على الخوف بمعنى وشيء من نقص الاموال والخطاب في وبشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يتأتى منه البشارة وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد والصلوة الحنو والتعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله تعالى رأفة ورحمة رءوف رحيم والمعنى عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة اي رحمة واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلموا لامر الله الصفا والمروة علمان للجبلين كالصمان والمقطم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي من اعلام مناسكه ومتعبداته والحج القصد والاعتمار الزيارة فغلبا على قصد البيت وزيارته للنسكين المعروفين وهما في المعاني كالنجم والبيت في الاعيان واصل يطوف يتطوف فادغم وقرئ ان يطوف من طاف **فان قلت** كيف قيل انهما من شعائر الله ثم قيل لا جناح عليه ان يطوف بهما **قلت** كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل الجاهلية وان لا يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح واختلف في السعي فمن قائل هو تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التخيير بين الفعل والترك كقوله فلا جناح عليهما ان يتراجعا وغير ذلك ولقوله ومن تطوع خيرا كقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له ويروى ذلك عن انس وابن عباس وابن الزبير وتنصره قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وعن ابي حنيفة انه واجب وليس بركن وعلى تاركه دم وعند الاولين لا شيء عليه وعند مالك والشافعي هو ركن لقوله عليه الصلوة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي وقرئ ومن يطوع بمعنى ومن يتطوع فادغم وفي قراءة عبد الله ومن يتطوع بخير ان الذين يكتمون من احبار اليهود ما انزلنا في التورية من البينات من الآيات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم والهدى والهداية بوصفه الى اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه ولخصناه للناس في الكتاب في التورية لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على احد منهم فعمدوا الى ذلك المبين الملخص فكتموه ولبسوا على الناس اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين واصلحوا ما افسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم وبينوا ما بينه الله في كتابهم فكتموه او بينوا للناس ما احدثوه من توبتهم ليمحوا سمة الكفر عنهم ويعرفوا بضد ما كانوا يعرفون به ويقتدي بهم غيرهم من المفسدين ان الذين كفروا يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا ذكر لعنتهم احياء ثم لعنتهم امواتا وقرأ الحسن والملائكة والناس اجمعون بالرفع عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في التقدير كقولك عجبت من ضرب زيد وعمرو تريد من ان ضرب زيد وعمرو كانه قيل اولئك عليهم ان لعنهم الله والملائكة **فان قلت** ما معنى قوله والناس اجمعين وفي الناس المسلم والكافر **قلت** اراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل يوم القيمة يلعن بعضهم بعضا خالدين فيها في اللعنة وقيل في النار الا انها اضمرت تفخيما لشانها وتهويلا ولا هم ينظرون من الانظار اي لا يمهلون ولا يؤجلون او لا ينظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة اله واحد فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها ولا اله الا هو تقرير للوحدانية بنفي غيره واثباته الرحمن الرحيم المولي لجميع النعم اصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه اما نعمة واما منعم عليه قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما سمعوا بهذه الآية تعجبوا وقالوا

الظاهر ان الزمخشري نظر الى العموم المفهوم من [illegible] وهو معنى حسن ولا يبعد ان [illegible]

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ● وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ● إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ● وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ● يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ● إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار اعتقابهما لان كل واحد منهما يعقب الآخر كقوله جعل الليل والنهار خلفة بما ينفع الناس بالذي ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس **فان قلت** قوله وبث فيها عطف على انزل ام احيا **قلت** الظاهر انه عطف على انزل داخل تحت حكم الصلة لان قوله فاحيا به الارض عطف على انزل فاتصل به وصارا جميعا كالشيء الواحد فكانه قيل وما انزل في الارض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على احيا على معنى فاحيا بالمطر الارض وبث فيها من كل دابة لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا وتصريف الرياح في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح وقيل تارة بالرحمة وتارة بالعذاب والسحاب المسخر سخر للرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله يمطر حيث شاء لآيات لقوم يعقلون ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون لانها دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها وقرئ والفلك بضمتين وتصريف الريح على الافراد اندادا امثالا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يتبعونهم ويطيعونهم وينزلون على اوامرهم ونواهيهم واستدل بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا ومعنى يحبونهم يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب كحب الله كتعظيم الله والخضوع له اي كما يحب الله على انه مصدر من المبني للمفعول وانما استغنى عن ذكر من يحبه لانه غير ملتبس وقيل كحبهم الله اي يسوون بينه وبينهم في محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين اشد حبا لله لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون عن اندادهم الى الله عند الشدائد فيفزعون اليه ويخضعون له ويجعلونهم وسايط بينهم وبينه فيقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره او ياكلونه كما اكلت باهلة الهها من حيس عام المجاعة الذين ظلموا اشارة الى متخذي الانداد اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها لله على كل شيء من الثواب والعقاب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب يوم القيامة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم فحذف الجواب كما في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وقولهم لو رأيت فلانا والسياط تاخذه وقرئ ولو ترى بالتاء على خطاب الرسول او كل مخاطب اي ولو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما وقرئ اذ يرون على البناء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى اصحاب الجنة اذ تبرأ بدل من اذ يرون العذاب اي تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من الاتباع وقرأ مجاهد الاول على البناء للفاعل والثاني على البناء للمفعول اي تبرأ الاتباع من الرؤساء ورأوا العذاب الواو للحال اي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب والاتباع والاستتباع كقوله لقد تقطع بينكم لو في معنى التمني ولذلك اجيب بالفاء الذي يجاب به التمني كانه قيل ليت لنا كرة فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات اي ندامات وحسرات ثالث مفاعيل ارى ومعناه ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم وما هم بخارجين هم بمنزلته في قوله هم يفرشون اللبد كل طمرة في دلالته على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان فتدخلوا في حرام او شبهة او تحريم حلال او تحليل حرام ومن للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بماكول وقرئ خطوات بضمتين وخطوات بضمة وسكون وخطوات بضمتين وهمزة جعلت الضمة على الطاء كانها على الواو وخطوات بفتحتين وخطوات بفتحة وسكون والخطوة المرة من الخطو والخطوة ما بين قدمي الخاطي وهما كالغرفة والغرفة والقبضة والقبضة يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته مبين ظاهر العداوة لا خفاء به انما يامركم بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يامركم بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح والفحشاء وما يتجاوز الحد في القبح من العظائم وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما يجب فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله مما لا يجوز عليه **فان قلت** كيف كان الشيطان

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ● وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ● إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ● إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ● أُولٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ

آمرا مع قوله ليس لك عليهم سلطان **قلت** شبه تزيينه وبعثه على الشر بامر الآمر كما تقول امرتني نفسي بكذا وتحته رمز الى انكم منه بمنزلة المامورين لطاعتكم له وقبولكم وساوسه ولذلك قال ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله وقال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء لما كان الانسان يطيعها فيعطيها ما اشتهت لهم الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم لانه لا ضال اضل من المقلد كانه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم والفينا بمعنى وجدنا بدليل قوله بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة بمعنى الرد والتعجيب معناه ايتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون للصواب لا بد من مضاف محذوف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او ومثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق والمعنى ومثل داعيهم الى الاسلام في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة ودوي الصوت من غير القاء اذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجرها ولا تفقه شيئا آخر ولا تعي كما يفهم العقلاء ويعون ويجوز ان يراد بما لا يسمع الاصم الاصلخ الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه الا النداء والتصويت لا غير من غير فهم للحروف وقيل معناه ومثلهم في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل البهائم التي لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته فكذلك هؤلاء يتبعونهم على ظاهر حالهم لا يفقهون اهم على حق ام باطل وقيل معناه ومثلهم في دعائهم الاصنام كمثل الناعق بما لا يسمع الا ان قوله الا دعاء ونداء لا يساعد عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا والنعيق التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الراعي بالضان

**قال الاخطل** فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك في الخلاء ضلالا

واما نعق الغراب فبالغين المعجمة صم هم صم وهو رفع على الذم من طيبات ما رزقناكم من مستلذاته لان كل ما رزقه الله لا يكون الا حلالا واشكروا لله الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبإ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وقرئ حرم على البناء للفاعل وحرم على البناء للمفعول وحرم بوزن كرم اهل به لغير الله اي رفع به الصوت للصنم وذلك قول اهل الجاهلية باسم اللات والعزى غير باغ على مضطر آخر بالاستيثار عليه ولا عاد سد الجوعة **فان قلت** في الميتات ما يحل وهو السمك والجراد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لي ميتتان ودمان **قلت** قصد ما يتفاهمه الناس ويتعارفونه في العادة الا ترى ان القائل اذا قال اكل فلان ميتة لم يسبق الوهم الى السمك والجراد كما لو قال اكل دما لم يسبق الوهم الى الكبد والطحال ولاعتبار العادة قالوا من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث وان اكل لحما في الحقيقة وقال الله تعالى لتاكلوا منه لحما طريا وشبهوه بمن حلف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث وان سماه الله دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا **فان قلت** فما له ذكر لحم الخنزير دون شحمه **قلت** لان الشحم داخل في ذكر اللحم لكونه تابعا له وصفة فيه بدليل قولهم لحم سمين يريدون انه شحيم في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل فلان في بطنه واكل في بعض بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التي هي بدل منه **قال** اكلت دما ان لم ارعك بضرة **وقال** ياكلن كل ليلة اكافا اراد ثمن الاكاف فسماه اكافا لتلبسه به بكونه ثمنا له ولا يكلمهم الله تعريض بحرمانهم حال اهل الجنة في تكرمة الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم وقيل نفي الكلام عبارة عن غضبه عليهم كمن غضب على صاحبه فصرمه وقطع كلامه وقيل لا يكلمهم الله بما يحبون ولكن بنحو قوله اخسؤوا فيها ولا تكلمون فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مبالاة منهم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما اصبرك على القيد والسجن تريد انه لا يتعرض لذلك الا من هو شديد الصبر على العذاب وقيل فما اصبرهم فاي شيء صبرهم يقال اصبره على كذا وصبره بمعنى وهذا اصل معنى فعل التعجب والذي روى عن الكسائي انه قال قال لي قاضي اليمن بمكة اختصم

ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ● ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ● يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من اخيه شئ فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ●

الى رجلان من العرب يحلف احدهما على حق صاحبه فقال له ما اصبرك على الله فمعناه ما اصبرك على عذاب الله ذلك بان الله نزل اى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا فى كتب الله فقالوا فى بعضها حق و فى بعضها باطل وهم اهل الكتاب لفى شقاق بعيد لفى خلاف بعيد عن الحق والكتاب للجنس او كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم اساطير لفى شقاق بعيد يعنى ان اولئك لو لم يختلفوا ولم يشاقوا لما جسر هؤلاء ان يكفروا البر اسم للخير ولكل فعل مرضى ان تولوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب الخطاب لاهل الكتاب لان اليهود تصلى قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك انهم اكثروا الخوض فى امر القبلة حين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين ان البر التوجه الى قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر فيما انتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما نبينه وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب فى امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب ان تذهلوا بشانه عن ساير صنوف البر امر القبلة ولكن البر الذي يجب الاهتمام به وصرف الهمة اليه بر من آمن وقام بهذه الاعمال وقرئ ليس البر بالنصب على انه خبر مقدم وقرأ عبد الله بان تولوا على ادخال الباء على الخبر للتاكيد كقولك ليس المنطلق بزيد ولكن البر من آمن على تاويل حذف المضاف اى بر من آمن او بتاويل البر بمعنى ذى البر او كما قالت فانما هى اقبال وادبار وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء وقرئ ولكن البار وقرأ ابن عامر ونافع ولكن البر بالتخفيف والكتاب جنس كتب الله او القرآن على حبه مع حب المال والشح به كما قال ابن مسعود رضى الله عنه ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب الايتاء يريد ان يعطيه وهو طيب النفس باعطايه وقدم ذوى القربى لانهم احق قال عليه الصلوة والسلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذى رحمك ثنتان لانها صدقة وصلة وقال افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح واطلق ذوى القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم الالباس والمسكين الدايم السكون الى الناس لانه لا شئ له كالمسكير للدايم السكر وابن السبيل المسافر المنقطع وجعل ابنا للسبيل لملازمته له كما يقال للص القاطع ابن الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل ترعف به والسائلين المستطعمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه وفى الرقاب وفى معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل فى ابتياع الرقاب واعتاقها وقيل فى فك الاسارى فان قلت قد ذكر ايتاء المال فى هذه الوجوه ثم قفاه بايتاء الزكوة فهل دل ذلك على ان فى المال حقا سوى الزكوة قلت يحتمل ذلك وعن الشعبى ان فى المال حقا سوى الزكوة وتلا هذه الآية ويحتمل ان يكون ذلك بيان مصارف الزكوة او يكون حثا على نوافل الصدقات والمبار وفى الحديث نسخت الزكوة كل صدقة يعنى وجوبها وروى ليس فى المال حق سوى الزكوة والموفون عطف على من آمن واخرج الصابرين منصوبا على الاختصاص والمدح اظهارا لفضل الصبر فى الشدايد ومواطن القتال على ساير الاعمال وقرئ والصابرون وقرئ والموفين والصابرين والبأساء الفقر والشدة والضراء المرض والزمانة صدقوا كانوا صادقين جادين فى الدين عن عمر بن عبد العزيز والحسن البصرى وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والشافعى ان الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل بالانثى اخذا بهذه الآية ويقولون هى مفسرة لما ابهم فى قوله النفس بالنفس ولان تلك واردة لحكاية ما كتب فى التورية على اهلها وهذه خوطب بها المسلمون وكتب عليهم ما فيها وعن سعيد بن المسيب والشعبى والنخعى وقتادة والثورى وهو مذهب ابى حنيفة واصحابه انها منسوخة بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت بين العبد والحر والذكر والانثى ويستدلون بقوله عليه الصلوة والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم وبان التفاضل غير معتبر فى الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وروى انه كان بين حيين من احياء العرب دماء فى الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الله بالاسلام فنزلت وامرهم ان يتباوؤا فمن عفى له من اخيه شئ معناه فمن عفى له من جهة اخيه شئ من العفو على انه كقولك سير بزيد

بعض السير وطايفة من السير ولا يصح ان يكون شئ فى معنى المفعول به لان عفا لا يتعدى الى مفعول به الا بواسطة واخوه هو ولى المقتول وقيل له اخوه لانه لابسه من قبل انه ولى الدم ومطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا لمن بينه وبينه ادنى ملابسة او ذكره بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام فان قلت ان عفا يتعدى بعن لا باللام فما وجه قوله فمن عفى له قلت يتعدى بعن الى الجانى والى الذنب فيقال عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا تعدى الى الذنب قيل عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما فى الآية كانه قيل فمن عفى له عن جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية فان قلت هلا فسرت عفى بترك حتى يكون شئ فى معنى المفعول به قلت لان عفا الشئ بمعنى تركه ليس بثبت ولكن اعفاه ومنه قوله عليه الصلوة والسلام واعفوا اللحى فان قلت فقد ثبت قولهم عفا اثره اذا محاه وازاله فهلا جعلت معناه فمن محى له من اخيه شئ قلت عبارة قلقة فى مكانها والعفو فى باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة فى الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يعدل عنها الى اخرى قلقة نابية عن مكانها وترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترئ اذا اعضل عليه تخريج وجه للمشكل من كلام الله على اختراع لغة وادعاء على العرب ما لا تعرفه وهذه جراءة يستعاذ بالله منها فان قلت لم قيل شئ من العفو قلت للاشعار بانه اذا عفى له طرف من العفو وبعض منه بان يعفى عن بعض الدم او عفا عنه بعض الورثة تم العفو وسقط القصاص ولم تجب الا الدية فاتباع بالمعروف فليكن اتباع او فالامر اتباع وهذه توصية للمعفو عنه والعافى جميعا يعنى فليتبع الولى القاتل بالمعروف بان لا يعنف به ولا يطالبه الا مطالبة جميلة وليؤد اليه القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه ذلك الحكم المذكور من العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لان اهل التورية كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو واخذ الدية وعلى اهل الانجيل العفو وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلاث القصاص والدية والعفو توسعة عليهم وتيسيرا فمن اعتدى بعد ذلك التحقيق فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل والقتل بعد اخذ الدية فقد كان الولى فى الجاهلية يؤمن القاتل بقبوله الدية ثم يظفر به فيقتله فله عذاب اليم نوع من العذاب شديد الالم فى الآخرة وعن قتادة العذاب الاليم ان يقتل لا محالة ولا يقبل منه دية لقوله عليه الصلوة والسلام لا اعافى احدا قتل احدا بعد اخذ الدية ولكم فى القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الغرابة وهو ان القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل مكانا وظرفا للحيوة ومن اصابة محز البلاغة بتعريف القصاص وتنكير الحيوة لان المعنى ولكم فى هذا الجنس من الحكم الذى هو القصاص حيوة عظيمة وذلك انهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكم قتل مهلهل باخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وايل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر فلما جاء الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حيوة اى حيوة او نوع من الحيوة وهى الحيوة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فعلم انه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص سبب حيوة نفسين وقرأ ابو الجوزاء ولكم فى القصص حيوة اى فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص وقيل القصص القرآن اى لكم فى القرآن حيوة للقلوب كقوله روحا من امرنا ويحيى من حى عن بينة لعلكم تتقون اى اريتكم ما فى القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون تعملون عمل اهل التقوى فى المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص بالائمة اذا حضر احدكم الموت اذا دنا منه وظهرت اماراته خيرا مالا كثيرا عن عايشة رضى الله عنها ان رجلا اراد الوصية وله عيال واربعماية دينار فقالت ما ارى فيه فضلا واراد آخر ان يوصى فسالته كم مالك فقال ثلثة آلاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا لشئ يسير فاتركه لعيالك وعن على رضى الله عنه ان مولى له اراد ان يوصى وله سبعماية فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال وليس لك مال والوصية فاعل كتب وذكر فعلها للفاصل او لانها بمعنى ان يوصى ولذلك

ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب لعلكم تتقون ● كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين ●

فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۞ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۞ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعد ما سمعه والوصية للوارث كانت في بدء الاسلام فنسخت بآية المواريث وبقوله عليه الصلوة والسلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وبتلقي الامة اياه بالقبول حتى لحق بالمتواتر وان كان من الآحاد لانهم لا يتلقون بالقبول الا الثبت الذي صحت روايته وقيل لم تنسخ والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين وقيل ما هي بمخالفة لآية المواريث ومعناها كتب عليكم ما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين من قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم او كتب على المحتضر ان يوصي للوالدين والاقربين بتوفير ما اوصى به الله لهم عليهم وان لا ينقص من انصبائهم بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث حقا مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله فمن غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه وتحققه فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدليه دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريئان من الحيف ان الله سميع عليم وعيد للمبدل فمن خاف فمن توقع وعلم وهذا في كلامهم شايع يقولون اخاف ان ترسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجاري مجرى العلم جنفا ميلا عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما او تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع فلا اثم عليه حينئذ لان تبديله تبديل باطل الى حق ذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم كما كتب على الذين من قبلكم على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال علي رضي الله عنه اولهم آدم يعني ان الصوم عبادة قديمة اصلية ما اخلى الله امة من افتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدكم لعلكم تتقون بالمحافظة عليها وتعظيمها لاصالتها وقدمها او لعلكم تتقون المعاصي لان الصائم اظلف لنفسه واردع لها من مواقعة السوء قال عليه الصلوة والسلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين لان الصوم شعارهم وقيل معناه انه كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان كتب على اهل الانجيل فاصابهم موتان فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده فجعلوه خمسين يوما وقيل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم في اسفارهم ومعايشهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته وقيل الايام المعدودات عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ثم نسخت بشهر رمضان وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم ان يتقوا المفطر بعد ان يصلوا العشاء وبعد ان يناموا ثم نسخ ذلك بقوله احل لكم ليلة الصيام الآية ومعنى معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل كقوله دراهم معدودة واصله ان المال القليل يقدر بالعدد ويتحكر فيه والكثير يهال هيلا ويحثى حثيا وانتصاب اياما بالصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة او على سفر او راكب سفر فعدة فعليه عدة وقرئ بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل مكتوب عليهما ان يفطرا ويصوما عدة من ايام اخر واختلف في المرض المبيح للافطار فمن قايل كل مرض لان الله لم يخص مرضا دون مرض كما لم يخص سفرا دون سفر فكما ان لكل مسافر ان يفطر فكذلك كل مريض وعن ابن سيرين انه دخل عليه في رمضان وهو يأكل فاعتل بوجع اصبعه وسئل مالك عن الرجل يصيبه الرمد الشديد والصداع المضر وليس به مرض يضجعه فقال انه في سعة من الافطار وقايل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويزيد فيه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وعن الشافعي رضي الله عنه لا يفطر حتى يجهده الجهد غير المحتمل واختلف ايضا في القضاء فعامة العلماء على التخيير وعن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ان الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد ان يشق عليكم في قضائه ان شئت فواتر وان شئت ففرق وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم انه يقضي كما فات متتابعا وفي قراءة ابي فعدة من ايام اخر متتابعات **فان قلت** فكيف قيل فعدة على التنكير ولم يقل فعدتها اي فعدة الايام المعدودات **قلت** لما قيل فعدة والعدة بمعنى المعدود فامر بان يصوم اياما معدودة مكانها علم انه لا يؤتر على عددها فاغنى ذلك عن التعريف بالاضافة وعلى الذين يطيقونه وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم ان افطروا فدية طعام مسكين نصف صاع من بر او صاع من غيره عند



شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

اهل العراق وعند اهل الحجاز مد وكان ذلك في بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الافطار والفدية وقرأ ابن عباس يطوقونه تفعيل من الطوق اما بمعنى الطاقة او القلادة اي يكلفونه او يقلدونه ويقال لهم صوموا وعنه يتطوقونه بمعنى يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه بادغام التاء في الطاء ويطيقونه ويطيقونه بمعنى يتطيقونه واصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه على انهما من فيعل وتفيعل من الطوق فادغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء كقولهم تدير المكان وما بها ديار وفيه وجهان احدهما نحو معنى يطيقونه والثاني يكلفونه اي يتكلفونه على جهد منهم وعسر وهم الشيوخ والعجائز وحكم هؤلاء الافطار والفدية وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ ويجوز ان يكون هذا معنى يطيقونه اي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع اخير له او الخير وقرئ فمن يطوع بمعنى يتطوع وان تصوموا ايها المطيقون او المطوقون وحملتم على انفسكم وجهدتم طاقتكم خير لكم من الفدية وتطوع الخير ويجوز ان ينتظم في الخطاب المريض والمسافر ايضا وفي قراءة ابي والصيام خير لكم الرمضان مصدر رمض اذا احترق من الرمضاء فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون كما قيل ابن داية للغراب باضافة الابن الى داية البعير لكثرة وقوعه عليها اذا دبرت **فان قلت** لم سمي شهر رمضان **قلت** الصوم فيه عبادة قديمة فكأنهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته كما سموه ناتقا لانه كان ينتقهم اي يزعجهم اضجارا بشدته عليهم وقيل لما نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر **فان قلت** فاذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف اليه جميعا فما وجه ما جاء في الاحاديث من نحو قوله عليه الصلوة والسلام من صام رمضان ايمانا واحتسابا من ادرك رمضان فلم يغفر له **قلت** هو من باب الحذف لامن الالباس كما قال بما اعيى النطاسي حذيما اراد ابن حذيم وارتفاعه على انه مبتدأ خبره الذي انزل فيه القرآن او على انه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام او على انه خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان او على الابدال من اياما معدودات او على انه مفعول وان تصوموا ومعنى انزل فيه القرآن ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل انزل جملة الى سماء الدنيا ثم نزل الى الارض نجوما وقيل انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول انزل في عمر كذا وفي علي كذا وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين هدى للناس وبينات نصب على الحال اي انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل **فان قلت** ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس **قلت** ذكر اولا انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى به الله وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اي حاضرا مقيما غير مسافر في الشهر فليصم فيه ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فليصمه ولا يكون مفعولا به كقولك شهدت الجمعة لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر يريد الله ان ييسر عليكم ولا يعسر وقد نفى عنكم الحرج في الدين وامركم بالحنيفية السمحة التي لا اصر فيها ومن جملة ذلك ما رخص لكم فيه من اباحة الفطر في السفر والمرض ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم ان من صام منهما فعليه الاعادة وقرئ اليسر والعسر بضمتين ولتكملوا العدة الفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبينه الا النقاب المحدثون من علماء البيان وانما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه مضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على

وَاِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَاِنِّي قَرِيبٌ اُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ اِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ • اُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ اِلَى
نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَاَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللّٰهُ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ اَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ
وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْاَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْاَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ اَتِمُّوا الصِّيَامَ اِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَاَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ
اللّٰهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ •

ما هديكم ومعنى ولعلكم تشكرون وارادة ان تشكروا وقرئ ولتكملوا بالتشديد **فان قلت** هل يصح ان يكون ولتكملوا
معطوفا على علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا العدة او على اليسر كانه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا كقوله
يريدون ليطفئوا نور الله **قلت** لا يبعد ذلك والاول اوجه **فان قلت** ما المراد بالتكبير **قلت** تعظيم
الله والثناء عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الاهلال فاني قريب تمثيل لحاله في سهولة اجابته لمن دعاه و
سرعة انجاحه حاجة من ساله بحال من قرب مكانه فاذا دعي اسرعت تلبيته ونحوه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله
عليه الصلوة والسلام هو بينكم وبين اعناق رواحلكم وروى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا
فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم وقرئ
يرشدون ويرشدون بفتح الشين وكسرها كان الرجل اذا امسى حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشاء الآخرة او يرقد
فاذا صلاها او رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر رضي الله عنه واقع اهله بعد صلوة العشاء
الآخرة فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك
من نفسي هذه الخاطئة واخبره بما فعل فقال عليه الصلوة والسلام ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا
بعد العشاء فنزلت وقرئ احل لكم ليلة الصيام الرفث اي احل الله وقرا عبد الله الرفوث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه كلفظ
النيك وقد ارفث الرجل وعن ابن عباس انه انشد وهو محرم وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا فقيل له
ارفثت فقال انما الرفث ما كان عند النساء وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكني به عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من شيء
من ذلك **فان قلت** لم كنى عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله وقد افضى بعضكم الى بعض فلما تغشاها
باشروهن او لامستم النساء دخلتم بهن فأتوا حرثكم من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم فما استمتعتم به منهن ولا تقربوهن •
**قلت** استهجانا لما وجد منهم قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم **فان قلت** لم عدي الرفث بالى **قلت**
لتضمنه معنى الافضاء لما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل
عليه **قال الجعدي** اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا **فان قلت** ما موقع قوله هن
لباس لكم **قلت** هو استيناف كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه المخالطة والملابسة
قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن تختانون انفسكم تظلمونها وتنقصونها حظها
من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب فيه زيادة وشدة فتاب عليكم حين تبتم مما ارتكبتم من المحظور و
ابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن
لابتغاء ما وضع الله له النكاح من التناسل وقيل هو نهي عن العزل لانه في الحراير وقيل وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم و
حلله دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم وعن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر وقرا ابن عباس واتبعوا
وقرا الاعمش واتوا وقيل معناه واطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب ان اصبتموها وقمتموها وهو قريب من بدع
التفاسير الخيط الابيض اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق كالخيط الممدود والخيط الاسود ما يمتد معه من غبش
الليل شبها بخيطين ابيض واسود **قال ابو دواد** فلما اضاءت لنا سدفة ولاح من الصبح خيط انارا وقوله من الفجر
بيان للخيط الابيض واكتفى به عن بيان الخيط الاسود لان بيان احدهما بيان للثاني ويجوز ان يكون من للتبعيض لانه
بعض الفجر واوله **فان قلت** اهذا من باب الاستعارة ام من باب التشبيه **قلت** قوله من الفجر اخرجه
من باب الاستعارة كما ان قولك رايت اسدا مجاز فاذا زدت من فلان رجع تشبيها **فان قلت** فلم زيد من الفجر
حتى كان تشبيها وهلا اقتصر به على الاستعارة التي هي ابلغ من التشبيه وادخل في الفصاحة **قلت** لان من شرط
المستعار ان تدل عليه الحال او الكلام ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم ان الخيطين مستعاران فزيد من الفجر فكان تشبيها بليغا



وَلَا تَأْكُلُوا اَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا اِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ اَمْوَالِ النَّاسِ بِالْاِثْمِ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ • يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْاَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ
لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِاَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ اَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ •

وخرج من ان يكون استعارة **فان قلت** كيف التبس على عدي بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت الى عقالين
ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادي فكنت اقوم من الليل فانظر اليهما فلا يتبين لي الابيض من الاسود فلما اصبحت غدوت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك وقال ان كان وسادك لعريضا وروى انك لعريض القفا انما ذاك بياض
النهار وسواد الليل **قلت** غفل عن البيان ولذلك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قفاه لانه مما يستدل به
على بلاهة الرجل وقلة فطنته وانشدتني بعض البدويات لبدوي عريض القفا ميزانه في شماله قد انحص من حسب القراريط شاربه
**فان قلت** فما تقول فيما روي عن سهل بن سعد الساعدي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا ارادوا
الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود فلا يزال ياكل ويشرب حتى يتبينا له فنزل بعد ذلك من الفجر
فعلموا انه انما يعني بذلك الليل والنهار وكيف جاز تاخير البيان وهو يشبه العبث حيث لا يفهم منه المراد اذ ليس باستعارة
لفقد الدلالة ولا بتشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه اذن الا الحقيقة وهي غير مرادة **قلت** اما من لا يجوز
تاخير البيان وهم اكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب ابي علي وابي هاشم فلم يصح عندهم هذا الحديث واما من يجوزه
فيقول ليس بعبث لان المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على فعله اذا استوضح المراد به ثم اتموا الصيام الى
الليل قالوا فيه دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل الى الفجر وعلى نفي صوم الوصال عاكفون
في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد يتعبد فيه والمراد بالمباشرة الجماع لما تقدم من قوله
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فالآن باشروهن وقيل معناه ولا تلامسوهن لشهوة والجماع يفسد الاعتكاف
وكذلك اذا لمس او قبل فانزل وعن قتادة كان الرجل اذا اعتكف خرج فباشر امراته ثم رجع الى المسجد فنهاهم الله عن
ذلك وقالوا فيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون الا في مسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد وقيل لا يجوز الا في
مسجد نبي وهو احد المساجد الثلاثة وقيل في مسجد جامع والعامة على انه في مسجد جماعة وقرا مجاهد في المسجد تلك الاحكام
التي ذكرت حدود الله فلا تقربوها فلا تغشوها **فان قلت** كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعتدوها ومن يتعد
حدود الله **قلت** من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فنهي ان يتعداه لان من تعداه
وقع في حيز الباطل ثم بولغ في ذلك فنهي ان يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيزي الحق والباطل لئلا يداني الباطل
وان يكون في الواسطة متباعدا عن الطرف فضلا ان يتخطاه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وحمى
الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه فالرتع حول الحمى وقربان حيزه واحد ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه
ومناهيه خصوصا لقوله ولا تباشروهن وهي حدود لا تقرب ولا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل بالوجه الذي لم يبحه الله
ولم يشرعه ولا تدلوا بها ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بشهادة
الزور او باليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان المقضي له ظالم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للخصمين انما انا بشر
وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه
فلا ياخذن منه شيئا فانما اقضي له قطعة من نار فبكيا وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال اذهبا فتوخيا ثم استهما ثم ليحلل
كل واحد منكما صاحبه وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها الى حكام السوء على وجه الرشوة وتدلوا مجزوم داخل في حكم
النهي او منصوب باضمار ان كقوله وتكتموا الحق • وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه
احق بالتوبيخ روي ان معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاري قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط
ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة فنزلت مواقيت معالم يوقت بها الناس
مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وايام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك ومعالم
للحج يعرف بها وقته كان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فان كان من

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ۝ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝

اهل المدر نقب نقبا فى ظهر بيته منه يدخل ويخرج او يتخذ سلما يصعد فيه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخباء فقيل
لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب ولكن البر بر من اتقى ما حرم الله فان قلت ما وجه اتصاله بما قبله
قلت كانه قيل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة فى نقصانها وتمامها معلوم ان كل ما يفعله الله عز وعلا لا يكون
الا حكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا فى واحدة تفعلونها انتم مما ليس من البر فى شىء وانتم تحسبونها برا و
يجوز ان يجرى ذلك على سبيل الاستطراد لما ذكر انها مواقيت للحج لانه كان من افعالهم فى الحج ويحتمل ان يكون هذا تمثيلا
لتعكيسهم فى سؤالهم وان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغى ان تكونوا عليه
بان تعكسوا فى مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله ثم قال واتوا البيوت من ابوابها اى وباشروا
الامور من وجوهها التى يجب ان تباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب توطين النفوس وربط القلوب على ان جميع افعال
الله حكمة وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك فى ذلك حتى لا يسال عنه لما فى السؤال من الاتهام بمقارفة الشك
لا يسال عما يفعل وهم يسئلون المقاتلة فى سبيل الله هو الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين الذين يقاتلونكم الذين يناجزونكم
القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وعن الربيع بن انس هى اول اية نزلت فى
القتال بالمدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عمن كف او الذين يناصبونكم القتال
دون من ليس من اهل المناصبة من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم لانهم جميعا مضادون للمسلمين
قاصدون لمقاتلتهم فهم فى حكم المقاتلة قاتلوا او لم يقاتلوا وقيل لما صد المشركون رسول الله عام الحديبية وصالحوه
على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون ان لا يفى لهم قريش ويصدوهم ويقاتلوهم
فى الحرم وفى الشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت واطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم منهم فى الحرم والشهر الحرام ورفع عنهم
الجناح فى ذلك ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والذين بينكم و
بينهم عهد او بالمثلة او بالمفاجاة من غير دعوة حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم فى حل او حرم والثقف وجود على وجه
الاخذ والغلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لاقرانه قال فاما تثقفونى فاقتلونى فمن اثقف فليس الى خلود
من حيث اخرجوكم اى من مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل
اى المحنة والبلاء الذى ينزل بالانسان يتعذب به اشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء ما اشد من الموت قال
الذى يتمنى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التى يتمنى عندها الموت ومنه قول القائل
لقتل بحد السيف اهون موقعا على النفس من قتل بحد فراق وقيل الفتنة عذاب الاخرة ذوقوا فتنتكم وقيل الشرك
اعظم من القتل فى الحرم وذلك انهم كانوا يستعظمون القتل فى الحرم ويعيبون به المسلمين فقيل والشرك الذى هم عليه
اشد واعظم مما يستعظمونه ويجوز ان يراد وفتنتهم اياكم بصدكم عن المسجد الحرام اشد من قتلكم اياهم فى الحرم او من
قتلهم اياكم ان قتلوكم فلا تبالوا بقتالهم وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم جعل وقوع القتل فى بعضهم كوقوعه فيهم
يقال قتلتنا بنو فلان وقال فان تقتلونا نقتلكم فان انتهوا عن الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
حتى لا تكون فتنة اى شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على
الظالمين فلا تعدوا على المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين او فلا تظلموا الا الظالمين
غير المنتهين سمى جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او اريد انكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء
كنتم ظالمين فيسلط عليكم من يعدو عليكم قاتلهم المشركون عام الحديبية فى الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند
خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك فى ذى القعدة الشهر الحرام بالشهر الحرام اى هذا الشهر بذلك الشهر
وهتكه بهتكه يعنى تهتكون حرمته عليهم كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اى وكل حرمة يجرى فيها القصاص

وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝

من هتك حرمة اى حرمة كانت اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا
واكد ذلك بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله فى حال كونكم منتصرين ممن اعتدى
عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم الباء فى بايديكم مزيدة مثلها فى اعطى بيده للمنقاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اى لا
تجعلوها آخذة بايديكم مالكة وقيل بايديكم بانفسكم وقيل تقديره ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يقال اهلك فلان نفسه بيده
اذا تسبب لهلاكها والمعنى النهى عن ترك الانفاق فى سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن الاسراف فى النفقة حتى يفقر نفسه
ويضيع عياله او عن الاستقتال والاخطار بالنفس او ترك الغزو الذى هو تقوية للعدو وروى ان رجلا من المهاجرين
حمل على صف العدو فصاح به الناس القى بيده الى التهلكة فقال ابو ايوب الانصارى نحن اعلم بهذه الاية وانما انزلت
فينا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه وشهدنا معه المشاهد وآثرناه على اهالينا واموالنا واولادنا فلما فشا
الاسلام وكثر اهله ووضعت الحرب اوزارها رجعنا الى اهالينا واولادنا واموالنا نصلحها ونقيم فيها فكانت التهلكة
الاقامة فى الاهل والمال وترك الجهاد وحكى ابو على فى الحلبيات عن ابى عبيدة التهلكة والهلاك والهلك واحد قال
فدل هذا من قول ابى عبيدة على ان التهلكة مصدر ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم التضرة والتسرة ونحوها فى الاعيان
التنضبة والتتفلة ويجوز ان يقال اصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوهما على انها مصدر من هلّك فابدلت من
الكسرة ضمة كما جاء الجوار فى الجوار واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين كاملين بمناسكهما وشرائطهما لوجه الله
غير توان ولا نقصان يقع منكم فيهما قال تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام جعل الوقوف عليها كبعض
مناسك الحج الذى لا يتم الا به وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك روى ذلك عن على وابن عباس وابن
مسعود رضى الله عنهم وقيل ان تفرد لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد رحمه الله حجة كوفية وعمرة كوفية افضل وقيل
ان تكون النفقة حلالا وقيل ان تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشىء من التجارة والاغراض الدنيوية فان قلت
هل فيه دليل على وجوب العمرة قلت ما هو الا امر باتمامهما ولا دليل فى ذلك على كونهما واجبين او تطوعين
فقد يؤمر باتمام الواجب والتطوع جميعا الا ان تقول الامر باتمامهما امر بادائهما بدليل قراءة من قرا واقيموا الحج والعمرة
والامر للوجوب فى اصله الا ان يدل دليل على خلاف الوجوب كما دل فى قوله فاصطادوا فانتشروا ونحو ذلك فيقال
لك وقد دل الدليل على نفى الوجوب وهو ما روى انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر خير
لك وعنه الحج جهاد والعمرة تطوع فان قلت فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان العمرة
لقرينة الحج وعن عمر رضى الله عنه ان رجلا قال له انى وجدت الحج والعمرة مكتوبين على اهللت بهما جميعا فقال له هديت
لسنة نبيك وقد نظمت مع الحج فى الامر بالاتمام فكانت واجبة مثل الحج قلت كونها قرينة للحج ان القارن
يقرن بينهما وانهما يقترنان فى الذكر فيقال حج فلان واعتمر والحجاج والعمار ولانها الحج الاصغر ولا دليل فى ذلك
على كونها قرينة له فى الوجوب واما حديث عمر رضى الله عنه فقد فسر الرجل كونهما مكتوبين عليه بقوله اهللت بهما واذا
اهل بالعمرة وجبت عليه كما اذا كبر بالتطوع من الصلوة والدليل الذى ذكرنا اخرج العمرة من صفة الوجوب فبقى
الحج وحده فيها فهما بمنزلة قولك صم شهر رمضان وستة من شوال فى انك تامره بفرض وتطوع وقرا على وابن
مسعود والشعبى والعمرة لله بالرفع كانهم قصدوا بذلك اخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب فان احصرتم يقال
احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز قال الله تعالى الذين احصروا فى سبيل الله وقال ابن ميادة
وما هجر ليلى ان تكون تباعدت عليك ولا ان احصرتك شغول وحصر اذا حبسه عدو عن المضى او سجن ومنه قيل
للمحبس الحصير وللملك الحصير لانه محجوب هذا هو الاكثر فى كلامهم وهما بمعنى المنع فى كل شىء مثل صده واصده و
كذلك قال الفراء وابو عمرو الشيبانى وعليه قول ابى حنيفة كل منع عنده من عدو كان او مرض او غيرهما معتبر

قول الانصارى نحن اعلم بهذه الآية

في اثبات حكم الاحصار وعند مالك والشافعي منع العدو وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فقد حل وعليه
الحج من قابل فما استيسر من الهدي فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدي جمع
هدية كما تقول في جدية السرج جدي وقرئ من الهدي بالتشديد جمع هدية كمطية ومطي يعني فان منعتم من المضي
الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة **فان قلت**
اين ومتى ينحر هدي المحصر **قلت** ان كان حاجا فبالحرم متى شاء عند ابي حنيفة رحمة الله عليه يبعث به ويجعل للمبعوث
على يده يوم امار وعندهما في ايام النحر وان كان معتمرا فالحرم في كل وقت عندهم جميعا ما استيسر رفع بالابتداء اي فعليه
ما استيسر او نصب على فاهدوا ما استيسر ولا تحلقوا رؤسكم الخطاب للمحصرين اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي الذي
بعثتموه الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب نحره فيه ومحل الدين وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهب ابي حنيفة
**فان قلت** كان النبي صلى الله عليه وسلم نحر هديه حيث احصر **قلت** كان محصره طرف الحديبية الذي الى
اسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي الحديبية هي
طرف الحرم على تسعة اميال من مكة فمن كان منكم مريضا فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه وهو
القمل والجراحة فعليه اذا احلق فدية من صيام ثلثة ايام او صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر
او نسك وهو شاة وعن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك اذاك هوامك قال نعم يا رسول الله
قال احلق راسك وصم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك شاة وكان كعب يقول في نزلت هذه الآية فدوى الله من به
وقد قرح راسه فقال كفى بهذا اذى وامره ان يحلق ويطعم او يصوم والنسك مصدر وقيل جمع نسيكة وقرا الحسن او نسك
بالتخفيف فاذا امنتم الاحصار يعني فاذا لم تحصروا وكنتم في حال امن وسعة فمن تمتع اي استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة
الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل الانتفاع بتقربه بالحج وقيل اذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما
عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي هو هدي المتعة وهو نسك عند ابي حنيفة ويا كل منه وعند الشافعي يجري مجرى
الجنايات ولا يا كل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعنده يجوز ذبحه اذا احرم بحجته فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلثة ايام
في الحج اي في وقته وهو اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وهو مذهب ابي حنيفة والافضل ان يصوم يوم
التروية وعرفة ويوما قبلهما وان مضى هذا الوقت لم يجزه الا الدم وعند الشافعي لا يصام الا بعد الاحرام بالحج تمسكا بظاهر قوله
في الحج وسبعة اذا رجعتم يعني اذا نفرتم وفرغتم من افعال الحج عند ابي حنيفة وعند الشافعي هو الرجوع الى اهاليهم وقرا ابن
ابي عبلة وسبعة بالنصب عطفا على محل ثلاثة ايام كانه قيل فصيام ثلثة ايام كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ٥
**فان قلت** ما فايدة الفذلكة **قلت** الواو قد تجيء للاباحة في نحو قولك جالس الحسن وابن سيرين الا ترى
انه لو جالسهما جميعا او واحدا منهما كان ممتثلا ففذلكت نفيا لتوهم الاباحة وايضا فايدة الفذلكة في كل حساب ان يعلم العدد
جملة كما علم تفصيلا ليحاط به من جهتين فيتاكد العلم وفي امثال العرب علمان خير من علم وكذلك كاملة تاكيد آخر وفيه
زيادة توصية بصيامها وان لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل اذا كان لك اهتمام بامر تامره به وكان
منك بمنزل الله الله لا تقصر وقيل كاملة في وقوعها بدلا من الهدي وفي قراءة ابي فصيام ثلثة ايام متتابعات ذلك
اشارة الى التمتع عند ابي حنيفة واصحابه لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عندهم ومن تمتع منهم او قرن كان عليه دم
وهو دم جناية لا يا كل منه واما القارن والمتمتع من اهل الآفاق فدمهما دم نسك يا كلان منه وعند الشافعي رضي الله عنه
اشارة الى الحكم الذي هو وجوب الهدي او الصيام ولم يوجب عليهم شيئا وحاضروا المسجد الحرام اهل المواقيت فمن دونها
الى مكة عند ابي حنيفة وعنده اهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلوة واتقوا الله في المحافظة على حدوده
وما امركم به ونهاكم عنه في الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف ليكون علمكم بشدة عقابه لطفا لكم في التقوى



الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون
يا اولي الالباب ● ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان
كنتم من قبله لمن الضالين ●

اي وقت الحج اشهر كقولك البرد شهران والاشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة عند ابي حنيفة
وعند الشافعي تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر وعند مالك ذو الحجة كله **فان قلت** ما فايدة توقيت الحج بهذه الاشهر
**قلت** فايدته ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي في غيرها وعند ابي حنيفة
ينعقد الا انه مكروه **فان قلت** فكيف كان الشهران وبعض الثالث اشهرا **قلت** اسم الجمع يشترك فيه
ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فلا سوال فيه اذن وانما كان يكون موضعا للسوال لو قيل ثلثة اشهر
معلومات وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رايتك سنة كذا او على عهد فلان ولعل العهد عشرون سنة او اكثر
وانما رآه في ساعة منها **فان قلت** ما وجه مذهب مالك وهو مروي عن عروة بن الزبير **قلت** وجهه
ان العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر فكانها مخلصة للحج لا مجال فيها للعمرة وعن عمر انه كان يخفق الناس بالدرة
وينهاهم عن الاعتمار فيهن وعن ابن عمر انه قال لرجل ان اطعتني انتظرت حتى اذا اهللت المحرم خرجت الى ذات عرق
فاهللت منها بعمرة وقالوا لعل من مذهب عروة جواز تاخير طواف الزيارة الى آخر الشهر معلومات معروفات عند الناس
لا يشكلن عليهم وفيه ان الشرع لم يات على خلاف ما عرفوه وانما جاء مقررا له فمن فرض فيهن الحج فمن الزمه نفسه بالتلبية
او بتقليد الهدي وسوقه عند ابي حنيفة وعند الشافعي بالنية فلا رفث فلا جماع لانه يفسده او فلا فحش من الكلام ولا
فسوق ولا خروج عن حدود الشريعة وقيل هو السباب والتنابز بالالقاب ولا جدال ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين
وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسمج كلبس الحرير في الصلوة والتطريب في قراءة
القرآن والمراد بالنفي وجوب انتفائها وانها حقيقة بان لا تكون وقرئ المنفيات الثلث بالنصب والرفع وقرا ابو عمرو
وابن كثير الاولين بالرفع والآخر بالنصب لانهما حملا الاولين على معنى النهي كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق والثالث
على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قال ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر
الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويوخرونه سنة وهو النسيء فرد الى وقت واحد ورد الوقوف
الى عرفة فاخبر الله انه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على ان المنهي عنه هو الرفث والفسوق دون الجدال بقوله عليه
الصلوة والسلام من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولدته امه وانه لم يذكر الجدال وما تفعلوا من خير يعلمه الله
حث على الخير عقيب النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان
الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة او جعل فعل الخير عبارة عن ضبط انفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه وينصره قوله
وتزودوا فان خير الزاد التقوى اي اجعلوا زادكم الى الآخرة اتقاء القبائح فان خير الزاد اتقاؤها وقيل كان اهل اليمن
لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون ونحن نحج بيت الله افلا يطعمنا فيكونون كلا على الناس فنزلت فيهم ومعناه وتزودوا
واتقوا الاستطعام وابرام الناس والتثقيل عليهم فان خير الزاد التقوى واتقون وخافوا عقابي يا اولي الالباب يعني ان
قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الالباء فكانه لا لب له فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وهو النفع والربح بالتجارة
وكان ناس من العرب يتاثمون ان يتجروا ايام الحج واذا دخل العشر كفوا عن البيع والشرى فلم تقم لهم سوق ويسمون من يخرج
بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج وقيل كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها
في ايام الموسم وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا فرفع عنهم الجناح في ذلك وابيح لهم وانما يباح ما لم يشغل عن العبادة
وعن ابن عمر ان رجلا قال له انا قوم نكري في هذا الوجه وان قوما يزعمون ان لا حج لنا فقال سال رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عما سالت فلم يرد عليه حتى نزل قوله ليس عليكم جناح فدعا به فقال انتم حجاج وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له هل كنتم
تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا الا من التجارة في الحج وقرا ابن عباس فضلا من ربكم في مواسم الحج ان
تبتغوا في ان تبتغوا افضتم دفعتم بكثرة وهو من افاضة الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول

ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم • فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا
فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق • ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار • اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب •

كما تركى فى دفعوا من موضع كذا وصبوا فى حديث ابى بكر رضى الله عنه صب فى دقران وهو يحرش بعيره بمحجنه ويقال افاضوا
فى الحديث وهضبوا فيه وعرفات علم للموقف سمى بجمع كاذرعات **فان قلت** هلا منعت الصرف وفيها السببان
التعريف والتانيث **قلت** لايخلو التانيث اما ان يكون بالتاء التى فى لفظها واما بتاء مقدرة كما فى سعاد فالتى فى
لفظها ليست للتانيث وانما هى مع الالف التى قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير التاء فيها لان هذه التاء لاختصاصها بجمع
المؤنث مانعة من تقديرها كما لا تقدر تاء التانيث فى بنت لان التاء التى هى بدل من الواو لاختصاصها بالمؤنث كتاء التانيث
فابت تقديرها وقالوا سميت بذلك لانها وصفت لابرهيم فلما ابصرها عرفها وقيل ان جبريل حين كان يدور به فى المشاعر
اراه اياها فقال قد عرفت وقيل التقى فيها آدم وحوا فتعارفا وقيل لان الناس يتعارفون فيها والله اعلم بحقيقة ذلك
وهى من الاسماء المرتجلة لان العرفة لا تعرف فى اسماء الاجناس الا ان تكون جمع عارف وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف
بعرفة لان الافاضة لا تكون الا بعده وعن النبى صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج فاذكروا الله بالتلبية
والتهليل والتكبير والثناء والدعوات وقيل بصلوة المغرب والعشاء والمشعر الحرام قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام
وعليه الميقدة وقيل المشعر الحرام ما بين جبلى المزدلفة من مازمى عرفة الى وادى محسر وليس المازمان ولا وادى محسر
من المشعر الحرام والصحيح انه الجبل لما روى جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر يعنى بالمزدلفة بغلس ركب ناقته
حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وقوله تعالى عند المشعر الحرام معناه مما يلى المشعر الحرام قريبا
منه وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادى محسر او جعلت اعقاب المزدلفة لكونها
فى حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر والمشعر المعلم لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته وعن ابن عباس رضى الله عنه
انه نظر الى الناس ليلة جمع فقال لقد ادركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت المزدلفة وجمعا لان آدم اجتمع فيها
مع حوا وازدلف اليها اى دنا منها وعن قتادة لانه يجمع فيها بين الصلاتين ويجوز ان يقال وصفت بفعل اهلها لانهم يزدلفون
الى الله اى يتقربون بالوقوف فيها كما هداكم ما مصدرية او كافة والمعنى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه
كما علمكم كيف تذكرونه ولا تعدلوا عنه وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه
وان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة ثم افيضوا ثم لتكن افاضتكم من حيث افاض الناس ولا تكن من المزدلفة وذلك
لما كان عليه الحمس من الترفع على الناس والتعالى عليهم وتعظمهم عن ان يساووهم فى الموقف وقولهم نحن اهل الله و
قطان حرمه فلا نخرج منه فيقفون بجمع وسائر الناس بعرفات **فان قلت** فكيف موقع ثم **قلت** نحو موقعها
فى قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم تاتى بثم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والاحسان الى غيره وبعد
ما بينهما فكذلك حين امرهم بالذكر عند الافاضة من عرفات قال ثم افيضوا لتفاوت ما بين الافاضتين وان احديهما صواب
والثانية خطا وقيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وهم الحمس اى من المزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفات و
قرئ من حيث افاض الناس بكسر السين اى الناسى وهو آدم من قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى يعنى ان الافاضة
من عرفات شرع قديم فلا تغالوا عنه واستغفروا الله من مخالفتكم فى الموقف ونحو ذلك من جاهليتكم فاذا قضيتم مناسككم
فاذا فرغتم من عباداتكم الحجية ونفرتم فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون فى ذكر ابائكم ومفاخرهم
وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل فيعددون فضايل ابائهم ويذكرون محاسن ايامهم
او اشد ذكرا فى موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر فى قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش آباءهم او قوم اشد منهم
ذكرا او فى موضع نصب عطف على آباءكم بمعنى او اشد ذكرا من ابائكم على ان ذكرا من فعل المذكور فمن الناس من يقول معناه
اكثروا ذكر الله ودعاءه فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا ومكثر يطلب خير الدارين فكونوا من
المكثرين آتنا فى الدنيا اجعل ايتاءنا اى اعطاءنا فى الدنيا خاصة وما له فى الآخرة من خلاق اى من طلب خلاق وهو النصيب





واذكروا الله فى ايام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون •
ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام • واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل والله لا يحب الفساد • واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد •

او ما لهذا الداعى فى الآخرة من نصيب لان همه مقصور على الدنيا والحسنتان ما هو طلبة الصالحين فى الدنيا من الصحة والكفاف
والتوفيق فى الخير وطلبتهم فى الآخرة من الثواب وعن على رضى الله عنه الحسنة فى الدنيا المراة الصالحة وفى الآخرة الحوراء و
عذاب النار امراة السوء اولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا اى نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال
الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او لهم نصيب مما دعوا به نعطيهم
منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم فى الدنيا واستحقاقهم فى الآخرة وسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة
بالكسب بما كسبت ايديكم ويجوز ان يكون اولئك للفريقين جميعا وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب يوشك
ان يقيم القيامة ويحاسب العباد فبادروا اكثار الذكر وطلب الآخرة او وصف نفسه بسرعة حساب الخلايق على كثرة عددهم
وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه روى انه يحاسب الخلايق على قدر حلب شاة وروى فى مقدار
فواق ناقة وروى فى مقدار لمحة الايام المعدودات ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير فى ادبار الصلوات وعند الجمار
وعن عمر رضى الله عنه انه كان يكبر فى فسطاطه بمنى فيكبر من حوله حتى يكبر الناس فى الطريق وفى الطواف فمن تعجل فمن
عجل فى النفر او استعجل النفر وتعجل واستعجل يجيئان مطاوعين بمعنى عجل يقال تعجل فى الامر واستعجل ومتعديين
يقال تعجل الذهاب واستعجله والمطاوعة اوفق لقوله ومن تاخر كما هى كذلك فى قوله قد يدرك المتانى بعض حاجته
وقد يكون من المستعجل الزلل لاجل المتانى فى يومين بعد يوم النحر يوم القر وهو الذى يسميه اهل مكة يوم الرؤس واليوم
بعده ينفر اذا فرغ من رمى الجمار كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعى ويروى عن قتادة وعند ابى حنيفة واصحابه
ينفر قبل طلوع الفجر ومن تاخر حتى رمى فى اليوم الثالث والرمى فى اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند ابى حنيفة
وعند الشافعى لا يجوز **فان قلت** كيف قال فلا اثم عليه عند التعجل والتاخر جميعا **قلت** دلالة على ان
التعجل والتاخر جميعا مخير فيهما كانه قيل فتعجلوا او تاخروا **فان قلت** اليس التاخر افضل **قلت** بلى
ويجوز التخيير بين الفاضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل ان اهل الجاهلية كانوا
فريقين منهم من جعل المتعجل آثما ومنهم من جعل المتاخر آثما فورد القرآن بنفى الماثم عنهما جميعا لمن اتقى اى ذلك التخيير ونفى الاثم
عن المتعجل والمتاخر لاجل الحاج المتقى لئلا يتخالج فى قلبه شىء منهما فيحسب ان احدهما يرهق صاحبه آثام فى الاقدام عليه لان
ذا التقوى حذر متحرز من كل ما يريبه ولانه هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال واتقوا الله ليعبأ بكم ويجوز ان يراد ذلك
الذي مر ذكره من احكام الحج وغيره لمن اتقى لانه هو المنتفع به دون من سواه كقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله من
يعجبك قوله اى يروقك ويعظم فى قلبك ومنه الشىء العجيب الذي يعظم فى النفس وهو الاخنس بن شريق كان رجلا حلو
المنطق اذا لقى رسول الله الان له القول وادعى انه يحبه وانه مسلم وقال يعلم الله انى صادق وقيل هو عام فى المنافقين
كانت تحلولى السنتهم وقلوبهم امر من الصبر **فان قلت** بم تعلق قوله فى الحيوة الدنيا **قلت** بالقول اى
يعجبك ما يقوله فى معنى الدنيا لان ادعاءه المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة كما تراد بالايمان
الحقيقى والمحبة الصادقة للرسول فكلامه اذن فى الدنيا لا فى الآخرة ويجوز ان يتعلق بيعجبك اى قوله حلو فصيح فى الدنيا
فهو يعجبك ولا يعجبك فى الآخرة لما يرهقه فى الموقف من الحبسة واللكنة او لانه لا يؤذن له فى الكلام فلا يتكلم حتى يعجبك كلامه
ويشهد الله على ما فى قلبه اى يحلف ويقول الله شاهد على ما فى قلبى من محبتك ومن الاسلام وقرئ ويشهد الله وفى مصحف
ابى ويستشهد الله وهو الد الخصام وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم
ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم والخصام المخاصمة واضافة الالد بمعنى فى كقولهم ثبت الغدر او جعل الخصام الدا على
المبالغة وقيل الخصام جمع خصم كصعاب وصعب بمعنى وهو اشد الخصوم خصومة واذا تولى عنك وذهب بعد الانة القول
واحلاء المنطق سعى فى الارض ليفسد فيها كما فعل بثقيف وقيل واذا تولى واذا كان واليا فعل ما يفعله ولاة السوء

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ● فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ● هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ● سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ● زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشوم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل وقرى ويهلك الحرثُ والنسلُ على ان الفعل للحرث والنسل والرفع للعطف على سعى وقرا الحسن بفتح اللام وهي لغة نحو ابى يابى وروى عنه ويهلك على البناء للمفعول اخذته العزة بالاثم من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه اى حملته العزة التي فيه وحمية الجاهلية على الاثم الذي ينهى عنه والزمته ارتكابه وان لايخلي عنه ضرارا ولجاجا او على رد قول الواعظ يشرى نفسه يبيعها اى يبذلها في الجهاد وقيل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقيل نزلت في صهيب بن سنان اراده المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه ماله واتى المدينة والله رؤف بالعباد حيث كلفهم الجهاد فعرضهم لثواب الشهداء السلم بكسر السين وفتحها وقرا الاعمش بفتح السين واللام وهو الاستسلام والطاعة اى استسلموا لله واطيعوه كافة لايخرج منكم احد يده عن طاعته وقيل هو الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم وكتابهم او للمنافقين لانهم آمنوا بالسنتهم ويجوز ان تكون كافة حالا من السلم لانها تؤنث كما تؤنث الحرب **قال** السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع على ان المومنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها وان لايدخلوا في طاعة دون طاعة او في شعب الاسلام وشرايعه كلها وان لايخلوا بشيء منها عن عبد الله بن سلام انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقرا من التورية في صلاته من الليل وكافة من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات اى الحجج الشواهد على ان ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لايعجزه الانتقام منكم حكيم لاينتقم الا بحق وروى ان قاريا قرا غفور رحيم فسمعه اعرابي فانكره ولم يقرا القرآن وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لايذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه وقرا ابو السمال زللتم بكسر اللام وهما لغتان نحو ضللت وضللت ان ياتيهم الله اتيان امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك جاءهم باسنا ويجوز ان يكون الماتي به محذوفا بمعنى ان ياتيهم الله بباسه او بنقمته للدلالة عليه بقوله فان الله عزيز في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك وقرى ظلال وهي جمع ظلة كقلة وقلال او جمع ظل وقرى والملائكة بالرفع كقوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة وبالجر عطفا على ظلل او على الغمام **فان قلت** لم ياتيهم العذاب في الغمام **قلت** لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر افظع واهول لان الشر اذا جاء من حيث لايحتسب كان اغم كما ان الخير اذا جاء من حيث لايحتسب كان اسر فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظع لمجيئها من حيث يتوقع الغيث ومن ثم اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقضى الامر واتم امر اهلاكهم وتدميرهم وفرغ منه وقرا معاذ بن جبل رضي الله عنه وقضاء الامر على المصدر المرفوع عطفا على الملائكة وقرى ترجع وترجع على البناء للفاعل والمفعول بالتانيث والتذكير فيهما سل امر للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد وهذا السوال سوال تقريع كما يسال الكفرة يوم القيمة كم آتيناهم من آية بينة على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم او من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام ونعمة الله آياته وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم اياها ان الله اظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلوها اسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم **فان قلت** كم استفهامية او خبرية **قلت** تحتمل الامرين ومعنى الاستفهام فيها التقرير **فان قلت** ما معنى من بعد ما جاءته **قلت** معناه من بعد ما تمكن من معرفتها او عرفها كقوله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه لانه اذا لم يتمكن من معرفتها او لم يعرفها فكانها غايبة عنه وقرى ومن يبدل بالتخفيف المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في اعينهم بوساوسه وحببها اليهم فلا يريدون غيرها ويجوز ان يكون الله قد زينها لهم بان خذلهم حتى استحسنوها واحبوها او جعل امهال المزين تزيينا ويدل عليه قراءة من قرا زين للذين كفروا الحيوة الدنيا على البناء للفاعل ويسخرون من الذين آمنوا كانوا الكفرة يسخرون من



كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ● أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ● يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ● كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ●

المومنين الذين لاحظ لهم في الدنيا كابن مسعود وعمار وصهيب وغيرهم اى لايريدون غيرها وهم يسخرون ممن لاحظ له فيها او ممن يطلب غيرها والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين من السماء وهم في سجين من الارض او حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة وهم في هوان او هم عالون عليهم متطاولون يضحكون منهم كما يتطاول هولاء عليهم في الدنيا ويرون الفضل لهم عليهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون والله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير يعني انه يوسع على من توجب الحكمة التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره فهذه التوسعة عليكم من جهة الله لما فيها من الحكمة وهو استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان اولياوه المومنون احق بها منكم **فان قلت** لم قال من الذين آمنوا ثم قال والذين اتقوا **قلت** ليريكم انه لايسعد عنده الا المومن المتقي وليكون بعثا للمومنين على التقوى اذا سمعوا ذلك كان الناس امة واحدة متفقين على دين الاسلام فبعث الله النبيين يريد فاختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله والدليل عليه قوله عز وعلا وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا وقيل كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفوا عليهم والاول الوجه **فان قلت** متى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق **قلت** عن ابن عباس انه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة من الحق فاختلفوا وقيل هم نوح ومن كان معه في السفينة وانزل معهم الكتاب يريد الجنس او مع كل واحد منهم كتابه ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه فيما اختلفوا فيه من الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق وما اختلف فيه في الحق الا الذين اوتوه الا الذين اوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف اى ازدادوا في الاختلاف لما انزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف واستحكامه بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم ومن الحق بيان لما اختلفوا فيه اى فهدى الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها للتقرير وانكار الحسبان واستبعاده لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب وانكارهم لآياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي ابلغ ام حسبتم ولما فيها معنى التوقع وهي في النفي نظيرة قد في الاثبات والمعنى ان اتيان ذلك متوقع منتظر مثل الذين خلوا حالهم التي هي مثل في الشدة ومستهم بيان للمثل وهو استيناف كان قايلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل مستهم الباساء وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا شبيها بالزلزلة بما اصابهم من الاهوال والافزاع حتى يقول الرسول الى الغاية التي قال الرسول ومن معه فيها متى نصر الله اى بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب النصر وتمنيه واستطالة زمان الشدة وفي هذه الغاية دليل على تناهي الامر في الشدة وتماديه في العظم لان الرسل لايقادر قدر ثباتهم واصطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية في الشدة التي لامطمح وراءها الا ان نصر الله قريب على ارادة القول يعني فقيل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرى حتى يقول بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان ان علم له وبالرفع على انه في معنى الحال كقولك شربت الابل حتى يجيء البعير يجر بطنه الا انها حال ماضية محكية **فان قلت** كيف طابق الجواب السوال في قوله قل ما انفقتم وهم قد سالوا عن بيان ما ينفقون واجيبوا ببيان المصرف **قلت** قد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبني الكلام على ما هو اهم وهو بيان المصرف لان النفقة لايعتد بها الا ان تقع موقعها **قال** ان الصنيعة لاتكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع وعن ابن عباس انه جاء عمرو بن الجموح وهو شيخ هم وله مال عظيم فاراد ان ينفق فقال ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت وعن السدي هي منسوخة بفرض الزكوة وعن الحسن هي في التطوع وهو كره لكم من الكراهة بدليل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا ثم اما ان يكون بمعنى

يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاِخْرَاجُ اَهْلِهِ مِنْهُ اَكْبَرُ عِنْدَ اللّٰهِ وَالْفِتْنَةُ اَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتّٰى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ اِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَاُولٰئِكَ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاُولٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۞ اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِى سَبِيلِ اللّٰهِ اُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا اِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَاِثْمُهُمَا اَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۞

الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها فانما هى اقبال وادبار كانه فى نفسه كراهة لفرط كراهتهم له واما ان يكون فعلا بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اى وهو مكروه لكم وقرأ السلمى بالفتح على ان يكون بمعنى المضموم كالضعف والضعف ويجوز ان يكون بمعنى الاكراه على سبيل المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقته عليهم ومنه قوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها وعلى قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا جميع ما كلفوه فان النفوس تكرهه وتنفر عنه وتحب خلافه والله يعلم ما يصلحكم وما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش على سرية فى جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عير القريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمى وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطايف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخايف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وعظم ذلك على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة والمعنى يسألك الكفار او المسلمون عن القتال فى الشهر الحرام وقتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وفى قراءة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم وقرأ عكرمة قتل فيه قل قتل فيه كبير اى اثم كبير وعن عطاء انه سئل عن القتال فى الشهر الحرام فحلف بالله ما يحل للناس ان يغزوا فى الحرم ولا فى الشهر الحرام الا ان يقاتلوا فيه وما نسخت واكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصد عن سبيل الله مبتدأ واكبر خبره يعنى وكباير قريش من صدهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج اهل المسجد الحرام وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية من القتال فى الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز ان يعطف على الهاء فى به ولا يزالون يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل كقولك فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اى يقاتلونكم كى يردوكم وان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بك فلا تبق على وهو واثق بانه لا يظفر به ومن يرتدد منكم ومن يرجع عن دينه الى دينهم ويطاوعهم على رده اليه فيمت على الردة فاولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة لما يفوتهم باحداث الردة مما للمسلمين فى الدنيا من ثمرات الاسلام وباستدامتها والموت عليها من ثواب الآخرة وبها احتج الشافعى على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت عليها وعند ابى حنيفة انها تحبطها وان رجع مسلما ان الذين آمنوا والذين هاجروا روى ان عبد الله بن جحش واصحابه حين قتلوا الحضرمى ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر فنزلت اولئك يرجون رحمة الله عن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تسمعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب نزلت فى الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا وكان المسلمون يشربونها وهى لهم حلال ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا فى الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فام بعضهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك قوما فيهم سعد بن ابى وقاص فلما سكروا افتخروا وتناشدوا حتى انشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصارى بلحى بعير فشجه موضحة فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب وعن على رضى الله عنه لو وقعت قطرة فى بير فبنيت مكانها منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت فى بحر ثم جفت ونبت فيه الكلاء لم ارعه وعن ابن عمر لو ادخلت فيه اصبعى لم تتبعنى وهذا هو الايمان حقا وهم الذين اتقوا الله حق تقاته والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام وكذلك نقيع الزبيب والتمر الذى لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه ما دون السكر اذا لم يقصد بشربه



وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامٰى قُلْ اِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَاِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَاَعْنَتَكُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞

اللهو والطرب عند ابى حنيفة وعن بعض اصحابه لان اقول مرارا هو حلال احب الى من ان اقول مرة هو حرام ولان اخر من السماء فانقطع قطعا احب الى من ان اتناول منه قطرة وعند اكثر العلماء حرام كالخمر وكذلك كل ما اسكر من كل شراب وسميت خمرا لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكرا لانها تسكرهما اى تحجزهما وكانها سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب او من اليسار لانه سلب يساره وعن ابن عباس كان الرجل فى الجاهلية يخاطر على اهله وماله قال اقول لهم بالشعب اذ ييسرونى اى يفعلون بى ما يفعل الياسرون بالميسور فان قلت كيف صفة الميسر قلت كانت لهم عشرة اقداح وهى الازلام والاقلام الفذ والتوءم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا لثلاثة وهى المنيح والسفيح والوغد ولبعضهم لى فى الدنيا سهام ليس فيهن ربيح واساميهن وغد وسفيح ومنيح للفذ سهم وللتوءم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها فى الربابة وهى خريطة ويضعونها على يدى عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيئا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفى حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما وعن النبى صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين الكعبتين المشئومتين فانهما من ميسر العجم وعن على رضى الله عنه ان النرد والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شئ فيه خطر فهو من الميسر والمعنى يسألونك عما فى تعاطيهما بدليل قوله فيهما اثم كبير واثمهما وعقاب الاثم فى تعاطيهما اكبر من نفعهما وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل الى مصادقات الفتيات ومعاشرتهم والنيل من مطاعمهم ومشاربهم واعطياتهم وسلب الاموال بالقمار والافتخار على الابرام وقرئ اثم كثير بالثاء وفى قراءة ابى واثمهما اقرب ومعنى الكثرة ان اصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام من وجوه كثيرة العفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذى العفو منى تستديمى مودتى ويقال للارض السهلة العفو وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا اتاه ببيضة من ذهب اصابها فى بعض المغازى فقال خذها منى صدقة فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه من الجانب الايمن فقال مثله فاعرض ثم اتاه من الجانب الايسر فاعرض عنه فقال هاتها مغضبا فاخذها فحذفه بها حذفا لو اصابه لشجه او عقره ثم قال يجئ احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى فى الدنيا والآخرة اما ان يتعلق بتتفكرون فيكون المعنى لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتاخذون بما هو اصلح لكم كما بينت لكم ان العفو اصلح من الجهد فى النفقة او تتفكرون فى الدارين فتؤثرون ابقاهما واكثرهما منافع ويجوز ان يكون اشارة الى قوله واثمهما اكبر من نفعهما لتتفكروا فى عقاب الاثم فى الآخرة والنفع فى الدنيا حتى لا تختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم واما ان يتعلق بيبين على معنى يبين لكم الآيات فى امر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتحاموهم وتركوا مخالطتهم والقيام باموالهم والاهتمام بمصالحهم فشق ذلك عليهم وكاد يوقعهم فى الحرج فقيل اصلاح لهم خير اى مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولاموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم فهم اخوانكم فى الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه وقد حملت المخالطة على المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح اى لا يخفى على الله من داخلهم بافساد واصلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهو المشقة واحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرأ طاوس قل اصلاح اليهم ومعناه ايصال الاصلاح اليهم وقرئ لاعنتكم بطرح الهمزة والقاء حركتها على اللام وكذلك فلا اثم عليه ان الله عزيز غالب

ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم
اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون ○ ويسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء
في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ○ نساؤكم حرث لكم
فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وبشر المؤمنين ○

يقدر على ان يعنت عباده ويحرجهم ولكنه حكيم لا يكلف الا ما يتسع فيه طاقتهم ولا تنكحوا وقرئ بضم التاء اى لا تتزوجوهن او لا تزوجوهن والمشركات الحربيات والآية ثابتة وقيل المشركات الكتابيات والحربيات جميعا لان اهل الكتاب من اهل الشرك لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون وهى منسوخة بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وسورة المائدة كلها ثابتة لم ينسخ منها شئ قط وهو قول ابن عباس و الاوزاعى وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن ابى مرثد الغنوى الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان يهوى امراة فى الجاهلية اسمها عناق فاتته فقالت الا تخلو فقال ويحك ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بى قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فاستأمره فنزلت ولامة مؤمنة ولامراة مؤمنة حرة كانت او مملوكة وكذلك ولعبد مؤمن لان الناس كلهم عبيد الله واماؤه ولو اعجبتكم ولو كان الحال ان المشركة تعجبكم وتحبونها فان المؤمنة خير منها مع ذلك اولئك اشارة الى المشركات والمشركين اى يدعون الى الكفر فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المناصبة والقتال والله يدعو الى الجنة يعنى واولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما يوصل اليهما فهم الذين تجب موالاتهم ومصاهرتهم وان يؤثروا على غيرهم باذنه بتيسير الله وتوفيقه للعمل الذى يستحق به الجنة والمغفرة وقرا الحسن والمغفرة باذنه بالرفع اى والمغفرة حاصلة بتيسيره المحيض مصدر يقال حاضت محيضا كقولك جاء مجيئا وبات مبيتا قل هو اذى اى الحيض شئ يستقذر ويؤذى من يقربه نفرة منه وكراهة له فاعتزلوا النساء فاجتنبوهن يعنى فاجتنبوا مجامعتهن وروى ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المراة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها فى بيت كفعل اليهود والمجوس فلما نزلت اخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فاخرجوهن من بيوتهم فقال له ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن بالثياب هلك سائر اهل البيت وان استأثرنا بها هلكت الحيض فقال عليه الصلوة والسلم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن فى كل شئ فامر الله بالاقتصاد بين الامرين وبين الفقهاء خلاف فى الاعتزال فابو حنيفة وابو يوسف يوجبان اعتزال ما اشتمل عليه الازار ومحمد بن الحسن لا يوجب الا اعتزال الفرج وروى محمد حديث عايشة ان عبد الله بن عمر سالها هل يباشر الرجل امراته وهى حايض فقالت تشد ازارها على سفلتها ثم ليباشرها ان شاء وما روى زيد بن اسلم ان رجلا سال النبى صلى الله عليه وسلم ما يحل لى من امراتى وهى حايض قال لتشد عليها ازارها ثم شانك باعلاها ثم قال وهذا قول ابى حنيفة وقد جاء ما هو ارخص من هذا عن عايشة انها قالت يجتنب شعار الدم وله ما سوى ذلك وقرئ يطهرن بالتشديد اى يتطهرن بدليل قوله فاذا تطهرن وقرا عبد الله حتى يتطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهر الاغتسال والطهر انقطاع دم الحيض وكلتا القراءتين مما يجب العمل به فذهب ابو حنيفة الى ان له ان يقربها فى اكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل وفى اقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل او يمضى عليها وقت صلوة كامل وذهب الشافعى الى انه لا يقربها حتى تطهر وتتطهر فتجمع بين الامرين وهو قول واضح ويعضده قوله فاذا تطهرن من حيث امركم الله من المأتى الذى امركم به وحلله لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين مما عسى يبدر منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش او ان الله يحب التوابين الذين يطهرون انفسهم بطهرة التوبة من كل ذنب ويحب المتطهرين من جميع الاقذار كمجامعة الحايض والطاهر قبل الغسل واتيان ما ليس بمباح وغير ذلك حرث لكم مواضع حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى فى ارحامهن من النطف التى منها النسل بالبذور وقوله فأتوا حرثكم انى شئتم تمثيل اى فأتوهن كما تأتون اراضيكم التى تريدون ان تحرثوها من اى جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من اى شق اردتم بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث وهو قوله هو اذى فاعتزلوا النساء من حيث امركم الله فأتوا حرثكم



ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم ○ لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم ○ للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم ○

انى شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهذه واشباهها من كلام الله آداب حسنة على المؤمنين ان يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكلفوا مثلها فى محاوراتهم ومكاتباتهم وروى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امراته وهى مجبية من دبرها فى قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذبت اليهود ونزلت وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتكم عنه وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله فلا تجترؤا على المناهى واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين المستوجبين للمدح والتعظيم بترك القبايح وفعل الحسنات فان قلت ما موقع قوله نساؤكم حرث لكم مما قبله قلت موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله فأتوهن من حيث امركم الله يعنى ان المأتى الذى امركم الله به هو مكان الحرث ترجمة له وتفسيرا وازالة للشبهة ودلالة على ان الغرض الاصيل فى الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من المأتى الذى يتعلق به هذا الغرض ○ فان قلت ما بال يسئلونك جاء بغير واو ثلث مرات ثم مع الواو ثلاثا ○ قلت كان سؤالهم عن تلك الحوادث الاول وقع فى احوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لان كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسألوا عن الحوادث الاخر فى وقت واحد فجئ بحرف الجمع لذلك كانه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الانفاق عن كذا اوكلينا العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة والغرفة وهى اسم ما تعرضه دون الشئ من عرض العود على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير والعرضة ايضا المعرض للامر قال فلا تجعلونى عرضة للوايم و معنى الآية على الاولى ان الرجل كان يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى احد او عبادة ثم يقول اخاف الله ان احنث فى يمينى فيترك البر ارادة البر فى يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك اى على شئ مما يحلف عليه وقوله ان تبروا وتتقوا وتصلحوا عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها التى هى البر والتقوى والاصلاح بين الناس فان قلت بم تعلقت اللام فى لايمانكم قلت بالفعل اى ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا وحجازا ويجوز ان يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوه شيئا يعترض البر من اعترضنى كذا ويجوز ان تكون اللام للتعليل ويتعلق ان تبروا بالفعل او بالعرضة اى ولا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا ومعناها على الاخرى ولا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم من انزل فيه ولا تطع كل حلاف مهين باشنع المذام وجعل الحلاف مقدمتها وان تبروا علة للنهى اى ارادة ان تبروا وتتقوا وتصلحوا لان الحلاف مجترئ على الله غير معظم له فلا يكون برا متقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه فى وساطاتهم واصلاح ذات بينهم اللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعتد به فى الدية من اولاد الابل لغو واللغو من اليمين الساقط الذى لا يعتد به فى الايمان وهو الذى لا عقد معه والدليل عليه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بما كسبت قلوبكم واختلف الفقهاء فيه فعند ابى حنيفة واصحابه هو ان يحلف على الشئ يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه وعند الشافعى هو قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف فى المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف مرة وفيه معنيان احدهما لا يؤاخذكم الله اى لا يعاقبكم بلغو اليمين الذى يحلفه احدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم اى اقترفته من اثم القصد الى الكذب فى اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهى اليمين الغموس والثانى لا يؤاخذكم اى لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين الذى لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما كسبت قلوبكم اى بما نوت قلوبكم وقصدت من الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو فى ايمانكم قرا عبد الله آلوا من نسائهم وقرا ابن عباس يقسمون من نسائهم فان قلت كيف عدى بمن وهو معدى بعلى قلت قد ضمن فى هذا القسم المخصوص معنى البعد فكانه قيل

وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ
إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ
عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝

يبعدون من نسايهم مولين او مقسمين ويجوز ان يراد لهم من نسايهم تربص اربعة اشهر كقولك لى منك كذا الايلاء من المراة
ان يقول والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر او لا اقربك على الاطلاق ولا يكون فيما دون اربعة اشهر الا ما
حكى عن ابرهيم النخعى وحكم ذلك انه اذا فاء اليها فى المدة بالوطء ان امكنه او بالقول ان عجز صح الفىء وحنث القادر ولزمته
كفارة اليمين ولا كفارة على العاجز وان مضت الاربعة بانت بتطليقة عند ابى حنيفة وعند الشافعى لا يصح الايلاء الا فى اكثر
من اربعة اشهر ثم يوقف المولى فاما ان يفىء واما ان يطلق وان ابى طلق عليه الحاكم ومعنى قوله فان فاؤا فان فاؤا فى
الاشهر بدليل قراءة عبد الله فان فاؤا فيهن فان الله غفور رحيم يغفر للمولين ما عسى يقدمون عليه من طلب ضرار النساء
بالايلاء وهو الغالب وان كان يجوز ان يكون على رضى منهن اشفاقا منهن على الولد من الغيل او لبعض الاسباب لاجل الفيئة
التى هى مثل التوبة وان عزموا الطلاق فتربصوا الى مضى المدة فان الله سميع عليم وعيد على اصرارهم وتركهم الفيئة وعلى قول
الشافعى معناه فان فاؤا وان عزموا بعد مضى المدة **فان قلت** كيف موقع الفاء اذا كانت الفيئة قبل انتهاء مدة
التربص **قلت** موقع صحيح لان قوله فان فاؤا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسايهم والتفصيل يعقب
المفصل كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم الى آخره والا لم اقم الا ريثما اتحول **فان قلت**
ما تقول فى قوله فان الله سميع عليم وعزمهم الطلاق مما يعلم ولا يسمع **قلت** الغالب ان العازم للطلاق وترك الفيئة
والضرار لا يخلو من مقاولة ودمدمة ولا بد له من ان يحدث نفسه ويناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع
وسوسة الشيطان والمطلقات اراد المدخول بهن من ذوات الاقراء **فان قلت** كيف جازت ارادتهن خاصة
واللفظ يقتضى العموم **قلت** بل اللفظ مطلق فى تناول الجنس صالح لكله وبعضه فجاء فى احد ما يصلح له كالاسم المشترك
**فان قلت** فما معنى الاخبار عنهن بالتربص **قلت** هو خبر فى معنى الامر واصل الكلام ولتتربص المطلقات
واخراج الامر فى صورة الخبر تاكيد للامر واشعار بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص
فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قولهم فى الدعاء رحمك الله اخرج فى صورة الخبر ثقة بالاستجابة كانها وجدت الرحمة فهو يخبر عنها
وبناؤه على المبتدا مما زاده ايضا فضل تاكيد ولو قيل وتتربص المطلقات لم يكن بتلك الوكادة **فان قلت** هلا
قيل يتربصن ثلاثة قروء كما قيل تربص اربعة اشهر وما معنى ذكر الانفس **قلت** فى ذكر الانفس تهييج لهن على
التربص وزيادة بعث لان فيه ما يستنكفن منه فيحملهن على ان يتربصن وذلك ان انفس النساء طوامح الى الرجال
فامرن ان يقمعن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها على التربص والقروء جمع قرء او قرء وهو الحيض بدليل
قوله عليه الصلوة والسلام دعى الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله
تعالى واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار
ولان الغرض الاصيل فى العدة استبراء الرحم والحيض هو الذى تستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء
من الامة بالحيضة ويقال اقرأت المراة اذا حاضت وامراة مقرئ وقال ابو عمرو بن العلاء دفع فلان جاريته الى فلانة يقرئها
اى تمسكها عندها حتى تحيض للاستبراء **فان قلت** فما تقول فى قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن والطلاق المشروع
لا يكون الا فى الطهر **قلت** معناه مستقبلات لعدتهن كما تقول لقيته لثلاث بقين من الشهر تريد مستقبلا لثلاث
وعدتهن الحيض الثلث **فان قلت** فما تقول فى قول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسايكا **قلت** اراد
لما ضاع فيها من عدة نسائك لشهرة القروء عندهم فى الاعتداد بهن اى من مدة طويلة كالمدة التى تعتد فيها النساء استطال
مدة غيبته عن اهله كل عام لاقتحامه فى الحروب والغارات وانه يمر على نسائه مدة كمدة العدة ضائعة لا يضاجعهن فيها او اراد
من اوقات نسائك فان القرء والقارئ جاء فى معنى الوقت ولم يرد لا حيضا ولا طهرا **فان قلت** فعلام انتصب
ثلاثة قروء **قلت** على انه مفعول به كقولك المحتكر يتربص الغلاء اى يتربصن مضى ثلاثة قروء او على انه ظرف اى يتربصن



الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا
يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝

مدة ثلاثة قروء **فان قلت** لم جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التى هى الاقراء **قلت** يتسعون فى ذلك
فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر لاشتراكهما فى الجمعية الا ترى الى قوله بانفسهن وما هى الا نفوس كثيرة ولعل القروء
كانت اكثر استعمالا فى جمع قرء من الاقراء فاوثر عليه تنزيلا للقليل الاستعمال منزلة المهمل فيكون مثل قولهم ثلاثة شسوع
وقرأ الزهرى ثلاثة قرو بغير همز ما خلق الله فى ارحامهن من الولد او من دم الحيض وذلك اذا ارادت المراة فراق زوجها
فكتمت حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او كتمت حيضها وقالت وهى حايض
قد طهرت استعجالا للطلاق ويجوز ان يراد اللاتى يبغين اسقاط ما فى بطونهن من الاجنة فلا يعترفن به ويجحدنه
لذلك فجعل كتمان ما فى ارحامهن كناية عن اسقاطه ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيم لفعلهن وان من آمن بالله و
بعقابه لا يجترئ على مثله من العظائم والبعول جمع بعل والتاء لاحقة لتانيث الجمع كما فى الحزونة والسهولة ويجوز ان يراد
بالبعولة المصدر من قولك بعل حسن البعولة يعنى واهل بعولتهن احق بردهن برجعتهن وفى قراءة ابى بردتهن فى
ذلك فى مدة ذلك التربص **فان قلت** كيف جعلوا احق بالرجعة كان للنساء حقا فيها **قلت** المعنى ان
الرجل ان اراد الرجعة وابتها المراة وجب ايثار قوله على قولها وكان هو احق منها لا ان لها حقا فى الرجعة ان ارادوا بالرجعة
اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن ولهن مثل الذى عليهن ويجب لهن من الحق على الرجال
مثل الذى يجب لهم عليهن بالمعروف بالوجه الذى لا ينكر فى الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن
ما ليس لهم ولا يعنف احد الزوجين صاحبه والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب فى كونه حسنة لا فى جنس الفعل فلا يجب
عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال درجة زيادة فى الحق وفضيلة
قيل المراة تنال من اللذة مثل ما ينال الرجل وله الفضيلة بقيامه عليها وانفاقه فى مصالحها الطلاق بمعنى التطليق كالسلام
بمعنى التسليم اى التطليق الشرعى تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين
التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين ونحو ذلك من التثانى التى يراد بها
التكرير قولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك ودواليك وقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان تخيير لهم
بعد ان علمهم كيف يطلقون بين ان يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهن وبين ان يسرحوهن السراح الجميل الذى
علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعى مرتان لانه لا رجعة بعد الثلاث فامساك بمعروف اى برجعة او تسريح باحسان اى
بان لا يراجعها مراجعة يريد بها تطويل العدة عليها او قيل بان يطلقها الثالثة فى الطهر الثالث وروى ان سايلا سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الثالثة فقال عليه الصلوة والسلام او تسريح باحسان وعند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله
الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة والسنة ان لا يوقع عليها الا واحدة فى طهر لم يجامعها فيه لما روى فى حديث ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل طهر تطليقة وعند الشافعى
لا باس بارسال الثلث لحديث العجلانى الذى لاعن امراته فطلقها ثلاثا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر
عليه روى ان جميلة اخت عبد الله بن ابى كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا انا ولا ثابت لا يجمع راسى وراسه شىء والله ما اعتب عليه فى دين ولا
خلق ولكنى اكره الكفر فى الاسلام ما اطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرايته اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا و
اقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت وكان قد اصدقها حديقة فاختلعت منه بها وهو اول خلع كان فى الاسلام **فان
قلت** لمن الخطاب فى قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا ان قلت للازواج لم يطابقه قوله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله
وان قلت للائمة والحكام فهؤلاء ليسوا باخذين منهن ولا بمؤتيهن **قلت** يجوز الامران جميعا ان يكون اول الخطاب
للازواج وآخره للائمة والحكام ونحو ذلك غير عزيز فى القرآن وغيره وان يكون الخطاب كله للائمة والحكام لانهم الذين

فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝

يامرون بالاخذ والايتاء عند الترافع اليهم فكانهم الاخذون والمؤتون مما آتيتموهن مما اعطيتموهن من الصدقات الا ان يخافا الا يقيما حدود الله الا ان يخاف الزوجان ترك اقامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المراة وسوء خلقها فلا جناح عليهما على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت فيما افتدت به نفسها واختلعت به من بذل ما اوتيت من المهر والخلع بالزيادة على المهر مكروه وهو جائز في الحكم وروى ان امراة نشزت على زوجها فرفعت الى عمر رضي الله عنه فاباتها في بيت الزبل ثلث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت مبيتك قالت ما بت منذ كنت عنده اقر لعيني منهن فقال لزوجها اخلعها ولو بقرطها قال قتادة يعني بمالها كله هذا اذا كان النشوز منها فان كان منه كره له ان ياخذ منها شيئا وقرى الا ان يخافا على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيما من الف الضمير وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه اقامة حدود الله ونحوه واسروا النجوى الذين ظلموا وتعضده قراءة عبد الله الا ان تخافوا وفي قراءة ابي الا ان يظنا ويجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن يقولون اخاف ان يكون كذا وافرق ان يكون يريدون اظن فان طلقها الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله الطلاق مرتان واستوفى نصابه او فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك التطليق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المراة كما يسند الى الرجل كالتزوج ويقال فلانة ناكح في بني فلان اي لها زوج فيهم وقد تعلق من اقتصر على العقد في التحليل بظاهره وهو سعيد بن المسيب والذي عليه الجمهور انه لا بد من الاصابة لما روى عروة عن عائشة رضي الله عنها ان امراة رفاعة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك وروى انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت فقالت انه قد كان مسني فقال لها كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر رضي الله عنه فقالت ارجع الى زوجي الاول فقال قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر قالت مثله لعمر فقال ان اتيتني بعد مرتك هذه لارجمنك فمنعها **فان قلت** فما تقول في النكاح المعقود بشرط التحليل **قلت** ذهب سفيان والاوزاعي وابو عبيد ومالك وغيرهم الى انه غير جائز وهو جائز عند ابي حنيفة بالكراهة وعنه انهما ان اضمرا التحليل ولم يصرحا به فلا كراهة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه لا اوتى بمحلل ولا محلل له الا رجمتهما وعن عثمان رضي الله عنه لا الا نكاح رغبة غير مدالسة فان طلقها الزوج الثاني ان يتراجعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج ان ظنا ان كان في ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين مغيب عنهما لا يعلمه الا الله ومن فسر الظن هاهنا بالعلم فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى لانك لا تقول علمت ان يقوم زيد ولكن علمت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل وكذلك الغاية والامد يقول النحويون من لابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية وقال

كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله

ويتسع في البلوغ ايضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه ويقال قد وصل ولم يصل وانما شارف ولانه قد علم ان الامساك بعد تقضي الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له وفي غير عدة منه فلا سبيل له عليها فامسكوهن بمعروف فاما ان يراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف واما ان يخليها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار ولا تمسكوهن ضرارا كان الرجل يطلق المراة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا لتعتدوا لتظلموهن وقيل لتلجئوهن الى الافتداء فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها والا فقد اتخذتموها هزوا ولعبا ويقال لمن لم يجد في الامر انما انت لاعب وهازئ ويقال كن يهوديا



وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝

والا فلا تقلب بالتوراة وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول كنت لاعبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القرآن والسنة وذكرها مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن اما ان يخاطب به الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما وقسرا ولحمية الجاهلية لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الازواج والمعنى ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن واما ان يخاطب به الاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن روى انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول وقيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عم له والوجه ان يكون خطابا للناس اي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج وانشد لابن هرمة

وان قصائدي لك فاصطنعني عقائل قد عضلن عن النكاح

وبلوغ الاجل على الحقيقة وعن الشافعي رحمه الله دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين اذا تراضوا بينهم اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط وقيل بمهر المثل ومن مذهب ابي حنيفة انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا **فان قلت** لمن الخطاب في قوله ذلك يوعظ به **قلت** يجوز ان يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل احد ونحوه ذلك خير لكم واطهر ذلكم ازكى لكم واطهر من ادناس الآثام وقيل ازكى واطهر افضل واطيب والله يعلم ما في ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمونه او والله يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم تجهلونه يرضعن مثل يتربصن في انه خبر في معنى الامر المؤكد كاملين توكيد كقوله تلك عشرة كاملة لانه مما يتسامح فيه فتقول اقمت عند فلان حولين ولم تستكملهما وقرا ابن عباس ان يكمل الرضاعة وقرى الرضاعة بكسر الراء والرضعة وان تتم الرضاعة وان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لان بما لتآخيهما في التاويل **فان قلت** كيف اتصل قوله لمن اراد بما قبله **قلت** هو بيان لمن توجه اليه الحكم كقوله تعالى هيت لك لك بيان للمهيت به اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع وعن قتادة حولين كاملين ثم انزل الله اليسر والتخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اراد انه يجوز النقصان وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد ان لا يكون في الفطام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن كما تقول ارضعت فلانة لفلان ولده اي يرضعن حولين لمن اراد ان يتم الرضاعة من الآباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استيجار الام عند ابي حنيفة ما دامت زوجة او معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق **فان قلت** فما بال الوالدات مامورات بان يرضعن اولادهن **قلت** اما ان يكون امرا على وجه الندب واما على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ثدي امه او لم يوجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستيجار وقيل اراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع وعلى المولود له وعلى الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية نحو عليهم في غير المغضوب عليهم **فان قلت** لم قيل المولود له دون الوالد **قلت** ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد للآباء ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات وانشد للمامون بن الرشيد

فانما امهات الناس اوعية مستودعات وللآباء ابناء

فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم كالاظآر الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا بالمعروف تفسير ما يعقبه وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضارا وقرى لا تكلف بفتح التاء ولا نكلف بالنون وقرى لا تضار بالرفع على الاخبار وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وان يكون الاصل تضارر بكسر الراء او تضارر بفتحها وقرا لا تضار بالفتح اكثر القراء وقرا الحسن بالكسر على النهي وهو محتمل للبناءين ايضا ويبين ذلك انه قرئ لا تضارر ولا تضارر بالجزم وفتح الراء الاولى وكسرها وقرا ابو جعفر لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف ۝

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

وعن الاعرج لا تضار بالسكون والتخفيف وهو من ضاره يضيره ونوى الوقف كما نواه ابو جعفر او اختلس الضمة فظنه الراوي سكونا وعن كاتب عمر بن الخطاب لا تضرر والمعنى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط في شان الولد وان تقول بعد ما الفها الصبي اطلب له ظئرا وما اشبه ذلك ولا يضار مولود له امراته بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ولا ياخذه منها وهي تريد ارضاعه ولا يكرهها على الارضاع وكذلك اذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد ويجوز ان يكون تضار بمعنى تضر وان تكون الباء من صلته اي لا تضر والدة بولدها فلا تسيء غذاءه وتعهده وتفرط فيما ينبغي له ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضر الوالد به بان ينتزعه من يدها او يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد

فان قلت كيف قيل بولدها وبولده قلت لما نهيت المراة عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وانه ليس باجنبي منها فمن حقها ان تشفق عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة اي ان مات المولود له لزم من يرثه ان يقوم مقامه في ان يرزقها ويكسوها بالشريطة التي ذكرت من المعروف وتجنب الضرار وقيل هو وارث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه واختلفوا فعند ابن ابي ليلى كل من ورثه وعند ابي حنيفة من كان ذا رحم محرم منه وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا الولاد وقيل من ورثه من عصبته مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وقيل المراد وارث الاب وهو الصبي نفسه فانه ان مات ابوه وورثه وجبت عليه اجرة رضاعه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت الام على ارضاعه وقيل على الوارث على الباقي من الابوين من قوله عليه الصلوة والسلام واجعله الوارث منا فان ارادا فصالا صادرا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد وقيل هو في غاية الحولين لا يتجاوز وانما اعتبر تراضيهما في الفصال وتشاورهما اما الاب فلا كلام فيه واما الام فلانها احق بالتربية وهي اعلم بحال الصبي وقرئ فان اراد استرضع منقول من ارضع يقال ارضعت المراة الصبي واسترضعتها الصبي فتعديه الى مفعولين كما تقول انجح الحاجة واستنجحته الحاجة والمعنى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه كما تقول استنجحت الحاجة ولا تذكر من استنجحته وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن احدهما عبارة عن الاول اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقرئ ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعده ماتيا اي مفعولا وروى شيبان عن عاصم ما اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة ونحوه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وليس التسليم بشرط للجواز والصحة وانما هو ندب الى الاولى ويجوز ان يكون بعثا على ان يكون الشيء الذي تعطاه المرضع من اهنا ما يكون لتكون طيبة النفس راضية فيعود ذلك صلاحا لشان الصبي واحتياطا في امره فامر بايتائه ناجزا يدا بيد كانه قيل اذا اديتم اليهن يدا بيد ما اعطيتموهن بالمعروف متعلق بسلمتم امروا ان يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشري الوجوه ناطقين بالقول الجميل مطيبين لانفس المراضع بما امكن حتى يؤمن تفريطهن بقطع معاذيرهن والذين يتوفون منكم على تقدير حذف المضاف اراد وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن وقيل معناه يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وهي قراءة علي رضي الله عنه والذي يحكى ان ابا الاسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفي بالكسر فقال الله وكان احد الاسباب الباعثة لعلي رضي الله عنه على ان امره بان يضع كتابا في النحو تناقضه هذه القراءة يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا يعتددن هذه المدة وهي اربعة اشهر وعشرة ايام وقيل عشرا ذهابا الى الليالي والايام داخلة معها ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام تقول صمت عشرا ولو ذكرت خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب



وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع والمعنى انهن لو فعلن ما هو منكر كان على الائمة ان يكفوهن وان فرطوا كان عليهم الجناح فيما عرضتم به هو ان يقول لها انك لجميلة او صالحة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج وعسى الله ان ييسر لي امراة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل علي ابو جعفر محمد بن علي وانا في عدتي فقال قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقلت غفر الله لك اتخطبني في عدتي وانت يؤخذ عنك فقال او قد فعلت انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله عليها فما كانت تلك خطبة

فان قلت اي فرق بين الكناية والتعريض قلت الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له كقولك طويل النجاد والحمائل لطويل القامة وكثير الرماد للمضياف والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم مني تقاضيا وكانه امالة الكلام الى عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما تريده او اكننتم في انفسكم او سترتم واضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة ولا تنفكون عن النطق برغبتكم فيهن ولا تصبرون عنه وفيه طرف من التوبيخ كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم

فان قلت اين المستدرك بقوله ولكن لا تواعدوهن قلت هو محذوف لدلالة ستذكرونهن عليه تقديره علم الله انكم ستذكرونهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر قال الاعشى ولا تقربن جارة ان سرها عليك حرام فانكحن او تابدا ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا

فان قلت بم يتعلق حرف الاستثناء قلت بلا تواعدوهن اي لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة او لا تواعدوهن الا بان تقولوا اي لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز ان يكون استثناء منقطعا من سرا لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا وهو ان يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت اللحاف الا ان تقولوا قولا معروفا من غير رفث والافحاش في الكلام وقيل لا تواعدوهن سرا اي في السر على ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستهجن لان مسارتهن في الغالب مما يستحيى من المجاهرة به وعن ابن عباس الا ان تقولوا قولا معروفا هو ان يتواثقا ان لا تتزوج غيره ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر وعزم عليه وذكر العزم مبالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهي عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح وحقيقة العزم القطع بدليل قوله عليه الصلوة والسلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروي لم يبيت الصيام حتى يبلغ الكتاب اجله يعني ما كتب وفرض من العدة يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا وفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل على ان الجناح تبعة المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم فقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجناح المنفي ثمة والمتعة درع وملحفة وخمار على حسب الحال عند ابي حنيفة الا ان يكون مهر مثلها اقل من ذلك فلها الاقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها والموسع الذي له سعة والمقتر الضيق الحال وقدره مقداره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به وقرئ بفتح الدال والقدر والقدر

حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين • فان خفتم فرجالا او ركبانا فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون • والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فى ما فعلن فى انفسهن من معروف والله عزيز حكيم •

لغنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل من الانصار تزوج امراة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها امتعتها قال لم يكن عندي شيء قال متعها بقلنسوتك وعند اصحابنا رحمهم الله لا تجب المتعة الا لهذه وحدها وتستحب لساير المطلقات ولا تجب متاعا تاكيد لمتعوهن بمعنى تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اى متاعا واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عليه الصلوة والسلم من قتل قتيلا فله سلبه الا ان يعفون يريد المطلقات فان قلت اى فرق بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون قلت الواو في الاول ضميرهم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا اثر في لفظه للعامل وهو في محل النصب ويعفو عطف على محله والذي بيده عقدة النكاح الولي يعني الا ان تعفو المطلقات عن ازواجهن فلا يطالبنهم بنصف المهر وتقول المراة ما راني ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئا او يعفو الولي الذي يلي عقد نكاحهن وهو مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه ان يسوق اليها المهر كملا وهو مذهب ابي حنيفة والاول ظاهر الصحة وتسمية الزيادة على الحق عفوا فيها نظر الا ان يقال كان الغالب عندهم ان يسوق اليها المهر عند التزوج فاذا طلقها استحق ان يطالبها بنصف ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها او سماه عفوا على طريق المشاكلة وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل ان يدخل بها فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو وعنه انه دخل على سعد بن ابى وقاص فعرض عليه بنتا له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق كملا فقيل له لم تزوجتها قال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم بعثت بالصداق قال فاين الفضل والفضل التفضل اى ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض وتتمروا ولا تستقصوا وقرا الحسن او يعفو الذي بسكون الواو واسكان الواو والياء في موضع النصب تشبيه لهما بالالف لانهما اختاها وقرا ابو نهيك وان يعفوا بالياء وقرئ ولا تنسوا الفضل بكسر الواو والصلوة الوسطى اى الوسطى بين الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلوة العصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الاحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا وقال عليه الصلوة والسلم انها الصلوة التي شغل سليمان بن داود عنها حتى توارت بالحجاب وعن حفصة انها قالت لمن كتب لها المصحف اذا بلغت هذه الاية فلا تكتبها حتى املها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فاملت عليه والصلاة الوسطى صلوة العصر وروى عن عايشة وابن عباس والصلوة الوسطى وصلوة العصر بالواو فعلى هذه القراءة يكون التخصيص لصلوتين احديهما الصلوة الوسطى اما الظهر واما الفجر واما المغرب على اختلاف الروايات فيها والثانية العصر وقيل فضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعايشهم وعن ابن عمر هي صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهاجرة ولم يكن صلاة اشد على اصحابه منها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين صلوتي النهار وصلوتي الليل وعن قبيصة بن ذويب هي المغرب لانها وتر النهار ولا تنقص في السفر من ثلث وقرا عبد الله وعلى الصلوة الوسطى وقرات عايشة والصلوة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرا نافع الوصطى وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكرين الله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله قايما وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا وعن مجاهد هو الركود وكف الايدي والبصر وروى انهم كانوا اذا قام احدهم الى الصلوة هاب الرحمن ان يمد بصره او يلتفت او يقلب الحصى او يحدث نفسه بشيء من امور الدنيا فان خفتم فان كان بكم خوف من عدو او غيره فرجالا فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقايم وقيام او رجل يقال رجل رجل اى راجل وقرئ فرجالا بضم الراء ورجالا بالتشديد ورجلا وعند ابي حنيفة لا يصلون في حال المشي والمسايفة ما لم يكن الوقوف وعند الشافعي يصلون في كل حال والراكب يومئ ويسقط عنه التوجه الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال خوفكم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون من صلوة الامن او فاذا امنتم فاشكروا الله على الامن واذكروه بالعبادة كما احسن اليكم بما علمكم من الشرايع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن تقديره فيمن قرا وصية بالرفع ووصية الذين يتوفون او وحكم



وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين • كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون • الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون • وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم • من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون • الم تر الى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين •

الذين يتوفون وصية لازواجهم او والذين يتوفون اهل وصية لازواجهم وفيمن قرا بالنصب والذين يتوفون يوصون وصية كقولك انما انت سير البريد باضمار تسير او والزم الذين يتوفون وصية وتدل عليه قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكان قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول وقرا ابي متاع لازواجهم متاعا وروى عنه فمتاع لازواجهم ومتاعا نصب بالوصية الا اذا اضمرت يوصون فانه نصب بالفعل وعلى قراءة ابي متاعا نصب بمتاع لانه في معنى التمتيع كقولك الحمد لله حمد الشاكرين واعجبني ضرب لك زيدا ضربا شديدا وغير اخراج مصدر موكد كقولك هذا القول غير ما تقول او بدل من متاعا او حال من الازواج اى غير مخرجات والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اى ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وقيل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالارث الذي هو الربع او الثمن واختلف في السكنى فعند ابي حنيفة واصحابه لا سكنى لهن فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف مما ليس بمنكر شرعا فان قلت كيف نسخت الاية المتقدمة المتاخرة قلت قد تكون الاية متقدمة في التلاوة وهي متاخرة في التنزيل كقوله سيقول السفهاء مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء وللمطلقات متاع عم المطلقات بايجاب المتعة لهن بعد ما اوجبها لواحدة منهن وهي المطلقة غير المدخول بها وقال حقا على المتقين كما قال ثمة حقا على المحسنين وعن سعيد بن جبير وابي العالية والزهري انها واجبة لكل مطلقة وقيل قد تناولت التمتيع الواجب والمستحب جميعا وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة الم تر تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب واخبار الاولين وتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجيب روى ان اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضائه وقيل مر عليهم حزقيل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فلوى شدقه واصابعه تعجبا مما راى فاوحى اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذرا من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف فيه دليل على الالوف الكثيرة واختلف في ذلك فقيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون ومن بدع التفاسير الوف متالفون جمع آلف كقاعد وقعود فان قلت ما معنى قوله فقال لهم الله موتوا قلت معناه فاماتهم وانما جيء به على هذه العبارة للدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامر الله ومشيته وتلك ميتة خارجة عن العادة كانهم امروا بشيء فامتثلوه امتثالا من غير اباء ولا توقف كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهذا تشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فاولى ان يكون في سبيل الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به ويستبصرون كما بصر اولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم او لذو فضل على الناس حيث احيا اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم القيامة والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه وهو من وراء الجزاء اقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه والقرض الحسن اما المجاهدة في نفسها واما النفقة في سبيل الله اضعافا كثيرة قيل الواحد بسبع مائة وعن السدي كثيرة لا يعلم كنهها الا الله والله يقبض ويبسط يوسع على عباده ويقتر فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم لا يبدلكم الضيقة بالسعة واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا اميرا نصدر في تدبير الحرب عن رايه وننتهي الى امره طلبوا من نبيهم نحو ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التامير على الجيوش التي كان يجهزها ومن امرهم بطاعته وامتثال اوامره وروى انه امر الناس اذا سافروا ان يجعلوا احدهم اميرا عليهم نقاتل قرئ بالنون والجزم على الجواب وبالنون والرفع على انه حال اى ابعثه لنا

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ● وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ●

مقدرين القتال او استيناف كانه قال لهم ما تصنعون بالملك فقالوا نقاتل وقرئ يقاتل بالياء والجزم على الجواب وبالرفع على انه صفة لملكا وخبر عسيتم ان لا تقاتلوا والشرط فاصل بينهما والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا يعني هل الامر كما اتوقعه انكم لا تقاتلون اراد ان يقول عسيتم ان لا تقاتلوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده و مظنون واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كاين وانه صايب في توقعه كقوله تعالى هل اتى على الانسان معناه التقرير وقرئ عسيتم بكسر السين وهي ضعيفة وما لنا الا نقاتل واي داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وذلك ان قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعماية واربعين الا قليلا منهم قيل كان القليل منهم ثلاث ماية وثلاثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيدهم على ظلمهم في القعود عن القتال وترك الجهاد طالوت اسم اعجمي كجالوت وداود وانما امتنع من الصرف لتعريفه وعجمته وزعموا انه من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم ووزنه ان كان من الطول فعلوت اصله طولوت الا ان امتناع صرفه يدفع ان يكون منه الا ان يقال هو اسم عبراني وافق عربيا كما وافق حنطا حنطة وبشما لاهاذخما نارخيا بسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عربيا وكان احد سببيه العجمة لكونه عبرانيا انى كيف ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له فان قلت ما الفرق بين الواوين في ونحن احق ولم يؤت قلت الاولى للحال والثانية لعطف الجملة على الواقعة حالا قد انتظمتهما معا في حكم واو الحال والمعنى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو احق بالملك وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به وانما قالوا ذلك لان النبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت من احد السبطين ولانه كان رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروي ان نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فاتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قال ان الله اصطفيه عليكم يريد ان الله هو الذي اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله ثم ذكر مصلحتين انفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة والظاهر ان المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لاجله من امر الحرب ويجوز ان يكون عالما بالديانات وبغيرها وقيل قد اوحي اليه ونبئ وذلك ان الملك لا بد ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير منتفع به وان يكون جسيما يملأ العين جهارة لانه اعظم في النفوس واهيب في القلوب والبسطة السعة والامتداد وروي ان الرجل القائم كان يمد يده فينال راسه يؤتي ملكه من يشاء اي الملك له غير منازع فيه فهو يؤتيه من يشاء من يستصلحه للملك والله واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر عليم بمن يصطفيه للملك التابوت صندوق التورية وكان موسى عليه الصلوة والسلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكينة السكون والطمانينة وقيل هي صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهرة وذنب كذنبها وجناحان فتان فيزف التابوت نحو العدو وهم يمضون معه فاذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الانسان وفيها ريح هفافة وبقية هي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وشيء من التورية وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه فكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت وقيل كان مع موسى ومع انبياء بني اسرائيل بعده يستفتحون به فلما غيرت بنو اسرائيل غلبهم عليه الكفار فكان في ارض جالوت فلما اراد الله ان يملك طالوت اصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مداين فقالوا هذا بسبب التابوت بين اظهرنا فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة الى طالوت وقيل كان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين وقرأ ابي وزيد بن ثابت التابوه بالهاء وهي لغة الانصار فان قلت ما وزن التابوت قلت لا يخلو من ان يكون فعلوتا او فاعولا فلا يكون فاعولا لقلته نحو سلس وقلق ولانه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف اليه فهو اذن فعلوت من التوب وهو الرجوع لانه ظرف توضع فيه الاشياء وتودعه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعاته واما من قراه بالهاء فهو فاعول عنده الا فيمن جعل هاءه بدلا من التاء لاجتماعهما في الهمس وانهما من حروف

الزيادة



فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ● وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ● فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ● تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ●

الزيادة ولذلك ابدلت من تاء التانيث وقرا ابو السمال سكّينة بفتح السين والتشديد وهو غريب وقرئ يحمله بالياء فان قلت من آل موسى وآل هرون قلت الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب فكان اولاد يعقوب آلهما ويجوز ان يراد مما تركه موسى وهرون والآل مقحم لتفخيم شانهما فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي كانفصل وقيل فصل عن البلد فصولا ويجوز ان يكون فصله فصلا وفصل فصولا كوقف وصد ونحوهما والمعنى انفصل عن بلده بالجنود روي انه قال لقومه لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا تاجر مشتغل بالتجارة ولا متزوج بامراة لم يبن عليها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختار ثمانون الفا وكان الوقت قيظا وسلكوا مفازة فسالوا ان يجري الله لهم نهرا فقال ان الله مبتليكم بنهر بما اقترحتموه من النهر فمن ابتداء شربه من النهر بان كرع فيه فليس مني فليس بمتصل بي ومتحد معي من قولهم فلان مني كانه بعضه باختلاطهما واتحادهما ويجوز ان يراد فليس من جملتي واشياعي ومن لم يطعمه ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ومنه طعم الشيء لمذاقه قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا الا ترى كيف عطف عليه البرد وهو النوم ويقال ما ذقت غماضا ونحوه من الابتلاء ما ابتلي به اهل ايلة من ترك الصيد مع اتيان الحيتان شرعا بل هو اشد منه واصعب وانما عرف ذلك طالوت باخبار من النبي وان كان نبيا كما يروى عن بعضهم فبالوحي وقرئ بنهر بالسكون فان قلت مم استثنى قوله الا من اغترف قلت من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتاخرة الا انها قدمت للعناية كما قدمت والصابيون في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابيون ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع والدليل عليه قوله فشربوا منه اي فكرعوا فيه الا قليلا منهم وقرئ غرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المغروف وقرا ابي والاعمش الا قليل بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا وهو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه حمل عليه كانه قيل فلم يطيعوه الا قليل منهم ونحوه قول الفرزدق لم يدع من المال الا مسحت او مجلف كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف وقيل لم يبق مع طالوت الا ثلثماية وثلثة عشر رجلا والذين آمنوا يعني القليل قال الذين يظنون يعني الخلص منهم الذين نصبوا بين اعينهم لقاء الله وايقنوه او الذين تيقنوا انهم يستشهدون عما قريب ويلقون الله والمومنون مختلفون في قوة اليقين ونصوع البصيرة وقيل الضمير في قالوا لا طاقة لنا اليوم للكثير الذين انخزلوا والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه كانهم تقاولوا بذلك والنهر بينهما يظهر اولئك عذرهم في الانخزال ويرد عليهم هولاء ما يعتذرون به وروي ان الغرفة كانت تكفي الرجل لشربه واداوته والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش وجالوت جبار من العمالقة من اولاد عمليق بن عاد وكانت بيضته فيها ثلثماية رطل وثبت اقدامنا وهب لنا ما نثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب والقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك من الاسباب كان ايشى ابو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحى الى اشمويل ان داود بن ايشى هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء فمر في طريقه بثلاثة احجار دعاه كل واحد منها ان يحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وروي انه حسده واراد قتله ثم تاب وآتيه الله الملك في مشارق الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء من صنعة الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك ولولا دفع الله الناس ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وساير ما يعمر الارض وقيل ولولا ان الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الارض بعيث الكفار فيها وقتل المسلمين او لو لم يدفعهم بهم لعم الكفر ونزلت السخطة فاستوصل اهل الارض تلك آيات الله يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من
بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ● يا أيها الذين آمنوا
أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون ● الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا
نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع
كرسيه السماوات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ●

طالوت واظهاره بالآية التي هي نزول التابوت من السماء وغلبة الجبابرة على يد صبي بالحق باليقين الذي لا يشك فيه اهل الكتاب
لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب و لا سماع اخبار تلك الرسل اشارة الى جماعة
الرسل التي ذكرت قصصها في السورة او التي ثبت علمها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا بعضهم على بعض لما اوجب ذلك
من تفاضلهم في الحسنات منهم من كلم الله منهم من فضله الله بان كلمه من غير سفير وهو موسى عليه الصلوة والسلم وقرى
كلم الله بالنصب وقرا اليماني كالم الله من المكالمة ويدل عليه قولهم كليم الله بمعنى مكالمه ورفع بعضهم درجات اي ومنهم
من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد تفاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجات كثيرة والظاهر انه اراد محمدا صلى الله عليه
وسلم لانه هو المفضل حيث اوتي ما لم يؤته احد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى الف آية او اكثر ولو لم يؤت الا القران وحده لكفى
به فضلا منيفا على سائر ما اوتي الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا الابهام على وجه
الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي
لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يريد به الذي تعورف واشتهر بنحوه
من الافعال فيكون افخم من التصريح به وانوه بصاحبه وسئل الحطيئة عن اشعر الناس فذكر زهيرا والنابغة ثم قال ولو شئت
لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال ولو شئت لذكرت نفسي لم يفخم امره ويجوز ان يريد ابرهيم ومحمدا وغيرهما من اولي العزم من
الرسل صلوات الله عليهم وعن ابن عباس كنا في المسجد نتذاكر فضل الانبياء فذكرنا نوحا بطول عبادته وابرهيم بخلته وموسى
بتكليم الله اياه وعيسى برفعه الى السماء وقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر وهو خاتم الانبياء فدخل فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر
انه لم يعمل سيئة قط ولم يهم بها **فان قلت** فلم خص موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر **قلت** لما اوتيا
من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة ولقد بين الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية من الآيات فلما كان
هذان النبيان قد اوتيا ما اوتيا من عظام الآيات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل بين ان من زيد تفضيلا بالآيات
منهم فقد فضل على غيره ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي اوتي منها ما لم يؤته احد في كثرتها وعظمها كان هو
المشهود له باحراز قصبات الفضل غير مدافع اللهم ارزقنا شفاعته يوم الدين ولو شاء الله مشيئة الجاء وقسر ما اقتتل
الذين من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم وتكفير بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن لالتزامه دين
الانبياء ومنهم من كفر لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من الخذلان والعصمة انفقوا
مما رزقناكم اراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع
فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به وان اردتم ان يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع
لكم في حط الواجبات لان الشفاعة ثم في زيادة الفضل لا غير والكافرون هم الظالمون اراد والتاركون الزكوة هم الظالمون فقال
والكافرون هم الظالمون للتغليظ كما قال في آخر آية الحج ومن كفر مكان ومن لم يحج ولانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفار
في قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وقرئ لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالرفع الحي الباقي الذي لا سبيل عليه
للفناء وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم ويقدر القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقرئ القيام والقيم والسنة
ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس **قال ابن الرقاع** وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم
اي لا ياخذه نعاس ولا نوم وهو تاكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما ومنه حديث موسى انه سال الملائكة
وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية اينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين
مملوءتين فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه قل لهؤلاء اني امسك السموات
والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا من ذا الذي يشفع عنده بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك

لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ●
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون ●

ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له في الكلام كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان قبلهم
وما يكون بعدهم والضمير لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء من علمه
من معلوماته الا بما شاء الا بما علم الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي قوله وسع كرسيه السموات اربعة
اوجه احدها ان كرسيه لم يضق عن السموات والارض لبسطته وسعته وما هو الا تصوير لعظمته وتخييل فقط ولا كرسي
ثم ولا قعود ولا قاعد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه من غير
تصور قبضة وطي ويمين وانما هو تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسي الا ترى الى قوله وما قدروا الله حق قدره والثاني
وسع علمه وسمي العلم كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم والثالث وسع ملكه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك
والرابع ما روي انه خلق كرسيا هو بين يدي العرش دونه السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شيء وعن الحسن
الكرسي هو العرش ولا يؤده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ السموات والارض وهو العلي الشان العظيم الملك
والقدرة **فان قلت** كيف ترتبت الجمل في آية الكرسي من غير حرف عطف **قلت** ما منها جملة الا وهي
واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين العصا
ولحائها فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبرياء
شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة وغير المرتضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه
بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدره **فان قلت** لم فضلت هذه الآية حتى ورد في فضلها ما ورد منه قوله عليه
الصلوة والسلام ما قرئت هذه الآية في دار الا اهتجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة
يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما نزلت آية اعظم منها وعن علي رضي الله عنه سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول
من قرا آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها
اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وتذاكر الصحابة افضل ما في القرآن فقال لهم علي اين انتم
عن آية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس
سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد
القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي **قلت** لما فضلت له سورة الاخلاص من اشتمالها على توحيد الله وتعظيمه
وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة فما كان ذكرا له كان افضل من سائر الاذكار وبهذا يعلم ان اشرف
العلوم واعلاها منزلة عند الله علم اهل العدل والتوحيد ولا يغرنك عنه كثرة اعدائه فان العرانين تلقاها محسدة لا اكراه في
الدين اي لم يجر الله امر الايمان على الاجبار والقسر ولكن على التمكين والاختيار ونحوه قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي لو شاء لقسرهم على الايمان ولكنه لم يفعل وبنى الامر على الاختيار قد تبين
الرشد من الغي قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة فمن يكفر بالطاغوت فمن اختار الكفر بالشيطان او الاصنام والايمان
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق المحكم المامون انفصامها اي انقطاعها وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال
بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به وقيل هو اخبار في معنى النهي اي لا
تكرهوا في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل هو في اهل الكتاب خاصة
لانهم حصنوا انفسهم باداء الجزية وروي انه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل ان يبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فنزلت فخلاهما الله ولي الذين آمنوا اي اراد ان يؤمنوا يلطف
بهم حتى يخرجهم بلطفه وتاييده من الكفر الى الايمان والذين كفروا اي صمموا على الكفر امرهم على عكس ذلك او الله ولي المؤمنين

الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ● اوكالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة
عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس
وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شئ قدير ● واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم ●

يخرجهم من الشبه فى الدين ان وقعت لهم بما يهديهم ويوفقهم له من حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين والذين كفروا
اولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور البينات التى تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة الم تر تعجيب من محاجة نمروذ فى الله
وكفره به ان آتاه الله الملك متعلق بحاج على وجهين احدهما حاج لان آتاه الله الملك على معنى ان ايتاء الملك ابطره واورثه
الكبر والعتو فحاج لذلك او على انه وضع المحاجة فى ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على ان آتاه الملك فكان المحاجة كانت
لذلك كما تقول عادانى فلان لانى احسنت اليه تريد انه عكس ما كان يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان ونحوه قوله تعالى
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والثانى حاج وقت ان آتاه الله الملك **فان قلت** كيف جاز ان يؤتى الله الملك الكافر
**قلت** فيه قولان آتاه ما غلب به وتسلط من المال والخدم والاتباع واما التغليب والتسليط فلا وقيل ملكه امتحانا
لعباده واذ قال نصب بحاج او بدل من ان آتاه الله اذا جعل بمعنى الوقت انا احيى واميت يريد اعفى عن القتل واقتل وكان
الاعتراض عتيدا ولكن ابرهيم صلى الله عليه وسلم لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه ولكن انتقل الى ما لا يقدر فيه على نحو
ذلك الجواب ليبهته اول شئ وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة وقرئ فبهت الذى كفر اى فغلب
ابرهيم الكافر وقرأ ابو حيوة فبهت بوزن قرب وقيل كانت هذه المحاجة حين كسر الاصنام وسجنه نمروذ ثم اخرجه من السجن
ليحرقه فقال له من ربك الذى تدعوا اليه فقال ربى الذى يحيى ويميت اوكالذى معناه او ارايت مثل الذى فحذف
لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجيب ويجوز ان يحمل على المعنى دون اللفظ كانه قيل ارايت كالذى حاج ابرهيم اوكالذى
مر على قرية والمار كان كافرا بالبعث وهو الظاهر لانتظامه مع نمروذ فى سلك ولكلمة الاستبعاد التى هى انى يحيى وقيل هو
عزير او الخضر اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابرهيم وقوله انى يحيى اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء
واستعظام لقدرة المحيى والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل هى التى خرج منها الالوف وهى خاوية على عروشها
تفسيره فيما بعد يوما او بعض يوم بناء على الظن وروى انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل
النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم وروى ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا
او لبنا فوجد التين والعنب كما جنيا والشراب على حاله لم يتسنه لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على
الوجهين لان لامها هاء او واو وذلك ان الشئ يتغير بمرور الزمان وقيل اصله يتسنن من الحماء المسنون فقلبت نونه حرف
علة كتقضى البازى ويجوز ان يكون معنى لم يتسنه لم تمر عليه السنون التى مرت عليه يعنى هو بحاله كما كان كانه لم يلبث مائة
سنة وفى قراءة عبد الله فانظر الى طعامك هذا وشرابك لم يتسن وقرأ ابى لم يسنه بادغام التاء فى السين وانظر الى
حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز ان يراد وانظر اليه سالما فى مكانه كما ربطته وذلك
من اعظم الآيات ان يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك
يريد احياءه بعد الموت وحفظ ما معه وقيل اتى قومه راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال هاتوا التورية فاخذ يهذها
هذا عن ظهر قلبه وهم ينظرون فى الكتاب فما خرم حرفا فقالوا هو ابن الله ولم يقرا التورية ظاهرا احد قبل عزير فذلك كونه
آية وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوخا وهو شاب فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وانظر الى العظام هى عظام
الحمار او عظام الموتى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها وقرأ الحسن ننشرها من نشر الله الموتى بمعنى
انشرهم فنشروا وقرئ بالزاى بمعنى نحركها ونرفع بعضها الى بعض للتركيب وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على
كل شئ قدير قال اعلم ان الله على كل شئ قدير فحذف الاول لدلالة الثانى عليه كما فى قولهم ضربنى وضربت زيدا ويجوز
فلما تبين له ما اشكل عليه يعنى امر احياء الموتى وقرأ ابن عباس فلما تبين له على البناء للمفعول وقرئ قال اعلم على لفظ الامر
وقرأ عبد الله قيل اعلم **فان قلت** فان كان المار كافرا كيف يسوغ ان يكلمه الله **قلت** كان الكلام بعد البعث
ولم يكن اذ ذاك كافرا ارنى بصرنى **فان قلت** كيف قال له اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا **قلت**



مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ● الذين ينفقون اموالهم
فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى
والله غنى حليم ● يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه
تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين ●

ليجيب بما اجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفى ومعناه بلى آمنت ولكن ليطمئن قلبى ليزيد سكونا
وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهر الادلة اسكن للقلوب وازيد للبصيرة واليقين ولان علم الاستدلال
يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضرورى فاراد بطمانينة القلب العلم الذى لا مجال فيه للتشكيك **فان قلت** بم تعلقت
اللام فى ليطمئن **قلت** بمحذوف تقديره ولكن سالت ذلك ارادة طمانينة القلب فخذ اربعة من الطير قيل طاوسا
وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك بضم الصاد وكسرها بمعنى فاملهن واضممهن **قال** ولكن اطراف الرماح تصورها
**وقال** وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقرأ ابن عباس فصرهن بضم الصاد وكسرها و
تشديد الراء من صره يصره ويصره اذا جمعه نحو ضره يضره ويضره وعنه فصرهن من التصرية وهى الجمع ايضا ثم اجعل على
كل جبل منهن جزءا يريد ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال والمعنى على كل جبل من الجبال التى بحضرتك وفى ارضك
قيل كانت اربعة اجبل وعن السدى سبعة ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا ساعيات مسرعات
فى طيرانهن او فى مشيهن على ارجلهن **فان قلت** ما معنى امره بضمها الى نفسه بعد ان ياخذها **قلت** ليتاملها
ويعرف اشكالها وهيئاتها وحلاها لئلا تلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك ولذلك قال يأتينك سعيا وروى انه
امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك رؤسها ثم امر ان
يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت
جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن كل جثة الى راسها وقرئ جزؤا بضمتين وجزا بالتشديد ووجهه انه خفف بطرح
همزته ثم شدد كما يشدد فى الوقف اجراء للوصل مجرى الوقف مثل الذين ينفقون لا بد من حذف مضاف اى مثل نفقتهم
كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا اسند اليها الانبات كما يسند الى الارض
والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل ان تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف
كانها ماثلة بين عينى الناظر **فان قلت** كيف صح هذا التمثيل والممثل به غير موجود **قلت** بل هو موجود فى
الدخن والذرة وغيرهما وربما فرخت ساق البرة فى الاراضى القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ ولو لم يوجد لكان صحيحا
على سبيل الفرض والتقدير **فان قلت** هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التمييز بجمع القلة كما قال وسبع سنبلات
خضر **قلت** هذا لما قدمت عند قوله تعالى ثلاثة قروء من وقوع امثلة الجمع متعاورة مواقعها والله يضاعف لمن يشاء
اى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين او يضاعف سبع المائة ويزيد عليها اضعافها
لمن يستوجب ذلك المن ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اصطنعه واوجب عليه حقا له وكانوا يقولون
اذا اصطنعتم صنيعة فانسوها ولبعضهم وان امرأ اسدى الى صنيعة وذكرنيها مرة لبخيل وفى نوابغ الكلم صنوان من منح
سائله ومن ومن منع نائله وضن ومنها طعم الآلاء احلى من المن وهى امر من الآلاء مع المن والاذى ان يتطاول عليه
بسبب ما ازل اليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل
الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا **فان قلت** اى فرق بين قوله لهم اجرهم وقوله فيما
بعد فلهم اجرهم **قلت** الموصول لم يضمن ها هنا معنى الشرط وضمنه ثمة والفرق بينهما من جهة المعنى ان الفاء فيها
دلالة على ان الانفاق به استحق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة ● قول معروف رد جميل ومغفرة وعفو عن السائل اذا وجد
منه ما يثقل على المسئول او ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل او وعفو من جهة السائل لانه اذا رده ردا جميلا عذره
خير من صدقة يتبعها اذى وصح الاخبار عن المبتدأ النكرة لاختصاصه بالصفة والله غنى لا حاجة به الى منفق يمن ويؤذى
حليم عن معاجلته بالعقوبة وهذا سخط منه ووعيد له ثم بالغ فى ذلك بما اتبعه كالذى ينفق ماله اى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى كابطال المنافق الذى ينفق ماله رئاء الناس لا يريد بانفاقه رضى الله ولا ثواب الآخرة فمثله كمثل صفوان

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ۝ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝

مثله ونفقته التي لا ينتفع بها البتة بصفوان بحجر أملس عليه تراب وقرأ سعيد بن المسيب صفوان بوزن كروان فأصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا أجرد نقيا من التراب الذي كان عليه ومنه صلد جبين الأصلع إذا برق لا يقدرون على شيء مما كسبوا كقوله فجعلناه هباء منثورا ويجوز أن تكون الكاف في محل النصب على الحال أي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق **فإن قلت** كيف قال لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق **قلت** أراد بالذي ينفق الجنس أو الفريق الذي ينفق ولأن من والذي يتعاقبان فكأنه قيل كمن ينفق وتثبيتا من أنفسهم وليثبتوا منها ببذل المال الذي هو شقيق الروح وبذله أشق شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الإيمان لأن النفس إذا ريضت بالتحامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان إنفاق المال تثبيتا لها على الإيمان واليقين ويجوز أن يراد وتصديقا للإسلام وتحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم لأنه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه ومن إخلاص قلبه ومن على التفسير الأول للتبعيض مثلها في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه وعلى الثاني لابتداء الغاية كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم ويحتمل أن يكون المعنى وتثبيتا من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الإيمان مخلصة فيه وتعضده قراءة مجاهد وتبيينا من أنفسهم **فإن قلت** فما معنى التبعيض **قلت** معناه أن من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه معا فهو الذي ثبتها كلها وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة وهي البستان بربوة بمكان مرتفع وخصها لأن الشجر فيها أزكى وأحسن ثمرا أصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت أكلها ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل فإن لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل فكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة بعد أن يطلب بها وجه الله ويبذل فيها الوسع زاكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده وقرئ كمثل حبة وبربوة بالحركات الثلاث وأكلها بضمتين الهمزة في أيود للإنكار وقرئ له جنات وذرية ضعاف والإعصار الريح التي تستدير في الأرض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة لا يبتغي بها وجه الله فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهى الجنان وأجمعها للثمار فبلغ الكبر وله أولاد ضعاف والجنة معاشهم ومنتعشهم فهلكت بالصاعقة وعن عمر رضي الله عنه أنه سأل عنها الصحابة فقالوا الله أعلم فغضب وقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي شيء منها يا أمير المؤمنين قال قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك قال ضرب مثلا لعمل قال لأي عمل قال لرجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها وعن الحسن هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صبيانه أفقر ما كان إلى جنته وإن أحدكم والله أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا **فإن قلت** كيف قال جنة من نخيل وأعناب ثم قال له فيها من كل الثمرات **قلت** النخيل والأعناب لما كانا أكرم الشجر وأكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وإن كانت محتوية على سائر الأشجار تغليبا لهما على غيرهما ثم أردفهما ذكر كل الثمرات ويجوز أن يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنتين من أعناب وحففناهما بنخل **فإن قلت** علام عطف قوله وأصابه الكبر **قلت** الواو للحال لا للعطف ومعناه أن تكون له جنة وقد أصابه الكبر وقيل يقال وددت أن يكون كذا وودت لو كان كذا فحمل العطف على المعنى كأنه قيل أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم ومما أخرجنا لكم من الحب والثمر والمعادن وغيرها **فإن قلت** هلا قيل وما أخرجنا لكم عطفا على ما كسبتم حتى يشتمل الطيب على المكسوبات والمخرج من الأرض **قلت** معناه من طيبات ما أخرجنا لكم إلا أنه حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الرديء منه تنفقون تخصونه بالإنفاق وهو في محل الحال وقرأ عبد الله ولا تأمموا وقرأ ابن عباس ولا تيمموا بضم التاء ويممه وتيممه وتأممه سواء في معنى قصده ولستم بآخذيه



الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَنُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۝

وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم إلا أن تغمضوا فيه إلا أن تتسامحوا في أخذه وتترخصوا فيه من قولك أغمض فلان عن بعض حقه إذا غض بصره ويقال للبائع أغمض أي لا تستقص كأنك لا تبصر **وقال الطرماح** لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم رجال يرضون بالإغماض وقرأ الزهري تغمضوا وأغمض وغمض بمعنى وعنه تغمضوا بضم الميم وكسرها من غمض يغمض ويغمض وقرأ قتادة تغمضوا على البناء للمفعول بمعنى إلا أن تدخلوا فيه وتجذبوا إليه وقيل إلا أن توجدوا مغمضين وعن الحسن لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه أي يعدكم في الإنفاق الفقر ويقول لكم إن عاقبة إنفاقكم أن تفتقروا وقرئ الفقر بالضم والفقر بفتحتين والوعد يستعمل في الخير والشر قال الله تعالى النار وعدها الله الذين كفروا ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الصدقات إغراء الآمر للمأمور والفاحش عند العرب البخيل والله يعدكم في الإنفاق مغفرة لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وأن يخلف عليكم أفضل مما أنفقتم أو وثوابا عليه في الآخرة يؤتي الحكمة يوفق للعلم والعمل به والحكيم عند الله هو العالم العامل وقرئ ومن يؤت الحكمة بمعنى ومن يؤته الله الحكمة وهكذا قرأ الأعمش وخيرا كثيرا تنكير تعظيم كأنه قال فقد أوتي أي خير كثير وما يذكر إلا أولو الألباب يريد الحكماء العلماء العمال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآي في معنى الإنفاق وما أنفقتم من نفقة في سبيل الله أو في سبيل الشيطان أو نذرتم من نذر في طاعة الله أو في معصيته فإن الله يعلمه لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات أو ينفقون أموالهم في المعاصي أو لا يوفون بالنذور أو ينذرون في المعاصي من أنصار ممن ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ما في نعما نكرة غير موصولة ولا موصوفة ومعنى فنعما هي فنعم شيئا إبداؤها وقرئ بكسر النون وفتحها وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها مع الإخفاء فهو خير لكم فالإخفاء خير لكم والمراد الصدقات المتطوع بها فإن الأفضل في الفرائض أن يجاهر بها وعن ابن عباس رضي الله عنه صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا وإنما كانت المجاهرة بالفرائض أفضل لنفي التهمة حتى إذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان إخفاؤه أفضل والمتطوع إن أراد أن يقتدى به كان إظهاره أفضل ونكفر قرئ بالنون مرفوعا عطفا على محل ما بعد الفاء أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ونحن نكفر أو على أنه جملة من فعل وفاعل مبتداة ومجزوما عطفا على محل الفاء وما بعده لأنه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعا والفعل لله أو للإخفاء وتكفر بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات وقرأ الحسن بالياء والنصب بإضمار أن ومعناه إن تخفوها يكن خيرا لكم وأن يكفر عنكم ليس عليك هداهم لا يجب عليك أن تجعلهم مهديين إلى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والأذى والإنفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك إلا أن تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فلأنفسكم فهو لأنفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون وليست نفقتكم إلا ابتغاء وجه الله ولطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله إلى الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم ثوابه أضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في أن ترغبوا عن إنفاقه وأن يكون على أحسن الوجوه وأجملها وقيل حجت أسماء بنت أبي بكر فأتتها أمها تسألها وهي مشركة فأبت أن تعطيها فنزلت وعن سعيد بن جبير كانوا يتقون أن يرضخوا لقراباتهم من المشركين وروي أن ناسا من المسلمين كانت لهم أصهار في اليهود ورضاع وقد كانوا ينفقون عليهم قبل الإسلام فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك واختلف في الواجب فجوز أبو حنيفة رحمه الله صرف صدقة الفطر إلى أهل الذمة وأباه غيره للجار متعلق بمحذوف والمعنى اعمدوا للفقراء أو اجعلوا ما تنفقون للفقراء كقوله في تسع آيات ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي صدقاتكم للفقراء والذين أحصروا في سبيل الله هم الذين أحصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الأرض للكسب وقيل هم أصحاب الصفة وهم نحو من أربعمائة رجل من مهاجري قريش لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر فكانوا في صفة المسجد وهي سقيفته يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله

الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا وأحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۝ يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم ۝ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا إن كنتم مؤمنين ۝ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ۝ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ۝

عليه وسلم فمن كان عنده فضل أتاهم به إذا أمسى وعن ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحاب الصفة
فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال أبشروا يا أصحاب الصفة فمن بقي من أمتي على النعت الذي أنتم عليه راضيا بما فيه
فإنه من رفقائي يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء من التعفف مستغنين من أجل تعففهم عن المسألة تعرفهم بسيماهم من صفرة
الوجه ورثاثة الحال والإلحاف الإلحاح وهو اللزوم وأن لا يفارق إلا بشيء يعطاه من قولهم لحفني من فضل لحافه أي أعطاني
من فضل ما عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يحب الحيي الحليم المتعفف ويبغض البذي السآل الملحف ومعناه أن
سألوا سألوا بتلطف ولم يلحوا وقيل هو نفي السؤال والإلحاف جميعا كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره يريد نفي المنار والاهتداء به
بالليل والنهار سرا وعلانية يعمون الأوقات والأحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها
ولم يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بأربعين ألف دينار
عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن عباس نزلت في علي رضي الله عنه لم يملك إلا
أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وقيل نزلت في علف الخيل وارتباطها في سبيل
الله وعن أبي هريرة كان إذا مر بفرس سمين يقرأ هذه الآية الربوا كتب بالواو على لغة من يفخم كما كتبت الصلوة والزكوة وزيدت
الألف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون إذا بعثوا من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان أي المصروع وتخبط الشيطان
من زعمات العرب يزعمون أن الشيطان يخبط الإنسان فيصرع والخبط الضرب على غير استواء كخبط العشواء فورد على ما
كانوا يعتقدون والمس الجنون ورجل ممسوس وهذا أيضا من زعماتهم وأن الجني يمسه فيختلط عقله وكذلك جن الرجل
معناه ضربته الجن ورأيتهم لهم في الجن قصص وأخبار وعجائب وإنكار ذلك عندهم كإنكار المشاهدات **فإن قلت** بم
يتعلق قوله من المس **قلت** بلا يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم إلا كما يقوم المصروع ويجوز أن يتعلق بيقوم
أي كما يقوم المصروع من جنونه والمعنى أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف و
قيل الذين يخرجون من الأجداث يوفضون إلا أكلة الربوا فإنهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لأنهم أكلوا الربوا فأرباه
الله في بطونهم حتى أثقلهم فلا يقدرون على الإيفاض ذلك العقاب بسبب قولهم إنما البيع مثل الربوا **فإن قلت** هلا
قيل إنما الربوا مثل البيع لأن الكلام في الربوا لا في البيع فوجب أن يقال إنهم شبهوا الربوا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم
أنهم قالوا لو اشترى الرجل ما لا يساوي إلا درهما بدرهمين جاز فكذلك إذا باع درهما بدرهمين **قلت** جيء به على طريق
المبالغة وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربوا أنهم جعلوه أصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع وقوله وأحل الله البيع
وحرم الربوا إنكار لتسويتهم بينهما ودلالة على أن القياس يهدمه النص لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم إحلال الله و
تحريمه فمن جاءه موعظة فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فتبع النهي وامتنع فله ما سلف فلا يؤاخذ
بما مضى منه لأنه أخذ قبل نزول التحريم وأمره إلى الله يحكم في شأنه يوم القيمة وليس من أمره إليكم شيء فلا تطالبوه به ومن عاد إلى
الربوا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وهذا دليل بين على تخليد الفساق وذكر فعل الموعظة لأن تأنيثها غير حقيقي ولأنها في
معنى الوعظ وقرأ أبي والحسن فمن جاءته يمحق الله الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربوا وإن
كثر إلى قل ويربي الصدقات ما يتصدق به بأن يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي أخرجت منه الصدقة ويبارك
فيه وفي الحديث ما نقصت زكوة من مال قط كل كفار أثيم تغليظ في أمر الربوا وإيذان بأنه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين أخذوا
ما شرطوا على الناس من الربوا وبقيت لهم بقايا فأمروا أن يتركوها ولا يطالبوا بها روي أنها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من
قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا وقرأ الحسن ما بقي بقلب الياء ألفا على لغة طيء وعنه ما بقي بياء ساكنة ومنه
**قول جرير** هو الخليفة فارضوا ما رضي لكم ماضي العزيمة ما في حكمه جنف إن كنتم مؤمنين إن صح إيمانكم يعني أن دليل صحة
الإيمان وثباته امتثال ما أمرتم به من ذلك فأذنوا بحرب فاعلموا بها من أذن بالشيء إذا علم به وقرئ فآذنوا فأعلموا بها غيركم



واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ۝ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحديهما فتذكر إحديهما الأخرى ۝

وهو من الأذن وهو الاستماع لأنه من طرق العلم وقرأ الحسن فأيقنوا وهو دليل لقراءة العامة **فإن قلت** هلا قيل بحرب
الله ورسوله **قلت** كان هذا أبلغ لأن المعنى فأذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروي أنها لما نزلت
قالت ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله وإن تبتم من الارتباء فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون المديونين بطلب الزيادة عليها
ولا تظلمون بالنقصان منها **فإن قلت** هذا حكمهم إن تابوا فما حكمهم لو لم يتوبوا **قلت** قالوا يكون ما لهم فيئا للمسلمين
وروى المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون ۝ وإن كان ذو عسرة وإن وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة أي ذو إعسار وقرأ
عثمان رضي الله عنه ذا عسرة على وإن كان الغريم ذا عسرة وقرئ ومن كان ذا عسرة فنظرة فالحكم أو فالأمر نظرة وهي الإنظار
وقرئ فنظرة بسكون الظاء وقرأ عطاء فناظره بمعنى فصاحب الحق ناظره أي منتظره أو صاحب نظرته على طريق النسب
كقولهم مكان عاشب وباقل بمعنى ذو عشب وذو بقل وعنه فناظره على الأمر بمعنى فسامحه بالنظرة وياسره بها إلى ميسرة إلى يسار
وقرئ بضم السين كمقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الإضافة كقوله وأخلفوك عد الأمر
الذي وعدوا وقوله تعالى وإقام الصلوة وأن تصدقوا خير لكم ندب إلى أن يتصدقوا برؤوس أموالهم على من أعسر من غرمائهم
أو ببعضها كقوله وأن تعفوا أقرب للتقوى وقيل أريد بالتصدق الإنظار كقوله عليه الصلوة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره
إلا كان له بكل يوم صدقة إن كنتم تعلمون أنه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وإن علمه كأنه لا يعلمه وقرئ تصدقوا بتخفيف الصاد
على حذف التاء ترجعون قرئ على البناء للفاعل والمفعول وقرئ يرجعون بالياء على طريقة الالتفات وقرأ عبد الله تردون و
قرأ أبي تصيرون إلى الله وعن ابن عباس أنها آخر آية نزل بها جبريل وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحدا وعشرين يوما وقيل أحدا وثمانين وقيل سبعة أيام وقيل ثلث ساعات إذا تداينتم
إذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل إذا عاملته بدين معطيا أو آخذا كما تقول بايعته إذا بعته أو باعك قال رؤبة داينت أروى
والديون تقضى فمطلت بعضا وأدت بعضا والمعنى إذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه **فإن قلت** هلا قيل إذا تداينتم إلى أجل
مسمى وأي حاجة إلى ذكر الدين كما قال داينت أروى ولم يقل بدين **قلت** ذكر ليرجع الضمير إليه في قوله فاكتبوه إذ لو لم يذكر
لوجب أن يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولأنه أبين لتنويع الدين إلى مؤجل وحال **فإن قلت** ما فائدة
قوله مسمى **قلت** ليعلم أن من حق الأجل أن يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والأشهر والأيام ولو قال إلى الحصاد أو
الدياس أو رجوع الحاج لم يجز لعدم التسمية وإنما أمر بكتبة الدين لأن ذلك أوثق وآمن من النسيان وأبعد من الجحود و
الأمر للندب وعن ابن عباس أن المراد به السلم قال لما حرم الله الربوا أباح السلف وعنه أشهد أن الله أباح السلف المضمون
إلى أجل معلوم في كتابه وأنزل فيه أطول آية بالعدل متعلق بكاتب صفة له أي كاتب مأمون على ما يكتب بالسوية والاحتياط
لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص وفيه أن يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجيء مكتوبه معدلا بالشرع وهو أمر
للمتداينين بتخير الكاتب وأن لا يستكتبوا إلا فقيها دينا ولا يأب كاتب ولا يمتنع أحد من الكتاب وهو معنى تنكير كاتب أن
يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل هو كقوله تعالى وأحسن كما أحسن الله إليك أي ينفع
الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها وعن الشعبي هي فرض كفاية وكما علمه الله يجوز أن يتعلق بأن يكتب وبقوله فليكتب **فإن
قلت** أي فرق بين الوجهين **قلت** إن علقته بأن يكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب
يعني فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وإن علقته بقوله فليكتب فقد نهى عن الامتناع من الكتابة على سبيل الإطلاق ثم أمر بها
مقيدة وليملل الذي عليه الحق ولا يكن المملي إلا من وجب عليه الحق لأنه هو المشهود على ثباته في ذمته وإقراره به والإملاء
والإملال لغتان قد نطق بهما القرآن فهي تملى عليه ولا يبخس منه من الحق شيئا والبخس النقص وقرئ شيا بطرح الهمزة وشيا بالتشديد
سفيها محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف أو ضعيفا صبيا أو شيخا مختلا أو لا يستطيع أن يمل هو أو غير مستطيع للإملاء بنفسه
لعي به أو خرس فليملل وليه الذي يلي أمره من وصي إن كان سفيها أو صبيا أو وكيل إن كان غير مستطيع أو ترجمان يمل عنه

وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوٓا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا إِلَّآ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوٓا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۝ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝

وهو صبي وقوله ان يمل هو فيه انه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذي يترجم عنه واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان
يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ شرط مع الاسلام عند عامة العلماء وعن علي
رضي الله عنه لا يجوز شهادة العبد في شيء وعند شريح وابن سيرين وعثمان البتي انها جائزة ويجوز عند ابي حنيفة شهادة
الكفار بعضهم على بعض على اختلاف الملل فان لم يكونا فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد رجل
وامرأتان وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند ابي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص ممن ترضون ممن تعرفون عدالتهم
ان تضل احديهما ان لا تهتدي احداهما للشهادة بان تنساها من ضل الطريق اذا لم يهتد له وانتصابه على انه مفعول له
اي ارادة ان تضل فان قلت كيف يكون ضلالها مرادا لله قلت لما كان الضلال سببا للاذكار والاذكار
مسببا عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر لالتباسهما واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه
الاذكار ارادة للاذكار فكأنه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ونظيره قولهم اعددت الخشبة ان يميل
الحائط فادعمه واعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وقرئ فتذكر بالتخفيف والتشديد وهما لغتان وفتذاكر وقرأ
حمزة ان تضل احديهما على الشرط فتذكر بالرفع والتشديد كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ ان تضل احديهما على
البناء للمفعول والتأنيث ومن بدع التفاسير فتذكر فتجعل احديهما الاخرى ذكرا يعني انهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر
اذا ما دعوا ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لهم شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الكائن وعن قتادة كان
الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم احد فنزلت كني بالسأم عن الكسل لان الكسل صفة المنافق ومنه الحديث
لا يقول المؤمن كسلت ويجوز ان يراد من كثرت مداياناته فاحتاج ان يكتب لكل دين صغير او كبير كتابا فربما مل لكثرة الكتب
والضمير في تكتبوه للدين او الحق صغيرا او كبيرا على اي حال كان الحق من صغر او كبر ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه
مختصرا او مشبعا ولا تخلوا بكتابته الى اجله الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته ذلكم اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى
المصدر اي ذلكم الكتب اقسط اعدل من القسط واقوم للشهادة واعون على اقامة الشهادة وادنى ان لا ترتابوا واقرب من
انتفاء الريب فان قلت مم بني افعلا التفضيل اعني اقسط واقوم قلت يجوز على مذهب سيبويه ان يكونا
مبنيين من اقسط واقام وان يكون اقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذي قسط واقوم من قويم وقرئ ولا يسأموا ان
يكتبوه بالياء فيهما فان قلت ما معنى تجارة حاضرة وسواء كانت المبايعة بدين او بعين فالتجارة حاضرة وما معنى
ادارتها بينهم قلت اريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد والمعنى الا ان
تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوا لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان
التامة وقيل هي الناقصة على ان الاسم تجارة حاضرة والخبر تديرونها وبالنصب على الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله
بني أسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما واشهدوا اذا تبايعتم امر بالاشهاد على التبايع
مطلقا ناجزا او كاليا لانه احوط وابعد مما عسى يقع من الاختلاف ويجوز ان يراد واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعني التجارة
الحاضرة على ان الاشهاد كاف فيه دون الكتابة وعن الحسن ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد وعن الضحاك هي عزيمة من الله ولو
على باقة بقل ولا يضار يحتمل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه ولا يضارر بالاظهار والكسر وقراءة
ابن عباس ولا يضارر بالاظهار والفتح والمعنى نهي الكاتب والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة و
النقصان او النهي عن الضرار بهما بان يعجلا عن مهم ويلزا او لا يعطى الكاتب حقه من الجعل او يحمل الشهيد مؤونة مجيئه من
بلد وقرأ الحسن ولا يضار بالكسر وان تفعلوا وان تضاروا فانه فان الضرار فسوق بكم وقيل وان تفعلوا شيئا مما نهيتم عنه على
سفر مسافرين وقرأ ابن عباس وابي كتابا وقال ابن عباس ارأيت ان وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة وقرأ ابو العالية
كتبا وقرأ الحسن كتابا جمع كاتب فرهن فالذي يستوثق به رهن وقرئ فرهن بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف



لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِيٓ أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَآءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝

وسقف وفرهان فان قلت لم شرط السفر في الارتهان ولا يختص به سفر دون حضر وقد رهن رسول الله صلى الله عليه
وسلم درعه في غير سفر قلت ليس الغرض تجويز الارتهان في السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد
امر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بان يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب والاشهاد وعن مجاهد
والضحاك انهما لم يجوزاه الا في حال السفر اخذا بظاهر الآية واما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالايجاب
والقبول بدون القبض فان امن بعضكم فان امن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به وقرأ ابي فان اومن
اي آمنه الناس ووصفوا المديون بالامانة والوفاء والاستغناء عن الارتهان من مثله فليؤد الذي اؤتمن امانته حث
للمديون على ان يكون عند ظن الدائن به وامنه منه وائتمانه له وان يؤدي اليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتهن منه و
سمي الدين امانة وهو مضمون لائتمانه عليه بترك الارتهان منه والقراءة ان تنطق بهمزة ساكنة بعد الذال او ياء فتقول
الذي ؤتمن او الذيتمن وعن عاصم انه قرأ الذتمن بادغام الياء في التاء قياسا على اتسر في الافتعال من اليسر وليس بصحيح
لان الياء منقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة واتزر عامي وكذلك ريا في رؤيا آثم خبر ان وقلبه رفع بآثم على الفاعلية كأنه
قيل فانه يأثم قلبه ويجوز ان يرتفع قلبه بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملة خبر ان فان قلت هلا اقتصر على قوله
فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الآثمة لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم بها فلما كان
اثما مقترفا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ الا تراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته
عيني ومما سمعته اذني ومما عرفه قلبي ولان القلب هو رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان
فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الاثم في اصل نفسه وملك اشرف مكان فيه ولئلا يظن ان كتمان الشهادة
من الآثام المتعلقة باللسان فقط وليعلم ان القلب اصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان افعال القلوب
اعظم من افعال سائر الجوارح وهي لها كالاصول التي تتشعب منها الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما
من افعال القلوب واذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد له بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنه
اكبر الكبائر الاشراك بالله لقوله فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ قلبه بالفتح كقوله سفه نفسه
وقرأ ابن ابي عبلة اثم قلبه اي جعله آثما وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني من السوء يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء لمن
استوجب المغفرة بالتوبة مما اظهر منه او اضمر ويعذب من يشاء من استوجب العقوبة بالاصرار ولا يدخل فيما يخفيه
الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله
بن عمر انه تلاها فقال لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فذكر لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد
وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله وقرئ فيغفر ويعذب مجزومين عطفا على جواب الشرط ومرفوعا
على فهو يغفر ويعذب فان قلت كيف يقرأ الجازم قلت يظهر الراء ويدغم الباء ومدغم الراء في اللام لاحن
مخطئ خطأ فاحشا وراويه عن ابي عمرو مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى اعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب
في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الا اهل النحو وقرأ الاعمش
يغفر بغير فاء مجزوما على البدل من يحاسبكم كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا ومعنى هذا البدل
التفصيل لجملة الحساب لان التفصيل اوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال كقولك ضربت
زيدا رأسه واحببت زيدا عقله وهذا البدل واقع في الافعال وقوعه في الاسماء لحاجة القبيلين الى البيان والمؤمنون ان عطف
على الرسول صلى الله عليه وسلم كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في كل راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بالله و
ملائكته وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه وان كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل في آمن على معنى
كل واحد منهم آمن وكان يجوز ان يجمع كقوله وكل اتوه داخرين وقرأ ابن عباس وكتابه يريد القرآن او الجنس وعنه الكتاب

لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته
على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

اكثر من الكتب **فان قلت** كيف يكون الواحد اكثر من الجمع **قلت** لانه اذا اريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة
في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء واما الجمع فلا يدخل تحته الا ما فيه الجنسية من الجموع لا نفرق يقولون لا نفرق
وعن ابي عمرو يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرأ عبد الله لا يفرقون واحد في معنى الجمع كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين
ولذلك دخل عليه بين سمعنا اجبنا غفرانك منصوب باضمار فعله يقال غفرانك لا كفرانك اي نستغفرك ولا نكفرك وقرئ
وكتبه ورسله بالسكون والوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه
دون مدى الطاقة والمجهود وهذا اخبار من عدله ورحمته كقوله يريد الله بكم اليسر لانه كان في امكان الانسان وطاقته
ان يصلي اكثر من الخمس ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة وقرأ ابن ابي عبلة وسعها بالفتح لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب غيرها بطاعتها **فان قلت** لم
خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب **قلت** في الاكتساب اعتمال فلما كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه
وامّارة به كانت في تحصيله اعمل واجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال
اي لا تؤاخذنا بالنسيان او الخطأ ان فرطنا **فان قلت** النسيان والخطأ متجاوز عنهما فما معنى الدعاء بترك المؤاخذة
بهما **قلت** ذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال الا ترى الى قوله وما انسانيه الا
الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فيكون وسوسته سببا للتفريط الذي منه النسيان ولانهم كانوا
متقين الله حق تقاته فما كانت تفرط منهم فرطة الا على وجه النسيان والخطأ فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة
ساحتهم عما يؤاخذون به كانه قيل ان كان النسيان والخطأ مما يؤاخذ به فما فيهم سبب مؤاخذة الا الخطأ والنسيان ويجوز
ان يدعو الانسان بما علم انه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته وللاعتداد بالنعمة فيه الاصر العبء الذي يأصر
حامله اي يحبسه مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب
وغير ذلك وقرئ آصارا على الجمع وفي قراءة ابي ولا تحمل علينا بالتشديد **فان قلت** اي فرق بين هذه التشديدة
والتي في ولا تحملنا **قلت** هذه للمبالغة في حمل عليه وتلك لنقل حمله من مفعول واحد الى مفعولين ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عما نزل عليهم من العقوبات
على تفريطهم في المحافظة عليها وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطاع من التكاليف وهذا تكرير لقوله ولا تحمل علينا اصرا
مولانا سيدنا ونحن عبيدك او ناصرنا او متولي امورنا فانصرنا فمن حق المولى ان ينصر عبيده او فان ذلك عادتك او فان ذلك من
امورنا التي عليك توليها وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه
الصلوة والسلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه عليه الصلوة والسلام اوتيت خواتيم سورة البقرة من
كنز تحت العرش ولم يؤتهن نبي قبلي وعنه انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق
الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزتاه عن قيام الليل **فان قلت** هل يجوز ان يقال قرأت
سورة البقرة او قرأت البقرة **قلت** لا بأس بذلك وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من آخر سورة البقرة
وخواتيم سورة البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش وعن عبد الله بن مسعود انه رمى
الجمرة ثم قال من ههنا والذي لا اله غيره رمى الذي انزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزخرف
وسورة الممتحنة والمجادلة واذا قيل قرأت البقرة لم يشكل ان المراد سورة كقوله واسأل القرية وعن بعضهم انه
كره ذلك وقال يقال قرأت السورة التي يذكر فيها البقرة عن النبي صلى الله عليه وسلم التي يذكر فيها البقرة
فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

## سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية



سورة آل عمران • بسم الله الرحمن الرحيم • الم • الله لا اله الا هو الحي القيوم • نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين
يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام
ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم • هو الذي انزل عليك
الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله
وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب •

## بسم الله الرحمن الرحيم

ميم حقها ان يوقف عليها كما وقف
على الف ولام وان يبدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة عاصم واما فتحها فهي حركة الهمزة القيت عليها حين اسقطت
للتخفيف **فان قلت** كيف جاز القاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لان ثبات
حركتها كثباتها **قلت** هذا ليس بدرج لان ميم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت وانما حذفت تخفيفا
والقيت حركتها على الساكن قبلها لتدل عليها ونظيره قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال **فان قلت** هلا
زعمت انها حركة لالتقاء الساكنين **قلت** لان التقاء الساكنين لا يبالى به في باب الوقف وذلك قولك هذا ابرهيم
وداود واسحق ولو كان التقاء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحرك الميمان في الف لام ميم لالتقاء الساكنين ولما
انتظر ساكن آخر **فان قلت** انما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم لانهم ارادوا الوقف وامكنهم النطق بساكنين فاذا جاء
ساكن ثالث لم يكن الا التحريك فحركوا **قلت** الدليل على ان الحركة ليست لملاقاة الساكن انه كان يمكنهم ان يقولوا واحد
اثنان بسكون الدال مع طرح الهمزة فيجمعوا بين ساكنين كما قالوا اصيم ومديق فلما حركوا الدال علم ان حركتها هي حركة الهمزة
الساقطة لا غير وليست لالتقاء الساكنين **فان قلت** فما وجه قراءة عمرو بن عبيد رحمه الله بالكسر **قلت** هذه القراءة
على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وما هي بمقبولة والتورية والانجيل اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل
ووزنهما بتفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين وقرأ الحسن الانجيل بفتح الهمزة وهو دليل على العجمة لان افعيل بفتح
الهمزة عديم في اوزان العرب **فان قلت** لم قيل نزل الكتاب وانزل التورية والانجيل **قلت** لان القرآن نزل
نجوما ونزل الكتابان جملة وقرأ الاعمش نزل عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب هدى للناس اي لقوم موسى وعيسى
ومن قال نحن متعبدون بشرائع من قبلنا فسره على العموم **فان قلت** ما المراد بالفرقان **قلت** جنس الكتب
السماوية لان كلها فرقان يفرق بين الحق والباطل او الكتب التي ذكرها كانه قال بعد ذكر الكتب الثلاثة وانزل ما يفرق به
بين الحق والباطل من كتبه او من هذه الكتب او اراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وآتينا داود زبورا وهو ظاهر او
كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لشانه واظهارا لفضله
بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها ذو انتقام له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم لا يخفى عليه شيء في العالم فعبر عنه
بالسماء والارض فهو مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن وهو مجازيهم عليه كيف يشاء من الصور المختلفة المتفاوتة وقرأ
طاوس تصوركم اي صوركم لنفسه ولتعبده كقولك اثلت مالا اذا جعلته اثلة اي اصلا وتأثلته اذا اثلته لنفسك وعن
سعيد بن جبير هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا كانه نبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه
ما لا يخفى على الله محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه متشابهات مشتبهات محتملات هن ام الكتاب
اي اصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها ومثال ذلك لا تدركه الابصار الى ربها ناظرة لا يأمر بالفحشاء امرنا مترفيها
**فان قلت** فهلا كان القرآن كله محكما **قلت** لو كان كله محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه ولاعرضوا عما يحتاجون
فيه الى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل الى معرفة الله وتوحيده
الا به ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ولما في تقادح العلماء واتعابهم القرائح في استخراج
معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله ولان المؤمن المعتقد ان لا مناقضة في
كلام الله ولا اختلاف اذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره واهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ففكر وراجع نفسه وغيره
ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمأنينة الى معتقده وقوة في ايقانه الذين في قلوبهم زيغ هم اهل البدع فيتبعون
ما تشابه منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل الحق
ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تأويله وطلب ان يأولوه التأويل الذي يشتهونه وما يعلم تأويله

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ● ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ● ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار ● كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب ● قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد ● قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ●

الا الله والراسخون في العلم اي لا يهتدي الى تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يقف على قوله الا الله ويبتدئ والراسخون في العلم يقولون ويفسرون المتشابه بما استاثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية ونحوه والاول هو الوجه ويقولون كلام مستانف موضح لحال الراسخين يعني هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا اي كل واحد منه ومن المحكم من عنده او بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التامل ويجوز ان يكون يقولون حالا من الراسخين وقرا عبد الله ان تاويله الا عند الله وقرا ابي ويقول الراسخون لا تزغ قلوبنا لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا وارشدتنا لدينك او لا تمنعنا الطافك بعد اذ لطفت بنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والمعونة وقرئ لا تزغ قلوبنا بالتاء والياء ورفع القلوب جامع الناس ليوم اي تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم كقوله يوم يجمعكم ليوم الجمع وقرئ جامع الناس على الاصل ان الله لا يخلف الميعاد معناه ان الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائله والميعاد الموعد قرا علي رضي الله عنه لن تغني بسكون الياء وهذا من الجد في استثقال الحركة على حروف اللين من في قوله من الله مثله في قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا والمعنى لن تغني عنهم من رحمة الله او من طاعة الله شيئا اي بدل رحمته وطاعته وبدل الحق ومنه قوله ولا ينفع ذا الجد منك الجد اي لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بدلك اي بدل طاعتك وعبادتك وما عندك وفي معناه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقرئ وقود بالضم بمعنى اهل وقودها والمراد بالذين كفروا من كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم قريظة والنضير الداب مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شانه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره داب هؤلاء الكفرة كداب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز ان ينتصب محل الكاف بلن تغني او بالوقود اي لن تغني عنهم مثل ما لم تغن عن اولئك او توقد بهم النار كما توقد بهم تقول انك لتظلم الناس كداب ابيك تريد كظلم ابيك ومثل ما كان يظلمهم وان فلانا لمحارف كداب ابيه تريد كما حورف ابوه كذبوا بآياتنا تفسير لدابهم مما فعلوا او فعل بهم على انه جواب سؤال مقدر عن حالهم قل للذين كفروا هم مشركو مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا هذا والله النبي الامي الذي بشرنا به موسى وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا وقيل جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا مثل ما نزل بقريش واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقرئ سيغلبون ويحشرون بالياء كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم على قل لهم قولي لك سيغلبون

**فان قلت** اي فرق بين القراءتين من حيث المعنى **قلت** معنى القراءة بالتاء الامر بان يخبرهم بما سيجري عليهم من الغلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى ستغلبون وتحشرون وهو الكائن من نفس المتوعد به والذي يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه كانه قال اد اليهم هذا القول الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون قد كان لكم آية الخطاب لمشركي قريش في فئتين التقتا يوم بدر ترونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين قريبا من الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم وكان ذلك مددا لهم من الله كما امدهم بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع ترونهم بالتاء اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي فئتكم الكافرة او مثلي انفسهم **فان قلت** فهذا مناقض لقوله في سورة الانفال ويقللكم في اعينهم **قلت** قللوا اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظيره من المحمول على اختلاف الاحوال قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقوله وقفوهم انهم مسؤلون وتقليلهم

تارة

٦١

زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن المآب ● قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ● الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ● الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار ● شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ● ان الدين عند الله الاسلام

تارة وتكثيرهم اخرى في اعينهم ابلغ في القدرة واظهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلي المسلمين على ما قرر عليه امرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا ان يقاوم الواحد العشرة في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ولذلك وصف ضعفهم بالقلة لانه قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف وكان الكافرون ثلاثة امثالهم وقراءة نافع لا تساعد عليه وقرا ابن مصرف يرونهم على البناء للمفعول بالياء والتاء اي يريهم الله ذلك بقدرته وقرئ فئة تقاتل واخرى كافرة بالجر على البدل من فئتين وبالنصب على الاختصاص او على الحال من الضمير في التقتا رأي العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معاينة كسائر المعاينات والله يؤيد بنصره كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو زين للناس المزين هو الله سبحانه للابتلاء كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان والله زينها لهم لانا لا نعلم احدا اذم لها من خالقها حب الشهوات جعل الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الاستمتاع بها والوجه ان يقصد تخسيسها فيسميها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية وقال زين للناس حب الشهوات ثم جاء بالتفسير ليقرر اولا في النفوس ان المزين لهم حبه ما هو الا شهوات لا غير ثم يفسره بهذه الاجناس فيكون اقوى لتخسيسها وادل على ذم من يستعظمها ويتهالك عليها ويرجح طلبها على طلب ما عند الله والقنطار المال الكثير قيل ملء مسك ثور وعن سعيد بن جبير مائة الف دينار ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا والمقنطرة مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم الف مؤلفة وبدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المطهمة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام الازواج الثمانية ذلك المذكور متاع الحيوة للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستانف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم كما تقول هل ادلك على رجل عالم عندي رجل من صفته كيت وكيت ويجوز ان يتعلق اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به ويرتفع جنات على هو جنات وتنصره قراءة من قرا جنات بالجر على البدل من خير والله بصير بالعباد يثيب ويعاقب على الاستحقاق او بصير بالذين اتقوا وباحوالهم فلذلك اعد لهم الجنات الذين يقولون نصب على المدح او رفع ويجوز الجر صفة للمتقين او للعباد والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وقد مر الكلام في ذلك وخص الاسحار لانهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعده اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وعن الحسن كانوا يصلون في اول الليل حتى اذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار هذا نهارهم وهذا ليلهم شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره وبما اوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة واولي العلم بذلك واحتجاجهم عليه قائما بالقسط مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ويثيب ويعاقب وما يامر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على التسوية فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة منه كقوله وهو الحق مصدقا **فان قلت** لم جاز افراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاءني زيد وعمرو راكبا لم يجز **قلت** انما جاز هذا لعدم الالباس كما جاز في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ان انتصب نافلة حالا عن يعقوب ولو قلت جاءني زيد وهند راكبا جاز لتميزه بالذكورة او على المدح **فان قلت** اليس من حق المنتصب على المدح ان يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد انا معشر الانبياء لا نورث انا بني نهشل لا ندعي لاب **قلت** قد جاء نكرة كما جاء معرفة وانشد سيبويه فيما جاء منه نكرة قول الهذلي ويأوي الى نسوة عطل وشعثا مراضيع مثل السعالي **فان قلت** هل يجوز ان يكون صفة للمنفي كانه قيل لا اله قائما بالقسط الا هو **قلت** لا يبعد فقد رايناهم يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف **فان قلت** قد جعلته حالا من فاعل شهد فهل يصح ان ينتصب حالا عن هو في لا اله الا هو **قلت** نعم لانها حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي ان تكون في الجملة التي هي زيادة في فائدتها عامل فيها كقولك انا عبد الله شجاعا وكذلك لو قلت لا رجل الا عبد الله شجاعا وهو اوجه من انتصابه

وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب • فان حاجوك فقل اسلمت
وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد •

عن فاعل شهد وكذلك انتصابه على المدح **فان قلت** هل دخل قيامه بالقسط في حكم شهادة الله والملايكة واولي
العلم كما دخلت الوحدانية **قلت** نعم اذا جعلته حالا من هو او نصبا على المدح منه او صفة للمنفي كانه قيل شهد الله والملايكة
واولوا العلم انه لا اله الا هو وانه قايم بالقسط وقرا عبد الله القايم بالقسط على انه بدل من هو او خبر مبتدا محذوف
وقرا ابو حنيفة قيما بالقسط العزيز الحكيم صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الوحدانية والعدل يعني انه العزيز الذي
لا يغالبه اله آخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في افعاله **فان قلت** ما المراد باولي العلم الذين عظمهم هذا
التعظيم حيث جمعهم معه ومع الملايكة في الشهادة على وحدانيته وعدله **قلت** هم الذين يثبتون وحدانيته
وعدله بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد وقرئ انه بالفتح وان الدين بالكسر على ان الفعل
واقع على انه بمعنى شهد الله على انه او بانه وقوله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستانفة موكدة للجملة الاولى **فان قلت**
ما فايدة هذا التوكيد **قلت** فايدتها ان قوله لا اله الا هو توحيد وقوله قايما بالقسط تعديل فاذا اردفه قوله ان الدين
عند الله الاسلام فقد آذن ان الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين
وفيه ان من ذهب الى تشبيه او ما يؤدي اليه كاجازة الروية او ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله
الذي هو دين الاسلام وهذا بين جلي كما ترى وقرئا مفتوحين على ان الثاني بدل من الاول كانه قيل شهد الله ان الدين
عند الله هو الاسلام والبدل هو المبدل منه في المعنى فكان بيانا صريحا لان دين الله هو التوحيد والعدل وقرئ الاول
بالكسر والثاني بالفتح على ان الفعل واقع على ان وما بينهما اعتراض موكد وهذا ايضا شاهد على ان دين الاسلام هو العدل
والتوحيد فترى القراءات كلها متعاضدة على ذلك وقرا عبد الله ان لا اله الا هو وقرا ابي ان الدين عند الله للاسلام وهي
مقوية لقراءة من فتح الاولى وكسر الثانية وقرئ شهداء لله بالنصب على انه حال من المذكورين قبله وبالرفع على هم شهداء لله
**فان قلت** فعلام عطف على هذه القراءة والملايكة واولوا العلم **قلت** على الضمير في شهداء وجاز لوقوع الفاصل
بينهما **فان قلت** لم كرر قوله لا اله الا هو **قلت** ذكره اولا للدلالة على اختصاصه بالوحدانية وانه لا اله الا تلك
الذات المتميزة ثم ذكره ثانيا بعد ما قرن باثبات الوحدانية اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامرين كانه قال لا اله
الا هذا الموصوف بالصفتين ولذلك قرن به قوله العزيز الحكيم لتضمنهما معنى الوحدانية والعدل الذين اوتوا الكتاب اهل
الكتاب من اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل من بعد ما جاءهم العلم انه الحق الذي
لا محيد عنه فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالوا كنا احق بان تكون النبوة فينا من قريش لانهم اميون
ونحن اهل كتاب وهذا تجويز لله بغيا بينهم اي ما كان ذلك الاختلاف وتظاهر هولاء بمذهب الاحسدا بينهم وطلبا منهم
للرياسة وحظوظ الدنيا واستتباع كل فريق ناسا يطاون اعقابهم لا شبهة في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم حيث آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هو اختلافهم في الايمان بالانبياء فمنهم من آمن بموسى ومنهم من آمن
بعيسى وقيل هم اليهود واختلافهم ان موسى عليه الصلوة والسلام حين احتضر استودع التورية سبعين حبرا من بني اسرائيل
وجعلهم امناء عليها واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابناء السبعين بعد ما جاءهم علم التورية بغيا بينهم و
تحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله فان
حاجوك فان جادلوك في الدين فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعو
الها معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القيم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء بديع
حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع
للمحاجة بان ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لا لبس فيه فما معنى المحاجة فيه ومن اتبعني عطف
على التاء في اسلمت وحسنه للفاصل ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه وقل للذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى



ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم • اولئك الذين حبطت
اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين • الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم
معرضون • ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون • فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون • قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على
كل شيء قدير •

والاميين والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب ءاسلمتم يعني انه قد اتاكم من البينات ما يوجب الاسلام ويقتضي حصوله
لا محالة فهل اسلمتم ام انتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن لخصت له المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا الا سلكته
هل فهمتها لا ام لك ومنه قوله عز وجل فهل انتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار
وتعيير بالمعاندة وقلة الانصاف لان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف اذعانه للحق وللمعاند بعد تجلي الحجة ما يضرب اسدادا
بينه وبين الاذعان وكذلك في هل فهمتها توبيخ بالبلادة وكلة القريحة وفي فهل انتم منتهون بالتقاعد عن الانتهاء والحرص
الشديد على تعاطي المنهي عنه فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى ومن الظلمة
الى النور وان تولوا لم يضروك فانك رسول منبه ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى وقرا الحسن يقتلون
النبيين وقرا حمزة ويقاتلون الذين يامرون وقرا عبد الله وقاتلوا وقرا ابي يقتلون النبيين والذين يامرون وهم
اهل الكتاب قتل اولوهم الانبياء وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
لولا عصمة الله وعن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا
او رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر ثم قراها ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في
ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوهم جميعا من آخر
النهار في الدنيا والآخرة لان لهم اللعنة والخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة **فان قلت** لم دخلت الفاء في خبر ان
**قلت** لتضمن اسمها معنى الجزاء كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم وان لا تغير معنى الابتداء فكان
دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت او لعل لامتنع ادخال الفاء لتغير معنى الابتداء اوتوا نصيبا من الكتاب يريد احبار اليهود
وانهم حصلوا نصيبا وافرا من التورية ومن اما للتبعيض واما للبيان او حصلوا من جنس الكتب المنزلة او من اللوح التورية
وهي نصيب عظيم يدعون الى كتاب الله وهو التورية ليحكم بينهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدراسهم
فدعاهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا قال
لهما ان بيننا وبينكم التورية فهلموا اليها فابيا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن
لانهم قد علموا انه كتاب الله لم يشكوا فيه ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم
معرضون وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي
بين من اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم وانهم دعوا الى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التورية ليحكم
بين المحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الذين لم يسلموا وذلك ان قوله ليحكم بينهم يقتضي ان يكون اختلافا واقعا
بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التولي والاعراض بسبب تسهيلهم على انفسهم امر العقاب
وطمعهم في الخروج من النار بعد ايام قلائل كما طمعت المجبرة والحشوية وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان آباءهم
الانبياء يشفعون لهم كما غرت اولئك شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كبائرهم فكيف اذا جمعناهم فكيف يصنعون
او فكيف يكون حالهم وهو استعظام لما اعد لهم وتهويل لهم وانهم يقعون فيما لا حيلة في دفعه والتخلص منه وان ما حدثوا به
انفسهم وسهلوه عليها تعلل بباطل وتطمع بما لا يكون وروي ان اول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية
اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار وهم لا يظلمون يرجع الى كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس
كما تقول ثلثة انفس تريد ثلثة اناسي الميم في اللهم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهذا بعض خصايص هذا الاسم
كما اختص بالتاء في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف وبقطع همزته في يا الله وبغير ذلك مالك الملك
اي تملك جنس الملك فتتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون تؤتي الملك من تشاء تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له
واقتضته حكمتك من الملك وتنزع ممن تشاء النصيب الذي اعطيته منه فالملك الاول عام شامل والملكان الآخران

تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ● لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من
دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ● قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه
يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير ●

خاصّات بعضات من الكل روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال
المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعزّ وامنع من ذلك وروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما خط الخندق عام الاحزاب وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق
صخرة كالتل العظيم لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فاخذ المعول من سلمان فضربها
ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم وكبّر وكبّر المسلمون معه وقال
اضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم
ضرب الثالثة فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون
يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من
الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا **فان قلت** كيف قال بيدك الخير فذكر الخير دون الشر **قلت** لان الكلام انما
وقع في الخير الذي يسوقه الى المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك ولان
كل افعال الله تعالى من نافع وضارّ صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كايتاء الملك ونزعه ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال
الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج احدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب دلالة على
ان من قدر على تلك الافعال العظيمة المحيرة للافهام ثم قدر ان يرزق بغير حساب من شاء من عباده فهو قادر على ان
ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتيه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب المنزلة انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم
بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسبّ الملوك ولكن توبوا
الي اعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه الصلوة والسلام كما تكونون يولى عليكم نهوا ان يوالوا الكافرين لقرابة بينهم او صداقة
قبل الاسلام او غير ذلك من الاسباب التي يتصادق بها ويتعاشر وقد كرر ذلك في القرآن ومن يتولهم منكم فانه منهم لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء، لا تجد قوما يؤمنون بالله الآية والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم واصل من اصول الايمان
من دون المؤمنين يعني ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس
من الله في شيء ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني انه منسلخ من ولاية الله راسا وهذا امر
معقول فان موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيتان **قال** تودّ عدوّي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب
الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاؤه وقرئ تقية قيل للمتقى تقاة وتقية كقولهم ضرب الامير
لمضروبه رخص لهم في موالاتهم اذا خافوهم والمراد بتلك الموالاة مخالقة ومعاشرة ظاهرة والقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء
وانتظار زوال المانع من قشر العصا كقول عيسى صلوات الله وسلامه عليه كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه
فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد ويجوز ان يضمن تتقوا معنى تحذروا وتخافوا فيعدى بمن وينتصب
تقاة او تقية على المصدر كقوله اتقوا الله حق تقاته ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه من ولاية الكفار او غيرها مما
لا يرضى الله يعلمه ولم يخف عليه وهو الذي يعلم ما في السموات وما في الارض لا يخفى عليه منه شيء قط فلا يخفى عليه سركم و
علنكم والله على كل شيء قدير فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لان نفسه وهي ذاته المتميزة من
سائر الذوات متصفة بعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور
دون مقدور فهي قادرة على المقدورات كلها فكان حقها ان تحذر وتتقى فلا يجسر احد على قبيح ولا يقصر عن واجب فان
ذلك مطلع عليه لا محالة فلاحق به العقاب ولو علم بعض عبيد السلطان انه اراد الاطلاع على احواله فوكّل همه بما يورد
ويصدر ونصب عليه عيونا وبث من يتجسس عن بواطن اموره لاخذ حذره وتيقظ في امره واتقى كل ما يتوقع فيه الاسترابة
به فما بال من علم ان العالم الذات الذي يعلم السر واخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم انا نعوذ بك من اغترارنا بسترك



يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ● قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ● قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ●
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ● ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ● اذ قالت امرأت عمران رب
اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم ●

يوم تجد منصوب بتود والضمير في بينه لليوم اي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين تتمنى لو ان بينها وبين
ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا ويجوز ان ينتصب يوم تجد بمضمر نحو اذكر ويقع على ما عملت وحده ويرتفع وما عملت على الابتداء
وتود خبره اي والذي عملته من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع تود **فان قلت**
فهل يصح ان يكون شرطية على قراءة عبد الله ودت **قلت** لا كلام في صحته ولكن الحمل على الابتداء والخبر اوقع في المعنى
لانه حكاية الكاين في ذلك اليوم واثبت لموافقة قراءة العامة ويجوز ان يعطف وما عملت على ما عملت ويكون تود حالا اي
يوم تجد عملها محضرا وادة تباعد ما بينها وبين اليوم او عمل السوء محضرا كقوله ووجدوا ما عملوا حاضرا يعني مكتوبا في صحفهم
يقرؤنه ونحوه فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والامد المسافة كقوله يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين وكرر قوله ويحذركم
الله نفسه ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والله رؤف بالعباد يعني ان تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة
من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه وعن الحسن من
رأفته ان حذرهم نفسه ويجوز ان يريد انه مع كونه محذورا لعلمه وقدرته مرجو لسعة رحمته كقوله ان ربك لذو مغفرة و
ذو عقاب اليم محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده ان يرضى
عنهم ويحمد فعلهم والمعنى ان كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة فاتبعوني حتى يصح ما تدعونه من ارادة عبادته يرض عنكم
ويغفر لكم وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل
فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب
وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا انه تصور
في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما
رايت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة حواليه قد ملؤا اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله وقرئ
تحبّون ويحبكم من حبه يحبه **قال** احب ابا ثروان من حب تمره واعلم ان الرفق بالجار ارفق
والله لولا تمره ما حببته ولا كان ادنى من عبيد ومشرق فان تولوا يحتمل ان يكون ماضيا وان يكون مضارعا بمعنى فان تتولوا
ويدخل في جملة ما يقوله الرسول لهم آل ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل
عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين الف وثماني ماية سنة وذرية بدل من آل ابرهيم وآل عمران بعضها من بعض
يعني ان الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من
قاهث وقاهث من لاوي ولاوي من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان
بن داود بن ايشى بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقد دخل في آل ابرهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضها من بعض في
الدين كقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض والله سميع عليم يعلم من يصلح للاصطفاء او يعلم ان بعضهم من بعض
في الدين او سميع عليم لقول امرأة عمران ونيتها واذ منصوب به وقيل باضمار اذكر وامرأة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة
عيسى صلوات الله عليه وهي حنة بنت فاقوذ وقوله اذ قالت امرأة عمران على اثر قوله وآل عمران مما يرجح ان عمران هو عمران بن
ماثان جد عيسى والقول الآخر يرجحه ان موسى يقرن بابرهيم كثيرا في الذكر **فان قلت** كانت لعمران بن يصهر
بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما ادراك ان عمران هذا هو ابو مريم البتول دون عمران
ابي مريم التي هي اخت موسى وهرون **قلت** كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران ابو البتول لان زكريا بن اذن وعمران بن
ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة روي انها كانت عاقرا لم تلد الى
ان عجزت فبينا هي في ظل شجرة بصرت بطاير يطعم فرخا له فتحركت نفسها للولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا شكرا ان
رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران وهي حامل محررا

فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكرياء كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب

معتقا لخدمة بيت المقدس لا يد لى عليه ولا استخدمه ولا اشغله بشئ وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم وروى انهم كانوا ينذرون هذا النذر فاذا بلغ الغلام خير بين ان يفعل وان لا يفعل وعن الشعبى محررا مخلصا للعبادة وما كان التحرير الا للغلمان وانما بنت الامر على التقدير او طلبت ان ترزق ذكرا فلما وضعتها الضمير لما فى بطنى وانما انث على المعنى لان ما فى بطنها كان انثى فى علم الله او على تاويل الحبلة او النفس او النسمة فان قلت كيف جاز انتصاب انثى حالا من الضمير فى وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى قلت الاصل وضعته انثى وانما انث لتانيث الحال لان الحال وذا الحال لشئ واحد كما انث الاسم فى من كانت امك لتانيث الخبر ونظيره قوله تعالى فان كانتا اثنتين واما على تاويل الحبلة والنسمة فهو ظاهر لانه قيل انى وضعت الحبلة والنسمة انثى فان قلت فلم قالت انى وضعتها انثى وما ارادت الى هذا القول قلت قالته تحسرا على ما رات من خيبة رجائها وعكس تقديرها فتحزنت الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا للسدانة ولتكلمها بذلك على وجه التحسر والتحزن قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله اعلم بالشئ الذى وضعت وما علق به من عظائم الامور وان يجعله وولده آية للعالمين وهى جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا فلذلك تحسرت وفى قراءة ابن عباس والله اعلم بما وضعت على خطاب الله لها اى انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شانه وعلو قدره وقرئ وضعت بمعنى ولعل لله فيه سرا وحكمة ولعل هذه الانثى خير من الذكر تسلية لنفسها فان قلت فما معنى وليس الذكر كالانثى قلت هو بيان لما فى قوله والله اعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع منه ومعناه وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت لها واللام فيهما للعهد فان قلت فعلام عطف قوله وانى سميتها مريم قلت هو عطف على انى وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضتان كقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم فان قلت فلم ذكرت تسميتها مريم لربها قلت لان مريم فى لغتهم بمعنى العابدة فارادت بذلك التقرب والطلب اليه ان يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها بها الا ترى كيف اتبعته طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان واغوائه وما يروى من الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فالله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان فى اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان فى صفتهما كقوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومى

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

واما حقيقة المس والنخس كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس ينخسهم لامتلات الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه فتقبلها ربها فرضى بها فى النذر مكان الذكر بقبول حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول اسم ما يقبل به الشئ كالسعوط واللدود لما يسعط به ويلد وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر فى النذر ولم تقبل قبلها انثى فى ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تنشا وتصلح للسدانة روى ان حنة حين ولدت مريم لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم فى بيت المقدس كالحجبة فى الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل واحبارهم وملوكهم فقال لهم زكرياء انا احق بها عندى خالتها فقالوا لا حتى نقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكرياء فوق الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها والثانى ان يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى فتقبلها بذى قبول حسن اى بامر ذى قبول حسن وهو الاختصاص ويجوز ان يكون معنى فتقبلها فاستقبلها كقولك تعجلته بمعنى استعجلته وتقضاه بمعنى استقضاه وهو كثير فى كلامهم من استقبل الامر اذا اخذه باوله وعنفوانه قال القطامى

وخير الامر ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعا

ومنه المثل خذ الامر بقوابله اى فاخذها فى اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها فى جميع احوالها وقرئ وكفلها زكرياء بوزن وعملها

وكفلها



هنالك دعا زكرياء ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار

وكفلها زكرياء بتشديد الفاء ونصب زكرياء والفعل لله تعالى بمعنى وضمها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها ويؤيدها قراءة ابى واكفلها من قوله فقال اكفلنيها وقرا مجاهد فتقبلها ربها وانبتها وكفلها على لفظ الامر فى الافعال الثلاثة ونصب ربها تدعو بذلك اى فاقبلها يا ربها وربها واجعل زكرياء كافلا لها قيل بنى لها زكرياء عليه السلام محرابا فى المسجد اى غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب وروى انه كان لا يدخل عليها الا هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذى لا يشبه ارزاق الناس وهو آت فى غير حينه والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت وهى صغيرة كما تكلم عيسى وهو فى المهد وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه جاع فى زمن قحط فاهدت له فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه الصلوة والسلام الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب والحسن والحسين وجميع اهل بيته فاكلوا حتى شبعوا وبقى الطعام كما هو فاوسعت فاطمة على جيرانها ان الله يرزق من جملة كلام مريم عليها السلم او من كلام رب العزة عز من قائل بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل حسب الاستحقاق هنالك فى ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم فى المحراب او فى ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب فى ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة فى النجابة والكرامة على الله وان كانت عاقرا عجوزا فقد كانت اختها كذلك وقيل لما راى الفاكهة فى غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر ذرية ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة وقيل ناداه جبريل وانما قيل الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل ان الله يبشرك بالفتح على بان الله وبالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع من القول وقرئ يبشرك ويبشرك من بشره وابشره ويبشرك بفتح الياء من بشره وبحيى ان كان اعجميا وهو الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر مصدقا بكلمة من الله مصدقا بعيسى مؤمنا به قيل هو اول من آمن به وسمى عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهى قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصدقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسمى الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته والسيد الذى يسود قومه اى يفوقهم فى الشرف وكان يحيى فايقا لقومه وفايقا للناس كلهم فى انه لم يركب سيئة قط ويا لها من سيادة والحصور الذى لا يقرب النساء حصرا لنفسه اى منعا لها من الشهوات وقيل هو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر قال الاخطل

وشارب مربح بالكاس نادمنى لا بالحصور ولا فيها بسآر

فاستعير لمن لا يدخل فى اللعب واللهو وقد روى انه مر وهو طفل بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبياء او كاينا من جملة الصالحين كقوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين انى يكون لى غلام استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم وقد بلغنى الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعنى اثر فى الكبر واضعفنى وكانت له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون كذلك اى يفعل الله ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين الشيخ الفانى والعجوز العاقر او كذلك الله مبتدا وكذلك خبر اى على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له اى يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات آية علامة اعرف بها الحبل لا تلقى النعمة اذا جاءت بالشكر قال آيتك ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثة ايام وانما خص تكليم الناس ليعلمه انه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على التكلم بذكر الله ولذلك قال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار يعنى فى ايام عجزك عن تكليم الناس وهى من الآيات الباهرة فان قلت لم حبس لسانه عن كلام الناس

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ • يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ • ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ • إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ • وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ • قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ • وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ • وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ • إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ •

قلت ليخلص المدة لذكر الله لا يشغل لسانه بغيره توفرا منه على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الآية من اجله كأنه لما طلب الآية من اجل الشكر قيل له آيتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب واوقعه ما كان مشتقا من السؤال ومنتزعا منه الا رمزا الا اشارة بيد او رأس او غيرهما واصله التحرك يقال ارتمز اذا تحرك ومنه قيل للبحر الراموز و قرأ يحيى بن وثاب الا رمزا بضمتين جمع رموز كرسول ورسل وقرئ رمزا بفتحتين جمع رامز كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة كقوله متى ما تلقني فردين ترجف روانف أليتيك وتستطارا بمعنى الا مترامزين كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة ويكلمهم والعشي من حين تزول الشمس الى ان تغيب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى وقرئ والابكار بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار ويقال اتيته بكرا بفتحتين فان قلت الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثني منه قلت لما أدى مؤدى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما ويجوز ان يكون استثناء منقطعا يا مريم روي انهم كلموها شفاها معجزة لزكريا عليه السلام او ارهاصا لنبوة عيسى اصطفاك اولا حين تقبلك من امك ورباك واختصك بالكرامة السنية وطهرك مما يستقذر من الافعال ومما قذفك به اليهود واصطفاك آخرا على نساء العالمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء امرت بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيآت الصلوة واركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بمعنى ولتكن صلوتك مع المصلين اي في الجماعة او وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل ان يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلوته ولا يركع وفيه من يركع فامرت بان تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى يعني ان ذلك من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي فان قلت لم نفيت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وترك نفي استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم قلت كان معلوما عندهم علما يقينا انه ليس من اهل السماع والقراءة وكانوا منكرين للوحي فلم يبق الا المشاهدة وهي في غاية الاستبعاد والاستحالة فنفيت على سبيل التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم بانه لا سماع له ولا قراءة ونحوه وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم اقلامهم ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في النهر مقترعين وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة تبركا بها اذ يختصمون في شأنها تنافسا في التكفل بها فان قلت ايهم يكفل مريم بم يتعلق قلت بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم كأنه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او ليعلموا او يقولون المسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا اينما كنت وكذلك عيسى معرب من ايشوع ومشتقهما من المسح والعيس كالراقم في الماء فان قلت اذ قالت بم يتعلق قلت هو بدل من واذ قالت الملائكة ويجوز ان يبدل من اذ يختصمون على ان الاختصام والبشارة وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا فان قلت لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم قلت لان الابناء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فاعلمت بنسبته اليها انه يولد من غير اب فلا ينسب الا الى امه وبذلك فضلت و اصطفيت على نساء العالمين فان قلت لم ذكر ضمير الكلمة قلت لان المسمى بها مذكر فان قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكأنه قيل الذي يعرف به ويتميز ممن سواه مجموع هذه الثلاثة وجيها حال من كلمة و كذلك قوله ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين اي يبشرك به موصوفا بهذه الصفات وصح انتصاب الحال من النكرة لكونها موصوفة والوجاهة في الدنيا النبوة والتقدم على الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة وكونه من المقربين رفعه الى السماء وصحبته للملائكة والمهد ما يمهد للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وفي المهد في محل النصب على الحال وكهلا عطف عليه بمعنى ويكلم الناس طفلا وكهلا ومعناه يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء ومن بدع التفاسير ان قولها رب نداء لجبريل بمعنى يا سيدي

فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ • رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ • وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ • إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ • فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ • وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ •

ونعلمه عطف على يبشرك او على وجيها او على يخلق او هو كلام مبتدأ وقرأ عاصم ونافع ويعلمه بالياء فان قلت علام تحمل ورسولا ومصدقا من المنصوبات المتقدمة وقوله اني قد جئتكم ولما بين يدي يأبى حمله عليها قلت هو من المضايق وفيه وجهان احدهما ان يضمر له وارسلت على ارادة القول تقديره ونعلمه الكتاب والحكمة ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم و مصدقا لما بين يدي والثاني ان الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكأنه قيل وناطقا باني قد جئتكم وناطقا باني اصدق ما بين يدي وقرأ اليزيدي ورسول عطفا على كلمة اني قد جئتكم اصله ارسلت باني قد جئتكم فحذف الجار وانتصب بالفعل و اني اخلق نصب بدل من اني جئتكم او جر بدل من آية او رفع على هي اني اخلق لكم وقرئ اني بالكسر على الاستيناف اي اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا باذن الله فيصير طيرا كسائر الطيور حيا طيارا وقرأ عبد الله فانفخها قال كالهبرقي تنحى ينفخ الفحما وقيل لم يخلق غير الخفاش الاكمه الذي ولد اعمى وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن في هذه الامة اكمه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير وروي انه ربما اجتمع عليه خمسون الفا من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده وكرر باذن الله دفعا لوهم من توهم فيه اللاهوتية وروي انه احيا سام بن نوح وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فارنا آية فقال يا فلان اكلت كذا ويا فلان خبئ لك كذا وقرئ تذخرون بالذال والتخفيف ولاحل رد على قوله بآية من ربكم ولاحل لكم ويجوز ان يكون مصدقا مردودا عليه ايضا اي جئتكم بآية وجئتكم مصدقا وما حرم الله عليهم في شريعة موسى الشحوم والثروب ولحوم الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحل لهم عيسى بعض ذلك قيل احل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له واختلفوا في احلاله لهم السبت وقرئ حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو ما بين يدي من التوراة او الله عز وجل او موسى صلى الله عليه وسلم لان ذكر التوراة دل عليه ولانه كان معلوما عندهم وقرئ حرم بوزن كرم وجئتكم بآية من ربكم شاهدة على صحة رسالتي وهي قولي ان الله ربي وربكم لان جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه وقرئ بالفتح على البدل وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض فان قلت كيف جعل هذا القول آية من ربه قلت لان الله تعالى جعله له علامة يعرف بها انه رسول كسائر الرسل حيث هداه للنظر في ادلة العقل والاستدلال ويجوز ان يكون تكريرا لقوله جئتكم بآية من ربكم اي جئتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم من خلق الطير والابراء والاحياء والانباء بالخفيات وبغيره من ولادتي بغير اب ومن كلامي في المهد ومن سائر ذلك وقرأ عبد الله وجئتكم بآيات من ربكم فاتقوا الله لما جئتكم به من الآيات واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم ابتدأ فقال ان الله ربي وربكم ومعنى قراءة من فتح ولان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله لايلاف قريش فليعبدوا ويجوز ان يكون المعنى وجئتكم بآية على ان الله ربي وربكم وما بينهما اعتراض فلما احس عيسى فلما علم منهم الكفر علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس والى الله من صلة انصاري مضمنا معنى الاضافة كأنه قيل من الذين يضيفون انفسهم الى الله ينصرونني كما ينصرني او يتعلق بمحذوف حالا من الياء اي من انصاري ذاهبا الى الله ملتجئا اليه نحن انصار الله اي انصار دينه ورسوله وحواري الرجل صفوته وخالصته ومنه قيل للحضريات الحواريات لخلوص الوانهن ونظافتهن قال فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النوابح وفي وزنه الحوالي وهو الكثير الحيلة وانما طلبوا شهادته باسلامهم تأكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم مع الشاهدين مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم او مع الذين يشهدون بالوحدانية وقيل مع امة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم شهداء على الناس ومكروا الواو لكفار بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر ومكرهم انهم وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله ان رفع عيسى والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال ظرف لخير الماكرين او لمكر الله اني متوفيك اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك ومميتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الى سمائي ومقر ملائكتي ومطهرك

وناطقا

اي جئتكم بآية من ربكم

ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ● إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ● الحق من ربك فلا تكن من الممترين ● فمن
حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين ●

من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من الأرض من توفيت مالي على فلان إذا استوفيته وقيل مميتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن وقيل متوفي نفسك بالنوم من قوله والتي لم تمت في منامها ورافعك وأنت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وأنت في السماء آمن مقرب فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي أكثر الأحوال بها وبالسيف ومتبعوه هم المسلمون لأنهم متبعوه في أصل الإسلام وإن اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى فأحكم بينكم تفسير الحكم قوله فأعذبهم فنوفيهم أجورهم وقرئ فيوفيهم بالياء ذلك إشارة إلى ما سبق من نبإ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه ومن الآيات خبر بعد خبر أو خبر مبتدإ محذوف ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي ونتلوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز أن ينتصب ذلك بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم القرآن وصف بصفة من هو من سببه أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه إن مثل عيسى عند الله إن شأن عيسى وحاله الغريبة كشأن آدم وقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لماله شبه عيسى بآدم **فإن قلت** كيف شبه به وقد وجد هو بغير أب ووجد آدم بغير أب وأم **قلت** هو مثيله في أحد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لأن المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف ولأنه شبه به في أنه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهما في ذلك نظيران ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود من غير أب فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته إذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لأنه لا أب له قال فآدم أولى لأنه لا أبوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل أولى لأن عيسى أحيا أربعة نفر وأحيا حزقيل ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الأكمه والأبرص قال فجرجيس أولى لأنه طبخ وأحرق ثم قام سالما خلقه من تراب قدره جسدا من طين ثم قال له كن أي أنشأه بشرا كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر فيكون حكاية حال ماضية الحق من ربك خبر مبتدإ محذوف أي هو الحق كقول أهل خيبر محمد والخميس ونهيه عن الامتراء وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون ممتريا من باب التهييج لزيادة الثبات والطمأنينة وأن يكون لطفا لغيره فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم أي من البينات الموجبة للعلم تعالوا هلموا والمراد المجيء بالرأي والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسألة ندع أبناءنا وأبناءكم أي يدع كل مني ومنكم أبناءه ونساءه ونفسه إلى المباهلة ثم نبتهل ثم نتباهل بأن نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وأبعده من رحمته من قولك أبهله إذا أهمله وناقة باهل لا صرار عليها وأصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعانا روي أنه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ونبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيمة فقالوا يا أبا القسم رأينا أن لا نباهلك وأن نقرك على دينك ونثبت على ديننا قال فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا قال فإني أناجزكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب وثلثين درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت **فإن قلت** ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه



إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم ● فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين ● قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء
بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ● يا أهل الكتاب
لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التورية والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ● ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم
والله يعلم وأنتم لا تعلمون ● ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ● إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ● ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون ● يا أهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله وأنتم تشهدون ●

ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء والنساء **قلت** ذلك آكد للدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستيصال إن تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك إن هذا الذي قص عليك من نبإ عيسى لهو القصص الحق قرئ بتحريك الهاء على الأصل وبالسكون لأن اللام تنزل من هو منزلة بعضه فخفف كما خفف عضد وهو إما فصل بين اسم إن وخبرها وإما مبتدأ والقصص الحق خبره والجملة خبر إن **فإن قلت** لم جاز دخول اللام على الفصل **قلت** إذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أجوز لأنه أقرب إلى المبتدإ منه وأصلها أن تدخل على المبتدإ ومن في قوله وما من إله إلا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا إله إلا الله في إفادة معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى في تثليثهم فإن الله عليم بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يا أهل الكتاب قيل هم أهل الكتابين وقيل وفد نجران وقيل يهود المدينة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتورية والإنجيل وتفسير الكلمة قوله ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله يعني تعالوا إليها حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لأن كل واحد منهما بعضنا بشر مثلنا ولا نطيع أحبارنا فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع الله كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك وعن الفضيل لا أبالي أطعت مخلوقا في معصية الخالق أو صليت لغير القبلة وقرئ كلمة بسكون اللام وقرأ الحسن سواء بالنصب بمعنى استوت استواء فإن تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون أي لزمتكم الحجة فوجب أن تعترفوا وتسلموا بأنا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال أو صراع أو غيرهما اعترف بأني أنا الغالب وسلم لي الغلبة ويجوز أن يكون من باب التعريض ومعناه اشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره زعم كل فريق من اليهود والنصارى أن إبرهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه فقيل لهم إن اليهودية إنما حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول الإنجيل وبين إبرهيم وموسى ألف سنة وبينه وبين عيسى ألفان فكيف يكون إبرهيم على دين لم يحدث إلا بعد عهده بأزمنة متطاولة أفلا تعقلون حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها أنتم هؤلاء ها للتنبيه وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاججتم جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى يعني أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التورية والإنجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابيكم من دين إبرهيم وعن الأخفش ها أنتم هو أأنتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء ومعنى الاستفهام التعجب من حماقتهم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته والله يعلم علم ما حاججتم فيه وأنتم جاهلون به ثم أعلمهم بأنه بريء من دينكم وما كان إلا حنيفا مسلما وما كان من المشركين كما لم يكن منكم أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لإشراكهم به عزيرا والمسيح إن أولى الناس بإبرهيم إن أخصهم به وأقربهم منه من الولي وهو القرب للذين اتبعوه في زمانه وبعده وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا من أمته وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه أي اتبعوه واتبعوا هذا النبي وبالجر عطفا على إبرهيم ودت طائفة هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا إلى اليهودية وما يضلون إلا أنفسهم وما يعود وبال الإضلال إلا عليهم لأن العذاب يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم أو وما يقدرون على إضلال المسلمين وإنما يضلون أمثالهم من أشياعهم بآيات الله

يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون ● وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ● ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ● يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ● ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ●

بالتورية والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها وشهادتهم اعترافهم
بانها آيات الله او تكفرون بالقرآن ودلايل نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تكفرون بآيات
الله جميعا وانتم تعلمون انها حق قرئ تلبّسون بالتشديد وقرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء اي تلبسون الحق مع الباطل
كقوله كلابس ثوبي زور وقوله اذا هو بالمجاد تردّى وتأزرا وجه النهار اوله **قال** من كان مسرورا بمقتل مالك
فليأت نسوتنا بوجه نهار والمعنى اظهروا الايمان بما انزل على المسلمين في اول النهار واكفروا به في آخره لعلهم يشكون في دينهم
ويقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلماء الا لامر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم وقيل تواطأ اثنا عشر من احبار يهود خيبر
وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد واكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا
فوجدنا محمدا ليس بذلك المنعوت فظهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم وقيل هذا في شان القبلة
لما صرفت الى الكعبة قال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها في اول النهار ثم
اكفروا به في آخره وصلوا الى الصخرة لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى احد وما
بينهما اعتراض اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم اراد واسروا تصديقكم بان المسلمين
قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا
يدعوهم الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه في معنى الجميع بمعنى ولا تؤمنوا لغير
اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغالبونكم عند الله بالحجة **فان قلت** فما معنى الاعتراض **قلت** معناه
ان الهدى هدى الله من شاء ان يلطف به حتى يسلم او يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيكم
تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق او يتم الكلام عند
قوله الا لمن تبع دينكم على معنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن تبع دينكم الا لمن كانوا تابعين
لدينكم ممن اسلموا منكم لان رجوعهم كان ارجى عندهم من رجوع من سواهم ولان اسلامهم كان اغيظ لهم وقوله ان يؤتى احد
معناه لان يؤتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه لا لشيء آخر يعني ان ما بكم من الحسد والبغي ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من
فضل العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير أأن يؤتى بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ بمعنى
ألأن يؤتى احد **فان قلت** فما معنى قوله او يحاجوكم على هذا **قلت** معناه دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل
ما اوتيتم ولما يتصل به عند كفركم به من محاجتهم لكم عند ربكم ويجوز ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان
على معنى قل ان هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحقهم ويدحضوا حجتكم
وقرئ إن يؤتى احد على ان النافية وهو متصل بكلام اهل الكتاب اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل
ما اوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم يعني ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم ويجوز ان ينتصب ان يؤتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم كانه قيل قل ان الهدى هدى الله فلا تنكروا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم لان قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان
يؤتى احد مثل ما اوتوا عن ابن عباس من ان تأمنه بقنطار هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا ومائتي اوقية
ذهبا فاداه اليه ومن ان تأمنه بدينار فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه وقيل المأمونون
على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائنون في القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك عليه
يا صاحب الحق قائما على رأسه متوكلا عليه بالمطالبة والتعنيف او بالرفع الى الحاكم واقامة البينة عليه وقرئ يؤده بكسر الهاء
والوصل وبكسرها بغير وصل وبسكونها وقرأ يحيى بن وثاب تئمنه بكسر التاء ودمت بكسر الدال من دام يدام ذلك اشارة الى ترك
الاداء الذي دل عليه لا يؤده اي تركهم اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي لا يتطرق علينا عتاب وذم في
شان الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس اموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون



بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين ● إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ● وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ●

ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود رجالا من قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا
حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله
ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر وعن ابن عباس انه ساله رجل فقال
انا نصيب في الغزو من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا في ذلك بأس قال
هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية لم تحل لكم اموالهم الا بطيبة انفسهم ويقولون على
الله الكذب بادعائهم ان ذلك في كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم
سبيل فيهم وقوله من اوفى بعهده جملة مستانفة مقررة للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في بعهده راجع الى من
اوفى على ان كل من اوفى بما عاهد عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه **فان قلت** فهذا
عام يخيل انه لو وفى اهل الكتاب بعهودهم وتركوا الخيانة لكسبوا محبة الله **قلت** اجل لانهم اذا اوفوا بالعهود وفوا
اول كل شيء بالعهد الاعظم وهو ما اخذ عليهم في كتابهم من الايمان برسول مصدق لما معهم ولو اتقوا الله في ترك الخيانة
لاتقوه في ترك الكذب على الله وتحريف كلمه ويجوز ان يرجع الضمير الى الله تعالى على ان كل من وفى بعهد الله واتقاه فان
الله يحبه ويدخل في ذلك الايمان وغيره من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر واعمال السوء **فان قلت** فاين الضمير
الراجع من الجزاء الى من **قلت** عموم المتقين قام مقام الضمير وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وبحيرا الراهب
ونظرائهما من مسلمة اهل الكتاب يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم
وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا من الترؤس والارتشاء ونحو ذلك قيل نزلت
في ابي رافع ولبابة بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب حرفوا التورية وبدلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا الرشوة
على ذلك وقيل جاءت جماعة من اليهود الى كعب بن الاشرف في سنة اصابتهم ممتارين فقال لهم هل تعلمون ان هذا الرجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم قال قد هممت ان اميركم واكسوكم فحرمكم الله خيرا كثيرا فقالوا لعله شبه علينا فرويدا
حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة غير صفته ثم رجعوا اليه وقالوا قد غلطنا وليس هو بالنعت الذي نعت لنا ففرح ومارهم
وعن الاشعث بن قيس نزلت في كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال شاهداك او يمينه فقلت اذن يحلف ولا يبالي فقال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو
عليه غضبان وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد اعطى بها ما لم يعطه والوجه ان نزولها في اهل الكتاب و
قوله بعهد الله يقوي رجوع الضمير في بعهده الى الله ولا ينظر اليهم مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول فلان لا ينظر
الى فلان تريد نفي اعتداده به واحسانه اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم **فان قلت** اي فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه
النظر وفيمن لا يجوز عليه **قلت** اصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية لان من اعتد بالانسان التفت اليه واعاره نظر
عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الاحسان
مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر لفريقا هم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وغيرهم يلوون
السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف وقرأ اهل المدينة يلوّون بالتشديد كقوله لووا رؤسهم وعن مجاهد
وابن كثير يلون ووجهه انهما قلبا الواو المضمومة همزة ثم خففوها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها **فان قلت**
الام يرجع الضمير في لتحسبوه **قلت** الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز ان يراد يعطفون
السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب وقرئ ليحسبوه بالياء بمعنى يفعلون ذلك ليحسبه المسلمون من الكتاب
ويقولون هو من عند الله تأكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وتسجيل بالكذب ودلالة على انهم لا يعرضون
ولا يورّون وانما يصرحون بانه في التورية هكذا وقد انزله الله على موسى كذلك لفرط جرأتهم على الله وقساوة قلوبهم ويأسهم من الآخرة

فاختصمنا — شاهداك — خففها

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ۝ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ۝

وعن ابن عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التورية وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم ما كان لبشر تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد من نصارى نجران قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا قال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله والحكم والحكمة وهي السنة ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون كما يقال رقباني ولحياني وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وعن محمد بن الحنفية انه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة وعن الحسن ربانيين فقهاء علماء وقيل علماء معلمين وكانوا يقولون الشارع الرباني العالم العامل المعلم بما كنتم بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم اوجب ان تكون الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكد روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل من غرس شجرة حسناء تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقرئ تعلمون من التعليم وتعلمون من التعلم تدرسون تقرؤن وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون على ان ادرس بمعنى درس كاكرم وكرم وانزل ونزل وتدرسون من التدرس ويجوز ان يكون معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسونه على الناس كقوله لتقراه على الناس فيكون معناهما معنى تدرسون من التدريس وفيه ان من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وان السبب بينه وبين ربه منقطع حيث لم يثبت النسبة اليه الا للمتمسكين بطاعته وقرئ ولا يامركم بالنصب عطفا على ثم يقول وفيه وجهان احدهما ان تجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ولا يستخف بي والثاني ان تجعل لا غير مزيدة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والانبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام اظهر وتنصرها قراءة عبد الله ولن يامركم والضمير في ولا يامركم وايامركم للبشر وقيل لله والهمزة في ايامركم للانكار بعد اذ انتم مسلمون دليل على ان المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استاذنوه ان يسجدوا له ميثاق النبيين فيه غير وجه احدها ان يكون على ظاهره من اخذ الميثاق على النبيين بذلك والثاني ان يضيف الميثاق الى النبيين اضافته الى الموثق لا الى الموثق عليه كما تقول ميثاق الله وعهد الله كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم والثالث ان يراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف والرابع ان يراد اهل الكتاب وان يرد على زعمهم تهكما بهم لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب ومنا كان النبيون وتدل عليه قراءة ابي وابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واللام في لما آتيتكم لام التوطية لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن لام جواب القسم وما تحتمل ان تكون المتضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا وان تكون موصولة بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمنن به وقرئ لما آتيناكم وقرا حمزة لما آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به على ان ما مصدرية والفعلان معها اعني آتيناكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى اخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اني آتيتكم الحكمة وان الرسول الذي آمركم بالايمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز ان يكون ما موصولة **فان قلت** كيف يجوز ذلك والعطف على آتيناكم وهو قوله ثم جاءكم لا يجوز ان يدخل تحت حكم الصلة لانك لا تقول للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم **قلت** بلى لان ما معكم في معنى ما آتيتكم فكانه قيل للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له



فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ۝

وقرا سعيد بن جبير لما بالتشديد بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الايمان به ونصرته وقيل اصله لمن ما فاستثقلوا اجتماع ثلث ميمات وهي الميمان والنون المنقلبة ميما بادغامها في الميم فحذفوا احداها فصارت لما ومعناه لمن اجل ما آتيتكم لتؤمنن به وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى اصري عهدي وقرئ اصري بالضم وسمي اصرا لانه مما يوصر اي يشد ويعقد ومنه الاصار الذي يعقد به ويجوز ان يكون المضموم لغة في اصر كعبر وعبر وان يكون جمع اصار فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وانا على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل الخطاب للملائكة فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون من الكفار دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يعطف على محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل وروي ان اهل الكتاب اختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم عليه الصلوة والسلام وكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال عليه الصلوة والسلام كلا الفريقين بري من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزلت وقرئ يبغون بالياء وترجعون بالتاء وهي قراءة ابي عمرو لان الباغين هم المتولون والراجعين جميع الناس وقرئا بالياء معا وبالتاء معا طوعا بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه وكرها بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل على بني اسرائيل وادراك الغرق فرعون والاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال بمعنى طائعين ومكرهين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع في آمنا ويجوز ان يؤمر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه **فان قلت** لم عدي انزل في هذه الاية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء **قلت** لوجود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فجاء تارة باحد المعنيين واخرى بالآخر ومن قال انما قيل علينا لقوله قل والينا لقوله قولوا تفرقة بين الرسول والمؤمنين لان الرسول ياتيه الوحي على طريق الاستعلاء وياتيهم على وجه الانتهاء فقد تعسف الا ترى الى قوله بما انزل اليك وانزلنا اليك الكتاب والى قوله آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا ونحن له مسلمون موحدون مخلصون انفسنا له لا نجعل له شريكا في عبادتها ثم قال ومن يبتغ غير الاسلام يعني التوحيد واسلام الوجه لله دينا فلن يقبل منه من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد للشياع وقرئ ومن يبتغ غير الاسلام بالادغام كيف يهدي الله قوما كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ايمانهم وبعد ما شهدوا بان الرسول حق وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وساير المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة وهم اليهود كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا مؤمنين به وذلك حين عاينوا ما يوجب قوة ايمانهم من البينات وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة منهم طعمة بن ابيرق ووحوح بن الاسلت والحرث بن سويد بن الصامت **فان قلت** علام عطف قوله وشهدوا **قلت** فيه وجهان ان يعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان آمنوا كقوله تعالى فاصدق واكن وقول الشاعر ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب ويجوز ان يكون الواو للحال باضمار قد بمعنى كفروا وقد شهدوا ان الرسول حق والله لا يهدي لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين الذين علم ان اللطف لا ينفعهم الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد واصلحوا ما افسدوا او ودخلوا في الصلاح قيل نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالآية فاقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته ثم ازدادوا كفرا هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن او كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت وعداوتهم له

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين

ونقضهم ميثاقه وفتنتهم للمؤمنين وصدهم عن الإيمان به وسخريتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر أن قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون وإن أردنا الرجعة نافقنا بإظهار التوبة **فإن قلت** قد علم أن المرتد كيف ما ازداد كفرا فإنه مقبول التوبة إذا تاب فما معنى لن تقبل توبتهم **قلت** جعلت عبارة عن الموت على الكفر لأن الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر كأنه قيل إن اليهود أو المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا مائتون على الكفر داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم **فإن قلت** فلم قيل في إحدى الآيتين لن تقبل بغير فاء وفي الأخرى فلن يقبل **قلت** قد أوذن بالفاء أن الكلام بني على الشرط والجزاء وأن سبب امتناع قبول الفدية هو الموت على الكفر وبترك الفاء أن الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسبيب كما تقول الذي جاءني له درهم لم تجعل المجيء سببا في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم **فإن قلت** فحين كان معنى لن تقبل توبتهم بمعنى الموت على الكفر فهلا جعل الموت على الكفر مسببا عن ارتدادهم وازديادهم الكفر لما في ذلك من قساوة القلوب وركوب الرين وجره إلى الموت على الكفر **قلت** لأنه كم من مرتد مزداد للكفر يرجع إلى الإسلام ولا يموت على الكفر **فإن قلت** فأي فائدة في هذه الكناية أعني أن كنى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة **قلت** الفائدة فيها جليلة وهي التغليظ في شأن أولئك الفريق من الكفار وإبراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة التي هي أغلظ الأحوال وأشدها ألا ترى أن الموت على الكفر إنما يخاف من أجل اليأس من الرحمة ذهبا نصب على التمييز وقرأ الأعمش ذهب بالرفع ردا على ملء كما يقال عندي عشرون نفسا رجال **فإن قلت** كيف موقع قوله ولو افتدى به **قلت** هو كلام محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبا ويجوز أن يراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه والمثل يحذف كثيرا في كلامهم كقولك ضربته ضرب زيد تريد مثل ضربه وأبو يوسف أبو حنيفة تريد مثله ولا هيثم الليلة للمطي وقضية ولا أبا حسن لها تريد ولا مثل هيثم ولا مثل أبي حسن كما أنه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد أنت وذلك أن المثلين يسد أحدهما مسد الآخر فكانا في حكم شيء واحد وأن يراد فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا كان قد تصدق به ولو افتدى به أيضا لم يقبل منه وقرئ فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصب ملء وملُ بتخفيف الهمزتين ● لن تنالوا البر لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا أبرارا وقيل لن تنالوا بر الله وهو ثوابه حتى تنفقوا مما تحبون حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتؤثرونها كقوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف رحمهم الله إذا أحبوا شيئا جعلوه لله وروي أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالي إلي بيرحى فضعها يا رسول الله حيث أراك الله فقال صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذاك مال رابح أو مال رائح وإني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فقسمها في أقاربه وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فكأن زيدا وجد في نفسه وقال إنما أردت أن أتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن الله تعالى قد قبلها منك وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت مدائن كسرى فلما جاءت أعجبته فقال إن الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأعتقها ونزل بأبي ذر ضيف فقال للراعي ائتني بخير إبلي فجاء بناقة مهزولة فقال خنتني فقال وجدت خير الإبل فحلها فذكرت يوم حاجتكم إليه فقال إن يوم حاجتي إليه ليوم أوضع في حفرتي وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا دليل على أن من في مما تحبون للتبعيض ونحوه أخذت من المال ومن في من شيء لتبيين ما تنفقوا أي من أي شيء كان طيب تحبونه أو خبيث تكرهونه فإن الله به عليم بكل شيء تنفقونه فمجازيكم بحسبه ● كل الطعام كل المطعومات أو كل أنواع الطعام والحل مصدر يقال حل الشيء حلا كقولك ذلت الدابة ذلا وعز الرجل عزا وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت أطيبه لحله وحرمه ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم والذي حرم

فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون ● قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ● إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ● فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ● ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ●

إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الإبل وألبانها وقيل العروق كان به عرق النسا فنذر إن شفي أن يحرم على نفسه أحب الطعام إليه وكان ذلك أحبه إليه فحرمه وقيل أشارت عليه الأطباء باجتنابه ففعل وذلك بإذن من الله فهو كتحريم الله ابتداء والمعنى أن المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني إسرائيل من قبل إنزال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه أبوهم إسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نعى عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم إلى قوله عذابا أليما وفي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلى قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وجحود ما غاظهم واشمأزوا منه وامتعضوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم فقالوا لسنا بأول من حرمت عليه وما هو إلا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وعلى إبراهيم ومن بعده من بني إسرائيل وهلم جرا إلى أن انتهى التحريم إلينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم بالبغي والظلم والصد عن سبيل الله وأكل الربا وأخذ أموال الناس بالباطل وما عدد من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها أمر بأن يحاجهم بكتابهم ويبكتهم بما هو ناطق به من أن تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما يدعونه فروي أنهم لم يجسروا على إخراج التوراة وبهتوا وانقلبوا صاغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق النبي عليه الصلاة والسلام وعلى جواز النسخ الذي ينكرونه فمن افترى على الله الكذب بزعمه أن ذلك كان محرما على بني إسرائيل قبل إنزال التوراة من بعد ما لزمهم من الحجة القاطعة فأولئك هم الظالمون المكابرون الذين لا ينصفون من أنفسهم ولا يلتفتون إلى البينات قل صدق الله تعريض بكذبهم كقوله ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وهي ملة الإسلام التي عليها محمد ومن آمن معه حتى تتخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم ودنياكم حيث اضطرتكم إلى تحريف كتاب الله لتسوية أغراضكم وألزمتكم تحريم الطيبات التي أحلها الله لإبراهيم ولمن تبعه وضع للناس صفة لبيت والواضع هو الله عز وجل تدل عليه قراءة من قرأ وضع للناس بتسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس أنه جعله متعبدا لهم فكأنه قال إن أول متعبد للناس الكعبة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما قال أربعون سنة وعن علي رضي الله عنه أن رجلا قال له أهو أول بيت قال كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة وأول من بناه إبراهيم ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هدم فبنته العمالقة ثم هدم فبناه قريش وعن ابن عباس هو أول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والأرض خلقه قبل الأرض بألفي عام وكان زبدة بيضاء على الماء فدحيت الأرض تحته وقيل هو أول بيت بناه آدم في الأرض وقيل لما أهبط آدم قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بألفي عام وكان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع في الطوفان إلى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم النبيط والنميط في اسم موضع بالدهناء ونحوه من الاعتقاب أمر راتب وراتم وحمى مخسطة ومغبطة وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه إذا زحمه لازدحام الناس فيها وعن قتادة يبك الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك إلا بمكة كأنها سميت ببكة وهي الزحمة قال إذا الشريب أخذته أكه فخله حتى يبك بكه وقيل تبك أعناق الجبابرة أي تدقها لم يقصدها جبار إلا قصمه الله مباركا كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف لأن التقدير للذي ببكة هو والعامل فيه المقدر في الظرف من فعل الاستقرار وهدى للعالمين لأنه قبلتهم ومتعبدهم مقام إبراهيم عطف بيان لقوله آيات بينات **فإن قلت** كيف صح بيان الجماعة بالواحد

قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون • قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون • يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين • وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم • يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون •

**قلت** فيه وجهان احدهما ان يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله ونبوة ابرهيم عليه الصلوة والسلم من تاثير قدمه في حجر صلد كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة والثاني اشتماله على آيات لان اثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانة بعض الصخرة دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الانبيا آية لابرهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدايه من المشركين واهل الكتاب والملاحدة الوف سنة آية ويجوز ان يراد فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلثة والاربعة ويجوز ان تذكر هاتان الآيتان و يطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات كانه قيل فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله وكثير سواهما ونحوه في طي الذكر قول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها ومنه قوله عليه الصلوة والسلم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وقرا ابن عباس وابي ومجاهد وابو جعفر المدني في رواية قتيبة آية بينة على التوحيد وفيها دليل على ان مقام ابرهيم واقع وحده عطف بيان **فان قلت** كيف اجزت ان يكون مقام ابرهيم والامن عطف بيان للآيات وقوله ومن دخله كان آمنا جملة مستانفة اما ابتدائية واما شرطية **قلت** اجزت ذلك من حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان آمنا دل على امن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن داخله الا ترى انك لو قلت فيه آية بينة من دخله كان آمنا صح لانه في معنى قولك فيه آية بينة امن من دخله **فان قلت** كيف كان سبب هذا الاثر **قلت** فيه قولان احدهما انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابرهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امراة اسمعيل انزل حتى يغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى قوله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابرهيم عليه الصلوة والسلم رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجا الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى يخرج منه وعند ابي حنيفة رحمه الله عليه من لزمه القتل في الحل بقصاص او ردة او زنا فالتجا الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنا من النار وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وعنه عليه الصلوة والسلم الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود رضي الله عنه وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام من استطاع بدل من الناس وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة وكذا عن ابن عباس وابن عمر وعليه اكثر العلماء وعن ابن الزبير هو على قدر القوة ومذهب مالك ان الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على قدر الطاقة وقد يجد الزاد والراحلة من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا راحلة له ولا زاد وعن الضحاك اذا قدر ان يوجر نفسه فهو مستطيع فقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة اكان يتركه بل كان ينطلق اليه ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج والضمير في اليه للحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيل اليه وفي هذا الكلام انواع من التوكيد والتشديد منها قوله ولله على الناس حج البيت يعني انه حق واجب لله في رقاب الناس لا ينفكون عن ادائه والخروج عن عهدته ومنها انه ذكر الناس ثم ابدل عنه من استطاع اليه سبيلا وفيه ضربان من التاكيد احدهما ان الابدال تثنية للمراد وتكرير له والثاني ان الايضاح



بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا ونحوه من التغليظ من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها قوله عن العالمين وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان ادل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج الى مكة غير واجب وروي انه لما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ومن كفر وعن النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروي حجوا قبل ان لا تحجوا حجوا قبل ان يمنع البر جانبه وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل ان تنبت في البادية شجرة لا تاكل منها دابة الا نفقت وعن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نوظروا وقرئ حج البيت بالكسر والله شهيد الواو للحال والمعنى لم تكفرون بآيات الله التي دلتكم على صدق محمد والحال ان الله شهيد على اعمالكم فمجازيكم عليها وهذه الحال توجب ان لا تجسروا على الكفر بآياته قرا الحسن تصدون من اصد عن سبيل الله عن دين حق علم انه سبيل الله التي امر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه ويمنعون من اراد الدخول فيه بجهدهم وقيل اتت اليهود الاوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا لمثله تبغونها عوجا تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة **فان قلت** كيف تبغونها عوجا وهو محال **قلت** فيه معنيان احدهما انكم تلبسون على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ وبتغييركم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والثاني انكم تتعبون انفسكم في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يتاتى لكم من وجود العوج فيما هو اقوم من كل مستقيم وانتم شهداء انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا ضال مضل او وانتم شهداء بين اهل دينكم عدول يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في عظائم امورهم وهم الاحبار وما الله بغافل وعيد ومحل تبغونها نصب على الحال قيل مر شاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديدا لطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه ذلك حيث تالفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يوم اقبح اولا واحسن آخرا من ذلك اليوم وكيف تكفرون معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجيب والمعنى من اين يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهي القرآن المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم غضة طرية وبين اظهركم رسول الله ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه ويجوز ان يكون حثا لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار ومكايدهم فقد هدي فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فقد افلحت كان الهدى قد حصل له فهو يخبر عنه حاصلا ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما ان قاصد الكريم متوقع للفلاح عنده حق تقاته واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروي

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ
مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝

مرفوعًا وقيل هو ان لا ياخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى
يخزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتأد ولا تموتن معناه ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت
كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو لا تأتني الا وانت على حصان فلا تنهاه عن الاتيان ولكنك تنهاه عن خلاف الحال
التي شرطت عليه في وقت الاتيان قوله اعتصموا بحبله يجوز ان يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتثال المتدلي
من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد او ترشيحا لاستعارة
الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه او واجتمعوا على التمسك بعهده الى عباده وهو
الايمان والطاعة او بكتابه لقول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد
من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدي الى صراط مستقيم ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع
الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضا ويحاربه او
ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي انتم عليها مما يأباه جامعكم والمؤلف بينكم وهو اتباع
الحق والتمسك بالاسلام كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف
فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا اخوانا متراحمين متناصحين مجتمعين على امر واحد قد نظم بينهم وازال الاختلاف وهو الاخوة
في الله وقيل هم الاوس والخزرج كانا اخوين لاب وام فوقعت بينهم العداوة والبغضاء وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة
الى ان اطفأ الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم مشفين على
ان تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم منها بالاسلام والضمير للحفرة او للنار او للشفا وانما انث لاضافته الى الحفرة
وهو منها كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم وشفا الحفرة وشفتها حرفها بالتذكير والتأنيث ولامها واو الا انها في المذكر
مقلوبة وفي المؤنث محذوفة ونحو الشفا والشفة الجانب والجانبة **فان قلت** كيف جعلوا على حرف حفرة من النار
**قلت** لو ماتوا على ما كانوا عليه وقعوا في النار فمثلت حياتهم التي يتوقع بعدها الوقوع في النار بالقعود على حرفها مشفين
على الوقوع فيها كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ان تزدادوا هدى ولتكن منكم امة
من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم
كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما نهى عن معروف وامر بمنكر وربما عرف الحكم في مذهبه وجهله
في مذهب صاحبه فنهاه عن غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيده انكاره الا تماديا
او على من الانكار عليه عبث كالانكار على اصحاب المآصر والجلادين واضرابهم وقيل من للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون
بمعروف كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون واولئك هم المفلحون هم الاخصاء بالفلاح دون غيرهم وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله و
اوصلهم وعنه عليه الصلوة والسلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه
وعن علي رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له
وعن حذيفة يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان
الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن والامر بالمعروف تابع للمأمور به ان كان واجبا
فواجب وان كان ندبا فندب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لاتصافه بالقبح **فان قلت**
ما طريق الوجوب **قلت** قد اختلف فيه الشيخان فعند ابي علي السمع والعقل وعند ابي هاشم وحده السمع **فان قلت**
ما شرائط النهي **قلت** ان يعلم الناهي ان ما ينكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يأمن ان ينكر الحسن وان لا يكون ما ينهى عنه
واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله وان لا يغلب على ظنه ان المنهي يزيد في منكراته

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ
اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّٰهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ تِلْكَ آيَاتُ اللّٰهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللّٰهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ۝ وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ۝

وان لا يغلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر لانه عبث **فان قلت** فما شروط الوجوب **قلت** ان يغلب على ظنه
وقوع المعصية نحو ان يرى الشارب قد تهيأ لشرب الخمر باعداد آلاته وان لا يغلب على ظنه انه ان انكر لحقته مضرة عظيمة
**فان قلت** كيف يباشر الانكار **قلت** يبتدئ بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان الغرض كف المنكر
قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا **فان قلت** فمن يباشره **قلت** كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه
وقد اجمعوا ان من رأى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبحه لكل احد فاما الانكار الذي بالقتال
فالامام وخلفاؤه اولى لانهم اعلم بالسياسة ومعهم عدتها **فان قلت** فمن يؤمر وينهى **قلت**
كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرر غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يتعودوها كما يؤخذون
بالصلوة ليمرنوا عليها **فان قلت** هل يجب على مرتكب المنكر ان ينهى عما يرتكبه **قلت** نعم يجب عليه لان
ترك ارتكابه وانكاره واجبان عليه فبتركه احد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الآخر وعن السلف مروا بالخير وان لم تفعلوا
وعن الحسن انه سمع مطرف بن عبد الله يقول لا اقول ما لا افعل فقال وايّنا يفعل ما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذه
منكم فلا يأمر احد بمعروف ولا ينهى عن منكر **فان قلت** كيف قيل يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
**قلت** الدعاء الى الخير عام في التكاليف من الافعال والتروك والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص فجيء بالعام
ثم عطف عليه الخاص ايذانا بفضله كقوله والصلاة الوسطى كالذين تفرقوا واختلفوا وهم اليهود والنصارى من بعد ما جاءهم
البينات الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعوا هذه الامة وهم المشبهة والمجبرة والحشوية
واشباههم يوم تبيض وجوه نصب بالظرف وهو لهم او باضمار اذكروا وقرئ تبيض بكسر حرف المضارعة وتبياض وتسواد
والبياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من اهل نور الحق وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته
واشرقت وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل ظلمة الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكمده واسودت
صحيفته واظلمت واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بالله وبسعة رحمته من ظلمات الباطل واهله اكفرتم فيقال لهم اكفرتم
والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم والظاهر انهم اهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن عطاء تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون
وقيل اهل البدع والاهواء وعن ابي امامة رضي الله عنه هم الخوارج ولما رآهم على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب
النار هؤلاء شر قتلى تحت اديم السماء وخير قتلى تحت اديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له ابو غالب اشيء تقوله برأيك
ام شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فما شأنك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام
فكفروا ثم قرأ هذه الآية ثم اخذ بيده فقال ان بأرضك منهم كثيرا فأعاذك الله منهم وقيل هم جميع الكفار لاعراضهم عما اوجبه
الاقرار حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ففي رحمة الله ففي نعمته وهي الثواب المخلد **فان قلت** كيف
موقع قوله هم فيها خالدون بعد قوله ففي رحمة الله **قلت** موقع الاستئناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها
خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك ملتبسة بالحق والعدل من جزاء
المحسن والمسيء بما يستوجبانه وما الله يريد ظلما فيأخذ احدا بغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن و
نكر ظلما وقال للعالمين على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه فسبحان من يحلم عمن يصفه بارادة القبائح والرضى بها
كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله
تعالى وكان الله غفورا رحيما قوله كنتم خير امة كانه قيل وجدتم خير امة وقيل كنتم في علم الله خير امة وقيل كنتم في الامم قبلكم مذكورين
بانكم خير امة موصوفين به اخرجت اظهرت وقوله تامرون كلام مستأنف بين به كونهم خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس
ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم وتؤمنون بالله جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من آمن ببعض ما يجب الايمان

لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ● ضربت عليهم الذلة اين ما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ● ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ● يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين

من رسول او كتاب او بعث او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يعتد بايمانه فكانه غير مؤمن بالله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله ولو آمن اهل الكتاب مع ايمانهم بالله لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على دين الاسلام حبا للرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا لكان لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا ما هو خير مما آثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى الا ضررا مقتصرا على اذى بقول من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بالتلهي بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم بانهم لا يقدرون ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر يبالى به مع انه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فان قلت هلا جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون قلت عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرون فان قلت فاي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى قلت لو جزم لكان نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية الادبار وحين رفع كان نفي النصر وعدا مطلقا كانه قال ثم شانهم وقصتهم التي اخبركم عنها وابشركم بها بعد التولية انهم مخذولون منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون بعدها بجناح ولا يستقيم لهم امر وكان كما اخبر من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر فان قلت فما الذي عطف عليه هذا الخبر قلت جملة الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون فان قلت فما معنى التراخي في ثم قلت التراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار فان قلت ما موقع الجملتين اعني منهم المؤمنون ولن يضروكم قلت هما كلامان واردان على طريق الاستطراد عند اجراء ذكر اهل الكتاب كما يقول القائل وعلى ذكر فلان فان من شانه كيت وكيت ولذلك جاء من غير عاطف بحبل من الله في محل النصب على الحال بتقدير الا معتصمين او متمسكين او متلبسين بحبل من الله وهو استثناء من اعم عام الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية وباءوا بغضب من الله استوجبوه وضربت عليهم المسكنة كما يضرب البيت على اهله فهم ساكنون في المسكنة غير ظاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله وغضبه ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبواء بغضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بما عصوا اي ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم ان الكفر وحده ليس بسبب في استحقاق سخط الله وان سخط الله مستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر ونحوه مما خطيئاتهم اغرقوا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل الضمير في ليسوا سواء لاهل الكتاب اي ليس اهل الكتاب مستوين وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله تامرون بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة امة قائمة مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود فقام بمعنى استقام وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لانه ابين لما يفعلون وادل على حسن صورة امرهم وقيل عني صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن مسعود رضي الله عنه اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم وقرا هذه الاية وقوله يتلون ويؤمنون في محل الرفع صفتان لامة اي امة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم به كلا ايمان باشراكهم به عزيرا وكفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض ومن الايمان باليوم الآخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين ومن المسارعة

وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين ● ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ● مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ● يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون

في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في توليه والقيام به وآثر الفور على التراخي واولئك الموصوفون بما وصفوا به من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم ويجوز ان يريد بالصالحين المسلمين فلن تكفروه لما وصف الله عز وعلا الشكر في قوله والله شكور حليم في معنى توفية الثواب نفى عنه نقيض ذلك فان قلت لم عدي الى مفعولين وشكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها قلت ضمن معنى الحرمان فكانه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه وقرئ تفعلوا وتكفروه بالياء والتاء والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على انه لا يفوز عنده الا اهل التقوى الصر الريح الباردة نحو الصرصر قال لا تعدلن اتاويين تضربهم نكباء صر باصحاب المحلات كما قالت ليلى الاخيلية ترثي توبة لم يغلب الخصم الا الد ويملأ الجفان سديفا يوم نكباء صرصر فان قلت فما معنى قوله كمثل ريح فيها صر قلت فيه اوجه احدها ان الصر في صفة الريح بمعنى الباردة فوصف بها القرة بمعنى فيها قرة صر كما تقول برد بارد على المبالغة والثاني ان تكون الصر مصدرا في الاصل بمعنى البرد فجيء به على اصله والثالث ان يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن قولك ان ضيعني فلان ففي الله كاف وكافل قال وفي الرحمن للضعفاء كاف شبه ما كانوا ينفقون من اموالهم في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه الله بالزرع الذي حسه البرد فذهب حطاما وقيل هو ما كانوا يتقربون به الى الله تعالى مع كفرهم وقيل ما انفقوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضاع عنهم لانهم لم يبلغوا بانفاقه ما انفقوه لاجله وشبه بحرث قوم ظلموا انفسهم فاهلك عقوبة لهم على معاصيهم لان الاهلاك عن سخط اشد وابلغ فان قلت فلم قال ظلموا انفسهم ولم يقتصر بقوله اصابت الحرث او اصابت حرث قوم قلت لان الغرض تشبيه ما ينفقون بشيء يذهب على الكلية حتى لا يبقى منه شيء وحرث الكافرين الظالمين هو الذي يذهب على الكلية لا منفعة لهم فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة فاما حرث المؤمن فلا يذهب على الكلية لانه وان كان يذهب صورة الا انه لا يذهب معنى لما فيه من حصول الاعواض لهم في الآخرة والثواب بالصبر على الذهاب فان قلت الغرض تشبيه ما انفقوا في قلة جدواه وضياعه بالحرث الذي ضربته الصر والكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون ممثلا بالريح قلت هو من التشبيه المركب الذي مر في تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح او مثل ما ينفقون كمثل مهلك ريح وهو الحرث وقرئ تنفقون بالتاء وما ظلمهم الله الضمير للمنفقين على معنى وما ظلمهم الله بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث لم ياتوا بها مستحقة للقبول او لاصحاب الحرث الذين ظلموا انفسهم اي وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن انفسهم يظلمونها هم ولا يجوز ان يراد ولكنه انفسهم يظلمون على اسقاط ضمير الشان لانه انما يجوز في الشعر بطانة الرجل ووليجته خصيصه وصفيه الذي يفضي اليه بشقوره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون ابناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تتخذوا وبطانة على الوصف اي بطانة كائنة من دونكم مجاوزة لكم لا يالونكم خبالا يقال الى في الامر يالو اذا قصر فيه ثم استعمل معدى الى مفعولين في قولهم لا آلوك نصحا ولا آلوك جهدا على التضمين والمعنى لا امنعك نصحا ولا انقصكه والخبال الفساد ودوا ما عنتم ودوا عنتكم على ان ما مصدرية والعنت شدة الضرر والمشقة واصله انهياض العظم بعد جبره اي تمنوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر وابلغه قد بدت البغضاء من افواههم لانهم لا يتمالكون مع ضبطهم انفسهم وتحاملهم عليها ان ينفلت من السنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين وعن قتادة قد بدت البغضاء لاوليائهم من المنافقين والكفار لاطلاع بعضهم بعضا على ذلك وفي قراءة عبد الله قد بدا البغضاء قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاة

هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ● إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ● وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ●

اولياء الله ومعاداة اعدايه ان كنتم تعقلون ما بيّن لكم فعملتم به **فان قلت** كيف موقع هذه الجمل **قلت**
يجوز ان يكون لا يالونكم صفة للبطانة وكذلك قد بدت البغضاء كانه قيل بطانة غير آليكم خبالا بادية بغضاؤهم واما قد
بيّنا فكلام مبتدا، واحسن منه وابلغ ان تكون مستانفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة ها للتنبيه
وانتم مبتدا، واولاء خبره اى انتم اولاء الخاطئون فى موالاة منافقى اهل الكتاب وقوله تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم
فى موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لاهل البغضاء وقيل اولاء موصول تحبونهم صلته والواو فى وتؤمنون واو الحال و
انتصابها من لا يحبونكم اى لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يبغضونكم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون
بشئ من كتابكم وفيه توبيخ شديد بانهم فى باطلهم اصلب منكم فى حقكم ونحوه فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله
ما لا يرجون ويوصف المغتاظ والنادم بعض الانامل والبنان والابهام **قال الحرث بن ظالم المرّى**
فاقتل اقواما لياما اذلة يعضون من غيظ رؤس الاباهم قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به و
المراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعز اهله وما لهم فى ذلك من الذل والخزي والتبار ان الله
عليم بذات الصدور فهو يعلم ما فى صدور المنافقين من الحنق والبغضاء وما يكون منهم فى حال خلو بعضهم ببعض وهو
كلام داخل فى جملة المقول او خارج منها **فان قلت** فكيف معناه على الوجهين **قلت** اذا كان داخلا
فى جملة المقول فمعناه اخبرهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرونه
بينكم وهو مضمرات الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه واذا كان خارجا فمعناه قل لهم ذلك يا محمد
ولا تتعجب من اطلاعى اياك على ما يسرون فانى اعلم ما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه فى صدورهم لم يظهروه
بالسنتهم ويجوز ان لا يكون ثم قول وان يكون قوله قل موتوا بغيظكم امرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطيب النفس و
قوة الرجاء والاستبشار بوعد الله ان يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذلالهم به كانه قيل حدث نفسك بذلك الحسنة
الرخاء والخصب والنصرة والغنيمة ونحوها من المنافع والسيئة ما كان ضد ذلك وهذا بيان لفرط معاداتهم حيث
يحسدونهم ويشمتون بهم فيما اصابهم من الشدة **فان قلت** كيف وصف الحسنة بالمس والسيئة بالاصابة
**قلت** المس مستعار لمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك
مصيبة ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا ما نهيتم عنه من موالاتهم او وان تصبروا على تكاليف الدين ومشاقه وتتقوا الله فى
اجتنابكم محارمه كنتم فى كنف الله فلا يضركم كيدهم وقرئ لا يضركم من ضاره يضيره ويضركم على ان ضمة الراء لاتباع ضمة
الضاد كقولك مد يا هذا وروى المفضل عن عاصم لا يضرّكم بفتح الراء وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على
كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قالت الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا فى نفسك ان الله بما
تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط ففاعل بكم ما انتم اهله وقرئ بالياء بمعنى انه عالم بما يعملون فى عداوتكم فمعاقبهم
عليه واذكر اذ غدوت من اهلك بالمدينة وهو غدوه الى احد من حجرة عايشة رضى الله عنها روى ان المشركين نزلوا
باحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابىّ بن سلول ولم يدعه قط
قبلها فاستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو
قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا
قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول الله
اخرج بنا الى هؤلاء الاكلب لا يرون انا قد جبنا عنهم وقال عليه الصلوة والسلام انى قد رايت فى منامى بقرا مذبحة
حولى فاولتها خيرا ورايت فى ذباب سيفى ثلما فاولته هزيمة ورايت كانى ادخلت يدى فى درع حصينة فاولتها



إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ● وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ● إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ●

المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد
اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل فلبس لامته فلما راوه قد لبس لامته ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والوحى ياتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى
يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة واصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال يمشى على رجليه فجعل
يصف اصحابه للقتال كانما يقوّم بهم القدح ان راى صدرا خارجا قال تاخر وكان نزوله فى عدوة الوادى وجعل ظهره
وعسكره الى احد وامّر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا تبوّى المؤمنين تنزلهم
وقرا عبد الله للمؤمنين بمعنى تسوّى لهم وتهيئ مقاعد للقتال مواطن ومواقف وقد اتسع فى قعد وقام حتى اجريا
مجرى صار واستعمل المقعد والمقام فى معنى المكان ومنه قوله تعالى فى مقعد صدق قبل ان تقوم من مقامك من مجلسك
وموضع حكمك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم اذ همت طائفتان بدل من اذ غدوت او عمل فيه معنى سميع عليم
والطائفتان حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى الف وقيل فى تسع مائة وخمسين والمشركون فى ثلثة الاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله
بن ابىّ بثلث الناس وقال يا قوم علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصارى فقال انشدكم الله فى نبيكم
وانفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنه اضمروا ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فثبتوا والظاهر انها ما كانت الا همة
وحديث نفس وكما لا تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم يردها صاحبها الى الثبات والصبر ويوطنها على احتمال
المكروه كما **قال عمرو بن الاطنابة** اقول لها اذا جشات وجاشت مكانك تحمدى او تستريحى حتى قال معوية
عليكم بحفظ الشعر فقد كدت اضع رجلى فى الركاب يوم صفين فما ثبتنى الا قول عمرو بن الاطنابة ولو كانت
عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول والله وليهما ويجوز ان يراد والله ناصرهما ومتولى امرهما فما لهما تفشلان
ولا تتوكلان على الله **فان قلت** ما معنى ما روى من قول بعضهم عند نزول الاية والله يعلم ما يسرنا انا لم نهم
بالذى هممنا به وقد اخبرنا الله بانه ولينا **قلت** معنى ذلك فرط الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثناء الله
وانزاله فيهم اية ناطقة بصحة الولاية وان تلك الهمة غير ماخوذ بها لانها لم تكن عن عزيمة وتصميم كانت سببا لنزولها
والفشل الجبن والخور وقرا عبد الله والله وليهم كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا امرهم بان لا يتوكلوا الا عليه
ولا يفوضوا امورهم الا اليه ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم فى حال قلة وذلة والاذلة
جمع قلة والذلان جمع الكثرة وجاء بجمع القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال
وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك انهم خرجوا على النواضح يعتقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس
واحد وقلتهم انهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان عدوهم فى حال كثرة زهاء الف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكة
وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به فاتقوا الله فى الثبات مع رسوله لعلكم تشكرون بتقواكم ما انعم
به عليكم من نصرته او لعلكم ينعم الله عليكم نعمة اخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سبب له اذ تقول ظرف لنصركم
على ان يقول لهم ذلك يوم بدر او بدل ثان من اذ غدوت على ان يقوله لهم يوم احد **فان قلت** كيف يصح ان يقوله
لهم يوم احد ولم تنزل فيه الملائكة **قلت** قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا
حيث خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك لم تنزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم لنزلت وانما قدم لهم الوعد
بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويثقوا بنصر الله ومعنى الن يكفيكم انكار ان لا يكفيهم الامداد بثلثة
الاف من الملائكة وانما جئ بلن الذى هو لتاكيد النفى للاشعار بانهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالايسين

بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۝ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ ۝ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝

من النصر وبلى ايجاب لما بعد لن يعني بلى يكفيكم الامداد بهم فاوجب الكفاية ثم قال ان تصبروا وتتقوا يمددكم باكثر من ذلك العدد مسومين للقتال ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا من قولك قفل من غزوته وخرج من فوره الى غزوة اخرى وجاء فلان ورجع من فوره ومنه قول ابي حنيفة رحمه الله الامر على الفور لا على التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها فقيل خرج من فوره كما تقول من ساعته لم يلبث والمعنى ان هجموا يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بالملائكة في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد ان الله يعجل نصرتكم وييسر فتحكم ان صبرتم واتقيتم وقرئ منزلين بالتشديد ومنزلين بكسر الزاء بمعنى منزلين النصر ومسومين بفتح الواو وكسرها بمعنى معلمين ومعلمين انفسهم او خيلهم قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وعن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت وما جعله الله الا لان يمدكم اي وما جعل الله امدادكم بالملائكة الا بشارة لكم بانكم تنصرون ولتطمئن به قلوبكم كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من عند المقاتلة اذا تكاثروا ولا من عند الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوي به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة ويربط به على قلوب المجاهدين العزيز الذي لا يغالب في حكمه الحكيم الذي يعطي النصر ويمنعه لما يرى من المصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم او يكبتهم او يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة فينقلبوا خائبين غير ظافرين بمبتغاهم ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبته بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقة وقيل في قول ابي الطيب لا اكبت حاسدا واري عدوا كانهما وداعك والرحيل هو من الكبد والرئة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او يتوب عطف على ما قبله وليس لك من الامر شيء اعتراض والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يهزمهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شيء انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وقيل ويتوب منصوب باضمار ان وان يتوب في حكم اسم معطوف باو على الامر او على شيء اي ليس لك من امرهم شيء او من التوبة عليهم او من تعذيبهم او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وقيل او بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او تعطيني حقي على معنى ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتتشفى منهم وقيل شجه عتبة بن ابي وقاص يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالم مولى ابي حذيفة يغسل عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه ان فيهم من يؤمن عن الحسن رحمه الله يغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء ان يغفر الا للتائبين ويعذب من يشاء ولا يشاء ان يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يغفر لمن يتوب اليه ويعذب من لقيه ظالما واتباعه قوله او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بين لمن يشاء وانهم المتوب عليهم او الظالمون ولكن اهل الاهواء والبدع يتصامون ويتعامون عن آيات الله فيخبطون خبط عشواء ويطيبون انفسهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم يهب الذنب الكبير لمن يشاء على الذنب الصغير لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة نهي عن الربوا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فاستغرق بالشيء الطفيف مال المديون واتقوا النار التي اعدت للكافرين كان ابو حنيفة رحمه الله يقول هي اخوف آية في القرآن حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفرهم على طاعته وطاعة رسوله ومن تأمل هذه الآيات وامثالها لم يحدث نفسه بالاطماع



وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝

الفارغة والتمني على الله وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا ما لا يخفى على العارف الفطن من دقة مسلك التقوى وصعوبة اصابة رضى الله وعزة التوصل الى رحمته وثوابه في مصاحف اهل المدينة والشام سارعوا بغير واو وقرأ الباقون بالواو وتنصره قراءة ابي وعبد الله وسابقوا ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما تستحقان به عرضها السموات والارض اي عرضها عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه وخص العرض لانه في العادة ادنى من الطول للمبالغة كقوله بطائنها من استبرق وعن ابن عباس رضي الله عنه كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض في السراء والضراء في حال الرخاء واليسر وحال الضيقة والعسر اي لا يخلون بان ينفقوا في كلتي الحالتين ما قدروا عليه من قليل او كثير كما يحكى عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة رضي الله عنها انها تصدقت بحبة عنب او في جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة لا تمنعهم حال فرح وسرور ولا حال محنة وبلاء من المعروف وسواء عليهم كان الواحد منهم في عرس او حبس فانه لا يدع الاحسان وافتتح بذكر الانفاق لانه اشق شيء على النفس وادله على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت اعظم الاعمال للحاجة اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين كظم القربة اذا ملأها وشد فاها وكظم البعير اذا لم يجتر ومنه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا وعن عائشة رضي الله عنها ان خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء والعافين عن الناس اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه وروي ينادي مناد يوم القيامة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب المحسنين يجوز ان تكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون وان تكون للعهد فيكون اشارة الى هؤلاء والذين عطف على المتقين اي اعدت للمتقين وللتائبين وقوله اولئك اشارة الى الفريقين ويجوز ان يكون والذين مبتدأ خبره اولئك فاحشة فعلة متزايدة القبح او ظلموا انفسهم اي اذنبوا اي ذنب كان مما يؤاخذون به وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس ما دونه من القبلة واللمسة ونحوهما وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ذكروا الله تذكروا عقابه او وعيده او نهيه او حقه العظيم وجلاله الموجب للخشية والحياء منه فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها لقبحها نادمين عازمين ومن يغفر الذنوب الا الله وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة وان التائب من الذنب عنده كمن لا ذنب له وانه لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه وان عدله يوجب المغفرة للتائب لان العبد اذا جاء في الاعتذار والتنصل باقصى ما يقدر عليه وجب العفو والتجاوز وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم والمعنى انه وحده معه مصححات المغفرة وهي جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وروي لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وهم يعلمون حال من فعل الاصرار وحرف النفي منصب عليهما معا والمعنى وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها والنهي عنها والوعيد عليها لانه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح وفي هذه الآيات بيان قاطع ان الذين آمنوا على ثلث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصرين ومن خالف في ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه قال اجر العاملين بعد قوله جزاؤهم لانهما في معنى واحد وانما خالف بين اللفظين لزيادة التنبيه على ان ذلك جزاء واجب على عمل واجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون وروي ان الله عز وجل اوحى الى موسى ما اقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف اجود برحمتي على من يبخل بطاعتي وعن شهر بن حوشب طلب

قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ● هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ● ولا تهنوا ولا
تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ● إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا
ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ● وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ●

الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وجهالة
وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وعن رابعة
البصرية انها كانت تنشد ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس والمخصوص بالمدح محذوف
تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن يريد ما سنه الله في الامم المكذبين من
وقايعه كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من
قبل هذا بيان للناس ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعني حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين
قبلهم والاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم وهدى وموعظة للمتقين يعني انه مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين فهو
زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين ويجوز ان يكون قوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الايمان وما
يستحق به ما ذكر من اجر العاملين ويكون قوله هذا بيان اشارة الى ما لخص وبين من امر المتقين والتائبين والمصرين
ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد وتقوية من قلوبهم يعني ولا تضعفوا عن
الجهاد لما اصابكم اي لا يورثنكم ذلك وهنا وجبنا ولا تبالوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح وانتم الاعلون وحالكم
انكم اعلى منهم واغلب لانكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم يوم احد او وانتم الاعلون شانا لان قتالكم لله
ولاعلاء كلمته وقتالهم للشيطان ولاعلاء كلمة الكفر ولان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار او هي بشارة لهم بالعلو و
الغلبة اي وانتم الاعلون في العاقبة وان جندنا لهم الغالبون ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي يعني ولا تهنوا ان
صح ايمانكم على ان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه او بالاعلون اي ان كنتم
مصدقين بما يعدكم الله ويبشركم به من الغلبة قرح قرئ بفتح القاف وضمها وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل
هو بالفتح الجراح وبالضم المها وقرا ابو السمال قرح بفتحتين وقيل القرح والقرح كالطرد والطرد والمعنى ان نالوا منكم
يوم احد فقد نلتم منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال فانتم اولى ان لا تضعفوا
ونحوه فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم احد فقد نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان قلت فكيف قيل قرح مثله وما كان قرحهم يوم احد مثل قرح المشركين قلت
بل كان مثله ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار الا ترى الى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا
فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون وتلك الايام تلك مبتدا والايام صفته ونداولها خبره
ويجوز ان يكون تلك الايام مبتدا وخبرا كما تقول هي الايام تبلي كل جديد والمراد بالايام اوقات الظفر والغلبة
نداولها نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من ابيات الكتاب فيوما علينا ويوما لنا ويوما
نساء ويوما نسر وفي امثالهم الحرب سجال وعن ابي سفيان انه صعد الجبل يوم احد فمكث ساعة ثم قال اين ابن ابي
كبشة اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ابو بكر وها انا عمر قال ابو سفيان
يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر رضي الله عنه لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال انكم تزعمون
ذلك فقد خبنا اذن وخسرنا والمداولة مثل المعاورة قال يرد المياه فلا يزال مداولا في الناس بين تمثل وسماع
يقال داولت بينهم الشيء فتداولوه وليعلم الله الذين آمنوا فيه وجهان احدهما ان يكون المعلل محذوفا معناه وليتميز
الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو من باب التمثيل بمعنى فعلنا ذلك فعل من يريد ان يعلم
من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فالله عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها وقيل معناه وليعلمهم
علما يتعلق به الجزاء وهو ان يعلمهم موجودا منهم الثبات والثاني ان تكون العلة محذوفة وهذا عطف عليه معناه فعلنا
ذلك ليكون كيت وكيت وليعلم الله وانما حذف للايذان بان المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ليسليهم عما جرى وليبصرهم

ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ● ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه
وانتم تنظرون ● وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا وسيجزي الله الشاكرين ●

ان العبد يسوءه ما يجري عليه من المصائب ولا يشعر ان لله في ذلك من المصالح ما هو غافل عنه ويتخذ منكم شهداء
وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم احد او ليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما يبتلى
به صبركم من الشدائد من قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض
ومعناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله الممحصين من الذنوب والتمحيص
التطهير والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وغير ذلك
مما هو اصلح لهم وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما يعلم الله يعني
ولما تجاهدوا لان العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه يقول الرجل ما علم الله في
فلان خيرا يريد ما فيه خير حتى يعلمه ولما بمعنى لم الا ان فيه ضربا من التوقع فدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما
يستقبل وتقول وعدني ان يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل وانا اتوقع فعله وقرئ ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل اراد النون
الخفيفة ولما يعلمن فحذفها ويعلم الصابرين نصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع كقولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن وقرا
الحسن بالجزم على العطف وروى عبد الوارث عن ابي عمرو ويعلم بالرفع على ان الواو للحال كانه قيل ولما تجاهدوا وانتم
صابرون ولقد كنتم تمنون خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا فكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليصيبوا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين الحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى
المشركين وكان رايه في الاقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته فقد
رايتموه وانتم تنظرون اي رايتموه معاينين مشاهدين له حين قتل بين ايديكم من قتل من اخوانكم واقاربكم وشارفتم ان
تقتلوا وهذا توبيخ لهم على تمنيهم الموت وعلى ما تسببوا له من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحاحهم عليه ثم انهزامهم
عنه وقلة ثباتهم فان قلت كيف يجوز تمني الشهادة وفي تمنيها تمني غلبة الكافر المسلم قلت قصد متمني
الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه الى ذلك المتضمن كما ان من يشرب دواء الطبيب النصراني قاصد
الى حصول المامول من الشفاء ولا يخطر بباله ان فيه جر منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيقا لصناعته ولقد قال
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين نهض الى مؤتة وقيل له ردكم الله ● لكنني اسال الرحمن مغفرة ●
وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا ● او طعنة بيدي حران مجهزة ● بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا ● حتى يقولوا اذا مروا على جدثي
ارشدك الله من غاز وقد رشدا ● لما رمى عبد الله بن قميئة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج
وجهه اقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قميئة وهو يرى
انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وقيل كان الصارخ الشيطان
ففشا في الناس خبر قتله فانكفؤوا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله حتى انحازت اليه طائفة
من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا خبر قتلك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين
فنزلت وروي انه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس
من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان
قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه
وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرا اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل
حتى قتل وعن بعض المهاجرين انه مر بانصاري يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقال ان كان
قتل فقد بلغ قاتلوا على دينكم والمعنى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا وكما ان اتباعهم بقوا متمسكين
بدينهم بعد خلوهم فعليكم ان تتمسكوا بدينه بعد خلوه لان الغرض من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم تبليغ الرسالة والزام

وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين • وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين • وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين • فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين • يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين • بل الله مولاكم وهو خير الناصرين • سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين • ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين

الحجة لا وجوده لاوجوده بين اظهر قومه افان مات الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لا للانقلاب عنه **فان قلت** لم ذكر القتل وقد علم انه لا يقتل **قلت** لكونه مجوزا عند المخاطبين **فان قلت** اما علموه من ناحية قوله والله يعصمك من الناس **قلت** هذا مما يختص بالعلماء منهم وذوي البصيرة الا ترى انهم سمعوا بخبر قتله فهربوا على انه يحتمل العصمة من فتنة الناس واضلالهم والانقلاب على الاعقاب الادبار عما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من امر الجهاد وغيره وقيل الارتداد وما ارتد احد من المسلمين ذلك اليوم الا ما كان من قول المنافقين ويجوز ان يكون على وجه التغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلامه فلن يضر الله شيئا يعني فما ضر الا نفسه لان الله تعالى لا يجوز عليه المضار والمنافع وسيجزي الله الشاكرين الذين لم ينقلبوا كانس بن النضر واضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا نعمة الاسلام فيما فعلوا المعنى ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشيئة الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا ان ياذن له الله فيه تمثيلا ولان ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له ان يقبض نفسا الا باذن من الله وهو على معنيين احدهما تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم ان الحذر لا ينفع وان احدا لا يموت قبل بلوغ اجله وان خوض المهالك واقتحم المعارك والثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو والتفافهم عليه واسلامهم فيه له نهزة للمختلس من الحفظ والكلاءة وتاخير الاجل كتابا مصدر مؤكد لان المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا موقتا له اجل معلوم لا يتقدم ولا يتاخر ومن يرد ثواب الدنيا تعريض بالذين شغلتهم الغنائم يوم احد نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الجزاء المبهم الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وقرئ يؤته وسيجزي بالياء فيهما قرئ قاتل وقتل وقتّل بالتشديد والفاعل ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه بمعنى قتل كائنا معه ربيون والقراءة بالتشديد تنصر الوجه الاول عن سعيد بن جبير ما سمعنا بنبي قتل في القتال والربيون الربانيون وقرئ بالحركات الثلاث فالفتح على القياس والضم والكسر من تغييرات النسب وقرئ فما وهنوا بكسر الهاء والمعنى فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده وما استكانوا للعدو وهذا تعريض بما اصابهم من الوهن والانكسار عند الارجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم حتى ارادوا ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها واستقصارا والدعاء بالاستغفار منها مقدما على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو ليكون طلبهم الى ربهم عن زكاء وطهارة وخضوع اقرب الى الاستجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر وخص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه هو المعتد به عنده تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ان تطيعوا الذين كفروا قال علي رضي الله عنه نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن ان تستنصحوا اليهود والنصارى وتقبلوا منهم لانهم كانوا يستغوونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ويقولون لو كان نبيا حقا ما غلب ولما اصابه واصحابه ما اصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يوما له ويوما عليه وعن السدي ان تستكينوا لابي سفيان واصحابه وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقيل هو عام في جميع الكفار وان على المؤمنين ان يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء ولا ينزلوا على حكمهم وعلى مشورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم بل الله مولاكم اي ناصركم لا تحتاجون معه الى نصرة احد وولايته وقرئ بالنصب على بل اطيعوا الله مولاكم سنلقي قرئ بالنون والياء والرعب بسكون العين وضمها قيل قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة وقيل ذهبوا الى



اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون • ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شيء قل ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور •

مكة فلما كانوا ببعض الطريق قالوا ما صنعنا شيئا قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن قاهرون ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك القى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا بما اشركوا بسبب اشراكهم اي كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم اشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا آلهة لم ينزل الله باشراكها حجة **فان قلت** كان هناك حجة حتى ينزلها الله فيصح لهم الاشراك **قلت** لم يعن ان هناك حجة الا انها لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان تقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر ولقد صدقكم الله وعده وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ويجوز ان يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعبهم وقيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة عند الجبل وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يحسونهم اي يقتلونهم قتلا ذريعا حتى اذا فشلوا والفشل الجبن وضعف الراي وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا ههنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فممن ثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الآخرة ونفر اعقابهم ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين وحالت الريح دبورا وكانت صبا حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصايب وثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو او هو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اديل لهم او اديل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصر رحمة **فان قلت** اين متعلق حتى اذا **قلت** محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره ويجوز ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم اذ تصعدون نصب بصرفكم او بقوله ليبتليكم او باضمار اذكر والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه يقال صعد في الجبل واصعد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة وقرا الحسن تصعدون يعني في الجبل وتعضدها الاولى قراءة ابي اذ تصعدون في الوادي وقرا ابو حيوة تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم وقرا الحسن تلون بواو واحدة وقد ذكرنا وجهها وقرئ يصعدون ويلوون بالياء والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتاخرة يقال جئت في آخر الناس واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم بتاويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم اي فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له او غما مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا بغم من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا لتتمرنوا على تجرع الغموم وتضروا باحتمال الشدايد فلا تحزنوا فيما بعد على فايت من المنافع ولا على مصيب من المضار ويجوز ان يكون الضمير في فاثابكم للرسول اي فاساكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل به من كسر الرباعية والشجة وغيرهما غمه ما نزل بكم فاثابكم غما اغتمه لاجلكم بسبب غم اغتممتموه لاجله ولم يثربكم على عصيانكم ومخالفتكم لامره وانما فعل ذلك ليسليكم وينفس عنكم لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نصر الله ولا على ما اصابكم من غلبة العدو انزل الله الامن على المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم عن ابي طلحة غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه وما احد الا ويميل تحت حجفته وعن الزبير لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ

لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا والامنة الامن وقرئ امنة
بسكون الميم كانها المرة من الامن ونعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حال منه مقدمة عليه كقولك
رايت راكبا رجلا او مفعولا له بمعنى نعستم امنة ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع آمن كبار
وبررة يغشى قرئ بالياء والتاء ردا على النعاس او على الامنة طايفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطايفة هم المنافقون
قد اهمتهم انفسهم ما بهم الا هم انفسهم لا هم الدين ولا هم رسول الله والمومنين او قد اوقعتهم انفسهم وما حل بهم في
الهموم والاشجان فهم في التشاكي والتباث غير الحق في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان
يظن به وظن الجاهلية بدل منه ويجوز ان يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تاكيد ليظنون كقولك هذا
القول غير ما تقول وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق تريد الظن المختص بالملة
الجاهلية ويجوز ان يراد ظن اهل الجاهلية اي لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله يقولون لرسول الله
يسالونه هل لنا من الامر من شيء معناه هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون النصر والاظهار على العدو قل ان
الامر كله لله ولاوليايه المومنين وهو النصر والغلبة كتب الله لاغلبن انا ورسلي وان جندنا لهم الغالبون يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الامر من شيء سوال المومنين المسترشدين وهم فيما يبطنون
على النفاق يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر كله لله لو كان لنا من الامر شيء اي لو كان الامر كما
قال محمد ان الامر كله لله ولاوليايه وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة قل لو كنتم
في بيوتكم يعني من علم الله منه انه يقتل ويصرع في هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم
لبرز من بينكم الذين علم الله انهم يقتلون الى مضاجعهم وهي مصارعهم ليكون ما علم انه يكون والمعنى ان الله كتب في اللوح
قتل من يقتل من المومنين وكتب مع ذلك انهم الغالبون لعلمه ان العاقبة في الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله
وان ما ينكبون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وترغيب في الشهادة وحرصهم على الشهادة مما يحرضهم على الجهاد فتحصل الغلبة
وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء يعنون لم نملك شيا من التدبير حيث خرجنا من المدينة الى احد وكان علينا ان نقيم
ولا نبرح كما كان راي عبد الله بن ابي وغيره ولو ملكنا من التدبير شيا لما قتلنا في هذه المعركة قل ان التدبير كله لله
يريد ان الله عز وعلا قد دبر الامر كما جرى ولو اقمتم بالمدينة ولم تخرجوا من بيوتكم لما نجا من القتل من قتل منكم وقرئ كتب
عليهم القتال وكتب عليهم القتل على البناء للفاعل ولبرز بالتشديد وضم الباء وليبتلي الله وليمتحن ما في صدور المومنين
من الاخلاص ويمحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لمصالح جمة وللابتلاء والتمحيص **فان قلت**
كيف مواقع الجمل التي بعد قوله وطايفة **قلت** قد اهمتهم صفة لطايفة ويظنون صفة اخرى او حال بمعنى قد
اهمتهم انفسهم ظانين او استيناف على وجه البيان للجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون **فان قلت** كيف
صح ان يقع ما هو مسالة عن الامر بدلا من الاخبار بالظن **قلت** كانت مسالتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز
ابداله منه ويخفون حال من يقولون وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من يخفون و
الاجود ان يكون استينافا استزلهم طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم ومعناه ان الذين انهزموا يوم
احد كان السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعتهم التاييد وتقوية القلوب حتى تولوا وقيل
استزلال الشيطان اياهم هو التولي وانما دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت لهم لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة
تجر الى الطاعة وتكون لطفا فيها وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقيل بعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي
امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فجرهم ذلك الى الهزيمة وقيل ذكرهم تلك الخطايا فكرهوا لقاء الله معها فاخروا
الجهاد حتى يصلحوا امرهم ويجاهدوا على حال مرضية **فان قلت** لم قيل ببعض ما كسبوا **قلت** هو كقوله تعالى



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً
فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝ وَلَئِن
مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ۝ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۝ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝

ويعفو عن كثير ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم والله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة وقالوا لاخوانهم اي لاجل
اخوانهم كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى الاخوة اتفاق الجنس والنسب اذا ضربوا في
الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى وفي قوله عفى الحياض اجون وقرئ
بتخفيف الزاي على حذف التاء من غزاة **فان قلت** كيف قيل اذا ضربوا مع قالوا **قلت** هو على حكاية الحال
الماضية كقولك حين يضربون في الارض **فان قلت** ما متعلق ليجعل **قلت** قالوا اي قالوا ذلك و
اعتقدوه ليكون حسرة في قلوبهم على ان اللام مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا بمعنى لا تكونوا مثلهم في النطق
بذلك القول واعتقاده ليجعله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم **فان قلت** ما معنى اسناد الفعل
الى الله تعالى **قلت** معناه ان الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضع الغم والحسرة في قلوبهم وضيق
صدورهم عقوبة فاعتقاده فعلهم وما يكون عنده من الغم والحسرة وضيق الصدر فعل الله عز وجل كقوله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى ما دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم
مثلهم حسرة في قلوبهم لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم مما يغمهم ويغيظهم والله يحيي ويميت رد لقولهم
اي الامر بيده قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد كما يشاء وعن خالد بن الوليد انه قال عند موته ما في موضع
شبر الا وفيه ضربة او طعنة وها انا اموت كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء والله بما تعملون بصير فلا تكونوا مثلهم
وقرئ بالياء يعني الذين كفروا لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرين
اولا في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد عن الجهاد
ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت
في سبيل الله خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وعن ابن عباس خير من طلاع الارض ذهبة حمراء وقرئ بالياء
اي يجمع الكفار لالى الله تحشرون لالى الرحيم الواسع المغفرة المثيب العظيم الثواب تحشرون ولوقوع اسم الله هذا الموقع مع تقديمه
وادخال اللام على الحرف المتصل به شان ليس بالخفي وقرئ متم بضم الميم وكسرها من مات يموت ومات يمات ما مزيدة للتوكيد
والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله ونحوه فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه
للرفق والتلطف بهم حتى اثابهم غما بغم وآساهم بالمباثة بعد ما خالفوه وعصوا امره وانهزموا وتركوه ولو كنت فظا جافيا غليظ
القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص
بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم في الامر يعني في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي لتستظهر برايهم ولما
فيه من تطييب نفوسهم والرفع من اقدارهم وعن الحسن قد علم الله انه ما به اليهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم وعن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشاورة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم فامر الله رسوله
بمشاورة اصحابه لئلا يثقل عليهم استبداده بالراي دونهم وقرئ وشاورهم في بعض الامر فاذا عزمت فاذا قطعت الراي
على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على الارشد الاصلح فان ما هو اصلح لك لا يعلمه الا الله لا انت ولا من
تشاور وقرئ فاذا عزمت بضم التاء بمعنى فاذا عزمت لك على شيء وارشدتك اليه فتوكل علي ولا تشاور بعد ذلك احدا
ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم وهذا تنبيه على ان
الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحوه ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
من بعد خذلانه او هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وقرا عبيد بن عمير وان يخذلكم
من اخذله اذا جعله مخذولا وفيه ترغيب في الطاعة وفيما يستحقون به النصر من الله والتاييد وتحذير من المعصية ومما

وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ● افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأويه جهنم وبئس المصير ● هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون ● لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ●

يستوجبون به العقوبة بالخذلان وعلى الله وليخص المومنون ربهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان
ايمانهم يوجب ذلك ويقتضيه يقال غل شيئا من المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية يقال اغل الجازر اذا سرق
من اللحم شيئا مع الجلد والغل الحقد الكامن في الصدر ومنه قوله عليه الصلوة والسلام من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء
يوم القيامة يحمله على عنقه وقوله هدايا الولاة غلول وعنه ليس على المستعير غير المغل ضمان وعنه لا اغلال ولا اسلال ويقال
اغله اذا وجده غالا كقولك ابخلته واحمدته ومعنى وما كان لنبي ان يغل وما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي الغلول وكذلك
من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع الى معنى الاول لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا و
فيه وجهان احدهما ان يبرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وينزهه وينبه على عصمته بان النبوة والغلول
متنافيان لئلا يظن ظان به شيئا منه وان لا يستريب احد كما روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين
لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها وروي انها نزلت في غنايم احد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى
ان يقول رسول الله من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنايم كما لم يقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم
ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري فقالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال عليه الصلوة والسلم بل ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم
والثاني ان يكون مبالغة في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روي انه بعث طلايع فغنمت غنايم فقسمها ولم يقسم
للطلايع فنزلت يعني وما كان لنبي ان يعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بالسوية وسمى حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا
وتقبيحا لصورة الامر ولو قرئ ان يغل من اغل بمعنى غل لجاز يأت بما غل يوم القيامة يأت بالشيء الذي غله بعينه يحمله
كما جاء في الحديث جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وروي الا لا اعرفن احدكم يأتي ببعير له رغاء وببقرة لها خوار وبشاة لها
ثغاء فينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا فقد بلغتك وعن بعض جفاة العرب انه سرق نافجة مسك فتليت
عليه الآية فقال اذن احملها طيبة الريح خفيفة المحمل ويجوز ان يراد يأت بما احتمل من وباله وتبعته واثمه **فان قلت**
هلا قيل ثم يوفى ما كسب ليتصل به **قلت** جيء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى
وهو ابلغ واثبت لانه اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا مجزي فموفى جزاءه علم انه غير متخلص من بينهم مع عظم
ما اكتسب وهم لا يظلمون اي يعدل بينهم في الجزاء كل جزاؤه على قدر كسبه هم درجات اي هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات
كقوله انصب للمنية تعتريهم رجالي ام هم درج السيول وقيل ذوو درجات والمعنى تفاوت منازل المثابين ومنازل المعاقبين
او التفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم باعمالهم ودرجاتها فمجازيهم على حسبها لقد من الله على المومنين على
من آمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وخص المومنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه من انفسهم من جنسهم عربيا
مثلهم وقيل من ولد اسمعيل كما انهم من ولده **فان قلت** فما وجه المنة عليهم في ان كان من انفسهم **قلت**
اذا كان منهم كان اللسان واحدا فسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في الصدق والامانة فكان ذلك
اقرب لهم الى تصديقه والوثوق به وفي كونه من انفسهم شرف لهم كقوله وانه لذكر لك ولقومك وفي قراءة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقراءة فاطمة رضي الله عنها من انفسهم اي من اشرفهم لان عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر ذروة نزار بن
معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة ذروة خندف وقريش ذروة مدركة وذروة قريش محمد صلى الله عليه وسلم
وفيما خطب به ابو طالب في تزويج خديجة رضي الله عنها وقد حضر معه بنو هاشم ورؤساء مضر الحمد لله الذي جعلنا من ذرية
ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا
وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله بعد
هذا له نبأ عظيم وخطر جليل وقرئ لمن من الله على المومنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان ان يراد لمن من الله على المومنين
منه او بعثه اذ بعث فيهم فحذف لقيام الدلالة او يكون اذ في محل الرفع كاذا في قولك اخطب ما يكون الامير اذا كان





اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير ● وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين ● وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ● الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ●

قائما بمعنى لمن من الله على المومنين وقت بعثه يتلو عليهم اياته بعد ما كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي ويزكيهم
ويطهرهم من دنس القلوب بالكفر ونجاسة ساير الجوارح بملابسة المحرمات والخبائث وقيل ويأخذ منهم الزكوة ويعلمهم
الكتاب والحكمة القرآن والسنة بعد ما كانوا اجهل الناس وابعدهم من دراسة العلوم وان كانوا من قبل من قبل بعثة
الرسول صلى الله عليه وسلم لفي ضلال ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وتقديره وان الشان
والحديث كانوا من قبل في ضلال مبين ظاهر لا شبهة فيه اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم قد
اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين ولما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم
حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع **فان قلت** علام عطفت الواو هذه الجملة
**قلت** على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده ويجوز ان تكون معطوفة على محذوف كانه قيل
افعلتم كذا وقلتم حينئذ انى هذا من اين هذا كقوله انى لك هذا لقوله من عند انفسكم وقوله من عند الله والمعنى انتم السبب
فيما اصابكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتخليتكم المركز وعن علي رضي الله عنه لاخذكم الفداء من اسارى بدر قبل
ان يؤذن لكم ان الله على كل شيء قدير فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى ان يصيب بكم تارة ويصيب منكم اخرى وما اصابكم
يوم احد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين فهو كاين باذن الله اي بتخليته استعار الاذن لتخليته الكفار وانه لم يمنعهم منهم
ليبتليهم لان الاذن مخل بين المأذون له ومراده وليعلم وهو كاين ليتميز المومنون والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء
ونفاق هؤلاء وقيل لهم من جملة الصلة عطف على نافقوا وانما لم يقل فقالوا لانه جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم
الى القتال كانه قيل فماذا قالوا لهم فقيل قالوا لو نعلم ويجوز ان تقتصر الصلة على نافقوا ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ قسم
الامر عليهم بين ان يقاتلوا للآخرة كما يقاتل المومنون وبين ان يقاتلوا ان لم يكن غم الآخرة دفعا عن انفسهم واهليهم واموالهم
فابوا القتال وجحدوا القدرة عليه رأسا لنفاقهم ودغلهم وذلك ما روي ان عبد الله بن ابي انخزل مع حلفايه فقيل
له فقال ذلك او ادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين وان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه وعن
سهل بن سعد الساعدي وقد كف بصره لو امكنني لبعت داري ولحقت بثغر من ثغور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم
قيل وكيف وقد ذهب بصرك قال لقوله او ادفعوا اراد كثروا سوادهم ووجه آخر وهو ان يكون معنى قولهم لو نعلم
قتالا لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم يعنون ان ما انتم فيه لخطاء رأيكم وزللكم عن الصواب ليس بشيء ولا يقال
لمثله قتال انما هو القاء بالانفس الى الهلكة لان رأي عبد الله كان في الاقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج هم
للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعني انهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالايمان وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفرهم
فلما انخزلوا عن عسكر المومنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم واقتربوا من الكفر وقيل هم لاهل الكفر
اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين يقولون بافواههم لا يتجاوز ايمانهم افواههم
ومخارج الحروف منهم ولا تعي قلوبهم منه شيئا وذكر الافواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم معدوم
في قلوبهم خلاف صفة المومنين في مواطاة قلوبهم لافواههم والله اعلم بما يكتمون من النفاق وبما يجري بعضهم مع بعض
من ذم المومنين وتجهيلهم وتخطية رأيهم والشماتة بهم وغير ذلك لانكم تعلمون بعض ذلك علما مجملا بامارات وانا اعلم كله
علم احاطة بتفاصيله وكيفياته الذين قالوا في اعرابه اوجه ان يكون نصبا على الذم او على الرد على الذين نافقوا او
رفعا على هم الذين قالوا او على الابدال من واو يكتمون ويجوز ان يكون مجرورا بدلا من الضمير في بافواههم او قلوبهم كقوله
على جوده لضن بالماء حاتم لاخوانهم لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد او اخوانهم في النسب وفي سكنى الدار
وقعدوا اي قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعنا اخواننا فيما امرناهم به من القعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل
قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين معناه قل ان كنتم صادقين في انكم وجدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ • فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ • الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ • الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ •

عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا يعني ان ذلك الدفع غير مغن عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذي هو احد اسباب الموت لم تقدروا على دفع ساير اسبابه المبثوثة ولابد لكم من ان يتعلق بكم بعضها روى انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا فقد كانوا صادقين في انهم دفعوا القتل عن انفسهم بالقعود فما معنى قوله ان كنتم صادقين **قلت** معناه ان النجاة من القتل يجوز ان يكون سببها القعود عن القتال وان يكون غيره لان اسباب النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل سبب نجاته ولو لم يقاتل لقتل فما يدريكم ان سبب نجاتكم القعود وانكم صادقون في مقالتكم وما انكرتم ان يكون السبب غيره ووجه آخر ان كنتم صادقين في قولكم لو اطاعونا وقعدوا ما قتلوا يعني انهم لو اطاعوكم وقعدوا لقتلوا قاعدين كما قتلوا مقاتلين وقوله فادرءوا عن انفسكم الموت استهزاء بهم اي ان كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادرءوا جميع اسبابه حتى لا تموتوا ولا تحسبن الذين الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد وقرئ بالياء على ولا يحسبن رسول الله او ولا يحسبن حاسب ويجوز ان يكون الذين قتلوا فاعلا والتقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي ولا يحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا **فان قلت** كيف جاز حذف المفعول الاول **قلت** هو في الاصل مبتدا فحذف كما حذف المبتدا في قوله احياء والمعنى هم احياء لدلالة الكلام عليهما وقرئ تحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد واحياء بالنصب على معنى بل احسبهم احياء عند ربهم مقربون عنده ذوو زلفى كقوله فالذين عند ربك يرزقون مثل ما يرزق ساير الاحياء ياكلون ويشربون وهو تاكيد لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله فرحين بما آتيهم الله من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ويستبشرون باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم اي لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم وقيل لم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم ان لا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المومنين وهو انهم يبعثون آمنين يوم القيمة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واحماد لحال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لاخوانه في الله وبشرى للمومنين بالفوز في المآب • وكرر يستبشرون ليعلق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وان ذلك اجر لهم على ايمانهم يجب في عدل الله وحكمته ان يحصل لهم ولا يضيع وقرئ وان الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء وعلى ان الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي وتعضدها قراءة عبد الله والله لا يضيع الذين استجابوا مبتداء خبره للذين احسنوا او صفة للمومنين او نصب على المدح روى ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان وقال لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت ومن في للذين احسنوا منهم للتبيين مثلها في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا لا بعضهم وعن عروة بن الزبير قالت لي عايشة ان ابويك لمن الذين استجابوا لله والرسول تعني ابا بكر والزبير • الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم روى ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا



فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ • إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ •

فقال يا نعيم اني واعدت محمدا ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراي اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد وقيل مر بابي سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فجعل لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوهم فكره المسلمون الخروج فقال عليه الصلوة والسلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل هي الكلمة التي قالها ابرهيم صلوات الله عليه حين القي في النار حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال وكان معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق وقالوا انما خرجتم لتشربوا السويق فالناس الاولون المثبطون والآخرون ابو سفيان واصحابه **فان قلت** كيف قيل الناس ان كان نعيم هو المثبط وحده **قلت** قيل ذلك لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وما له الا فرس واحد وبرد فرد ولانه حين قال ذلك لم يخل من ناس من اهل المدينة يضامونه ويصلون جناح كلامه ويثبطون مثل تثبيطه • **فان قلت** الام يرجع المستكن في فزادهم **قلت** الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كانه قيل قالوا لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا او الى مصدر قالوا كقولك من صدق كان خيرا له او الى الناس اذا اريد به نعيم وحده **فان قلت** كيف زادهم نعيم او مقوله ايمانا **قلت** لما لم يسمعوا قوله واخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد واظهروا حمية الاسلام كان ذلك اثبت ليقينهم واقوى لاعتقادهم كما يزداد الايقان بتناصر الحجج ولان خروجهم على اثر تثبيطه الى جهة العدو طاعة عظيمة والطاعات من جملة الايمان لان الايمان اعتقاد واقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عمر رضي الله عنه انه كان ياخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نزدد ايمانا وعنه لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح به وحسبنا الله محسبنا الله اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه والدليل على انه بمعنى المحسب انك تقول هذا رجل حسبك تصف به النكرة لان اضافته لكونه في معنى اسم الفاعل غير حقيقية ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله وهي السلامة وحذر العدو منهم وفضل وهو الربح في التجارة كقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم • لم يمسسهم سوء لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو واتبعوا رضوان الله بجراتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفي ذلك تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطا رايهم حيث حرموا انفسهم ما فاز به هولاء وروى انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم الشيطان خبر ذلكم بمعنى انما ذلكم المثبط هو الشيطان ويخوف اولياءه جملة مستانفة بيان لشيطنته او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان نعيم او ابو سفيان ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف بمعنى انما ذلكم قول الشيطان اي قول ابليس لعنه الله يخوف اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم اولياءه وقوله فلا تخافوهم وقيل يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **فان قلت** فالام يرجع الضمير في فلا تخافوهم على هذا التفسير **قلت** الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم فلا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافوني فجاهدوا مع رسولي وسارعوا الى ما يامركم به ان كنتم مومنين يعني ان الايمان يقتضي ان تؤثروا خوف الله على خوف الناس ولا يخشون احدا الا الله يسارعون في الكفر يقعون فيه سريعا ويرغبون فيه اشد رغبة وهم الذين نافقوا من المتخلفين وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام **فان قلت** فما معنى قوله ولا يحزنك الذين ومن حق الرسول ان يحزن لنفاق من نافق وارتداد من ارتد **قلت** معناه لا يحزنوك لخوف ان يضروك ويعينوا عليك الا ترى الى قوله انهم

يخوفكم اولياءه

إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ • مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ

لن يضروا الله شيئا يعني انهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائدا على غيرهم ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة اي نصيبا من الثواب ولهم بدل الثواب عذاب عظيم وذلك ابلغ ما ضر به الانسان نفسه **فان قلت** هلا قيل لا يجعل الله لهم حظا في الآخرة واي فائدة في ذكر الارادة **قلت** فائدته الاشعار بان الداعي الى حرمانهم وتعذيبهم قد خلص خلوصا لم يبق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تنبيها على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان ارحم الراحمين يريد ان لا يرحمهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اما ان يكون تكريرا لذكرهم للتاكيد والتسجيل عليهم بما اضاف اليهم واما ان يكون عاما للكفار والاول خاصا فيمن نافق من المتخلفين او ارتد عن الاسلام او على العكس وشيئا نصب على المصدر لان المعنى شيئا من الضرر وبعض الضرر الذين كفروا فيمن قرأ بالتاء نصب وانما نملي لهم خير لانفسهم بدل منه اي ولا تحسبن انما نملي للكافرين خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المفعولين كقوله ام تحسب ان اكثرهم يسمعون وما مصدرية بمعنى ولا تحسبن ان املاءنا خير وكان حقها في قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها وقعت في الامام متصلة فلا تخالف وتتبع سنة الامام في خط المصاحف **فان قلت** كيف صح مجيء البدل ولم يذكر الا احد المفعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد **قلت** صح ذلك من حيث ان التعويل على البدل والمبدل منه في حكم المنحى الا تراك تقول جعلت متاعك بعضه فوق بعض مع امتناع سكوتك على متاعك ويجوز ان يقدر مضاف محذوف على ولا تحسبن الذين كفروا اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وهو فيمن قرأ بالياء رفع والفعل متعلق بان وما في حيزه والاملاء لهم تخليتهم وشأنهم مستعار من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء وقيل هو امهالهم واطالة عمرهم والمعنى ولا تحسبن ان الاملاء خير لهم من منعهم او قطع آجالهم انما نملي لهم ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون الاملاء خيرا لهم فقيل انما نملي لهم ليزدادوا اثما **فان قلت** كيف جاز ان يكون ازدياد الاثم غرضا لله تعالى في املائه لهم **قلت** هو علة للاملاء وما كل علة بغرض الا تراك تقول قعدت عن الغزو للعجز والفاقة وخرجت من البلد لمخافة الشر وليس شيء منها بغرض لك وانما هي علل واسباب فكذلك ازدياد الاثم جعل علة للاملاء وسببا فيه **فان قلت** كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملاء كما كان العجز علة للقعود عن الحرب **قلت** لما كان في علم الله المحيط بكل شيء انهم مزدادون اثما فكان الاملاء وقع من اجله وبسببه على طريق المجاز وقرأ يحيى بن وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا ان املاءنا لازدياد الاثم كما يفعلون وانما هو ليتوبوا ويدخلوا في الايمان وقوله انما نملي لهم خير لانفسهم اعتراض بين الفعل ومعموله ومعناه ان املاءنا خير لانفسهم ان عملوا فيه وعرفوا انعام الله عليهم بتفسيح المدة وترك المعاجلة بالعقوبة **فان قلت** فما معنى قوله ولهم عذاب مهين على هذه القراءة **قلت** معناه ولا يحسبوا ان املاءنا لزيادة الاثم وللتعذيب والواو للحال كانه قيل ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين اللام لتاكيد النفي على ما انتم عليه من اختلاط المؤمنين الخلص والمنافقين حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يعزل المنافق عن المخلص وقرئ يميز من ميز وفي رواية عن ابن كثير يميز من اماز بمعنى ميز **فان قلت** لمن الخطاب في انتم **قلت** للمصدقين جميعا من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وانه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم في التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحي الى نبيه واخباره باحوالكم ثم قال وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليؤتي احدا منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بنفاق الرجل واخلاص الآخر انه يطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها ولكن الله يرسل الرسول فيوحي اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا في قلبه النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة اطلاعه على المغيبات ويجوز ان يراد

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ • لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ • ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ • الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ •

لا يترككم مختلطين حتى يميز الخبيث من الطيب بان يكلفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها الا الخلص الذين امتحن الله قلوبهم كبذل الارواح في الجهاد وانفاق المال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على عقائدكم وشاهدا بضمائركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها فان ذلك مما استأثر الله به وما كان الله ليطلع احدا منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صحيحها من فاسدها مطلعا عليها ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله بان تقدروه حق قدره وتعلموه وحده مطلعا على الغيوب وان تنزلوهم منازلهم بان تعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون الا بما اخبرهم الله به من الغيوب وليسوا من علم الغيب في شيء وعن السدي قال الكافرون ان كان محمد صادقا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر فنزلت ولا تحسبن من قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان المفعول الاول عنده محذوفا تقديره ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم والذي سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وهو فصل وقرأ الاعمش بغير هو سيطوقون تفسير لقوله هو شر لهم اي سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا جاء بهنة يسب بها ويذم وقيل يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول انا مالك وعن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة يطوق بشجاع اقرع وروي بشجاع اسود وعن النخعي سيطوقون بطوق من نار ولله ميراث السموات والارض اي وله ما فيهما مما يتوارثه اهلهما من مال وغيره فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله ونحوه قوله تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقرئ بما تعملون بالتاء والياء فالتاء على طريقة الالتفات وهي ابلغ في الوعيد والياء على الظاهر قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فلا يخلو اما ان يقولوه عن اعتقاد لذلك او عن استهزاء بالقرآن وايهما كان فالكلمة عظيمة لا تصدر الا عن متمردين في كفرهم ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانه اعد له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا في صحائف الحفظة او سنحفظه ونثبته في علمنا لا ننساه كما يثبت المكتوب **فان قلت** كيف قال لقد سمع الله ثم قال سنكتب وهلا قيل ولقد كتبنا **قلت** ذكر وجود السماع اولا مؤكدا بالقسم ثم قال سنكتب على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا ابدا اثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الانبياء وجعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما في العظم اخوان وبان هذا ليس باول ما ركبوه من العظائم وانهم اصلاء في الكفر ولهم فيه سوابق وان من قتل الانبياء لم يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع ابي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص اليهودي ان الله فقير حين سالنا القرض فلطمه ابو بكر في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجحد ما قاله فنزلت ونحوه قولهم يد الله مغلولة ونقول لهم ذوقوا وننتقم منهم بان نقول لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق كما اذاقوا المسلمين الغصص يقال للمنتقم منه احس وذق وقال ابو سفيان لحمزة رضي الله عنه ذق عقق وقرأ حمزة سيكتب بالياء على البناء للمفعول ويقول بالياء وقرأ الحسن والاعرج سيكتب بالياء وتسمية الفاعل وقرأ ابن مسعود ويقال ذوقوا ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم وذكر الايدي لان اكثر الاعمال تزاول بهن فجعل كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب **فان قلت** فلم عطف قوله وان الله ليس بظلام للعبيد على ما قدمت ايديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكا لاجترامهم السيئات في استحقاق التعذيب **قلت** معنى كونه غير ظلام للعبيد انه عادل عليهم ومن العدل ان يعاقب المسيء منهم ويثيب المحسن عهد الينا امرنا في التورية واوصانا بان لا نؤمن لرسول

فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير • كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار
وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور • لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى
كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور • وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون •

حتى يأتينا بهذه الآية الخاصة وهي أن يرينا قربانا تنزل نار من السماء فتأكله كما كان أنبياء بني إسرائيل تلك آيتهم كان يقرب بالقربان فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتأكله وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله لأن أكل النار القربان لم يوجب الإيمان للرسول الآتي به إلا لكونه آية ومعجزة فهو إذن وسائر الآيات سواء فلما جوزات بعينه الله تعالى من بين الآيات وقد ألزمهم أن أنبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة التي أوجبت عليهم التصديق وجاؤهم أيضا بهذه الآية التي اقترحوها فلم قتلوهم إن كانوا صادقين أن الإيمان يلزمهم بإتيانها وقرئ بقربان بضمتين ونظيره السلطان **فإن قلت** ما معنى قوله وبالذي قلتم **قلت** معناه وبمعنى الذي قلتموه من قولكم قربان تأكله النار ومؤداه كقوله ثم يعودون لما قالوا أي لمعنى ما قالوا في مصاحف أهل الشام وبالزبر وهي الصحف والكتاب المنير التورية والإنجيل والزبور وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وتكذيب اليهود وقرأ اليزيدي ذائقةٌ الموتَ على الأصل وقرأ الأعمش ذائقةُ الموتَ بطرح التنوين مع النصب كقوله ولا ذاكر الله إلا قليلا **فإن قلت** كيف اتصل به قوله وإنما توفون أجوركم **قلت** اتصاله به على أن كلكم تموتون لا بد لكم من الموت ولا توفون أجوركم على طاعاتكم ومعاصيكم عقيب موتكم وإنما توفونها يوم قيامكم عن القبور **فإن قلت** فهذا يوهم نفي ما روي أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ٥ **قلت** كلمة التوفية تزيل هذا الوهم لأن المعنى أن توفية الأجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض الأجور ٥ الزحزحة التنحية والإبعاد تكرير الزح وهو الجذب بعجلة فقد فاز فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله والعذاب السرمد ونيل رضوان الله والنعيم المخلد اللهم وفقنا لما ندرك به عندك الفوز في المآب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه وهذا شامل للمحافظة على حقوق الله وحقوق العباد شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير إنما هذا لمن آثرها على الآخرة فأما من طلب الآخرة بها فإنها متاع بلاغ خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الأذى والشدائد والصبر عليها حتى إذا لقوها لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه والبلاء في الأنفس القتل والأسر والجراح وما يرد عليها من أنواع المخاوف والمصائب وفي الأموال الإنفاق في سبيل الخير وما يقع فيها من الآفات وما يسمعون من أهل الكتاب المطاعن في الدين الحنيف وصد من أراد الإيمان وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الأشرف من هجائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريض المشركين ومن فنحاص ومن بني قريظة والنضير فإن ذلك فإن الصبر والتقوى من عزم الأمور من معزومات الأمور أي مما يجب العزم عليه من الأمور أو مما عزم الله أن يكون يعني أن ذلك عزمة من عزمات الله لا بد لكم أن تصبروا وتتقوا وإذ أخذ الله واذكر وقت أخذ الله ميثاق أهل الكتاب لتبيننه الضمير للكتاب أكد عليهم إيجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانه كما يؤكد على الرجل إذا عزم عليه وقيل له آلله لتفعلن فنبذوه وراء ظهورهم فنبذوا الميثاق وتأكيده عليهم يعني لم يراعوه ولم يلتفتوا إليه والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد ونقيضه جعله نصب عينه وألقاه بين عينيه وكفى به دليلا على أنه مأخوذ على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه وأن لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم واستجلاب لمسارهم أو لجر منفعة وحطام دنيا أو لتقية مما لا دليل عليه ولا أمارة أو لبخل بالعلم وغيرة أن ينسب إليه غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من نار وعن طاوس أنه قال لوهب إني أرى الله سوف يعذبك بهذه الكتب وقال والله لو كنت نبيا فكتمت العلم كما تكتمه لرأيت أن الله سيعذبك وعن محمد بن كعب لا يحل لأحد من العلماء أن يسكت عن علمه ولا يحل لجاهل أن يسكت على جهله حتى يسأل وعن علي رضي الله عنه ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا وقرئ ليبيننه ولا يكتمونه بالياء لأنهم غيب وبالتاء على حكاية مخاطبتهم



لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم • ولله ملك السموات والأرض
والله على كل شيء قدير • إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب • الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار •

كقوله وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن لا تحسبن خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المفعولين الذين يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين وقرئ لا تحسبن فلا تحسبنهم بضم الباء على خطاب المؤمنين ولا يحسبن فلا يحسبنهم بالياء وفتح الباء فيهما على أن الفعل للرسول صلى الله عليه وسلم وقرأ أبو عمرو بالياء وفتح الباء في الأول وضمها في الثاني على أن الفعل للذين يفرحون والمفعول الأول محذوف على لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفازة بمعنى لا يحسبن أنفسهم الذين يفرحون فائزين وفلا يحسبنهم تأكيد ومعنى بما أتوا بما فعلوا وأتى وجاء يستعملان بمعنى فعل قال الله تعالى إنه كان وعده مأتيا لقد جئت شيئا فريا ويدل عليه قراءة أبي يفرحون بما فعلوا وقرئ بما آتوا بمعنى أعطوا وعن علي رضي الله عنه بما أوتوا ومعنى بمفازة من العذاب بنجاة منه روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التورية فكتموا الحق وأخبروه بخلافه وأروه أنهم قد صدقوه واستحمدوا إليه وفرحوا بما فعلوا فأطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما أنزل من وعيدهم أي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون أن تحمدهم بما لم يفعلوا من إخبارك بالصدق عما سألتهم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون بما أوتوا بما أوتوه من علم التورية وقيل يفرحون بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين إبرهيم حيث ادعوا أن إبرهيم كان على اليهودية وأنهم على دينه وقيل هم قوم تخلفوا عن الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قفل اعتذروا إليه بأنهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا إليه بترك الخروج وقيل هم المنافقون يفرحون بما أتوا من إظهار الإيمان للمسلمين ومنافقتهم وتوصلهم بذلك إلى أغراضهم ويستحمدون إليهم بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لإبطانهم الكفر ويجوز أن يكون شاملا لكل من يأتي بحسنة فيفرح بها فرح إعجاب ويحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بالديانة والزهد وبما ليس فيه ولله ملك السموات والأرض فهو يملك أمرهم وهو على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم لآيات لأدلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته لأولي الألباب للذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ولا ينظرون إليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطر وفي النصائح الصغار املأ عينيك من زينة هذه الكواكب وأجلهما في جملة هذه العجائب متفكرا في قدرة مقدرها متدبرا حكمة مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر عن ابن عمر رضي الله عنه قلت لعائشة رضي الله عنها أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وأطالت ثم قالت كل أمره عجب أتاني في ليلتي فدخل في لحافي حتى ألصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة هل لك أن تأذني لي الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله إني لأحب قربك وأحب هواك قد أذنت لك فقام إلى قربة من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله وأثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت دموعه قد بلت الأرض فأتاه بلال يؤذنه بصلاة الغداة فرآه يبكي فقال له يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا ثم قال وما لي لا أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة إن في خلق السموات والأرض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروي ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل فيها وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر إلى السماء ثم يقول إن في خلق السموات والأرض وحكي أن الرجل من بني إسرائيل كان إذا عبد الله ثلثين سنة أظلته سحابة فعبدها فتى من فتيانهم فلم تظله فقالت له أمه لعل فرطة فرطت منك في مدتك قال ما أذكر قالت لعلك نظرت مرة إلى السماء ولم تعتبر قال لعل قالت فما أتيت إلا من ذاك يذكرون الله ذكرا دائبا على أي حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع لا يخلون بالذكر في أغلب أوقاتهم وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة أنهم خرجوا يوم العيد إلى المصلى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم أما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا فقاموا يذكرون الله على أقدامهم

رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ • رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا • رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ • رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ •

وعن النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين صل قايما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنبك تومي ايماء وهذه حجة للشافعي رضي الله عنه في اضجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعند ابي حنيفة رضي الله عنه انه يستلقي حتى اذا وجد خفة قعد ومحل على جنوبهم نصب على الحال عطفا على ما قبله كانه قيل قياما وقعودا ومضطجعين و يتفكرون في خلق السموات والارض اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها وما دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك بعض عجايبه على عظم شان الصانع وكبرياء سلطانه وعن سفين الثوري انه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع راسه الى السماء فلما راى الكواكب غشي عليه وكان يبول الدم من طول حزنه وفكرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكر وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكر في امر الله الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يقولون ذلك وهو في محل الحال بمعنى يتفكرون قايلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي حكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله فقنا عذاب النار لانه جزاء من عصى ولم يطع **فان قلت** هذا اشارة الى ماذا **قلت** الى الخلق على ان المراد به المخلوق كانه قيل ويتفكرون في مخلوق السموات والارض اي فيما خلق منها ويجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا وفي هذا ضرب من التعظيم كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويجوز ان يكون باطلا حالا من هذا وسبحانك اعتراض للتنزيه من العبث وان يخلق شيئا بغير حكمة فقد اخزيته فقد ابلغت في اخزايه وهو نظير قوله فقد فاز ونحوه في كلامهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك ومن سبق فلانا فقد سبق وما للظالمين اللام اشارة الى من يدخل النار واعلام بان من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا الوصف او الحال لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان او قوله **فان قلت** فاي فايدة في الجمع بين المنادي وينادي **قلت** ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشان المنادي لانه لا منادي اعظم من مناد ينادي للايمان ونحوه قولك مررت بهاد يهدي للاسلام وذلك ان المنادي اذا اطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب او لاطفاء النايرة او لاغاثة المكروب او لكفاية بعض النوازل او لبعض المنافع وكذلك الهادي قد يطلق على من يهدي للطريق ويهدي لسداد الراي وغير ذلك فاذا قلت ينادي للايمان ويهدي للاسلام فقد رفعت من شان المنادي والهادي وفخمته ويقال دعاه لكذا والى كذا وندب له واليه وناداه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه وذلك ان معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعا والمنادي هو الرسول صلى الله عليه وسلم ادعو الى الله ادع الى سبيل ربك وعن محمد بن كعب القرآن ان آمنوا اي آمنوا او بان آمنوا ذنوبنا كبايرنا سيئاتنا صغايرنا مع الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب على رسلك على هذه صلة للوعد في قولك وعد الله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك الا تراه كيف اتبع ذكر المنادي للايمان وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله آمنا وهو التصديق ويجوز ان يكون متعلقا بمحذوف اي ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا على رسلك لان الرسل يحملون ذلك فانما عليهم ما حملوا وقيل على السنة رسلك والموعود هو الثواب وقيل النصرة على الاعداء **فان قلت** كيف دعوا الله بانجاز ما وعد



فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا
لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ • لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا
فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ • لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا
عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ •

والله لا يخلف الميعاد **قلت** معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد او هو باب من اللجاء الى الله والخضوع له كما كان الانبياء عليهم السلام يستغفرون مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل لربهم والتضرع اليه واللجاء الذي هو سيماء العبودية يقال استجاب له واستجابه فلم يستجبه عند ذاك مجيب اني لا اضيع قرئ بالفتح على حذف الباء وبالكسر على ارادة القول وقرئ لا اضيع بالتشديد من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض اي يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد فكل واحد منكم من الآخر اي من اصله او كانه منه لفرط اتصالكم واتحادكم وقيل المراد وصلة الاسلام وهذه جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروى ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كانه قال فالذين عملوا هذه الاعمال السنية الفايقة وهي المهاجرة عن اوطانهم فارين الى الله بدينهم من دار الفتنة واضطروا الى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها ونشاوا بما سامهم المشركون من الخسف واوذوا في سبيلي من اجله وبسببه يريد سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا وغزوا المشركين واستشهدوا وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقاتلوا على التقديم بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا على بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول وقتلوا وقاتلوا على بنايهما للفاعل ثوابا في موضع المصدر المؤكد بمعنى اثابة او تثويبا من عند الله لان قوله لاكفرن عنهم ولادخلنهم في معنى لاثيبنهم وعنده مثل اي يختص به وبقدرته وفضله لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضرته وهذا تعليم من الله كيف يدعى وكيف يبتهل اليه ويتضرع وتكرير ربنا من باب الابتهال واعلام بما يوجب حسن الاجابة وحسن الاثابة من احتمال المشاق في دين الله والصبر على تكاليفه وقطع لاطماع الكسالى المتمنين عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولا اليه بالعمل بالجهل والغباوة وروى عن جعفر الصادق رضي الله عنه من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا هذه الآية وعن الحسن حكى الله عنهم انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم اخبر انه استجاب لهم الا انه اتبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب به فلا بد من تقديمه بين يدي الدعاء لا يغرنك الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد اي لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب ودرك العاجل واصابة حظوظ الدنيا ولا تغترر بظاهر ما ترى من تبسطهم في الارض وتصرفهم في البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون عن ابن عباس هم اهل مكة وقيل هم اليهود وروي ان ناسا من المومنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء ولين العيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد **فان قلت** كيف جاز ان يغتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حتى ينهى عن الاغترار به **قلت** فيه وجهان احدهما ان مدره القوم ومقدمهم يخاطب بشيء فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم والثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مغرور بحالهم فاكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تطع المكذبين وهذا في النهي نظير قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا ايها الذين آمنوا آمنوا وقد جعل النهي في الظاهر للتقلب وهو في المعنى للمخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمتنع المسبب وقرئ لا يغرنك بالنون الخفيفة متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك متاع قليل وهو التقلب في البلاد اراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة او في جنب ما اعد الله للمومنين من الثواب او اراد انه قليل في نفسه لانقضايه وكل زايل قليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وبيس المهاد وساء ما مهدوا لانفسهم النزل والنزل ما يقام للنازل **قال ابو الشعر الضبي** وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه اما على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل اللام ويجوز ان يكون بمعنى مصدر موكد كانه قيل رزقا او عطاء من عند الله وما عند الله من الكثير الدايم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزايل وقرا مسلمة بن محارب والاعمش نزلا بالسكون

وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ •

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم • يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا •

وقرا يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد • وان من اهل الكتاب عن مجاهد نزلت فى عبد الله بن سلام وغيره من
مسلمة اهل الكتاب وقيل فى اربعين من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى
عليه السلام فاسلموا وقيل فى اصحمة النجاشى ملك الحبشة ومعنى اصحمة عطية بالعربية وذلك انه لما مات نعاه جبريل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلوة والسلام اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر
الى ارض الحبشة فابصر سرير النجاشى وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره
قط وليس على دينه فنزلت ودخلت لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما كقوله وان منكم لمن ليبطئن وما انزل
اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن فى معنى الجمع لا يشترون بآيات
الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم اى ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعده
فى قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين يؤتكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه فى كل شىء فهو عالم بما يستوجبه
كل عامل من الاجر ويجوز ان يراد انما توعدون لآت قريب بعد ذكر الموعد اصبروا على الدين وتكاليفه وصابروا اعداء
الله فى الجهاد اى غالبوهم فى الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا والمصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر
على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته ورابطوا واقيموا فى الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو
قال الله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبى صلى الله عليه وسلم من رابط يوما وليلة فى سبيل الله
كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل
عمران اعطى بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه السلام من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه و
ملائكته حتى تجب الشمس •

## سورة النساء مدنية وهى مائة وخمس وسبعون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس يا بنى آدم خلقكم من نفس واحدة فرعكم من اصل واحد وهو نفس آدم ابيكم **فان قلت**
علام عطف قوله وخلق منها زوجها **قلت** فيه وجهان احدهما ان يعطف على محذوف كانه قيل من نفس
واحدة انشأها او ابتدأها وخلق منها زوجها وانما حذف لدلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهى
انه انشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من اضلاعها وبث منهما نوعى جنس الانس وهما الذكور والاناث
فوصفها بصفة هى بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها والثانى ان يعطف على خلقكم ويكون الخطاب فى يا ايها الناس
للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم لانهم من جملة الجنس المفرع منه وخلق منها
امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفائتة للحصر **فان قلت** الذى يقتضيه سداد نظم الكلام
وجزالته ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يوجبها او يدعو اليها ويبعث عليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة
على التفصيل الذى ذكره موجبا للتقوى وداعيا اليها **قلت** لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على
نحوه كان قادرا على كل شىء ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدى الى ان يتقى القادر عليه ويخشى عقابه
ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يتقوه فى كفرانها والتفريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها او اراد بالتقوى
تقوى خاصة وهى ان يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقيل اتقوا ربكم الذى وصل بينكم
حيث جعلكم صنوانا مفرعة من ارومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحافظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق
لمعانى السورة وقرئ وخالق منها زوجها وباث منهما بلفظ اسم الفاعل وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو خالق تساءلون
به تتساءلون به فادغمت التاء فى السين وقرئ تساءلون بطرح التاء الثانية اى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول

وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا •

بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف وانا شدك الله والرحم او تساءلون غيركم بالله والرحم فقيل تفاعلون موضع
تفعلون للجمع كقولك رأيت الهلال وتراءيناه وتنصره قراءة من قرأ تسألون به مهموزا وغير مهموز وقرئ والارحام بالحركات
الثلث فالنصب على وجهين اما على واتقوا الله والارحام او ان تعطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد و
عمرا وتنصره قراءة ابن مسعود تسألون به وبالارحام والجر على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد لان الضمير
المتصل متصل كاسمه والجار والمجرور كشىء واحد فكانا فى قولك مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد شديدى الاتصال
فلما اشتد الاتصال لتكرره اشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت به وبزيد وهذا غلامه وغلام زيد الا
ترى الى صحة قولك رأيتك وزيدا ومررت بزيد وعمرو لما لم يقو الاتصال لانه لم يتكرر وقد تمحل لصحة هذه القراءة بانها
على تقدير تكرير الجار ونظيرها قول الشاعر • فما بك والايام من عجب • والرفع على انه مبتدأ خبره محذوف كانه قيل والارحام
كذلك على معنى والارحام مما يتقى او والارحام مما يتساءل به والمعنى انهم كانوا يقرون بان لهم خالقا وكانوا يتساءلون بذكر الله
والرحم فقيل لهم اتقوا الله الذى خلقكم واتقوا الذى تتناشدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها او واتقوا الله الذى تتعاطفون
باذكاره وباذكار الرحم وقد آذن عز وعلا اذ قرن الارحام باسمه ان صلتها منه بمكان كما قال ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا وعن الحسن اذا سألك بالله فاعطه واذا سألك بالرحم فاعطه وللرحم حجنة عند العرش ومعناه ما روى عن ابن عباس
رضى الله عنه الرحم معلقة بالعرش فاذا اتاها الواصل بشت به وكلمته واذا اتاها القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة
عن قوله عليه الصلوة والسلام تخيروا لنطفكم فقال يقول لاولادكم وذلك ان يضع ولده فى الحلال الم تسمع قوله واتقوا الله الذى
تساءلون به والارحام واول صلته ان يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا نسبه فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصحة و
يجتنب الدعوة ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهواه بغير هدى من الله • اليتامى الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم
واليتم الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرة اليتيمة وقيل اليتم فى الاناسى من قبل الآباء وفى البهائم من قبل الامهات
**فان قلت** كيف جمع اليتيم وهو فعيل كمريض على يتامى **قلت** فيه وجهان ان يجمع على يتمى كاسرى لان
اليتم من وادى الآفات والاوجاع ثم يجمع فعلى على فعالى كاسارى ويجوز ان يجمع على فعائل لجرى اليتيم مجرى الاسماء
نحو صاحب وفارس فيقال يتائم ثم يتامى على القلب وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار والكبار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء
الا انه قد غلب ان يسموا به قبل ان يبلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقائم عليهم وانتصبوا كفاة يكفون
غيرهم ويقومون عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم ابى طالب اما على القياس
واما حكاية للحال التى كان عليها صغيرا ناشئا فى حجر عمه توضيعا له واما قوله عليه الصلوة والسلام لا يتم بعد الحلم فما هو الا تعليم
شريعة لا لغة يعنى انه اذا احتلم لم تجر عليه احكام الصغار **فان قلت** فما معنى قوله وآتوا اليتامى اموالهم
**قلت** اما ان يراد باليتامى الصغار وبايتائهم الاموال ان لا يطمع فيها الاولياء والاوصياء وولاة السوء وقضاته
ويكفوا عنها ايديهم الخاطفة حتى تأتى اليتامى اذا بلغوا سالمة غير محذوفة واما ان يراد الكبار تسمية لهم يتامى على القياس
او لقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عشراء بعد وضعها على ان فيه اشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد
البلوغ ولا يمطلوا ان اونس منهم الرشد وان يؤتوها قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار وقيل هى فى رجل من غطفان
كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما سمعها العم
قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه
ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعنى جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه فى سبيل الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر
وبقى الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقى الوزر وهو ينفق فى سبيل الله فقال ثبت اجر
الغلام وبقى الوزر على والده ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما ابيح

وَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامٰى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاۤءِ مَثْنٰى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ ذٰلِكَ اَدْنٰى اَلَّا تَعُولُوا وَآتُوا النِّسَاۤءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَاِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيۤئًا مَرِيۤئًا

كم من المكاسب ورزق الله المبثوث فى الارض فتاكلوه مكانه او لا تستبدلوا الامر الخبيث وهو اختزال اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التعجل بمعنى الاستعجال والتاخر بمعنى الاستيخار **قال** ذو الرمة فيا كرم السكن الذين تحملوا عن الدار والمستخلف المتبدل اراد ويا لوم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل هو ان يعطى رديا وياخذ جيدا وعن السدى ان يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وهذا ليس بتبدل انما هو تبديل الا ان يكارم صديقا له فياخذ منه عجفا مكان سمينة من مال الصبى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تنفقوها معها وحقيقته ولا تضموها اليها فى الانفاق حتى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم وتسوية بينه وبين الحلال **فان قلت** قد حرم عليهم اكل مال اليتامى وحده ومع اموالهم فلم ورد النهى عن اكله معها **قلت** لانهم اذا كانوا مستغنين عن اموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك يطمعون فيها كان القبح ابلغ والذم احق ولانهم كانوا يفعلون كذلك فنعى عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون ازجر لهم والحوب الذنب العظيم ومنه قوله عليه الصلوة والسلام ان طلاق ام ايوب لحوب فكانه قيل انه كان ذنبا عظيما كبيرا وقرا الحسن حوبا بفتح الحاء وهو مصدر حاب حوبا وقرئ حابا ونظير الحوب والحاب القول والقال والطرد والطرد ولما نزلت الاية فى اليتامى وما فى اكل اموالهم من الحوب الكبير خاف الاولياء ان يلحقهم الحوب بترك الاقساط فى حقوق اليتامى واخذوا يتحرجون من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كانت تحته العشر من الازواج والثمانى والست فلا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقيل لهم ان خفتم ترك العدل فى حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ترك العدل بين النساء فقللوا عدد المنكوحات لان من تحرج من ذنب او تاب عنه وهو مرتكب مثله فهو غير متحرج ولا تائب لانه انما وجب ان يتحرج من الذنب ويتاب عنه لقبحه والقبح قائم فى كل ذنب وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا وهم يتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم الجور فى حق اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول المحرمات وقيل كان الرجل يجد اليتيمة لها مال وجمال او يكون وليها فيتزوجها ضنا بها عن غيره فربما اجتمعت عنده عشر منهن فيخاف لضعفهن وفقد من يغضب لهن ان يظلمهن حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن فقيل لهم ان خفتم ان لا تقسطوا فى يتامى النساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور وهو جمع يتيمة على القلب كما قيل ايامى والاصل ايائم ويتائم وقرا النخعى تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة مثلها فى لئلا يعلم يريد وان خفتم ان تجوروا ما طاب لكم ما حل لكم من النساء لان منهن ما حرم كاللاتى فى اية التحريم وقيل ما ذهابا الى الصفة ولان الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء ومنه قوله او ما ملكت ايمانكم مثنى وثلث ورباع معدولة عن اعداد مكررة وانما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها عن صيغها وعدلها عن تكررها وهى نكرات يعرفن بلام التعريف تقول فلان ينكح المثنى والثلاث والرباع ومحلهن النصب على الحال مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا واربعا اربعا **فان قلت** الذى اطلق للناكح فى الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير فى مثنى وثلاث ورباع **قلت** الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما اراد من العدد الذى اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى **فان قلت** فلم جاء العطف بالواو دون او **قلت** كما جاء بالواو فى المثال الذى حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة الذى دلت عليه الواو وتحريره ان الواو دلت على اطلاق ان ياخذ الناكحون من ارادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع ان شاؤا مختلفين فى تلك الاعداد وان شاؤا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك وقرا ابرهيم وثلث وربع على القصر من ثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد

كما خفتم ترك العدل فيما فوقها فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة وذروا الجمع راسا فان الامر كله يدور مع العدل فاينما وجدتم العدل فعليكم به وقرئ فواحدة بالرفع على فالمقنع واحدة او فكفت واحدة او فحسبكم واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى فى السهولة واليسر بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ولا توقيت عدد ولعمرى انهن اقل تبعة واقصر شغبا واخف مؤنة من المهاير لا عليك اكثرت منهن ام اقللت عدلت بينهن فى القسم ام لم تعدل عزلت عنهن ام لم تعزل وقرا ابن ابى عبلة من ملكت ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسرى ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا من قولهم عال الميزان عولا اذا مال وميزان فلان عائل وعال الحاكم فى حكمه اذا جار وروى ان اعرابيا حكم عليه حاكم فقال له اتعول على وقد روت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تعولوا ان لا تجوروا والذى يحكى عن الشافعى رحمه الله انه فسر ان لا تعولوا ان لا يكثر عيالكم فوجهه ان يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفى ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب وكلام مثله من اعلام العلم وائمة الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تظنن بكلمة خرجت من فى اخيك سوءا وانت تجد لها فى الخير محملا وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافى العى من كلام الشافعى شاهدا بانه كان اعلى كعبا واطول باعا فى علم كلام العرب من ان يخفى عليه مثل هذا ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك فى تفسير هذه الكلمة طريقة الكنايات **فان قلت** كيف يقل عيال من تسرى وفى السرارى نحو ما فى المهائر **قلت** ليس كذلك لان الغرض بالتزوج التوالد والتناسل بخلاف التسرى ولذلك جاز العزل عن السرارى بغير اذنهن فكان التسرى مظنة لقلة الولد بالاضافة الى التزوج كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وقرا طاوس ان لا تعيلوا من عال الرجل اذا كثر عياله وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعى رحمه الله من حيث المعنى الذى قصده صدقاتهن مهورهن وفى حديث شريح قضى ابن عباس لها بالصدقة وقرئ صدقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف صدقاتهن وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة بوزن غرفة وقرئ صدقتهن بضم الصاد والدال على التوحيد وهو تثقيل صدقة كقولك فى ظلمة ظلمة نحلة من نحله كذا اذا اعطاه اياه ووهبه له عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا ومنه حديث ابى بكر رضى الله عنه انى كنت نحلتك جداد عشرين وسقا بالعالية وانتصابها على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء فكانه قيل وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة اى اعطوهن مهورهن عن طيبة انفسكم او على الحال من المخاطبين اى آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبى النفوس بالاعطاء او من الصدقات اى منحولة معطاة عن طيبة الانفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة ونحلة الاسلام خير النحل وفلان ينتحل كذا اى يدين به والمعنى آتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول له ويجوز ان يكون حالا من الصدقات اى دينا من الله شرعه وفرضه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيا لك النافجة لمن تولد له بنت يعنون تاخذ مهرها فتنفج به مالك اى تعظمه الضمير فى منه جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل عن شىء من ذلك كما قال تعالى قل اؤنبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الحجج المسموعة من افواه العرب ما روى عن رؤبة انه قيل له فى قوله كانه فى الجلد توليع البهق فقال اردت كان ذاك او يرجع الى ما هو فى معنى الصدقات وهو الصداق لانك لو قلت وآتوا النساء صداقهن لم يخل بالمعنى فهو نحو قوله فاصدق واكن من الصالحين لانه فى الاصل اصدق بجزوما فلما جاء بالفاء نصبه فعطف واكن على اصل اصدق لان الفاء عارض كانه قيل اصدق نفسا تمييز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداق وتجافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبثات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم فانفقوه قالوا فان وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم انها لم تطب منه نفسا وعن الشعبى ان رجلا اتى مع امراته

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا ۝

شريحا في عطية اعطتها اياه وهي تطلب ان ترجع فقال شريح رد عليها فقال الرجل اليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم
قال لو طابت نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه اقيلها فيما وهبت ولا اقيله لانهن يخدعن وحكى ان رجلا من آل معيط اعطته
امرأته الف دينار صداقا كان لها عليه فلبث شهرا ثم طلقها فخاصمته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل اعطتني طيبة
بها نفسها فقال عبد الملك فاين الآية التي بعدها فلا تاخذوا منه شيا اردد عليها وعن عمر رضي الله عنه انه كتب الى
قضاته ان النساء يعطين رغبة ورهبة فايما امرأة اعطت ثم ارادت ان ترجع فذلك لها وعن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طايعة غير مكرهة لا يقضي به عليكم سلطان
ولا يواخذكم الله به في الآخرة وروي ان ناسا كانوا يتاثمون ان يرجع احدهم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله تعالى
ان طابت نفس واحدة من غير اكراه ولا خديعة فكلوه سايغا هنيا وفي الآية دليل على ضيق المسلك في ذلك ووجوب
الاحتياط حيث بني الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن ولم يقل فان وهبن او سمحن اعلاما بان المراعى هو تجافي نفسها
عن الموهوب طيبة وقيل فان طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فان طبن لكم عنها بعثا لهن على تقليل الموهوب وعن الليث
بن سعد لا يجوز تبرعها الا باليسير وعن الاوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلد او تقم في بيت زوجها سنة ويجوز ان يكون
تذكير الضمير لينصرف الى الصداق الواحد فيكون متناولا بعضه ولو انث لتناول ظاهره هبة الصداق كله لان بعض
الصدقات واحدة منها فصاعدا الهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سايغا لا تنغيص فيه وقيل الهنيء
ما يلذه الآكل والمريء ما يحمد عاقبته وقيل هو ما ينساغ في مجراه وقيل لمدخل الطعام من الحلقوم الى فم المعدة المريء لمرء
الطعام فيه وهو انسياغه وهما وصف للمصدر اي اكلا هنيا مريا او حال من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وقد يوقف على
فكلوه ويبتدئ هنيا مريا على الدعاء وعلى انهما صفتان اقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنأ مرأ وهذه عبارة عن التحليل
والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة السفهاء المبذرون اموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا يدي لهم باصلاحها وتثميرها
والتصرف فيها والخطاب للاولياء واضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم كما قال ولا تقتلوا
انفسكم فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات والدليل على انه خطاب للاولياء في اموال اليتامى قوله وارزقوهم فيها واكسوهم
جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون ولو ضيعتموها لضعتم فكانها في انفسها قيامكم وانتعاشكم وقرئ قيما بمعنى قياما
كما جاء عوذا بمعنى عياذا وقرأ عبد الله بن عمر قواما بالواو وقوام الشيء ما يقام به كقولك هو ملاك الامر لما يملك به وكان
السلف يقولون المال سلاح المومن ولان اترك مالا يحاسبني الله عليه خير من ان احتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له
بضاعة يقلبها لولاها لتمندل بي بنو العباس وعن غيره وقيل له انها تدنيك من الدنيا قال لئن ادنتني من الدنيا لقد صانتني عنها
وكانوا يقولون اتجروا واكتسبوا فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه وربما راوا رجلا في جنازة فقالوا له اذهب
الى دكانك وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال
فلا ياكلها الانفاق وقيل هو امر لكل احد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء قريب او اجنبي رجل وامرأة يعلم انه يضعه فيما
لا ينبغي ويفسده قولا معروفا قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم سلمنا اليكم اموالكم وعن عطاء اذا ربحت اعطيتك
وان غنمت في غزاتي جعلت لك حظا وقيل ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله واياك بارك الله فيك وكل ما
سكنت اليه النفس واحبته لحسنه عقلا او شرعا من قول او عمل فهو معروف وما انكرته ونفرت منه لقبحه فهو منكر
وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذوقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشدا اي هداية دفعتم
اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ وبلوغ النكاح ان يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو مقصود به وهو التوالد
والتناسل والايناس الاستيناس فاستعير للتبيين واختلف في الابتلاء والرشد فالابتلاء عند ابي حنيفة واصحابه ان
يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجيء منه والرشد التهدي الى وجوه التصرف وعن ابن عباس الصلاح



لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ۝

في العقل والحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابتلاء ان يتتبع احواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر مخايله و
ميله الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال **فان قلت** فان لم يونس منه رشد الى حد
البلوغ **قلت** عند ابي حنيفة رحمة الله عليه ينتظر الى خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسن
ثماني عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير احوال الانسان لقوله عليه الصلوة والسلام مروهم
بالصلوة لسبع دفع اليه ماله اونس منه رشد او لم يونس وعند اصحابه لا يدفع اليه ابدا الا بايناس الرشد **فان قلت**
ما معنى تنكير الرشد **قلت** معناه نوعا من الرشد وهو الرشد في التصرف والتجارة او طرفا من الرشد ومخيلة من
مخايله حتى لا ينتظر به تمام الرشد **فان قلت** كيف نظم هذا الكلام **قلت** ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم اموالهم
جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كالتي في قوله فما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل
والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم رشدا
فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى
الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وقرأ ابن مسعود فان احستم بمعنى احسستم
قال احسن به فهن اليه شوس وقرئ رشدا بفتحتين ورشدا بضمتين اسرافا وبدارا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرا
ومبادرتكم كبرهم تفرطون في انفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل ان تكبر اليتامى فينتزعوها من ايدينا ثم قسم الامر بين ان
يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعفف من اكلها ولا يطمع ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على
اليتيم وابقاء على ماله والفقير ياكل قوتا مقدرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة او استقراضا على ما في ذلك من الاختلاف
ولفظ الاكل بالمعروف والاستعفاف مما يدل على ان للوصي حقا لقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال
له ان في حجري يتيما آكل من ماله قال بالمعروف غير متاثل مالا ولا واق مالك بماله فقال افاضربه قال مما كنت ضاربا
منه ولدك وعن ابن عباس ان ولي اليتيم قال له افاشرب من لبن ابله قال ان كنت تبغي ضالتها وتلوط حوضها وتهنأ جرباها
وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وعنه يضرب بيده مع ايديهم فلياكل بالمعروف ولا يلبس
عمامة فما فوقها وعن ابراهيم لا يلبس الكتان والحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب يتقرم تقرم
البهيمة وينزل نفسه منزلة الاجير فيما لا بد منه وعن الشعبي ياكل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول
عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستسلف فاذا ايسر ادى وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب فضل اللبن وركب
الظهر ولبس ما يستره من الثياب واخذ القوت ولا يجاوزه فان ايسر قضاه وان اعسر فهو في حل وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله منزلة والي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف
واذا ايسرت قضيت واستعف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة فاشهدوا عليهم بانهم تسلموها وقبضوها وبريت
عنها ذممكم وذلك ابعد من التخاصم والتجاحد وادخل في الامانة وبراءة الساحة الا ترى انه اذا لم يشهد فادعى عليه صدق
مع اليمين عند ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي رضي الله عنهما لا يصدق الا بالبينة فكان في الاشهاد الاستحراف
من توجه الحلف المفضي الى التهمة او من وجوب الضمان اذا لم يقم البينة وكفى بالله حسيبا اي كافيا في الشهادة عليكم
بالدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب الاقربون هم المتوارثون من ذوي القرابات دون غيرهم
مما قل منه او كثر بدل من ما ترك بتكرير العامل ونصيبا مفروضا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا
مقطوعا واجبا لا بد لهم من ان يحوزوه ولا يستاثر به ويجوز ان ينتصب انتصاب المصدر المؤكد كقوله فريضة من الله كانه قيل
قسمة مفروضة روي ان اوس بن صامت الانصاري ترك امرأته ام كحة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او
قتادة وعرفجة ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرماح

وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا ۝ وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ۝ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ۝
يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ۝

وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي
حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين
فنزل يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث
فارزقوهم منه الضمير لما ترك الوالدان والاقربون وهو امر على الندب قال الحسن كان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة
حضرهم هؤلاء فرضخوا لهم بالشيء من رثة المتاع فحضهم الله تعالى على ذلك تاديبا من غير ان يكون فريضة قالوا ولو كان فريضة
لضرب له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وروي ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه قسم ميراث ابيه و
عائشة رضي الله عنها حية فلم يدع في الدار احدا الا اعطاه وتلا هذه الاية وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ باية الميراث
كالوصية عن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس والقول المعروف
ان يلطفوا لهم القول ويقولوا خذوا بارك الله عليكم ويعتذروا اليهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يستكثروه ولا يمنوا عليهم وعن
الحسن والنخعي ادركنا الناس وهم يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من العين يعنيان الورق والذهب فاذا قسم
الورق والذهب وصارت القسمة الى الارضين والرقيق وما اشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم بورك
فيكم لو مع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء امروا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا
عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم وان يقدروا ذلك في انفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف
الشفقة والرحمة ويجوز ان يكون المعنى وليخشوا على اليتامى من الضياع وقيل هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان
ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك فيستغرقه بالوصايا فامروا بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض
ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولاد انفسهم لو كانوا ويجوز ان يتصل بما قبله وان يكون امرا للورثة بالشفقة على الذين يحضرون
القسمة من ضعفاء اقاربهم واليتامى والمساكين وان يتصوروا انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين هل
كانوا يخافون عليهم الحرمان والخيبة فان قلت ما معنى وقوع لو تركوا وجوابه صلة للذين قلت معناه
وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعد
لذهاب كافلهم وكاسبهم كما قال القائل لقد زاد الحياة الى حبا بناتي انهن من الضعاف
احاذر ان يرين البوس بعدي وان يشربن رنقا بعد صاف وقرئ ضعفاء وضعافى وضعافى نحو سكارى وسكارى
والقول السديد من الاوصياء ان لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم
يا بني ويا ولدي ومن الجالسين الى المريض ان يقولوا له اذا اراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتجحف باولادك مثل
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد انك ان تترك ولدك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وكان
الصحابة رضي الله عنهم يستحبون ان لا تبلغ الوصية الثلث وان الخمس افضل من الربع والربع افضل من الثلث ومن المقاسمين
ميراثهم ان يلطفوا القول ويجملوه للحاضرين ظلما ظالمين او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته في بطونهم ملء بطونهم
يقال اكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا ومعنى ياكلون نارا ياكلون ما يجر الى النار فكانه
نار في الحقيقة وروي انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه وانفه واذنيه وعينيه فيعرف
الناس انه كان ياكل مال اليتيم في الدنيا وقرئ سيصلون بضم الياء وتخفيف اللام وتشديدها سعيرا نارا من النيران
مبهمة الوصف يوصيكم يعهد اليكم ويامركم في اولادكم في شان ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ
الانثيين فان قلت هلا قيل للانثيين مثل حظ الذكر او للانثى نصف حظ الذكر قلت ليبدأ ببيان
حظ الذكر لفضله كما ضوعف حظه لذلك ولان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قصد الى بيان فضل الذكر وقولك للانثيين
مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص الانثى وما كان قصدا الى بيان فضله كان ادل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره

ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث ۝

عنه ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الاية فقيل كفى الذكور ان ضوعف لهم نصيب الاناث
فلا يتمادى في حظهن حتى يحرمن مع ادلائهن من القرابة بمثل ما يدلون به فان قلت فان حظ الانثيين الثلثان
فكانه قيل للذكر الثلثان قلت اريد حال الاجتماع لا الانفراد اي اذا اجتمع الذكر والانثيان كان له سهمان كما ان
لهما سهمين واما في حال الانفراد فالابن ياخذ المال كله والبنتان تاخذان الثلثين والدليل على ان الغرض حكم الاجتماع
انه اتبعه حكم الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى للذكر منهم اي من اولادكم فحذف
الراجع اليه لانه مفهوم كقولهم السمن منوان بدرهم فان كن نساء فان كانت البنات او المولودات نساء خلصا ليس معهن
رجل يعني بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين يجوز ان يكون خبرا ثانيا لكان وان يكون صفة لنساء اي نساء زائدات
على اثنتين وان كانت واحدة وان كانت البنت او المولودة منفردة فذة ليس معها اخرى فلها النصف وقرئ واحدة بالرفع
على كان التامة والقراءة بالنصب اوفق لقوله فان كن نساء فوق وقرأ زيد بن ثابت النصف بالضم والضمير في ترك للميت
لان الاية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت فان قلت قوله للذكر مثل حظ الانثيين كلام مسوق لبيان
حظ الذكر من الاولاد لا لبيان حظ الانثيين فكيف صح ان يردف قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث قلت
وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا انه لما فقه منه وتبين حظ الانثيين مع اخيهما كان كانه مسوق للامرين جميعا
فلذلك صح ان يقال فان كن نساء فان قلت هل يصح ان يكون الضميران في كن وكانت مبهمين ويكون نساء
وواحدة تفسيرا لهما على ان كان تامة قلت لا ابعد ذلك فان قلت لم قيل فان كن نساء ولم يقل
وان كانت امراة قلت لان الغرض ثمة خلوصهن اناثا لا ذكر فيهن ليميز بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكور
في قوله للذكر مثل حظ الانثيين وبين انفرادهن واريد ههنا ان يميز بين كون البنت مع غيرها وبين كونها وحدها
لا قرينة لها فان قلت قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر
حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمهما وما باله لم يذكر قلت اما حكمهما فمختلف فيه فابن عباس ابى تنزيلهما منزلة
الجماعة لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فاعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر مكشوف واما سائر الصحابة فقد اعطوهما
حكم الجماعة والذي يعلل به قولهم ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين قد دل على ان حكم الانثيين حكم الذكر وذلك ان
الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة فالانثيان كذلك يحوزان الثلثين فلما ذكر ما دل على حكم الانثيين قيل فان كن نساء فوق
اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بلغن من العدد فلهن ما للانثيين وهو الثلثان لا يتجاوزنه
لكثرتهن ليعلم ان حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت وقيل ان البنتين امس رحما بالميت من الاختين فاوجبوا لهما
ما اوجب الله للاختين ولم يروا ان يقصروا بهما عن حظ من هو ابعد رحما منهما وقيل ان البنت لما وجب لها مع اخيها
الثلث كانت احرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها ايضا مع
اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان ولابويه الضمير للميت ولكل واحد منهما بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة
هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين
عليهما على التسوية وعلى خلافها فان قلت فهلا قيل ولكل واحد من ابويه السدس واي فائدة في ذكر الابوين
اولا ثم في الابدال منهما قلت لان في الابدال والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا وتشديدا كالذي تراه في الجمع بين التفسير و
المفسر والسدس مبتدا وخبره لابويه والبدل متوسط بينهما للبيان وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتخفيف وكذلك
الثلث والربع والثمن والولد يقع على الذكر والانثى ويختلف حكم الاب في ذلك فان كان ذكرا اقتصر بالاب على السدس وان
كان انثى عصب مع اعطاء السدس فان قلت قد بين حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فهلا
قيل فان لم يكن له ولد فلامه الثلث واي فائدة في قوله وورثه ابواه قلت معناه فان لم يكن له ولد وورثه ابواه

فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصي بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امرأة وله اخ او اخت
فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم

فحسب فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس والمعنى ان الابوين اذا اخلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين **فان قلت** ما العلة في ان كان لها ثلث ما بقي دون ثلث المال **قلت** فيه وجهان احدهما ان الزوج انما استحق ما يسهم له بحق العقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة ما وراءه والثاني ان الاب اقوى في الارث من الام بدليل انه يضعف عليها اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الامرين فلو ضرب لها الثلث كملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها الا ترى ان امرأة لو تركت زوجا وابوين فكان للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكرين فان كان له اخوة فلامه السدس الاخوة يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرثون مع الاب فيكون لها السدس وللاب خمسة الاسداس ويستوي في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن عباس وعنه انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام **فان قلت** فكيف صح ان يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التثنية **قلت** الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية والتثنية كالتثليث والتربيع في افادة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدل بالاخوة عليه وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للجرة الا ترى الى الكسرة في قوله وجعلنا ابن مريم وامه اية من بعد وصية متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قيل قسمة هذه الانصباء من بعد وصية يوصي بها وقرئ يوصي بها بالتخفيف والتشديد ويوصى بها على البناء للمفعول مخففا **فان قلت** ما معنى او **قلت** معناها الاباحة وانه ان كان احدهما او كلاهما قدم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن او ابن سيرين **فان قلت** لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة **قلت** لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها ماخوذة من غير عوض كان اخراجها مما يشق على الورثة ويتعاظمهم ولا تطيب انفسهم بها فكان اداؤها مظنة للتفريط بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى ادائه فلذلك قدمت على الدين بعثا على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين ولذلك جيء بكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب ثم اكد ذلك ورغب فيه بقوله اباؤكم وابناؤكم اي لا تدرون من انفع لكم من ابائكم وابنائكم الذين يموتون امن اوصى منهم ام من لم يوص يعني ان من اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب الاخرة بامضاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا واحضر جدوى ممن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل ثواب الاخرة اقرب واحضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فان فهو في الحقيقة الابعد الاقصى وثواب الاخرة وان كان اجلا الا انه باق فهو في الحقيقة الاقرب الادنى وقيل ان الابن ان كان ارفع درجة من ابيه في الجنة سال ان يرفع ابوه اليه فيرفع وكذلك الاب ان كان ارفع درجة من ابنه سال ان يرفع ابنه اليه فانتم لا تدرون في الدنيا ايهم اقرب لكم نفعا وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع فوضعتم الاموال على غير حكمة وقيل الاب تجب عليه النفقة على الابن اذا احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فهما في النفع بالنفقة لا يدرى ايهما اقرب نفعا وليس شيء من هذه الاقاويل بملائم للمعنى ولا مجاوب له لان هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض ان يؤكد ما اعترض بينه ويناسبه والقول ما تقدم فريضة نصبت نصب المصدر المؤكد اي فرض ذلك فرضا ان الله كان عليما بمصالح خلقه حكيما في كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها فان كان لهن ولد منكم او من غيركم جعلت المراة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثمن وان كان رجل يعني الميت ويورث من ورث اي يورث منه وهو صفة لرجل وكلالة خبر كان اي وان كان رجل موروث منه كلالة او يجعل يورث خبر كان وكلالة حالا من الضمير في يورث وقرئ يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء للفاعل وكلالة حال او مفعول به **فان قلت** ما الكلالة **قلت** ينطلق على ثلاثة على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وعلى القرابة



تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا

من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجد عن كلالة كما تقول ما صمت عن عي وما كف عن جبن والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء **قال الاعشى** فاليت لا ارثي لها من كلالة فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لانها بالاضافة الى قرابتهما كالة ضعيفة واذا جعل صفة للموروث او الوارث فبمعنى ذي كلالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذوي قرابتي ويجوز ان يكون صفة كالهجاجة والفقاقة للاحمق **فان قلت** فان جعلتها اسما للقرابة في الاية فعلام تنصبها **قلت** على انها مفعول له اي يورث لاجل الكلالة او يورث غيره لاجلها **فان قلت** فان جعلت يورث على البناء للمفعول من اورث فما وجهه **قلت** الرجل حينئذ هو الوارث لا الموروث **فان قلت** فالضمير في قوله فلكل واحد منهما الى من يرجع حينئذ **قلت** الى الرجل والى اخيه او اخته وعلى الاول اليهما **فان قلت** اذا رجع الضمير اليهما افاد استواءهما في حيازة السدس من غير مفاضلة الذكر الانثى فهل تبقى هذه الفائدة قائمة في هذا الوجه **قلت** نعم اذا قلت السدس له او لواحد من الاخ او الاخت على التخيير فقد سويت بين الذكر والانثى وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه سئل عن الكلالة فقال اقول فيه برايي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمني ومن الشيطان والله منه بريء الكلالة ما خلا الولد والوالد وعن عطاء والضحاك ان الكلالة هو الموروث وعن سعيد بن جبير هو الوارث وقد اجمعوا على ان المراد اولاد الام وتدل عليه قراءة ابي وله اخ او اخت من الام وقراءة سعد بن ابي وقاص وله اخ او اخت من ام وقيل انما استدل على ان الكلالة هاهنا الاخوة للام خاصة بما ذكر في اخر السورة من ان للاختين الثلثين وان للاخوة كل المال فعلم هاهنا لما جعل للواحد السدس وللاثنين الثلث ولم يزادوا على الثلث شيئا انه يعني بهم الاخوة لام والا فالكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الاخوة الاخياف والاعيان واولاد العلات وغيرهم غير مضار حال اي يوصي بها وهو غير مضار لورثته وذلك ان يوصي بزيادة على الثلث او يوصي بالثلث فما دونه ونيته مضارة ورثته ومغاضبتهم لا وجه الله وعن قتادة كره الله الضرار في الحياة وعند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين ان يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار وصية من الله مصدر مؤكد اي يوصيكم بذلك وصية كقوله فريضة من الله ويجوز ان تكون منصوبة بغير مضار اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بزيادته على الثلث او وصية من الله بالاولاد وان لا يدعهم عالة باسرافه في الوصية وينصر هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية من الله بالاضافة والله عليم بمن جار او عدل في وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله وهذا وعيد **فان قلت** في يوصي ضمير الرجل اذا جعلته الموروث فكيف تعمل اذا جعلته الوارث **قلت** كما عملت في قوله تعالى فلهن ثلثا ما ترك لانه علم ان التارك والموصي هو الميت **فان قلت** فاين ذو الحال فيمن قرا يوصى بها او دين على ما لم يسم فاعله **قلت** يضمر يوصي فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم موصيا كما قال يسبح له على ما لم يسم فاعله فعلم ان ثم مسبحا فاضمر يسبح فكما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح كان غير مضار حالا عما يدل عليه يوصى بها تلك اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب اليتامى والوصايا والمواريث وسماها حدودا لان الشرائع كالحدود المضروبة الموقتة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ويتخطوها الى ما ليس لهم بحق يدخله قرئ بالياء والنون وكذلك يدخله نارا وقيل يدخله خالدين حملا على لفظ من ومعناه وانتصب خالدين وخالدا على الحال **فان قلت** هل يجوز ان يكونا صفتين لجنات ونارا **قلت** لا لانهما جريا على غير من هما له فلا بد من الضمير وهو قولك خالدين هم فيها وخالدا هو فيها ياتين الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها بمعنى وفي قراءة ابن مسعود ياتين بالفاحشة والفاحشة الزنا لزيادتها في القبح على كثير من القبائح فامسكوهن في البيوت قيل معناه فخلدوهن محبوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في اول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزاني الاية ويجوز ان تكون غير منسوخة بان يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة

وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ● إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ● وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ●

ديوعي بامساكهن فى البيوت بعد ان يجدون صيانة لهن عن مثل ماجرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض
للرجال او يجعل الله لهن سبيلاً هو النكاح الذى يستغنين به عن السفاح وقيل السبيل هو الحد لانه لم يكن مشروعاً
ذلك الوقت **فان قلت** مامعنى يتوفاهن الموت والتوفى والموت بمعنى واحد كانه قيل حتى يميتهن الموت
**قلت** يجوز ان يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ان الذين توفهم الملائكة قل
يتوفيكم ملك الموت او حتى ياخذهن الموت ويستوفى ارواحهن واللذان ياتيانها منكم يريد الزانى والزانية فآذوهما
فوبخوهما وذموهما وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله فان تابا واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما فاقطعوا التوبيخ
والمذمة فان التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل ان يكون خطابا للشهود العاثرين على سرهما ويراد بالايذاء
ذمهما وتعنيفهما وتهديدهما بالرفع الى الامام والحد فان تابا قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما ولا تتعرضوا لهما وقيل
نزلت الاولى فى السحاقات وهذه فى اللواطين وقرئ واللذان بتشديد النون واللذأن بالهمزة وتشديد النون
التوبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته وغفر له يعنى انما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء بجهالة فى موضع
الحال اى يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما تدعو اليه الحكمة والعقل
وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته من قريب من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة
الموت الا ترى الى قوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت فبين ان وقت الاحتضار هو الوقت الذى لا يقبل فيه التوبة
فبقى ماوراء ذلك فى حكم القريب وعن ابن عباس قبل ان ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت
فهو قريب وعن النخعى مالم يوخذ بكظمه وروى ابو ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما
لم يغرغر وعن عطاء ولو قبل موته بفواق ناقة وعن الحسن ان ابليس قال حين اهبط الى الارض وعزتك لا افارق
ابن آدم ما دام روحه فى جسده فقال وعزتى لا اغلق عليه باب التوبة مالم يغرغر **فان قلت** مامعنى من
فى قوله من قريب **قلت** معناه التبعيض اى يتوبون بعض زمان قريب كانه سمى ما بين وجود المعصية
وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففى اى جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والا فهو تائب من بعيد
**فان قلت** ما فائدة قوله فاولئك يتوب الله عليهم بعد قوله انما التوبة على الله لهم **قلت** قوله انما التوبة
على الله اعلام بوجوبها عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فاولئك يتوب الله عليهم عدة بانه يفى بما
وجب عليه واعلام بان الغفران كائن لا محالة كما يعد العبد الوفاء بالواجب ولا الذين يموتون عطف على الذين
يعملون السيئات سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر فى انه لا توبة لهم
لان حضرة الموت اول احوال الآخرة فكما ان المايت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف الى حضرة الموت
لمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار اولئك اعتدنا لهم فى الوعيد نظير قوله فاولئك يتوب الله عليهم فى الوعد
ليتبين ان الامرين كائنان لا محالة **فان قلت** من المراد بالذين يعملون السيئات ام الفساق من اهل
القبلة ام الكفار **قلت** فيه وجهان احدهما ان يراد الكفار لظاهر قوله وهم كفار وان يراد الفساق لان
الكلام انما وقع فى الزانيين والاعراض عنهما ان تابا واصلحا ويكون قوله وهم كفار واردا على سبيل التغليظ كقوله ومن
كفر فان الله غنى عن العالمين وقوله فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر لان من كان مصدقا
ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لانه لا يجترئ على ذلك الا قلب مصمت كانوا يبلون
النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن بانواع من الظلم فزجروا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب من اب
او اخ او حميم عن امراة القى ثوبه عليها وقال انا احق بها من كل احد فقيل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
اى ان تاخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك او مكرهات وقيل كان يمسكها حتى تموت



وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ● وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ
إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ● وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا
غَلِيظًا ● وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ●

فقيل لا يحل لكم ان تمسكوهن حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بامساككم وكان الرجل اذا تزوج امراة ولم تكن من حاجته حبسها
مع سوء العشرة والقهر لتفتدى منه بمالها وتختلع فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن والعضل الحبس والتضييق
ومنه عضلت المراة بولدها اذا اختنقت رحمها به فخرج بعضه وبقى بعضه الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهى النشوز و
شكاسة الخلق وايذاء الزوج واهله بالبذاء والسلاطة اى الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتم فى طلب الخلع و
تدل عليه قراءة ابى الا ان يفحشن عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجها ان يسألها الخلع وقيل كانوا
اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها وعن ابى قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد رجل
على بطنها وعن قتادة لا يحل له ان يحبسها ضرارا حتى تفتدى منه يعنى وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسيئون
معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة فى المبيت والنفقة والاجمال فى القول فان كرهتموهن فلا
تفارقوهن لكراهة الانفس وحدها فربما كرهت النفس ما هو اصلح فى الدين واحمد وادنى الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك
ولكن للنظر فى اسباب الصلاح وكان الرجل اذا طمحت عينه الى استطراف امراة بهت التى تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها
الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج غيرها فقيل وان اردتم استبدال زوج الآية القنطار المال العظيم من قنطرت
الشئ اذا رفعته ومنه القنطرة لانها بناء مشيد **قال** كقنطرة الرومى اقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد وعن عمر رضى الله
عنه انه قام خطيبا فقال ايها الناس لا تغالوا بصدق النساء فلو كانت مكرمة فى الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق امراة من نسائه اكثر من اثنتى عشرة اوقية فقامت اليه امراة فقالت له يا امير
المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتم احديهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعوننى
اقول مثل هذا فلا تنكرونه على حتى ترد على امراة ليست من اعلم النساء والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو
برئ منه لانه يبهت عند ذلك اى يتحير وانتصب بهتانا على الحال اى باهتين وآثمين او على انه مفعول له وان لم يكن غرضا
كقولك قعد عن القتال جبنا والميثاق الغليظ حق الصحبة والمضاجعة كانه قيل واخذن به منكم ميثاقا غليظا اى بافضاء بعضكم
الى بعض ووصفه بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجرى بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج
وقيل هو قول الولى عند العقد انكحتك على ما فى كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان وعن النبى صلى الله عليه وسلم
استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان فى ايديكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وكانوا ينكحون روابهم
وناس منهم يمقتونه من ذوى مروآتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتى ومن ثم قيل ومقتا كانه
قيل هو فاحشة فى دين الله بالغة فى القبح قبيح ممقوت فى المروة ولا مزيد على ما يجمع القبحين وقرئ لا تحل لكم على ان
ترثوا بمعنى الوراثة وكرها بالفتح والضم من الكراهة والاكراه وقرئ بفاحشة مبينة من بانت بمعنى تبينت او بينت كما قرئ
مبينة بكسر الياء وفتحها ويجعل الله بالرفع على انه فى موضع الحال وآتيتم احديهن بوصل همزة احديهن كما قرئ فلا اثم عليه
**فان قلت** تعضلوهن ما وجه اعرابه **قلت** النصب عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفى اى لا يحل لكم ان
ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن **فان قلت** اى فرق بين تعديه ذهب بالباء وبينها بالهمزة **قلت** اذا عدى
بالباء فمعناه الاخذ والاستصحاب كقوله تعالى فلما ذهبوا به واما الاذهاب فكالازالة **فان قلت** الا ان ياتين ما هذا
الاستثناء **قلت** هو استثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن فى جميع الاوقات الا وقت
ان ياتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان ياتين بفاحشة **فان قلت** من اى وجه صح قوله فعسى ان تكرهوا
جزاء للشرط **قلت** من حيث ان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا
ليس فيما تحبونه **فان قلت** كيف استثنى ما قد سلف مما نكح اباؤكم **قلت** كما استثنى غير ان سيوفهم من قوله
ولا عيب فيهم يعنى ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة فى تحريمه وسد

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ اُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَاَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْاَخِ وَبَنَاتُ الْاُخْتِ وَاُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي اَرْضَعْنَكُمْ وَاَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَاُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَاِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ اَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ اَصْلَابِكُمْ وَاَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْاُخْتَيْنِ اِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا

الطريق الى اباحته كما يعلق بالمحال فى التابيد فى نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل فى سم الخياط معنى حرمت عليكم امهاتكم تحريم نكاحهن لقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ولان تحريم النكاح هو الذى يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم اكله وقرئ وبنات الاخت بتخفيف الهمزة وقد نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما للرضيع والمراضعة اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابواه جداه واخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته واخواته لابيه وام المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته واخواته لامه ومنه قوله عليه الصلوة والسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقالوا تحريم الرضاع كتحريم النسب الا فى مسئلتين احديهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت ابنه من النسب ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاع لان المانع فى النسب وطؤه امها وهذا المعنى غير موجود فى الرضاع والثانية لا يجوز ان يتزوج ام اخيه من النسب ويجوز فى الرضاع لان المانع فى النسب وطؤ الاب اياها وهذا المعنى غير موجود فى الرضاع من نسائكم متعلق بربائبكم ومعناه ان الربيبة من المراة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها **فان قلت** هل يصح ان يتعلق بقوله وامهات نسائكم **قلت** لا يخلو اما ان يتعلق بهن وبالربائب فتكون حرمتهن وحرمة الربائب غير مبهمتين جميعا واما ان يتعلق بهن دون الربائب فتكون حرمتهن غير مبهمة وحرمة الربائب مبهمة فلا يجوز الاول لان معنى من مع احد المتعلقين خلاف معناه مع الآخر الا تراك اذا قلت وامهات نسائكم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فقد جعلت من لبيان النساء وتمييز المدخول بهن من غير المدخول بهن واذا قلت وربائبكم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فانك جاعل من لابتداء الغاية كما تقول بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وليس بصحيح ان يعنى بالكلمة الواحدة فى خطاب واحد معنيان مختلفان ولا يجوز الثانى لان ما يليه هو الذى يستوجب التعليق به ما لم يعترض امر لا يرد الا ان تقول اعلقه بالنساء والربائب واجعل من للاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض فانى لست منك ولست منى ما انا من دد ولا الدد منى وامهات النساء متصلات بالنساء لانهن امهاتهن كما ان الربائب متصلات بامهاتهن هذا وقد اتفقوا على ان تحريم امهات النساء مبهم دون تحريم الربائب على ما عليه ظاهر كلام الله وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى رجل تزوج امراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها انه قال لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها وعن عمر وعمران بن الحصين ان الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق هى مرسلة فارسلوا ما ارسل الله وعن ابن عباس ابهموا ما ابهم الله الا ما روى عن على وابن عباس وزيد وابن عمر وابن الزبير انهم قرؤا وامهات نسائكم اللاتى دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب عن زيد اذا ماتت عنده فاخذ ميراثها كره ان يخلف على امها واذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شاء فعل اقام الموت مقام الدخول فى ذلك كما قام مقامه فى باب المهر وسمى ولد المراة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربهما كما يرب ولده فى غالب الامر ثم اتسع فيه فسميا بذلك وان لم يربهما **فان قلت** ما فايدة قوله فى حجوركم **قلت** فايدته التعليل للتحريم وانهن لاحتضانكم لهن او لكونهن بصدد احتضانكم وفى حكم التقلب فى حجوركم اذا دخلتم بامهاتهن وتمكن بدخولكم حكم الزواج وثبتت الخلطة والالفة وجعل الله بينكم المودة والرحمة وكانت الحال خليقة بان تجروا اولادهن مجرى اولادكم كانكم فى العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن على رضى الله عنه انه شرط ذلك فى التحريم وبه اخذ داود **فان قلت** ما معنى دخلتم بهن **قلت** هى كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعنى ادخلتموهن الستر والباء للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند ابى حنيفة وعن عمر رضى الله عنه انه خلا بجارية فجردها فاستوهبها ابن له فقال انها لا تحل لك وعن مسروق انه امر ان تباع جاريته بعد موته وقال اما انى لم اصب منها الا ما يحرمها على ولدى من اللمس والنظر وعن الحسن فى الرجل يملك الامة فيغمزها لشهوة او يقبلها او يكشفها انها لا تحل لولده بحال وعن عطاء وحماد بن ابى سليمان اذا نظر الى



وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ اِلَّا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَاُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذٰلِكُمْ اَنْ تَبْتَغُوا بِاَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا اَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِاِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِاِذْنِ اَهْلِهِنَّ

فرج امراة فلا ينكح امها ولا ابنتها وعن الاوزاعى اذا دخل بالام فعراها ولمسها بيده واغلق الباب وارخى الستر فلا يحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس وعمرو بن دينار ان التحريم لا يقع الا بالجماع وحده الذين من اصلابكم دون من تبنيتم وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة وقال عز وجل لكيلا يكون على المومنين حرج فى ازواج ادعيائهم وان تجمعوا فى موضع الرفع عطف على المحرمات اى وحرم عليكم الجمع بين الاختين والمراد حرمة النكاح لان التحريم فى الآية تحريم النكاح واما الجمع بينهما فى ملك اليمين فعن عثمان وعلى رضى الله عنهما انهما قالا احلتهما آية وحرمتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح على التحريم وعثمان التحليل الا ما قد سلف ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا والمحصنات القراءة بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف انه قرا بكسر الصاد وهن ذوات الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتى سبين ولهن ازواج فى دار الكفر فهن حلال لغزاة المسلمين وان كن محصنات وفى معناه **قول الفرزدق** وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبنى بها لم تطلق كتاب الله عليكم مصدر موكد اى كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا وهو تحريم ما حرم **فان قلت** علام عطف قوله واحل لكم **قلت** على الفعل المضمر الذى نصب كتاب الله اى كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم ويدل عليه قراءة اليمانى كتب الله عليكم واحل لكم وروى عن اليمانى كتب الله عليكم على الرفع والجمع اى هذه فرايض الله عليكم ومن قرا واحل لكم على البناء للمفعول فقد عطفه على حرمت ان تبتغوا مفعول له بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم ارادة ان يكون ابتغاؤكم باموالكم التى جعل الله لكم قياما فى حال كونكم محصنين غير مسافحين لئلا تضيعوا اموالكم وتفقروا انفسكم فيما لا يحل لكم فتخسروا دنياكم ودينكم ولا مفسدة اعظم مما يجمع بين الخسرانين والاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع فى الحرام والاموال المهور وما يخرج فى المناكح **فان قلت** اين مفعول تبتغوا **قلت** يجوز ان يكون مقدرا وهو النساء والاجود ان لا يقدر وكانه قيل ان تخرجوا اموالكم ويجوز ان يكون ان تبتغوا بدلا من ما وراء ذلكم والمسافح الزانى من السفح وهو صب المنى وكان الفاجر يقول للفاجرة سافحينى وماذينى من المذى فما استمتعتم به منهن فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع او خلوة صحيحة او عقد عليهن فآتوهن اجورهن عليه فاسقط الراجع الى ما لانه لا يلبس كقوله ان ذلك لمن عزم الامور باسقاط منه ويجوز ان يكون ما فى معنى النساء ومن للتبعيض او البيان ويرجع الضمير اليه على اللفظ فى به وعلى المعنى فى فآتوهن اجورهن مهورهن لان المهر ثواب على البضع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او وضعت موضع ايتاء لان الايتاء مفروض او مصدر موكد اى فرض ذلك فريضة فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما تحط عنه من المهر او تهب له من كله او يزيد لها على مقداره وقيل فيما تراضيا به من مقام او فراق وقيل نزلت فى المتعة التى كانت ثلاثة ايام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت كان الرجل ينكح المراة وقتا معلوما ليلة او ليلتين او اسبوعا بثوب او غير ذلك ويقضى منها وطره ثم يسرحها سميت متعة لاستمتاعه بها او لتمتيعه لها بما يعطيها وعن عمر لا اوتى برجل تزوج امراة الى اجل الا رجمتهما بالحجارة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس انى كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وقيل ابيح مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس هى محكمة يعنى لم تنسخ وكان يقرا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى ويروى انه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم انى اتوب اليك من قولى بالمتعة وقولى فى الصرف الطول الفضل يقال لفلان على فلان طول اى زيادة وفضل وقد طاله طولا فهو طايل **قال** لقد زادنى حبا لنفسى اننى بغيض الى كل امرئ غير طايل ومنه قولهم ما خلا منه بطايل اى بشئ يعتد به مما له فضل وخطر ومنه الطول فى الجسم لانه زيادة فيه كما ان القصر قصور فيه ونقصان والمعنى ومن لم يستطع زيادة فى المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرة فلينكح امة قال ابن عباس من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الاماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعى رحمه الله واما ابو حنيفة رحمه الله فيقول

وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ❁ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ❁ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ❁ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا

الغني والفقير سواء في جواز نكاح الأمة ويفسر الآية بأن من لم يملك فراش الحرة على أن النكاح هو الوطء فله أن ينكح أمة وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ومما وسع الله على هذه الأمة نكاح الأمة واليهودية والنصرانية وإن كان موسرا وكذلك قوله من فتياتكم المؤمنات الظاهر أن لا يجوز نكاح الأمة الكتابية وهو مذهب أهل الحجاز وعند أهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الأمة المؤمنة أفضل فحملوه على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا على أن الإيمان ليس بشرط بوصف الحرائر به مع علمنا أنه ليس بشرط فيهن على الاتفاق ولكنه أفضل **فإن قلت** لم كان نكاح الأمة منحطا عن نكاح الحرة **قلت** لما فيه من اتباع الولد الأم في الرق ولثبوت حق المولى فيها وفي استخدامها ولأنها ممتهنة مبتذلة خراجة ولاجة وذلك كله نقصان راجع إلى الناكح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين وقوله من فتياتكم أي من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم وهم المخالفون في الدين **فإن قلت** فما معنى قوله والله أعلم بإيمانكم **قلت** معناه أن الله أعلم بتفاضل ما بينكم وبين أرقائكم في الإيمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان إيمان الأمة أرجح من إيمان الحرة والمرأة أفضل في الإيمان من الرجل وحق المؤمنين أن لا يعتبروا إلا فضل الإيمان لا فضل الأحساب والأنساب وهذا تأنيس بنكاح الإماء وترك الاستنكاف منه بعضكم من بعض أي أنتم وأرقاؤكم متواصلون متناسبون لاشتراككم في الإيمان لا يفضل حر عبدا إلا برجحان فيه بإذن أهلهن اشتراط لإذن الموالي في نكاحهن ويحتج به لقول أبي حنيفة رضي الله عنه أن لهن أن يباشرن العقد بأنفسهن لأنه اعتبر إذن الموالي لا عقدهم وآتوهن أجورهن بالمعروف وأدوا إليهن مهورهن بغير مطل وضرار وإحواج إلى الاقتضاء واللز **فإن قلت** الموالي هم ملاك مهورهن لا هن والواجب أداؤها إليهم لا إليهن فلم قيل وآتوهن **قلت** لأنهن وما في أيديهن مال الموالي فكان أداؤها إليهن أداء إلى الموالي أو على أن أصله فآتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات عفائف فلا أخدان الأخلاء في السر كأنه قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له فإذا أحصن بالتزويج وقرئ أحصن نصف ما على المحصنات أي الحرائر من العذاب من الحد كقوله وليشهد عذابهما ويدرأ عنها العذاب ولا رجم عليهن لأن الرجم لا يتنصف ذلك إشارة إلى نكاح الإماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الإثم الذي تؤدي إليه غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من مواقعة المآثم وقيل أريد به الحد لأنه إذا هويها خشي أن يواقعها فيحد فيتزوجها وأن تصبروا في محل الرفع على الابتداء أي وصبركم عن نكاح الإماء متعففين خير لكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحرائر صلاح البيت والإماء هلاك البيت يريد الله ليبين لكم أصله يريد الله أن يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لإرادة التبيين كما زيدت في لا أبا لك لتأكيد إضافة الأب والمعنى يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم وأن يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم إلى طاعات إن قمتم بها كانت كفارات لسيئاتكم فيتوب عليكم ويكفر لكم والله يريد أن يتوب عليكم أن تفعلوا ما تستوجبون أن يتوب عليكم ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل أعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون نكاح الأخوات من الأب وبنات الأخ وبنات الأخت فلما حرمهن الله قالوا فإنكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الأخ والأخت فنزلت يقول يريدون أن تكونوا زناة مثلهم يريد الله أن يخفف عنكم بإحلال نكاح الأمة وغيره من الرخص وخلق الإنسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان من بني آدم قط إلا أتاهم من قبل النساء فقد أتى علي ثمانون سنة وذهبت إحدى عيني وأنا أعشو بالأخرى وإن أخوف ما أخاف علي فتنة النساء وقرئ أن يميلوا بالياء والضمير للذين يتبعون الشهوات وقرأ ابن عباس وخلق الإنسان على البناء للفاعل ونصب الإنسان وعنه رضي الله عنه ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه إن الله لا يغفر أن يشرك به

ان الله



يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ❁ ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ❁ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ❁ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما ❁ ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا

إن الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم بالباطل بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا إلا أن تكون تجارة إلا أن تقع تجارة وقرئ تجارة على إلا أن تكون التجارة تجارة عن تراض منكم والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكر لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها والتراضي رضى المتبايعين بما تعاقدا عليه في حال البيع وقت الإيجاب والقبول وهو مذهب أبي حنيفة رحمة الله عليه وعند الشافعي رحمه الله تفرقهما عن مجلس العقد متراضيين ولا تقتلوا أنفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا إخوانكم أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة وعن عمرو بن العاص أنه تأوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ علي رضي الله عنه ولا تقتلوا بالتشديد إن الله كان بكم رحيما ما نهاكم عما يضركم إلا لرحمته عليكم وقيل معناه أنه أمر بني إسرائيل بقتلهم أنفسهم ليكون توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم يا أمة محمد رحيما حيث لم يكلفكم تلك التكاليف الصعبة ذلك إشارة إلى القتل أي ومن يقدم على قتل الأنفس عدوانا وظلما لا خطأ ولا اقتصاصا وقرئ عدوانا بالكسر ونصليه بتخفيف اللام وتشديدها ونصليه بفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله عز وجل أو لذلك لكونه سببا للصلي نارا مخصوصة شديدة العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لأن الحكمة تدعو إليه ولا صارف عنه من ظلم أو نحوه كبائر ما تنهون عنه وقرئ كبير ما تنهون عنه أي ما كبر من المعاصي التي ينهاكم الله عنها والرسول صلى الله عليه وسلم نكفر عنكم سيئاتكم نمط ما تستحقونه من العقاب في كل وقت على صغائركم ونجعلها كأن لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها على عقاب السيئات والكبيرة والصغيرة إنما وصفنا بالكبر والصغر بإضافتهما إما إلى طاعة أو معصية أو ثواب فاعلهما والتكفير إماطة المستحق من العقاب بثواب أزيد أو بتوبة والإحباط نقيضه وهو إماطة الثواب المستحق بعقاب أزيد أو بندم على الطاعة وعن علي رضي الله عنه الكبائر سبع الشرك والقتل والقذف والزنا وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس أن رجلا قال له الكبائر سبع فقال هي إلى سبعمائة أقرب لأنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروي إلى سبعين وقرئ يكفر بالياء ومدخلا بضم الميم وفتحها بمعنى المكان والمصدر فيهما ولا تتمنوا نهوا عن التحاسد وعن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لأن ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد وبما يصلح المقسوم له من بسط في الرزق أو قبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض فعلى كل أحد أن يرضى بما قسم له علما بأن ما قسم له هو مصلحته ولو كان خلافه لكان مفسدة له ولا يحسد أخاه على حظه للرجال نصيب مما اكتسبوا جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط والقبض كسبا له واسألوا الله من فضله ولا تتمنوا أنصباء غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد وقيل كان الرجال قالوا إن الله فضلنا على النساء في الدنيا لنا سهمان ولهن سهم واحد فنرجو أن يكون لنا أجران في الآخرة على الأعمال ولهن أجر واحد فقالت أم سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم فنزلت مما ترك تبيين لكل أي ولكل شيء مما ترك الوالدان والأقربون من المال جعلنا موالي ورثا يلونه ويحرزونه أو ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما ترك الوالدان والأقربون على أن جعلنا موالي صفة لكل والضمير الراجع إلى كل محذوف والكلام مبتدأ وخبر كما تقول لكل من خلقه الله إنسانا من رزق الله أي حظ من رزق الله أو ولكل أحد جعلنا موالي مما ترك أي ورثا مما ترك على أن من صلة موالي لأنهم في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالي بقوله الوالدان والأقربون كأنه قيل من هم فقيل الوالدان والأقربون والذين عاقدت أيمانكم مبتدأ ضمن معنى الشرط فوقع خبره مع الفاء وهو قوله فآتوهم نصيبهم ويجوز أن يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه ويجوز أن يعطف على الوالدان ويكون المضمر في فآتوهم للموالي والمراد بالذين عاقدت أيمانكم موالي الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل

بعين

نصيب

ٱلرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ
وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا

فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك و
تعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب يوم الفتح
فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة ولا تحدثوا حلفا في الاسلام وعند ابي حنيفة
رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح عنده وورث بحق الموالاة خلافا للشافعي رحمه الله
وقيل المعاقدة التبني ومعنى عاقدت ايمانكم عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت
عهودهم ايمانكم قوامون على النساء يقومون عليهن آمرين ناهين كما تقوم الولاة على الرعايا وسموا قوما لذلك والضمير في
بعضهم للرجال والنساء جميعا يعني انما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء
وفيه دليل على ان الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر وقد ذكروا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم
والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي وان منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة الكبرى والصغرى والجهاد والاذان
والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشريق عند ابي حنيفة والشهادة في الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب في
الميراث والحمالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الازواج واليهم الانتساب وهم اصحاب اللحى و
العمائم وبما انفقوا وبسبب ما اخرجوا في نكاحهن من اموالهم في المهور والنفقات وروي ان سعد بن الربيع وكان نقيبا
من نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال افرشته كريمتي فلطمها فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع
القصاص واختلف في ذلك فقيل لا قصاص بين الرجل وامراته فيما دون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل
لا قصاص الا في الجرح والقتل واما اللطمة ونحوها فلا قانتات مطيعات قائمات بما عليهن للازواج حافظات للغيب
الغيب خلاف الشهادة اي حافظات لمواجب الغيب اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه
في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امراة ان نظرت اليها سرتك و
ان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية وقيل للغيب لاسرارهم بما حفظ الله بما حفظهن
الله حين اوصى بهن الازواج في كتابه وامر رسوله فقال استوصوا بالنساء خيرا او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن
لحفظ الغيب او بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة
وما مصدرية وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة اي حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وامانة الله
وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم وقرا ابن مسعود فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ
الله فاصلحوا اليهن نشوزها ونشوصها ان تعصي زوجها ولا تطمئن اليه واصله الانزعاج في المضاجع في المراقد اي
لا تداخلوهن تحت اللحف او هي كناية عن الجماع وقيل هو ان يوليها ظهره في المضجع وقيل في المضاجع في بيوتهن التي
يبتن فيها اي لا تبايتوهن وقرئ في المضجع وفي المضطجع وذلك لتعرف احوالهن وتحقق امرهن في النشوز امر
بوعظهن اولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه اكرهوهن على الجماع
واربطوهن من هجر البعير اذا شده بالهجار وهذا من تفسير الثقلاء وقالوا يجب ان يكون ضربا غير مبرح لا يجرحها ولا
يكسر لها عظما ويجتنب الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علق سوطك حيث يراه اهلك وعن اسماء بنت ابي بكر
الصديق كنت رابعة اربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب على احدنا ضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها ٥
ويروى عن الزبير ابيات منها ولولا بنوها حولها لخبطتها فلا تبغوا عليهن سبيلا فازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتوبيخ
والمعنى توبوا عليهن واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة والانقياد وترك النشوز ان الله كان
عليا كبيرا فاحذروه واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم ويروى ان ابا مسعود الانصاري



وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا
وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا
فَخُورًا ۞ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۞

رفع سوطه ليضرب غلاما له فبصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح به ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه
فرمى بالسوط واعتق الغلام او ان الله كان عليا كبيرا وانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب
عليكم فانتم احق بالعفو عمن يجني عليكم اذا رجع شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف الشقاق الى الظرف على
طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصله بل مكر في الليل والنهار او على ان جعل البين مشاقا والليل والنهار
ماكرين على قولهم نهارك صائم والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجري ذكر ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء حكما
من اهله رجلا مقنعا رضا يصلح لحكومة العدل والاصلاح بينهما وانما كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف
ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وانما تسكن اليهم نفوس الزوجين وتبرز اليهم ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة
الصحبة والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وما يزويانه عن الاجانب ولا يحبان ان يطلعوا عليه **فان قلت**
فهل يليان الجمع بينهما والتفريق ان رايا ذلك **قلت** قد اختلف فيه فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين
وقيل ذلك اليهما وما جعلا حكمين الا واليهما بناء الامر على ما يقتضيه اجتهادهما وعن عبيدة السلماني شهدت عليا
رضي الله عنه وقد جاءته امراة وزوجها ومع كل واحد فيام من الناس فاخرج هؤلاء حكما وهؤلاء حكما فقال علي للحكمين
اتدريان ما عليكما ان عليكما ان رايتما ان تفرقا فرقتما وان رايتما ان تجمعا جمعتما فقال الزوج اما الفرقة فلا فقال علي كذبت
والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك فقالت المراة رضيت بكتاب الله لي وعلي وعن الحسن يجمعان ولا يفرقان
وعن الشعبي ما قضى الحكمان جاز والالف في يريدا اصلاحا ضمير الحكمين وفي يوفق الله بينهما للزوجين اي ان قصدا
اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله بورك في وساطتهما واوقع الله بطيب نفسهما و
حسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والالفة والقى في نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضميران للحكمين اي ان قصدا
اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيتفقان على الكلمة الواحدة ويتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل
الغرض ويتم المراد وقيل الضميران للزوجين اي ان يريدا اصلاح ما بينهما وطلب الخير وان يزول عنهما الشقاق يطرح الله
بينهما الالفة وابدلهما بالشقاق وفاقا وبالبغضاء مودة ان الله كان عليما خبيرا يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع
بين المفترقين لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وبالوالدين احسانا واحسنوا
بالوالدين احسانا وبذي القربى وبكل من بينكم وبينه قربى من اخ او عم او غيرهما والجار ذي القربى الذي قرب
جواره والجار الجنب الذي جواره بعيد وقيل الجار القريب النسيب والجار الجنب الاجنبي وانشد **لبلعاء بن قيس**
لا تجتوينا مجاورة ابدا ذو رحم او مجاور جنب وقرئ والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى تنبيها على عظم حقه لادلائه بحقي الجوار والقربى والصاحب بالجنب هو الذي صحبك بان حصل
بجنبك اما رفيقا في سفر واما جارا ملاصقا واما شريكا في تعلم علم او حرفة واما قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد
او غير ذلك من ادنى صحبة التامت بينك وبينه فعليك ان ترعى ذلك الحق ولا تنساه وتجعله ذريعة الى الاحسان
وقيل الصاحب بالجنب المراة وابن السبيل المسافر المنقطع به وقيل الضيف والمختال التياه الجهول الذي يتكبر عن اكرام
اقاربه واصحابه ومماليكه فلا يتحفى بهم ولا يلتفت اليهم وقرئ والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون الذين يبخلون
بدل من قوله من كان مختالا فخورا او نصب على الذم ويجوز ان يكون رفعا عليه وان يكون مبتدا خبره محذوف
كانه قيل الذين يبخلون ويفعلون ويصنعون احقاء بكل ملامة وقرئ بالبخل بضم الباء وفتحها وبفتحتين اي يبخلون
بذات ايديهم وبما في ايدي غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا به مقتا للسخاء ممن وجد وفي امثال العرب ابخل من الضنين
بنائل غيره وان امرا ضنت يداه على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل ولقد راينا ممن بلي بداء البخل من اذا طرق سمعه
ان احدا جاد على احد شخص به وحل حبوته واضطرب ودارت عيناه في راسه فكانما نهب رحله وكسرت خزانته

وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ● وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ● إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ● فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ● يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ●

بخلًا من ذلك وحسرة من جوده وقيل هم اليهود كانوا يأتون رجالًا من الانصار يتنصحون لهم ويقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون وقد عابهم بكتمان نعمة الله وما آتاهم من فضل الغنى والتفاقر الى الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى نعمته عليه وبنى عامل للرشيد قصرًا حذاء قصره فنم به عنده فقال الرجل يا امير المومنين ان الكريم يسره ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى آثار نعمتك فاعجبه كلامه وقيل نزلت في شان اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رياء الناس للفخار وليقال ما اسخاهم وما اجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل نزلت في مشركي مكة المنفقين اموالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فساء قرينا حيث حملهم على البخل والرياء وكل شر ويجوز ان يكون وعيدًا لهم بان الشيطان يقرن بهم في النار وماذا عليهم واي تبعة ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد الذم والتوبيخ والا فكل منفعة ومصلحة في ذلك وهذا كما يقال للمنتقم ما ضرك لو عفوت وللعاق ما كان يرزؤك لو كنت بارًا وقد علم انه لا مضرة ولا مرزئة في العفو والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل بمكان المنفعة وكان الله بهم عليما وعيد الذرة النملة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال نملة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه ادخل يده في التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء في الكوة ذرة وفيه دليل انه لو نقص من الاجر ادنى شيء واصغره او زاد في العقاب لكان ظلمًا وانه لا يفعله لاستحالته في الحكمة لا لاستحالته في القدرة وان تك حسنة وان تك مثقال الذرة حسنة وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافًا الى مونث وقرئ بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت من الاوقات المستقبلة غير المتناهية وعن عثمان النهدي انه قال لابي هريرة بلغني عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي عبده المومن بالحسنة الف الف حسنة قال ابو هريرة لا بل سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه الفي الف حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التحديد ويوت من لدنه اجرا عظيما ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماه اجرًا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته وقرئ يضعفها بالتشديد والتخفيف من اضعف وضعف وقرأ ابن هرمز نضاعفها بالنون فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدًا وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبنا لو تسوى بهم الارض لو يدفنون فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى وقيل يودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء وقيل تصير البهائم ترابًا فيودون حالها ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان يدفنوا تحت الارض وانهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجحدوا شركهم ختم الله على افواههم عند ذلك وتكلمت ايديهم وارجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فلشدة الامر عليهم يتمنون ان تسوى بهم الارض وقرئ تسوى بحذف التاء من تتسوى يقال سويته فتسوى نحو لويته فتلوى وتسوى بادغام التاء في السين كقوله يسمعون وماضيه اسوى كازكى روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعامًا وشرابًا فدعا نفرًا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فلما ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب قدموا احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد فنزلت فكانوا لا يشربون في اوقات الصلوات فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها ومعنى لا تقربوا الصلوة لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا الفواحش وقيل معناه لا تقربوا مواضعها وهي المساجد لقوله عليه الصلوة والسلام جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وقيل هو سكر النعاس وغلبة النوم كقوله ورانوا بسكر سنانهم كل الرنون وقرئ سكارى بفتح السين وسكرى على ان يكون جمعًا نحو هلكى وجوعى لان السكر علة تلحق العقل ومفردًا بمعنى

وانتم



أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ● وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ● مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ●

وانتم جماعة سكرى كقولك امراة سكرى وسكرى بضم السين كحبلى على ان يكون صفة للجماعة وحكى جناح بن حبيش كسلى وكسلى بالفتح والضم ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى لان محل الجملة مع الواو النصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجناب الا عابري سبيل استثناء من عامة احوال المخاطبين وانتصابه على الحال **فان قلت** كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها **قلت** كانه قيل لا تقربوا الصلوة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز ان لا يكون حالًا ولكن صفة لقوله جنبا اي ولا تقربوا الصلوة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير معذورين **فان قلت** كيف تصح صلوتهم على الجنابة لعذر السفر **قلت** اريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلوة بالمسجد معناه لا تقربوا المسجد جنبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء او كان الماء فيه او احتلمتم فيه وقيل ان رجالًا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا يجدون ممرًا الا في المسجد فرخص لهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ياذن لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب الا لعلي رضي الله عنه لان بيته كان في المسجد **فان قلت** ادخل في حكم الشرط اربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجنابة فبمن تعلق الجزاء الذي هو الامر بالتيمم عند عدم الماء منهم **قلت** الظاهر انه متعلق بهم جميعًا وان المرضى اذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم ان يتيمموا وكذلك السفر اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل الجنابة كذلك اذا لم يجدوه لبعض الاسباب وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابًا كان او غيره وان كان صخرًا لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب ابي حنيفة رحمة الله عليه **فان قلت** فما يصنع بقوله في سورة المايدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه **قلت** قالوا ان من لابتداء الغاية **فان قلت** قولهم انها لابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم احد من العرب من قول القائل مسحت براسه من الدهن ومن الماء ومن التراب الا معنى التبعيض **قلت** هو كما تقول والاذعان للحق احق من المراء ان الله كان عفوًا غفورًا كناية عن الترخيص والتيسير لان من كانت عادته ان يعفو عن الخطائين ويغفر لهم آثر ان يكون ميسرًا غير معسر **فان قلت** كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبين والمرض والسفر سببان من اسباب الرخصة والحدث سبب لوجوب الوضوء والجنابة سبب لوجوب الغسل **قلت** اراد سبحانه ان يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون للماء في التيمم بالتراب فخص اولًا من بينهم مرضاهم وسفرهم لانهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة المرض والسفر وغلبتهما على سائر الاسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر واعوزه الماء لخوف عدو او سبع او عدم آلة استقاء او ارهاق في مكان لا ماء فيه او غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر وقرئ من غيط قيل هو تخفيف غيط كهين في هين والغيط بمعنى الغايط الم تر من رؤية القلب وعدي بالى على معنى الم ينته علمك اليهم او بمعنى الم تنظر اليهم اوتوا نصيبًا من الكتاب حظًا من علم التورية وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه هو النبي العربي المبشر به في التورية والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المومنون سبيل الحق كما ضلوه وتنخرطوا في سلكهم لا تكفيهم ضلالتهم بل يحبون ان يضل معهم غيرهم وقرئ ان يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسرها والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء واطلعكم على احوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصحوهم في اموركم ولا تستشيروهم وكفى بالله وليًا وكفى بالله نصيرًا فثقوا بولايته ونصرته دونهم او لا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبًا من الكتاب لانهم يهود ونصارى وقوله والله اعلم وقوله وكفى بالله وكفى بالله جمل

يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدّقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً

توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض او صلة لنصيرا اي ينصركم من
الذين هادوا كقوله ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز ان يكون كلاماً مبتداء على ان يحرفون صفة مبتداء محذوف
تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون كقوله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اى فمنهما تارة اموت
فيها يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلماً غيره فقد اما لوه عن مواضعه
التى وضعه الله فيها وازالوه عنها وذلك نحو تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه فى التورية بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو
تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله **فان قلت** كيف قيل هاهنا عن مواضعه وفى المائدة من بعد مواضعه
**قلت** اما عن مواضعه فعلى ما فسرنا من ازالته عن مواضعه التى اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم
من ابدال غيره مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه
كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان وقرئ يحرفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام
جمع كلمة تخفيف كلمة قولهم غير مسمع حال من المخاطب اى اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اى
اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالاً على ان قولهم
لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مسمع كلاماً ترضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع
اى اسمع كلاماً غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه نبواً عنه ويحتمل المدح اى اسمع غير مسمع مكروهاً من قولك اسمع فلان
فلاناً اذا سبّه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا نكلمك اى ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا
يتسابون بها وهى راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزءاً برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به
الشتيمة والاهانة ويظهرون بها التوقير والاكرام ليّاً بالسنتهم فتلاً بها وتحريفاً اى يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل
حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروهاً او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى
ما يظهرونه من التوقير نفاقاً **فان قلت** كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا
**قلت** جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم
ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به وقرأ ابى وانظرنا من الانظار وهو الامهال **فان
قلت** الام يرجع الضمير فى قوله لكان خيراً لهم **قلت** الى انهم قالوا لان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا واطعنا
لكان قولهم ذلك خيراً لهم واقوم واعدل واسدّ ولكن لعنهم الله بكفرهم اى خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم عن الطافه فلا يؤمنون
الا ايماناً قليلاً اى ضعيفاً ركيكاً لا يعبأ به وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقلة العدم كقوله قليل التشكى للمهم
يصيبه اى عديم التشكى او الا قليلاً منهم قد آمنوا ان نطمس وجوهاً ان نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف
وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهى الاقفاء مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب
على انهم توعدوا بعقابين احدهما عقيب الآخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان نطمس وجوهاً فننكسها الوجوه
الى خلف والاقفاء الى قدام ووجه آخر وهو ان يراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال القبط فقلبها حجارة وبالوجوه
رؤسهم ووجهاؤهم اى من قبل ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم صغارهم وادبارهم او
نردهم الى حيث جاؤا منه وهى اذرعات الشام يريد اجلاء بنى النضير **فان قلت** لمن الراجع فى قوله او نلعنهم
**قلت** للوجوه ان اريد الوجهاء او لاصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان نطمس وجوه قوم او يرجع الى الذين
اوتوا الكتاب على طريقة الالتفات او نلعنهم او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت **فان قلت**
فاين وقوع الوعيد **قلت** هو مشروط بالايمان وقد آمن منهم ناس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسخ
لليهود قبل يوم القيامة ولان الله اوعدهم باحد الامرين بطمس وجوه منهم او بلعنهم فان كان الطمس تبديل





إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً • ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله
يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً • انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثماً مبيناً • ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً • أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً
أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً • أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة
وآتيناهم ملكاً عظيماً • فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفى بجهنم سعيراً •

احوال رؤسائهم او اجلاءهم الى الشام فكان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر
اللعن المتعارف دون المسخ الا ترى الى قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه
وجعل منهم القردة والخنازير وكان امر الله مفعولاً فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا **فان قلت** قد ثبت
ان الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه وانه لا يغفر ما دون الشرك من الكبائر الا بالتوبة فما وجه قوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء **قلت** الوجه ان يكون الفعل المنفى والمثبت جميعاً موجهين الى
قوله لمن يشاء كانه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء ما دون الشرك على ان المراد بالاول من لم يتب وبالثانى
من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستأهله ويبذل
القنطار لمن يستأهله فقد افترى اثماً اى ارتكبه وهو مفتر مفتعل ما لا يصح كونه الذين يزكون انفسهم اليهود والنصارى
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم باطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل
وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فنزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى
والزلفى عند الله **فان قلت** اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انى لامين فى السماء امين فى الارض
**قلت** انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل فى القسمة اكذاباً لهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه به ربه
وشتان من شهد الله له بالتزكية ومن شهد لنفسه او شهد له من لا يعلم بل الله يزكى من يشاء اعلام بان تزكية الله هى
التى يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ومعنى يزكى من يشاء يزكى المرتضين من عباده الذين
عرف منهم الزكاء فوصفهم به ولا يظلمون اى الذين يزكون انفسهم يعاقبون على تزكيتهم انفسهم حق جزائهم او من يشاء
يثابون على زكائهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى كيف يفترون على الله الكذب فى زعمهم انهم
عند الله ازكياء وكفى بزعمهم هذا اثماً مبيناً من بين سائر آثامهم الجبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت
الشيطان وذلك ان حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشاً
على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا
لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهذا ايمانهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال
ابو سفيان انحن اهدى سبيلاً ام محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قال يامر بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك
قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت نسقى الحاج ونقرى الضيف ونفك العانى وذكروا افعالهم فقال انتم اهدى سبيلاً
وصف اليهود بالبخل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون ما اوتوا من النعمة ويتمنون ان تكون لهم نعمة غيرهم فقال ام لهم
نصيب من الملك على ان ام منقطعة ومعنى الهمزة لانكار ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال فاذن لا يؤتون اى لو كان
لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون احداً مقدار نقير لفرط بخلهم والنقير النقرة فى ظهر النواة وهو مثل فى القلة كالفتيل و
القطمير والمراد بالملك اما ملك اهل الدنيا واما ملك الله كقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى اذاً لامسكتم خشية الانفاق
وهذا اوصف لهم بالشح واحسن لطباقه نظيره من القرآن ويجوز ان يكون معنى الهمزة فى ام لانكار انهم قد اوتوا نصيباً
من الملك وكانوا اصحاب اموال وبساتين وقصور مشيدة كما تكون احوال الملوك وانهم لا يؤتون احداً مما يملكون شيئاً
وقرأ ابن مسعود فاذاً لا يؤتوا على اعمال اذن عملها الذى هو النصب وهى ملغاة فى قراءة العامة كانه قيل فلا يؤتون احداً
الناس نقيراً اذن ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه
وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم فقد آتينا الزام لهم بما عرفوه من ايتاء
الكتاب والحكمة آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتى اسلافه

ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما ● والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ● ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ● يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا ● الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ● واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا ●

وعن ابن عباس الملك في آل ابرهيم ملك يوسف وداود وسليمن وقيل استكثروا نساءه فقيل لهم كيف استكثرتم له التسع وقد كانت لداود مائة ولسليمان ثلثمائة مهيرة وسبعمائة سرية فمنهم فمن اليهود من آمن به اي بما ذكر من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه وانكر مع علمه بصحته او من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من انكر نبوته او من آل ابرهيم من آمن بابرهيم ومنهم من كفر كقوله فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون بدلناهم جلودا غيرها ابدلناهم اياها **فان قلت** كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلود لم تعص **قلت** العذاب للجملة الحساسة وهي التي عصت لا للجلد وعن فضيل يجعل النضيج غير نضيج وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين مرة يبدلون جلودا بيضا كالقراطيس ليذوقوا العذاب ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك وزادك فيه عزيزا لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما لا يعذب الا بعدل من يستحقه ظليل صفة مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل أليل ويوم أيوم وما اشبه ذلك وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وسجسجا لا حر فيه ولا برد وليس ذلك الا ظل الجنة رزقنا الله بتوفيقه لما يزلف اليه التفيؤ تحت ذلك الظل وفي قراءة عبد الله سيدخلهم بالياء ان تؤدوا الامانات الى اهلها الخطاب عام لكل احد في كل امانة وقيل نزلت في عثمان بن طلحة بن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وابى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم امنعه فلوى علي بن ابي طالب رضي الله عنه يده واخذ منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فنزلت فامر عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلي اكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فهبط جبريل واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمان ابدا وقيل هو خطاب للولاة باداء الامانات والحكم بالعدل وقرئ الامانة على التوحيد نعما يعظكم به ما اما ان تكون منصوبة موصوفة بيعظكم به واما ان تكون مرفوعة موصولة به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعم ما يعظكم به ذاك وهو المامور به من اداء الامانات والعدل في الحكم وقرئ نعما بفتح النون لما امر الولاة باداء الامانات الى اهلها وان يحكموا بالعدل امر الناس بان يطيعوهم وينزلوا على قضاياهم والمراد باولي الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور الله ورسوله بريئان منهم فلا يعطفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجمع بين الله ورسوله والامراء الموافقين لهما في ايثار العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن اضدادهما كالخلفاء الراشدين ومن تبعهم باحسان وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن ابي حازم ان مسلمة بن عبد الملك قال له الستم امرتم بطاعتنا في قوله واولي الامر منكم قال اليس قد نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقيل هم امراء السرايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع اميري فقد اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني وقيل هم العلماء الدينون الذين يعلمون الناس الدين ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم انتم واولوا الامر منكم في شيء من امور الدين فردوه الى الله ورسوله اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة وكيف تلزم طاعة امراء الجور وقد جنح الله الامر بطاعة اولي الامر بما لا يبقى معه شك وهو ان امرهم اولا باداء الامانات وبالعدل في الحكم وامرهم آخرا بالرجوع الى الكتاب والسنة فيما اشكل وامراء الجور لا يؤدون امانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون شيئا الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم حيث ذهبت بهم فهم منسلخون عن صفات الذين هم اولوا الامر عند الله ورسوله واحق اسمائهم اللصوص المتغلبة ذلك اشارة الى الرد اي الرد الى الكتاب والسنة خير لكم واصلح واحسن تاويلا واحسن عاقبة وقيل احسن تاويلا من تاويلكم انتم وردي



فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ● اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ● وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ● فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ●

ان بشرا المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال تعال نتحاكم الى عمر بن الخطاب فقال اليهودي لعمر قضى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه فقال للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر فاشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت الفاروق والطاغوت كعب بن الاشرف سماه الله طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم او على التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه او جعل اختيار التحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحاكم اليه تحاكما الى الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم به وقرئ بما انزل وما انزل على البناء للفاعل وقرأ عباس بن الفضل ان يكفروا بهن ذهابا بالطاغوت الى الجمع كقوله اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وقرأ الحسن تعالوا بضم اللام على انه حذف اللام من تعاليت تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة واصلها بالية كعافية وكما قال الكسائي في آية ان اصلها آيية فاعلة فحذفت اللام فوقعت واو الجمع بعد اللام من تعالى فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا ومنه قول اهل مكة تعالي بكسر اللام للمرأة وفي شعر الحمداني تعالي اقاسمك الهموم تعالي والوجه فتح اللام فكيف يكون حالهم وكيف يصنعون يعني انهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون امرا ولا يوردونه اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم ثم جاؤك حين يصابون فيعتذرون اليك ويحلفون ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا لا اساءة وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك ففرج عنا بدعائك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغني عنهم الاعتذار عند حلول بأس الله وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له بما حكم به فاعرض عنهم لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا تزد على كفهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه وقل لهم في انفسهم قولا بليغا بالغ في وعظهم بالتخويف والانذار **فان قلت** بم تعلق قوله في انفسهم **قلت** بقوله بليغا اي قل لهم قولا بليغا في انفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال ان نجم منهم النفاق واطلع قرنه واخبرهم ان ما في نفوسهم من الدغل والنفاق معلوم عند الله وانه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هذه المكافة الا لاظهاركم الايمان واسراركم الكفر واضماره فان فعلتم ما تكشفون به غطاءكم لم يبق الا السيف او يتعلق بقوله قل لهم اي قل لهم في معنى انفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولا بليغا وان الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يغني عنكم ابطانه فاصلحوا انفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض النفاق والا انزل الله بكم ما انزل بالمجاهرين بالشرك من انتقامه وشرا من ذلك واغلظ او قل لهم في انفسهم خاليا بهم ليس معهم غيرهم مسارا لهم بالنصيحة لانها في السر انجع وفي الامحاض ادخل قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول وما ارسلنا رسولا قط الا ليطاع باذن الله بسبب اذن الله في طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيعوه ويتبعوه لانه مؤد عن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ويجوز ان يراد بتيسير الله وتوفيقه في طاعته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاؤك تائبين من النفاق متنصلين عما ارتكبوا فاستغفروا الله من ذلك بالاخلاص وبالغوا في الاعتذار اليك من ايذائك برد قضائك حتى انتصبت شفيعا لهم الى الله ومستغفرا لوجدوا الله توابا اي لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات تفخيما لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان فلا وربك معناه فوربك كقوله فوربك لنسألنهم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم في لئلا يعلم لتاكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم **فان قلت** هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون **قلت** يأبى

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ۝

ذلك استواء النفي والاثبات فيه وذلك قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه حرجا ضيقا اى لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لان الشاك فى ضيق من امره حتى يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا ويذعنوا لما تاتى به من قضائك لا يعارضونه بشئ من قولك سلم لامر الله واسلم له وحقيقته سلم نفسه له واسلمها اذا جعلها سالمة له خالصة وتسليما تاكيد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم قيل نزلت فى شان المنافق واليهودى وقيل فى شان الزبير وحاطب بن ابى بلتعة وذلك انهما اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك كان قد اشار على الزبير برأى فيه السعة له وللخصم فلما احفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب للزبير حقه فى صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصارى قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتهمونه فى قضاء يقضى بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة فى حياة موسى فدعانا الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا فى طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم منى الصدق لو امرنى محمد ان اقتل نفسى لقتلتها وروى انه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان من امتى رجالا الايمان اثبت فى قلوبهم من الجبال الرواسى وروى عن عمر بن الخطاب انه قال والله لو امرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذى لم يفعل بنا ذلك فنزلت الاية فى شان حاطب ونزلت فى شان هؤلاء ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اى لو اوجبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بنى اسرائيل من قتلهم انفسهم او خروجهم من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه الا ناس قليل منهم وهذا توبيخ عظيم والرفع على البدل من الواو فى فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على اصل الاستثناء او على الا فعلا قليلا ما يوعظون به من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته والانقياد لما يراه ويحكم به لانه الصادق المصدوق الذى لا ينطق عن الهوى لكان خيرا لهم فى عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه واذا جواب لسؤال مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم ايضا بعد التثبيت فقيل واذن لو ثبتوا لآتيناهم لان اذن جواب وجزاء من لدنا اجرا عظيما كقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما فان المراد العطاء المتفضل به من عنده وتسميته اجرا لانه التابع للاجر لا يثبت الا بثباته ولهديناهم ولطفنا بهم ووفقناهم لازدياد الخيرات الصديقون افاضل صحابة الانبياء الذين تقدموا فى تصديقهم كابى بكر الصديق رضى الله عنه وصدقوا فى اقوالهم وافعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين فى الطاعة حيث وعدوا مرافقة اقرب عباد الله الى الله وارفعهم درجات عنده وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول المتعجب حسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالصديق والخليط فى استواء الواحد والجمع فيه ويجوز ان يكون مفردا بين به الجنس فى باب التمييز وروى ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن فى وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بى من وجع غير انى اذا لم اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لانى عرفت انك ترفع مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت فى منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وابويه واهله وولده والناس اجمعين وحكى ذلك عن جماعة من الصحابة ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ۝ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ۝ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ۝

لانه تفضل به عليهم تبعا لثوابهم وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه او اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله لانهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب احوالهم خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلته التى يقى بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكنوه من انفسكم فانفروا اذا نفرتم الى العدو اما ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية واما جميعا اى مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بانفسكم الى التهلكة وقرئ فانفروا بضم الفاء اللام فى لمن للابتداء بمنزلتها فى قوله ان الله لغفور وفى ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها اليه ما استكن فى ليبطئن والخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطئون منهم المنافقون لانهم كانوا يغزون معهم نفاقا ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى ابطأ كعتم بمعنى اعتم اذا ابطأ وقرئ ليبطئن بالتخفيف يقال بطأ على فلان وابطأ على وبطؤ نحو ثقل ويقال ما ابطأ بك فيعدى بالباء ويجوز ان يكون منقولا من بطؤ نحو ثقل من ثقل فيراد ليبطئن غيره وليثبطنه عن الغزو وكان هذا ديدن المنافق عبد الله بن ابى وهو الذى ثبط الناس يوم احد فان اصابتكم مصيبة من قتل او هزيمة فضل من الله من فتح او غنيمة ليقولن وقرأ الحسن ليقولن بضم اللام اعادة للضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطئن فى معنى الجماعة وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذى هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتنى والمعنى كان لم يتقدم له معكم موادة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم فى الظاهر وان كانوا يبغون لهم الغوائل فى الباطن والظاهر انه تهكم لانهم كانوا اعدى عدو للمؤمنين واشدهم حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تهكما بحالهم وقرئ فافوز بالرفع عطفا على كنت معهم لينتظم الكون معهم والفوز بمعنى التمنى فيكونا متمنيين جميعا ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف بمعنى فانا افوز فى ذلك الوقت يشرون بمعنى يشترون ويبيعون قال ابن مفرغ وشريت بردا ليتنى من بعد برد كنت هامة فالذين يشترون الحيوة الدنيا بالآخرة هم المبطئون وعظوا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا فى سبيل الله حق الجهاد والذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون ووعد المقاتل فى سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده فى اعزاز دين الله والمستضعفين فيه وجهان ان يكون مجرورا عطفا على سبيل الله اى فى سبيل الله وفى خلاص المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص يعنى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام فى كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقى بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خير ولى وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولى ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل عتاب بن اسيد على مكة فرأوا منه الولاية والنصرة كما ارادوا قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوى حتى كانوا اعز بها من الظلمة فان قلت لم ذكر الولدان قلت تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان غير المكلفين ارغاما لآبائهم وامهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم فى الاستسقاء وعن ابن عباس كنت انا وامى من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز ان يراد بالرجال والنساء الاحرار والحرائر وبالولدان العبيد والاماء لان العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان والولائد الولدان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الآباء والاخوة فان قلت لم ذكر الظالم وموصوفه مؤنث قلت هو وصف للقرية الا انه مسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التى ظلم اهلها ولو انث فقيل الظالمة اهلها لجاز لا لتانيث الموصوف ولكن لان الاهل

الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ● الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت
علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب ● قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ● اين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون حديثا ● ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ●

يذكر ويونث **فان قلت** هل يجوز من هذه القرية الظالمين اهلها **قلت** نعم كما تقول التي ظلموا اهلها على
لغة من يقول اكلوني البراغيث ومنه واسروا النجوى الذين ظلموا رغب الله المؤمنين ترغيبا وشجعهم تشجيعا باخبارهم انهم
انما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين
الى جنب كيد الله للكافرين اضعف شيء واوهنه كفوا ايديكم اي كفوها عن القتال وذلك ان المسلمين كانوا مكفوفين عن
مقاتلة الكفار ما داموا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال بالمدينة كع فريق منهم لا شكا في الدين
ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول **فان قلت**
ما محل كخشية الله من الاعراب **قلت** محله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية
الله اي مشبهين لاهل خشية الله او اشد خشية بمعنى او اشد خشية من اهل خشية الله واشد معطوف على الحال **فان قلت**
لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدر يخشون خشية مثل خشية الله بمعنى مثل ما
يخشى الله **قلت** ابى ذلك قوله او اشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس اشد خشية
لم يكن الا حالا عن ضمير الفريق ولم ينتصب انتصاب المصدر لانك لا تقول خشي فلان اشد خشية فتنصب خشية وانت تريد
المصدر انما تقول اشد خشية فتجرها واذا نصبتها لم يكن اشد خشية الا عبارة عن الفاعل حالا منه اللهم الا ان تجعل الخشية
خاشية وذات خشية على قولهم جد جده فتزعم ان معناه يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد خشية من
خشية الله ويجوز على هذا ان يكون محل اشد مجرورا عطفا على خشية الله تريد كخشية الله او كخشية اشد خشية منها لولا
اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف واستمهال الى وقت آخر كقوله لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق ولا تظلمون
فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ ولا يظلمون بالياء وقرئ يدرككم بالرفع وقيل
هو على حذف الفاء كانه قيل فيدرككم الموت وشبه بقول القائل من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز ان يقال حمل على ما
يقع موقع اينما تكونوا وهو اينما كنتم كما حمل ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين فرفع كما رفع زهير
يقول لا غايب مالي ولا حرم وهو قول نحوي سيبويه ويجوز ان يتصل بقوله ولا تظلمون فتيلا اي ولا تنقصون شيئا مما كتب
من آجالكم اينما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها ثم ابتدأ قوله يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والوقف على هذا الوجه
على اينما تكونوا والبروج الحصون مشيدة مرفعة وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا رفعه او طلاه بالشيد وهو الجص وقرأ نعيم
بن ميسرة مشيدة بكسر الياء وصفا لها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدة شاعرة وانما الشاعر قارضها السيئة تقع على البلية
والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال ان الحسنات
يذهبن السيئات والمعنى وان تصبهم نعمة من خصب ورخاء نسبوها الى الله وان تصبهم بلية من قحط وشدة اضافوها اليك
وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشومك كما حكى الله عن قوم موسى وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن قوم صالح
قالوا اطيرنا بك وبمن معك وروي عن اليهود لعنت انها تشاءمت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخل المدينة
نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله عليهم بقوله قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها على حسب المصالح
لا يكادون يفقهون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب ثم قال ما اصابك يا انسان
خطابا عاما من حسنة اي من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتحانا وما اصابك من سيئة اي من بلية
ومصيبة فمن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وعن عائشة
رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر
وارسلناك للناس رسولا اي رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم انت رسول العرب والعجم كقوله وما ارسلناك الا
كافة للناس قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج عن طاعتك واتباعك

صح

من



من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا ● ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي
تقول والله يكتب ما يبيتون ● فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ● افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ● واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ●

من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا يامر الا بما امر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما امر به
والانتهاء عما نهى عنه طاعة لله وروي انه قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون
الا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى ان يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا
كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك الا نذيرا لا حفيظا ومهيمنا عليهم تحفظ
عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم كقوله وما انت عليهم بوكيل ويقولون اذا امرتهم بشيء طاعة بالرفع اي امرنا وشاننا طاعة
ويجوز النصب بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول المرتسم سمعا وطاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيبويه وسمعنا بعض
العرب الموثوق بهم يقال له كيف اصبحت فيقول حمد الله وثناء عليه كانه قال امري وشاني حمد الله ولو نصب حمد الله و
ثناء عليه كان على الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها بيت طائفة زورت طائفة وسوت غير الذي تقول
خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة
وانما ينافقون بما يقولون ويظهرون والتبييت ان امن لتبييت لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل يقال هذا امر بيت
بليل وان امن ابيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويسويها والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف اعمالهم ويجازيهم عليه
على سبيل الوعيد او يكتبه في جملة ما يوحي اليك فيطلعك على اسرارهم فلا يحسبوا ان ابطانهم يغني عنهم فاعرض عنهم ولا
تحدث نفسك بالانتقام منهم وتوكل على الله في شانهم فان الله يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم اذا قوي امر الاسلام
وعز انصاره وقرئ بيت طائفة بالادغام وتذكير الفعل لان تانيث الطائفة غير حقيقي ولانها في معنى الفريق والفوج
تدبر الامر تامله والنظر في ادباره وما يؤول اليه في عاقبته ومنتهاه ثم استعمل في كل تامل فمعنى تدبر القرآن تامل
معانيه وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه
فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا
مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة
معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره
عالم بما لا يعلمه احد سواه **فان قلت** اليس نحو قوله فاذا هي ثعبان مبين كانها جان فوربك لنسالنهم اجمعين
فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان من الاختلاف **قلت** ليس باختلاف عند المتدبرين هم ناس من ضعفة
المسلمين الذين لم تكن فيهم خبرة بالاحوال ولا استبطان للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من امن وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوا ذلك الخبر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم والى اولي الامر وهم كبراء الصحابة البصراء بالامور او الذين كانوا يؤمرون منهم لعلمه لعلم تدبير
ما اخبروا به الذين يستنبطونه الذين يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وقيل
كانوا يقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم واولي الامر على امن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء او
على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما ياتون ويذرون فيه وقيل
كانوا يسمعون من افواه المنافقين شيئا من الخبر عن السرايا غير معلوم الصحة فيذيعونه فيعود ذلك وبالا على المؤمنين
ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع او لا يذاع لعلمه الذين يستنبطونه
منهم لعلم صحته وهل هو مما يذاع او لا يذاع هؤلاء المذيعون وهم الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي
يتلقونه منهم ويستخرجون علمه من جهتهم يقال اذاع السر واذاع به قال اذاع به في الناس حتى كانه
بعلياء نار اوقدت بثقوب ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ من اذاعوه وقرئ لعلمه بسكون اللام

ومن اعظم الآيات الدالة على صدق النبي الامي الكريم
عليه هذا القرآن لسلامته عن الاختلاف
اقواله ايضا عن التناقض في المدة المديدة
ومنه يظهر سر قوله تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه

اذ عجز النبي الامي ... عن الاختلاف ... القرآن ... علم انه نبي الامر ... لا من الله

فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ۝ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا ۝ وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا ۝

كقوله: كما ضجر بازل من الادم دبرت صفحتاه وغاربه. والنبط الماء يخرج من البئر اول ما تحفر وانباطه واستنباطه اخراجه واستخراجه فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) وهو ارسال الرسول وانزال الكتاب والتوفيق (لاتبعتم الشيطان) لبقيتم على الكفر (الا قليلا) منكم او الا اتباعا قليلا. لما ذكر في الآي قبلها تثبطهم عن القتال واظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال (فقاتل في سبيل الله) ان افردوك وتركوك وحدك (لا تكلف الا نفسك) غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله هو ناصرك لا الجنود فان شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الالوف. وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد ولو لم يتبعه احد لخرج وحده. وقرئ لا تكلف بالجزم على النهي ولا نكلف بالنون وكسر اللام اي لا نكلف نحن الا نفسك وحدها (وحرض المؤمنين) على القتال وما عليك في شانهم الا التحريض فحسب لا التعنيف بهم (عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا) وهم قريش وقد كف باسهم فقد بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب وما كان معهم زاد الا السويق ولا يلقون الا في عام مخصب فرجع بهم (والله اشد بأسا) من قريش (واشد تنكيلا) تعذيبا. الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر او جلب اليه خير وابتغي بها وجه الله ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت في امر جائز لا في حد من حدود الله ولا في حق من الحقوق والسيئة ما كان بخلاف ذلك. وعن مسروق انه شفع شفاعة فاهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا اتكلم فيما بقي منها. وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة الى الله. وعن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضد ذلك (مقيتا) شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا واقات على الشيء قال الزبير بن عبد المطلب: وذي ضغن كففت السوء عنه وكنت على اساءته مقيتا. وقال السموأل: الي الفضل ام علي اذا حوسبت اني على الحساب مقيت. واشتقاقه من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها (باحسن منها) ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان يزيد وبركاته اذا قال ورحمة الله. وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله (او ردوها) او اجيبوها بمثلها ورد السلام ورجعه جوابه بمثله لان المجيب يرد قول المسلم ويكرره وجواب التسليمة واجب والتخيير انما وقع بين الزيادة وتركها. وعن ابي يوسف رحمه الله من قال لآخر اقرئ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل. وعن النخعي السلام سنة والرد فريضة. وعن ابن عباس الرد واجب وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة. ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهرا ورواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة. وعن ابي يوسف لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير عذر في حمام او غيره. وذكر الطحاوي ان المستحب رد السلام على الطهارة. وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تيمم لرد السلام. قالوا ويسلم الرجل اذا دخل على امرأته ولا يسلم على اجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدرا. وعن ابي حنيفة لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير. وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم فانهم كانوا يقولون السام عليكم. وروي لا تبتدئ اليهودي بالسلام وان بدأك فقل وعليك. وعن الحسن يجوز ان تقول للكافر وعليك السلام ولا تقل ورحمة الله فانها استغفار. وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له فقال اليس في رحمة الله يعيش. وقد رخص بعض العلماء في ان يبدأ اهل الذمة بالسلام اذا دعت الى ذلك حادثة تحوج اليهم وروي ذلك عن النخعي. وعن ابي حنيفة رحمه الله لا تبدأه

بسلام



الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا ۝ فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ۝ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ۝ إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ۝

بسلام في كتاب ولا غيره. وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصافحهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء له بما يصلحه في دنياه (على كل شيء حسيبا) اي يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها. (لا اله الا هو) اما خبر للمبتدا واما اعتراض والخبر (ليجمعنكم) ومعناه الله والله ليجمعنكم (الى يوم القيامة) اي ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهي قيامهم من القبور او قيامهم للحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ومن اصدق من الله حديثا) لانه عز وعلا صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك ان الكذب مستقل بصارف عن الاقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي هو كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه فمن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى ان يكذب ليجر منفعة او يدفع مضرة او هو غني عنه الا انه يجهل غناه او هو جاهل بقبحه او هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالي بايهما نطق وربما كان الكذب احلى على حنكه من الصدق. وعن بعض السفهاء انه عوتب على الكذب فقال لو غرغرت لهواتك به ما فارقته. وقيل لكذاب هل صدقت قط فقال لولا اني صادق في قولي لا لقلتها فكان الحكيم الغني الذي لا تجوز عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزها عنه كما هو منزه عن سائر القبائح. (فئتين) نصب على الحال كقولك ما لك قائما. روي ان قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو معتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون. وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا. وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ثم رجعوا. وقيل هم العرنيون الذين اغاروا على السرح وقتلوا يسارا. وقيل هم قوم اظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة. ومعناه ما لكم اختلفتم في شان قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيه فرقتين وما لكم لم تبتوا القول بكفرهم (والله اركسهم) اي ردهم في حكم المشركين كما كانوا (بما كسبوا) من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين واحتيالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم او اركسهم في الكفر بان خذلهم حتى ارتكسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم (اتريدون ان تهدوا) ان تجعلوا من جملة المهتدين (من اضل الله) من جعله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك او خذله حتى ضل. وقرئ ركسهم وركسوا فيها (فتكونون) عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز والمعنى ودوا كفركم فكونكم معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الآباء (فلا تتولوهم) وان آمنوا حتى يظاهروا ايمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله لا لغرض من اغراض الدنيا مستقيمة ليس بعدها بداء ولا تعرب (فان تولوا) عن الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم وجانبوهم مجانبة كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم (الا الذين يصلون) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم ينتهون اليهم ويتصلون بهم. وعن ابي عبيدة هو من الانتساب وصلت الى فلان واتصلت به اذا انتميت اليه. وقيل ان الانتساب لا اثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه من هو من انسابهم والقوم هم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك انه وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال. وقيل القوم بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح (او جاؤكم) لا يخلو من ان يكون معطوفا على صفة قوم كانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين كانه قيل الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا يقاتلونكم. والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم فقرر ان كفهم عن القتال احد سببي استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الايقاع بهم. فان قلت كل واحد من الاتصالين له تاثير في صحة الاستثناء واستحقاق ازالة التعرض الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالكافين لان الاتصال بهؤلاء او هؤلاء دخول في حكمهم فهلا جوزت ان يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم تقريرا لحكم اتصالهم بالكافين واختلاطهم بهم وجريهم على سننهم. قلت

سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ۝ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝

هو جاير ولكن الاول اظهر واجرى على اسلوب الكلام وفى قراءة ابى بينكم وبينهم ميثاق جاؤكم حصرت صدورهم بغير او
ووجهه ان يكون جاؤكم بيانا ليصلون او بدلا او استينافا او صفة بعد صفة لقوم حصرت صدورهم فى موضع الحال باضمار
قد والدليل عليه قراءة من قرأ حصرةً صدورهم وحصراتٍ صدورهم وحاصرات صدورهم وجعله المبرد صفة لموصوف
محذوف على او جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير
مقاتلين والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم او كراهة ان يقاتلوكم **فان قلت** كيف يجوز ان يسلط
الله الكفرة على المؤمنين **قلت** ما كانت مكافتهم الا لقذف الله الرعب فى قلوبهم ولو شاء لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه
لم يقذفه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط وقرئ فلقتلوكم بالتخفيف والتشديد فان اعتزلوكم
فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم اى الانقياد والاستسلام وقرئ بسكون اللام مع فتح السين فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا فما اذن لكم فى اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا وعاهدوا ليأمنوا
فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها قلبوا فيها
اقبح قلب واشنعه وكانوا شرا فيها من كل عدو حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم سلطانا مبينا حجة واضحة لظهور عداوتهم وانكشاف
حالهم فى الكفر والغدر واضرارهم باهل الاسلام او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم فى قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له ولا استقام
ولا لاق بحاله كقوله وما كان لنبى ان يغل وما يكون لنا ان نعود ان يقتل مؤمنا ابتداء غير قصاص الا خطأ الا على وجه الخطأ
**فان قلت** بم انتصب خطأ **قلت** بانه مفعول له اى ما ينبغى له ان يقتله لعلة من العلل الا للخطأ وحده
ويجوز ان يكون حالا بمعنى لا يقتله فى حال من الاحوال الا فى حال الخطأ وان يكون صفة للمصدر الا قتلا خطأ والمعنى
ان من شان المؤمن ان ينتفى عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمى كافرا فيصيب
مسلما او يرى شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم وقرئ خطاء بالمد وخطا بوزن عمى بتخفيف الهمزة وروى ان عياش بن ابى
ربيعة وكان اخا ابى جهل لامه اسلم وهاجر خوفا من قومه الى المدينة وذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقسمت
امه لا تاكل ولا تشرب ولا يؤويها سقف حتى يرجع فخرج ابو جهل ومعه الحرث بن زيد بن ابى انيسة فاتياه وهو فى اطم ففتل
منه ابو جهل فى الذروة والغارب وقال اليس محمد يحثك على صلة الرحم انصرف وبر امك وانت على دينك حتى نزل وذهب
معهما فلما فسحا عن المدينة كتفاه وجلده كل واحد منهما مائة جلدة فقال للحارث هذا اخى فمن انت يا حارث لله على ان وجدتك
خاليا ان اقتلك وقدما به على امه فحلفت لا يحل كتافه او يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك واسلم الحرث وهاجر فلقيه عياش بظهر
قباء ولم يشعر باسلامه فانحى عليه فقتله ثم اخبر باسلامه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلته ولم اشعر باسلامه
فنزلت فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر والعتيق الكريم لان الكرم فى الاحرار كما ان اللؤم فى العبيد ومنه
عتاق الخيل وعتاق الطير لكرامها وحر الوجه اكرم موضع منه ومنه قولهم للئيم عبد وفلان عبد الفعل اى لئيم الفعل والرقبة
عبارة عن النسمة كما عبر عنها بالراس فى قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق والمراد برقبة مؤمنة كل رقبة كانت على
حكم الاسلام عند عامة العلماء وعن الحسن لا تجزئ الا رقبة قد صلت وصامت ولا تجزئ الصغيرة وقاس عليها الشافعى كفارة
الظهار فاشترط الايمان وقيل لما اخرج نفسا مؤمنة عن جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها فى جملة الاحرار لان اطلاقها
من قيد الرق كاحيائها من قبل ان الرقيق ممنوع من تصرف الاحرار مسلمة الى اهله مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون
الميراث لا فرق بينها وبين ساير التركة فى كل شىء يقضى منها الدين وتنفذ الوصية واذا لم يبق وارث فهى لبيت المال لان المسلمين
يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وارث من لا وارث له وعن عمر رضى الله عنه انه قضى بدية المقتول
فجاءت امراته تطلب ميراثها من عقله فقال لا اعلم لك شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحاك بن سفيان الكلابى فقال
كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنى ان اورث امراة اشيم الضبابى من عقل زوجها اشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝

يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة الغرة لام الجنين وحدها
وذلك خلاف قول الجماعة **فان قلت** على من يجب الرقبة والدية **قلت** على القاتل الا ان الرقبة فى ماله
والدية يتحملها عنه العاقلة فان لم تكن له عاقلة فهى فى بيت المال فان لم يكن ففى ماله الا ان يصدقوا الا ان يتصدقوا عليه
بالدية ومعناه العفو كقوله الا ان يعفون ونحوه وان تصدقوا خير لكم وعن النبى صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة
وقرأ ابى الا ان يتصدقوا **فان قلت** بم تعلق ان يصدقوا وما محله **قلت** تعلق بعليه او بمسلمة كانه قيل
تجب عليه الدية او يسلمها الا حين يتصدقون عليه ومحلها النصب على الظرف بتقدير حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام
زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من اهله بمعنى الا متصدقين من قوم عدو لكم من قوم كفار اهل حرب وذلك نحو رجل
اسلم فى قومه الكفار وهو بين اظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلته لاهله شىء لانهم
كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم ياتى قومه وهم مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونه
كافرا مثلهم وان كان من قوم كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين واهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم
من المسلمين فمن لم يجد رقبة بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله
ورحمة من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعنى شرع ذلك توبة منه او فنقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه هذه الاية فيها من
التهديد والايعاد والابراق والارعاد امر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روى عن ابن عباس ما روى من ان توبة قاتل
المؤمن عمدا غير مقبولة وعن سفيان كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء بسنة الله فى التغليظ
والتشديد والا فكل ذنب ممحو بالتوبة وناهيك بمحو الشرك دليلا وفى الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم
وفيه لو ان رجلا قتل بالمشرق وآخر رضى بالمغرب لاشرك فى دمه وفيه ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه
وفيه من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله والعجب من قوم يقرؤن هذه
الاية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث العظيمة وقول ابن عباس بمنع التوبة ثم لا تدعهم اشعبيتهم وطماعيتهم الفارغة
واتباعهم هواهم وما يخيل اليهم مناهم ان يطمعوا فى العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
ثم ذكر الله سبحانه التوبة فى قتل الخطأ لما عسى يقع من نوع تفريط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فيه حسم للاطماع واى
حسم ولكن لا حياة لمن تنادى **فان قلت** هل فيها دليل على خلود من لم يتب من اهل الكباير **قلت** ما ابين
الدليل فيها وهو تناول قوله ومن يقتل اى قاتل كان من مسلم او كافر تائب او غير تائب الا ان التائب اخرجه الدليل
فمن ادعى اخراج المسلم غير التائب فليات بدليل مثله فتبينوا وقرئ فتثبتوا وهما من التفعل بمعنى الاستفعال اى اطلبوا
بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه من غير روية وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذى
هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا وقرئ مؤمنا بفتح الميم من آمنه اى لا نؤمنك واصله ان مرداس بن نهيك رجلا من
اهل فدك اسلم لم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة الليثى
فهربوا وبقى مرداس لثقته باسلامه فلما راى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل
وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ الاية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لى قال فكيف بلا اله
الا الله قال اسامة فما زال يعيدها حتى وددت ان لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لى وقال اعتق رقبة تبتغون
عرض الحيوة الدنيا تطلبون الغنيمة التى هى حطام سريع النفاد فهو الذى يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال
من تقتلونه فعند الله مغانم كثيرة يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ من التعرض له لتاخذوا ماله كذلك كنتم
من قبل اول ما دخلتم فى الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم واموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة

لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ● درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ● إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ●

تلوبكم لا بألسنتكم فمن الله عليكم بالاستقامة والاشتهار بالايمان والتقدم وان صرتم اعلاما فيه فعليكم ان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم وان تعتبروا ظاهر الاسلام في المكافة ولا تقولوا ان تهليل هذا لاتقاء القتل لا لصدق النية فتجعلوه سلما الى استباحة دمه وماله وقد حرمهما الله وقوله فتبينوا تكرير للامر بالتبين ليؤكد عليهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك غير أولي الضرر قرئ بالحركات الثلث فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء منهم او حال عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة او نحوها وعن زيد بن ثابت كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن ام مكتوم وكان اعمى يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرأ يا زيد فقرأت لا يستوي القاعدون من المؤمنين فقال غير أولي الضرر قال زيد انزلها الله وحدها فالحقتها والذي نفسي بيده لكأني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل الى تبوك **فان قلت** معلوم ان القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فما فائدة نفي الاستواء **قلت** معناه الاذكار بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد ليأنف القاعد ويترفع بنفسه عن انحطاط منزلته فيهتز للجهاد ويرغب فيه وفي ارتفاع طبقته ونحوه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اريد به التحريك من حمية الجاهل وانفته ليهاب به الى التعلم ولينهض بنفسه عن ضعة الجهل الى شرف العلم فضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين كأنه قيل لهم ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير أولي الضرر لكون الجملة بيانا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف وكلا وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وكانت افئدتهم تهوي الى الجهاد وبهم ما يمنعهم من المسير من ضرر او غيره **فان قلت** قد ذكر الله سبحانه مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم **قلت** اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء واما المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية **فان قلت** لم نصب درجة واجرا ودرجات **قلت** نصب قوله درجة لوقوعها موقع المرة من التفضيل كأنه قيل فضلهم تفضيلة ونظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة واما اجرا فقد انتصب بفضل لانه في معنى اجرهم اجرا ودرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات نصب درجة كما تقول ضربه اسواطا بمعنى ضربات كأنه قيل وفضلهم تفضيلات ونصب اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها وانتصب مغفرة ورحمة باضمار فعلهما بمعنى وغفر لهم ورحمهم مغفرة ورحمة توفاهم يجوز ان يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفتهم ومضارعا بمعنى تتوفاهم كقراءة من قرأ توفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفي الملائكة انفسهم فيتوفونها اي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم قالوا قال الملائكة للمتوفين فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم وهم ناس من اهل مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة **فان قلت** كيف صح وقوع قوله كنا مستضعفين في الارض جوابا عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب ان يقولوا كنا في كذا او لم نكن في شيء **قلت** معنى فيم كنتم التوبيخ بانهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا على المهاجرة ولم يهاجروا فقالوا كنا مستضعفين اعتذارا مما وبخوا به واعتلالا بالاستضعاف وانهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء فبكتتهم الملائكة بقولهم ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا دليل



إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ● فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ● ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما ● وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ●

على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة الدين لا تنحصر او علم انه في غير بلده اقوم بحق الله وادوم على العبادة حقت عليه المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد اللهم ان كنت تعلم ان هجرتي اليك لم تكن الا للفرار بديني فاجعلها سببا في خاتمة الخير ودرك المرجو من فضلك والمبتغى من رحمتك وصل جواري لك بعكوفي عند بيتك بجوارك في دار كرامتك يا واسع المغفرة ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بهذه الآية الى مسلمي مكة فقال جندب بن ضمرة او ضمرة بن جندب لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم **فان قلت** كيف ادخل الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد فكأنهم يستحقون الوعيد مع الرجال والنساء لو استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلا **قلت** الرجال والنساء قد يكونون مستطيعين مهتدين وقد لا يكونون كذلك واما الولدان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا يتوجه عليهم وعيد لان سبب خروج الرجال والنساء من جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز متمكنا في الولدان لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورة هذا اذا اريد بالولدان الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيلحقوا بهم في التكليف وان اريد العبيد والاماء البالغون فلا سؤال **فان قلت** الجملة التي هي لا يستطيعون ما موقعها **قلت** هي صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني **فان قلت** لم قيل عسى الله ان يعفو عنهم بكلمة الاطماع **قلت** للدلالة على ان ترك الهجرة امر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر البين الاضطرار من حقه ان يقول عسى الله ان يعفو عني فكيف بغيره مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اي يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك **قال النابغة الجعدي** كطود يلاذ باركانه عزيز المراغم والمذهب وقرئ مرغما ثم يدركه الموت بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كأنه اراد ان يقف عليها ثم نقل حركة الهاء الى الكاف كقوله من عنزي سبني لم اضربه وقرئ يدركه بالنصب على اضمار ان كقوله والحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع اجره على الله فقد وجب ثوابه عليه وحقيقة الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبها ووجبت الشمس سقط قرصها والمعنى فقد علم الله كيف يثيبه وذلك واجب عليه وروي في قصة جندب بن ضمرة انه لما ادركه الموت اخذ يصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات حميدا فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو توفي بالمدينة لكان اتم اجرا وقال المشركون وهم يضحكون ما ادرك هذا ما طلب فنزلت وقالوا كل هجرة لغرض ديني من طلب علم او حج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة وزهدا في الدنيا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت في طريقه فاجره واقع على الله الضرب في الارض هو السفر وادنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة مسيرة ثلثة ايام ولياليهن سير الابل ومشي الاقدام على القصد ولا اعتبار بابطاء الضارب واسراعه فلو سار مسيرة ثلثة ايام ولياليهن في يوم قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلثة ايام لم يقصر وعند الشافعي ادنى مدة السفر اربعة برد مسيرة يومين وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ظاهره التخيير بين القصر والاتمام وان الاتمام افضل والى التخيير ذهب الشافعي رحمه الله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتم في السفر وعن عائشة رضي الله عنها اعتمرت

المصنف بهجرة ودعاءه

ولمن حقه ان يقول عسى الله ان يعفو عني … حرف العفو … الى المضطر البين الاضطرار … ان كنت ممن … مشربه ومذهبه … والمجاوز رحمة الله عليه … بيان ان المراد … في سبيل الله

جو

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟
مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ
أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ● فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا۟ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ●

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول الله بابي انت وامي قصرت واتممت و
صمت وافطرت فقال احسنت يا عايشة وما عاب علي وكان عثمان رضى الله عنه يتم ويقصر وعند ابي حنيفة رحمة الله
عليه القصر في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر رضى الله عنه صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان
نبيكم وعن عايشة رضى الله عنها اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر **فان قلت**
فما تصنع بقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة **قلت** كانهم الفوا الاتمام فكانوا مظنة لان يخطر
ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئنوا اليه وقرئ تقصروا من اقصر وجاء في الحديث
اقصار الخطبة بمعنى تقصيرها وقرأ الزهري تقصّروا بالتشديد والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا واما في حال الامن فبالسنة وفي قراءة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم ليس فيها ان خفتم
على انه مفعول له بمعنى كراهة ان يفتنكم والمراد بالفتنة القتال والتعرض بما يكره ● واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة يتعلق
بظاهره من لا يرى صلوة الخوف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شرط كونه فيهم وقال من رآها بعده ان الائمة نواب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل امام يكون حاضر الجماعة
في حال الخوف عليه ان يؤمهم كما ام رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التي كان يحضرها والضمير في فيهم للخايفين فلتقم
طايفة منهم معك فاجعلهم طايفتين فلتقم احدهما معك فصل بهم وليأخذوا اسلحتهم الضمير اما للمصلين واما لغيرهم فان كان
للمصلين فقالوا يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما وان كان لغيرهم فلا كلام فيه فاذا سجدوا
فليكونوا يعني غير المصلين من ورايكم يحرسونكم وصفة صلوة الخوف عند ابي حنيفة ان يصلي الامام باحدى الطايفتين ركعة
ان كانت الصلوة ركعتين والاخرى بازاء العدو ثم تقف هذه بازاء العدو وتاتي الاخرى فيصلي بها ركعة ويتم صلوته ثم تقف
هذه بازاء العدو وتاتي الاولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتتم صلوتها ثم تحرس وتاتي الاخرى فتؤدي الركعة بقراءة و
تتم صلوتها والسجود على ظاهره عند ابي حنيفة وعند مالك بمعنى الصلوة لان الامام يصلي عنده بطايفة ركعة ويقف قايما
حتى تتم صلوتها وتسلم وتذهب ثم يصلي بالثانية ركعة ويقف قاعدا حتى تتم صلوتها ويسلم بهم ويعضده ولتأت طايفة اخرى
لم يصلوا فليصلوا معك وقرئ وامتعاتكم **فان قلت** كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر في الاخذ **قلت**
جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلا ماخوذين ونحوه قوله
تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان جعل الايمان مستقرا لهم ومتبوأ لتمكنهم فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبوء
فيميلون عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يبلّهم من مطر
او يضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو **فان قلت** كيف طابق الامر
بالحذر قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا **قلت** الامر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه فنفى عنهم
ذلك الايهام باخبارهم ان الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لذلك وانما
هو تعبد من الله كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ● فاذا قضيتم الصلوة فاذا صليتم في حال الخوف والقتال فاذكروا
الله فصلوها قياما مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مرامين وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح فاذا اطمأننتم حين
تضع الحرب اوزارها وامنتم فاقيموا الصلوة فاقضوا ما صليتم في تلك الاحوال التي هي احوال القلق والانزعاج ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا محدودا باوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها على اي حال كنتم خوف او امن وهذا ظاهر على
مذهب الشافعي رضى الله عنه في ايجابه الصلوة على المحارب في حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة اذا حضر وقتها
فاذا اطمأن فعليه القضاء واما عند ابي حنيفة رحمه الله فهو معذور في تركها الى ان يطمئن وقيل معناه فاذا قضيتم صلوة
الخوف فاديموا ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتأييد في كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع

وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ● إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ
لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ● وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ● وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ● يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
مُحِيطًا ● هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ● وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ
ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ●

فان ما انتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعايه واللجاء اليه فاذا اطمأننتم فاذا اقمتم فاقيموا الصلوة فاتموها ولا تهنوا ولا
تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تألمون اي ليس ما
تكابدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون
فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على ساير الاديان ومن الثواب
العظيم في الاخرة وقرأ الاعرج ان تكونوا تألمون بفتح الهمزة بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تألمون وقوله فانهم يألمون كما تألمون تعليل
وقرئ فانهم ييلمون كما تيلمون وروي ان هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا وكان الله عليما حكيما لا يكلفكم شيئا
ولا يأمركم ولا ينهاكم الا لما هو عالم به مما يصلحكم روي ان طعمة بن ابيرق احد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة
بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع
عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال
دفعها الي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل
عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل وان يعاقب
اليهودي وقيل هم ان يقطع يده فنزلت وروي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حايطا بمكة ليسرق اهله فسقط الحايط
عليه فقتله بما اراك الله بما عرفك وبما اوحى به اليك وعن عمر رضى الله عنه لا يقولن احدكم قضيت بما اراني الله فان الله
لم يجعل ذلك الا لنبيه ولكن ليجتهد رأيه لان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيبا لان الله كان يريه اياه
وهو منا الظن والتكلف ولا تكن للخاينين خصيما ولا تكن لاجل الخاينين مخاصما للبرآء يعني لا تخاصم اليهود لاجل بني ظفر و
استغفر الله مما هممت به من عقاب اليهودي يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية كقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
جعلت معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلما لها لان الضرر راجع اليهم **فان قلت** لم قيل للخاينين
يختانون انفسهم وكان السارق طعمة وحده **قلت** لوجهين احدهما ان بني ظفر شهدوا له بالبراءة ونصروه فكانوا
شركاء له في الاثم والثاني انه جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته فلا يخاصم لخاين قط ولا يجادل عنه **فان قلت**
لم قيل خوانا اثيما على المبالغة **قلت** كان الله عالما من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب المآثم ومن كانت تلك خاتمة
امره لم يشك في حاله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وعن عمر رضى الله عنه انه امر بقطع يد
سارق فجاءت امه تبكي وتقول هذه اول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة ●
يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من ضررهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو معهم وهو
عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من
ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمنين انهم في حضرته لا سترة ولا غفلة ولا غيبة وليس الا الكشف الصريح والافتضاح يبيتون
يدبرون ويزورون واصله ان يكون بالليل ما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمي بالدرع في دار زيد ليسرق
دونه ويحلف ببراءته **فان قلت** كيف سمي التدبير قولا وانما هو معنى في النفس **قلت** لما حدّث بذلك
نفسه سمي قولا على المجاز ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد ان بيّته وتوريكه الذنب على اليهودي
● ها انتم هؤلاء ها للتنبيه في انتم واولاء وهما مبتدا وخبر وجادلتم جملة مبينة لوقوع اولاء خبرا كما تقول لبعض الاسخياء
انت حاتم تجود بمالك وتؤثر على نفسك ويجوز ان يكون اولاء اسما موصولا بمعنى الذين وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصمتم
عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الاخرة اذا اخذهم الله بعذابه وقرأ عبد الله عنه اي عن طعمة وكيلا حافظا ومحاميا
من بأس الله وانتقامه ● ومن يعمل سوءا قبيحا متعديا يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي او يظلم نفسه بما يختص به
كالحلف الكاذب وقيل ومن يعمل سوءا من ذنب دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة

سبب النزول

ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ۝ ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ۝ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ۝
لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ۝ ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ۝ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ۝ ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا ۝ لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ۝ ولاضلنهم ولامنينهم
ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا ۝ يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ۝ اولئك
ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا

تلزمه الحجة مع العلم بما يكون منه او لقومه لما فرط منهم من نصرته والذب عنه فانما يكسبه على نفسه اى لا يتعداه ضرره الى غيره فليبق على نفسه من كسب السوء خطيئة صغيرة او اثما او كبيرة ثم يرم به بريا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا واثما لانه بكسب الاثم آثم وبرمي البريء باهت فهو جامع بين الامرين وقرا معاذ بن جبل رضي الله عنه ومن يكسب بكسر الكاف والسين المشددة واصله يكتسب ولولا فضل الله عليك ورحمته اى عصمته والطافه وما اوحى اليك من الاطلاع على سرهم لهمت طايفة منهم من بني ظفر ان يضلوك عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بان الجاني هو صاحبهم فقد روي ان ناسا منهم كانوا يعلمون كنه القصة وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وضماير القلوب او من امور الدين والشرايع ويجوز ان يراد بالطايفة بنو ظفر ويرجع الضمير في منهم الى الناس وقيل الآية في المنافقين لا خير في كثير من نجويهم من تناجي الناس الا من امر بصدقة الا نجوى من امر على انه مجرور بدل من كثير كما تقول لا خير في قيامهم الا قيام زيد ويجوز ان يكون منصوبا على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل اغاثة الملهوف وقيل هو عام في كل جميل ويجوز ان يراد بالصدقة الواجب وبالمعروف ما يتصدق به على سبيل التطوع وعن النبي صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وسمع سفيان رجلا يقول ما اشد هذا الحديث فقال الم تسمع الله يقول لا خير في كثير من نجويهم فهو هذا بعينه اوما سمعته يقول والعصر ان الانسان لفي خسر فهو هذا بعينه وشرط في استيجاب الاجر العظيم ان ينوي فاعل الخير عبادة الله والتقرب به اليه وان يبتغي به وجهه خالصا لان الاعمال بالنيات **فان قلت** كيف قال الا من امر ثم قال ومن يفعل ذلك **قلت** قد ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الآمر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم ويجوز ان يراد ومن يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به عن ساير الافعال وقرى يوتيه بالياء ويتبع غير سبيل المومنين وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم وهو دليل على ان الاجماع حجة لا تجوز مخالفتها كما لا تجوز مخالفة الكتاب والسنة لان الله عز وعلا جمع بين اتباع سبيل غير المومنين وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وقرى ونصله بفتح النون من صلاه وقيل هي في طعمة وارتداده وخروجه الى مكة ان الله لا يغفر ان يشرك به تكرير للتاكيد وقيل كرر لقصة طعمة وروي انه مات مشركا وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراة على الله ولا مكابرة له وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تايب مستغفر فما ترى حالي عند الله فنزلت وهذا الحديث ينصر قول من فسر من يشاء بالتايب من ذنبه الا اناثا هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله وقيل المراد الملايكة لقولهم الملايكة بنات الله وقرى انثا جمع انيث او اناث ووثنا واثنا بالتخفيف والتثقيل جمع وثن كقولك اسد واسد واسد وقلب الواو الفا نحو اجوه في وجوه وقرات عايشة رضي الله عنها اوثانا وان يدعون وان يعبدون بعبادة الاصنام الا شيطانا لانه هو الذي اغراهم على عبادتها فاطاعوه فجعلت طاعتهم له عبادة ولعنه الله وقال لاتخذن صفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا فرضته لنفسي من قولهم فرض له في العطاء وفرض الجندي رزقه قال الحسن من كل الف تسعماية وتسعين الى النار ولامنينهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال ورحمة الله للمجرمين بغير توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك ولابتكن الآذان فعلهم بالبحاير كانوا يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم

لا يخفى حسن موقع احتمل بعد ما قيل ثم يرم به

والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا ۝ ليس باما نيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ۝ ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون نقيرا ۝ ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ۝

الانتفاع بها وتغييرهم خلق الله فقا عين الحامي واعفاوه عن الركوب وقيل الخصاء وهو في قول عامة العلماء مباح في البهايم واما في بني آدم فمحظور وعند ابي حنيفة يكره شرى الخصيان وامساكهم واستخدامهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصايهم وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاء فقال كذب عكرمة هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لعن الله الواشرات والمتنمصات والمستوشمات المغيرات خلق الله وقيل التخنث وعد الله حقا مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا توكيد ثالث بليغ **فان قلت** ما فايدة هذه التوكيدات **قلت** معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وامانيه الباطلة لقرنايه بوعد الله الصادق لاوليايه ترغيبا للعباد في ايثار ما يستحقون به تنجز وعد الله على ما يتجرعون في عاقبته غصص اخلاف مواعيد الشيطان في ليس ضمير وعد الله اى ليس ينال ما وعد الله من الثواب باما نيكم ولا باماني اهل الكتاب والخطاب للمسلمين لانه لا يتمنى وعد الله الا من آمن به وكذلك ذكر اهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق والسدي هي في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن به لاحسنوا العمل وقيل ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله فنزلت ويحتمل ان يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هولاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا لاوتين مالا وولدا ان لي عنده للحسنى وكان اهل الكتاب يقولون نحن ابناء الله واحباؤه لن تمسنا النار الا اياما معدودة ويعضده تقدم ذكر اهل الشرك قبله وعن مجاهد ان الخطاب للمشركين قوله من يعمل سوءا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات بعد ذكر تمني اهل الكتاب نحو من قوله بلى من كسب سيية واحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة واذا ابطل الله الاماني واثبت ان الامر كله معقود بالعمل وان من اصلح عمله فهو الفايز ومن اساء عمله فهو الهالك تبين الامر ووضح ووجب قطع الاماني وحسم المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لا تعيه الآذان ولا تلقى اليه الاذهان **فان قلت** ما الفرق بين من الاولى والثانية **قلت** الاولى للتبعيض اراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يتمكن من كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو تكليفه وفي وسعه وكم من مكلف لا حج عليه ولا جهاد ولا زكوة وتسقط عنه الصلوة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الابهام في من يعمل **فان قلت** كيف خص الصالحون بانهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني ان يكون ذكره عند احد الفريقين دالا على ذكره عند الآخر لان كلا الفريقين مجزيون باعمالهم لا تفاوت بينهم ولان ظلم المسيء ان يزاد في عقابه وارحم الراحمين معلوم انه لا يزيد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه واما المحسن فله ثواب وتوابع الثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز ان ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نفي الظلم دلالة على انه لا يقع نقصان في الفضل اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا يعرف لها ربا ولا معبودا سواه وهو محسن وهو عامل للحسنات تارك للسيات حنيفا حال من المتبع او من ابرهيم كقوله بل ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو الذي تحنف اى مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام واتخذ الله ابرهيم خليلا مجاز عن اصطفايه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل المخال وهو الذي يخالك اى يوافقك في خلالك او يسايرك في طريقك من الخل وهو الطريق في الرمل او يسد خللك كما تسد خلله او يداخلك خلال منازلك وحجبك **فان قلت** ما موقع هذه الجملة **قلت** هي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كنحو ما يجيء في الشعر من قولهم والحوادث جمة فايدتها تاكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلا كان جديرا بان تتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجملة

قبلها

وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ● وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي
لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ●
وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَالِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا
فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ●

لم يكن له معنى وقيل ان ابرهيم عليه الصلوة والسلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله
لو كان ابرهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريدها للاضياف فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملاوا منها الغراير حياء من
الناس فلما اخبروا ابرهيم ساءه الخبر فحملته عيناه وعمدت امراته الى غرارة منها فاخرجت احسن حوارى واختبزت
واستنبه ابرهيم فاشتم رايحة الخبز فقال من اين لكم هذه فقالت امراته من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى
الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموات وما في الارض متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه ان
له ملك اهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم وكان الله بكل شيء محيطا فكان عالما باعمالهم فيجازيهم على خيرها
وشرها فعليهم ان يختاروا لانفسهم ما هو اصلح لها ما يتلى في محل الرفع اى الله يفتيكم والمتلو في الكتاب في معنى اليتامى
يعنى قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبنى زيد وكرمه ويجوز ان يكون ما يتلى عليكم مبتداء وفي
الكتاب خبره على انها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل والنصفة في حقوق اليتامى
من عظايم الامور المرفوعة الدرجات عند الله التى تجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله
ونحوه في تعظيم القرآن وانه في ام الكتاب لدينا لعلى حكيم ويجوز ان يكون مجرورا على القسم كانه قيل قل الله يفتيكم فيهن و
اقسم بما يتلى عليكم في الكتاب والقسم ايضا لمعنى التعظيم وليس بسديد ان يعطف على المجرور في فيهن لاختلاله من حيث
اللفظ والمعنى **فان قلت** بم تعلق قوله في يتامى النساء **قلت** في الوجه الاول هو صلة يتلى اى يتلى
عليكم في معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا من فيهن واما في الوجهين الاخرين فبدل لا غير **فان
قلت** الاضافة في يتامى النساء ما هى **قلت** اضافة بمعنى من كقولك عندى سحق عمامة وقرئ في ييامى
النساء بيائين على قلب همزة ايامى ياء لا تؤتونهن ما كتب لهن وقرئ ما كتب الله لهن اى ما فرض لهن من الميراث
وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه ومالها فان كانت جميلة تزوجها واكل المال وان كانت دميمة عضلها عن التزوج
حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن يحتمل في ان تنكحوهن لجمالهن وعن ان تنكحوهن لدمامتهن وروى ان
عمر بن الخطاب كان اذا جاءه ولى اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال زوجها غيرك والتمس لها من هو خير منك
وان كانت دميمة ولا مال لها قال تزوجها فانت احق بها والمستضعفين مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا
في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز ان يكون خطابا للاوصياء كقوله و
لا تتبدلوا الخبيث بالطيب وان تقوموا مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي ان
تقوموا ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم
ولا يخلوا احدا يهتضمهم خافت من بعلها توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخايله وامارانه والنشوز ان يتجافى عنها
بان يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التى بين الرجل والمراة وان يوذيها بسب او ضرب والاعراض ان يعرض عنها
بان يقل محادثتها ومؤانستها وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن او دمامة او شيء في خلق او خلق او ملال
او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا باس بهما فى ان يصلحا بينهما وقرئ يصلحا ويصلحا بمعنى يتصالحا ويصطلحا ونحو
اصلح اصتبر في اصطبر صلحا في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلثة ومعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا
عن القسمة او عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت
مكان عايشة من قلبه فوهبت لها يومها وكما روى ان امراة اراد زوجها ان يطلقها لرغبته عنها وكان لها منه ولد فقالت
لا تطلقنى ودعنى اقوم على ولدى وتقسم لى فى كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو احب الى فاقرها او تهب له
بعض المهر او كله او النفقة فان لم تفعل فليس له الا ان يمسكها باحسان او يسرحها والصلح خير من الفرقة او من النشوز
والاعراض وسوء العشرة او هو خير من الخصومة في كل شيء او الصلح خير من الخيور كما ان الخصومة شر من الشرور وهذه





وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ● وَإِنْ يَتَفَرَّقَا
يُغْنِ اللّٰهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ● وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ
وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ● وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللّٰهِ وَكِيلًا ● إِنْ يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللّٰهُ عَلَى ذٰلِكَ قَدِيرًا ●

الجملة اعتراض وكذلك قوله واحضرت الانفس الشح ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا
ولا تنفك عنه يعنى انها مطبوعة عليه والغرض ان المراة لا تكاد تسمح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسمح بان
يقسم لها وان يمسكها اذا رغب عنها واحب غيرها وان تحسنوا بالاقامة على نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا
على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يؤدى الى الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان
والتقوى خبيرا وهو يثيبكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجى من ادم بنى آدم وامراته من اجملهم فاجالت في وجهه
نظرها يوما ثم تابعت الحمد لله فقال مالك قالت حمدت على انى واياك من اهل الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلى
فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ومحال ان تستطيعوا
العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل البتة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل و
غايته وما كلفتم منه الا ما تستطيعون بشرط ان تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم لان تكليف ما لا يستطاع داخل في حد
الظلم وما ربك بظلام للعبيد وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقسم بين نسائه
فيعدل ويقول هذه قسمتى فيما املك فلا تاخذنى فيما تملك ولا املك يعنى المحبة لان عايشة رضى الله عنها كانت احب
اليه وقيل ان العدل بينهن امر صعب بالغ من الصعوبة حدا يوهم انه غير مستطاع لانه يجب ان يسوى بينهن في القسمة
والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والممالحة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر ياتى من ورايه فهو كالخارج
من حد الاستطاعة هذا اذا كن محبوبات كلهن فكيف اذا امال القلب مع بعضهن فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب
عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضى منها يعنى ان اجتناب كل الميل مما هو في حد اليسر والسعة فلا تفرطوا فيه
ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ فتذروها كالمعلقة وهى التى ليست بذات بعل ولا مطلقة قال
هل هى الا حظة او تطليق او صلف او بين ذاك تعليق وفى قراءة ابى فتذروها كالمسجونة وفي الحديث من كانت له
امراتان يميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مايل وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث الى ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال فقالت عايشة الى كل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمر مثل هذا قالوا لا
بعث الى القرشيات بمثل هذا والى غيرهن بغيره فقالت ارفع راسك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا
في القسمة بماله ونفسه فرجع الرسول فاخبره فاتم لهن جميعا وكان لمعاذ امراتان فاذا كان عند احديهما لم يتوضا في
بيت الاخرى فماتتا في الطاعون فدفنهما في قبر واحد وان تصلحوا ما مضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل
غفر الله لكم وان يتفرقا يعنى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه يغن الله كلا من سعته يرزقه زوجا خيرا من
زوجه وعيشا اهنا من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغنى المقتدر من قبلكم متعلق بوصينا او باوتوا و
اياكم عطف على الذين اوتوا والكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية ان اتقوا بان اتقوا وتكون ان المفسرة
لان التوصية في معنى القول وقوله وان تكفروا فان لله عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم
ولكم ان تكفروا فان لله والمعنى ان لله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم باصناف النعم كلها فحقه ان يكون
مطاعا في خلقه غير معصى يتقون عقابه ويرجون ثوابه ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم
ان اتقوا الله يعنى انها وصية قديمة ما زال يوصى الله بها عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وبها
ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله في سمواته وارضه من الملائكة والثقلين من يوحده ويعبده
ويتقيه وكان الله مع ذلك غنيا عن خلقه وعن عبادتهم جميعا مستحقا لان يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد منهم وتكرير
قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه لان الخشية والتقوى
اصل الخير كله ان يشا يذهبكم يفنكم ويعدمكم كما اوجدكم وانشاكم ويات باخرين ويوجد انشاء آخرين مكانكم او خلقا

مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ● إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ●

غير الانس وكان الله على ذلك من الاعدام والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يمتنع عليه شئ اراده وهذا غضب عليهم وتخويف وبيان لاقتداره وقيل هو خطاب لمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب اى ان يشأ يذهبكم ويأت بناس آخرين يوالونه ويروى انها لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد ابناء فارس من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه اخسهما لان من جاهد لله خالصا لم تخطئه الغنيمة وله من ثواب الآخرة ما الغنيمة الى جنبه كلا شئ والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة له ان اراده حتى يتعلق الجزاء بالشرط قوامين بالقسط مجتهدين في اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء لله تقيمون شهاداتكم لوجه الله كما امرتم باقامتها ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم او آبائكم او اقاربكم **فان قلت** الشهادة على الوالدين والاقربين ان يقول اشهد ان لفلان على والدى كذا او على اقاربى فما معنى الشهادة على نفسه **قلت** هى الاقرار على نفسه لانه فى معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها ويجوز ان يكون المعنى وان كانت الشهادة وبالا على انفسكم او آبائكم واقاربكم وذلك ان يشهد على من يتوقع ضرره من سلطان ظالم او غيره ان يكن المشهود عليه غنيا فلا يمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه او فقيرا فلا يمنعها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغنى والفقير اى بالنظر لهما وارادة مصلحتهما ولولا ان الشهادة عليهما مصلحة لهما لما شرعها لانه انظر لعباده من كل ناظر **فان قلت** لم ثنى الضمير فى اولى بهما وكان حقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا فى معنى ان يكن احد هذين **قلت** قد رجع الضمير الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا لا الى المذكور فلذلك ثنى ولم يفرد وهو جنس الغنى وجنس الفقير كانه قيل فالله اولى بجنسى الغنى والفقير اى بالاغنياء والفقراء وفى قراءة ابى فالله اولى بهم وهى شاهدة على ذلك وقرأ عبد الله ان يكن غنى او فقير على كان التامة ان تعدلوا يحتمل العدل والعدول كانه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة ان تعدلوا بين الناس او ارادة ان تعدلوا عن الحق وان تلووا او تعرضوا وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ وان تلوا او تعرضوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها فان الله كان بما تعملون خبيرا وبمجازاتكم عليه يا ايها الذين آمنوا خطاب للمسلمين ومعنى آمنوا اثبتوا على الايمان وداوموا عليه وازدادوه والكتاب الذي انزل من قبل المراد به جنس ما انزل على الانبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه وقرئ وكتابه على ارادة الجنس وقرئ نزل وانزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض وروى انه لعبد الله بن سلام واسد واسيد ابنى كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه ويامين بن يامين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال عليه الصلوة والسلام بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فنزلت فآمنوا كلهم وقيل هو للمنافقين كانه قيل يا ايها الذين آمنوا نفاقا آمنوا اخلاصا **فان قلت** كيف قيل لاهل الكتاب والكتاب الذي انزل من قبل وكانوا مؤمنين بالتورية والانجيل **قلت** كانوا مؤمنين بهما فحسب وما كانوا مؤمنين بكل ما انزل من الكتب فامروا ان يؤمنوا بالجنس كله ولان ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لان طريق الايمان به هو المعجزة ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا به لاجل المعجزة لآمنوا به كله فحين آمنوا ببعضه علم انهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا وهذا الذي اراد عز وجل فى قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا **فان قلت** لم قيل نزل على رسوله وانزل من قبل **قلت** لان القرآن نزل مفرقا منجما فى عشرين سنة بخلاف الكتب قبله ومعنى قوله ومن يكفر بالله الآية ومن يكفر بشئ من ذلك فقد ضل لان الكفر ببعضه كفر بكله الا ترى كيف قدم الامر بالايمان به جميعا لم يكن الله ليغفر



بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ● الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ● وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ● الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ● إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ●

لهم ولا ليهديهم سبيلا نفى للغفران والهداية وهى اللطف على سبيل المبالغة التى تعطيها اللام والمراد بنفيهما نفى ما يقتضيهما وهو الايمان الخالص الثابت والمعنى ان الذين تكرر منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والاصرار عليه يستبعد منهم ان يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف من ايمان صحيح ثابت يرضاه الله لان قلوب اولئك الذين هذا ديدنهم قلوب قد ضربت بالكفر ومرنت على الردة وكان الايمان اهون شئ عندهم وادونه حيث يبدو لهم فيه كرة بعد اخرى وليس المعنى انهم لو اخلصوا الايمان بعد تكرار الردة ونصحت توبتهم لم تقبل منهم ولم يغفر لهم لان ذلك مقبول حيث هو بذل للطاقة واستفراغ للوسع ولكنه استبعاد له واستغراب وانه امر لا يكاد يكون وهكذا نرى الفاسق الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجى منه الثبات والغالب انه يموت على شر حال واسمج صورة وقيل هم اليهود آمنوا بالتورية وبموسى ثم كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بشر المنافقين وضع بشر مكان اخبر تهكما بهم والذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هم الذين وكانوا يمايلون الكفرة ويوالونهم ويقول بعضهم لبعض لا يتم امر محمد فتولوا اليهود فان العزة لله جميعا يريد لاوليائه الذين كتب لهم العز والغلبة على اليهود وغيرهم وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ان اذا سمعتم هى ان المخففة من الثقيلة والمعنى انه اذا سمعتم اى نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افادته الجملة بشرطها وجزائها وان مع ما فى حيزها فى موضع الرفع بنزل او فى موضع النصب بنزل فيمن قرأ به والمنزل عليهم فى الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا يخوضون فى ذكر القرآن فى مجالسهم فيستهزؤن به فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه فكان احبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة وكان الذين يقاعدون الخائضين فى القرآن من الاحبار هم المنافقون فقيل لهم انكم اذا مثل الاحبار فى الكفر ان الله جامع المنافقين والكافرين يعنى القاعدين والمقعود معهم **فان قلت** الضمير فى قوله فلا تقعدوا معهم الى من يرجع **قلت** الى من دل عليه يكفر بها ويستهزأ بها كانه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها **فان قلت** لم يكونون مثلهم بالمجالسة اليهم فى وقت الخوض **قلت** لانهم اذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين والراضى بالكفر كافر **فان قلت** فهلا كان المسلمون بمكة حين كانوا يجالسون الخائضين من المشركين منافقين **قلت** لانهم كانوا لا ينكرون لعجزهم وهؤلاء لم ينكروا مع قدرتهم فكان ترك الانكار لرضا الذين يتربصون اما بدل من الذين يتخذون واما صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بكم اى ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاق الم نكن معكم مظاهرين فاسهموا لنا فى الغنيمة الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم واسركم فابقينا عليكم ونمنعكم من المسلمين بان ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم ومرضوا فى قتالكم وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم فهاتوا نصيبا لنا مما اصبتم وقرئ ونمنعكم بالنصب باضمار ان قال الحطيئة الم اك جاركم ويكون بينى وبينكم المودة والاخاء **فان قلت** لم سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا **قلت** تعظيما لشان المسلمين وتخسيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين امر عظيم تفتح له ابواب السماء حتى ينزل على اوليائه واما ظفر الكافرين فما هو الا حظ دنىء ولمظة من الدنيا يصيبونها يخادعون الله يفعلون ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر وهو خادعهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم معصومى الدماء والاموال فى الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار فى الآخرة لم يخلهم فى العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ورعب دائم والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم كسالى قرئ بضم الكاف وفتحها جمع كسلان كسكارى فى سكران اى يقومون متثاقلين متقاعسين كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة يراؤن الناس يقصدون بصلوتهم الرياء

مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ● إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ● إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا
بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ● مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا
عَلِيمًا ● لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ● إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَفُوًّا قَدِيرًا ●

والسمعة ولا يذكرون الله الا قليلا ولا يصلون الا قليلا لانهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به وما يجاهرون به قليل ايضا لانهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكلفوه او ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكرا قليلا في الندرة وهكذا ترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام لو صحبته الايام والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به اوقاته لا يفتر عنه ويجوز ان يراد بالقلة العدم **فان قلت** ما معنى المراآة وهي مفاعلة من الرؤية **قلت** فيها وجهان احدهما ان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه والثاني ان يكون من المفاعلة بمعنى التفعيل فيقال رائى الناس بمعنى راءهم كقولك نعّمه وناعمه وفنّقه وفانقه وعيّشه وعايشه روى ابو زيد رأّت المرأة المرآة الرجل اذا امسكتها لترى وجهه وتدل عليه قراءة ابن ابي اسحق يرؤّنهم بهمزة مشددة مثل يرعّونهم اي يبصّرونهم اعمالهم ويراؤونهم كذلك مذبذبين اما حال نحو قوله ولا يذكرون عن راء ون اي يراؤونهم غير ذاكرين مذبذبين او نصب على الذم ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون بينهما متحيرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين اي يذاد ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمى به الرجوان الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او ارائهم او بمعنى يتذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن ابي جعفر مدبدبين بالدال غير المعجمة وكان المعنى اخذ بهم تارة في دبة وتارة في دبة فليسوا بماضين على دبة واحدة والدبة الطريقة ومنها دبة قريش وذلك اشارة الى الكفر والايمان لا الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا الى هؤلاء ولا منسوبين الى هؤلاء فيسموا مشركين لا تتخذوا الكافرين اولياء لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من اعداء الاسلام اولياء سلطانا حجة بينة يعني ان موالاة الكافرين بينة على النفاق وعن صعصعة بن صوحان انه قال لابن اخ له خالص المؤمن وخالق الكافر والفاجر فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وانه يحق عليك ان تخالص المؤمن الدرك الاسفل الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم ادراك جهنم **فان قلت** لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر **قلت** لانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله ومداجاتهم واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به كما يثق المؤمنون الخلص واخلصوا دينهم لله لا يبتغون بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين فهم اصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين وسوف يؤتي الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه ويساهمونهم **فان قلت** من المنافق **قلت** هو في الشريعة من اظهر الايمان وابطن الكفر واما تسمية من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فللتغليظ كقوله من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر ومنه قوله عليه الصلوة والسلام ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقيل لحذيفة رضي الله عنه من المنافق فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر ندخل على السلطان ونتكلم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كنا نعده من النفاق وعن الحسن اتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فاصبح قد عمم وقلد واعطي سيفا يعني الحجاج ما يفعل الله بعذابكم ايتشفى به من الغيظ ام يدرك به الثار ام يستجلب به نفعا او يستدفع به ضررا كما يفعل الملوك بعذابهم وهو الغني الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وانما هو امر اوجبته الحكمة ان يعاقب المسيء فان قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق العذاب وكان الله شاكرا مثيبا موفيا اجوركم عليما بحق شكركم وايمانكم **فان قلت** لم قدم الشكر على الايمان **قلت** لان العاقل ينظر الى ما هو عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكانه اصل التكليف ومداره الا من ظلم الا جهر من ظلم استثنى من الجهر





إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ● أُولَئِكَ
هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ● وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ● يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا
الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ● وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ
لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ● فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا
يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ●

الذي لا يحبه الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو ان يبدأ بالشتيمة فيرد على الشاتم ولمن انتصر بعد ظلمه وقيل ضاف رجل قوما فلم يطعموه فاصبح شاكيا فعوتب على الشكاية فنزلت وقرئ الا من ظلم على البناء للفاعل للانقطاع اي ولكن الظالم راكب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاءني زيد الا عمرو بمعنى ما جاءني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ثم حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعد ما اطلق الجهر به وجعله محبوبا حثا على الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم والتخشع والعبودية وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيبا للعفو ثم عطفه عليهما اعتدادا به وتنبيها على منزلته وان له مكانا في باب الخير وسيطا والدليل على ان العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله او آمنوا بالله وببعض رسله وكفروا ببعض كافرين بالله وبرسله جميعا لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا ان يتخذوا دينا وسطا بين الايمان والكفر كقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا اي طريقا وسطا في القراءة وهو ما بين الجهر والمخافتة وقد اخطأوا فانه لا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال اولئك هم الكافرون حقا اي هم الكاملون في الكفر وحقا تاكيد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر او صفة لمصدر الكافرين اي هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه **فان قلت** كيف جاز دخول بين على احد وهو يقتضي شيئين فصاعدا **قلت** ان احدا عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما تقول ما رأيت احدا فتقصد العموم الا تراك تقول الا بني فلان والا بنات فلان فالمعنى ولم يفرقوا بين اثنين منهم او بين جماعة ومنه قوله تعالى لستن كاحد من النساء سوف نؤتيهم اجورهم معناه ان ايتاءها كائن لا محالة وان تأخر فالغرض به توكيد الوعد وتثبيته لا كونه متأخرا روي ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء وغيرهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى فنزلت وقيل كتابا الى فلان وكتابا الى فلان بانك رسول الله وقيل كتابا نعاينه حين ينزل وانما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولو سألوه لكي يتبينوا الحق لاعطاهم وفيما آتاهم كفاية فقد سألوا موسى جواب لشرط مقدر معناه ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من آبائهم في ايام موسى وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعنت جهرة عيانا بمعنى ارناه نره جهرة بظلمهم بسبب سؤالهم الرؤية ولو طلبوا امرا جائزا لما سموا ظالمين ولما اخذتهم الصاعقة كما سأل ابرهيم صلوات الله عليه ان يريه احياء الموتى فلم يسمه ظالما ولا رماه بالصاعقة فتبا للمشبهة ورميا بالصواعق وآتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم حتى تاب عليهم فاطاعوه واحتبوا بافنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيا لك من سلطان مبين بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه وقلنا لهم والطور مطل عليهم ادخلوا الباب سجدا ولا تعدوا في السبت وقد اخذ منهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا واطعنا ومعاهدتهم على ان يتموا عليه ثم نقضوه بعد وقرئ لا تعتدوا ولا تعدّوا بادغام التاء في الدال فبما نقضهم فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد **فان قلت** بم تعلقت الباء وما معنى التوكيد **قلت** اما ان تتعلق بمحذوف كانه قيل فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلنا واما ان تتعلق بقوله حرمنا عليهم على ان قوله فبظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم واما التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب وتحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك **فان قلت** هلا زعمت ان المحذوف الذي تعلقت به الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله عليها فيكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليها بكفرهم **قلت** لم يصح هذا التقدير لان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فكان متعلقا به وذلك انهم ارادوا بقولهم قلوبنا غلف ان الله خلق قلوبنا

وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا • وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا • وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا •

غلفا اى فى اكنة لا يتوصل اليها شئ من الذكر والموعظة كما حكى الله عن المشركين وقالوا قلوبنا فى اكنة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وكمذهب المجبرة اخزاهم الله فقيل لهم بل خذلها الله ومنعها الالطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لا ان تخلق غلفا غير قابلة للذكر ولا متمكنة من قبوله **فان قلت** علام عطف قوله وبكفرهم **قلت** الوجه ان يعطف على فبما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله وقالوا قلوبنا غلف على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم **فان قلت** ما معنى المجئ بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب او على ما بعده وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم **قلت** قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد فعطف بعض كفرهم على بعض او عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم وبهتهم مريم وافتخارهم بقتل عيسى عاقبناهم او بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا والبهتان العظيم هو التزنية **فان قلت** كانوا كافرين بعيسى عليه السلام اعداء له عامدين لقتله يسمونه الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله **قلت** قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ويجوز ان يضع الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح فى الحكاية عنهم رفعا لعيسى عليه السلام عما كانوا يذكرونه وتعظيما لما ارادوا بمثله كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهادا روى ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من سبنى وسب والدتى فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى فلما ارادوا قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقى شبهه على المنافق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه اله لا يصح قتله وقال بعضهم انه قد قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا **فان قلت** شبه مسند الى ماذا ان جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس بمشبه وان اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر **قلت** هو مسند الى الجار والمجرور وهو لهم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا قتلنا يدل عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه الا اتباع الظن استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعنى ولكنهم يتبعون الظن **فان قلت** قد وصفوا بالشك والشك ان لا يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن والظن ان يترجح احدهما فكيف يكونون شاكين ظانين **قلت** اريد انهم شاكون ما لهم به من علم قط ولكن ان لاحت لهم امارة فظنوا فذاك وما قتلوه يقينا وما قتلوه قتلا يقينا او وما قتلوه متيقنين كما ادعوا ذلك فى قولهم انا قتلنا المسيح او تجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه كقولك وما قتلوه حقا اى حق انتفاء قتله حقا وقيل هو من قولهم قتلت الشئ علما ونحرته علما اذا تبالغ فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نفى عنهم العلم نفيا كليا بحرف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم يقين واحاطة لم يكن الا تهكما بهم ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به ونحوه وما منا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبانه عبد الله ورسوله يعنى اذا عاين قبل ان تزهق روحه حين لا ينفعه ايمانه لانقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لى الحجاج آية ما قراتها الا تخالج فى نفسى شئ منها يعنى هذه الآية وقال انى اوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا اسمع منه ذلك فقلت ان اليهود اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله اتاك عيسى نبيا فكذبت فيقول آمنت انه عبد نبى وتقول للنصرانى اتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيؤمن انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكئا فاستوى



فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا • وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا • لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا • إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا • وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا
لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا • رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا •

جالسا فنظر الى وقال ممن قلت حدثنى محمد بن على ابن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد اخذتها من عين صافية او من معدنها قال الكلبى فقلت له ما اردت الى ان تقول حدثنى محمد بن على ابن الحنفية قال اردت ان اغيظه يعنى بزيادة اسم على لانه مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان اتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت او احترق او اكله سبع قال يتكلم بها فى الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وتدل عليه قراءة ابى الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم احد الا سيؤمنون به قبل موتهم لان احدا يصلح للجمع **فان قلت** ما فائدة الاخبار بايمانهم بعيسى قبل موتهم **قلت** فائدته الوعيد وليكون علمهم بانهم لا بد لهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وان ذلك لا ينفعهم بعثا لهم وتنبيها على معاجلة الايمان به فى اوان الانتفاع وليكون الزاما للحجة لهم وكذلك قوله ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وقيل الضميران لعيسى بمعنى وان منهم احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون فى زمان نزوله روى انه ينزل من السماء فى آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه ويجوز ان يريد انه لا يبقى احد من جميع اهل الكتاب الا ليؤمنن به على ان الله يحييهم فى قبورهم فى ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما انزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير فى به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم فبظلم من الذين هادوا فباى ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا لظلم عظيم ارتكبوه وهو ما عدد لهم من الكفر والكبائر العظيمة والطيبات التى حرمت عليهم ما ذكره فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر وحرمت عليهم الالبان وكلما اذنبوا ذنبا صغيرا او كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم وغيرها وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا بالباطل بالرشوة التى كانوا ياخذونها من سفلتهم فى تحريف الكتاب لكن الراسخون يريد من آمن منهم كعبد الله بن سلام واضرابه والراسخون فى العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون والمؤمنون يعنى المؤمنين منهم او المؤمنون من المهاجرين والانصار وارتفع الراسخون على الابتداء ويؤمنون خبره والمقيمين نصب على المدح لبيان فضل الصلوة وهو باب واسع قد كسره سيبويه على امثلة وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا فى خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر فى الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم فى النصب على الاختصاص من الافتنان وغبى عليه ان السابقين الاولين الذين مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كانوا ابعد همة فى الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا فى كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم وقيل هو عطف على بما انزل اليك اى يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء وفى مصحف عبد الله والمقيمون بالواو وهى قراءة مالك بن دينار والجحدرى وعيسى الثقفى انا اوحينا اليك جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان شانه فى الوحى اليه كشان سائر الانبياء الذين سلفوا وقرئ زبورا بضم الزاء جمع زبر وهو الكتاب ورسلا نصب بمضمر فى معنى اوحينا اليك وهو ارسلنا ونبانا وما اشبه ذلك او بما فسره قصصناهم وفى قراءة ابى ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل وعن ابرهيم ويحيى بن وثاب انهما قرآ وكلم الله بالنصب ومن بدع التفاسير انه من الكلم وان معناه وجرح الله موسى باظفار المحن ومخالب الفتن رسلا مبشرين ومنذرين الاوجه ان ينتصب على المدح ويجوز انتصابه على التكرير **فان قلت** كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التى النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل فى انفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر فى تلك الادلة ولا عرفوا انهم رسل الله الا بالنظر فيها **قلت** الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علماء اهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حملوه من تفصيل امور الدين وبيان احوال التكليف وتعليم الشرائع فكان ارسالهم ازاحة للعلة وتتميما لالزام الحجة لئلا يقولوا لولا ارسلت

لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ● ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ● ان
الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا ● يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما ● يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله
الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد
سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا ●

الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له قرا السلمي لكن الله يشهد بالتشديد **فان قلت**
الاستدراك لا بد له من مستدرك فما هو في قوله لكن الله يشهد **قلت** لما سال اهل الكتاب انزال الكتاب
من السماء وتعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد
وقيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما انزل اليه اثباته لصحته
باظهار المعجزات كما تثبت الدعاوي بالبينات وشهادة الملائكة شهادتهم بانه حق وصدق **فان قلت**
بم يجابون لو قالوا بم يعلم ان الملائكة يشهدون بذلك **قلت** يجابون بانه يعلم بشهادة الله لانه لما علم باظهار
المعجزات انه شاهد بصحته علم ان الملائكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته لان شهادتهم تبع لشهادته **فان قلت**
ما معنى قوله انزله بعلمه وما موقعه من الجملة التي قبله **قلت** معناه انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره
وهو تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة
وان شهادته بصحته انه انزله بالنظم المعجز الفائت للقدر وقيل انزله وهو عالم بانك اهل لانزاله اليك وانك مبلغه
وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل انه انزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد
من الملائكة والملائكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة الجن الا ترى الى قوله واحاط بما لديهم والاحاطة بمعنى
العلم وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
كفروا وظلموا جمعوا بين الكفر والمعاصي او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب كبائر لانه لا فرق بين الفريقين
في انه لا يغفر لهما الا بالتوبة ولا ليهديهم طريقا لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم او لا يهديهم يوم القيامة
الا طريقها يسيرا لا صارف له عنه فآمنوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى
الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث
وهو الايمان والتوحيد لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في حط المسيح عن منزلته حيث جعلته مولودا لغير رشدة وغلت
النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشريك والولد وقرا جعفر
بن محمد انما المسيح بوزن السكيت وقيل لعيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا
نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من
الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة ومعنى القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها ثلاثة
خبر مبتدا محذوف فان صحت الحكاية عنهم انهم يقولون هو جوهر واحد ثلاثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن و
اقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح القدس الحيوة فتقديره
الله ثلاثة والا فتقديره الآلهة ثلاثة والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وان
المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم انهم يقولون في المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل
عليه قوله انما المسيح عيسى ابن مريم فاثبت انه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد بامهاتهم وان اتصاله بالله عز وعلا
من حيث انه رسوله وانه موجود بامره وابتداعه جسدا حيا من غير اب فنفى ان يتصل به اتصال الابناء بالآباء وقوله سبحانه ان
يكون له ولد وحكاية الله اوثق من حكاية غيره ومعنى سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد وقرا
الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون اي سبحانه ما يكون له ولد على ان الكلام جملتان له ما في السموات وما في
الارض بيان لتنزهه عما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على ان الجزء انما
يصح في الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض وكفى بالله وكيلا يكل اليه الخلق كلهم امورهم فهو الغني

عنهم



لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا ● فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ● يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا ● فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما ●
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم ●

عنهم وهم الفقراء لن يستنكف لن يانف ولن يذهب بنفسه عزة من نكفت الدمع اذا نحيته عن خدك باصبعك
ولا الملائكة المقربون ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل
وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم **فان قلت** من اين دل قوله ولا الملائكة المقربون على ان المعنى ولا من
فوقه **قلت** من حيث ان علم المعاني لا يقتضي غير ذلك وذلك ان الكلام انما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم
في رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب ان يقال لهم لن يترفع عيسى عن العبودية ولا من هو ارفع منه درجة كانه قيل
لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم
ارفع الملائكة درجة واعلاهم منزلة ومثاله قول القائل وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الامواج يلتج زاخره
لا شبهة في انه قصد بالبحر ذي الامواج ما هو فوق حاتم في الجود ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الآية قوله ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى يعترف بالفرق البين وقرا علي رضي الله عنه عبيدا لله على التصغير وروي ان
وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا
تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزلت اي لا يستنكف عيسى من ذلك فلا
تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف لكان هو اولى بان يستنكف لان العار الصق به **فان قلت** علام
عطف قوله ولا الملائكة **قلت** لا يخلو اما ان يعطف على المسيح او على اسم يكون او على المستتر في عبدا لما فيه من
معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة وقولك مررت برجل عبد ابوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه
بعض انحراف عن الغرض وهو ان المسيح لا يانف ان يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية او ان يعبد الله هو و
من فوقه **فان قلت** قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبدا لله في هذا العطف فما وجهه **قلت** فيه
وجهان احدهما ان يراد ولا كل واحد من الملائكة او ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبادا لله فحذف ذلك لدلالة
عبدا لله عليه ايجازا واما اذا عطفتهم على الضمير في عبدا فقد طاح هذا السؤال وقرئ فسيحشرهم بضم الشين و
بكسرها وبالنون **فان قلت** التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد
**قلت** هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك
لوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف
احدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به والثاني وهو ان الاحسان الى غيرهم مما
يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور العاملين
وبما يصيبه من عذاب الله والبرهان والنور المبين القرآن او اراد بالبرهان دين الحق او رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبالنور المبين ما يبينه ويصدقه من الكتاب المعجز في رحمة منه وفضل في ثواب مستحق وتفضل ويهديهم اليه
الى عبادته صراطا مستقيما وهو طريق الاسلام والمعنى توفيقهم وتثبيتهم روي انه آخر ما نزل من الاحكام كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي اختا فكم آخذ من ميراثها
ان ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت ان امرؤ
هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة لا النصب على الحال اي ان هلك امرؤ غير ذي
ولد والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت الا
في مذهب ابن عباس وبالاخت التي هي لاب وام او لاب دون التي لام لان الله فرض لها النصف وجعل اخاها
عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين واما الاخت لام فلها السدس في آية المواريث مسوى بينها وبين اخيها وهو
يرثها واخوها يرثها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان الابن يسقط الاخ

سورة المائدة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب

دون البنت **فان قلت** الابن لا يسقط الاخ وحده فان الاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد **قلت** بين حكم انتفاء الولد ووكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه الصلوة والسلم الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ وليسا باول حكمين بين احدهما بالكتاب والآخر بالسنة ويجوز ان يدل حكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد لان الولد اقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخ عند انتفاء الاقرب فاولى ان يرث عند انتفاء الابعد ولان الكلالة تتناول انتفاء الوالد والولد جميعا فكان ذكر انتفاء احدهما دالا على انتفاء الآخر **فان قلت** الى من يرجع ضمير التثنية والجمع في قوله فان كانتا اثنتين وان كانوا اخوة **قلت** اصله فان كان من يرث بالاخوة اثنتين وان كان من يرث بالاخوة ذكورا واناثا وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل من كانت امك فكما انث ضمير من لمكان تانيث الخبر كذلك ثني وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا لمكان تثنية الخبر وجمعه والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكورة ان تضلوا مفعول له ومعناه كراهة ان تضلوا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم

## سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلث وعشرون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

يقال وفى بالعهد واوفى به ومنه الموفون بعهدهم والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه **قال الحطيئة**

قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم ... شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

وهي عقود الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقدون بينهم من عقود الامانات ويتحالفون عليه ويتماسحون من المبايعات ونحوها والظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت لكم وما بعده البهيمة كل ذات اربع في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهي الاضافة التي بمعنى من كخاتم فضة ومعناه البهيمة من الانعام الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم آية تحريمه والانعام الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها كانهم ارادوا ما يماثل الانعام ويدانيها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الانياب فاضيفت الى الانعام لملابسة الشبه غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد وعن الاخفش ان انتصابه عن قوله اوفوا بالعقود وقوله وانتم حرم حال عن محلي الصيد كانه قيل احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يحرج عليكم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام ويعلم انه حكمة ومصلحة والحرم جمع حرام وهو المحرم الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات الحج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر والشهر الحرام شهر الحج والهدي ما اهدي الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك وهو جمع هدية كما يقال جدي في جمع جدية السرج والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد به الهدي من نعل او عروة مزادة او لحاء شجر او غيره وآمو المسجد الحرام قاصدوه وهم الحجاج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون بحرمة الشعائر وان يحال بينها وبين المتنسكين بها وان يحدثوا في اشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وان يتعرض للهدي بالغصب او بالمنع من بلوغ محله واما القلائد ففيها وجهان احدهما ان يراد بها ذوات القلائد من الهدي وهي البدن وتعطف على الهدي للاختصاص وزيادة التوصية بها لانها اشرف الهدي كقوله وجبريل وميكائيل كانه قيل والقلائد منها خصوصا والثاني ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدي مبالغة في النهي عن التعرض للهدي على معنى ولا تحلوا قلائدها فضلا ان تحلوها كما قال ولا يبدين زينتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء





حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون

مواقعها ولا آمين ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام يبتغون فضلا من ربهم وهو الثواب ورضوانا وان يرضى عنهم اي لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا ان يتعرض لمثلهم قيل هي محكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن ابي ميسرة فيها ثماني عشرة فريضة وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا فنهى الله المسلمين ان يمنعوا احدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقال مجاهد والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله واقتلوهم حيث وجدتموهم وفسر ابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا يظنون في انفسهم انهم على سداد من دينهم وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم وقرا عبد الله ولا آمي البيت الحرام على الاضافة وقرا حميد بن قيس والاعرج تبتغون بالتاء على خطاب المؤمنين فاصطادوا اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم كانه قيل فاذا احللتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا وقرئ بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء وقرئ واذا احللتم يقال حل المحرم واحل جرم يجري مجرى كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه ويقال اجرمته ذنبا على نقل المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم اكسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرمنكم بضم الياء واول المفعولين على القراءتين ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم بفتح الهمزة متعلق بالشنآن بمعنى العلة والشنآن شدة البغض وقرئ بسكون النون والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه وقرئ ان صدوكم على ان الشرطية وفي قراءة عبد الله ان يصدوكم ومعنى صدهم اياكم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعمومه العفو والانتصار كان اهل الجاهلية ياكلون هذه المحرمات البهيمة التي تموت حتف انفها والفصيد وهو الدم في المباعر يشوونها ويقولون لم يحرم من فزد له وما اهل لغير الله به اي رفع الصوت لغير الله به وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التي خنقوها حتى ماتت او انخنقت بسبب والموقوذة التي اثخنوها ضربا بعصا او حجر حتى ماتت والتي تردت من جبل او في بئر فماتت والتي نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه الا ما ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتشخب اوداجه وقرا عبد الله والمنطوحة وفي رواية عن ابي عمرو السبع بسكون الباء وقرا ابن عباس واكيل السبع وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب والنصب واحد **قال الاعشى**

وذا النصب المنصوب لا تعبدنه

وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرئ والنصب بسكون الصاد وان تستقسموا بالازلام وحرم عليكم الاستقسام بالقداح كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او امرا من معاظم الامور ضرب بالقداح وهي مكتوب على بعضها نهاني ربي وعلى بعضها امرني ربي وبعضها غفل فان خرج الآمر مضى لطيته وان خرج الناهي امسك وان خرج الغفل اجالها عودا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء المعلومة ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام او الى تناول ما حرم عليهم لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا **فان قلت** لم كان استقسام المسافر وغيره بالازلام لتعرف الحال فسقا **قلت** لانه دخول في علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واعتقاد ان اليه طريقا والى استنباطه وقوله امرني ربي ونهاني ربي افتراء على الله وما يدريه انه امره او نهاه والكهنة والمنجمون بهذه المثابة وان كان اراد بالرب الصنم فقد روي

اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ● يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ●

انهم كانوا يجلونها عند اصنامهم فامره ظاهر اليوم لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه كقولك كنت بالامس شابا وانت اليوم اشيب فلا تريد بالامس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الآن في قوله الآن لما ابيض مسربتي وعضضت من نابي على جذم وقيل اريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا منه ان يبطلوه وان ترجعوا محللين لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم وقيل يئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله عز وجل وفى بوعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعد ما كانوا غالبين واخشون واخلصوا لي الخشية ● اكملت لكم دينكم كفيتم امر عدوكم وجعلت اليد العليا لكم كما تقول الملوك اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد اذا كفوا من ينازعهم الملك ووصلوا الى اغراضهم ومباغيهم او اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس واصول الاجتهاد واتممت عليكم نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وان لم يحج معكم مشرك ولم يطف بالبيت عريان او اتممت عليكم نعمتي باكمال امر الدين والشرائع كانه قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي بذلك لانه لا نعمة اتم من نعمة الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا يعني اخترته لكم من بين الاديان وآذنتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا وان هذه امتكم امة واحدة **فان قلت** بم اتصل قوله فمن اضطر **قلت** بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض اكد به معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا دون غيره من الملل ومعناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في مخمصة في مجاعة غير متجانف لاثم غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد فان الله غفور لا يؤاخذه بذلك ● في السؤال معنى القول فلذلك وقع بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون لك ماذا احل لهم وانما لم يقل ماذا احل لنا حكاية لما قالوه لان يسئلونك بلفظ الغيبة كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قيل لافعلن واحل لنا لكان صوابا وماذا مبتدأ واحل لهم خبره كقولك اي شيء احل لهم ومعناه ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سألوا عما احل لهم منها فقيل احل لكم الطيبات اي ما ليس بخبيث منها وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب او سنة او قياس مجتهد وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات اي احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فحذف المضاف او تجعل ما شرطية وجوابها فكلوا والجوارح الكواسب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والبازي والشاهين والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد لصاحبها ورائضها لذلك بما علم من الحيل وطرق التاديب والتثقيف واشتقاقه من الكلب لان التاديب اكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه قوله عليه الصلوة والسلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد او من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به وانتصاب مكلبين على الحال من علمتم **فان قلت** ما فائدة هذه الحال وقد استغني عنها بعلمتم **قلت** فائدتها ان يكون من يعلم الجوارح نحريرا في علمه مدربا فيه موصوفا بالتكليب وتعلمونهن حال ثانية او استيناف وفيه فائدة جليلة وهي ان على كل آخذ علما ان لا ياخذه الا من اقتل اهله علما وانحرهم دراية واغوصهم على لطائفه وحقائقه وان احتاج الى ان يضرب اليه اكباد الابل فكم من آخذ عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض عند لقاء النحارير انامله مما علمكم الله من علم التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه وقرئ مكلبين بالتخفيف وافعل وفعل يشتركان كثيرا والامساك على صاحبه ان لا ياكل منه لقوله عليه الصلوة والسلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه وعن علي رضي الله عنه اذا اكل البازي فلا تاكل وفرق العلماء فاشترطوا في سباع البهائم ترك الاكل لانها تؤدب





اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ● يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ●

بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل اصلا ولم يفرق بين امساك الكل والبعض وعن سلمان وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة رضي الله عنهم واذا اكل الكلب ثلثيه وبقي ثلثه وذكرت اسم الله عليه فكل **فان قلت** الام يرجع الضمير في قوله واذكروا اسم الله عليه **قلت** اما ان يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ادركتم ذكاته او الى ما علمتم من الجوارح اي سموا عليه عند ارساله طعام الذين اوتوا الكتاب قيل هو ذبائحهم وقيل جميع مطاعمهم ويستوي في ذلك جميع النصارى وعن علي رضي الله عنه انه استثنى نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر وبه اخذ الشافعي رضي الله عنه وعن ابن عباس انه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا باس وهو قول عامة التابعين وبه اخذ ابو حنيفة واصحابه وحكم الصابئين حكم اهل الكتاب عند ابي حنيفة وقال صاحباه هم صنفان صنف يقرؤن الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤن كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من اهل الكتاب واما المجوس فقد سن بهم سنة اهل الكتاب في اخذ الجزية منهم دون اكل ذبائحهم ونكاح نسائهم وقد روي عن ابن المسيب انه قال اذا كان المسلم مريضا فامر المجوسي ان يذكر الله ويذبح فلا باس وقال ابو ثور وان امره بذلك في الصحة فلا باس وقد اساء وطعامكم حل لهم فلا عليكم ان تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم ● المحصنات الحرائر او العفائف وتخصيصهن بعث على تخير المؤمنين لنطفهم والاماء من المسلمات يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح غير العفائف منهن واما الاماء الكتابيات فعند ابي حنيفة كالمسلمات وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات ويحتج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول لا اعلم شركا اعظم من قولها ان ربها عيسى وعن عطاء قد اكثر الله المسلمات وانما رخص لهم يومئذ محصنين اعفاء ولا متخذي اخدان صدائق والخدن يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وما احل الله وحرم ● اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهون عليه في ان المراد ارادة الفعل **فان قلت** لم جاز ان يعبر عن ارادة الفعل بالفعل **قلت** لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهي قصده اليه وميله وخلوص داعيه فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم ان الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر اي لا يقدران على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني انا كنا قادرين على الاعادة كذلك عبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل مسبب عن القدرة والارادة فاقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما ولايجاز الكلام ونحوه من اقامة المسبب مقام السبب قولهم كما تدين تدان عبر عن الفعل المبتدا الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو مسبب عنه وقيل معنى قمتم الى الصلوة قصدتموها لان من توجه الى الشيء وقام اليه كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد له بالقيام اليه **فان قلت** ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلوة محدث وغير محدث فما وجهه **قلت** يحتمل ان يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وان يكون للندب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده انهم كانوا يتوضؤن لكل صلوة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات وعنه عليه الصلوة والسلام انه كان يتوضا لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر يعني بيانا للجواز **فان قلت** هل يجوز ان يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم لهؤلاء على وجه الايجاب ولهؤلاء على وجه الندب **قلت** لا لان تناول الكلمة لمعنيين مختلفين من باب الالغاز والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ الى تفيد الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله فنظرة الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار وبوجود الميسرة تزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا في كلتا الحالين معسرا وموسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من اوله الى آخره لان

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا
قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ● وَعَدَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ● وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ●

الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع العلم بانه لايسرى به الى بيت
المقدس من غيران يدخله وقوله الى المرافق والى الكعبين لادليل فيه على احد الامرين فاخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا
بدخولها فى الغسل واخذ زفر وداود بالمتيقن فلم يدخلاها وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يدير الماء على مرفقيه
وامسحوا برؤسكم المراد الصاق المسح بالراس وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح براسه وقد اخذ مالك
بالاحتياط فاوجب الاستيعاب اواكثره على اختلاف الرواية واخذ الشافعى باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح
واخذ ابو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روي انه مسح على ناصيته وقدر الناصية بربع الراس
قرا جماعة وارجلكم بالنصب فدل على ان الارجل مغسولة **فان قلت** فما تصنع بقراءة الجر ودخولها فى حكم المسح
**قلت** الارجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم المنهى
عنه فعطفت على الرابع الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء عليها وقيل الى الكعبين فجيء
بالغاية اماطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لان المسح لم تضرب له غاية فى الشريعة وعن على رضى الله عنه انه اشرف على
فتية من قريش فراى فى وضوءهم تجوزا فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يغسلونها غسلا ويدلكونها دلكا
وعن ابن عمر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضا قوم واعقابهم بيض تلوح فقال ويل للاعقاب من النار وفى رواية
جابر ويل للعراقيب وعن عمر انه راى رجلا يتوضا فترك باطن قدميه فامره ان يعيد الوضوء وذلك للتغليظ عليه
وعن عايشة لان تقطعا احب الى من ان امسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فاوجب المسح وعن الحسن
انه جمع بين الامرين وروي عن الشعبى نزل القران بالمسح والغسل سنة وقرا الحسن وارجلكم بالرفع بمعنى وارجلكم
مغسولة او ممسوحة الى الكعبين وقرئ فاطهروا اى فطهروا ابدانكم وكذلك ليطهركم وفى قراءة عبد الله فاموا صعيدا
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج فى باب الطهارة حتى لا يرخص لكم فى التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم
التطهر بالماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصه انعامه عليكم بعزايمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة
الله عليكم وهى نعمة الاسلام وميثاقه الذى واثقكم به اى عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين
بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا سمعنا و
اطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفى بيعة الرضوان عدى يجرمنكم بحرف الاستعلاء مضمنا معنى فعل يتعدى به
كانه قيل ولا يحملنكم ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا بمعنى على ان تعتدوا فحذف مع ان ونحوه قوله عليه الصلوة والسلم
من اتبع على ملئ فليتبع لانه بمعنى احيل وقرئ شنآن بالسكون ونظيره فى المصادر ليان والمعنى لا يحملنكم بغضكم للمشركين
على ان تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بان تنتصروا منهم وتتشفوا مما فى قلوبكم من الضغاين بارتكاب ما لا يحل لكم من مثلة
او قذف او قتل اولاد او نساء او نقض عهد او ما اشبه ذلك اعدلوا هو اقرب للتقوى نهاهم اولا ان تحملهم البغضاء على
ترك العدل ثم استانف فصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله
اقرب للتقوى اى العدل اقرب للتقوى وادخل فى مناسبتها او اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها وفيه تنبيه عظيم على
ان وجوب العدل مع الكفار الذين هم اعداء الله اذا كان بهذه الصفة من القوة فما الظن بوجوبه مع المومنين الذين هم
اولياؤه واحباؤه لهم مغفرة واجر عظيم بيان للوعد بعد تمام الكلام قبله كانه قال قدم لهم وعدا فقيل اى شئ وعده لهم
فقيل لهم مغفرة واجر عظيم او يكون على ارادة القول بمعنى وعدهم وقال لهم مغفرة او على اجراء وعد مجرى قال لانه ضرب من
القول او يجعل وعد واقعا على الجملة التى هى لهم مغفرة كما وقع تركنا على قوله سلام على نوح كانه قيل وعدهم هذا القول
واذا وعدهم من لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول يتلقون به عند الموت

يوم



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ●
وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي
وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ
ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ● فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ
عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ●

ويوم القيامة فيسرون به ويستروحون اليه ويهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب روى ان المشركين
راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى صلوة الظهر يصلون معا وذلك بعسفان فى غزوة ذى انمار
فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقالوا ان لهم بعدها صلوة هى احب اليهم من آبائهم وابنائهم يعنون صلوة العصر
وهموا بان يوقعوا بهم اذا قاموا لها فنزل جبريل بصلوة الخوف وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بنى قريظة
ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنه يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمرى خطاء يحسبهما مشركين فقالوا
نعم يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه فى صفة وهموا بالفتك به وعمد عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة
يطرحها عليه فامسك الله يده ونزل جبريل فاخبره فخرج وقيل نزل منزلا وتفرق الناس فى العضاه يستظلون بها
فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابي فسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل عليه
فقال من يمنعك منى قال الله قالها ثلثا فشام الاعرابي السيف فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه فاخبرهم
وابى ان يعاقبه يقال بسط اليه لسانه اذا شتمه وبسط اليه يده اذا بطش ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ومعنى
بسط اليد مدها الى المبطوش به الا ترى الى قولهم فلان بسيط الباع ومديد الباع بمعنى فكف ايديهم عنكم فمنعها
ان تمد اليكم لما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبابرة وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى بان ياخذ من كل
سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتكفل
لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا
وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع
بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقباء والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها كما قيل
له عريف لانه يتعرفها انى معكم انى ناصركم ومعينكم عزرتموهم نصرتموهم ومنعتموهم من ايدى العدو ومنه التعزير وهو
التنكيل والمنع من معاودة الفساد وقرئ بالتخفيف يقال عزرت الرجل اذا حطته وكنفته والتعزير والتاديب
واحد ومنه لانصرنك نصرا مؤزرا اى قويا وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثنى عشر
ملكا يقيمون فيهم العدل ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر واللام فى لين اقمتم موطية للقسم وفى لاكفرن جواب
له وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا بعد ذلك بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم **فان قلت**
من كفر قبل ذلك ايضا فقد ضل سواء السبيل **قلت** اجل ولكن الضلال بعده اظهر واعظم لان الكفر انما عظم
قبحه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح الكفر وتمادى لعناهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا وقيل مسخناهم
وقيل ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية خذلناهم ومنعناهم الالطاف حتى قست قلوبهم او امليناهم ولم نعاجلهم
بالعقوبة حتى قست وقرا عبد الله قسية اى ردية مغشوشة من قولهم درهم قسى وهو من القسوة لان الذهب والفضة
الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه يبس وصلابة والقاسى والقاسح بالحاء اخوان فى الدلالة على اليبس والصلابة و
قرئ قسية بكسر القاف للاتباع يحرفون الكلم بيان لقسوة قلوبهم لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه
ونسوا حظا وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به من التورية يعنى ان تركهم واعراضهم عن التورية اغفال حظ عظيم
او قست قلوبهم وفسدت فحرفوا التورية وزلت اشياء منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه قد ينسى المرء
بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وقيل تركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان
نعته ولا تزال تطلع اى هذه عادتهم وهجيراهم وكان عليها اسلافهم كانوا يخونون الرسل وهولاء يخونونك ينكثون عهودك
ويظاهرون المشركين على حربك ويهمون بالفتك بك وان يسموك على خاينة على خيانة او على فعلة ذات خيانة او على نفس

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ • يَا أَهْلَ
الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ • قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ • يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ
وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ
مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ
فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ • يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ
الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ
الْعَالَمِينَ

او فرقة خاينة ويقال رجل خاينة كقولهم رجل راوية للشعر للمبالغة قال حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر خاينة مغل الاصبع
دوى على خيانة منهم الا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم فاعف عنهم بعث على مخالفتهم وقيل هو منسوخ باية السيف وقيل
فاعف عن مومنيهم ولا تواخذهم بما سلف منهم اخذنا ميثاقهم اخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى
اى مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسل وبافعال الخير واخذنا من النصارى ميثاق انفسهم بذلك فان قلت فهلا
قيل من النصارى قلت لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى نحن انصار الله ثم اختلفوا
بعد نسطورية ويعقوبية وملكانية انصارا للشيطان فاغرينا فالصقنا والزمنا من غرى بالشيء اذا لزمه ولصق به واغراه
غيره ومنه الغراء الذي يلصق به بينهم بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود ونحوه وكذلك نولى بعض
الظالمين بعضا او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى مما كنتم تخفون من نحو
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نحو الرجم ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا يبينه اذا لم تضطر اليه مصلحة دينية
ولم يكن فيه فايدة الا افتضاحكم وصفته مما لا بد من بيانه وكذلك الرجم وما فيه احياء شريعة واماتة بدعة وعن الحسن و
يعفوا عن كثير منكم لا يواخذه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولابانته ما كان
خافيا على الناس من الحق او لانه ظاهر الاعجاز من اتبع رضوانه من آمن منهم سبل السلام طرق السلامة والنجاة من
عذاب الله او سبل الله وقولهم ان الله هو المسيح معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى
قوم يقولون ذلك وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يودي اليه حيث اعتقدوا انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم
قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد ان يهلك من دعوه الها من المسيح وامه دلالة على
ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد واراد بعطف من في الارض على المسيح وامه انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم في
البشرية يخلق ما يشاء اى يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى من غير ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق
آدم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له وكاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب
اليه ولا ينسب الى البشر المجرى على يده ابناء الله اشياع ابني الله عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن
الزبير الخبيبون وكما كان يقول رهط مسيلمة نحن انبياء الله ويقول اقرباء الملك وذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك
قال مومن آل فرعون لكم الملك اليوم فلم يعذبكم بذنوبكم فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تذنبون وتعذبون بذنوبكم
فتمسخون وتمسكم النار اياما معدودات على زعمكم ولو كنتم ابناء الله لكنتم من جنس الاب غير فاعلين للقبائح ولا مستوجبين
للعقاب ولو كنتم احباءه لما عصيتموه ولما عاقبكم بل انتم بشر من جملة من خلق من البشر يغفر لمن يشاء وهم اهل الطاعة ويعذب
من يشاء وهم العصاة يبين لكم اما ان يقدر المبين وهو الدين والشرائع وحذفه لظهوره اذ ورد الرسول صلى الله عليه وسلم
لتبيينه او يقدر ما كنتم تخفون وحذفه لتقدم ذكره او لا يقدر ويكون المعنى يبذل لكم البيان ومحله النصب على الحال
اى مبينا لكم وعلى فترة متعلق بجاءكم اى جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي ان تقولوا كراهة ان
تقولوا فقد جاءكم متعلق بمحذوف اى لا تعتذروا فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم خمس مائة وستون
سنة وقيل ستمائة وقيل اربعمائة ونيف وستون وعن الكلبي كان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والف نبي وبين
عيسى ومحمد اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي والمعنى الامتنان عليهم وان
الرسول صلى الله عليه وسلم بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي احوج ما يكونون اليه ليهشوا اليه ويعدوه اعظم نعمة من الله و
فتح باب الى الرحمة وتلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم جعل فيكم انبياء لانه لم يبعث في
امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وجعلكم ملوكا لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم
تكاثر الانبياء وقيل كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله فسمى انقاذهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ماء جار



يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ • قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا
مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ • قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ • وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ • قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي
وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ • قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ •

وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج الى تكلف الاعمال وتحمل المشاق ما لم يؤت احدا من العالمين من
فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الامور العظام وقيل اراد عالمي زمانهم
الارض المقدسة ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن
وقيل سماها الله لابرهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل فقيل له انظر فلك ما ادرك بصرك وكان بيت المقدس قرارا
ومسكن المومنين كتب الله لكم قسمها لكم وسماها او خط في اللوح انها لكم ولا ترتدوا على ادباركم ولا تنكصوا على اعقابكم
مدبرين من خوف الجبابرة جبنا وهلعا قيل لما حدثهم النقباء بحال الجبابرة رفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا ليتنا متنا بمصر
وقالوا تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر ويجوز ان يراد لا ترتدوا على ادباركم في دينكم بمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم
نبيكم فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي
يجبر الناس على ما يريد قال رجلان هما كالب ويوشع من الذين يخافون من الذين يخافون الله ويخشونه كانه قيل رجلان
من المتقين ويجوز ان يكون الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم
الجبارون وهما رجلان منهم انعم الله عليهما بالايمان فآمنا قالا لهم ان العمالقة اجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا
اليهم فانكم غالبوهم يشجعانهم على قتالهم وقراءة من قرا يخافون بالضم شاهدة له وكذلك انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين و
قيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب فان قلت
ما محل انعم الله عليهما قلت ان انتظم مع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فمرفوع وان جعل كلاما
معترضا فلا محل له فان قلت من اين علما انهم غالبون قلت من جهة اخبار موسى بذلك وقوله كتب
الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وما تبيناه من عادة الله في نصرة رسله وما عهدا من صنع الله لموسى في قهر اعدائه وما عرفا
من حال الجبابرة والباب باب قريتهم لن ندخلها نفي لدخولهم في المستقبل على وجه التاكيد المويس وابدا تعليق للنفي المؤكد
بالدهر المتطاول وما داموا فيها بيان للابد فاذهب انت وربك يحتمل ان لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما تقول
كلمته فذهب يجيبني تريد معنى الارادة والقصد للجواب كانهم قالوا اريدا قتالهم والظاهر انهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله
وقلة مبالاة بهما واستهزاء وقصدوا ذهابهما حقيقة بجهلهم وجفائهم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها العجل وسالوا بها روية
الله جهرة والدليل عليه مقابلة ذهابهما بقعودهم ويحكى ان موسى وهرون خرا لوجوههما قدامهم لشدة ما ورد عليهما
فهموا برجمهما ولامر ما قرن الله اليهود بالمشركين وقدمهم عليهم في قوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا
لما عصوه وتمردوا عليه وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق يثق به الا هرون عليه السلام قال
رب اني لا املك لنصرة دينك الا نفسي واخي وهذا من البث والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي بمثلها
تستجلب الرحمة وتستنزل النصرة ونحوه قول يعقوب عليه السلم انما اشكو بثي وحزني الى الله وعن علي رضي الله عنه
انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلان فتنفس الصعداء ودعا لهما وقال اين تقعان مما اريد
وذكر في اعراب اخي وجوه ان يكون منصوبا عطفا على نفسي وعلى الضمير في اني بمعنى ولا املك الا نفسي وان اخي لا يملك الا
نفسه ومرفوعا عطفا على محل ان واسمها كانه قيل انا لا املك الا نفسي وهرون كذلك لا يملك الا نفسه او على الضمير في لا املك
وجاز للفصل ومجرورا عطفا على الضمير في نفسي وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير المجرور الا بتكرير الجار فان قلت
اما كان معه الرجلان المذكوران قلت كانه لم يثق بهما كل الوثوق ولم يطمئن الى ثباتهما لما ذاق على طول الزمان و
اتصال الصحبة من احوال قومه وتلونهم فلم يذكر الا النبي المعصوم الذي لا شبهة في امره ويجوز ان يقول ذلك لفرط ضجره عند
ما سمع منهم تقليلا لمن يوافقه ويجوز ان يريد ومن يواخيني على ديني فافرق فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وتحكم
عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محرمة عليهم على وجه التسبيب او فباعد بيننا وبينهم

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ • لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ • إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ •

وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجنى من القوم الظالمين فانها فان الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها فان قلت كيف توفق بين هذا وبين قوله التى كتب الله لكم قلت فيه وجهان احدهما ان يراد كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا اهلها فلما ابوا الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والثانى ان يراد فانها محرمة عليهم اربعين سنة فاذا مضت الاربعون كان ما كتب فقد روى ان موسى سار بمن بقى من بنى اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فاخبرهم الله بانه نبى الله وان الله امره بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه وسار بهم الى اريحا وقتل الجبارين واخرجهم وصار الشام كله لبنى اسرائيل وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها وهلكوا فى التيه ونشأت نواشئ من ذرياتهم فقاتلوا الجبارين ودخلوها والعامل فى الظرف اما محرمة واما يتيهون ومعنى يتيهون فى الارض يسيرون فيها متحيرين لا يهتدون طريقا والتيه المفازة التى يتاه فيها روى انهم لبثوا اربعين سنة فى ستة فراسخ يسيرون كل يوم جادين حتى اذا اسيموا وامسوا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظللهم من حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر يطول بطوله فان قلت فلم كانوا ينعم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون قلت كما ينزل بعض النوازل على العصاة عركا لهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليتأدب ويتثقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه فان قلت هل كان معهم فى التيه موسى وهرون عليهما السلام قلت اختلف فى ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا وقد طلب موسى الى ربه ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك روحا لهما وسلاما لا عقوبة كالنار لابرهيم وملايكة العذاب وروى ان هرون مات فى التيه ومات موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلثة اشهر ومات النقباء فى التيه بغتة الا كالب ويوشع فلا تأس فلا تحزن عليهم لانه ندم على الدعاء عليهم فقيل انهم احقاء لفسقهم بالعذاب فلا تحزن ولا تندم • هما ابنا آدم لصلبه قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وقيل هما رجلان من بنى اسرائيل بالحق تلاوة ملتبسة بالحق والصحة او اتله نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما فى كتب الاولين او بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد لان المشركين واهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغون عليه اواتل عليهم وانت محق صادق واذ قربا نصب بالنبأ اى قصتهم وحديثهم فى ذلك الوقت ويجوز ان يكون بدلا من النبأ اى اتل عليهم النبأ نبأ ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة كما ان الحلوان اسم ما يحلى اى يعطى يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعى تقربوا قرف القمع فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب فان قلت كيف كان قوله انما يتقبل الله من المتقين جوابا لقوله لاقتلنك قلت لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذى حمله على توعده بالقتل قال انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبلى فلم تقتلنى وما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التى هى السبب فى القبول فاجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يقبل طاعة الا من مؤمن متق فما انعاه على اكثر العاملين اعمالهم وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال انى اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك قيل كان اقوى من القاتل وابطش منه ولكنه تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا فى ذلك الوقت قاله مجاهد وغيره انى اريد ان تبوء باثمى واثمك ان تحتمل اثم قتلى لك لو قتلتك واثم قتلك لى فان قلت كيف يحتمل اثم قتله له ولا تزر وازرة وزر اخرى قلت المراد بمثل اثمى على الاتساع فى الكلام كما تقول قرأت قراءة فلان



فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ • فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ • مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا • وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا • وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ •

وكتبت كتابته تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره ونحوه قوله عليه الصلوة والسلام المستبان ما قالا فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم على ان البادى عليه اثم سبه ومثل اثم سب صاحبه لانه كان سببا فيه الا ان الاثم محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافئ دافع عن عرضه الا ترى الى قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا خرج عن حد المكافأة واعتدى لم يسلم فان قلت فحين كف هابيل عن قتل اخيه واستسلم وتحرج عما كان محظورا فى شريعته من الدفع فاين الاثم حتى يتحمل اخوه مثله فيجتمع عليه الاثمان قلت هو مقدر فهو يتحمل مثل الاثم المقدر كانه قال انى اريد ان تبوء بمثل اثمى لو بسطت اليك يدى وقيل باثمى باثم قتلى واثمك الذى من اجله لم يتقبل قربانك فان قلت فكيف جاز ان يريد شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار قلت كان ظالما وجزاء الظالم حسن جاز ان يراد الا ترى الى قوله وذلك جزاء الظالمين واذا جاز ان يريده الله جاز ان يريده العبد لانه لا يريد الا ما هو حسن والمراد بالاثم وبال القتل وما يجره من استحقاق العقاب فان قلت لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اكده بالباء المؤكدة للنفى فطوعت له نفسه قتل اخيه فوسعته له ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت وفيه وجهان ان يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل وان يراد ان قتل اخيه كانه دعا نفسه الى الاقدام عليه فطاوعته ولم تمتنع وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله قيل قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة فى موضع المسجد الاعظم فبعث الله غرابا روى انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بنى آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدرى ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله فى جراب على ظهره سنة حتى اروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه فى الحفرة فقال يا ويلتى اعجزت وروى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وروى ان آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح ان الانبياء معصومون من الشعر ليريه الله او ليريه الغراب اى ليعلمه لانه لما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز سوأة اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده والسوأة الفضيحة لقبحها قال يا لقوم للسوأة السوآء اى للفضيحة العظيمة فكنى بها عنها فاوارى بالنصب على جواب الاستفهام وقرئ بالسكون على فانا اوارى او على التسكين فى موضع النصب للتخفيف من النادمين على قتله لما تعب فيه من حمله وتحيره فى امره وتبين له من عجزه وتلمذه للغراب واسوداد لونه وسخط ابيه ولم يندم ندم التائبين من اجل ذلك بسبب ذلك وبعلته وقيل اصله من اجل شرا اذا اجناه يأجله اجلا ومنه قوله واهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا فى عاجل انا آجله كانك اذا قلت من اجلك فعلت كذا اردت من ان جنيت فعله واوجبته ويدل عليه قولهم من جراك فعلته اى من ان جررته بمعنى جنيته وذلك اشارة الى القتل المذكور اى من ان جنى ذلك القتل الكتب وجر كتبنا على بنى اسرائيل ومن لابتداء الغاية اى ابتداء الكتب ونشاؤه من اجل ذلك ويقال فعلت كذا لاجل كذا وقد يقال اجل كذا بحذف الجار وايصال الفعل قال اجل ان الله قد فضلكم وقرئ من اجل ذلك بحذف الهمزة وفتح النون لالقاء حركتها عليها وقرأ ابو جعفر من اجل ذلك بكسر الهمزة وهى لغة فاذا خفف كسر النون ملقيا لكسرة الهمزة عليها بغير نفس بغير قتل نفس لا على وجه الاقتصاص او فساد عطفه على نفس بمعنى او بغير فساد فى الارض وهو الشرك وقيل قطع الطريق ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة قتل او غرق او حرق او هدم او غير ذلك فان قلت كيف شبه الواحد بالجميع وجعل حكمه كحكمهم قلت لان كل انسان يدلى بما يدلى به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة فاذا قتل فقد اهين ما كرم على الله وهتكت حرمته وعلى العكس فلا فرق اذن بين الواحد والجميع فى ذلك فان قلت فما الفائدة فى ذكر ذلك قلت تعظيم قتل النفس واحيائها

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ● إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ● إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ● يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ● وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ●

فى القلوب ليثبطن الناس عن الجسارة عليها ويتراغبوا فى المحاماة على حرمتها لان المتعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذلك الذي اراد احياءها وعن مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن يا ابن آدم ارايت لو قتلت الناس جميعا اكنت تطمع ان يكون لك عمل يوازى ذلك فيغفر لك به كلا انه شئ سولته لك نفسك والشيطان فكذلك اذا قتلت واحدا بعد ذلك بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجئ الرسل بالآيات لمسرفون يعنى فى القتل لا يبالون بعظمته يحاربون الله ورسوله يحاربون رسول الله ومحارب المسلمين فى حكم محاربته ويسعون فى الارض فسادا مفسدين او لان سعيهم فى الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ويفسدون فى الارض فانتصب فسادا على المعنى ويجوز ان يكون مفعولا له اى للفساد نزلت فى قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وقد مر بهم قوم يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعوا عليهم وقيل فى العرنيين فاوحى اليه ان من جمع بين القتل واخذ المال قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن افرد اخذ المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفى من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان او مسلما ومعناه ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله يصلب حيا ويطعن حتى يموت او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال او ينفوا من الارض اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن والنخعى ان الامام مخير بين هذه العقوبات فى كل قاطع طريق من غير تفصيل والنفى الحبس عند ابى حنيفة وعند الشافعى النفى من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل ينفى من بلده وكانوا ينفونهم الى دهلك وهو بلد فى اقصى تهامة وناصع وهو من بلاد الحبشة خزى ذل وفضيحة الا الذين تابوا استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة واما حكم القتل والجراح واخذ المال فالى الاولياء ان شاؤا عفوا وان شاؤا استوفوا وعن على رضى الله عنه ان الحارث بن بدر جاءه تائبا بعد ما كان يقطع الطريق فقبل توبته ودرأ عنه العقوبة الوسيلة كل ما يتوسل به اى يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله من فعل الطاعات وترك المعاصى وانشد للبيد ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم الا كل ذى لب الى الله واسل ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن النبى صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيامة ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ايسر من ذلك ولو مع ما فى حيزه خبر ان **فان قلت** لم وحد الراجع فى قوله ليفتدوا به وقد ذكر شيآن **قلت** هو نحو قوله فانى وقيار بها لغريب او على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك ويجوز ان تكون الواو فى ومثله بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه **فان قلت** فبم ينصب المفعول معه **قلت** بما تستدعيه لو من الفعل لان التقدير لو ثبت ان لهم ما فى الارض قرأ ابو واقد ان يخرجوا بضم الياء من اخرج ويشهد لقراءة العامة قوله بخارجين وما يروى عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يا اعمى البصر اعمى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك اقرأ ما فوقها هذا للكفار فمما لفقته المجبرة وليس باول تكاذيبهم وفراهم وكفاك بما فيه من مواجهة ابن الازرق ابن عم رسول الله وهو بين اظهر اعضاده من قريش وانصاره من بنى عبد المطلب وهو حبر الامة وبحرها ومفسرها بالخطاب الذي لا يجسر على مثله احد من اهل الدنيا وبرفعه الى عكرمة دليلين ناصين ان الحديث فرية ما فيها مرية والسارق والسارقة رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه كانه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة اى حكمهما ووجه آخر وهو ان يرتفعا بالابتداء والخبر فاقطعوا ايديهما ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وقرأ عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة العامة لاجل الامر لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه ايديهما يديهما ونحوه فقد صغت قلوبكما

اكتفى



فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ● أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ● يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ● سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ●

اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف واريد باليدين اليمينان بدليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهم والسارق فى الشريعة من سرق من الحرز والمقطع الرسغ وعند الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند ابى حنيفة وعند مالك والشافعى ربع دينار وعن الحسن درهم وفى مواعظه واحذر من قطع يدك فى درهم جزاء ونكالا مفعول لهما فمن تاب من السراق من بعد ظلمه من بعد سرقته واصلح امره بالتفصى عن التبعات فان الله يتوب عليه ويسقط عنه عقاب الآخرة واما القطع فلا تسقطه التوبة عند ابى حنيفة واصحابه وعند الشافعى فى احد قوليه تسقطه من يشاء من يجب فى الحكمة تعذيبه والمغفرة له من المصرين والتائبين وقيل يسقط حد الحربى اذا سرق بالتوبة ليكون ادعى له الى الاسلام وابعد من التنفير عنه ولا يسقط عن المسلم لان فى اقامته الصلاح للمومنين والحيوة ولكم فى القصاص حيوة **فان قلت** لم قدم التعذيب على المغفرة **قلت** لانه قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة قرئ لا يحزنك بضم الياء ويسرعون والمعنى لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين فى الكفر اى فى اظهارهم ما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فانى ناصرك عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب واسرع فيه الفساد بمعنى وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم فى الكفر وقوعهم وتهافتهم فيه اسرع شئ اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها وآمنا مفعول قالوا وبافواههم متعلق بقالوا لا بآمنا ومن الذين هادوا منقطع مما قبله خبر لسماعون اى ومن اليهود قوم سماعون ويجوز ان يعطف على من الذين قالوا ويرتفع سماعون على هم سماعون والضمير للفريقين او للذين هادوا ومعنى سماعون للكذب قابلون لما يفتريه الاحبار ويفتعلونه من الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك الملك يسمع كلام فلان ومنه سمع الله لمن حمده سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعنى اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجافوا عنه لما افرط فيهم من شدة البغضاء وتبالغ من العداوة اى قابلون من الاحبار ومن اولئك المفرطين فى العداوة الذين لا يقدرون ان ينظروا اليك وقيل سماعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل ان يكذبوا عليه بان يمسخوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم عيونا ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل السماعون بنو قريظة والقوم الآخرون يهود خيبر يحرفون الكلم يميلونه ويزيلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها فيهملونه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه فخذوه واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم تؤتوه وافتاكم محمد بخلافه فاحذروا واياكم واياه فهو الباطل والضلال وروى ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم فى التورية فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بنى قريظة ليسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان امركم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فامرهم بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودى على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب ثم سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء كان يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله النبى الامى العربى الذي بشر به المرسلون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب مسجده ومن يرد الله فتنته تركه مفتونا وخذلانه فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه انها لا تنفع فيهم ولا تنجع ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة كما قال تعالى يمحق الله الربوا والربوا باب منه وقرئ السحت بالتخفيف

وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ● انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ●

والتثقيل والسحت بفتح السين على لفظ المصدر من سحته والسحت بفتحتين والسحت بكسر السين وكانوا ياخذون الرشى على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن كان الحاكم في بني اسرائيل اذا اتاه احدهم برشوة جعلها في كمه فاراها اياه وتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فياكل الرشوة ويسمع الكذب وحكى ان عاملا قدم من عمله فجاءه قومه فقدم اليهم العراضة وجعل يحدثهم بما جرى له في عمله فقال اعرابي من القوم نحن كما قال الله سماعون للكذب اكالون للسحت وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم انبته السحت فالنار اولى به قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وعن عطاء والنخعي والشعبي انهم اذا ارتفعوا الى حكام المسلمين فان شاؤا حكموا وان شاؤا اعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وعند ابي حنيفة رحمه الله ان احتكموا الينا حملوا على حكم الاسلام وان زنا منهم رجل بمسلمة او سرق من مسلم شيئا اقيم عليه الحد واما اهل الحجاز فانهم لا يرون اقامة الحدود عليهم يذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو اعظم من الحدود ويقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين قبل نزول الجزية فلن يضروك شيئا لانهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لطلب الايسر والاهون عليهم كالجلد مكان الرجم فاذا اعرض عنهم وابى الحكومة لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا خلقاء بان يعادوه ويضاروه فامنه الله سربه بالقسط بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم وكيف يحكمونك تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم كما يدعون او وما اولئك بالكاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم فان قلت فيها حكم الله ما موضعه من الاعراب قلت اما ان ينتصب حالا من التورية وهي مبتدأ خبره عندهم واما ان يرتفع خبرا عنها كقولك وعندهم التورية ناطقة بحكم الله واما ان لا يكون له محل ويكون جملة مبينة لان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كما تقول عندك زيد ينصحك ويشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره فان قلت لم انثت التورية قلت لكونها نظيرة لموماة ودوداة ونحوها في كلام العرب فان قلت علام عطف ثم يتولون قلت على يحكمونك فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين على سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لا للتفصلة والتوضيح واريد باجرائها التعريض باليهود وانهم بعداء من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وان اليهودية بمعزل منها وقوله الذين اسلموا للذين هادوا مناد على ذلك والربانيون والاحبار والزهاد والعلماء من ولد هارون الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود بما استحفظوا من كتاب الله بما سالهم انبياؤهم حفظه من التورية اي بسبب سوال انبيائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء كيلا يبدل والمعنى يحكم باحكام التورية النبيون بين موسى وعيسى وكان بينهما الف نبي للذين هادوا يحملونهم على احكام التورية لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حملهم على حكم الرجم وارغام انوفهم وابائه عليهم ما اشتهوه من الجلد وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون بسبب ما استحفظهم انبياؤهم من كتاب الله والقضاء باحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز ان يكون الضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحفاظ من الله اي كلفهم الله حفظه وان يكونوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس نهي للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها وامضائها على خلاف ما امروا به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد من القرناء والاصدقاء ولا تشتروا ولا تستبدلوا ولا تستعيضوا بآيات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس كما حرف احبار اليهود كتاب الله وغيروا احكامه رغبة في الدنيا وطلبا للرياسة فهلكوا ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون وصف لهم بالعتو في كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهانة وتمردوا بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس ان الكافرين

والظالمين

يضاروه



وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ● وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين ● وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون ● وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ●

والظالمين والفاسقين اهل الكتاب وعنه نعم القوم انتم ما كان من حلو فلكم وما كان من مر فهو لاهل الكتاب من جحد حكم الله كفر ومن لم يحكم به وهو مقر فهو ظالم فاسق وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل لتركبن طريقتهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا في مصحف ابي وانزل الله على بني اسرائيل فيها وفيه وان الجروح قصاص والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة والرفع للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم فيها النفس بالنفس اما لاجراء كتبنا مجرى قلنا واما لان معنى الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتابة والقراءة تقول كتبت الحمد لله وقرات سورة انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالكسر لكان صحيحا او للاستيناف والمعنى فرضنا عليهم فيها ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص ويعرف المساواة وعن ابن عباس كانوا لا يقتلون الرجل بالمراة فنزلت فمن تصدق من اصحاب الحق به بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله من سيآته ما يقتضيه الموازنة كسائر طاعته وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به وقيل فهو كفارة للجاني اذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه وفي قراءة ابي فهو كفارته له يعني فالمتصدق كفارته له اي الكفارة التي يستحقها له لا ينقص منها وهو تعظيم لما فعل كقوله فاجره على الله وترغيب في العفو قفيته مثل عقبته اذا اتبعته ثم يقال قفيته بفلان وعقبته به فتعديه الى الثاني بزيادة الباء فان قلت فاين المفعول الاول في الآية قلت هو محذوف والظرف الذي هو على آثارهم كالساد مسده لانه اذا قفى به على اثره فقد قفى به اياه والضمير في آثارهم للنبيين في قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا وقرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة فان صح عنه فلانه اعجمي خرج لعجمته عن زنات العربية كما خرج هابيل وآجر ومصدقا عطف على محل فيه هدى ومحله النصب على الحال وهدى وموعظة يجوز ان ينتصبا على الحال كقوله مصدقا وان ينتصبا مفعولا لهما كقوله وليحكم كانه قيل وللهدى والموعظة آتيناه الانجيل وللحكم بما انزل الله فيه من الاحكام فان قلت فان نظمت هدى وموعظة في سلك مصدقا فما تصنع بقوله وليحكم قلت اصنع به ما صنعت بهدى وموعظة حين جعلتهما مفعولا لهما فاقدر وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله آتيناه اياه وقرئ وليحكم على لفظ الامر بمعنى وقلنا ليحكم وروي في قراءة ابي وان ليحكم بزيادة ان مع الامر على ان ان موصولة بالامر كقوله امرته بان قم كانه قيل وآتيناه الانجيل وامرنا بان يحكم اهل الانجيل وقيل ان عيسى صلوات الله عليه كان متعبدا بما في التورية من الاحكام لان الانجيل مواعظ وزواجر والاحكام فيه قليلة وظاهر قوله وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يرد ذلك وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وان ساغ لقايل ان يقول معناه وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية فان قلت اي فرق بين التعريفين في قوله وانزلنا اليك الكتاب وقوله لما بين يديه من الكتاب قلت الاول تعريف العهد لانه عني به القرآن والثاني تعريف الجنس لانه عني جنس الكتب المنزلة ويجوز ان يقال هو للعهد لانه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب على الاطلاق وانما اريد نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن ومهيمنا ورقيبا على ساير الكتب لانه يشهد لها بالصحة والثبات وقرئ ومهيمنا عليه بفتح الميم اي هومن عليه بان حفظ من التغيير والتبديل كما قال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي هيمن عليه الله عز وجل او الحفاظ في كل بلد لو حرف حرف منه او حركة او سكون لتنبه عليه كل احد ولا شمازوا رادين ومنكرين ضمن ولا تتبع معنى ولا تنحرف فلذلك عدي بعن كانه قيل ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة اي شريعة وقرا يحيى بن وثاب بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين تجرون عليه

ح

لک

به

وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً وَلٰكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ اِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ • وَاَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا اَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ اَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا اَنْزَلَ اللهُ اِلَيْكَ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ اَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ اَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَاِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ • اَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ • يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ اِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى اَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللهُ اَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ اَوْ اَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا اَسَرُّوا فِي اَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ •

وقيل هذا دليل على انا غير متعبدين بشرايع من قبلنا لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة او ذوي امة واحدة اى دين واحد لا اختلاف فيه ولكن اراد ليبلوكم فيما آتاكم من الشرايع المختلفة هل تعملون بها مذعنين معتقدين انها مصالح قد اختلفت على حسب الاحوال والاوقات معترفين بان الله لم يقصد باختلافها الا ما اقتضته الحكمة ام تتبعون الشبه وتفرطون في العمل فاستبقوا الخيرات فابتدروها وتسابقوا نحوها الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات فينبئكم فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل **فان قلت** وان احكم بينهم معطوف على ماذا **قلت** على الكتاب في قوله وانزلنا اليك الكتاب كانه قيل وانزلنا اليك ان احكم على ان ان وصلت بالامر لانه فعل كساير الافعال ويجوز ان تكون معطوفا على بالحق اى انزلناه بالحق وبان احكم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ان يضلوك عنه ويستنزلوك وذلك ان كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد نفتنه عن دينه فقالوا له يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك واراد واغيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني بذنب التولي عن حكم الله وارادة خلافه فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك واراد ان لهم ذنوبا جمة كثيرة العدد وان هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها وهذا الابهام لتعظيم التولي واستسرافهم في ارتكابه ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها اراد نفسه وانما قصد تفخيم شانها في هذا الابهام كانه قال نفسا كبيرة ونفسا اى نفس فكما ان التنكير يعطي معنى التكبير وهو في معنى البعضية فكذلك اذا اصرح بالبعض لفاسقون لمتمردون في الكفر معتدون فيه يعني ان التولي عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر افحكم الجاهلية يبغون فيه وجهان احدهما ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وروي ان رسول الله صلى الله عليه قال لهم القتلى سواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت والثاني ان يكون تعييرا لليهود بانهم اهل كتاب وعلم وهم يبغون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل لا يصدر عن كتاب ولا يرجع الى وحي من الله وعن الحسن هو عام في كل من يبتغي غير حكم الله والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان وسئل طاووس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرا هذه الاية وقرئ يبغون بالتاء والياء وقرا السلمي افحكم الجاهلية يبغون برفع الحكم على الابتداء وايقاع يبغون خبرا واسقاط الراجع عنه كاسقاطه عن الصلة في اهذا الذي بعث الله وعن الصفة في الناس رجلان رجل اهنت ورجل اكرمت وعن الحال في مررت بهند يضرب زيد وقرا قتادة افحكم الجاهلية على ان هذا الحكم الذي يبغونه انما يحكم به افعى نجران او نظيره من حكام الجاهلية فارادوا بسفههم ان يكون محمد خاتم النبيين حكما كاولئك الحكام اللام في قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اى هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتواخونهم وتصافونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم علل النهي بقوله بعضهم اولياء بعض اى انما يوالي بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر فما لمن دينه خلاف دينهم ولموالاتهم ومن يتولهم منكم فانه من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراءى ناراهما ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى في كاتبه النصراني لا تكرموهم اذ اهانهم الله ولا تامنوهم اذ خونهم الله ولا تدنوهم اذ اقصاهم الله وروي انه قال له ابو موسى لا قوام للبصرة الا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب انه قد مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الساعة واستغن عنه بغيره ان الله لا يهدي القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة يمنعهم الله الطافه ويخذلهم مقتا لهم يسارعون فيهم ينكمشون في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بانهم لا يامنون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان اى صرف من صروف



وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا اَهٰؤُلَاءِ الَّذِينَ اَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ اِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ اَعْمَالُهُمْ فَاَصْبَحُوا خَاسِرِينَ • يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ اَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ اَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ •

الدهر ودولة من دوله فيحتاجوا اليهم والى معونتهم وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من يهود كثيرا عددهم واني ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرا من ولاية موالي وهم يهود بني قينقاع فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شافة اليهود ويجليهم عن بلادهم فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به انفسهم وذلك انهم كانوا يشكون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما نظن ان يتم له امر وبالحري ان تكون الدولة والغلبة لهؤلاء وقيل او امر من عنده او ان يومر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على نفاقهم وقيل او امر من عند الله لا يكون فيه للناس فعل كبني النضير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب فاعطوا بايديهم من غير ان يوجف عليهم بخيل ولا ركاب ويقول الذين آمنوا قرئ بالنصب عطفا على ان ياتي وبالرفع على انه كلام مبتدا اى ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرئ يقول بغير واو وهي في مصاحف اهل مكة والمدينة والشام كذلك على انه جواب قايل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا **فان قلت** لم يقولون هذا القول **قلت** اما ان يقوله بعضهم لبعض تعجبا من حالهم واغتباطا بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص اهؤلاء الذين اقسموا لكم باغلاظ الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار واما ان يقولوا لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم وان قوتلتم لننصرنكم حبطت اعمالهم من جملة قول المؤمنين اى بطلت اعمالهم التي كانوا يتكلفونها في راى اعين الناس وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم فما اخسرهم او من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء حالهم وقرئ من يرتدد ومن يرتد وهو في الامام بدالين وهو من الكاينات التي اخبر عنها في القرآن قبل كونها وقيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار وهو الاسود العنسي وكان كاهنا تنبا باليمن واستولى على بلاده فاخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه الله على يدي فيروز الديلمي بيته فقتله واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل فسر المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى خبره في آخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبا وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين وقتل على يدي وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام اراد في جاهليتي واسلامي وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فانهزم فاخذ بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابي بكر رضي الله عنه فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التي زوجت نفسها مسيلمة الكذاب وفيها يقول ابو العلا المعري في كتاب استغفر واستغفري امت سجاح ووالاها مسيلمة كذابة في بني الدنيا وكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وايل بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يدي ابي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم نصرته اللطمة وسيرته الى بلد الروم بعد اسلامه فسوف ياتي الله بقوم قيل لما نزلت اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي موسى الاشعري فقال قوم هذا وقيل هم الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلثة آلاف من افناء الناس جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الانصار وقيل سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الايمان معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس • يحبهم ويحبونه محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وان لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده ان يثيبهم

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ۝ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ۝ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ۝ يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين ۝

احسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم واما ما يعتقده اجهل الناس واعداهم للعلم واهله وامقتهم للشرع
واسوأهم طريقة وان كانت طريقتهم عند امثالهم من الجهلة والسفهاء شيأ وهم الفرقة المفتعلة المتفعلة من الصوف وما يدينون
به من المحبة والعشق والتغني على كراسيهم خربها الله وفي مراقصهم عطلها الله بابيات الغزل المقولة في المردان الذين يسمونهم
شهداء وصعقاتهم التي اين عنها صعقة موسى عند دك الطور فتعالى الله عنه علوا كبيرا ومن كلماتهم كما انه بذاته يحبهم كذلك
يحبون ذاته فان الهاء راجعة الى الذات دون النعوت والصفات ومنها الحب شرطه ان يلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن
ذلك لم يكن فيه حقيقة **فان قلت** اين الراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط **قلت** هو محذوف
معناه فسوف ياتي الله بقوم مكانهم او بقوم غيرهم او ما اشبه ذلك اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم
انه من الذل الذي هو نقيض الصعوبة فقد غبي عنه ان ذلولا لا يجمع على اذلة **فان قلت** هلا قيل اذلة للمؤمنين
اعزة على الكافرين **قلت** فيه وجهان احدهما ان يضمن الذل معنى الحنو والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه
التذلل والتواضع والثاني انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم ونحوه قوله عز وعلا
اشداء على الكفار رحماء بينهم وقرئ اذلة واعزة بالنصب على الحال ولا يخافون لومة لائم يحتمل ان يكون الواو للحال على
انهم يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود لعنت فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خافوا
اولياءهم اليهود فلا يعملون شيأ مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون
لومة لائم قط وان يكون للعطف على ان من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وانهم صلاب في دينهم اذا شرعوا في امر من امور
الدين انكار منكر او امر بمعروف مضوا فيه كالمسامير المحماة لا يرعهم قول قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق عليه
جدهم في انكارهم وصلابتهم في امرهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيأ قط من لوم
احد من اللوام وذلك اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة يؤتيه يوفق له
من يشاء ممن يعلم ان له لطفا واسع كثير الفواضل والالطاف عليم بمن هو من اهلها عقب النهي عن موالاة من تجب معاداتهم
ذكر من تجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ومعنى انما وجوب اختصاصهم بالموالاة **فان قلت**
قد ذكرت جماعة فهلا قيل انما اولياؤكم **قلت** اصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصالة ثم نظم في
سلك اثباتها له اثباتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل التبع ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا
لم يكن في الكلام اصل وتبع وفي قراءة عبد الله انما مولاكم **فان قلت** الذين يقيمون ما محله **قلت** الرفع على البدل
من الذين آمنوا او على هم الذين يقيمون الصلوة او النصب على المدح وفيه تمييز للخلص من الذين آمنوا نفاقا او تواطأت قلوبهم
السنتهم الا انهم مفرطون في العمل وهم راكعون الواو فيه للحال اي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والاخبات و
التواضع لله اذا صلوا واذا زكوا وقيل هو حال من يؤتون الزكوة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلوة وانها نزلت في علي
رضي الله عنه حين ساله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه كانه كان مرجا في خنصره فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد
بمثله صلوته **فان قلت** كيف صح ان يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة **قلت** جيء به على لفظ الجمع
وان كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه ولينبه على ان سجية المؤمنين يجب ان
يكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان لزهم امر لا يقبل التاخير وهم في الصلوة لم يوخروه
الى الفراغ منها فان حزب الله من اقامة الظاهر مقام المضمر ومعناه فانهم هم الغالبون ولكنهم بذلك جعلوا اعلاما لكونهم حزب
الله واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم ويحتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتولهم فقد تولى
حزب الله واعتضد بمن لا يغالب روي ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من
المسلمين يوادونهما فنزلت يعني ان اتخاذهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء





واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ۝ قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل
الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون ۝ قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل ۝

والشنآن والمنابذة وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة
والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين اشركوا وقرئ والكفار بالنصب والجر وتعضد قراءة الجر قراءة ابي ومن الكفار واتقوا
الله في موالاة الكفار وغيرهم ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان حقا يابى موالاة اعداء الدين اتخذوها الضمير للصلوة او للمناداة
قيل كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الكاذب فدخل خادمه بنار ذات
ليلة وهو نائم فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو واهله وقيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص
الكتاب لا بالمنام وحده لا يعقلون لان لعبهم وهزوهم من افعال السفهاء والجهلة فكانه لا عقل لهم قرأ الحسن هل تنقمون
منا بفتح القاف والفصيح كسرها والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون
**فان قلت** علام عطف قوله وان اكثركم فاسقون **قلت** فيه وجوه منها ان يعطف على ان آمنا بمعنى وما
تنقمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تمردكم وخروجكم عن الايمان كانه قيل وما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في دين
الاسلام وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف اي واعتقاد انكم فاسقون ومنها ان يعطف على
المجرور اي وما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما انزل وبان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي وما تنقمون
منا الا الايمان مع ان اكثركم فاسقون ويجوز ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف كانه قيل وما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم و
فسقكم واتباعكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن بفسقكم نقمتم ذلك علينا وروي انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر
من اليهود فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر
عيسى ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فنزلت وعن نعيم بن ميسرة وان اكثركم
بالكسر ويحتمل ان ينتصب وان اكثركم بفعل محذوف يدل عليه هل تنقمون اي لا تنقمون ان اكثركم فاسقون او يرتفع على
الابتداء والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لانكم علمتم انا على الحق وانكم على الباطل الا ان حب الرياسة
وكسب الاموال لا يدعكم فتنصفوا ذلك اشارة الى المنقوم ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره بشر من
اهل ذلك او دين من لعنه الله ومن لعنه في محل الرفع على قولك هو من لعنه الله كقوله قل افانبئكم بشر من ذلكم النار
او في محل الجر على البدل من شر وقرئ مثوبة ومثالهما مشورة ومشورة **فان قلت** المثوبة مختصة بالاحسان
فكيف جاءت في الاساءة **قلت** وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ومنه قوله فبشرهم
بعذاب اليم **فان قلت** المعاقبون من الفريقين هم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة **قلت** كان اليهود لعنوا
يزعمون ان المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقيل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من اهل الاسلام في
زعمكم ودعواكم وعبد الطاغوت عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وفي قراءة ابي وعبدوا الطاغوت على
المعنى وقراءة ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابد الطاغوت عطفا على القردة وعابدي وعباد وعبد وعبد ومعناه
الغلو في العبودية كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ في الحذر والفطنة **قال** ابني لبينى ان امكم امة وان اباكم عبد و
عبد بوزن حطم وعبيد وعبد بضمتين جمع عبيد وعبدة بوزن كفرة وعبد واصله عبدة فحذفت التاء للاضافة او هو
كخدم في جمع خادم وعبد وعباد واعبد وعبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف الراجع بمعنى وعبد الطاغوت فيهم
او بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبودا من دون الله كقولك امر اذا صار اميرا وعبد الطاغوت بالجر عطفا
على من لعنه الله **فان قلت** كيف جاز ان يجعل الله منهم عباد الطاغوت **قلت** فيه وجهان احدهما انه خذلهم
حتى عبدوها والثاني انه حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقيل الطاغوت العجل
لانه معبود من دون الله ولان عبادتهم العجل مما زينه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت ۝
وعن ابن عباس رضي الله عنه اطاعوا الكهنة وكل من اطاع احدا في معصية الله فقد عبده وقرا الحسن الطواغيت وقيل

وَاِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِۦ وَاللَّهُ اَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ۝ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَاَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْاَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْاِثْمَ وَاَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝
وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ اَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَاَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ اِلَىٰ يَوْمِ الْقِيٰمَةِ كُلَّمَا اَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ اَطْفَاَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۝

وجعل منهم القردة اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وروى انها لما نزلت كان المسلمون يعيرون اليهود ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم اولئك الملعونون الممسوخون شر مكانا جعلت الشرارة للمكان وهي لاهله وفيه مبالغة ليست في قولك اولئك شر واضل لدخوله في باب الكناية التي هي اخت المجاز نزلت في ناس من اليهود وكانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فاخبره الله بشانهم وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا به من تذكيرك بآيات الله ومواعظك وقوله بالكفر وبه حالان اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا لذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال ولمعنى آخر وهو ان امارات النفاق كانت لايحة عليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقعا لاظهار الله ما كتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قالوا آمنا اي قالوا ذلك وهذه حالهم الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة لبئس ما كانوا يصنعون كانهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لان كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب اليه وكان المعنى في ذلك ان مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعوه اليها وتحمله على ارتكابها واما الذي ينهاه فلا شهوة معه في فعل غيره فاذا فرط في الانكار كان اشد حالا من المواقع ولعمري ان هذه الآية مما يقذ السامع وينعى على العلماء توانيهم وعن ابن عباس رضي الله عنه هي اشد آية في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية اخوف عندي منها غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا يقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه كانهما كلامان معتقبان على حقيقة واحدة حتى انه يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا باشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوها حيث لا تصح اليد كقوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده ولقد جعل لبيد للشمال يدا في قوله اذ اصبحت بيد الشمال زمامها ويقال بسط اليأس كفيه في صدري فجعلت لليأس الذي هو من المعاني لا من الاعيان كفان ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة الصواب في تاويل امثال هذه الآية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبث به **فان قلت** قد صح ان قوله يد الله مغلولة عبارة عن البخل فما تصنع بقوله غلت ايديهم ومن حقه ان يطابق ما تقدمه والا تنافر الكلام وزل عنه سننه **قلت** يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا ابخل خلق الله وانكدهم ونحوه قول الاشتر بقيت وفري وانحرفت عن العلى ويجوز ان يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغللون في الدنيا اسارى وفي الآخرة معذبين باغلال جهنم والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول سبني سب الله دابره اي قطعه لان السب اصله القطع **فان قلت** كيف جاز ان يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والنكد **قلت** المراد به الدعاء بالخذلان الذي تقسو به قلوبهم فيزيدون بخلا الى بخلهم ونكدا الى نكدهم او بما هو مسبب عن البخل والنكد من لصوق العار بهم وسوء الاحدوثة التي تخزيهم وتمزق اعراضهم **فان قلت** لم ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة **قلت** ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات غاية السخاء والجود له ونفي البخل عنه وذلك ان غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا فبني المجاز على ذلك وقرئ ولعنوا بسكون العين وفي مصحف عبد الله بل يداه بسطتان يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشية سجح وناقة سرح ينفق كيف يشاء تاكيد للوصف بالسخاء ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة روي ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى





وَلَوْ اَنَّ اَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَاَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ وَلَوْ اَنَّهُمْ اَقَامُوا التَّوْرٰيةَ وَالْاِنْجِيلَ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ
لَاَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ اَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ اُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ۝ يَا اَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَاِنْ
لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ اِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝ قُلْ يَا اَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرٰيةَ
وَالْاِنْجِيلَ وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَاْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝

ما بسط عليهم من النعمة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة ورضي بقوله الآخرون فاشركوا فيه وليزيدن اي يزدادون عند نزول القرآن لحسدهم تماديا في الجحود وكفرا بآيات الله والقينا بينهم العداوة فكلمهم ابدا مختلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد كلما اوقدوا نارا للحرب كلما ارادوا محاربة احد غلبوا وقهروا ولم يقم نصر من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل خالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون ويجتهدون في الكيد للاسلام ومحو ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم ولو ان اهل الكتاب مع ما عددنا من سيئاتهم آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وقرنوا ايمانهم بالتقوى التي هي الشريطة في الفوز بالايمان لكفرنا عنهم تلك السيئات ولم نواخذهم بها ولادخلناهم مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رحمة الله وفتحه باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى وان الايمان لا ينجي ولا يسعد الا مشفوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا العمود فاين الاطناب ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اقاموا احكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما انزل اليهم من ساير كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكانها انزلت اليهم وقيل هو القرآن لوسع الله عليهم الرزق وكانوا قد قحطوا وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة اوجه ان يفيض عليهم بركات السماء وبركات الارض وان يكثر الاشجار المثمرة والزروع المغلة وان يرزقهم الجنان اليانعة الثمار يجتنون ما تهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض من تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة طايفة حالها امم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطايفة المومنة عبد الله بن سلام واصحابه وثمانية واربعون من النصارى وساء ما يعملون فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير منهم ما اسوء عملهم وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه والروم بلغ ما انزل اليك جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدا ولا خايف ان ينالك مكروه وان لم تفعل وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته وقرئ رسالاته فلم تبلغ اذن ما كلفت من اداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها ليس باولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكانك اغفلت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لادلاء كل منها بما يدليه غيرها وكونها لذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به وعن ابن عباس رضي الله عنه ان كتمت آية لم تبلغ رسالاتي وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالاته فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت **فان قلت** وقوع قوله فما بلغت رسالته جزاء للشرط ما وجه صحته **قلت** فيه وجهان احدهما انه اذا لم يمتثل امر الله في تبليغ الرسالات وكتمها كلها كانه لم يبعث رسولا كان امرا شنيعا لاخفاء بشناعته فقيل ان لم تبلغ منها ادنى شيء وان كلمة واحدة فانت كمن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمان كلها كما عظم قتل النفس بقوله فكانما قتل الناس جميعا والثاني ان يراد فان لم تفعل فلك ما يوجبه كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع المسبب ويعضده قوله عليه الصلوة والسلام فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك والله يعصمك عدة من الله بالحفظ والكلاءة والله يضمن لك العصمة من اعدائك فما عذرك في مراقبتهم **فان قلت** اين ضمان العصمة وقد شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته **قلت** المراد انه يعصمه من القتل وفيه ان عليه ان يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله فما اشد تكليف الانبياء عليهم السلام وقيل نزلت بعد يوم احد والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين ومعناه انه لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا يا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس لستم على شيء

إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● لقد اخذنا ميثاق
بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ● وحسبوا الا تكون فتنة
فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ●

اى على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه كما تقول هذا ليس بشىء تريد تحقيره وتصغير شانه وفى امثالهم اقل من
لا شىء فلا تأس فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك راجع اليهم لا اليك وفى المؤمنين غنى عنهم
والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما فى حيز ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا
والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وانشد سيبويه شاهدا له وإلا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا فى
شقاق اى فاعلموا انا بغاة وانتم كذلك **فان قلت** هلا زعمت ان ارتفاعه للعطف على محل ان واسمها **قلت**
لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان **فان قلت** لم لا يصح والنية به التأخير فكانك
قلت ان زيدا منطلق وعمرو **قلت** لانى اذا رفعته رفعته عطفا على محل ان واسمها والعامل فى محلهما هو الابتداء
فيجب ان يكون هو العامل فى الخبر لان الابتداء ينتظم الجزءين فى عمله كما ينتظمهما ان فى عملها فلو رفعت الصابئون
المنوى به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بان لاعملت فيهما رافعين مختلفين **فان قلت** فقوله والصابئون
معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو **قلت** هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين
آمنوا الخ ولا محل لها كما لا محل للتى عطفت عليها **فان قلت** ما التقديم والتأخير الا لفائدة فما فائدة هذا
التقديم **قلت** فائدته التنبيه على ان الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم
وذلك ان الصابئين ابين هؤلاء المعدودين ضلالا واشدهم غيا وما سموا صابئين الا لانهم صبأوا عن الاديان كلها
اى خرجوا كما ان الشاعر قدم قوله وانتم تنبيها على ان المخاطبين اوغل فى الوصف بالبغاة من قومه حيث عاجل به قبل
الخبر الذى هو بغاة لئلا يدخل قومه فى البغى قبلهم مع كونهم اوغل فيه منهم واثبت قدما **فان قلت** فلو قيل
والصابئين واياكم لكان التقديم حاصلا **قلت** لو قيل هكذا لم يكن من التقديم فى شىء لانه لا ازالة فيه عن موضعه وانما
يقال مقدم ومؤخر للمزال لا للقار فى مكانه وتجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض فى الكلام **فان قلت** كيف
قيل الذين آمنوا ثم قيل من آمن **قلت** فيه وجهان ان يراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون
وان يراد بمن آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يخالجه ريبة فيه **فان قلت** فما محل من آمن **قلت**
اما الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط ثم الجملة كما هى خبر ان واما النصب على
البدل من اسم ان وما عطف عليه او من المعطوف عليه **فان قلت** فاين الراجع الى اسم ان **قلت** محذوف
تقديره من آمن منهم كما جاء فى موضع آخر وقرئ والصابيون بياء صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ يستهزيون
والصابون وهو من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الهوى والشهوات فى دينهم ولم يتبعوا ادلة العقل والسمع وفى قراءة ابى
والصابئين بالنصب وبها قرأ ابن كثير وقراءة عبد الله يا ايها الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون لقد اخذنا ميثاقهم
بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا ليقفوهم على ما يأتون وما يذرون فى دينهم كلما جاءهم رسول جملة شرطية وقعت صفة
لرسلا والراجع محذوف اى رسول منهم بما لا تهوى انفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل
بالشرائع **فان قلت** اين جواب الشرط فان قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون ناب عن الجواب لان الرسول الواحد
لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان تقول ان اكرمت اخى اخاك اكرمت **قلت** هو محذوف يدل عليه قوله فريقا
كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستأنف لقائل يقول كيف فعلوا
برسلهم **فان قلت** لم جئ باحد الفعلين ماضيا وبالآخر مضارعا **قلت** جئ بيقتلون على حكاية
الحال الماضية استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحال الشنيعة للتعجب منها وقرئ ان لا تكون بالنصب على الظاهر و
بالرفع على ان ان هى المخففة من الثقيلة اصله انه لا تكون فتنة فخففت ان وحذف ضمير الشان **فان قلت** كيف
دخل فعل الحسبان على ان التى هى للتحقيق **قلت** نزل حسبانهم لقوته فى صدورهم منزلة العلم **فان قلت**

فاين

ـه ودرك فلا باس على القوم الكافرين بل على
ترك الانتقام منهم لانهم لما ازدادوا
طغيانا وكفرا فقد استحقوا ذلك
واستحقوه والله اعلم



لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه النار
وما للظالمين من انصار ● لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ● افلا
يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ● ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر
كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون ● قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم ● قل يا اهل الكتاب لا تغلوا
فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ●

فاين مفعولا حسب **قلت** سد ما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه مسد المفعولين والمعنى
وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم من الله فتنة اى بلاء وعذاب فى الدنيا والآخرة فعموا عن الدين وصموا حين عبدوا العجل
ثم تابوا عن عبادة العجل فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة ثانية بطلبهم المحال غير المعقول فى صفات الله وهو الرؤية وقرئ
عموا وصموا بالضم على تقدير عماهم الله وصمهم اى رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال نزكته اذا ضربته بالنيزك وركبته
اذا ضربته بركبتك كثير منهم بدل من الضمير او على قولهم اكلونى البراغيث او هو خبر مبتدا محذوف اى اولئك كثير منهم
لم يفرق عيسى صلوات الله عليه بينه وبينهم فى انه عبد مربوب كمثلهم وهو احتجاج على النصارى انه من يشرك بالله فى
عبادته او فيما هو مختص به من صفاته او افعاله فقد حرم الله عليه الجنة التى هى دار الموحدين اى حرمه دخولها ومنعه
منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه وما للظالمين من انصار من كلام الله اى انهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق فيما تقولوا على عيسى فلذلك
لم يساعدهم عليه ولم ينصر قولهم ورده وانكره وان كانوا معظمين له بذلك ورافعين من مقداره او من قول عيسى على معنى
ولا ينصركم احد فيما تقولون ولا يساعدكم عليه لاستحالته وبعده عن المعقول او ولا ينصركم ناصر فى الآخرة من عذاب الله من
فى قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق وهى المقدرة مع لا التى لنفى الجنس فى قولك لا اله الا الله والمعنى وما اله قط فى
الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثانى له وهو الله وحده لا شريك له ومن فى قوله ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتى
فى قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان **فان قلت** فهلا قيل ليمسنهم عذاب اليم **قلت** فى اقامة الظاهر
مقام المضمر فائدة وهو تكرير الشهادة عليهم بالكفر فى قوله لقد كفر الذين قالوا وفى البيان فائدة اخرى وهى الاعلام فى
تفسير الذين كفروا منهم انهم بمكان من الكفر والمعنى ليمسن الذين كفروا من النصارى خاصة عذاب اليم اى نوع شديد
الالم من العذاب كما تقول اعطنى عشرين من الثياب تريد من الثياب خاصة لا من غيرها من الاجناس التى يجوز ان يتناولها
عشرون ويجوز ان يكون للتبعيض على معنى ليمسن الذين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا من النصرانية افلا يتوبون الا
يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم والله غفور
رحيم يغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم قد خلت من قبله الرسل صفة لرسول اى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من
قبله جاء بآيات من الله كما اتوا بامثالها ان ابرأ الله الابرص واحيى الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها حية تسعى وفلق
البحر وطمس على يد موسى وان خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وامه صديقة اى وما امه ايضا الا
كبعض النساء المصدقات للانبياء المؤمنات بهم فما منزلتهما الا منزلة بشريين احدهما نبى والآخر صحابى فمن اين اشتبه عليكم
امرهما حتى وصفتموهما بما لم يوصف به ساير الانبياء وصحابتهم مع انه لا تميز ولا تفاوت بينهما وبينهم بوجه من الوجوه ثم صرح
ببعدهما عما نسب اليهما فى قوله كانا يأكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن
الا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق واعصاب واخلاط وامزجة مع شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف
مدبر كغيره من الاجسام كيف نبين لهم الآيات اى الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم انى يؤفكون كيف يصرفون
عن استماع الحق وتأمله **فان قلت** ما معنى التراخى فى قوله ثم انظر **قلت** معناه ما بين العجبين يعنى انه بين
لهم الآيات بيانا عجيبا وان اعراضهم عنها اعجب منه ما لا يملك هو عيسى اى شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله من المصائب
والبلايا فى الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب ولان كل ما يستطيعه البشر
من المضار والمنافع فباقدار الله وتمكينه فكانه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع على ان امره مناف للربوبية حيث جعله
لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شىء لا يخرج مقدور عن قدرته والله هو السميع العليم متعلق
باتعبدون اى اتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذى يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون او اتعبدون العاجز والله هو السميع
العليم الذى يصح منه ان يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك الا وهو حى قادر غير الحق صفة للمصدر اى

الظاهر ان المراد بالفتنة ان يصيبهم
فى مقابلة قتل الانبياء من القتال فانه
يروى ان دية الانبياء سبعون
الف رجل والا صرح فى
هذا المعنى على ما صرح به
البيضاوى وهو
الوجه

فى
دعى

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ● كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ● تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ● وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ● لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ٧ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ●

لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق اى غلوا باطلا لان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان يفحص عن حقايقه ويفتش عن اباعد معانيه ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون من اهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم وغلو باطل وهو ان يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الادلة واتباع الشبه كما يفعل اهل الاهواء والبدع قد ضلوا من قبل هم ايمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم واضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث وضلوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سواء السبيل حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه نزل الله لعنهم في الزبور على لسان داود وفي الانجيل على لسان عيسى وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امراة ولا صبي ذلك بما عصوا اى لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ الا لاجل المعصية والاعتداء لا لشيء آخر ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه ثم قال لبئس ما كانوا يفعلون للتعجيب من سوء فعلهم موكدا لذلك بالقسم فيا حسرة على المومنين في اعراضهم عن باب التناهي عن المناكير وقلة عبئهم به كانه ليس من ملة الاسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب **فان قلت** كيف وقع ترك التناهي عن المنكر تفسيرا للمعصية والاعتداء **قلت** من قبل ان الله عز وجل امر بالتناهي فكان الاخلال به معصية وهو اعتداء لان في التناهي حسما للفساد فكان تركه على عكسه **فان قلت** ما معنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي بعد الفعل **قلت** معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله كما ترى امارات الخوض في الفسق وآلاته تسوى وتهيا فتنكر ويجوز ان يراد لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه ويداومون على فعله يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ترى كثيرا منهم هم منافقوا اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم ان سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم ومحله الرفع كانه قيل لبئس زادهم الى الآخرة سخط الله عليهم والمعنى موجب سخط الله ولو كانوا يومنون ايمانا خالصا غير نفاق ما اتخذوا المشركين اولياء يعني ان موالاة المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وان ايمانهم ليس بايمان ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه ولو كانوا يومنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين اولياء كما لم يوالهم المسلمون وصف الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم الى الاسلام وجعل اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة للمومنين بل نبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على الذين اشركوا وكذلك فعل في قوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا ولعمري انهم لكذلك واشد وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما خلا يهوديان بمسلم الا هما بقتله وعلل سهولة ماخذ النصارى وقرب مودتهم للمومنين بان منهم قسيسين ورهبانا اى علماء وعبادا وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل بين على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وادله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك عمل الآخرة والتحدث بالعاقبة وان كان في راهب والبراءة من الكبر وان كانت في نصراني ووصفهم الله برقة القلوب وانهم يبكون عند استماع القرآن وذلك نحو ما يحكى عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم ويتطلبون عنتهم عنده هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقراها الى قوله ذلك عيسى ابن مريم وقرا سورة طه الى قوله هل اتيك حديث موسى فبكى النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا **فان قلت** بم تعلقت اللام في قوله للذين آمنوا **قلت** بعداوة ومودة على ان عداوة اليهود التي اختصت المومنين اشد العداوات واظهرها وان مودة النصارى التي اختصت المومنين اقرب المودات وادناها وجودا وانهلها حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يوذن بالتفاوت ثم وصف العداوة والمودة بالاشد

والاقرب



وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ● فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ● وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ● وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ●

والاقرب **فان قلت** ما معنى قوله تفيض من الدمع **قلت** معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ الاناء او غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها تفيض بانفسها اى تسيل من الدمع من اجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا **فان قلت** اى فرق بين من ومن في قوله مما عرفوا من الحق ○ **قلت** الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتداء ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا وتحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرؤا القرآن واحاطوا بالسنة وقرى ترى اعينهم على البناء للمفعول ربنا آمنا المراد به انشاء الايمان والدخول فيه فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على ساير الامم يوم القيمة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا ذكرهم في الانجيل كذلك وما لنا لا نومن انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لاموهم فاجابوهم بذلك واراد وما لنا لا نومن بالله وحده لانهم كانوا مثلثين وذلك ليس بايمان بالله ومحل لا نومن النصب على الحال بمعنى غير مومنين كقولك ما لك قايما والواو في ونطمع واو الحال **فان قلت** ما العامل في الحال الاولى والثانية **قلت** العامل في الاولى ما في اللام من معنى الفعل كانه قيل اى شيء حصل لنا غير مومنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو ازلتها وقلت وما لنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز ان يكون ونطمع حالا من لا نومن على انهم انكروا على انفسهم انهم لا يوحدون الله ويطمعون مع ذلك ان يصحبوا الصالحين وان يكون معطوفا على لا نومن على معنى وما لنا نجمع بين التثليث وبين الطمع في صحبة الصالحين او على معنى وما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام لان الكافر ما ينبغي له ان يطمع في صحبة الصالحين وقرا الحسن فاتاهم الله بما قالوا بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اى اعتقاده وما يذهب اليه طيبات ما احل الله لكم ما طاب ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها انفسكم كمنع التحريم او لا تقولوا حرمناها على انفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما فبالغ واشبع الكلام في الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صايمين قايمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ونزلت وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل الدجاج والفالوذج وكان يعجبه الحلواء والعسل وقال ان المومن حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود ان رجلا قال له اني حرمت الفراش فتلا هذه الآية وقال نم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن انه دعي الى طعام ومعه فرقد السبخي واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الالوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسال الحسن اهو صايم قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه وقال يا فريقد اترى لعاب النحل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذ ويقول لا اودي شكره قال افيشرب الماء البارد قيل نعم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد اكثر من نعمته عليه في الفالوذ وعنه ان الله تعالى ادب عباده فاحسن ادبهم قال لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فتنعموا واطاعوا ولا عذر قوما زواها عنهم فعصوه ولا تعتدوا ولا تتعدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم او ولا تسرفوا في تناول الطيبات او جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلما فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهي عن تحريمها دخولا اوليا لوروده على عقبه او اراد ولا تعتدوا بذلك وكلوا مما رزقكم الله اى من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا حلالا حال مما رزقكم الله

في قوله تعالى ونطمع ان يدخلنا مع القوم الصالحين دلالة على ان ثناء الله تعالى في الآية الى المومنين الذين كانوا في زمن نزول القرآن فظاهر

ومنه ومن الآية الكريمة يعلم المنع من التقشف والورع البارد وان خير الامور اوسطها

لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ● يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ● انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون ●

واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب التقوى في الانتهاء الى ما امر به وعما نهى عنه اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم واختلف فيه فعن عايشة رضي الله عنها انها سئلت عنه فقالت هو قول الرجل لا والله وبلى والله وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك وليس كما ظن وهو قول ابي حنيفة رحمه الله بما عقدتم الايمان بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها بالقصد والنية وروي ان الحسن سئل عن لغو اليمين وكان عنده الفرزدق فقال يا ابا سعيد دعني اجب عنك فقال

ولست بماخوذ بلغو تقوله اذا لم تعمد عاقدات العزائم

وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته فكفارة نكثه والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اي تسترها من اوسط ما تطعمون من اقصده لان منهم من يسرف في اطعام اهله ومنهم من يقتر وعند ابي حنيفة رحمة الله عليه نصف صاع من بر او صاع من غيره لكل مسكين او يغديهم ويعشيهم وعند الشافعي مد لكل مسكين وقرأ جعفر بن محمد اهاليكم بسكون الياء والاهالي اسم جمع لاهل كالليالي في جمع ليلة والاراضي في جمع ارض وقولهم اهلون كقولهم ارضون بسكون الراء واما تسكين الياء في حال النصب فللتخفيف كما قالوا رأيت معدي كرب تشبيها للياء بالالف او كسوتهم عطف على محل من اوسط وقرئ بضم الكاف ونحوه قدوة في قدوة واسوة في اسوة والكسوة ثوب يغطي العورة وعن ابن عباس كانت العباءة تجزئ يومئذ وعن ابن عمر ازار او قميص او رداء او كساء وعن مجاهد ثوب جامع وعن الحسن ثوبان ابيضان وقرأ سعيد بن المسيب واليماني او كاسوتهم بمعنى او مثل ما تطعمون اهليكم اسرافا كان او تقتيرا لا ينقصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن يواسون بينهم وبينهم **فان قلت** ما محل الكاف **قلت** الرفع تقديره او طعامهم كاسوتهم بمعنى كمثل طعامهم ان لم تطعموهم الاوسط او تحرير رقبة شرط الشافعي الايمان قياسا على كفارة القتل واما ابو حنيفة واصحابه فقد جوزوا تحرير الرقبة الكافرة في كل كفارة سوى القتل ○ **فان قلت** ما معنى او **قلت** التخيير وايجاب احدى الكفارات الثلاث على الاطلاق بايتها اخذ المكفر فقد اصاب فمن لم يجد احديها فصيام ثلاثة ايام متتابعات عند ابي حنيفة تمسكا بقراءة ابي وابن مسعود رضي الله عنهما فصيام ثلاثة ايام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء رمضان ويخير في كفارة اليمين ذلك المذكور كفارة ايمانكم ولو قيل تلك كفارة ايمانكم لكان صحيحا بمعنى تلك الاشياء او لتانيث الكفارة والمعنى اذا حلفتم وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة انما تجب بالحنث في الحلف لا بنفس الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه ويجوز عند الشافعي بالمال اذا لم يعص الحانث واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا اراد الايمان التي الحنث فيها معصية لان الايمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كله وقيل احفظوها بان تكفروها وقيل احفظوها كيف حلفتم بها ولا تنسوها تهاونا بها كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه ● اكد تحريم الخمر والميسر وجوها من التاكيد منها تصدير الجملة بانما ومنها انه قرنهما بعبادة الاصنام ومنه قوله عليه الصلوة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها انه جعلهما من عمل الشيطان والشيطان لا ياتي منه الا الشر البحت ومنها انه امر بالاجتناب ومنها انه جعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الارتكاب خيبة ومحقة ومنها انه ذكر ما ينتج منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمر وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وقوله فهل انتم منتهون من ابلغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيهما من انواع الصوارف والموانع فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا **فان قلت** الام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه **قلت** الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شان الخمر والميسر او تعاطيهما او ما اشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان **فان قلت** لم جمع الخمر والميسر



واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ● ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ● يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ● يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ●

مع الانصاب والازلام اولا ثم افردهما آخرا **قلت** لان الخطاب مع المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار ان ذلك جميعا من اعمال الجاهلية واهل الشرك فوجب اجتنابه باسره وكانه لا مباينة بين من عبد صنما واشرك بالله في علم الغيب وبين من شرب الخمر او قامر ثم افردهما بالذكر ليري ان المقصود بالذكر الخمر والميسر وقوله وعن الصلوة اختصاص للصلوة من بين الذكر كانه قيل وعن الصلوة خصوصا واحذروا وكونوا حذرين خاشين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز ان يراد واحذروا ما عليكم في الخمر والميسر او في ترك طاعة الله تعالى والرسول فان توليتم فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لان الرسول ما كلف الا البلاغ المبين بالآيات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتموه رفع الجناح عن المؤمنين في اي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها اذا ما اتقوا ما حرم الله عليهم منها وآمنوا وثبتوا على الايمان والعمل الصالح وازدادوه ثم اتقوا وآمنوا ثم ثبتوا على الايمان والتقوى ثم اتقوا واحسنوا ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اعمالهم او احسنوا الى الناس واسوهم بما رزقهم الله من الطيبات وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون مال الميسر فنزلت يعني ان المؤمنين لا جناح عليهم في اي شيء طعموه من المباحات اذا اتقوا المحارم ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا على معنى ان اولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وحمدا لاحوالهم من الايمان والتقوى والاحسان ومثاله ان يقال لك هل على زيد فيما فعل جناح وقد علمت ان ذلك امر مباح فتقول ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا تريد ان زيدا تقي مؤمن محسن وانه غير مؤاخذ بما فعل نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده اخذا بايديهم وطعنا برماحهم ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر في الآخرة فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فالوعيد لاحق به **فان قلت** ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشيء من الصيد **قلت** قلل وصغر ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام التي تدحض عندها اقدام الثابتين كالابتلاء ببذل الارواح والاموال وانما هو شبيه بما ابتلي به اهل ايلة من صيد السمك وانهم اذا لم يثبتوا عنده فكيف يثبتون عند ما هو اشد منه وقرأ ابراهيم يناله بالياء حرم محرمون جمع حرام كردح في جمع رداح والتعمد ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما حرم عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه او رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فاذا هو صيد او قصد برميه غير صيد فعدل السهم عن رميته فاصاب صيدا فهو مخطئ **فان قلت** فمحظورات الاحرام يستوي فيه العمد والخطاء فما بال التعمد مشروطا في الآية **قلت** لان مورد الآية فيمن تعمد فقد روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت ولان الاصل فعل التعمد والخطاء لاحق به للتغليظ ويدل عليه قوله ليذوق وبال امره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطاء وعن سعيد بن جبير لا ارى في الخطاء شيئا اخذا باشتراط العمد في الآية وعن الحسن روايتان فجزاء مثل ما قتل برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد وهو عند ابي حنيفة قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي تخير بين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما او تصدق به وعند محمد والشافعي رضي الله عنهما مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير في النعم عدل الى قول ابي حنيفة رحمه الله **فان قلت** فما يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله من النعم وهو تفسير للمثل وبقوله هديا بالغ الكعبة **قلت** قد خير من اوجب القيمة بين ان يشتري بها هديا او طعاما او صوما كما

أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون

جزاه الله تعالى في الآية فكان قوله من النعم بيانا للهدى المشتري بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة
هديا واهداه فقد جزى بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الآية بين ان يجزي بالهدي او يكفر بالاطعام او الصوم استقامة
ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر بعد التقويم اي الثلاثة يختار فاما اذا عمد الى النظير وجعله الواجب وحده من غير تخيير فاذا
كان شيئا لا نظير له قوم حينئذ ثم تخير بين الاطعام والصوم ففيه نبو عما في الآية الا ترى الى قوله او كفارة طعام مساكين او
عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشياء الثلثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم وقرأ عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل وقرئ فجزاء
مثل ما قتل على الاضافة واصله فجزاء مثل ما قتل بنصب مثل بمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتل من النعم ثم اضيف كما تقول عجبت
من ضرب زيدا ثم من ضرب زيد وقرأ السلمي على الاصل وقرأ محمد بن مقاتل فجزاء مثل ما قتل بنصبهما بمعنى فليجز جزاء مثل
ما قتل وقرأ الحسن من النعم بسكون العين استثقل الحركة على حرف الحلق فسكنه يحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان
عادلان من المسلمين قالوا وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة
وعن قبيصة انه اصاب ظبيا وهو محرم فسال عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم امره بذبح شاة فقال قبيصة لصاحبه
والله ما علم امير المومنين حتى سأل غيره فاقبل عليه ضربا بالدرة وقال اتغمص الفتيا وتقتل الصيد وانت محرم قال الله
تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن وقرأ محمد بن جعفر ذو عدل منكم اراد يحكم به من يعدل منكم
ولم يرد الوحدة وقيل اراد الامام هديا حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل لان الصفة خصصته فقربته من المعرفة او بدل
عن مثل فيمن نصبه او عن محله فيمن جره ويجوز ان ينتصب حالا من الضمير في به ووصف هديا ببالغ الكعبة لان اضافته
غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت عند ابي حنيفة وعند الشافعي في الحرم

**فان قلت** بم يرفع كفارة من ينصب جزاء **قلت** يجعلها خبر مبتدا محذوف كانه قيل او الواجب عليه كفارة
او يقدر فعليه ان يجزي جزاء او كفارة فيعطفها على ان يجزي وقرئ او كفارة طعام مساكين على الاضافة وهذه الاضافة
مبينة كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرأ الاعرج او كفارة طعام مسكين
وانما وحد لانه واقع موقع التبيين فاكتفى بالواحد الدال على الجنس وقرئ او عدل ذلك بكسر العين والفرق بينهما ان عدل
الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار ومنه عدلا الحمل لان كل واحد منهما عدل بالآخر
حتى اعتدلا كان المفتوح تسمية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول به كالذبح ونحوه ونحوهما الحمل والحمل وذلك اشارة الى
الطعام وصياما تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا والخيار في ذلك الى قاتل الصيد عند ابي حنيفة وابي يوسف وعند
محمد الى الحكمين ليذوق متعلق بقوله فجزاء اي فعليه ان يجازي او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام
والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء لثقله عليه من قوله تعالى فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا والطعام
الوبيل الذي يثقل على المعدة فلا يستمرأ عفا الله عما سلف لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتسالوه عن جوازه وقيل عما سلف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدين بشرايع من قبلهم وكان الصيد فيها
محرما ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي عنه فينتقم الله منه ينتقم خبر مبتدا محذوف تقديره فهو ينتقم
الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحوه فمن يومن بربه فلا يخاف يعني ينتقم منه في الآخرة واختلف في وجوب الكفارة على العايد
فعن عطاء وابرهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح انه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر
وانه لم يذكر الكفارة صيد البحر مصيدات البحر مما يوكل ومما لا يوكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم الانتفاع بجميع
ما يصاد في البحر واحل لكم اكل الماكول منه وهو السمك وحده عند ابي حنيفة وعند ابن ابي ليلى جميع ما يصاد فيه على
ان تفسير الآية عنده احل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه متاعا لكم مفعول له اي احل لكم تمتيعا لكم وهو في
المفعول له بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة في باب الحال لان قوله متاعا لكم مفعول له مختص بالطعام



جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله
بكل شيء عليم • اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم • ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون •
قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا اولي الالباب لعلكم تفلحون • يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان
تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم • قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين •

كما ان نافلة حال مختصة بيعقوب يعني احل لكم طعامه تمتيعا لتنائكم يا كلونه طريا ولسيارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه الصلوة
والسلام الحوت في مسيره الى الخضر وقرئ وطعمه وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات
كطير الماء عند ابي حنيفة واختلف فيه فمنهم من حرم على المحرم كل شيء يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمر وابن عباس
وعن ابي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير انهم اجازوا للمحرم اكل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل
ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعند مالك والشافعي واحمد لا يباح له ما صيد لاجله

**فان قلت** ما يصنع ابو حنيفة بعموم قوله صيد البر **قلت** قد اخذ ابو حنيفة رحمه الله بالمفهوم من قوله
وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما لان ظاهره انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم لانهم هم المخاطبون فكانه قيل وحرم عليكم
ما صدتم في البر فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم وقرأ ابن عباس وحرم عليكم صيد البر اي الله عز وجل وقرئ ما دمتم بكسر الدال فيمن يقول دام يدام
البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك قياما للناس انتعاشا لهم في امر دينهم
ودنياهم ونهوضا الى اغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من امر حجهم وعمرتهم وتجارتهم وانواع منافعهم
وعن عطاء بن ابي رباح لو تركوه عاما واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا والشهر الحرام الشهر الذي يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لان
لاختصاصه من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شانا قد عرفه الله وقيل عنى به جنس الاشهر الحرم والهدي والقلائد والمقلد
منه خصوصا وهو البدن لان الثواب فيه اكثر وبهاء الحج معه اظهر ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما للناس او الى ما ذكر
من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان الله يعلم كل شيء وهو عالم بما يصلحكم وينعشكم مما امركم به وكلفكم شديد
العقاب لمن انتهك محارمه غفور رحيم لمن حافظ عليها ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به وان الرسول
قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التفريط البون بين الخبيث والطيب
بعيد عند الله وان كان قريبا عندكم فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى توثروه لكثرته على الطيب القليل فان ما تتوهمونه في الكثرة
من الفضل لا يوازي النقصان في الخبث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وصحيح المذاهب
وفاسدها وجيد الناس ورديهم فاتقوا الله وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق هذه الآية ان يكفح بها
وجوه المجبرة اذا افتخروا بالكثرة كما قيل وكاثر بسعد ان سعدا كثيرة ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا لا يدهمنك من دهمايهم عدد
فان جلهم بل كلهم بقر وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين
الجملة الشرطية والمعطوفة عليها اعني قوله ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة لاشياء والمعنى
لا تكثروا مسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسالوه عن تكاليف شاقة عليكم ان افتاكم بها وكلفكم اياها تغمكم وتشق
عليكم وتندموا على السوال عنها وذلك نحو ما روي ان سراقة بن مالك او عكاشة بن محصن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام
فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اعاد مسالته ثلث مرات فقال صلى الله عليه وسلم ويحك وما يومنك ان اقول
نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة
سوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسالوا عنها حين
ينزل القرآن وان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه تبد لكم تلك
التكاليف التي تسؤكم وتومروا بتحملها فتعرضوا انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عما سلف من مسالتكم
فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم لا يعاجلكم فيما يفرط منكم بعقوبته **فان قلت** كيف قال لا تسالوا عن اشياء ثم قال
قد سالها ولم يقل قد سال عنها **قلت** الضمير في سالها ليس براجع الى اشياء حتى يجب تعديته بعن وانما هو راجع الى
المسئلة التي دل عليها لا تسالوا يعني قد سال هذه المسئلة قوم من الاولين ثم اصبحوا بها اي بمرجوعها او بسببها كافرين

مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ● وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ●

وذلك ان بنى اسرائيل كانوا يستفتون انبياءهم عن اشياء فاذا امروا بها تركوها فهلكوا كان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى واذا لقيها المعيى لم يركبها واسمها البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث واذا ولدت الشاة انثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير والتسييب وغير ذلك ولكنهم بتحريمهم ما حرموا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون فلا ينسبون التحريم الى الله حتى يفتروا ولكنهم يقلدون فى تحريمها كبارهم الواو فى قوله اولو كان آباؤهم واو الحال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون والمعنى ان الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وانما يعرف اهتداؤه بالحجة كان المؤمنون تذهب انفسهم حسرة على اهل العتو والعناد من الكفرة يتمنون دخولهم فى الاسلام فقيل لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها والمشي بها فى طريق الهدى لا يضركم الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال لنبيه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وكذلك من يتأسف على ما فيه الفسقة من الفجور والمعاصي ولا يزال يذكر معايبهم ومناكيرهم فهو مخاطب به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد وانما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكن يوشك ان يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم فهى على هذا تسلية لمن يأمر وينهى فلا يقبل منه وبسط لعذره وعنه ليس هذا زمان تأويلها قيل فمتى قال اذا جعل دونها السيف والسوط والسجن وعن ابى ثعلبة الخشنى انه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا ما رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأي برأيه فعليك نفسك ودع امر العوام وان من ورائكم اياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك ولاموه فنزلت عليكم انفسكم من اسماء الفعل بمعنى الزموا اصلاح انفسكم ولذلك جزم جوابه وعن نافع عليكم انفسكم بالرفع وقرئ لا يضركم وفيه وجهان ان يكون خبرا مرفوعا وتنصره قراءة ابى حيوة لا يضيركم وان يكون جوابا للامر مجزوما وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة والاصل لا يضرركم ويجوز ان يكون نهيا ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره ارتفع اثنان على انه خبر للمبتدأ الذي هو شهادة بينكم على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين او على انه فاعل شهادة بينكم على معنى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان وقرأ الشعبي شهادة بينكم بالتنوين وقرأ الحسن شهادة بالنصب والتنوين على ليقم شهادة اثنان واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفى ابداله منه دليل على وجوب الوصية وانها من الامور اللازمة التي ما ينبغي ان يتهاون بها المسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل منكم من اقاربكم او آخران من غيركم من الاجانب ان انتم ضربتم فى الارض يعنى ان وقع الموت فى السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم فاستشهدوا اجنبيين على الوصية وجعل الاقارب اولى لانهم اعلم باحوال الميت وبما هو اصلح وهم له انصح وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم من اهل الذمة وقيل هو منسوخ لا تجوز شهادة الذمي على المسلم وانما جازت فى اول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم فى حال السفر وعن مكحول نسخها قوله واشهدوا ذوى عدل منكم وروي انه خرج بديل بن ابى مريم مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي بن يزيد وتميم بن اوس وكانا نصرانيين تجارا الى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه فى متاعه ولم يخبر به صاحبيه وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشا متاعه فاخذا اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء



فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ● ذٰلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ● يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ●

فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت تحبسونهما تقفونهما وتصبرونهما للحلف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد صلوة العصر او بعد الظهر لان اهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفى حديث بديل انها لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقيل هى صلوة اهل الذمة وهم يعظمون صلوة العصر ان ارتبتم اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى ان ارتبتم فى شأنهما واتهمتموهما فحلفوهما وقيل ان اريد بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهد وان اريد الوصيان فليس بمنسوخ تحليفهما وعن علي رضى الله عنه انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما والضمير فى به للقسم وفى كان للمقسم له يعنى لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا اى لا نحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا على معنى ان هذه عادتهم فى صدقهم وامانتهم ابدا وانهم داخلون تحت قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين شهادة الله اى الشهادة التى امر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدأ بقوله آلله بالمد على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغير مد على ما ذكر سيبويه ان منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله لقد كان كذا وقرئ لملاثمين بحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وادغام نون من فيها كقوله عاد لولى فان قلت ما موقع تحبسونهما قلت هو استيناف كلام كانه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف نعمل ان ارتبنا فيهما فقيل تحبسونهما فان قلت كيف فسرت الصلوة بصلوة العصر وهى مطلقة قلت لما كانت معروفة عندهم بالتحليف بعدها اغنى ذلك عن التقييد كما لو قلت فى بعض ابواب الفقه اذا صلى اخذ فى الدرس علم انها صلوة الفجر ويجوز ان يكون اللام للجنس وان يقصد بالتحليف على اثر الصلوة ان تكون الصلوة لطفا فى النطق بالصدق وناهية عن الكذب والزور ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فان عثر فان اطلع على انهما استحقا اثما اى فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما لمن الآثمين فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اى من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم اهل الميت وعشيرته وهم فى قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما والاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقيل هما بدل من الضمير فى يقومان او من آخران ويجوز ان يرتفعا باستحق اى من الذين استحق عليهم انتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ الاولين على انه وصف للذين استحق عليهم مجرور او منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب فى الشهادة لكونهم احق بها وقرئ الاوليين على التثنية وانتصابه على المدح وقرأ الحسن الاولان ويحتج به من يرى رد اليمين على المدعي وابو حنيفة واصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم ان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكر الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشراء فان قلت فما وجه قراءة من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل وهو علي وابي وابن عباس قلت معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين ذلك الذي تقدم من بيان الحكم ادنى ان يأتى الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها او يخافوا ان ترد ايمان ان تكرر ايمان شهود آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم كما جرى فى قصة بديل واسمعوا سمع اجابة وقبول يوم يجمع بدل من المنصوب فى قوله واتقوا الله وهو من بدل الاشتمال كانه قيل واتقوا الله يوم جمعه او ظرف لقوله لا يهدي اى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم او ينصب باضمار اذكروا يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت وماذا منتصب باجبتم انتصاب مصدره على معنى اى اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم فان قلت ما معنى سؤالهم قلت توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخا

من بعد صلوة العصر

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي
وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ● وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ
أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ● إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ
اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ● قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ●

فان قلت كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا بم اجيبوا قلت يعلمون ان الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكلون الامر الى علمه واحاطته بما منوا به منهم وكابدوا من سوء اجابتهم اظهارا للتشكي واللجاء الى ربهم في الانتقام منهم وذلك اعظم على الكفرة وافت في اعضادهم واجلب لحسرتهم وسقوطهم في ايديهم اذا اجتمع توبيخ الله وتشكي انبيائه عليهم ومثاله ان ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له منه فيجمع بينهما ويقول ما فعل بك هذا الخارجي وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعل بي تفويضا للامر الى علم سلطانه واتكالا عليه واظهارا للشكاية وتعظيما لما حل به منه وقيل من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تثوب اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم وقيل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم يخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم فكانه لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للخاتمة وكيف يخفي عليهم امرهم وقد راوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين وقرئ علام الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص او على النداء او هو صفة لاسم ان اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى انه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وبتعديد ما اظهر على ايديهم من الآيات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة او جاوزوا حد التصديق الى ان اتخذوهم آلهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على يد عيسى من البينات والمعجزات هذا سحر مبين واتخذه بعضهم وامه الهين ايدتك قويتك وقرئ آيدتك على افعلتك بروح القدس بالكلام الذي يحيى به الدين واضافه الى القدس لانه سبب للطهر من اوضار الآثام والدليل عليه قوله تكلم الناس وفي المهد في موضع الحال لان المعنى تكلمهم طفلا وكهلا الا ان في المهد فيه دليل على حد من الطفولة وقيل روح القدس جبرئيل صلوات الله عليه ايد به لتثبيت الحجة فان قلت ما معنى قوله في المهد وكهلا قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء والتورية والانجيل خصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة لان المراد بهما جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير باذني بتسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا من نفخه في شيء وكذلك الضمير في فيكون تخرج الموتى تخرجهم من القبور وتبعثهم قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامراة وجارية واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي عليك كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيئا لغد يقول مع كل يوم رزقه ولم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت اينما امسى بات اوحيت الى الحواريين امرتهم على السنة الرسل مسلمون مخلصون من اسلم وجهه لله عيسى في محل النصب على اتباع حركته حركة الابن كقولك يا زيد بن عمرو وهي اللغة الفاشية ويجوز ان يكون مضموما كقولك يا زيد بن عمرو والدليل عليه قوله

احار بن عمرو كاني خمر

لان الترخيم لا يكون الا في المضموم فان قلت كيف قالوا هل يستطيع ربك بعد ايمانهم واخلاصهم قلت ما وصفهم الله بالايمان والاخلاص وانما حكى ادعاءهم لهما ثم اتبعه قوله اذ قالوا فآذن ان دعواهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحوا عليه ولا تحكموا ما تشتهون من الآيات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها ان كنتم مؤمنين ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقرئ هل تستطيع ربك اي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماده اذا اعطاه ورفده كانها تميد من تقدم اليه ونكون عليها من الشاهدين نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل او نكون من الشاهدين

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ● قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ
يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ● وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ● مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ● إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ
وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ●

لله بالوحدانية ولك بالنبوة عاكفين عليها على ان عليها في موضع الحال وكانت دعوتهم لارادة ما ذكروا كدعواهم للايمان والاخلاص وانما سال عيسى واجيب ليلزم الحجة بكمالها ويرسل عليهم العذاب ان خالفوا وقرئ ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالتاء والضمير للقلوب اللهم اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوضت منه الميم وربنا نداء ثان تكون لنا عيدا اي تكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه النصارى عيدا وقيل للعيد السرور العائد ولذلك يقال يوم عيد وكان معناه تكون لنا سرورا وفرحا وقرأ عبد الله تكن على جواب الامر ونظيرهما يرثني ويرث لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل اي لمن في زماننا من اهل ديننا ولمن ياتي بعدنا وقيل ياكل منها آخر الناس كما ياكل اولهم ويجوز للمقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لاولينا واخرانا والتانيث بمعنى الامة والجماعة عذابا بمعنى تعذيبا والضمير في لا اعذبه للمصدر ولو اريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء روي ان عيسى عليه السلام لما اراد الدعاء لبس صوفا ثم قال اللهم انزل علينا فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة فوقها واخرى تحتها وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال لهم ليقم احسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها ويأكل منها فقال شمعون راس الحواريين انت اولى بذلك فقام عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة الغالبة كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وروي انهم لما سمعوا بالشريطة وهي قوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه قالوا لا نريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو نزلت لكان عيدا الى يوم القيامة لقوله وآخرنا والصحيح انها نزلت سبحانك من ان يكون لك شريك ما يكون لي ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله في نفسي في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه فقيل في نفسك لقوله في نفسي انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولان ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي اليه علم احد ان في قوله ان اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له اما فعل القول فيحكى بعده الكلام من غير ان يتوسط بينهما حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله واما فعل الامر فمسند الى ضمير الله عز وجل فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم وان جعلتها موصولة بالفعل لم تخل من ان تكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم لان البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته لان الامر لا يسند اليه الله مقام الهاء فقلت الا ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته فان قلت فكيف تصنع قلت يحمل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الا ما امرتني به ما امرتهم الا بما امرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز ان يكون ان موصولة عطف بيان للهاء لا بدلا وكنت عليهم شهيدا رقيبا كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويتدينوا به فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم تمنعهم من القول به بما نصبت لهم من الادلة وانزلت عليهم من البينات وارسلت اليهم من الرسل ان تعذبهم فانهم عبادك الذين عرفتهم عاصين جاحدين لآياتك مكذبين لانبيائك وان تغفر لهم فانك انت العزيز

قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ● لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ●

## سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ● ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ● هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون ● وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ●

القوى القادر على الثواب والعقاب الحكيم الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان قلت المغفرة لا تكون للكفار فكيف قال وان تغفر لهم قلت ما قال انك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان فقال ان عذبتهم عدلت لانهم احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم في المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن قرئ هذا يوم ينفع الصادقين بالرفع والاضافة وبالنصب اما على ان هذا مبتدا والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع والكوفيون يجوزون ان يكون فتحا كقوله يوم لا تملك لانه مضاف الى متمكن وقرا الاعمش يوم ينفع بالتنوين كقوله واتقوا يوما لا تجزي فان قلت ما معنى قوله ينفع الصادقين صدقهم ان اريد صدقهم في الاخرة فليست الاخرة بدار عمل وان اريد صدقهم في الدنيا فليس بمطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجيب به يوم القيمة قلت معناه الصدق المستمر بالصادقين في دنياهم واخرتهم وعن قتادة متكلمان تكلما يوم القيمة اما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى فكان صادقا في الحيوة وبعد الممات فنفعه صدقه فان قلت في السموات والارض العقلاء وغيرهم فهلا غلب العقلاء فقيل ومن فيهن قلت ما يتناول الاجناس كلها تناولا عاما الا ترى انك تقول اذا رايت شبحا من بعيد ما هو قبل ان تعرف اعاقل هو ام غيره فكان اولى بارادة العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

## سورة الانعام مكية وعن ابن عباس غير ست ايات وهي مائة وستون وخمس ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشا كقوله وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار وجعلناكم ازواجا اجعل الالهة الها واحدا فان قلت لم افرد النور قلت للقصد الى الجنس كقوله والملك على ارجائها او لان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار فان قلت علام عطف قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قلت اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وتبليغ دعوته وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت فان قلت المبتدا النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تاخيره فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده قلت لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم ● في السموات متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او وهو المعروف بالالهية او المتوحد بالالهية فيها او وهو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز ان يكون الله



وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ● فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون ● الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا آخرين ● ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ● وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ● ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ● ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ● قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ● قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ● وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم ●

في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيها لا يخفى عليه منه شيء كان ذاته فيها فان قلت كيف موقع قوله يعلم سركم وجهركم قلت ان اردت المتوحد بالالهية كان تقريرا له لان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت في السموات خبرا بعد خبر والا فهو كلام مبتدا بمعنى هو يعلم سركم وجهركم او خبر ثالث ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيثيب عليه ويعاقب من في آية للاستغراق وفي من آيات ربهم للتبعيض يعني وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به راسا لقلة خوفهم وتدبرهم للعواقب فقد كذبوا مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو اعظم آية واكبرها وهو الحق لما جاءهم يعني القرآن الذي تحدوا به على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه فسوف ياتيهم انباء الشيء الذي كانوا به يستهزءون وهو القرآن اي اخباره واحواله بمعنى سيعلمون باي شيء استهزءوا وسيظهر لهم انه لم يكن بموضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته مكن له في الارض جعل له مكانا فيها ونحوه ارض له ومنه قوله انا مكنا له في الارض اولم نمكن لهم واما مكنته في الارض فاثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب الدنيا والسماء المظلة لان الماء ينزل منها الى السحاب او السحاب او المطر والمدرار المغزار فان قلت اي فائدة في ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم قلت الدلالة على انه لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويحدث بدلا منهم فانه قادر على ان ينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف عقباها كتابا مكتوبا في قرطاس في رق فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا فلا يبقى لهم علة لقالوا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره لقضي الامر لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين اما لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي آية لا شيء ابين منها وايقن ثم لا يؤمنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة لم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة واما لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكهم واما لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد من نفس الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك فان قال لهم الدليل على اني ملك اني جئت بالقرآن المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون الآن فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله البينة وقرا ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة وقرا الزهري وللبسنا عليهم ما يلبسون بالتشديد ولقد استهزئ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به فان قلت اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله سيروا في الارض ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح لمن ما في السموات والارض سؤال تبكيت وقل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف

قُلْ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ اِنِّيٓ اُمِرْتُ اَنْ اَكُوْنَ اَوَّلَ مَنْ اَسْلَمَ وَلَا تَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ۞ قُلْ اِنِّيٓ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ۞ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِيْنُ ۞ وَاِنْ يَمْسَسْكَ اللّٰهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ اِلَّا هُوَ وَاِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ ۞ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْخَبِيْرُ ۞ قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيْدٌ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ وَاُوْحِيَ اِلَيَّ هٰذَا الْقُرْاٰنُ لِاُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ اَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُوْنَ اَنَّ مَعَ اللّٰهِ اٰلِهَةً اُخْرٰى قُلْ لَّآ اَشْهَدُ قُلْ اِنَّمَا هُوَ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ وَّاِنَّنِيْ بَرِيْٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ ۞ اَلَّذِيْنَ اٰتَيْنٰهُمُ الْكِتٰبَ يَعْرِفُوْنَهٗ كَمَا يَعْرِفُوْنَ اَبْنَآءَهُمْ اَلَّذِيْنَ خَسِرُوْٓا اَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۞ وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِاٰيٰتِهٖ اِنَّهٗ لَا يُفْلِحُ الظّٰلِمُوْنَ ۞

بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة اى اوجبها على ذاته فى هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم مقرون به من خلق السموات والارض ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شئ بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم وقوله الذين خسروا انفسهم نصب على الذم او رفع اى اريد الذين خسروا انفسهم او انتم الذين خسروا انفسهم **فان قلت** كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس **قلت** معناه الذين خسروا انفسهم فى علم الله لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون وله عطف على الله ما سكن فى الليل والنهار من السكنى وتعدّيه بفى كما فى قوله وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شئ مما يشتمل عليه الملوان اولى غير الله همزة الاستفهام دون الفعل لذلك هو اتخذ لان الانكار فى اتخاذ غير الله وليا لا فى اتخاذ الولى فكان اولى بالتقديم ونحوه افغير الله تامرونى اعبد آلله اذن لكم وقرئ فاطر السموات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقرأ الزهرى فطر وعن ابن عباس ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى اتانى اعرابيان يختصمان فى بير فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق كقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وروى ابن المامون عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بناء الاول للمفعول والثانى للفاعل والضمير لغير الله وقرأ الاشهب وهو يطعم ولا يطعم على بنائهما للفاعل وفسر بان معناه وهو يطعم ولا يستطعم وحكى الازهرى اطعمت بمعنى استطعمت ونحوه افدت ويجوز ان يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب المصالح كقولك هو يعطى ويمنع ويبسط ويقدر ويغنى ويفقر اول من اسلم لان النبى سابق امته فى الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين وكقول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ولا تكونن وقيل لى لا تكونن من المشركين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهى النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه فى ذلك اليوم فقد رحمه بمعنى من يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم من المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما او مذكورا قبله وهو العذاب ويجوز ان ينتصب يومئذ بيصرف انتصاب المفعول به اى من يصرف الله عنه ذلك اليوم اى هوله فقد رحمه وتنصره هذه القراءة قراءة ابى من يصرف الله عنه وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شئ قدير فكان قادرا على ادامته او ازالته فوق عباده تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون الشئ اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح ان يقال فى الله عز وجل شئ لا كالاشياء كانك قلت معلوم ولم يصح جسم لا كالاجسام واراد اى شهيد اكبر شهادة فوضع شيئا مقام شهيد ليبالغ بالتعميم قل الله شهيد بينى وبينكم يحتمل ان يكون تمام الجواب عند قوله قل الله بمعنى الله اكبر شهادة ثم ابتدئ شهيد بينى وبينكم اى هو شهيد بينى وبينكم وان يكون الله شهيد بينى وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله عز وجل اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر شئ شهادة شهيد له ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين من اهل مكة اى لانذركم به وانذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم ائنكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد شهادتكم الذين آتيناهم الكتاب يعنى اليهود والنصارى يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت فى الكتابين معرفة خالصة كما يعرفون ابناءهم بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته





وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيْعًا ثُمَّ نَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ اَشْرَكُوْٓا اَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُوْنَ ۞ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ اِلَّآ اَنْ قَالُوْا وَاللّٰهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ ۞ اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوْا عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ ۞ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّسْتَمِعُ اِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلٰى قُلُوْبِهِمْ اَكِنَّةً اَنْ يَّفْقَهُوْهُ وَفِيْٓ اٰذَانِهِمْ وَقْرًا ۞ وَاِنْ يَّرَوْا كُلَّ اٰيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوْا بِهَا حَتّٰٓى اِذَا جَآءُوْكَ يُجَادِلُوْنَكَ يَقُوْلُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْٓا اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ۞ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ وَاِنْ يُّهْلِكُوْنَ اِلَّآ اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُوْنَ ۞ وَلَوْ تَرٰٓى اِذْ وُقِفُوْا عَلَى النَّارِ فَقَالُوْا يٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِاٰيٰتِ رَبِّنَا وَنَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۞

ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به جمعوا بين امرين متناقضين فكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا ما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا وقالوا والله امرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله ونسبوا اليه تحريم البحاير والسوايب وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول ويوم نحشرهم ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام الذى هو ادخل فى التخويف اين شركاؤكم اى آلهتكم التى جعلتموها شركاء لله وقوله الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان وقرئ يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما وانما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكانهم غيب عنهم وان يحال بينهم وبينهم فى وقت التوبيخ ليفقدوهم فى الساعة التى علقوا بهم الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم فتنتهم كفرهم والمعنى ثم لم يكن عاقبة كفرهم الذى لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا دين آبائنا الا جحوده والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من التدين به ويجوز ان يراد ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا فسمى فتنة لانه كذب وقرئ تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع الخبر مؤنثا كقوله من كانت امك وقرئ بالياء ونصب الفتنة وبالياء والتاء مع رفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على النداء وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترونه اى يفترون الاهيته وشفاعته **فان قلت** كيف يصح ان يكذبوا حين يطلعون على حقايق الامور وعلى ان الكذب والجحود لا وجه لمنفعته **قلت** الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا الا تراهم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وقد ايقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضى عليهم واما قول من يقول معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وما علمنا انا على خطاء فى معتقدنا وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم فى الدنيا فتمحل وتعسف وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عى وافحام لان المعنى الذى ذهبوا اليه ليس هذا الكلام بمترجم عنه ولا منطبق عليه وهو ناب عنه اشد النبو وما ادرى ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شئ الا انهم هم الكاذبون بعد قوله ويحلفون على الله الكذب وهم يعلمون فشبه كذبهم فى الآخرة بكذبهم فى الدنيا ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن روى انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد فقال والذى جعلها بيته ما ادرى ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان انى لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب والوقر فى الآذان مثل فى نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كانهم مجبولون عليه او هى حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقرأ طلحة وقرا بكسر الواو حتى اذا جاؤك يجادلونك هى حتى التى يقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاؤك يقول الذين كفروا ويجادلونك فى موضع الحال ويجوز ان يكون الجارة ويكون اذا جاؤك فى محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فيجعلون كلام الله واصدق الحديث خرافات واكاذيب وهى الغاية فى التكذيب وهم ينهون عنه الناس عن القرآن او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم عن الايمان وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم ولا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به وروى انهم اجتمعوا الى ابى طالب وارادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا فقال والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد فى التراب دفينا فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منك عيونا لولا الملامة او حذارى سبة لوجدتنى سمحا بذاك مبينا فنزلت ولو ترى جوابه محذوف تقديره

بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون • وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين • ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون • قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا
فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون • وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون • قد نعلم انه
ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون •

ولو ترى اذ وقفوا على النار اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها
من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته وقرئ ووقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا يا ليتنا نرد تم تمنيهم ثم ابتدؤا
ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبهه
سيبويه بقولهم دعني ولا اعود بمعنى دعني وانا لا اعود تركتني او لم تتركني ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا على
معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني فان قلت يدفع ذلك قوله وانهم
لكاذبون لان المتمني لا يكون كاذبا قلت هذا تمن قد تضمن معنى العدة فجاز ان يتعلق به التكذيب كما يقول الرجل
ليت الله يرزقني مالا فاحسن اليك واكافئك على صنيعك فهذا متمن في معنى الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه
ولم يكافئه كذب كانه قال ان رزقني الله مالا كافأتك على الاحسان وقرئ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون بالنصب باضمار
ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من الناس من
قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا
وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه
من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر و
المعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا
حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون
في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال
كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف قال مردود على قول
قائل قال ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال أليس هذا بالحق وهذا تعيير من الله لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا
يسمعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا باطل بما كنتم تكفرون بكفركم بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل
بها وقد حقق الكلام فيه في مواضع اخر وحتى غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له اي ما زال بهم التكذيب الى
حسرتهم وقت مجيء الساعة فان قلت اما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان الموت وقوعا في احوال
الآخرة ومقدماتها جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت
قيامته او جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة بغتة فجاءة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر
كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة فرطنا فيها الضمير للحيوة الدنيا جيء بضميرها وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة او للساعة على
معنى قصرنا في شأنها وفي الايمان بها كما تقول فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله يحملون اوزارهم على ظهورهم كقوله
فبما كسبت ايديكم لانه اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما الف الكسب بالايدي ساء ما يزرون بئس شيئا يزرون وزرهم
كقوله ساء مثلا القوم جعل اعمال الدنيا لعبا ولهوا واشتغالا بما لا يعني ولا يعقب منفعة كما تعقب اعمال الآخرة المنافع
العظيمة وقوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عباس ولدار الآخرة وقرئ تعقلون
بالتاء والياء قد نعلم بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته كقوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في انه ضمير
الشأن ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها والذي يقولون هو قولهم ساحر كذاب لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف
من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه واكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق
بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بجحود آياته والاستهانة بكتابه فاله عن حزنك لنفسك فانهم
لا يكذبونك وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك بجحود آيات الله والاستهانة بكتابه ونحوه قول
السيد لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني ومن هذه الطريقة قوله ان الذين يبايعونك انما



ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين • وان كان كبر عليك اعراضهم
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين • انما يستجيب الذين يسمعون
والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون • وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون • وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون •

يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بألسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق
ولكنهم يجحدون بآيات الله وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين فعرفوا انه لا يكذب في شيء ولكنهم
كانوا يجحدون وكان ابو جهل يقول ما نكذبك وانك عندنا المصدق وانما نكذب ما جئتنا به وروي ان الاخنس بن شريق
قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له والله ان محمدا لصادق
وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقوله ولكن
الظالمين من اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على انهم ظلموا في جحودهم ولقد كذبت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك ما اهانوك ولكنهم اهانوني على ما
كذبوا واوذوا على تكذيبهم وايذائهم ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين كان يكبر على
النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك انك لا تهدي من احببت وان كان كبر عليك
اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها
او سلما في السماء فتأتيهم منها بآية فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه وانه
لو استطاع ان يأتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الآيات فكان يود
ان يجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ من حرصه انه لو استطاع ذلك
لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا لعلهم يؤمنون ويجوز ان يكون ابتغاء النفق في الارض او السلم في السماء هو الاتيان بالآية
كانه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت الارض او الرقي الى السماء لفعلت لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها و
حذف جواب ان كما تقول ان شئت ان تقوم بنا الى فلان نزوره ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة
ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه انما يستجيب الذين
يسمعون يعني ان الذين تحرص على ان يصدقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع
الموتى والموتى يبعثهم الله مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيمة
ثم اليه يرجعون للجزاء فكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفران يحييهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك وقيل معناه
وهؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقرئ يرجعون
بفتح الياء لولا نزل عليه آية نزل بمعنى انزل وقرئ ان ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل مؤنث لان تأنيث
آية غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركهم الاعتداد
بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل
على بني اسرائيل ونحوه او آية ان جحدوها جاءهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الآية وان صارفا
من الحكمة يصرفه عن انزالها امم امثالكم مكتوبة ارزاقها وآجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم وآجالكم واعمالكم ما فرطنا ما تركنا
وما اغفلنا في الكتاب في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص به ثم الى ربهم
يحشرون يعني الامم كلها من الدواب والطير فيعوضها وينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء فان
قلت كيف قيل الا امم مع افراد الدابة والطائر قلت لما كان قوله وما من دابة ولا طائر دالا على معنى الاستغراق
ومغنيا ان يقال وما من دواب ولا طير حمل قوله الا امم على المعنى فان قلت هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا امم
امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما
من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة احوالها

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۝ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ۝ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ۝ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ

غير مهمل امرها **فان قلت** فما الغرض في ذكر ذلك **قلت** الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها مهيمن على احوالها لا يشغله شان عن شان وان المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقرا ابن ابي عبلة ولا طائر بالرفع على المحل كانه قيل وما دابة ولا طائر وقرا علقمة ما فرطنا بالتخفيف **فان قلت** كيف اتبعه قوله والذين كذبوا باياتنا **قلت** لما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والمكذبون صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك والتفكر فيه ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشا الله يضلله اي يخذله ويخليه وضلاله لا يلطف به لانه ليس من اهل اللطف ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به لان اللطف يجدي عليه ارايتكم اخبروني والضمير الثاني لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كانك تقول ارايت نفسك زيدا ما شانه وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله تدعون بمعنى اتخصون آلهتكم بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان اراد ان يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم ولا تذكرونها في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير الله تدعون كانه قيل ارايتكم اغير الله تدعون ان اتيكم عذاب الله **فان قلت** ان علقت الاستخبار به فما تصنع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله او اتتكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين **قلت** قد اشترط في الكشف المشية وهو قوله ان شاء ايذانا بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة ارجح منه البأساء والضراء البؤس والضر وقيل البأساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به ولم ينفع فيهم ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعمة لنزاوج عليهم بين نوبتي الضراء والسراء كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب لشكر ولا تصد لتوبة واعتذار اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون واجمون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا آخرهم لم يترك منهم احد قد استوصلت شافتهم والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم وقرئ فتحنا بالتشديد ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها بما يذهب عنه فهمكم وعقلكم ياتيكم به اي ياتيكم بذاك اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة او بما اخذ وختم عليه يصدفون يعرضون عن الآيات بعد ظهورها لما كانت البغتة ان يقع الامر من غير ان يشعر به وتظهر اماراته قيل بغتة او جهرة وعن الحسن ليلا او نهارا وقرئ هل يهلك بفتح الياء الا مبشرين ومنذرين من آمن بهم وبما جاؤا به واطاعهم ومن كذبهم وعصاهم ولم يرسلهم ليتلهى بهم ويقترح عليهم الآيات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة واصلح ما يجب اصلاحه مما كلف جعل العذاب مما كانه حي يفعل بهم ما يريد من الآلام ومنه قولهم لقيت منه الامرين والاقورين حيث جمعوا جمع العقلاء وقوله اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا اي لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك خزاين الله وهي قسمه بين الخلق وارزاقه وعلم الغيب واني من الملائكة الذين هم اشرف جنس خلقه الله وافضله واقربه منزلة منه اي لم ادع الالهية ولا الملكية لانه ليس بعد الالهية منزلة ارفع من منزلة الملكية حتى تستبعدوا دعواي وتستنكروها وانما ادعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة ۝





وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ۝

هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال والمهتدي ويجوز ان يكون مثلا لمن اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع او لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية او الملكية افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان او فتعلموا اني ما ادعيت ما لا يليق بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي منه **فان قلت** اعلم الغيب ما محله من الاعراب **قلت** النصب عطفا على محل قوله عندي خزاين الله لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول وانذر به الضمير راجع الى قوله ما يوحى الي والذين يخافون ان يحشروا اما قوم داخلون في الاسلام مقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فينذرهم بما اوحي اليه لعلهم يتقون اي يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين واما اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث واما ناس من المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار دون المتمردين منهم فامر ان ينذر هؤلاء وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا بمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلا محشور فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحال ذكر غير المتقين وامر بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين منهم وامره بتقريبهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من اراد بهم خلاف ذلك واثنى عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلوة الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله يريدون وجهه والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته روي ان رؤسا من المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب وسلمان واضرابهم وارواح جبابهم وكانت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه الصلوة والسلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا فاقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان شئت قال نعم طمعا في ايمانهم وروي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت فرمى بالصحيفة واعتذر عمر من مقالته قال سلمان وخباب وصهيب فينا نزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شيء بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في اعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر والاتسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابه عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى **فان قلت** اما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شيء **قلت** قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا تؤاخذ انت ولا هم بحساب صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويحركك الحرص عليه الى ان تطرد المؤمنين فتطردهم جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه ظالما مسبب عن طردهم وقرئ بالغدوة والعشي وكذلك فتنا ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعض الناس ببعض اي ابتلينا هم بهم وذلك ان المشركين كانوا يقولون للمسلمين اهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا اي انعم الله عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما يسعدهم عنده من دوننا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد والفقراء انكارا لان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه أألقي الذكر عليه من بيننا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول مفتون اليس الله باعلم بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم على

وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم ● وكذلك نفصل
الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ● قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ● قل إني على بينة
من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ● قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم
والله أعلم بالظالمين ● وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس
إلا في كتاب مبين ● وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون

كفره فيخذله ويمنعه التوفيق فقل سلام عليكم اما ان يكون امراً بتبليغ سلام الله اليهم واما ان يكون امراً بان يبداهم بالسلام اكراماً لهم وتطييباً لقلوبهم وكذلك قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليسرهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم وقرئ انه فانه بالكسر على الاستيناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم وبالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل وفيه معنيان احدهما انه فاعل فعل الجهلة لان من عمل ما يؤدي الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك او ظان فهو من اهل السفه والجهل لا من اهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر
على انها قالت عشية زرتها جهلت على عمد ولم تك جاهلا
والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ومن حق الحكيم ان لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته وقيل انها نزلت في عمر حين اشار باجابة الكفرة الى ما سالوا ولم يعلم انها مفسدة وقرئ ولتستبين بالتاء والياء مع رفع السبيل لانها تذكر وتؤنث وبالتاء على خطاب الرسول مع نصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين نفصل آيات القرآن ونلخصها في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجى اسلامه ومن ترى فيه امارة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة ومن دخل في الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل نهيت صرفت وزجرت بما ركب في من ادلة العقل وبما اوتيت من ادلة السمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله وفيه استجهال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة قل لا اتبع اهواءكم اي لا اجري في طريقتكم التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال وتنبيه لكل من اراد اصابة الحق ومجانبة الباطل قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من الهدى في شيء يعني انكم كذلك ولما نفى ان يكون الهوى متبعاً نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي ومعنى قوله اني على بينة من ربي وكذبتم به اي من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بدليل ثم عقبه بما دل به على استعظام تكذيبهم بالله وشدة غضبه عليهم لذلك وانهم احقاء بان يغافصوا بالعذاب المستاصل فقال ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم فامطر علينا حجارة من السماء ان الحكم الا لله في تاخير عذابكم يقضي الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل في اقسامه وهو خير الفاصلين اي القاضين وقرئ يقص الحق اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص اثره لو ان عندي اي في قدرتي وامكاني ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلاً غضباً لربي وامتعاضاً من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعاً والله اعلم بالظالمين وبما يجب في الحكمة من كنه عقابهم وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي وهي القرآن وكذبتم به اي بالبينة وذكر الضمير على تاويل البيان او القرآن **فان قلت** بم انتصب الحق **قلت** بانه صفة لمصدر يقضي اي يقضي القضاء الحق ويجوز ان يكون مفعولا به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها اي يصنع الحق ويدبره وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق **فان قلت** لم اسقطت الياء في الخط **قلت** اتباعا للخط اللفظ وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة لان المفاتح يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيف تفتح توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما في المخازن والمفاتح جمع مفتح وهو المفتاح وقرئ مفاتيح وقيل هي جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها كانه قيل وما يسقط من شيء من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح وقرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان ان يكون عطفا على محل من ورقة وان يكون رفعا على الابتداء وخبره الا في كتاب مبين كقولك لا رجل منهم ولا امراة الا في الدار وهو الذي يتوفاكم بالليل والخطاب للكفرة اي انتم



وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ● ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع
الحاسبين ● قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ● قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم
أنتم تشركون ● قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات
لعلهم يفقهون ● وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون ● وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ● وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون

منسدحون الليل كله كالجيف ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم من الآثام فيه ثم يبعثكم فيه ثم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ومن اجله كقولك فيم دعوتني فيقول في امر كذا ليقضي اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم حفظة ملائكة حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن ابي حاتم السجستاني انه كان يكتب على الاصمعي كل شيء يلفظ به من فوائد العلم حتى قال فيه انت شبيه الحفظة تكتب لفظ اللفظة فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب **فان قلت** الله تعالى غني بعلمه عن كتبة الملائكة فما فائدتها **قلت** فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم اشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد في مواقف القيامة كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد من السوء توفته رسلنا اي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه وعن مجاهد جعلت له الارض مثل الطست يتناوله وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وقرئ توفاه ويجوز ان يكون ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه ويفرطون بالتشديد والتخفيف فالتفريط التواني والتاخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد اي لا ينقصون مما امروا به ولا يزيدون فيه ثم ردوا الى الله اي الى حكمه وجزائه مولاهم مالكهم الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق ظلمات البر والبحر مجاز عن مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل ويجوز ان يراد ما يشفون عليه من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف والغرق فنجوا من ظلماتهما لئن انجيتنا على ارادة القول من هذه من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد وانجانا وخفية بالضم والكسر هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم ومن تحت ارجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله
كتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبريل ان فناء امتي بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك فلما نزل او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا قال هاتان اهون ومعنى الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة والضمير في قوله وكذب به راجع الى العذاب وهو الحق اي لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم امنعكم من التكذيب اجبارا انما انا منذر لكل نبا لكل شيء ينبا به يعني انباءهم بانهم يعذبون وايعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن يخوضون في آياتنا في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش في انديتهم يفعلون ذلك فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا باس ان تجالسهم حينئذ واما ينسينك الشيطان وان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي وقرئ ينسينك بالتشديد ويجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسيك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم ويجوز ان يكون الضمير للذين يتقون اي يذكرونهم ارادة ان

وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ
منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون ● قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا
بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين
وان اقيموا الصلوة واتقوه وهو الذي اليه تحشرون ● وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون ● قوله الحق وله الملك يوم ينفخ
في الصور ● عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ●

يشتموا على تعقيبهم دينه ادوها وروي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد
الحرام وان نطوف فرخص لهم فان قلت ما محل ذكرى قلت يجوز ان يكون نصبا على ولكن يذكرونهم ذكرى
اي تذكيرا او رفعا على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شيء كقولك ما في الدار من احد ولكن زيد لان
قوله من حسابهم يأبى ذلك ● اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي دينهم الذي كان يجب ان يأخذوا به لعبا ولهوا وذلك ان عبادة
الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البحاير والسوايب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة
ومن جنس الهزل دون الجد او اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغيرها دينا لهم او اتخذوا دينهم الذي كلفوه و
دعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه
ويعمرونه بذكر الله والناس كلهم من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عيدهم لهوا ولعبا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كما شرعه
الله ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس مخافة ان
تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم قال عوف بن الاحوص
وابسالي بني بغير جرم ومنه هذا عليك بسل اي حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه او لانه شديد البسور يقال
بسر الرجل اذا اشتد عبوسه فاذا زاد قالوا ابسل والعابس منقبض الوجه ● وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل
الفدية لان الفادي يعدل المفدى بمثله وكل عدل نصب على المصدر وفاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل
ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدى به فصح اسناده اليه اولئك اشارة الى
المتخذين دينهم لعبا ولهوا قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة الاوثان قل اندعوا
انعبد من دون الله الضار النافع ما لا يقدر على نفعنا ولا مضرتنا ونرد على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ انقذنا الله
منه وهدانا للاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن والغيلان في الارض في المهمه حيران
تائها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع له اي لهذا المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه
الطريق المستوى او سمي الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا
مبني على ما تزعمه العرب وتعتقده ان الجن تستهوي الانسان والغيلان تستولي عليه كالذي يتخبطه الشيطان فشبه
به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم قل ان هدى الله وهو الاسلام
هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وغي ومن يبتغ غير الاسلام دينا فماذا بعد الحق الا الضلال فان قلت ما محل
الكاف في قوله كالذي استهوته قلت النصب على الحال من الضمير في نرد على اعقابنا اي انكص مشبهين من
استهوته الشياطين فان قلت ما معنى استهوته قلت هو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها
كان معناه طلبت هويه وحرصت عليه فان قلت ما محل وامرنا قلت النصب عطفا على محل قوله ان هدى
الله هو الهدى على انهما مقولان كانه قيل قل هذا القول وقل امرنا لنسلم فان قلت ما معنى اللام في لنسلم
قلت هي تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم فان قلت فاذا كان هذا واردا في شان ابي بكر فكيف
قيل للرسول صلى الله عليه وسلم قل اندعوا قلت للاتحاد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
خصوصا بينه وبين الصديق رضوان الله عليه فان قلت علام عطف قوله وان اقيموا قلت على موقع لنسلم
كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا ويجوز ان يكون التقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا اي للاسلام ولاقامة الصلوة قوله
الحق مبتدا ويوم يقول خبره مقدما عليه وانتصابه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين والمعنى انه
خلق السموات والارض قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون
شيئا من السموات والارض وساير المكونات الا عن حكمة وصواب ويوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم



واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ اصناما آلهة اني اريك وقومك في ضلال مبين ● وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ●
فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين ● فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من
القوم الضالين ● فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون ● اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين ● وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما
افلا تتذكرون ● وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ●

ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق وانتصاب اليوم
بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل وحين يكون ويقدر يقوم بالحق عالم الغيب هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح
آزر اسم ابي ابراهيم وفي كتب التواريخ ان اسمه بالسريانية تارخ والاقرب ان يكون وزن آزر فاعل مثل تارخ وعابر
وعازر وشالخ وفالغ وما اشبهها من اسمائهم وهو عطف بيان لابيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل آزر اسم صنم
فيجوز ان ينبز به للزومه عبادته كما نبز ابن قيس بالرقيات اللاتي كان يشبب بهن فقيل ابن قيس الرقيات وفي شعر
بعض المحدثين ادعى باسماء نبزا في قبايلها كان اسماء اضحت بعض اسمائي او اريد عابد آزر فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه وقرئ ازرا تتخذ اصناما آلهة بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاء ساكنة وراء منصوبة منونة
وهو اسم صنم ومعناه اتعبد ازرا على الانكار ثم قال تتخذ اصناما آلهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار
لانه كالبيان له فلما جن عليه الليل عطف على قال ابراهيم لابيه وقوله وكذلك نري ابراهيم جملة معترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم ونبصره ملكوت السموات والارض يعني الربوبية
والالهية ونوفقه لمعرفتها ونرشده بما شرحنا صدره وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال وليكون من
الموقنين فعلنا ذلك ونري حكاية حال ماضية وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب
فاراد ان ينبههم على الخطاء في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح مؤد الى
ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها وصانعا صنعها ومدبرا دبر
طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وساير احوالها هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي قوله
كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك ادعى الى الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة لا احب
الآفلين لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال المتنقلين من مكان الى مكان المحتجبين بستر
فان ذلك من صفات الاجرام بازغا مبتدئا في الطلوع لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على ان من اتخذ القمر
الها وهو نظير الكواكب في الافول فهو ضال وان الهداية الى الحق بتوفيق الله ولطفه هذا اكبر من باب استعمال النصفة
ايضا مع خصومه اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض اي للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه مبتديها ومبتدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في
نفسه فحكاه الله والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون فان قلت لم احتج
عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء
واحتجاب فان قلت ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة للشمس قلت جعل المبتدا مثل الخبر
لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم ما جاءت حاجتك ومن كانت امك ولم تكن فتنتهم الا ان قالوا وكان اختيار هذه الطريقة
واجبا لصيانة الرب عن شبهة التانيث الا تراهم قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة وان كان العلامة ابلغ احترازا
من علامة التانيث وقرئ ترى ابراهيم ملكوت السموات بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلايل الربوبية وحاجه
قومه قال اتحاجوني في الله وكانوا حاجوه في توحيد الله ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك وقد هدان يعني الى التوحيد
ولا اخاف ما تشركون به وقد خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشية ربي شيئا يخاف
فحذف الوقت يعني لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني
بمخوف من جهتها ان اصبت ذنبا استوجب به انزال المكروه مثل ان يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس او القمر
او يجعلها قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء علما اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي من
جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف بتخويفكم شيئا مامون الخوف

الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون • وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم • ووهبنا له اسحق ويعقوب
كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين • وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين
واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين • ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم • ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من
عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون • اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين • اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين • وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون • وهذا كتاب انزلناه مبارك
مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون •

لا يتعلق به ضرر بوجه وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل باشراكه سلطانا اى حجة لان الاشراك
لا يصح ان يكون عليه حجة كانه قال وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف
ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه فعدل عنه الى قوله فاى الفريقين احق بالامن يعني فريقي
المشركين والموحدين ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اى لم يخلطوا ايمانهم بمعصية
تفسقهم وابى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس وتلك اشارة الى جميع ما احتج به ابرهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله
وهم مهتدون ومعنى آتيناها ارشدناه اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء يعني في العلم والحكمة وقرئ بالتنوين
ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم وداود عطف على نوحا اى وهدينا داود ومن آبائهم في موضع النصب عطفا على كلا
يعني وفضلنا بعض آبائهم ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم كما قال
لئن اشركت ليحبطن عملك آتيناهم الكتاب يريد الجنس فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة اى بالنبوة هؤلاء يعني اهل
مكة قوما هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله
فان يكفر بها هؤلاء بما قبله وقيل هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن به وقيل كل مؤمن من بني آدم وقيل
الملائكة وادعى الانصار انها هم وعن مجاهد هم الفرس ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل
الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه والباء في بها صلة كافرين وفي بكافرين تاكيد النفي فبهداهم اقتده فاختص
هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول
الدين دون الشرايع فانها مختلفة وهي هدى ما لم تنسخ فاذا نسخت لم تبق هدى بخلاف اصول الدين فانها هدى ابدا والهاء
في اقتده للوقف تسقط في الدرج واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء في المصحف وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه
حق معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل نعمته وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسروا على
تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة والقائلون هم اليهود بدليل قراءة من قرأ تجعلونه بالتاء وكذلك تبدونها وتخفون
وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال
التورية على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم وان نعى عليهم سوء جهلهم لكتابهم وتحريفهم وابداء بعض واخفاء بعض فقيل
جاء به موسى وهو نور وهدى للناس حتى غيروه وبعضوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا
من الابداء والاخفاء وروي ان مالك بن الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي
يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ويلك ما هذا الذي
بلغنا عنك فقال انه اغضبني فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل القائلون قريش وقد الزموا انزال التورية لانهم
كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتورية وكانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم ما لم
تعلموا انتم ولا آباؤكم الخطاب لليهود اى علمتم على لسان محمد مما اوحي اليه ما لم تعلموا انتم وانتم حملة التورية ولم يعلمه آباؤكم الاقدمون
الذين كانوا اعلم منكم ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله
لتنذر قوما ما انذر آباؤهم قل الله اى انزله الله فانهم لا يقدرون على ان يناكروك ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم الذي يخوضون
فيه ولا عليك بعد الزام الحجة ويقال لمن كان في عمل لا يجدي عليه انما انت لاعب ويلعبون حال من ذرهم او من خوضهم
ويجوز ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة لذرهم مبارك كثير المنافع والفوائد ولتنذر معطوف على
ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار وقرئ لينذر بالياء والتاء ويمت



ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون • ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم
تزعمون • ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون • فالق الاصباح وجاعل الليل
سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم •

مكة ام القرى لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة اهل القرى كلها ومحجهم ولانها اعظم القرى شانا ولبعض المجاورين
فمن يلق في بعض القريات رحله فام القرى ملقى رحالي ومثابي والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يؤمنون
بهذا الكتاب وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وخص الصلوة لانها عماد الدين
ومن حافظ عليها كانت لطفا له في المحافظة على اخواتها افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم
يوح اليه شيء وهو مسيلمة الحنفي الكذاب او كذاب صنعاء الاسود العنسي وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيما يرى
النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين
اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن
سعد بن ابي سرح القرشي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا
قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى آخر الآية عجب عبد الله من تفصيل
خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال عليه الصلوة والسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن
كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم رجع
مسلما قبل فتح مكة وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزئون ولو ترى جوابه محذوف اى لرأيت امرا عظيما اذ الظالمون يريد
الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله وغمرات الموت
شدائده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون
هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد في الازهاق من
غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملازم يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول
له اخرج الي ما لي عليك الساعة ولا اريم مكاني حتى انزعه من احداقك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا
انفسكم خلصوها من ايدينا اى لا تقدرون على الخلاص اليوم تجزون يجوز ان يريد وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة
النزع وان يريد الوقت الممتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة والهون الهوان الشديد
واضافة العذاب اليه كقولك رجل سوء تريد العراقة في الهوان والتمكن فيه عن آياته تستكبرون فلا تؤمنون بها فرادى
منفردين عن اموالكم واولادكم وما حرصتم عليه وآثرتموه من دنياكم وعن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء الله كما
خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم
به عن الآخرة وراء ظهوركم لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا ولا قدمتموه لانفسكم فيكم شركاء في استعبادكم لانهم حين دعوهم
آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم وقرئ فرادى بالتنوين وفراد مثل ثلاث وفردى مثل سكرى
فان قلت كما خلقناكم في اى محل هو قلت في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اى مجيئا مثل ما خلقناكم لقد تقطع
بينكم وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التأويل ومن
رفع فقد اسند الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم وامامكم وفي قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم فالق الحب والنوى
بالنبات والشجر وعن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة يخرج الحي من الميت اى الحيوان والنامي من النطف
والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي فان قلت كيف قال ومخرج الميت
من الحي بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحي من الميت قلت عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل ويخرج الحي
من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس
اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان الا ترى الى قوله يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي المميت هو الله
الذي تحق له الربوبية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره الاصباح مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ● وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ● وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ●

نضجه

بفتح الهمزة جمع صبح وانشد قوله افنى رياحا وبنى رياح تناسخ الاماء والاصباح بالكسر والفتح مصدرين وجمعى مسى وصبح **فان قلت** فما معنى فلق الصبح والظلمة هى التى تنفلق عن الصبح كما قال تفرى ليل عن بياض نهار **قلت** فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح وهى الغبش فى آخر الليل ومنقضاه الذى يلى الصبح والثانى ان يراد فالق الاصباح الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار واسفاره وقالوا انشق عمود الصبح وانصدع الفجر وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلوق وقال الطائى وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه وقرئ فالق الاصباح وجاعل الليل بالنصب على المدح وقرأ النخعى فلق الاصباح وجعل الليل السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استيناسا به واسترواحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستانس بها الا تراهم سموها المونسة والليل يطمئن اليه المتعب بالنهار لاستراحته فيه وجمامه ويجوز ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه والشمس والقمر قرئا بالحركات الثلث فالنصب على اضمار فعل دل عليه جاعل الليل اى وجعل الشمس والقمر حسبانا او يعطفان على محل الليل **فان قلت** كيف يكون لليل محل والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه فى معنى المضى ولا تقول زيد ضارب عمرا امس **قلت** ما هو فى معنى المضى وانما هو دال على جعل مستمر فى الازمنة المختلفة وكذلك فالق الحب والنوى وفالق الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان والجر عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر محذوف وتقديره والشمس والقمر مجعولان حسبانا او محسوبان حسبانا ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ونظيره الكفران والشكران ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اى ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذى قهرهما وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما فى ظلمات البر والبحر فى ظلمات الليل بالبر والبحر واضافها اليهما لملابستها لهما او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات من فتح قاف المستقر كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فلكم مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع **فان قلت** لم قيل يعلمون مع ذكر النجوم ويفقهون مع ذكر انشاء بنى آدم **قلت** كان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة الطف وادق صنعة وتدبيرا فكان ذكر الفقه الذى هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقا له فاخرجنا به بالماء نبات كل شىء نبت كل صنف من اصناف النامى يعنى ان السبب واحد وهو الماء والمسببات صنوف مفننة كما قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر وخضر كاعور وعور وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان ومن قرأ يخرج منه حب متراكب كان قنوان عنده معطوفا على حب والقنوان جمع قنو ونظيره صنو وصنوان وقرئ بضم القاف وبفتحها على انه اسم جمع كركب لان فعلان ليس من زنات التكسير دانية سهلة المجتنى معرضة للقاطف كالشىء الدانى القريب المتناول ولان النخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فانها تاتى بالثمر لا تنتظر الطول وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة لان النعمة فيها اظهر فدل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم الحر قوله وجنات من اعناب فيه وجهان احدهما ان يراد وثم جنات من اعناب اى مع النخل والثانى ان يعطف على قنوان على معنى وحاصلة او مخرجة من النخل قنوان وجنات من اعناب اى من نبات اعناب وقرئ وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شىء اى واخرجنا به جنات من اعناب وكذلك قوله والزيتون والرمان والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وقرئ متشابها وغير متشابه والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله كنت منه ووالدى بريا والمعنى بعضه



وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ● بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ● ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ● لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ● قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ● وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ● اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ● وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ●

متشابها وبعضه غير متشابه فى القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعمد دون الاهمال انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئا جامعا لمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال الى حال وقرئ وينعه بالضم يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا وقرأ ابن محيصن ويانعه وقرئ وثمره ان جعلت لله شركاء مفعولى جعلوا نصبت الجن بدلا من شركاء وان جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول **فان قلت** فما فائدة التقديم **قلت** فائدته استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التى للتبيين والمعنى اشركوهم فى عبادته لانهم اطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم اى اختلاقهم للافك يعنى وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله فى قولهم والله امرنا بها وخرقوا له وخلقوا له اى افتعلوا له بنين وبنات وهو قول اهل الكتابين فى المسيح وعزير وقول قريش فى الملائكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة فى نادى القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اى اشتقوا له بنين وبنات وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات وقرأ ابن عمر وابن عباس وحرفوا له بمعنى وزوروا له اولادا لان المزور محرف مغير للحق الى الباطل بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه من خطاء او صواب ولكن رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اى بديع شعره او هو بديع فى السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اى ثابت فيه والمعنى انه عديم النظير والمثل فيها وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا وخبره انى يكون له ولد او فاعل تعالى وقرئ بالجر ردا على قوله وجعلوا لله او على سبحانه على ان جعله بدلا من الضمير فى سبحانه وبالنصب على المدح وفيه ابطال الولد من ثلثة اوجه احدها ان مبتدع السموات والارض وهى اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا والثانى ان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان تكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث انه ما من شىء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شىء والولد انما يطلبه المحتاج وقرئ ولم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل كقوله لقد ولد الاخيطل ام سوء ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدا وما بعده اخبار مترادفة وهى الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء اى ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه مسبب عن مضمون الجملة على معنى ان من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال وهو على كل شىء وكيل يعنى وهو مع تلك الصفات مالك لكل شىء من الارزاق والآجال رقيب على الاعمال البصر هو الجوهر اللطيف الذى ركبه الله فى حاسة النظر به يدرك المبصرات فالمعنى ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال عن ان يكون مبصرا فى ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان فى جهة اصلا او تابعا كالاجسام والهيئات وهو يدرك الابصار وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك وهو اللطيف يلطف عن ان تدركه الابصار الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا من باب اللف قد جاءكم بصائر من ربكم وهو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذى به يستبصر كما ان البصر نور العين الذى به تبصر اى جاءكم من الوحى والبينة على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمى عنه فعلى نفسه عمى واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى

ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ۝ واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ۝ ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ۝

درست قرأت وتعلمت وقرئ دارست اى دارست العلماء ودرست بمعنى تقدمت هذه الآيات وعفت كما قالوا اساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست اى اشتد دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست وفسروها بدارست اليهود محمدا وجاز الاضمار لان الشهرة بالدارسة كانت لليهود عندهم ويجوز ان يكون الفعل للآيات وهو لاهلها اى دارس اهل الآيات وحملتها محمدا وهم اهل الكتاب ودرس اى درس محمد ودارسات على هي دارسات اى قديمات او ذات درس كعيشة راضية **فان قلت** اى فرق بين اللامين في ليقولوا ولنبينه **قلت** الفرق بينهما ان الاولى مجاز والثانية حقيقة وذلك ان الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست ولكن لانه لما حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به فسيق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه **فان قلت** الام يرجع الضمير في قوله لنبينه **قلت** الى الآيات لانها في معنى القرآن كانه قيل وكذلك نصرف القرآن او الى القرآن وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى التبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيدا ويجوز ان يراد فيمن قرأ درست ودارست درست الكتاب ودارسته فيرجع الى الكتاب المقدر لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من ربك وهي حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا ولا تسبوا الآلهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله وذلك انهم قالوا عند نزول قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك وقيل كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله **فان قلت** سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي **قلت** رب طاعة علم انها تكون مفسدة فتخرج عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المنكر وهو من اجل الطاعات فاذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر **فان قلت** فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما حضرا جنازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا **قلت** ليس هذا مما نحن بصدده لان حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب لحضور النساء فانهن يحضرنها حضر الرجال او لم يحضروا بخلاف سب الآلهة وانما خيل الى محمد رحمه الله انه مثله حتى نبه عليه الحسن عدوا ظلما وعدوانا وقرئ عدوا بضم العين وتشديد الواو بمعناه يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا وعداء وعن ابن كثير عدوا بفتح العين بمعنى اعداء بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك زينا لكل امة مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار سوء عملهم اى خليناهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زيناه في زعمهم وقولهم ان الله امرنا بهذا وزينه لنا فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاقبهم لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما الآيات عند الله لا عندي فكيف اجيبكم اليها وآتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم انها ان الآية التي يقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال عز وجل وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل انها بمعنى لعلها من قول العرب ائت السوق انك تشتري لحما **وقال امرؤ القيس** عوجا على الطلل المحيل لاننا نبكي الديار كما بكى ابن حذام وتقويها قراءة ابي لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون اى يحلفون بانهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعرهم ان تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا عليها فلا يؤمنوا بها ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اى نطبع على قلوبهم وابصارهم فلا يفقهون

ولا يبصرون

١٣١

ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ۝ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ۝ ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ۝ افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين ۝ وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ۝ وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ۝ ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ۝ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ۝ وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين ۝ وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ۝ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون ۝

ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا اولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اى نخليهم وشأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه وقرئ ويقلب ويذرهم اى الله عز وجل وقرأ الاعمش وتقلب افئدتهم وابصارهم على البناء للمفعول ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فأتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما قالوا او تأتي بالله والملائكة قبيلا قبلا كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا او جماعات وقيل قبلا مقابلة وقرئ قبلا اى عيانا الا ان يشاء الله مشيئة اكراه واضطرار ولكن اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون به من حال قلوبهم عند نزول الآيات او ولكن اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم فيطمعون في ايمانهم اذا جاءت الآية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وانتصب شياطين على البدل من عدوا او على انهما مفعولان كقوله وجعلوا لله شركاء الجن يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا زخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي ويموهه غرورا خدعا واخذا على غرة ولو شاء ربك ما فعلوه اى ما فعلوا ذلك اى ما عادوك او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان يكفهم ولكنه خلاهم وشأنهم ولتصغى جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر والضمير في اليه يرجع الى ما رجع اليه الضمير في فعلوه اى ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اى قل يا محمد افغير الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له فلا تكونن من الممترين من باب التهييج والالهاب كقوله ولا تكونن من المشركين او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم وكفرهم به ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى انه اذا تعاضدت الادلة على صحته وصدقه فما ينبغي ان يمتري فيه احد وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب لامته وتمت كلمات ربك اى تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق واعدل وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمة ربك اى ما تكلم به وقيل هي القرآن وان تطع اكثر الناس يضلوك لان الاكثر في غالب الامر يتبعون اهواءهم ثم قال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون في ان الله حرم كذا واحل كذا وقرئ من يضل بضم الياء اى يضله الله فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تأكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى ببسم الله وما لكم الا تأكلوا واى غرض لكم في ان لا تأكلوا وقد فصل لكم وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون قرئ بفتح الياء وضمها اى يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة ظاهر الاثم وباطنه ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم وقيل ظاهره الزنا في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر وانه الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهي

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ
أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ
الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ۝ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ
فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ۝ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ
لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝

يعني وان الاكل منه لفسق او الى الموصول على ان اكله لفسق او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه في نفسه فسقا **فان قلت**
قد ذهب جماعة الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان او عمد **قلت** قد تأوله هؤلاء بالميتة وبما ذكر غير اسم الله
عليه لقوله او فسقا اهل لغير الله به ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم ولا تأكلون مما قتله الله
وبهذا يرجح تأويل من تأوله بالميتة انكم لمشركون لان من اتبع غير الله في دينه فقد اشرك به ومن حق ذي البصيرة في دينه
ان لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيف ما كان لما يرى في الآية من التشديد العظيم وان كان ابو حنيفة مرخصا في النسيان
دون العمد ومالك والشافعي فيهما مثّل الذي هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق لليقين الذي يميز به بين المحق
والمبطل والمهتدي والضال بمن كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يمشي به في الناس مستضيئا به فيميز بعضهم من بعض
ويفصل بين حلاهم ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا ينفك منها ولا يتخلص ومعنى قوله كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار زين للكافرين اي زينه الشيطان او الله
عز وعلا على قوله زينا لهم اعمالهم ويدل عليه قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها يعني وكما جعلنا في مكة صناديدها
ليمكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها لذلك ومعناه خليناهم ليمكروا وما كففناهم عن المكر وخص الاكابر لانهم
هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس كقوله امرنا مترفيها وقرئ اكبر مجرميها على قولك هم اكبر قومهم واكابر قومهم
وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديم موعد بالنصرة عليهم روي
ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا وروي ان ابا جهل
قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله ما نرضى به ولا نتبعه ابدا
الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت ونحوها قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم كلام مستأنف للانكار
عليهم وان الله لا يصطفي للنبوة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم سيصيب الذين اجرموا من
اكابرها صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمهم وعذاب شديد في الدارين من الاسر والقتل وعذاب النار فمن يرد الله ان
يهديه ان يلطف به ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح صدره للاسلام يلطف به حتى يرغب في الاسلام وتسكن
اليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد ان يضله ان يخذله ويخليه وشأنه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا
حرجا يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتخفيف والتشديد
حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل
فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة ويضيق عنه المقدرة وقرئ يصعد واصله يتصعد وقرأ عبد الله يتصعد ويصاعد
واصله يتصاعد ويصعد من صعد ويصعد من اصعد يجعل الله الرجس يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض
ما يوصف به التوفيق من الطيب او اراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وهذا صراط
ربك وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا وانتصابه على انه حال مؤكدة
كقوله وهو الحق مصدقا لهم لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من
كل آفة وكدر عند ربهم في ضمانه كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى او ذخيرة لهم لا يعلمون كنهها كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وهو وليهم مواليهم ومحبهم او ناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا
يعملون ويوم نحشرهم منصوب بمحذوف اي واذكر يوم نحشرهم او ويوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن او يوم نحشرهم وقلنا
يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس
اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم فحشر معكم منهم الجم الغفير كما تقول استكثر الامير من الجنود واستكثر فلان من الاشياع

وقال



وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا
عَلَىٰ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ۝ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ۝ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا
عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ۝ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ
لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ۝ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۝

وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين
حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم
في اغوائهم وقيل استمتاع الانس بالجن ما في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وان الرجل كان اذا
نزل واديا وخاف قال اعوذ برب هذا الوادي يعني به كبير الجن واستمتاع الجن بالانس اعتراف الانس لهم بانهم يقدرون
على الدفع عنهم واجارتهم لهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من
طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربهم وتحسر على حالهم خالدين فيها الا ما شاء الله اي
يخلدون في عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير
فقد روي انهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى
الجحيم او يكون من قول الموتور الذي ظفر بواتره ولم يزل يحرق عليه انيابه وقد طلب اليه ان ينفس عن خناقه اهلكني
الله ان نفست عنك الا اذا شئت وقد علم انه لا يشاء الا التشفي منه باقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد فيكون
قوله الا اذا شئت من اشد الوعيد مع تهكم بالموعد لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه اطماع ان ربك حكيم لا يفعل
شيئا الا بموجب الحكمة عليم بان الكفار يستوجبون عذاب الابد نولي بعض الظالمين بعضا نخليهم حتى يتولى بعضهم
بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس او يجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيامة وقرناءهم كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون
بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ الم يأتكم رسل منكم واختلف في ان الجن هل
بعث اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق بين مكلفين ومكلفين ان يبعث اليهم رسول من جنسهم لانهم
به آنس وله آلف وقال الآخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلين في الخطاب صح ذلك
وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقيل اراد رسل الرسل من الجن اليهم كقوله ولوا الى قومهم منذرين
وعن الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد يبعثون الى الانس ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس قالوا
شهدنا على انفسنا حكاية لتصديقهم وايجابهم قوله الم يأتكم لان الهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل للانكار فكان
تقريرا لهم وقولهم شهدنا على انفسنا اقرار منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون بها **فان قلت** ما لهم
في هذه الآية جاحدين في قوله والله ربنا ما كنا مشركين **قلت** تتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم
المتطاول فيقرون في بعضها ويجحدون في البعض او اريد شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم حين يختم على افواههم
**فان قلت** لم كرر ذكر شهادتهم على انفسهم **قلت** الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية
ذم لهم وتخطية لرأيهم ووصف لقلة نظرهم لانفسهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة امرهم
ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب عذابه وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين من
مثل حالهم ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى تعليل اي الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان ان هي التي تنصب
الافعال ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة على معنى لان الشأن والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ولك ان تجعل
بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم
وهم غافلون لم ينبهوا برسول وكتاب لكان ظلما وهو متعال عن الظلم وعن كل قبيح ولكل من المكلفين درجات منازل
مما عملوا من جزاء اعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون بساه عنه يخفى عليه مقاديره واحواله وما يستحق عليه من الاجر
وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشأ يذهبكم ايها
العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين من اولاد قوم آخرين لم يكونوا على

وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝

مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم او اعملوا على جهتكم وحالكم التى انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اى اثبت على ما انت عليه لا تنحرف عنه انى عامل اى عامل على مكانتى التى انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لى فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهى التخلية والتسجيل على المامور بانه لا يأتى منه الا الشر فكانه مامور به وهو واجب عليه حتم ليس له ان يتفصى عنه ويعمل بخلافه فان قلت ما موضع من قلت الرفع اذا كان بمعنى اى وعلق عنه فعل العلم او النصب اذا كان بمعنى الذى عاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف فى المقال وادب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق وان المنذر مبطل كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منهما لآلهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله زاكياناميا يزيد فى نفسه خيرا رجعوا فجعلوه للآلهة واذا زكا ما جعلوه للاصنام تركوه لها واعتلوا بان الله غنى وانما ذاك لحبهم آلهتهم وايثارهم لها وقوله مما ذرأ فيه ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكى لانه هو الذى ذرأه وزكاه ولا يرد الى ما لا يقدر على ذرء ولا تزكية بزعمهم وقرئ بالضم اى قد زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التى هى من الشرك لانهم اشركوا بين الله وبين اصنامهم فى القربة فلا يصل الى الله اى لا يصل الى الوجوه التى كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين فهو يصل الى شركائهم من انفاق عليها بذبح نسائك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك ساء ما يحكمون فى ايثار آلهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وكذلك ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة القربات بين الله والآلهة او ومثل ذلك التزيين البليغ الذى علم من الشياطين والمعنى ان شركاءهم من الشياطين او من سدنة الاصنام زينوا لهم قتل اولادهم بالوأد او بنحرهم للآلهة وكان الرجل يحلف فى الجاهلية لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرئ زين على البناء للفاعل الذى هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم وزين على البناء للمفعول الذى هو القتل ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل لما قيل زين لهم قتل اولادهم من زينه فقيل زينه لهم شركاؤهم واما قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشىء لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ورد زج القلوص ابى مزادة فكيف به فى الكلام المنثور فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته والذى حمله على ذلك ان رأى فى بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم فى اموالهم لوجد فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذى وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم فى دين ملتبس فان قلت ما معنى اللام قلت ان كان التزيين من الشياطين فهى على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة ولو شاء الله مشيئة قسر ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل او ما فعل الشياطين او السدنة التزيين او الارداء او اللبس او جميع ذلك ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة وما يفترون وما يفترونه من الافك او وافتراءهم حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وقرأ الحسن وقتادة حجر بضم الحاء وعن ابن عباس حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها هى البحائر والسوائب والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح وانما

يذكرون



وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ۝ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝

يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله افتراء عليه اى فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء وانتصابه على انه مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك فى معنى الافتراء كانوا يقولون فى اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا تأكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما فى معنى الاجنة وذكر ومحرم للحمل على اللفظ ونظيره قوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ويجوز ان تكون التاء للمبالغة مثلها فى راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعاقبة اى ذو خالصة وتدل عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز ان يكون حالا متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله وقرأ ابن عباس خالصه بالاضافة وفى مصحف عبد الله خالص ولن يكن ميتة وان يكن ما فى بطونها ميتة وقرئ وان تكن بالتانيث على وان تكن الاجنة ميتة وقرأ اهل مكة وان تكن ميتة بالتانيث والرفع على كان التامة وتذكير الضمير فى قوله فهم فيه شركاء لان الميتة لكل ميت ذكرا وانثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام نزلت فى ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبى والفقر سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم لا هم وقرئ قتلوا بالتشديد ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرها انشأ جنات من الكروم معروشات مسموكات وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش وقيل المعروشات ما فى الارياف والعمران مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات مما انبته الله وحشيا فى البرارى والجبال فهو غير معروش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا تعطف عليه القضبان وسقف البيت عرشه مختلفا اكله فى اللون والطعم والحجم والرائحة وقرئ اكله بالضم والسكون وهو ثمره الذى يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل فى حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله فادخلوها خالدين وقرئ ثمره بضمتين فان قلت ما فائدة قوله اذا اثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يؤكل منه قلت لما ابيح لهم الاكل من ثمره قيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك واينع وآتوا حقه يوم حصاده الآية مكية والزكوة انما فرضت بالمدينة واريد بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى نسخه افتراض العشر ونصف العشر وقيل مدنية والحق هو الزكوة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد حتى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا فى الصدقة كما روى عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا الى منزله ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا حمولة وفرشا عطف على جنات اى وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التى تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش عليها ولا تتبعوا خطوات الشيطان فى التحليل والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة والتيس والعنز والواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ونحو تسميتهم الفرد بالزوج بشرط ان يكون معه آخر من جنسه تسميتهم الزجاجة كأسا بشرط ان يكون فيها خمر والضأن

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ
النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ● قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ
فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ● وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ
ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ● فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ● سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا
وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ●

والمعز جمع ضاين وماعز كتاجر وتجر وقرئا بفتح العين وقرأ ابي ومن المعزي وقرئ اثنان على الابتداء الهمزة في الذكرين للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضان والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز على طريق الجنسية والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكران من جنسي الابل والبقر والانثيان منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيفما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم نبئوني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه ام كنتم شهداء بل اكنتم شهداء ومعنى الهمزة الانكار يعني ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا التحريم وذكر المشاهدة على مذهبهم لانهم كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرمه فتهكم بهم في قوله ام كنتم شهداء على معنى اعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحاير وسيب السوايب **فان قلت** كيف فصل بين بعض المعدود وبعضه ولم يوال بينه **قلت** قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي من المعدود وذلك ان الله عز وجل من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تاكيد وتشديد للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد فيما اوحي الي تنبيه على ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الانفس محرما طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشيء المحرم ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا سايلا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال وقد رخص في دم العروق بعد الذبح او فسقا عطف على المنصوب قبله سمي ما اهل به لغير الله فسقا لتوغله في باب الفسق ومنه قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق واهل صفة له منصوبة المحل ويجوز ان يكون مفعولا له من اهل اي اهل لغير الله به فسقا **فان قلت** فعلام يعطف اهل والام يرجع الضمير في به على هذا القول **قلت** يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما رجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته من تناوله فان ربك غفور رحيم لا يواخذه ذو الظفر ما له اصبع من دابة وطاير وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم ذلك عليهم فعم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر وشحمه وكل شيء منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما الا الشحوم الخالصة وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما حملت ظهورهما يعني الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة او الحوايا او اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية وقيل الحوايا عطف على شحومهما او بمنزلتها في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين ذلك الجزاء جزيناهم وهو تحريم الطيبات ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه اهل الطاعة فلما عصوا وبغوا الحقنا بهم الوعيد واحللنا بهم العقاب فان كذبوك في ذلك وزعموا ان الله واسع الرحمة وانه لا يواخذ بالبغي ويخلف الوعيد جودا وكرما فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة لاهل طاعته ولا يرد باسه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين فلا يغتر برجاء رحمته عن خوف نقمته سيقول الذين اشركوا اخبار بما سوف يقولونه ولما قال لو قال وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يعنون بكفرهم وتمردهم ان شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما احل الله بمشية الله وارادته ولولا مشيته لم يكن شيء من ذلك كمذهب المجبرة بعينه كذلك كذب الذين من قبلهم اي جاءوا بالتكذيب المطلق لان الله عز وعلا ركب في





قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ● قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ● قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ
وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ● وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ
أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ●

العقول وانزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشية القبايح وارادتها والرسل اخبروا بذلك فمن علق وجود القبايح من الكفر والمعاصي بمشية الله وارادته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره حتى ذاقوا باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان مثل قولهم محال ان يكون له حجة ان تتبعون الا الظن في قولكم هذا وان انتم الا تخرصون تقدرون ان الامر كما تزعمون او تكذبون وقرئ كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف قل فلله الحجة البالغة يعني فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم عليه بمشية الله فلله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم فلو شاء لهديكم اجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين فان تعليقكم دينكم بمشية الله يقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم ايضا بمشيته فتوالوهم ولا تعادوهم وتوافقوهم ولا تخالفوهم لان المشية تجمع بين ما انتم عليه وبين ما هم عليه هلم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث عند الحجازيين وبنو تميم تونث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم وقربوهم **فان قلت** كيف امره باستحضار شهدائهم الذين يشهدون ان الله حرم ما زعموه محرما ثم امره بان لا يشهد معهم **قلت** امره باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر ويظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء انهم ليسوا على شيء لتساوي اقدام الشاهدين والمشهود لهم في انهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك به وقوله فلا تشهد معهم يعني فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بايات الله وعدل به غيره فهو متبع للهوى لا غير لانه لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالايات موحدا لله **فان قلت** هلا قيل قل هلم شهداء يشهدون ان الله حرم هذا واي فرق بينه وبين المنزل **قلت** المراد ان يحضروا شهداءهم الذين علم انهم يشهدون لهم وينصرون قولهم وكان المشهود لهم يقلدونهم ويثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم ليهدم ما يقومون به فيحق الحق ويبطل الباطل فاضيف الشهداء لذلك وجيء بالذين للدلالة على انهم شهداء معروفون موصوفون بالشهادة لهم وبنصرة مذهبهم والدليل عليه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل هلم شهداء يشهدون لكان معناه هاتوا اناسا يشهدون بتحريم ذلك فكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك ليس بالغرض ويناقضه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم تعال من الخاص الذي صار عاما واصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما حرم منصوب بفعل التلاوة بمعنى اتل الذي حرمه ربكم او بحرم بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول وان في ان لا تشركوا مفسرة ولا للنهي **فان قلت** هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت ان لا تشركوا بدلا من ما حرم **قلت** وجب ان يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا لان التقدير واحسنوا بالوالدين احسانا واوفوا واذا قلتم فاعدلوا وبعهد الله اوفوا **فان قلت** فما تصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت ان هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى اتل عليكم نفي الاشراك والتوحيد واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما **قلت** اجعل قوله وان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع بتقدير اللام كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا بمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم او واتبعوا صراطي انه مستقيم **فان قلت** اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر **قلت** لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق ما ظهر منها وما بطن مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم الا بالتي هي احسن

وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَهٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ

الا بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ اشده فادفعوه اليه بالقسط
بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد
من القسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يجري فيه الحرج فامر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه ولو كان ذا قربى
ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل فما ينبغي ان يزيد في القول او ينقص كقوله ولو على انفسكم
او الوالدين والاقربين وقرئ وان هذا صراطي بتخفيف ان واصله وانه هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشان والحديث وقرا الاعمش
وهذا صراطي وفي مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابي وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة
في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وساير البدع والضلالات فتفرق بكم فتفرقكم ايادي سبا عن سبيله عن صراط
الله المستقيم وهو دين الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء وروى ابو وايل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه خط خطا ثم قال هذه سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان
يدعو اليه ثم تلا هذه الاية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس رضي الله عنه هذه الايات محكمات لم ينسخهن
شيء من جميع الكتب وقيل انهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي
نفس كعب بيده ان هذه الايات لاول شيء في التورية **فان قلت** علام عطف قوله ثم آتينا موسى الكتاب
على وصاكم به **فان قلت** كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية بدهر طويل **قلت**
هذه التوصية قديمة لم تزل توصي بها كل امة على لسان نبيها كما قال ابن عباس محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب
فكانه قيل ذلكم وصيكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وانزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل
هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب تماما على الذي احسن تماما للكرامة والنعمة على
الذي احسن على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين وتدل عليه قراءة عبد الله على الذين احسنوا او اراد به موسى
عليه السلام اي تتمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به او تماما على الذي احسن موسى
من العلم والشرايع من احسن الشيء اذا اجاد معرفته اي زيادة على علمه على وجه التتميم وقرا يحيى بن يعمر على الذي احسن اي
على الذي هو احسن بحذف المبتدا كقراءة من قرا مثلا ما بعوضة بالرفع اي على الدين الذي هو احسن دين وارتضاه او
آتينا موسى الكتاب تماما اي تاما كاملا على احسن ما يكون عليه الكتب اي على الوجه والطريق الذي هو احسن وهو معنى قول
الكلبي اتم له الكتاب على احسنه ان تقولوا كراهة ان تقولوا على طايفتين يريدون اهل التورية واهل الانجيل وان كنا هي ان
المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا عن دراستهم غافلين على ان الهاء ضمير الشان عن
دراستهم عن قراءتهم اي لم نعرف مثل دراستهم لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب
ووقايعها وخطبها واشعارها واسجاعها وامثالها على انا اميون وقرئ ان يقولوا او يقولوا بالياء فقد جاءكم بينة من
ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قرا يقولوا على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم فيما كنتم
تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد
ما عرف صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك وصدف عنها الناس فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا
سوء العذاب كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب الملايكة ملايكة الموت او العذاب او
ياتي ربك او ياتي كل آيات ربك بدليل قوله او ياتي بعض آيات ربك يريد آيات القيامة والهلاك الكلي وبعض الآيات
اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة
الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وياجوج وماجوج



إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

## سُورَةُ الْأَعْرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الٓمٓصٓ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ

ونزول عيسى ونار تخرج من عدن لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت
والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي آيات ملجية مضطرة ذهب اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا
غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة
اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تكسب خيرا ليعلم ان قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جمع بين قرينتين لا ينبغي ان تنفك احديهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك قل انتظروا انا
منتظرون وعيد وقرئ ان ياتيهم الملايكة بالتاء والياء وقرا ابن سيرين لا تنفع بالتاء لكون الايمان مضافا الى ضمير المونث
الذي هو بعضه كقولك ذهبت بعض اصابعه فرقوا دينهم اختلفوا فيه كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث
افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على ثنتين و
سبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وقيل فرقوا دينهم
فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرئ فارقوا دينهم اي تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم في شيء اي
من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة باية السيف عشر امثالها على اقامة صفة الجنس المميز مقام
الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرئ عشر امثالها برفعهما جميعا على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف
وقد وعد بالواحد سبع مائة ووعد ثوابا بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل ومكافات السيئات عدل وهم لا يظلمون
لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم دينا نصب على البدل من محل الى صراط مستقيم لان معناه هداني صراطا بدليل
قوله ويهديكم صراطا مستقيما والقيم فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القايم وقرئ قيما والقيم مصدر بمعنى
القيام وصف به وملة ابرهيم عطف بيان وحنيفا حال من ابرهيم ان صلوتي ونسكي اي عبادتي وتقربي كله وقيل
وجمع بين الصلوة والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلوتي وحجي من مناسك الحج ومحياي ومماتي وما آتيه في حيوتي و
اموت عليه من الايمان والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك من الاخلاص امرت وانا اول المسلمين
لان اسلام كل نبي متقدم لاسلام امته اغير الله ابغي ربا جواب عن دعايهم له الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اي منكرات
ابغي ربا غيره وهو رب كل شيء فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال قل افغير الله تامروني
اعبد ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم جعلكم خلايف الارض لان محمدا صلى الله
عليه وسلم خاتم النبيين فخلفت امته ساير الامم او جعلهم خلف بعضهم بعضا او هم خلفاء الله في ارضه يملكونها ويتصرفون
فيها ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف والرزق ليبلوكم فيما آتيكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع
الشريف بالوضيع والحر بالعبد والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها
ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة
يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرا الانعام صلى الله عليه واستغفر له اولئك
السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

## سورة الاعراف مكية غير ثماني آيات وسيلهم عن القرية الى قوله واذ نتقنا الجبل وهي مايتان وخمس آيات وقيل ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب وانزل اليك صفة له والمراد بالكتاب السورة فلا يكن في صدرك حرج منه
اي شك منه كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن
منشرح الصدر منفسحه اي لا تشك في انه منزل من الله او حرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه

اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون ۝ وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون ۝ فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين ۝ فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين ۝ فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ۝ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ۝

واذاهم نكان تضيق صدره من الاداء ولا ينبسط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم **فان قلت** بم تعلق قوله لتنذر
**قلت** بانزل اى انزل اليك لانذارك به او بالنهي لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذلك اذا ايقن انه من عند الله شجعه
اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه متكل على عصمته **فان قلت** فما محل ذكرى
**قلت** يحتمل الحركات الثلث النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا لان الذكرى اسم بمعنى التذكير و
الرفع عطف على كتاب او بانه خبر مبتدأ محذوف والجر للعطف على محل تنذر اى للانذار وللذكرى **فان قلت**
النهي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فما وجهه **قلت** هو من قولهم لا ارينك هاهنا اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن
والسنة ولا تتبعوا من دونه من دون الله اولياء اى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على
عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما انزل اليكم وامركم باتباعه وعن الحسن يا ابن آدم امرت
باتباع كتاب الله وسنة محمد والله ما نزلت آية الا وهو يحب ان تعلم فيم انزلت وما معناها وقرأ مالك بن دينار ولا تبتغوا
من الابتغاء ومن يبتغ غير الاسلام دينا ويجوز ان يكون الضمير في من دونه لما انزل على ولا تتبعوا من دون دين الله
دين اولياء قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقرئ تذكرون بحذف التاء ويتذكرون بالياء
وقليلا نصب بتذكرون اى تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة فجاءها فجاء اهلها بياتا مصدر واقع موقع
الحال بمعنى بائتين يقال بات بياتا حسنا وبيتة حسنة وقوله هم قائلون حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم
بأسنا بائتين او قائلين **فان قلت** هل يقدر حذف المضاف الذى هو الاهل قبل قرية او قبل الضمير في
اهلكناها **قلت** انما يقدر المضاف للحاجة ولا حاجة فان القرية تهلك كما يهلك اهلها وانما قدرناه قبل الضمير
في فجاءها لقوله او هم قائلون **فان قلت** لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله هم قائلون
**قلت** قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني
زيد هو فارس لم تحتج فيه الى واو لان الذكر قد عاد على الاول والصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو
استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاءني زيد راجلا او
هو فارس كلام فصيح وارد على حده واما جاءني زيد هو فارس فخبيث **فان قلت** فما معنى قوله اهلكناها
فجاءها بأسنا والاهلاك انما هو بعد مجئ البأس **قلت** معناه اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلوة وانما
خص هذان الوقتان وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقت الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما
اشد وافظع وقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة فما كان دعواهم ما كانوا يدعونه
من دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه ويجوز فما كان استغاثتهم
الا قولهم هذا لانه لا يستغاث من الله بغيره من قولهم دعواهم يا لكعب ويجوز فما كان دعاءهم ربهم الا اعترافهم لعلمهم ان
الدعاء لا ينفعهم وان لات حين دعاء فلا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر كان وان
قالوا رفع اسم له ويجوز العكس فلنسألن الذين ارسل اليهم مسند الى الجار والمجرور وهو اليهم ومعناه فلنسألن المرسل
اليهم وهم الامم يسألهم عما اجابوا به رسلهم كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ويسأل المرسلين عما اجيبوا به كما قال
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة
واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم **فان قلت** فاذا كان عالما بذلك وكان يقصه عليهم فما معنى
سؤالهم **قلت** معناه التوبيخ والتقريع اذا فاهوا به بالسنتهم وشهد عليهم انبياؤهم والوزن يومئذ الحق يعني
وزن الاعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها ورفعه على الابتداء وخبره يومئذ والحق صفته اى والوزن يوم يسأل
الله الامم ورسلهم الوزن الحق اى العدل وقرئ القسط واختلف في كيفية الوزن فقيل يوزن صحف الاعمال بميزان





ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ۝ ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ۝ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ۝ قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ۝ قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ۝ قال انظرني الى يوم يبعثون ۝ قال انك من المنظرين ۝ قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ۝ ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ۝

له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق تاكيدا للحجة واظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسنتهم
وتشهد بها عليهم ايديهم وارجلهم وجلودهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت في صحائفهم فيقرؤنها في موقف
الحساب وقيل هي عبارة عن القضاء السوي والحكم العدل فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون اى فمن رجحت
اعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما توزن به حسناتهم وعن الحسن وحق لميزان يوضع فيه الحسنات
ان يثقل وحق لميزان توضع فيه السيئات ان يخف بآياتنا يظلمون يكذبون بها ظلما كقوله فظلموا بها مكناكم في الارض
جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او مكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش
به من المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك والوجه تصريح الياء وعن ابن عامر انه همز على التشبيه بصحائف
ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك الا ترى الى قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم من الساجدين ممن سجد لآدم لا في ان لا تسجد صلة بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم
اهل الكتاب بمعنى ليعلم **فان قلت** ما فائدة زيادتها **قلت** توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه
كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب وما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه
عليك ايجابا وحتمه حتما لا بد لك منه **فان قلت** لم ساله عن المانع من السجود وقد علم ما منعه **قلت** للتوبيخ
ولاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وازدرائه اصل آدم وانه خالف امر ربه معتقدا انه غير واجب عليه لما
راى ان سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب **فان قلت** كيف يكون قوله انا خير منه جوابا لما منعك وانما
الجواب ان يقول منعني كذا **قلت** قد استأنف قصة اخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه
وهو ان اصله من نار واصل آدم من طين فعلم منها الجواب وزيادة عليه وهي انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله
مأمورا بالسجود لمثله كانه يقول من كان على هذه الصفة كان مستبعدا ان يؤمر بما امر به فاهبط منها من السماء
التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين فما يكون لك
فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك
كما تقول للرجل قم صاغرا اذا اهنته وفي ضده قم راشدا وذلك انه لما اظهر الاستكبار البس الصغار وعن عمر رضي الله عنه
من تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله ومن تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض **فان قلت**
لم اجيب الى استنظاره وانما استنظر ليفسد عباده ويغويهم **قلت** لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته
من عظم الثواب وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وانواع الملاذ والملاهي وما ركب في الانفس من
الشهوات ليمتحن بها عباده فبما اغويتني فبسبب اغوائك اياي لاقعدن لهم وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت
كما ثبتت الملائكة مع كونهم افضل منه ومن آدم انفسا ومناصب وعن الاصم امرتني بالسجود فحملني الانف على معصيتك
والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لاجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم **فان قلت** بم
تعلقت الباء فان تعلقها بلاقعدن يصد عنه لام القسم لا تقول والله بزيد لامرن **قلت** تعلقت بفعل القسم
المحذوف تقديره فبما اغويتني اقسم بالله لاقعدن اى فبسبب اغوائك اقسم ويجوز ان يكون الباء للقسم اى فاقسم باغوائك
لاقعدن وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا والتكليف من احسن افعال الله لكونه تعريضا لسعادة الابد فكان جديرا بان
يقسم به ومن تكاذيب المجبرة ما حكوا عن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يرمى بالقدر فجلس اليه
فقال له طاوس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له اتقول هذا لرجل فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني
وهذا يقول انا اغوي نفسي وما ظنك بقوم بلغ من تهالكهم على اضافة القبائح الى الله سبحانه ان لفقوا الاكاذيب على الرسول
والصحابة والتابعين وقيل ما للاستفهام كانه قيل باي شيء اغويتني ثم ابتدأ لاقعدن واثبات الالف اذا دخل حرف

قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين ۝ ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ۝ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ۝ وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ۝

الجر على ما الاستفهامية قليل شاذ واصل الغي الفساد ومنه غوى الفصيل اذا بشم والبشم فساد لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب وشبهه الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين ابائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك وتتغرب فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امرأتك فعصاه فقاتل ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم وتسويله ما امكنه وقدر عليه كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدية في ذاك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المتجافي وغيره كما ذكرناه في تعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدئ الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل وعن شقيق ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فيأتيني من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة باخبار الله لهم مذؤما من ذأمه اذا ذمه وقرأ الزهري مذوما بالتخفيف مثل مسول في مسئول واللام في لمن تبعك موطئة للقسم ولاملأن جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط منكم منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون وروى عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملأن جهنم منكم اجمعين على ان لاملأن في محل الابتداء ولمن تبعك خبره ويا آدم وقلنا يا آدم وقرئ هذي الشجرة والاصل الياء والهاء بدل منها يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كولولت المرأة ووعوع الذئب ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي تلقى اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي جعل ذلك غرضا له ليسوءهما اذا رأيا ما يؤثران ستره وان لا يطلع عليه مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في العقول فان قلت ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في اويصل قلت لان الثانية مدة كالف وارى وقد جاء في قراءة عبد الله اوري بالقلب الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين وفيه دليل على ان الملكية بالمنظر الاعلى وان البشرية تلمح مرتبتها كلا ولا وقرئ ملكين بكسر اللام لقوله وملك لا يبلى من الخالدين من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقرئ من سوتهما بالتوحيد وسواتهما بالواو المشددة وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين فان قلت المقاسمة ان تقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلانا حالفته وتقاسما تحالفا ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه قلت كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا له اتقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك



فدلاهما بغرور ۝ فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ۝ قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ۝ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ۝ قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ۝ يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ۝ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون ۝

مقاسمة بينهم او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها او اخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وانما يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في الاكل منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة الكرم بدت لهما سوآتهما اي تهافت عنهما اللباس وظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت منه ولا رأى مني وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الاظفار وعن وهب كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر ويقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل وقرأ ابو السمال وطفقا بالفتح يخصفان ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها كما يخصف النعل بان يجعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور وقرأ الحسن يخصفان بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان وقرأ الزهري يخصفان من اخصف وهو منقول من خصف اي يخصفان انفسهما وقرئ يخصفان من خصف بالتشديد من ورق الجنة قيل كان ورق التين الم انهكما عتاب من الله وتوبيخ وتنبيه على الخطأ حيث لم يحذرا ما حذرهما الله من عداوة ابليس وروي انه قال لآدم الم يكن لك فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وعجن وخبز وسماه ذنبهما وان كان صغيرا مغفورا ظلما لانفسهما وقالا لنكونن من الخاسرين على عادة الاولياء والصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى حين الى انقضاء آجالكم وعن ثابت البناني لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلي ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده جعل ما في الارض منزلا من السماء لانه قضي ثم وكتب ومنه وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وقرأ عثمان رضي الله عنه ورياشا جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى لباس الورع والخشية من الله وارتفاعه على الابتداء وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر واما المفرد الذي هو خير وذلك صفة للمبتدأ كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا تخلو الاشارة من ان يراد بها تعظيم لباس التقوى او ان يكون اشارة الى اللباس المواري للسوأة لان مواراة السوأة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وابي ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحروب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعارا بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى لا يفتننكم الشيطان لا يمحننكم بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما انه يريكم هو تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه

وَاِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَآءَنَا وَاللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا قُلْ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَاْمُرُ بِالْفَحْشَآءِ اَتَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ • قُلْ اَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ
وَاَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَاَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ اِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ اَوْلِيَآءَ
مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ • يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ • قُلْ مَنْ حَرَّمَ
زِينَةَ اللّٰهِ الَّتِي اَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

منزلة العرق المداجى يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصمه الله وقبيله وجنوده من الشياطين وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا يظهرون للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعى رؤيتهم زور ومخرقة انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اى خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من الكفر والمعاصى وهذا تحذير آخر ابلغ من الاول فان قلت علام عطف وقبيله قلت على الضمير في يراكم المؤكد بهو والضمير في انه ضمير الشان والحديث وقرأ اليزيدى وقبيله بالنصب وفيه وجهان ان يعطفه على اسم ان وان يكون الواو بمعنى مع واذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس الفاحشة ما تبالغ في قبحه من الذنوب اى اذا فعلوها اعتذروا بان آباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان احدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثانى افتراء على الله والحاد في صفاته كانوا يقولون لو كره الله منا ما نفعله لنقلنا عنه وعن الحسن ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قدرية مجبرة ذنوبهم على الله وتصديقه قول الله عز وجل واذا فعلوا فاحشة قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعى ووجود الصارف فكيف يامر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة على ان مبنى قولهم على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة بالقسط بالعدل وبما قام في النفوس انه مستقيم حسن عند كل مميز وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم وقل اقيموا وجوهكم اى اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بداكم تعودون كما انشاكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم الذين اسلموا اى وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة وعلم الله انه يضلون ولا يهتدون وانتصا قوله وفريقا بفعل يفسره ما بعده كانه قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة انهم ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اى تولوهم بالطاعة فيما امروهم به وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله خذوا زينتكم اى ريشكم ولباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس لم يامرهم بالحرير والديباج وانما كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهى عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاؤلا ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وكان بنو عامر في ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل فقيل لهم وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة ويحكى ان الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه قال وما هى قال قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى ولا يؤثر من رسولكم شئ في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هى قال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء وقيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قل هى للذين آمنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد فان قلت هلا قيل هى للذين آمنوا ولغيرهم قلت لينبه على انها خلقت للذين آمنوا على طريق الاصالة وان الكفرة تبع لهم كقوله



قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْاِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَاَنْ تُشْرِكُوا بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَاَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ • وَلِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ فَاِذَا
جَآءَ اَجَلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ • يَا بَنِي آدَمَ اِمَّا يَاْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَاَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا اُولٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ • فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ اُولٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتّٰى اِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا
يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا اَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ • قَالَ ادْخُلُوا فِي اُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا
دَخَلَتْ اُمَّةٌ لَعَنَتْ اُخْتَهَا حَتّٰى اِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ اُخْرَاهُمْ لِاُولٰهُمْ رَبَّنَا هٰؤُلَآءِ اَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ • وَقَالَتْ
اُولٰهُمْ لِاُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ • اِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ اَبْوَابُ السَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ

ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر الفواحش ما تفاحش قبحه اى تزايد وقيل هى ما يتعلق بالفروج والاثم عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر والبغى الظلم والكبر افرده بالذكر كما قال وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وان تقولوا على الله وان تتقولوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم وقرئ فاذا جاء آجالهم وقال ساعة لانها اقل الاوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه في ساعة يريد اقصر وقت واقربه اما ياتينكم هى ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة فان قلت فما جزاء هذا الشرط قلت الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى واصلح منكم والذين كذبوا منكم وقرئ تاتينكم بالتاء فمن اظلم فمن اشنع ظلما ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اى مما كتب لهم من الارزاق والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له اى الى وقت وفاتهم وهى حتى التى يبتدا بعدها الكلام والكلام ههنا الجملة الشرطية وهى اذا جاءتهم رسلنا قالوا ويتوفونهم حال من الرسل اى متوفيهم والرسل ملك الموت واعوانه وما وقعت موصولة باين في خط المصحف وكان حقها ان تفصل لانها موصولة بمعنى اين الالهة الذين تدعون ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعترافا منهم بانهم لم يكونوا على شئ فيما كانوا عليه وانهم لم يحمدوه في العاقبة قال ادخلوا اى يقول الله تعالى يوم القيمة لاولئك الذين قال فيهم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته وهم كفار العرب في امم في موضع الحال اى كائنين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين لهم اى ادخلوا في النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم لعنت اختها التى ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها اى تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار قالت اخراهم منزلة وهى الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهى القادة والرؤس ومعنى لاولاهم لاجل اولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم عذابا ضعفا مضاعفا لكل ضعف لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين ولكن لا تعلمون قرئ بالتاء والياء فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول القادة او من قول الله لهم جميعا لا تفتح لهم ابواب السماء لا يصعد لهم عمل صالح اليه يصعد الكلم الطيب كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وقيل ان الجنة في السماء والمعنى لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يطرق لهم اليها ليدخلوا الجنة وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا ينزل عليهم البركة ولا يغاثون ففتحنا ابواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد ولا يفتح بالياء ولا تفتح بالتاء والبناء للفاعل ونصب الابواب على ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله عز وجل وقرأ ابن عباس الجمل بوزن القمل وسعيد بن جبير الجمل بوزن النغر وقرئ الجمل بوزن القفل والجمل بوزن النصب والجمل بوزن الحبل ومعناها القلس الغليظ لانه حبال جمعت وجعلت جملة واحدة وعن ابن عباس ان الله تعالى احسن تشبيها من ان يشبه بالجمل يعنى ان الحبل مناسب للخيط الذى يسلك في سم الابرة والبعير لا يناسبه الا ان قراءة العامة اوقع لان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال اضيق من خرت الابرة وقالوا للدليل الماهر خريت للاهتداء به في المضايق المشبهة باخرات الابر والجمل مثل في عظم الجرم قال جسم الجمال واحلام العصافير ان الرجال ليسوا بجزر تراد منهم الاجسام فقيل لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج هذا الحيوان الذى لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة وعن ابن مسعود انه سئل عن الجمل فقال زوج الناقة استجهالا للسائل واشارة الى ان طلب معنى آخر تكلف وقرئ في سم بالحركات الثلث وقرأ عبد الله في سم المخيط والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى المجرمين ليؤذن ان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب وان كل من اجرم عوقب وقد كرره فقال وكذلك

لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين • والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون • ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون • ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين • الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون • وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون • وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين • ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون • أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون •

نجزي الظالمين لأن كل مجرم ظالم لنفسه مهاد فراش غواش أغطية وقرئ غواشٌ بالرفع كقوله وله الجوار المنشآت في قراءة عبد الله لا نكلف نفسا إلا وسعها جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتنهه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الإمكان الواسع غير الضيق من الإيمان والعمل الصالح وقرأ الأعمش لا تكلف نفس • من كان في قلبه غل على أخيه في الدنيا نزع منه فسلمت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم إلا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم هدانا لهذا أي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الإيمان والعمل الصالح وما كنا لنهتدي اللام لتوكيد النفي يعني وما كان يستقيم أن نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه وفي مصاحف أهل الشام ما كنا لنهتدي بغير واو على أنها جملة موضحة للأولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به تقربا وتعبدا كما ترى من رزق خيرا في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتمالك أن لا يقوله للفرح لا للقربة أن تلكم الجنة أن مخففة من الثقيلة تقديره ونودوا بأنه تلكم الجنة أورثتموها والضمير ضمير الشأن والحديث أو تكون بمعنى أي لأن المناداة من القول كأنه قيل وقيل لهم تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون بسبب أعمالكم لا بالتفضل كما يقول المبطلة أن في أن قد وجدنا يحتمل أن يكون مخففة من الثقيلة وأن يكون مفسرة كالتي سبقت آنفا وكذلك أن لعنة الله على الظالمين وإنما قالوا لهم ذلك اغتباطا بحالهم وشماتة بأصحاب النار وزيادة في غمهم وليكون حكايته لطفا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك يأمر الله فينادي بينهم نداء يسمع أهل الجنة وأهل النار وقرئ أنّ لعنة الله بالتشديد والنصب وقرأ الأعمش إنّ لعنة الله بكسر إن على إرادة القول أو على إجراء أذّن مجرى قال • فإن قلت هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا قلت حذف ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه ولقائل أن يقول أطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة لأنهم كانوا مكذبين بذلك أجمع ولأن الموعود كله مما ساءهم وما نعيم أهل الجنة إلا عذاب لهم فأطلق لذلك وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار أو بين الفريقين وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الأعراف وعلى أعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي أعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك رجال من المسلمين من آخرهم دخولا في الجنة لقصور أعمالهم كأنهم المرجون لأمر الله يحبسون بين الجنة والنار إلى أن يأذن الله لهم في دخول الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والأشقياء بسيماهم بعلامتهم التي أعلمهم الله بها يلهمهم الله ذلك أو يعرفهم الملائكة إذا نظروا إلى أصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله وفزعوا إلى رحمته أن لا يجعلهم معهم ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة إشارة لهم إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكانوا يقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقال لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد أن يحبسوا على الأعراف وينظروا إلى الفريقين ويعرفوهم بسيماهم ويقولوا ما يقولون وفائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر الأعمال وأن التقدم والتأخر على حسبها وأن أحدا لا يسبق عند الله إلا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنه إلا بتخلفه فيه وليرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على إحراز قصبتهم وليتصوروا أن كل أحد يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب أن يوسم بها من أهل الخير والشر فيرتدع المسيء عن إساءته ويزيد المحسن في إحسانه وليعلم أن العصاة يوبخهم كل أحد حتى أقصر الناس عملا وقوله وإذا صرفت أبصارهم فيه أن صارفا يصرف أبصارهم لينظروا فيستعيذوا ويوبخوا وقرأ الأعمش وإذا قلبت أبصارهم وقرئ أُدخلوا الجنة على البناء للمفعول وقرأ عكرمة دخلوا الجنة فإن قلت كيف لاءم هاتين القراءتين قوله لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون قلت





ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين • الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون • ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون • هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون • إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين • ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين • ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين •

تأويله ادخلوا الجنة أو دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون فإن قلت ما محل قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قلت لا محل له لأنه استئناف كأن سائلا سأل عن حال أصحاب الأعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون يعني حالهم أن دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطمعون لم ييأسوا ويجوز أن يكون له محل بأن يقع صفة لرجال ما أغنى عنكم جمعكم المال أو كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون واستكباركم عن الحق وعلى الناس وقرئ تستكثرون من الكثرة أفيضوا علينا فيه دليل أن الجنة فوق النار أو مما رزقكم الله من غيره من الأشربة لدخوله في حكم الإفاضة ويجوز أن يراد أو ألقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا وإنما يطلبون ذلك مع يأسهم من الإجابة إليه حيرة في أمرهم كما يفعل المضطر الممتحن حرمهما على الكافرين منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه ويحظر كقوله حرام على عيني أن تطعم الكرى فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم به كما نسوا لقاء يومهم هذا كما فعلوا بلقائه فعل الناسين فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به فصلناه على علم عالمين كيف نفصل أحكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه حتى جاء حكيما قيما غير ذي عوج وقرأ ابن محيصن فضلناه بالضاد المعجمة يعني فضلناه على جميع الكتب عالمين أنه أهل للتفضيل عليها وهدى ورحمة حال من منصوب فصلناه كما أن على علم حال من مرفوعه إلا تأويله إلا عاقبة أمره وما يؤول إليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد قد جاءت رسل ربنا بالحق أي تبين وصح أنهم جاؤا بالحق أو نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كأنه قيل هل لنا من شفعاء أو هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يقدر هل يشفع لنا شافع أو نرد وقرأ ابن أبي إسحق أو نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا أو يكون أو بمعنى حتى أن أي يشفعون لنا حتى نرد فنعمل وقرأ الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل بمعنى فنحن نعمل يغشي الليل النهار وقرئ يغشّي بالتشديد أي يلحق الليل بالنهار أو النهار بالليل يحتملهما جميعا والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس يغشى الليلَ النهارُ بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار أي يدرك النهار الليل ويطلبه حثيثا حسن الملاءمة لقراءة حميد بأمره بمشيئته وتصريفه وهو متعلق بمسخرات أي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما يريد أن يصرفها سمى ذلك أمرا على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك وقرئ والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ بالرفع ولما ذكر أنه خلقهن مسخرات بأمره قال ألا له الخلق والأمر أي هو الذي خلق الأشياء وهو الذي صرفها على حسب إرادته تضرعا وخفية نصب على الحال أي ذوي تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل أي تذللا وتملقا وقرئ خِفية وعن الحسن رحمه الله إن الله يعلم القلب التقي والدعاء الخفي إن كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير ولا يشعر الناس به وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة وعنده الزور وما يشعرون به ولقد أدركنا أقواما ما كان على الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في السر فيكون علانية أبدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم وذلك أن الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد أثنى على زكريا فقال إذ نادى ربه نداء خفيا وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا إنه لا يحب المعتدين أي المجاوزين ما أمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الإسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ثم قرأ قوله إنه لا يحب المعتدين إن رحمت الله قريب من المحسنين كقوله وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وإنما ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم أو لأنه صفة موصوف محذوف أي شيء قريب أو على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول كما شبه

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ● وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ● لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ● قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ● قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ● أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ●

قرئ نشرا ذاك به فقيل فعله وأسراء او على انه بزنة المصدر الذي هو النقيض والضغيب او لان تانيث الرحمة غير حقيقي وهو مصدر نشر وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قيل نشرها نشرا واما على الحال بمعنى منتشرات ونشرا جمع نشور ونشرا تخفيف نشر كرسل ورسل وقرا مسروق نشرا بمعنى منشورات فعل بمعنى مفعول كنفض وحسب ومنه قولهم ضم نشره وبشرا جمع بشير وبشرا بتخفيفه وبشرا بفتح البا مصدر من بشره بمعنى بشره اى باشرات وبشرى بين يدى رحمته امام نعمته وهى الغيث الذي هو من اجل النعم واحسنها اثرا اقلت حملت ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا سحابا ثقالا سحائب ثقالا بالماء جمع سحابة سقناه الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال لانث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا ولسقيه وقرئ ميت فانزلنا به بالبلد او بالسحاب او بالسوق وكذلك فاخرجنا به كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى لعلكم تذكرون فيوديكم التذكر الى انه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعادة للشئ بعد انشائه والبلد الطيب الارض العذاة الكريمة التربة والذى خبث الارض السبخة التى لا تنبت ما ينتفع به باذن ربه بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا وافيا لانه واقع فى مقابلة نكدا والنكد الذى لا خير فيه وقرئ يُخرج نباته اى يخرجه البلد وينبته وقوله والذي خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذي هو النبات واقيم المضاف اليه الذى هو الراجع الى البلد مقامه الا انه كان مجرورا بارزا فانقلب مرفوعا مستكنا لوقوعه موقع الفاعل او يقدر ونبات الذي خبث وقرئ نكدا بفتح الكاف على المصدر اى ذا نكد ونكدا باسكانها للتخفيف كقوله نزه عن الريب بمعنى نزه وهذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شئ من ذلك وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب وعن قتادة المؤمن سمع كتاب الله بعقله فوعاه وانتفع به كالارض الطيبة اصابها الغيث فانبتت والكافر بخلاف ذلك وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد كذلك مثل ذلك التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون ليتفكروا فيها ويعتبروا بها وقرئ يصرف بالياء اى يصرفها الله لقد ارسلنا جواب قسم محذوف

فان قلت ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الا مع قد وقل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا

قلت انما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تاكيدا للجملة المقسم عليها التى هى جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم قيل ارسل نوح وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس النبى صلى الله عليه وسلم وقرئ غيره بالحركات الثلث فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم اله غيره والجر على اللفظ والنصب على الاستثناء بمعنى ما لكم من اله الا اياه كقولك ما فى الدار من احد الا زيدا وغير زيد

فان قلت ما موقع الجملتين بعد قوله اعبدوا الله

قلت الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية بيان للداعى الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون من كانوا يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيمة او يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان الملأ الاشراف والسادة وقيل الرجال ليس معهم نساء فى ضلال فى ذهاب عن طريق الصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية القلب

فان قلت لم قال ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا

قلت الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ فى نفى الضلال عن نفسه كانه قال ليس بى شئ من الضلال كما لو قيل لك الك تمر فقلت ما لى تمرة

فان قلت كيف وقع قوله ولكنى رسول استدراكا للانتفاء عن الضلالة

قلت كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا فى معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك ان يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة وقرئ ابلغكم بالتخفيف

فان قلت كيف موقع قوله ابلغكم

قلت فيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا بيانا لكونه رسول رب العالمين والثانى ان يكون صفة لرسول



أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ● فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ● وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ● قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ● قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ● أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ● أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ● قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ●

فان قلت كيف جاز ان يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغايب

قلت جاز ذلك لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب فكان فى معناه كما قال انا الذي سمتنى امى حيدره رسالات ربى ما اوحى الى فى الاوقات المتطاولة او فى المعانى المختلفة من الاوامر والنواهى والمواعظ والزواجر والبشائر والنذائر ويجوز ان يريد رسالاته اليه والى الانبياء قبله من صحف جده ادريس وهى ثلثون صحيفة ومن صحف شيث وهى خمسون صحيفة وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له وفى زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وانها وقعت خالصة للمنصوح له مقصودا بها جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعا ولا نصيحة امحض من نصيحة الله ورسله واعلم من الله ما لا تعلمون اى من صفات الله واحواله يعنى قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين وقيل لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم وكانوا آمنين لا يعلمون ما علمه نوح بوحى الله اليه او اراد واعلم من جهة الله اشياء لا علم لكم بها قد اوحى الى بها اوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم على رجل منكم على لسان رجل منكم كقوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملايكة لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد منكم التقوى وهى الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم والذين معه قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به

فان قلت فى الفلك بم يتعلق

قلت هو متعلق بمعه كانه قيل والذين استقروا معه فى الفلك وصحبوه فى الفلك ويجوز ان يتعلق بفعل الانجاء اى انجيناهم فى السفينة من الطوفان عمين عمى القلوب غير مستبصرين وقرئ عامين والفرق بين العمى والعامى ان العمى يدل على عمى ثابت والعامى على عمى حادث ونحوه قوله ضايق به صدرك اخاهم واحدا منهم من قولك يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم افهم عن رجل منهم واعرف بحاله فى صدقه وامانته وهو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح واخاهم عطف على نوحا وهودا عطف بيان له

فان قلت لم حذف العاطف من قوله قال يا قوم ولم يقل فقال كما فى قصة نوح

قلت هو على تقدير سوال سايل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قال الملأ

فان قلت لم وصف الملأ بالذين كفروا دون الملأ من قوم نوح

قلت كان فى اشراف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد الذي اسلم وكان يكتم اسلامه فاريدت التفرقة بالوصف ولم يكن فى اشراف قوم نوح مومن ونحوه قوله وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ويجوز ان يكون وصفا واردا للذم لا غير فى سفاهة فى خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك الى دين آخر وجعلت السفاهة ظرفا على طريق المجاز اراد وانه متمكن فيها غير منفك عنها وفى اجابة الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلال والسفاهة بما اجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس واسفههم ادب حسن وخلق عظيم وحكاية الله عز وجل ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويسبلون اذيالهم على ما يكون منهم ناصح امين اى عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فما حقى ان اتهم او انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه خلفاء من بعد قوم نوح اى خلفتموهم فى الارض او جعلكم ملوكا فى الارض قد استخلفكم فيها بعدهم فى الخلق بسطة فيما خلق من اجرامكم ذهابا فى الطول والبدانة قيل كان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع فاذكروا آلاء الله فى استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواهما من عطاياه وواحد الآلاء إلى ونحو إنى وآناء وضلع واضلاع وعنب واعناب

فان قلت اذ فى قوله اذ جعلكم ما وجه انتصابه

قلت هو مفعول به وليس بظرف اى اذكروا وقت استخلافكم اجئتنا لنعبد الله وحده انكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة وترك دين الآباء فى اتخاذ الاصنام شركاء معه حبا لما نشاوا عليه والفا لما صادفوا

قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم

آباهم يدينون به **فإن قلت** ما معنى المجيء في قوله أجئتنا **قلت** فيه أوجه أن يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما أوحي إليه جاء قومه يدعوهم وأن يريدوا به الاستهزاء لأنهم كانوا يعتقدون أن الله لا يرسل إلا الملائكة فكأنهم قالوا أجئتنا من السماء كما يجيء الملك وأن لا يريدوا حقيقة المجيء ولكن التعرض بذلك والقصد كما يقال ذهب يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كأنهم قالوا أقصدتنا لنعبد الله وحده وتعرضت لنا بتكليف ذلك فأتنا بما تعدنا استعجال منهم للعذاب قد وقع عليكم أي حق عليكم ووجب أو قد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع ونحوه قولك لمن طلب إليك بعض المطالب قد كان ذلك وعن حسان أن ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء يبكي فقال له يا بني ما لك قال لسعني طوير كأنه ملتف في بردي حبرة فضمه إلى صدره وقال يا بني قد قلت الشعر والرجس العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب في أسماء سميتموها في أشياء ما هي إلا أسماء ليس تحتها مسميات لأنكم تسمونها آلهة ومعنى الإلهية فيها معدوم محال وجوده وهذا كقوله ما يدعون من دونه من شيء ومعنى سميتموها سميتم بها من قولك سميته زيدا وقطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم عن آخرهم وقصتهم أن عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله إليهم هودا نبيا وكان من أوسطهم وأفضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس إذا نزل بهم بلاء طلبوا إلى الله الفرج منه عند بيته الحرام مسلمهم ومشركهم وأهل مكة إذ ذاك العماليق أولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فجهزت عاد إلى مكة من أماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد الذي كان يكتم إسلامه فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعاوية فلما رأى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا له أهمه ذلك وقال قد هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحيي أن يكلمهم خيفة أن يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية ألا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي أرض عاد إن عادا قد أمسوا ما يبينون الكلاما فلما غنتا به قالوا إن قومك يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن إن أطعتم نبيكم وتبتم إلى الله سقيتم وأظهر إسلامه فقالوا لمعاوية احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فأنشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فإنها أكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا **فإن قلت** ما فائدة نفي الإيمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين مع إثبات التكذيب بآيات الله **قلت** هو تعريض بمن آمن منهم كمرثد بن سعد ومن نجا مع هود عليه السلام كأنه قال وقطعنا دابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ليؤذن أن الهلاك خص المكذبين ونجى الله المؤمنين قرئ وإلى ثمود بمنع الصرف بتأويل القبيلة وإلى ثمود بالصرف بتأويل الحي أو باعتبار الأصل لأنه اسم أبيهم الأكبر وهو ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى قد جاءتكم بينة آية ظاهرة وشاهد على صحة نبوتي كأنه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله لكم آية وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل كأنه قيل أشير إليها آية ولكم بيان لمن هي له آية موجبة عليه الإيمان خاصة وهم ثمود لأنهم عاينوها وسائر الناس أخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة كأنه قال لكم خصوصا وإنما أضيفت إلى اسم الله تعظيما لها وتفخيما لشأنها وأنها جاءت من عنده مكونة من غير فحل وطروقة آية من آياته كما تقول آية الله

واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون

قصة صالح عليه السلام

وروي أن عادا لما أهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الأرض وكثروا وعمروا أعمارا طوالا حتى أن الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وأفسدوا في الأرض وعبدوا الأوثان فبعث الله إليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من أوسطهم نسبا فدعاهم إلى الله فلم يتبعه إلا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وأنذرهم فسألوه آية فقال أية آية تريدون قالوا تخرج معنا إلى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة فتدعو إلهك وندعو آلهتنا فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا أوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو وأشار إلى صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فإن فعلت صدقناك وأجبناك فأخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها إلا الله وعظماء وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع أعقابهم ناس من رؤسهم أن يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا فإذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تتفحج فيحتلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ أوانيهم فيشربون ويدخرون قال أبو موسى الأشعري أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة إذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم فتهبط إلى بطنه وإذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم إلى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار لما أضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم أدركوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأنجاه الله إلى أرض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالأنطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا تأكل في أرض الله أي الأرض أرض الله والناقة ناقة الله فذروها تأكل في أرض ربها فليست الأرض لكم ولا ما فيها من النبات من إنباتكم ولا تمسوها بسوء ولا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوها بشيء من الأذى إكراما لآية الله ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم وقال صلى الله عليه وسلم يا علي أتدري من أشقى الأولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح أتدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك وقرأ أبو جعفر في رواية تأكل في أرض الله وهو في موضع الحال بمعنى آكلة وبوأكم ونزلكم والمباءة المنزل في الأرض في أرض الحجر بين الحجاز والشام من سهولها قصورا أي تبنونها من سهولة الأرض بما تعملون منها من الرهص واللبن والآجر وقرأ الحسن وتنحتون بفتح الحاء وتنحاتون بإشباع الفتحة كقوله ينباع من ذفرى أسيل حرة **فإن قلت** علام انتصب بيوتا **قلت** على الحال كما تقول خط هذا الثوب قميصا وابر هذه القصبة قلما وهي من الحال المقدرة لأن الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب والقصبة قميصا وقلما في حال الخياطة والبري وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء للذين استضعفوا للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم ولمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا **فإن قلت** الضمير في منهم راجع إلى ماذا **قلت** إلى قومه أو إلى الذين استضعفوا **فإن قلت** هل لاختلاف المرجعين أثر في اختلاف المعنى **قلت** نعم وذلك أن الراجع إذا رجع إلى قومه فقد جعل من آمن مفسرا لمن استضعف منهم فدل أن استضعفتهم

فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ فَتَوَلَّى
عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا
مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ

كان مقصوداً على المؤمنين واذا رجع الى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصوراً عليهم ودل ان المستضعفين كانوا
مؤمنين وكافرين اتعلمون ان صالحاً مرسل من ربه شىء قالوه على سبيل الطنز والسخرية كما تقول للمجسمة اتعلمون ان الله فوق
العرش فان قلت كيف صح قولهم انا بما ارسل به مؤمنون جواباً عنه قلت سالوهم عن العلم بارساله فجعلوا
ارساله امراً معلوماً مكشوفاً مسلماً لا يدخله ريب كانهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به مما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله
وانارته وانما الكلام فى وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة انا بالذي آمنتم به
كافرون فوضعوا آمنتم به موضع ارسل به رداً لما جعله المؤمنون معلوماً واخذوه مسلماً فعقروا الناقة اسند العقر
الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم وقد يقال للقبيلة الضخمة انتم فعلتم كذا وما فعله الا واحد
منهم وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وامر ربهم ما امر به على لسان صالح عليه السلام
من قوله فذروها تاكل فى ارض الله او شأن ربهم وهو دينه ويجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عن امر ربهم كان
امر ربهم بتركها كان هو السبب فى عتوهم ونحو عن هذه ما فى قوله وما فعلته عن امرى ائتنا بما تعدنا اراد من العذاب
وانما جاز الاطلاق لانه كان معلوماً واستعجالهم له لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين
الرجفة الصيحة التى زلزلت لها الارض واضطربوا لها فى دارهم فى بلادهم او فى مساكنهم جاثمين هامدين لا يتحركون
موتى يقال الناس جثم اى قعود لا حراك بهم ولا يتنفسون نبسة ومنه المجثمة التى جاء النهى عنها وهى البهيمة تربط
وتجمع قوائمها لترمى وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سالها قوم
صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان فى حرم الله قالوا من هو قال ذاك ابو رغال فلما خرج من
الحرم اصابه ما اصاب قومه وروى ان صالحاً كان بعثه الى قوم فخالف امره وروى انه مر بقبر ابى رغال
فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم فذكر قصة ابى رغال وانه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب
فابتدروه وبحثوا عنه باسيافهم فاستخرجوا الغصن فتولى عنهم الظاهر انه كان مشاهداً لما جرى عليهم وانه تولى عنهم
بعد ما ابصرهم جاثمين تولى مغتم متحسر على ما فاته من ايمانهم يتحزن لهم ويقول يا قوم لقد بذلت فيكم وسعى ولم آل
جهداً فى ابلاغكم والنصيحة لكم ولكن لا تحبون الناصحين ويجوز ان يتولى عنهم تولى ذاهب عنهم منكر لاصرارهم حين
راى العلامات قبل نزول العذاب وروى ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت
وروى انه خرج فى مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكى فالتفت فراى الدخان ساطعاً فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفاً
وخمسمائة دار وروى انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم فان قلت كيف صح خطاب الموتى وقوله ولكن
لا تحبون الناصحين قلت قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يسمع منه حتى القى بنفسه فى
التهلكة يا اخى قد نصحتك وكم قلت لك فلم تقبل منى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية ولوطاً
وارسلنا لوطاً واذ ظرف لارسلنا او واذكر لوطاً واذ بدل منه بمعنى واذكر وقت قال لقومه اتاتون الفاحشة اتفعلون
السيئة المتمادية فى القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه
قوله عليه الصلوة والسلام سبقك بها عكاشة من احد من العالمين من الاولى زائدة لتوكيد النفى وافادة معنى الاستغراق
والثانية للتبعيض فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت هى جملة مستانفة انكر عليهم اولاً بقوله
اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها او على انه جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا لم لا ناتيها فقال ما
سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به انكم لتاتون الرجال بيان لقوله اتاتون الفاحشة والهمزة مثلها فى اتاتون
للانكار والتعظيم وقرئ انكم على الخبر المستانف لتاتون الرجال من اتى المراة اذا غشيها شهوة مفعول له اى للاشتهاء
لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع آخر ولا ذم اعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمية وانه لا داعى لهم من جهة

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

العقل البتة كطلب النسل ونحوه الرجال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماجة بل انتم قوم مسرفون
اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التى توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات وهو انهم قوم عادتهم
الاسراف وتجاوز الحدود فى كل شىء فمن ثم اسرفوا فى باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ونحوه
بل انتم قوم عادون وما كان جواب قومه الا ان قالوا يعنى ما اجابوه بما يكون جواباً عما كلمهم به لوط عليه السلام من انكار
الفاحشة وتعظيم امرها ووسمهم بسمة الاسراف الذى هو اصل الشر كله ولكنهم جاؤوا بشىء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته
من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجراً بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم اناس
يتطهرون سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخار بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء
اذا وعظهم ابعدوا عنا هذا المتقشف وارحونا من هذا المتزهد واهله ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين
من الغابرين من الذين غبروا فى ديارهم اى بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية
لاهل سدوم وروى انها التفتت فاصابها حجر فماتت وقيل كانت المؤتفكة خمس مدائن وقيل كانوا اربعة آلاف
بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم و
شذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم وروى ان تاجراً منهم كان فى الحرم فوقف له الحجر اربعين يوماً حتى قضى تجارته
وخرج من الحرم فوقع عليه فان قلت اى فرق بين مطر وامطر قلت يقال مطرتهم السماء وواد
ممطور وفى نوابغ الكلم حرى غير مطور حرى ان يكون غير ممطور ومعنى مطرتهم اصابتهم بالمطر كقولهم غاثتهم ووبلتهم
وجادتهم ورهمتهم ويقال امطرت عليهم كذا بمعنى ارسلته عليهم ارسال المطر فامطر علينا حجارة من السماء وامطرنا عليهم
حجارة من سجيل ومعنى وامطرنا عليهم مطراً وارسلنا عليهم نوعاً من المطر عجيباً يعنى الحجارة الا ترى الى قوله فساء مطر
المنذرين كان يقال لشعيب خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين قد جاءتكم
بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتى اوجبت عليكم الايمان بى والاخذ بما امركم به والانتهاء عما نهاكم عنه
فاوفوا ولا تبخسوا فان قلت ما كانت معجزته قلت قد وقع العلم بانه كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم
بينة من ربكم ولانه لا بد لمدعى النبوة من معجزة تشهد له وتصدقه والا لم يصح دعواه وكان متنبئاً لا نبياً غير ان معجزته
لم تذكر فى القرآن كما لم تذكر اكثر معجزات نبينا فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام ما روى من محاربة عصى موسى
التنين حين دفع اليه غنمه وولادة الغنم الدرع خاصة حين وعد ان يكون له الدرع من اولادها ووقوع عصا
آدم على يده فى المرات السبع وغير ذلك من الآيات لان هذه كلها كانت قبل ان يستنبأ موسى فكانت معجزات
لشعيب فان قلت كيف قيل الكيل والميزان ولا قيل المكيال والميزان كما فى سورة هود قلت اريد
بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمى ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به او اريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان كالميعاد
والميلاد بمعنى المصدر ويقال بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وفى امثالهم تحسبها حمقاء وهى باخس
وقيل اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شىء فى مبايعتهم او كانوا مكاسين لا يدعون شيئاً الا مكسوه كما يفعل امراء
الحرمين وروى انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهمه الجياد وقالوا هى زيوف فقطعوها قطاعاً ثم اخذوها
بنقصان ظاهر او اعطوه بدلها زيوفاً بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها اى لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها الصالحون من
الانبياء واتباعهم العاملين بشرائعهم واضافته كاضافة قوله بل مكر الليل والنهار بمعنى بل مكركم فى الليل والنهار او بعد
اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد فى الارض
او الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى خير لكم يعنى فى الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من التكسب والربح
لان الناس ارغب فى متاجرتكم اذا عرفوا منكم الامانة والتسوية ان كنتم مؤمنين ان كنتم مصدقين لى فى قولى ذلكم خير لكم

وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ● وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ● قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ● قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ● عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ●

ولا تقعدوا بكل صراط ولا تقتدوا بالشيطان فى قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط اى بكل منهاج من مناهج الدين والدليل على ان المراد بالصراط سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل الله ومحل توعدون وما عطف عليه النصب على الحال اى ولا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغيها عوجا **فان قلت** صراط الحق واحد وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط **قلت** صراط الحق واحد ولكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام كثيرة مختلفة فكانوا اذا راوا احدا يشرع فى شئ منها اوعدوه وصدوه **فان قلت** الام يرجع الضمير فى آمن به **قلت** الى كل صراط تقديره توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذى هو سبيل الله موضع الضمير زيادة فى تقبيح امرهم ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل كانوا يجلسون على الطرق والمراصد فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا اى تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها او يكون تهكما بهم وانهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوج واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير ظرف اى واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم قيل ان مدين بن ابرهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله فى نسلها بالبركة والنماء فكثروا وفشوا ويجوز اذ كنتم مقلين فقراء فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد عاقبة المفسدين آخر امر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد مما اصاب المؤتفكة فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله منهم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون او هو موعظة للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من اذى المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم ويجوز ان يكون خطابا للفريقين اى ليصبر المؤمنون على اذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسوءهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير الحاكمين لان حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الحيف اى ليكونن احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم فى الكفر **فان قلت** كيف خاطبوا شعيبا عليه السلام بالعود فى الكفر فى قولهم او لتعودن فى ملتنا وكيف اجابهم بقوله ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها والانبياء لا يجوز عليهم من الصغائر الا ما ليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر **قلت** لما قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك فعطفوا على ضميره الذين دخلوا فى الايمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فجعلوهم عائدين جميعا اجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلم جوابه فقال ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه الا انه نظم نفسه فى جملتهم وان كان بريا من ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب **فان قلت** فما معنى قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله والله تعالى متعال ان يشاء ردة المؤمنين وعودهم فى الكفر **قلت** معناه الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا ويكون عبثا والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شئ علما اى هو عالم بكل شئ مما كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان على الله توكلنا فى ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله الا ان يشاء الله حسما لطمعهم فى العود لان مشية الله لعودهم فى الكفر محال خارج من الحكمة اولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو واو الحال تقديره اتعيدوننا فى ملتكم فى حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا وما ينبغى لنا وما يصح ربنا افتح بيننا احكم بيننا والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان تنزل عليهم عذابا يتبين معه انهم على الباطل وانت خير الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين **فان قلت** كيف اسلوب قوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم **قلت** هو اخبار مقيد بالشرط وفيه





وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ● فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ● الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ● فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ● وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ● ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ● وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ● أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ● أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ● أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ●

وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معنى التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا فى الكفر بعد الاسلام لان المرتد ابلغ فى الافتراء من الكافر لان الكافر مفترى على الله الكذب حيث يزعم ان لله ندا ولا ند له والمرتد مثله فى ذلك وزايد عليه حيث يزعم انه قد تبين له ما خفى من التمييز بين الحق والباطل والثانى ان يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى والله لقد افترينا على الله كذبا وقال الملأ الذين كفروا من قومه اى اشرافهم للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وقيل تخسرون باتباعه فوائد البخس والتطفيف لانه ينهاكم عنهما ويحملكم على الايفاء والتسوية **فان قلت** ما جواب القسم الذى وطاته اللام فى لئن اتبعتم وجواب الشرط **قلت** انكم اذا لخاسرون ساد مسد الجوابين الذين كذبوا شعيبا مبتداء خبره كان لم يغنوا فيها وكذلك كانوا هم الخاسرين وفى هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا واستوصلوا كان لم يقيموا فى دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفى هذا الاستيناف والابتداء والتكرير مبالغة فى رد مقالة الملأ لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم الاسى شدة الحزن قال العجاج واتحلبت عيناه من فرط الاسى اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال كيف يشتد حزنى على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم لما نزل بهم ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم فى الابلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولى ولم تصدقونى فكيف آسى عليكم يعنى انه لا ياسى عليهم لانهم ليسوا احقاء بالاسى وقرا يحيى بن وثاب فكيف ايسى بكسر الهمزة الا اخذنا اهلها بالباساء بالبوس والفقر والضراء بالضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه لعلهم يضرعون ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية الكبر والعزة ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات حتى عفوا كثروا ونموا فى انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلم واعفوا اللحى وقال الحطيئة بمستاسد القريان عاف نباته وقال ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يعنى وابطرتهم النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب فى الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات الا ان ناخذهم بالعذاب فاخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاءة من غير شعور منهم اللام فى القرى اشارة الى القرى التى دل عليها قوله وما ارسلنا فى قرية من نبى كانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقوا المعاصى مكان ارتكابها لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لاتيناهم بالخير من كل وجه وقيل اراد المطر والنبات ولكن كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم ويجوز ان يكون اللام فى القرى للجنس **فان قلت** ما معنى فتح البركات عليهم **قلت** تيسيرها عليهم كما يتيسر امر الابواب المستغلقة بفتحها ومنه قولهم فتحت على القارى اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين بياتا يكون بمعنى البيتوتة يقال بات بياتا ومنه قوله فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون ويكون بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو بياتا فيجوز ان يراد ان ياتيهم باسنا بائتين او وقت بيات او مبيتا او مبيتين او يكون بمعنى تبييتا كانه قيل ان يبيتهم باسنا بياتا وضحى نصب على الظرف يقال اتانا ضحى وضحيا وضحاء والضحى فى الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت والفاء والواو فى افامن واو امن حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار **فان قلت** ما المعطوف عليه ولم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو **قلت** المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الى يكسبون وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى وقرئ او امن على العطف باو وهم يلعبون يشتغلون بما لا يجدى عليهم

أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ● تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم
رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ● وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين ●
ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ● وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب
العالمين ● حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق قد جيتكم باية من ربكم فارسل معى بنى اسرائيل ● قال ان كنت جيت باية فات بها
ان كنت من الصادقين ●

كانهم يلعبون **فان قلت** لم رجع فعطف بالفاء قوله افامنوا مكر الله **قلت** هو تكرير لقوله افامن اهل القرى
ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه فعلى العاقل ان يكون فى خوفه من مكر الله كالمحارب الذى يخاف
من عدوه الكمين والبيات والغيلة وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له ما لى ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال
يا بنتاه ان اباك يخاف البيات اراد قوله ان ياتيهم باسنا بياتا اذا قرى اولم يهد بالياء كان ان لو نشاء مرفوعا بانه فاعله
بمعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم فى ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان وهو انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما
اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين كما اهلكنا الموروثين واذا قرى بالنون فهو منصوب كانه قيل اولم يهد الله للوارثين
هذا الشان بمعنى اولم نبين لهم انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وانما عدى فعل الهداية باللام لانه بمعنى
التبيين **فان قلت** بم تعلق قوله ونطبع على قلوبهم **قلت** فيه اوجه ان يكون معطوفا على ما دل
عليه معنى اولم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرثون الارض او يكون منقطعا بمعنى
ونحن نطبع على قلوبهم **فان قلت** هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لو نشاء بمعنى لو شئنا
ويعطف على اصبناهم **قلت** لا يساعد عليه المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف
الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدى الى خلوهم عن هذه الصفة وان الله لو شاء لاتصفوا بها تلك القرى نقص عليك
من انبائها كقوله هذا بعلى شيخا فى انه مبتدا وخبر وحال ويجوز ان تكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا وان يكون القرى
ونقص خبرا بعد خبر **فان قلت** ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا **قلت** هو مفيد ولكن
بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة فى قولك هو الرجل الكريم **فان قلت** ما معنى الاخبار عن
القرى بنقص عليك من انبائها **قلت** معناه ان تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها
انباء غيرها لم نقصها عليك فما كانوا ليؤمنوا عند مجى الرسل بالبينات بما كذبوه من آيات الله من قبل مجى الرسل او فما
كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل اى استمروا على التكذيب من لدن مجى الرسل اليهم
الى ان ماتوا مصرين لا يرعوون ولا تلين شكيمتهم فى كفرهم وعنادهم مع تكرر المواعظ عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام
تاكيد النفى وان الايمان كان منافيا لحالهم فى التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
كذلك مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق
اى ما وجدنا لاكثر الناس من عهد يعنى ان اكثرهم نقض عهد الله وميثاقه فى الايمان والتقوى وان وجدنا وان الشان
والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين
وانهم كانوا اذا عاهدوا الله فى ضر ومخافة لئن انجيتنا لنؤمنن ثم نجاهم نكثوا كما قال قوم فرعون لموسى عليه السلام لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك الى قوله اذا هم ينكثون والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيدا ذا الحفاظ بدليل دخول ان
المخففة واللام الفارقة ولا يسوغ ذلك الا فى المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما من بعدهم الضمير للرسل فى قوله
ولقد جاءتهم رسلهم او للامم فظلموا بها فكفروا بآياتنا اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد ان الشرك لظلم عظيم
او فظلموا الناس بسببها حين اوعدوهم وصدوهم عنها وآذوا من آمن بها ولانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان
كان كفرهم بها ظلما فلذلك قيل فظلموا بها اى كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان يقال لملوك مصر
الفراعنة كما تقول لملوك فارس الاكاسرة فكانه قال يا ملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق فيه اربع قراءات المشهورة وحقيق على ان لا اقول وهى قراءة نافع وحقيق
ان لا اقول وهى قراءة عبد الله وحقيق بان لا اقول وهى قراءة ابى وفى المشهورة اشكال ولا تخلو من وجوه احدها ان
يكون مما يقلب من الكلام لامن الالباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر ومعناه وتشقى الضياطرة بالرماح وحقيق



فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ● ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ● قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم ● يريد ان
يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون ● قالوا ارجه واخاه وارسل فى المداين حاشرين ● ياتوك بكل ساحر عليم ● وجاء السحرة فرعون
قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ● قال نعم وانكم لمن المقربين ●

على ان لا اقول وهى قراءة نافع والثانى ان ما لزمك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول
الحق اى لازما له والثالث ان يضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجنى معنى ذكرنى فى بيت الكتاب اذا تغنى الحمام الورق
هيجنى والرابع وهو الاوجه الادخل فى نكت القرآن ان يغرق موسى عليه السلام فى وصف نفسه بالصدق فى ذلك
المقام لا سيما وقد روى ان عدو الله فرعون قال له لما قال انى رسول من رب العالمين كذبت فيقول انا حقيق
على قول الحق اى واجب على قول الحق ان اكون انا قايله والقايم به ولا يرضى الا بمثلى ناطقا به فارسل معى بنى
اسرائيل فخلهم حتى يذهبوا معى راجعين الى الارض المقدسة التى هى وطنهم ومولد آبائهم وذلك ان يوسف
عليه السلام لما توفى وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم
الذى دخل يوسف مصر واليوم الذى دخله موسى اربع مائة عام **فان قلت** كيف قال له فات بها
بعد قوله ان كنت جيت باية **قلت** معناه ان كنت جيت من عند من ارسلك باية فاتنى بها واحضرها عندى
لتصح دعواك ويثبت صدقك ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك فى انه ثعبان وروى انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا
فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل فى الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون
لياخذه فوثب فرعون من سريره وهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل
على الناس فانهزموا فمات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذه
وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فاخذه موسى فعاد عصا **فان قلت** بم يتعلق للناظرين **قلت**
يتعلق ببيضاء والمعنى فاذا هى بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة
يجتمع الناس للنظر اليه كما يجتمع النظارة للعجايب وذلك ما روى انه ارى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك
ثم ادخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هى بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان
موسى عليه السلام آدم شديد الادمة ان هذا لساحر عليم اى عالم بالسحر ماهر فيه قد اخذ عيون الناس بخدعة من
خدعه حتى خيل اليهم العصا حية والآدم ابيض **فان قلت** قد عزى هذا الكلام الى فرعون فى سورة الشعراء
وانه قاله للملا وعزى هاهنا اليهم **قلت** قد قاله هو وقالوه هم فحكى قوله ثم وقولهم هنا او قاله ابتداء فتلقنه منه
الملا فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الراى فيكلم به من يليه من
الخاصة ثم يبلغه الخاصة العامة والدليل عليه انهم اجابوه فى قولهم ارجه واخاه وارسل فى المداين حاشرين ياتوك
بكل ساحر عليم وقرى سحار اى ياتوك بكل ساحر مثله فى العلم والمهارة او بخير منه وكانت هذه مؤامرة مع القبط وقولهم
فماذا تامرون من امرته فامرنى بكذا اذا شاورته فاشار عليك براى وقيل فماذا تامرون من كلام فرعون قاله للملا
لما قالوا له ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم كانه قيل قال فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه ومعنى ارجه واخاه اخرهما
واصدرهما عنك حتى ترى رايك فيهما وتدبر امرهما وقيل احبسهما وقرى ارجئه بالهمزة وارجه من ارجاه وارجاه ه
**فان قلت** هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا **قلت** هو على تقدير سايل سال ما قالوا اذ جاؤه فاجيب
بقوله قالوا ان لنا لاجرا اى جعلا على الغلبة وقرى ان لنا لاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم وايجابه كانهم قالوا لا بد لنا
من اجر والتنكير للتعظيم كقول العرب ان له لابلا وان له لغنما يقصدون الكثرة **فان قلت** وانكم لمن المقربين
ما الذى عطف عليه **قلت** هو معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب كانه قال ايجابا لقولهم ان لنا
لاجرا نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اراد انى لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب
وهو التقريب والتعظيم لان المثاب انما يتهنا بما يصل اليه ويغتبط به اذا نال معه الكرامة والرفعة وروى انه قال لهم
تكونون اول من يدخل وآخر من يخرج وروى انه دعا برؤساء السحرة ومعلميهم فقال لهم ما صنعتم قالوا قد عملنا سحرا لا يطيقه

قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۝ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ۝ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ۝ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ۝ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۝ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ۝ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ۝ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ۝

سحرة أهل الأرض إلا أن يكون أمرا من السماء فإنه لا طاقة لنا به وروي أنهم كانوا ثمانين ألفا وقيل سبعين ألفا وقيل بضعة وثلاثين ألفا واختلفت الروايات فمن مقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم مجوسيان من أهل نينوى وقيل قال فرعون لا نغالب موسى إلا بما منه يعني السحر تخييرهم إياه أدب حسن راعوه معه كما يفعل أهل الصناعات إذا التقوا كالمتناظرين قبل أن يتخاوضوا في الجدال والمتصارعين قبل أن يتآخذوا للصراع وقولهم وإما أن نكون نحن الملقين فيه ما يدل على رغبتهم في أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر أو تعريف الخبر وإقحام الفصل وقد سوّغ لهم موسى ما تراغبوا فيه ازدراء لشأنهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد السماوي وأن المعجزة لن يغلبها سحر أبدا سحروا أعين الناس أروها بالحيل والشعوذة وخيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه كقوله يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى روي أنهم ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فإذا هي أمثال الحيات قد ملأت الأرض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وأرهبوهم إرهابا شديدا كأنهم استدعوا رهبتهم بسحر عظيم في باب السحر روي أنهم لوّنوا حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها ما يوهم الحركة قيل جعلوا فيها الزئبق ما يأفكون ما موصولة أو مصدرية بمعنى ما يأفكونه أي يقلبونه عن الحق إلى الباطل ويزورونه أو إفكهم تسمية للمأفوك بالإفك روي أنها لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت وأعدم الله بقدرته تلك الأجرام العظيمة أو فرقها أجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت ومن بدع التفاسير فوقع قلوبهم أي فأثر فيها من قولهم قاس وقيع وانقلبوا صاغرين وصاروا أذلاء مبهوتين وألقي السحرة وخروا سجدا كأنما ألقاهم ملق لشدة خرورهم وقيل لم يتمالكوا مما رأوا فكأنهم ألقوا عن قتادة كانوا أول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة وعن الحسن تراه ولد في الإسلام ونشأ بين المسلمين يبيع دينه بكذا وكذا وهؤلاء كفار نشأوا في الكفر بذلوا أنفسهم لله آمنتم به على الإخبار أي فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ أآمنتم بحرف الاستفهام ومعناه الإنكار والاستبعاد إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة إن صنعكم هذا لحيلة احتلتموها أنتم وموسى في مصر قبل أن تخرجوا إلى هذه الصحراء قد تواطأتم على ذلك لغرض لكم وهو أن تخرجوا منها القبط وتسكنوا بني إسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الإيمان وروي أن موسى قال للساحر الأكبر أتؤمن بي إن غلبتك قال لآتين بسحر لا يغلبه سحر وإن غلبتني لأؤمنن بك وفرعون يسمع فلذلك قال ما قال فسوف تعلمون وعيد أجمله ثم فصله بقوله لأقطعن وقرئ لأقطعن بالتخفيف وكذلك ثم لأصلبنكم من خلاف من كل شق طرفا وقيل إن أول من قطع من خلاف وصلب لفرعون إنا إلى ربنا منقلبون فيه أوجه أن يريدوا إنا لا نبالي بالموت لانقلابنا إلى لقاء ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومن لقائك أو ننقلب إلى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع والصلب أو إنا جميعا يعنون أنفسهم وفرعون ننقلب إلى الله فيحكم بيننا أو إنا لا محالة ميتون منقلبون إلى الله فما تقدر أن تفعل بنا إلا ما لا بد لنا منه وما تنقم منا وما تعيب منا إلا أن آمنا إلا الإيمان بآيات الله أراد وما تعيب منا إلا ما هو أصل المناقب والمفاخر كلها وهو الإيمان ومنه قوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم أفرغ علينا صبرا هب لنا صبرا واسعا وأكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء إفراغا وعن بعض السلف إن أحدكم ليفرغ على أخيه ذنوبا ثم يقول قد مازحتك أي يغمره بالحياء والخجل أو صب علينا ما يطهرنا من أوضار الآثام وهو الصبر على ما توعدنا به فرعون لأنهم علموا أنهم إذا استقاموا وصبروا كان ذلك مطهرة لهم وتوفنا مسلمين ثابتين على الإسلام ويذرك عطف على ليفسدوا لأنه إذا تركهم ولم يمنعهم كان ذلك مؤديا إلى ما دعوه فسادا وإلى تركه وترك آلهته فكأنه تركهم لذلك أو هو جواب للاستفهام بالواو كما يجاب بالفاء نحو قول الحطيئة ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء والنصب بإضمار أن تقديره أيكون منك ترك موسى ويكون تركه إياك وآلهتك وقرئ ويذرك وآلهتك بالرفع عطفا على أتذر بمعنى أتذره وأيذرك أي تطلق له ذلك أو يكون مستأنفا أو حالا على معنى أتذره وهو يذرك وآلهتك وقرأ الحسن ويذرك بالجزم كأنه قيل يفسدوا ويذرك كما قرئ وأكن من الصالحين كأنه

قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ۝ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝

قيل أصدق وقرأ أنس رضي الله عنه ونذرك بالنون والنصب أي يصرفنا عن عبادتك فنذرها وقرئ ويذرك وإلاهتك أي عبادتك وروي أنهم قالوا له ذلك لأنه وافق السحرة على الإيمان ستمائة ألف نفس فأرادوا بالفساد في الأرض ذلك وخافوا أن يغلبوا على الملك وقيل صنع فرعون لقومه أصناما وأمرهم أن يعبدوها تقربا إليه كما يعبد عبدة الأصنام الأصنام ويقولون ليقربونا إلى الله زلفى ولذلك قال أنا ربكم الأعلى سنقتل أبناءهم يعني سنعيد عليهم ما كنا محناهم به من قتل الأبناء ليعلموا أنا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وأنهم مقهورون تحت أيدينا كما كانوا وأن غلبة موسى لا أثر لها في ملكنا واستيلائنا ولئلا يتوهم العامة أنه هو المولود الذي تحدث المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم إلى اتباعه وأنه منتظر بعد قال موسى لقومه استعينوا بالله قال لهم ذلك حين قال فرعون سنقتل أبناءهم فجزعوا منه وتضجروا يسكنهم ويسليهم ويعدهم النصرة عليهم ويذكرهم ما وعد الله بني إسرائيل من إهلاك القبط وتوريثهم أرضهم وديارهم **فإن قلت** لم أخليت هذه الجملة عن الواو وأدخلت على التي قبلها **قلت** هي جملة مبتدأة مستأنفة وأما وقال الملأ فمعطوفة على ما سبقها من قوله قال الملأ من قوم فرعون وقوله إن الأرض لله يجوز أن يكون اللام للعهد ويراد أرض مصر خاصة كقوله وأورثنا الأرض وأن يكون للجنس فيتناول أرض مصر لأنها من جنس الأرض كما قال ضمرة إنما المرء بأصغريه فأراد بالمرء الجنس وغرضه أن يتناوله تناولا أوليا والعاقبة للمتقين بشارة بأن الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وأن المشيئة متناولة لهم وقرأ والعاقبة للمتقين بالنصب أبي وابن مسعود عطفا على الأرض أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل أبنائهم قبل مولد موسى إلى أن استنبئ وإعادته عليهم بعد ذلك وما كانوا يستعبدون به ويمتهنون فيه من أنواع الخدم والمهن ويمسون به من العذاب عسى ربكم أن يهلك عدوكم تصريح بما رمز إليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو إهلاك فرعون واستخلافهم بعده في أرض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو بن عبيد رحمه الله أنه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف أو رغيفان فطلب زيادة لعمرو فلم توجد فقرأ عمرو هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون بالسنين بسني القحط والسنة من الأسماء الغالبة كالدابة والنجم ونحو ذلك وقد اشتقوا منها فقالوا أسنتت القوم بمعنى أقحطوا قال ابن عباس أما السنون فكانت لباديتهم وأهل مواشيهم وأما نقص الثمرات فكان في أمصارهم وعن كعب يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة إلا تمرة لعلهم يذكرون فيتنبهوا على أن ذلك لإصرارهم على الكفر وتكذيبهم لآيات الله ولأن الناس في حال الشدة أضرع خدودا وألين أعطافا وأرق أفئدة وقيل عاش فرعون أربعمائة سنة ولم ير مكروها في ثلاثمائة وعشرين سنة ولو أصابه في تلك المدة وجع أو جوع أو حمى لما ادعى الربوبية فإذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه أي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم نزل في النعمة والرفاهية واللام مثلها في قولك الجل للفرس وإن تصبهم سيئة من ضيقة وجدب يطيروا بموسى ومن معه يتطيروا بهم ويتشاءموا ويقولوا هذه بشؤمهم ولولا مكانهم لما أصابتنا كما قالت الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من عندك **فإن قلت** كيف قيل فإذا جاءتهم الحسنة بإذا وتعريف الحسنة وإن تصبهم سيئة بإن وتنكير السيئة **قلت** لأن جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه وأما السيئة فلا تقع إلا في الندرة ولا يقع إلا شيء منها ومنه قول بعضهم قد عددت أيام البلاء فهلا عددت أيام الرخاء طائرهم عند الله أي سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو حكمه ومشيئته والله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة والسيئة وليس شؤم أحد ولا يمنه بسبب فيه كقوله قل كل من عند الله ويجوز أن يكون معناه ألا إنما سبب شؤمهم عند الله وهو عملهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوءهم لأجله ويعاقبون له بعد موتهم بما وعدهم الله في قوله النار يعرضون عليها الآية ولا طائر أشأم من هذا وقرأ الحسن إنما طيركم

وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ● فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ●

عند الله وهو اسم لجمع طائر غير تكسير ونظيره التجر والركب وعند أبي الحسن هو تكسير مهما هي ما المضمنة معنى الجزاء ضمت إليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك متى ما تخرج أخرج أينما تكونوا يدرككم الموت فإما نذهبن بك إلا أن الألف قلبت هاء استثقالاً لتكرير المتجانسين وهو المذهب السديد البصري ومن الناس من زعم أن مه هي الصوت الذي يصوت به الكاف وما للجزاء كأنه قيل كف ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين **فإن قلت** ما محل مهما **قلت** الرفع بمعنى أيما شيء تأتنا به أو النصب بمعنى أيما شيء تحضرنا تأتنا به ومن آية تبيين لمهما والضميران في به وبها راجعان إلى مهما إلا أن أحدهما ذكر على اللفظ والثاني أنث على المعنى لأنه في معنى الآية ونحوه قول زهير ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية فيضعها غير موضعها ويحسب مهما بمعنى متى ما ويقول مهما جئتني أعطيتك وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ثم يذهب فيفسر مهما تأتنا به من آية بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر وهذا وأمثاله مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه **فإن قلت** كيف سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها **قلت** ما سموها آية لاعتقادهم أنها آية وإنما سموها اعتباراً لتسمية موسى وقصدوا بذلك الاستهزاء والتلهي الطوفان ما طاف بهم وغلبهم من مطر أو سيل قيل طفا الماء فوق حروثهم وذلك أنهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يرون شمساً ولا قمراً ولا يقدر أحد أن يخرج من داره وقيل أرسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني إسرائيل قطرة وفاض الماء على وجه أرضهم وركد فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة أيام وعن أبي قلابة الطوفان الجدري وهو أول عذاب وقع فيهم فبقي في الأرض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فنبت لهم تلك السنة من الكلأ والزرع ما لم يعهد بمثله فأقاموا شهراً فبعث الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم أكلت كل شيء حتى الأبواب وسقوف البيوت والثياب ولم يدخل بيوت بني إسرائيل منها شيء ففزعوا إلى موسى ووعدوه التوبة فكشف عنهم بعد سبعة أيام خرج موسى عليه السلام إلى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد إلى النواحي التي جاء منها فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فأقاموا شهراً فسلط الله عليهم القمل وهو الحمنان في قول أبي عبيدة كبار القردان وقيل الدبا وهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبير السوس فأكل ما أبقاه الجراد ولحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان يأكل أحدهم طعاماً فيمتلئ قملاً وكان يخرج أحدهم عشرة أجربة إلى الرحا فلا يرد منها إلا يسيراً وعن سعيد بن جبير كان إلى جنبهم كثيب أعفر فضربه موسى فصار قملاً فأخذ في أبشارهم وأشعارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري فصاحوا وصرخوا وفزعوا إلى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن أنك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك أبداً فأرسل الله عليهم بعد شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم وأطعمتهم فلا يكشف أحد شيئاً من ثوب ولا طعام ولا شراب إلا وجد فيه الضفادع وكان الرجل إذا أراد أن يتكلم وثب الضفدع إلى فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بأنفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فشكوا إلى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقي إلا أن نتوب التوبة النصوح ولا نعود فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماً فشكوا إلى فرعون فقال إنه سحركم فكان يجمع بين القبطي والإسرائيلي على إناء واحد فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء وما يلي القبطي دماً ويستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللإسرائيلي الماء حتى إن المرأة القبطية تقول لجارتها الإسرائيلية اجعلي الماء في فيك ثم مجيه في فيّ فيصير الماء في فيها دماً وعطش فرعون

حتى



وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ● فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ● فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ● وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ● وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ●

حتى أشفى على الهلاك وكان يمص الأشجار الرطبة فإذا مضغها صار ماؤها الطيب ملحاً أجاجاً وعن سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دماً وقيل سلط الله عليهم الرعاف وروي أن موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات وروي أنه لما أراهم اليد والعصا ونقص النفوس والثمرات قال يا رب إن عبدك هذا قد علا في الأرض فخذه بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة ولقومي عظة ولمن بعدي آية فحينئذ بعث الله عليهم الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف آيات مفصلات نصب على الحال ومعنى مفصلات مبينات ظاهرات لا يشكل على عاقل أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وأنها عبرة لهم ونقمة على كفرهم أو فصل بين بعضها وبعض بزمان يمتحن فيه أحوالهم وينظر أيستقيمون على ما وعدوا من أنفسهم أم ينكثون إلزاماً للحجة عليهم بما عهد عندك ما مصدرية والمعنى بعهده عندك وهو النبوة والباء إما أن يتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين أحدهما أسعفنا إلى ما نطلب إليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة أو ادع الله لنا متوسلاً إليه بعهده عندك وإما أن يكون قسماً مجاباً بلنؤمنن أي أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك إلى أجل هم بالغوه إلى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الإمهال وكشف العذاب إلى حلوله إذا هم ينكثون جواب لما يعني فلما كشفناه عنهم فاجؤوا النكث وبادروه لم يؤخروه ولكن لما كشف عنهم نكثوا فانتقمنا منهم فأردنا الانتقام منهم فأغرقناهم واليم البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لأن المستنفعين به يقصدونه بأنهم كذبوا بآياتنا أي كان إغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والأرض أرض مصر والشام ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا كيف شاؤوا في أطرافها ونواحيها الشرقية والغربية باركنا فيها بالخصب وسعة الأرزاق كلمة ربك الحسنى قوله ونريد أن نمن على الذين استضعفوا إلى قوله ما كانوا يحذرون والحسنى تأنيث الأحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني إسرائيل مضت عليهم واستمرت من قولك تم على الأمر إذا مضى عليه بما صبروا بسبب صبرهم وحسبك به حاثاً على الصبر ودالاً على أن من قابل البلاء بالجزع وكله الله إليه ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج وعن الحسن عجبت ممن خف كيف خف وقد سمع قوله وتلا الآية ومعنى خف طاش جزعاً وقلة صبر ولم يرزن رزانة أولي الصبر وقرأ عاصم في رواية وتمت كلمات ربك الحسنى ونظيره من آيات ربه الكبرى ما كان يصنع فرعون وقومه ما كانوا يعملون ويسوون من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات وهو الذي للشأن جنات معروشات أو وما كانوا يرفعون من الأبنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وقرئ يعرشون بالكسر والضم وذكر اليزيدي أن الكسر أفصح وبلغني أنه قرأ بعض الناس يغرسون من غرس الأشجار وما أحسبه إلا تصحيفاً منه وهذا آخر ما اقتص الله من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم ومعاصيهم ثم أتبعه اقتصاص نبأ بني إسرائيل وما أحدثوه بعد إنقاذهم من مملكة فرعون واستعباده ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وطلب رؤية الله جهرة وغير ذلك من أنواع الكفر والمعاصي ليعلم حال الإنسان وأنه كما وصفه ظلوم كفار جهول كنود إلا من عصمه الله وقليل من عبادي الشكور وليسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رأى من بني إسرائيل بالمدينة وروي أنه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله فرعون وقومه فصاموه شكراً لله فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على أصنام لهم يواظبون على عبادتها ويلازمونها قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل وقيل كانوا من لخم وقيل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم وقرئ وجوزنا بمعنى أجزنا يقال أجاز المكان وجوزه وجاوزه بمعنى جازه كقولك علاه وعلاه وعالاه وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها اجعل لنا إلهاً صنماً نعكف عليه كما لهم آلهة أصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة

إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ۝ قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين ۝ وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ۝ وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ۝ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ۝

بعدها وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا إلها ولم يجف اقدامكم انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما راوا من الآية العظمى والمعجزة الكبرى فوصفهم بالجهل المطلق واكده لانه لا جهل اعظم مما رأى منهم ولا اشنع ان هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل متبر ما هم فيه مدمر مكسر ما هم فيه من قولهم اناء متبر اذا كان فضاضا ويقال لكسار الذهب التبر اي يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي ويحطم اصنامهم هذه ويتركها رضاضا وباطل ما كانوا يعملون اي ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف الا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به وان كان في زعمهم تقربا الى الله كما قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وانه لهم ضربة لازب ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويبغض اليهم ما احبوا أغير الله أبغيكم إلها اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم لتختصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبتهم مع كونهم مغمورين في نعمة الله عبادة غير الله يسومونكم سوء العذاب يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها فإن قلت ما محل يسومونكم قلت هو استيناف لا محل له ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين او من آل فرعون وذلكم اشارة الى الانجاء او الى العذاب والبلاء النعمة او المحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف روي ان موسى عليه السلام وعد بني اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلاثين وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلاثين انكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك وقيل اوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة لذلك وقيل امره الله بان يصوم ثلاثين يوما وان يعمل فيها بما يقربه من الله ثم انزلت عليه التوراة في العشر فكلم فيها ولقد اجمل ذكر الاربعين في سورة البقرة وفصلها ههنا وميقات ربه ما وقته له من الوقت وضربه له واربعين ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد وهرون عطف بيان لاخيه وقرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا او واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه لميقاتنا لوقتنا الذي وقتنا له وحددنا ومعنى اللام الاختصاص فكانه قيل واختص مجيئه بميقاتنا كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح وروي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وعن ابن عباس كلمه اربعين يوما واربعين ليلة وكتب له الالواح وقيل انما كلمه في اول الاربعين أرني أنظر إليك ثاني مفعولي ارني محذوف اي ارني نفسك انظر اليك فإن قلت الرؤية عن النظر فكيف قيل ارني انظر اليك قلت معنى ارني نفسك اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك فإن قلت فكيف قال لن تراني ولم يقل لن تنظر الي لقوله انظر اليك قلت لما قال ارني بمعنى اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الادراك علم ان الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا ادراك معه فقيل لن تراني ولم يقل لن تنظر الي فإن قلت كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من اعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وبتعاليه عن الرؤية التي هي ادراك ببعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال ان يكون في جهة ومنع المجبرة احالته في العقول غير لازم لانه ليس باول مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبه وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا ارنا الله جهرة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الى قوله تضل بها من تشاء فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا



فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ۝

قلت ما كان طلب الرؤية الا ليبكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وليلقمهم الحجر وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم واعلمهم الخطأ ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا لا بد ولن نؤمن لك حتى نراه فاراد ان يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتيقنوا وينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رب ارني انظر اليك فإن قلت فهلا قال ارهم ينظروا اليك قلت لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة ارادوا ان يرى موسى ذاته فيبصروه معه كما اسمعه كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى ارني انظر اليك ولانه اذا زجر عما طلب وانكر عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله وقيل له لن يكون ذلك كان غيره اولى بالانكار ولان الرسول امام امته فكان ما يخاطب به او يخاطب راجعا اليهم وقوله انظر اليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل انه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجمل ان يجعل الله منظورا اليه مقابلا بحاسة النظر فكيف بمن هو اعرق في معرفة الله من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وابي الهذيل والشيخين وجميع المتكلمين فإن قلت ما معنى لن قلت تاكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك ان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فاذا اكدت نفيها قلت لن افعل غدا والمعنى ان فعله ينافي حالي كقوله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل ولن تراني تاكيد وبيان لان المنفي مناف لصفاته فإن قلت كيف اتصل الاستدراك في قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله قلت اتصل به على معنى ان النظر الي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو ان تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لاجلهم كيف افعل به وكيف اجعله دكا بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما اقدمت عليه بما اريك من عظم اثره كانه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فإن استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا في جهاته فسوف تراني تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالارض وهذا كلام مدمج بعضه في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع الا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية اعني قوله فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرئ دكاء والدكاء اسم للرابية الناشزة من الارض كالدكة او ارضا دكاء مستوية ومنه قولهم ناقة دكاء متواضعة السنام وعن الشعبي قال لي الربيع بن خثيم ابسط يدك دكاء اي مدها مستوية وقرأ يحيى بن وثاب دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا من هول ما راى وصعق من باب فعلته ففعل يقال صعقته فصعق واصله من الصاعقة ويقال لها الصاقعة من صقعه اذا ضربه على راسه ومعناه خر مغشيا عليه غشية كالموت وروي ان الملائكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق من صعقته قال سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها تبت اليك من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس فإن قلت فان كان طلب الرؤية للغرض الذي ذكرته فمم تاب قلت من اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله فانظر الى اعظام الله امر الرؤية في هذه الآية وكيف ارجف الجبل بطالبيها وجعله دكا وكيف اصعقهم ولم يخل كليمه من نفيان ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف سبح ربه ملتجئا اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه وقال انا اول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه

قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ۝ وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا
لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ۝ سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا
كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ۝

العظيمة مذهبا ولا يغرنك تستّرهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم
لجماعة سمّوا هواهم سنّة وجماعة حمر لعمري موكفة قد شبّهوه بخلقه وتخوّفوا شنع الورى فتستّروا بالبلكفة
و تفسير آخر وهو ان يريد بقوله ارني انظر اليك عرّفني نفسك تعريفا واضحا جليا كانها اراءة في جلائها بآية مثل آيات
القيامة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة اضطرار كاني انظر اليك كما جاء في الحديث سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء كابصاركم القمر اذا امتلأ واستوى قال
لن تراني اي لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية المضطرة ولكن انظر الى الجبل فاني
اورد عليه واظهر له آية من تلك الآيات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه ولم يتضعضع فسوف تثبت لها وتطيقها
فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما افاق
قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وتجاسرت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك وان شيئا لا يقوم لبطشك وبأسك
اصطفيتك على الناس اخترتك على اهل زمانك وآثرتك عليهم برسالاتي وهي اسفار التوراة وبكلامي وبتكليمي اياك
فخذ ما آتيتك ما اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم قيل
خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التوراة يوم النحر فان قلت كيف قيل اصطفيتك على الناس وكان هرون
مصطفى مثله ونبيا قلت اجل ولكنه كان تابعا له وردءا ووزيرا والكليم هو موسى والاصيل في حمل الرسالة
ذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد
جاء بها جبريل وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل امر الله موسى بقطعها من صخرة صماء لينها له فقطعها
بيده وشققها باصابعه وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء فيها التوراة وان طولها كان عشرة اذرع و
قوله من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل
محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام وقيل انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في
سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم
لا تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا ولا
تعقوا الوالدين فخذها فقلنا له خذها عطفا على كتبنا ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والضمير في فخذها
للالواح او لكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات او للتوراة ومعنى بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من الرسل
يأخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم ان يحملوا على انفسهم في الاخذ
بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم وقيل يأخذوا بما هو واجب او ندب لانه احسن
من المباح ويجوز ان يراد يأخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصيف احر من الشتاء سأريكم دار الفاسقين
يريد دار فرعون وقومه وهي مصر كيف اقفرت منهم ودمّروا لفسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل
نكالهم وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكهم الله لفسقهم في ممركم عليها في اسفاركم وقيل دار الفاسقين نار
جهنم وقرأ الحسن سأوريكم وهي لغة فاشية بالحجاز يقال اورني كذا واوريته ووجهه ان يكون من اوريت الزند كان
المعنى بيّنه لي وانره لاستبينه وقرئ سأورثكم وهي قراءة حسنة يصححها قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
سأصرف عن آياتي بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلانهم فلا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة وانهماكا فيما يشغلهم عنها
من شهواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكر لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة
الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد
فرعون ان يبطل آية موسى بان جمع لها السحرة فابى الله الا علو الحق وانتكاس الباطل ويجوز سأصرفهم عنها وعن الطعن



ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ۝ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون ۝ واتخذ
قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ۝ ولما سقط
في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ۝ ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا
قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني
فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين ۝

فيها والاستهانة بها وتسميتها سحرا باهلاكهم وفيه انذار للمخاطبين من عاقبة الذين يصرفون عن الآيات لتكبرهم وكفرهم بها
لئلا يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم بغير الحق فيه وجهان ان يكون حالا بمعنى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله
وحده وان يكون صلة لفعل التكبر اي يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم وان يروا كل آية من الآيات المنزلة
عليهم لا يؤمنوا بها وقرأ مالك بن دينار وان يروا بضم الياء وقرئ سبيل الرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم
والسقام وما اسفه من ركب المفازة فان رأى طريقا مستقيما اعرض عنه وتركه وان رأى معتسفا مرديا اخذ فيه
وسلكه ففاعل نحو ذلك في دينه اسفه ذلك في محل الرفع او النصب على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم
الله ذلك الصرف بسببه ولقاء الآخرة يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول به اي ولقائهم الآخرة ومشاهد
احوالها ومن اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة من بعد فراقه اياهم الى الطور فان قلت
لم قيل واتخذ قوم موسى عجلا والمتخذ هو السامري قلت فيه وجهان احدهما ان ينسب الفعل اليهم لان رجلا
منهم باشره ووجد فيما بين ظهرانيهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا وفعلوا والقائل والفاعل واحد ولانهم كانوا مريدين لاتخاذه
راضين به فكانهم اجتمعوا عليه والثاني ان يراد واتخذوه الها وعبدوه وقرئ من حليهم بضم الحاء والتشديد جمع حلي
كثدي وثدي ومن حليهم بالكسر للاتباع كدلي ومن حليهم على التوحيد والحلي اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة
فان قلت لم قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم انما كانت عواري في ايديهم قلت الاضافة تكون بادنى
ملابسة وكونها عواري في ايديهم كفى به ملابسة على انهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم الا ترى الى
قوله عز وعلا فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل جسدا بدنا ذا لحم ودم
كسائر الاجساد والخوار صوت البقر قال الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب من اثر فرس جبريل يوم قطع
البحر فقذفه في في العجل فكان عجلا له خوار وقرأ علي رضي الله عنه جؤار بالجيم والهمزة من جأر اذا صاح وانتصاب
جسدا على البدل من عجلا الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه على من
لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبل الحق ومناهجه بما ركز في
العقول من الادلة وبما انزل في كتبه ثم ابتدأ فقال اتخذوه اي اقدموا على ما اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين
واضعين كل شيء في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكيرهم ولما سقط في ايديهم ولما اشتد
ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير مسقوطا فيها لان
فاه قد وقع فيها وسقط مسند الى في ايديهم وهو من باب الكناية وقرأ ابو السميفع سقط في ايديهم على تسمية
الفاعل اي وقع العض فيها وقال الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل
في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين
ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه بعيونهم وقرئ لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا بالتاء وربنا
بالنصب على النداء وهذا كلام التائبين كما قال آدم وحواء عليهما السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا الآسف الشديد الغضب
فلما آسفونا انتقمنا منهم وقيل هو الحزين خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي وهذا الخطاب اما ان يكون لعبدة
العجل من السامري واشياعه او لوجوه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل عليه قوله اخلفني في قومي
والمعنى بئسما خلفتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله او حيث لم تكفوا من عبد غير الله فان قلت
اين ما يقتضيه بئس من الفاعل والمخصوص بالذم قلت الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم
محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم فان قلت اي معنى لقوله من بعدي بعد قوله
خلفتموني قلت معناه من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه واخلاص العبادة له او من بعد ما كنت

قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ۝ إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا
وكذلك نجزي المفترين ۝ والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ۝ ولما سكت عن موسى
الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ۝

احمل بني اسرائيل على التوحيد واكفهم عما طمحت نحوه ابصارهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ومن
حق الخلفاء ان يسير بالسيرة المستخلف من بعده ولا تخالفوه ونحوه تخلف من بعدهم خلف اى من بعد اوليك الموصوفين
بالصفات الحميدة يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيعدى
تعديته فيقال عجلت الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به فبنيتم الامر على
ان الميعاد قد بلغ آخره ولم ارجع اليكم فحدثتم انفسكم بموتي فغيرتم كما غيرت الامم بعد انبيائهم وروى ان السامري قال
لهم حين اخرج لهم العجل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى لن يرجع وانه قد مات وروى انهم عدوا عشرين يوما
بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا والقى الالواح وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه
حديث العجل غضبا لله وحمية لدينه وكان في نفسه حديدا شديد الغضب وكان هرون الين منه جانبا ولذلك
كان احب الى بني اسرائيل من موسى وروى ان التورية كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة
اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة واخذ برأس اخيه اى بشعر راسه
يجره اليه بذوابته وذلك لشدة ما ورد عليه من الامر الذي استفزه وذهب بفطنته وظنا باخيه انه فرط في
الكف ابن ام قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وابن امي بالياء وابن ام بكسر الهمزة والميم وقيل
كان اخاه لابيه وامه فان صح فانما اضافه الى الام اشارة الى انهما من بطن واحد وذلك ادعى الى العطف والرقة واعظم
للحق الواجب ولانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها ولانها هي التي قاست فيه المخاوف والشدايد فذكره بحقها ان القوم
استضعفوني يعني انه لم يال جهدا في كفهم بالوعظ والانذار وبما بلغته طاقته من بذل القوة في مضادتهم حتى قهروه
واستضعفوه ولم يبق الا ان يقتلوه فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاستهانة بي والاساءة
الي وقرئ فلا تشمت بي الاعداء على نهي الاعداء عن الشماتة والمراد ان لا يحل به ما يشمتون به لاجله ولا تجعلني مع القوم
الظالمين ولا تجعلني في موجدتك علي وعقوبتك لي قرينا لهم وصاحبا او ولا تعتقدني واحدا من الظالمين مع براءتي
منهم ومن ظلمهم لما اعتذر اليه اخوه وذكر له شماتة الاعداء قال رب اغفر لي ولاخي ليرضي اخاه ويظهر لاهل الشماتة
رضاه عنه فلا تتم لهم شماتتهم واستغفر لنفسه مما فرط منه الى اخيه ولاخيه ان عسى فرط في حسن الخلافة وطلب ان
لا يتفرقا عن رحمته ولا تزال منتظمة لهما في الدنيا والآخرة غضب من ربهم وذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم
والذلة خروجهم من ديارهم لان ذل الغربة مثل مضروب وقيل هو ما نال ابناءهم وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله
بالقتل والجلاء ومن الذلة بضرب الجزية المفترين المتكذبين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله
موسى ويجوز ان يتعلق في الحيوة الدنيا بالذلة وحدها ويراد بسينالهم غضب في الآخرة وذلة في الحيوة الدنيا كقوله وضربت
عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي كلها ثم تابوا رجعوا من بعدها
الى الله واعتذروا اليه وآمنوا واخلصوا الايمان ان ربك من بعدها من بعد تلك العظايم لغفور لستور عليهم محاء لما كان
منهم رحيم منعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذوا العجل ومن عداهم عظم جنايتهم اولا ثم اردفها بعظيم رحمته
ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم واجل ولكن لا بد من حفظ الشريطة وهي وجوب
التوبة والانابة وما وراءه طمع فارغ واشعبية باردة لا يلتفت اليها حازم ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان
الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا والق الالواح وجر براس اخيك اليك فترك النطق بذلك و
قطع الاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة
والا فما لقراءة معوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك الروعة
وقرئ ولما سكت واسكت اى اسكته الله او اخوه باعتذاره اليه وتنصله والمعنى ولما طفئ غضبه اخذ الالواح التي القاها



واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا
فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ۝ واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك
قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون ۝ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم
والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون

وفي نسختها وفيما نسخ منها اى كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول لان تأخر
الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا ونحوه للرؤيا تعبرون وتقول لك ضربت واختار موسى قومه اى من قومه فحذف الجار و
اوصل الفعل كقوله منا الذي اختير الرجال سماحة قيل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة حتى تتاموا اثنين
وسبعين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد منكم مثل اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروى
انه لم يصب الا ستين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الشبان عشرة فاختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء ما
عدا العشرين ولم يتجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصبى فامرهم موسى ان يصوموا ويتطهروا ويطهروا
ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه وكان امره ربه ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل
وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا
سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه فطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم
وانكر عليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب ارني انظر اليك يريد ان يسمعوا الرد والانكار من جهته
فاجيب بلن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا ولما كانت الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وهذا
تمن منه للاهلاك قبل ان يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية كما يقول النادم على الامر اذا رأى سوء المغبة لو شاء الله
لاهلكني قبل هذا اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني اتهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم لانه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم
طلبوه سفها وجهلا ان هي الا فتنتك اى محنتك وابتلاؤك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية
استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء تضل بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك
وتهدي العالمين بك الثابتين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من الله وهدى منه لان محنته لما كانت سببا
لان ضلوا واهتدوا فكانه اضلهم بها وهداهم على الاتساع في الكلام انت ولينا مولانا القائم بامورنا واكتب لنا واثبت لنا
واقسم في هذه الدنيا حسنة عافية وحيوة طيبة او توفيقا في الطاعة وفي الآخرة الجنة هدنا اليك تبنا اليك وهاد اليه
يهود اذا رجع وتاب والهود جمع هايد وهو التايب ولبعضهم يا راكب الذنب هد هد واسجد كانك هدهد وقرأ ابو وجزة
السعدي هدنا اليك بكسر الهاء من هاده يهيده اذا حركه وامّاله ويحتمل امرين ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى
حركنا اليك انفسنا واملنا او حركنا اليك وامِلنا على تقدير فعلنا كقولك عدت يا مريض بكسر العين فعلت من العيادة
ويجوز عدت بالاشمام وعدت باخلاص الضمة فيمن قال عود المريض وقول القول ويجوز على هذه اللغة ان يكون
هدنا بالضم فعلنا من هاده يهيده عذابي من حاله وصفته اني اصيب به من اشاء اى من وجب علي في الحكمة تعذيبه
ولم يكن في العفو عنه مساغ لكونه مفسدة ورحمتي فمن حالها وصفتها انها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر ولا
مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وقرأ الحسن من اساء من الاساءة فساكتب هذه الرحمة كتبة خاصة منكم
يا بني اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون
بشيء منها الذين يتبعون الرسول الذي يوحى اليه كتابا مختصا به وهو القرآن النبي صاحب المعجزات الذي يجدونه
يجد نعته اولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التورية والانجيل ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم
من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وما خلا كسبه من السحت
ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث في الحكم كالربا والرشوة
وغيرهما من المكاسب الخبيثة الاصر الثقل الذي ياصر صاحبه اى يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته
نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرايعهم من الاشياء الشاقة نحو بت القضاء
بالقصاص عمدا كان او خطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۝

واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلى لبسوا المسوح وغلوا
ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة
وقرئ آصارهم على الجمع وعزروه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو وقرئ بالتخفيف واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب
دون الحد لانه منع من معاودة القبيح الا ترى الى تسميته الحد والحد هو المنع والنور القرآن **فان قلت** ما معنى
قوله انزل معه وانما انزل مع جبريل **قلت** معناه انزل مع نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به
ويجوز ان يتعلق باتبعوا اى واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه او واتبعوا القرآن
كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه **فان قلت** كيف تطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه **قلت**
لما دعا لنفسه ولبنى اسرائيل اجيب بما هو منطو على توبيخ بنى اسرائيل على استجازتهم الرؤية على الله وعلى كفرهم بآيات الله
العظام التى اجراها على يد موسى وعرض بذلك في قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون واريد ان يكون استماع اوصاف اعقابهم
الذين آمنوا برسول الله وما جاء به كعبد الله بن سلام وغيره من اهل الكتابين لطفا لهم وترغيبا في اخلاص الايمان و
العمل الصالح وفى ان يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين اعقابهم عن رحمة الله التى وسعت كل شئ انى رسول الله اليكم
جميعا قيل بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن وجميعا نصب
على الحال من اليكم **فان قلت** الذى له ملك السموات والارض ما محله **قلت** الاحسن ان يكون منتصبا
باضمار اعنى وهو الذى يسمى النصب على المدح ويجوز ان يكون جرا على الوصف وان حيل بين الصفة والموصوف بقوله
اليكم جميعا وقوله لا اله الا هو بدل من الصلة التى هى له ملك السموات والارض وكذلك يحيى ويميت وفى لا اله الا هو
بيان للجملة قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفى يحيى ويميت بيان لاختصاصه بالالهية لانه لا يقدر
على الاحياء والاماتة غيره وكلماته وما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على الافراد
وهى القرآن او اراد جنس ما كلم به وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم وقيل هى الكلمة التى تكون عنها عيسى وجميع خلقه وهى
قوله كن وانما قيل ان عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لانه لم يكن لكونه سبب غير الكلمة ولم يكن من نطفة تمنى لعلكم تهتدون
ارادة ان تهتدوا **فان قلت** هلا قيل فآمنوا بالله وبى بعد قوله انى رسول الله اليكم **قلت** عدل عن المضمر
الى الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التى اجريت عليه ولما فى طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذى وجب
الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيرى اظهارا
للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه ومن قوم موسى امة هم المؤمنون التائبون من بنى اسرائيل لما ذكر الذين تزلزلوا
منهم في الدين وارتابوا حتى اقدموا على العظيمتين عبادة العجل واستجازة رؤية الله ذكر ان منهم امة موقنين ثابتين يهدون
الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم فى الحكم لا يجورون او اراد الذين
وصفهم ممن ادرك النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به من اعقابهم وقيل ان بنى اسرائيل لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثنى
عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا فى الارض فساروا
فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وذكر عن النبى صلى الله عليه
وسلم ان جبريل ذهب به ليلة الاسراء نحوهم فكلمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد
النبى الامى فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا من ادرك منكم احمد فليقرأ عليه منى السلام فرد محمد على موسى
عليهما السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم
وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق قرئ بين يدى عبد الله فقال رجل انى منهم فقال
عبد الله يعنى لمن كان فى مجلسه من المؤمنين وهل يزيد صالحكم عليهم شيئا من يهدى بالحق وبه يعدل وقيل لو كانوا فى



وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ۝ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝

طرف من الدنيا متمسكين بشريعة ولم يبلغهم نسخها كانوا معذورين وهذا من باب الفرض والتقدير والا فقد طار
الخبر بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى كل افق وتغلغل فى كل نفق ولم يبق الله اهل مدر ولا وبر ولا سهل ولا
جبل ولا بر ولا بحر فى مشارق الارض ومغاربها الا وقد القاه اليهم وملأ به مسامعهم والزمهم به الحجة وهو سائلهم
عنه يوم القيمة وقطعناهم وصيرناهم قطعا اى فرقا وميزنا بعضهم من بعض لقلة الالفة بينهم وقرئ وقطعناهم
بالتخفيف اثنتى عشرة اسباطا كقولك اثنتى عشرة قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتى عشرة قبيلة من
اثنى عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلام **فان قلت** مميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا وهلا
قيل اثنى عشر سبطا **قلت** لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط
لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة ونظيره بين رماحى مالك ونهشل وامما بدل من اثنتى عشرة بمعنى وقطعناهم امما
لان كل اسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى لا تكاد تأتلف
وقرئ اثنتى عشرة بكسر الشين فانبجست فانفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج
وكيف غربى دالج تبجسا **فان قلت** هلا قيل فضرب فانبجست **قلت** لعدم الالباس وليجعل الانبجا
س مسببا عن الايحاء بضرب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر وانه من انتفاء الشك عنه بحيث
لا حاجة الى الافصاح به وقوله كل اناس نظير قوله اثنتى عشرة اسباطا يريد كل امة من تلك الامم الاثنتى عشرة والاناس
اسم جمع غير تكسير نحو رخال وثناء وتؤام واخوات لها ويجوز ان يقال ان الاصل الكسر والتكسير والضمة بدل من
الكسرة كما ابدلت فى نحو سكارى وغيارى من الفتحة وظللنا عليهم الغمام وجعلناه ظليلا عليهم فى التيه وكلوا
على ارادة القول وما ظلمونا وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا يضرون انفسهم ويرجع وبال ظلمهم
اليهم واذ قيل لهم واذكر اذ قيل لهم والقرية بيت المقدس **فان قلت** كيف اختلفت العبارة ههنا وفى سورة
البقرة **قلت** لا بأس باختلاف العبارتين اذا لم يكن هناك تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية
فكلوا منها وبين قوله وكلوا لانهم اذا سكنوا القرية فتسبب سكناهم للاكل منها فقد جمعوا فى الوجود بين سكناها
والاكل منها وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فهم جامعون فى الايجاد بينهما وترك ذكر الرغد لا يناقض
اثباته وقوله نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو لا يخل بذلك لانه
استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين وكذلك زيادة منهم
زيادة بيان وارسلنا وانزلنا ويظلمون ويفسقون من واد واحد وقرئ نغفر لكم خطيئاتكم وتغفر لكم خطاياكم و
خطيئاتكم وخطيئتكم على البناء للمفعول وسلهم وسل اليهود وقرئ واسئلهم وهذا السؤال معناه التقرير والتقريع بقديم كفرهم
وتجاوزهم لحدود الله والاعلام بان هذا من علومهم التى لا تعلم الا بكتاب او وحى فاذا اعلمهم به من لم يقرأ كتابهم علم انه
من جهة الوحى ونظيره همزة الاستفهام التى يراد بها التقرير فى قولك اعدوتم فى السبت والقرية ايلة وقيل مدين وقيل
طبرية والعرب تسمى المدينة قرية وعن ابى عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين افصح من الحسن والحجاج يعنى رجلين من
اهل المدن حاضرة البحر قريبة منه راكبة لشاطئه اذ يعدون فى السبت اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم
فى يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعدون بمعنى يعتدون ادغمت التاء فى الدال ونقلت حركتها الى العين ويعدون
من الاعداد وكانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت وهم مأمورون بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر
سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعبد فمعناه يعدون فى تعظيم هذا اليوم وكذلك
قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم امر السبت ويدل عليه قوله ويوم لا يسبتون وقراءة عمر بن عبد العزيز يوم اسباتهم و
قرئ لا يسبتون بضم الباء وقرأ على رضى الله عنه لا يسبتون بضم الياء من اسبتوا وعن الحسن لا يسبتون على البناء للمفعول

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

اى لا يبلون عليهم السبت ولا يؤمرون بان يسبتوا فان قلت اذ يعدون واذ تاتيهم ما محلهما من الاعراب قلت اما الاول فمجرور بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل وسلهم عن اهل القرية وقت عدوانهم فى السبت وهو من بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوبا بكانت او حاضرة واما الثانى فمنصوب بيعدون ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل والحيتان السمك واكثر ما يستعمل العرب الحوت فى معنى السمكة شرعا ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف علينا وشرعت على فلان فى بيته فرايته يفعل كذا كذلك نبلوهم مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم واذ قالت معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه فى الاعراب امة منهم جماعة من اهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول فى موعظتهم حتى ايسوا من قبولهم لاخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اى مخترمهم ومطهر الارض منهم او معذبهم عذابا شديدا لتماديهم فى الشر وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم قالوا معذرة الى ربكم اى موعظتنا ابلاء عذر الى الله ولئلا ننسب فى النهى عن المنكر الى بعض التفريط ولعلهم يتقون ولطمعنا فى ان يتقوا بعض الاتقاء وقرئ معذرة بالنصب اى وعظناهم معذرة الى ربكم او اعتذرنا معذرة فلما نسوا يعنى اهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسى لما ينساه انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين الراكبين للمنكر فان قلت الامة الذين قالوا لم تعظون من اى الفريقين امن فريق الناجين ام المعذبين قلت من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وما قالوا ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهى حال المنهى وان النهى لا يؤثر فيه سقط عنه النهى وربما وجب الترك لدخوله فى باب العبث الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على المآصر او الجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك ولم يكن الا سببا للتلهى بك واما الآخرون فانما لم يعرضوا عنهم اما لان ياسهم لم يستحكم كما استحكم ياس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم او لفرط حرصهم وجدهم فى امرهم كما وصف الله رسوله فى قوله فلعلك باخع نفسك وقيل الامة هم الموعوظون لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون منا قوما تزعمون ان الله مهلكهم او معذبهم وعن ابن عباس انه قال ليت شعرى ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما قال عكرمة فقلت جعلنى الله فداك الا ترى انهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم فلم ازل به حتى عرفته انهم قد نجوا وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين اخذوا الحيتان وروى ان اليهود امروا باليوم الذى امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه فكانت الحيتان تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا كانها المخاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا تسوقون الحيتان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج منها وتاخذونها يوم الاحد واخذ رجل منهم حوتا وربط فى ذنبه خيطا الى خشبة فى الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع فى تنوره فقال له انى ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذب اخذ فى السبت القابل حوتين فلما راوا ان العذاب لا يعاجلهم صادوا واكلوا وملحوا وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فصار اهل القرية اثلاثا ثلث نهوا وكانوا نحوا من اثنى عشر الفا وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون انا لا نساكنكم فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلام فاصبح الناهون ذات يوم فى مجالسهم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان للناس شانا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القرود انسباءها من الانس والانس لا يعرفون انسباءهم من القرود فجعل القرد ياتى نسيبه فيشم ثيابه ويبكى فيقول الم ننهكم فيقول براسه بلى وقيل صار الشباب قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن اكلوا والله اوخم اكلة اكلها اهلها اثقلها خزيا فى الدنيا واطولها عذابا فى الآخرة هاه وايم الله ما حوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة



فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ

اذ هى وامره بئيس شديد يقال بؤس يبؤس باسا اذا اشتد فهو بئيس وقرئ بيئس بوزن حذر وبئس على تخفيف العين ونقل حركتها الى الفاء كما يقال كبد فى كبد وبيس على قلب الهمزة ياء كذيب فى ذئب وبيئس على فيعل بكسر الهمزة وفتحها وبيس بوزن ريس على قلب همزة بيئس ياء وادغام الياء فيها وبيس على تخفيف بيس كهين فى هين وبائس على فاعل فلما عتوا عما نهوا عنه فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمعنى ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ تاذن ربك عزم ربك وهو تفعل من الايذان وهو الاعلام لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله واجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن والمعنى واذ حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليبعثن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد وقطعناهم فى الارض امما وفرقناهم فيها فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون الذين آمنوا منهم بالمدينة او الذين وراء الصين ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم الكفرة والفسقة فان قلت ما محل دون ذلك قلت الرفع وهو صفة لموصوف محذوف معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا له مقام معلوم بمعنى وما منا احد الا له مقام وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم يرجعون فينيبون فخلف من بعد المذكورين خلف وهم الذين كانوا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب التوراة بقيت فى ايديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهى والتحليل والتحريم ولا يعملون بها ياخذون عرض هذا الادنى اى حطام هذا الشئ الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفى قوله هذا الادنى تخسيس وتحقير والادنى اما من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب واما من دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشى فى الحكومات وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بما اخذنا والفاعل سيغفر الجار والمجرور وهو لنا ويجوز ان يكون الاخذ الذى هو مصدر ياخذون وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الواو للحال اى يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والمصر لا غفران له الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب يعنى قوله فى التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له الا بالتوبة ودرسوا ما فيه فى الكتاب من اشتراط التوبة فى غفران الذنوب والذى عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله ياتى على الناس زمان ان قصروا عما امروا به قالوا سيغفر لنا لانا لم نشرك بالله شيئا كل امرهم الى الطمع خيارهم فيهم المداهنة فهؤلاء من هذه الامة اشباه الذين ذكرهم الله وتلا الآية والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشى ومحارم الله وقرئ وورثوا الكتاب والا تقولوا بالتاء وادارسوا بمعنى تدارسوا وافلا تعقلون بالياء والتاء فان قلت ما موقع قوله ان لا يقولوا على الله الا الحق قلت هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق المذكور فى الكتاب وفيه ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله وتقول عليه ما ليس بحق وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان ان لا يقولوا مفعولا له ومعناه لئلا يقولوا ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا تقولوا نهيا كانه قيل الم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق فان قلت علام عطف قوله ودرسوا ما فيه قلت على الم يؤخذ عليهم لانه تقرير فكانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه والذين يمسكون بالكتاب فيه وجهان احدهما ان يكون مرفوعا بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى انا لا نضيع اجرهم لان المصلحين فى معنى الذين يمسكون بالكتاب كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصا

وَاِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَاَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا اَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ • وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلَى اَنْفُسِهِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا اَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ • اَوْ تَقُولُوا اِنَّمَا اَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ اَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ • وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ • وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَاَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ •

انا لا نضيع اجر من احسن عملا والثانى ان يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون فيكون قوله انا لا نضيع اعتراضا وقرئ يمسكون بالتشديد وتنصره قراءة ابى والذين مسكوا بالكتاب **فان قلت** التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة ومنها اقامة الصلوة فكيف افردت **قلت** اظهارا لمزية الصلوة لكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والايمان وقرا ابن مسعود والذين استمسكوا بالكتاب واذ نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور ومنه نتق السقاء اذا نفضه ليقتلع الزبدة منه والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وقرئ بالطا من اطل عليه اذا اشرف وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لغلظها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر موسى الالواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا يقرا عليه التورية الا اهتز وانغض عليه راسه خذوا ما آتيناكم على ارادة القول اى وقلنا خذوا ما آتيناكم او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهى ولا تنسوه او واذكروا ما فيه من التعريض للثواب العظيم فارغبوا فيه ويجوز ان يراد خذوا ما آتيناكم من الاية العظيمة بقوة ان كنتم تطيقونه كقوله ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة والانذار لعلكم تتقون ما انتم عليه وقرا ابن مسعود وتذكروا وقرئ واذكروا بمعنى وتذكروا من ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم نسلا بعد نسل واشهادهم على انفسهم وقوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التى ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع فى كلام الله ورسوله وفى كلام العرب ونظيره قوله عز وجل انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله اذ قالت الانساع للبطن الحق قالت له ريح الصبا قرقار ومعلوم انه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى ان تقولوا مفعول له اى فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او كراهة ان تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم فى الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالاباء كما لا عذر لآبائهم فى الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم **فان قلت** بنو آدم وذرياتهم من هم **قلت** عنى ببنى آدم اسلاف اليهود الذين اشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخلافهم المقتدين بآبائهم والدليل على انها فى المشركين واولادهم قوله او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل والدليل على انها فى اليهود الايات التى عطفت عليها هى والتى عطفت عليها وهى على نمطها واسلوبها وذلك قوله وسلهم عن القرية واذ قالت امة منهم واذ تاذن ربك واذ نتقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبا الذى آتيناه آياتنا افتهلكنا بما فعل المبطلون اى كانوا السبب فى شركنا لتاسيسهم الشرك وتقدمهم فيه وتركه سنة لنا وكذلك ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الايات لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا عن شركهم نفصلها وقرئ ذرياتهم على التوحيد وان يقولوا بالياء واتل عليهم على اليهود نبا الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بنى اسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعورا اوتى بعض علم كتب الله تعالى فانسلخ منها من

الايات



وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ اَخْلَدَ اِلَى الْاَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ اِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ اَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ • سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ • مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ • وَلَقَدْ ذَرَاْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ اَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا اُولَئِكَ كَالْاَنْعَامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ اُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ •

الايات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته وقرئ فاتبعه بمعنى فتبعه فكان من الغاوين فصار من الضالين الكافرين روى ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا عليه ولم يزالوا به حتى فعل ولو شئنا لرفعناه بها لعظمناه ورفعناه الى منازل الابرار من العلماء بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وقيل مال الى السفالة **فان قلت** كيف علق رفعه بمشية الله ولم يعلق بفعله الذى يستحق به الرفع **قلت** المعنى ولو لزم العمل بالايات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها وذلك ان مشية الله رفعه تابعة للزوم الايات فذكرت المشية والمراد ما هى تابعة له ومسببة عنه كانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشية باخلاده الذى هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا فى معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب ان يقال ولو شئنا لرفعناه ولكنا لم نشا فمثله كمثل الكلب فصفته التى هى مثل فى الخسة والضعة كصفة الكلب فى اخس احواله واذلها وهى حال دوام اللهث به واتصاله سواء حمل عليه اى شد عليه وهيج فطرد او ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا هيج منه وحرك والا لم يلهث والكلب يتصل لهثه فى الحالتين جميعا وكان حق الكلام ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ووضعنا منزلته فوضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع فحططناه ابلغ حط لان تمثيله بالكلب فى اخس احواله واذلها فى معنى ذلك وعن ابن عباس الكلب منقطع الفواد يلهث ان حمل عليه او لم يحمل عليه وقيل معناه ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته فسعى لهث وان تركته على حاله لهث **فان قلت** ما محل الجملة الشرطية **قلت** النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا فى الحالتين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص القصص قصص بلعم الذى هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذروا مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته وزاغوا شبه زيغه ويعلمون انك علمته من جهة الوحى فيزدادوا ايقانا بك وتزداد الحجة لزوما لهم ساء مثلا القوم اى مثل القوم او ساء اصحاب مثل القوم وقرا الجحدرى ساء مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل فى حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم واما ان يكون كلاما منقطعا عن الصلة بمعنى وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كانه قيل وخصوا انفسهم بالظلم لم يتعدوها الى غيرها فهو المهتدى حمل على اللفظ فاولئك هم الخاسرون حمل على المعنى كثيرا من الجن والانس هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله انه لا لطف لهم وجعلهم فى انهم لا يلقون اذهانهم الى معرفة الحق ولا ينظرون بعيونهم الى ما خلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كانهم عدموا فهم القلوب وابصار العيون واستماع الآذان وجعلهم لاغراقهم فى الكفر وشدة شكائمهم فيه وانه لا ياتى منهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلهم فى الموجبات وتمكنهم فيما يؤهلهم لدخول النار ومنه كتاب عمر رضى الله عنه الى خالد بن الوليد بلغنى ان اهل الشام اتخذوا لك دلوكا عجن بخمر وانى لاظنكم آل المغيرة ذرء النار ويقال لمن كان عريقا فى بعض الامور ما خلق فلان الا لكذا والمراد وصف حال اليهود فى عظم ما اقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم انه النبى الموعود وانهم من جملة الكثير الذين لا يكاد الايمان يتاتى منهم كانهم خلقوا للنار اولئك كالانعام فى عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتدبر بل هم اضل من الانعام عن الفقه والاعتبار والتدبر اولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة وقيل الانعام تبصر منافعها ومضارها فتلزم بعض

وَلِلّٰهِ الأَسْمَآءُ الحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ● وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ● وَالَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ● وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ● أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ● أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ
السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ● مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ● يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ
كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ●

ما تبصره وهؤلاء اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار ● ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه كما سمعنا البدو يقولون بجهلهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا نخي ماوات يا بو اتسمينه ببعض اسمائه الحسنى نحو ان يقولوا يا الله ولا يقولوا يا رحمن وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ويجوز ان يراد ولله الاوصاف الحسنى وهو الوصف بالعدل والخير والاحسان وانتفاء شبه الخلق فصفوه بها وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشية القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وبما يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها وقيل الحادهم في اسمائه تسميتهم الاصنام آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز لما قال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا فاخبر ان كثيرا من الثقلين عاملون باعمال اهل النار اتبعه قوله ● وممن خلقنا امة يهدون بالحق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وعنه عليه الصلوة والسلم ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين آمنوا من اهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين ● الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة قال الاعشى فلو كنت في جب ثمانين قامة ورقيت اسباب السماء بسلم ليستدرجنك القول حتى تهره وتعلم اني عنكم غير مفحم ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه وادرج الكتاب طواه شيئا بعد شيء ودرج القوم مات بعضهم في اثر بعض ومعنى سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك ان يواتر الله نعمه عليهم مع انهماكهم في الغي فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين ان مواترة النعم اثرة من الله وتقريب وانما هي خذلان منه وتبعيد فهو استدراج الله نعوذ بالله منه ● واملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين ان كيدي متين سماه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان ما بصاحبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم من جنة من جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم باس الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت الى الصباح ● اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض فيما تدلان عليه من عظم الملك والملكوت الملك العظيم وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف وان عسى ان مخففة من الثقيلة والاصل انه عسى على ان الضمير ضمير الشان والمعنى اولم ينظروا في ان الشان والحديث عسى ان يكون قد اقترب اجلهم ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل مغافصة الاجل وحلول العقاب ويجوز ان يراد باقتراب الاجل اقتراب الساعة ويكون من كان التي فيها ضمير الشان **فان قلت** بم يتعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون **قلت** بقوله عسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا ● ويذرهم بالياء والنون والرفع على الاستيناف ويذرهم بالياء والجزم عطفا على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم ● يسئلونك قيل ان قوما من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم ان الله قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش والساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او على العكس لطولها او لانها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق ايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من اي فعلان منه لان معناه اي وقت واي فعل من اويت



قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ اللّٰهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوٓءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ● هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ
دَعَوَا اللّٰهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ●

اليه لان البعض آو الى الكل مستاند اليه قال ابن جني وابى ان يكون من اين لانه زمان واين مكان وقرأ السلمي ايان بكسر الهمزة مرساها ارساؤها او وقت ارسائها اي اثباتها واقرارها وكل شيء ثقيل رسوه ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة والمرسى الانجر الذي ترسى به ولا اثقل من الساعة بدليل قوله ثقلت في السموات والارض والمعنى متى يرسيها الله انما علمها اي علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسه ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو اي لا تزال خفية لا يظهر امرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها بغتة لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها احد من خلقه لاستمرار الخفاء بها على غيره الى وقت وقوعها ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها من الملائكة والثقلين اهمه شان الساعة ويود ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها او لان كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها الا بغتة الا فجأة على غفلة منكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه كانك حفي عنها كانك عالم بها وحقيقته كانك بليغ في السؤال عنها لان من بالغ في المسئلة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيه ورصن وهذا التركيب معناه المبالغة ومنه احفاء الشارب واحتفاء البقل استيصاله واحفى في المسئلة اذا الحف وحفي بفلان وتحفى به بالغ في البر به وعن مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى علمت وقرأ ابن مسعود كانك حفي بها اي عالم بها بليغ في العلم بها وقيل عنها متعلق بيسئلونك اي يسئلونك عنها كانك حفي اي عالم بها وقيل ان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل يسئلونك عنها كانك حفي تتحفى بهم وتختصهم بتعليم وقتها لاجل القرابة وتزوي علمها عن غيرهم ولو اخبرت بوقتها لمصلحة عرفها الله في اخبارك به لكنت مبلغه القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما اوحي اليك وقيل كانك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعني انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته احدا من خلقه **فان قلت** لم كرر يسئلونك وانما علمها عند الله **قلت** للتاكيد ولما جاء به من زيادة قوله كانك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء الحذاق في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة زائدة منهم محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه العالم بها وانه المختص بالعلم بها ● قل لا املك هو اظهار للعبودية والانتفاء عما يختص بالربوبية من علم الغيب اي انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر كالمماليك والعبيد الا ما شاء ربي ومالكي من النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب ورابحا وخاسرا في التجارات ومصيبا ومخطئا في التدابير ان انا الا عبد ارسلت نذيرا وبشيرا وما من شاني ان اعلم الغيب لقوم يؤمنون يجوز ان يتعلق بالنذير والبشير جميعا لان النذارة والبشارة انما تنفعان فيهم او يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفا اي النذير للكافرين والبشير لقوم يؤمنون ● من نفس واحدة وهي نفس آدم وجعل منها زوجها وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليطمئن اليها ويميل ولا ينفر لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس واذا كانت بعضا منه كان السكون والمحبة ابلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وقال ليسكن فذكر بعد ما انث في قوله واحدة منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها آدم ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها فكان التذكير احسن طباقا للمعنى والتغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما يلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب

فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون • أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون • ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون • وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون • إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين • ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون • إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين • والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون • وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون •

والاذى ولم يستثقله كما يستثقله وقد تسمع بعضهن تقول في ولدها ما كان اخفه على كبدى حين حملته فمرت به فمضت به الى وقت ميلاده من غير اخداج ولا ازلاق وقيل حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت وقرأ ابن عباس فاستمرت به وقرأ يحيى بن يعمر فمرت به بالتخفيف وقرأ غيره فمارت به من المرية كقوله افتمارونه وافتمرونه ومعناه فوقع في نفسها ظن الحمل وارتابت به فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها كقولك اقربت وقرئ اثقلت على البناء للمفعول اى اثقلها الحمل دعوا الله ربهما دعا آدم وحواء ربهما ومالك امرهما الذى هو الحقيق بان يدعى ويلتجأ اليه فقالا لئن آتيتنا لئن وهبت لنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة والضمير في آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما ما طلباه الولد الصالح السوى جعلا له شركاء اى جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اى آتى اولادهما وقد دل على ذلك بقوله تعالى فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم وحواء بريئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة وعبد شمس وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي الا ترى الى قوله في قصة ام معبد فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فخار لا يبارى وسودد ويراد هو الذى خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوى جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير حسن لا اشكال فيه وقرئ شركا اى ذوى شرك وهم الشركاء او احدثا لله اشراكا في الولد اجريت الاصنام مجرى اولى العلم في قوله وهم يخلقون بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى ايشركون ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله وهم يخلقون لان الله خالقهم او لا يقدر على اختلاق شيء لانه جماد وهم يخلقون لان عبدتهم يختلقونهم فهم اعجز من عبدتهم ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعوا عنها ما يعتريها من الحوادث بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم وان تدعوهم وان تدعوا هذه الاصنام الى الهدى اى الى ما هو هدى ورشاد والى ان يهدوكم والمعنى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ويدل عليه قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون عن دعائهم في انه لا فلاح معهم **فان قلت** هلا قيل ام صمتم ولم وضعت الجملة الاسمية موضع الفعلية **قلت** لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم كقوله واذا مس الناس ضر فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعوتهم فقيل ان دعوتموهم لم تفترق الحال بين احداثكم دعاءهم وبين ما انتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله اى تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله عباد امثالكم وقوله عباد امثالكم استهزاء بهم اى قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل بينكم ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال ألهم أرجل يمشون بها وقيل عباد امثالكم مملوكون امثالكم وقرأ سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم بتخفيف ان ونصب عبادا امثالكم والمعنى ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم على اعمال ان النافية عمل ما الحجازية قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون جميعا انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فاني لا ابالي بكم وكانوا قد خوفوه آلهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود له ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء فقال لهم اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ان وليي الله ان ناصري عليكم الله الذى نزل الكتاب الذى اوحى الي كتابه واعزني برسالته وهو يتولى الصالحين ومن عادته ان ينصر الصالحين من

عباده



خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين • وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم • إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون • وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون • وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون • وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون • واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين • إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون • سجدة

عباده وانبيائه ولا يخذلهم ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه وهم لا يبصرون وهم لا يدركون المرئي العفو ضد الجهد اى خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تداقهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا قال خذى العفو مني تستديمى مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب وقيل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكوة فلما نزلت امر ان ياخذهم بها طوعا او كرها العرف المعروف والجميل من الافعال واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغض على ما يسوءك منهم وقيل لما نزلت الآية سال جبريل فقال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق رضي الله عنه امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما ينخسنك منه نخس بان يحملك بوسوسته على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه والنزغ والنسغ الغرز والنخس كانه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده وروى انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك ويجوز ان يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول ابي بكر رضي الله عنه ان لي شيطانا يعتريني طيف من الشيطان لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا قال انى الم بك الخيال يطيف او هو تخفيف طيف فيعل من طاف يطيف كلين او من طاف يطوف كهين وقرئ طائف وهو يحتمل الامرين ايضا وهذا تاكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ من الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى نزغ من الشيطان والمام بوسوسة تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا السداد ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوه انفسهم واما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم في الغي اى يكونون مددا لهم فيه ويعضدونهم وقرئ يمدونهم من الامداد ويمادونهم بمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم كقوله قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها فان الخبر جار على غير ما هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا **فان قلت** لم جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد **قلت** المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه اى جمعه كقولك اجتمعه او جبى اليه فاجتباه اى اخذه كقولك جليت اليه العروس فاجتلاها ومعنى لولا اجتبيتها هلا اجتمعتها افتعالا من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى او هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة قل انما اتبع ما يوحى الي ولست بمفتعل للآيات او لست بمقترح لها هذا بصائر هذا القرآن بصائر من ربكم اى حجج بينة يعود المؤمنون بها بصراء بعد العمى او هو بمنزلة بصائر القلوب واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في صلوة وغير صلوة وقيل كانوا يتكلمون في الصلوة فنزلت ثم صار سنة في غير الصلوة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرا فيه القرآن وقيل معناه واذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر لان الاخفاء ادخل في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو والآصال لفضل هذين الوقتين او اراد الدوام ومعنى بالغدو باوقات الغدو وهي الغدوات وقرئ والايصال من آصل اذا دخل في الاصيل كاقصر واعتم وهو مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى عند دنو الزلفة والقرب من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته وله يسجدون ويختصونه

سورة الأنفال بسم الله الرحمن الرحيم • يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول • فاتقوا الله وأصلحوا
ذات بينكم • وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين • إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم
إيمانا وعلى ربهم يتوكلون • الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون • أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة
ورزق كريم •

بالعبادة لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيامة ٥ ٥

## سورة الأنفال مدنية وهي ست وسبعون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

النفل الغنيمة لأنها من فضل الله وعطائه قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل والنفل ما ينفله الغازي أي يعطاه زائدا
على سهمه من المغنم وهو أن يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه أو قال لسرية ما أصبتم فهو
لكم أو فلكم نصفه أو ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي في أحد قوليه لا يلزم ولقد
وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولمن الحكم في
قسمتها للمهاجرين أم للأنصار أم لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم فيها خاصة
يحكم فيها ما يشاء ليس لأحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا
سبعين وأسروا سبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال الشيوخ
والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها ان انهزمتم وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
المغنم قليل والناس كثير فان تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت وعن سعد بن أبي وقاص قتل أخي
عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأعجبني فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض
فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد نزلت سورة الأنفال فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه وعن
عبادة بن الصامت نزلت فينا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا
فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله و
اصلاح ذات البين وقرأ ابن محيصن يسلونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن
في اللام وقرأ ابن مسعود يسألونك الأنفال أي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الأنفال **فان قلت** ما
معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله قل الأنفال لله والرسول **قلت** معناه ان حكمها مختص بالله ورسوله
يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول أمر الله فيها وليس الأمر في قسمتها مفوضا الى رأي أحد
والمراد ان الذي اقتضته حكمة الله وأمر به رسوله ان يواسي المقاتلة المشروط لهم التنفيل الشيوخ الذين كانوا
عند الرايات فيقاسموهم على السوية ولا يستأثروا بما شرط لهم فانهم ان فعلوا لم يؤمن ان يقدح ذلك فيما بين المسلمين
من التحاب والتصافي فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم وكونوا متحدين متآخين في الله وأصلحوا ذات بينكم
وتآسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم وعن عطاء كان الاصلاح بينهم ان دعاهم وقال اقسموا غنائمكم
بالعدل فقالوا قد أكلنا وأنفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض **فان قلت** ما حقيقة قوله ذات بينكم **قلت**
أحوال بينكم يعني ما بينكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي مضمراتها
لما كانت الأحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كقولهم اسقني ذا انائك يريدون ما في الاناء من الشراب
وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف
على التوفر عليها ومعنى قوله ان كنتم مؤمنين ان كنتم كاملي الايمان واللام في قوله انما المؤمنون اشارة اليهم أي انما الكاملو

الايمان



كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون • يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون
إلى الموت وهم ينظرون •

الايمان الذين من صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله أولئك هم المؤمنون حقا وجلت قلوبهم فزعت وعن أم
الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة أما تجد له قشعريرة قال بلى قالت فادع الله فان الدعاء يذهبه يعني
فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر
في قوله تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لأن ذلك ذكر رحمته ورأفته وثوابه وقيل هو الرجل يريد ان يظلم أو
يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة نحو وبق في وبق وفي قراءة عبد الله فرقت
زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس لأن تظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه وقد حمل على
زيادة العمل وعن أبي هريرة الايمان سبع وسبعون شعبة أعلاها شهادة ان لا اله الا الله وأدناها اماطة
الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرائض وشرائع فمن
استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون ولا يفوضون أمورهم الى غير ربهم
لا يخشون ولا يرجون الا اياه جمع بين أعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين أعمال الجوارح من الصلوة
والصدقة حقا صفة للمصدر المحذوف أي أولئك هم المؤمنون ايمانا حقا أو هو مصدر مؤكد للجملة التي هي أولئك هم
المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا أي حق ذلك حقا وعن الحسن ان رجلا سأله أمؤمن أنت قال الايمان ايمانان
فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا
مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا أدري أمنهم أنا أم لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله
حقا ثم لم يشهد انه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية وهذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه من أهل ثواب المؤمنين
حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا وبهذا تعلق من يستثني في الايمان وكان أبو حنيفة ممن لا يستثني فيه وحكي عنه
انه قال لقتادة لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم في قوله والذي أطمع ان يغفر لي فقال له هلا اقتديت به
في قوله أولم تؤمن قال بلى لهم درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ومغفرة وتجاوز لسيآتهم ورزق كريم نعيم الجنة
يعني لهم منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب كما أخرجك ربك فيه وجهان أحدهما ان يرتفع محل
الكاف على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة
مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب والثاني ان ينتصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الأنفال لله و
الرسول أي الأنفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم
كارهون ومن بيتك يريد بيته بالمدينة أو المدينة نفسها لأنها مهاجره ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص
البيت بساكنه بالحق أي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وان فريقا من المؤمنين لكارهون في
موضع الحال أي أخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها أربعون
راكبا منهم أبو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين
فأعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة
النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم أموالكم ان أصابها محمد لن تفلحوا بعدها أبدا وقد رأت أخت العباس بن
عبد المطلب رؤيا فقالت لأخيها اني رأيت عجبا رأيت كأن ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها
فلم يبق بيت من بيوت مكة الا أصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال أبو جهل ما يرضى رجالهم ان يتنبأوا
حتى تتنبأ نساؤهم فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير
فقيل له ان العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا كان ذلك أبدا حتى ننحر
الجزور ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا

لا يكون

وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۞ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ۞

قد اغتصناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما فى السنة ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبى صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون لكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا براء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان النبى صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار لا ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكانى الآن انظر الى مصارع القوم وروى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شئ فناداه العباس وهو فى وثاقه لا يصلح فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المومنين لكارهون والحق الذى جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى النفير لايثارهم عليه تلقى العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ينصرون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتاهب وذلك لكراهتهم القتال ثم شبه حالهم فى فرط فزعهم ورعبهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت المتيقن وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وروى انه ما كان فيهم الا فارسان اذ منصوب باضمار اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين والطائفتان العير والنفير وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة كانت فى النفير لعددهم وعدتهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويقال شوك القنا لشباها ومنها قولهم شائك السلاح اى تتمنون ان يكون لكم العير لانها الطائفة التى لا حدة لها ولا شدة ولا تريدون الطائفة الاخرى ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة فى محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر والدابر الآخر فاعل من دبر اذا ادبر ومنه دابرة الطائر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعنى انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور وان لا تلقوا ما يرزءكم فى ابدانكم واحوالكم والله عز وجل يريد معالى الامور وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز فى الدارين فشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلتكم واعزكم واذلهم وحصل لكم ما لا يعارض ادناه العير وما فيها وقرئ بكلمته على التوحيد **فان قلت** بم تعلق قوله ليحق الحق **قلت** بمحذوف تقديره ليحق الحق

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۞ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞

ويبطل الباطل فعل ذلك ما فعله الا لهما وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه **فان قلت** اليس هذا تكريرا **قلت** لا لان المعنيين متباينان وذلك ان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها وانه ما نصرهم ولا خذل اولئك الا لهذا الغرض الذى هو سيد الاغراض ويجب ان يقدر المحذوف متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى وقيل قد تعلق بيقطع **فان قلت** بم يتعلق اذ تستغيثون **قلت** هو بدل من اذ يعدكم وقيل يتعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون اى رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر فالقاه على منكبه والتزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك انى ممدكم اصله بانى ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله وعن ابى عمرو انه قرأ انى ممدكم بالكسر على ارادة القول او على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول **فان قلت** هل قاتلت الملائكة يوم بدر **قلت** اختلف فيه فقيل نزل جبرئيل فى خمسمائة ملك على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل فى خمسمائة على الميسرة وفيها على بن ابى طالب فى صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن ابى جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الصوت الذى كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة فقال ابو جهل هم غلبونا لا انتم وروى ان رجلا من المسلمين بينما هو يشتد فى اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن داود المازنى تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع راسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كاف فى اهلاك اهل الدنيا كلهم فان جبرئيل اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا تبعه ومنه قوله ردف لكم بمعنى ردفكم واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته كقولك اتبعته اذا جئت بعده ولا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض او بمعنى متبعين اياهم المؤمنين اى يتقدمونهم فيتبعونهم انفسهم او متبعين لهم يشيعونهم ويقدمونهم بين ايديهم وهم على ساقتهم ليكونوا على اعينهم وحفظهم او بمعنى متبعين انفسهم ملائكة آخرين او متبعين غيرهم من الملائكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى فى سورة آل عمران بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين او متبعين وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال واصله مرتدفين اى مترادفين او متبعين من ارتدفه فادغمت تاء الافتعال فى الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او على اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم وعن السدى بآلاف من الملائكة على الجمع ليوافق ما فى سورة آل عمران **فان قلت** فبم تعتذر لمن قرأ على التوحيد ولم يفسر المردفين باردافهم ملائكة اخرين والمردفين بارتدافهم غيرهم **قلت** بان المراد بالالف من قاتل منهم او الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع لهم **فان قلت** الام يرجع الضمير فى وما جعله **قلت** الى قوله انى ممدكم لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم **فان قلت** ففيمن قرأ بالكسر **قلت** الى قوله انى ممدكم لانه مفعول القول المضمر فهو فى معنى القول ويجوز ان يرجع الى الامداد الذى يدل عليه ممدكم الا بشرى اى الا بشارة بالنصر كالسكينة لبنى اسرائيل يعنى انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم وذلتكم فكان الامداد بالملائكة

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ● إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ● ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ●

بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله يريد ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في من عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكر وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له **فان قلت** اما وجب ان يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا **قلت** بلى ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون انتصب امنة على ان النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون امنة بمعنى امنا اى لامنكم ومنه صفة لها اى امنة حاصلة لكم من الله **فان قلت** فعلى غير هذه القراءة **قلت** يجوز ان يكون الامنة بمعنى الايمان اى ينعسكم ايمانا منه او على يغشيكم النعاس فتنعسون امنا **فان قلت** هل يجوز ان ينتصب على ان الامنة للنعاس الذي هو فاعل يغشاكم النعاس لامنه على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة او على انه انامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم امنة حاصلة له من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل والتخييل **قلت** لا تبعد فصاحة القرآن عن احتماله وله فيه نظائر وقد الم به من قال يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود وقرئ امنة بسكون الميم ونظير امن امنة حيي حيوة ونحو امن امنة رحم رحمة والمعنى ان ما كان بهم من الخوف كان يمنعهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وامنهم رقدوا وعن ابن عباس النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة وسوسة من الشيطان وينزل قرئ بالتخفيف والتثقيل وقرأ الشعبي ما ليطهركم به قال ابن جني ما موصولة وصلتها حرف الجر بما جره فكانه قال ما للطهور ورجز الشيطان وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وقرئ رجس الشيطان وذلك ان ابليس تمثل لهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المؤمنون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم فقال لهم انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به للماء ويجوز ان يكون للربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجراة ثبتت القدم في مواطن القتال اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت اني معكم مفعول يوحي وقرئ اني بالكسر على ارادة القول او على اجراء يوحي مجرى يقول كقوله اني ممدكم والمعنى اني معينكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا لقوله اني معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم واجتماعهما غاية النصرة ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم في القتال وان يظهروا ما يتيقنون به انهم ممدون بالملائكة وقيل كان الملك يتشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه فياتي فيقول اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن ويمشي بين الصفين فيقول ابشروا فان الله ناصركم فانكم تعبدونه وقرئ الرعب بالتثقيل فوق الاعناق اراد اعالي الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل وكان ايقاع الضرب فيها حزا وتطييرا للرؤس وقيل اراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام قال واضرب هامة البطل المشيح وقال غشيته وهو في جاواء باسلة عضبا اصاب سواء الراس فانفلقا والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما واقع على مقتل او على غير مقتل فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا ويجوز ان يكون



ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ● وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ● فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ● ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ● إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ●

قوله سالقي الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به كانه قال قولوا لهم قولي سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب او كانهم قالوا كيف نثبتهم فقال لهم قولوا لهم قولي سالقي فالضاربون على هذا هم المؤمنون ذلك اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومحله الرفع على الابتداء وبانهم خبره اى ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه وسئلت في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لان هذا في عدوة وذاك في عدوة كما قيل المخاصمة والمشاقة لان هذا في خصم اى جانب وذاك في خصم وهذا في شق وذاك في شق والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل احد وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحل ذلكم الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون نصبا على عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرأ الحسن وان للكافرين بالكسر زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كانه يزحف اى يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم جم كثير وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال من الفريقين اى اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم او حال من المؤمنين كانهم اشعروا بما كان سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر الفا وتقدمة نهي لهم عن الفرار يومئذ وفي قوله ومن يولهم يومئذ امارة عليه الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها او متحيزا او منحازا الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن عمر خرجت سرية وانا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانهزم رجل من القادسية فاتى المدينة الى عمر رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر انا فئتك وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر **فان قلت** بم ينتصب الا متحرفا **قلت** على الحال والا لغو او على الاستثناء من المولين اى ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا وقرأ الحسن دبره بالسكون ووزن المتحيز متفيعل لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز لما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا اقبلوا على التفاخر فكان القائل يقول قتلت واسرت ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك ما وعدتني فاتاه جبريل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان لعلي اعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فقيل لهم فلم تقتلوهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم واذهب عنها الفزع والجزع وما رميت انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم فاثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز وجل فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع ما بعده وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء حسنا عطاء جميلا قال زهير فابلاهما خير البلاء الذي يبلو والمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله الا لذلك ان الله سميع لدعائهم عليم باحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اى الغرض ذلكم وان الله موهن معطوف على ذلكم يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين

يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون • ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون • ان شر الدواب
عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون • ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون • يا ايها الذين
آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون •

كيد الكافرين وقرئ موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم
انصر اقرانا للضيف واوصلنا للرحم وافكنا للعاني ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وروي
انهم قالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم
ايُّنا كان اهجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا خطاب للكافرين
يعني وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم واسلم وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته
عليكم وان الله قرئ بالفتح على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقرئ بالكسر وهذه اوجه ويعضدها قراءة
ابن مسعود والله مع المؤمنين وقرئ ولن يغني عنكم بالياء للفصل • ولا تولوا قرئ بطرح احدى التائين وادغامها
والضمير في عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه
ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه
اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان ويجوز ان يرجع الضمير الى الامر بالطاعة اي ولا تولوا عن هذا الامر
وامتثاله وانتم تسمعونه او ولا تتولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون لانكم
تؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة • ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا اي ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا
بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا توليتم عن طاعة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان تصديقكم كلا تصديق واشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال
ان شر الدواب اي ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم
من جنس البهائم ثم جعلهم شرها • ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم حتى
يسمعوا سماع المصدقين ثم قال ولو اسمعهم لتولوا يعني ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو
لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان
مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد
وكانوا اصحاب اللواء وعن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب • اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحده
فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الآخر للتوكيد والمراد بالاستجابة
الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب ابي فناداه
وهو في الصلوة فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا
لله وللرسول قال لاجرم لا تدعوني الا اجبتك وفيها قولان احدهما ان هذا مما اختص به رسول الله صلى الله عليه
وسلم والثاني ان دعاءه كان لامر لم يحتمل التاخير واذا وقع مثله للمصلي فله ان يقطع صلوته لما يحييكم من علوم الديانات
والشرايع لان العلم حيوة كما ان الجهل موت ولبعضهم لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن وقيل لمجاهدة
الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم كقوله ولكم في القصاص حيوة وقيل للشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه يعني انه يميته فيفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة
ادوائه وعلله ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله واعلموا انكم اليه
تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلب واخلاص الطاعة وقيل معناه ان الله قد يملك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه
ويغير نياته ومقاصده ويبدله بالخوف امنا وبالامن خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك
مما هو جائز على الله تعالى فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال القلوب فلا والمجبرة على انه يحول بين المرء

والايمان



واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب • واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في
الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون • يا ايها الذين آمنوا
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون •

والايمان اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا آمن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه انه يطلع على كل ما يخطر المرء
بباله لا يخفى عليه شيء من ضمائره فكانه يحول بينه وبين قلبه وقرئ بين المر بتشديد الراء ووجهه انه قد حذف الهمزة
والقى حركتها على الراء كالخب المتكرسين اظهرهم وقيل فتنة عذابا وقيل افتراق الكلمة وقوله لا تصيبن لا يخلو من ان
يكون جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وهذا كما يحكى ان علماء بني اسرائيل نهوا عن المنكر
تعذيرا فعمهم الله بالعذاب واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب
العقاب او اثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا
فيها لا تصيبن ونظيره قوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاؤا بمذق هل رايت الذئب قط اي بمذق مقول فيه هذا القول
لانه سمار فيه لون الورقة التي هي لون الذئب ويعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف
وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقراناها زمانا
وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان
يساير النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذ اقبل علي فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك
لعلي فقال يا رسول الله بابي انت وامي اني احبه كحبي لولدي او اشد حبا قال فكيف انت اذا سرت اليه تقاتله
فان قلت كيف جاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر قلت لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل
عن الدابة لا تطرحك فلذلك جاز لا تطرحنك ولا تصيبن ولا يحطمنكم فان قلت فما معنى من في قوله الذين
ظلموا منكم قلت التبعيض على القول الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم
اقبح منكم من ساير الناس اذ انتم نصبه على انه مفعول به مذكور لا ظرف اي اذكروا وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفين
في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش تخافون ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا جميعا لهم اعداء منافين
مضادين فآويكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم
لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحي من العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم
جلدا وابينهم ضلالا يؤكلون ولا ياكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى
الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اذا انتقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل
في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب لانه اذا انقطع به
فكانه لم يف به ومنه قوله وتخونوا اماناتكم والمعنى لا تخونوا الله بان تعطلوا فرايضه ورسوله بان لا تستنوا به واماناتكم
فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة توجد منكم عن
عمد لا عن سهو وقيل وانتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن وروي ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حاصر بني
قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات واريحا من ارض
الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة
مروان بن المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد
فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على
سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر
مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان
انخلع من مالي فقال عليه الصلوة والسلام يجزيك الثلث ان تصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان بن عفان

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝

رضى الله عنه وقيل اماناتكم ما ائتمنكم الله عليه من فرايضه وحدوده **فان قلت** وتخونوا اجزم هو ام نصب **قلت** يحتمل ان يكون جزما داخلا فى حكم النهى وان يكون نصبا باضمار ان كقوله وتكتموا الحق وقرا مجاهد وتخونوا اماناتكم على التوحيد جعل الاموال والاولاد فتنة لانهم سبب الوقوع فى الفتنة وهى الاثم او العذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تنوطوا بطلبه وبما يؤدى اليه هممكم وتزهدوا فى الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تورطوا انفسكم من اجلهما كقوله المال والبنون الاية وقيل هى من جملة ما نزل فى ابى لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه والاسلام باعزاز اهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان او بيانا وظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم وآثاركم فى اقطار الارض من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اى طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وتوفيقا وشرحا للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية فى الدنيا والاخرة لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله فى نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما اتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكر اذ يمكرون بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا فى دار الندوة متشاورين فى امره فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ فقال انا شيخ من نجد ما انا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا منى رايا ونصحا فقال ابو البخترى رايى ان تحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراى ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصوه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايى ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الراى يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راى ابى جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان لا يبيت فى مضجعه واذن له الله فى الهجرة فامر عليا فنام فى مضجعه وقال اتشح ببردتى فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ليثبتوك ليسجنوك او يوثقوك او يثخنوك بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به ولا براح وفلان مثبت وجعا وقرى ليثبتوك بالتشديد وقرا النخعى ليبيتوك من البيات وعن ابن عباس ليقيدوك وهو دليل لمن فسره بالايثاق ويمكرون ويخفون المكايد له ويمكر الله ويخفى الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة والله خير الماكرين اى مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا او لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل ولا يصيب الا بما هو مستوجب لو نشاء لقلنا مثل هذا وقاحة منهم وصلف تحت الراعدة فانهم لم يتوانوا فى مشيتهم لو ساعدتهم الاستطاعة والا فما منعهم ان كانوا مستطيعين ان يشاؤا غلبة من تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح المعلى دونه مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا فى باب البيان خاصة وان يماتنهم واحد فيتعللوا بامتناع المشية ومع ما علم وظهر ظهور الشمس من حرصهم على ان يقهروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يغمروه وقيل قايله النضر بن الحرث المقتول صبرا حين سمع اقتصاص الله احاديث القرون لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذى جاء من بلاد فارس بنسخة رستم واسفنديار فزعم ان هذا مثل ذلك وانه من جملة تلك الاساطير وهو القايل ان كان هذا هو الحق وهذا اسلوب من الجحود بليغ يعنى ان كان القران هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب آخر ومراده نفى كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه ليس بحق كتعليقه بالمحال فى قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وقوله هذا هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق وقرا الاعمش هو الحق بالرفع على انه مبتدا غير فصل وهى فى القراة الاولى فصل ويقال امطرت



وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ۝ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝

السماء كقولك انجمت واسبلت ومطرت كقولك هتنت وهتلت وقد كثر الامطار فى معنى العذاب **فان قلت** ما فائدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها **قلت** كانه اريد ان يقال فامطر علينا السجيل وهى الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء موضع السجيل كما تقول صب عليه مسرودة من حديد تريد درعا بعذاب اليم اى بنوع آخر من جنس العذاب الاليم يعنى ان امطار السجيل بعض العذاب الاليم فعذبنا به او بنوع آخر من انواعه وعن معاوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة قال اجهل من قومى قومك حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له اللام لتاكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم فى الحكمة لان عادة الله وقضية حكمته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على هذا الاشعار قوله وما لهم ان لا يعذبهم وانما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا يعذبهم وهم يستغفرون فى موضع الحال ومعناه نفى الاستغفار عنهم اى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله واى شىء لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لا حظ لهم فى ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امره وارباب ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم ايضا ممن يصلح لان يلى امره انما يستاهل ولايته من كان برا تقيا فكيف بالكفرة عبدة الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم المكاء فعال بوزن الثغاء والرغاء من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكاء كانه سمى بذلك لكثرة مكايه واصله الصفة نحو الوضاء والفراء وقرى مكا بالقصر ونظيره مما البكا والبكاء والتصدية التصفيق تفعلة من الصدى او من صد يصد **فان قلت** اذا قومك منه يصدون وقرا الاعمش وما كان صلوتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه ما وجه هذا الكلام **قلت** هو من قوله وما كنت اخشى ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محدرجة سمرا والمعنى انه وضع القيود والسياط موضع العطاء ووضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلوته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب كفركم وافعالكم التى لا يقدم عليها الا الكفرة قيل نزلت فى المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزاير وقيل قالوا لكل من كانت له تجارة فى العير اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر وقيل نزلت فى ابى سفين وقد استاجر ليوم احد الفين من الاحابيش سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم اربعين اوقية والاوقية اثنان واربعون مثقالا ليصدوا عن سبيل الله اى كان غرضهم فى الانفاق الصد عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم تكون عليهم حسرة اى تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المومنين سجالا قبل ذلك فيرجعون طلقاء كتب الله لاغلبن انا ورسلى والذين كفروا والكافرون منهم الى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه ليميز الله الخبيث الفريق الخبيث من الكفار من الطيب من المومنين فيجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكبوا كقوله كادوا يكونون عليه

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ● وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ
فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ● وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ● ١٠ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ
خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ
وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ●

لبدًا يعني لفرط ازدحامهم اولئك اشارة الى الفريق الخبيث وقيل ليميز المال الخبيث الذى انفقه المشركون فى عداوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذى انفقه المسلمون كابى بكر وعثمن فى نصرته فيركمه فيجعله فى جهنم فى جملة ما يعذبون
به كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الآية واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول بيحشرون و
اولئك اشارة الى الذين كفروا وقرئ ليميز على التخفيف ● قل للذين كفروا من ابى سفين واصحابه اى قل لاجلهم هذا القول
وهو ان ينتهوا ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل ان تنتهوا يغفر لكم وهى قراءة ابن مسعود ونحوه وقال الذين كفروا للذين
آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسمعوه اى ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة الرسول صلى الله عليه
وسلم وقتاله بالدخول فى الاسلام يغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوة وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين
منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او فقد مضت سنة الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فدمروا فليتوقعوا مثل
ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا غفر لهم ما سلف لهم من الكفر والمعاصى وخرجوا
منها كما تنسل الشعرة من العجين ومنه قوله عليه الصلوة والسلام الاسلام يجب ما قبله وقالوا الحربى اذا اسلم لم يبق عليه
تبعة قط واما الذمى فلا يلزمه قضاء حقوق الله ويبقى عليه حقوق الآدميين وبه احتج ابو حنيفة فى ان المرتد
اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة فى حال الردة وقبلها وان يعودوا بالارتداد وقرئ يغفر لهم على ان الضمير
لله عز وجل ● وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل
ويبقى فيهم دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرئ
تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد فى سبيله والدعوة الى دينه والاخراج من ظلمة الكفر الى نور
الاسلام بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فان الله مولاكم اى ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته و
نصرته ● ان ما غنمتم ما موصولة ومن شىء بيانه قيل من شىء حتى الخيط والمخيط فان لله مبتدأ وخبر محذوف تقديره
فحق او فواجب ان لله خمسه وروى الجعفى عن ابى عمرو فان لله بالكسر ويقويه قراءة النخعى فلله خمسه والمشهورة
آكد واثبت للايجاب كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث انه اذا
حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم وما اشبه ذلك كان اقوى لايجابه من
النص على واحد وقرئ خمسه بالسكون فان قلت كيف قسمة الخمس قلت عند ابى حنيفة انها كانت
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوى القربى من
بنى هاشم وبنى المطلب دون بنى عبد شمس وبنى نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة لما روى عن عثمان و
جبير بن مطعم انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم
ارأيت اخواننا بنى المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه الصلوة والسلام انهم لم يفارقونا فى
جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد وشبك بين اصابعه وثلثة اسهم لليتامى والمساكين وابن
السبيل واما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوى القربى انما يعطون لفقرهم
فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل واما عند الشافعى فيقسم على خمسة
اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع و
السلاح ونحو ذلك وسهم لذوى القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقى للفرق الثلث
وعند مالك الامر فيه مفوض الى اجتهاد الامام ان راى قسمه بين هؤلاء وان راى اعطاه بعضهم دون البعض وان
راى غيرهم اولى واهم فغيرهم فان قلت ما معنى ذكر الله وعطف الرسول وغيره عليه قلت
يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان يراد بقوله فان لله خمسه ان

إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن
لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ●

من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه لا غير ثم خص من وجوه القرب وان يراد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف
الى وجه من وجوه القرب وهذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكائيل فعلى الاحتمال الاول مذهب
الامامين وعلى الثانى ما قال ابو العالية انه يقسم على ستة اسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وعنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ الخمس فيضرب بيده فيه فياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما
بقى على خمسة وقيل ان سهم الله لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن انس وعن ابن عباس انه كان يقسم
على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فاجرى ابو بكر الخمس على ثلثة وكذلك روى عن عمر ومن بعده
من الخلفاء وروى ان ابا بكر منع بنى هاشم الخمس وقال انما لكم ان تعطى فقيركم ويزوج ايمكم ويخدم من لا خادم له منكم
فاما الغنى منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غنى لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم موسر وعن زيد بن على كذلك قال ليس
لنا ان نبنى منه قصورا ولا ان نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة وعن على انه قيل له ان الله تعالى قال
واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن فى سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لاولى الامر من
بعده وعن الكلبى ان الآية نزلت ببدر وقال الواقدى كان الخمس فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة
ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة فان قلت بم تعلق قوله ان كنتم آمنتم بالله
قلت بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب
به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وليس المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة
لامر الله لان العلم المجرد يستوى فيه المومن والكافر وما انزلنا معطوف على بالله اى ان كنتم آمنتم بالله و بالمنزل
على عبدنا وقرئ عبدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين يوم الفرقان يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين و
الكافرين والمراد ما انزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يومئذ والله على كل شىء قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير
والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم ● اذ بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادى بالكسر والضم والفتح وقرئ
بهن وبالعدية على قلب الواو ياء لان بينها وبين الكسرة حاجزا غير حصين كما فى الصبية والدنيا والقصوى تانيث
الادنى والاقصى فان قلت كلتاهما فعلى من بنات الواو فلم جاءت احديهما بالياء والثانية بالواو
قلت القياس هو قلب الواو ياء كالعليا واما القصوى فكالقود فى مجيئه على الاصل وقد جاء القصيا الا ان
استعمال القصوى اكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجىء استصاب واغيلت مع اغالت والعدوة الدنيا مما يلى المدينة
والقصوى مما يلى مكة والركب اسفل منكم يعنى الركب الاربعين الذين كانوا يقودون العير اسفل منكم بالساحل
واسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لانه خبر للمبتداء فان قلت ما فائدة
هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين وان العير كانت اسفل منهم قلت الفائدة فيه الاخبار عن الحال الدالة
على قوة شان العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد اسباب الغلبة له وضعف شان المسلمين والتياث امرهم
وان غلبتهم فى مثل هذه الحال ليست الا صنعا من الله ودليلا على ان ذلك امر لم يتيسر الا بحوله وقوته وباهر قدرته
وذلك ان العدوة القصوى التى اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا باس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا
وهى خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ومشقة وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم فكانت
الحماية دونها تضاعف حميتهم وتشحذ فى المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى الحرب بظعنهم واموالهم
ليبعثهم الذب عن الحريم والغيرة على الحرم على بذل جهيداهم فى القتال وان لا يتركوا وراءهم ما يحدثون انفسهم
بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط هممهم ويوطن نفوسهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا مراكزهم ويبذلوا
منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر سبحانه من امر وقعة بدر ليقضى الله امرا كان مفعولا من اعزاز

لِيَهلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحيَى مَن حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ● إِذ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَو أَرَاكَهُم كَثِيرًا لَفَشِلتُم وَلَتَنَازَعتُم
فِي الأَمرِ وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ● وَإِذ يُرِيكُمُوهُم إِذِ التَقَيتُم فِي أَعيُنِكُم قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُم فِي أَعيُنِهِم لِيَقضِيَ اللهُ أَمرًا كَانَ
مَفعُولًا وَإِلَى اللهِ تُرجَعُ الأُمُورُ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُم فِئَةً فَاثبُتُوا وَاذكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ ● وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ
وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفشَلُوا وَتَذهَبَ رِيحُكُم وَاصبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ●

دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدى الطايفتين مبهمة غير مبينة حتى خرجوا لياخذوا العير راغبين في الخروج وشخص بقريش مرعوبين مما بلغهم من تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لاموالهم حتى نفروا ليمنعوا عيرهم وسبب الاسباب حتى اناخ هولاء بالعدوة الدنيا وهولاء بالعدوة القصوى ووراءهم العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله وسبب له ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليايه وقهر اعدايه دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك والحيوة للكفر والاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ما كان من وقعة بدر من الايات الغر المحجلة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها وقرئ ليهلك بفتح اللام وحيي باظهار التضعيف لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم ويسوي مصالحكم او لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من امن وثوابه اذ يريكهم الله نصبه باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في منامك في رؤياك وذلك ان الله عز وجل اراهم اياه في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية فيه صحيحة عن الحسن وما يلايم علمه بكلام العرب وفصاحته لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الراي وتفرقت فيما تصنعون كلمتكم وترجحتم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم اي عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراة والجبن والصبر والجزع واذ يريكموهم الضميران مفعولان يعني واذ يبصركم اياهم وقليلا نصب على الحال وانما قللهم في اعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعاينوا ما اخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم ماية فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قايل منهم انما هم اكلة جزور **فان قلت** الغرض في تقليل الكفار في اعين المومنين ظاهر فما الغرض في تقليل المومنين في اعينهم **قلت** قد قللهم في اعينهم قبل القتال ثم كثرهم فيما بعد ليجترئوا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجاهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا وتفل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم وذلك قوله يرونهم مثليهم راي العين ولئلا يستعدوا لهم وليعظم الاحتجاج عليهم في استيضاح الاية البينة من قلتهم اولا وكثرتهم اخرا **فان قلت** باي طريق يبصرون الكثير قليلا **قلت** بان يستر الله عنهم بعضه بساتر او يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما احدث في اعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال فما لي لا ارى هذين الديكين اربعة اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة من الكفار ترك ان يصفها لان المومنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون لعلكم تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان يكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وناهيك بما في خطب امير المومنين في ايام صفين وفي مشاهده مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان ولطايف المعاني وبليغات المواعظ والنصايح دليلا على انهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم ولا تنازعوا قرئ بتشديد التاء فتفشلوا منصوب باضمار ان او مجزوم لدخوله في حكم النهي ويدل على التقديرين قراءة من قرا وتذهب ريحكم بالتاء والنصب وقراءة من قرا ويذهب ريحكم بالياء والجزم والريح الدولة شبهت في نفوذ امرها وتمشيه بالريح و



وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ بِمَا يَعمَلُونَ مُحِيطٌ ● وَإِذ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطَانُ أَعمَالَهُم وَقَالَ
لَا غَالِبَ لَكُمُ اليَومَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُم فَلَمَّا تَرَاءَتِ الفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنكُم إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَونَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ
العِقَابِ ● إِذ يَقُولُ المُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُم وَمَن يَتَوَكَّل عَلَى اللهِ فَإِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ● وَلَو تَرَى إِذ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا
المَلَائِكَةُ يَضرِبُونَ وُجُوهَهُم وَأَدبَارَهُم وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ ● ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَت أَيدِيكُم وَأَنَّ اللهَ لَيسَ بِظَلَّامٍ لِلعَبِيدِ ● كَدَأبِ آلِ فِرعَونَ وَالَّذِينَ
مِن قَبلِهِم كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِم إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ العِقَابِ ● ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَم يَكُ مُغَيِّرًا نِعمَةً أَنعَمَهَا عَلَى قَومٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ●

هبوبها فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره ومنه قوله: اتنظران قليلا ريث غفلتهم ام تعدوان فان الريح للعادي وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور حذرهم بالنهي عن التنازع واختلاف الراي نحو ما وقع لهم باحد لمخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فشلهم وذهاب ريحهم كالذين خرجوا من ديارهم هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول ابي سفين وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورياؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوايح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا مثلهم بطرين طربين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون واوهمهم ان اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجيرهم فلما التقى الفريقان نكص الشيطان وتبرأ منهم اي بطل كيده حين نزلت جنود الله وكذا عن الحسن رحمه الله كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وقيل لما اجمعت قريش على المسير ذكرت التي بينها وبين بني كنانة من الحرب فكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الشاعر الكناني وكان من اشرافهم في جند من الشياطين معه راية وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رات الملائكة تنزل نكص وقيل كانت يده في يد الحرث بن هشام فلما نكص قال له الحرث الى اين اتخذلنا في هذه الحال فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحرث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وفي الحديث ما رئي ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما رئي يوم بدر **فان قلت** هلا قيل لا غالبا لكم كما يقال لا ضاربا زيدا عندنا **قلت** لو كان لكم مفعولا لغالب بمعنى لا غالب اياكم لكان الامر كما قلت لكنه خبر تقديره لا غالب كاين لكم اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان يراد الذين هم على حرف ليسوا بثابتي الاقدام في الاسلام وعن الحسن هم المشركون غر هولاء دينهم يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم وانهم يتقوون به وينصرون من اجله فخرجوا وهم ثلثماية وبضعة عشر الى زهاء الف ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي ولو ترى ولو عاينت وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء والملايكة رفعها بالفعل ويضربون حال منهم ويجوز ان يكون في يتوفى ضمير الله عز وجل والملايكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبره وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وانما خصوهما بالضرب لان الخزي والنكال في ضربهما اشد وبلغني عن اهل الصين ان عقوبة الزاني عندهم ان يصبر ثم يعطى الرجل القوي البطش شيئا عمل من حديد كهيئة الطبق فيه رزانة وله مقبض فيضرب به على دبره ضربة واحدة بقوته فيخمد في مكانه وقيل يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق اي مقدمة عذاب النار او وذوقوا عذاب الاخرة بشارة لهم به وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار او ويقال لهم يوم القيمة ذوقوا وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا منكرا ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملايكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اي ذلك العذاب بسببين بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل كاثابة المومنين وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد او لان العذاب من العظم بحيث لولا استحقاقهم لكان المعذب بمثله ظلاما بليغ الظلم متفاقمه الكاف في محل الرفع اي دأب هولاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه اي داوموا عليه وواظبوا وكفروا تفسير لداب آل فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم يعني ذلك

حديث نصرت بالصبا

الشياطين

يتقون

فيخمد

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين • إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون • فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون • وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ
إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين • ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون • وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به
عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون •

العذاب او الانتقام بسبب ان الله لم ينبغ له ولم يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال **فان قلت** فما كان من تغيير آل فرعون ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة **قلت** كما يغير الحال المرضية الى المسخوطة يغير الحال المسخوطة الى اسخط منها واولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوء مما كانت فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون تكرير للتأكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل كانوا ظالمين وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر ولجوا فيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا واخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا معهم يوم الخندق وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا وجعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الناكثون للعهود وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون بما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقرأ ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى ففرق كانه مقلوب شذر من قولهم ذهبوا شذر مذر ومنه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه وقرأ ابو حيوة من خلفهم ومعناه فافعل التشريد من ورائهم لانه اذا شرد الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء واوقعه فيه لان الوراء جهة المشردين فاذا جعل الوراء ظرفا للتشريد فقد دل على تشريد من فيه فلم يبق فرق بين القراءتين لعلهم يذكرون لعل المشردين من ورائهم يتعظون وإما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مستو قصد وذلك ان تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفا بينا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك ان الله لا يحب الخائنين فلا يكن منك اخفاء نكث العهد والخداع وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة والجار والمجرور في موضع الحال كانه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوي او حاصلين على استواء في العلم او العداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا سبقوا فاتوا وافلتوا من ان يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم كل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح وقرئ يعجزون بالتشديد وقرأ ابن محيصن يعجزون بكسر النون وقرأ الاعمش ولا تحسب الذين كفروا بكسر الباء وبفتحها على حذف النون الخفيفة وقرأ حمزة ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا وقيل فيه اصله ان سبقوا فحذف ان كقوله ومن آياته يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود انهم سبقوا وقيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لا صلة وسبقوا في محل الحال بمعنى سابقين اي مفلتين هاربين وقيل معناه ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير لكونه مفهوما وقيل ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الاقاويل كلها متمحلة وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة وعن الزهري انها نزلت فيمن افلت من فل المشركين من قوة ما يتقوى به في الحرب من عددها وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي الحصون والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز ان يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل وفصال وقرأ الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط ويجوز



وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم • وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين •
وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم • يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين •
يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون •
الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله
مع الصابرين •

ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكائيل وعن ابن سيرين انه سئل عمن اوصى بثلث ماله في الحصون فقال تشترى الخيل به فترابط في سبيل الله ويغزى عليها فقيل له انما اوصى في الحصون فقال الم تسمع قول الشاعر ان الحصون الخيل لا مدر القرى ترهبون قرئ بالتخفيف والتشديد وقرأ ابن عباس ومجاهد تخزون به والضمير في به راجع الى ما استطعتم عدو الله وعدوكم هم اهل مكة وآخرين من دونهم هم اليهود وقيل المنافقون وعن السدي هم اهل فارس وقيل كفرة الجن وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن جنح له واليه اذا مال والسلم تؤنث تأنيث نقيضها وهي الحرب قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع وقرئ بفتح السين وكسرها وعن ابن عباس ان الآية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب او سلم وليس بحتم ان يقاتلوا ابدا او يجابوا الى الهدنة ابدا وقرأ الاشهب العقيلي فاجنح بضم النون وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم قال مجاهد يريد قريظة فان حسبك الله فان محسبك الله قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا حر الثياب وتشبعوا والف بين قلوبهم التأليف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانطواء على الضغينة في ادنى شيء والقائه بين اعينهم الى ان ينتقموا لا يكاد يأتلف منهم قلبان ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا وانشأوا يرمون عن قوس واحدة وذلك لما نظم الله من الفتهم وجمع بين كلمتهم واحدث بينهم من التحاب والتواد واماط عنهم من التباغض والتماقت وكلفهم من الحب في الله والبغض في الله ولا يقدر على ذلك الا من يملك القلوب فهو يقلبها كما شاء ويصنع فيها ما اراد وقيل هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما اهلك ساداتهم ورؤسهم ودق جماجمهم ولم يكن لبغضائهم امد ومنتهى وبينهما التجاور الذي يهيج الضغائن ويديم التحاسد والتنافس وعادة كل طائفتين كانتا بهذه المثابة ان يتجنب هذه ما آثرته اختها وتكرهه وتنفر عنه فانساهم الله ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة وتصافوا وصاروا انصارا وعادوا اخوانا وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته ومن اتبعك الواو بمعنى مع وما بعده منصوب تقول حسبك وزيدا درهم ولا تجر لان عطف الظاهر المجرور على المكني ممتنع قال فحسبك والضحاك عضب مهند والمعنى كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله وكفاك المؤمنون وهذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن عباس نزلت في اسلام عمر وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت التحريض المبالغة في الحث على الامر من الحرض وهو ان ينهكه المرض ويتبالغ فيه حتى يشفي على الموت او ان تسميه حرضا وتقول له ما اراك الا حرضا في هذا الامر وممرضا فيه لتهيجه وتحركك منه وقرئ حرص بالصاد غير معجمة حكاها الاخفش من الحرص ويقال حركه وحرصه وحرشه وحربه بمعنى هذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله وتأييده ثم قال بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته ويستحقون خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والاظهار من الله وعن ابن جريج كان عليهم ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلاثمائة راكب قيل ثم ثقل عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فيهم قلة في الابتداء فلما كثروا بعد نزل التخفيف وقرئ ضعفا بالفتح والضم كالمكث والمكث والفقر والفقر وضعفاء جمع ضعيف وقرئ الفعل المسند الى المائة بالياء والتاء في الموضعين

ماكان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم • لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم • فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم • يا ايها النبي قل لمن فى ايديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور حليم •

والمراد بالضعف الضعف فى البدن وقيل فى البصيرة والاستقامة فى الدين وكانوا متفاوتين فى ذلك **فان قلت** لم كرر المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف وبعده **قلت** للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا يتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الالفين قرئ للنبي على التعريف واسارى ويثخن بالتشديد ومعنى الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا اثبتته حتى يثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه باشاعة القتل فى اهله ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد ذلك ومعنى ماكان ما صح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان نسيب له فلنضرب اعناقهم فقال عليه الصلوة والسلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق وروي انه قال ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين اوقية وفداء العباس اربعين اوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة اوقية والاوقية اربعون درهما وستة دنانير وروي انهم لما اخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك فى اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان فى القتل احب الي عرض الدنيا حطامها سمي عرضا لانه حدث قليل اللبث يريد الفداء والله يريد الآخرة يعني ما هو سبب الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان فى القتل وقرئ يريدون بالياء وقرا بعضهم والله يريد الآخرة بجر الآخرة على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه على حاله كقوله ونار توقد بالليل نارا ومعناه والله يريد عرض الآخرة للتقابل يعني ثوابها والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه ويتمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يؤخر ذلك الى ان يكثروا ويعزوا وهم يعجلون لولا كتاب من الله سبق لمسكم لولا حكم منه سبق اثباته فى اللوح وهو انه لا يعاقب احدا بخطاء وكان هذا خطاء فى الاجتهاد لانهم نظروا فى ان استبقاءهم ربما كان سببا فى اسلامهم وتوبتهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد فى سبيل الله وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب لمن وراءهم واقل لشوكتهم وقيل كتابه انه سيحل لهم الفدية التي اخذوها وقيل ان اهل بدر مغفور لهم وقيل انه لا يعذب احدا الا بعد تاكيد الحجة وتقديم النهي ولم يتقدم نهي عن ذلك فكلوا مما غنمتم روي انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت وقيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم واتقوا الله فلا تقدموا على شيء لم يعهد اليكم فيه **فان قلت** ما معنى الفاء **قلت** التسبب والسبب محذوف معناه قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب على الحال من المغنوم او صفة مصدر اي اكلا حلالا وقوله ان الله غفور رحيم معناه انكم اذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل ان يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم فى ايديكم فى ملكتكم كان ايديكم قابضة عليهم وقرئ من الاسرى فى قلوبكم خيرا خلوص ايمان وصحة نية يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم فى الدنيا اضعافه او يثيبكم فى الآخرة وفى قراءة الاعمش يثبكم خيرا وعن العباس انه قال كنت مسلما لكنهم اكرهوني فقال

سلاه



وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم • ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير • والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير • والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم • والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شيء عليم •

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا وكان احد الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وخرج بالذهب لذلك وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس افد ابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال له فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها لا ادري ما يصيبني فى وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي قال العباس فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها فى سواد الليل ولقد كنت مرتابا فى امرك فاما اذ اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي الآن عشرون عبدا وان ادناهم ليضرب فى عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وروي انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين ثمانون الفا فتوضا لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وقرا الحسن وشيبة مما اخذ منكم على البناء للفاعل وان يريدوا خيانتك نكث ما بايعوك عليه من الاسلام والردة واستحباب دين آبائهم فقد خانوا الله من قبل فى كفرهم به ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم كما رايتم يوم بدر فسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء الذين هاجروا اي فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ورسوله هم المهاجرون والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم بعضا فى الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالكسر والفتح اي من توليهم فى الميراث ووجه الكسر ان تولي بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كانه بتوليه صاحبه يزاول امرا ويباشر عملا فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم منهم بينكم وبينهم عهد فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يبتدؤون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم كقوله فى المسلمين اولئك بعضهم اولياء بعض ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال الا تفعلوه اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى فى التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة تحصل فتنة فى الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا وقرئ كثير بالثاء اولئك هم المؤمنون حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والانسلاخ من المال لاجل الدين وليس بتكرار لان هذه الآية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم مع الوعد الكريم والاولى للامر بالتواصل والذين آمنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقهم بهم وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا واولوا الارحام اولوا القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة فى كتاب الله فى حكمه وقسمته وقيل فى اللوح وقيل فى القرآن وهو آية المواريث وقد استدل به اصحاب ابي حنيفة على توريث ذوي الارحام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته فى الدنيا

## سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون آية

لها عدة اسماء براءة التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة المثيرة الحافرة المنكلة المدمدمة سورة العذاب لان فيها التوبة على المؤمنين وهي

سورة التوبة مدنية

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين • فسيحوا فى الارض اربعة اشهر واعلموا انكم
غير معجزى الله وان الله مخزى الكافرين •

تفتشش من النفاق اى تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم
وتشرد بهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا
نالت منه **فان قلت** هلا صدرت بآية التسمية كما فى ساير السور **قلت** سال عن ذلك ابن عباس
عثمن رضى الله عنه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزلت عليه السورة او الآية قال اجعلوها فى الموضع
الذي تذكر فيه كذا وكذا وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها
فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان القرينتين وعن ابى بن كعب انما توهموا ذلك لان فى الانفال ذكر العهود وفى التوبة
نبذ العهود وسئل ابن عيينة فقال اسم الله سلام وامان فلا يكتب فى النبذ والمحاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلم لست مؤمنا قيل فان النبى صلى الله عليه وسلم قد كتب الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك
ابتداء يدعوهم ولم ينبذ اليهم الا تراه يقول سلام على من اتبع الهدى فمن دعى الى الله فاجاب ومن دعى الى الجزية فاجاب
فقد اتبع الهدى واما النبذ فانما هو البراءة واللعنة واهل الحرب لا يسلم عليهم ولا يقال لا تفرق ولا تخف ومترس ولا باس
هذا امان كله وقيل سورة الانفال والتوبة سورة واحدة كلتاهما نزلت فى القتال تعدان السابعة من الطول وهي
سبع وما بعدها المائون وهذا قول ظاهر لانهما معا مائتان وست فهما بمنزلة احدى الطول وقيل اختلف اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما
فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة • براءة خبر مبتدا محذوف اي
هذه براءة ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة فى قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصلة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءة مبتداء لتخصصها بصفتها
والخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من بنى تميم فى الدار وقرئ براءة بالنصب على اسمعوا براءة وقرا اهل نجران
من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي عاهدتم به
المشركين وانه منبوذ اليهم **فان قلت** لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين **قلت** قد اذن
الله فى معاهدة المشركين اولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد
اوجب الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله قد برئا مما عاهدتم
به المشركين روى انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة
فنبذ العهد الى الناكثين وامروا ان يسيحوا فى الارض اربعة اشهر آمنين اين شاؤا لا يتعرض لهم وهي الاشهر
الحرم فى قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة
تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر
على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا راكبا العضباء ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابى بكر فقال لا يؤدى عنى
الا رجل منى فلما دنا على سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال امير
او مامور قال مامور وروى ان ابا بكر لما كان فى بعض الطريق هبط جبريل فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا
رجل منك فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشئ نزل من السماء قال
نعم فسر وانت على الموسم وعلى ينادى بالآى فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم
النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس انى رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلثين او اربعين آية
وعن مجاهد ثلث عشرة آية ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذى عهد عهده فقالوا عند ذلك يا على ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد



واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله برئ من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير
معجزى الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم • الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين •

وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف وقيل انما امر ان لا يبلغ عنه الا رجل منه
لان العرب عادتها فى نقض عهودها ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا هذا خلاف ما نعرف
فينا فى نقض العهود فازيحت علتهم بتولية ذلك عليا **فان قلت** الاشهر الاربعة ما هي **قلت** عن
الزهرى ان براءة نزلت فى شوال فهى اربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هى عشرون من ذي
الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم
او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها وقيل لعشر من ذى القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج فى تلك
السنة كان فى هذا الوقت للنسئ الذي كان فيهم ثم صار فى السنة الثانية فى ذى الحجة **فان قلت** ما وجه
اطباق اكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين فى الاشهر الحرم وقد صانها الله عن ذلك **قلت** قالوا قد نسخ وجوب
الصيانة وابيح قتال المشركين فيها غير معجزى الله لا تفوتونه وان امهلكم وهو مخزيكم اى مذلكم فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة
بالعذاب • واذان ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف
على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد فى قولك زيد قايم وعمرو قاعد والاذان بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان
الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء **فان قلت** اى فرق بين معنى الجملة الاولى والثانية **قلت** تلك
اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت **فان قلت** لم علقت البراءة بالذين عوهدوا من
المشركين وعلق الاذان بالناس **قلت** لان البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع
الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه
تمام الحج ومعظم افعاله من الطواف والنحر والحلق والرمى وعن على ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر فقال
يومك هذا خل عن دابتى وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال
هذا يوم الحج الاكبر ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او جعل الوقوف بعرفة هو الحج الاكبر لانه معظم واجباته
لانه اذا فات فات الحج وكذلك ان اريد به يوم النحر لان ما يفعل فيه معظم افعال الحج فهو الحج الاكبر وعن الحسن سمى يوم الحج
الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم فى قلب كل مؤمن و
كافر حذفت الباء التى هى صلة الاذان تخفيفا وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان فى معنى القول ورسوله عطف على المنوى
فى برئ اى برئ هو ورسوله او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع اى برئ معه
منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقوله لعمرك وحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرؤها فقال ان كان الله بريا من رسوله فانا
منه برئ فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابى قراءته فعندها امر عمر بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير لكم وان
توليتم عن التوبة او ثبتم على التولى والاعراض عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير سابقين الله ولا فائتين اخذه وعقابه
**فان قلت** مم استثنى قوله الا الذين عاهدتم **قلت** وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا لان الكلام خطاب
للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوا
فاتموا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان امروا فى الناكثين ولكن الذين لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم
ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفى كالغادر ان الله يحب المتقين يعنى ان قضية التقوى ان لا يسوى بين القبيلين فاتقوا
الله فى ذلك لم ينقصوكم شيئا لم يقتلوا منكم احدا ولم يضروكم قط ولم يظاهروا عليكم عدوا كما عدت بنو بكر على خزاعة
عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرتهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم الخزاعى على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانشد لاهم انى ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الا تلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ذمامك المؤكدا
هم بيتونا بالحطيم هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال عليه الصلوة والسلام لا نصرت ان لم انصركم وقرئ لم ينقضوكم بالضاد معجمة

فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة
فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ● وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون ● كيف
يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين ● كيف وان يظهروا عليكم
لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون ● اشتروا بايات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا
يعملون ● لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون ● وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم
لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ●

فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون

اى لم ينقضوا عهدكم ومعنى فاتموا اليهم فادوه اليهم تاما كاملا قال ابن عباس بقى لحى من كنانة من عهدهم تسعة اشهر فاتم اليهم
عهدهم انسلخ الشهر كقولهم اجرد الشهر وسنة جرداء والاشهر الحرم التى ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فاقتلوا المشركين يعنى الذين
نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم من حل او حرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم
من التصرف في البلاد وعن ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم به و
انتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا سبيلهم فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا
لهم كقوله خل السبيل لمن يبنى المنار به وعن ابن عباس دعوهم واتيان المسجد الحرام ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما سلف
لهم من الكفر والغدر احد مرتفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك احد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لان
ان من عوامل الفعل لا تدخل على غيره والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق
فاستأمنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد والقرآن وتبين ما بعثت له فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة
الامر ثم ابلغه بعد ذلك داره التى يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل
وقت وعن الحسن هى محكمة الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى على فقال ان اراد الرجل منا
ان يأتى محمدا بعد انقضاء هذا الاجل ليسمع كلام الله او يأتيه لحاجة قتل قال لا لان الله يقول وان احد من المشركين استجارك
الاية وعن السدى والضحاك هى منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين ذلك اى ذلك الامر يعنى الامر بالاجارة في قوله فاجره
بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق
كيف استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لان يكون للمشركين عهد عند رسول الله وهم اضداد وغرة صدورهم يعنى محال
ان يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم
اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث كبنى كنانة وبنى ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم
فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله يحب المتقين يعنى ان التربص بهم من اعمال المتقين كيف تكرار
لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما كما قال وخبرتمانى انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب
يريد فكيف مات اى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق لم ينظروا
في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم لا يرقبوا الا لا يراعوا حلفا وقيل قرابة وانشد لحسان لعمرك ان الك من قريش
كال السقب من رأل النعام وقيل الا الها وقرئ ايلا بمعناه وقيل جبرئيل وجبرال من ذلك وقيل منه اشتق الال
بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه ان اشتقاق الال بمعنى الحلف لانهم اذا تماسحوا وتحالفوا رفعوا به اصواتهم
وشهروه من الال وهو الجؤار وله اليل اى انين يرفع به صوته ودعت الليها اذا ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال
وسميت به القرابة لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق يرضونكم كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة
الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد وأباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على السنتهم
من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون خلعاء لا مروة تزعهم ولا شمايل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة
من التفادى عن الكذب والنكث والتعفف عما يثلم العرض ويجر احدوثة السوء اشتروا استبدلوا بايات الله بالقرآن و
الاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه او صرفوا غيرهم وقيل هم الاعراب الذين
جمعهم ابو سفيان واطعمهم المعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فاخوانكم فهم
اخوانكم على حذف المبتدأ كقوله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم ونفصل الايات ونبينها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تأمل
تفصيلها فهو العالم بعثا وتحريضا على تأمل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها وطعنوا في دينكم وثلبوه
وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا



الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين ● قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ● ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ● ام حسبتم ان تتركوا
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ● ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد
الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون ●

لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا
عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان والوفاء بالعهود وقعدوا يطعنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد بشئ
فهم ائمة الكفر وذووا الرياسة والتقدم فيه لا يشق كافر غبارهم وقالوا اذا طعن الذمى في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز
قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة انهم لا ايمان لهم جمع يمين وقرئ
لا ايمان لهم اى لا اسلام او لا يعطون الامان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه **فان قلت** كيف اثبت لهم الايمان
في قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم **قلت** اراد ايمانهم التى اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم
ليست بايمان وبه استشهد ابو حنيفة على ان يمين الكافر لا يكون يمينا وعند الشافعى يمينهم يمين وقال معناه انهم لا يوفون
بها بدليل انه وصفها بالنكث لعلهم ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا ائمة الكفر اى ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم
ما وجد من العظائم ان يكون المقاتلة سببا في انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسئ بالرحمة كلما
عاد **فان قلت** كيف لفظ ائمة **قلت** همزة بعدها همزة بين بين اى بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق
الهمزتين قراءة مشهورة وان لم يكن بمقبولة عند البصريين واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان يكون ومن صرح
بها فهو لاحن محرف الا تقاتلون دخلت الهمزة على لا تقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة
نكثوا ايمانهم التى حلفوها في المعاهدة وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله له في الهجرة
فخرج بنفسه وهم بدؤكم اول مرة اى وهم الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم
اولا بالكتاب المنير وتحداهم به فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى القتال فهم البادئون بالقتال والبادى اظلم فما
يمنعكم من ان تقاتلوهم بمثله وان تصدموهم بالشر كما صدموكم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب
الحض عليها ويقرر ان من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب حقيق بان
لا تترك مصادمته وان يوبخ من فرط فيها اتخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فتقاتلوا
اعداءه ان كنتم مؤمنين يعنى ان قضية الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا ربه ولا يبالى بمن سواه كقوله ولا يخشون
احدا الا الله لما وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم الامر به فقال قاتلوهم ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصحح نياتهم انه يعذبهم
بايديهم قتلا ويخزيهم اسرا ويوليهم النصر والغلبة عليهم ويشف صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة قال ابن عباس
هم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشكون اليه فقال ابشروا فان الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبكم لما لقيتم منهم من المكروه وقد حصل الله لهم هذه
المواعيد كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام
واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب
باضمار ان ودخل التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل
الا ما اقتضته الحكمة ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان والمعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين
المخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة اى بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين ولما معناها التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك واتضاحه متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا دينهم
لله يميز بينهم وبين المخلصين وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين
منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كقول
القائل ما علم الله منى ما قيل في يريد ما وجد ذلك منى ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مساجد الله يعنى المسجد
الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام واما القراءة بالجمع ففيها وجهان احدهما ان يراد المسجد الحرام وانما قيل مساجد لانه قبلة المساجد

مصادمة

ودخول

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ● أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ● الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ●

كلها واما مها فعامر كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجد والثانى ان يراد جنس المساجد واذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو اكد لان طريقته طريقة الكناية كما لو قلت فلان لا يقرا كتب الله كنت انفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك وشاهدين حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نطوف عليها بثياب قد اصبنا فيها المعاصي وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقيل قد اقبل المهاجرون والانصار على اسارى بدر فعيروهم بالشرك وطفق على يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم واغلظ له فى القول فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا اولكم محاسن قالوا نعم ونحن افضل منكم اجرا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحجيج ونفك العانى فنزلت حبطت اعمالهم التى هى العمارة والحجابة والسقاية وفك العانى واذا هدم الكفر او الكبيرة الاعمال الثابتة الصحيحة اذا تعقبها فما ظنك بالمقارن والى ذلك اشار فى قوله شاهدين حيث جعله حالا عنهم ودل على انهم قارنون بين العمارة والشهادة بالكفر على انفسهم فى حال واحدة وذلك محال غير مستقيم ● انما يعمر مساجد الله وقرى بالتوحيد اى انما يستقيم عمارة هؤلاء وان تكون معتدا بها والعمارة تتناول رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو اجله واعظمه وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث وعن النبى صلى الله عليه وسلم ياتى فى آخر الزمان ناس من امتى ياتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وفى الحديث الحديث فى المسجد ياكل الحسنات كما ياكل البهيمة الحشيش وقال عليه الصلوة والسلم قال الله تعالى ان بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور ان يكرم زايره وعنه من الف المساجد الفه الله وقال اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وعن انس رضى الله عنه من اسرج فى مسجد سراجا لم تزل الملايكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام فى ذلك المسجد ضوءه **فان قلت** هلا ذكر الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم **قلت** لما علم وشهر ان الايمان بالله قرينته الايمان بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة والاذان والاقامة وغيرها عليهما مقترنين مزدوجين كانهما شىء واحد غير منفك احدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول وقيل دل عليه بذكر اقامة الصلوة وايتاء الزكوة **فان قلت** كيف قيل ولم يخش الا الله والمومن يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشاها **قلت** هى الخشية والتقوى فى ابواب الدين وان لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف واذا اعترضه امران احدهما حق الله والآخر حق نفسه ان يخاف الله فيوثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فاريد نفى تلك الخشية عنهم فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم فى الانتفاع باعمالهم التى استعظموها وافتخروا بها واملوا عاقبتها بان الذين آمنوا وضموا الى ايمانهم العمل بالشرايع مع استشعار الخشية والتقوى اهتداؤهم داير بين عسى ولعل فما بال المشركين يقطعون انهم مهتدون ونايلون عند الله الحسنى وفى هذا الكلام ونحوه لطف للمومنين فى ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاغترار بالله ● السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وتصدقه قراءة ابن الزبير وابى وجزة السعدي وكان من القراء سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون بالمومنين واعمالهم المحبطة باعمالهم المثبتة وان يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر وروى ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجيج وعمار المسجد الحرام افنحن افضل ام محمد

ولقيه



يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ● خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ● قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ● لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ●

واصحابه فقالت لهم اليهود انتم افضل وقيل ان عليا قال للعباس يا عم الا تهاجرون الا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الست فى افضل من الهجرة اسقى حاج بيت الله واعمر المسجد الحرام فلما نزلت قال العباس ما ارانى الا تارك سقايتنا فقال عليه الصلوة والسلم اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا هم اعظم درجة عند الله من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم الفائزون لا انتم والمختصون بالفوز دونكم وقرى يبشرهم بالتخفيف والتثقيل وتنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعرف ● وعن ابن عباس هى فى المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويصارم اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا فى الدين قطعنا آباءنا وابناءنا وعشايرنا وذهبت تجاراتنا وهلكت اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضايعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل ياتيه ابنه او ابوه او اخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت فى التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عن موالاتهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب فى الله ويبغض فى الله حتى يحب فى الله ابعد الناس ويبغض فى الله اقرب الناس اليه ● وقرى عشيراتكم وعشايركم وقرا الحسن وعشايركم فتربصوا حتى ياتى الله بامره وعيد وعن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن عقوبة عاجلة او آجلة وهذه آية شديدة لا ترى اشد منها كانها تنعى على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين فلينصف اورع الناس واتقاهم من نفسه هل يجد عنده من التصلب فى ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والابناء والاخوان والعشاير والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لاجله ام يزوى الله عنه احقر شىء منها لمصلحة فلا يدرى اى طرفيه اطول ويغويه الشيطان عن اجل حظ من حظوظ الدين فلا يبالى كانما وقع على انفه ذباب فطيره ● مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها قال وكم موطن لولاى طحت كما هوى باجرامه من قلة النيق منهوى وامتناعه من الصرف لانه جمع وعلى صيغة لم يات عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعات بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة **فان قلت** كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن **قلت** معناه وموطن يوم حنين او فى ايام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز ان يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين على ان الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وموجب ذلك ان قوله اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين ولو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم فى جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا فى جميعها فبقى ان يكون ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصبت اذ باضمار اذكر وحنين واد بين مكة والطايف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا الذين حضروا فتح مكة منضما اليهم الفان من الطلقاء وبين هوازن وثقيف وهم اربعة آلاف فيمن ضامهم من امداد ساير العرب وكانوا الجم الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قايلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ابو بكر وذلك قوله اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا قتالا شديدا وادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت فى مركزه لا يتحلحل ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وابو سفيان بن الحرث ابن عمه وناهيك بهذه الواحدة شهادة صدق على تناهى شجاعته ورباطة جاشه وما هى الا من آيات النبوة وقال يا رب ايتنى ما وعدتنى وقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا اصحاب الشجرة يا اصحاب البقرة فكروا عنقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملايكة عليهم البياض على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قتال المسلمين فقال هذا حين حمى الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا قال العباس لكانى انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اى مع رحبها وحقيقته

ثُمَّ اَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلٰى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَاَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذٰلِكَ جَزَآءُ الْكَافِرِينَ • ثُمَّ يَتُوبُ اللّٰهُ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عَلٰى مَنْ يَشَآءُ وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ • يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا اِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هٰذَا وَاِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ اِنْ شَآءَ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ • قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ حَتّٰى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ •

ملتبسة برحبها على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اى ملتبسا بها لم احلها تعني مع ثياب السفر والمعنى لا تجدون موضعا تستصلحونه لهربكم اليه ونجاتكم لفرط الرعب فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا وعلى المومنين الذين انهزموا وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقع الهرب وانزل جنودا يعني الملئكة وكانوا ثمانية الاف وقيل خمسة آلاف وقيل ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري ثم يتوب الله اى يسلم بعد ذلك ناس منهم وروى ان ناسا منهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت اموالنا قيل سبي يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من الابل و الغنم ما لا يحصى فقال ان عندي ما ترون ان خير القول اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤنا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي فطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه قالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء ان قد رضوا النجس مصدر يقال نجس نجسا وقذر قذرا ومعناه ذو نجس لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس او لانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم او جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صافح مشركا توضا واهل المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون جنس نجس او ضرب نجس واكثر ما جاء تابعا لرجس وهو تخفيف نجس نحو كبد في كبد فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر على الموسم وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه ويدل عليه قول علي حين نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء ان المراد بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد ان يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وان خفتم عيلة اى فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او من تفضله بوجه آخر فارسل السماء عليهم مدرارا اغزر بها خيرهم واكثر ميرهم واسلم اهل تبالة وجرش فحملوا الى مكة الطعام وما يعاش به وكان ذلك اعود عليهم مما خافوا العيلة لفواته وعن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من اين تاكلون فامرهم الله بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد والغنائم وقرئ عائلة بمعنى المصدر كالعافية او حالا عائلة ومعنى قوله ان شاء ان اوجبت الحكمة اغناءكم وكان مصلحة لكم في دينكم ان الله عليم باحوالكم حكيم لا يعطي ولا يمنع الا عن حكمة وصواب من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في حيزه نفي عنهم الايمان بالله لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة وايمانهم باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب وتحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة وعن ابي روق لا يعملون بما في التورية والانجيل وان يدينوا دين الحق وان يعتقدوا دين الاسلام الذي هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده سميت جزية لانها طائفة مما على اهل الذمة ان يجزوه اى يقضوه او لانهم يجزون بها من من عليهم بالاعفاء عن القتل عن يد اما ان يراد يد المعطي او الآخذ فمعناه على ارادة يد المعطي حتى يعطوها عن يد اى عن يد مواتية غير ممتنعة لان من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع



وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّٰهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّٰهِ ذٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِاَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّٰهُ اَنّٰى يُؤْفَكُونَ • اِتَّخَذُوا اَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ اَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا اُمِرُوا اِلَّا لِيَعْبُدُوا اِلٰهًا وَاحِدًا لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ •

المنقاد ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد واصحب الا ترى الى قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن عن يد المعطي الى يد الآخذ واما على ارادة يد الآخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وترك ارواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم وهم صاغرون اى تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان ياتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له اد الجزية وان كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام عند ابي حنيفة ولا يسقط به خراج الارض واختلف فيمن تضرب عليه فعند ابي حنيفة رضي الله عنه تضرب على كل كافر من ذمي ومجوسي وصابئ وحربي الا على مشركي العرب وحدهم روى الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان من العرب وقال لاهل مكة هل لكم في كلمة اذا قلتموها دانت لكم بها العرب وادت اليكم الجزية العجم وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركي العجم والماخوذ عند ابي حنيفة في اول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط في الغنى ضعفها ومن المكثر ضعف الضعف ثمانية واربعون درهما ولا تؤخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي يؤخذ في آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان او غنيا كان له كسب او لم يكن عزير ابن الله مبتدا وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم اعجمي كعازر وعيزار وعزرائيل ولعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نون فقد جعله عربيا واما قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرا احد الله او لان الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا فتمحل عنه مندوحة وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك وقيل قاله فنحاص وسبب هذا القول ان اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التورية ومحاها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه جبريل فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم فحفظه التورية فاملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا ما جمع الله التورية في صدره وهو غلام الا لانه ابنه والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية تليت عليهم فما انكروا ولا كذبوا مع تهالكهم على التكذيب **فان قلت** كل قول يقال بالفم فما معنى قوله ذلك قولهم بافواههم **قلت** فيه وجهان احدهما ان يراد انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم لا تدل على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير والثاني ان يراد بالقول المذهب كقولهم قول ابي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بافواههم لا بقلوبهم لانه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلب وذلك انهم اذا اعترفوا انه لا صاحبة له لم يبق شبهة في انتفاء الولد يضاهئون لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او يضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى اى يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم وقرئ يضاهئون بالهمز من قولهم امراة ضهياء على فعيل وهي التي ضاهت الرجال في انها لا تحيض وهمزتها مزيدة كما في غرقئ قاتلهم الله اى هم احقاء بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما اعجب فعلهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق اتخذوا احبارهم اربابا اطاعوهم في الامر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما احله الله كما يطاع الارباب في اوامرهم ونحوه تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الجن يا ابت لا تعبد الشيطان وعن عدي بن حاتم انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ● هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ● يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ●

وفى عنقى صليب من ذهب فقال اليسوا يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرمه فتحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وقال الفضيل ما ابالى اطعت مخلوقا فى معصية الخالق او صليت لغير القبلة. واما المسيح فحين جعلوه ابنا لله فقد اهلوه للعبادة الا ترى الى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص فى الانجيل والمسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة سبحانه تنزيه له عن الاشراك به واستبعاد له ويجوز ان يكون الضمير فى وما امروا للمتخذين اربابا وما امر هؤلاء الذين هم عندهم ارباب الا ليعبدوا الله ويوحدوه فكيف يصح ان يكونوا اربابا وهم مامورون مستعبدون مثل حالهم فى طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ فى نور عظيم منبث فى الآفاق يريد الله ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى من الاشراق والاضاءة ليطفئه بنفخه ويطمسه ليظهره ليظهر الرسول على الدين كله على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين **فان قلت** كيف جاز ابى الله الا كذا ولا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا **قلت** قد اجرى ابى مجرى لم يرد الا ترى كيف قوبل يريدون ان يطفؤا بقوله ويابى الله وكيف اوقع موقع ولا يريد الله الا ان يتم نوره ● معنى اكل الاموال على وجهين اما ان يستعار الاكل للاخذ الا ترى الى قولهم اخذ الطعام وتناوله واما على ان الاموال يؤكل بها فهى سبب للاكل ومنه قوله يا كلن كل ليلة اكافا اى يريد علفا يشترى بثمن الاكاف ومعنى اكلهم بالباطل انهم كانوا ياخذون الرشى فى الاحكام والتخفيف والمسامحة فى الشرائع ● والذين يكنزون يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اخذ البراطيل وكنز الاموال والضن بها عن الانفاق فى سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على ان من ياخذ منهم السحت ومن لا يعطى منكم طيب ماله سواء فى استحقاق البشارة بالعذاب الاليم وقيل نسخت الزكوة آية الكنز وقيل هى ثابتة وانما عنى بترك الانفاق فى سبيل الله منع الزكوة وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما ادى زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا وعن عمر ان رجلا ساله عن ارض له باعها فقال احرز مالك الذى اخذت احفر له تحت فراش امراتك قال اليس بكنز قال ما ادى زكاته فليس بكنز وعن ابن عمر كل ما اديت زكوته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وما لم تؤد زكاته فهو الذى ذكره الله وان كان على ظهر الارض **فان قلت** فما تصنع بما روى سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلثا فقالوا له اى مال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة صالحة تعين احدكم على دينه وبقوله عليه الصلوة والسلام من ترك صفراء او بيضاء كوى بها وتوفى رجل فوجد فى مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية وتوفى آخر فوجد فى مئزره ديناران فقال كيتان **قلت** كان هذا قبل ان يفرض الزكوة فاما بعد فرض الزكوة فالله اعدل واكرم من ان يجمع عبده مالا من حيث اذن له فيه ويؤدى عنه ما اوجب عليه فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن القنية لان الاعراض اختيار للافضل والادخل فى الورع والزهد فى الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم صاحبه ولكل شئ حد وما روى عن على اربعة آلاف فما دونها نفقة فما زاد فهو كنز كلام فى الافضل الاكثر **فان قلت** لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيان **قلت** ذهابا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منهما جملة وافية وعدة كافية ودنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى الكنوز وقيل الى الاموال وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فانى وقيار بها لغريب وقيار كذلك **فان قلت** لم خصا بالذكر من بين سائر الاموال **قلت** لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا يكنزهما الا من فضلا عن حاجته ومن كثرا عنده حتى يكنزهما لم يعدم سائر اجناس



يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ● ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين ● انما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين ●

المال فكان ذكر كنزهما دليلا على ما سواهما **فان قلت** ما معنى قوله يحمى عليها وهلا قيل تحمى من قولك حمى الميسم واحميته ولا تقول احميت على الحديد **قلت** معناه ان النار تحمى عليها اى توقد ذات حمى وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا المعنى **فان قلت** فاذا كان الاحماء للنار فلم ذكر الفعل **قلت** لانه مسند الى الجار والمجرور واصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحمى عليها لانتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم يذكر القصة قلت رفع الى الامير وعن ابن عامر انه قرأ تحمى بالتاء وقرأ ابو حيوة فيكوى بالياء **فان قلت** لم خصت هذه الاعضاء **قلت** لانهم لم يطلبوا باموالهم حيث لم ينفقوها فى سبيل الله الا الاغراض الدنياوية من وجاهة عند الناس وتقدم وان يكون ماء وجوههم مصونا عندهم يتلقون بالجميل ويحيون بالاكرام ويحتشمون ومن اكل طيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى اغنياء زمانك هذه اغراضهم وطلباتهم من اموالهم ولا يخطرون ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا عنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم وقيل معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم هذا ما كنزتم على ارادة القول وقوله لانفسكم اى كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وتتلذذ وتحصل لها الاغراض التى حامت حولها وما علمتم انكم كنزتموه لتستضر به انفسكم وتتعذب وهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقرئ تكنزون بضم النون اى وبال المال الذى كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين ● فى كتاب الله فيما اثبته واوجبه من حكمه ورآه حكمة وصوابا وقيل فى اللوح اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه الصلوة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج الى ذى الحجة وبطل النسئ الذى كان فى الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابى بكر قبلها فى ذى القعدة ذلك الدين القيم يعنى ان تحريم الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابرهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما فكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة حتى احدثت النسئ فغيروا فلا تظلموا فيهن فى الحرم انفسكم اى لا تجعلوا حرامها حلالا وعن عطاء بالله ما يحل للناس ان يغزوا فى الحرم ولا فى الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت وعن عطاء الخراسانى احلت القتال فى الاشهر الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تاثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم اشهر الحج بقوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق الآية وان كان ذلك محرما فى سائر الشهور كافة حال من الفاعل او المفعول مع المتقين ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصر لاهلها ● النسئ تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطؤا عدة ما حرم الله اى ليوافقوا العدة التى هى الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذى هو احد الواجبين وربما زادوا فى عدد الشهور فيجعلونها ثلثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال عز وعلا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعنى من غير زيادة زادوها والضمير فى يحلونه ويحرمونه للنسئ اى اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه فى العام القابل يروى انه حدث ذلك فى كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكنانى مطاعا فى الجاهلية وكان يقوم على جمل فى الموسم فيقول باعلى صوته ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم فى القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم

يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة إلا قليل ● إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ● إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ● انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ●

تحريمه جعل النسيء زيادة في الكفر لان الكافر كلما احدث معصية ازداد كفرا فزادتهم رجسا الى رجسهم كما ان المؤمن اذا احدث
طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقرئ يضل على البناء للمفعول ويضل بفتح الياء والضاد ويضل على ان الفعل
لله عز وجل وقرأ الزهري ليوطئوا بالتشديد والنسي مصدر نسأه اذا اخره يقال نسأه نسأ ونساء ونسيئا كقولك
مسه مسا ومساسا ومسيسا وقرئ بهن جميعا وقرئ النسي بوزن الندي والنسي بوزن النهي وهما تخفيف النسيء
والنسء **فان قلت** ما معنى قوله فيحلوا ما حرم الله **قلت** معناه فيحلوا بمواطأة العدة وحدها من غير
تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر بعينها زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة
حسنة والله لا يهدي اي لا يلطف بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء اعمالهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ● اثاقلتم
تثاقلتم وبه قرأ الاعمش اي تباطأتم وتقاعستم وضمن معنى الميل والاخلاد فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا وشهواتها
وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وقرئ أثاقلتم
على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ **فان قلت** فما العامل في اذا وحرف الاستفهام مانعه ان
يعمل فيه **قلت** ما دل عليه او ما في ما لكم من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما تعمله في الحال اذا قلت
ما لك قائما وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ
مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا
في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة ● من الآخرة بدل الآخرة كقوله لجعلنا منكم ملائكة في الآخرة في جنب الآخرة الا
تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل
بهم قوما آخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للرسول اي ولا تضروه
لان الله وعده ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعده كائن لا محالة وقيل يريد بقوله قوما غيركم اهل اليمن وقيل
ابناء فارس والظاهر مستغني عن التخصيص ● كيف يكون قوله فقد نصره الله جوابا للشرط ● **قلت** فيه وجهان
احدهما الا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد ولا اقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله
على انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني انه اوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن
يخذل من بعده واسند الاخراج الى الكفار كما اسنده اليهم في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه اذن
الله له في الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضي الله عنه يروى ان جبريل صلى الله عليه لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر وانتصابه على الحال وقرئ
ثاني اثنين بالسكون واذ هما بدل من اذ اخرجه والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا
فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلوة والسلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين
فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون
حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر
الصحابة سكينته ما القي في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة يوم بدر والاحزاب
وحنين وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله بالنصب والرفع اوجه وهي
فصل او مبتدأ وفيها تاكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلم خفافا وثقالا خفافا في النفور لنشاطكم
له وثقالا عنه لمشقته عليكم او خفافا لقلة عيالكم واذيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا
ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا وعن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم



لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون ● عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ● لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ● إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ● ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين ●

أعلي ان انفر قال نعم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى
وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على راحلته يريد الغزو
فقلت يا عم لقد اعذر الله اليك فرفع حاجبيه فقال يا ابن اخي استنفرنا الله خفافا وثقالا الا انه من يحبه الله يبتليه
وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل انك عليل صاحب ضر فقال استنفر
الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان
امكن او باحدهما على حسب الحال والحاجة العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر و
الفاجر اي لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المنال وسفرا قاصدا وسطا مقاربا والشقة المسافة الشاطة الشاقة وقرأ
عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والشين ومنه قوله يقولون لا تبعد وهم يدفنونه ولا بعد الا ما توارى الصفائح
بالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون اي المتخلفين عند رجوعك من
غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم او سيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا سد مسد
جوابي القسم ولو جميعا والاخبار بما سوف يكون بعد القفول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المعجزات ومعنى
الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الجمع في قوله
فتمنوا الموت يهلكون انفسهم اما ان يكون بدلا من سيحلفون او حالا بمعنى مهلكين والمعنى انهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب
وما يحلفون عليه من التخلف ويحتمل ان يكون حالا من قوله لخرجنا اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما
نحملها من المسير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم الا ترى انه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا
لكان سديدا يقال حلف بالله ليفعلن ولافعلن فالغيبة على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية ● عفا الله عنك كناية عن
الجناية لان العفو رادف لها ومعناه اخطأت وبئس ما فعلت ولم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعناه ما لك
اذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلا استأنيت بالاذن حتى يتبين لك من
صدق في عذره ممن كذب فيه قيل شيئان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه
من الاسارى فعاتبه الله لا يستأذنك ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وكان الخلص من المهاجرين
والانصار يقولون لا نستأذن النبي صلى الله عليه وسلم ابدا ولنجاهدن معه باموالنا وانفسنا ومعنى ان يجاهدوا في ان
يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل الثواب ● انما
يستأذنك يعني المنافقين وكانوا تسعة وثلاثين رجلا يترددون عبارة عن التحير لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات
والاستقرار ديدن المستبصر وقرئ عده بمعنى عدته فعل بالعدة ما فعل بالعدة من قال واخلفوك عد الامر الذي وعدوا
من حذف تاء التانيث وتعويض المضاف اليه منها وقرئ عدة بكسر العين بغير اضافة وعده باضافة **فان قلت**
كيف موقع حرف الاستدراك **قلت** لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم
للغزو قيل ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم كما تقول ما احسن الي زيد
ولكن اساء الي فثبطهم فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا جعل القاء الله في قلوبهم كراهة
الخروج امرا بالقعود وقيل هو قول الشيطان بالوسوسة وقيل هو قولهم لانفسهم وقيل هو اذن رسول الله صلى الله عليه و
سلم لهم في القعود **فان قلت** كيف جاز ان يوقع الله في قلوبهم كراهة الخروج الى الغزو وهي قبيحة وتعالى الله
عن الهام القبيح **قلت** خروجهم كان مفسدة لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج
في نفوسهم حسنا ومصلحة **فان قلت** فلم خطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاذن لهم فيما هو مصلحة
**قلت** لان اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم لم يكن للنظر في هذه المصلحة ولا علمها الا بعد القفول باعلام الله

لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولا وضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين • لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون • ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين • ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون • قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا وعلى الله فليتوكل المؤمنون

ولكن لانهم استاذنوه واعتذروا اليه وكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز في قبولها فمن ثم اتاه العتاب ويجوز ان يكون في ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذن لهم مع تثبيط الله اياهم مصلحة اخرى فباذنه لهم فقدت تلك المصلحة وذلك انه اذا ثبطهم الله فلم ينبعثوا وكان قعودهم بغير اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت عليهم الحجة ولم يبق لهم معذرة ولقد تدارك الله ذلك حيث هتك استارهم وكشف اسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر **فان قلت** ما معنى قوله مع القاعدين **قلت** هو ذم لهم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف ويبينه قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف الا خبالا ليس من الاستثناء المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنقطع هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء من اعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعض اعم العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الا خبالا والخبال الفساد والشر ولا وضعوا خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين يقال وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولا وضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي وقرأ ابن الزبير ولا رقصوا من رقصت الناقة رقصا اذا اسرعت وارقصتها قال والراقصات الى منى فالغبغب وقرئ ولا وفضوا ه **فان قلت** كيف خط في المصحف ولا اوضعوا بزيادة الالف **قلت** كانت الفتحة تكتب الفا قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريبا من نزول القرآن وقد بقي من ذلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحتها الفا اخرى ونحوه او لا اذبحنه يبغونكم الفتنة يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم لقد ابتغوا الفتنة اي العنت ونصب الغوائل والسعي في تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف بمن معه وعن ابن جريج وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليفتكوا به من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء في ابطال امرك وقرئ وقلبوا بالتخفيف حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا شرعه ايذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل ولا تلقني في الهلكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمال فاتركني وقرئ ولا تفتني من افتنه الا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وفي مصحف ابي سقط لان من موحد اللفظ مجموع المعنى محيطة بالكافرين يعني انها تحيط بهم يوم القيمة او هي محيطة بهم الآن لان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها ان تصبك في بعض الغزوات حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم احد يفرحوا بحالهم في الانحراف عنك ويقولوا قد اخذنا امرنا اي امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم من قبل من قبل ما وقع وتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون وقيل تولوا اعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ابن مسعود قل هل يصيبنا وقرأ طلحة يصيبنا بتشديد الياء ووجهه ان يكون يفيعل لا يفعل لانه من بنات الواو لقولهم الصواب وصاب السهم يصوب ومصاوب في جمع المصيبة فحق يفعل منه يصوب الا ترى الى قولهم صوب رايه الا ان يكون من لغة من يقول صاب السهم يصيب ومنه قوله اسهمي الصائبات والصيب واللام في قوله الا ما كتب الله لنا مفيدة معنى الاختصاص كانه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة عليكم او الشهادة الا ترى الى قوله هو مولانا اي الذي يتولانا ونتولاه ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله



قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون • قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين • وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون • فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون • ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون • لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون

فليفعلوا ما هو حقهم الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوأيين من العواقب اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فلا بد ان يلقى كلنا ما يتربصه لا يتجاوزه انفقوا يعني في سبيل الله ووجوه البر طوعا او كرها نصب على الحال اي طائعين او مكرهين **فان قلت** كيف امرهم بالانفاق ثم قال لن يتقبل منكم **قلت** هو امر في معنى الخبر كقوله قل من كان في الضلالة فليمدد ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقوله اسيئي بنا او احسني لا ملومة اي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولا نلومك اسأت الينا ام احسنت ه **فان قلت** متى يجوز نحو هذا **قلت** اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا وغفر له **فان قلت** لم فعل ذلك **قلت** لنكتة فيه وهي ان كثيرا كانه يقول لعزة امتحني لطف محلك عندي وقوة محبتي لك وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري هل يتفاوت حالي معك مسيئة كنت او محسنة وفي معناه قول القائل اخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا لتضربه لم يستغشك في الود وكذلك المعنى انفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم او لا تستغفر وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه **فان قلت** ما الغرض في نفي التقبل اهو ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبله منهم ورده عليهم ما يبذلون منه ام هو كونه غير مقبول عند الله ذاهبا هباء لا ثواب له **قلت** يحتمل الامرين جميعا وقوله طوعا او كرها معناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله او ملزمين وسمي الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه او طائعين من غير اكراه من رؤسائكم لان رؤساء اهل النفاق كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه او مكرهين من جهتهم وروي انها نزلت في الجد بن قيس حين تخلف عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي اعينك به فاتركني انكم تعليل لرد انفاقهم والمراد بالفسق التمرد والعتو انهم فاعل منع وهم وان تقبل مفعولاه وقرئ ان تقبل بالتاء والياء على البناء للمفعول ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرأ السلمي ان يقبل منهم نفقاتهم على ان الفعل لله كسالى بالفتح والضم جمع كسلان نحو سكارى وغيارى في سكران وغيران وكسلهم لانهم لا يرجون بصلوتهم ثوابا ولا يخشون بتركها عقابا فهي ثقيلة عليهم كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقرأت في بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن ان يقول كسلت كانه ذهب الى هذه الآية وان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي ان يسنده المؤمن الى نفسه **فان قلت** الكراهية خلاف الطواعية وقد جعلهم الله طائعين في قوله طوعا ثم وصفهم بانهم لا ينفقون الا وهم كارهون ه **قلت** المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم او من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار الاعجاب بالشيء ان تسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تستحسن ولا تفتتن بما اوتوا من زينة الدنيا كقوله ولا تمدن عينيك فان الله انما اعطاهم ما اعطاهم للعذاب بان عرضه للتغنم والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الانفاق منه في ابواب الخير وهم كارهون له على رغم انوفهم واذاقهم انواع الكلف والمجاشم في جمعه واكتسابه وفي تربية اولادهم **فان قلت** ان صح تعليق التعذيب بارادة الله فما بال زهوق انفسهم وهم كافرون **قلت** المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما كانه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمه الى ان يموتوا وهم كافرون ملتهون بالتمتع عن النظر للعاقبة لمنكم لمن جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية ملجأ مكانا يلجأون اليه متحصنين به من راس جبل او قلعة او جزيرة او مغارات او غيرانا وقرئ بضم الميم من اغار الرجل وغار اذا دخل الغور وقيل هو تعدية غار الشيء واغرته انا يعني امكنة يغيرون فيها اشخاصهم ويجوز ان يكون من اغار الثعلب اذا اسرع بمعنى مهارب ومفار او مدخلا او نفقا

وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ● وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ● إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ● وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ●

يندسون فيه وينجحرون وهو مفتعل من الدخول وقرئ مدخلا من دخل ومُدخلا من ادخل مكانا يدخلون فيه انفسهم و
قرأ ابي بن كعب متدخلا وقرئ لوالوا اليه لالتجاؤوا اليه يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء من الفرس الجموح وهو الذي
اذا حمل لم يرده اللجام وقرأ انس يجمزون فسئل فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد ● يلمزك يعيبك في قسم الصدقات
ويطعن عليك قيل هم المؤلفة قلوبهم وقيل هو ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم
غنائم حنين فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل وقيل هو ابو الجواظ من المنافقين قال الا
ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ابا لك
اما كان موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه الصلوة والسلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون
وقرئ يلمزك بالضم ويلمّزك ويلامزك التثقيل والبناء على المفاعلة مبالغة في اللمز ثم وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم
لا للدين وما فيه صلاح اهله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم
فضجر المنافقون منه واذا للمفاجاة اي وان لم يعطوا منها فاجأوا السخط ● جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان
خيرا لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله
وصنعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر مما آتانا اليوم انا الى الله
في ان يغنمنا ويخولنا فضله لراغبون ● انما الصدقات للفقراء قصر لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة وانها مختصة
بها لا تتجاوزها الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك انما الخلافة لقريش تريد لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم
فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها وعليه مذهب ابي حنيفة وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما
من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزاك وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت من
المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان احب الي وعند الشافعي لا بد من صرفها الى الاصناف وعن عكرمة انها تفرق
في الاصناف الثمانية وعن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز تفريق الصدقات على الاصناف الثمانية والعاملين
عليها السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألفهم على ان
يسلموا فيرضخ لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعانون منها وقيل الاسارى وقيل تبتاع الرقاب
فتعتق والغارمين الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل الذين تحملوا الحمالات فداينوا
فيها وغرموا وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غني
حيث ماله فريضة في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وقرئ فريضة
بالرفع على تلك فريضة **فان قلت** لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة **قلت** للايذان بانهم ارسخ
في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة
لها ومصبا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسر وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والانقاذ
ولجمع الغازي الفقير او المنقطع بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال
وتكرير في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين **فان قلت**
فكيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم **قلت** دل بكون هذه الاصناف مصارف
الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا باستيجابهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن مصارفها
فما لهم وما لها وما سلطهم على التكلم فيها ولمز قاسمها ● الاذن الرجل الذي يصدق بكل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي
بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته اذن سامعة ونظيره قولهم للربيئة عين وايذاؤهم له هو قولهم فيه هو اذن و
اذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يكون هو اذن

في الخير

وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ● يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ● أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ● يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ● وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ● لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ●

في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ودل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اي هو
اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويقبل من
المؤمنين الخلص من المهاجرين والانصار وهو رحمة لمن آمن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل
ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما راى الله من المصلحة في الابقاء عليكم
فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسر بما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به
المذمة والتقصير بفطنته وشهامته وانه من اهل سلامة القلوب والغرة وقيل ان جماعة منهم ذموه فبلغه ذلك فاشتغلت
قلوبهم فقال بعضهم لا عليكم فانما هو اذن سامعة قد سمع كلام المبلغ فنأتيه ونحن ناتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا ايضا
فيرضى فقيل هو اذن خير لكم وقرئ اذن خير لكم على ان اذن خبر مبتدا محذوف وخير كذلك اي هو اذن هو خير لكم
يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم وقرا نافع بتخفيف الذال **فان
قلت** لم عدي فعل الايمان بالباء الى الله والى المؤمنين باللام **قلت** لانه قصد التصديق بالله الذي هو
نقيض الكفر به فعدي بالباء وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين عنده
فعدي باللام الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما انباه عن الباء ونحوه فما آمن لموسى الا ذرية
انؤمن لك واتبعك الارذلون آمنتم له قبل ان آذن لكم ● **فان قلت** ما وجه قراءة ابن ابي عبلة ورحمة
بالنصب **قلت** هي علة معللها محذوف تقديره ورحمة لكم يأذن لكم فحذف لان قوله اذن خير لكم يدل عليه
لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين ● وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ويتخلفون عن الجهاد ثم ياتونهم فيعتذرون اليهم
ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فاحق من ارضيتم الله ورسوله
بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضي واحد كقولك احسان
زيد واجماله نعشني وجبر مني او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك ● المحادة مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق
فان له على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم وقيل معناه فله وان تكرير لان في قوله انه توكيدا ويجوز ان يكون فان
له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم وقرئ
الم تعلموا بالتاء ● كانوا يستهزئون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله
لا ارانا الا شر خلق الله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة وان لا ينزل فينا شيء يفضحنا والضمير في عليهم وتنبئهم
للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يعود اليه ويجوز ان يكون الضماير للمنافقين لان السورة اذا
نزلت فيهم فهي نازلة عليهم ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كانها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني انها تذيع اسرارهم عليهم
حتى يسمعوها مذاعة منتشرة فكانها تخبرهم بها وقيل معنى يحذر الامر بالحذر اي ليحذر المنافقون **فان قلت**
الحذر واقع على انزال السورة في قوله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة فما معنى قوله مخرج ما تحذرون **قلت**
معناه محصل مبرز انزال السورة او ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه اي تحذرون اظهاره من نفاقكم ● بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد
ان يفتتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال
قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكنا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب
ليقصر بعضنا على بعض السفر ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لم يعبأ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم
معترفون باستهزائهم وبانه موجود منهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير
وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته ● لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم

المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون • وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم • كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم •

قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزائكم بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طايفة منكم باحداثهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق نعذب طايفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه او ان نعف عن طايفة منكم لم يوذوا رسول الله ولم يستهزؤا فلم نعذبهم فى العاجل نعذب فى العاجل طايفة بانهم كانوا مجرمين موذين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مستهزئين وقراء مجاهد ان تعف عن طايفة على البناء للمفعول مع التانيث والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب الى المعنى كانه قيل ان ترحم طايفة فانث لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة ان يعف عن طايفة بالتذكير وتعذب طايفة بالتانيث وقرئ ان يعف عن طايفة يعذب طايفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل • بعضهم من بعض اريد به نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم فى قولهم يحلفون بالله انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين يامرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعات ويقبضون ايديهم شحا بالمبار والصدقات والانفاق فى سبيل الله نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله هم الفاسقون هم الكاملون فى الفسق الذي هو التمرد فى الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى بالمسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ فى ذمهم واذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم ان يقول كسلت لان المنافقين وصفوا بالكسل فى قوله كسالى فما ظنك بالفسق • خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه لا شيء ابلغ منه وانه بحيث لا يزاد عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه ولعنهم الله واهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين كما عظم اهل الجنة والحقهم بالملائكة المكرمين ولهم عذاب مقيم ولهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار مقيم دايم كعذاب النار ويجوز ان يريد ولهم عذاب مقيم معهم فى العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على اسرارهم • الكاف محلها رفع على انتم مثل الذين من قبلكم او نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا ونحوه قول النمر كاليوم مطلوبا ولا طلبا باضمار لم ار وقوله كانوا اشد منكم تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان اى قدر من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصب اى اثبت والخوض الدخول فى الباطل واللهو كالذى خاضوا كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه **فان قلت** اي فائدة فى قوله فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما اغنى قوله كالذى خاضوا عن ان يقال وخاضوا فخضتم كالذي خاضوا **قلت** فائدته ان يذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا ورضاهم بها والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر فى العاقبة وطلب الفلاح فى الآخرة وان يخسس امر الاستمتاع ويهجن امر الراضي به ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما تريد ان تنبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول انت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وانت تفعل مثل فعله واما وخضتم كالذي خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باسناده اليه عن تلك التقدمة حبطت اعمالهم فى الدنيا والآخرة نقيض قوله وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين • واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات مداين قوم لوط وقيل قريات قوم لوط وهود وصالح وائتفاكهن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح وان يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه • بعضهم اولياء بعض فى مقابلة قوله فى المنافقين بعضهم من بعض سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد فى قولك سانتقم منك يوما تعني انك لا تفوتني وان تباطا ذلك ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا ولسوف يعطيك ربك سوف يؤتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كلا موضعه على حسب الاستحقاق

ومساكن



وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم • يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير • يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الارض من ولي ولا نصير • ومنهم من عاهد الله لئن آتينا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين • فلما آتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون •

ومساكن طيبة عن الحسن قصورا من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده ويدل عليه ما روى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة فى الجنة وقيل نهر جناته على حافاته ورضوان من الله اكبر وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ولانهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر اصناف الثواب ولان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو اكبر فى نفسه مما وراءه من النعيم وانما تتهنا له برضاه كما اذا علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وان عظمت وسمعت بعض اولى الهمة البعيدة والنفس المرة من مشايخنا يقول لا تطمح عيني ولا تنازع نفسي الى شيء مما وعد الله فى دار الكرامة كما تطمح وتنازع الى رضاه عني وان احشر فى زمرة المهديين المرضيين عنده ذلك اشارة الى ما وعد او الى الرضوان اى هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا وروي ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا • جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم فى الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد فى العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه يجاهد بالحجة وتستعمل معه الغلظة ما امكن منها عن ابن مسعود ان لم يستطع بيده فبلسانه وان لم يستطع فليكفهر فى وجهه فان لم يستطع فبقلبه يريد الكراهة والبغضاء والتبرؤ منه وقد حمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها • اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين تخلفوا وهم سادتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري للجلاس اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق فنزل يحلفون بالله ما قالوا فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت توبته وكفروا بعد اسلامهم واظهروا كفرهم بعد ان اظهروا الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند مرجعه من تبوك توافق خمسة عشر منهم على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا ان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى فان يتوبوا هي الآية التى تاب عندها الجلاس فى الدنيا والآخرة بالقتل والنار • روي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه الفرايض فقال ما هذه الا اخت الجزية وقال ارجعا حتى اري رايي فلما رجعا قال لهما

فَاَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ اِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا اَخْلَفُوا اللّٰهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۞ اَلَمْ يَعْلَمُوا اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰيهُمْ وَاَنَّ اللّٰهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۞ اَلَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ اِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ۞ اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۞ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللّٰهِ وَكَرِهُوا اَنْ يُجَاهِدُوا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ اَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ۞

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلمه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على راسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها فجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان وقرئ لنصدقن ولنكونن بالنون الخفيفة فيهما من الصالحين قال ابن عباس يريد الحج فاعقبهم عن الحسن وقتادة ان الضمير للبخل يعني فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وداعيا اليه والظاهر ان الضمير لله عز وجل والمعنى فخذلهم حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى ان يموتوا بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق وقرئ يكذبون بالتشديد الم تعلموا بالتاء عن علي رضي الله عنه سرهم ونجويهم ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها الذين يلمزون محله النصب او الرفع على الذم ويجوز ان يكون في محل الجر بدلا من الضمير في سرهم ونجويهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتبرعين روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب وقيل باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمنية آلاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت الا جهدهم الا طاقتهم قرئ بالفتح والضم سخر الله منهم كقوله الله يستهزئ بهم في انه خبر غير دعاء الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم ۞ سال عبد الله بن عبد الله بن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا ان يستغفر لابيه في مرضه ففعل فنزلت فقال عليه الصلوة والسلم ان الله قد رخص لي فسازيد على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر وان فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة في المجيء به على لفظ الامر والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير قال علي بن ابي طالب لاصبحن العاص وابن العاص سبعين الفا عاقدي النواصي فان قلت كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو افصح العرب واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاته والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه بقوله ذلك بانهم كفروا الاية فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال قد رخص لي ربي فسازيد على السبعين قلت لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال اظهارا لغاية رحمته ورافته على من بعث اليه كقول ابرهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي الرحمة والرافة لطف لامته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض المخلفون الذين استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه يقال اقام خلاف الحي بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظعن معهم ويشهد له قراءة ابي حيوة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعد ونهض وانتصابه على انه مفعول له او حال اي قعدوا لمخالفته او مخالفين له ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم تعريض بالمؤمنين وبتحملهم المشاق العظام لوجه الله وبما فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم في سبيل الله وايثارهم ذلك على الدعة والخفض وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان وداعي الايقان قل نار جهنم اشد حرا استجهال لهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد

كان



فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ فَاِنْ رَجَعَكَ اللّٰهُ اِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَاْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ اَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا اِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ اَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ۞ وَلَا تُصَلِّ عَلَى اَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ اَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ اِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ۞ وَلَا تُعْجِبْكَ اَمْوَالُهُمْ وَاَوْلَادُهُمْ اِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ اَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ اَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ۞ وَاِذَا اُنْزِلَتْ سُورَةٌ اَنْ آمِنُوا بِاللّٰهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَاْذَنَكَ اُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ۞ رَضُوا بِاَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۞

كان اجهل من كل جاهل ولبعضهم مسرة احقاب تلقيت بعدها مساءة يوم اريها شبه الصاب فكيف بان تلقى مسرة ساعة وراء تقضيها مساءة احقاب فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا معناه فسيضحكون قليلا ويبكون كثيرا جزاء الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره يروى ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف او اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فاراد بالطائفة المنافقين منهم فاستاذنوك للخروج يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله انه لم يدعهم اليه الا النفاق بخلاف غيرهم من المتخلفين مع الخالفين قد مر تفسيره وقرا مالك بن دينار مع الخلفين على قصر الخالفين فان قلت مرة نكرة وضعت موضع المرات للتفضيل فلم ذكر اسم التفضيل المضاف اليها وهو دال على واحدة من المرات قلت اكثر اللغتين هند اكبر النساء وهي اكبرهن ثم ان قولك هي كبرى امراة لا تكاد تعثر عليه ولكن هي اكبر امراة واول مرة واخر مرة وعن قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم ما قيل روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض راس النفاق عبد الله بن ابي بعث اليه ليأتيه فلما دخل عليه قال اهلكك حب اليهود فقال يا رسول الله بعثت اليك لتستغفر لي لا لتؤنبني وساله ان يكفنه في شعاره الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه حباب الى جنازته فساله عن اسمه فقال انت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما هم بالصلوة عليه قال له عمر اتصلي على عدو الله فنزلت وقيل اراد ان يصلي عليه فجذبه جبرئيل فان قلت كيف جازت له تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافاة له على صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا ناذن لمحمد ولكنا ناذن لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واجابه الى مسألته اياه فقد كان عليه الصلوة والسلم لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي المروة ويعمل بعادات الكرام واكراما لابنه الرجل الصالح فقد روي انه قال له اسالك ان تكفنه في بعض قمصانك وان تقوم على قبره لا تشمت به الاعداء وعلما بان تكفينه في قميصه لا ينفعه مع كفره فلا فرق بينه وبين غيره من الاكفان وليكون الباسه اياه لطفا لغيره فقد روي انه قيل له لم وجهت اليه بقميصك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيا واني اؤمل من الله ان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فيروى انه اسلم الف من الخزرج لما راوه طلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ترحمه واستغفاره كان للدعاء الى التراحم والتعاطف لانهم اذا راوه يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى ان يتعطف على من واطا قلبه لسانه وراه حتما عليه فان قلت فكيف جازت الصلوة عليه قلت لم يتقدم نهي عن الصلوة عليهم وكانوا يجرون مجرى المسلمين لظاهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلوة الا اني اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخادع مات صفة لاحد وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي وقد اعيد قوله ولا تعجبك لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزل به وتاكيده وارادة ان يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه وان يعتقد ان العمل به مهم يفتقر الى فضل عناية به لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين فاشبه الشيء الذي اهم صاحبه فهو يرجع اليه في اثناء حديثه ويتخلص اليه وانما اعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه يجوز ان يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها في قوله واذا انزلت سورة كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد ان آمنوا هي ان المفسرة اولوا الطول ذووا الطول والسعة من طال عليه طولا

لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون • أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم • ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم • ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع
حزنا ألا يجدوا ما ينفقون • إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون • يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم
قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون • سيحلفون بالله لكم إذا
انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون • يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين

مع القاعدين مع الذين لهم علة وعذر في التخلف فهم لا يفقهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الشقاء والهلاك لكن الرسول اي ان تخلف هولاء فقد نهد الى الغزو من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا كقوله فان يكفر بها هولاء فقد وكلنا بها قوما فان استكبروا فالذين عند ربك الخيرات تتناول منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان المعذرون من عذر اذا قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم يثبت بها قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله يعتذرون اليكم وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويحتشد فيه قيل هم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فأذن لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهالينا ومواشينا فقال عليه الصلوة والسلام سيغنيني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين ادغامها في الطاء والزاء والصاد في المطوعين ويزكى واصدق وقيل اريد المعتذرون بالصحة وبه فسر المعذرون والمعذرون على قراءة ابن عباس الذين لم يفرطوا في العذر وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيبوا ولم يعتذروا فظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان وقرأ ابي كذبوا الله بالتشديد سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار الضعفاء الزمنى والهرمى والذين لا يجدون الفقراء قيل هم مزينة وجهينة وبنو عذرة والنصح لله ورسوله الايمان بهما وطاعتهما في السر والعلن وتوليهما والحب والبغض فيهما كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه ما على المحسنين على المعذورين الناصحين ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم قلت حال من الكاف في اتوك وقد قبله مضمرة كما قيل في قوله او جاؤكم حصرت صدورهم اي اذا ما اتوك قايلا لا اجد تولوا ولقد حصر الله المعذورين في التخلف الذين ليس لهم في ابدانهم استطاعة والذين عدموا آلة الخروج والذين سالوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستحملون ابو موسى الاشعري واصحابه وقيل البكاؤن وهم ستة نفر من الانصار تفيض من الدمع كقولك تفيض دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كان كلها دمع فايض ومن للبيان كقولك افديك من رجل والجار والمجرور انتصب على التمييز الا يجدوا لئلا يجدوا ومحله النصب على انه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حزنا **فان قلت** رضوا ما موقعه **قلت** هو استيناف كانه قيل ما بالهم استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدناءة والضعة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ان سبب استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم **فان قلت** فهل يجوز ان يكون قوله قلت لا اجد استينافا مثله كانه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تولوا باكين فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض **قلت** نعم ويحسن لن نؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب وجب عليه الاخلال به وقوله قد نبأنا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم لان الله عز وجل اذا اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم واحوالهم وما في ضمايرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم اتنيبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا عنهم فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم يعني ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم انما يعاتب الاديم ذو البشرة والمومن يوبخ على تفريط منه ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة والاستغفار واما هولا فارجاس لا سبيل الى تطهيرهم وماويهم جهنم يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا ولا تتكلفوا عتابهم لترضوا عنهم اي غرضهم في الحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم



الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم • ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة
السوء والله سميع عليم • ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته
ان الله غفور رحيم • والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم • وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم
مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم

فان ترضوا عنهم فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضا المومنين يقتضي رضا الله عنهم قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن ابي يحلف ان لا يتخلف عنه ابدا الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بجهل حدود الدين وما انزل الله من الشرايع والاحكام ومنه قوله عليه الصلوة والسلام ان الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من عقابه وثوابه مغرما غرامة وخسرانا والغرامة ما ينفقه الرجل وليس يلزمه لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان دوله وعقبه ليذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض دعي عليهم بنحو ما دعوا به كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم وقرئ السوء بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لان من دارت عليه ذام لها والله سميع لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرون وقيل هم اعراب اسد وغطفان وتميم قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات الا انها شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستيناف مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه وكذلك سيدخلهم وما في السين من تحقيق الوعد وما ادل هذا الكلام على رضا الله عن المتصدقين وان الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها وقرئ قربة بضم الراء وقيل هم عبد الله ذو البجادين ورهطه والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا وعن الشعبي من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان ما بين الهجرتين ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرأ عمر والانصار بالرفع عطفا على السابقون وعنه انه كان يرى ان قوله والذين اتبعوهم باحسان بغير واو صفة للانصار حتى قال له زيد انه بالواو فقال ايتوني بابي فقال تصديق ذلك في اول الجمعة وآخرين منهم واوسط الحشر والذين جاؤا من بعدهم وآخر الانفال والذين آمنوا من بعد وروي انه سمع رجلا يقرأه بالواو فقال من اقرأك قال ابي فدعاه فقال اقرأنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لتبيع القرظ بالبقيع قال صدقت وان شئت قلت شهدنا وغبتم ونصرنا وخذلتم وآوينا وطردتم ومن ثم قال عمر لقد كنت ارانا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا وارتفع السابقون بالابتداء وخبره رضي الله عنهم ومعناه رضي عنهم لاعمالهم ورضوا عنه لما افاض عليهم من نعمته الدينية والدنيوية وفي مصاحف اهل مكة تجري من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي ساير المصاحف تحتها بغير من وممن حولكم يعني حول بلدتكم وهي المدينة منافقون وهم جهينة واسلم واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتداء الذي هو ممن حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتداء والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على ان مردوا صفة موصوف محذوف كقوله انا ابن جلا وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتداء او صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره مردوا على النفاق تمهروا فيه من مرن فلان على عمله ومرد عليه اذا درب وضري حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مرانتهم عليه ومهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك

وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم • خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم • الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم • وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون • وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم •

وشهاتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم فى تحامى ما يشكك فى امرهم ثم قال نحن نعلمهم اى لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يبطنون الكفر فى سويداوات قلوبهم ابطانا ويبرزون لك ظاهراً كظاهر المخلصين من المؤمنين لا تشك معه فى ايمانهم وذلك انهم مردوا على النفاق وضروا به فلهم فيه اليد الطولى سنعذبهم مرتين قيل هما القتل وعذاب القبر وقيل الفضيحة وعذاب القبر وعن ابن عباس انهم اختلفوا فى هاتين المرتين فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج ناساً وفضحهم فهذا العذاب الاول والثانى عذاب القبر وعن الحسن اخذ الزكوة من اموالهم ونهك ابدانهم الى عذاب عظيم الى عذاب النار اعترفوا بذنوبهم اى لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم بئس ما فعلوا متذممين نادمين وكانوا ثلثة ابو لبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم اوثقوا انفسهم لما بلغهم ما نزل فى المتخلفين فايقنوا بالهلاك فاوثقوا انفسهم على سوارى المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فراهم موثقين فسال عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التى خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من اموالهم عملاً صالحاً خروجاً الى الجهاد وآخر سيئاً تخلفاً عنه عن الحسن وعن الكلبى التوبة والاثم **فان قلت** قد جعل كل واحد منهما مخلوطاً فما المخلوط به **قلت** كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس فى قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطاً واللبن مخلوطاً به واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطاً بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز ان يكون من قولهم بعت الشاء شاة شاة ودرهماً بمعنى شاة بدرهم **فان قلت** كيف قيل ان يتوب عليهم وما ذكرت توبتهم **قلت** اذا ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة فقد ذكرت توبتهم تطهرهم صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جواباً للامر ولم يقرأ وتزكيهم الا باثبات الياء والتاء فى تطهرهم للخطاب او لغيبة المؤنث والتزكية مبالغة فى التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة فى المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها وعن الشافعى رضى الله عنه احب ان يقول الوالى عند اخذ الصدقة آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وجعله لك طهوراً وقرئ ان صلوتك على التوحيد سكن لهم يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم والله سميع يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعاءهم عليم بما فى ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم وقرئ الم يعلموا بالياء والتاء وفيه وجهان احدهما ان يراد المتوب عليهم يعنى الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتاكيد وان الله من شانه قبول توبة التائبين وقيل معنى التخصيص فى هو ان ذلك ليس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الله هو الذى يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهوها اليه وقل لهؤلاء التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى خيراً كان او شراً على الله وعباده كما رايتم وتبين لكم والثانى ان يراد غير التائبين ترغيباً لهم فى التوبة فقد روى انهم لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت **فان قلت** فما معنى قوله ويأخذ الصدقات **قلت** هو مجاز عن قبوله لها وعن ابن مسعود ان الصدقة تقع فى يد الله قبل ان تقع فى يد السائل والمعنى انه يتقبلها ويضاعف عليها وقوله فسيرى وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وقرئ مرجون ومرجؤن من ارجيته وارجأته اذا اخرته ومنه المرجئة يعنى وآخرون من المتخلفين موقوف امرهم اما يعذبهم ان بقوا على الاصرار

ولم يتوبوا



والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون • لا تقم فيه ابداً لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين • افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير

ولم يتوبوا واما يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ابو لبابة واصحابه من شد انفسهم على السوارى واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احداً لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله والله عليم حكيم وفى قراءة عبد الله غفور رحيم واما للعباد اى خافوا عليهم العذاب او ارجوا لهم الرحمة فى مصاحف اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو لانها قصة على حيالها وفى سايرها بالواو على عطف قصة مسجد الضرار الذى احدثه المنافقون على سائر قصصهم روى ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبنى مسجداً ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فيه ويصلى فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل والزيادة على اخوتهم وهو الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوماً يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هارباً الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فانى ذاهب الى قيصر وآت بجنود ومخرج محمداً واصحابه من المدينة فبنوا مسجداً الى جنب مسجد قباء وقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والشاتية ونحن نحب ان تصلى لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال انى على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا بمالك بن دخشم ومعن بن عدى وعامر بن السكن ووحشى قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام بقنسرين ضراراً مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قباء ومعازة وكفراً وتقوية للنفاق وتفريقاً بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين فى مسجد قباء فيغتص بهم فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصاداً لمن حارب الله ورسوله اعداداً لاجل من حارب الله ورسوله وهو الراهب اعدوه له ليصلى فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى مباهاة او رياء وسمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق انه لم يدرك الصلوة فى مسجد بنى عامر فقيل له مسجد بنى فلان لم يصلوا فيه بعد فقال لا احب ان اصلى فيه فانه بنى على ضرار وكل مسجد بنى ضراراً او رياء وسمعة فان اصله ينتهى الى المسجد الذى بنى ضراراً وعن عطاء لما فتح الله الامصار على عمر رضى الله عنه امر المسلمين ان يبنوا المساجد وان لا يتخذوا فى مدينة مسجدين يضار احدهما صاحبه **فان قلت** والذين اتخذوا ما محله من الاعراب **قلت** محله النصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف معناه وفيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله والسارق والسارقة **فان قلت** بم يتصل قوله من قبل **قلت** باتخذوا اى اتخذوا مسجداً من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف ان اردنا ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهى الصلوة وذكر الله تعالى والتوسعة على المصلين لمسجد اسس على التقوى قيل هو مسجد قباء اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقباء وهى يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة وهو اولى لان الموازنة بين مسجدى قباء اوقع وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن ابى سعيد الخدرى سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذى اسس على التقوى فاخذ حصباء فضرب بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من ايام وجوده فيه رجال يحبون ان يتطهروا قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرون معه حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال المؤمنون انتم فسكت القوم فاعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه الصلوة والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون فى الرخاء قالوا نعم قال عليه

قيد الزمخشرى العذاب بالاصرار والمغفرة بالتوبة بناء على مذهبه وليت شعرى ما يفعل فى قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فانه صرح بان الرحمة سابقة والتوبة مترتبة عليها

الآية متضمنة بيان اغراضهم الفاسدة الباطلة المخفية لما بدعوه فى الظاهر حتى تكون نوطئة لقوله لا تقم فيه ابداً فان ما بنى على اساس الكفر واراده التفريق بين المؤمنين وارصاد من حارب الله ورسوله لم يعد الا ليحلفون ان ما غرضنا والله يعلم سرايرهم ويحكم صدقاً وعدلاً انهم لكاذبون فيليق ان لا يصلح للقيام بعد ذلك

أَوْمَنْ أُسِّسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ • لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ • إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ •

الصلوة والسلام مومنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء و عند الغايط فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبى صلى الله عليه وسلم رجال يحبون ان يتطهروا وقرئ ان يطهروا بالادغام وقيل هو عام فى التطهر من النجاسات كلها وقيل كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون الماء اثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون ان يتطهروا بالحمى المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم **فان قلت** ما معنى المحبتين **قلت** محبتهم للتطهر انهم يوثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشئ المشتهى له على ايثاره ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه قرئ اسس بنيانه على البناء للفاعل والمفعول وأُسُسُ بنيانِه جمع اساس على الاضافة وأَساسُ بنيانِه بالفتح وبالكسر جمع أُسٍّ واساس بنيانه على افعال جمع أُسٍّ ايضا وأُسُّ بنيانه والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهو الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خير امن اسس بنيانه على قاعدة هى اضعف القواعد وارخاها واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار فى قلة الثبات والاستمساك ووضع شفا الجرف فى مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما ينافى التقوى **فان قلت** فما معنى قوله فانهار به فى نار جهنم **قلت** لما جعل الجرف الهاير مجازا عن الباطل قيل فانهار به فى نار جهنم على معنى فطاح به الباطل فى نار جهنم الا انه رشح المجاز فجئ بلفظ الانهيار الذى هو للجرف وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى فى قعرها والشفا الحرف والشفير وجرف الوادى جانبه الذى يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار الهاير وهو المتصدع الذى اشفى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف من خالف ونظيره شاك وصات فى شايك وصايت والفه ليست بالف فاعل انما هى عينه واصله هور وشوك وصوت ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره وقرئ جُرْف بسكون الراء **فان قلت** فما وجه ما روى سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله بالتنوين **قلت** قد جعل الالف للالحاق لا للتانيث كتترى فيمن نون الحقها بجعفر وفى مصحف ابى فانهارت به قواعده وقيل حفرت بقعة من مسجد الضرار فرئى الدخان يخرج منه وروى ان مجمع بن حارثة كان امامهم فى مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قبا عمر بن الخطاب فى خلافته ان ياذن لمجمع فيؤمهم فى مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير المومنين لا تعجل على فوالله لقد صليت بهم والله يعلم انى لا اعلم ما اضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قاريا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤن من القرآن شيئا فعذره وصدقه وامره بالصلوة بقومه ريبة شكا فى الدين ونفاقا وكان القوم منافقين وانما حملهم على بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم كما قال عز وجل ضرارا وكفرا فلما هدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا لما غاظهم من ذلك وعظم عليهم تصميما على النفاق ومقتا للاسلام فمعنى قوله لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زايد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسمه عن قلوبهم ولا يضمحل اثره الا ان تقطع قلوبهم قطعا وتفرق اجزاء فحينئذ يسلون عنه واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة فيجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كاين منه بقتلهم او فى القبور او فى النار وقرئ يقطع بالياء وتُقْطَع بالتخفيف وتَقَطَّع بفتح التاء بمعنى تتقطع وتقطع قلوبهم على ان الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اى الا ان تقطع انت قلوبهم بقتلهم وقراءة الحسن الى ان وفى قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم او كل مخاطب وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم مثل الله اثابتهم بالجنة على بذل لهم انفسهم واموالهم فى سبيله بالشرى وروى تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن عمر رضى الله عنه فجعل لهم الصفقتين جميعا وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها وروى ان الانصار حين بايعوه على العقبة





التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ • مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ • وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ • وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ • إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ •

قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ومر برسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابى وهو يقرؤها فقال كلام من قال كلام الله تعالى قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج الى الغزو واستشهد يقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم وقرئ فيقتلون ويقتلون على بناء الاول للفاعل والثانى للمفعول وعلى العكس وعدا مصدر موكد اخبر بان هذا الوعد الذى وعده للمجاهدين فى سبيله وعد ثابت قد اثبته فى التورية والانجيل كما اثبته فى القرآن ثم قال ومن اوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازه عليهم لحاجتهم فكيف بالغنى الذى لا يجوز عليه قبيح قط ولا ترى ترغيبا فى الجهاد احسن منه وابلغ التائبون رفع على المدح اى هم التائبون يعنى المومنين المذكورين ويدل عليه قراءة عبد الله وابى رضى الله عنهما التائبين بالياء الى والحافظين نصبا على المدح ويجوز ان يكون جرا صفة للمومنين وجوز الزجاج ان يكون مبتدأ خبره محذوف اى التائبون العابدون من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير فى يقاتلون ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اى التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق والعابدون الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وحرصوا عليها والسايحون الصايمون شبهوا بذوى السياحة فى الارض فى امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلبة العلم يسيحون فى الارض يطلبونه فى مظانه قيل قال لعمه ابى طالب انت اعظم الناس على حقا واحسنهم عندى يدا فقل كلمة تجب لك بها شفاعتى فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة سال اى ابويه احدث به عهدا فقيل امك آمنة فزار قبرها بالابواء ثم قام مستعبرا فقال انى استاذنت ربى فى زيارة قبر امى فاذن لى واستاذنته فى الاستغفار لها فلم ياذن لى فنزلت وهذا اصح لان موت ابى طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لابيه وقيل قال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا وذوى قرابتنا وقد استغفر ابرهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه فنزلت ما كان للنبى ما صح له الاستغفار فى حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانهم ماتوا على الشرك قرأ طلحة وما استغفر ابرهيم لابيه وعنه وما يستغفر ابرهيم على حكاية الحال الماضية الا عن موعدة وعدها اياه اى وعدها ابرهيم اباه وهو قوله لاستغفرن لك وتدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها اباه **فان قلت** كيف خفى على ابرهيم ان الاستغفار للكافر غير جايز حتى وعده **قلت** يجوز ان يظن انه ما دام يرجى منه الايمان جاز الاستغفار له على ان امتناع جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحى لان العقل يجوز ان يغفر الله للكافر الا ترى الى قوله عليه الصلوة والسلام لعمه لاستغفرن لك ما لم انه عنه وعن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يستغفر لآبائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم فنزلت وعن على رايت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له فقال اليس قد استغفر ابرهيم **فان قلت** فما معنى قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه **قلت** معناه فلما تبين له من جهة الوحى انه لن يؤمن وانه يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه قطع استغفاره فهو كقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اواه فعال من اوه كلال من اللؤلؤ وهو الذى يكثر التاوه ومعناه انه لفرط ترحمه ورقته وحلمه كان يتعطف على ابيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته عليه وقوله لارجمنك يعنى ما امر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محظور لا يواخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمهم بانه واجب الاتقاء والاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا سبيل عليهم كما لا يواخذون بشرب الخمر ولا بيع الصاع بالصاعين

لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم • وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم •

قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المواخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي عنه وفي هذه الآية شديدة ما ينبغي ان يغفل عنها وهو ان المهدى للاسلام اذا اقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد الوديعة فغير موقوف على التوقيف تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واستغفر لذنبك وهو بعث للمومنين على التوبة وانه ما من مومن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والانصار وابانة لفضل التوبة ومقدارها عند الله وان صفة التوابين الاوابين صفة الانبياء كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح وقيل معناه تاب الله عليه من اذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك في ساعة العسرة في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم غداة طفت علماء بكر بن وائل عشية قارعنا جذام اذا جاء يوما وارثي يبتغي الغنى والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود و الشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فرثها وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة الشديدة كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان او عن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة و الخروج معه وفي كاد ضمير الشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق الله مثله وقرئ يزيغ بالياء وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يريد المتخلفين من المومنين كابي لبابة وامثاله ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد ويجوز ان يكون الضمير للفريق تاب عليهم لكيدودتهم الثلاثة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية ومعنى خلفوا خلفوا عن الغزو وقيل عن ابي لبابة واصحابه حيث تيب عليهم بعدهم وقرئ خلفوا اي خلفوا الغازين بالمدينة او فسدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرأ جعفر الصادق خالفوا وقرأ الاعمش وعلى الثلثة المخلفين بما رحبت برحبها اي مع سعتها وهو مثل للحيرة في امرهم كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها حرجت من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة روي ان ناسا من المومنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عن الحسن بلغني انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك وانتظار ثمرك اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله فقال يا اهلاه ما بطأني ولا خلفني الا الضن بك لا جرم والله لاكابدن المفاوز حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فركب ولحق به ولم يكن للآخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الحياة لك والله لاكابدن الشدائد حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فتأبط زاده ولحق به قال الحسن كذلك والله المومن يتوب من ذنوبه ولا يصر عليها وعن ابي ذر الغفاري ان بعيره ابطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده كن ابا ذر فقال الناس هو ذاك فقال رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وعن ابي خيثمة انه بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء و رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا راكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ومنهم من بقي لم يلحق به منهم الثلثة قال كعب لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه فرد



يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين • ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين • ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون •

ردّ على كالمغضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقيل له ما خلفه الا حسن برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا ايها الثلثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول الي حتى صافحني وقال ليهنك توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية وعن ابي بكر الوراق انه سئل عن التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه مع الصادقين وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا او الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلثة اي كونوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب اي كونوا مع المهاجرين والانصار وانفقوهم وانتظموا في جملتهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجزه اقرؤا ان شئتم وكونوا مع الصادقين فهل فيها من رخصة ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه امروا بان يصحبوه على البأساء والضراء ويكابدوا معه الاهوال برغبة ونشاط واغتباط وان يلقوا انفسهم من الشدائد ما تلقاه نفسه علما بانها اعز نفس عند الله واكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهول وجب على سائر الانفس ان تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث لها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون اخف شيء عليهم واهونه فضلا ان يربأوا بانفسهم عن متابعتها ومصاحبتها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وهذا نهي بليغ مع تقبيح لامرهم وتوبيخ لهم عليه وتهييج لمتابعته بانفة وحمية ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من وجوب مشايعته كانه قيل ذلك الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد ولا يدوسون مكانا من امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم ولا يتصرفون في ارضهم تصرفا يغيظهم ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤنهم شيئا بقتل او اسر او غنيمة او هزيمة او غير ذلك الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما يوجب المشايعة ويجوز ان يراد بالوطء الايقاع والابادة لا الوطء بالاقدام والحوافر كقوله عليه الصلوة والسلام آخر وطئة وطئها الله بوج والموطئ اما مصدر كالمورد واما مكان فان كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه والنيل ايضا يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى النيل ويقال نال منه اذا رزأه ونقصه وهو عام في كل ما يسوؤهم وينكؤهم ويلحق بهم ضررا وفيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وكذلك الشر وبهذه الآية استشهد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لان وطء ديارهم مما يغيظهم وينكي فيهم ولقد اسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابني عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب وامد ابو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجرين ابي امية وزياد بن ابي لبيد بعكرمة بن ابي جهل مع خمسمائة نفس فلحقوا بعد ما فتحوا فاسهم لهم وعند الشافعي رضي الله عنه لا يشارك المدد الغانمين وقرأ عبيد بن عمير ظماء بالمد يقال ظمئ ظماءة وظماء ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة ولو علاقة سوط والكبيرة مثل ما انفق عثمن في جيش العسرة ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منفرج بين جبال وآكام يكون منفذا للسيل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودي وقد

وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ۝ يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين ۝ واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون ۝ واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون ۝ اولا يرون انهم يفتنون فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ۝ واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ۝

شاع فى استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لا تصل فى وادي غيرك الا كتب لهم ذلك من الانفاق وقطع الوادي ويجوز ان يرجع الضمير فيه الى عمل صالح وقوله ليجزيهم يتعلق بكتب اى اثبت فى صحايفهم لاجل الجزاء اللام لتاكيد النفى ومعناه ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة ولان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فلولا نفر فحين لم يكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر من كل فرقة طايفة اى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير ليتفقهوا فى الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه وليتجشموا المشاق فى اخذها وتحصيلها ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم فى التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤمونه من المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس والتبسط فى البلاد والتشبه بالظلمة فى ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا وفشو داء الضراير بينهم وانقلاب حماليق احدهم اذا لمح ببصره مدرسة لآخر او شرذمة جثوا بين يديه وتهالكه على ان يكون موطاء العقب دون الناس كلهم فما ابعد هؤلاء من قوله عز وجل لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا ووجه آخر وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعد ما انزل فى المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن استماع الوحي والتفقه فى الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طايفة الى الجهاد وتبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة اعظم اثرا من الجلاد بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوايف النافرة من بينهم ولينذروا الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا فى ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطايفة النافرة من المدينة للتفقه يلونكم يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ونظيره وانذر عشيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وقيل هم قريظة والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى وعن ابن عمر انه سيل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم وقرئ غلظة بالحركات الثلث فالغلظة كالشدة والغلظة كالضغطة والغلظة كالسخطة ونحوه واغلظ عليهم ولا تهنوا وهو يجمع الجراة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف فى القتل والاسر ومنه ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله مع المتقين ينصرهم لتقاه فلم يتراف على عدوه فمنهم من يقول فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا انكارا واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي والعمل به وايكم مرفوع بالابتداء وقرأ عبيد بن عمير ايكم بالفتح على اضمار فعل يفسره زادته تقديره ايكم زادت زادته هذه ايمانا فزادتهم ايمانا لانها ازيد لليقين والثبات واثلج للصدر او فزادتهم عملا فان زيادة العمل زيادة فى الايمان لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم لانهم كلما جددوا بتجديد الله الوحي كفرا ونفاقا ازداد كفرهم واستحكم وتضاعف عقابهم وقرئ اولا يرون بالياء والتاء يفتنون يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله ثم لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون فى امرهم او يبتلون بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعاينون امره وما ينزل الله عليهم من نصرته وتاييده او يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا للوحي وسخرية به قائلين هل يراكم من احد من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او ترامقوا يتشاورون فى تدبير الخروج والانسلال لواذا يقولون هل يريكم من احد وقيل معناه واذا



لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ۝ فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ۝

## سورة يونس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الر تلك آيات الكتاب الحكيم ۝ اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ۝ ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون ۝

ما انزلت سورة فى عيب المنافقين صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما فى قلوب اهل الايمان من الانشراح بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا من انفسكم من جنسكم او من نسبكم عربى قرشى مثلكم ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة من النتايج بقوله عزيز عليه ما عنتم اى شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع فى العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن اتباعه والاستسعاد بدين الحق الذي جاء به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم وقرئ من انفسكم اى من اشرفكم وافضلكم وقيل هى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعايشة وقيل لم يجمع الله اسمين من اسمايه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله رؤف رحيم فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك معرتهم ولا يضرونك وهو ناصرك عليهم وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن عباس العرش لا يقدر احد قدره وعن ابي بن كعب آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملايكة ۝

## سورة يونس عليه السلام مكية وهي ماية وتسع آيات ۝

## بسم الله الرحمن الرحيم

الر تعديد للحروف على طريق التحدى وتلك آيات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها او وصف بصفة محدثه قال الاعشى وغريبة تاتى الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه وان اوحينا اسم كان وعجبا خبره وقرأه ابن مسعود عجب فجعله اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون مزاجها عسل وماء والاجود ان يكون تامة وان اوحينا بدل من عجب **فان قلت** فما معنى اللام فى قوله اكان للناس عجبا وما الفرق بينه وبين قولك اكان عند الناس عجبا **قلت** معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها ونصبوه علما لهم يوجهون نحوه استهزاءهم وانكارهم وليس فى عند الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم دون عظيم من عظمايهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر لهم البعث وينذر بالنار ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وقال الله تعالى قل لو كان فى الارض ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وارسال الفقير او اليتيم ليس بعجب ايضا لان الله انما يختار من استحق الاختيار لجمعه اسباب الاستقلال بما اختير له من النبوة والغنى والتقدم فى الدنيا ليس من تلك الاسباب فى شيء وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب العجيب والمنكر فى العقول تعطيل الجزاء ان انذر الناس ان هى المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ويجوز ان يكون المخففة من الثقيلة واصله انه انذر الناس على معنى ان الشان قولنا انذر الناس وان لهم الباء محذوفة قدم صدق عند ربهم اى سابقة وفضلا ومنزلة ورفعة **فان قلت** لم سميت السابقة قدما **قلت** لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم فى الخير واضافته الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق ان هذا ان هذا الكتاب وما جاء به محمد لسحر ومن قرأ لساحر فهذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين فى تسميته سحرا وفى قراءة ابي ما هذا الا سحر يدبر يقضى ويقدر على حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعل المتحري للصواب الناظر

إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا إنه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون ● هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ● إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون ● إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ● أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون ● إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم ● دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعويهم أن الحمد لله رب العالمين ●

في ادبار الامور وعواقبها لئلا يلقاه ما يكره آخرا والامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت قد دل بالجملة قبلها على عظمة شانه وملكه بخلق السموات والارض مع بسطها واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش واتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة الموصوف بما وصف به هو ربكم وهو الذي يستحق منكم العبادة فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يضر ولا ينفع افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على الخطاء فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اى لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدأ الخلق ثم يعيده استئناف معناه التعليل بوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه يبدأ الخلق بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله اى وعد الله وعدا بدأ الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه وقرئ وعد الله على لفظ الفعل ويبدئ من ابدأ ويجوز ان يكون مرفوعا بما نصب حقا اى حق حقا بدء الخلق كقوله احقا عباد الله ان لست جائيا ولا ذاهبا الا على رقيب وقرئ حق انه يبدأ الخلق كقولك حق ان زيدا منطلق بالقسط بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وبما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظلام انفسهم وهذا اوجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون الياء في ضياء منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها وقرئ ضئاء بهمزتين بينهما الف على القلب بتقديم اللام على العين كما قيل في عاق عقا والضياء اقوى من النور وقدره وقدر القمر والمعنى وقدر مسيره منازل او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور اى ما خلقه الا متلبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وقرئ يفصل بالياء خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم المذهلة باللذات وحب العاجل عن التفطن للحقائق او لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او لا يخافون سوء لقائنا الذي يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة وآثروا القليل الفاني على الكثير الباقي كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة واطمأنوا بها وسكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا يهديهم ربهم بايمانهم يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدي الى الثواب ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها ويجوز ان يريد يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة كقوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار فان قلت فلقد دلت هذه الآية على ان الايمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيمة هو ايمان مقيد وهو الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور قلت الامر كذلك الا ترى كيف اوقع الصلة مجموعا فيها بين الايمان والعمل كانه قال ان الذين جمعوا بين الايمان والعمل الصالح ثم قال بايمانهم اى بايمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه دعويهم دعاؤهم لان اللهم نداء لله ومعناه اللهم انا نسبحك كقول القانت في دعاء القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد بالدعاء العبادة واعتزلكم وما تدعون من دون

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ● وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ● ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ● ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ● وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ●

الله على معنى ان لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة انما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة كقوله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين ومعنى وتحيتهم فيها سلام ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم اضافة للمصدر الى المفعول وقيل تحية الله لهم وان هي المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله على ان الضمير للشان كقوله ان هالك كل من يحفى وينتعل وقرئ ان الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد اصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل له والمراد اهل مكة وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء يعني ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضى اليهم اجلهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وينصره قراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فان قلت فكيف اتصل به قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا وما معناه قلت قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كانه قيل ولا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم يعمهون اى فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم لجنبه في موضع الحال بدليل عطف الحالين عليه اى دعانا مضطجعا او قاعدا او قائما فان قلت فما فائدة ذكر هذه الاحوال قلت معناه ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كان منبطحا عاجز النهض متخاذل النوء او كان قاعدا لا يقدر على القيام او كان قائما لا يطيق المشي والمضطرب الى ان يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكمالها والمسحة بتمامها ويجوز ان يراد ان من المضرورين من هو اشد حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو اخف وهو القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لان الانسان للجنس مر اى مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر ونسي حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كان لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان قال كان ثدياه حقان كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين زين الشيطان بوسوسته او الله عز وجل بخذلانه وتخليته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الشهوات لما ظلموا ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اى ظلموا بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا يجوز ان يكون عطفا على ظلموا وان يكون اعتراضا واللام لتأكيد النفي يعني وما كانوا يؤمنون حقا تأكيدا لنفي ايمانهم وان الله قد علم منهم انهم مصرون على كفرهم وان الايمان مستبعد منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل كذلك مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك نجزي كل مجرم وهو وعيد لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ يجزي بالياء ثم جعلناكم الخطاب للذين بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم اى استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام فيه يحجب ان يتقدم عليه عامله فان قلت كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر وعيان المعاين في تحققه غاظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا ائت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما انزل وان يسقط ذكر الآلهة واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان ما يكون لي ما ينبغي لي وما يحل كقوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وقرئ بفتح التاء من غير ان يامرني بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى الي لا آتي ولا اذر شيئا من نحو ذلك الا متبعا لوحي الله واوامره ان نسخت

قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ • فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ • وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ • وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ •

آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل وليس الى تبديل ولا نسخ انى اخاف ان عصيت ربى بالتبديل والنسخ من عند نفسى عذاب يوم عظيم **فان قلت** اما ظهر وتبين لهم العجز عن الاتيان بمثل القرآن حتى قالوا ائت بقرآن غير هذا **قلت** بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون افترى على الله كذبا فينسبونه الى الرسول ويزعمونه قادرا عليه وعلى مثله مع علمهم بان العرب مع كثرة فصحائها وبلغائها اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم اعجز **فان قلت** لعلهم ارادوا ائت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحى كما اتيت بالقرآن من جهته واراد بقوله ما يكون لى ما يتسهل لى وما يمكننى ان ابدله **قلت** يرده قوله انى اخاف ان عصيت **فان قلت** فما كان غرضهم وهم ادهى الناس وانكرهم فى هذا الاقتراح **قلت** الكيد والمكر اما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه انه من عندك وانك قادر على مثله فابدل مكانه آخر واما اقتراح التبديل والتغيير فللطمع ولاختبار الحال وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يهلكه الله فينجوا منه او لا يهلكه فيسخروا منه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحا لافترائه على الله لو شاء الله ما تلوته عليكم يعنى ان تلاوته ليست الا بمشيئة الله واحداثه امرا عجيبا خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل امى لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ فى بلد فيه علماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحا يبهر كل كلام فصيح ويعلو على كل منثور ومنظوم مشحونا بعلوم من علوم الاصول والفروع واخبار ما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التى لا يعلمها الا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم اربعين سنة تطلعون على احواله ولا يخفى عليكم شىء من اسراره وما سمعتم منه حرفا من ذلك ولا عرفه به احد من اقرب الناس منه والصقهم به ولا ادراكم به ولا اعلمكم به على لسانى وقرأ الحسن ولا ادرأتكم به على لغة من يقول اعطأته وارضأته فى معنى اعطيته وارضيته ويعضده قراءة ابن عباس ولا انذرتكم به ورواه الفراء ولا ادرأتكم بالهمزة وفيه وجهان احدهما ان تقلب الالف همزة كما قيل لبأت بالحج ورثأت الميت وذلك لان الالف والهمزة من واد واحد الا ترى ان الالف اذا مستها الحركة انقلبت همزة والثانى ان يكون من درأته اذا دفعته وادرأته اذا جعلته دارئا والمعنى ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤننى بالجدال وتكذبوننى وعن ابن كثير ولأدراكم به بلام الابتداء لاثبات الادراء ومعناه لو شاء الله ما تلوته انا عليكم ولاعلمكم به على لسان غيرى ولكنه يمن على من يشاء من عباده فخصنى بهذه الكرامة ورآنى لها اهلا دون سائر الناس فقد لبثت فيكم عمرا وقرئ عمرا بالسكون يعنى فقد اقمت فيما بينكم يافعا وكهلا فلم تعرفونى متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت متواصفا بعلم وبيان فتتهمونى باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من الله لا من مثلى وهذا جواب عما دسوه تحت قولهم ائت بقرآن غير هذا من اضافة الافتراء اليه ممن افترى على الله كذبا يحتمل ان يريد افتراء المشركين على الله فى قولهم انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اضافوه اليه من الافتراء ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاوثان التى هى جمادات لا تقدر على نفع ولا ضر وقيل ان عبدوها لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة معاقبا على المعصية وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة يعبدون العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وعن النضر بن الحرث اذا كان يوم القيمة شفعت لى اللات والعزى أتنبئون الله بما لا يعلم اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيئا لان الشىء ما يعلم ويخبر عنه فكان خبرا ليس له مخبر عنه **فان قلت** كيف انبأوا الله بذلك **قلت** هو تهكم بهم وبما ادعوه من المحال الذى هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذى انبأوا به باطل غير منطو تحت الصحة فكانهم يخبرونه بشىء لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه وقرئ اتنبئون بالتخفيف وقوله فى السموات ولا فى الارض تاكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم يشركون قرئ بالياء والتاء وما موصولة او مصدرية اى عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء متفقين على ملة



وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ • وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ • هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ • فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ •

واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك فى عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا ولولا كلمة سبقت من ربك وهو تأخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضى بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه وليميز المحق من المبطل وسبق كلمته بالتأخير لحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه ارادوا آية من الآيات التى كانوا يقترحونها وكانوا لا يعتدون بما انزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التى لم تنزل على احد من الانبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة فى الآيات دقيقة المسلك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلا نزول فكانه لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا انزل عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتماديهم فى التمرد وانهماكهم فى الغى فقل انما الغيب لله اى هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علم لى ولا لاحد به يعنى ان الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا نزول ما اقترحتموه انى معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات سلط الله القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فلما رحمهم طفقوا يطعنون فى آيات الله ويعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه واذا الاولى للشرط والآخرة جوابها وهى للمفاجأة والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية الممكورة المطوية الخلق ومعنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم **فان قلت** ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله اسرع مكرا **قلت** بلى دلت على ذلك كلمة المفاجأة كانه قال واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجاؤا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يغسلوا رؤسهم من مس الضراء ولم يتلبثوا ريثما يسيغون غصتهم والمعنى ان الله تعالى دبر عقابكم وهو موقعه بكم قبل ان تدبروا كيف تعملون فى اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون اعلام بان ما تظنونه خافيا مطويا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وقرئ يمكرون بالياء والتاء وقيل مكرهم قولهم سقينا بنوء كذا وعن ابى هريرة ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا قرأ زيد بن ثابت ينشركم من النشر ومثله قوله فانتشروا فى الارض ثم اذا انتم بشر تنتشرون **فان قلت** كيف جعل الكون فى الفلك غاية للتسيير فى البحر والتسيير فى البحر انما هو بالكون فى الفلك **قلت** لم يجعل الكون فى الفلك غاية للتسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما فى حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكانت كيت وكيت من مجىء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء **فان قلت** ما جواب اذا **قلت** جاءتها **فان قلت** فدعوا **قلت** بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به **فان قلت** ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة **قلت** المبالغة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعى منهم الانكار والتقبيح **فان قلت** ما وجه قراءة ام الدرداء فى الفلكى بزيادة ياء النسب **قلت** قيل هما زيادتان كما فى الخارجى والاحمرى ويجوز ان يراد به اللج والماء الغمر الذى لا تجرى الفلك الا فيه والضمير فى جرين للفلك لانه جمع فلك كالاسد فى فعل اخى فعل وفى قراءة ام الدرداء للفلك ايضا لان الفلكى يدل عليه جاءتها جاءت الريح الطيبة اى تلقتها وقيل الضمير للفلك من كل مكان من جميع امكنة الموج احيط بهم جعل احاطة العدو بالحى مثلا فى الهلاك مخلصين له الدين من غير اشراك به لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن انجيتنا على ارادة القول او لان دعوا من جملة القول يبغون فى الارض يفسدون فيها ويعيثون مترامين فى ذلك ممعنين فيه من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد **فان قلت** ما معنى قوله بغير الحق والبغى لا يكون بحق **قلت** بلى وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة قرئ متاع بالنصب **فان قلت** ما الفرق بين القراءتين **قلت** اذا رفعت كان المتاع خبر المبتدأ الذى هو بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم والذين جنسهم جنسكم يعنى بغى بعضكم على بعض منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها واذا نصبت فعلى انفسكم خبر غير صلة معناه انما بغيكم وبال على انفسكم ومتاع الحيوة الدنيا فى موضع المصدر

قوله تعالى وفرحوا بها بشر لا الى حد الفرح كما قال لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وكما قال حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن الله العصمة والتوفيق

وذكر الحكم ادبر وعبر

كون القرآن معجزة باقية على وجه الارض مدى الدهر

قوله تعالى فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين وعيد شديد على المقترحين ووعد له صلى الله عليه وسلم بانزال ما يوقظهم عن سنة الغفلة والتعامى عن الآيات وانه تعالى قد سخط عليهم بهذه المقالة وارد فيهم بالمجازات يدل عليه الفاء فى قوله فقل وفى قوله فانتظروا والله اعلم

إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها
أنهم قادرون عليها أتيها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون • والله يدعوا إلى دار
السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم • للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون • والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون •

المؤكد كأنه قيل تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ويجوز أن يكون الرفع على هو متاع الحيوة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وعنه عليه الصلوة والسلام
أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق
الوالدين وعن ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين في أخيه
يا صاحب البغي إن البغي مصرعة فاربع فخير فعال المرء أعدله فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه أعاليه وأسفله وعن
محمد بن كعب ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم هذا من التشبيه المركب
شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما
التف وتكاثف وزين الأرض بخضرته ورفيفه فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا أخذت الأرض
زخرفها وازينت كلام فصيح جعلت الأرض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل
لون فاكتستها وتزينت بغيرها من ألوان الزين وأصل ازينت تزينت وبالأصل قرأ عبد الله وقرئ وازينت على أفعلت
من غير إعلال الفعل كأغيلت أي صارت ذات زينة وازيانت بوزن ابياضت قادرون عليها متمكنون من منفعتها
محصلون لثمرتها رافعون لغلتها أتاها أمرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد أمنهم واستيقانهم أنه قد سلم فجعلنا
فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كأن لم تغن كأن لم يغن زرعها أي لم يلبث وحذف
المضاف في هذه المواضع لا بد منه وإلا لم يستقم المعنى وقرأ الحسن كأن لم يغن بالياء على أن الضمير للمضاف المحذوف
الذي هو الزرع وعن مروان أنه قرأ على المنبر كأن لم تتغن بالأمس من قول الأعشى طويل الثواء طويل التغني والأمس
مثل في الوقت القريب كأنه قيل كأن لم تغن آنفا دار السلام الجنة أضافها إلى اسمه تعظيما لها وقيل السلام السلامة لأن
أهلها سالمون من كل مكروه وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم إلا قيلا سلاما سلاما ويهدي ويوفق من
يشاء وهم الذين علم أن اللطف يجدي عليهم لأن مشيئته تابعة لحكمته ومعناه يدعو العباد كلهم إلى دار السلام ولا يدخلها
إلا المهديون الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن
علي رضي الله عنه الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن عشر
أمثالها إلى سبعمائة ضعف وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن الشجرة الزيادة أن تمر السحابة
بأهل الجنة فتقول ما تريدون أن أمطركم فلا يريدون شيئا إلا أمطرتهم وزعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظر إلى وجه
الله وجاءت بحديث مرقوع إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا أن يا أهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله
ما أعطاهم الله شيئا هو أحب إليهم منه ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا أثر هوان وكسوف
بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار إذكارا بما ينقذهم منه برحمته ألا ترى إلى قوله ترهقها قترة وترهقهم
ذلة فإن قلت ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وكيف يتلاءم قلت لا يخلو
إما أن يكون والذين كسبوا معطوفا على قوله للذين أحسنوا كأنه قيل وللذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وإما
أن يقدر وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم أن يجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد
عليها وهذا أوجه من الأول لأن في الأول عطفا على عاملين وإن كان الأخفش يجيزه وفي هذا دليل على أن المراد بالزيادة
الفضل لأنه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثم بإثبات الزيادة على المثوبة على فضله وقرئ يرهقهم بالياء
من الله من عاصم أي لا يعصمهم أحد من سخط الله وعذابه ويجوز ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين
مظلما حال من الليل ومن قرأ قطعا بالسكون من قوله بقطع من الليل جعله صفة له ويعضده قراءة أبي بن كعب كأنما يغشى
وجوههم قطع من الليل مظلم فإن قلت إذا جعلت مظلما حالا من الليل فما العامل فيه قلت لا يخلو إما أن يكون



ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون • فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين • هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون • قل من يرزقكم
من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون • فذلكم
الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون • كذلك حقت كلمت ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون • قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق
ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون • قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم
كيف تحكمون •

أغشيت من قبل أن من الليل صفة لقوله قطعا فكان إفضاؤه إلى الموصوف كإفضائه إلى الصفة وإما أن يكون معنى الفعل
في من الليل مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم وأنتم أكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا
وشركاؤكم عطف عليه وقرئ وشركاءكم على أن الواو بمعنى مع والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل فزيلنا بينهم
ففرقنا بينهم وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا أو فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرؤ شركائهم منهم
ومن عبادتهم كقوله أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا وقرئ فزايلنا بينهم كقولك صاعر خده وصعره وكالمته
وكلمته ما كنتم إيانا تعبدون إنما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمروكم أن تتخذوا لله أندادا فأطعتموهم إن كنا هي المخففة
من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم الملائكة والمسيح ومن عبدوه من دون الله من أولي العقل وقيل
الأصنام ينطقها الله عز وجل فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا بها أطماعهم هنالك في ذلك المقام
وفي ذلك الموقف أو في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق ما أسلفت من العمل
فتعرف كيف هو أقبيح أم حسن أنافع أم ضار أمقبول أم مردود كما يتختبر الرجل الشيء ويتعرفه ليكتنه حاله ومنه
قوله تعالى يوم تبلى السرائر وعن عاصم نبلو كل نفس بالنون ونصب كل أي نختبرها باختبار ما أسلفت من العمل فنعرف حالها
بمعرفة حال عملها إن كان حسنا فهي سعيدة وإن كان سيئا فهي شقية والمعنى نفعل بها فعل الخابر كقوله ليبلوكم أيكم أحسن
عملا ويجوز أن يراد نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر وقرئ تتلوا أي تتبع ما أسلفت
لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار أو تقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير أو شر مولاهم الحق ربهم
الصادق ربوبيته لأنهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة أو الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم أحدا
وقرئ الحق بالفتح على تأكيد قوله ردوا إلى الله كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل أو على المدح كقولك الحمد لله أهل الحمد
وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء الله أو بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة
الآلهة قل من يرزقكم من السماء والأرض أي يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته
ويوسع رحمته من يملك السمع والأبصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة
أو من يحميهما ويحصنهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما أدنى شيء بكلائته وحفظه ومن
يدبر الأمر ومن يلي تدبير أمر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص أفلا تتقون أفلا تقون أنفسكم ولا تحذرون عليها عقابه
فيما أنتم بصدده من الضلال فذلكم إشارة إلى من هذه قدرته وأفعاله ربكم الحق الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه
لمن حقق النظر فماذا بعد الحق إلا الضلال يعني أن الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فأنى تصرفون
عن الحق إلى الضلال وعن التوحيد إلى الشرك وعن السعادة إلى الشقاء كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك أي كما حق
وثبت أن الحق بعده الضلال أو كما حق أنهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أي تمردوا في
كفرهم وخرجوا إلى الحد الأقصى فيه أنهم لا يؤمنون بدل من الكلمة أي حق عليهم انتفاء الإيمان وعلم الله منهم ذلك أو حق
عليهم كلمة الله أنهم من أهل الخذلان وأن إيمانهم غير كائن أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب وأنهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لأنهم لا يؤمنون
فإن قلت كيف قيل لهم هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بالإعادة قلت قد
وضعت إعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما إن دفعه دافع كان مكابرا رادا للظاهر البين الذي لا مدخل للشبهة فيه
دلالة على أنهم في إنكارهم لها منكرون أمرا مسلما معترفا بصحته عند العقلاء وقال لنبيه قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فأمره
بأن ينوب عنهم في الجواب يعني أنهم لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم أن ينطقوا بكلمة الحق فكلم عنهم يقال هداه للحق وإلى الحق
فجمع بين اللغتين ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله أمن لا يهدي وقرئ لا يهدي
بفتح الهاء وكسرها مع تشديد الدال والأصل يهتدي فأدغم وفتحت الهاء بحركة التاء أو كسرت لالتقاء الساكنين وقد كسرت

وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ۝

الياء لاتباع ما بعدها وقرئ الا ان يهدي من هداه وهداه للمبالغة ومنه قولهم تهدى ومعناه ان الله وحده هو الذي
يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين للنظر في الادلة التي نصبها لهم وبما لطف بهم ووفقهم
والهمهم واخطر ببالهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم انداد الله احد من اشرفهم كالملائكة والمسيح و
عزير يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع ام الذي لا يهدي اي لا يهتدي
بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه ام من لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدي
الا ان ينقل او لا يهتدي ولا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيوانا مكلفا فيهديه فما لكم كيف
تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد لله وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله الا ظنا لانه قول غير مستند الى برهان
عندهم ان الظن في معرفة الله لا يغني من الحق وهو العلم شيئا وقيل وما يتبع اكثرهم في قولهم للاصنام انها آلهة وانها
شفعاء عند الله الا الظن والمراد بالاكثر الجميع ان الله عليم وعيد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الآباء وقرئ
تفعلون بالتاء وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب
المنزلة لانه معجز دونها فهو عيار عليها وشاهد لصحتها كقوله هو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي
بين يديه وتفصيل الكتاب على ولكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام وكان محالا
ان يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب
الله عليكم فان قلت بم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل في حيز الاستدراك
كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من
رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه
اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلقه على ان الهمزة تقرير لالزام الحجة عليهم او
انكار لقولهم واستبعاد والمعنيان متقاربان قل ان كان الامر كما تزعمون فائتوا انتم على وجه الافتراء بسورة مثله فانتم
مثلي في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله على الاضافة
اي بسورة كتاب مثله وادعوا من دون الله من استطعتم من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله يعني ان الله وحده
هو القادر على ان ياتي بمثله لا يقدر على ذلك احد غيره فلا تستعينوا به وحده ثم استعينوا بكل من دونه ان كنتم صادقين
انه افتراه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وفاجؤه في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل
ان يتدبروه ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آبائهم كالناشئ
على التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والفه وان كانت اضوأ من الشمس في ظهور الصحة
وبيان الاستقامة انكرها في اول وهلة واشمأز منها قبل ان يحس ادراكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحة او
فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب فان قلت ما معنى التوقع في
قوله ولما ياتهم تاويله قلت معناه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التاويل تقليدا للآباء وكذبوه
بعد التدبر تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو شانه
واعجازه لما كرر عليهم التحدي ورازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا كذلك
اي مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر في معجزات الانبياء وقبل تدبرها من غير انصاف
من انفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون ويجوز ان يكون معنى ولما ياتهم
تاويله ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم اكذب ام صدق يعني انه كتاب معجز
من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه



وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ۝ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ۝ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ۝ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝

وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره بالمغيبات وصدقه وكذبه ومنهم من يؤمن به يصدق به في نفسه ويعلم انه
حق ولكنه يعاند بالتكذيب ومنهم من يشك فيه لا يصدق به او يكون للاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم
من سيصر وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك وان تموا على تكذيبك ويئست من اجابتهم فتبرأ
منهم وخلهم فقد اعذرت كقوله فان عصوك فقل اني بريء قيل هي منسوخة باية السيف ومنهم من يستمعون اليك معناه
ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرات القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس ينظرون اليك ويعاينون
ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون ثم قال اتطمع انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم
عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل اذا وقع في صماخه دوي الصوت فاذا اجتمع سلب السمع و
العقل جميعا فقد تم الامر واتحسب انك تقدر على هداية العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي
له في قلبه بصيرة قد يحدس ويتظنن واما العمى مع الحمق فجهد البلاء يعني انهم في الياس من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم
والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر وقوله افانت دلالة على انه لا يقدر على اسماعهم وهدايتهم الا الله عز وجل
بالقسر والالجاء كما لا يقدر على رد الاصم والاعمى المسلوبي العقل حديدي السمع والبصر راجحي العقل الا هو وحده
ان الله لا يظلم الناس شيئا اي لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من بعثة الرسل وانزال الكتب ولكنهم يظلمون انفسهم
بالكفر والتكذيب ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين يعني ان ما يلحقهم يوم القيمة من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل
والاستيجاب ولا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف ما كان سببا فيه الا ساعة من النهار يستقربون وقت
لبثهم في الدنيا وقيل في القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك
عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم فان قلت كان لم يلبثوا ويتعارفون
كيف موقعهما قلت اما الاولى فحال منهم اي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة واما الثانية فاما ان
تتعلق بالظرف واما ان تكون مبينة لقوله كان لم يلبثوا الا ساعة لان التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا
قد خسر على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله تعالى على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا
في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل
ما اخسرهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كانه قيل واما نرينك بعض الذي نعدهم في
الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه في الآخرة فان قلت الله شهيد على ما يفعلون في الدارين
فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب ثم الله معاقب على ما يفعلون و
قرا ابن ابي عبلة ثم بالفتح اي هنالك ويجوز ان يراد ان الله مؤد شهادته على افعالهم يوم القيمة حين ينطق جلودهم
والسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة عليهم ولكل امة رسول بعث اليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق فاذا
جاءهم رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم اي بين النبي ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي الرسول وعذب
المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او ولكل امة من الامم يوم القيمة رسول تنسب اليه وتدعى به فاذا
جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله وجيء بالنبيين والشهداء قضي بينهم متى هذا الوعد استعجال
لما وعدوا من العذاب استبعادا له لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء
منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضرر وجلب العذاب لكل امة اجل يعني ان عذابكم له
اجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم لا محالة فلا تستعجلوه وقرا ابن
سيرين اذا جاء آجالهم بياتا نصب على الظرف بمعنى وقت بيات فان قلت هلا قيل ليلا او نهارا ۝
قلت لانه اريد ان اتاكم عذابه وقت بيات فبيتكم وانتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو المباغت

ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ۝ ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق وما انتم بمعجزين ۝ ولو ان
لكل نفس ظلمت ما في الارض لافتدت به واسروا الندامة لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ۝ الا ان لله ما في السموات
والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ هو يحيي ويميت واليه ترجعون ۝ يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما
في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ۝ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ۝

والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله نهارا معناه في وقت انتم فيه مشتغلون بطلب المعاش والكسب
ونحوه بياتا وهم نائمون ضحى وهم يلعبون الضمير في منه للعذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه مر المذاق موجب للنفار
فاي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قيل اي شيء هول
شديد يستعجلون منه ويجب ان يكون من للبيان في هذا الوجه وقيل الضمير في منه لله تعالى **فان قلت**
بم تعلق الاستفهام واين جواب الشرط **قلت** تعلق بارايتم لان المعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون
وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطأ فيه **فان قلت** فهلا قيل ماذا تستعجلون
منه **قلت** اريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على
اجرامه ويهلك فزعا من مجيئه وان ابطأ فضلا ان يستعجله ويجوز ان يكون ماذا يستعجل جوابا للشرط كقولك ان اتيتك
ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بارايتم وان يكون اثم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل اعتراضا والمعنى ان
اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في
قوله افامن اهل القرى اوامن اهل القرى آلآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم
به وقد كنتم به تستعجلون يعني وقد كنتم به تكذبون لان استعجالهم كان على وجه التكذيب والانكار وقرئ آلان بحذف
الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الآن ويستنبئونك و
يستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء وقرأ الاعمش آلحق هو وهو ادخل في
الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل وذلك ان اللام للجنس فكانه قيل اهو الحق لا الباطل او اهو الذي سميتموه
الحق والضمير للعذاب الموعود واي بمعنى نعم في القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون
ايو في التصديق فيصلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة
ظلمت صفة لنفس على ولو ان لكل نفس ظالمة ما في الارض اي ما في الدنيا اليوم من خزائنها واموالها وجميع منافعها
على كثرتها لافتدت به لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه واسروا الندامة لما راوا
العذاب لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه ولم يخطر ببالهم وعاينوا من شدة الامر وتفاقمه ما سلبهم قواهم وبهرهم
فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى المقدم للصلب
يثخنه ما دهمه من فظاعة الخطب ويغلب حتى لا ينبس بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل اسروها اسر الندامة
سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروها اخلصوها اما لان اخفاءها اخلاصها واما من
قولهم سر الشيء لخالصه وفيه تهكم بهم وباخطائهم وقت اخلاص الندامة وقيل اسروا الندامة اظهروها من قولهم
اسر الشيء واشره اذا اظهره وليس هناك تجلد وقضي بينهم اي بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم
ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو حق وهو قادر على
الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى ولا يغتر به
المغترون قد جاءتكم موعظة اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وهي دواء لما
في صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء الى الحق ورحمة لمن آمن به منكم اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك
فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف
احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح
به احق منهما ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز ان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله
وبرحمته فبذلك فبمجيئهما فليفرحوا وقرئ فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل والقياس وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم



قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون ۝ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون ۝ وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ۝ الا ان اولياء
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ الذين آمنوا وكانوا يتقون ۝ لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم ۝

فيما روي وعنه لتأخذوا مصافكم قالها في بعض الغزوات وفي قراءة ابي فافرحوا وهو راجع الى ذلك وقرئ مما تجمعون
بالياء والتاء وعن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام
وقيل فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه ارايتم اخبروني ما انزل الله ما في موضع النصب بانزل او بارايتم في معنى
اخبرونيه فجعلتم منه حراما وحلالا اي انزله الله رزقا حلالا كله فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله هذه
انعام وحرث حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا آلله اذن لكم متعلق بارايتم وقل تكرير للتوكيد
والمعنى اخبروني آلله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز
ان يكون الهمزة للانكار وام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافتراء وكفى بهذه الآية زاجرة زجرا بليغا عن التجوز
فيما يسأل عنه من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول احد في شيء جائز وغير جائز الا بعد اتقان و
ايقان ومن لم يوقن فليتق الله وليصمت والا فهو مفتر على الله يوم القيمة منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعني
اي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم
امره وقرأ عيسى بن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعناه اي ظن ظنوا يوم القيمة وجيء به على لفظ الماضي لانه كائن
فكان قد كان ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام ولكن اكثرهم
لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه وما تكون في شأن ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والشأن الامر واصله الهمز بمعنى القصد من شأنت شأنه اذا قصدت قصده والضمير في منه للشأن لان تلاوة
القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شأنه او للتنزيل كانه قال وما تتلو من التنزيل
من قرآن لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له او لله عز وجل ولا تعملون انتم جميعا من عمل اي عمل كان
الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء مطلعين عليه اذ تفيضون فيه تخوضون فيه من افاض في الامر اذا اندفع فيه وما يعزب قرئ
بالضم والكسر وما يبعد وما يغيب ومنه الروض العازب ولا اصغر من ذلك ولا اكبر القراءة بالنصب والرفع والوجه
النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه وفي العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال
ذرة فتحا في موضع الجر لامتناع الصرف اشكال لان قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل **فان قلت** لم
قدمت الارض على السماء بخلاف قوله في سورة سبأ عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
**قلت** حق السماء ان تقدم على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض واحوالهم واعمالهم ووصل
بذلك قوله لا يعزب عنه لاءم ذلك ان قدم الارض على السماء على ان العطف بالواو وحكمه حكم التثنية الا ان اولياء الله الذين
يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون فهو توليهم اياه لهم البشرى في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة فهو توليه اياهم وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله فقال
هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني السمت والهيئة وعن ابن عباس رضي الله عنه الاخبات والسكينة وقيل هم المتحابون
في الله وعن عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء
يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم
تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا
خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية الذين آمنوا نصب او رفع على المدح او على وصف الاولياء
او على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر الله تعالى به المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وعن
النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه عليه الصلوة والسلام ذهبت النبوة وبقيت
المبشرات وقيل هي محبة الناس له والذكر الحسن وعن ابي ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل

وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ● أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ● هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ● قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ
الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ● قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ● مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا
ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ● وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ
فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ●

العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة
قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشرى في الآخرة فتلقي الملائكة اياهم
مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحائف بايمانهم وما يقرؤون منها وغير
ذلك من البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده كقوله ما يبدل القول لدي وذلك
اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض ● ولا يحزنك قرئ لا يحزنك من احزنه قولهم تكذيبهم
وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شانك ان العزة استيناف بمعنى التعليل
كانه قيل ما لي لا احزن فقيل ان العزة لله جميعا اي ان الغلبة والقهر في ملكة الله جميعا لا يملك احد شيئا منها
لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لاغلبن انا ورسلي انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وقرا ابو حيوة ان
العزة بالفتح بمعنى لان العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم انكره فالمنكر هو تخريجه لا ما انكر من القراءة
به هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويعزمون عليه وهو مكافيهم ● من في السموات ومن في الارض
يعني العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان وانما خصهم ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا له وفي ملكته فهم عبيد كلهم
وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح احد منهم للربوبية ولا ان يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل احق ان لا يكون
له ندا وشريكا وليدل على ان من اتخذ غيره ربا من ملك او انسي فضلا عن صنم او غير ذلك فهو مبطل تابع لما ادى
اليه التقليد وترك النظر ومعنى وما يتبعون شركاء اي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا
يسمونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال ان يتبعون الا ظنهم انها شركاء وان هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون
ان تكون شركاء تقديرا باطلا ويجوز ان يكون وما يتبع في معنى الاستفهام يعني واي شيء يتبعون وشركاء على هذا
نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على
احدهما للدلالة ويجوز ان يكون ما موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله
شركاء اي وله شركاؤهم وقرا علي بن ابي طالب تدعون بالتاء ووجهه ان يحمل وما يتبع على الاستفهام اي واي شيء يتبع الذين
تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين يعني انهم يتبعون الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال ان يتبع هؤلاء المشركون الا
الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون من الحق ثم نبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق بها
ان يوحدوه بالعبادة بانه جعل لهم الليل مظلما ليسكنوا فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب التردد في المعاش و
النهار مبصرا يبصرون فيه مطالب ارزاقهم ومكاسبهم لقوم يسمعون سماع معتبر مذكر ● سبحانه تنزيه له عن اتخاذ
الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لنفي الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب في
كله الحاجة فمن الحاجة منتفية عنه كان الولد عنه منتفيا له ما في السموات وما في الارض فهو مستغن بملكه لهم عن
اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها ان تتعلق بقوله
ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان
اتقولون على الله ما لا تعلمون لما نفى عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله
فذاك جهل وليس بعلم يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا منفعة قليلة
في الدنيا وذلك حيث يقيمون رياستهم في الكفر ومناصبة النبي صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم يلقون الشقاء
المؤبد ● كبر عليكم عظم عليكم وشق وثقل ومنه قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين ويقال تعاظمه الامر مقامي مكاني
يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان فلان ومنه ولمن خاف مقام ربه بمعنى خاف ربه او قيامي ومكثي بين اظهركم



فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ● فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ● ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ
كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ● ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ● فَلَمَّا جَاءَهُمُ
الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ● قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ●

مدة لطوالا الف سنة الا خمسين عاما او مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم
ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود فاجمعوا
امركم وشركاءكم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه قال هل اغدون يوما وامري مجمع والواو بمعنى مع يعني
فاجمعوا امركم مع شركائكم وقرا الحسن وشركاؤكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تاكيد بالمنفصل لقيام الفاصل
مقامه لطول الكلام كما تقول اضرب زيدا وعمرو وقرئ فاجمعوا من الجمع نصب للعطف على المفعول او لان الواو
بمعنى مع وفي قراءة ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم فان قلت كيف جاز اسناد الاجماع الى الشركاء
قلت على وجه التهكم كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فان قلت ما معنى الامرين امرهم الذي يجمعون
وامرهم الذي لا يكون عليهم غمة قلت اما الامر الاول فالقصد الى اهلاكه يعني فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي
واحتشدوا فيه وابذلوا وسعكم في كيدي وانما قال ذلك اظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلاءته وعصمته
وانهم لن يجدوا اليه سبيلا واما الثاني ففيه وجهان احدهما ان يراد مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة
عليهم المكروهة عندهم يعني ثم اهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة اي غما وهما والغم والغمة
كالكرب والكربة والثاني ان يراد به ما اريد بالامر الاول والغمة السترة من غمه اذا ستره ومنها قوله عليه الصلوة
والسلام ولا غمة في فرائض الله اي لا تستر ولكن يجاهر بها يعني ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا
مشهورا تجاهرونني به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي قطعه وتصحيحه كقوله وقضينا
اليه ذلك الامر او ادوا الي ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه ولا تنظرون ولا تمهلوني وقرئ
ثم افضوا الي بالفاء بمعنى ثم انتهوا الي بشركم وقيل هو من افضى الرجل اذا خرج الى الفضاء اي اصحروا به الي وابرزوه لي
فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي فما سالتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهمونني لاجله من
طمع في اموالكم وطلب اجر على عظتكم ان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة اي ما نصحتكم
الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا وامرت ان اكون من المسلمين الذين لا ياخذون على تعليم الدين شيئا ولا
يطلبون به دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم مامور به والمراد ان يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته
فذكر ان توليهم لم يكن عن تفريط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذي يجب ان يساق عليه وانما ذلك لعنادهم
وتمردهم لا غير فكذبوه فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في اولها وذلك عند مشارفة
الهلاك بالطوفان وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير
لمن انذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له ● من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم يعني هودا
وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما كان ايمانهم الا
ممتنعا كالمحال لشدة شكيمتهم في الكفر وتصميمهم عليه بما كذبوا به من قبل يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل
جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وقبلها كان لم يبعث اليهم
احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم
لان الخذلان يتبعه الا ترى كيف اسند اليهم الاعتداء ووصفهم به ● من بعدهم من بعد الرسل بآياتنا بالآيات
التسع فاستكبروا عن قبولها وهو اعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها ويتعظموا عن تقبلها وكانوا قوما
مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا عنها واجترؤا على ردها ● فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه
هو الحق وانه من عند الله لا من قبل موسى وهرون قالوا لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد
شيء من السحر الذي ليس الا تمويها وباطلا فان قلت هم قطعوا بقولهم ان هذا لسحر مبين على انه سحر فكيف

قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين ● وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم ● فلما جاء السحرة
قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون ● فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ● ويحق الله الحق
بكلماته ولو كره المجرمون ● فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين ●
وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ● فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ● ونجنا برحمتك من القوم
الكافرين ● وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة وبشر المؤمنين ●

قيل لهم أتقولون أسحر هذا **قلت** فيه أوجه أن يكون معنى قوله أتقولون للحق أتعيبونه وتطعنون فيه وكان
عليكم أن تذعنوا له وتعظموه من قولهم فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول إذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونحو
القول الذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ثم قال أسحر هذا فأنكر ما قالوه في عيبه والطعن عليه وأن يحذف مفعول أتقولون
وهو ما دل عليه قولهم إن هذا لسحر مبين كأنه قيل أتقولون ما تقولون يعني قولهم إن هذا لسحر مبين ثم قيل أسحر هذا وأن يكون
جملة قوله أسحر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كأنهم قالوا أجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون
كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر إن الله سيبطله لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل أخوان ومطاوعهما الالتفات
والانفتال عما وجدنا عليه آباءنا يعنون عبادة الأصنام وتكون لكما الكبرياء أي الملك لأن الملوك موصوفون بالكبر و
لذلك قيل للملك جبار ووصف بالصيد والشوس ولهذا وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله ملكه ملك رأفة
ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء ينفي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز أن يقصدوا ذمهما وأنهما إن ملكا أرض مصر
تجبرا وتكبرا كما قال القبطي لموسى إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين أي مصدقين لكما فيما
جئتما به وقرئ يكون بالياء ما جئتم به ما موصولة واقعة مبتدأ والسحر خبر أي الذي جئتم به هو السحر لا الذي
سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله وقرئ آلسحر على الاستفهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية أي أي شيء
جئتم به أهو السحر وقرأ عبد الله ما جئتم به سحر وقرأ أبي ما أتيتم به سحر والمعنى لا ما أتيت به إن الله سيبطله سيمحقه
أو يظهر بطلانه بإظهار المعجزة على الشعوذة لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار ويحق الله
الحق ويثبته بكلماته بأوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بأمره ومشيئته فما آمن لموسى في أول أمره إلا ذرية من قومه
إلا طائفة من ذراري بني إسرائيل كأنه قيل إلا أولاد من أولاد قومه وذلك أنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا
من فرعون وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية
امرأته وخازنه وامرأة خازنه وماشطته **فإن قلت** إلام يرجع الضمير في قوله وملئهم **قلت** إلى
فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر أو لأنه ذو أصحاب يأتمرون له ويجوز أن يرجع إلى الذرية أي على خوف من
فرعون وخوف من أشراف بني إسرائيل لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم ويدل عليه قوله
أن يفتنهم يريد أن يعذبهم فرعون لعال في الأرض لغالب فيها قاهر وإنه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو
بادعائه الربوبية إن كنتم آمنتم بالله صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا فإليه أسندوا أمركم في العصمة من فرعون ثم شرط
في التوكل الإسلام وهو أن يسلموا نفوسهم لله أي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لأن التوكل لا يكون مع
التخليط ونظيره في الكلام إن ضربك زيد فاضربه إن كانت بك قوة فقالوا على الله توكلنا إنما قالوا ذلك لأن القوم كانوا مخلصين
لا جرم أن الله سبحانه قبل توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في أرضه فمن أراد أن
يصلح للتوكل على ربه والتفويض إليه فعليه برفض التخليط إلى الإخلاص لا تجعلنا فتنة موضع فتنة لهم أي عذاب يعذبوننا
أو يفتنوننا عن ديننا أو فتنة لهم يفتتنون بنا ويقولون لو كان هؤلاء على الحق لما أصيبوا تبوءا المكان اتخذه مباءة كقولك
توطنه إذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون إليه للعبادة والصلوة فيه واجعلوا
بيوتكم تلك قبلة أي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون إلى الكعبة وكانوا في أول الأمر
مأمورين بأن يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون على
ذلك في أول الإسلام بمكة **فإن قلت** كيف نوع الخطاب فثني أولا ثم جمع ثم وحد آخرا **قلت** خوطب موسى
وهرون عليهما السلام أن يتبوآ لقومهما بيوتا ويختاراها للعبادة وذلك مما يفوض إلى الأنبياء ثم سيق الخطاب عاما
لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلوة فيها لأن ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى صلوات الله عليه بالبشارة التي

الآيات الواردة في قصة موسى عليه الصلوة والسلام ... حكاية ... مع ... الإشارة إلى ... المنقول



وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ● قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ● وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم
فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ● آلآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين ● فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ●

هي الغرض تعظيما لها وللبشر بها الزينة ما يتزين به من لباس أو حلي أو فرش أو أثاث أو غير ذلك وعن ابن عباس كانت
لهم من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت **فإن قلت**
ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك **قلت** هو دعاء بلفظ الأمر كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك أنه لما عرض عليهم
آيات الله وبيناته عرضا مكررا وردد عليهم النصائح والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانتقامه وأنذرهم عاقبة
ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين ورآهم لا يزيدون على عرض الآيات إلا كفرا وعلى الإنذار إلا استكبارا وعلى
النصيحة إلا نبوا ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة أنه لا يجيء منهم إلا الغي والضلال وأن إيمانهم كالمحال
الذي لا يدخل تحت الصحة أو علم ذلك بوحي من الله اشتد غضبه عليهم وأفرط مقته وكراهيته لحالهم فدعا الله
عليهم بما علم أنه لا يكون غيره كما تقول لعن الله إبليس وأخزى الله الكفرة مع علمك أنه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم بأنه
لم يبق له فيهم حيلة وأنهم لا يستأهلون إلا أن يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يتسكعون فيه كأنه قال ليثبتوا على ما هم
عليه من الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما على منهم هم أحق بذلك وأحق كما يقول الأب
المشفق لولده الشاطر إذا لم يقبل منه حسرة على ما فاته من قبول نصيحته وحردا عليه لا أن يريد خلاعته واتباعه
هواه ومعنى اشدد على القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الإيمان فلا يؤمنوا جواب للدعاء الذي هو اشدد أو دعاء
بلفظ النهي وقد حملت اللام في ليضلوا على التعليل على أنهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال فكأنهم أوتوها ليضلوا و
قوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف
عليه وقرأ الفضل الرقاشي أإنك آتيت على الاستفهام واطمس بضم الميم قد أجيبت دعوتكما قيل كان موسى يدعو وهرون
يؤمن ويجوز أن يكونا جميعا يدعوان والمعنى أن دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في وقته فاستقيما فاثبتا على
ما أنتما عليه من الدعوة والزيادة في إلزام الحجة فقد لبث نوح في قومه ألف عام إلا قليلا ولا تستعجلا قال ابن
جريج فمكث موسى بعد الدعاء أربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون أي لا تتبعا طريق الجهلة بعادة الله في تعليق
الأمور بالمصالح ولا تعجلا فإن العجلة ليست بمصلحة وهذا كما قال لنوح عليه السلام إني أعظك أن تكون من الجاهلين وقرئ
ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية وبتخفيف التاء من تبع وقرأ الحسن وجوزنا
من أجاز المكان وجاوزه وجوزه وليس من جوز الذي في بيت الأعشى وإذا تجوزها حبال قبيلة لأنه لو كان منه لكان
حقه أن يقال وجوزنا بني إسرائيل في البحر كما قال كما جوز السكي في الباب فيتق فأتبعهم فلحقهم يقال تبعته حتى أتبعته وقرأ
الحسن وعدوا وقرئ أنه بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الإيمان وإنه بالكسر على الاستئناف بدلا من آمنت كرر المخذول
المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته وقاله حين لم يبق له اختيار
قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف آلآن أتؤمن الساعة في وقت الاضطرار
حين أدركك الغرق وأيست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجمه الغرق يعني حين أوشك أن يغرق وقيل قال بعد
أن غرق في نفسه والذي يحكى أنه حين قال آمنت أخذ جبريل من حال البحر فدسه في فيه فللغضب لله على الكافر
في وقت قد علم أن إيمانه لا ينفعه وأما ما يضم إليه من قولهم خشية أن تدركه رحمة الله فمن زيادات الباهتين لله و
ملائكته وفيه جهالتان إحداهما أن الإيمان يصح بالقلب كإيمان الأخرس فحال البحر لا يمنعه والأخرى أن من كره إيمان الكافر
وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر لأن الرضا بالكفر كفر من المفسدين الضالين المضلين عن الإيمان كقوله الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروي أن جبريل أتاه بفتيا ما قول الأمير في عبد لرجل نشأ
في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء
العبد الخارج على سيده الكافر نعماه أن يغرق في البحر فلما ألجمه الغرق ناوله جبريل خطه فعرفه ننجيك بالتشديد

ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوء صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
يختلفون ● فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ●

والتخفيف نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقيك بنجوة من الارض وقرئ ننحيك بالحاء نلقيك بناحية
مما يلى البحر وذلك انه طرح بعد الغرق بجانب البحر قال كعب رماه الماء الى الساحل كانه ثور ببدنك فى موضع
الحال اى فى الحال التى لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شئ ولم يتغير او عريانا لست
الا بدنا من غير لباس او بدرعك قال عمرو بن معدى كرب اعاذل شكتى بدنى وسيفى وكل مقلص سلس القياد
وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ ابو حنيفة رحمه الله بابدانك وهو على وجهين اما ان يكون مثل قولهم
هوى باجرامه يعنى ببدنك كله وافيا باجزائه او يريد بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لمن خلفك اية لمن وراءك
من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان فى انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وروى انهم قالوا ما مات
فرعون ولا يموت ابدا وقيل اخبرهم موسى عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله على الساحل حتى عاينوه وكان
مطرحه على ممر من بنى اسرائيل حتى قيل لمن خلفك وقيل لمن خلفك لمن ياتى بعدك من القرون ومعنى كونه اية
ان تظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال وانه مع ما كان فيه من عظم
الشان وكبرياء الملك آل امره الى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره او لتكون عبرة يعتبر بها الامم بعدك فلا يجترؤا
على نحو ما اجترات عليه اذا سمعوا بحالك وبهوانك على الله وقرئ لمن خلفك بالقاف اى ولتكون لخالقك اية كسائر
اياته ويجوز ان يراد ليكون طرحك على الساحل وحدك وتمييزك من بين المغرقين لئلا يشتبه على الناس امرك
ولئلا يقولوا لادعائك العظمة ان مثله لا يغرق ولا يموت اية من ايات الله التى لا يقدر عليها غيره وليعلموا ان ذلك
تعمد منه لاماطة الشبهة فى امرك مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام فما اختلفوا فى دينهم وما تشعبوا
فيه شعبا الا من بعد ما قرؤا التورية وكسبوا العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة وعلموا ان الاختلاف
فيه تفرق عنه وقيل هو العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم واختلاف بنى اسرائيل وهم اهل الكتاب اختلافهم فى صفته ونعته
وانه هو ام ليس به بعد ما جاءهم العلم والبيان انه هو لم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم **فان قلت** كيف قال لرسوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك مع قوله فى الكفرة وانهم لفى شك منه مريب
**قلت** فرق عظيم بين قوله وانهم لفى شك منه مريب باثبات الشك لهم على سبيل التاكيد والتحقيق وبين قوله فان
كنت فى شك بمعنى الفرض والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا منه تقديرا فسئل
الذين يقرؤن الكتاب والمعنى ان الله عز وجل قدم ذكر بنى اسرائيل وهم قراءة الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم فى التورية والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فاراد ان يؤكد
علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبالغ فى ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا
وسبيل من خالجته شبهة فى الدين ان يسارع الى حلها واماطتها اما بالرجوع الى قوانين الدين وادلته واما بمقادحة
العلماء المنبهين على الحق فسل علماء اهل الكتاب يعنى انهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك وقتلها علما بحيث يصلحون لمراجعة
مثلك ومسائلتهم فضلا عن غيرك والغرض وصف الاحبار بالرسوخ فى العلم بصحة ما انزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اى ثبت عندك بالايات والبراهين
القاطعة ان ما اتاك هو الحق الذى لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله اى
فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بايات الله ويجوز ان يكون على طريقة التهييج والالهاب كقوله
فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه
السلام عند نزوله لا اشك ولا اسئل بل اشهد انه الحق وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سال احدا منهم وقيل
خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد خطاب امته ومعناه فان كنتم فى شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا



ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ● ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم ● فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها
الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين ● ولو شاء ربك لامن من فى الارض كلهم جميعا افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ● وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ● قل انظروا ماذا فى السموات والارض
وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون ● فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا انى معكم من المنتظرين ● ثم ننجى
رسلنا والذين امنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ● قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم وامرت ان اكون من المؤمنين ●

اليكم نورا مبينا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفى اى فما كنت
فى شك فسئل يعنى لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم بمعاينة احياء الموتى وقرئ فسل
الذين يقرؤن الكتاب حقت عليهم كلمة ربك ثبت عليهم قول الله الذى كتبه فى اللوح واخبر به الملائكة انهم يموتون
كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله عن ذلك فلولا كانت فهلا كانت قرية واحدة
من القرى التى اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة ولم تؤخر كما اخر
فرعون الى ان اخذ بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها لوقوعه فى وقت الاختيار وقرأ ابى وعبد الله فهلا
كانت الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس لما امنوا ويجوز
ان يكون متصلا والجملة فى معنى النفى كانه قيل ما امنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على اصل
الاستثناء وقرئ بالرفع على البدل روى عن الجرمى والكسائى روى ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من
ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وقيل
قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان راينا اسباب الهلاك امنا بك فلما مضت خمس وثلثون اغامت السماء
غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم هبط حتى يغشى مدينتهم وتسود سطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد
بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت
الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود
بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الحجر وقد وضع عليه اساس بنيانه فيرده وقيل خرجوا الى
شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى فقال لهم قولوا يا حى حين لا حى ويا حى محيى الموتى ويا حى
لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم
منها واجل افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك مشية القسر والالجاء لامن من فى الارض
كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه الا ترى الى قوله افانت تكره
الناس يعنى انما يقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان هو لا انت وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان
الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشان فى المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان يفعل
فى قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر وما كان لنفس يعنى من النفوس التى علم انها تؤمن الا
باذن الله اى بتسهيله وهو منح الالطاف ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان و
النفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم عمى فهم لا يعقلون وسمى الخذلان رجسا وهو
العذاب لانه سببه وقرئ الرجز بالزاى وقرئ ونجعل بالنون ماذا فى السموات والارض من الايات والعبر وما
تغنى الايات والنذر والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون وقرئ
وما يغنى بالياء وما نافية او استفهامية ايام الذين خلوا من قبلهم وقائع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقائعها ثم ننجى
رسلنا معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا
على حكاية الاحوال الماضية والذين امنوا ومن امن معهم كذلك مثل ذلك الانجاء ننجى المؤمنين منكم ونهلك المشركين
وحقا علينا اعتراض يعنى حق ذلك علينا حقا وقرئ ننجى بالتشديد يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم فى شك من دينى
وصحته وسداده فهذا دينى فاستمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا انه دين لا مدخل
فيه للشك وهو انى لا اعبد الحجارة التى تعبدونها من دون من هو الهكم وخالقكم ولكن اعبد الله الذى يتوفيكم وانما
وصفه بالتوفى ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى فيعبد دون ما لا يقدر على شئ وامرت ان اكون من المؤمنين يعنى

وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ
وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَاتَّبِعْ
مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۝

ان الله امرني بذلك بما ركب في من العقل وبما اوحى الي في كتابه وقيل معناه ان كنتم في شك من ديني ومما انا عليه
اثبت عليه ام اتركه واوافقكم فلا تحدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكوا في امري واقطعوا عني اطماعكم واعلموا اني لا اعبد الذين
تعبدون من دون الله ولا اختار الضلالة على الهدى كقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون وامرت ان اكون
اصله بان اكون فحذف الجار وهذا الحذف يحتمل ان يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع ان وان
وان يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله امرتك الخير فاصدع بما تؤمر **فان قلت** عطف قوله وان اقم على ان
اكون فيه اشكال لان ان لا يخلو من ان يكون التي للعبارة او التي يكون مع الفعل في تاويل المصدر فلا يصح ان يكون
للعبارة وان كان الامر مما يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة يابى ذلك والقول بكونها موصولة مثل الاولى
لا يساعد عليه لفظ الامر وهو اقم لان الصلة حقها ان يكون جملة تحتمل الصدق والكذب **قلت** قد سوغ
سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما يكون
معها في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال اقم وجهك استقم اليه ولا
تلتفت يمينا ولا شمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه فان فعلت معناه فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا
يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين اذن جواب للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا سال عن تبعة
عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك ان الشرك لظلم عظيم اتبع النهي عن عبادة الاوثان و
وصفها بانها لا تضر ولا تنفع ان الله هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل
احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذلك ان ارادك بخير لم يرد احد ما يريده بك من فضله واحسانه فكيف بالاوثان
فهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة دونها وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني
برحمة هل هن ممسكات رحمته **فان قلت** لم ذكر المس في احدهما والارادة في الثاني **قلت** كانه اراد ان
يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فاوقع
الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في احدهما والارادة في الاخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الاصابة بالخير في
قوله يصيب به من يشاء من عباده والمراد بالمشية مشية المصلحة قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة فمن
اختار الهدى واتباع الحق فما نفع باختياره الا نفسه ومن آثر الضلال فما ضر الا نفسه واللام وعلى دلالان على معنى النفع
والضر وكل اليهم الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل وفيه حث على ايثار الهدى واطراح الضلال مع ذلك وما انا عليكم
بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم واعراضهم حتى يحكم
الله بالنصرة عليهم والغلبة وروي انها لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدي اثرة
فاصبروا حتى تلقوني يعني اني امرت في هذه الآية بالصبر على ما سامتني الكفرة فصبرت فاصبروا انتم على ما يسومكم الامراء
الجورة قال انس فلم نصبر وروي ان ابا قتادة تخلف عن تلقي معوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه
فقال له ما لك لم تتلقنا قال لم يكن عندنا دواب قال فاين النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بعدي اثرة قال معوية فماذا قال قال فاصبروا حتى تلقوني
قال فاصبر قال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان الا ابلغ معوية بن حرب امير الظالمين نثا كلامي بانا صابرون فمنظروكم
الى يوم التغابن والخصام عن رسول الله من قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به
وبعدد من غرق مع فرعون

## سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## سورة هود مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝ الر ۝ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ
خَبِيرٍ ۝ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ
يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝

احكمت آياته نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز ان يكون نقلا بالهمزة من
حكم بضم الكاف اذا صار حكيما اي جعلت حكيمة كقوله آيات الكتاب الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم احكمت
الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح **قال جرير** ابني حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا
وعن قتادة احكمت من الباطل ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفوائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص
او جعلت فصولا سورة سورة وآية آية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي
بين ولخص وقرئ احكمت آياته ثم فصلت اي احكمتها انا ثم فصلتها وعن عكرمة والضحاك ثم فصلت اي فرقت بين
الحق والباطل **فان قلت** ما معنى ثم **قلت** ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول
هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان كريم الاصل ثم كريم الفعل وكتاب خبر مبتداء محذوف
واحكمت صفة له وقوله من لدن حكيم خبير صفة ثانية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون صلة لاحكمت وفصلت اي
من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها اي بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات
الامور ان لا تعبدوا مفعول له على معنى لان لا تعبدوا او يكون ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كانه
قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله وان استغفروا اي امركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز ان يكون
كلاما مبتداء منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراء منه على اختصاص الله بالعبادة ويدل عليه
قوله انني لكم منه نذير وبشير كانه قال ترك عبادة غير الله انني لكم منه نذير كقوله تعالى فضرب الرقاب والضمير في
منه لله عز وجل اي انني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله او هي صلة لنذير اي انذركم منه ومن عذابه
ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم **فان قلت** ما معنى ثم في قوله ثم توبوا **قلت** معناه استغفروا من الشرك
ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم يطول
نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى ان يتوفاكم كقوله فلنحيينه
حيوة طيبة ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس
منه او فضله في الثواب والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات وان تولوا وان تتولوا عذاب يوم
كبير هو يوم القيمة وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل وبين عذاب اليوم الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على
كل شيء فكان قادرا على اشد ما اراد من عذابهم لا يعجزه وقرئ فان تولوا من ولي يثنون صدورهم يزورون عن الحق
وينحرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه
ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره الاضمار في قوله تعالى
اضرب بعصاك البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق ومعنى الا حين يستغشون ثيابهم ويريدون الاستخفاء حين
يستغشون ثيابهم ايضا كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ثم قال
يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني انه لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء
والله مطلع على ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق عنده روي انها نزلت في الاخنس بن شريق و
كان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق حلو وحسن سياق للحديث وكان يعجب رسول الله صلى
الله عليه وسلم مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقرئ يثنوني صدورهم
واثنوني افعوعل من الثني كاحلولى من الحلاوة وهو بناء مبالغة قرئ بالتاء والياء وعن ابن عباس لتثنوني و
وقرئ تثنون واصله تثنونن تفعوعل من الثن وهو ما هش وضعف من الكلاء يريد مطاوعة صدورهم للثني
كما ينثني الهش من النبات او اراد ضعف ايمانهم ومرض قلوبهم وقرئ تثنئن من اثنان افعال منه ثم همز كما قيل

وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ۝ وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ۝ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ۝ ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور ۝ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور ۝ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ۝ فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل ۝

ايا ضنت واذ ها امت وقوى تشوى بوزن تدعوى **فان قلت** كيف قال على الله رزقها بلفظ الوجوب وانما هو متفضل **قلت** هو تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل به عليهم رجع التفضل واجبا كنذور العباد والمستقر مكانه من الارض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب او رحم او بيضة كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين وكان عرشه على الماء اي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض وارتفاعه فوقها الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض وقيل وكان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك وكيف ما كان فالله ممسك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الاجرام كانت احوج اليه والى امساكه ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهن لحكمة بالغة وهو ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم بالطاعات واجتناب المعاصي فمن شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون **فان قلت** كيف جاز تعليق فعل البلوى **قلت** لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر ايهم احسن وجها واستمع ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من طريق العلم **فان قلت** كيف قيل ايكم احسن عملا واعمال المؤمنين هي التي تتفاوت الى حسن واحسن فاما اعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتهما الى حسن وقبيح **قلت** الذين هم احسن اعمالا هم المتقون وهم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله من عباده فخصهم بالذكر واطرح ذكر من وراءهم تشريفا لهم وتنبيها على مكانهم منه وليكون ذلك لطفا للسامعين وترغيبا في حيازة فضلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليبلوكم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقرئ ولئن قلت انكم بفتح الهمزة ووجهه ان يكون من قولهم ائت السوق انك تشتري لحما وانك تشتري بمعنى لعلك اي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه ولا تبتوا القول بانكاره لقالوا ان هذا الا سحر مبين بابتين القول ببطلانه ويجوز ان يضمن قلت معنى ذكرت ومعنى قولهم ان هذا الا سحر ان السحر امر باطل وان بطلانه كبطلان السحر تشبيها له به او اشاروا بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ ان هذا الا ساحر يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل العذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبريل المستهزئين الى امة الى جماعة من الاوقات ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء ويوم يأتيهم منصوب بخبر ليس ويستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك انه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع العامل وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن العذاب الذي كانوا به يستعجلون وانما وضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء والمعنى ويحيق بهم الا انه جاء على عادة الله في اخباره الانسان للجنس رحمة نعمة من صحة وامن وجدة ثم نزعناها منه ثم سلبناه تلك النعمة انه ليئوس شديد اليأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نساء له ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما اذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا فان عادتهم ان نالتهم رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان يصبروا كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة في رشادهم كافية ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقي اليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فحركه الله منه وهيجه على اداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تترك ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم



أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ۝ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ۝ من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ۝ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ۝ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة أولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ۝

مخافة ردهم له وتهاونهم به وضائق به صدرك بان تتلوه عليهم ان يقولوا مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز اي هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم ينزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه ثم قال انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك ردوا او تهاونوا او اقترحوا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم **فان قلت** لم عدل عن ضيق الى ضائق **قلت** ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان افسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجود الثابتين المستقرين فاذا اردت الحدوث قلت سائد وجائد ونحوه كانوا قوما عامين في بعض القرآن وقول السمهري العكلي بمنزلة اما اللئيم فسامن بها وكرام الناس باد شحوبها ام منقطعة والضمير في افتراه لما يوحى اليك تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخاير لصاحبه في الخط اكتب عشرة اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله بمعنى امثاله ذهابا الى مماثلة كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افتريت القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله قاودهم على دعواهم وارخى معهم العنان وقال هبوا اني اختلقته من عند نفسي ولم يوح الي وان الامر كما قلتم فأتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانتم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام **فان قلت** كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى وهذا غير مفترى **قلت** معناه مثله في حسن النظم والبيان وان كان مفترى **فان قلت** ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل **قلت** معناه فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين لان رسول الله والمؤمنين كانوا يتحدونهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز ان يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم ووجه آخر يجوز ان يكون الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعون من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طاقتهم اقصر من ان تبلغه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي انزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون متابعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل انتم مسلمون فهل انتم مخلصون نوف اليهم نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الرياء يقال للقراء منهم اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقد قيل ولمن قاتل فقتل قاتلت حتى يقال فلان جريء فقد قيل وعن انس بن مالك هم اليهود والنصارى ان اعطوا سائلا او وصلوا رحما عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم لهم في الغنائم وقرئ يوف بالياء على ان الفعل لله عز وجل وتوف اليهم اعمالهم بالتاء على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن يوفي بالتخفيف واثبات الياء لان الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لا غائب مالي وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الآخرة ما صنعوه او صنيعهم يعني لم يكن له ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما ارادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه وجهان ان يكون ما ابهامية اي وباطلا شيئا ينتصب بيعملون ومعناه وباطلا اي باطل كانوا يعملون وان يكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا ما كانوا يعملون افمن كان على بينة

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ● الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون ● أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ● أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ● لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ● إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ● مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون ● ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين ● أن لا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم ● فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين ●

معناه أمن كان يريد الحياة الدنيا كمن كان على بينة أي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يريد أن بين الفريقين تفاوتا بعيدا وتباينا بينا وأراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه أي على برهان من الله وبيان أن دين الإسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه أي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله أو شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة أي ويتلو ذلك البرهان أيضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على أن القرآن حق ويتلوه ويقرأ القرآن شاهد منه شاهد ممن كان على بينة كقوله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلو من قبل القرآن التوراة إماما كتابا مؤتما به في الدين قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل عليهم أولئك يعني من كان على بينة يؤمنون به يؤمنون بالقرآن ومن يكفر به من الأحزاب يعني أهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده فلا تك في مرية وقرئ في مرية بالضم وهما الشك منه من القرآن أو من الموعد يعرضون على ربهم يحبسون في الموقف وتعرض أعمالهم ويشهد عليهم الأشهاد من الملائكة والنبيين بأنهم الكذابون على الله بأنه اتخذ ولدا وشريكا ويقال ألا لعنة الله على الظالمين فواخزياه وواقضيحتاه والأشهاد جمع شاهد أو شهيد كأصحاب أو أشراف ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة أو يبغون أهلها أن يعوجوا بالارتداد وهم الثانية لتأكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض أي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه ولكنه أراد إنظارهم وتأخير عقابهم إلى هذا اليوم وهو من كلام الأشهاد يضاعف لهم العذاب وقرئ يضعف ما كانوا يستطيعون السمع أراد أنهم لفرط تصامهم عن استماع الحق وكراهتهم له كأنهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض المجبرة يتوثب إذا عثر عليه فيوعوع به على أهل العدل كأنه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا أستطيع أن أسمعه وهذا مما يمجه سمعي ويحتمل أن يريد بقوله وما كان لهم من أولياء أنهم جعلوا آلهتهم أولياء من دون الله وولايتها ليست بشيء فما كان لهم في الحقيقة من أولياء ثم بين نفي كونهم أولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد خسروا أنفسهم اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسرانهم في تجارتهم ما لا خسران أعظم منه وهو أنهم خسروا أنفسهم وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها لا جرم فسر في مكان آخر هم الأخسرون لا ترى أحدا أبين خسرانا منهم وأخبتوا إلى ربهم واطمأنوا إليه وانقطعوا إلى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الأرض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الدني الخبيت قال ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيت وقيل التاء فيه بدل من الثاء شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو من اللف والطباق وفيه معنيان أن تشبه الفريق تشبيهين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب وأن يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم والذي جمع بين البصر والسمع على أن تكون الواو في والأصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآيب هل يستويان يعني الفريقين مثلا تشبيها أي أرسلنا نوحا بأني لكم نذير ومعناه أرسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله إني لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كأن والمعنى على الكسر وهو قولك إن زيدا كالأسد وقرئ بالكسر على إرادة القول أن لا تعبدوا بدل من إني لكم نذير أي أرسلناه بأن لا تعبدوا إلا الله أو تكون أن مفسرة متعلقة بأرسلنا أو بنذير ووصف اليوم بأليم من الإسناد المجازي لوقوع الألم فيه **فإن قلت** فإذا وصف به العذاب **قلت** مجازي مثله لأن الأليم في الحقيقة هو المعذب ونظيرهما قولك نهارك صائم وجد جده الملأ الأشراف من قولهم فلان



قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ● ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون ● ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون ● ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين ●

مليء بكذا إذا كان مطيقا له وقد ملؤوا بالأمر لأنهم ملؤوا بكفايات الأمور واضطلعوا بها وبتدبيرها أو لأنهم يتمالؤون أي يتظاهرون ويتساندون أو لأنهم يملؤون القلوب هيبة والمجالس أبهة أو لأنهم ملاء بالأحلام والآراء الصائبة ما نراك إلا بشرا مثلنا تعريض بأنهم أحق منه بالنبوة وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب أنك واحد من الملإ وموازن لهم في المنزلة فما جعلك أحق منهم ألا ترى إلى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل أو أرادوا أنه كان ينبغي أن يكون ملكا لا بشرا والأراذل جمع الأرذل كقوله أكابر مجرميها أحاسنكم أخلاقا وقرئ بادئ الرأي بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوك أول الرأي أو ظاهر الرأي وانتصابه على الظرف أصله وقت حدوث أول رأيهم أو وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف ذلك وأقيم المضاف إليه مقامه أرادوا أن اتباعهم لك إنما هو شيء عن لهم بديهة من غير روية ونظر وإنما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتأخرهم في الأسباب الدنيوية لأنهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون إلا ظاهرا من الحياة الدنيا فكان الأشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى أكثر المتسمين بالإسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه إكرامهم وإهانتهم ولقد زل عنهم أن التقدم في الدنيا لا يقرب أحدا من الله وإنما يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا أن يجعله سببا في الاختيار للنبوة والتأهيل لها على أن الأنبياء بعثوا مرغبين في طلب الآخرة ورفض الدنيا مزهدين فيها مصغرين لشأنها وشأن من أخلد إليها فما أبعد حالهم من الاتصاف بما يبعد من الله والتشرف بما هو ضعة عند الله من فضل من زيادة شرف علينا تؤهلكم للنبوة بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه أرأيتم أخبروني إن كنت على بينة على برهان من ربي وشاهد منه يشهد بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده بإيتاء البينة على أن البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز أن يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة **فإن قلت** فقوله فعميت ظاهر على الوجه الأول فما وجهه على الوجه الثاني وحقه أن يقال فعميتا **قلت** الوجه أن يقدر فعميت بعد البينة وأن يكون حذفه للاقتصار على ذكره مرة ومعنى عميت خفيت وقرئ فعميت بمعنى أخفيت وفي قراءة أبي فعماها عليكم **فإن قلت** فما حقيقته **قلت** حقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمياء لأن الأعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير هاد **فإن قلت** فما معنى قراءة أبي **قلت** المعنى أنهم صمموا على الإعراض عنها فخلاهم الله وتصميمهم فجعلت تلك التخلية تعمية منه والدليل عليه قوله أنلزمكموها وأنتم لها كارهون يعني أنكرهكم على قبولها ونقسركم على الاهتداء بها وأنتم تكرهونها ولا تختارونها ولا إكراه في الدين وقد جيء بضميري المفعولين متصلين جميعا ويجوز أن يكون الثاني منفصلا كقولك أنلزمكم إياها ونحوه فسيكفيكهم ويجوز فسيكفيك إياهم وحكي عن أبي عمرو إسكان الميم ووجهه أن الحركة لم تكن إلا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا والإسكان الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحذاق البصريين لأن الحركة الإعرابية لا يسوغ طرحها إلا في ضرورة الشعر والضمير في قوله لا أسألكم عليه أجرا راجع إلى قوله إني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا إلا الله وقرئ وما أنا بطارد الذين آمنوا بالتنوين على الأصل **فإن قلت** ما معنى قوله إنهم ملاقو ربهم **قلت** معناه أنهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم أو يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من إيمان صحيح ثابت كما ظهر لي منهم وما أعرف غيره منهم أو على خلاف ذلك مما تعرفونهم به من بناء إيمانهم على بادي الرأي من غير نظر وتفكر وما علي أن أشق عن قلوبهم وأتعرف سر ذلك منهم حتى أطردهم إن كان الأمر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية أو أنهم مصدقون بلقاء ربهم موقنون به عالمون أنهم ملاقوه لا محالة تجهلون تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم أراذل من قوله ألا لا يجهلن أحد علينا أو تجهلون لقاء ربكم أو تجهلون أنهم خير منكم من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه إن طردتهم وكانوا يسألونه أن يطردهم ليؤمنوا به أنفة من أن يكونوا معهم على سواء أعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله أي لا أقول عندي خزائن الله ولا أقول أنا أعلم الغيب ومعناه لا أقول لكم عندي خزائن الله فأدعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا

قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ● قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ● ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون ● أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون ● وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ● واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون ● ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ●

فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا ادعى علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء او حتى اطلع على ما في نفوس اتباعي وضماير قلوبهم ولا اقول اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتم من المومنين لفقرهم ان الله لن يوتيهم خيرا في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة لكم ونزولا على هواكم اني اذن لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه وازرى به قصر به يقال ازدرته عينه واقتحمته عينه جادلتنا فاكثرت معناه اردت جدالنا وشرعت فيه فاكثرته كقولك جاد فلان فاكثر واطاب فاتنا بما تعدنا من العذاب المعجل انما يأتيكم به الله اي ليس الاتيان بالعذاب الي انما هو الى من كفرتم به وعصيتموه ان شاء يعني ان اقتضت حكمته ان يعجله لكم وقرأ ابن عباس فاكثرت جدلنا **فان قلت** ما وجه ترادف هذين الشرطين قلت قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قوله ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني **فان قلت** فما معنى قوله ان كان الله يريد ان يغويكم قلت اذا عرف الله من الكافر الاصرار فخلاه وشانه ولم يلجئه سمي ذلك اغواء واضلالا كما انه اذا عرف منه ان يتوب ويرعوي فلطف به سمي ارشادا وهداية وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك ومعناه انكم اذا كنتم من التصميم على الكفر بالمنزلة التي لا ينفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر الطافه كيف ينفعكم نصحي فعلي اجرامي بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم واسرارهم ونحو جرم واجرام قفل واقفال وينصر الجمع ان فسره الاولون بآثامي والمعنى ان صح وثبت اني افتريته فعلي عقوبة اجرامي اي افترائي وكان حقي حينئذ ان تعرضوا عني وتتالبوا علي وانا بريء يعني ولم يثبت ذلك وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي فلا وجه لاعراضكم ومعاداتكم لن يؤمن اقناط من ايمانهم وانه كالمحال الذي لا تعلق به للتوقع الا من قد آمن الا من وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد للتوقع وقد اصابت محزها فلا تبتئس فلا تحزن حزن بائس مستكين قال ما يقسم الله اقبل غير مبتئس منه واقعد كريما ناعم البال والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم بأعيننا في موضع الحال بمعنى اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا بأعيننا كان لله معه اعينا تكلأه ان يزيغ في صنعته عن الصواب وان لا يحول بينه وبين عمله احد من اعدائه ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق قد وجب ذلك وقضي به القضاء وجف القلم فلا سبيل الى كفه كقوله يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ويصنع الفلك حكاية حال ماضية سخروا منه ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية بهماء في ابعد موضع من الماء وفي وقت عز الماء فيه عزة شديدة فكانوا يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم يعني في المستقبل كما تسخرون منا الساعة اي نسخر منكم سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل ان تستجهلونا فيما نصنع فانا نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فانتم اولى بالاستجهال منا وان تستجهلونا فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن جهل بحقيقة الامر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في البعد عن الحقائق وروي ان نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاول الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنساء وعن الحسن كان طولها الفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب



من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ● حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ● وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ● وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ● قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ●

فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا كعب بن حام قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن راسه وقد شاب فقال له عيسى اهكذا هلكت قال لا متّ وانا شاب ولكنني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال حدثنا عن سفينة نوح كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلث طبقات طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا من يأتيه في محل النصب بتعلمون اي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ويعني به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل عليه حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء **فان قلت** وقعت غاية لماذا قلت لقوله ويصنع الفلك اي وكان يصنعها الى ان جاء وقت الموعد **فان قلت** فاذا اتصلت حتى بيصنع فما تصنع بما بينهما من الكلام قلت هو حال من يصنع كانه قال يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه **فان قلت** فما جواب كلما قلت انت بين امرين اما ان تجعل سخروا جوابا وقال استينافا على تقدير سؤال سائل او تجعل سخروا بدلا من مر او صفة لملأ وقال جوابا واهلك عطف على اثنين وكذلك ومن آمن يعني واحمل اهلك والمومنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه تعالى الله عن ذلك قال الضحاك اراد ابنه وامراته الا قليل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامراة واولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء يجوز ان يكون كلاما واحدا وكلامين فالكلام الواحد ان يتصل بسم الله باركبوا حالا من الواو بمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يكونا مكانا للاجراء والارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه من ارادة القول والكلامان ان يكون بسم الله مجريها جملة من مبتدا وخبر مقتضبة اي بسم الله اجراؤها وارساؤها يروى انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يقحم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكما والمراد بالله اجراؤها وارساؤها اي بقدرته وامره وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم من جرى ورسى اما مصدرين او وقتين او مكانين وقرأ مجاهد مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجروري المحل صفتين لله **فان قلت** ما معنى قولك جملة مقتضبة قلت معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجريها ومرسيها بذكر اسم الله او باسمه وقدرته ويحتمل ان يكون غير مقتضبة بان يكون في موضع الحال كقوله وجاؤنا بهم سكر علينا فلا يكون كلاما براسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الاول وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة باسم الله بمعنى التقدير كقوله ادخلوها خالدين ان ربي لغفور رحيم لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم **فان قلت** بم اتصل قوله وهي تجري بهم قلت بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم اي تجري وهم فيها في موج كالجبال يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها **فان قلت** الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه وزخيره وكان الماء قد التقى وطبق ما بين السماء والارض وكانت الفلك تجري في جوف الماء كما تسبح السمكة فما معنى جريها في الموج قلت كان ذلك قبل التطبيق وقبل ان يغمر الطوفان الجبال الا ترى الى قول ابنه سآوي الى جبل يعصمني من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام وقرأ علي ابنها والضمير لامراته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سألته فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه ان ابني من اهلي وانت تقول لم يكن ابنه واهل الكتاب

قال م

وادادتهم

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ •

لا يختلفون في انه كان ابنه فقال ومن ياخذ دينه من اهل الكتاب واستدل بقوله من اهلي ولم يقل مني ولنسبته الى امه
وجهان احدهما ان يكون ربيبا له كعمر بن ابي سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون لغير رشدة وهذه غضاضة عصمت
منها الانبياء عليهم السلام وقرا السدي ونادى نوح ابناه على الندبة والترثي اي قال يا ابناه والمعزل مفعل من عزله
عنه اذا نحاه وابعده يعني وكان في مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه
يا بني قرئ بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبدلة من ياء الاضافة في قولك يا
بنيا او سقطت الياء والالف لالتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى ولا عاصم
اليوم من الطوفان الا من رحم الله اي الا مكان من رحم الله من المؤمنين وكان لهم غفورا رحيما في قوله ان ربي لغفور
رحيم وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو
مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقولك ماء دافق وعيشة
راضية وقيل الا من رحم استثناء منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن
وقرئ الا من رحم على البناء للمفعول نداء الارض والسماء بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب
من بين سائر المخلوقات وهو قوله يا ارض ويا سماء ثم امرهما بما يؤمر به اهل التمييز والعقل من قوله ابلعي ماءك واقلعي من
الدلالة على الاقتدار العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه
كانها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلاله وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم
له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث فكما يرد عليهم
امره كان المامور به مفعولا لا حبس ولا ابطاء والبلع عبارة عن النشف والاقلاع الامساك يقال اقلع المطر واقلعت
الحمى وغيض الماء من غاضه اذا نقصه وقضي الامر وانجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه واستوت واستقرت
السفينة على الجودي وهو جبل بالموصل وقيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك
والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجيء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء
وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها فاعل واحد لا يشارك في افعاله
فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ولا ان يقضي ذلك الامر الهائل غيره ولا ان تستوي
السفينة على متن الجودي وتستقر عليه الا بتسويته واقراره ولما ذكرنا من المعاني والنكت استفصح علماء البيان هذه الاية
ورقصوا لها رؤسهم لا لتجانس الكلمتين وهما قوله ابلعي واقلعي وذلك وان كان لا يخلي الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه
بازاء تلك المحاسن التي هي اللب وما عداها قشور وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت في
الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء وروي انها مرت بالبيت فطافت به سبعا
وقد اعتقه الله من الغرق وروي ان نوحا عليه السلام صام يوم الهبوط وامر من معه فصاموا شكرا لله تعالى نداؤه ربه
دعاؤه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية اهله **فان قلت** فاذا كان النداء هو قوله رب فكيف
عطف فقال رب على نادى بالفاء **قلت** اريد بالنداء ارادة النداء ولو اريد النداء نفسه لجاء كما جاء قوله اذ
نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه او كان ربيبا له فهو بعض
اهله وان وعدك الحق وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني ان تنجي
اهلي فما بال ولدي وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب
غريق في الجهل والجور من متقلدي الحكومة في زمانك قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر
ويجوز ان يكون من الحكمة كعوان بني من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحائض وطالق على مذهب





قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ • قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ • قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ • تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ • وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ • يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ • وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ •

الخليل • انه عمل غير صالح تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك
في دينك ومعتقدك من الاباعد في المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك
وان كان امس اقاربك رحما فهو ابعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها فانما هي اقبال
وادبار وقيل الضمير للنداء نوح عليه السلام اي ان نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذاك **فان قلت** فهلا قيل انه عمل
فاسد **قلت** لما نفاه عن اهله نفى عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستبقي معها لفظ المنفي وآذن بذلك انه انما انجى
من انجى من اهله لصلاحهم لا لانهم اهلك واقاربك وان هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه ابوتك كقوله تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقرئ عمل غير صالح اي عمل عملا غير صالح وقرئ فلا تسئلن بكسر
النون بغير ياء الاضافة وبالنون الثقيلة بياء وبغير ياء يعني فلا تلتمس مني ملتمسا او التماسا لا تعلم اصواب هو ام
غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر المسئلة دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه **فان قلت**
لم سمي نداؤه سؤالا ولا سؤال فيه **قلت** قد تضمن دعاؤه معنى السؤال وان لم يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة
اهله في وقت مشارفة ولده الغرق فقد استنجز وجعل سؤال ما لم يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظه ان لا يعود
اليه والى امثاله من افعال الجاهلين **فان قلت** قد وعده ان ينجي اهله وما كان عنده ان ابنه ليس منهم
دينا فلما اشفى على الغرق تشابه عليه الامر لان العدة قد سبقت له وقد عرف الله حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح
وخلف الميعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم زجر وسمي سؤاله جهلا **قلت**
ان الله عز وجل قدم له الوعد بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه ان يعتقد ان في جملة
اهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بناجين وان لا تخالجه شبهة حين شارف ولده
الغرق في انه من المستثنين لا من المستثنى منهم فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه ان اسئلك من
ان اطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تادبا بادبك واتعاظا بموعظتك والا تغفر لي ما فرط مني من ذلك
وترحمني بالتوبة علي اكن من الخاسرين اعمالا وقرئ يا نوح اهبط بضم الباء بسلام منا مسلما محفوظا من جهتنا او
مسلما عليك مكرما وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وقرئ وبركة عليك على التوحيد وعلى امم
ممن معك يحتمل ان يكون من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات او قيل لهم امم
لان الامم تتشعب منهم وان يكون لابتداء الغاية اي على امم ناشئة ممن معك وهي الامم الى آخر الدهر وهو الوجه
وقوله وامم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفة والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان قوله
ممن معك يدل عليه والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشاؤن ممن معك وامم ممتعون بالدنيا
منقلبون الى النار وكان نوح عليه السلام ابا الانبياء والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه في السفينة وعن
محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيمة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر
وعن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم اخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعة
قوم هود وصالح ولوط وشعيب • تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع على الابتداء والجمل بعدها اخبار اي تلك
القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا من قبل ايحائي اليك واخبارك
بها او من قبل هذا الوقت او من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي فاصبر على تبليغ الرسالة واذى قومك كما
صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه ان العاقبة في الفوز والنصر والغلبة
للمتقين وقوله ولا قومك معناه ان قومك الذين انت منهم على كثرتهم ووفور عددهم اذا لم يكن ذلك شانهم و
لا سمعوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا اهل بلده • اخاهم واحدا منهم وانتصابه للعطف

قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين • إن نقول إلا اعتريك بعض آلهتنا بسوء
قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون •

على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان وغيره بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وقرى غيره بالجر صفة على اللفظ ان انتم الا مفترون تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها ولا يمحصها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم تنجع ولم تنفع افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من الله وهو ثواب الآخرة ولا شيء انفى للتهمة من ذلك قيل استغفروا ربكم آمنوا به ثم توبوا اليه من عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان والمدرار الكثير الدرور كالمغزار وانما قصد استمالتهم الى الايمان وترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص فكانوا احوج شيء الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والباس والنجدة مستحرزين بها من العدو مهيبين في كل ناحية وقيل اراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلث سنين وعقمت ارحام نسائهم وعن الحسن بن علي انه وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعماية مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى فساله الرجل فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه وارغبكم فيه مجرمين مصرين على اجرامكم وآثامكم ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انزل عليه آية من ربه مع فوت آياته الحصر عن قولك حال من الضمير في تاركي آلهتنا كانه قيل وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وما يصح لامثالنا ان يصدقوا مثلك فيما تدعوهم اليه اقناطا له من الاجابة اعتراك مفعول نقول والا لغو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء اي خبلك ومسك بجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك لها مكافاة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذي بهذيان المبرسمين وليس بعجب من اولئك ان يسموا التوبة والاستغفار خبلا وجنونا وهم عاد اعلام الكفر واوتاد الشرك وانما العجب من قوم من المتظاهرين بالاسلام سمعناهم يسمون التائب عن ذنوبه مجنونا والمنيب الى ربه مخبلا ولم يجدهم معه على عشر مما كانوا عليه في ايام جاهليته من الموادة وما ذاك الا لعرق من الالحاد ابى الا ان ينبض وضب من الزندقة اراد ان يطلع راسه وقد دلت اجوبتهم المتقدمة على ان القوم كانوا جفاة غلاظ الاكباد لا يبالون بالبهت ولا يلتفتون الى النصح ولا تلين شكيمتهم للرشد وهذا الاخير دال على جهل مفرط وبله متناه حيث اعتقدوا في حجارة انها تنتصر وتنتقم ولعلهم حين اجازوا العقاب كانوا يجيزون الثواب من اعظم الآيات ان يواجه بهذا الكلام رجل واحد امة عطاشا الى اراقة دمه يرمونه عن قوس واحدة وذلك لثقته بربه وانه يعصمه منهم فلا تنشب فيه مخالبهم ونحو ذلك قال نوح عليه السلم لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون اكد براءته من آلهتهم وشركهم ووثقها بما جرت به عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد فيقول الرجل الله شهيد على اني لا افعل كذا ويقول لقومه كونوا شهداء على اني لا افعله
فان قلت هلا قيل اني اشهد الله واشهدكم قلت لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده واما اشهادهم فما هو الا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد على اني لا احبك تهكما به واستهانة بحاله مما تشركون من دونه من اشراككم آلهة من دونه او مما تشركونه من آلهة من دونه اي انتم تجعلونها شركاء له ولم يجعلها هو شركاء ولم ينزل بذلك سلطانا فكيدوني جميعا انتم وآلهتكم اعجل ما تفعلون من غير انظار فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم وان تعاونتم علي وانتم الاقوياء

الشداد



إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم • فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف
ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ • ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب
غليظ • وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد • وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ألا إن عادا
كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود • وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه
ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب • قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهينا أن نعبد ما يعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب

الشداد فكيف تضرني آلهتكم وما هي الا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف تنتقم مني اذا نلت منها وصددت عن عبادتها بان تخبلني وتذهب بعقلي ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بنواصيها تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم يريد انه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به فان تولوا فان تتولوا فان قلت الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط قلت معناه فان تتولوا لم اعاتب على تفريط في الابلاغ وكنتم محجوجين بان ما ارسلت به اليكم قد بلغكم فابيتم الا تكذيب الرسالة وعداوة الرسول ويستخلف كلام مستانف يريد ويهلككم الله ويجيء بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم واموالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرون انفسكم وفي قراءة عبد الله ويستخلف بالجزم وكذلك ولا تضروه عطفا على محل فقد ابلغتكم والمعنى ان تتولوا يعذرني ويستخلف قوما غيركم ولا تضروا الا انفسكم على كل شيء حفيظ اي رقيب عليه مهيمن فما تخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم او من كان رقيبا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت مفتقرة الى حفظه من المضار لم يضر مثله مثلكم والذين آمنوا معه قيل كانوا اربعة آلاف
فان قلت ما معنى تكرير التنجية قلت ذكر اولا انه حين اهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم من عذاب غليظ على معنى وكانت تلك التنجية من عذاب غليظ وذلك ان الله عز وجل بعث عليهم السموم فكانت تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة ولا عذاب اغلظ منه واشد وقوله برحمة منا يريد بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق له وتلك عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه قال سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استانف وصف احوالهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لا نفرق بين احد من رسله قيل لم يرسل اليهم الا هود وحده كل جبار عنيد يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل ومعنى اتباع امرهم طاعتهم ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم على وجوههم في عذاب الله والا وتكرارها مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم وتفظيع له وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم فان قلت بعدا دعاء بالهلاك فما معنى الدعاء به عليهم بعد هلاكهم قلت معناه الدلالة على انهم كانوا مستاهلين له الا ترى الى قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا قوم هود عطف بيان لعاد فان قلت ما الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بدونه قلت الفائدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما ويجعل فيهم امر محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه ولان عادا عادان الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم والاخرى ارم هو انشأكم من الارض لم ينشئكم منها الا هو ولم يستعمركم فيها غيره وانشاؤهم منها خلق آدم من التراب واستعمركم وامركم بالعمارة والعمارة متنوعة الى واجب وندب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسال نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي وعن معاوية بن ابي سفيان انه اخذ في احياء الارض في آخر عمره فقيل له فقال ما حملني عليه الا قول القائل ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ولا تكون له في الارض آثار وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقد جعل من العمرى وفيه وجهان احدهما ان يكون استعمر في معنى اعمر كقولك استهلكه في معنى اهلكه ومعناه اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء اعماركم والثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكانما اعمره اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره قريب داني الرحمة سهل المطلب مجيب لمن دعاه وساله فينا فيما بيننا مرجوا كانت تلوح فيك مخايل الخير وامارات

قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير تخسير ● ويا قوم هذه ناقة
الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ● فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد
غير مكذوب ● فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز ● وأخذ الذين ظلموا الصيحة
فأصبحوا في ديارهم جاثمين ● كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ● ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما
قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ● فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة
فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ●

الرشد فكنا نرجوك لننتفع بك وتكون مشاورا في الأمور ومسترشدا في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا أن لا خير فيك وعن ابن عباس فاضلا خيرا نقدمك على جميعنا وقيل كنا نرجو أن تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه يعبد آباؤنا حكاية حال ماضية مريب من أرابه إذا أوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة باليقين أو من أراب الرجل إذا كان ذا ريبة على الإسناد المجازي قيل إن كنت على بينة من ربي بحرف الشك وكان على يقين أنه على بينة لأن خطابه للجاحدين فكأنه قال قدروا أني على بينة من ربي وأني نبي على الحقيقة وانظروا إن تابعتكم وعصيت ربي في أوامره فمن يمنعني من عذاب الله فما تزيدونني إذا حينئذ غير تخسير يعني تخسرون أعمالي وتبطلونها أو فما تزيدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غير أن أخسركم أي أنسبكم إلى الخسران وأقول لكم إنكم خاسرون آية نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل **فإن قلت** فبم يتعلق لكم **قلت** بآية حالا منها متقدمة لأنها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال عذاب قريب عاجل لا يستأخر عن مسكم لها بسوء إلا يسيرا وذلك ثلاثة أيام ثم يقع عليكم تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم في بلدكم وتسمى البلاد الديار لأنه يدار فيها أي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالي مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عقروها يوم الأربعاء وهلكوا يوم السبت غير مكذوب غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف وإجرائه مجرى المفعول به كقولك يوم مشهود من قوله ويوم شهدناه أو على المجاز كأنه قيل للوعد نفي بك فإذا وفى به فقد صدق ولم يكذب أو وعد غير كذب على أن المكذوب مصدر كالمجلود والمعقول وكالمصدوقة بمعنى الصدق ومن خزي يومئذ قرئ مفتوح الميم لأنه مضاف إلى إذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب **فإن قلت** علام عطف **قلت** على نجينا لأن تقديره ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ وكانت التنجية من خزي يومئذ أي من ذلته ومهانته وفضيحته ولا خزي أعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه ويجوز أن يريد بيومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة وقرئ ألا إن ثمودا ولثمود كلاهما بالصرف وامتناعه فالصرف للذهاب إلى الحي أو الأب الأكبر ومنعه للتعريف والتأنيث بمعنى القبيلة رسلنا يريد الملائكة عن ابن عباس جاءه جبريل وملكان معه وقيل جبريل وميكائيل وإسرافيل وقيل كانوا تسعة وعن السدي أحد عشر بالبشرى هي البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط والظاهر الولد سلاما سلمنا عليك سلاما سلام أمركم سلام وقرئ فقالوا سلما قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام كحرم وحرام وأنشد مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح فما لبث أن جاء فما لبث في المجيء به بل عجل فيه أو فما لبث مجيئه والعجل ولد البقرة ويسمى الحسيل والخبش بلغة أهل السراة وكان مال إبراهيم البقر حنيذ مشوي بالرضف في أخدود وقيل حنيذ يقطر دسمه من حنذت الفرس إذا ألقيت عليها الجل حتى يقطر عرقا ويدل عليه بعجل سمين يقال نكره وأنكره واستنكره ومنكور قليل في كلامهم وكذلك أنا أنكرك ولكن منكر ومستنكر وأنكرك **وقال الأعشى**
وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا قيل كان ينزل في طرف من الأرض فخاف أن يريدوا به مكروها وقيل كانت عادتهم أنه إذا مس من يطرقهم طعامهم أمنوه وإلا خافوه والظاهر أنه أحس بأنهم ملائكة ونكرهم لأنه تخوف أن يكون نزولهم لأمر أنكره الله عليه أو لتعذيب قومه ألا ترى إلى قولهم لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وإنما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم أرسلوا وأوجس أضمر وإنما قالوا لا تخف لأنهم رأوا أثر الخوف والتغير في وجهه أو عرفوه بتعريف الله أو علموا أن علمه بأنهم ملائكة موجب للخوف لأنهم كانوا لا ينزلون إلا بعذاب وامرأته قائمة قيل كانت قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم وقيل كانت قائمة على رؤسهم تخدمهم وفي مصحف عبد الله وامرأته قائمة وهو قاعد فضحكت سرورا بزوال الخيفة أو بهلاك أهل الخبائث أو كان ضحكها ضحك إنكار لغفلتهم وقد أظلهم العذاب وقيل كانت تقول لإبراهيم اضمم لوطا ابن أخيك إليك فإني أعلم أنه ينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا لما أتى الأمر على ما توهمت وقيل فضحكت فحاضت وقرأ محمد بن زياد الأعرابي

ومن لم يغنوا فيها اي يقيموا فيها

فضحكت



قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب ● قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ●
فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب ● يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء
أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ● ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ● وجاءه قومه
يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد ●

١

فضحكت بفتح الحاء يعقوب رفع بالابتداء كأنه قيل ومن وراء إسحق يعقوب مولود أو موجود أي من بعده وقيل الوراء ولد الولد وعن الشعبي أنه قيل له أهذا ابنك فقال نعم من الوراء وكان ولد ولده وقرئ يعقوب بالنصب كأنه قيل ووهبنا لها إسحق ومن وراء إسحق يعقوب على طريقة قوله ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الألف في يا ويلتا مبدلة من ياء الإضافة وكذلك في يا لهفا ويا عجبا وقرأ الحسن يا ويلتي بالياء على الأصل وشيخا نصب بما دل عليه اسم الإشارة وقرئ شيخ على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا بعلي هو شيخ أو بعلي بدل من المبتدأ وشيخ خبر أو يكونان معا خبرين قيل بشرت ولها ثمان وتسعون سنة ولإبراهيم مائة وعشرون إن هذا لشيء عجيب أن يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة التي أجراها الله وإنما أنكرت عليها الملائكة تعجبها فقالوا أتعجبين من أمر الله لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والأمور الخارقة للعادات فكان عليها أن تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة وأن تسبح الله وتمجده مكان التعجب وإلى ذلك أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أرادوا أن هذه وأمثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالإنعام به يا أهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وأمر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله وبركاته عليكم كلام مستأنف علل به إنكار التعجب كأنه قيل إياك والتعجب فإن أمثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الأسباط من بني إسرائيل لأن الأنبياء منهم وكلهم من ولد إبراهيم حميد فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الإحسان إليهم وأهل البيت نصب على النداء أو على الاختصاص لأن أهل البيت مدح لهم إذ المراد أهل بيت خليل الرحمن الروع ما أوجس من الخيفة حين نكر أضيافه والمعنى أنه لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملئ سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة **فإن قلت** أين جواب لما **قلت** هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وأجمعوا وقوله يجادلنا كلام مستأنف دال على الجواب وتقديره اجترأ على خطابنا أو فطن لمجادلتنا أو قال كيت وكيت ثم ابتدأ فقال يجادلنا في قوم لوط وقيل يجادلنا هو جواب لما وإنما جيء به مضارعا لحكاية الحال وقيل إن لما ترد المضارع إلى معنى الماضي كما ترد إن الماضي إلى معنى الاستقبال وقيل معناه أخذ يجادلنا والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته إياهم أنهم قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية فقال أرأيتم لو كان فيها خمسون رجلا من المؤمنين أتهلكونها قالوا لا قال فأربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال أرأيتم إن كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا فعند ذلك قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله في قوم لوط في معناهم وعن ابن عباس قالوا له إن كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل كان فيها أربعة آلاف ألف إنسان إن إبراهيم لحليم غير عجول على كل من أساء إليه أواه كثير التأوه من الذنوب منيب راجع إلى الله بما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة فبين أن ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والإنابة كما حمله على الاستغفار لأبيه يا إبراهيم على إرادة القول أي قالت له الملائكة أعرض عن هذا الجدال وإن كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه إنه قد جاء أمر ربك وهو قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر إلا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك كانت مساءة لوط وضيق ذرعه لأنه حسب أنهم أنس فخاف عليهم خبث قومه وأن يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وروي أن الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم إلى منزله قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله إنها لشر قرية في الأرض عملا يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم قومها يقال يوم عصيب وعصبصب إذا كان شديدا من قولك عصبه إذا شده يهرعون يسرعون كأنما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها

ل
ب
ن

قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد • قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد • قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا
إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب •

نضر وابهاه من نوادي عندهم استقباحها فلذلك جاؤا يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم
في عمل الفواحش قبل ذلك هؤلاء بناتي اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية الكرم واراد هؤلاء بناتي فتزوجوهن
وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله عليه الصلوة والسلم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص
بن وايل قبل الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما ابنتيه وقرا ابن مروان هن
اطهر لكم بالنصب وضعفه سيبويه وقال احتبى ابن مروان في لحنه وعن ابي عمرو بن العلاء من قرا هن اطهر بالنصب
فقد تربع في لحنه وذلك ان انتصابه على ان يجعل حالا قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلي شيخا
او ينصب هؤلاء بفعل مضمر كانه قيل خذوا هؤلاء وبناتي بدل ويعمل هذا المضمر في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز
لان الفصل مختص بالوقوع بين جزئي الجملة ولا يقع بين الحال وذي الحال وقد خرج له وجه لا يكون هن فيه فصلا
وذلك ان يكون هؤلاء مبتداء وبناتي هن جملة في موضع خبر المبتداء كقولك هذا اخي هو ويكون اطهر حالا فاتقوا الله
بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تهينوني ولا تفضحوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق
ضيوفي فانه اذا اخزي ضيف الرجل او جاره فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروة اليس منكم رجل
رشيد رجل واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل والكف عن السوء وقرئ ولا تخزون بطرح الياء ويجوز ان يكون
عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعه لهم واظهارا للشدة امتعاضه مما اوردوا عليه طمعا في ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا
سمعوا ذلك فيتركوا له ضيوفه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان لا مناكحة بينه وبينهم ومن ثم قالوا لقد
علمت مستشهدين بعلمه ما لنا في بناتك من حق لانك لا ترى مناكحتنا وما هو الا عرض سابري وقيل لما اتخذوا اتيان
الذكور مذهبا ودينا لتواطئهم عليه كان عندهم انه هو الحق وان نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك
من حق قط لان نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه ويجوز ان يقولوه على وجه الخلاعة والغرض نفي الشهوة
لتعلم ما نريد عنوا اتيان الذكور وما لهم فيه من الشهوة وجواب لو محذوف كقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال يعني لو ان
لي بكم قوة لفعلت بكم وصنعت يقال ما لي به قوة وما لي به طاقة ونحوه لا قبل لهم بها وما لي به يدان لانه في معنى لا اضطلع به ولا
استقل به والمعنى لو قويت عليكم بنفسي او آوي الى قوي استند اليه واتمنع به فيحميني منكم فشبه القوي العزيز بالركن
من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت عليه ان ركنك لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم
الله اخي لوطا كان ياوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كانه قيل لو ان لي بكم قوة او اوليا كقولها
للبس عباءة وتقر عيني وقرئ الى ركن بضمتين وروي انه اغلق بابه حين جاؤا وجعل يرادهم ما حكى الله عنه ويجادلهم
فتسوروا الجدار فلما رات الملائكة ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح
الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبرئيل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها
فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم
كما قال عز وعلا فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما
سحرة لن يصلوا اليك جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره وقرئ فاسر بالقطع
والوصل الا امراتك بالرفع والنصب وروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا
اليس الصبح بقريب وقرئ الصبح بضمتين **فان قلت** ما وجه قراءة من قرا الا امراتك بالنصب **قلت** استثناها
من قوله فاسر باهلك والدليل عليه قراءة عبد الله فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ويجوز ان ينتصب عن لا يلتفت
على اصل الاستثناء وان كان الفصيح هو البدل اعني قراءة من قرا بالرفع فابدلها عن احد وفي اخراجها مع اهله روايتان
روي انه اخرجها معهم وامران لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها



فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود • مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد • وإلى مدين
أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط • ويا قوم
أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين • بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين • وما أنا
عليكم بحفيظ • قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد •

حجر فقتلها وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين جعلنا
عاليها سافلها جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها
عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم من سجيل قيل هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين وقيل هي من اسجله
اذا ارسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لنرسل عليهم حجارة وقيل مما كتب الله ان يعذب به من السجل وسجل لفلان
منضود نضد في السماء نضدا معدا للعذاب وقيل يرسل بعضها في اثر بعض متتابعة مسومة معلمة للعذاب وعن الحسن
كانت معلمة ببياض وحمرة وقيل عليها سيماء يعلم بها انها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى
به وما هي من كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لاهل مكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سال جبرئيل فقال من ظالمي امتك
ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون
بها في مسايرهم ببعيد بشيء بعيد ويجوز ان يراد وما هي بمكان بعيد لانها وان كانت في السماء وهي مكان بعيد الا
انها اذا هوت منها فهي اسرع شيء لحوقا بالمرمى فكانها بمكان قريب منه اني اراكم بخير يريد بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف
او اراكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون او اراكم بخير فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه كقول مؤمن آل فرعون
يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله
من احاطة العدو **فان قلت** وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها **قلت** بل وصف
اليوم لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط بعذابه فقد اجتمع على المعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه
**فان قلت** النهي عن النقصان امر بالايفاء فما فائدة اوفوا **قلت** نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا
عليه من نقص المكيال والميزان لان في التصريح بالقبيح نعيا على المنهي وتعييرا له ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في
العقول مصرحا بلفظه لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجيء به مقيدا بالقسط اي ليكن الايفاء على وجه العدل والتسوية
من غير زيادة ولا نقصان امرا بما هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وامر مندوب اليه وفيه توقيف على ان الموفي
عليه ان ينوي بالوفاء القسط لان الايفاء وجه حسنه انه قسط وعدل فهذه ثلث فوائد البخس الهضم والنقص ويقال
للمكس البخس قال زهير افي كل اسواق العراق اتاوة وفي كل ما باع امرؤ بخس درهم وروي مكس درهم وكانوا
ياخذون من كل شيء يباع شيئا كما يفعل السماسرة او كانوا يمكسون الناس او كانوا ينقصون من اثمان ما يشترون من
الاشياء فنهوا عن ذلك والعثي في الارض نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل التطفيف والبخس عثيا منهم
في الارض بقية الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا
**فان قلت** بقية الله خير للكفرة لانهم يسلمون معها من تبعة البخس والتطفيف فلم شرط الايمان
**قلت** لظهور فائدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء فائدتها مع فقده لانغماس صاحبها في غمرات
الكفر وفي ذلك استعظام للايمان وتنبيه على جلالة شانه ويجوز ان يراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول لكم وانصح به
اياكم ويجوز ان يريد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك واضافة البقية
الى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز ان يضاف اليه واما الحرام فلا يضاف الى الله ولا يسمى رزقا واذا اريد بها الطاعة فكما
تقول طاعة الله وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه ومراقبته التي تصرف عن المعاصي والقبائح وما انا عليكم بحفيظ
وما بعثت لاحفظ عليكم اعمالكم واجازيكم عليها وانما بعثت مبلغا ومنبها على الخير وناصحا وقد اعذرت حين انذرت
كان شعيب عليه السلم كثير الصلوات وكان قومه اذا راوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلاتك تامرك
السخرية والهزء والصلوة وان جاز ان تكون آمرة على طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر وان يقال ان الصلوة تامر بالجميل والمعروف كما يقال تدعو اليه وتبعث عليه الا انهم ساقوا الكلام مساق الطنز

قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا
الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ● ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب
قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ● واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود ●

وجعلوا الصلوة آمرة على سبيل التهكم بصلاته وانه ادوات هذا الذي تامر به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه لصحته
وان مثله لا يدعوك اليه داعي عقل ولا يامرك به آمر فطنة فلم يبق الا ان يامرك به آمر هذيان ووسوسة شيطان
وهو صلواتك التي تداوم عليها في ليلك ونهارك وعندهم انها من باب الجنون ومما يتولع به المجانين والموسوسون
من بعض الاقوال والافعال ومعنى تامرك ان نترك تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد آباؤنا فحذف المضاف الذي
هو التكليف لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلوتك بالتوحيد وقرأ ابن ابي عبلة او ان تفعل في اموالنا ما
تشاء بتاء الخطاب فيهما وهو ما كان يامرهم به من ترك التطفيف والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير وقيل
كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وتقطيعها وارادوا بقولهم انك لانت الحليم الرشيد نسبته الى غاية السفه
والغي فعكسوا ليتهكموا به كما يتهكم بالشحيح الذي لا يبض حجره فيقال له لو ابصرك حاتم لسجد لك وقيل معناه انك
للمتواصف بالحلم والرشد في قومك يعنون ان ما تامر به لا يطابق حالك وما شهرت به ورزقني منه اي من لدنه رزقا
حسنا وهو ما رزقه من النبوة والحكمة وقيل رزقا حسنا حلالا طيبا من غير بخس ولا تطفيف **فان قلت** اين
جواب ارأيتم وما له لم يثبت كما اثبت في قصة نوح ولوط **قلت** جوابه محذوف وانما لم يثبت لان اثباته في القصتين
دل على مكانه ومعنى الكلام ينادي عليه والمعنى اخبروني ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على
الحقيقة ايصح لي ان لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك يقال خالفني
فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا عن الماء
فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا
الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما استطعت ظرف اي
مدة استطاعتي الاصلاح وما دمت متمكنا منه لا آلو فيه جهدا او بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته
منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف على قولك الا الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعول له كقوله
ضعيف النكاية اعداءه اي ما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا
لاصابة الحق فيما آتي واذر ووقوعه موافقا لرضا الله الا بمعونته وتاييده والمعنى انه استوفق ربه في امضاء الامر
على سننه وطلب منه التاييد والاظهار على عدوه وفي ضمنه تهديد للكفار وحسم لاطماعهم فيه جرم مثل كسب في تعديه
الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه وجرمته ذنبا وكسبته اياه قال جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا
ومنه قوله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اصابة العذاب وقرأ ابن كثير بضم الياء من اجرمته ذنبا اذا جعلته جارما له اي كاسبا
وهو منقول من جرم المتعدي الى مفعول واحد كما نقل اكسبه المال من كسب المال وكما لا فرق بين كسبته مالا
واكسبته اياه فكذلك لا فرق بين جرمته ذنبا واجرمته اياه والقراءتان مستويتان في المعنى لا تفاوت بينهما الا ان
المشهورة افصح كما ان كسبته مالا افصح من اكسبته والمراد بالفصاحة انه على السنة الفصحاء من العرب الموثوق
بعربيتهم ادور وهم له اكثر استعمالا وقرأ ابو حيوة ورويت عن نافع مثل ما اصاب بالفتح لاضافته الى غير متمكن كقوله
لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين
منكم او لا يبعدون منكم في الكفر والمساوي وما يستحق به الهلاك **فان قلت** ما للبعيد لم يرد على ما تقتضيه
قوم من حمله على لفظه او معناه **قلت** اما ان يراد وما اهلاكهم ببعيد او وما هم بشيء بعيد او بزمان او مكان
بعيد ويجوز ان يسوى في بعيد وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي
الصهيل والنهيق ونحوهما رحيم ودود عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة من توده من الاحسان



قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز ● قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله
واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط ● ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو
كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب ● ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا
في ديارهم جاثمين ● كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود ●

والاجمال ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول لانهم كانوا لا يلقون اليه اذهانهم رغبة عنه وكراهية له كقوله وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه او كانوا يفهمونه ولكنهم لم يقبلوه فكانهم لم يفقهوه او قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل
لصاحبه اذا لم يعبأ بحديثه ما ادري ما تقول او جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا ينفعهم كثير منه وكيف لا ينفهم كلامه وهو
خطيب الانبياء وقيل كان الثغ فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها و
عن الحسن ضعيفا مهينا وقيل ضعيفا اعمى وحمير تسمي المكفوف ضعيفا كما يسمى ضريرا وليس بسديد لان فينا يابا
الا ترى انه لو قيل انا لنراك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى اعمى فيهم وفي غيرهم ولذلك قللوا قومه حيث جعلوهم
رهطا والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة وانما قالوا ولولا رهطك احتراما لهم واعتدادا بهم لانهم كانوا على ملتهم
لا خوفا من شوكتهم وعزتهم لرجمناك لقتلناك شر قتلة وما انت علينا بعزيز اي لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل
ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا رهطك لانهم من اهل ديننا لم يختاروك علينا ولم يتبعوك دوننا وقد دل ايلاء ضميره
حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك
قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب **فان قلت** فالكلام واقع فيه
وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله ارهطي اعز عليكم من الله **قلت** تهاونهم به وهو نبي الله تهاون
بالله فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه
وراءكم ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب
ونظيره قولهم في النسبة الى الامس امسي بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها على مكانتكم لا يخلو
المكانة من ان يكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة او يكون مصدرا من مكن مكانة فهو مكين والمعنى
اعملوا قارين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشنآن لي او اعملوا متمكنين من عداوتي مطيقين لها اني عامل
على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتاييد ويمكنني من يأتيه يجوز ان يكون من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله
فيها كانه قيل سوف تعلمون اينا يأتيه عذاب يخزيه واينا هو كاذب وان يكون موصولة قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون
الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب **فان قلت** اي فرق بين ادخال الفاء ونزعها في سوف
تعلمون **قلت** ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزعها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي
هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت انت فقال سوف تعلمون فوصل تارة
بالفاء وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب واقوى الوصلين وابلغهما الاستئناف وهو
باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه وارتقبوا انتظروا العاقبة وما اقول لكم اني معكم رقيب اي منتظر والرقيب
بمعنى الراقب من رقبه كالضريب والصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير والنديم او بمعنى المرتقب
كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع **فان قلت** قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر
عاقبة العاملين منه ومنهم وكان القياس ان يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب
يخزيه الى الجاحدين ومن هو صادق الى النبي المبعوث اليهم **قلت** القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعونه
كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم **فان قلت** ما بال ساقتي قصة عاد وقصة مدين
جاءتا بالواو والساقتان الوسطيان بالفاء **قلت** قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم
الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت واما الاخريان
فلم تقعا بتلك المثابة وانما وقعتا مبتدأتين فكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة الجاثم
اللازم لمكانه لا يريم كاللابد يعني ان جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم بحيث هو فقعصا كأن لم يغنوا

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ • إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ • يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ • وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ • ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ • وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ • وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ •

كما كان لم يقيموا في ديارهم احياء متصرفين مترددين والبعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد الا ترى الى
قوله كما بعدت ثمود وقرأ السلمي بعدت بضم العين والمعنى في البنائين واحد وهو نقيض القرب الا انهم ارادوا التفرقة
بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني الخير والشر فقالوا وعد واوعد وقراءة السلمي جاءت
على الاصل اعتبارا لمعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت وقيل معناه بعدا لهم من رحمة
الله كما بعدت ثمود منها بآياتنا وسلطان مبين فيه وجهان ان يراد ان هذه الآيات فيها سلطان مبين لموسى على صدق
نبوته وان يراد بالسلطان المبين العصا لانها ابهرها وما امر فرعون برشيد تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على امره
وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه ادنى مسكة من العقل وذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالعسف
والظلم والشر الذي لا ياتي الا من شيطان مارد ومثله بمعزل من الالهية ذاتا وفعلا فاتبعوه وسلموا له دعواه وتتابعوا
على طاعته والامر الرشيد الذي فيه رشد اي وما في امره رشد انما هو غي وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم
ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه انهم عاينوا الآيات والسلطان المبين في امر موسى عليه السلام وعلموا ان معه الرشد
والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد قط يقدم قومه اي كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك
يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم
قومه تفسيرا لذلك وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذه عاقبته والرشد مستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي
في كل ما يذم ويتسخط ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة الرحل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش
واقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين **فان قلت** هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم جيء بلفظ الماضي **قلت**
لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به فكانه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة والورد المورود والمورود الذي
يردونه شبه بالفارط الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قيل بئس الورد الذي يردونه
النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده واتبعوا في هذه في هذه الدنيا لعنة اي يلعنون
في الدنيا ويلعنون في الآخرة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب
ومدد له وقد رفدت باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك مبتدأ من انباء القرى نقصه عليك خبر بعد
خبر اي ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك منها الضمير للقرى اي بعضها باق وبعضها عافي الاثر
كالزرع القائم على ساقه والذي حصد **فان قلت** ما محل هذه الجملة **قلت** هي مستأنفة لا محل لها وما
ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت عنهم آلهتهم فما قدرت ان ترد عنهم باس الله يدعون
يعبدون وهي حكاية حال ماضية ولما منصوب بما اغنت امر ربك عذابه ونقمته تتبيب تخسير يقال تب اذا خسر
وتببه غيره اوقعه في الخسران وكذلك محل الكاف الرفع تقديره ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك والنصب فيمن قرأ وكذلك
اخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ اذ اخذ القرى وهي ظالمة حال من القرى اليم شديد وجيع صعب على الماخوذ وهذا تحذير
من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها بل لكل من ظلم غيره او نفسه بذنب يقترفه فعلى كل
من اذنب ان يحذر اخذ ربه الاليم الشديد فيبادر التوبة ولا يغتر بالامهال ذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم
الهالكة بذنوبهم لآية لمن خاف لعبرة له لانه ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وما هو الا انموذج مما اعد لهم في الآخرة
فاذا رأى عظمه وشدته اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا في زيادة التقوى والخشية من الله ونحوه
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل عليه والناس رفع باسم المفعول الذي
هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس **فان قلت** لاي فائدة اوثر اسم المفعول على فعله **قلت** لما
في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لا بد من ان يكون ميعادا مضروبا لجمع الناس له وانه الموصوف



وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ • يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ • فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ • خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ • وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ •

بذلك صفة لازمة وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه ونظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك
محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وان شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم
الجمع تعثر على صحة ما قلت لك ومعنى يجمعون له يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب يوم مشهود مشهود
فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اي يشهد فيه الخلائق الموقف
لا يغيب عنه احد او المراد بالمشهود الذي كثر شاهدوه ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور قال في محفل
من نواصي الناس مشهود **فان قلت** ما منعك ان تجعل اليوم مشهودا في نفسه دون ان تجعله مشهودا فيه
كما قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه **قلت** الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتميزه من بين
الايام فان جعلته مشهودا في نفسه فسائر الايام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التمييز كما تميز
يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجز ان يكون مشهودا في نفسه لان سائر ايام الاسبوع مثله
يشهدها كل من يشهده وكذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفا لا مفعولا به وكذلك الضمير في فليصمه
والمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه يعني فمن كان منكم مقيما حاضرا لوطنه في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبته
مفعولا فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهده المقيم ويغيب عنه المسافر الا لاجل يطلق على مدة التأجيل كلها
وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء اجلهم يراد آخر مدة التأجيل والعد
انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة بحذف المضاف وقرئ وما
يؤخره بالياء وقرئ يوم يأت بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر حكاه الخليل وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير
في لغة هذيل **فان قلت** فاعل يأتي ما هو **قلت** الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
او ياتي ربك وجاء ربك وتعضده قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى
ان تاتيهم الساعة **فان قلت** بم انتصب الظرف **قلت** اما ان ينتصب بلا تكلم واما باضمار اذكر واما بالانتهاء
المحذوف في قوله الا لاجل معدود اي ينتهي الاجل يوم يأتي **فان قلت** فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد
جعلت اليوم وقتا لاتيان اليوم وحددت الشيء بنفسه **قلت** المراد اتيان هوله وشدائده لا تكلم لا تتكلم وهو
نظير قوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن **فان قلت** كيف يوفق بين هذا وبين قوله يوم تاتي كل نفس تجادل
عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون **قلت** ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن ففي
بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم
وتكلم وتشهد ارجلهم فمنهم الضمير لاهل الموقف ولم يذكروا لان ذلك معلوم لان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقد مر ذكر
الناس في قوله مجموع له الناس والشقي الذي وجبت له النار لاساءته والسعيد الذي وجبت له الجنة لاحسانه
قراءة العامة بفتح الشين وعن الحسن شقوا بالضم كما قرئ سعدوا والزفير اخراج النفس والشهيق رده **قال الشماخ**
بعيد مدى التطريب اول صوته زفير ويتلوه شهيق محشرج ما دامت السموات والارض فيه وجهان احدهما ان يراد
سموات الآخرة وارضها وهي دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات وارضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولانه لا بد لاهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم اما سماء يخلقها
الله او يظلهم العرش وكل ما اظلك فهو سماء والثاني ان يكون عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع كقول العرب
ما دام تعار وما اقام ثبير وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأبيد **فان قلت** فما معنى الاستثناء
في قوله الا ما شاء ربك وقد ثبت خلود اهل الجنة والنار في الابد من غير استثناء **قلت** هو استثناء من
الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده

فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ۝ ولقد آتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب ۝ وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم
إنه بما يعملون خبير ۝ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير ۝ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم
النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون

بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار وبما هو أغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم وخسؤه لهم و
إهانته إياهم وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعا منهم وهو رضوان الله كما قال وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ولهم ما
يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى
قوله في مقابلته إن ربك فعال لما يريد أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له
فتأمله فإن القرآن يفسر بعضه بعضا ولا يخدعنك عنه قول المجبرة إن المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة
فإن الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت عن عبد الله
بن عمرو بن العاص ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابا وقد بلغني أن
من الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا
الله هداية إلى الحق ومعرفة بكتابه وتنبها على أن نغفل عنه ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه أنهم يخرجون من حر النار
إلى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق أبوابها وأقول ما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن أبي طالب
رضي الله عنه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه ممتد إلى غير نهاية كقوله لهم أجر غير ممنون ۝ لما
قص قصص عبدة الأوثان وذكر ما أحل بهم من نقمه وما أعد لهم من عذابه قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء أي فلا
تشك بعد ما أنزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم وتعرضهم بها لما أصاب أمثالهم قبلهم تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم ثم قال ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم يريد أن حالهم في الشرك مثل حال آبائهم
من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسينزل بهم مثله وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المرية وما
في مما وكما يجوز أن يكون مصدرية وموصولة أي من عبادتهم وكعبادتهم أو مما يعبدون من الأوثان ومثل ما يعبدون
منها وإنا لموفوهم نصيبهم أي حظهم من العذاب كما وفينا آباءهم أنصباءهم **فإن قلت** كيف نصب غير منقوص حالا
عن النصيب الموفى **قلت** يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل ألا تراك تقول وفيته شطر حقه وثلث حقه
وحقه كملا وناقصا فاختلف فيه آمن به قوم كما اختلف في القرآن ولولا كلمة يعني كلمة الإنظار إلى يوم القيامة لقضي بينهم بين
قوم موسى أو قومك وهذه من جملة التسلية أيضا وإن كلا التنوين عوض من المضاف إليه يعني وإن كلهم وإن جميع المختلفين
فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وإن جميعهم والله ليوفينهم ربك أعمالهم من حسن
وقبيح وإيمان وجحود وقرئ وإن كلا بالتخفيف على إعمال المخففة عمل الثقيلة اعتبارا لأصلها الذي هو التثقيل وقرأ أبي وإن
كل لما على أن إن نافية ولما بمعنى إلا وقراءة عبد الله مفسرة لها وإن كل إلا ليوفينهم وقرأ الزهري وسليمان بن أرقم وإن كلا لما
بالتنوين كقوله أكلا لما والمعنى وإن كلا ملمومين بمعنى مجموعين كأنه قيل وإن كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون فاستقم
كما أمرت فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك معطوف على المستتر
في استقم وإنما جاز العطف عليه ولم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم أنت وليستقم من تاب عن الكفر و
آمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله إنه بما تعملون بصير عالم فيجازيكم به فاتقوه وعن ابن عباس رضي الله عنه ما نزلت
على رسول الله عليه الصلوة والسلام في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتني هود
والواقعة وأخواتها وروي أن أصحابه قالوا له أسرع فيك الشيب فقال شيبتني هود وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في النوم فقلت له روي عنك أنك قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها أقصص الأنبياء
وهلاك الأمم قال لا ولكن قوله فاستقم كما أمرت وعن جعفر الصادق فاستقم كما أمرت قال افتقر إلى الله بصحة العزم ۝
قرئ ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها مع فتح التاء وعن أبي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة

وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ۝ واصبر فإن الله
لا يضيع أجر المحسنين ۝

إلا الياء في كل ما كان من باب علم يعلم ونحوه قراءة من قرأ فتمسكم النار بكسر التاء وقرأ ابن أبي عبلة ولا تركنوا على البناء للمفعول
من أركنه إذا أماله والنهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع إليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم
والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين إلى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركنوا فإن الركون
هو الميل اليسير وقوله إلى الذين ظلموا أي إلى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل إلى الظالمين وحكي أن الموفق صلى خلف الإمام
فقرأ بهذه الآية فغشي عليه فلما أفاق قيل له فقال هذا فيمن ركن إلى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله جعل
الله الدين بين لاءين ولا تطغوا ولا تركنوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب إليه أخ له في الدين عافانا الله وإياك
أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعو لك الله ويرحمك أصبحت شيخا وقد أثقلتك نعم الله بما فهمك
من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم
أن أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتملت أنك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك
باطلا حين أدناك اتخذوك قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك إلى بلائهم وسلما يصعدون فيك إلى
ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما
أكثر ما أخذوا منك فيما أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف أضاعوا
الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فإنك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد
دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء والسلم وقال سفين في جهنم
واد لا يسكنه إلا القراء الزائرون للملوك وعن الأوزاعي ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن مسلمة
الذباب على العذرة أحسن من قارئ على باب هؤلاء وقال رسول الله عليه الصلوة والسلام من دعا لظالم بالبقاء فقد
أحب أن يعصى الله في أرضه ولقد سئل سفين عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل
له يموت فقال دعه يموت وما لكم من دون الله من أولياء حال من قوله فتمسكم النار أي فتمسكم النار وأنتم على هذه
الحال ومعناه وما لكم من دون الله من أنصار يقدرون على منعكم من عذابه لا يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون
ثم لا ينصركم هو لأنه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء عليكم **فإن قلت** فما معنى ثم **قلت** معناه
الاستبعاد لأن النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا
من الليل وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من أزلفه إذا قربه وازدلف إليه وصلوة الغدوة
الفجر وصلوة العشية الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي
النهار على الظرف لأنهما مضافان إلى الوقت كقولك أقمت عنده جميع النهار وأتيته نصف النهار وأوله وآخره تنصب
هذا كله على إعطاء المضاف حكم المضاف إليه ونحوه أطراف النهار وقرئ وزلفا بضمتين وزلفا بسكون اللام وزلفى
بوزن قربى فالزلف جمع زلفة كظلم في ظلمة والزلف بالسكون نحو بسرة وبسر والزلف بضمتين نحو يسر في يسر
والزلفى بمعنى الزلفة كما أن القربى بمعنى القربة وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل وقيل وزلفا من الليل و
قربا من الليل وحقها على هذا التفسير أن يعطف على الصلوة أي أقم الصلوة طرفي النهار وأقم زلفا من الليل على
معنى وأقم صلوات تتقرب بها إلى الله عز وجل في بعض الليل إن الحسنات يذهبن السيئات فيه وجهان أحدهما
أن يراد تكفير الصغاير بالطاعات وفي الحديث إن الصلوة إلى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر والثاني أن الحسنات
يذهبن السيئات بأن يكن لطفا في تركها كقوله إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل نزلت في أبي اليسر عمرو بن
غزية الأنصاري كان يبيع التمر فأتته امرأة فأعجبته فقال لها إن في البيت أجود من هذا التمر فذهب بها
فضمها إلى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم فأتى رسول الله عليه الصلوة والسلام فأخبره بما فعل فقال انتظر

فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين ۝ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ۝

امرتنى فلما صلى صلوة العصر نزلت قال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت وروى انه اتى ابا بكر فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله فاتى عمر فقال له مثل ذلك ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عمر اهذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له توضأ وضوءا حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين ثم كر الى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الكرور لفضل خصوصية ومزية وتنبيه على مكان الصبر ومحله كانه قال وعليك بما هو اهم مما ذكرت به واحق بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شئ منه الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين جاء بما هو مشتمل على الاستقامة واقامة الصلوة والانتهاء عن الطغيان والركون الى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون فهلا كان وقد حكوا عن الخليل كل لولا فى القرآن معناه هلا الا التى فى الصافات وما صحت منه هذه الحكاية ففى غير الصافات لولا ان تداركه نعمة من ربه ولولا رجال مؤمنون ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم اولوا بقية اولو فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقى مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا فى الجودة والفضل يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم وبه فسر بيت الحماسة ان تذنبوا ثم ياتينى بقيتكم ومنه قولهم فى الزوايا خبايا وفى الرجال بقايا ويجوز ان يكون البقية بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى اى فهلا كان منهم ذووا ابقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه وقرئ اولوا بقية بوزن لقية من بقاه يبقيه اذا راقبه وانتظره ومنه بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقية المرة من مصدره والمعنى فلولا كان منهم اولوا مراقبة وخشية من انتقام الله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم الا قليلا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهى ومن فى ممن انجينا حقها ان تكون للبيان لا للتبعيض لان النجاة انما هى للناهين وحدهم بدليل قوله عز وجل انجينا الذين ينهون عن السوء **فان قلت** هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه يحمل عليه **قلت** ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولى البقية على النهى عن الفساد الا للقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصلحاء منهم تريد استثناء الصلحاء من المحضضين على قراءة القرآن وان قلت فى تحضيضهم على النهى عن الفساد معنى نفيه عنهم فكانه قيل ما كان من القرون اولوا بقية الا قليلا كان استثناء متصلا ومعنى صحيحا وكان انتصابه على اصل الاستثناء وان كان الافصح ان يرفع على البدل واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا تاركى النهى عن المنكرات اى لم يهتموا بما هو ركن عظيم من اركان الدين وهو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعقدوا همهم بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهنى ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه وراء ظهورهم وقرأ ابو عمرو فى رواية الجعفى واتبع الذين ظلموا يعنى واتبعوا جزاء ما اترفوا فيه ويجوز ان يكون المعنى فى القراءة المشهورة انهم اتبعوا جزاء اترافهم وهذا معنى قوى لتقدم الانجاء كانه قيل الا قليلا ممن انجينا منهم وهلك السائر **فان قلت** علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا **قلت** ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر لان المعنى الا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا وان كان معناه واتبعوا جزاء الاتراف فالواو للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم **فان قلت** فقوله وكانوا مجرمين **قلت** على اترفوا اى اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالاثام او اريد بالاجرام اغفالهم للشكر او على اتبعوا اى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ويجوز ان يكون اعتراضا وحكما عليهم بانهم قوم مجرمون كان بمعنى صح واستقام واللام لتاكيد النفى وبظلم حال من الفاعل والمعنى واستحال فى الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته من الظلم وايذانا بان اهلاك المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه انه لا يهلك القرى بسبب شرك



ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين ۝ الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ۝ وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ۝ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون ۝ وانتظروا انا منتظرون ۝ ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ۝

سورة يوسف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين ۝ انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ۝ نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين ۝



اهلها وهم مصلحون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا آخر ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة يعنى لاضطرهم الى ان يكونوا اهل امة واحدة اى ملة واحدة وهى ملة الاسلام كقوله ان هذه امتكم امة واحدة وهذا الكلام يتضمن نفى الاضطرار وانهم لم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذى هو اساس التكليف فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك قال ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الله الحق غير مختلفين فيه ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول وتضمنه يعنى ولذلك من التمكين والاختيار الذى كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره وتمت كلمة ربك وهى قوله للملائكة لاملأن جهنم من الجنة والناس لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبأ نقص عليك ومن انباء الرسل بيان لكل وما نثبت به فؤادك بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك يعنى على الاساليب المختلفة وما نثبت به مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمانينة قلبه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم وجاءك فى هذه الحق اى فى هذه السورة او فى هذه الانباء المقتصة فيها ما هو حق وموعظة وذكرى وقل للذين لا يؤمنون من اهل مكة وغيرهم اعملوا على حالكم وجهتكم التى انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما اقتص الله من النقم النازلة باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية مما يجرى فيهما فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل عما يعملون وقرئ تعملون بالتاء اى انت وهم على تغليب المخاطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ۝

## سورة يوسف مكية وهى مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين السورة اى تلك الآيات التى انزلت اليك فى هذه السورة آيات السورة الظاهر امرها فى اعجاز العرب وتبكيتهم او التى تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة التى لا يشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سالت اليهود عنه من قصة فقد روى ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه انزلنا هذا الكتاب الذى فيه قصة يوسف فى حال كونه قرآنا عربيا وسمى بعض القرآن قرآنا لان القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه فلا تلتبس عليكم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته القصص على وجهين يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث يقصه قصصا كقوله شله يشله شللا اذا طرده ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنفض والحسب ونحوه النبأ والخبر فى معنى المنبأ به والمخبر به ويجوز ان يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد فان اريد المصدر فمعناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القرآن اى بايحائنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا نصب المصدر لاضافته اليه ويكون المقصوص محذوفا لان قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن مغن عنه ويجوز ان ينتصب هذا القرآن بنقص كانه قيل نحن نقص عليك احسن الاقتصاص هذا القرآن بايحائنا اليك والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع طريقة واعجب

إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين

اسلوب الا ترى ان هذا الحديث مقتص في كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها مقاربا لاقتصاصه في القرآن وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما كان احسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والعجايب التي ليست في غيرها والظاهر انه احسن ما يقتص في بابه كما يقال في الرجل هو اعلم الناس وافضلهم يراد في فنه **فان قلت** مم اشتقاق القصص **قلت** من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما يحفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن اذ اقراه لانه يتلو اي يتبع ما يحفظ منه آية بعد آية وان كنت ان مخففة من الثقيلة واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في قبله راجع الى قوله ما اوحينا والمعنى وان الشان والحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه اي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف منه اذ قال يوسف بدل من احسن القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت مشتمل على القصص وهو المقصوص فاذا قص وقته فقد قص او باضمار اذكر ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس بصحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف **فان قلت** فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين او يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته ان يقال هو عربي لانه على وزن المضارع المبني للفاعل او المفعول من آسف وانما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل **قلت** لا لان القراءة المشهورة قامت بالشهادة على ان الكلمة اعجمية فلا تكون عربية تارة واعجمية اخرى ونحو يوسف يونس رويت فيه هذه اللغات الثلث ولا يقال هو عربي لانه في لغتين منها بوزن المضارع من آنس وآونس وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل من الكريم فقولوا الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا أبت قرئ بالحركات الثلث **فان قلت** ما هذه التاء **قلت** تاء تانيث وقعت عوضا من ياء الاضافة والدليل على انها تاء التانيث قلبها هاء في الوقف **فان قلت** كيف جاز الحاق تاء التانيث بالمذكر **قلت** كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة **فان قلت** فلم ساغ تعويض تاء التانيث من ياء الاضافة **قلت** لان التانيث والاضافة يتناسبان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره **فان قلت** فما هذه الكسرة **قلت** هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا ابي قد زحلقت الى التاء لاقتضاء تاء التانيث ان يكون ما قبلها مفتوحا **فان قلت** فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى التاء ساكنة **قلت** امتنع ذلك فيها لانها اسم والاسماء حقها التحريك لاصالتها في الاعراب وانما جاز تسكين الياء واصلها ان تحرك تخفيفا لانها حرف لين واما التاء فحرف صحيح نحو كاف الضمير فلزم تحريكها **فان قلت** يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمعوض منه لانها في حكم الياء اذا قلت يا غلام فكما لا يجوز يا ابتي فلا يجوز يا ابت **قلت** الياء والكسرة قبلها شيئان والتاء عوض من احد الشيئين وهي الياء والكسرة غير متعوض منها فلا يجمع بين العوض والمعوض منه الا اذا اجمع بين التاء والياء لا غير الا ترى الى قولهم يا ابتا مع كون الالف فيه بدلا من الياء كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعد ذلك جمعا بين العوض والمعوض منه فالكسرة ابعد من ذلك **فان قلت** فقد دلت الكسرة في يا غلام على الاضافة لانها قرينة الياء ولصيقتها فان دلت على مثل ذلك في يا ابت فالتاء المعوضة لغو ووجودها كعدمها **قلت** بل حالها مع التاء كحالها مع الياء اذا قلت يا ابي **فان قلت** فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمها **قلت** اما من فتح فقد حذف الالف من يا ابتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام ويجوز ان يقال حركها بحركة الياء المعوض منها في قولك يا ابي واما من ضم فقد رأى اسما في آخره تاء التانيث فاجراه مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء فقال يا ابت كما يقول يا ثبة من غير اعتبار لكونها عوضا من ياء الاضافة وقرئ اني رايت بتحريك الياء احد عشر

قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين ۝ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم حكيم

199

بسكون العين تخفيفا لتوالي المتحركات فيما هو في حكم اسم واحد وكذا الى تسعة عشر الا اثني عشر لئلا يلتقي ساكنان ورايت من الرؤيا لا من الرؤية لان ما ذكره معلوم انه منام لان الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة لكانت آية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس **فان قلت** ما اسماء تلك الكواكب **قلت** روى جابر ان يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي راهن يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهود ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها وقيل الشمس ابواه وقيل ابوه وخالته والكواكب اخوته وعن وهب ان يوسف رأى وهو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصا طوالا كانت مركوزة في الارض كهيئة الدارة واذا عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر هذا لاخوتك ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه فقال له لا تقصها عليهم فيبغوا لك الغوايل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه اربعون سنة وقيل ثمانون **فان قلت** لم اخر الشمس والقمر **قلت** اخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما اخر جبرئيل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليها لذلك ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع اي رايت الكواكب مع الشمس والقمر **فان قلت** ما معنى تكرار رايت **قلت** ليس بتكرار وانما هو كلام مستانف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان يعقوب عليه السلام قال له عند قوله اني رايت احد عشر كوكبا كيف رايتها سائلا عن حال رؤيتها فقال رايتهم لي ساجدين **فان قلت** فلم اجريت مجرى العقلاء في رايتهم لي ساجدين **قلت** لانه لما وصفها بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود اجرى عليها حكمهم كانها عاقلة وهذا كثير شايع في كلامهم ان يلابس الشيء الشيء من بعض الوجوه فيعطى حكما من احكامه اظهارا لاثر الملابسة والمقارنة عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف عليه السلام يبلغه الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الاخوة وبغيهم والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فرق بينهما بحرفي التانيث كما قيل القربة والقربى وقرئ رياك بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائي رياك وريا بالادغام وضم الراء وكسرها وهي ضعيفة لان الواو في تقدير الهمزة فلا تقوى ادغامها كما لم يقولوا بالادغام في قولهم اتزر من الازار واتجر من الاجر فيكيدوا منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك **فان قلت** هلا قيل فيكيدوك كما قال فكيدوني **قلت** ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وابلغ في التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا ترى الى تاكيده بالمصدر عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحوا ولقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شر ليورط من يحمله ولا يؤمن ان يحملهم على مثله وكذلك ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك يعني وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبر شان كذلك يجتبيك لامور عظام وقوله ويعلمك كلام مبتدا غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاجتباء الاصطفاء افتعال من جبيت الشيء اذا جعلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض جمعته والاحاديث الرؤى لان الرؤيا اما حديث نفس او ملك او شيطان وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها ويجوز ان يراد بتاويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء وما غمض واشتبه على الناس من اغراضها ومقاصدها يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مودعات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله ورسله فيقال قال الله وقال الرسول كذا وكذا الا ترى الى قوله فباي حديث بعده يؤمنون الله نزل احسن

لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ • إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ • اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ • قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

الحديث وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان جعلهم انبياء في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة وقيل اتمها على ابرهيم بالخلة والانجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وقيل علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب فلذلك قال وعلى آل يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه وقيل كان يعقوب مؤثرا له بزيادة المحبة والشفقة لصغره ولما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف له المحبة وكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه على يعقوب قال هذا امر مشتت يجمع الله لك بعد دهر طويل وآل يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحايك ولا آل الحجام ولكن اهلهما واراد بالابوين الجد وابا الجد لانهما في حكم الاب في الاصالة ومن ثم يقولون ابن فلان وان كان بينه وبين فلان عدة وابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بعلم من يحق له الاجتباء حكيم لا يتم نعمته الا على من يستحقها في يوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم آيات علامات ودلايل على قدرة الله وحكمته في كل شيء للسائلين لمن سال عن قصتهم وقيل آيات على نبوة محمد عليه الصلوة والسلام للذين سالوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب وقرئ آية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل انما قص الله على النبي عليه الصلوة والسلام خبر يوسف وبغي اخوته عليه لما راى من بغي قومه عليه ليتاسى به وقيل اساميهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودينة ودان ونفتالي وجاد واشر السبعة الاولون كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والاربعة الآخرون من سريتين زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف ليوسف اللام لام الابتداء وفيها تاكيد وتحقيق لمضمون الجملة ارادوا ان زيادة محبته لهما امر ثابت لا شبهة فيه واخوه هو بنيامين وانما قالوا اخوه وهم جميعا اخوته لان امهما كانت واحدة وقيل احب في الاثنين لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث اذا كان معه من ولا بد من الفرق مع لام التعريف واذا اضيف جاز الامران والواو في ونحن عصبة واو الحال يعني انه يفضلهما في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما ان ابانا لفي ضلال مبين اي في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا وقيل الى الاربعين سموا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستكفون النوايب وروى النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه ونحن عصبة بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة وعن ابن الانباري هذا كما تقول العرب انما العامري عمته اي يتعهد عمته اقتلوا يوسف من جملة ما حكى بعد قوله اذ قالوا كانهم اطبقوا على ذلك الا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الآمر بالقتل شمعون والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين ارضا ارضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلائها من الوصف ولابهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشيء اقبل عليه بوجهه ويجوز ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف من بعده من بعد يوسف اي من بعد كفايته بالقتل او بالتغريب او يرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوا قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعذر تمهدونه او تصلح دنياكم وتنتظم اموركم بعده بخلو وجه ابيكم وتكونوا جزم عطفا على يخل لكم وانما منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله وتكتموا الحق قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه رايا وهو الذي قال فلن ابرح الارض فالهم القتل عظيم القوه في غيابة الجب وهي غوره وما غاب منه عن عين الناظر

قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ • أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ • قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ • قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ • فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

غيابتي

واظلم من اسفله قال المنخل ان انا يوما غيبتني غيابتي فسيروا بسيري في العشيرة والاهل اراد غيابة حفرته التي يدفن فيها وقرئ غيابات على الجمع وغيابات بالتشديد وقراءة الجحدري غيبة والجب البير لم تطو لان الارض تجب جبا لا غير يلتقطه بعض السيارة بعض الاقوام الذين يسيرون في الطريق وقرئ تلتقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة ان كنتم فاعلين ان كنتم على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراي ما لك لا تامنا قرئ باظهار النونين وبالادغام باشمام وبغير اشمام وتيمنا بكسر التاء مع الادغام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجدت منا ما يدل على خلاف النصيحة والمقة وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رايه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على انه احس منهم بما اوجب ان لا يامنهم عليه نرتع نتسع في اكل الفواكه وغيرها واصل الرتعة الخصب والسعة وقرئ نرتع من ارتعى يرتعي وقرئ يرتع ويلعب بالياء ويرتع من ارتع ماشيته وقراءة العلاء بن سيابة يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء **فان قلت** كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب **قلت** كان لعبهم الاستباق والانتضال ليضروا انفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو لا للهو بدليل قوله انا ذهبنا نستبق وانما سموه لعبا لانه في صورته ليحزنني اللام لام الابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخولها احد ما ذكره سيبويه من سبب المضارعة اعتذر اليهم بشيئين احدهما ان ذهابهم به ومفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة الذيب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم او قل به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم وقيل راى في النوم ان الذيب قد شد على يوسف فكان يحذره فمن ثم قال ذلك فلقنهم العلة وفي امثالهم البلاء موكل بالمنطق وقرئ الذيب بالهمز على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذاءبت الريح اذا اتت من كل جهة القسم محذوف تقديره والله لئن اكله الذيب واللام موطية للقسم وقوله انا اذا لخاسرون جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذيب اخاهم من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الامور وتكفى الخطوب انهم اذا لقوم خاسرون اي هالكون ضعفا وخورا وعجزا او مستحقون ان يهلكوا لانه لا غنا عندهم ولا جدوى في حياتهم او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والدمار وان يقال خسرهم الله ودمرهم حين اكل الذيب بعضهم وهم حاضرون وقيل ان لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذن وخسرناها **فان قلت** قد اعتذر اليهم بعذرين فلم اجابوا عن احدهما دون الآخر **قلت** هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم الامرين فاعاروه آذانا صما ولم يعبأوا به ان يجعلوه مفعول اجمعوا من قولك اجمع الامر وازمعه فاجمعوا امركم وقرئ في غيابات الجب قيل هو بئر بيت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف معناه فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهوذا اما اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بحائط البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا انما نزعوه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تونسك ودلوه في البير فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام ويروى ان ابرهيم صلوات الله عليه حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبريل فاخرجه والبسه اياه واوحينا اليه قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذاك مدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة لتنبئنهم بامرهم هذا ولما اوحي

وَجَآؤُا اَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ● قَالُوا يَا اَبَانَا اِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَاَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ● وَجَآؤُا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ اَنْفُسُكُمْ اَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ● وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَاَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَاَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَاىَ هٰذَا غُلَامٌ وَاَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ●

اليه ليونس في الظلمة والوحشة ويبشر بما يؤول اليه امره ومعناه لتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول العهد المبدل للهيآت والاشكال وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به والقيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس ويجوز ان يتعلق وهم لا يشعرون بقوله واوحينا اليه على انا آنسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون بذلك ويحسبون انه مرهق مستوحش لا انيس له وقرئ لننبئنهم بالنون على انه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق باوحينا لا غير وعن الحسن عشيا على تصغير عشي يقال لقيته عشيا وعشيانا واصيلا واصيلانا ورواه ابن جني عشا بضم العين والقصر وقال عشوا من البكاء وروي ان امراة حاكمت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا ابا امية اما تراها تبكي قال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد ان يقضي الا بما امر ان يقضي به من السنة المرضية وروي انه لما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق والافتعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل والارتماء والترامي وغير ذلك والمعنى نتسابق في العدو وفي الرمي وجاء في التفسير ننتضل بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا غير واثق بقولنا بدم كذب اي ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه فهن به جود وانتم به بخل وقرئ كذبا نصبا على الحال بمعنى جاؤا به كاذبين ويجوز ان يكون مفعولا له وقراءة عائشة رضي الله عنها كدب بالدال غير المعجمة اي كدر وقيل طري وقال ابن جني اصله من الكدب وهو الفوف البياض الذي يخرج على اظفار الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه روي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه روي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق قميصه قيل كان في قميص يوسف ثلث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قد من دبر

فان قلت على قميصه ما محله قلت محله النصب على الظرف كانه قيل وجاؤا فوق قميصه بدم كما تقول جاء على جماله باحمال فان قلت هل يجوز ان يكون حالا مقدمة قلت لا لان حال المجرور لا يتقدم عليه سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء اي سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته في اعينكم استدل على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم وبسلامة القميص واوحي اليه بانهم قصدوه فصبر جميل خبر او مبتدا لكونه موصوفا اي فامري صبر جميل او فصبر جميل امثل وفي قراءة ابي فصبرا جميلا والصبر الجميل جاء في الحديث المرفوع انه الذي لا شكوى فيه ومعناه لا شكوى فيه الى الخلق الا ترى الى قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني قال يا رب خطيئة فاغفرها لي والله المستعان اي استعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف في الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم يا بشرى كانه نادى البشرى كانه يقول تعالى فهذا من آونتك وقرئ يا بشراي على اضافتها الى نفسه وفي قراءة الحسن وغيره يا بشري بالياء مكان الالف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الاضافة وهي لغة للعرب

شهورة



وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ● وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَاَتِهِ اَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى اَنْ يَنْفَعَنَا اَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْاَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَاْوِيلِ الْاَحَادِيثِ وَاللّٰهُ غَالِبٌ عَلَى اَمْرِهِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ●

شهورة سمعت اهل السروات يقولون في دعائهم يا سيدي ومولي وعن نافع يا بشراي بالسكون وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حده الا ان يقصد الوقف قيل لما ادلى دلوه اي ارسلها في الجب تعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون فقال يا بشراي هذا غلام وقيل ذهب به فلما دنا من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره ووجدانهم له في الجب وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس ان الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه وبضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما بضع من المال للتجارة اي قطع والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم او هو وعيد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم او والله عليم بما يعمل اخوة يوسف باببيهم واخيهم من سوء الصنيع وشروه وباعوه بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا او زيف ناقص العيار دراهم لا دنانير معدودة قليلة تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقية وهي الاربعون ويعدون ما دونها وقيل للقليلة معدودة لان الكثيرة يمتنع من عدها لكثرتها وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طف من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به لا يبالي بما باعه ولانه يخاف ان يعرض له مستحق ينتزعه من يده فيبيعه من اول مساوم باوكس الثمن ويجوز ان يكون معنى وشروه واشتروه يعني الرفقة من اخوته وكانوا فيه من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه آبق فخافوا ان يخطروا بمالهم فيه ويروى ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لا يابق وقوله فيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم على الموصول الا تراك لا تقول وكانوا زيدا من الضاربين وانما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه الذي اشتراه قيل هو قطفير او اطفير وهو العزيز الذي كان على خزاين مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العمالقة قد آمن بيوسف ومات في حيوة يوسف فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايامه فرعون موسى عاش اربع مائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين ابيضين وقيل كانوا يدخلون السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا وحريرا فابتاعه قطفير بذلك المبلغ اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله انه ربي احسن مثواي والمراد تفقديه بالاحسان وتعهديه بحسن الملكة حتى يكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا ويقال للرجل كيف ابو مثواك وام مثواك لمن ينزل به من رجل او امراة يراد هل تطيب نفسك بثوائك عنده وهل يراعي حق نزولك به واللام في لامراته متعلقة بقال لا باشتراه عسى ان ينفعنا لعله اذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على ما نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته وامانته او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له قد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وقيل افرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا والمراة التي اتت موسى فقالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنه وروي انه ساله عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه وكذلك الاشارة الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف مكنا له اي كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له في ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين لان غرضنا ليس الا ما تحمد عاقبته من علم وعمل والله غالب على امره اي على امر نفسه لا يمنع عما يشاء ولا ينازع ما يريد ويقضي او على امر يوسف يدبره لا يكله الى غيره قد ارادوا به ما ارادوا ولم يكن الا ما اراد الله ودبره ولكن اكثر الناس لا يعلمون

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ۝ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ۝

ان الامر كله بيد الله قيل في الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون وثلث وثلثون واربعون وقيل اقصاه ثنتان وستون حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان امره وان الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه وعن الحسن من احسن عبادة ربه في شبيبته آتاه الله الحكمة في اكتهاله المراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وغلقت الابواب قيل كانت سبعة قرئ هيت بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وبنائه كبناء اين وعيط وهيت كجير وهيت كحيث وهئت بمعنى تهيأت يقال هاء يهيء كجاء يجيء اذا تهيأ وهيئت لك واللام من صلة الفعل واما في الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان والحديث ربي سيدي ومالكي يريد قطفير احسن مثواي حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخلفه في اهله سوء الخلافة واخونه فيهم انه لا يفلح الظالمون الذين يجازون الحسن بالسيء وقيل اراد الزناة لانهم ظالمون انفسهم وقيل اراد الله تعالى لانه مسبب الاسباب هم بالامر اذا قصده وعزم عليه قال هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان حلائله ومنه قولك لا افعل ذلك ولا كيدا ولا هما اي ولا اكاد ان افعله كيدا ولا اهم بفعله هما حكاه سيبويه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بامر امضاه ولم ينكل عنه وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها بمخالطتها لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لخالطها فحذف لان قوله وهم بها يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله معناه لولا اني خفت الله لقتلته **فان قلت** كيف جاز على نبي الله ان يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها **قلت** المراد ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقرمه ميلا يشبه الهم به والقصد اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزايم وهو يكسرها ويرده بالنظر في برهان الله الماخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع لان استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته ولو كان همه كهمها عن عزيمة لما مدحه الله بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله يريد مشارفة القتل ومشافهته كانه شرع فيه **فان قلت** قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به ام هو خارج منه **قلت** الامران جائزان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه ان يقف على قوله ولقد همت به ويبتدئ بقوله وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وفيه ايضا اشعار بالفرق بين الهمين **فان قلت** لم جعلت جواب لولا محذوفا يدل عليه هم بها وهلا جعلته هو الجواب مقدما **قلت** لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من قبل انه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض واما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه فجائز **فان قلت** فلم جعلت لولا متعلقة بهم بها وحده ولم تجعلها متعلقة بجملة قوله ولقد همت به وهم بها لان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون الا بين اثنين معا فكانه قيل ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما **قلت** نعم ما قلت ولكن الله سبحانه قد جاء بالهمين على سبيل التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها فكان اغفاله الغاء له فوجب ان يكون التقدير ولقد همت بمخالطته وهم بمخالطتها على ان المراد بالمخالطتين توصلها الى ما هو حظها من قضاء شهوتها منه وتوصله الى ما هو حظه من قضاء شهوته منها لولا ان رأى برهان ربه فترك التوصل الى حظه من الشهوة فلذلك كانت لولا حقيقة بان تعلق بهم بها وحده وقد فسر هم يوسف بانه حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعمل به

تفسير المراودة



وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝

فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته وقيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا من اجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف لا تكن كالطائر كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب عليها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل رأى تمثال العزيز وقيل قامت المرأة الى صنم كان هناك فسترته وقالت استحيي ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيي من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وانبيائه واهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على آدم صلوات الله عليه زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد اثني عليه وسمي مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي القوة والعزم ناظرا في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما انزل من كتب الاولين ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجده الخليل عليه السلام وليقتدي به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فاخزى الله اولئك في ايرادهم ما يؤدي الى ان يكون انزل الله السورة التي هي احسن القصص في القرآن العربي المبين ليقتدي بنبي من انبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها وفي ان ينهاه ربه ثلث كرات ويصاح به من عنده ثلث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاه وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي ولا ينتبه حتى يتداركه الله بجبريل وباجباره ولو ان اوقح الزناة واشطرهم واحدهم حدقة واجلحهم وجها لقي باذني ما لقي به نبي الله مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما افحشه ومن ضلال ما ابينه كذلك الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او مرفوعه اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء من خيانة السيد والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته بان عصمهم ويجوز ان يريد بالسوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك وقوله من عبادنا معناه بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين او هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابرهيم الذين قال فيهم انا اخلصناهم بخالصة واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه او على تضمين استبقا معنى ابتدرا نفر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج **فان قلت** كيف وحد الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب **قلت** اراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص فقد روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه والفيا سيدها وصادفا بعلها وهو قطفير تقول المرأة لبعلها سيدي وقيل انما لم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة قيل الفياه مقبلا يريد ان يدخل وقيل جالسا مع ابن عم للمرأة لما اطلع منها زوجها على تلك الهيئة المريبة وهي مغتاظة على يوسف اذ لم يواتها جاءت بحيلة جمعت فيها غرضيها وهما تبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يواتيها خيفة منها ومن مكرها وكرها لما ايست من مواتاته طوعا الا تري الى قولها ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وما نافية اي ليس جزاؤه الا السجن ويجوز ان تكون استفهامية

قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ • وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ • فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ • يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ • وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ •

يعني اى شئ جزاؤه الا السجن كما تقول من فى الدار الا زيد **فان قلت** كيف لم يصرح فى قولها بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا **قلت** قصدت العموم وان كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدته من تخويف يوسف وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط ولما اغرت به وعرضته للسجن والعذاب الاليم وجب عليه الدفع عن نفسه فقال هى راودتنى عن نفسى ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وانما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وانفى للتهمة عنه وقيل هو الذى كان جالسا مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره ويجوز ان يكون بعض اهلها كان فى الدار فبصر بها من حيث لا تشعر فاغضبه الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق وقيل كان ابن خال لها صبيا فى المهد وعن النبى صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى **فان قلت** لم سمى قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة **قلت** لما ادى مؤدى الشهادة فى ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمى شهادة **فان قلت** الجملة الشرطية كيف جاز حكايتها بعد فعل الشهادة **قلت** لانها قول من القول او على ارادة القول كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه **فان قلت** ان دل قد قميصه من دبر على انها كاذبة وانها هى التى تبعته واجتبذت ثوبه اليها فقدته فمن اين دل قده من قبل على انها صادقة وانه كان تابعها **قلت** من وجهين احدهما انه اذا كان تابعها وهى دافعته عن نفسها قدت قميصه من قدامه بالدفع والثانى ان يسرع خلفها ليلحقها فيتعثر فى مقادم قميصه فيشقه وقرئ من قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره واما التنكير فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن ابى اسحق انه قرأ من قبل ومن دبر بالفتح كانه جعلهما علمين للجهتين فمنعهما الصرف للعلمية والتانيث وقرئا بسكون العين **فان قلت** كيف جاز الجمع بين ان الذى هو للاستقبال وبين كان **قلت** لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد ونحوه قولك ان احسنت الى فقد احسنت اليك من قبل لمن يمتن عليك باحسانه تريد ان تمتن على امتن عليك فلما راى يعنى قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان هذا الامر وهو طمعها فى يوسف من كيدكن الخطاب لها ولامثالها وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان فى الرجال الا ان النساء الطف كيدا وانفذ حيلة ولهن فى ذلك نيقة ورفق وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله ومن شر النفاثات فى العقد والقصريات من بينهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفرى انت لذنبك انك كنت من الخاطئين من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وانما قال من الخاطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث وما كان العزيز الا رجلا حليما وروى انه كان قليل الغيرة وقال نسوة وقال جماعة من النساء وكن خمسا امراة الساقى وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المراة وتانيثه غير حقيقى كتانيث اللمة ولذلك لم يلحق فعله تاء التانيث وفيه لغتان كسر النون وضمها فى المدينة فى مصر امراة العزيز يردن قطفير والعزيز الملك بلسان العرب فتاها غلامها يقال فتاى وفتاتى اى غلامى وجاريتى شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب **قال النابغة** وقد حال هم دون ذلك والج مكان الشغاف تبتغيه الاصابع وقرئ شعفها بالعين من شعف البعير اذا هناه فاحرقه بالقطران قال كما شعف المهنوءة الرجل الطالى وحبا نصب على التمييز



فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ •

فى ضلال مبين فى خطاء وبعد عن طريق الصواب بمكرهن باغتيابهن وسوء قالتهن وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعانى ومقتنها وسمى الاغتياب مكرا لانه فى خفية وحال غيبة كما يخفى الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن دعتهن قيل دعت اربعين امراة فيهن الخمس المذكورات واعتدت لهن متكا ما يتكئن عليه من نمارق قصدت بتلك الهيئة وهى قعودهن متكئات والسكاكين فى ايديهن ان يدهشن ويبهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فيقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها لان المتكئ اذا بهت لشئ وقعت يده على يده ولا يبعد ان تقصد الجمع بين المكر بهن وبين فنضع الخناجر فى ايديهن ليقطعن ايديهن فتبكتهن بالحجة ولتهول يوسف من مكرها اذا خرج على اربعين نسوة مجتمعات فى ايديهن الخناجر توهمه انهن يثبن عليه وقيل متكا مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولذلك نهى ان ياكل الرجل متكئا وآتتهن السكاكين ليعالجن بها ما ياكلن وقيل متكأ طعاما من قولك اتكأنا عند فلان طعمنا على سبيل الكناية لان من دعوته ليطعم عندك اتخذت له متكأ يتكئ عليه قال جميل فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله وعن مجاهد متكأ طعاما يحز حزا كان المعنى يعتمد بالسكين لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين وقرئ متكا وعن الحسن رضى الله عنه متكاء بالمد كانه مفتعال وذلك لاشباع فتحة الكاف كقوله بمنتزاح بمعنى بمنتزح ونحو ينباع بمعنى ينبع وقرئ متكا وهو الاترج وانشد فاهدت متكة لبنى ابيها تخب بها العثمثمة الوقاح وكانت اهدت اترجة على ناقة وكانها الاترجة التى ذكرها ابو داود فى سننه انها شقت بنصفين وحملا كالعدلين على جمل وقيل الزماورد وعن وهب اترجا وموزا وبطيخا وقيل اعتدت لهن ما يقطع من متك الشئ بمعنى بتكه اذا قطعه وقرأ الاعرج متكأ مفعلا من تكئ يتكأ اذا اتكأ اكبرنه اعظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق قيل كان فضل يوسف على الناس فى الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وعن النبى صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف الليلة التى عرج بى الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رايته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف اذا سار فى ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من السماء عليها وقيل ما كان احد يستطيع وصف يوسف وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل اكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت يقال اكبرت المراة اذا حاضت وحقيقته دخلت فى الكبر لانها بالحيض تخرج من حال الصغر الى حد الكبر وكان ابا الطيب اخذ من هذا التفسير قوله خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت حاضت فى الخدور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها كما تقول كنت اقطع اللحم فقطعت يدى تريد جرحتها حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيد قال حاشا ابى ثوبان ان به ضنا عن الملحاة والشتم وهى حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فمعنى حاشا الله براءة الله وتنزيه الله وهى قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة ومن قرأ حاشا لله فنحو قولك سقيا لك كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرئ وينزه والدليل على تنزيل حاشى منزلة المصدر قراءة ابى السمال حاشا لله بالتنوين وقراءة ابى عمرو وحاش لله بحذف الالف الاخيرة وقراءة الاعمش حش لله بحذف الالف الاولى وقرئ حاش الله بسكون الشين على ان الفتحة اتبعت الالف فى الاسقاط وهى ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الاله **فان قلت** فلم جاز فى حاشا لله ان لا ينون بعد اجرائه مجرى براءة لله **قلت** مراعاة لاصله الذى هو الحرفية الا ترى الى قولهم جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على اصله وعلى فى قوله غدت من عليه منقلب الالف الى الياء مع الضمير والمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاشا لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا

قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين • قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين • فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم • ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين •

بشراً نفين عنه البشرية لغرابة جماله ومباعدة حسنه لما عليه محاسن الصور واثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم وذلك ان الله عز وجل ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه في الحسن والقبح بهما وما ركز ذلك فيها الا لان الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع ان لا ادخل في الشر من الشياطين ولا اجمع للخير من الملائكة الا ما عليه الفئة الخاسئة المجبرة من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكيسهم للحقائق وجحودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم في كل باب واعمال ما عمل ليس هي اللغة القدمى الحجازية وبها ورد القرآن ومنها قوله ما هن امهاتهم ومن قرا على سليقته من بني تميم قرا بشر بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا بشرى اي ما هو بعبد مملوك لئيم ان هذا الا ملك كريم تقول هذا بشرى اي حاصل بشرى بمعنى هذا مشترى وتقول هذا لك بشرى ام بكرا والقراءة هي الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك قالت فذلكن ولم تقل فهذا وهو حاضر رفعا لمنزلته في الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به وربأً بحاله واستبعادا لمحله ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في انفسكن ثم لمتنني فيه يعني انكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واستجمع الراي واستفحل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لا شيء انور منه على انه بريء مما اضاف اليه اهل الحشو مما فسروا به الهم والبرهان **فان قلت** الضمير في آمره راجع الى الموصول ام الى يوسف **قلت** بل الى الموصول والمعنى ما آمر به فحذف الجار كما في قوله امرتك الخير ويجوز ان تجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف ومعناه ولئن لم يفعل امري اياه اي موجب امري ومقتضاه وقرئ وليكونن بالتشديد والتخفيف والتخفيف اولى لان النون كتبت في المصحف الفا على حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الخفيفة وقرئ السجن بالفتح على المصدر وقال يدعونني على اسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصحن له وزين له مطاوعتها وقلن له اياك والقاء نفسك في السجن والصغار فالتجا الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب المعصية **فان قلت** نزول السجن مشقة على النفس شديدة وما دعونه اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة احب اليه من اللذة **قلت** كانت احب اليه واثر عنده نظرا في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظرا في مشتهى النفس ومكروهها والا تصرف عني كيدهن فزع منه الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبياء والصالحين فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لا ان يطلب منه الاجبار على التعفف والالجاء اليه اصب اليهن امل اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها وقرئ اصب اليهن من الصبابة من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء او من السفهاء لان الحكيم لا يفعل القبيح وانما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لان قوله والا تصرف عني فيه معنى طلب الصرف والدعاء باللطف السميع لدعوات الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بداء اي ظهر لهم راي ليسجننه والضمير في لهم للعزيز واهله من بعد ما راوا الآيات وهي الشواهد على براءته وما كان ذلك الا باستنزال المراة لزوجها وفتلها منه في الذروة والغارب وكان مطواعا لها وجميلا ذلولا زمامه في يدها حتى انساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل برايها في سجنه والحاق الصغار به كما اوعدته به وذلك لما ايست من طاعته لها او لطمعها في ان يذلله السجن ويسخره لها وفي قراءة الحسن لتسجننه بالتاء على الخطاب خاطب به بعضهم العزيز ومن يليه او العزيز وحده على وجه التعظيم حتى حين الى زمان كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه



ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين • قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون • واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون •

وفي قراءة ابن مسعود عتى حين وهي لغة هذيل وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرا عتى حين فقال من اقراك قال ابن مسعود فكتب اليه ان الله انزل هذا القرآن فجعله عربيا وانزله بلغة قريش فاقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبا له فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه رقي اليه انهما يسمانه فامر بهما الى السجن فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف اني اراني يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا يعني عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنب وفي قراءة ابن مسعود اعصر عنبا من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا اي يجيدونها رأياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له فقالا له ذلك او من العلماء لانهما سمعاه يذكر للناس ما علما به انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما رأينا ان كانت لك يد في تاويل الرؤيا روي انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق اوسع له واذا احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا اصبروا تؤجروا ان لهذا لاجرا فقالوا بارك الله عليك ما احسن وجهك وما احسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابرهيم فقال له عامل السجن لو استطعت خليت سبيلك ولكني احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين قالا له انا لنحبك من حين رايناك فقال انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني بارك الله فيكما وعن الشعبي انهما تحالما له ليمتحناه فقال الشرابي اراني في بستان فاذا باصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اني اراني وفوق راسي ثلث سلال فيها انواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهس منها **فان قلت** الام يرجع الضمير في قوله نبئنا بتاويله **قلت** الى ما قصا عليه والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحوه كانه قيل نبئنا بتاويل ذلك لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل اليهما من الطعام في السجن قبل ان ياتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيجدانه كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح لهما الشرك بالله وهذه طريقة على كل ذي علم ان يسلكها مع الجهال والفسقة اذا استفتاه واحد منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة اولا ويدعوه الى ما هو اولى به واوجب عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه ان يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن من باب التزكية بتاويله ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معناه ذلكما اشارة لهما الى التاويل اي ذلك التاويل والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي واوحى به الي ولم اقله عن تكهن وتنجم اني تركت يجوز ان يكون كلاما مبتدءا وان يكون تعليلا لما قبله اي علمني ذلك واوحى الي لاني رفضت ملة اولئك واتبعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية واراد باولئك الذين لا يؤمنون اهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم وتكريرهم للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم كانوا قوما مؤمنين بها وهم الذين على ملة ابرهيم ولتوكيد كفرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء ويجوز ان يكون فيه تعريض بما مني به من جهتهم حين اودعوه السجن بعد ما راوا الآيات الشاهدة على براءته وان ذلك ما لا يقدم عليه الا من هو شديد الكفر بالجزاء وذكر آباءه ليريهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب ليقوي رغبتهما في الاستماع اليه واتباع قوله ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله اي شيء كان من ملك او جني او انسي فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا يبصر ثم قال ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس اي على الرسل

يا صاحبى السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار • ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون • يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا واما الآخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قضى الامر الذى فيه تستفتيان • وقال للذى ظن انه ناج منهما اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث فى السجن بضع سنين •

وعلى المرسل اليهم لانهم نبهوهم عليه وارشدوهم اليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون فضل الله فيشركون ولا يتنبهون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة التى ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الادلة لساير الناس من غير تفاوت ولكن اكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين يا صاحبى السجن يريد يا صاحبى فى السجن فاضافهما الى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكما ان الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبيك يا صاحبى الصدق فتضيفهما الى الصدق ولا تريد انهما صحبا الصدق ولكن كما تقول رجلا صدق وسميتهما صاحبين لانهما صحباك ويجوز ان يريد يا ساكنى السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة ءارباب متفرقون يريد التفرق فى العدد والتكاثر يقول ان يكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما ام ان يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك فى الربوبية بل هو القهار الغالب وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر يعنى انكم سميتم ما لا يستحق الالهية الهة ثم طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون الا اسماء فارغة لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته زيدا ما انزل الله بها اى بتسميتها من سلطان من حجة ان الحكم فى امر العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت الذى دلت عليه البراهين اما احدكما يريد الشرابى فيسقى ربه سيده وقرأ عكرمة فيسقى ربه اى يسقى ما يروى به على البناء للمفعول روى انه قال للاول ما رايت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده واما القضبان الثلثة فانها ثلثة ايام تمضى فى السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثانى ما رايت من السلال ثلثة ايام ثم تخرج فتقتل قضى الامر قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما وشانكما **فان قلت** ما استفتيا فى امر واحد بل فى امرين مختلفين فما وجه التوحيد **قلت** المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا من اجله وظنا ان ما راياه فى معنى ما نزل بهما فكانهما كانا يستفتيانه فى الامر الذى نزل بهما اعاقبته نجاة ام هلاك فقال لهما قضى الامر الذى فيه تستفتيان اى ما يجر اليه من العاقبة وهى هلاك احدهما ونجاة الآخر وقيل جحدا وقالا ما راينا شيئا على ما روى انهما تحالما له فاخبرهما ان ذلك كاين صدقتما او كذبتما ظن انه ناج الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تاويله بطريقة الاجتهاد وان كان بطريق الوحى فالظان هو الشرابى او يكون الظن بمعنى اليقين اذكرنى عند ربك صفنى عند الملك بصفتى وقص عليه قصتى لعله يرحمنى وينتاشنى من هذه الورطة فانساه الشيطان فانسى الشرابى ذكر ربه ان يذكره لربه وقيل فانسى يوسف ذكر الله حين وكل امره الى غيره بضع سنين البضع ما بين الثلث الى التسع واكثر الاقاويل على انه لبث فيه سبع سنين **فان قلت** كيف يقدر الشيطان على الانساء **قلت** يوسوس الى العبد بما يشغله عن الشىء من اسباب النسيان حتى يذهب عنه ويزل عن قلبه ذكره فاما الانساء على الابتداء فلا يقدر عليه الا الله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها **فان قلت** ما وجه اضافة الذكر الى ربه اذا اريد به الملك وما هى باضافة المصدر الى الفاعل ولا الى المفعول **قلت** قد لابسه فى قولك فانساه الشيطان ذكره لربه او عند ربه فجازت اضافته اليه لان الاضافة تكون بادنى ملابسة او على تقدير فانساه الشيطان ذكر اخبار ربه فحذف المضاف الذى هو الاخبار **فان قلت** لم انكر على يوسف الاستعانة بغير الله فى كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال حكاية عن عيسى عليه السلام من انصارى الى الله وفى الحديث الله فى عون العبد ما دام العبد فى عون اخيه المسلم ومن فرج عن مؤمن كربة فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عايشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ياخذه النوم ليلة من الليالى وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه وهل ذلك الا مثل التداوى بالادوية والتقوى بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك لان الملك كان كافرا فلا خلاف فى جواز ان يستعان بالكفار



وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون • قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين •

فى دفع الظلم والغرق والحرق ونحو ذلك من المضار **قلت** كما اصطفى الله الانبياء على خليقته فقد اصطفى لهم احسن الامور وافضلها والاولى بهم والاحسن والاولى بالنبى ان لا يكل امره اذا ابتلى ببلاء الا الى ربه ولا يعتضد الا به خصوصا اذا كان المعتضد به كافرا لئلا يشمت به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب يغيثه لما استغاث بنا وعن الحسن انه كان يبكى اذا قراها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس لما دنا فرج يوسف راى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد فى قومه من يحسن عبارتها سمان جمع سمين وسمينة وكذلك رجال ونسوة كرام **فان قلت** هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وان يقال سبع بقرات سمانا **قلت** اذا اوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت الى ان تميز السبع بنوع من البقرات وهى السمان منهن لا بجنسهن ولو وصفت بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالسمن **فان قلت** هلا قيل سبع عجاف على الاضافة **قلت** التمييز موضوع لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده **فان قلت** فقد يقولون ثلثة فرسان وخمسة اصحاب **قلت** الفارس والصاحب والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز فى غيرها الا تراك لا تقول عندى ثلثة ضخام واربعة غلاظ **فان قلت** ذاك مما يشكل وما نحن بسبيله لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل بقرات سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات **قلت** ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس باصل وقد وقع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما تقترحه من التمييز بالوصف والعجف الهزال الذى ليس بعده والسبب فى وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حمله على سمان لانه نقيضه ومن دابهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض **فان قلت** هل فى الآية دليل على ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر **قلت** الكلام مبنى على انصبابه الى هذا العدد فى البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله واخر يابسات بمعنى وسبعا اخر **فان قلت** هل يجوز ان يعطف قوله واخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرور المحل **قلت** يؤدى الى تدافع وهو ان عطفها على سنبلات خضر يقتضى ان تدخل فى حكمها فيكون معها مميزا للسبع المذكور ولفظ الاخر يقتضى ان يكون غير السبع بيانه انك تقول عنده سبعة رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت السبعة برجال موصوفين بالقيام والقعود على ان بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود تدافع ففسد يا ايها الملأ كانه اراد الاعيان من العلماء والحكماء واللام فى قوله للرؤيا اما ان تكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين واما ان تدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله لم يكن فى قوته على العمل فيه مثله اذا تاخر عنه فعضد بها كما يعضد بها اسم الفاعل اذا قلت هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل فى القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبر آخر او حال وان يضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر امرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا اذا ذكرت مآلها وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذى اعتمده الاثبات ورايتهم ينكرون عبّرت بالتشديد والتعبير والمعبر وقد عثرت على بيت انشده المبرد فى كتاب الكامل لبعض الاعراب رايت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا اضغاث احلام تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك

وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ • يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ • قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ • ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ • ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ • وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ •

وللاضافة بمعنى من اى اضغاث من احلام والمعنى هى اضغاث احلام **فان قلت** ما هو الا حلم واحد فلم قالوا اضغاث احلام فجمعوا **قلت** هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمايم الخز لمن لا يركب الا فرسا واحدا وما له الا عمامة فردة تزيدا في الوصف فهؤلاء ايضا تزيدوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام ويجوز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اما ان يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تاويل فان التاويل انما هو للمنامات الصحيحة الصالحة واما ان يعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا في تاويل الاحلام بنحارير وادكر بالدال وهو الفصيح وعن الحسن واذكر بالذال اى تذكر الذى نجا من الفتيين من القتل يوسف وما شاهده منه بعد امة بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك في رؤياه واعضل على الملا تاويلها تذكر الناجى يوسف وتاويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك وقرا الاشهب العقيلى بعد امة بعد ... قال عدى ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور اى بعد ما انعم عليه بالنجاة وقرئ بعد امه اى نسيان يقال امه يامه امها اذا نسى ومن قرا بسكون الميم فقد خطئ انا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عمن عنده علمه فارسلون فابعثونى اليه لاسأله ومرونى باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة المعنى فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما اول ولذلك كلمه كلام المحترز فقال لعلى ارجع الى الناس لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك تزرعون خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله وتجاهدون وانما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب ايجاد المامور به فيجعل كانه يوجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله دابا بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدرا داب في العمل وهو حال من المامورين اى دائبين اما على تدابون دابا واما على ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوى داب فذروه في سنبله لئلا يتسوس ياكلن من الاسناد المجازى جعل اكل اهلهن مسندا اليهن تحصنون تحرزون وتخباون يغاث الناس من الغوث او من الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا يعصرون بالياء والتاء يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وقرئ يعصرون على البناء للمفعول من عصره اذا انجاه وهو مطابق للاغاثة ويجوز ان يكون المبنى للفاعل بمعنى ينجون كانه قيل فيه يغاث الناس وفيه يغيثون اى يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يعصرون يمطرون من اعصرت السحابة وفيه وجهان اما ان يضمن اعصرت معنى مطرت فيعدى تعديته واما ان يقال الاصل اعصرت عليهم فحذف الجار واوصل الفعل تاول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجئ مباركا خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحى وعن قتادة زاده الله علم سنة **فان قلت** معلوم ان السنين المجدبة اذا انتهت كان انتهاؤها بالخصب والا لم توصف بالانتهاء فلم قلت ان ذلك من جهة الوحى **قلت** ذلك معلوم علما مطلقا لا مفصلا وقوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون تفصيل لحال العام وذلك لا يعلم الا بالوحى انما تانى وتثبت في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سلما الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير حق به ان يسجن ويعذب ويستكف شره وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفى التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها قال عليه الصلوة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمارين به وهو في معتكفه وعنده بعض نسائه هى فلانة اتقاء للتهمة وعن النبى صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف

والسمان



قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ • ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ١٣ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ •

والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجونى ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة وانما قال سل الملك عن شان النسوة ولم يقل سله ان يفتش عن شانهن لان السؤال مما يهيج الانسان ويحركه للبحث عما سئل عنه فاراد ان يورد عليه السؤال ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة وفص الحديث حتى يتبين له براءته بيانا مكشوفا يتميز فيه الحق من الباطل وقرى النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن ان ربى ان الله بكيدهن عليم اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره او استشهد بعلم الله على انهن كدنه وانه برئ مما قرف به او اراد الوعيد لهن اى هو عليم بكيدهن فمجازيهن عليه ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف هل وجدتن منه ميلا اليكن قلن حاش لله تعجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شئ من الريبة ومن نزاهته عنها قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق اى ثبت واستقر وقرئ حصحص على البناء للمفعول وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة قال فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم صمما ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشئ مما قرفته به لانهن خصومه واذا اعترف الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد مقال وقالت المجبرة والحشوية نحن قد بقى لنا مقال ولا بد لنا ان ندق في فروة من ثبتت نزاهته ذلك ليعلم من كلام يوسف اى ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز انى لم اخنه بظهر الغيب في حرمته ومحل بالغيب الحال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب عنه خفى عن عينه او وهو غائب عنى خفى عن عينى ويجوز ان يكون ظرفا اى بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب السبعة المغلقة وليعلم ان الله لا يهدى كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وكانه تعريض بامراته في خيانتها امانة زوجها وبه في خيانة امانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه ويجوز ان يكون تاكيدا لامانته وانه لو كان خائنا لما هدى الله كيده ولا سدده ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وبحالها في الامانة معجبا ومفتخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وليبين ان ما فيه من الامانة ليس به وحده وانما هو بتوفيق الله ولطفه وعصمته فقال وما ابرئ نفسى من الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازكيها ولا يخلو اما ان يريد في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذى هو ميل النفس عن طريق الشهوة البشرية لا عن طريق القصد والعزم واما ان يريد عموم الاحوال ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس اى ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات الا ما رحم ربى الا البعض الذى رحمه ربى بالعصمة كالملائكة ويجوز ان يكون ما رحم ربى في معنى الزمان اى الا وقت رحمة ربى يعنى انها امارة بالسوء في كل وقت واوان الا وقت العصمة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اى ولكن رحمة ربى هى التى تصرف الاساءة كقوله ولا هم ينقذون الا رحمة وقيل معناه ذلك ليعلم الله انى لم اخنه لان المعصية خيانة وقيل هو من كلام امراة العزيز اى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف انى لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسى مع ذلك من الخيانة فانى قد خنته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن واودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربى غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت **فان قلت** كيف يصح ان يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك **قلت** كفى بالمعنى دليلا قائدا الى ان يجعل من كلامه ونحوه قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فماذا تامرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم وعن ابن جريج هذا من تقديم القرآن وتاخيره ذهب الى

وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ● قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ● وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ● وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ

ان ذلك ليعلم متصل بقوله فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ولقد لفقت المبطلة روايات مصنوعة فزعموا ان يوسف حين قال ذلك ليعلم اني لم اخنه قال له جبريل ولا حين هممت بها وقالت له امراة العزيز ولا حين حللت تكة سراويلك يا يوسف وذلك لتهالكهم على بهت الله ورسله يقال استخلصه واستخصه اذا جعله خالصا لنفسه وخاصا به فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال ايها الصديق انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي ان الرسول جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله وقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك قال رايت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك لا يخرم منها حرفا وقال له من حقك ان تجمع الطعام في الاهراء فياتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك اجعلني على خزائن الارض ولني خزائن ارضك اني حفيظ عليم امين احفظ ما تستحفظنيه عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله تبعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فان قلت كيف جاز ان يتولى عملا من يد كافر ويكون تبعا له وتحت امره وطاعته قلت روى مجاهد انه كان قد اسلم وعن قتادة هو دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه واذا علم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى فكان في حكم التابع له والمطيع وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الارض ارض مصر روي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين يتبوأ منها حيث يشاء قرئ بالنون والياء اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا ومتبوأ له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت ملكته وسلطانه روي ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروي انه قال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال فقد وضعته اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوض الملك اليه امره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا واقام العدل بمصر واحبته الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير والدراهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما راينا كاليوم ملكا اجل واعظم منه فقال للملك كيف رايت صنع الله بي فيما خولني فما ترى قال الراي رايك قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان لا يبيع احدا من الممتارين اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس واصاب ارض كنعان وبلاد الشام نحو ما اصاب ارض مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين برحمتنا بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشاء من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين ان ناجرهم في الدنيا ولاجر الآخرة خير لهم قال سفيان بن عيينة المؤمن



وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ● وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ● فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ● قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ● وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ● فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ● قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ● وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ● ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ●

يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجل له الخير في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية لم يعرفوه لطول العهد ومفارقته اياهم في سن الحداثة ولاعتقادهم انه قد هلك ولذهابه عن اوهامهم لقلة فكرهم فيه واهتمامهم بشانه ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه عليها طريحا في البئر مشريا بدراهم معدودة حتى لو تخيل لهم انه هو لكذبوا انفسهم وظنونهم ولان الملك مما يبدل الزي ويلبس صاحبه من التهيب والاستعظام ما ينكر له المعروف وقيل راوه على زي فرعون عليه ثياب الحرير جالسا على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج فما خطر ببالهم انه هو وقيل ما راوه الا من بعيد بينه وبينهم مسافة وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لانه فارقهم وهم رجال وراى زيهم قريبا من زيهم اذ ذاك ولان همته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم فكان يتامل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا له ولما جهزهم بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم وهي عدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرون واوقر ركائبهم بما جاؤوا له من الميرة وقرئ بجهازهم بكسر الجيم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لا بد من مقدمة سبقت له معهم حتى اجتر القول هذه المسئلة روي انه لما راهم وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما شانكم فاني انكركم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فهلك منا واحد فقال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به من الهالك قال من يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده وكان قد احسن انزالهم وضيافتهم ولا تقربون فيه وجهان احدهما ان يكون داخلا في حكم الجزاء مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قيل فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا وان يكون بمعنى النهي سنراود عنه اباه سنخادعه عنه وسنجتهد ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون وانا لقادرون على ذلك لا نتعايا به او وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى لفتيته وقرئ لفتيانه وهما جمع فتى كاخوة واخوان في اخ وفعلة للقلة وفعلان للكثرة اي لغلمانه الكيالين لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا وكانت بضاعتهم النعال والادم وقيل تخوف ان لا يكون عند ابيه من المتاع ما يرجعون به وقيل لم ير من الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وقيل معنى لعلهم يرجعون لعلهم يردونها منع منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم تاتوني به فلا كيل لكم لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه وقرئ يكتل بمعنى يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال فان امتناعه بسببه هل آمنكم يريد انكم قلتم في يوسف وانا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خنتم بضمانكم فما يومنني من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا تمييز كقولك هو خيرهم رجلا ولله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وقرا الاعمش فالله خير حافظ وقرا ابو هريرة خير الحافظين وهو ارحم الراحمين فارجو ان ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وقرئ ردت الينا بالكسر على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء كما قيل قيل وبيع وحكي قطرب ضرب زيد على نقل كسرة الراء فيمن سكنها الى الضاد ما نبغي للنفي اي ما نبغي في القول وما نتزيد فيما وصفنا لك من احسان الملك واكرامه وكانوا قالوا له انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما اكرمنا كرامته او ما نبغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او على الاستفهام بمعنى اي شيء نطلب وراء هذا وفي قراءة ابن مسعود ما تبغي بالتاء على مخاطبة يعقوب معناه اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الشاهد

قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل • وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون • ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون • ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون •

على صدقنا وقيل معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستانفة موضحة لقوله ما نبغي و
الجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك ونحفظ اخانا
فما يصيبه شيء مما نخافه ونزداد باستصحاب اخينا وسق بعير زائدا على اوساق اباعرنا فاي شيء نبغي وراء هذه المباغي
التي نستصلح بها احوالنا ونوسع ذات ايدينا وانما قالوا ونزداد كيل بعير لما ذكرنا انه كان لا يزيد للرجل على حمل
بعير للتقسيط **فان قلت** هذا اذا فسرت البغي بالطلب فاذا فسرته بالكذب والتزيد في القول كانت الجملة
الاولى وهي قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيانا لصدقهم وانتفاء التزيد عن قيلهم فما تصنع بالجمل البواقي **قلت**
اعطفها على قوله ما نبغي على معنى لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونفعل كيت وكيت ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ كقولك و
ينبغي ان نمير اهلنا كما تقول سعيت في حاجة فلان واجتهدت في تحصيل غرضه ويجب ان اسعى وينبغي لي ان لا اقصر
ويجوز ان يراد ما نبغي وما ننطق الا بالصواب فيما نشير به عليك من تجهيزنا مع اخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر بها
ونمير اهلنا ونفعل ونصنع بيانا لانهم لا يبغون في رايهم وانهم مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح ذلك كيل يسير اي ذلك
مكيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك الكيل
شيء قليل يجيبنا اليه الملك ولا يضايقنا فيه او سهل عليه متيسر لا يتعاظمه ويجوز ان يكون من كلام يعقوب وان حمل
بعير واحد شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد كقوله ذلك ليعلم لن ارسله معكم مناف لحالي وقد رايت منكم ما رايت ارساله
معكم حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اراد ان يحلفوا له بالله وانما جعل الحلف بالله
موثقا منه لان الحلف به مما تؤكد به العهود وتشدد وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه لتأتنني به جواب اليمين
لان المعنى حتى تحلفوا لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به او الا ان تهلكوا **فان قلت**
اخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء ففيه اشكال **قلت** ان يحاط بكم مفعول له والكلام المثبت الذي هو
قوله لتأتنني به في تاويل النفي معناه لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم اي لا تمتنعون منه لعلة من العلل الا لعلة
واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام في المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النفي وحده فلا بد
من تاويله بالنفي ونظيره من الاثبات المتاول بمعنى النفي قولهم اقسمت بالله لما فعلت والا فعلت تريد ما اطلب منك
الا الفعل على ما نقول من طلب الموثق واعطائه وكيل رقيب مطلع وانما نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا
ذوي بهاء وشارة حسنة وقد اشتهرهم اهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة
لطموح الابصار اليهم من بين الوفود وان يشار اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء اضياف الملك انظروا اليهم ما احسنهم
من فتيان وما احقهم بالاكرام لامر ما اكرمهم الملك وقربهم وفضلهم على الوافدين عليه فخاف لذلك ان يدخلوا كوكبة
واحدة فيعانوا لجمالهم وجلالة امرهم في الصدور فيصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصهم بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا
مجهولين مغمورين بين الناس **فان قلت** وهل لاصابة العين وجه يصح عليه **قلت** يجوز ان يحدث
الله عز وجل عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحانا
ليتميز المحققون من اهل الحشو فيقول المحقق هذا فعل الله ويقول الحشوي هو اثر العين كما قال وما جعلنا عدتهم الا
فتنة للذين كفروا الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله
التامة من كل هامة ومن كل عين لامة وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم
ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله ثم قال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين
ما كان يغني عنهم راي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم
وافتضاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم الا حاجة استثناء منقطع على معنى

قوله ويجوز ان يكون من كلام يعقوب اه فيه البعد من المقام ومن مقام الانبيا مثل هذا الكلام



فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون • قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون • قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم • قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين • قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين • قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين •

ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم واظهارها بما قاله لهم ووصاهم به وانه لذو علم يعني قوله وما اغني
عنكم وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين وروي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به
فقال لهم احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي فانزلهم واكرمهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين
وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل
يواكله وقال انتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى
اصبح وساله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتققت اسماءهم من اسم اخ لي هلك فقال له اتحب ان اكون اخاك
بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال
له اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا
تعلمهم بما اعلمتك وعن ابن عباس تعرف اليه وعن وهب انما قال له انا اخوك بدل اخيك المفقود فلا تبتئس بما
كنت تلقى منهم من الحسد والاذى فقد امنتهم وروي انه قال له فانا لا افارقك قال قد علمت اغتمام والدي بي فاذا
حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني ادس صاعي
في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيا لي ردك بعد تسريحك معهم قال فافعل السقاية مشربة يسقى بها وهي
الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها وقيل كانت اناء
مستطيلا يشبه المكوك وقيل المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه يشرب به الاعاجم قيل كانت من فضة مموهة بالذهب
وقيل كانت من ذهب وقيل كانت مرصعة بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد يقال آذنه اعلمه واذن اكثر الاعلام
ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روي انهم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم قيل لهم
ذلك والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير
كانها جمع عير واصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل ببيض وغيد والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي
وقرا ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما كانه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل اخيه
امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن وقرا ابو عبد الرحمن السلمي تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا وقرئ صواع
وصاع وصوع بفتح الصاد وضمها والعين معجمة وغير معجمة وانا به زعيم يقوله المؤذن يريد وانا بحمل البعير كفيل اؤديه
الى من جاء به واراد به وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم وانما قالوا لقد
علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وامانتهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك ولانهم دخلوا و
افواه رواحلهم مكعومة لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في
رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة وهي منافية لحالنا فما جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته
ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله
وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ
السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقوله حق زيد ان يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك حقه اي فهو حقه لتقرر ما ذكرته
من استحقاقه وتلزمه ويجوز ان يكون جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر فيها مقام المضمر
والاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من اخو زيد فيقول لك اخوه
من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه مقيما للمظهر مقام المضمر
ويجوز ان يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف اي المسؤول عنه جزاؤه ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما
يقول من يستفتي في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم يقول ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم

مبين

لفهم من قوله ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم شدة القحط الذي اصابهم حيث لم يجعل الجعل من الدنانير ونحوها من الامتعة وقد تحمل به المؤذن دون يوسف عليه الصلوة والسلام

اي مكعومة

فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ● قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ● قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ●

فبدأ بأوعيتهم قيل قال لهم من وكّل بهم لا بدّ من تفتيش أوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما أظنّ هذا أخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك وأنفسنا فاستخرجوه منه وقرأ الحسن وُعاء أخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ سعيد بن جبير إعاء أخيه بقلب الواو همزة **فإن قلت** لم ذكّر ضمير الصواع مرات ثم أنّثه **قلت** قالوا رجع بالتأنيث على السقاية أو أنّث الصواع لأنه يذكّر ويؤنّث ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيده صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل به من الكلام سقاية فيما يتصل بهم منه صواعا كذلك كدنا مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه إياه وأوحينا به إليه ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لأنه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق أن يغرم مثلي ما أخذ لا أن يلزم ويستعبد إلا أن يشاء الله أي ما كان يأخذه إلا بمشيئة الله وإذنه نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم فوقه أرفع درجة منه في علمه أو وفوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وعلا **فإن قلت** ما أذن الله فيه يجب أن يكون حسنا فمن أي وجه حسن هذا الكيد وما هو إلا بهتان وتسريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب وهو قوله إنكم لسارقون فما جزاؤه إن كنتم كاذبين **قلت** هو في صورة البهتان وليس ببهتان في الحقيقة لأن قوله إنكم لسارقون تورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم بيوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن لا من يوسف وقوله إن كنتم كاذبين فرض لانتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا على أنه لو صرّح لهم بالتكذيب كما صرح لهم بالتسريق لكان له وجه لأنهم كانوا كاذبين في قولهم وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب هذا وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصالح ومنافع دينية كقوله لأيوب وخذ بيدك ضغثا ليتخلص من جلدها ولا يحنث وكقول إبرهيم هي أختي لتسلم من يد الكافر وما الشرائع كلها إلا مصالح وطرق إلى التخلص من الوقوع في المفاسد وقد علم الله في هذه الحيلة التي لقنها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلما وذريعة إليها فكانت جميلة حسنة وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا أخ له أراد به يوسف روي أنه لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس إخوته رؤوسهم حياء وأقبلوا عليه وقالوا له ماذا الذي صنعت فضحتنا وسوّدت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصاع فقال بنو راحيل الذين لا يزال منكم عليهم البلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم واختلف فيما أضافوا إلى يوسف من السرقة فقيل كان أخذ في صباه صنما لجده أبي أمه فكسره وألقاه بين الجيف في الطريق وقيل دخل كنيسة فأخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل عناق أو دجاجة فأعطاها السائل وقيل كانت لإبرهيم منطقة يتوارثها أكابر ولده فورثها إسحق ثم وقعت إلى ابنته وكانت أكبر أولاده فحضنت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب أن ينتزعه منها فعمدت إلى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة إسحق فانظروا من أخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت إنه لي سلم أفعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت فأسرها إضمار على شريطة التفسير تفسيره أنتم شر مكانا وإنما أنث لأن قوله أنتم شر مكانا جملة أو كلمة على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة كأنه قيل فأسر الجملة أو الكلمة التي هي قوله أنتم شر مكانا والمعنى قال في نفسه أنتم شر مكانا لأن قوله قال أنتم شر مكانا بدل من أسرها وفي قراءة ابن مسعود فأسره على التذكير يريد القول أو الكلام ومعنى أنتم شر مكانا أنتم شر منزلة في السرق لأنكم سارقون بالصحة لسرقتكم أخاكم من أبيكم والله أعلم بما تصفون يعلم أنه لم يصح لي ولا لأخي سرقة وليس الأمر كما تصفون استعطفوه بإذكارهم إياه حق أبيهم يعقوب وأنه شيخ كبير السن أو كبير القدر وأن بنيامين أحب إليه منهم وكانوا قد أخبروه بأن ولدا له قد هلك وهو عليه ثكلان وأنه مستأنس بأخيه فخذ أحدنا مكانه فخذه بدله على



قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ● فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ● ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ● وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ● قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ● وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ●

وجه الاسترهان أو الاستعباد إنا نراك من المحسنين إلينا فأتمم إحسانك أو من عادتك الإحسان فاجر على عادتك ولا تغيرها معاذ الله هو كلام موجّه ظاهره أنه وجب على قضية فتواكم أخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو أخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم أنه ظلم وباطنه أن الله أمرني وأوحى إلي بأخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة أو لمصالح جمة علمها في ذلك فلو أخذت غير من أمرني بأخذه كنت ظالما وعاملا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله أن نأخذ نعوذ بالله معاذا من أن نأخذ فأضيف المصدر إلى المفعول به وحذف من وإذن جواب لهم وجزاء لأن المعنى إن أخذنا بدله ظلمنا استيأسوا يئسوا وزيادة السين والتاء في المبالغة نحو ما مرّ في استعصم والنجي على معنيين يكون بمعنى المناجي كالعشير والسمير بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل النجوى بمعناه ومنه قيل قوم نجيّ كما قيل وإذ هم نجوى تنزيلا للمصدر منزلة الأوصاف ويجوز أن يقال هم نجيّ كما قيل هم صديق لأنه بزنة المصادر وجمع أنجية قال إني إذا ما القوم كانوا أنجيه ومعنى خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى أو فوجا نجيا أي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا وأحسن منه أنهم تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وإفاضتهم فيه بجدّ واهتمام كأنهم في أنفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان تناجيهم في تدبير أمرهم على أي صفة يذهبون وماذا يقولون لأبيهم في شأن أخيهم كقوم تعايوا بما دهمهم من الخطب فاحتاجوا إلى التشاور كبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في العقل والرأي وهو يهوذا ما فرطتم في يوسف فيه وجوه أن تكون ما صلة أي ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أبيكم وأن تكون مصدرية على أن محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف أو النصب عطفا على مفعول ألم تعلموا وهو أن أباكم كأنه قيل ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف وأن تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرطتموه أي قدمتموه في حق يوسف من الجناية العظيمة ومحله الرفع أو النصب على الوجهين فلن أبرح الأرض فلن أفارق أرض مصر حتى يأذن لي أبي في الانصراف إليه أو يحكم الله لي بالخروج منها أو بالانتصاف ممن أخذ أخي أو بخلاصه من يده بسبب من الأسباب وهو خير الحاكمين لأنه لا يحكم أبدا إلا بالعدل والحق وقرئ سُرّق أي نسب إلى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة إلا بما علمنا من سرقته وتيقناه لأن الصواع استخرج من وعائه ولا شيء أبين من هذا وما كنا للغيب حافظين وما علمنا أنه سيسرق حين أعطيناك الموثق أو ما علمنا أنك تصاب به كما أصبت بيوسف ومن قرأ سُرّق فمعناه وما شهدنا إلا بقدر ما علمنا من التسريق وما كنا للغيب للأمر الخفي حافظين أسرق بالصحة أم دس الصاع في رحله ولم يشعر القرية التي كنا فيها هي مصر أي أرسل إلى أهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التي أقبلنا فيها وأصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وقيل من أهل صنعاء معناه فرجعوا إلى أبيهم فقالوا له ما قال لهم أخوهم فقال بل سولت لكم أنفسكم أمرا أردتموه وإلا فما أدرى ذلك الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته لولا فتواكم وتعليمكم بهم جميعا بيوسف وأخيه وروبيل وغيره إنه هو العليم بحالي في الحزن والأسف الحكيم الذي لم يبتلني بذلك إلا لحكمة ومصلحة وتولى عنهم وأعرض عنهم كراهة لما جاؤوا به يا أسفى أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه والألف بدل من ياء الإضافة والتجانس بين لفظتي الأسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير متعمل فيملح ويبدع ونحوه اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم وهم ينهون عنه وينأون عنه يحسبون أنهم يحسنون من سبإ بنبإ وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط أمة من الأمم إنا لله وإنا إليه راجعون عند المصيبة إلا أمة محمد ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه لم يسترجع وإنما قال يا أسفى **فإن قلت** كيف تأسف على يوسف دون أخيه ودون الثالث والرزء الأحدث أشد على النفس وأظهر أثرا **قلت** هو دليل على تمادي أسفه على يوسف وأنه لم يقع فائت عنده موقعه وأن الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكاء القرح بالقرح أوجع وأن الرزء في

قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين ۝ قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ۝ يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ۝ فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين ۝

يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الاسف عليه اسفا على من لحق به وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا قرئ من الحزن ومن الحزن الحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سال جبرئيل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط **فان قلت** كيف جاز على نبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ **قلت** الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدايد من الحزن ولذلك حمد صبره وان يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا عن البكاء قال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن رحمه الله انه بكى على ولد او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رايت الله جعل الحزن عارا على يعقوب فهو كظيم فهو مملوء من الغيظ على اولاده ولم يسوء هم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه والكظم بفتح الظاء مخرج النفس يقال خذ باكظامه تفتا اراد لا تفتا فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي ومعنى لا تفتا لا تزال وعن مجاهد لا تفتر من حبه كانه جعل الفتوء والفتور اخوين يقال ما فتئ يفعل **قال اوس** فما فتئت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع حرضا مشفيا على الهلاك مرضا واحرضه المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض بكسر الراء ونحوهما دنف ودنف وجاءت القراءة بهما جميعا وقرا الحسن حرضا بضمتين ونحوه في الصفات رجل جنب وغرب البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره ومنه باثه امره وابثه اياه ومعنى انما اشكو بثي الى الله اني لا اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى ربي داعيا له وملتجئا اليه فخلوني وشكايتي وهذا معنى توليه عنهم اي فتولى عنهم الى الله والشكاية اليه وقيل دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب قد تهشمت وفنيت وما بلغت من السن ما بلغ ابوك فقال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي قال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفر لي فغفر له فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه اوحي اليه يا يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب وقيل انه راى ملك الموت في منامه فساله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فاطلبه وقرا الحسن وحزني بفتحتين وحزني بضمتين قتادة فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وقرئ بالجيم كما قرئ بهما في الحجرات وهما تفعل من الاحساس وهو المعرفة فلما احس عيسى منهم الكفر ومن الجس وهو الطلب ومنه قالوا لمشاعر الانسان الحواس والجواس من روح الله من فرجه وتنفيسه وقرا الحسن وقتادة من روح الله بالضم اي من رحمته التي يحيي بها العباد الضر الهزال من الشدة والجوع مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من زجيته اذا دفعته وطردته والريح تزجي السحاب قيل كانت من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة فاوف لنا

قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ۝ قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ۝ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين ۝ قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ۝

الكيل الذي هو حقنا وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة او زدنا على حقنا فسموا ما هو فضل وزيادة لا تلزمه صدقة لان الصدقات محظورة على الانبياء وقيل كانت تحل لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وسئل ابن عيينة عن ذلك فقال الم تسمع وتصدق علينا اراد انها كانت حلالا لهم والظاهر انهم تمسكنوا له وطلبوا اليه ان يتصدق عليهم ومن ثم رق لهم وملكته الرحمة عليهم فلم يتمالك ان عرفهم نفسه وقوله ان الله يجزي المتصدقين شاهد لذلك لذكر الله وجزائه والصدقة العطية التي تبتغى بها المثوبة من الله ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي ان الله تعالى لا يتصدق انما يتصدق الذي يبتغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي او ارحمني قال هل علمتم اتاهم من جهة الدين وكان حليما موفقا فكلمهم مستفهما عن معرفة وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب فقال هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبح يدعو الى الاستقباح والاستقباح يجر الى التوبة فكان كلامه شفقة عليهم وتنصحا لهم في الدين لا معاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه في ذلك المقام الذي يتنفس فيه المكروب وينفث المصدور ويتشفى المغيظ المحنق ويدرك ثاره الموتور فلله اخلاق الانبياء ما اوطاها واسجحها ولله حصى عقولهم ما ارزنها وارجحها وقيل لم يرد نفي العلم عنهم لانهم كانوا علماء ولكنهم لما لم يعملوا بما يقتضيه العلم ولا يقدم عليه الا الجاهل سماهم جاهلين وقيل معناه اذ انتم صبيان في حد السفه والطيش قبل ان تبلغوا اوان الحلم والرزانة روي انهم لما قالوا مسنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه ارفضت عيناه ثم قال هذا القول وقيل ادوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروي انه لما قرا الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا **فان قلت** ما فعلهم باخيه **قلت** تعريضهم اياه للغم والثكل بافراده عن اخيه لابيه وامه وجفاؤهم به حتى كان لا يستطيع ان يكلم احدا منهم الا كلام الذليل للعزيز وايذاؤهم له بانواع الاذى قرئ أئنك على الاستفهام وانك على الايجاب وفي قراءة ابي أئنك او انت يوسف على معنى أئنك يوسف او انت يوسف فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستثبات **فان قلت** كيف عرفوه **قلت** راوا في روائه وشمائله حين كلمهم بذلك ما شعروا به انه هو مع علمهم بان ما خاطبهم به لا يصدر مثله الا عن حنيف مسلم من سنخ ابرهيم لا عن بعض اعزاء مصر وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل ما عرفوه حتى رفع التاج عن راسه فنظروا الى علامة بقرنه كانت ليعقوب وسارة مثلها تشبه الشامة البيضاء **فان قلت** قد سالوه عن نفسه فلم اجابهم عنها وعن اخيه **قلت** على ان اخاه كان معلوما لهم لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوه عنه من يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات فان الله لا يضيع اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين لقد آثرك الله علينا اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان شاننا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لا جرم ان الله اعزك بالملك واذلنا بالتمسكن بين يديك لا تثريب عليكم لا تانيب عليكم ولا عتب واصل التثريب من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد والتقريع ازالة الجلد والقرع لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال

إذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين • ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف
لولا أن تفندون • قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم • فلما أن جاء البشير ألقيه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم
من الله ما لا تعلمون • قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين • قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم • فلما دخلوا
على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين • ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل
قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم

والعجف الذي ليس بعده فضرب مثلا للتفريع الذي يعرف الأعراض ويذهب بماء الوجوه **فان قلت** بم
تعلق اليوم **قلت** بالتثريب أو بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار أو بيغفر والمعنى لا أثربكم اليوم وهو اليوم
الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الأيام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله
لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المشمت يهديكم الله ويصلح بالكم أو اليوم يغفر الله لكم بشارة
بعاجل غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضادتي
باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترون أني فاعل بكم قالوا نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول
ما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروي أن أبا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس فإذا أتيت رسول الله فاتل عليه
قال لا تثريب عليكم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ولمن علمك ويروى أن إخوته لما عرفوه أرسلوا
إليه أنك تدعونا إلى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف إن أهل مصر وإن ملكت فيهم
فإنهم ينظرون إلي بالعين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في
العيون حيث علم الناس أنكم إخوتي وأني من حفدة إبرهيم اذهبوا بقميصي قيل هو القميص المتوارث الذي كان في
تعويذ يوسف وكان من الجنة أمره جبريل أن يرسله إليه فإن فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم إلا عوفي يأت
بصيرا يصر بصيرا كقولك جاء البناء محكما بمعنى صار ويشهد له فارتد بصيرا أو يأت إلي وهو بصير وينصره قوله وأتوني
بأهلكم أي يأتني أبي ويأتني أهله جميعا وقيل يهوذا هو الحامل قال أنا أحزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم إليه فأفرحه
كما أحزنته وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر إلى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا فصلت العير خرجت من عريش
مصر يقال فصل من البلد فصولا إذا انفصل منه وجاوز حيطانه وقرأ ابن عباس فلما انفصل العير قال لولد ولده ومن
حوله من قومه إني لأجد ريح يوسف أوجده الله ريح القميص حين أقبل من مسيرة ثمان والتفنيد النسبة إلى الفند
وهو الخرف وإنكار العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لأنها لم تكن في شبيبتها ذات رأي فتفند
في كبرها والمعنى لولا تفنيدكم إياي لصدقتموني لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما في إفراط محبتك ليوسف
ولهجك بذكره ورجائك للقائه وكان عندهم أنه قد مات ألقاه طرح البشير القميص على وجه يعقوب أو ألقاه يعقوب
فارتد فرجع بصيرا يقال رده فارتد وارتده إذا ارتجعه ألم أقل لكم يعني قوله إني لأجد ريح يوسف أو قوله ولا تيأسوا من
روح الله وقوله إني أعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ولك أن توقعه عليه وتريد قوله إنما أشكو بثي وحزني إلى الله و
أعلم من الله ما لا تعلمون وروي أنه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما أصنع بالملك على أي دين تركته
قال على دين الإسلام قال الآن تمت النعمة سوف أستغفر لكم قيل أخر الاستغفار إلى وقت السحر وقيل إلى ليلة الجمعة
ليتعمد به وقت الإجابة وقيل ليتعرف حالهم في صدق التوبة وإخلاصها وقيل أراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روي
أنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل قام إلى الصلوة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال
اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما أتوا إلى أخيهم فأوحى إليه أن الله قد غفر لك ولهم
أجمعين وروي أنهم قالوا له وقد علتهم الكآبة ما يغني عنا عفوكما إن لم يعف عنا ربنا فإن لم يوح إليك بالعفو فلا قرت
لنا عين أبدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين عشرين سنة
حتى بلغ جهدهم وظنوا أنهم الهلكة نزل جبريل فقال إن الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة
وقد اختلف في استنبائهم فلما دخلوا على يوسف قيل وجه يوسف إلى أبيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز إليه بمن معه
وخرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي يتوكأ على يهوذا
فنظر إلى الخيل والناس فقال يا يهوذا أهذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب



رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما
وألحقني بالصالحين

الأحزان وقيل إن يوسف قال له لما التقيا يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك ألم تعلم أن القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن
خشيت أن تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل إن يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل
وامرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى
وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف آوى إليه أبويه ضمهما إليه واعتنقهما قال ابن إسحق كانت أمه تحيا
وقيل هما أبوه وخالته ماتت أمه فتزوجها وجعلها أحد الأبوين لأن الرابة تدعى أما لقيامها مقام الأم أو لأن الخالة
أم كما أن العم أب ومنه قوله وإله آبائك إبرهيم وإسمعيل وإسحق **فان قلت** ما معنى دخولهم عليه قبل
دخولهم مصر **قلت** كأنه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب أو بيت ثم فدخلوا عليه وضم إليه أبويه ثم قال
لهم ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره فاجتمعوا إليه أكرم أبويه
فرفعهما على السرير وخروا له يعني الإخوة الأحد عشر والأبوين سجدا ويجوز أن يكون قد خرج في قبة من قباب
الملوك التي تحمل على البغال فأمر أن يرفع إليه أبواه فدخلا عليه القبة فآواهما إليه بالضم والاعتناق وقربهما
منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر **فان قلت** بم تعلق المشيئة **قلت** بالدخول مكيفا بالأمن
لأن القصد إلى اتصافهم بالأمن في دخولهم فكأنه قيل اسلموا وأمنوا في دخولكم إن شاء الله ونظيره قولك للغازي ارجع
سالما غانما إن شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر
آمنين إن شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال ومن
بدع التفاسير أن قوله إن شاء الله من باب التقديم والتأخير وأن موضعها ما بعد قوله سوف أستغفر لكم ربي في كلام يعقوب
وما أدري ما أقول فيه وفي نظائره **فان قلت** كيف جاز لهم أن يسجدوا لغير الله **قلت** كانت السجدة
عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من أفعال
شهرت في التعظيم والتوقير وقيل ما كانت إلا انحناء دون تعفير الجباه وخرورهم سجدا يأباه وقيل معناه وخروا لأجل
يوسف سجدا لله شكرا وهذا أيضا فيه نبوة يقال أحسن إليه وبه وكذلك أساء إليه وبه قال أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة
من البدو من البادية لأنهم كانوا أهل عمد وأصحاب مواش يتنقلون في المياه والمناجع نزغ أفسد بيننا وأغرى وأصله من
نخس الرائض الدابة وحمله على الجري يقال نزغه ونسغه إذا نخسه لطيف لما يشاء لطيف التدبير لأجله رفيق حتى يجيء
على وجه الحكمة والصواب وروي أن يوسف أخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فأدخله خزائن الورق والذهب
وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما أدخله خزانة القراطيس قال يا بني ما أعقك عندك هذه
القراطيس وما كتبت إلي على ثمان مراحل قال أمرني جبريل قال أوما تسأله قال أنت أبسط إليه مني فسله قال جبريل
الله أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب فقال هلا خفتني وروي أن يعقوب أقام معه أربعا وعشرين
سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه في الشام إلى جنب أبيه إسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد إلى مصر وعاش بعد
أبيه ثلثا وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدائم الخالد فتاقت نفسه إليه فتمنى الموت
وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم أهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب أن يدفن في
محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا من الرأي أن عملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه
الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا كلهم شرعا واحدا وولد له أفرايم وميشا وولد لأفرايم نون ولنون يوشع فتى موسى و
لقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه إلى أن
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم من الملك ومن تأويل للتبعيض لأنه لم يؤت إلا بعض ملك الدنيا أو
بعض ملك مصر وبعض التأويل أنت وليي أنت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون ● وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ● وما تسألهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين
وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ● وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ● افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم
الساعة بغتة وهم لا يشعرون ● قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ● وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون ●
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين

توفني مسلما طلب للوفاة على حال الاسلام ولان يختم له بالخير والحسنى كما قال يعقوب لولده فلا تموتن الا وانتم مسلمون و
يجوز ان يكون تمنيا للموت على ما قيل والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم وعن عمر بن عبد العزيز ان ميمون بن
مهران بات عنده فرآه كثير البكاء والمسألة للموت فقال له صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سننا وامت بدعا وفي
حيوتك خير وراحة للمسلمين فقال افلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع له امره قال توفني مسلما والحقني بالصالحين
**فان قلت** علام انتصب فاطر السموات **قلت** على انه وصف لقوله رب كقولك اخا زيد حسن الوجه
او على النداء ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومحله الابتداء وقوله من
انباء الغيب نوحيه اليك خبران ويجوز ان يكون اسما موصولا بمعنى الذي ومن انباء الغيب صلته ونوحيه الخبر والمعنى ان هذا
النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهو القاؤهم اخاهم في البير
لقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وهذا تهكم بقريش وبمن كذبه لانه لم يخف على احد من المكذبين انه لم يكن من حملة
هذا الحديث واشباهه ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقصه هذا القصص العجيب الذي
اعجز حملته ورواته لم يقع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم قد علمتم يا مكابرون انه
لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وهم يمكرون بيوسف
ويبغون له الغوائل وما اكثر الناس يريد العموم كقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس اراد اهل مكة اي
وما هم بمؤمنين ولو حرصت وتهالكت على ايمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم وما تسألهم على ما تحدثهم به وتذكرهم ان
ينيلوك منفعة وجدوى كما يعطي حملة الاحاديث والاخبار ان هو الا ذكر الا عظة من الله للعالمين عامة وحث على
طلب النجاة على لسان رسول من رسله من آية من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده يمرون عليها ويشاهدونها
وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء ويمرون عليها خبره وقرأ السدي والارض بالنصب
على ويطؤن الارض يمرون عليها وفي مصحف عبد الله والارض يمشون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من آثار
الامم الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن اكثرهم في اقراره بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك
بعبادته الوثن وعن الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان وعن ابن عباس هم الذين يشبهون الله بخلقه غاشية
نقمة تغشاهم وقيل ما يغمرهم من العذاب ويجللهم وقيل الصواعق هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان
والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي ادعوا الى دينه
مع حجة واضحة غير عمياء وانا تاكيد للمستتر في ادعوا ومن اتبعني عطف عليه يريد ادعوا اليها انا ويدعوا اليها من
اتبعني ويجوز ان يكون انا مبتداء وعلى بصيرة خبرا مقدما ومن اتبعني عطفا على انا اخبارا مبتداء بانه ومن اتبعه على
حجة وبرهان لا على هوى ويجوز ان يكون على بصيرة حالا من ادعو عاملة الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزهه
عن الشركاء الا رجالا لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة وعن ابن عباس يريد ليست فيهم امرأة و
قيل في سجاح المتنبئة ولم تزل انبياء الله ذكرانا وقرئ نوحي بالنون من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي
فيهم الجهل والجفاء والقسوة ولدار الآخرة ولدار الساعة او الحال الآخرة خير للذين اتقوا للذين خافوا الله فلم يشركوا به
ولم يعصوه وقرئ افلا تعقلون بالتاء والياء حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا فتراخى نصرهم حتى اذا استياسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون
او رجاؤهم كقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله
وتأميله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصرنا من غير احتساب
وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا



لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ● ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ●

## سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

المر ● تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون ● الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء
ربكم توقنون ● وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون
● وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ● ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون ●

حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في
القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما الظن الذي هو ترجح احد الجانبين على الآخر فغير
جائز على رجل من المسلمين فما بال رسل الله الذين هم اعرف الناس بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل قبيح
وقيل وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا او وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم
الرسل في انهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وقرئ كذبوا بالتشديد على وظن الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم
من العذاب والنصرة عليهم وقرأ مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل على وظن الرسل انهم قد كذبوا فيما حدثوا به
قومهم من النصرة اما على تاويل ابن عباس واما على ان قومهم اذا لم يروا لموعدهم اثرا قالوا لهم انكم قد كذبتمونا فيكونون كاذ
بين عند قومهم او وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا ولو قرئ بهذا مشددا لكان معناه وظن الرسل ان قومهم كذبوهم
في موعدهم وقرئ فننجي بالتخفيف والتشديد من انجاه ونجاه وفنجي على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرأ ابن محيصن
فنجا والمراد بمن نشاء المؤمنون لانهم الذين يستاهلون ان يشاء نجاتهم وقد تبين ذلك بقوله ولا يرد بأسنا عن القوم
المجرمين الضمير في قصصهم للرسل وينصره قراءة من قرأ في قصصهم بكسر القاف وقيل هو راجع الى يوسف واخوته
**فان قلت** فالام يرجع الضمير في ما كان حديثا يفترى فيمن قرأ بالكسر **قلت** الى القرآن اي ما كان القرآن
حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين لانه
القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد ادلة العقل وانتصاب ما نصب بعد ولكن للعطف على خبر
كان وقرئ ذلك بالرفع على ولكن هو تصديق الذي بين يديه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم
سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

## سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تلك اشارة الى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها
ثم قال والذي انزل اليك من القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه لا هذه السورة وحدها وفي اسلوب هذا الكلام قول
الانمارية هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها تريد الكملة الله مبتداء والذي خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض
ويجوز ان يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبرا بعد خبر وينصره ما تقدمه من ذكر الآيات رفع السموات
بغير عمد ترونها كلام مستانف استشهاد برؤيتهم لها كذلك وقيل هي صفة لعمد ويعضده قراءة ابي ترونه وقرئ
عمد بضمتين يدبر الامر يدبر امر ملكوته وربوبيته يفصل آياته في كتبه المنزلة لعلكم توقنون بالجزاء وبان هذا المدبر
والمفصل لا بد لكم من الرجوع اليه وقرأ الحسن ندبر بالنون جعل فيها زوجين اثنين خلق فيها من جميع انواع
الثمرات زوجين زوجين حين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل اراد بالزوجين الاسود والابيض والحلو
والحامض والصغير والكبير وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد
ما كان ابيض منيرا وقرئ يغشي بالتشديد قطع بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة وكريمة الى
زهيدة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الى اخرى على عكسها مع انتظامها جميعا في جنس الارضية وذلك
دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه وكذلك الكروم والزروع والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة
الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتراها متغايرة الثمر في الاشكال والالوان والطعوم والروائح متفاضلة
فيها وفي بعض المصاحف قطعا متجاورات على وجعل وقرئ وجنات بالنصب للعطف على زوجين او بالجر على كل

وَاِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ • اُولٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَاُولٰئِكَ الْاَغْلَالُ فِي اَعْنَاقِهِمْ وَاُولٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ • وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَاِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلٰى ظُلْمِهِمْ وَاِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ • وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا اُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ اِنَّمَا اَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ • اَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اُنْثٰى وَمَا تَغِيضُ الْاَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ •

الثمرات وقرئ زرع ونخيل بالجر عطفا على اعناب او جنات والصنوان جمع صنو وهي النخلة لها راسان واصلهما واحد وقرئ بالضم فالكسر لغة اهل الحجاز والضم لغة بني تميم وقيس تسقى بالياء والتاء ونفضل بالنون وبالياء على البناء للفاعل والمفعول جميعا في الاكل بضم الكاف وسكونها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكارهم البعث فقولهم عجب حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك من الفطر العظيمة ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة اهون شيء عليه وايسره فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب أئذا كنا ترابا الى آخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول واذا نصب بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم اولئك الكاملون المتمادون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصفهم بالاصرار كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا ونحوه لهم عن الرشد اغلال واقياد او هو من جملة الوعيد بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها فلا يستهزئوا والمثلة العقوبة بوزن السمرة والمثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها يقال امثلت الرجل من صاحبه واقصصته منه والمثال القصاص وقرئ المثلات بضمتين لاتباع الفاء العين والمثلات بفتح الميم وسكون الثاء كما يقال السمرة والمثلات بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات بضمتين والمثلات جمع مثلة كركبة وركبات لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب ومحله الحال بمعنى ظالمين لانفسهم وفيه اوجه ان يريد السيئات المكفرة لمجتنب الكبائر او الكبائر بشرط التوبة او يريد بالمغفرة الستر والامهال وروي انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه لما هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد لولا انزل عليه آية من ربه لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى عليهما السلام من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل ارسلت منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة وناصحا كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باية آية كانت والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها لا تفاوت بينها والذي عنده كل شيء بمقدار يعطي كل نبي آية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح وتقديره لها ولكل قوم هاد من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا واحدا في آيات مخصوصة ووجه آخر وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون كون ما انزل عليك آيات ويعاندون فلا يهمنك ذلك انما انت منذر فما عليك الا ان تنذر لا ان تثبت الايمان في صدورهم ولست بقادر عليه ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالالجاء وهو الله تعالى ولقد دل بما اردفه من ذكر آيات علمه وتقديره الاشياء على قضايا حكمته ان اعطاءه كل منذر آيات خلاف آيات غيره امر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيرا ومصلحة لاجابهم اليه واما على الوجه الثاني فقد دل به على ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم باي طريق يهديهم ولا سبيل الى ذلك لغيره الله يعلم يحتمل ان يكون كلاما مستانفا وان يكون المعنى هو الله تفسيرا لهاد على الوجه الاخير ثم ابتدئ فقيل يعلم ما تحمل كل انثى وما فيما تحمل وما تغيض الارحام وما تزداد اما موصولة واما مصدرية فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اي حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة ويعلم ما تغيضه الارحام اي تنقصه يقال غاض الماء وغضته انا ومنه قوله وغيض الماء وما تزداد اي تاخذه زائدا تقول اخذت منه حقي وازددت منه كذا ومنه قوله وازدادوا تسعا ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد ومما تنقصه الرحم وتزداده عدد الولد فانها تشتمل على واحد وقد يشتمل على اثنين وثلثة واربعة ويروى ان شريكا كان رابع اربعة في بطن امه ومنه جسد





عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ • سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ اَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ • لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ اَمْرِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مَا بِاَنْفُسِهِمْ وَاِذَا اَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ • هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ • وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّٰهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ

الولد فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مدة ولادته فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها الى سنتين عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان بقي في بطن امه اربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت مصدرية فالمعنى انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ومن اوقاته واحواله ويجوز ان يراد غيوض ما في الارحام وزيادته فاسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان الفعلين غير متعديين ويعضده قول الحسن الغيضوضة ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض الذي يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام وكل شيء عنده بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا كل شيء خلقناه بقدر الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها سارب ذاهب في سربه بالفتح اي في طريقه ووجهه يقال سرب في الارض سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى اي طلب الخفاء في مختباء بالليل في ظلمته ومن يضطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار يبصره كل احد **فان قلت** كان حق العبارة ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب والا فقد تناول واحدا هو مستخف وسارب
**قلت** فيه وجهان احدهما ان قوله وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف والثاني انه عطف على مستخف الا ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والضمير في له مردود على من كانه قيل لمن اسر ولمن جهر ولمن استخفى ولمن سرب معقبات جماعات من الملئكة تعتقب في حفظه وكلائته والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون بمعنى المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به او هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بامر الله او يحفظونه من باس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسئلتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب وينيب كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره من امر الله اي من قضاياه ونوازله او على التهكم به وقرئ له معاقيب جمع معقب او معقبة والياء عوض من حذف احدى القافين في التكسير ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة المعاصي من وال ممن يلي امرهم ويدفع عنهم خوفا وطمعا لا يصح ان يكونا مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع او على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع او من المخاطبين اي خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع ان وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن في جرينه التمر والزبيب ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع ويحيا به السحاب اسم الجنس والواحدة سحابة والثقال جمع ثقيلة لانك تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول امراة كريمة ونساء كرام وهي الثقال بالماء ويسبح الرعد بحمده ويسبح سامعو الرعد من العباد الراجين للمطر حامدين له اي يصيحون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده وعن علي سبحان من سبحت له واذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وعن ابن عباس ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝

سجده

موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكاؤهم والملائكة من خيفته وتسبح الملائكة من هيبته وإجلاله ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته ثم قال وهم يعني الذين كفروا وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكروا آياته يجادلون في الله حيث ينكرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصفه به من القدرة على البعث وإعادة الخلائق بقولهم من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء والأنداد وجعلوه بعض الأجسام المتوالدة بقولهم الملائكة بنات الله فهذا جدالهم بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو للحال أي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذلك أن أربد أخا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وأرسل على أربد صاعقة فقتلته أخبرني عن ربنا أمن نحاس هو أم من حديد المحال المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا إذا تكلف له استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان إذا كاده وسعى به إلى السلطان ومنه الحديث فلا تجعله علينا ماحلا مصدقا وقال الأعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندى شديد المحال والمعنى أنه شديد المكر والكيد لأعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرأ الأعرج بفتح الميم على أنه مفعل من حال يحول محالا إذا احتال ومنه أحول من ذئب أي أشد حيلة ويجوز أن يكون المعنى شديد الفقار ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله أشد وموساه أحد لأن الحيوان إذا اشتد محاله كان منعوتا بشدة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره ألا ترى إلى قولهم فقرته الفواقر وذلك أن الفقار عمود الظهر وقوامه دعوة الحق فيها وجهان أحدهما أن يضاف الدعوة إلى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة إليه في قولك كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملابسة للحق مختصة به وأنها بمعزل من الباطل والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله إن كان مصلحة له فكانت دعوته ملابسة للحق لكونه حقيقا بأن توجه إليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه والثاني أن يضاف إلى الحق الذي هو الله عز وعلا على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء إليه دعوة الحق **فإن قلت** ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله **قلت** أما على قصة أربد فظاهر لأن إصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اكفنيهما بما شئت فأجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وأما على الأول فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم وإجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن دعا عليهم فيهم والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم إلا كباسط كفيه إلا استجابة كاستجابة باسط كفيه أي كاستجابة الماء من بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته إليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لآلهتهم بمن أراد أن يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا أصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ تدعون بالتاء كباسط بالتنوين إلا في ضلال إلا في ضياع لا منفعة فيه لأنهم إن دعوا الله لم يجبهم وإن دعوا الآلهة لم تستطع إجابتهم ولله يسجد أي ينقادون لإحداث ما أراده فيهم شاؤوا أو أبوا لا يقدرون أن يمتنعوا عليه وتنقاد له ظلالهم أيضا حيث تنصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص والفيء والزوال وقرئ بالغدو والإيصال من آصلوا إذا دخلوا في الأصيل قل الله حكاية لاعترافهم وتأكيد له عليهم لأنه إذا قال لهم من رب السموات والأرض لم يكن لهم بد من أن يقولوا الله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهذا كما يقول المناظر لصاحبه أهذا



أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۝ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ

قولك فإذا قال هذا قولي قال هذا قولك فيحكي إقراره تقريرا له عليه واستيثاقا منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت ويجوز أن يكون هذا القول تلقينا أي إن كعوا عن الجواب فلقنهم فإنهم يتلقنونه ولا يقدرون أن ينكروه أفاتخذتم من دونه أولياء أبعد أن علمتموه رب السموات والأرض اتخذتم من دونه أولياء فجعلتم ما كان يجب أن يكون سبب التوحيد من علمكم وإقراركم سبب الإشراك لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا لا يستطيعون لأنفسهم أن ينفعوها أو يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما أبين ضلالتكم أم جعلوا بل أجعلوا ومعنى الهمزة الإنكار وخلقوا صفة لشركاء يعني أنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد إذ لا فرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غير الله ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور هذا مثل ضربه الله للحق وأهله والباطل وحزبه كما ضرب الأعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به أودية الناس فيحيون به وينفعهم أنواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الأواني والآلات المختلفة ولو لم يكن إلا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى به وإن ذلك ماكث في الأرض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منابعه ويبقى آثاره في العيون والبئار والحبوب والثمار التي تنبت به مما يدخر ويكنز وكذلك الجواهر تبقى أزمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه إذا أذيب **فإن قلت** لم نكرت الأودية **قلت** لأن المطر لا يأتي إلا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض أودية الأرض دون بعض **فإن قلت** فما معنى قوله بقدرها **قلت** بمقدارها الذي عرف الله أنه نافع للممطور عليهم غير ضار ألا ترى إلى قوله وأما ما ينفع الناس لأنه ضرب المطر مثلا للحق فوجب أن يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة ولا يكون كبعض الأمطار والسيول الجواحف **فإن قلت** فما فائدة قوله ابتغاء حلية أو متاع **قلت** الفائدة فيه كالفائدة في قوله بقدرها لأنه جمع الماء والفلز في النفع في قوله وأما ما ينفع الناس لأن المعنى وأما ما ينفعهم من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه ويذاب وهو الحلية والمتاع وقوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع عبارة جامعة لأنواع الفلز مع إظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما هو هجيرا الملوك ونحوه ما جاء في ذكر الآجر أوقد لي يا هامان على الطين ومن لابتداء الغاية أي ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء أو للتبعيض بمعنى وبعضه زبد رابيا أي منتفخا مرتفعا على وجه السيل جفاء يجفاه السيل أي يرمي به وجفأت القدر بزبدها وأجفأ السيل وأجفل وفي قراءة رؤبة بن العجاج جفالا وعن أبي حاتم لا يقرأ بقراءة رؤبة لأنه كان يأكل الفار وقرئ يوقدون بالياء أي يوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب أي كذلك يضرب الله الأمثال للمؤمنين الذين استجابوا وللكافرين الذين لم يستجيبوا أي هما مثلا الفريقين والحسنى صفة لمصدر استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو أن لهم كلام مبتدأ في ذكر ما أعد لغير المستجيبين وقيل قد تم الكلام عند قوله الأمثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب المناقشة فيه وعن النخعي أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء دخلت همزة الإنكار على الفاء في قوله أفمن يعلم لإنكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم أنما أنزل إليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والإبريز إنما يتذكر أولوا الألباب أي الذين

الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق • والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب • والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار • جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب • سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار • والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار • الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا في الآخرة الا متاع • ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب • الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب • الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب

عملوا على قضيات عقولهم فنظروا واستبصروا الذين يوفون بعهد الله مبتداء واولئك لهم عقبى الدار خبره كقوله والذين ينقضون عهد الله اولئك لهم اللعنة ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه وعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد تعميم بعد تخصيص ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابة المومنين الثابتة بسبب الايمان انما المومنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين انفسهم وافشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل ان جماعة دخلوا عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد لو احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين ويخشون ربهم اي يخشون وعيده كله ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا صبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكاليف ابتغاء وجه الله لا ليقال ما اصبره واحمله للنوازل واوقره عند الزلازل ولا لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشمت به الاعداء كقوله وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع ولا لانه لا طائل تحت الهلع ولا مرد فيه للفائت كقوله ما ان جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاي زندا وكل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المومن ان ينوي منها ما به كان حسنا عند الله واللائق يستحق به ثوابا وكان فعلا كالا فعل مما رزقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية يتناول النوافل لانها في السر افضل والفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة ويدرءون بالحسنة السيئة يدفعونها عن ابن عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا راوا منكرا امروا بتغييره عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد الله ان يكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها وجنات عدن بدل من عقبى الدار وقرئ نَعْمَ بفتح النون والاصل نَعِمَ فمن كسر النون فبنقل كسرة العين اليها ومن فتح فقد سكن العين ولم ينقل وقرئ يُدخلونها على البناء للمفعول وقراء ابن ابي عبلة صلُح بضم اللام والفتح افصح اعلم ان الانساب لا تنفع اذا تجردت عن الاعمال الصالحة وآباؤهم جمع ابوي كل واحد منهم فكانه قيل من آبائهم وامهاتهم سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين

**فان قلت** بم تعلق قوله بما صبرتم **قلت** بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه هذه الملاذ والنعم والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة كقوله بما قد ارى فيها اوانس بُدّنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ياتي قبور الشهداء على راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ويجوز ان يتعلق بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم من بعد ميثاقه من بعدما اوثقوه به من الاعتراف والقبول سوء الدار يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار ويجوز ان يراد بالدار جهنم وبسوءها عذابها الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي بسط رزق اهل مكة ووسع عليهم وفرحوا بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة وخفي عليهم ان نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الا شيئا نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهي ما يتعجله من تميرات او شربة من سويق او نحو ذلك

**فان قلت** كيف طابق قولهم لولا انزل عليه آية من ربه قوله قل ان الله يضل من يشاء **قلت** هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك ان الآيات الباهرة المتكاثرة التي اوتيها رسول الله عليه الصلوة والسلم لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية فاذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كان آية لم تنزل عليه قط كان موضعا للتعجب والاستنكار فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم وما اشد تصميمكم على



كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب • ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا • افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا •

كفركم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم من التصميم وشدة الشكيمة في الكفر فلا سبيل الى اهتدائكم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم اناب اقبل الى الحق وحقيقته دخل في نوبة الخير الذين آمنوا بدل ممن اناب وتطمئن قلوبهم بذكر الله بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشيته كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله او تطمئن بذكر دلائله الدالة على وحدانيته او تطمئن بالقرآن لانه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها الذين آمنوا مبتداء وطوبى لهم خبره ويجوز ان يكون بدلا من القلوب على تقدير حذف المضاف اي تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك والقراءة في قوله وحسن مآب بالرفع والنصب تدلك على محليها واللام في لك للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن وموسر وقراء مكوزة الاعرابي طيبى لهم فكسر الطاء ليسلم الياء كما قيل بيض كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك في امة قد تقدمتها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم النبيين لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقراء عليهم الكتاب العظيم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز المصدق لسائر الكتب عليهم قل هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرآنا جوابه محذوف كما تقول لغلامك لو اني قمت اليك وتترك الجواب والمعنى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن مضاجعها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف كما قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وهذا يعضد ما فسرت به قوله لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك من ارادة تعظيم ما اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن وقيل معناه ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الآية وقيل ان اباجهل بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم سير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع كما سخرت لداود ان كنت نبيا كما تزعم فلست باهون على الله من داود او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام ثم نرجع في يومنا فقد شق علينا قطع المفاوز البعيدة كما سخرت لسليمن او ابعث لنا به رجلين او ثلثه ممن مات من آبائنا منهم قصي بن كلاب فنزلت ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير ومجاوزتها وعن الفراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس ببعيد من السداد وقيل قطعت به الارض شققت فجعلت انهارا وعيونا بل لله الامر جميعا على معنيين احدهما بل لله القدرة على كل شيء وهو القادر على الآيات التي اقترحوها الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه والثاني بل لله ان يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الالجاء لولا انه بنى امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله يعني مشية الالجاء والقسر لهدى الناس جميعا ومعنى افلم ييأس افلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل الياس بمعنى العلم لتضمنه اياه لان الآيس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك قال سحيم بن وثيل الرياحي • اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني • الم تياسوا اني ابن فارس زهدم • ويدل عليه ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرءوا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوي السنات وهذا ونحوه مما لا يصدق في كتاب

وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ • وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ • أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ
بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ • وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ
مِنْ وَاقٍ • مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ • وَالَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ •

الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الامام وكان متقلبا
فى ايدى اولئك الاعلام المحتاطين فى دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلايله ودقايقه خصوصا عن القانون
الذي اليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء هذه والله فرية ما فيها مرية ويجوز ان يتعلق ان لو يشاء الله بآمنوا على
انه لم يقنط عن ايمان هولاء الكفرة الذين آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم تصيبهم بما صنعوا من كفرهم
وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم مما يحل الله بهم فى كل وقت من صنوف البلايا والمصايب فى انفسهم واولادهم
واموالهم او تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويضطربون ويتطاير اليهم شرارها ويتعدى اليهم شرورها حتى ياتى
وعد الله وهو موتهم او القيمة وقيل ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من العداوة و
التكذيب قارعة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة وتختطف منهم وتصيب
من مواشيهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل بالحديبية حتى ياتى وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد
وعده ذلك الاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان فى خفض وامن كالبهيمة يملى لها فى المرعى وهذا وعيد لهم
وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء به وتسلية له افمن هو قايم احتجاج عليهم فى
اشراكهم بالله يعنى افالله الذي هو قايم رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن
ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للمبتدا ويعطف عليه وجعلوا وتمثيله افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا
له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركاء قل سموهم اى جعلتم له شركاء فسموهم له من هم ونبئوه باسمائهم ثم قال ام
تنبئونه على ام المنقطعة كقولك للرجل قل لى من زيد ام هو اقل من ان يعرف ومعناه بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم فى الارض
وهو العالم بما فى السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفى ان يكون له شركاء ونحوه قل
اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض ام بظاهر من القول بل اتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير
ان يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها وهذا الاحتجاج واساليبه
العجيبة التي ورد عليها مناد على نفسه بلسان طلق ذلق انه ليس من كلام البشر لمن عرف وانصف من نفسه فتبارك
الله احسن الخالقين وقرئ اتنبئونه بالتخفيف مكرهم كيدهم للاسلام بشركهم وصد واقرئ بالحركات الثلث وقرا ابن
ابي اسحق وصد بالتنوين ومن يضلل الله ومن يخذل له لعلمه انه لا يهتدي فما له من هاد فما له من احد يقدر على هدايته
لهم عذاب فى الحيوة الدنيا وهو ما ينالهم من القتل والاسر وساير المحن ولا يلحقهم الا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه
عذابا وما لهم من الله من واق وما لهم من حافظ من عذابه او ما لهم من جهته واق من رحمته مثل الجنة صفتها التي هى فى
غرابة المثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه اى فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجرى
من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار على حذف
الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد وقرا على امثال الجنة على الجمع اى صفاتها اكلها دايم كقوله لا مقطوعة ولا
ممنوعة وظلها دايم لا ينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس والذين آتيناهم الكتاب يريد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام
وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان وثلثون بارض الحبشة هولاء يفرحون
بما انزل اليك ومن الاحزاب يعنى ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة
نحو كعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب اسقفي نجران واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص
وبعض الاحكام والمعانى مما هو ثابت فى كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرايع **فان قلت** كيف اتصل قوله قل انما امرت ان اعبد الله
بما قبله **قلت** هو جواب للمنكرين معناه قل انما امرت فيما انزل الى بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار

لعبادة



وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ • وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا
وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ • يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ • وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ • أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ • وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ
جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ • وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

لعبادة الله وتوحيده فانظر وا ماذا تنكرون مع ادعايكم وجوب عبادة الله وان لا يشرك به قل يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وقرا نافع فى رواية ابي خليد ولا اشرك به بالرفع على الاستيناف
كانه قال وانا لا اشرك به ويجوز ان يكون فى موضع الحال على معنى امرت ان اعبد الله غير مشرك به اليه ادعو خصوصا
لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال
انزلناه مامورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة
بلسان العرب وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امور يوافقهم عليها منها ان يصلى
الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقيل له لئن تابعتهم على دين ما هو الا اهواء وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين و
الحجج القاطعة خذلك الله فلا ينصرك ناصر واهلكك فلا يقيك منه واق وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث للسامعين
على الثبات فى الدين والتصلب فيه وان لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة والا فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم من شدة الشكيمة بمكان وكانوا يعيبونه بالزواج والاولاد كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول ياكل الطعام
وكانوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فقيل كان الرسل قبله بشرا مثله ذوى ازواج وذرية وما كان
لهم ان ياتوا بآيات براىهم ولا ياتون بما يقترح عليهم والشرايع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلكل وقت
حكم يكتب على العباد اى يفرض عليهم ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما
يرى المصلحة فى اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مامورون
بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره وقيل يمحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعاتهم وقيل يمحو
بعض الخلايق ويثبت بعضا من الاناسى وساير الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها واحوالها والكلام فى نحو
هذا واسع المجال وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كاين مكتوب فيه وقرئ ويثبت واما
نرينك وكيف ما دارت الاحوال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فما يجب
عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم
يروا انا ناتى الارض ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد فى دار
الاسلام وذلك من آيات النصرة والغلبة ونحوه افلا يرون انا ناتى الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون سنريهم
آياتنا فى الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذي حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من الظفر فلا
يضجرك تاخره فان ذلك لما نعلم من المصالح التى لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنها بما ذكر من طلوع تباشير الظفر
وقرئ ننقصها بالتشديد لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه اي
يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفى غريمه بالاقتضاء والطلب قال لبيد طلب المعقب حقه المظلوم
والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم فى الآخرة
بعد عذاب الدنيا **فان قلت** ما محل قوله لا معقب لحكمه **قلت** هو جملة محلها النصب على الحال
كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءنى زيد لا عمامة على راسه ولا قلنسوة تريد حاسرا وقد مكر الذين من قبلهم
وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس و
سيعلم الكافر لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه ياتيهم من حيث لا يعلمون
وهم فى غفلة مما يراد بهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر اى اهله والمراد بالكافر الجنس وقرا جناح
بن حبيش وسيعلم الكافر من اعلمه اى سيخبر كفى بالله شهيدا لما اظهر من الادلة على رسالتى ومن عنده علم الكتاب
والذي عنده علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز الفايت لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين

سورة ابرهيم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ الر ۚ كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ۞ الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد ۞ الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد ۞ وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم

اسلموا لانهم يشهدون نبعته في كتبهم وقيل هو الله عز وعلا والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيدا بيني وبينكم وتعضده قراءة من قرا ومن عنده علم الكتاب على من الجارة اي من لدنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله ولطفه وقرئ ومن عنده علم الكتاب على من الجارة وعلم على البناء للمفعول وقرئ ومن عنده علم الكتاب **فان قلت** بم ارتفع علم الكتاب **قلت** في القراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدر في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة اوغل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه وفي القراءة التي لم يقع عنده فيها صلة يرتفع العلم بالابتداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله تعالى

## سورة ابرهيم عليه السلام مكية وهي احدى وخمسون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب هو كتاب يعني السورة قرئ ليخرج الناس من الظلمات والنور استعارتان للضلال والهدى باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل للحجاب وذلك ما يمنحهم من اللطف والتوفيق الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم ويجوز ان يكون على وجه الاستئناف كانه قيل الى اي نور فقيل الى صراط العزيز الحميد وقوله الله عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تحق له العبادة كما غلب النجم في الثريا وقرئ بالرفع على هو الله ۞ الويل نقيض الوال وهو النجاة اسم معنى كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فتنصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لافادة معنى الثبات فيقال ويل له كقولك سلام عليك ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين بالويل **فان قلت** ما وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل **قلت** لان المعنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون مبتدا خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعني الذين يستحبون او هم الذين يستحبون والاستحباب الايثار والاختيار وهو استفعال من المحبة لان المؤثر للشيء على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها وافضل عندها من الآخر قرا الحسن ويصدون بضم الياء وكسر الصاد يقال صده عن كذا واصده وقال اناس اصد الناس بالسيف عنهم والهمزة فيه داخلة على صد صدودا لتنقله من غير التعدي الى التعدي واما صده فموضوع على التعدية كمنعه وليست بفصيحة كاوقفه لان الفصحاء استغنوا بصده ووقفه عن تكلف التعدية بالهمزة ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا واعوجاجا وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل ويبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل في ضلال بعيد اي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل **فان قلت** فما معنى وصف الضلال بالبعد **قلت** هو من الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد عن الطريق فوصف به فعله كما تقول جد جده ويجوز ان يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا الا بلسان قومه ليبين لهم اي ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته **فان قلت** لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس كافة قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم يكن



ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ۞ واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

للعرب حجة فلغيرهم الحجة وان لم يكن لغيرهم حجة فلو نزل بالعجمية لم تكن للعرب حجة ايضا **قلت** لا يخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فبقي ان ينزل بلسان واحد فكان اولى الالسنة لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه وتنوقل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهيمه كما ترى الحال وتشاهدها من انابة التراجم في كل امة من امم العجم مع ما في ذلك من اتفاق اهل البلاد المتباعدة والاقطار المتنازحة والامم المختلفة والاجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه وما يتشعب من ذلك من جلايل الفوايد وما يتكاثر في اتعاب النفوس وكد القرائح فيه من القرب والطاعات المفضية الى جزيل الثواب ولانه ابعد من التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف ولانه لو نزل بالسنة الثقلين كلها مع اختلافها وكان مستقلا بصفة الاعجاز في كل واحد منها وكلم الرسول العربي كل امة بلسانها كما كلم امته التي هو منها يتلوه عليهم معجزا لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء ومعنى بلسان قومه بلغة قومه وقرئ بلسن قومه واللسن واللسان كالريش والرياش وقرئ بلسن بضم اللام والسين مضمومة او ساكنة وهو جمع لسان كعماد وعمد وعمد على التخفيف وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم ورووه عن الضحاك وان الكتب كلها نزلت بالعربية ثم اداها كل نبي بلغة قومه وليس بصحيح لان قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب فيؤدي الى ان الله تعالى انزل التورية من السماء بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الله لا يضل الا من يعلم انه لا يؤمن ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف وبالهداية التوفيق واللطف وكان ذلك كناية عن الكفر والايمان وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم فلا يخذل الا اهل الخذلان ولا يلطف الا باهل اللطف ان اخرج بمعنى اي اخرج لان الارسال فيه معنى القول كانه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج ويجوز ان يكون ان الناصبة للفعل وانما صلح ان يوصل بفعل الامر لان الغرض وصلها بما يكون معه في تاويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية والدليل على جواز ان يكون الناصبة للفعل قولهم اوعز اليه بان افعل فادخلوا عليها حرف الجر وكذلك التقدير بان اخرج وذكرهم بايام الله وانذرهم بوقايعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها كيوم ذي قار ويوم الفجار ويوم قضة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن عباس نعماؤه وبلاؤه فاما نعماؤه فانه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر واما بلاؤه فاهلاك القرون لكل صبار شكور يصبر على بلاء الله ويشكر نعماءه فاذا سمع بما انزل الله من البلاء على الامم او افاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر وقيل اراد لكل مؤمن لان الشكر والصبر من سجاياهم تنبيها عليهم اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي انعامه عليكم ذلك الوقت **فان قلت** هل يجوز ان ينتصب بعليكم **قلت** لا يخلو من ان يكون صلة للنعمة بمعنى الانعام او غير صلة اذا اردت بالنعمة العطية فاذا كان صلة لم يعمل فيه وان كان غير صلة بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم عمل فيه ويتبين الفرق بين الوجهين انك اذا قلت نعمة الله عليكم فان جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول فايضة او نحوها والا كان كلاما ويجوز ان يكون اذ بدلا من نعمة الله اي اذكروا وقت انجائكم وهو من بدل الاشتمال **فان قلت** في سورة البقرة يذبحون و في سورة الاعراف يقتلون وههنا ويذبحون مع الواو فما الفرق **قلت** الفرق ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث اثبت جعل التذبيح لانه اوفى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كانه جنس آخر **فان قلت** كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم **قلت** تمكينهم وامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ووجه آخر وهو ان ذلك اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذي يبلو

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ • وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ • أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا
إِلَيْهِ مُرِيبٍ • قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ
تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ • قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ
نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ • وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ •

وإذ تأذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه وانتصابه للعطف على قوله نعمة الله عليكم كأنه قيل وإذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن ربكم أذن ربكم ونظير تأذن وأذن توعد وأوعد وتفضل
وأفضل ولا بد في تفعل من زيادة معنى ليس في أفعل كأنه قيل وإذ آذن ربكم إيذانا بليغا تنتفي عنده الشكوك وتنزاح
الشبه والمعنى وإذ تأذن ربكم فقال لئن شكرتم أو أجرى تأذن مجرى قال لأنه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود
وإذ قال ربكم لئن شكرتم أي لئن شكرتم يا بني إسرائيل ما خولتكم من نعمة الإنجاء وغيرها من النعم بالإيمان الخالص والعمل
الصالح لأزيدنكم نعمة إلى نعمة ولأضاعفن لكم ما آتيتكم ولئن كفرتم وغمطتم ما أنعمت به عليكم إن عذابي لشديد لمن كفر نعمتي
وقال موسى إن تكفروا أنتم يا بني إسرائيل والناس كلهم فإنما ضررتم أنفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه وأنتم إليه
محاويج والله غني عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة أنعمه وأياديه وإن لم يحمده الحامدون والذين من بعدهم
لا يعلمهم إلا الله جملة من مبتدأ وخبر وقعت اعتراضا أو عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم إلا الله
اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم إلا الله وعن ابن عباس بين عدنان وإسمعيل ثلثون أبا لا يعرفون
وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال كذب النسابون يعني أنهم يدعون علم الأنساب وقد نفى الله علمها عن العباد
فردوا أيديهم في أفواههم فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الأنامل من الغيظ أو ضحكا واستهزاء
كمن غلبه الضحك فوضع يده على فيه أو أشاروا بأيديهم إلى ألسنتهم وما نطقت به من قولهم إنا كفرنا بما أرسلتم به أي هذا
جوابنا لكم ليس عندنا غيره إقناطا لهم من التصديق ألا ترى إلى قوله فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به و
هذا قول قوي أو وضعوها على أفواههم يقولون للأنبياء أطبقوا أفواهكم واسكتوا أو ردوها في أفواه الأنبياء يشيرون
لهم إلى السكوت أو وضعوها على أفواههم يسكتونهم ولا يذرونهم يتكلمون وقيل الأيدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الأيادي
أي ردوا نعم الأنبياء التي هي أجل النعم من مواعظهم ونصائحهم وما أوحي إليهم من الشرائع والآيات في أفواههم لأنهم
إذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردوها في أفواههم ورجعوها إلى حيث جاءت منه على طريق المثل مما تدعوننا إليه من
الإيمان وقرئ تدعونا بإدغام النون مريب موقع في الريبة أو ذي ريبة من أرابه وأراب الرجل وهي قلق النفس وأن
لا تطمئن إلى الأمر أفي الله شك أدخلت همزة الإنكار على الظرف لأن الكلام ليس في الشك إنما هو في المشكوك فيه و
أنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم أي يدعوكم إلى الإيمان ليغفر لكم أو يدعوكم لأجل
المغفرة كقوله دعوته لينصرني ودعوته ليأكل معي وقال دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبي يدي مسور **فإن قلت**
ما معنى التبعيض في قوله من ذنوبكم **قلت** ما علمته جاء هكذا إلا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه وأطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل أدلكم على تجارة
تنجيكم إلى أن قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يقفك عليه الاستقراء وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوي
بين الفريقين في الميعاد وقيل أريد أنه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم ونحوها ويؤخركم
إلى أجل مسمى إلى وقت قد سماه الله وبين مقداره يبلغكموه إن آمنتم وإلا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت إن أنتم إلا
بشر مثلنا لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو أرسل الله إلى البشر رسلا لجعلهم من جنس أفضل
منهم وهم الملائكة بسلطان مبين بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والحجج وإنما أرادوا بالسلطان المبين آية قد تعنتوا
في اقتراحها إن نحن إلا بشر مثلكم تسليم لقولهم وأنهم بشر مثلهم يعنون أنهم مثلهم في البشرية وحدها فأما ما وراء ذلك
فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعا منهم واقتصروا على قولهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة لأنه
قد علم أنه لا يختصهم بتلك الكرامة إلا وهم أهل لاختصاصهم بها لخصائص فيهم قد استأثروا بها على أبناء جنسهم إلا بإذن الله
أرادوا أن الإتيان بالآية التي قد اقترحتموها ليس إلينا ولا في استطاعتنا وما هو إلا أمر يتعلق بمشيئة الله وعلى الله فليتوكل



وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ • وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ
خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ • وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ • يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ
الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ •

المؤمنون أمر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به أنفسهم قصدا أوليا وأمروها به كأنهم قالوا ومن حقنا أن نتوكل على الله
في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وما يجري علينا منكم ألا ترى إلى قوله وما لنا ألا نتوكل على الله ومعناه وأي عذر لنا في
أن لا نتوكل عليه وقد هدانا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله الذي يجب عليه
سلوكه في الدين **فإن قلت** كيف كرر الأمر بالتوكل **قلت** الأول لاستحداث التوكل وقوله
فليتوكل المتوكلون معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدهم إلى أنفسهم على ما تقدم لنخرجنكم
أو لتعودن في ملتنا ليكونن أحد الأمرين لا محالة إما إخراجكم وإما عودكم حالفين على ذلك **فإن قلت** كأنهم
كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها **قلت** معاذ الله ولكن العود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب كثرة
فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد ما عدت أراه عاد لا يكلمني ما عاد لفلان مال أو خاطبوا به كل رسول
ومن آمن به فغلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد لنهلكن الظالمين حكاية تقتضي إضمار القول أو إجراء الإيحاء مجرى القول
لأنه ضرب منه وقرأ أبو حيوة ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لأوحى وأن لفظه لفظ الغيبة ونحوه قولك أقسم زيد ليخرجن
ولأخرجن والمراد بالأرض أرض الظالمين وديارهم ونحوه قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض و
مغاربها وأورثكم أرضهم وديارهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورثه الله داره ولقد عاينت هذا في مدة
قريبة كان لي خال يظلمه عظيم القرية التي أنا منها ويؤذيني فيه فمات ذلك العظيم وملكني الله ضيعته فنظرت يوما إلى أبناء خالي
يترددون فيها ويدخلون في دورها ويخرجون ويأمرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثتهم
به وسجدنا شكرا لله ذلك إشارة إلى ما قضى الله به من إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين ديارهم أي ذلك الأمر حق
لمن خاف مقامي موقفي وهو موقف الحساب لأنه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة أو على إقحام المقام
وقيل خاف قيامي عليه وحفظي لأعماله والمعنى أن ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين واستفتحوا واستنصروا الله
على أعدائهم إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أو استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة كقوله ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فأوحى إليهم وقرئ واستفتحوا بلفظ الأمر وعطفه على لنهلكن أي أوحى إليهم ربهم و
قال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا وأفلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم
وقيل واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه
من ورائه من بين يديه قال عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لأنه
مرصد لجهنم فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف **فإن قلت**
علام عطف ويسقى **قلت** على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كأنه أشد
عذابها فخص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت **فإن قلت** ما وجه قوله من ماء صديد
**قلت** صديد عطف بيان لماء قال ويسقى من ماء فأبهمه إبهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود
أهل النار يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب أن يسيغه فكيف تكون الإساغة كقوله
لم يكد يراها أي لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان كأن أسباب الموت وأصنافه كلها قد تألبت
عليه وأحاطت به من جميع الجهات تفظيعا لما يصيبه من الآلام وقيل من كل مكان من جسده حتى من إبهام رجله وقيل
من أصل كل شعرة ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ أي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله وأغلظ وعن
الفضيل هو قطع الأنفاس وحبسها في الأجساد ويحتمل أن يكون أهل مكة قد استفتحوا أي استمطروا والفتح المطر في سني القحط
التي أرسلت عليهم بدعوة رسول الله فلم يسقوا فذكر الله سبحانه ذلك وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد وأنه يسقى في جهنم بدل
سقياه آخر وهو صديد أهل النار واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأممهم

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ • أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ • وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ • وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ •

هو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره وفيما يقص عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد ويجوز ان يكون المعنى مثل اعمال الذين كفروا او هذه الجملة خبر للمبتدا اى صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول او يكون اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل اعمالهم وكرماد الخبر وقرئ الرياح في يوم عاصف جعل العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح او الرياح كقولك يوم ماطر وليلة ساكرة اى ساكنة وانما السكون لريحها وقرئ في يوم عاصف بالاضافة واعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين والاجارة وغير ذلك من صنايعهم شبهها في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم اى لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء ذلك هو الضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب بالحق بالحكمة والغرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم اى هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما منه باقتداره على اعدام الموجود وايجاد المعدوم يقدر على الشيء وجنس ضده وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر بل هو هين عليه يسير لانه قادر الذات لا لاختصاص بمقدور دون مقدور فاذا خلص له الداعي الى شيء وانتفى الصارف تكون من غير توقف كتحريكك اصبعك اذا دعاك اليه داع ولم يعترض دونه صارف وهذه الآية بيان لابعادهم في الضلال وعظيم خطائهم في الكفر بالله لوضوح آياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة وانه هو الحقيق بان يعبد ويخاف عقابه ويرجى ثوابه في دار الجزاء وبرزوا لله ويبرزون يوم القيمة وانما جيء به بلفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه كانه قد كان ووجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونظائر له ومعنى بروزهم لله والله لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه **فان قلت** لم كتب الضعفوا بواو قبل الهمزة **قلت** كتب على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ونظيره علموا بني اسرائيل والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا سادتهم وكبراؤهم وهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم تبعا تابعين جمع تابع على تبع كقولهم خادم وخدم وغايب وغيب او ذوي تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعا **فان قلت** اى فرق بين من في قوله من عذاب الله وبينه في من شيء **قلت** الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان يكونا للتبعيض معا بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله اى بعض بعض عذاب الله **فان قلت** فما معنى قوله لو هدانا الله لهديناكم **قلت** الذي قال لهم الضعفاء كان توبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم وقولهم فهل انتم مغنون عنا من باب التبكيت لانهم قد علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فاجابوهم معتذرين عما كان منهم اليهم بان الله لو هداهم الى الايمان لهدوهم ولم يضلوهم اما موركين الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء ويجوز ان يكون المعنى لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان وقيل معناه لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اى لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستو علينا الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية ونحوه اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم وروي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام



وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ •

فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا **فان قلت** كيف اتصل قوله سواء علينا بما قبله **قلت** اتصاله به من حيث ان عتابهم لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر والامر من ذلك اطم او لما قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لاغنينا عنكم وانجيناكم اتبعوه الاقناط من النجاة فقالوا ما لنا من محيص من منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا كانه قيل قالوا جميعا سواء علينا كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه والمحيص يكون مصدرا كالمغيب والمشيب ومكانا كالمبيت والمصيف ويقال حاص عنه وجاض بمعنى واحد لما قضي الامر لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين ودخول احدهما الجنة ودخول الآخر النار وروى ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء من الجن والانس فيقول ذلك ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي والجئكم اليها الا ان دعوتكم الا دعاي اياكم الى الضلالة بوسوستي وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقوله ما تحيتهم الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة او السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قد قضى عليكم الكفر واجبركم عليه **فان قلت** قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به **قلت** لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله بطلانه واظهر انكاره على انه لا طائل له في النطق بالباطل في ذلك المقام الا ترى الى قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم كيف اتى فيه بالحق والصدق وفي وما كان لي عليكم من سلطان وهو مثل قول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وقرئ بمصرخي بكسر الياء وهي ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول ماض اذا ما هم بالمضي قال لها هل لك يا تا في قالت له ما انت بالمرضي وكانه قدر ياء الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لما عليه اصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها الف في نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء **فان قلت** جرت الياء الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكانها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت بالكسر على الاصل **قلت** هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل اليه القياسات ما في بما اشركتمون مصدرية ومن قبل متعلق باشركتموني يعني كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اى في الدنيا كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وقيل من قبل متعلق بكفرت وما موصولة اى كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذي اشركتمونيه وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فاذا نقلت بالهمزة قلت اشركتنيه فلان اى جعلني له شريكا ونحو ما هذه ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومعنى اشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وغيرها وهذا آخر قول ابليس وقوله ان الظالمين قول الله عز وجل ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس وانما حكى الله عز وجل ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين في النظر لعاقبتهم والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول اليه وان يتصوروا في انفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا ويعملوا ما يخلصهم منه وينجيهم وقرئ فلا يلوموني بالياء على طريقة الالتفات كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقرا الحسن وعمرو بن عبيد رحمة الله ورضوانه عليهما وادخل الذين آمنوا على فعل المتكلم بمعنى وادخل انا وهذا دليل على ان هذا من قول الله لا من قول ابليس

الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء • تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون • ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار • يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء •

باذن ربهم متعلق بادخل اي ادخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وامره **فان قلت** بم يتعلق في القراءة الاخرى وقولك وادخلهم انا باذن ربهم كلام غير ملتئم **قلت** الوجه في هذه القراءة ان يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده اي تحيتهم فيها سلام باذن ربهم يعني ان الملائكة يحيونهم باذن ربهم قرئ الم تر ساكنة الراء كما قرئ من يتق وفيه ضعف ضرب الله مثلا اعتمد مثلا ووضعه وكلمة طيبة نصب بمضمر اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان ينتصب مثلا وكلمة بضرب اي ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على انه خبر مبتدأ محذوف بمعنى هي كشجرة طيبة اصلها ثابت يعني في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها واعلاها ورأسها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس وقرأ انس بن مالك كشجرة طيبة ثابت اصلها **فان قلت** اي فرق بين القراءتين **قلت** قراءة الجماعة اقوى معنى لان في قراءة انس اجريت الصفة على الشجرة واذا قلت مررت برجل ابوه قائم فهو اقوى معنى من مررت برجل قائم ابوه لان المخبر عنه انما هو الاب لا رجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة وعن ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله ضرب مثل المؤمن شجرة فاخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقولها وانا اصغر القوم وروي فمنعني مكان عمر فاستحييت فقال لي يا بني لو كنت قلتها لكانت احب الي من حمر النعم ثم قال رسول الله عليه الصلوة والسلام الا انها النخلة وعن ابن عباس شجرة في الجنة وقوله في السماء معناه في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني كشجرة خبيثة كمثل شجرة خبيثة اي صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة بالنصب عطفا على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل والكشوث ونحو ذلك وقوله اجتثت من فوق الارض في مقابلة قوله اصلها ثابت ومعنى اجتثت استؤصلت وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها ما لها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت والذي لا يبقى انما يضمحل عن قريب لبطلانه من قولهم الباطل لجلج وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها في الارض مستقرا ولا في السماء مصعدا الا ان تلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيمة القول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه فاعتقده واطمأنت اليه نفسه وتثبيتهم به في الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بامشاط الحديد وكما ثبت جرجيس وشمسون وغيرهما وتثبيتهم في الآخرة انهم اذا سئلوا عند مواقف الاشهاد عن معتقدهم ودينهم لم يتلعثموا ولم يبهتوا ولم تحيرهم اهوال الحشر وقيل معناه الثبات عند سؤال القبر وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بحجة في دينهم وانما اقتصروا على تقليد كبارهم وشيوخهم كما قلد المشركون آباءهم فقالوا انا وجدنا آباءنا على امة واضلالهم في الدنيا انهم لا يثبتون في مواقف الفتن وتزل اقدامهم اول شيء وهم في الآخرة اضل وازل ويفعل الله ما يشاء اي توجيه الحكمة لان مشية الله تابعة للحكمة

الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار • جهنم يصلونها وبئس القرار • وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار • قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال • الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار • وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار • وآتيكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار •

من تثبيت المؤمنين وتأييدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزمهم ومن اضلال الظالمين وخذلانهم والتخلية بينهم وبين شانهم عند زللهم بدلوا نعمت الله اي شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا ونحوه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه ووجه آخر وهو انهم بدلوا نفس النعمة كفرا على انهم لما كفروها سلبوها فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر بدل النعمة وهم اهل مكة اسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته واكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم او اصابهم الله بالنعمة في الرخاء والسعة لايلافهم الرحلتين فكفروا نعمته فضربهم بالقحط سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين اسروا وقتلوا يوم بدر قد ذهبت عنهم النعمة وبقي الكفر طوقا في اعناقهم وعن عمر رضي الله عنه هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين وقيل هم متنصرة العرب جبلة بن الايهم واصحابه واحلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار دار الهلاك وعطف جهنم على دار البوار عطف بيان قرئ ليضلوا بفتح الياء وضمها **فان قلت** الضلال او الاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد فما معنى اللام **قلت** لما كان الضلال او الاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الاكرام في قولك جئتك لتكرمني نتيجة المجيء دخلته اللام وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان لانهم لانغماسهم في التمتع بالحاضر وانهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه مأمورون به قد امرهم آمر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه ولا يملكون لانفسهم امرا دونه وهو آمر الشهوة والمعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لامر الشهوة فان مصيركم الى النار ويجوز ان يراد الخذلان والتخلية ونحوه قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه وتقديره قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وجوزوا ان يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا ولينفقوا ويكون هذا هو المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز **فان قلت** علام انتصب سرا وعلانية **قلت** على الحال اي ذوي سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء المتطوع به من الصدقات والاعلان بالواجب والخلال المخالة **فان قلت** كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بانه لا بيع فيه ولا خلال **قلت** من قبل ان الناس يخرجون اموالهم في عقود المعاوضات فيعطون بدلا لياخذوا مثله وفي المكارمات ومهاداة الاصدقاء ليستجروا بهداياهم امثالها او خيرا منها واما الانفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فلا يفعله الا الموفقون الخلص فبعثوا عليه لياخذوا بدله في يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة ولا بما ينفقون فيه اموالهم من المعاوضات والمكارمات وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرئ لا بيع فيه ولا خلال بالرفع الله مبتدأ والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج ورزقا حالا من المفعول او نصبا على المصدر من اخرج لانه في معنى رزق بامره بقوله كن دائبين يدأبان في سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان خلفة لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل ما سألتموه من للتبعيض اي آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم وقرئ من كل بالتنوين وما سألتموه نفي ومحله النصب على الحال اي آتاكم من جميع ذلك غير سائليه ويجوز ان يكون ما موصولة على وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح احوالكم ومعايشكم الا به فكانكم سألتموه او طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها هذا اذا ارادوا ان يعدوها على الاجمال واما التفصيل فلا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله لظلوم كفار يظلم النعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والانسان للجنس فيتناول الاخبار

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۝ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ۝

بالظلم والكفران من يوجدان منه هذا البلد يعني البلد الحرام زاده الله امنا وكفاه كل باغ ظالم واجاب فيه دعوة خليله ابرهيم
آمنا ذا امن فان قلت اى فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت
قد سال في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي يامن اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان يخرجه من صفة كان عليها من الخوف الى
ضدها من الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا واجنبني وقرئ واجنبني وفيه ثلث لغات جنبه الشر وجنّبه
واجنبه فاهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد واهل نجد جنبني شره واجنبني والمعنى ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها
وبني اراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عبدت العرب الاصنام فقال ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما
واحتج بقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام انما كانت انصاب حجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فحيثما نصبنا حجرا فهو
بمنزلة البيت وكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستحب ان يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت
انهن اضللن كثيرا من الناس فاعوذ بك ان تعصمني وبني من ذلك وانما جعلن مضلات لان الناس ضلوا بسببهن
فكانهن اضللن كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم اى افتتنوا بها واغتروا بسببها فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما مثلي
فانه مني اى هو بعضي لفرط اختصاصه بي وملابسته ولذلك قوله من غشنا فليس منا اى ليس بعض المؤمنين
على ان الغش ليس من افعالهم واوصافهم ومن عصاني فانك غفور رحيم تغفر له ما سلف منه من عصياني اذا بدا له
فيه واستحدث الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك من ذريتي بعض اولادي وهم اسمعيل ومن
ولد منه بواد هو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله قرآنا عربيا غير ذي عوج بمعنى لا يوجد
فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير وقيل للبيت المحرم لان الله حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله
حرما لمكانه او لانه لم يزل ممنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه ان يجتنب او لانه محرم عظيم الحرمة
لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اى منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه فلم يستول عليه ليقيموا الصلوة اللام
متعلقة باسكنت اى ما اسكنتهم بهذا الوادي الخلاء البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا ليقيموا الصلوة عند بيتك
المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك وما تعمر به مساجدك ومتعبداتك متبركين بالبقعة التي شرفتها على البقاع
مستسعدين بجوارك الكريم متقربين اليك بالعكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود حوله مستنزلين
الرحمة التي آثرت بها سكان حرمك افئدة من الناس افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ويدل عليه ما روي
عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم وقيل لو لم يقل من لازدحموا عليه حتى الروم والترك والهند
ويجوز ان يكون من للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي فكانه قيل افئدة ناس وانما نكرت المضاف اليه في هذا
التمثيل لتنكير افئدة لانها في الآية نكرة ليتناول بعض الافئدة وقرئ آفدة بوزن عاقدة وفيه وجهان احدهما ان يكون
من القلب كقولك آدر في ادؤر والثاني ان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اى جماعة او جماعات يرحلون
اليهم ويعجلون نحوهم وقرئ افدة وفيه وجهان ان تطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه ان تخفف باخراجها بين بين
وان يكون من افد تهوي اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا من قوله يهوي مخارمها هوي الاجدل وقرئ تهوى
اليهم على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى اليهم من هوي يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعدي تعديته
وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا
انواع الثمرات حاضرة في واد يباب ليس فيه نجم ولا شجر ولا ماء لا جرم ان الله عز وجل اجاب دعوته فجعله حرما آمنا
تجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه ثم فضله في وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد واكثرها
ثمارا وفي اى بلد من بلاد الشرق والغرب ترى الاعجوبة التي يريكها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه
المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجيب متعنا الله بسكنى حرمه

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ۝ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ۝

ووفقنا لشكر نعمه وادام لنا التشرف بالدخول تحت دعوة ابرهيم ورزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم النداء
المكرر دليل التضرع واللجاء الى الله انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لان غيبا من
الغيوب لا يحتجب عنك والمعنى انك اعلم باحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا منا وانت ارحم بنا وانصح لنا منا بانفسنا ولها فلا
حاجة الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا الى ما عندك واستعجالا
لنيل اياديك وولها الى رحمتك وكما يتملق العبد بين يدي سيده رغبة في اصابة معروفه مع توفر السيد على حسن
الملكة وعن بعضهم انه رفع حاجته الى كريم فابطا عليه النجح فاراد ان يذكره فقال مثلك لا يذكر استقصارا ولا توهما
للغفلة عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته ان لا يتكلم فيها وقيل ما نخفي من الوجد لما وقع بيننا من الفرقة
وما نعلن من البكاء والدعاء وقيل ما نخفي من كابة الافتراق وما نعلن يريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند
الوداع الى من تكلنا قال الى الله اكلكم قالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا نخشى تركتنا الى كاف وما يخفى
على الله من شيء من كلام الله عز وجل تصديقا لابرهيم كقوله وكذلك يفعلون او من كلام ابرهيم يعني وما يخفى على الله الذي
هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شيء ما على في قوله على الكبر بمعنى مع كقوله اني على
ما ترين من كبري اعلم من حيث يوكل الكتف وهو في موضع الحال معناه وهب لي وانا كبير في حال الكبر روي ان اسمعيل
ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقد روي انه ولد له اسمعيل لاربع
وستين واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة
الولد فيها اعظم من حيث انها حال وقوع الياس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب الياس من اجل النعم واحلاها في نفس
الظافر ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابرهيم ان ربي لسميع الدعاء كان قد دعا ربه وسأله الولد فقال
رب هب لي من الصالحين فشكر لله ما اكرمه به من اجابته فان قلت الله يسمع كل دعاء اجابه او لم يجبه
قلت هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن حمده وفي الحديث ما اذن الله
لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن اى يحسن فان قلت ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعاء قلت
اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك
هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار ابله وحذر اموركم ورحيم اباه ويجوز ان يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل
دعاء الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله ومن ذريتي وبعض ذريتي عطفا على المنصوب في اجعلني وانما
بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار وذلك قوله لا ينال عهدي الظالمين وتقبل دعاء اى عبادتي
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وفي قراءة ابي ولابوي وقرا سعيد بن جبير ولوالدي على الافراد يعني اباه وقرا
الحسن بن علي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وقرئ لولدي بضم الواو والولد بمعنى الولد كالعدم والعدم وقيل جمع
ولد كاسد في اسد وفي بعض المصاحف ولذريتي فان قلت كيف جاز له ان يستغفر لابويه
وكانا كافرين قلت هو من مجوزات العقل لا يعلم امتناع جوازه الا بالتوقيف وقيل اراد بوالديه آدم وحواء
وقيل بشرط الاسلام ويا باه قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا لا مقال
فيه فكيف يستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتسى فيه بابرهيم يوم يقوم الحساب اى يثبت وهو مستعار من قيام
القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم ترجلت الشمس اذا اشرقت وثبت ضوؤها كانها
قامت على رجل ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا او يكون مثل واسئل القرية وعن مجاهد قد
استجاب الله له فيما سال فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته وجعل البلد آمنا ورزق اهله وجعله اماما وجعل في
ذريته من يقيم الصلوة واراه مناسكه وتاب عليه وعن ابن عباس انه قال كانت الطائف من ارض فلسطين فلما قال

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون • انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار • مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد اليهم طرفهم
وافئدتهم هواء • وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل
اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال • وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال • وقد
مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال •

ابرهيم ربنا انى اسكنت من ذريتى الآية رفعها الله نومنعها حيث دمنعها رزقا للحرم فان قلت يتعالى الله عن التهوى والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اعلم الناس به غافلا حتى قيل ولا تحسبن الله غافلا قلت ان كان خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان احدهما التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء فى الامر يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والثانى ان المراد بالنهى عن حسبانه غافلا الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شئ وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم يريد الوعيد ويجوز ان يراد ولا تحسبنه يعاملهم معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وان كان خطابا لغيره ممن يجوز ان يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سؤال فيه وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله من علمه وقرئ نؤخرهم بالنون والياء تشخص فيه الابصار اى ابصارهم لا تقر فى اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعى وقيل الاهطاع ان تقبل ببصرك على المرئى وتديم النظر اليه لا تطرف مقنعى رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ان يطرفوا بعيونهم اى لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاجفان او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم الهواء الخلاء الذى لم يشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة فى قلبه ولا جراءة ويقال للاحمق ايضا قلبه هواء قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء لان النعام مثل فى الجبن والحمق وقال حسان فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج افئدتهم هواء صفر من الخير خاوية منه وقال ابو عبيدة جوف لا عقول لهم يوم يأتيهم العذاب مفعول ثانى لانذر وهو يوم القيمة ومعنى اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك او اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل فيوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى وانهم يسئلون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب كقوله لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول وفيه وجهان ان يقولوا ذلك بطرا واشرا ولما استولى عليهم عادة الجهل والسفه وان يقولوه بلسان الحال حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال والمعنى اقسمتم انكم باقون فى الدنيا لا تزالون بالموت والفناء وقيل لا تنتقلون الى دار اخرى يعنى كفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا لان السكنى من السكون الذى هو اللبث والاصل تعديه بفى كقولك قر فى الدار وغنى فيها واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها واوطنها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون اى قروا فيها واطمانوا طيبى النفوس سائرين سيرة من قبلهم فى الظلم والفساد لا يحدثونها بما لقى الاولون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم و انتقمنا منهم وقرئ ونبين لكم بالنون وضربنا لكم الامثال اى صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهى فى الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم اى مكرهم العظيم الذى استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكرهم لا يخلو اما ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول على ان المعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذى يمكرهم به وهو عذابهم الذى يستحقونه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان عظم مكرهم وتبالغ فى الشدة فضرب زوال الجبال منه مثلا لتفاقمه وشدته اى وان كان مكرهم مسوى لازالة الجبال معدا لذلك وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا وتنصره قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء على وان كان مكرهم من الشدة بحيث

تزول

فان قلت اى مناسبة من قصة سيدنا ابرهيم عليه الصلوة والسلام وبين قوله ولا تحسبن الله غافلا قلت والله اعلم لما حكى الله جل جلاله دعاء ابرهيم حيث قال رب اجعل هذا البلد امنا واجنبنى ان نعبد الاصنام ولا شك ان دعاء الانبياء مستجابة فلما شاهد نبينا صلى الله عليه وسلم ان اهل مكة عبدوا الاصنام وحشوا البيت باصناف الاصنام كان مظنة التامل فى سر عدم الانتقام منهم

قوله ان عيينة وغضبه ... نزل الآية ... ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام



فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام • يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار •
وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد • سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار • ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع
الحساب • هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب •

تزول منه الجبال وتنقلع عن اماكنها وقراءة عمر وعلى رضى الله عنهما وان كاد مكرهم مخلف وعده رسله يعنى قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلى فان قلت هلا قيل مخلف رسله وعده ولم قدم المفعول الثانى على الاول قلت قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليعلم انه اذا لم يخلف وعده احدا وليس من شانه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف وعده رسله بجر الرسل ونصب الوعد وهذه فى الضعف كمن قرأ قتل اولادهم شركائهم عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض انتصابه على البدل من يوم يأتيهم او على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التى يعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات والتبديل التغيير وقد يكون فى الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم بجنتيهم جنتين وفى الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل ومنه قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف فى تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير عن الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وعن ابن عباس هى تلك الارض وانما تغير وانشد وما الناس بالناس الذين عهدتهم وما الدار بالدار التى كنت تعلم وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل يخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن على رضى الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء كالصحائف وقرئ يوم نبدل بالنون فان قلت كيف قال الواحد القهار قلت هو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب ولا يعاز فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار كان الامر فى غاية الصعوبة والشدة مقرنين قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين وقوله فى الاصفاد اما ان يتعلق بمقرنين اى يقرنون فى الاصفاد واما ان لا يتعلق به فيكون المعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال وانشد لسلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق القطران فيه ثلث لغات قطران وقطران وقطران بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وهو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحره وحدته والجلد وقد يبلغ حرارته الجوف ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرج به وهو اسود اللون منتن الريح فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل وهى القمص لتجتمع عليهم الاربع لذع القطران وحرقته واسراع النار فى جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله تعالى او اوعد به فى الآخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره فكانه ما عندنا منه الا الاسامى والمسميات ثم بكرمه الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما ينجينا من عذابه وقرئ من قطر آن والقطر النحاس والصفر المذاب والآنى المتناهى حره وتغشى وجوههم النار كقوله افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم يسحبون فى النار على وجوههم لان الوجه اعز موضع فى ظاهر البدن واشرفه كالقلب فى باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة وقرئ وتغشى وجوههم بمعنى تتغشى اى يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزى كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة ومطيعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم هذا بلاغ للناس كفاية فى التذكير والموعظة يعنى بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب ولينذروا معطوف على محذوف اى لينصحوا ولينذروا به بهذا البلاغ و قرئ ولينذروا بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابرهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد ٥

سورة الحجر 14

بسم الله الرحمن الرحيم ● الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ● ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ● ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون ● وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ● ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ● وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ● لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ● ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين ● إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ●

## سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا واى قرآن مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان قرئ ربما وربما بالتشديد والفتح مع التخفيف **فان قلت** لم دخلت على المضارع وقد ابوا دخولها الا على الماضي **قلت** لان المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود **فان قلت** متى تكون ودادتهم **قلت** عند الموت او يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وقيل اذا راوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا باب من الودادة **فان قلت** فما معنى التقليل **قلت** هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم على فعلك وربما يندم الانسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما يتحرزون من الغم المتيقن ومن القليل منه كما من الكثير فكذلك المعنى في الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وانما جيء به على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا سديدا وقيل تدهشهم اهوال ذلك اليوم فيبقون مبهوتين فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم تمنوا فلذلك قلل ذرهم يعني اقطع طمعك من ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة والنصيحة وخلهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم وتنفيذ شهواتهم ويشغلهم املهم وتوقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال وان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا فسوف يعلمون سوء صنيعهم والغرض الايذان بانهم من اهل الخذلان وانه لا يجيء منهم الا ما هم فيه وانه لا زاجر لهم ولا واعظ الا معاينة ما ينذرون به حين لا ينفعهم الوعظ ولا سبيل الى اتعاظهم قبل ذلك فامر رسوله بان يخليهم وشانهم ولا يشتغل بما لا طائل تحته وان يبالغ في تخليتهم حتى يامرهم بما لا يزيدهم الا ندما في العاقبة وفيه الزام للحجة ومبالغة في الانذار واعذار فيه وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدي اليه طول الامل وهذه هجيري اكثر الناس ليس من اخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمرغ في الدنيا من اخلاق الهالكين ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب كتاب معلوم مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح وبين الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وانث الامة اولا ثم ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى وقال وما يستأخرون بحذف عنه لانه معلوم قرأ الاعمش يا ايها الذي القي عليه الذكر وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في مواضع منها فبشرهم بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا في كلام العجم والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر لو ما ركبت لو مع لا ومع ما لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض واما هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض **قال ابن مقبل**

لوما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري

والمعنى هلا تاتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على انذارك كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او هلا تاتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كان تاتي الامم المكذبة برسلها قرئ تنزل بمعنى تتنزل وتنزل على البناء للمفعول من نزل وننزل الملائكة بالنون

ولو [illegible] والغرض الايذان بانهم من اهل الخذلان [illegible]

قوله تجبر او كراد اولع بذكره [illegible] بذنوب [illegible] ولا يكاد يستعمل [illegible]



ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين ● وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون ● كذلك نسلكه في قلوب المجرمين ● لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ● ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ● لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ● ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين ● وحفظناها من كل شيطان رجيم ● الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ● والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون ● وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين ● وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ● وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين ● وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ●

ونصب الملائكة الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في ان تاتيكم عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله عز وجل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي او العذاب واذن جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء لشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ولذلك قال انا نحن فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع والبتات وانه هو الذي بعث به جبريل الى محمد ومن بين يديه ومن خلفه رصد حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه **فان قلت** فحين كان قوله انا نحن نزلنا الذكر ردا لانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله وانا له لحافظون **قلت** قد جعل ذلك دليلا على انه منزل من عنده آية لانه لو كان من قول البشر او غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه وقيل الضمير في له لرسول الله عليه الصلوة والسلام كقوله والله يعصمك من الناس في شيع الاولين في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى ارسلناه فيهم نبأناه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم وما ياتيهم حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته فيها ونظمته وقرئ نسلكه والضمير للذكر اي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين على معنى انه نلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزأ به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت كذلك انزلها باللئام تعني مثل هذا الانزال انزلناها بهم مردودة غير مقضية ومحل قوله لا يؤمنون به النصب على الحال اي غير مؤمن به او هو بيان لقوله كذلك نسلكه سنة الاولين طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم وقرئ يعرجون بالضم والكسر وسكرت حيرت او حبست من الابصار من السكر او السكر وقرئ سكرت بالتخفيف اي حبست كما يحبس النهر من الجري وقرئ سكرت من السكر اي حارت كما يحار السكران والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها وراوا من العيان ما راوا لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا قد سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون الى السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما ليدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار من استرق في محل النصب على الاستثناء عن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد عليه الصلوة والسلام منعوا من السموات كلها شهاب مبين ظاهر للمبصرين موزون وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث فان تصريح الياء فيها خطأ والصواب الهمزة او اخراج الياء بين بين وقد قرئ معائش بالهمزة على التشبيه ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كانه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين او وجعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فيهم الانعام والدواب وكل ما بتلك المثابة مما الله رازقه وقد سبق الى ظنهم انهم هم الرازقون ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم نعلم انه مصلحة له فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور لواقح فيه قولان احدهما ان الريح لاقح اذا جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر كما

تنزلا

قوله تعالى ونحن الوارثون فيه دليل على بقاء النفوس الناطقة

قوله بالحق الا تلبسا بالحكمة اعتراض بناء على وجوب رعاية المصالح والتحسين والتقبيح بالعقل

والذي لاح لي في المناسبة ان الله تعالى لما اخبر نبيه عليه الصلوة والسلام مقولتهم في حقه ونسبتهم الى الجنون اختلج بالخوف ضياع القرآن لما انهم بعد الكون نسبوا من جاء به الى الجنون فكان مظنة الضياع فنزل ان نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون تسلية له عليه السلام وليكون ابهر الآيات الى قيام الساعة حيث لم يمكن للمتحدين تغيير كلمة منه مع كثرة الحراص على تغييره والله اعلم

قوله تعالى ونحن الوارثون بعد قوله ونميت فيه دليل على بقاء النفوس الناطقة بعد المفارقة من البدن والالم [illegible] لذكره بعده وليكون كالتوطئة لقوله وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم

الخبائث

[illegible]

قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين

ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ● وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم ● ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماء مسنون ● والجان خلقناه من قبل من نار السموم ● واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون ● فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ● فسجد الملائكة كلهم اجمعون ● الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ● قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حماء مسنون ● قال فاخرج منها فانك رجيم ● وان عليك اللعنة الى يوم الدين ● قال رب فانظرني الى يوم يبعثون ● قال فانك من المنظرين ● الى يوم الوقت المعلوم ● قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين ● الا عبادك منهم المخلصين ●

قيل للتي لا تاتي بخير عقيم والثاني ان اللواقح بمعنى الملاقح كما قال ومختبط مما تطيح الطوائح يريد المطاوح جمع مطيحة دقرئ وارسلنا الريح على تاويل الجنس فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته واظهارا لعجزهم ونحن الوارثون اي الباقون بعد هلاك الخلق كلهم وقيل الباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعله الوارث منا ولقد علمنا من استقدم ولادة وموتا ومن تاخر من الاولين والآخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم الى الاسلام وسبق الى الطاعة وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة والمستاخرين وروى ان امراة حسناء كانت في المصليات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض القوم يستقدم لئلا ينظر اليها وبعض يستاخر ليبصرها فنزلت هو يحشرهم اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم وتباعد اطراف عددهم انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم يفعل كل ما يفعله على مقتضى الحكمة والصواب وقد احاط بكل شيء علما الصلصال الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار قالوا اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل وان توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا انتن والحماء الطين الاسود المتغير والمسنون المصور من سنة الوجه وقيل المصبوب المفرغ اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة في امثلتها وقيل المنتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به والذي يسيل بينهما سنين ولا يكون الا منتنا من حماء صفة لصلصال اي خلقه من صلصال كائن من حماء وحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال كانه افرغ الحماء فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غيره بعد ذلك الى جوهر آخر والجان للجن كآدم للناس وقيل هو ابليس وقرا الحسن وعمرو بن عبيد والجأن بالهمز من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجان واذ قال ربك واذكر وقت قوله سويته عدلت خلقته واكملتها وهياتها لنفخ الروح فيها ومعنى ونفخت فيه من روحي واحييته وليس ثم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيى به فيه واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم مامورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رايتهم الا هندا وابى استيناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل ابى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى حرف الجر مع ان محذوف تقديره ما لك في ان لا تكون مع الساجدين بمعنى اي غرض لك في ابائك السجود واي داع لك اليه اللام في لاسجد لتاكيد النفي ومعناه لا يصح مني وينافي حالي ويستحيل ان اسجد لبشر رجيم شيطان من الذين يرجمون بالشهب او مطرود من رحمة الله لان من يطرد يرجم بالحجارة ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها والضمير في منها راجع الى الجنة او الى السماء او الى جملة الملائكة وضرب يوم الدين حدا للعنة اما لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم كقوله ما دامت السموات والارض في التابيد واما ان يراد انك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات والارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سال الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى آخر ايام التكليف بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم ومعنى اغوائه اياه تسبيبه لغيه بان امره بالسجود لآدم عليه السلام فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن ابليس اختار الاباء والاستكبار فهلك والله تعالى بريء من غيه ومن ارادته والرضا به ونحو قوله بما اغويتني لازينن قوله فبعزتك لاغوينهم في انه اقسام الا ان احدهما اقسام بصفته والثاني



قال هذا صراط علي مستقيم ● ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ● وان جهنم لموعدهم اجمعين ● لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم ● ان المتقين في جنات وعيون ● ادخلوها بسلام آمنين ● ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ● لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين ● نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ● وان عذابي هو العذاب الاليم ● ونبئهم عن ضيف ابراهيم ● اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون ● قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم ● قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون ● قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين ● قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ● قال فما خطبكم ايها المرسلون ● قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ● الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين ● الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين ●

اقسام بفعله وقد فرق الفقهاء بينهما ويجوز ان لا يكون قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه او اراد اني اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ولاوقعن تزييني فيها اي لازيننها في اعينهم ولاحدثنهم بان الزينة في الدنيا وحدها حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا اليها دونها ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه اي هذا طريق حق علي ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقرئ علي وهو من علو الشرف والفضل لموعدهم الضمير للغاوين وقيل ابواب النار اطباقها وادراكها فاعلاها للموحدين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين وقرئ جز بالتخفيف والتثقيل وقرا الزهري جز بالتشديد كانه حذف الهمزة والقى حركتها على الزاي كقولك خب في خبء ثم وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف المتقي على الاطلاق من تتقى ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه وعن ابن عباس اتقوا الكفر والفواحش ولهم ذنوب تكفرها الصلوات وغيرها ادخلوها على ارادة القول وقرا الحسن ادخلوها بسلام سالمين او مسلما عليكم يسلم عليكم الملائكة الغل الحقد الكامن في القلب من انغل في جوفه وتغلغل اي ان كان لاحدهم في الدنيا على آخر غل نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وعن الحارث الاعور كنت جالسا عنده اذ جاء ابن طلحة فقال له علي مرحبا بك يا ابن اخي اما والله لاني ارجو ان اكون انا وابوك ممن قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل فقال له قائل كلا الله اعدل من ان يجمعك وطلحة في مكان واحد فقال فلمن هذه الآية لا ام لك وقيل معنى ذلك طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل والقى فيها التحاب والتواد واخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك عن مجاهد تدور بهم الاسرة حيثما داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين لما اتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ عبادي تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس وعن ابن عباس غفور لمن تاب وعذابه لمن لم يتب وعطف ونبئهم على نبئ عبادي ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمت سلاما وجلون خائفون وكان خوفه لامتناعهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير وقت وبغير اذن وقرا الحسن لا توجل بضم التاء من اوجله يوجله اذا اخافه وقرئ لا تاجل ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله وقرئ نبشرك بفتح النون والتخفيف انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل اراد انك بمثابة الآمن المبشر فلا توجل يعني ابشرتموني مع مس الكبر بان يولد لي اي ان الولادة امر عجيب مستنكر في العادة مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال فباي اعجوبة تبشروني او اراد انكم تبشرونني بما هو غير متصور في العادة فباي شيء تبشرونني يعني لا تبشرونني في الحقيقة بشيء لان البشارة بمثل هذه بشارة بغير شيء ويجوز ان لا تكون صلة لبشر ويكون سؤالا عن الوجه والطريقة يعني باي طريقة تبشرونني بالولد والبشارة به لا طريقة لها في العادة وقوله بشرناك بالحق يحتمل ان يكون الباء فيه صلة اي بشرناك باليقين الذي لا لبس فيه او بشرناك بطريقة هي حق وهي قول الله ووعده فانه قادر على ان يوجد ولدا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وقرئ تبشرون بفتح النون وبكسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشرونن وتبشرونني بادغام نون الجمع في نون العماد وقرئ من القنطين من قنط يقنط وقرئ ومن يقنط بالحركات

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ۝ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ۝ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ
فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ۝

الثلث في القنوط اراد ومن يقنط من رحمة ربه الا المخطئون طريق الصواب والا الكافرون كقوله لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون يعني لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا له في العادة التي اجراها الله **فان قلت**
قوله تعالى الا آل لوط استثناء منقطع او متصل **قلت** لا يخلو من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان
القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا كانه
قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين **فان قلت** فهل يختلف
المعنى لاختلاف الاستثنائين **قلت** نعم وذلك ان آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال وعلى انهم
ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الحجر او السهم المرمي
في انه في معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في
حكم الارسال وعلى ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء فلا يكون الارسال مخلصا لمعنى الاهلاك
والتعذيب كما في الوجه الاول **فان قلت** فقوله انا لمنجوهم بم يتعلق على الوجهين **قلت** اذا انقطع
الاستثناء جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستانفا
كان ابرهيم صلوات الله عليه قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم **فان قلت** قوله الا امرأته مم استثنى
وهل هو استثناء من استثناء **قلت** استثنى من الضمير المجرور في قوله لمنجوهم وليس من الاستثناء من الاستثناء
في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وان يقال اهلكناهم الا آل لوط الا امرأته كما اتحد الحكم
في قول المطلق انت طالق ثلثا الا اثنتين الا واحدة وفي قول المقر لفلان علي عشرة دراهم الا ثلثة الا درهما فاما في الآية
فقد اختلف الحكمان لان الا آل لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امرأته قد تعلق بمنجوهم فانى يكون استثناء من
استثناء وقرئ لمنجوهم بالتخفيف والتثقيل **فان قلت** لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا انها لمن
الغابرين والتعليق من خصائص افعال القلوب **قلت** لتضمن فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله
اعمال العباد بالعلم **فان قلت** فلم اسند الملائكة فعل التقدير وهو لله وحده الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله **قلت**
لما لهم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لغيرهم كما يقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والامر هو الملك
لا هم وانما يظهرون بذلك اختصاصهم وانهم لا يتميزون عنه وقرئ قدرنا بالتخفيف منكرون اي تنكركم نفسي وتنفر منكم فاخاف
ان تطرقوني بشر بدليل قوله بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه فرحك وسرورك
وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه ويكذبونك بالحق باليقين من عذابهم
وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم وقرئ فاسر بقطع الهمزة ووصلها من اسرى وسرى وروى صاحب الاقليد
فسر من السير والقطع في آخر الليل شعر افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم وقيل هو بعد ما يمضي
شيء صالح من الليل **فان قلت** ما معنى امره باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات **قلت** قد بعث الله
الهلاك على قومه ونجاه واهله اجابة لدعوته عليهم وخرج مهاجرا فلم يكن له بد من الاجتهاد في شكر الله وادامة ذكره
وتفريغ باله لذلك فامر بان يقدمهم لئلا يشتغل بمن خلفه قلبه وليكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم فلا تفرط منهم التفاتة
التفاتة احتشاما منه ولا غيرها من الهفوات في تلك الحال المهولة المحذورة ولئلا يتخلف منهم احد لغرض له فيصيبه العذاب
وليكون مسيره مسير الهارب الذي يقدم سربه ويفوت به ونهوا عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب
فيرقوا لهم وليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبوها عن مساكنهم ويمضوا قدما غير ملتفتين الى ما وراءهم كالذي يتحسر
على مفارقة وطنه فلا يزال يلوي اليه اخادعه كما قال تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا
او جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يلتفت لا بد له في ذلك من ادنى



وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ۝ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ۝ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا
تُخْزُونِ ۝ قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ۝ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۝ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ۝ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ۝
فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ۝ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ۝ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ۝ فَأَخَذَتْهُمُ
الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۝ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ۝
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝

وقفة حيث تؤمرون قيل هو مصر وعدي وامضوا الى حيث تعديته الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة وكذلك
الضمير في تؤمرون وعدي قضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل واوحينا اليه مقضيا
مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفسيره تفخيم للامر وتعظيم له وقرأ الاعمش ان بالكسر
على الاستئناف كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء وفي قراءة ابن مسعود وقلنا ان دابر هؤلاء
ودابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد اهل المدينة اهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل
في الجور مستبشرين بالملائكة لا تفضحون بفضيحة ضيفي لان من اسيء الى ضيفه او جاره فقد اسيء اليه كما ان من اكرم
من يتصل به فقد اكرم ولا تخزون ولا تذلوني باذلال ضيفي من الخزي وهو الهوان او ولا تشوروني من الخزاية وهي
الحياء عن العالمين عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان يقوم صلى الله
عليه بالنهي عن المنكر والحجز بينهم وبين المتعرض له فاوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة
الناس وانزالهم وكانوا نهوه ان يضيف احدا قط هؤلاء بناتي اشارة الى النساء لان كل امة اولاد نبيها رجالهم بنوه ونساؤهم
بناته فكانه قال لهم هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا بني ولا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله كانه قال ان فعلتم
ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم لعمرك على ارادة القول
اي قالت الملائكة للوط عليه السلام لعمرك انهم لفي سكرتهم اي في غوايتهم التي اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطاء الذي هم
عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون قولك ويصغون
الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اقسم بحياته وما اقسم بحياة احد قط كرامة له والعمر
والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف فيه وذلك لان الحلف كثير الدور على السنتهم ولذلك حذفوا
الخبر وتقديره لعمرك مما اقسم به كما حذفوا الفعل في قولك بالله وقرئ في سكرهم وسكراتهم الصيحة صيحة جبريل عليه
السلام مشرقين داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس من سجيل قيل من طين عليه كتاب من السجل ودليله قوله
تعالى حجارة من طين مسومة عند ربك اي معلمة بكتاب للمتوسمين للمتفرسين المتأملين وحقيقة المتوسمين النظار
المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا اي عرفت وسمه فيه والضمير في عاليها سافلها
لقرى قوم لوط وانها وان هذه القرى يعني آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك
الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين اصحاب الايكة قوم شعيب وانهما يعني قرى قوم لوط
والايكة وقيل الضمير للايكة ومدين لان شعيبا عليه السلام كان مبعوثا اليهما فلما ذكر الايكة دل بذكرها على مدين فجاء
بضميرهما لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر البناء واللوح الذي يكتب فيه
لانها مما يؤتم به اصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام المرسلين يعني بتكذيبهم صالحا لان من كذب
واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيبون لابن الزبير واصحابه وعن جابر
قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين
حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله عليه الصلوة والسلام راحلته فاسرع حتى خلفها آمنين لوثاقة
البيوت واستحكامها من ان تتهدم ويتداعى بنيانها ومن نقب اللصوص والاعداء وحوادث الدهر او آمنين من
عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد الا بالحق
الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة لآتية
وان الله ينتقم لك فيها من اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض وما
بينهما الا لذلك فاصفح فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء وقيل هو منسوخ بآية السيف

فان قلت بم تقول في الموقوف من
مصبحين ومشرقين والقصة
واحدة قلت ...

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ● لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ
وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ● كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ● الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ● فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ● عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ●

ويجوز ان يراد به المخالقة فلا يكون منسوخا ان ربك هو الخلاق الذى خلقك وخلقهم وهو العليم بحالك وحالهم فلا
يخفى عليه ما يجرى بينكم وهو يحكم بينكم او ان ربك هو الذى خلقكم وعلم ما هو اصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى
ان يكون السيف اصلح وفى مصحف ابى وعثمان ان ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا غير
كقولك قطع الثياب وقطع الثوب والثياب سبعا سبع آيات وهى الفاتحة او سبع سور وهى الطول واختلف فى السابعة
فقيل الانفال وبراءة لانهما فى حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما باية البسملة وقيل سورة يونس وقيل هى آل حم او سبع
صحايف وهى الاسباع والمثانى من التثنية وهى التكرير لان الفاتحة مما يكرر قراءتها فى الصلوة وغيرها او من الثناء
لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحد مثناة او مثنية صفة للآية واما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص
والمواعظ والوعد والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كانها تثنى على الله تعالى بافعاله العظمى وصفاته الحسنى و
من اما للبيان واما للتبعيض اذا اردت بالسبع الفاتحة او الطول وللبيان اذا اردت الاسباع ويجوز ان يكون كتب
الله كلها مثانى لانها تثنى عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها **فان قلت** كيف صح عطف
القرآن العظيم على السبع وهل هو الا عطف الشىء على نفسه **قلت** اذا عنى بالسبع الفاتحة او الطول فما وراءهن
ينطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن يعنى سورة يوسف
واذا عنيت الاسباع فالمعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثانى والقرآن العظيم اى الجامع لهذين النعتين وهو الثناء
او التثنية والعظم اى لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار **فان قلت**
كيف وصل هذا بما قبله **قلت** يقول لرسوله قد اوتيت النعمة العظمى التى كل نعمة وان عظمت فهى اليها حقيرة ضئيلة وهى
القرآن العظيم فعليك ان تستغنى به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث
ابى بكر رضى الله عنه من اوتى القرآن فرأى ان احدا اوتى من الدنيا افضل مما اوتى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وقيل
وافت من بصرى واذرعات سبع قوافل ليهود بنى قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة
فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها فى سبيل الله تعالى فقال لهم الله لقد اعطيتم سبع آيات
هى خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم يعنى لا تتمن اموالهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فيتقوى بمكانهم الاسلام
وينتعش بهم المؤمنون وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وضعفائهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء
وقل لهم انى انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم **فان قلت** بم تعلق قوله كما
انزلنا **قلت** فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب
وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعنادهم وعداوتهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل و
بعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزؤن به فيقول بعضهم سورة البقرة لى
ويقول الآخر سورة آل عمران لى ويجوز ان يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبان اليهود اقرت
ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر وشعر واساطير بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم
والثانى ان يتعلق بقوله وقل انى انا النذير اى وانذر قريشا مثل ما انزلنا من العذاب على المقتسمين يعنى اليهود وهو ما جرى
على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان ويجوز ان يكون الذين جعلوا
القرآن عضين منصوبا بالنذير اى انذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى شعر وسحر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين
وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا فى كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله

بالآفات



فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ● إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ● الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ● وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ
صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ● فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ● وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ●

سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ● أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ● سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ● يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ●

بالآفات كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم او مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا
على ان يبيتوا صالحا عليه السلام والاقتسام بمعنى التقاسم **فان قلت** اذا علقت قوله كما انزلنا بقوله ولقد آتيناك
فما معنى توسط لا تمدن الى آخره بينهما **قلت** لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم
وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهى عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل
بمجامعه على المؤمنين عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء قال وليس
دين الله بالمعضى وقيل هى فعلة من عضهته اذا بهته وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش يقولون للساحرة
عاضهة ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة نقصانها على الاول واو وعلى الثانى هاء لنسألنهم
عبارة عن الوعيد وقيل نسألهم سؤال تقريع وعن ابى العالية يسأل العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا
المرسلين فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا كقولك صرح بها من الصديع وهو الفجر
والصدع فى الزجاجة الابانة وقيل فاصدع فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجار كقوله
امرتك الخير فافعل ما امرت به ويجوز ان يكون ما مصدرية اى بامرك مصدر من المبنى للمفعول عن عروة بن الزبير
فى المستهزئين هم خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث
والاسود بن المطلب والحارث بن الطلاطلة وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل بدر قال جبريل لرسول الله عليهما الصلوة
والسلام امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظيما لاخذه فاصاب عرقا
فى عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت فانتفخت رجله
حتى صارت كالرحى ومات واشار الى عينى الاسود بن المطلب فعمى واشار الى انف حارث بن قيس فامتخط قيحا فمات
واشار الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد فى اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات
بما يقولون من اقاويل الطاعنين فيك وفى القرآن فسبح فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة
السجود يكفك ويكشف عنك الغم ودم على عبادة ربك حتى ياتيك اليقين اى الموت اى ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة
وعن النبى عليه الصلوة والسلام انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم

سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ غير ثلاث آيات فى آخرها وتسمى سورة النعم وهى مائة وثمان وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر
الله اى هو بمنزلة الآتى الواقع وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه روى انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما
بينهم ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تاخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت
اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت اتى امر الله
فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا وقرئ تستعجلوه بالتاء والياء
سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك وان تكون آلهتهم له شركاء او عن اشراكهم على ان ما موصولة او مصدرية
**فان قلت** كيف اتصل هذا باستعجالهم **قلت** لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك
وقرئ يشركون بالتاء والياء ينزل قرئ بالتخفيف والتشديد وقرئ تنزل الملائكة بمعنى تتنزل بالروح من امره مما
يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه او مما يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد وان انذروا بدل من الروح

خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون • خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين • والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون • ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون • وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم • والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون •

اى بين لهم بان انذروا وتقديره بانه انذروا اى بان الشان اقول لكم انذروا او تكون ان مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحى فيه معنى القول ومعنى انذروا انه لا اله الا انا اعلموا الناس بان الامر كذلك من نذرت بكذا اذا اعلمته والمعنى يقول لهم اعلموا الناس قولى لا اله الا انا فاتقون ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد له منه من خلق البهايم لاكله وركوبه وجر اثقاله وساير حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلايقه ومثله متعال عن ان يشرك به غيره وقرئ يشركون بالتاء والياء فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان احدهما فاذا هو منطيق يجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعد ما كان نطفة من منى جمادا لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته والثانى فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيى العظام وهى رميم وصفا للانسان بالافراط فى الوقاحة والجهل والتمادى فى كفران النعمة وقيل نزلت فى ابى بن خلف الجمحى حين جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اترى الله يحيى هذا بعد ما قد رم الانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه ويجوز ان يعطف على الانسان اى خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم اى ما خلقها الا لكم ولمصالحكم يا جنس الانسان والدفء اسم لما يدفأ به كما ان الملء اسم لما يملأ به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وقرئ دف بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء ومنافع هى نسلها ودرها وغير ذلك **فان قلت** تقديم الظرف فى قوله ومنها تأكلون مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها **قلت** الاكل منها هو الاصل الذى يعتمده الناس فى معايشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجارى مجرى التفكه ويحتمل ان طعمتكم منها لانكم تحرثون بالبقر فالحب والثمار التى تأكلونها منها وتكتسبون باكراء الابل وتبيعون نتاجها والبانها وجلودها من الله تعالى بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشى بل هو من معاظمها لان الرعيان اذا روحوها بالعشى وسرحوها بالغداة فزينت باراحتها وتسريحها الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء انست اهلها وفرحت اربابها واجلتهم فى عيون الناظرين اليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه لتركبوها وزينة يوارى سوآتكم وريشا **فان قلت** لم قدمت الاراحة على التسريح **قلت** لان الجمال فى الاراحة اظهر اذا اقبلت ملاء البطون حافلة الضروع ثم اوت الى الحظاير حاضرة لاهلها وقرأ عكرمة حينا تريحون وحينا تسرحون على ان تريحون وتسرحون وصف للحين والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله تعالى يوما لا تجزى نفس عن نفس وقرئ بشق الانفس بكسر الشين وفتحها وقيل هما لغتان بمعنى المشقة وبينهما فرق وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذى هو الصدع واما الشق فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد **فان قلت** ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه كانهم كانوا زمانا يتحملون المشاق فى بلوغه حتى حملت الابل اثقالهم **قلت** معناه وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه فى التقدير لو لم تخلق الابل الا بجهد انفسكم لا انهم لم يكونوا بالغيه فى الحقيقة **فان قلت** كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهلا قيل لم تكونوا حامليها اليه **قلت** طباقه من حيث ان معناه وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم اجرامكم وعن عكرمة البلد مكة لرءوف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام اى وخلق هؤلاء للركوب والزينة وقد احتج على حرمة اكل لحومهن بان علل خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره فى الانعام **فان قلت** لم انتصب وزينة **قلت** لانه مفعول له وهو معطوف على محل لتركبوها **فان قلت** فهلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد **قلت** لان الركوب فعل الخاطبين واما الزينة ففعل الزاين وهو الخالق وقرئ لتركبوها زينة بغير واو اى وخلقها زينة لتركبوها او يجعل زينة حالا من ها اى



وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهديكم اجمعين • هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون • ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون • وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون • وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا الوانه ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون • وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون • والقى فى الارض رواسى ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون • وعلامات وبالنجم هم يهتدون •

وخلقها لتركبوها وهى زينة وجمال ويخلق ما لا تعلمون يجوز ان يريد به ما يخلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ويمن علينا بذكره كما من بالاشياء المعلومة مع الدلالة على قدرته ويجوز ان يخبرنا بان له من الخلايق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على اقتداره بالاخبار بذلك وان طوى عنا علمه لحكمة له فى طيه وقد حمل على ما خلق فى الجنة والنار مما لم يبلغه وهم احد ولا خطر على قلبه المراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله وعلى الله قصد السبيل اى هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى **فان قلت** لم غير اسلوب الكلام فى قوله ومنها جائر **قلت** ليعلم ما يجوز نسبته اليه من السبيلين وما لا يجوز ولو كان الامر على ما تزعم المجبرة لقيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها او وعليه الجائر وقرأ عبد الله ومنكم جائر يعنى ومنكم جائر عن القصد بسوء اختياره والله برئ منه ولو شاء لهديكم اجمعين قسرا والجاء لكم متعلق بانزل او بشراب خبر له والشراب ما يشرب شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وفى حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعنى الكلأ تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهى سائمة واسامها صاحبها وهو من السومة وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات فى الارض وقرئ ينبت بالياء والنون **فان قلت** لم قيل ومن كل الثمرات **قلت** لان كل الثمرات لا تكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض بعض من كلها للتذكرة يتفكرون ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته والاية الدلالة الواضحة وعن بعضهم ينبت بالتشديد وقرأ ابى بن كعب ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب بالرفع وقرئت كلها بالنصب على وجعل النجوم مسخرات او على ان معنى تسخيرها للناس تصييرها نافعة لهم حيث يسكنون بالليل ويبتغون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بمسير الشمس والقمر ويهتدون بالنجوم فكانه قيل ونفعكم بها فى حال كونها مسخرات لما خلقن له بامره ويجوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك سخره الله مسخرا كقوله سرحه مسرحا كانه قيل وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرئ بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب وقال ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون فجمع الاية وذكر العقل لان الاثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرأ لكم معطوف على الليل والنهار يعنى ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلف الهيئات والمناظر لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله خيفة الفساد عليه **فان قلت** ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف الرجل لا ياكل لحما فاكل سمكا لم يحنث والله تعالى سماه لحما كما ترى **قلت** مبنى الايمان على العادة وعادة الناس اذا ذكر اللحم على الاطلاق ان لا يفهم منه السمك واذا قال الرجل لخادمه اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار ومثاله ان الله تعالى سمى الكافر دابة فى قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فلو حلف حالف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث حلية هى اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم ولانهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم المخر شق الماء بحيزومها وعن الفراء هو صوت جرى الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب والمائد الذى يدار به اذا ركب البحر قيل خلق الله الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هى بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه معنى جعل الا ترى الى قوله الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وعلامات هى معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل وسهل وغير ذلك والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم فى ايدى الناس وعن السدى هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى وقرأ الحسن وبالنجم بضمتين وبضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا **فان قلت** قوله وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم

افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون ● وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم ● والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ● والذين
يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ● اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون ● الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون
بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ● لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين ● واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم
قالوا اساطير الاولين ● ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون ●

فيه النجم مفخم هم فيه كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم **قلت** كانه اراد قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصصوا **فان قلت** من لا يخلق اريد به الاصنام فلم جيء بمن الذي هو لاولي العلم **قلت** فيه اوجه احدها انهم سموها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم الا ترى الى قوله على اثره والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والثاني المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث ان يكون المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله الهم ارجل يمشون بها يعني ان الآلهة حالهم منحطة عن حال من لهم ارجل وايد وآذان وقلوب لان هؤلاء احياء وهم اموات فكيف يصح لهم العبادة لا انها لو صحت لهم هذه الاعضاء لصح ان يعبدوا **فان قلت** هو الزام للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الله مثل الله وغير الخالق كالخالق وكان حق الالزام ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق **قلت** حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق لا تحصوها لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على ان وراءها ما لا ينحصر ولا يعد ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من اعمالكم وهو وعيد والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على البناء للمفعول نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اي غير جائز عليها الموت كالحي الذي لا يموت وامرهم على العكس من ذلك والضمير في يبعثون للداعين اي لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان آلهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو ان يكون المعنى ان الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم اموات جمادات لا حيوة فيها غير احياء يعني ان من الاموات ما يعقب موته حيوة كالنطف التي ينشئها الله تعالى حيوانا واجساد الحيوان التي تبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حيوة وذلك اعرق في موتها وما يشعرون ايان يبعثون اي وما يعلم هؤلاء الآلهة متى تبعث الاحياء تهكما بحالها لان شعور الجماد محال فكيف بشعور ما لا يعلمه حي الا الحي القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو ان يراد بالذين يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم اموات اي لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية حيوتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ ايان بكسر الهمزة الهكم اله واحد يعني انه قد ثبت بما تقدم من ابطال ان تكون الالهية لغيره وانها له وحده لا شريك له فيها فكان من نتيجة ثبات الوحدانية ووضوح دليلها استمرارهم على شركهم وان قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها لا جرم حقا ان الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين يجوز ان يريد المستكبرين عن التوحيد يعني المشركين ويجوز ان يعم كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومه ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء انزل ربكم او مرفوع بالابتداء بمعنى اي شيء انزله ربكم فاذا نصبت فمعنى اساطير الاولين ما يدعون نزوله اساطير الاولين واذا رفعته فالمعنى المنزل اساطير الاولين كقوله ماذا ينفقون قل العفو فيمن رفع **فان قلت** هو كلام متناقض لانه لا يكون منزل ربهم واساطير **قلت** هو على السخرية كقوله ان رسولكم وهو كلام بعضهم لبعض او قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالهم وفود الحاج عما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا احاديث الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم اي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا



قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ● ثم يوم القيمة يخزيهم ويقول اين شركاي الذين
كنتم تشاقون فيهم قال الذين اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين ● الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى
ان الله عليم بما كنتم تعملون ● فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين ● وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ● جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين ● الذين تتوفيهم الملائكة
طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ● هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ● فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ● وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا
ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ●

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على اضلاله فيتحاملان الوزر ومعنى اللام التعليل من غير ان يكون غرضا كقولك خرجت من البلد مخافة الشر بغير علم حال من المفعول اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من اضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل من القواعد من الاساطين البناء التي تعمده وقيل الاساس وهذا تمثيل يعني انهم سووا منصوبات ليمكروا بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتي البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقيل هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى اتيان الله اتيان امره من القواعد من جهة القواعد من حيث لا يشعرون من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون وقرئ فاتى الله بيتهم فخر عليهم السقف بضمتين يخزيهم يذلهم بعذاب الخزي ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته يعني هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الآخرة شركاي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم تشاقون فيهم تعادون وتخاصمون المؤمنين في شانهم ومعناهم وقرئ تشاقون بكسر النون بمعنى تشاقونني لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله قال الذين اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من اممهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون وينكرون عليهم ويشاقونهم يقولون ذلك شماتة بهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفا لمن سمعه وقيل هم الملائكة قرئ يتوفاهم بالياء والتاء وقرئ الذين توفاهم بادغام التاء في التاء فالقوا السلم فسالموا واخبتوا وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فرد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم خيرا انزل **فان قلت** لم نصب هذا ورفع الاول **قلت** فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا واطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء وروي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فيقول انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله للذين احسنوا وما بعده بدل من خيرا حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عدة للقائلين ويجعل قولهم من جملة احسانهم ويحمدوا عليه حسنة مكافاة في الدنيا باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره جنات عدن خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك الموت فقال له السلام عليك يا ولي الله الله يقرا عليك السلام ويبشره بالجنة تاتيهم الملائكة قرئ بالياء والتاء يعني ان ياتيهم لقبض الارواح وامر ربك العذاب المستاصل او القيامة كذلك اي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير سيئات ما عملوا جزاء سيئات اعمالهم او هو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها هذا من جملة ما عدد من اصناف كفرهم وعنادهم من شركهم بالله وانكار وحدانيته بعد قيام الحجج وانكار البعث واستعجاله استهزاء به وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم عن قبول الحق يعني انهم اشركوا بالله وحرموا ما احل من البحيرة والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم الى الله وقالوا لو شاء لم نفعل وهذا مذهب المجبرة بعينه كذلك فعل الذين

ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ● ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين ● واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ● انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ● والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ● الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ●

من قبلهم اى اشركوا وحرموا احل الله فلما نبهوا على قبح فعلهم ورّكوه على ربهم فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله
لا يشاء الشرك والمعاصى بالبيان والبرهان ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه وبراءة الله من افعال العباد وانهم فاعلوها
بقصدهم وارادتهم واختيارهم والله عز وجل باعثهم على جميلها وموفقهم له وزاجرهم عن قبيحها وموعدهم عليه ولقد
امدّ ابطال قدر السوء ومشيئة الشر بانه ما من امة الا وقد بعث فيهم رسولا يامرهم بالخير الذي هو الايمان وعبادة
الله وباجتناب الشر الذي هو طاعة الطاغوت فمنهم من هدى الله اى لطف به لانه عرفه من اهل اللطف ومنهم
من حقت عليه الضلالة اى ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لانه عرفه مصمما على الكفر لا يأتى منه خير فسيروا فانظروا
ما فعلت بالمكذبين حتى لا يبقى لكم شبهة فى انى لا اقدر الشر ولا اشاؤه حيث افعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر عناد قريش وحرص
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وعرّفه انهم من قسم من حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من يضل اى لا يلطف بمن
يخذل لانه عبث والله تعالى عن العبث لانه من قبيل القبائح التى لا تجوز عليه وقرئ لا يهدى اى لا يقدر احد على
هدايته وقد خذله الله وقوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان الذي هو نقيض النصرة ويجوز ان
يكون لا يهدى بمعنى لا يهتدي يقال هداه الله فهدي وفي قراءة ابي فان الله لا هادي لمن يضل ولمن اضل وهي معاضدة
لمن قرأ لا يهدى على البناء للمفعول وفي قراءة عبد الله يهدّي بادغام تاء يهتدي وهي معاضدة للاولى وقرئ يضِل بالفتح
وقرأ النخعي ان تحرص بفتح الراء وهي لغية واقسموا بالله معطوف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهما كفرتان عظيمتان
موصوفتان حقيقتان بان تحكيا وتدوّنا توريك ذنوبهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مقسمين عليه وبلى اثبات لما بعد النفي
اى بلى يبعثهم الله ووعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه
في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل
ولا غيره من مواجب الحكمة ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اى يبعثهم ليبين لهم والضمير لمن يموت وهو عام للمؤمنين و
الكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وفي
قولهم لا يبعث الله من يموت ويجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا اى بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم
كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب قولنا مبتدأ وان نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث
والوجود اى اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لان مرادا
لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المامور به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المامور المطيع الممتثل
ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله عز وعلا بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات
وقرئ فيكون عطفا على نقول والذين هاجروا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر
الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد
هجرة رسول الله عليه الصلوة والسلم وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعن صهيب انه
قال لهم انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فافتدى منهم بماله وهاجر فلما رآه ابو بكر قال له ربح البيع
يا صهيب فقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء عظيم يريد لو لم يخلق الله نارا لاطاعه فكيف وقد خافه
في حقه ولو جهد حسنة صفة للمصدر اى لنبوئنهم تبوئة حسنة وفي قراءة على رضى الله عنه لنثوينهم ومعناه اثواءة حسنة
وقيل لننزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب
وعن عمر رضى الله عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا
وما ذخر لك في الآخرة اكثر وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم اهلها ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار
اى لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في ايديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم ويجوز ان يرجع الضمير الى المهاجرين



وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ● بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ● افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ● او ياخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين ● او ياخذهم على تخوف فان ربكم لرءوف رحيم ● اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ● ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ● يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون

سجده

اى لو كانوا يعلمون ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على هم الذين صبروا او اعني الذين صبروا وكلاهما
مدح اى صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط
رؤوسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من
قبلك الا رجالا يوحى اليهم على السنة الملائكة فاسئلوا اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة
الا بشرا فان قلت بم تعلق قوله بالبينات قلت له متعلقات شتى اما ان يتعلق بما ارسلنا داخلا
تحت حكم الاستثناء مع رجالا اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان اصله ضربت زيدا
بالسوط واما برجالا صفة له اى رجالا ملتبسين بالبينات واما بارسلنا مضمرا كانما قيل بم ارسلوا فقيل بالبينات فهو على
كلامين والاول على كلام واحد واما بيوحى اى يوحى اليهم بالبينات واما بلا تعلمون على ان الشرط فيه معنى التبكيت والالزام
كقول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقي وقوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة واهل الذكر اهل الكتاب
وقيل للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للغافلين ما نزل اليهم يعني ما نزل الله اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه
ووعدوا واوعدوا ولعلهم يتفكرون وارادة ان يصغوا الى تنبيهاته فيتنبهوا ويتاملوا مكروا السيئات اى المكرات السيئات
وهم اهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقلبهم متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم واسباب دنياهم
على تخوف متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فياخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله
من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته وتخونته اذا تنقصته قال ابو كبير الهذلي تخوف الرحل منها تامكا قردا
كما تخوف عود النبعة السفن اى ياخذهم على ان يتنقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا وعن عمر
رضى الله عنه انه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال
فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا وانشد البيت فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا يضل
قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم فان ربكم لرءوف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم
قرئ اولم يروا وتتفيؤا بالياء والتاء وما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤا ظلاله واليمين بمعنى الايمان
وسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع
والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبي كل واحد منها وشقيه
استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي الشيء اى ترجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها
له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها لا تمتنع من دابة يجوز ان يكون بيانا لما في
السموات وما في الارض جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها كما يدب الاناسي في الارض وان يكون بيانا لما
في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وان يكون بيانا لما في الارض ويراد بما في السموات
الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في
السموات ملائكتهن وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم فان قلت سجود المكلفين مما انتظمه
هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد قلت المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم
وبسجود غيرهم انقياده لارادة الله وانها غير ممتنعة عليها وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جاز ان
يعبر عنهما بلفظ واحد فان قلت فهلا جيء بمن دون ما تغليبا للعقلاء من الدواب على غيرهم قلت لانه
لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب وكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم يخافون
يجوز ان يكون حالا من الضمير في لا يستكبرون اى لا يستكبرون خائفين وان يكون بيانا لنفي الاستكبار وتاكيدا له لان من
خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بمحذوف

وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياى فارهبون ● وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون ● وما بكم من
نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون ● ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ● ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف
تعلمون ● ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون ● ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ● واذا
بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ● يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب الا ساء ما
يحكمون ● للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ● ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ●

منه فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون
مدارون على الامر والنهى والوعد والوعيد كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء **فان قلت** انما جمعوا بين
العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلثة وافراس اربعة لان المعدود عار عن الدلالة على
العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد
ورجلان اثنان فما وجه قوله الهين اثنين **قلت** الاسم الحامل لمعنى الافراد او التثنية دال على شيئين على الجنسية
والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعنى به منهما والذى يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده فدل
به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا
الوحدانية فاياى فارهبون نقل الكلام عن الغيبة الى التكلم وجاز لان الغائب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو
ابلغ فى الترهيب من قوله واياه فارهبوه ومن ان يجئ ما قبله على لفظ المتكلم الدين الطاعة واصبا حال عمل فيه الظرف
والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اى وله
الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمى تكليفا او وله الجزاء دائما سرمدا لا يزول يعنى الثواب والعقاب وما بكم من نعمة
واى شئ حل بكم او اتصل بكم من نعمة فهو من الله فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء
والاستغاثة قال الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جؤارا وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها
على الجيم وقرأ قتادة كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو اقوى من كشف لان بناء المغالبة يدل على المبالغة
**فان قلت** فما معنى قوله اذا فريق منكم بربهم يشركون **قلت** يجوز ان يكون الخطاب فى قوله وما بكم من
نعمة فمن الله عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا
فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف
عنهم كانهم جعلوا غرضهم فى الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد وقرئ فيمتعوا بالياء مبنيا للمفعول
عطفا على ليكفروا ويجوز ان يكون ليكفروا فيمتعوا من الامر الوارد فى معنى الخذلان والتخلية واللام لام الامر لما لا يعلمون
اى لآلهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك وحقيقتها
انها جماد لا تضر ولا تنفع فهم اذا جاهلون بها وقيل الضمير فى لا يعلمون للآلهة اى لاشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها
نصيبا فى انعامهم وزروعهم ام لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم لتسئلن وعيد عما كنتم تفترون من الافك فى زعمكم انها
آلهة وانها اهل للتقرب اليها كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب
من قولهم ولهم ما يشتهون يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على ان يكون معطوفا على البنات اى
وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور ظل بمعنى صار كما يستعمل بات واصبح وامسى بمعنى الصيرورة ويجوز ان يجئ ظل
لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما مربد الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملو حنقا على المرأة
يتوارى من القوم يستخفى منهم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم ويحدث نفسه وينظر ايمسك ما بشر به على هون على
هوان وذل ام يدسه فى التراب ام يئده وقرئ ايمسكها على هون ام يدسها على التانيث وقرئ على هوان الا ساء ما يحكمون
حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف مثل السوء صفة السوء
وهى الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهية الاناث ووأدهن خشية الاملاق واقرارهم على انفسهم بالشح البالغ ولله المثل الاعلى
وهو الغنى عن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض
من دابة قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين وعن ابى هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله
حتى ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم



ويجعلون لله ما يكرهون ● وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون ● تالله لقد ارسلنا الى امم
من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم ● وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا
فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ● والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآية لقوم يسمعون ● وان
لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ● ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون ●

اى من دابة ظالمة وعن ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ويجعلون
لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء فى رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم والتهاون برسالتهم ويجعلون له ارذل
اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم مع ذلك ان لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده
للحسنى وعن بعضهم انه قال لرجل من ذوى اليسار كيف تكون يوم القيمة اذا قال الله تعالى هاتوا ما دفع الى السلاطين
واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة واذا قال هاتوا ما دفع الى فيؤتى بالكسر والخرق وما لا يؤبه به
اما تستحيى من ذلك الموقف وقرأ هذه الآية وعن مجاهد ان لهم الحسنى هو قول قريش لنا البنون وان لهم الحسنى بدل من
الكذب وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسنة مفرطون قرئ مفتوح الراء ومكسورها مخففا ومشددا فالمفتوح
بمعنى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته اذا قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا
خلفى اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط فى المعاصى والمشدد من التفريط فى الطاعات وما يلزمهم
فهو وليهم اليوم حكاية للحال الماضية التى كان يزين لهم الشيطان اعمالهم فيها اى فهو وليهم فى الدنيا فجعل اليوم عبارة
عن زمان الدنيا ومعنى وليهم قرينهم وبئس القرين او يجعل فهو وليهم اليوم حكاية للحال الآتية وهى حال كونهم معذبين
فى النار اى فهو ناصرهم اليوم لا ناصر لهم اليوم غيره نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ويجوز ان يرجع الضمير الى مشركى
قريش وانه زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولى هؤلاء لانهم منهم ويجوز ان يكون على حذف المضاف اى فهو ولى امثالهم
اليوم وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين الا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب
ودخل اللام على لتبين لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل وانما ينتصب مفعولا له ما كان فعل فاعل الفعل المعلل والذى
اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب واشياء من التحريم والتحليل والانكار والاقرار لقوم
يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يسمع ذكر سيبويه الانعام فى باب ما لا ينصرف فى الاسماء
المفردة الواردة على افعال كقولهم ثوب اكياش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما فى بطونها فى سورة المؤمنين فلان
معناه الجمع ويجوز ان يقال فى الانعام وجهان احدهما ان يكون تكسير نعم كالاجبال فى جبل وان يكون اسما مفردا مقتضيا
لمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر فكما يذكر نعم فى قوله فى كل عام نعم تحوونه يلقحه قوم وتنتجونه واذا انث ففيه وجهان انه تكسير
نعم وانه فى معنى الجمع وقرئ نسقيكم بالفتح والضم وهو استيناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم
اى يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغى احدهما عليه بلون ولا طعم ولا
رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر فى كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه
لبنا واعلاه دما والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فيجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع ويبقى الفرث
فى الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتامل وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل
من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا سهل المرور فى الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط وقرئ
سيغا بالتشديد وسيغا بالتخفيف كهين ولين **فان قلت** اى فرق بين من الاولى والثانية **قلت**
الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما فى بطونها كقولك اخذت من مال زيد ثوبا والثانية لابتداء الغاية لان بين الفرث
والدم مكان الاسقاء الذي منه يبتدى فهو صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض ويجوز ان يكون حالا من قوله لبنا
مقدما عليه فيتعلق بمحذوف اى كائنا من بين فرث ودم الا ترى انه لو تأخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان صفة
له وانما قدم لانه موضع العبرة فهو قمين بالتقديم وقد احتج بعض من يرى ان المنى طاهر على من جعله نجسا لجريه
فى مسلك البول بهذه الآية وانه ليس بمستنكر ان يسلك مسلك البول وهو طاهر كما خرج اللبن من بين فرث ودم
طاهرا **فان قلت** بم تعلق قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب **قلت** بمحذوف تقديره ونسقيكم من

وَاَوْحَى رَبُّكَ اِلَى النَّحْلِ اَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝ ثُمَّ كُلِى مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ اَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ اِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝

ثمرات النخيل والاعناب اى من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقاء او تعلق بتتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد كقولك زيد فى الدار فيها ويجوز ان يكون تتخذون صفة محذوف كقوله بكفى كان من اذمى البشر تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم ياكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر **فان قلت** فالام يرجع الضمير فى منه اذا جعلته ظرفا مكررا **قلت** الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كما رجع فى قوله او هم قايلون الى الاهل المحذوف والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشد رشدا ورشدا قال وجاؤنا بهم سكر علينا فاجلى اليوم والسكران صاحى وفيه وجهان احدهما ان يكون منسوخة وممن قال بنسخها الشعبى والنخعى والثانى ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابى حنيفة الى حد السكر ويحتج بهذه الآية وبقوله عليه الصلوة والسلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وباخبار جمة ولقد صنف شيخنا ابو على الجبائى غير كتاب فى تحليل النبيذ فلما شيخ واخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه ما تتقوى به فابى فقيل له فقد صنفت فى تحليله فقال تناولته الدعارة فتسمج فى المروة وقيل السكر الطعم وانشد جعلت اعراض الكرام سكرا اى تنقلت باعراضهم وقيل هو من الخمر فانه اذا انترك فى اعراض الناس فكانه تخمر بها والرزق الحسن الخل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن الايحاء الى النحل الهامها والقذف فى قلوبها وتعليمها على وجه هو اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه والا فنفقتها فى صنعتها ولطفها فى تدبير امرها واصابتها فيما يصلحها دلايل بينة شاهدة على ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولى اولى العقول عقولهم وقرا يحيى بن وثاب الى النحل بفتحتين وهو مذكر كالنخل وتانيثه على المعنى ان اتخذى هى ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء ويعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من سقوف البيوت وقيل ما يبنون للنحل فى الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التى تتعسل فيها والضمير فى يعرشون للناس **فان قلت** ما معنى من فى قوله ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وهلا قيل فى الجبال **قلت** اريد معنى البعضية وان لا تبنى بيوتها فى كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا فى كل مكان منها من كل الثمرات احاطة بالثمرات التى تجرسها النحل وتعتاد اكلها اى ابنى البيوت ثم كلى كل ثمرة تشتهينها فاذا اكلتها فاسلكى سبل ربك اى الطرق التى الهمك وافهمك فى عمل العسل او فاسلكى ما اكلت فى سبل ربك اى فى مسالكه التى يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك ومنافذ ماكلك او اذا اكلت الثمار فى المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكى الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد بلغنى ان فيها ما يجدب عليها ما حولها فتسافر الى البلد البعيد فى طلب النجعة او اراد بقوله ثم كلى ثم اقصدى اكل الثمرات فاسلكى فى طلبها فى مظانها سبل ربك ذللا جمع ذلول وهى حال من السبل لان الله ذللها لها ووطاها وسهلها كقوله هو الذى جعل لكم الارض ذلولا او من الضمير فى فاسلكى اى وانت ذلل منقادة لما امرت به غير ممتنعة شراب يريد العسل لانه مما يشرب مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل وليس الغرض انه شفاء لكل مريض كما ان كل دواء كذلك وتنكيره اما لتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا جاء اليه فقال ان اخى يشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرا كانما انشط من عقال وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل ومن بدع تاويلات الرافضة ان المراد بالنحل على وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدى انما النحل



وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ اِلَى اَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا اِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِى الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ اَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ اَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ۝ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْاَمْثَالَ اِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ اَلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝

بنوها يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدى وحدث به المنصور فاتخذوه اضحوكة من اضاحيكهم الى ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن على رضى الله عنه وتسعون سنة عن قتادة لانه لا عمر اسوا حالا من عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولة فى النسيان وان يعلم شيئا ثم يسرع فى نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه اى جعلكم متفاوتين فى الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم واخوانكم وكان ينبغى ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا فى الملبس والمطعم كما يحكى عن ابى ذر رضى الله عنه انه سمع رسول الله عليه الصلوة والسلام يقول انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما روى عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقيل هو مثل ضربه للذين جعلوا له شركاء فقال لهم انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيدى لى شركاء وقيل المعنى ان الموالى والمماليك انا رازقهم جميعا فهم فى رزقى سواء فلا يحسبن الموالى انهم يردون على مماليكهم من عندهم شيئا من الرزق فان ذلك رزقى اجريه اليهم على ايديهم وقرئ تجحدون بالتاء والياء من انفسكم من جنسكم وقيل هو خلق حواء من ضلع آدم والحفدة جمع حافد وهو الذى يحفد اى يسرع فى الطاعة والخدمة ومنه قول القانت اليك نسعى ونحفد وقال حفد الولايد بينهن واسلمت باكفهن ازمة الاجمال واختلف فيهم فقيل هم الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد وقيل اولاد المراة من الزوج الاول وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اى خدما يحفدون فى مصالحكم ويعينونكم ويجوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم كقوله سكرا ورزقا حسنا كانه قيل وجعل لكم منهن اولادا هم بنون وهم حافدون اى جامعون بين الامرين من الطيبات يريد بعضها لان كل الطيبات فى الجنة وما طيبات الدنيا الا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا امارة فليس لهم ايمان الا به كانه شىء معلوم مستيقن ونعمة الله المشاهدة المعاينة التى لا شبهة فيها لذى عقل وتمييز هم كافرون بها منكرون لها كما ينكر المحال الذى لا يتصوره العقول وقيل الباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما احل لهم الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به شيئا كقوله او اطعام مسكينا على لا يملك ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ويجوز ان يكون تاكيدا للا يملك اى لا يملك شيئا من الملك ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير فى ولا يستطيعون لما لانه فى معنى الآلهة بعد ما قيل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار يعنى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون اولوا الالباب من ذلك شيئا فكيف بالجماد الذى لا حس به **فان قلت** ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك وهل هما الا شىء واحد **قلت** ليس فى لا يستطيعون تقدير راجع وانما المعنى لا يملكون ان يرزقوا والاستطاعة منفية عنهم اصلا لانهم موات الا ترى انه قدر الراجع ويراد بالجمع بين نفى الملك والاستطاعة التوكيد او يراد انهم لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتاتى ذلك فيهم ولا يستقيم فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك بالله والتشبيه به لان من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه فى العظم لان العقاب على مقدار الاثم وانتم لا تعلمون كنهه وكنه عقابه فذلك هو الذى جركم اليه وجراكم عليه فهو تعليل للنهى عن الشرك ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال مثلكم فى اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف

وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على موليه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم
ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير ● والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ● الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ●
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ●
والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ●

فيه وينفق منه كيف شاء **فان قلت** لم قال مملوكا لا يقدر على شيء وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف **قلت** اما ذكر المملوك فليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من عباد الله واما لا يقدر على شيء فليجعل غير مكاتب ولا ماذون له لانهما يقدران على التصرف واختلفوا في العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له **فان قلت** من في قوله ومن رزقناه ما هي **قلت** الظاهر انها موصوفة كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع ان يكون موصولة **فان قلت** لم قيل يستوون على الجمع **قلت** معناه هل يستوي الاحرار والعبيد الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيث ما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة او كفاية مهم لم ينفع ولم يات بنجح هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يامر الناس بالخير وهو في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده ويشملهم من آثار رحمته والطافه ونعمه الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع وقرئ اينما يوجه بمعنى يتوجه من قولهم اينما اوجه الق سعدا وقرأ ابن مسعود اينما يوجه على البناء للمفعول ولله غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه او اراد بغيب السموات والارض يوم القيمة على ان علمه غائب عن اهل السموات والارض لم يطلع عليه احد منهم الا كلمح البصر فهو اقرب اي هو عند الله وان تراخى كما تقولون انتم في الشيء الذي تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في استقرابه ونحوه قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي هو عنده دان وهو عندكم بعيد وقيل المعنى ان اقامة الساعة واماتة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين تكون في اقرب وقت واوحاه ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده وقرئ امهاتكم بضم الهمزة وكسرها والهاء مزيدة في امات كما زيدت في اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها في الواحدة قال امهتي خندف والياس ابي لا تعلمون شيئا في موضع الحال ومعناه غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله وجعل لكم معناه وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقي الى ما يسعدكم والافئدة في فؤاد كالاغربة في غراب وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة والقلة اذ لم يرد في السماع غيرها كما جاء شسوع في جمع شسع لا غير فجرت ذلك المجرى الم تروا بالتاء والياء مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية في جو السماء والجو الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو والسكاك ابعد منه واللوح مثله ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله بقدرته من بيوتكم التي تسكنونها من الحجر والمدر والاخبية وغيرها والسكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت او الف بيوتا هي القباب والابنية من الادم والانطاع تستخفونها ترونها خفيفة المحمل في الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم ويوم اقامتكم اي يوم ترحلون خف عليكم حملها ونقلها ويوم تنزلون في مكان لم يثقل عليكم ضربها او هي خفيفة عليكم في اوقات السفر والحضر جميعا على ان اليوم بمعنى الوقت ومتاعا وشيئا ينتفع به الى حين الى ان تقضوا منه اوطاركم او الى ان تموتوا وقرئ يوم ظعنكم بالسكون مما خلق من الشجر وسائر المستظلات اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من البيوت المنحوتة في الجبال والغيران والكهوف سرابيل هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر لم يذكر البرد لان الوقاية من الحر اهم عندهم وقل ما يهمهم البرد لكونه محتملا وقيل ما يقي من الحر يقي من البرد فدل ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم باسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على ما كان من حديد وغيره لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمته الفائضة فتؤمنون به وتنقادون له وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون



فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين ● يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ● ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا
ولا هم يستعتبون ● واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون ● واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون ● والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون ● الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون ● ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى
ورحمة وبشرى للمسلمين ● ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ●

من العذاب او تسلم قلوبكم من الشرك تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا فلم يقبلوا منك فقد تمهد عذرك بعد ما اديت ما اوجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ ليدل على المسبب يعرفون نعمة الله التي عددناها حيث يعترفون بها وانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم هي من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا وقيل انكارهم قولهم ورثناها من آبائنا وقيل قولهم لولا فلان لما اصبت كذا لبعض نعم الله وانما لا يجوز التكلم بنحو هذا اذا لم يعتقد انها من الله وانه اجراها على يد فلان وجعله سببا في نيلها واكثرهم الكافرون اي الجاحدون غير المعترفين وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم **فان قلت** ما معنى ثم **قلت** الدلالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان يعترف لا ان ينكر شهيدا نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر وكذا عن الحسن رحمه الله ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل **فان قلت** فما معنى ثم هذه **قلت** معناها انهم يمنون بعد شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو اطم منها وهو انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة وانتصاب اليوم بمحذوف تقديره واذكر يوم نبعث او يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذلك واذا راوا العذاب بغتهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تاتيهم بغتة فتبهتهم الآية ارادوا بالشركاء آلهتهم فمعنى شركاؤنا آلهتنا التي دعوناها شركاء وان ارادوا الشياطين فلانهم شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في الغي وندعو بمعنى نعبد **فان قلت** لم قالوا انكم لكاذبون وكانوا يعبدونهم على الصحة **قلت** لما كانوا غير راضين لعبادتهم فكان عبادتهم لم تكن عبادة والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون الجن يعنون ان الجن كانوا راضين بعبادتهم لا نحن فهم المعبودون دوننا او كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها له من الشريك وان اريد بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل والقوا يعني الذين ظلموا والقاء السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا في انفسهم وحملوا غيرهم على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم وقيل في زيادة عقابهم حيات كامثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس بصدهم عن سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم منهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء على امتك تبيانا بيانا بليغا ونظير تبيان تلقاء في كسر اوله وقد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن **فان قلت** كيف يكون القرآن تبيانا لكل شيء **قلت** المعنى انه بين كل شيء من امور الدين حيث كان نصا على بعضها واحالة على السنة حيث امر فيه باتباع رسول الله عليه الصلوة والسلام وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحثا على الاجماع في قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته اتباع اصحابه والاقتداء بآثارهم في قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطؤا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى تبيان الكتاب فمن ثم كان تبيانا لكل شيء العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعا تحت طاقتهم والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض لا بد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت افلح الرجل ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال عليه الصلوة والسلام استقيموا ولن تحصوا فما ينبغي ان يترك ما يجبر به كسر التفريط من النوافل والفواحش ما جاوز حدود الله والمنكر ما تنكره العقول

وَاَوْفُوا بِعَهْدِ اللّٰهِ اِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْاَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّٰهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ● وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ اَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ
اَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ اَنْ تَكُونَ اُمَّةٌ هِيَ اَرْبٰى مِنْ اُمَّةٍ اِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّٰهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ● وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً وَلٰكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ● وَلَا تَتَّخِذُوا اَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ● وَلَا تَشْتَرُوا
بِعَهْدِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيلًا اِنَّمَا عِنْدَ اللّٰهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ● مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ● مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ
ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ● فَاِذَا قَرَاْتَ الْقُرْاٰنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ● اِنَّهُ
لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ● اِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ

والبغي طلب التطاول بالظلم وحين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين على امير المؤمنين على كرم الله وجهه اقيمت هذه الآية
مقامها ولعمري انها كانت فاحشة ومنكرا وبغيا ضاعف الله لمن سنها غضبا ونكالا وخزيا اجابة لدعوة نبيه وعاد من
عاداه وكانت سبب اسلام عثمن بن مظعون عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة بعد توكيدها اي بعد توثيقها باسم الله واكد ووكد لغتان
فصيحتان والاصل الواو والهمزة بدل كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل مراع لحال المكفول به مهيمن عليه ولا تكونوا
في نقض الايمان كالمراة التي انحت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل
هي ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت
تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن بنقض ما غزلن تتخذون حال ودخلا احد مفعولي اتخذ يعني ولا تنقضوا
ايمانكم متخذيها دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى من امة
هي ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في معنى المصدر اي
انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما عقدتم على انفسكم ووكدتم من ايمان البيعة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقرهم وضعفهم وليبيّنن لكم انذار
وتحذير من مخالفة ملة الاسلام ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة حنيفة مسلمة على طريقة الالجاء والاضطرار وهو قادر
على ذلك ولكن الحكمة اقتضت ان يضل من يشاء وهو ان يخذل من علم انه يختار الكفر ويصمم عليه ويهدي من يشاء
وهو ان يلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب و
العقاب ولم يبنه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء من ذلك وحققه بقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون ولو كان هو المضطر
الى الضلال والاهتداء لما اثبت لهم عملا يسئلون عنه ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينكم تاكيدا عليهم واظهارا لعظم
ما يركب منه فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم
عن سبيل الله وخروجكم عن الدين او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون
بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة كان قوما ممن اسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما راوا من غلبة قريش واستضعافهم
المسلمين وايذائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهاهم الله عن ذلك بقوله ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش
يعدونهم ويمنونهم ان رجعوا ان ما عند الله من اظهاركم وتغنيمكم ومن ثواب الآخرة خير لكم ما عندكم من اعراض الدنيا
ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وقرئ ولنجزين بالنون والياء الذين صبروا على اذى المشركين ومشاق
الاسلام **فان قلت** لم وحدت القدم ونكرت **قلت** لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق
بعد ان ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة **فان قلت** من متناول في نفسه للذكر والانثى فما معنى تبيينه بهما
**قلت** هو مبهم صالح على الاطلاق للنوعين الا انه اذا ذكر كان الظاهر تناوله للذكور فقيل من ذكر او انثى
على التبيين ليعم الوعد النوعين جميعا حيوة طيبة يعني في الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا
والآخرة كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا
يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا مقال فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله
واما الفاجر فامره على العكس ان كان معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتهنا عيشه وعن
ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلاوة الطاعة والتوفيق
في قلبه لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة من جملة



وَاِذَا بَدَّلْنَا اٰيَةً مَكَانَ اٰيَةٍ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا اِنَّمَا اَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ● قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَهُدًى
وَبُشْرٰى لِلْمُسْلِمِينَ ● وَلَقَدْ نَعْلَمُ اَنَّهُمْ يَقُولُونَ اِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ اِلَيْهِ اَعْجَمِيٌّ وَهٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ● اِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاٰيَاتِ
اللّٰهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللّٰهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ● اِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ وَاُولٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ

الاعمال الصالحة التي يجزل الله عليها الثواب والمعنى فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم وكقوله اذا اكلت فسم الله **فان قلت** فلم عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل **قلت** لان الفعل
يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود قرأت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن ام عبد قل اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عليه السلم عن القلم عن اللوح المحفوظ ليس له سلطان اي تسلط وولاية
على اوليآء الله يعني انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته انما سلطانه على من يتولاه ويطيعه به
مشركون الضمير يرجع الى ربهم ويجوز ان يرجع الى الشيطان على معنى بسببه تبديل الآية مكان الآية هو النسخ والله تعالى
ينسخ الشرايع بالشرايع لانها اما تعبدات ويجوز له ان يتعبد عباده كل وقت بما اراد واما مصالح وما كان مصلحة امس يجوز
ان يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله تعالى عالم بالمصالح والمفاسد فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته وهذا معنى
قوله والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وجدوا مدخلا للطعن فطعنوا وذلك لجهلهم وبعدهم عن العلم بالناسخ و
المنسوخ وكانوا يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا فياتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان
ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق والاهون بالاهون والاشق بالاشق لان الغرض المصلحة لا الاهون والمشقة
**فان قلت** هل في ذكر تبديل الآية بالآية دليل على ان القرآن انما ينسخ بمثله ولا يصح بغيره من السنة والاجماع
والقياس **قلت** فيه ان قرآنا ينسخ بمثله وليس فيه نفي نسخه بغيره على ان السنة المكشوفة المتواترة مثل القرآن
في ايجاب العلم فنسخه بها كنسخه بمثله واما الاجماع والقياس والسنة غير المقطوع بها فلا يصح نسخ القرآن بها في نزله
ونزله وما فيهما من التنزيل شيئا فشيئا على حسب الحوادث والمصالح اشارة الى ان التبديل من باب المصالح كالتنزيل
وان ترك النسخ بمنزلة انزاله دفعة واحدة في خروجه عن الحكمة وروح القدس جبريل عليه السلم اضيف الى القدس
وهو الطهر كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم
وقرئ بضم الدال وسكونها بالحق في موضع الحال اي نزله ملتبسا بالحكمة يعني ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين
آمنوا ليبلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمانينة القلوب
على ان الله تعالى حكيم فلا يفعل الا ما هو حكمة وصواب وهدى وبشرى مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير
تثبيتا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ارادوا بالبشر
غلاما كان لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش او يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر
غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التورية والانجيل
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه فقيل لاحدهما فقال بل هو يعلمني وقيل
هو سلمان الفارسي واللسان اللغة ويقال لحد القبر ولحده وهو ملحد وملحود اذا امال حفره عن الاستقامة فحفر
في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقال لحد فلان في قوله والحد في دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه
عن الاديان كلها لم يمله عن دين الى دين والمعنى لسان الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي
غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة ردا لقولهم وابطالا لطعنهم وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء
وفي قراءة الحسن اللسان الذي يلحدون اليه بتعريف اللسان **فان قلت** الجملة التي هي قوله لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي ما محلها **قلت** لا محل لها لانها مستانفة جواب لقولهم ومثله قوله تعالى حيث يجعل رسالته
بعد قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اي يعلم الله منهم
انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم لانهم من اهل الخذلان في الدنيا والعذاب في الآخرة لا من اهل اللطف والثواب انما يفتري

مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ • وَلٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللّٰهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ • ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيٰوةَ
الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ • أُولٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ • لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ • ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ • يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ
مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ • وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّٰهِ فَأَذَاقَهَا اللّٰهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ •

الكذب الذين لا يؤمنون رد لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه واولئك
اشارة الى قريش هم الكاذبون اي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون او الى الذين لا يؤمنون اي اولئك هم الكاذبون على الحقيقة
الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب او اولئك الذين عادتهم الكذب لا يبالون به في كل شيء لا يحجبهم
عنه مروة ولا دين او اولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله على ان
يجعل واولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه و
استثنى منه المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا اي طاب به نفسا واعتقده فعليهم
غضب من الله ويجوز ان يكون بدلا من المبتدأ الذي هو اولئك على ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون او من الخبر
الذي هو الكاذبون على واولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه ويجوز ان ينتصب على الذم وقد يجوز وان يكون من كفر
بالله شرطا مبتدأ ويحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره ولكن
من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم
من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال وخباب وسالم
عذبوا فاما سمية فقد ربطت بين بعيرين ووجئ في قبلها بحربة وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتل ياسر
وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فقيل لرسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان
عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم جبر مولى الحضرمي اكرهه
سيده فكفر ثم اسلم مولاه واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا **فان قلت** اي الامرين افضل افعل عمار ام فعل
ابويه **قلت** بل فعل ابويه لان في ترك التقية والصبر على القتل اعزازا للدين والاسلام وقد روي ان مسيلمة
اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد فقال رسول الله فقال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول
في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال انا اصم واعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الوعيد وان الغضب
والعذاب يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم واولئك هم الغافلون الكاملون في
الغفلة الذين لا احد اغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهاها ثم ان ربك دلالة على تباعد حال
هؤلاء من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى ان ربك لهم انه لهم لا عليهم يعني انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم
كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر وقرئ فتنوا
على البناء للفاعل اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي واشباهه من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد
والصبر يوم تأتي منصوب برحيم او باضمار اذكر **فان قلت** ما معنى النفس المضافة الى النفس **قلت**
يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجملة كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية هي عينها
وذاتها فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شان غيره وكل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها
الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية اي جعل القرية التي هذه حالها
مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان يراد قرية مقدرة على هذه
الصفة وان يكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها مطمئنة لا
يزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف رغدا واسعا الانعم جمع النعمة على ترك
الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس وفي الحديث نادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم



وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ • فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ • إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ
الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ • وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلَالٌ
وَهٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ • مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ
مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ • ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ • إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلّٰهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ •

بالموسم بمنى انها ايام طعم ونعم فلا تصوموا **فان قلت** الاذاقة واللباس استعارتان فما وجه صحتهما والاذاقة المستعارة
موقعة على اللباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها عليه **قلت** اما الاذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها
في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر
الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشي الانسان والتبس به
من بعض الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قيل
فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولهم في نحو هذا طريقان لا بد من الاحاطة بهما فان الاستنكار لا يقع الا لمن فقدها
احدهما ان ينظروا فيه الى المستعار له كما نظر اليه ههنا ونحوه قول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال
استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف
والنوال لا صفة الرداء نظرا الى المستعار له والثاني ان ينظروا فيه الى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو
رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر اراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه
بشطر فنظر الى المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقيل فكساهم لباس الجوع والخوف ولقال كثير ضافي
الرداء اذا تبسم ضاحكا وهم ظالمون في حال التباسهم بالظلم كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم نعوذ بالله من مفاجاة
النقمة والموت على الغفلة وقرئ والخوف عطفا على اللباس او على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
اصله ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع لما وعظهم بما ذكر من حال القرية وما اتيت به من كفرها وسوء صنيعها وصل
بذلك بالفاء في قوله فكلوا صدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة التي كانوا عليها بان امرهم باكل ما رزقهم الله من
الحلال الطيب وشكر انعامه بذلك وقال ان كنتم اياه تعبدون يعني تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة
الآلهة لانها شفعاؤكم عنده ثم عدد عليهم محرمات الله تعالى ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم وجهالاتهم دون اتباع
ما شرع الله على لسان انبيائه وانتصاب الكذب بلا تقولوا على ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة
في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى وحي من الله او الى قياس
مستند اليه واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ويجوز ان
يتعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام ولك ان تنصب الكذب
بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب
اي لا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول تنطق به السنتكم وتجول في افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى
فارغة **فان قلت** ما معنى وصف السنتكم الكذب **قلت** هو من فصيح الكلام وبليغه جعل قولهم
كانه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال
وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر صفة لما المصدرية كانه قيل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب
والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرئ الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الشتم
او بمعنى الكلم الكواذب او هو جمع الكذاب من قولك كذب كذابا ذكره ابن جني واللام في لتفتروا من التعليل الذي
لا يتضمن معنى الغرض متاع قليل خبر مبتدأ محذوف اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها
عظيم ما قصصنا عليك يعني في سورة الانعام بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه
او غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم من بعدها من بعد التوبة كان امة فيه وجهان احدهما انه كان وحده امة
من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس
كلهم كفار والثاني ان يكون امة بمعنى ما يؤتم به اي يؤمه الناس ليأخذوا منه الخير او بمعنى مؤتم به كالرحلة والنخبة وما

وانما صنع الكلام على الاستعارة لان المراد اذاقهم الجوع والخوف وما رسفت اردانهم ولو قيل اذاقهم الله الجوع والخوف لا وهم انهم ذاقوا وما عاشوا لان اذاقة الجوع والخوف اذا اضيف الى الله يكون عاقبته الهلاك لا شبهة ونحو لبس مرادهما والله اعلم

قول كثير

في السنتكم

جمع في ماشي

شاكرا لأنعمه اجتبيه وهداه الى صراط مستقيم • وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين • ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين • انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون • ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن • ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين • وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين •

اشبه ذلك بها جاء من فعلة بمعنى مفعول فيكون مثل قوله اني جاعلك للناس اماما وروى الشعبي عن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابن مسعود انه قال ان معاذا كان امة قانتا لله فقلت له غلطت انما هو ابرهيم عليه السلم فقال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال حين قيل له الا تستخلف لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته ولو كان معاذ حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانت ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون وسالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله لم يعصه وهو ذلك المعنى اي كان اماما في الدين لان الائمة معلمو الخير والقانت القائم بما امره الله والحنيف المائل الى ملة الاسلام غير الزائل عنه ونفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابرهيم ابيهم شاكرا لانعمه روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الان وجبت مواكلتكم شكرا لله على انه عافاني وابتلاكم اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام حسنة عن قتادة هي تنويه الله بذكره حتى ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل الاموال والاولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت على ابرهيم لمن الصالحين لمن اهل الجنة ثم اوحينا اليك في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله ابرهيم عليه الصلوة والسلم من الكرامة واجل ما اولي من النعمة اتباع رسول الله عليه الصلوة والسلم ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم احلوا الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعد ما عزم الله عليهم الصبر عن الصيد فيه وتعظيمه والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغير ما ذكر وهو الانذار من سخط الله على العصاة والمخالفين لاوامره والخالعين ربقة طاعته **فان قلت** فما معنى الحكم بينهم اذا كانوا جميعا محلين او محرمين **قلت** معناه انه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلين تارة ومحرمين تارة ووجه آخر وهو ان موسى عليه السلم امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان بعضهم اختاره وبعضهم اختار عليه الجمعة فاذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة وكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون اولئك وهو يحكم بينهم يوم القيمة فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وقرئ انما جعل السبت على البناء للفاعل وقرا عبد الله انا انزلنا السبت الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها ويجوز ان يريد القرآن اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ان ربك هو اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكانك تضرب منه في حديد بارد سمي الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه وقرئ وان عقبتم اي وان قفيتم بالانتصار فقفوا بمثل ما فعل بكم روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد مثل به فرآه مبقور البطن فقال اما والذي احلف به لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده



واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون • ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون •

سورة بني اسرائيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير • ١

ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور اما ان يرجع الضمير في لهو الى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون اي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم بانهم صابرون على الشدائد او وصفهم بالصفة التي تحصل لهم اذا صبروا عن المعاقبة واما ان يرجع الى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين جنسهم كانه قيل والصبر خير للصابرين ونحوه قوله عز وعلا فمن عفى واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصبر انت فعزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم اي على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون ولا تك في ضيق وقرئ ولا تكن في ضيق اي ولا يضيقن صدرك من مكرهم والضيق تخفيف الضيق اي في امر ضيق ويجوز ان يكون الضيق والضيق مصدرين كالقيل والقول ان الله مع الذين اتقوا اي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي وولي الذين هم محسنون في اعمالهم وعن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر اوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لي واوصيكم بخواتيم سورة النحل اي من قوله ان ابرهيم كان امة الى آخر السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة وعشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان بمعنى اسبح تسبيحا ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداء الله واسرى وسرى لغتان وليلا نصب على الظرف **فان قلت** الاسراء لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل **قلت** اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وانه اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دل على البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به يعني الامر بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان الذي اسري منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وقيل اسري به من دار ام هانئ بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلوة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة على ام هانئ وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت ام هانئ بثوبه فقال مالك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه ابو جهل فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق ومنهم من سافر اليه فاستنعتوه المسجد فجلي له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت وقال آخر هذه والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس واخبر قريشا ايضا بما راى في السماء من العجائب وانه لقي الانبياء عليهم السلم وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلفوا في وقت الاسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة

وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ۝ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝

وعن انس والحسن انه كان قبل البعث واختلف فى انه كان فى اليقظة ام فى المنام فعن عايشة رضى الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معوية انما عرج بروحه وعن الحسن كان فى المنام رويا رآها واكثر الاقاويل بخلاف ذلك والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء من وقت موسى عليه السلم ومهبط الوحى وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقرا الحسن ليريه بالياء ولقد تصرف الكلام على لفظ الغايب والمتكلم فقيل اسرى ثم باركنا ثم ليريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم انه هو وهى طريقة الالتفات التى هى من طرق البلاغة انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله العالم بتهذيبها وخلوصها فيكرمه ويقربه على حسب ذلك الا تتخذوا وقرى بالياء على لئلا يتخذوا وبالتاء على اى لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا ربا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا نصب على الاختصاص وقيل على النداء فيمن قرا لا تتخذوا بالتاء على النهى يعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دونى وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح وقد يجعل وكيلا ذرية من حملنا مفعولى تتخذوا اى لا تجعلوهم اربابا كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ومن ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير وقرى ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو تتخذوا وقرا زيد بن ثابت ذرية بكسر الذال وروى عنه انه فسرها بولد الولد ذكرهم الله النعمة فى انجاء آبايهم من الغرق انه ان نوحا عليه السلم كان عبدا شكورا قيل كان اذا اكل قال الحمد لله الذى اطعمنى ولو شاء اجاعنى واذا شرب قال الحمد لله الذى سقانى ولو شاء اظمانى واذا اكتسى قال الحمد لله الذى كسانى ولو شاء اعرانى واذا احتذى قال الحمد لله الذى حذانى ولو شاء احفانى واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذى اخرج عنى اذاه فى عافية ولو شاء حبسه وروى انه كان اذا اراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به **فان قلت** قوله انه كان عبدا شكورا ما وجه ملاءمته لما قبله **قلت** كانه قيل لا تتخذوا من دونى وكيلا ولا تشركوا بى لان نوحا عليه السلم كان عبدا شكورا وانتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله آباؤكم اسوتهم ويجوز ان يكون تعليلا لاختصاصهم والثناء عليهم بانهم اولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون به فاستاهلوا لذلك الاختصاص ويجوز ان يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد وقضينا الى بنى اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا اى مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون فى الارض لا محالة ويعلون اى يتعظمون ويبغون فى الكتاب فى التورية ولتفسدن جواب قسم محذوف ويجوز ان يجرى القضاء المبتوت مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن وقرى لتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن بفتح التاء من فسد مرتين اولاهما قتل زكرياء عليه السلم وحبس ارمياء حين انذرهم سخط الله والآخرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عليه السلم عبادا لنا وقرى عبيدا لنا واكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس سنحاريب وجنوده وقيل بخت نصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا **فان قلت** كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه **قلت** معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم على ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه كقوله وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وكقول الداعى وخالف بين كلمهم واسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم وتخريب المسجد واحراق التورية من جملة الجوس المسند اليهم وقرا طلحة فحاسوا بالحاء وقرى فجوسوا وخلل الديار **فان قلت** ما معنى وعد اولاهما **قلت** معناه وعد عقاب اولاهما وكان وعدا مفعولا يعنى وكان وعد العقاب وعدا لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اى الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو وقيل هى قتل بخت نصر واستنقاذ بنى اسرائيل اسراءهم واموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل هو قتل داود جالوت اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد والمعيز اى الاحسان والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن على رضى الله عنه





عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ۝ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ۝ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ۝ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۝

ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه وتلاها فاذا جاء وعد المرة الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم فحذف لدلالة ذكر اولاهما عليه ومعنى ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا وقرى ليسوء والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث ولنسوء بالنون وفى قراءة على رضى الله عنه لنسوءن وليسوءن وقرى لنسوءن بالنون الخفيفة واللام فى ليدخلوا على هذا متعلق بمحذوف وهو وبعثناهم ليدخلوا ولنسوءن جواب اذا جاء ما علوا مفعول ليتبروا اى ليهلكوا كل شىء غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الآخرة ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصى وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقم بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وعن قتادة ثم كان آخر ذلك ان بعث الله عليهم هذا الحى من العرب فهم منهم فى عذاب الى يوم القيمة حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المرمول للتى هى اقوم للحالة التى هى اقوم الحالات واسدها او للملة او الطريقة واينما قدرت لم تجد مع الاثبات ذوق البلاغة الذى تجده مع الحذف لما فى ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه وقرى يبشر بالتخفيف **فان قلت** كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة **قلت** كان الناس حينئذ اما مؤمن تقى واما كافر شقى وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك **فان قلت** علام عطف وان الذين لا يؤمنون **قلت** على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه بشر المؤمنين ببشارتين اثنتين بثوابهم وبعقاب اعدائهم ويجوز ان يراد ويخبر بان الذين لا يؤمنون معذبون اى ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه لهم بالخير كقوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع فى قلبه ويخطر بباله لا يتانى فيه تانى المتبصر وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يان بالليل فقالت مالك تان فشكا الم القد فارخت له من كتافه فلما نامت اخرج يده وهرب فلما اصبح النبى عليه الصلوة والسلم دعا به فاعلم بشانه فقال عليه الصلوة والسلم اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع الله يديها فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى سالت الله تعالى ان يجعل لعنتى ودعائى على من لا يستحق من اهلى رحمة لانى بشر اغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب استهزاء ويستعجل به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان عجولا يعنى ان العذاب آتيه لا محالة فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب له فضربت عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين فيه وجهان احدهما ان يراد ان الليل والنهار آيتان فى انفسهما فيكون الاضافة فى آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى النهار مبصرة والثانى ان يراد وجعلنا نيرى الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر فمحونا آية الليل اى جعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما لا يستبان فيه شىء كما لا يستبان ما فى اللوح الممحو وجعلنا النهار مبصرا اى يبصر فيه الاشياء وتستبان او فمحونا آية الليل التى هى القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى به الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فى ضوئها كل شىء لتبتغوا فضلا لتتوصلوا ببياض النهار الى استبانة اعمالكم والتصرف فى معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين وجنس الحساب وما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت الامور وكل شىء مما تفتقرون اليه فى دينكم ودنياكم فصلناه بيناه غير ملتبس فازحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا طائره عمله وقد حققنا القول فيه فى سورة النمل وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعنى الزمناه ما طار من عمله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك منه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت فى الرقاب وهذا ربقة فى رقبته وعن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت

اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ۝ من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ۝ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ۝ واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ۝ وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ۝

قلدناه في عنقك وقرئ في عنقه بسكون النون وقرئ نخرج بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر اي يخرج الطائر كتابا وانتصاب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد مبنيا للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا وبنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعلى متعلق به من قولك حسبت عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه **فان قلت** لم ذكر حسيبا **قلت** لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير لان الغالب ان هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز ان يتاول النفس بالشخص كما يقال ثلثة انفس وكان الحسن اذا قرأها قال يا ابن آدم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك اي كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا صحة تدعو اليها الحكمة ان نعذ قوما الا بعد ان بعث اليهم رسولا فيلزمهم الحجة **فان قلت** الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لان معهم ادلة العقل التي بها يعرف الله تعالى وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستيجابهم العذاب لاغفالهم النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا لاغفال الشرايع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها لا يصح الا بعد الايمان **قلت** بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر في ادلة العقل والايقاظ من رقدة الغفلة لئلا يقولوا كنا غافلين فلولا بعثت الينا رسولا ينبهنا على النظر في ادلة العقل واذا اردنا واذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم ففسقوا اي امرناهم بالفسق ففسقوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان تقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم مامورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الاحسان والبر كما خلقهم اصحاء اقوياء واقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم **فان قلت** هلا زعمت ان معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا **قلت** لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز فكيف بحذف ما الدليل قائم على نقيضه وذلك لان المامور به انما حذف لان ففسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال امرته فقام وامرته فقرأ لا يفهم منه الا ان المامور به قيام او قراءة ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم على هذا قولهم امرته فعصاني او فلم يمتثل امري لان ذلك مناف للامر مناقض له ولا يكون ما يناقض الامر مامورا به فكان محالا ان يقصد اصلا حتى يجعل دالا على المامور به وكان المامور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لامره مامورا به فكانه يقول كان مني امر فلم يكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يعطي ويمنع وينهى ويامر غير قاصد الى مفعول **فان قلت** هلا كان ثبوت العلم بان الله لا يامر بالفحشاء وانما يامر بالقسط والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالخير ففسقوا **قلت** لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه فكانك اظهرت شيئا وانت تدعي اضمار خلافه فكان صرف الامر الى المجاز هو الوجه ونظير امر شاء في ان مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك تريد لو شاء الاحسان اليك ولو شاء الاساءة اليك فلو ذهبت تضمر خلاف ذلك مما اظهرت وقلت قد دلت حال من اسندت اليه المشية انه من اهل الاحسان او من اهل الاساءة فاترك الظاهر المنطوق به واضمر ما دلت عليه حال صاحب المشية لم تكن على سداد وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا وجعل امرته فامر من باب ثلمته فثلم وبشرته فبشر وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وروي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله عليه الصلوة والسلم اني ارى امرك هذا حقيرا فقال عليه الصلوة والسلم انه سيأمر اي سيكثر وسيكبر وقرئ آمرنا من امر وامره غيره وامرنا بمعنى امرنا او من امر امارة وامره الله اي جعلناهم امراء وسلطناهم وكم مفعول



من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ۝ ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا ۝ كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ۝ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ۝ لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا ۝ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ۝

اهلكنا ومن القرون بيان لكم وتمييز له كما يميز العدد بالجنس يعني عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا ونبه بقوله وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا على ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير وانه عالم بها فمعاقب عليها من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة واكثر الفسقة تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن نريد فقيد الامر تقييدين احدهما تقييد المعجل بمشيته والثاني تقييد المعجل له بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة واما المؤمن التقي فقد اختار مراده وهو غنى الآخرة فما يبالي اوتي حظا من الدنيا او لم يؤت فان اوتي فيها والا فربما كان الفقر خيرا له واعون على مراده وقوله لمن نريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو في معنى الكثرة وقرئ يشاء والضمير لله عز وجل فلا فرق اذا بين القرائتين في المعنى ويجوز ان يكون للعبد على ان للعبد ما يشاء من الدنيا وان ذلك لواحد من الدهماء يريد به الله ذلك وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا والمجاهد للغنيمة والذكر كقوله عليه الصلوة والسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه مدحورا مطرودا من رحمة الله سعيها حقها من السعي وكفاها من الاعمال الصالحة اشترط ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بان يعقد بها همه ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الاية وشكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه نمد هم نزيدهم من عطائنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل وما كان عطاء ربك وفضله محظورا اي ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه انظر بعين الاعتبار كيف جعلنا متفاوتين في التفضيل وفي الآخرة التفاوت اكبر لانها ثواب واعواض وتفضل وكلها متفاوتة وروي ان قوما من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فاسرعوا وابطانا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر فما اعد الله لهم في الجنة اكثر وقرئ واكثر تفضيلا وعن بعضهم ايها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا اما ترغب في المباهاة بالرفع في مجالس الآخرة وهي اكبر وافضل فتقعد من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة بمعنى صارت يعني فتصير جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الهك والخذلان والعجز عن النصرة ممن جعلته شريكا له وقضى ربك وامر امرا مقطوعا به ان لا تعبدوا ان مفسرة ولا تعبدوا نهي او بان لا تعبدوا وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا او بان تحسنوا بالوالدين احسانا وقرئ واوصى وعن ابن عباس رضي الله عنه ووصى وعن بعض ولد معاذ بن جبل وقضاء ربك ولا يجوز ان يتعلق الباء في بالوالدين بالاحسان لان المصدر لا تتقدم عليه صلته اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت لم يصح دخولها لا تقول ان تكرمن زيدا يكرمك ولكن اما تكرمنه واحدهما فاعل يبلغن وهو فيمن قرأ يبلغان بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا **فان قلت** لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما تاكيدا لا بدلا فما لك زعمت انه بدل **قلت** لانه معطوف على ما لا يصح ان يكون توكيدا للاثنين فانتظم في حكمه فوجب ان يكون مثله **فان قلت** ما ضرك لو جعلته توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطفت التوكيد على البدل **قلت** لو اريد توكيد التثنية لقيل كلاهما فحسب فلما قيل احدهما او كلاهما علم ان التوكيد غير مراد وكان بدلا مثل الاول اف صوت يدل على التضجر وقرئ اف بالحركات الثلث منونا وغير منون الكسر على اصل البناء والفتح تخفيف للضمة والتشديد كثم والضم اتباع كمنذ **فان قلت** ما معنى عندك **قلت** هو ان يكبرا ويعجزا

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا

وكانا كَلًّا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده فى بيته وكنفه وذلك اشق عليه واشد احتمالاً وصبراً وربما تولى منهما ما كانا يتوليان منه فى حال الطفولية فهو مامور بان يستعمل معهما وطاة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما اذا اضجره ما يستقذر منهما او يستثقل من موونهما اف فضلا عما يزيد عليها ولقد بالغ سبحانه فى التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده ونظمهما فى سلك القضاء بهما معاً ثم ضيق الامر فى مراعاتهما حتى لم يرخص فى ادنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع احوال لا يكاد يدخل صبر الانسان معها فى الاستطاعة ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهى والنهر والنهم اخوات وقل لهما بدل التافيف والنهر قولاً كريماً جميلاً كما يقتضيه حسن الادب والنزول على المروة وقيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه كما قال ابرهيم عليه السلم لابيه يا ابت مع كفره ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وعادة الدعار قالوا ولا باس به فى غير وجههما كما قالت عائشة رضى الله عنها نحلنى ابو بكر كذا وقرى جناح الذل والذل بالضم والكسر **فان قلت** ما معنى جناح الذل **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين واضافه الى الذل والذل كما اضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل او الذلول والثانى ان يجعل لذله او لذله لهما جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال يداً وللقرة زماما مبالغة فى التذلل والتواضع لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما بالامس ولا تكتف برحمتك عليهما التى لا بقاء لها وادع الله بان يرحمهما برحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك صغيراً وتربيتهما لك **فان قلت** الاسترحام لهما انما يصح اذا كانا مسلمين **قلت** واذا كانا كافرين فله ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار جائزاً ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شىء انفع له من الاستغفار ولو كان شىء افضل منه لامركم به فى الابوين ولقد كرر الله سبحانه فى كتابه الوصية بالوالدين وعن النبى صلى الله عليه وسلم رضى الله فى رضى الوالدين وسخطه فى سخطهما وروى يفعل البار ما يشاء ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما يشاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وروى سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى بلغا من الكبر انى الى منهما ما وليا منى فى الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وشكى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وانه ياخذ ماله فدعا به فاذا هو شيخ يتوكا على عصا فساله فقال انه كان ضعيفا وانا قوى وهو فقير وانا غنى فكنت لا امنعه شيئا من مالى واليوم انا ضعيف وهو قوى وانا فقير وهو غنى ويبخل على بماله فبكى عليه الصلوة والسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد انت ومالك لابيك وشكا اخر اليه سوء خلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن سيئة الخلق حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم يكن كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمات لك نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقى قال ما جزيتها ولو طلقة واحدة وعن ابن عمر رضى الله عنه انه راى رجلا فى الطواف يحمل امه ويقول

انى لها مطية لا تذعر. اذا الركاب نفرت لا تنفر. ما حملت وارضعتنى اكثر. الله ربى ذو الجلال الاكبر. تظننى جزيتها يا ابن عمر.

قال لا ولو زفرة واحدة وعنه عليه الصلوة والسلم اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله تعالى رب العالمين وقال الفقهاء لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الخمر وياخذ الاناء منه اذا شربها وعن ابى يوسف اذا امره ان توقد تحت قدره وفيها لحم خنزير اوقد وعن حذيفة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه والسلم فى قتل ابيه وهو فى صف المشركين فقال دعه يله غيرك وسئل الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال ان لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وسئل



رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا • وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا • إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا • وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا • وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا •

بعضهم فقال ان لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر شزراً اليهما ولا يريا منك مخالفة فى ظاهر ولا باطن وان تترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا وتقوم بخدمة اودّ ايهما من بعدهما فعن النبى صلى الله عليه وسلم ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ودّ ابيه بما فى نفوسكم بما فى ضمائركم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقيرات تكونوا صالحين قاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم فى حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخلو منه البشر او لحمية الاسلام هنة تؤدى الى اذاهما ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها فان الله غفور للاوابين التوابين وعن سعيد بن جبير هى فى البادرة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد بن المسيب الاواب الرجل كلما اذنب ذنبا بادر الى التوبة ويجوز ان يكون هذا عاماً لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجانى على ابويه التائب من جنايته لوروده على اثره وآت ذا القربى حقه وصى بغير الوالدين من الاقارب بعد التوصية بهما وان يؤتوا حقهم وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسراً ان ينفق عليهم عند ابى حنيفة رضى الله عنه والشافعى رضى الله عنه لا يرى النفقة الا على الولد والابوين فحسب وان كانوا مياسير او لم يكونوا محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والموالفة على السراء والضراء والمعاضدة ونحو ذلك والمسكين وابن السبيل يعنى وآت هؤلاء حقهم من الزكوة وهذا دليل على ان المراد بما يؤتى ذوى القربى من الحق هو تعهدهم بالمال وقيل اراد بذى القربى اقرباء رسول الله صلى الله عليه وسلم التبذير تفريق المال فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية تنحر ابلها وتتياسر عليها وتبذر اموالها فى الفخر والسمعة وتذكر ذلك فى اشعارها فامر الله تعالى بالنفقة فى وجوهها مما يقرب منه ويزلف وعن عبد الله هو انفاق المال فى غير حقه وعن مجاهد لو انفق مدا فى باطل كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة فى خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير وعن عبد الله بن عمر مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضا فقال ما هذا السرف يا سعد قال وفى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اخوان الشياطين امثالهم فى الشرارة وهى غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من الاسراف او هم قرناؤهم فى النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفوراً فلا ينبغى ان يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله وقرا الحسن اخوان الشيطان وان اعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد فقل لهم قولا ميسوراً ولا تتركهم غير مجابين اذا سالوك وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيئا وليس عنده اعرض عن السائل وسكت حياء وقوله ابتغاء رحمة من ربك اما ان يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه اى فقل لهم قولاً سهلاً لينا وعدهم وعداً جميلاً رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك اى ابتغ رحمة من ربك التى ترجوها برحمتك عليهم واما ان يتعلق بالشرط اى وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجوان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم رداً جميلاً فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء والابتغاء مسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب ويجوز ان يكون معنى واما تعرضن عنهم وان لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولا يريد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن ذلك لان من ابى ان يعطى اعرض بوجهه يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس وهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على انه دعاء لهم ييسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اى دعاء فيه يسر هذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف امر بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضى عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطى فلانا وحرمنى ويقول المستغنى ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فندمت على ما فعلت محسوراً منقطعاً بك لا شىء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وحسره بالمسئلة وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه صبى فقال ان امى تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى امه فقالت له قل له ان امى تستكسيك

إنّ ربّك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرًا بصيرًا ● ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إنّ قتلهم كان خطأ كبيرًا ● ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلًا ● ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ومن قتل مظلومًا فقد جعلنا لوليه سلطانًا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورًا ● ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشدّه وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسئولًا ● وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلًا ● ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولًا ●

الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذّن بلال وانتظر واقلم يخرج الى الصلوة وقيل اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن فجاء عباس بن مرداس وانشاء يقول أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع ● وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع ● وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع ● فقال يا ابا بكر اقطع لسانه عني اعطه مائة من الابل فنزلت ثم سلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرهقه من الاضاقة بانّ ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لانّ مشيته في بسط الارزاق وقدرها تابعة للحكم والمصلحة ويجوز ان يريد ان البسط والقبض انما هما من امر الله الذي الخزاين في يده واما العبيد فعليهم ان يقتصدوا ويحتمل انه عزّ وعلا بسط لعباده او قبض فانه يراعي اوسط الحالين لا يبلغ بالمبسوط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه اقصى مكروهه فاستنّوا بسنته قتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم كانوا يئدون خشية الفاقة وهي الاملاق فنهاهم الله وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خِشية بكسر الخاء وقرئ خطأ وهو الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثمًا وخطأً وهو ضد الصواب اسم من اخطأ وقيل هو والخطاء كالحذر والحِذر وخِطاءً بالمد والكسر وخطاءً بالمد والفتح وخطًا بالفتح والسكون وعن الحسن خطًا بالفتح وحذف الهمزة كالخب وعن ابي رجاء بكسر الخاء غير مهموز فاحشة قبيحة زايدة على حدّ القبح وساء سبيلًا وبئس طريقا طريقه وهو ان تغصب على غيرك امرأته او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو الصهر الذي شرعه الله الا بالحق الا باحدى ثلث الا بان يكفر او يقتل مؤمنًا عمدًا او تزني بعد احصان مظلومًا غير راكب واحدة منهن لوليه للذي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه سلطانًا تسلطًا على القاتل في الاقتصاص منه او حجة يثبت بها عليه فلا يسرف في القتل الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعة حتى قال مهلهل حين قتل بجير بن الحارث بن عباد بُؤ بشسع نعل كليب وقال كل قتيل في كليب غرة حتى ينال القتل آل مرة ● وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بواء وقيل الاسراف المثلة وقرأ ابو مسلم صاحب الدولة فلا يسرفُ بالرفع على انه خبر في معنى الامر وفيه مبالغة ليست في الامر وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي او قاتل المظلوم وفي قراءة ابيّ فلا تسرفوا ردّه على ولا تقتلوا انه كان منصورًا الضمير اما للولي يعني حسبه ان الله قد نصره بان اوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك وبان الله قد نصره بعون السلطان وباظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبغ ما وراء حقه واما للمظلوم لان الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب واما للذي يقتله الولي بغير الحق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره ان العهد كان مسئولًا اي مطلوبًا يطلب من العاهد ان لا يضيّعه ويفي به ويجوز ان يكون تخييلًا كانه يقال للعهد لم نكثت وهلّا وفي بك تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسئولًا قرئ بالقُسطاس بالضم والكسر وهو القرسطون وقيل كل ميزان صغيرا وكبيرا من موازين الدراهم وغيرها واحسن تاويلا واحسن عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ولا تتبع وقرئ ولا تقُف يقال قفا اثره وقافه ومنه القافة يعني ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يدري انه يوصله الى مقصده فهو ضالّ والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم صحته من فساده وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن ولا تقف اخاك المسلم اذا مرّ بك فتقول هذا يفعل كذا ورايته يفعل وسمعته ولم تر ولم تسمعه وقيل القفو شبيه ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج وانشد ومثل الدمى شمّ العرانين ساكن بهنّ الحياء لا يشعن التقافيا اي التقاذف



ولا تمش في الأرض مرحًا إنّك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولًا ● كل ذلك كان سيّئه عند ربك مكروهًا ● ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلهًا آخر فتلقى في جهنم ملومًا مدحورًا ● أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثًا إنكم لتقولون قولًا عظيمًا ● ولقد صرّفنا في هذا القرآن ليذّكّروا وما يزيدهم إلا نفورًا ● قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذًا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلًا ● سبحانه وتعالى عمّا يقولون علوًّا كبيرًا ● تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهنّ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليمًا غفورًا ●

**وقال الكميت** ولا ارمي البري بغير ذنب ● ولا اقفو الحواصن ان قفينا ● وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصحّ لانّ ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به اولئك اشارة الى السمع والفؤاد كقوله والعيش بعد اولئك الايام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسئولا عنه فمسئول مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه وقرئ والفواد بفتح الفاء والواو قلبت الهمزة واوا بعد الضمة في الفؤاد ثم استصحب القلب مع الفتح مرحًا حال اي ذا مرح وقرئ مرِحًا وفضّل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطئك وقرئ لن تخرُق بضم الراء ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وقرئ سيّئةً وسيّئهُ على اضافة سيّئ الى ضمير كل وسيّئا في بعض المصاحف وسيّات وفي قراءة ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان شانه **فان قلت** كيف قيل سيئة مع قوله مكروها **قلت** السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيثه ولا فرق بين من قرا سيئة ومن قرا سيّئا الا ترى انك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فلا تفرق بين اسنادها الى مذكر ومؤنث **فان قلت** فما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرا من قرا سيئه بالاضافة فما وجه من قرا سيئة **قلت** كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى هذه الغاية وسمّاه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل للفساد فيه بوجه وعن ابن عباس رضي الله عنه هذه الثماني عشرة آية كانت في الواح موسى عليه السلم اولها لا تجعل مع الله الها آخر قال الله تعالى وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا وهي عشر آيات في التورية ولقد جعل الله تعالى فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لانّ التوحيد هو راس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه حكمه وعلومه وان بذّ فيها الحكماء وحكّ بيافوخه السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضلّ من النعم افاصفاكم هو خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار يعني اخصّكم ربكم على وجه الخلوص والصفا بافضل الاولاد وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا لنفسه واتخذ ادونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون باجود الاشياء واصفاها من الشوب ويكون ارداها وادونها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم اليه الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بان تجعلوا الملائكة وهم اعلى خلق الله واشرفهم ادون خلق الله وهم الاناث ولقد صرفنا في هذا القرآن يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات لانه مما صرفه وكرر ذكره والمعنى ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز ان يشير بهذا القرآن الى التنزيل ويريد ولقد صرفناه يعني هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم وقرئ صرفنا بالتخفيف وكذلك ليذكروا وقرئ مشددا ومخففا اي كررناه ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يحتج به عليهم وما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمانينة اليه وعن سفيان كان اذا قراها قال زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا قرئ كما يقولون بالياء والتاء واذن دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب عن قول المشركين وجزاء للو ومعنى لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لتقربوا اليه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة علوّا في معنى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة ومعنى وصف العلو بالكبر المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به المراد انها تسبح له بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك وكانها تنزه الله مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها **فان قلت** ما تصنع بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهذا التسبيح مفقوه معلوم **قلت** الخطاب للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق

وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ● وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ● وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا ● نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ● انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ● وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا ● قل كونوا حجارة أو حديدا ● أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا ● يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا ● وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ● ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا

السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم فكانهم لم ينظروا ولم يقروا لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذن لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق **فان قلت** من فيهن يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والثقلان وقد عطفوا على السموات والارض فما وجهه **قلت** التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه والا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم حجابا مستورا ذا ستر كقولهم سيل مفعم ذو افعام وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز ان يراد انه حجاب من دونه حجاب او حجب فهو مستور بغيره او حجاب يستر ان يبصر فكيف يبصر المحتجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كانه قال واذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه او لان قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة فيه معنى المنع من الفقه فكانه قيل ومنعناهم ان يفقهوه يقال وحد يحد وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة ووحده من باب رجع عوده على بدئه وافعله جهدك وطاقتك في انه مصدر ساد مسد الحال اصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون ان يذكر آلهتهم معه لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن ومن اللغو كان يقوم عن يمينه اذا قرأ رجلان من عبد الدار ورجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار وبه في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء اي هازئين واذ يستمعون نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذ هم نجوى وبما يتناجون به اذ هم ذوو نجوى اذ يقول بدل من اذ هم مسحورا سحر فجن وقيل هو من السحر وهو الرية اي هو بشر مثلكم ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع لما قالوا أإذا كنا عظاما قيل لهم كونوا حجارة او حديدا فرد قوله كونوا على قولهم كنا كانه قيل كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما ورفاتا فانه يقدر على احيائكم والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويردكم الى حال الحيوة والى رطوبة الحي وغضاضته بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هو عمود خلقه الذي يبني عليه سائره فليس ببدع ان يرده الله بقدرته الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم ابعد شيء من الحيوة ورطوبة الحي ومن جنس ما ركب منه البشر وهو ان تكونوا حجارة يابسة او حديدا مع ان طباعها الجساوة والصلابة لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة او خلقا مما يكبر في صدوركم يعني او خلقا مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة ويعظم في زعمكم على الخالق احياؤه فانه يحييه وقيل ما يكبر في صدوركم الموت وقيل السموات والارض فسينغضون فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء والدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله بحمده حال منهم اي حامدين وهي مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بركوب ما يشق عليه فيتأبى ويمتنع ستركبه وانت حامد شاكر يعني انك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى انك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه وعن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون وترون الهول فعندها تستقصرون مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في انفسهم حين عاينوا الآخرة وقل لعبادي وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن والين ولا يخاشنوهم كقوله وجادلهم بالتي هي احسن وفسر التي هي احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم يعني يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض يعني يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة وما ارسلناك عليهم وكيلا اي ربا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الاسلام وتجبرهم عليه وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المحاقة والمكاشفة وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر شتمه رجل فامره الله بالعفو وقيل افرط ايذاء المشركين



وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا ● قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا ● أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ● وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا ● وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا ● وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا ●

للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله يرحمكم الله وقرأ طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان نحو يعرشون ويعرشون هو رد على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك في بعض اكابرهم وصناديدهم يعني وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم ومقاديرهم وبما يستاهل كل واحد منهم وقوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وامته **فان قلت** هلا عرف الزبور كما عرف في قوله ولقد كتبنا في الزبور **قلت** يجوز ان يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل وفضل وان يريد وآتينا داود بعض الزبر وهي الكتب وان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور فسمي ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن قرآنا هم الملائكة وقيل عيسى بن مريم وعزير وقيل نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا اي ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض وفقر او عذاب ولا ان يحولوه من واحد الى آخر ويبدلوه واولئك مبتدأ والذين يدعون صفته ويبتغون خبره يعني ان آلهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل وايهم بدل من واو يبتغون واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب منهم وازلف الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون ايهم يكون اقرب الى الله تعالى وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان حقيقا بان يحذره كل احد من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم نحن مهلكوها بالموت والاستيصال او معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة واما المدينة فتهلك بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب ثم ذكرها بلدا بلدا في الكتاب في اللوح المحفوظ استعير المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة والثانية مرفوعة تقديره وما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين والمراد بالآيات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى وغير ذلك وعادة الله في الامم ان من اقترح منهم آية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال فالمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك وقالوا هذا سحر مبين كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستاصل وقد عزمنا ان نؤخر امر من بعثت اليهم الى يوم القيمة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم مبصرة بينة وقرئ مبصرة بفتح الميم فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالآيات ان اراد بها الآيات المقترحة فالمعنى لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها فالمعنى وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وغير ذلك فجعله كان قد كان ووجد فقال احاط بالناس على عادته في اخباره وحين تزاحف الفريقان يوم بدر ورسول الله عليه الصلوة والسلام في العريش مع ابي بكر رضي الله عنه كان يدعو ويقول اللهم اني اسئلك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ولعل الله تعالى اراه مصارعهم في منامه وقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله لكاني انظر الى مصارع القوم وهو يومي

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ۝ قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيمة لأحتنكن ذريته إلا قليلا ۝ قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا ۝ واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ۝

الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر بدر وما ارى فى منامه من مصارعهم وكانوا يضحكون ويستسخرون ويستعجلون به استهزاء وحين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر وما قدروا الله حق قدره من قال ذلك وما انكروا ان يجعل الله الشجرة من جنس لا ياكله النار فهذا وبر السمندل وهى دويبة ببلاد الترك يتخذ منها مناديل اذا اتسخت طرحت فى النار فذهب الوسخ وبقى المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمرة كالجمر وقطع الحديد الحمر كالجمر باحماء النار فلا تضرها ثم اقرب من ذلك انه خلق فى كل شجرة نارا فلا تحرقها فما انكروا ان يخلق فى النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الآيات انما يرسل بها تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان ما اريناك منه فى منامك بعد الوحى اليك الا فتنة لهم حيث اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فما اثر فيهم ثم قال ونخوفهم اى نخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هى الاسراء وبه تعلق من يقول كان الاسراء فى المنام ومن قال كان فى اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل انما سماها بالرؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا رايتها وخيال خيل اليك استبعادا منهم كما سمى اشياء باساميها عند الكفرة نحو قوله فراغ الى آلهتهم اين شركاءى ذق انك انت العزيز الكريم وقيل هى رؤياه انه سيدخل مكة وقيل راى فى المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة **فان قلت** اين لعنت شجرة الزقوم فى القرآن **قلت** لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظلمة لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن فى الحقيقة وانما وصفت بلعن اصحابها على المجاز وقيل وصفها الله باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وهى فى اصل الجحيم فى ابعد مكان من الرحمة وقيل تقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون وسالت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القشب الممحوق وعن ابن عباس هى الكشوث التى تلتوى بالشجر يجعل فى الشراب وقيل هى الشيطان وقيل هى ابو جهل وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على انها مبتدا محذوف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة فى القرآن كذلك طينا حال اما من الموصول والعامل فيه اسجد على اسجد له وهو طين اى اصله طين او من الراجع اليه من الصلة على اسجد لمن كان فى وقت خلقه طينا ارايتك الكاف للخطاب وهذا مفعول به والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته على اى فضلته لم كرمته على وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدا فقال لئن اخرتن واللام موطئة للقسم المحذوف لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا وهو من الحنك ومنه ما ذكر سيبويه من قولهم احنك الشاتين اى آكلهما **فان قلت** من اين علم ان ذلك يتسهل له وهو من الغيب **قلت** اما ان سمعه من الملائكة صلوات الله عليهم وقد اخبرهم الله به او خرجه من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها او نظر اليه فتوسم فى مخايله انه خلق شهوانيا وقيل قال ذلك لما علمت وسوسته فى آدم والظاهر انه قال ذلك قبل اكل آدم من الشجرة اذهب ليس من الذهاب الذى هو نقيض المجىء وانما معناه امض لشانك الذى اخترته خذلانا وتخلية وعقبه بذكر ما جره سوء اختياره فى قوله فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء كما قال موسى عليه السلام للسامرى فاذهب فان لك فى الحيوة ان تقول لا مساس **فان قلت** اما كان من حق الضمير فى الجزاء ان يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى من تبعك **قلت** بلى ولكن التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم ويجوز للتابعين على طريقة الالتفات وانتصب جزاء موفورا بما فى فان جهنم جزاؤكم من معنى تجازون او باضمار تجازون او على الحال لان الجزاء موصوف بالموفور والموفور الموفر يقال فر لصاحبك عرضه فرة استفزز استخفه والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهى الصياح والخيل الخيالة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبى والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك على ان فعلا بمعنى فاعل نحو تاعب وتعب ايضا ومعناه وجمعك الرجل وتضم جيمه فيكون مثل حدث وحدث وندس وندس واخوات لهما يقال رجل رجل

٢٤١ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ۝ ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيما ۝ وإذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجيكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا ۝ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ۝ أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ۝ ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ۝

**فان قلت** ما معنى استفزاز ابليس بصوته واجلابه بخيله ورجله **قلت** هو كلام ورد مورد التمثيل مثلت حاله فى تسلطه على من يغويه بمغوار وقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم من اماكنهم ويقلقلهم عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استاصلهم وقيل بصوته بدعائه الى الشر وخيله ورجله كل راكب وماش من اهل العيث وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجل واما المشاركة فى الاموال والاولاد فكل معصية يحملهم عليها فى بابها كالربا والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق فى الفسوق والاسراف ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبد العزى وعبد الحارث والتهويد والتنصير والحمل على الحرف الذميمة والاعمال المحظورة وغير ذلك وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الآلهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول فى الكبائر والخروج من النار بعد ان يصيروا حمما وايثار العاجل على الآجل ان عبادى يريد الصالحين ليس لك عليهم سلطان اى لا تقدر ان تغويهم وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون به فى الاستعاذة منك ونحوه قوله الا عبادك منهم المخلصين **فان قلت** كيف جاز ان يامر الله تعالى ابليس عليه اللعنة بان يتسلط على عباده مغويا مضلا داعيا الى الشر صادا عن الخير **قلت** هو من الاوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخلية كما قال للعصاة اعملوا ما شئتم يزجى يجرى ويسوق والضر خوف الغرق ضل من تدعون الا اياه ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه فى حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه ولا تدعونه فى ذلك الوقت ولا تعقدون بحضرته رجاءكم ولا تخطرون ببالكم ان غيره يقدر على اغاثتكم او لم يهتد لانقاذكم احد غيره من سائر المدعوين ويجوز ان يراد ضل من تدعون من الآلهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذى ترجونه وحده على الاستثناء المنقطع افامنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض **فان قلت** بم انتصب جانب البر **قلت** بيخسف مفعولا به كالارض فى قوله فخسفنا به وبداره الارض وبكم حال والمعنى ان يخسف جانب البر اى يقلبه وانتم عليه **فان قلت** فما معنى ذكر الجانب **قلت** معناه ان الجوانب والجهات كلها فى قدرته سواء وله فى كل جانب برا كان او بحرا سبب مرصد من اسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك بل ان كان الغرق فى جانب البحر ففى جانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه تغييب تحت التراب كما ان الغرق تغييب تحت الماء فالبر والبحر عنده سيان يقدر فى البر على نحو ما يقدر عليه فى البحر فعلى العاقل ان يستوى خوفه من الله تعالى فى جميع الجوانب وحيث كان او يرسل عليكم حاصبا وهى الريح التى تحصب اى ترمى بالحصباء يعنى او ان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها فيكون اشد عليكم من الغرق فى البحر وكيلا من يتوكل بصرف ذلك عنكم ام امنتم ان يقوى دواعيكم ويوفر حوائجكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذى نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل عليكم قاصفا وهى الريح التى لها قصيف وهو الصوت الشديد كانها تتقصف اى تتكسر وقيل التى لا تمر بشىء الا قصفته فيغرقكم وقرئ بالتاء اى الريح وبالنون وكذلك نخسف ونرسل ونعيدكم قرئت بالياء والنون التبيع المطالب من قوله تعالى فاتباع بالمعروف اى مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع يقال فلان على فلان تبيع بحقه اى مسيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا للثار من جهتنا وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها بما كرمتم بكفرانكم النعمة يريد اغراضهم حين نجاهم قيل فى تكرمة ابن آدم كرمه الله بالعقل والنطق والتمييز والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما فى الارض وتسخيره لهم وقيل كل شىء ياكل بفيه الا ابن آدم وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعى بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء فى تفسير جدك ابن عباس فى تفسير قوله ولقد كرمنا بنى آدم جعلنا لهم اصابع ياكلون بها فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه على كثير ممن خلقنا

يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ● ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى
وأضل سبيلا ● وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا ●

ماسوى الملائكة صلوات الله عليهم وحسب بني آدم تفضيلا ان يرفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب
من المجبرة كيف عكسوا في كل شيء وكابروا حتى جسرتهم عادة المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على الملك وذلك
بعد ما سمعوا تفخيم الله امرهم وتكثيره مع التعظيم ذكرهم وعلموا اين اسكنهم وانى قربهم وكيف نزلهم من انبيائه منزلة انبيائه
من اممهم ثم جرهم فرط التعصب عليهم الى ان لفقوا اقوالا واخبارا منها قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا
ياكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي
كمن قلت له كن فكان ورووا عن ابي هريرة انه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن ارتكابهم انهم فسروا
كثيرا بمعنى جميعا في هذه الآية وخذلوا حتى سلبوا الذوق فلم يحسوا ببشاعة قولهم وفضلناهم على جميع ممن خلقنا على ان قولهم
على جميع ممن خلقنا اشجى لحلوقهم واقذى لعيونهم ولكنهم لا يشعرون فانظر الى تمحلهم وتشبثهم بالتاويلات البعيدة في
عداوة الملأ الاعلى كان جبريل غاظهم حين اهلك مداين قوم لوط فتلك السخيمة لا تنحل عن قلوبهم قرئ يدعوا بالياء والنون
ويدعى كل اناس على البناء للمفعول وقرأ الحسن يدعو كل اناس على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعو والظرف نصب
باضمار اذكر ويجوز ان يكون علامة الجمع كما في واسروا النجوى الذين ظلموا والرفع مقدر كما في يدعى ولم يؤت بالنون قلة
مبالاة بها لانها غير ضمير ليست الا علامة بامامهم بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع
فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر وفي قراءة
الحسن بكتابهم ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم القيمة بامهاتهم وان الحكمة في الدعاء بالامهات
دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلم واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنا وليت شعري ايهما ابدع
اصحة لفظه ام بهاء حكمته فمن اوتي من هؤلاء المدعوين كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم قيل اولئك لان من اوتي في
معنى الجمع **فان قلت** لم خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم كان اصحاب الشمال لا يقرءون كتابهم **قلت**
بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم اخذهم ما ياخذ المطالب بالنداء على جناياته والاعتراف بمساويه امام التنكيل به
والانتقام منه من الحياء والخجل والانخزال وحبسة اللسان والتتعتع والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن
تسوية القول فكان قراءتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لا جرم انهم يقرءون كتابهم احسن قراءة
وابينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القارئ لاهل المحشر هاؤم اقرءوا كتابيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من
ثوابهم ادنى شيء كقوله ولا يظلمون شيئا فلا يخاف ظلما ولا هضما معناه ومن كان في هذه الدنيا اعمى فهو في الآخرة اعمى
كذلك واضل سبيلا من الاعمى والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق النجاة
اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الآخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم
قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك
اعمالكم واما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت الفه واقعة في الطرف معرضة للامالة روي ان ثقيفا قالت للنبي صلى الله
عليه وسلم لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى في صلواتنا وكل ربا لنا
فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس الحول وان تمنع من
قصد وادينا وج فعضد شجره فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاءوا بكتابهم فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا للكاتب اكتب ولا يجبون والكاتب ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه وقال اسعرتم قلب نبينا يا معشر ثقيف اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا
نكلم اياك انما نكلم محمدا فنزلت وروي ان قريشا قالوا له اجعل لنا آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى



ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ● إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ● وإن كادوا
ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا ● سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ●
أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ●

نؤمن بك فنزلت وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشان
قاربوا ان يفتنوك اي يخدعوك فاتنين عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفتري علينا
لتقول علينا ما لم نقل يعني ما اداروه عليه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما اقترحته ثقيف من ان يضيف
الى الله ما لم ينزل عليه واذا لاتخذوك خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولايتي
ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا تهييج من
الله تعالى له وفضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين اذن لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة و
ضعف الممات اي لاذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين **فان قلت** كيف حقيقة هذا الكلام
**قلت** اصله لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر
وعذاب في حيوة الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى فآتهم عذابا ضعفا في النار بمعنى مضاعفا
فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وهو
الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم الحيوة واليم الممات
ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيوة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار
والمعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحيوة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع
اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله
وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة المجبرة القبائح الى الله تعالى عن
ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على ان ادنى مداهنة للغواة مضادة لله وخروج عن ولايته وسبب موجب غضبه ونكاله
فعلى المؤمن اذا تلا هذه الآية ان يجثو عندها ويتدبرها فهي جديرة بالتدبر وبان يستشعر الناظر فيها الخشية وازدياد
التصلب في دين الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها لما نزلت كان يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وان
كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض من ارض مكة واذن لا يلبثون خلفك
الا قليلا لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر بعد اخراجه بقليل وقيل معناه
ولو اخرجوك لاستؤصلوا عن آخرهم ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه وقيل من ارض العرب وقيل من ارض المدينة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا ابا القسم
ان الانبياء انما بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر ابرهيم فلو خرجت الى الشام لآمنا بك واتبعناك وقد علمنا
انه لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم على اميال من المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام
لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت فرجع وقرئ لا يلبثون وفي قراءة ابي لا يلبثوا على اعمال اذن
**فان قلت** ما وجه القراءتين **قلت** اما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع
لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم فاما قراءة ابي ففيها الجملة برأسها التي هي اذن لا يلبثوا عطف على
جملة قوله وان كادوا ليستفزونك وقرئ خلافك قال عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا اي بعدهم
سنة من قد ارسلنا قبلك يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر
المؤكد اي سن الله ذلك سنة دلكت الشمس غربت وقيل زالت وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل لدلوك
الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينيه عند النظر اليها فان كان الدلوك
الزوال فالآية جامعة للصلوات الخمس وان كان الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر والغسق الظلمة وهو وقت

ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ● وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ● وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ●

صلوة الفجر

صلوة العشاء وقرآن الفجر سميت قرآنا وهو القراءة فانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا وهي حجة على ابن علية والاصم
في زعمهما ان القراءة ليست بركن مشهودا يشهده ملائكة الليل والنهار يصعد هولاء وينزل هولاء فهو في آخر ديوان
الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من المصلين في العادة او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة الكثيرة ويجوز
ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مكثورا عليها ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب ولذلك
كانت الفجر اطول الصلوات قراءة ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلوة ونحوه التأثم و
التحرج ويقال ايضا في النوم تهجد نافلة لك عبادة زايدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجدا لان التهجد
عبادة زايدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة
عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا
او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا بمعنى ان يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي يحمد
القايم فيه وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد في انواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد
مما يتناوله وعن ابن عباس رضي الله عنه مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلايق تسئل
فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوايك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي اشفع فيه
لامتي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم فيه نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك
وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجى منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح
بمعنى المصدر ومعنى الفتح ادخلني فادخل مدخل صدق اي ادخلني القبر مدخل صدق ادخالا مرضيا على طهارة وطيب
من السيئات واخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث وقيل
نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها آمنا
من المشركين وقيل ادخال الغار واخراجه منها سالما وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو النبوة واخراجه منها مؤديا
لما كلفه من غير تفريط وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان سلطانا حجة تنصرني
على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه فاجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس
الا ان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض ووعده لينزعن ملك فارس والروم
فيجعله له وعنه عليه السلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك على اهل الله فكان شديدا
على المريب لينا على المؤمن وقال والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلوة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلوة
الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل مكة عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال عليه الصلوة والسلم
اني رأيت فيما يرى النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى
فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير كان حول البيت
ثلثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت لقبايل العرب يحجون اليها وينحرون
لها فشكا البيت الى الله عز وجل فقال اي رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله الى البيت اني ساحدث
لك توبة جديدة فاملاك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير الى وكارها لهم عجيج
حولك بالتلبية ولما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها
فجعل يأتي صنما صنما وهو ينكت بالمخصرة في عينيه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها
وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله عليه الصلوة والسلم حتى صعد

---



وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا ● وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه
الشر كان يؤوسا ● قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ● ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم
من العلم إلا قليلا ● ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ● إلا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيرا
قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ●

فرمى به فتكسر فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد وشكاية البيت والوحي اليه تمثيل وتخييل و
زهق الباطل ذهب وهلك من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا كان مضمحلا
غير ثابت في كل وقت وننزل قرئ بالتخفيف والتشديد من القرآن من للتبيين كقوله من الاوثان او للتبعيض اي كل
شيء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به ايمانا ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم موقع الشفاء من المرضى و
عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزداد به الكافرون الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم
به وكفرهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله كانه مستغن عنه
مستبد بنفسه ونأى بجانبه تاكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب ان يلوي
عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المتكبرين واذا مسه الشر من فقر او مرض او نازلة
من النوازل كان يؤوسا شديد الياس من روح الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون وقرئ وناء بجانبه
بتقديم اللام على العين كقولهم راء في رأى ويجوز ان يكون من ناء بمعنى نهض قل كل احد يعمل على شاكلته اي على مذهبه
وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرايق التي تتشعب منه والدليل
عليه قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اسد مذهبا وطريقة الاكثر على انه الروح الذي في الحيوان سالوه عن
حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استاثر بعلمه وعن ابن بريدة قد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقيل
هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وقيل جبريل وقيل القرآن ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من
كلام البشر بعثت اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او
سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في
التورية فندموا على سؤالهم وما اوتيتم الخطاب عام وروي ان رسول الله عليه الصلوة والسلم لما قال لهم ذلك قالوا
انحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة
تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوه
بلازم لان القلة والكثرة يدوران مع الاضافة فوصف الشيء بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة
التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم قد اوتينا التورية فيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم
التورية قليل في جنب علم الله لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطية
للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من الصدور والمصاحف فلم نترك له اثرا وبقيت كما كنت ما تدري ما الكتاب
ثم لا تجد لك به بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك
ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب
به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه فعلى كل ذي علم ان لا يغفل
عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ
وعن ابن مسعود ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلوة وليصلين قوم ولا دين لهم وان
هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا نعلمه
ابناءنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب
لا يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطية لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غايب مالي ولا حرم لان
الشرط وقع ماضيا اي لو تظاهروا على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتاليفه وفيهم العرب العاربة

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ
مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ۝ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ۝ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ
أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ
قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ۝ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ
خَبِيرًا بَصِيرًا ۝ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ۝

ارباب البيان لعجزوا عن الاتيان بمثله والعجب من النوابت ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم انه معجز وانما يكون المعجز حيث تكون القدرة فيقال الله قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه واما المحال الذي لا مجال للقدرة فيه ولا مدخل لها فيه كثاني القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف الله تعالى بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا ان يكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فان راس مالهم المكابرة وقلب الحقائق ولقد صرفنا رددنا وكررنا من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه والكفور الجحود **فان قلت** كيف جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت الا زيدا **قلت** لان ابى متاول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا لما تبين لهم اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الآيات فعل المبهوت المحجوج المتحير في اذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر تفتح وقرئ تفجر بالتخفيف من الارض يعني ارض مكة ينبوعا عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء لا تنقطع يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء كما زعمت يعنون قول الله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وقرئ كسفا بسكون السين جمع كسفة كسدرة وسدر وبفتحه قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تاتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا كقوله كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوي رماني او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا او جماعة حالا من الملائكة من زخرف من ذهب في السماء في معارج السماء فحذف المضاف يقال رقي في السلم وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس قال عبد الله بن امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تاتيها ثم تاتي معك بصك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون لك انه كما تقول وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال عز وعلا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وحين انكروا الآية الباقية التي هي القرآن وساير الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن الى تبصرهم سبيل قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي اي قال الرسول وسبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا رسولا كساير الرسل بشرا مثلهم وكان الرسل لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس امر الآيات الي انما هو الى الله فما بالكم تتخيرونها علي ان الاولى نصب مفعول ثان لمنع والثانية رفع فاعل له والهدى الوحي اي وما منعهم الايمان بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا شبهة تلجلجت في صدورهم وهي انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في ابعث الله للانكار وما انكروه فخلافه هو المنكر عند الله لان قضية حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبياء ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي الانسان ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه مطمئنين ساكنين في الارض قارين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم الى الرشد فاما الانس فما هم بهذه المثابة انما يرسل الملك الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم **فان قلت** هل يجوز ان يكون بشرا وملكا منصوبين على الحال من رسولا **قلت** وجه حسن والمعنى له اجوب شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم انه كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم فهو مجازيهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة وشهيدا تمييز او حال ومن يهدي الله ومن يوفقه ويلطف به فهو المهتدي لانه لا يلطف الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء انصارا على وجوههم كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون



ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ
عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ۝ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ قَتُورًا ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْئَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ۝ قَالَ لَقَدْ
عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا

بالحق ويتصامون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ويجوز ان يحشروا وهم في الحواس من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر عنهم في موضع آخر انهم يقرؤون ويتكلمون كلما خبت كلما اكلت جلودهم ولحومهم وافنتها وسكن لهيبها بدلوا غيرها فرجعت ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم تاكلها وتفنيها ثم يعيدها لا يزالون على الافناء والاعادة ليزيد ذلك في تحسيرهم على تكذيبهم بالبعث ولانه ادخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله ذلك جزاؤهم الى قوله ائنا لمبعوثون خلقا جديدا **فان قلت** علام عطف قوله وجعل لهم اجلا **قلت** على قوله اولم يروا لان المعنى قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيامة فابوا مع وضوح الدليل الا جحودا لو حقها ان تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها في لو انتم تملكون وتقديره لو تملكون تملكون فاضمر تملك اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ ونحوه قول حاتم لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدا والخبر ورحمة الله رزقه وساير نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف بالشح الغاية التي لا يبلغها الوهم وقيل هو لاهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الينبوع والانهار وغيرها وانهم لو ملكوا خزائن الارزاق لبخلوا بها قتورا ضيقا بخيلا **فان قلت** هل يقدر لامسكتم مفعول **قلت** لا لان معناه لبخلتم من قولك للبخيل ممسك عن ابن عباس هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه الله على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن عبد العزيز انه سال محمد بن كعب فذكر اللسان والطمس فقال له عمر كيف يكون الفقيه الا هكذا اخرج يا غلام ذلك الجراب فاخرجه فنفضه فاذا بيض مكسور بنصفين وجوز مكسور وفوم وحمص وعدس كلها حجارة وعن صفوان بن عسال ان بعض اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اوحى الله الى موسى ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فسئل بني اسرائيل فقلنا له اسئل بني اسرائيل اي سلهم من فرعون وقل له ارسل معي بني اسرائيل او سلهم عن ايمانهم وعن حال دينهم او سلهم ان يعاضدوك ويكون قلوبهم وايديهم معك ويدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال بني اسرائيل على لفظ الماضي بغير همزة وهي لغة قريش وقيل فسل يا رسول الله المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن الآيات لتزداد يقينا وطمانينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت كقول ابرهيم ولكن ليطمئن قلبي **فان قلت** بم تعلق اذ جاءهم **قلت** اما على الوجه الاول فبالقول المحذوف اي فقلنا له سلهم حين جاءهم او بسال في القراءة الثانية واما على الاخير فبآتينا او باضمار اذكر او يخبروك ومعنى اذ جاءهم اذ جاء اباءهم مسحورا سحرت فخولط عقلك لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الآيات الا الله عز وجل بصائر بينات مكشوفات ولكنك معاند مكابر ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقرئ علمت بالضم على معنى اني لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الآيات منزلها رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه كانه قال ان ظننتني مسحورا فانا اظنك مثبورا هالكا وظني اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك

فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا ● وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ● وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا ● وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ● قل آمنوا به اولا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ● ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ● ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا ● قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ●

سجده

لآيات الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة امري انى لاظنك مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا اى ما منعك وصرفك وقرأ ابى بن كعب وان اخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال فحاق به مكره بان استفزه الله باغراقه مع قبطه اسكنوا الارض التي اراد فرعون ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة يعني قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جميعا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم واشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير او ما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين وما ارسلناك الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك شيء من اكراه على الدين او نحو ذلك وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه وقرأ ابى فرقناه بالتشديد اى جعلنا نزوله مفرقا منجما وعن ابن عباس انه قرأه مشددا وقال لم ينزل في يومين ولا في ثلثة بل كان بين اوله وآخره عشرون سنة يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب على مكث بالفتح والضم على مهل وتؤدة وتثبت ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به اولا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بشأنهم والا يكترث بهم وبايمانهم وبامتناعهم عنه وانهم ان لم يدخلوا في الايمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم اهل جاهلية وشرك فان خيرا منهم وافضل وهم العلماء الذين قرؤا الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا تلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه ما وعد في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا ويزيدهم خشوعا اى يزيدهم القرآن لين قلب ورطوبة عين **فان قلت** ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل لماذا **قلت** يجوز ان يكون تعليلا لقوله آمنوا به اولا تؤمنوا وان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتطييب نفسه كانه قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العلماء وعلى الاول ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير منكم **فان قلت** ما معنى الخرور للاذقان **قلت** السقوط على الوجه وانما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين لان الساجد اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن **فان قلت** حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فما معنى اللام في خر لذقنه ولوجهه قال فخر صريعا لليدين وللفم **قلت** معناه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به لان اللام للاختصاص **فان قلت** لم كرر يخرون للاذقان **قلت** لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين عن ابن عباس رضي الله عنه سمعه ابو جهل يقول يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التورية هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا ثم تترك احدهما استغناء عنه تقول دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير فمعنى ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا واما هذا والتنوين في ايا عوض من المضاف اليه وما صلة للابهام المؤكد لما في اي اى اى هذين الاسمين سميتم وذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير في فله ليس براجع الى احد الاسمين المذكورين ولكن الى مسماهما وهو ذاته عز وعلا لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التحميد والتقديس والتعظيم بصلاتك بقراءة صلوتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلوة افعال واذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته





وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ●

سورة الكهف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ● قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ● ماكثين فيه ابدا ● وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ● ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا ●

فاذا اسمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع المشركين ولا تخافت حتى لا تسمع من خلفك وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلوته ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلوتك بدعائك وذهب قوم الى ان الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغاء السبيل مثل لانتحاء الوجه الوسط في القراءة ولي من الذل ناصر من الذل ومانع له منه لاعتزازه به او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته **فان قلت** كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التحميد **قلت** لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افصح غلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية

## سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

لقن الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما انزل على عبده محمد عليه الصلوة والسلام من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له شيئا من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه **فان قلت** بم انتصب قيما **قلت** الاحسن ان ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا من الكتاب لان قوله ولم يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وهو قوله ولم يجعل له وتقديره ولم يجعل له عوجا بل جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة **فان قلت** ما فائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما غنى عن الآخر **قلت** فائدة التأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من ادنى عوج عند السبر والتصفح وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها وقيل قيما بمصالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع وقرئ قيما انذر متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا بأسا شديدا والبأس من قوله بعذاب بئيس وقد بؤس العذاب وبؤس الرجل بأسا وبآسة من لدنه صادرا من عنده وقرئ من لدنه بسكون الدال مع اشمام الضمة وكسر النون ويبشر بالتخفيف والتشديد **فان قلت** لم اقتصر على احد مفعولي انذر **قلت** قد جعل المنذر به هو الغرض المسوق اليه فوجب الاقتصار عليه والدليل عليه تكرير الانذار في قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في قوله ان لهم اجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره والاجر الحسن الجنة ما لهم به من علم اى بالولد او باتخاذه يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد للآباء وقد اشتملته آباؤهم من الشيطان وتسويله **فان قلت** اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم **قلت** معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به قرئ كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية والنصب اقوى وابلغ وفيه معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها كلمة وتخرج من افواههم صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم على النطق بها واخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثون به انفسهم

فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ۝ انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا ۝ وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ۝
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ۝ اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ۝ فضربنا على
آذانهم في الكهف سنين عددا ۝ ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا ۝ نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم
هدى ۝ وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا ۝

من المنكرات لايمالكون ان يتفوهوا به ويطلقوا به السنتهم بل يكظمون عليه تشوزا من اظهاره فكيف بمثل هذا المنكر وقرئ
كبرت بسكون الباء مع اشمام الضمة **فان قلت** لام يرجع الضمير في كبرت **قلت** الى قولهم اتخذ الله
ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها شبهه واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والاسف على توليهم
برجل فارقه احبته واعزته فهو يتساقط على آثارهم حسرات ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم وقرئ باخع نفسك
على الاصل وعلى الاضافة اى قاتلها ومهلكها وهو للاستقبال فيمن قرا ان لم يؤمنوا وللمضى فيمن قرا ان لم يؤمنوا بمعنى
لان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا مفعول له اى لفرط الحزن ويجوز ان يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن
والغضب يقال رجل اسف واسيف ما على الارض يعني ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن
منها لنبلوهم ايهم احسن عملا وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه
الزينة صعيدا جرزا يعني مثل ارض بيضاء لانبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته واماطة حسنه وابطال
ما به كان زينة من اماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار ونحو ذلك ذكر من الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق
فوقها من الاجناس التي لاحصر لها وازالة ذلك كله كان لم يكن ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب
الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم **قال امية بن الصلت**
وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد وقيل هو لوح من رصاص رقمت فيه اسماؤهم جعل على
باب الكهف وقيل ان الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم
وقيل مكانهم بين غضبان وايلة دون فلسطين كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر او على ذات عجب من لدنك
رحمة اى رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ لنا من امرنا الذي نحن فيه من
مفارقة الكفار رشدا حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا كله كقولك رايت منك اسدا فضربنا
على آذانهم اى ضربنا عليها حجابا من ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لاتنبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل في نومه
يصاح به فلا يسمع ولا يستنبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على امراته يريدون بنى عليها القبة
سنين عددا ذوات عدد فيحتمل ان يريد الكثرة وان يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار و
قال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج الى ان يعد واذا كثر احتاج الى ان يعد اى يتضمن معنى الاستفهام
فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وقرئ ليعلم وهو معلق عنه ايضا لان ارتفاعه بالابتداء لا بالاسناد بعلم اليه وفاعل
يعلم مضمون الجملة كما انه مفعول نعلم اى الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك و
ذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما
لبثتم هم الذين علموا ان لبثهم قد تطاول او اى الحزبين المختلفين من غيرهم واحصى فعل ماض اى ايهم ضبط امدا
لاوقات لبثهم **فان قلت** فما تقول فيمن جعله من افعل التفضيل **قلت** ليس بالوجه السديد وذلك
ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في
غير القرآن ممتنع فكيف به ولان امدا لا يخلو اما ان ينتصب بافعل فافعل لا يعمل واما ان ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى
فان زعمت اني انصبه باضمار فعل يدل عليه احصى كما اضمر في قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا على يضرب القوانس
فقد ابعدت المتناول وهو قريب حيث ابيت ان يكون احصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره **فان قلت**
كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم للمدة غرضا في الضرب على آذانهم **قلت** الله عز وجل لم يزل عالما بذلك وانما
اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا ويكون لطفا لمؤمني زمانهم وآية بينة لكفاره وزدناهم
هدى بالتوفيق والتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الاوطان والنعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران



هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ۝ واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى
الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ۝ وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة
منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ۝ وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ۝ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا ۝

وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين
عاتبهم على ترك عبادة الصنم ربنا رب السموات والارض شططا قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد من شط
اذا بعد ومنه اشط في السوم وفي غيره هؤلاء مبتدا وقومنا عطف بيان واتخذوا خبر وهو اخبار في معنى انكار لولا
يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان
محال وهو دليل على فساد التقليد وانه لابد في الدين من الحجة حتى يصح ويثبت افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه
واذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطف على الضمير يعني
اذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا على ما روي انهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه
كما اهل مكة وان يكون منقطعا وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله تعالى مرفقا قرئ بفتح
الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اى ينتفع اما ان يقولوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم
واما ان يخبرهم به نبي في عصرهم واما ان يكون بعضهم نبيا واصله تتزاور فخفف بادغام التاء في الزاء او حذفها وقرئ
بهما وقرئ تزور وتزوار بوزن تحمر وتحمار وكلها من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن
الصدق ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم
**قال ذو الرمة** الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس وهم في فجوة منه وهم في
متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان واسع منفتح معرض
لاصابة الشمس لولا ان الله تعالى يحجبها عنهم وقيل في متفتح من غارهم ينالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسون كرب
الغار ذلك من آيات الله اى ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة آية من آياته يعني ان ما كان في
ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في
مقنأة ابدا ومعنى ذلك من آيات الله ان شانهم وحديثهم من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ثناء عليهم بانهم جاهدوا في
الله واسلموا له وجوههم فلطف بهم واعانهم وارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وان كل من سلك
طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض للخذلان فلن تجد من يليه ويرشده
بعد خذلان الله وتحسبهم بكسر السين وفتحها خطاب لكل احد والايقاظ جمع يقظ كانكاد في نكد قيل عيونهم منفتحة وهم
نيام فيحسبهم الناظر لذلك وقيل لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم
بالياء والضمير لله عز وجل وقرئ وتقلبهم على المصدر منصوبا وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم ايقاظا كانه قيل وترى
وتشاهد تقلبهم وقرا جعفر الصادق وكالبهم اى وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل
اذا كان في معنى المضي واضافته اذا اضيف حقيقية معرفة كغلام زيد الا اذا نويت حكاية الحال الماضية والوصيد
الفناء وقيل العتبة وقيل الباب وانشد بارض فضاء لا يسد وصيدها علي ومعروفي بها غير منكر وقرئ لملئت بتشديد
اللام للمبالغة وقرئ بتخفيف الهمزة وقلبها ياء ورعبا بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف الذي يرعب الصدر اى يملؤه
وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معوية انه غزا الروم
فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك قد منع الله تعالى
من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا فقال لهم اذهبوا
فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاخرجتهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو وكذلك بعثناهم وكما انمناهم
تلك النومة كذلك بعثناهم اظهارا للقدرة على الانامة والبعث جميعا ليتساءل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا
ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم به عليهم وكنتم لبثنا يوما او بعض يوم جواب مبني

انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا ◦ وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها
اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا ◦

على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا وان جاز ان يكون خطأ قالوا ربكم اعلم
بالبثتم انكار عليهم من بعضهم وان الله اعلم بمدة لبثهم كان هولاء قد علموا بالادلة او بالهام من الله ان المدة متطاولة وان
مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله وروى انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا
الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا ذلك فان قلت كيف وصلوا قولهم فابعثوا بتذاكر حديث المدة قلت
كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة ومنه
الحديث ان عرفجة اصيب انفه يوم الكلاب فاتخذ انفا من ورق فانتن فامره رسول الله عليه الصلوة والسلم ان يتخذ انفا من ذهب
وقرئ بورقكم بسكون الراء والواو مفتوحة او مكسورة وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف وعن ابن
محيصن انه كسر الواو واسكن الراء وادغم وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين لا على حده وقيل المدينة طرسوس قالوا و
تزودهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر هو راى المتوكلين على الله دون
المتكلين على الانفاقات وعلى ما في اوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سالها عن محرم يشد عليه
هميانه اوثق عليك نفقتك وما حكي عن بعض صعاليك العلماء انه كان شديد الحنين الى ان يرزق حج بيت الله وكان يقول
منذ ذلك فكانت مياسير اهل بلده كلما عزم منهم فوج على حج اتوه فبذلوا له ان يحجوا به والحوا عليه فيعتذر اليهم ويحمد اليهم
بذلهم فاذا انفضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الا شيئان شد الهميان والتوكل على الرحمن ايها اي اهلها فحذف
الاهل كما في قوله واسئل القرية ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص وليتلطف وليتكلف اللطف والنيقة فيما يباشره من
امر المبايعة حتى لا يغبن او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا يعني ولا يفعلن ما يؤدي من غير قصد منه الى
الشعور بنا فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه الضمير في انهم راجع الى الاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم اخبث
القتلة وهي الرجم وكانت عادتهم او يعيدوكم او يدخلوكم في ملتهم بالاكراه العنيف ويصيروكم اليها والعود في معنى الصيرورة
اكثر شيء في كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في دينهم وكذلك
اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله حق وهو
البعث لان حالهم في نومتهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث واذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين
يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يبعث
الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت
فقالوا حين توفى الله اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اي على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة عليها
كما حفظت تربة الرسول عليه الصلوة والسلم بالحظيرة قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبناء
عليهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اي يتذاكر الناس
بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم وما اظهر الله من الآية فيهم او يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يخفون
مكانهم وكيف يسدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا روى ان اهل الانجيل عظم فيهم الخطايا وطغت
ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه على الشرك و
توعدهم على القتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه
الله تعالى فقال ما تريدون مني انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا
الكهف وكانوا يعبدون فيه ثم ضرب الله على آذانهم وقيل ان يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل
مملكته في البعث معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسال ربه ان يبين
لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع

الطعام



سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم
بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ◦ فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا

الطعام واخرج وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق
الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله و
نعيذك به من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه فجعل لكل واحد
تابوتا من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا ربهم اعلم بهم من كلام
المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا الى حقيقة ذلك قالوا
ربهم اعلم بهم او هو من كلام الله عز وجل رد لقول الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم
على عهد رسول الله عليه الصلوة والسلام من اهل الكتاب سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين سالوا رسول الله عليه الصلوة والسلم عنهم فاخر الجواب الى ان يوحى
اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم قال
ابن عباس رضي الله عنه انا من اولئك القليل وروي ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي عليه
الصلوة والسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا
كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول
الله عليه الصلوة والسلم عن لسان جبريل وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا ومشلينيا
هولاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هولاء الستة في
امره والسابع الراعي الذي وافقهم هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير فان قلت
لم جاء بسين الاستقبال في الاول دون الآخرين قلت فيه وجهان ان يدخل الآخرين في حكم السين كما تقول
قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا وان تريد بيفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له رجما بالغيب رميا
بالخبر الخفي واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اي يأتون به او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا
ان يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين الا ترى الى قوله هبير
وما هو عنها بالحديث المرجم اي المظنون وقرئ ثلاث رابعهم بادغام الثاء في تاء التانيث وثلاثة خبر مبتدا محذوف
اي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم
وثامنهم كلبهم فان قلت فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الاوليين
قلت هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة نحو قولك جاءني
رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله عز وجل وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها
توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت بان الذين
قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمانينة نفس ولم يرجموا بالظن كما رجم غيرهم والدليل عليه ان الله سبحانه
اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس رضي الله عنه
حين وقعت الواو انقطعت العدة اي لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع
والبتات وقيل الا قليل من اهل الكتاب والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب
فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب في شان
اصحاب الكهف الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل
لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسال احدا منهم عن قصتهم سؤال
متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده لان ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة والمجاملة ولا سؤال

وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ● وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ
ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ● قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ● وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ● وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ●

مستوشد لان الله قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ولا تقولن لشئ ولا تقولن لاجل شئ تعزم عليه انى فاعل ذلك الشئ غدا اى فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله متعلق بالنهى لا بقوله انى فاعل لانه لو قال انى فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان تعترض مشية الله دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهى وتعلقه بالنهى على وجهين احدهما ولا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله ان تقوله بان ياذن لك فيه والثانى ولا تقولنه الا بان يشاء الله اى الا بمشية الله وهو فى موضع الحال يعنى الا ملتبسا بمشية الله قائلا ان شاء الله وفيه وجه ثالث وهو ان يكون ان يشاء الله فى معنى كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا ونحوه قوله وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله لان عودهم فى ملتهم مما لن يشاء الله وهذا نهى تاديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وذى القرنين فسالوه فقال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحى حتى شق عليه وكذبته قريش واذكر ربك اى مشية ربك وقل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او شهر او سنة وعن طاوس هو على ثنياه ما دام فى مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطاء يستثنى على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء انه لا اثر له فى الاحكام ما لم يكن موصولا ويحكى انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة خالف ابن عباس فى الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه ورضى عنه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا فى البعث على الاهتمام بها وقيل واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به وقيل واذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسى وقد حمل على اداء الصلوة المنسية عند ذكرها وهذا اشارة الى نبا اصحاب الكهف ومعناه لعل الله يوتينى من البينات والحجج على انى نبى صادق ما هو اعظم فى الدلالة واقرب رشدا من نبا اصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك وادل والظاهر ان يكون المعنى اذا نسيت شيئا فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربى ان يهدينى لشئ آخر بدل هذا المنسى اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله او ننسها نات بخير منها ولبثوا فى كهفهم ثلث مائة سنين يريد لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجمل فى قوله فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا ومعنى قوله قل الله اعلم بما لبثوا انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وعن قتادة انه حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم وقال فى حرف عبد الله وقالوا لبثوا وسنين عطف بيان لثلث مائة وقرئ ثلث مائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد فى التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا وفى قراءة ابى ثلثمائة سنة تسعا تسع سنين لان ما قبله يدل عليه ثم ذكر اختصاصه بما غاب فى السموات والارض وخفى فيها من احوال اهلها ومن غيرها وانه هو وحده العالم به وجاء بما دل على التعجب من ادراكه للمسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره فى الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك السامعين والمبصرين لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها حجما واكثفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من ولى من متول لامورهم ولا يشرك فى حكمه فى قضائه احدا منهم وقرا الحسن ولا تشرك بالتاء والجزم على النهى كانوا يقولون له ائت بقرآن غير هذا او بدله فقيل له واتل ما اوحى اليك من القرآن ولا تسمع لما يهذون به من طلب التبديل فلا مبدل لكلمات ربك اى لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلنا آية مكان آية ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجا تعدل اليه ان هممت بذلك قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله عليه الصلوة والسلم نح هؤلاء الموالى الذين كان ريحهم ريح الضان وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون فنزلت واصبر نفسك واحبسها معهم وثبتها قال ابو ذويب فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع بالغداة





وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ
بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ● إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ● أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ
وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ● وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ●

والعشى دائبين على الدعاء فى كل وقت وقيل المراد صلوة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة وبالغداة اجود لان غدوة علم فى اكثر الاستعمال وادخال اللام على تاويل التنكير كما قال والزيد زيد المعارك ونحوه قليل فى كلامهم يقال عداه اذا جاوزه ومنه قولهم عدا طوره وجاء القوم عدا زيدا وانما عدى بعن لتضمين عدا معنى نبا وعلا فى قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به **فان قلت** اى غرض فى هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك او ولا تعل عيناك عنهم **قلت** الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى فذ الا ترى كيف رجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى ولا تضموها اليها آكلين لها وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد عينيك من اعداه وعداه نقلا بالهمزة وتثقيل الحشو ومنه قوله فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له وانم القتود على عيرانة اجد لان معناه فعد همك عما ترى نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يزدرى بفقراء المومنين وان تنبو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى زى الاغنياء وحسن شارتهم تريد زينة الحيوة الدنيا فى موضع الحال من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان او وجدناه غافلا عنه كقولك اجبنته وافحمته وابخلته اذا وجدته كذلك او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اى لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا فى قلوبهم الايمان وقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هويه وقرئ اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا فرطا متقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط متقدم للخيل وقل الحق من ربكم الحق خبر مبتدا محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من الاخذ فى طريق النجاة او فى طريق الهلاك وجئ بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء من النجدين شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة التى تكون حول الفسطاط وبيت مسردق ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار يطيف بهم يغاثوا بماء كالمهل كقوله فاعتبوا بالصيلم وفيه تهكم والمهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردى الزيت يشوى الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته عن النبى صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكا من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا اتكاء الا ان يكون من قوله انى ارقت فبت الليل مرتفقا كان عينى فيها الصاب مذبوح اولئك خبر ان وانا لا نضيع اعتراض ولك ان تجعل انا لا نضيع واولئك خبرين معا او تجعل اولئك كلاما مستانفا بيانا للاجر المبهم **فان قلت** اذا جعلت انا لا نضيع خبرا فاين الضمير الراجع منه الى المبتدا **قلت** من احسن عملا والذين آمنوا وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير او اردت من احسن عملا منهم فكان كقولك السمن منوان بدرهم من الاولى للابتداء والثانية للتبيين وتنكير اساور لابهام امرها فى الحسن وجمع بين السندس وهو ما رق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جمعا بين النوعين وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم واضرب لهم مثلا رجلين اى ومثل حال الكافرين والمومنين بحال رجلين وكانا اخوين فى بنى اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والآخر مومن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران فى سورة والصافات فى قوله قال قائل منهم انى كان لى قرين ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المومن اللهم ان اخى اشترى ارضا بالف دينار وانا اشترى منك ارضا فى الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه دارا بالف فقال اللهم انى اشترى منك دارا فى الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امراة بالف فقال اللهم انى جعلت الفا صداقا للحور فتصدق به ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف فقال اللهم انى اشتريت منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به فى حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بنى مخزوم مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاشد وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو

كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ● ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا ● وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا ● قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ● لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا ● ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا ● فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ● أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا ●

الاسود بن عبد الاشد جنتين من اعناب بستانين من كروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين في كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه اذا اطافوا به وحففته بهم اى جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقوله غشيه وغشيته به وجعلنا بينهما زرعا جعلها ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف العمارة بانها متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق ونعتهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخير ومادته من امر الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو السيح بالنهر الجاري فيها والاكل الثمر وقرئ بضم الكاف ولم تظلم ولم تنقص وآتت حمل على اللفظ لان كلتا لفظه لفظ مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لجاز وقرئ وفجرنا على التخفيف وقراءة عبد الله كل الجنتين آتى اكله برد الضمير على كل وكان له ثمر اى انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره وعن مجاهد الذهب والفضة وغيرهما اى كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال المدثرة من الذهب والفضة وغيرهما فكان وافر اليسار من كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف شاء واعز نفرا يعني انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون معه دون الاناث يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع وسالته فما احار كلمة يعني قطروس اخذ بيد اخيه المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويعجبه منهما ويفاخره بما ملك من المال دونه **فان قلت** لم افرد الجنة بعد التثنية **قلت** معناه ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها يعني انه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما اوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله وهو افحش الظلم اخبار عن نفسه بالشك في بيدودة جنته لطول امله واستيلاء الحرص عليه وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب امثاله وترى اكثر الاغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا بنحو هذا السنتهم فان السنة احوالهم ناطقة به منادية عليه ولئن رددت الى ربي اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض والتقدير وكما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا تطمعا وتمنيا على الله لكرامته عليه ومكانته عنده وانه ما اولاه الجنتين الا لاستحقاقه واستيهاله وان معه هذا الاستحقاق اين توجه كقوله ان لي عنده للحسنى لاوتين مالا وولدا وقرئ خيرا منهما ردا على الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز اي منقلب تلك خير من منقلب هذه لانها فانية وتلك باقية خلقك من تراب اي خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له سواك عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا لكنا هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فكان الادغام ونحوه **قول القائل**
وترمينني بالطرف اي انت مذنب ... وتقلينني لكن اياك لا اقلي
اي لكن انا لا اقليك وهو ضمير الشان والشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء الضمير وقراءة ابن عامر باثبات الف انا في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك الالف عوضا من الهمزة وغيره لا يثبتها الا في الوقف وعن ابي عمرو انه وقف بالهاء لكنه وقرئ لكن هو الله ربي بسكون النون وطرح انا وقرا ابي بن كعب لكن انا على الاصل وفي قراءة عبد الله لكن انا لا اله الا هو ربي **فان قلت** هو استدراك لماذا **قلت** لقوله اكفرت قال لاخيه انت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمرو حاضر ما شاء الله يجوز ان يكون ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف بمعنى اي شيء شاء الله كان ونظيرها في حذف الجواب لو في قوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها انما حصل بمشيئة الله وفضله وان امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقلت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها بمعونته وتاييده اذ لا يقوي احد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله وعن



وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا ● ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا ● هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ● واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا ● المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ● ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا ●

عروة بن الزبير انه كان يثلم حائطه ايام الرطب فيدخل من شاء وكان اذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج من قرا اقل بالنصب فقد جعل انا فصلا ومن رفع جعله مبتدا واقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترني وفي قوله وولدا نصرة لمن فسر النفر بالاولاد في قوله واعز نفرا والمعنى ان ترن افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب اي مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك وقيل حسبانا مرامي الواحدة حسبانة وهي الصواعق صعيدا ارضا بيضاء يزلق عليها لملاستها زلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر واحيط به عبارة عن اهلاكه واصله من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك ومنه قوله تعالى الا ان يحاط بكم ومثله قولهم اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا لهم وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كني عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدي تعديته بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اي انفق في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني ان كرومها المعروشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم قيل ارسل الله عليها نارا فاكلتها يا ليتني تذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي من جهة شركه وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان وقرئ ولم يكن بالياء والتاء وحمل ينصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة **فان قلت** ما معنى قوله ينصرونه من دون الله **قلت** معناه يقدرون على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره الا انه لم ينصره لصارف وهو استيجابه ان يخذل وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى هنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الجي اليها فقالها جزعا مما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها ويجوز ان يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم من اعدائهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله عسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة اي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم وقرئ الحق بالرفع والجر صفة للولاية ولله وقرا عمرو بن عبيد رحمة الله عليه ورضوانه بالنصب على التاكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهي قراءة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس وانصحهم وقرئ عقبا بضم القاف وسكونها وعقبى على فعلى وكلها بمعنى العاقبة فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا وقيل نجع في النبات الماء فاختلط به حتى روي ورف رفيفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات الارض ووجه صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وقرئ تذروه الريح وعن ابن عباس تذريه الرياح من اذرى شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا الباقيات الصالحات اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان ويفنى عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله خير ثوابا اي ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يامل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة وقرئ تسير من سيرت ونسير من سيرنا وتسير من سارت اي تسير في الجو ويذهب بها بان تجعل هباء منثورا منبثا

وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ● ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون
يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ● واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ● ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ● ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ●

وقرئ وترى الارض على البناء للمفعول بارزة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وقرئ
فلم نغادر بالنون والياء يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وشبهت حالهم بحال
الجند المعروضين على السلطان صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا اي قلنا
لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز ان ينتصب باضمار اذكر والمعنى لقد بعثناكم كما انشاناكم
اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم اولا كقوله ولقد جئتمونا فرادى **فان قلت** لم جيء بحشرناهم
ماضيا بعد نسير وترى **قلت** للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال العظائم
كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور الكتاب للجنس وهو
صحف الاعمال يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها خاصة من بين الهلكات صغيرة ولا كبيرة وهي عبارة عن الاحاطة
يعني لا يترك شيئا من المعاصي الا احصاها اي احصاها كلها كما تقول ما اعطاني قليلا ولا كثيرا لان الاشياء اما صغار واما
كبار ويجوز ان يريد وما كان عندهم صغائر وكبائر وقيل لم يجتنبوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر وهي المناقشة وعن ابن
عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنى وعن الفضيل كان اذا قراها
قال ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر الا احصاها الا ضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا في الصحف عتيدا او جزاء ما
عملوا ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقابه المستحق او يعذبه بغير جرم كما يزعم من ظلم الله في تعذيب
اطفال المشركين بذنوب آبائهم كان من الجن كلام مستانف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كان
قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه والفاء للتسبيب ايضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه لانه
لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن امر الله لان الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس
كما قال لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهذا الكلام المعترض تعمد من الله عز وعلا لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة
في عصمتهم فما ابعد البون بين ما تعمده الله وبين قول من ضاده وزعم انه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى ولعن ومسخ
شيطانا ثم وركه على ابن عباس ومعنى فسق عن امر ربه خرج عما امره به ربه من السجود قال فواسقا عن قصدها جوائرا
او صار فاسقا كافرا بسبب امر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم افتتخذونه الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل اعقيب ما وجد
منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس البدل من الله ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته
ما اشهدتهم وقرئ ما اشهدناهم يعني انكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وانما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية
فنفى مشاركتهم في الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقها ولا خلق انفسهم اي ولا اشهدت
بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين يعني وما كنت متخذهم عضدا اي اعوانا فوضع المضلين
موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان تعتز بهم وقرا علي رضي الله
عنه متخذا المضلين بالتنوين على الاصل وقرا الحسن عضدا بسكون العين ونقل ضمتها الى العين وقرئ عضدا بالفتح
وسكون العين وعضدا بضمتين وعضدا بفتحتين جمع عاضد كخادم وخدم وراصد ورصد من عضده اذا قواه
واعانه تقول بالياء والنون واضافة الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم واراد الجن والموبق المهلك من وبق يبق وبوقا
ووبق يوبق وبقا اذا هلك واوبقه غيره ويجوز ان يكون مصدرا كالمورد والموعد يعني وجعلنا بينهم واديا من اودية
جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة هي في شدة
هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم
القيامة ويجوز ان يريد الملائكة وعزيرا وعيسى ومريم وبالموبق البرزخ البعيد اي وجعلنا بينهم امدا بعيدا تهلك فيه

ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ● ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا ● وما منع
الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا ● وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا ● ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ● وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا ● وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم
موعد لن يجدوا من دونه موئلا ● وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ● واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي
حقبا ●

الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان فظنوا ايقنوا مواقعوها مخالطوها واقعون فيها مصرفا معدلا
قال ازهير هل عن شيبة من مصرف اكثر شيء جدلا اكثر الاشياء التي يتاتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد
خصومة ومماراة بالباطل وانتصاب جدلا على التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا هو خصيم
مبين ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار
ان تاتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك او انتظار ان ياتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرئ قبلا انواعا جمع
قبيل وقبلا بفتحتين مستقبلا ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا من دحض القدم وهو ان تزلقها وازالتها عن موطنها وما انذروا
يجوز ان تكون ما موصولة فيكون الراجع من الصلة محذوفا اي وما انذروه من العقاب او مصدرية بمعنى وانذارهم
وقرئ هزءا بالسكون اي اتخذوه موضع استهزاء وجدالهم قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة و
ما اشبه ذلك بآيات ربه بالقرآن ولذلك رجع اليها الضمير مذكرا في قوله ان يفقهوه فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر
ولم يتدبر ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في ان المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء
ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا فلا يكون منهم اهتداء
البتة كانه محال منهم لشدة تصميمهم اذا مدة التكليف كلها واذا جزاء وجواب يدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول
صلى الله عليه وسلم بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان يكون سبب وجوب الاهتداء سببا في انتفائه وعلى انه جواب للرسول على تقدير
قوله ما لي لا ادعوهم حرصا على الاسلام فقيل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف
بالرحمة ثم استشهد على ذلك بترك مؤاخذة اهل مكة عاجلا من غير امهال مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل لهم موعد وهو يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجا يقال وال اذا نجا ووال اليه اذا لجا اليه وتلك القرى
يريد قرى الاولين من ثمود وقوم لوط وغيرهم اشار لهم اليها ليعتبروا وتلك مبتدا والقرى صفة لان اسماء الاشارة توصف
باسماء الاجناس واهلكناهم خبر ويجوز ان يكون تلك القرى نصبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى
اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يتاخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة
يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة ومكسورة اي لهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد
وقت او مصدر لفتاه لعبده وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي وقيل هو يوشع بن نون
وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان ياخذ منه العلم **فان قلت** لا ابرح ان كان بمعنى لا ازول
من برح المكان فقد دل على الاقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا ازال فلا بد من الخبر **قلت** هو بمعنى لا ازال
وقد حذف الخبر لان الحال والكلام معا يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلغ
مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ووجه آخر
وهو ان يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف المضاف اقيم المضاف اليه مقامه
وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز ان يكون المعنى لا ابرح ما انا عليه
بمعنى الزم المسير والطلب ولا اتركه ولا افارقه حتى ابلغ كما تقول لا ابرح المكان ومجمع البحرين المكان الذي وعد فيه
موسى لقاء الخضر عليه السلام وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية ومن بدع التفاسير
ان البحرين موسى والخضر لانهما كانا بحرين في العلم وقرئ مجمع بكسر الميم وهو في الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع
من يفعل او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة روي انه لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل واستقروا
بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله وقال ان الله اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا له
قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع

فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا • فلما جاوزا قال لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا • قال أرأيت إذ أوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا • قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا •
فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما • قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا •

البحرين وهو الخضر وكان الخضر في ايام افريذون قبل موسى وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى
وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي
يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى
او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل
عند الصخرة قال يا رب كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني
فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه في
البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وانى بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه
الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر
ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر نسيا حوتهما اي نسيا تفقد امره وما يكون منه
مما جعل امارة على الظفر بالطلبة وقيل نسي يوشع ان يقدمه ونسي موسى ان يامره فيه بشيء وقيل كان الحوت سمكة مملوحة
وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحيوة ونام موسى فلما اصاب السمكة
روح الماء وبرده عاشت وروي انهما اكلا منها وقيل توضا يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع
في الماء سربا امسك الله جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب معجزة لموسى او للخضر
فلما جاوزا فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد امر الحوت وما كان منه ونسيان يوشع ان يذكر لموسى
ما راى من حيوته ووقوعه في البحر وقيل سارا بعد مجاوزة الصخرة الليلة والغد الى الظهر والقي على موسى النصب
والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى سيرهما وراء
الصخرة **فان قلت** كيف نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه امارة لهما على الطلبة التي تناهضا من اجلها ولكونه
معجزتين بينتين وهما حيوة السمكة المملوحة الماكول منها وقيل ما كانت الا شق سمكة وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق
ونفوذها في مثل السرب منه ثم كيف استمر به النسيان حتى خلفا الموعد وسارا مسيرة ليلة الى ظهر الغد وحتى طلب موسى
عليه السلام الحوت **قلت** قد شغله الشيطان بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم
الى ذلك انه ضري بمشاهدة امثاله عند موسى من العجائب واستانس باخوانه فاعان الالف على قلة الاهتمام ارايت بمعنى
اخبرني **فان قلت** ما وجه التيام هذا الكلام فان كل واحد من ارايت واذ اوينا وفاني نسيت الحوت لا تعلق
له **قلت** لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما راى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق
يسال موسى عن سبب ذلك كانه قال ارايت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فحذف ذلك وقيل
هي الصخرة التي دون نهر الزيت وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله
ان اذكر له وعجبا ثاني مفعولي اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه شبيه السرب او قال عجبا في آخر
كلامه تعجبا من حاله في رؤيته تلك العجيبة ونسيانه لها او مما راى من المعجزتين وقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى وليس بذاك ذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا
اي ذلك الذي كنا نطلب لانه امارة الظفر بالطلبة من لقاء الخضر قرئ نبغ بغير ياء في الوصل واثباتها احسن وهي
قراءة ابي عمرو واما الوقف فالاكثر فيه طرح الياء اتباعا لخط المصحف فارتدا فرجعا في ادراجهما قصصا يقصان قصصا
اي يتبعان آثارهما اتباعا او فارتدا مقتصين رحمة من عندنا هي الوحي والنبوة من لدنا مما يختص بنا من العلم وهو الاخبار
عن الغيوب رشدا قرئ بفتحتين وبضمة وسكون اي علما ذا رشد ارشد به في ديني **فان قلت** اما دلت
حاجته الى التعلم من آخر في عهده انه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى بن عمران لان النبي يجب ان يكون اعلم اهل زمانه



قال انك لن تستطيع معي صبرا • وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا • قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا • قال فان اتبعتني فلا
تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا • فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا • قال الم اقل
انك لن تستطيع معي صبرا • قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا • فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية
بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا • ١٦ قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا • قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا •

**قلت** لا غضاضة بالنبي في اخذ العلم من نبي مثله وانما يغض منه ان ياخذ
واما هم المرجوع اليه في ابواب الدين
ممن دونه وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس ان نوفا ابن امراة كعب يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى وان
موسى هو موسى بن ميشا فقال كذب عدو الله نفى استطاعة الصبر معه على وجه التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم
وعلل ذلك بانه يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح فكيف اذا كان نبيا لا يتمالك ان يشمئز ويغضب ويجزع
اذا راى ذلك وياخذ في الانكار وخبرا تمييز اي لم يحط به خبرك او لانه لم تحط به بمعنى لم تخبره فنصبه نصب المصدر
ولا اعصي في محل النصب عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او لا في محل عطفا على ستجدني رجا موسى
عليه السلام لحرصه على العلم وازدياده ان يستطيع معه صبرا بعد افصاح الخضر عليه السلام عن حقيقة الامر فوعد الصبر
معلقا بمشية الله علما منه بشدة الامر وصعوبته وان الحمية التي تاخذ الصالح عند مشاهدة الفساد شيء لا يطاق
هذا مع علمه ان النبي المعصوم الذي امره الله بالمسافرة اليه واتباعه واقتباس العلم منه بريء من ان يباشر ما فيه غميزة
في الدين وانه لا بد لما يستسمج ظاهره من باطن حسن جميل فكيف اذا لم يعلم قرئ فلا تسالني بالنون الثقيلة يعني فمن
شرط اتباعك لي انك اذا رايت مني شيئا وقد علمت انه صحيح الا انه خفي عليك وجه صحته فحميت وانكرت في نفسك
ان لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا
على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال اهلها هما من اللصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة اري وجوه
الانبياء وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي
الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد وليغرق اهلها من غرق
واهلها مرفوع جئت شيئا امرا اتيت شيئا عظيما من امر الامر اذا عظم قال داهية دهياء إدا إمرا بما نسيت بالذي
نسيته او بشيء نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مواخذة على الناسي او اخرج الكلام في معرض النهي عن المواخذة
بالنسيان يوهم انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام التي يتقى بها الكذب مع التوصل الى الغرض
كقول ابرهيم عليه السلام هذه اختي واني سقيم او اراد بالنسيان الترك اي لا تواخذني بما تركت من وصيتك اول مرة
يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اي ولا تغشني عسرا من امري وهو اتباعه اياه يعني ولا تعسر علي متابعتك ويسرها
علي بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بالضمتين فقتله قيل كان قتله فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وعن
سعيد بن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين **فان قلت** لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا لقيا
غلاما فقتله بالفاء **قلت** جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال **قلت**
**فان قلت** لم خولف بينهما **قلت** لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء
الغلام وقرئ زاكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنبت واما لانها صغيرة لم تبلغ
الحنث بغير نفس يعني لم يقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس ان نجدة الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل
نكرا وقرئ بضمتين وهو المنكر قيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة وقيل معناه جئت
شيئا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه **فان قلت** ما معنى زيادة
لك **قلت** زيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية بعدها بعد هذه
الكرة او المسالة فلا تصاحبني فلا تقارني وان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك وقرئ فلا تصحبني فلا تكن صاحبي وقرئ
فلا تصحبني اي فلا تصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك من لدني عذرا قد اعذرت وقرئ لدني بتخفيف النون ولدني
بسكون الدال وكسر النون كقولهم في عضد عضد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيا فقال ذلك

فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لتخذت عليه اجرا ° قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا ° اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا ° واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ° فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة واقرب رحما °

وقال رحم الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب اهل قرية هي انطاكية وقيل الابلة وهي
ابعد ارض الله من السماء ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا وحقيقته مال اليه من ضاف
السهم عن الغرض ونظيره زاره من الازورار واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفه وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا
اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه يريد ان ينقض استعيرت الارادة
للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك قال الراعي في مهمه قلقت به هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن نصولا
وقال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال حسان ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم
بالاحسان وسمعت من يقول عزم السراج ان يطفأ وطلب ان يطفأ واذا كان القول والنطق والشكاية والصدق
والكذب والسكوت والتمرد والاباء والعزة والطواعية وغير ذلك مستعارة للجماد ولما لا يعقل فما بال الارادة
قال اذ قالت الانساع للبطن الحق تقول سني للنواة طني لا ينطق اللهو حتى ينطق العود وشكا الي بعبرة وتحمحم
ان يك ظني صادقا وهو صادق ولما سكت عن موسى الغضب تمرد مارد وعز الابلق ولبعضهم يابى على اجفانه اغفاءة
هم اذا انقاد الهموم تمردا ابت الروادف والثدي لقمصها مس البطون وان تمس ظهورا قالتا اتينا طائعين ولقد بلغني
ان بعض المحرفين لكلام الله ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم اراه اعلى الكلام
طبقة ادناه منزلة فتمحل ليرده الى ما هو عنده اصح وافصح وعنده ان ما كان ابعد من المجاز كان ادخل في الاعجاز
وانقض اذا اسرع سقوطه من انقضاض الطائر وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل افعل من النقض كاحمر من الحمرة
وقرئ ان ينقض من النقض وان ينقاص من انقاصت السن اذا انشقت طولا قال ذو الرمة منقاص
ومنكثب بالصاد غير معجمة فاقامه قيل اقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل اقامه بعمود عمده به وقيل نقضته
وبناه وقيل كان طول الجدار في السماء مائة ذراع كانت الحال حال اضطرار وافتقار الى المطعم وقد لزتهما الحاجة
الى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجدا مواسيا فلما اقام الجدار لم يتمالك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة ان قال
لو شئت لتخذت عليه اجرا وطلبت على عملك جعلا حتى ننتعش به ونستدفع به الضرورة وقرئ لتخذت والتاء في تخذ اصل
كما في تبع واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء **فان قلت** هذا اشارة الى ماذا **قلت**
قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فاشار اليه
وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الثالث
اي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرأ به ابن ابي عبلة فاضيف المصدر الى الظرف
كما يضاف الى المفعول به لمساكين قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر وراءهم امامهم كقوله
ومن ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله به الخضر وهو جلندى
**فان قلت** قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتاخر عن السبب فلم
قدم عليه **قلت** النية به التاخير وانما قدم للعناية ولان خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع
كونها للمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم وفي قراءة ابي وعبد الله كل سفينة صالحة قرأ الجحدري فكان ابواه
مؤمنان على ان كان فيه ضمير الشان فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فخفنا ان يغشي الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما
وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ
كافر او يعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه ويطغيا ويكفرا بعد الايمان وانما خشي الخضر منه ذلك لان الله عز وعلا
اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وامره اياه بقتله كاخترامه لمفسدة عرفها في حياته وفي قراءة ابي فخاف ربك والمعنى فكره
ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله عز وجل بمعنى فكرهنا كقوله لاهب لك

شر القرى التي لا يضاف فيها الضيف

[illegible]

[illegible]



واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا ° ويسئلونك عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا ° انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا ° حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ° قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا ° واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ° ثم اتبع سببا °

وقرئ يبدلهما بالتشديد والزكوة الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف روي انه ولدت لهما جارية
تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل ابدلهما ابنا مؤمنا مثلهما
قيل اسما الغلامين اصرم وصريم والغلام المقتول اسمه الحسين واختلف في الكنز فقيل مال مدفون من ذهب وفضة
وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت
لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم والظاهر لاطلاقه انه مال وعن قتادة احل الكنز لمن قبلنا
وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم واحلت لنا اراد قوله تعالى والذين يكنزون الاية وكان ابوهما صالحا اعتداد بصلاح
ابيهما وحفظ لحقه فيهما وعن جعفر بن محمد كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وعن الحسين بن
علي رضي الله عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدي
خير منه فقال قد انبانا الله انكم قوم خصمون رحمة مفعول له او مصدر منصوب باراد ربك لانه في معنى رحمهما وما فعلته
وما فعلت ما رايت عن امري عن اجتهادي ورايي وانما فعلته بامر الله ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل
ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا
ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحفظه
الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين
فقال اللهم غفرا اما رضيتم ان تتسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب
ومدت له الاسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال احب الله فاحبه وساله ابن الكواء ما ذو القرنين املك
ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب
على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وعن
النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي
ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب لانه ملك الروم والفارس وروي الروم والترك
وعنه كان صفحتا راسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على راسه ما يشبه القرنين ويجوز ان يلقب
بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا لانه ينطح اقرانه وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره والسائلون هم اليهود
سألوه على جهة الامتحان وقيل ساله ابو جهل واشياعه والخطاب في عليكم لاحد الفريقين من كل شيء اي من اسباب كل
شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة
او آلة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع
سببا وقرئ فاتبع سببا قرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحماة وحامية بمعنى حارة وعن ابي ذر رضي الله عنه
كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه فقلت
الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمر وابن عمرو والحسن و
قرأ ابن عباس حمئة وكان ابن عباس عند معوية فقرأ معوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معوية لعبد الله
بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين
كذلك نجده في التورية وروي في ثأط فوافق قول ابن عباس ثم رجل فانشد قول تبع فرأى مغيب الشمس عند مآبها
في عين ذي خلب وثأط حرمد اي في عين ماء ذي طين وحمأ اسود ولا تنافي بين الحمئة والحامية فجائز ان تكون
العين جامعة للوصفين جميعا كانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام فاختار الدعوة

بيان من ملك الدنيا كافرا او مؤمنا

حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا • كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا • ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ
وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا • قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
سَدًّا • قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا • آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى
إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا • فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا •

والجهاد في استمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك فذلك هو المعذب في الدارين
واما من آمن وعمل ما يقتضيه الايمان فله جزاء الحسنى وقيل خيره بين الاسر والقتل وسماه احسانا في مقابلة القتل فله
جزاء الحسنى فله ان يجازي المثوبة الحسنى او فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة وقرئ فله جزاء الحسنى اي فله الفعلة
الحسنى جزاء وعن قتادة كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر ومن آمن اعطاه وكساه من امرنا يسرا اي
لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخراج وغير ذلك وتقديره ذا يسر كقوله قولا ميسورا وقرئ
يسرا بضمتين وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس كقوله كان مجر الرامسات ذيولها يريد
كان آثار مجر الرامسات على قوم قيل هم الزنج والستر الابنية وعن كعب ارضهم لا تمسك الابنية وبها اسراب فاذا طلعت
الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معايشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسالت عن هؤلاء
فقيل بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلبس الاخرى ومعي صاحب يعرف لسانهم فقالوا له
جئتنا ننظر كيف تطلع الشمس قال فبينا نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشي علي ثم افقت وهم يمسحونني بالدهن
فلما طلعت الشمس على الماء اذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصطادون
السمك ويطرحونه في الشمس فينضج لهم وقيل الستر اللباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس
اكثر من جميع اهل الارض كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما لامره وقد احطنا بما لديه من الجنود
والآلات واسباب الملك خبرا تكثيرا لذلك وقيل لم نجعل لهم من دونها سترا مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال
والحصون والابنية والاكنان من كل جنس والثياب من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما بلغ مغربها وقيل
تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر و
احسانه الى من آمن منهم بين السدين بين الجبلين وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما قرئ بالضم والفتح وقيل ما كان من
خلق الله فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لان السد بالضم فعل بمعنى مفعول اي هو مما فعله الله وخلقه والسد
بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس وانتصب بين على انه مفعول به مبلوغ كما جر على الاضافة في قوله هذا فراق بيني وبينك
كما ارتفع في قوله لقد تقطع بينكم لانه من الظروف التي تستعمل اسماء وظروفا وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق
من دونهما قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون يفهمونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم
وقرئ يفقهون اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة ياجوج وماجوج اسمان اعجميان بدليل
منع الصرف وقرئا مهموزين وقرأ رؤبة آجوج وماجوج وهما من ولد يافث وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل
والديلم مفسدون في الارض قيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا
يابسا الا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلا واذى شديدا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفتهم لا يموت احد منهم
حتى ينظر الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر قرئ خرجا
وخراجا اي جعلا نخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال وقرئ سدا وسدا بالفتح والضم ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه
مكينا من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة بي اليه كما قال سليمان صلوات الله عليه فما آتاني الله
خير مما آتاكم قرئ بالادغام وفكه فاعينوني بقوة بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلات ردما حاجزا حصينا موثقا
والردم اكبر من السد من قولهم ثوب مردم رقاع فوق رقاع قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر و
النحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى
اذا صار كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بعد
ما بين السدين مائة فرسخ وقرئ سوى وسووي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به فقال كيف



قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكًّا وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا • وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا • وَعَرَضْنَا
جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا • الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا • أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي
أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا • قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا • الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا • أُولَئِكَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا • ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا • إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا • خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا • قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ
كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا • قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا •

رايته قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رايته والصدفان بفتحتين جانبا الجبل لانهما يتصادفان اي يتقابلان
وقرئ الصدفين بضمتين وبضمة وسكون والصدفين بفتحة وضمة والقطر النحاس المذاب لانه يقطر وقطرا منصوب بافرغ
وتقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ايتوني اي جيئوني فما اسطاعوا بحذف
التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا واما من قرأ بادغام التاء في الطاء فملاق
بين ساكنين على غير الحد ان يظهروه ان يعلوه اي لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانملاسه ولا نقب لصلابته وثخانته
هذا اشارة الى السد اي هذا السد نعمة من الله ورحمة على عباده او هذا الاقتدار والتمكين من تسويته فاذا جاء وعد ربي
يعني فاذا دنا مجيء يوم القيامة وشارف ان ياتي جعل السد دكا اي مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض وكل ما انبسط بعد
الارتفاع فقد اندك ومنه الجمل الادك المنبسط السنام وقرئ دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا آخر حكاية
قول ذي القرنين وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق يموج في بعض اي يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى و
يجوز ان يكون الضمير ليأجوج ومأجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وروي يأتون
البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان
ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في آذانهم فيدخل في آذانهم فيموتون وعرضنا جهنم وبرزناها لهم فراوها
وشاهدوها عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم او عن القرآن وتامل معانيه وتبصرها ونحوه صم بكم عمي
وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني وكانوا صما عنه الا انه ابلغ لان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت
اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع عبادي من دوني اولياء هم الملائكة يعني انهم لا يكونون لهم اولياء كما حكى عنهم سبحانك
انت ولينا من دونهم وقرأ ابن مسعود افظن الذين كفروا وقراءة علي رضي الله عنه افحسب الذين كفروا اي افكافيهم
ومحسبهم ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر او على الفعل والفاعل لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل
في العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا وهي قراءة محكمة جيدة النزل ما يقام
للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم ضل سعيهم ضاع وبطل وهم الرهبان عن علي رضي الله عنه كقوله عاملة
ناصبة وعن مجاهد اهل الكتاب وعن علي رضي الله عنه ان ابن الكواء ساله عنهم فقال منهم اهل حروراء وعن ابي سعيد
الخدري ياتي ناس باعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
فنزدري بهم وليس لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من
الموحدين وقرئ فلا يقيم بالياء فان قلت الذين ضل سعيهم في اي محل هو قلت الاوجه ان
يكون في محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم لانه جواب عن السؤال ويجوز ان يكون نصبا على الذم او جرا على البدل ذلك جزاؤهم جهنم
عطف بيان لقوله جزاؤهم الحول التحول يقال حال من مكانه حولا كقولك عاد في حبها عودا يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم
انفسهم الى اجمع لاغراضهم واما نيهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في اي نعيم كان فهو طامح الطرف الى ارفع
منه ويجوز ان يراد نفي التحول وتاكيد الخلود المداد اسم ما تمد به الدواة من الحبر وما يمد به السراج من السليط يقال السماد
مداد الارض والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد قبل ان تنفد الكلمات
ولو جئنا بمثل البحر مددا لنفد ايضا والكلمات غير نافدة ومددا تمييز كقولك لي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما يمد به
وعن ابن عباس بمثله مدادا وقرأ الاعرج مددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب فيكتب به وقرئ ينفد بالياء وقيل
قال حيي بن اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت يعني ان ذلك
خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله فمن كان يرجو لقاء ربه فمن كان يامل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضى وقبول
وقد فسرنا اللقاء او فمن كان يخاف سوء لقاء ربه والمراد بالنهي عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله وان لا يبتغي به الا وجه

سورة مريم مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم ● كهيعص ● ذكر رحمت ربك عبده زكريا ● اذ نادى ربه نداء خفيا ● قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا ● وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امراتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا ● يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ●

ربه خالصا لا يخلط به غيره وقيل نزلت فى جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى اعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرنى فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروى انه قال له لك اجران اجر السر واجر العلانية وذلك اذا قصدان يقتدى به وعنه عليه الصلوة والسلم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء وعنه عليه الصلوة والسلم من قرا عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له فى مضجعه نورا يتلالا الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالا من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ ۞

## سورة مريم مكية وهى ثمان او تسع وتسعون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص بفتح الهاء وكسر الياء قراه حمزة وبكسرهما عاصم وبضمهما الحسن وقرا الحسن ذكر رحمة ربك اى هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وقرى ذكر على الامر راعى سنة الله فى اخفاء دعوته لان الجهر والاخفاء عند الله سيان فكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل فى الاخلاص وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد فى ايان الكبرة والشيخوخة او اسره من مواليه الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء فى صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف فى سن زكريا عليه السلم فقيل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون وقرى وهن بالحركات الثلث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده الى ان هذا الجنس الذى هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها اذ غلم السين فى الشين عن ابى عمرو شبه الشيب بشواظ النار فى بياضه وانارته وانتشاره فى الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس واخرج الشيب مميزا ولم يضف الراس اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة توسل اليه بما سلف له معه من الاستجابة وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته كان مواليه وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار بنى اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا من صلبه صالحا يقتدى به فى احياء الدين وترتيب مراسمه فيه من ورائى بعد موتى وقرا ابن كثير من وراى بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف او بمعنى الولاية فى الموالى اى خفت فعل الموالى وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائى او خفت الذين يلون الامر من ورائى وقرا عثمان ومحمد بن على وعلى بن الحسين خفت الموالى من ورائى وهذا على معنيين احدهما ان يكون وراءى بمعنى خلفى فيتعلق الظرف بالموالى اى قلوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسال ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولى يرزقه والثانى ان يكون بمعنى قدامى فيتعلق بخفت ويريد انهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوّ واعتضاد من لدنك تاكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده والا فهب لى وليا يرثنى كاف او لداد اخراعا منك بلا سبب لانى وامراتى لا تصلح للولادة يرثنى ويرث الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه ردا يصدقنى وعن ابن عباس والجحدرى يرثنى وارث آل يعقوب وعن الجحدرى اويرث على تصغير وارث وقال غليم صغير وعن على رضى الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب اى يرثنى به وارث ويسمى التجريد فى





يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ● قال رب انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا ● قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ● قال رب اجعل لى آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا ● فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا ● يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا ● وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا ● وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا ● وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ● واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا ● فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ●

علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا تورث المال وقيل يرثنى الحبورة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكرياء عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود سميا لم يسم احد يحيى قبله وهذا شاهد على ان الاسامى الشنع جديرة بالاثرة واياها كانت العرب تنتحى فى التسمية لكونها انبه وانوه وانزه عن النبز حتى قال القائل فى مدح قوم شنع الاسامى مسبلى ازر حمر تمس الارض بالهدب وقال رؤبة للنسابة البكرى وقد ساله عن نسبه انا ابن العجاج فقال قصرت وعرفت وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل سمى لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد منهما سمى لصاحبه ونحو يحيى فى اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت التسمية عربية وقد سموا بيموت ايضا وهو يموت بن المزرع قالوا لم يكن له مثل فى انه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وانه كان حصورا اى كانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما رزقت الولد لاختلال احد السببين افحين اختل السببان جميعا ارزقه **فان قلت** لم طلب اولا وهو وامراته على صفة العتى والعقر فلما اسعف بطلبته استبعد واستعجب **قلت** ليجاب بما اجيب به فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون والا فمعتقد زكريا اولا واخرا كان على منهاج واحد فى ان الله غنى عن الاسباب اى بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة فى المفاصل والعظام كالعود القاحل يقال عتا العود وعسا من اجل الكبر والطعن فى السن العالية او بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرا ابن وثاب وحمزة والكسائى بكسر العين وكذلك صليا وابن مسعود بفتحهما فيهما وقرا ابى ومجاهد عسيا الكذلك الكاف رفع اى الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال ربك او نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو على هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرا الحسن وهو على هين ولا يخرج هذا الا على الوجه الاول اى الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على وجه آخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريا وقال محذوف فى كلتا القراءتين اى قال هو على هين قال وهو على هين وان شئت لم تنوه لان الله تعالى هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق شيئا لان المعدوم ليس بشئ او شيئا يعتد به كقولهم عجبت من لا شئ وقوله اذا رأى غير شئ ظنه رجلا وقرا الاعمش والكسائى وابن وثاب خلقناك اى اجعل لى علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوى الخلق ما بك خرس ولا بكم دل ذكر الليالى هنا والايام فى آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلثة ايام ولياليهن اوحى اشار عن مجاهد ويشهد له الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض سبحوا صلوا او على الظاهر وان هى المفسرة اى خذ التورية بجد واستظهار بالتوفيق والتاييد الحكم الحكمة ومنه واحكم كحكم فتاة الحى يقال حكم حكما كحلم وهو الفهم للتورية والفقه فى الدين عن ابن عباس وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبى فقال ما للعب خلقنا عن الضحاك وعن معمر العقل وقيل النبوة لان الله احكم عقله فى صباه واوحى اليه حنانا رحمة لابويه وغيرهما وتعطفا وشفقة انشد سيبويه وقال حنان ما اتى بك هاهنا اذو نسب ام انت بالحى عارف وقيل حنانا من الله عليه وحن فى معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل فى العطف والرافة وقيل لله حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة والزكوة الطهارة وقيل الصدقة اى يتعطف على الناس ويتصدق عليهم سلم الله عليه فى هذه الاحوال قال ابن عيينة انها اوحش المواطن اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه والانتباذ الاعتزال والانفراد تخلت للعبادة فى مكان مما يلى شرقى بيت المقدس

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا • قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا • قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا • قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا • فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا • فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا •

او من دارها معتزلة عن الناس وقيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بحايط او شيء يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت عادت الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اتاها الملك في صورة آدمي شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سويا سوي الخلق لم ينتقص من صورة الآدمية شيئا او حسن الصورة مستوي الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ودل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفايقة الحسن وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسبرا لعفتها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكرياء ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكرياء اذا خرج اغلق عليها الباب فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي راسها فانفجر السقف لها فخرجت فجلست في المشرقة وراء الجبل فاتاها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت المقدس وقيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا الروح جبريل لان الدين يحيى به و بوحيه او سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا كما تقول لحبيبك انت روحي وقرا ابو حيوة روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقربين في قوله واما ان كان من المقربين فروح وريحان او لانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اي مقربنا وذا روحنا ارادت ان كان يرجى منك ان تتقي الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فاني عايذة به منك كقوله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين اي انما انا رسول من استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع وفي بعض المصاحف انما انا رسول ربك امرني ان اهب لك او هي حكاية لقوله تعالى جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس بقمن ان تراعى فيه الكنايات والآداب والبغي الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو في الياء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل فلان نهو عن المنكر ولنجعله تعليل معلله محذوف اي ولنجعله آية للناس فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا ولنجعله آية ونحوه وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح لا بد لك من جريه عليك او كان امرا حقيقا بان يكون ويقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله تعالى وبالرحمة الشرايع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين عن ابن عباس فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة اشهر وعن عطاء وابي العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل ثلث ساعات وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره فانتبذت به اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا اي تدوس الجماجم ونحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تنبت بالدهن اي تنبت ودهنها فيها الجار والمجرور في موضع الحال قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها فاتاه جبريل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها اجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا تراك لا تقول جئت المكان واجاءنيه زيد كما تقول بلغته وابلغنيه ونظيره آتى

حيث



فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا • وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا • فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا •

حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتيت المكان وآتانيه فلان قرا ابن كثير في رواية المخاض بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تمخض الولد في بطنها طلبت الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في صحراء ليس لها راس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف لا يخلو اما ان يكون من تعريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم وابن الصعق كان تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل واما ان يكون تعريف الجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى انما ارشدها الى النخلة ليطعمها منها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها ولان النخلة اقل شيء صبرا على البرد وثمارها انما هو من جمارها فلموافقتها لها مع جمع الآيات فيها اختارها لها والجاها اليها قرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات النسي ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من شانه ان يذبح في قوله وفديناه بذبح عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا انساءكم اي الشيء اليسير نحو العصا والقدح والشظاظ تمنت لو كانت شيئا تافها لا يؤبه له من شانه وحقه ان ينسى في العادة وقد نسي واطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وذلك لما لحقها من فرط الحياء والتشور من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله او لشدة التكليف عليها اذ بهتوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد ما قرفت به من اختصاص الله اياها بغاية الاجلال والاكرام لانه مقام دحض قلما تثبت عليه الاقدام ان تعرف اغتباطك بامر عظيم وفضل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيبا تعاب به وتعنف بسببه او لخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها وقرا ابن وثاب والاعمش وحمزة نسيا بالفتح قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر والجسر والجسر ويجوز ان يكون مسمى بالمصدر كالحمل وقرا محمد بن كعب القرظي نسأ بالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه اهله لقلته ونزارته وقرا الاعمش منسيا بالكسر على الاتباع كالمغيرة والمنخر من تحتها هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى وهي قراءة عاصم وابي عمرو وقيل تحتها اسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهار وقيل كان اسفل منها تحت الاكمة فصاح بها لا تحزني وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها وفي ناداها ضمير الملك او عيسى وعن قتادة الضمير في تحتها للنخلة وقرا زر وعلقمة فخاطبها من تحتها سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها وقيل هو من السرو والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا **فان قلت** ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب **قلت** لم يقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب ولكن من حيث انهما معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة وان مثلها مما قرفوها به بمعزل وان لها امورا الاهية خارجة من العادات خارقة لما الفوا واعتادوا حتى يتبين لهم ان ولادها من غير فحل ليس ببدع من شانها تساقط فيه تسع قراآت تساقط بادغام التاء وتتساقط باظهار التاءين وتساقط بطرح الثانية ويساقط بالياء وادغام التاء وتساقط وتسقط ويسقط ويسقط وتسقط التاء للنخلة والياء للجذع ورطبا تمييز او مفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز انتصابه بهزي وليس بذاك والباء في بجذع النخلة صلة للتاكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او على معنى افعلي الهز به كقوله يجرح في عراقيبها نصلي قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة وقيل ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب عن طلحة بن سليمن جنيا بكسر الجيم للاتباع اي جمعنا لك في السري والرطب فائدتين احدهما الاكل والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما معجزتين وهو معنى قوله وكلي واشربي وقري عينا اي وطيبي نفسا ولا تغتمي وارفضي عنك ما احزنك واهمك وقرئ وقري بالكسر

فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ● يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا ●
فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ● قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا ● وجعلني مباركا اين ما كنت
واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا ● وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ● والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا ● ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ● ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

لغة بجد تويت بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو وهذا من لغة من يقول لبأت بالحج وحلأت السويق وذلك لتآخ
بين الهمزة وحروف اللين في الابدال صوما صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس بن مالك مثله و
قيل صياما الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه
نسخ في امته امرها الله بان تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين لها في كلام لمعنيين احدهما ان عيسى صلوات
الله عليه يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه
واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها وقيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك
بالنطق انسيا اي اكلم الملائكة دون الانس الفري البديع وهو من فري الجلد هرون كان اخاها من ابيها من
امثل بني اسرائيل وقيل هو اخو موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انما عنوا هرون النبي
وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينها وبينه الف سنة واكثر وعن السدي كانت من اولاده وانما قيل
اخت هرون كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم وقيل رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اي كنت
عندنا مثله في الصلاح او شتموها به ولم ترد اخوة النسب ذكر ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم
يسمى هرون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا وقرأ عمر بن لجاء التيمي ما كان اباك امرأ سوء
وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى
في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون تباكوا وقالوا
ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى فتركوها فاشارت اليه اي هو الذي يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق
لعيسى زكريا صلوات الله عليهما وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها
وروي انه كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشار بسبابته وكلمهم
بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان كان لايقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده
وهو هنا لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب ووجه آخر وهو ان يكون نكلم حكاية حال ماضية
اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا انطقه الله اولا بانه
عبد الله ردا لقول النصارى والكتاب هو الانجيل واختلفوا في نبوته فقيل اعطيها في طفوليته اكمل الله عقله واستنبأه
طفلا نظرا في ظاهر الاية وقيل معناه ان ذلك سبق في قضائه او جعل الاتي لا محالة كانه قد وجد مباركا اينما
كنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير قرئ وبرا عن ابي نهيك جعل ذاته
برا لفرط بره او نصبه بفعل في معنى اوصاني وهو كلفني لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها واحد والسلام علي قيل ادخل
لام التعريف لتعرفه بالتنكير قبله كقولك جاءنا رجل وكان من فعل الرجل كذا والمعنى وذلك السلام الموجه الى يحيى
في المواطن الثلاثة موجه الي والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم عليها السلام واعدائها
من اليهود وتحقيقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره قوله
تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو
مئنة لنحو هذا من التعريض قرأ عاصم وابن عامر قول الحق بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله وعن
الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والقول والقال والقول في معنى واحد كالرهب
والرهب والرهب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدأ محذوف واما انتصابه فعلى المدح ان فسر
بكلمة الله وعلى انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات والصدق كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل
وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية

وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ● فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ● اسمع بهم وابصر
يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ● وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ● انا نحن نرث الارض ومن عليها
والينا يرجعون ● واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ● اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ●

للمسبب باسم السبب كما سمي العشب بالسماء والشحم بالندى ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق اسم الله تعالى
وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله الذي فيه يمترون اي امره حق يقين وهم فيه شاكون يمترون يشكون
والمرية الشك او يتمارون يتلاحون قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وقرأ علي بن ابي
طالب رضي الله عنه تمترون على الخطاب وعن ابي بن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون كذب النصارى
وبكتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما لا يتأتى ولا يتصور في المعقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال غير المستقيم
ان يكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد ثم بين احالة ذلك بان من اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكن كان منزها
من شبه الحيوان الوالد والقول هاهنا مجاز ومعناه ان ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك
بامر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور الممتثل قرأ المدنيون وابو عمرو بفتح ان ومعناه ولانه ربي وربكم فاعبدوه
كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والاستاذ وابو عبيد بالكسر على الابتداء وفي حرف ابي ان الله بالكسر
بغير واو وبان الله اي بسبب ذلك فاعبدوه الاحزاب اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل النصارى لتحزبهم
ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء لما قص عليهم قصة عيسى اختلفوا
فيه من بين الناس من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيمة او من مكان الشهود
فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك اليوم العظيم عليهم وان يشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم
وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال او من مكان الشهادة او وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامه
لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا في
الدنيا وقيل معناه التهديد مما سيسمعون وسيبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم اوقع الظاهر اعني الظالمين موقع
الضمير اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم والمراد من الضلال
المبين اغفال النظر والاستماع قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه
وسلم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش والفريقان ينظران واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة
وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وانذرهم اعتراض او هو متعلق بانذرهم اي وانذرهم على
هذه الحال غافلين غير مؤمنين يحتمل انه يميتهم ويخرب ديارهم وانه يفني اجسادهم ويفني الارض ويذهب بها الصديق
من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والنطيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه و
رسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل اي كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا
في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق
الله باياته ومعجزاته حري ان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني ابرهيم واذ
قال نحو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل اخاك ويجوز ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص
الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك
على الناس ويبلغه اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابرهيم والا فالله تعالى هو ذاكره ومورده في تنزيله التاء في يا ابت
عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه ولا يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء
وشبه ذلك سيبويه باينق وتعويض الياء فيه بدلا عن الواو الساقطة انظر حين اراد ان ينصح اباه ويعظه فيما كان
متورطا فيه من الخطاء العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه امر العقل وانسلخ من قضية التمييز ومن الغباوة
التي ليس بعدها كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف و
الرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربه تعالى حدث ابو هريرة قال قال

يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا ● يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا ● يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا ● قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك واهجرني مليا ●

رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابرهيم عليه السلام انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري وذلك انه طلب منه اولا العلة في خطايه طلب منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان المعبود لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب نافعا ضارا الا انه بعض الخلق لاستخف عقل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولسجل عليه بالغي المبين والظلم العظيم وان كان اشرف الخلق واعلاهم منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان يكون هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح النير الى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه عبادته الى جماد ليس به حس ولا شعور فلا يسمع يا عابده ذكرك له وثناءك عليه ولا يرى هيآت خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغني عنك بان يستدفعه بلاء فيدفعه او تسنح لك حاجة فيكفيها ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف وهب اني واياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كل هلاك وخزي ونكال وعدو ابيك آدم وابناء جنسك كلهم هو الذي ورطك في هذه الضلالة وامرك بها وزينها لك فانت ان حققت النظر عابد للشيطان الا ان ابرهيم عليه السلام لامعانه في الاخلاص ولارتقاء همته في الربانية لم يذكر من جنايتي الشيطان الا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لآدم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وبما يجره ما هو فيه من التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له وان العذاب لاصق به ولكنه قال اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فذكر الخوف والمس ونكر العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماه الله المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه واعظم وصدر كل نصيحة من النصائح الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا ما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز ان يكون موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر منسي غير منوي كقولك ليس به استماع ولا ابصار وشيئا يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيئا من الغناء ويجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين والثاني ان يكون مفعولا به من قولهم اغن عني وجهك قد جاءني فيه تجدد العلم عنده لما اطلعه على سماجة صورة امره وهدم مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه المناصحة العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم الخبر على المبتدا في قوله اراغب انت عن آلهتي لانه كان اهم عنده وهو عنده اعنى وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وان آلهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان وثلج لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه لارجمنك لارمينك بلساني يريد الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزاني او لاطردنك رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام مليا زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني والهجران قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح فلان ملي بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به ●



قال سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا ● وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا ● فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ● ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا ● واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ● وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ● ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا ● واذكر في الكتاب إسمعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ● وكان يأمر أهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا ●

فان قلت علام عطف واهجرني مليا قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني لان لارجمنك تهديد وتقريع سلام عليك سلام توديع ومتاركة كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح له والحال هذه ويجوز ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له الا ترى انه وعده الاستغفار فان قلت كيف جاز له ان يستغفر للكافر وان يعده ذلك قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الايمان وكما يؤمر المحدث والفقير بالصلوة والزكوة ويراد اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين لانه وعده ان يؤمن واستشهدوا بقوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ولقائل ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تاباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجبت فيه الاسوة واما عن موعدة وعدها اياه فالواعد هو ابرهيم لا آزر اي ما قال واغفر لابي الا عن قوله لاستغفرن لك ويشهد له قراءة حماد الراوية وعدها اباه والله اعلم الحفي البليغ في البر والالطاف حفي به وتحفى به اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام المراد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله فلما اعتزلهم وما يعبدون ويجوز ان يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء عرض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم في قوله عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا مع التواضع لله في كلمة عسى وما فيه من هضم النفس ما خسر على الله احد ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوضه اولادا مؤمنين انبياء من رحمتنا هي النبوة عن الحسن وعن الكلبي المال والولد وتكون عامة في كل خير ديني ودنياوي اوتوه لسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين فصيره قدوة حتى ادعاه اهل الاديان كلهم وقال تعالى ملة ابيكم ابرهيم وملة ابرهيم حنيفا ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا واعطى ذلك ذريته فاعلى ذكرهم واثنى عليهم كما اعلى ذكره واثنى عليه المخلص بالكسر الذي اخلص العبادة عن الشرك والرياء او اخلص نفسه واسلم وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب كيوشع الايمن من اليمين اي من ناحيته اليمنى او من اليمن صفة للطور او للجانب شبهه بمن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك وعن ابي العالية قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة من رحمتنا من اجل رحمتنا له وترؤفنا عليه وهبنا له هرون او بعض رحمتنا كما في قوله ووهبنا لهم من رحمتنا واخاه على هذا الوجه بدل وهرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا اخاك زيدا وكان هرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته وموازرته كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر اسمعيل عليه الصلوة والسلام بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا له واكراما كالتلقيب نحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواصف من خصاله عن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدني ان شاء الله من الصابرين كان يبدأ باهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى من سائر الناس وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم فالاحسان الديني اولى وقيل اهله امته كلهم من

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ● وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ● أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ
حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ● فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ● إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ●
جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ●

سجدة

القرابة وغيرهم لان ابم النبيين في عداد اباهيم وفيه ان من حق الصالح ان لا يالو نصحا للاجانب فضلا عن الاقارب
والمتصلين به وان يحظيهم بالفوايد الدينية ولا يفرط في ذلك قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب الله وكان اسمه
اخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه
من الصرف دليل العجمة وكذلك ابليس اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل باسرال
كما زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت فيه امثال هذه الهنات ويجوز ان يكون معنى ادريس
في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوي مشتقا من الدرس المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد انزل الله عليه
ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون
الجلود وعن انس بن مالك يرفعه انه رفع الى السماء الرابعة وعن ابن عباس الى السماء السادسة وعن الحسن
الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي انه لما انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذي آخره
بلغنا السماء مجدنا وسناءنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين يا ابا ليلى قال
الى الجنة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من لدن زكرياء الى ادريس ومن في من النبيين للبيان مثلها
في قوله تعالى في آخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان جميع الانبياء منعم عليهم
ومن الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد ابي نوح وابرهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه
من ولد سام بن نوح واسمعيل من ذرية ابرهيم وموسى وهرون وزكرياء ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك
عيسى لان مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان
اذا تتلى كلاما مستانفا وان جعلته صفة له كان خبرا قرأ شبل بن عباد المكي يتلى بالتذكير لان التانيث غير
حقيقي مع وجود الفاصل البكي جمع باك كالسجود والقعود في جمع ساجد وقاعد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صالح المري قرات القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فاين البكاء وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا
فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا
وقالوا يدعو في سجدة التلاوة بما يليق بآيتها فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك
المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرأ سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين
اليك الخاشعين لك وان قرأ هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك الباكين عند
تلاوة آياتك خلفه اذا اعقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعد في ضمان
الخير ووعيد في ضمان الشر عن ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح
الاخت من الاب وعن ابرهيم ومجاهد اضاعوها بالتاخير وينصر الاول قوله الا من تاب وآمن يعني الكفار وعن علي
رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بني المشيد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة هو في هذه
الامة وقرأ ابن مسعود والحسن والضحاك الصلوات بالجمع كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد قال فمن يلق خيرا
يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وعن الزجاج جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن
طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها وروى الاخفش يلقون وقرئ يدخلون ويدخلون اي لا
ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من قولك ما ظلمك
ان تفعل كذا بمعنى ما منعك او لا يظلمون البتة اي شيئا من الظلم لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها
كقولك ابصرت دارك القاعة والعلالي وعدن معرفة علم لمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر وامس فيمن



لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ● تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ● وَمَا نَتَنَزَّلُ
إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ●

لم يصرفه اعلاما لمعاني الفينة والسحر والامس فجرى مجرى العلم لذلك او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك
لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي وقرئ جنات عدن بالرفع على الابتداء
اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة او وهم غائبون عنها لا يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به قيل في مأتيا
مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم يأتونها او هو من قولك اتى اليه احسانا اي كان وعده مفعولا
منجزا اللغو فضول الكلام وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه
الدار التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو والجهل والخوض فيما لا يعنينا اي ان كان تسليم بعضهم على
بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع او لان معنى السلام
هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعاء بالسلامة اغنياء فكان ظاهره من باب اللغو
وفضول الكلام لولا ما فيه من فائدة الاكرام من الناس من يأكل الوجبة ومنهم من يأكل متى وجد وهي عادة
المنهومين ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير ولان
المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل اراد دوام الرزق ودروره كما تقول انا عند فلان صباحا ومساء
بكرة وعشيا تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين نورث وقرئ نورث استعارة اي نبقي عليه الجنة كما نبقي
على الوارث مال المورث ولان الاتقياء يلقون ربهم يوم القيامة قد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم
الجنة فقد اورثهم من تقويهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار
لو اطاعوا وما نتنزل حكاية قول جبرئيل صلوات الله عليه حين استبطأه رسول الله روي انه احتبس اربعين
يوما وقيل خمسة عشر وذلك حين سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب
ورجا ان يوحى اليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل جبرئيل
قال له النبي صلى الله عليه وسلم ابطأت حتى ساء ظني واشتقت اليك قال اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا
بعثت نزلت واذا حبست احتبست وانزل الله هذه الآية وسورة والضحى والتنزل على معنيين معنى النزول
على مهل ومعنى النزول على الاطلاق كقوله فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب لانه مطاوع
نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزولنا في
الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن
وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بامر المليك ومشيئته وهو الحافظ العالم
بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى لنا ان نتقلب في ملكوته
الا اذا راى ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن فيه وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الآخرة وما
بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وقيل
ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض
والمعنى انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل نحدثه الا صادرا عما
توجبه حكمته ويأمرنا به ويأذن لنا فيه وقيل معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك كقوله ما ودعك ربك
وما قلى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع الامر به واما احتباس الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه
اياك ولكن لتوقفه على المصلحة وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة وما نتنزل الجنة الا بامر من

رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا • وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا • أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا •

الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة اللاطف في اعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين غافلا عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة على ذي ملكوت السماء والارض وما بينهما ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحين عرفته على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده يثبك كما اثاب غيرك من المتقين وقرا الاعرج وما يتنزل بالياء على الحكاية عن جبريل والضمير وعن ابن مسعود الا بقول ربك يجب ان يكون الخلاف في النسي مثله في البغي رب السموات والارض بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو رب السموات والارض فاعبده كقوله وقايلة خولان فانكح فتاتهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة **فان قلت** هلا عدي اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر عليها **قلت** لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته اريدان العبادة تورد عليك شدايد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضق صدرك عن القاء عداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط وعن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك اي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة والعزى اله واما الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص بالمعبود غير مشارك فيه وعن ابن عباس لا تسمى احد الرحمن غيره ووجه آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسميه وقيل مثلا وشبيها اي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها وتكاليفها يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة **فان قلت** لم جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين ذلك **قلت** لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم وقال الفرزدق فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن راس خالد فقد اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء ابن زهير بن جذيمة العبسي **فان قلت** بم انتصب اذا وانتصابه باخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قايم **قلت** بفعل مضمر يدل عليه المذكور **فان قلت** لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال **قلت** لم تجامعها الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانهم قالوا احقا انا سنخرج احياء حين يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد والمراد الخروج من الارض او من حال الفناء او هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا في ذلك اي ساخرج حيا نادرا على سبيل الهزو وقرا الحسن وابو حيوة لسوف اخرج وعن طلحة بن مصرف لساخرج كقراءة ابن مسعود ولسيعطيك وتقديم الظرف وايلاوه حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى المحسن احين تمت عليك نعمة فلان اسات اليه الواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحونا بضروب الحكم التي تحار الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتداء بمؤلف ولكن اختراعا وابداعا من عند قادر جلت قدرته ودقت حكمته واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى عليه وليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفكيك والتفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله وهو اهون عليه على ان رب



فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا • ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا • ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا • وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا •

العزة سواء عليه النشاتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقياس ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعا في نحر معاندته وكشفا عن صفحة جهله القراء كلهم على لا يذكر بالتشديد الا نافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا وفي حرف ابي يتذكر من قبل من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه في اقسام الله تعالى باسمه تقدست اسماؤه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم لشان رسول الله ورفع منه كما رفع من شان السماء والارض في قوله فورب السماء والارض انه لحق والواو في والشياطين يجوز ان يكون للعطف وبمعنى مع وهو بمعنى مع اوقع والمعنى انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة **فان قلت** هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين **قلت** اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة **فان قلت** هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء **قلت** لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشمتوا باعداء الله واعدائهم فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء الله وشماتتهم بهم **فان قلت** ما معنى احضارهم جثيا **قلت** اما اذا فسر الانسان بالخصوص فالمعنى انهم يعتلون من المحشر الى شاطي جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثو قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات من تجاثي اهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبى وخلاف الطمانينة او لما يدهمهم من شدة الامر التي كانوا لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيجثون على ركبهم جثوا وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطي جهنم على ان جثيا حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب قبل التوصل الى الثواب والعقاب المراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة وفئة الطائفة التي شايعت اي تبعت غاويا من الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد نمتاز من كل طائفة من طوائف الغي والفساد اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم او اراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء وهم اولى بالصلي من بين سائر الصالين ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد ويجوز ان يريد باشدهم عتيا رؤساء الشيع وائمتهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا مضلين قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم واختلف في اعراب ايهم اشد فعن الخليل انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيبويه على انه مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جيء به لاعرب وقيل ايهم هو اشد ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي لننزعن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وايهم اشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهراء استاذ الفراء **فان قلت** بم يتعلق على والباء فان تعلقهما بالمصدر لا سبيل اليه **قلت** هما للبيان لا للصلة او يتعلقان بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم اولى بالنار كقولهم هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا وان منكم التفات الى الانسان يعضده قراءة ابن عباس وعكرمة وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم عن ابن عباس يردونها كانها اهالة وروي دواية وعن جابر بن عبد الله انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم

ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا • واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين
خير مقاما واحسن نديا • وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا • قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا •

لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه رضي الله عنه انه سئل عن هذه الآية
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المومنين بردا
وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن
مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولم
يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم يدخله ولكن قربت منه وعن مجاهد ورود المومن
النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم وفي الحديث الحمى حظ كل مومن
من النار ويجوز ان يراد بالورود جثوهم حولها وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين الحتم مصدر حتم الامر اذا
اوجبه فسمى الموجب به كقولهم خلق الله وضرب الامير اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى
به وعزم على ان لا يكون غيره قرئ ننجي وينجي وننجي وينجي على ما لم يسم فاعله ان اريد الجنس باسره فهو ظاهر وان
اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثم ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا انهم يواردونهم
ثم يتخلصون وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجحدري وابن ابي ليلى ثم ننجي بفتح الثاء اي هناك وقوله و
نذر الظالمين فيها جثيا دليل على ان المراد بالورود الجثو حولها وان المومنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم
وتبقى الكفرة في مكانهم جاثين بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعنى مبينات المقاصد اما محكمات او متشابهات قد تبعها
البيان بالمحكمات او بتبيين الرسول قولا او فعلا او ظاهرات الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين
والوجه ان يكون حالا موكدة كقوله وهو الحق لان آيات الله لا تكون الا واضحة وحججا للذين آمنوا يحتمل انهم يناطقون
المومنين بذلك ويواجهونهم به وانهم يفوهون به لاجلهم وفي معناهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا
لو كان خيرا ما سبقونا اليه قرأ ابن كثير مقاما بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل والباقون بالفتح وهو موضع القيام
والمراد المكان والموضع والندي المجلس ومجتمع القوم وحيث ينتدون والمعنى انهم اذا سمعوا الآيات وهم جهلة
لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المومنين بالآيات والجاحدين
لها اوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة وروي انهم كانوا يرجلون شعورهم
ويدهنون ويتطيبون ويتزينون بالثياب الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم
كم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم
وهم احسن في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن لك بد من نصب احسن على الوصفية الاثاث متاع
البيت وقيل هو ما جد من الفرش والخرثي ما لبس منها وانشد الحسن بن علي الطوسي تقادم العهد من ام الوليد
بنا دهرا وصار اثاث البيت خرثيا قرئ على خمسة اوجه رئيا وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رايت و
ريا على القلب كقولهم راء في رأى وريا على قلب الهمزة ياء والادغام او من الري الذي هو النعمة والترفه من
قولهم ريان من النعيم وريا على حذف الهمزة راسا ووجهه ان يخفف المقلوب وهو رييا بحذف الهمزة والقاء حركتها
على الياء الساكنة قبلها وزيا واشتقاقه من الزي وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة والمعنى احسن من هولاء
اي مد له الرحمن يعني امهله واملى له في العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور
به الممتثل ليقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او كقوله انما نملي لهم ليزدادوا
اثما او من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا في معنى الدعاء بان يمهله الله وينفس في مدة حيوته ○ في هذه
الآية وجهان احدهما ان يكون متصلة بالآية التي هي رابعتها والآيتان اعتراض بينهما اي قالوا اي الفريقين خير مقاما
واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يتكافون عنه الى ان يشاهدوا

بيان معنى الورود



ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا • افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال
لاوتين مالا وولدا • أطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا • كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا •
ونرثه ما يقول ويأتينا فردا •

الموعود اي عينا اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه على الدين كله على
ايديهم واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي والنكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر على عكس ما قدروه وانهم شر
مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا وان المومنين على خلاف صفتهم والثاني ان يتصل بما يليها والمعنى ان
الذين في الضلالة ممدود لهم في ضلالتهم والخذلان لاصق بهم لعلم الله بهم وبان الالطاف لا تنفع فيهم وليسوا من
اهلها والمراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم وغلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوه لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان
يعاينوا نصرة الله المومنين او يشاهدوا الساعة ومقدماتها فان قلت حتى هذه ما هي قلت هي
التي يحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون ○ شر مكانا
واضعف جندا في مقابلة خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندي المجلس الجامع لوجوه قومهم
واعوانهم وانصارهم والجند هم الانصار والاعوان يزيد معطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان
في الضلالة مد او يمد له الرحمن ويزيد اي يزيد في ضلال الضلال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه والباقيات
الصالحات اعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اي هي خير ثوابا
من مفاخرات الكفار وخير مردا اي مرجعا وعاقبة او منفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهل يرد بكائي زندا
فان قلت كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه قلت
كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم وقوله شجعاء جرتها الذميل تلوك اصلا اذا راح المطي غراثا
وقوله تحية بينهم ضرب وجيع ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ للمتهدد من ان يقال له عقابك
النار فان قلت فما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم شركا فيه قلت هذا من وجيز كلامهم
يقولون الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره من الشتاء في برده لما كانت مشاهدة الاشياء ورويتها طريقا الى الاحاطة
بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت في معنى اخبر والفاء جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا
بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية
قال جرير لاقيت مطلع الجبال وعورا ويقولون مر مطلعا لذلك الامر اي عاليا له مالكا له ولاختيار هذه الكلمة
شان يقول او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار والمعنى ان ما ادعى
ان يوتاه وتالى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبايهما توصل
الى ذلك قرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد ويعني الولد كالعرب في العرب وعن يحيى
بن يعمر ولدا بالكسر وقيل في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول
وعن الكلبي هل عهد الله اليه انه يوتيه ذلك وعن الحسن رحمه الله نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص
بن وائل قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر بمحمد
حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك
وقيل صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك
ثم فاني اوتى مالا وولدا حينئذ كلا ردع وتنبيه على الخطاء اي هو مخطئ فيما تصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه
فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تاخير قال الله تعالى ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فيه وجهان احدهما سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين وعلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف
انتقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستاخر فجرد هاهنا لمعنى الوعيد ونمد له من العذاب

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا • كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا • أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا • فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا •

اى نطول له من العذاب ما يستاهله ونعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستهزئون او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد يقال مده وامده بمعنى وتدل عليه قراءة على بن ابي طالب ونمد له بالضم واكد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ به من التعرض لما نستوجب به غضبه ونرثه ما يقول اى نزوي عنه ما زعم انه يناله في الآخرة ونعطيه ما يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل انا املك كذا فيقول له ولي فوق ما تقول ويحتمل انه قد تمنى وطمع ان يؤتيه الله في الدنيا مالا وولدا وبلغت به اشعبيته ان تالى على ذلك في قوله لاوتين لانه جواب قسم مضمر ومن يتال على الله يكذبه فيقول الله تعالى هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نرثه منه في العاقبة ويأتينا فردا غدا بلا مال ولا ولد كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى الآية فما يجدى عليه تمنيه وتاليه ويحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا رافضا له منفردا عنه غير قايل له او لا ننسى قوله هذا ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم نوله سؤله ولم نؤته ما تمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه فردا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء في اتيانه فردا حين يأتي ثم يتفاوتون بعد ذلك اى ليتعززوا بآلهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء انصارا ينقذونهم من العذاب كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بالآلهة وقرا ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم اى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا مررت بغلامه وفي محتسب ابن جني كلا بفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الراى والاعتقاد كلا ولقايل ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلا التي هي للردع قلب الواقف عليها الفها نونا كما في قواريرا والضمير في سيكفرون للآلهة اى سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون قال الله تعالى واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون او للمشركين اى ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اى يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وارادوه كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون يقال من اضدادكم اى اعوانكم وكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك وينافيه باعانته لك عليه **فان قلت** لم وحد **قلت** وحد توحيد قوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الآلهة عونا عليهم انهم وقود النار وحصب جهنم ولانهم عذبوا بسبب عبادتها وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون الى المشركين فان المعنى ويكونون عليهم اى اعداءهم ضدا اى كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها الاز والهز والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج اى تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم قسرا والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة المردة من الكفار واقاويلهم وملاحتهم ومعاندتهم للرسل واستهزاءهم بالدين من تماديهم في الغي وافراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسول لهم عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اى لا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة كانها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت ونحوه قوله ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان اذا قراها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المأمون فقراها فقال اذا كانت



يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا • وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا • لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا • وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا • لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا • تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا • أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا • وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا •

الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد نصب يوم بمضمر اى يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف او اذكر يوم نحشر ويجوز ان يكون منتصبا بلا يملكون ذكر المتقون بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي رضي الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجايب سروجها ياقوت وذكر الكافرون بانهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف كانهم نعم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال ردي ردي ورد قطاة صما كدرية اعجبها برد الماء فسمي به الواردون وقرا الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون الواو في لا يملكون ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان يكون علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل او على الفاعلية ويجوز ان ينتصب على تقدير حذف اى الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره اى لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها وتعضده مواضع في التنزيل وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا قرئ ادا بالكسر والفتح قال ابن خالويه الاد والاد العجب وقيل العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وآدني اثقلني وعظم علي ادا تكاد قراءة الكسائي ونافع بالياء وقرئ ينفطرن الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقراءة ابن مسعود ينصدعن اى تهد هدا او مهدودة او مفعول له اى لانها تهد **فان قلت** ما معنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات **قلت** فيه وجهان احدهما ان الله تعالى يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري واني لا اعجل بالعقوبة كما قال الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا من فظاعتها وتصويرا لاثرها في الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال ذلك الاثر في المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر وفي قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجراة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه على عظم ما قالوا في ان دعوا ثلاثة اوجه ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اى هدا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اى هدها دعاء الولد للرحمن وفي اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال بعضهم فلينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن

ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا • لقد احصيهم وعدهم عدا • وكلهم اتيه يوم القيمة فردا • ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا • فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا • وكم
اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا •

هو من دعي بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين فاختصر على احدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا
او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه ه وقول الشاعر
انا بني نهشل لا ندعي لاب اي لا ننتسب اليه انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي ما يتاتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طلب مثلا
لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبني
وليس للقديم تعالى جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا من موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد رب
في قوله رب من انضجت غيظا صدره وقرا ابن مسعود وابو حيوة آت الرحمن على اصله قبل الاضافة لقد احصاهم الحصر و
الضبط يعني حصرهم بعلمه واحاط بهم وعدهم عدا الذين اعتقدوا في الملائكة وعيسى وعزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين
احدهما القول بان الرحمن يصح ان يكون والدا والثاني اشراك الذين زعموهم لله اولادا في عبادته كما يخدم الناس ابناء
الملوك خدمتهم لآبائهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بهدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم في
السموات والارض من الملائكة ومن الناس الا وهو ياتي الرحمن اي ياوي اليه ويلتجي الى ربوبيته عبدا منقادا
مطيعا خاشعا خاشيا راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعي لنفسه ما يدعيه له هولاء الضلال ونحوه قوله تعالى
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم متقلبون في ملكوته
مقهورون بقهره وهو مهيمن عليهم محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شيء من احوالهم فكل واحد
منهم ياتيه يوم القيمة منفردا ليس معه من هولاء المشركين احد وهم برآء منهم قرأ جناح بن حبيش ودا بالكسر والمعنى
سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للاسباب التي يكتسب بها الناس مودات
القلوب من قرابة او صداقة او اصطناع مبرة او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة
كما قذف في قلوب اعدائهم الرعب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانهم والسين اما لان السورة مكية وكان المؤمنون
حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا دجا الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الله الى خلقه
بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان اعمالهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه يا علي
قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله هذه الآية وعن ابن عباس يعني يحبهم الله
ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول الله تعالى يا جبريل قد احببت
فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبة
في الارض وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه هذه خاتمة السورة ومقطعها فكانه قال
بلغ هذا المنزل او بشر به وانذر فانما انزلناه بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسهلناه وفصلناه لتبشر
به وتنذر واللد الشداد الخصومة بالباطل الآخذون في كل لديد اي في كل شق من المراء والجدال لفرط لجاجهم
يريد اهل مكة وقوله وكم اهلكنا تخويف لهم وانذار وقرئ تحس من حسه اذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات وقرأ
حنظلة تسمع مضارع اسمعت والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى
ومريم وعيسى وابرهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسمعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله
في الدنيا وبعدد من لم يدع الله

## سورة طه مكية وهي مائة وثلثون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ابو عمرو فخم الطاء لاستعلائها وامال الهاء وفخمهما ابن كثير وابن عامر على الاصل والباقون اما لهما وعن الحسن





## سورة طه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • طه • ما انزلنا عليك القرآن لتشقى •
الا تذكرة لمن يخشى • تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى • الرحمن على العرش استوى •

طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطأ الارض
بقدميه معا وان الاصل طأ فقلبت همزته هاء او قلبت الفا في يطأ فيمن قال لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر والهاء للسكت
ويجوز ان يكتفي بشطري الاسمين وهما الدالان بلفظهما على المسميين والله اعلم بصحة ما يقال ان طه في لغة عك في معنى
يا رجل ولعل عكا تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا في يا طا واختصروا هذا فاقتصروا على ها واثر
الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به ان السفاهة طاها في خلايقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين والاقوال
الثلثة في الفواتح اعني التي قدمتها في اول الكاشف عن حقائق التنزيل هي التي يعول عليها الالباء المتقنون ما انزلنا
ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة احتمل ان يكون
خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ والقرآن ظاهر اوقع موقع الضمير لانها قرآن وان يكون جوابا لها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك
القرآن لتشقى لتتعب بفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يؤمنوا كقوله لعلك باخع نفسك والشقاء يجيء في
معنى التعب ومنه المثل اتعب من رايض مهر واشقى من رايض مهر اي ما عليك الا ان تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان
يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تفرط في اداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحرث قالا له انك شقي لانك
تركت دين آبائك فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السلم الى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة
وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وروى انه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى اسمغدت قدماه فقال له جبريل ابق
على نفسك فان لها عليك حقا اي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة وما بعثت الا بالحنيفية
السمحة وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل ففاتته
شريطة الانتصاب على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه الشرايط **فان قلت** اما
يجوز ان يقول ما انزلنا عليك القرآن ان تشقى كقوله ان تحبط اعمالكم **قلت** بلى ولكنها نصبة طارية كالنصبة
في واختار موسى قومه واما النصبة في تذكرة فهي كالتي في ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة التي هي اصول وقوانين
لغيرها **فان قلت** هل يجوز ان تكون تذكرة بدلا من محل لتشقى **قلت** لا لاختلاف الجنسين
ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي الا فيه بمعنى لكن ويحتمل ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القرآن لتحمل متاعب
التبليغ ومقاولة العتاة من اعداء الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف النبوة وما انزلنا عليك
هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تذكرة حالا ومفعولا له لمن يخشى لمن يؤول امره
الى الخشية ولمن يعلم الله منه انه يبدل بالكفر ايمانا وبالقسوة خشية في نصب تنزيلا وجوه ان يكون بدلا من تذكرة
اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولا له لان الشيء لا يعلل بنفسه وان ينصب بنزل مضمرا وان ينصب بانزلنا لان معنى ما
انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة وان ينصب على المدح والاختصاص وان ينصب بيخشى مفعولا به اي انزله الله تذكرة
لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقرئ تنزيل بالرفع على خبر مبتدأ محذوف ما بعد تنزيلا الى
قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشان المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته ولا يخلو من ان يكون متعلقه
اما تنزيلا نفسه فيقع صلة له واما محذوفا فيقع صفة له **فان قلت** فما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى
لفظ الغايب **قلت** غير واحدة منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها ان هذه
الصفات انما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها انه قال اولا انزلنا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد المطاع ثم ثنى بالنسبة
الى المختص بصفات العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من طريقين ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبريل
والملائكة النازلين معه وصف السموات بالعلى دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها قرئ
الرحمن مجرورا صفة لمن خلق والرفع احسن لانه اما ان يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن واما ان يكون

لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرٰى ● وَاِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَاِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَاَخْفٰى ● اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ لَهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰى ● وَهَلْ اَتٰيكَ حَدِيثُ مُوسٰى ● اِذْ رَاٰ نَارًا فَقَالَ لِاَهْلِهِ امْكُثُوا اِنِّي اٰنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي اٰتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ اَوْ اَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ● فَلَمَّا اَتٰيهَا نُودِيَ يَا مُوسٰى ● اِنِّي اَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ اِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ● وَاَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحٰى ● اِنَّنِي اَنَا اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنَا فَاعْبُدْنِي وَاَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِي ●

مبتدأ مشارا بلامه الى من خلق **فان قلت** الجملة التي هي على العرش استوى ما محلها اذا جررت الرحمن او رفعته على المدح **قلت** اذا جررته فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير وان رفعت جاز ان يكون كذلك وان يكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة وقالوه ايضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته ملك في مؤداه وان كان اشرح وابسط وادل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال او لم يكن له يد رأسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد ومنه قول الله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام ما تحت الثرى ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة اي يعلم ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيها وعن بعضهم ان اخفى فعل يعني انه يعلم اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذاك **فان قلت** كيف طابق الجزاء الشرط **قلت** معناه وان تجهر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فاما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر الحسنى تانيث الاحسن وصفت بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها مآرب اخرى ومن آياتنا الكبرى والذي فضلت به اسماؤه في الحسن سائر الاسماء دلالتها على معاني التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية في الحسن قفاه بقصة موسى عليه السلام ليأتسي به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود يجوز ان ينتصب اذ ظرفا للحديث لانه حدث او لمضمر اي حين رأى نارا كان كيت وكيت او مفعولا لاذكر ٥ استأذن موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فرأى النار عند ذلك قيل كانت ليلة جمعة امكثوا اقيموا في مقامكم الايناس الابصار البين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشيء والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم وقيل هو ابصار ما يؤنس به ٥ لما وجد منه الايناس وكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الامر فيهما على الرجاء والطمع وقال لعلي ولم يقطع فيقول اني آتيكم لئلا يعد ما ليس يستيقن الوفاء به القبس النار المقتبسة في رأس عود او فتيلة وغيرهما ومنه قيل المقبسة لما يقتبس فيه من سعفة او نحوها هدى اي قوما يهدونني الطريق او ينفعونني بهداهم في ابواب الدين عن مجاهد وقتادة وذلك لان افكار الابرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شاغل والمعنى ذوي هدى او اذا وجد الهداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهل النار يستعلون المكان القريب كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد او لان المصطلين بها والمستمتعين اذا تكنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الاعشى • وبات على النار الندى والمحلق ٥ قرأ ابو عمرو وابن كثير اني بالفتح اي نودي باني انا ربك وكسر الباقون اي نودي فقيل يا موسى او لان النداء ضرب من القول فعومل معاملته تكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روي انه لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله تعالى انا ربك وان ابليس وسوس اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال



اِنَّ السَّاعَةَ اٰتِيَةٌ اَكَادُ اُخْفِيهَا لِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعٰى ● فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوٰيهُ فَتَرْدٰى ● وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسٰى ● قَالَ هِيَ عَصَايَ اَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاَهُشُّ بِهَا عَلٰى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَاٰرِبُ اُخْرٰى ●

انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع اعضائي وروي انه حين انتهى رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وروي كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما دنا استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع واوجس في نفسه خيفة فلما اراد الرجعة دنت منه ثم كلم قيل امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدي وقتادة وقيل ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل لان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا ندر منه الدخول منتعلا تصدق والقرآن يدل على ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها وتشريف لقدسها وروي انه خلع نعليه والقاهما من وراء الوادي طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتاويل المكان والبقعة وقيل مرتين نحو ثنى اي نودي نداءين او قدس الوادي كرة بعد كرة اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرأ حمزة وانا اخترناك لما يوحى للذي يوحى او للوحي تعلق اللام باستمع او باخترتك لذكري لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي او لتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار عن مجاهد او لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك لسان صدق او لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري او لاخلاص ذكري وطلب وجهي لا ترائي بها ولا تقصد بها غرضا آخر او لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل هممهم وافكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله او لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واللام مثلها في قولك جئتك لوقت كذا وكان ذلك لست ليال خلون وقوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي وقد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها من قوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرها ومن يتمحل له يقول اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله او بتقدير حذف المضاف اي لذكر صلوتي او لان الذكر والنسيان من الله تعالى في الحقيقة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذكرى اي اكاد اخفيها فلا اقول هي آتية لفرط ارادتي اخفاءها ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح والذي غرهم منه ان في مصحف ابي اكاد اخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف اكاد اخفيها من نفسي فكيف اظهركم عليها وعن ابي الدرداء وسعيد بن جبير اخفيها بالفتح من خفاه اذا اظهره اي قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة وقد جاء في بعض اللغات اخفاه بمعنى خفاه وبه فسر بيت امرئ القيس • فان تدفنوا الداء لا نخفه • وان تبعثوا الحرب لا نقعد • فاكاد اخفيها محتمل للمعنيين لتجزى متعلق بآتية بما تسعى بسعيها اي لا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيمة ويجوز ان يكون للصلوة **فان قلت** العبارة لنهي من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهي موسى عن التكذيب بالبعث او امره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود **قلت** فيه وجهان احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والثاني ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا ارينك ههنا المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته اياه وكان ذكر المسبب دليلا على السبب كانه قيل فكن شديد الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك عما انت عليه يعني ان من لا يؤمن بالآخرة هم الجم الغفير اذ لا شيء اطم على الكفرة ولا هم اشد له نكيرا من البعث فلا يهولنك وفور دهمائهم وعظم سوادهم ولا تجعل الكثرة مزلة قدمك واعلم انهم وان كثروا تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن التقليد وانذار بان الهلاك والردى مع التقليد واهله تلك بيمينك كقوله وهذا بعلي شيخا

قال القها يا موسى ۝ فألقيها فاذا هي حية تسعى ۝ قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى ۝

في انتصاب الحال بمعنى الاشارة ويجوز ان يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك انما ساله ليريه عظم ما يخترعه تعالى في الخشبة اليابسة من قلبها حية نضناضة وليقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وتنبهه على قدرته الباهرة ونظيره ان يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ما هي فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الى ما ترى من عجيب الصنعة وانيق السرد وقرا ابن ابي اسحق عصى على لغة هذيل ومثله يا بشرى اراد واكسر ما قبل ياء المتكلم فلم يقدروا عليه فقلبوا الالف الى اخت الكسرة وقرا الحسن عصاي بكسر الياء لالتقاء الساكنين وهو مثل قراءة حمزة بمصرخي وعن ابن ابي اسحق بسكون الياء اتوكأ عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الطفرة هش الورق خبطه اي اخبطه على رؤس غنمي تاكله وعن لقمان بن عاد اكلت حقا وابن لبون وجذع وهشة نجب وسيلا دفع والحمد لله من غير شبع سمعته من غير واحد من العرب ونجب واد قريب من الطائف كثير السدر وفي قراءة النخعي اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا كان يتكسر لهشاشته وعن عكرمة اهس بالسين اي انحى عليها زاجرا لها والهس زجر الغنم ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كانه احس بما يعقب هذا السؤال من امر عظيم يحدثه الله فقال ما هي الا عصا لا ينفع الا منافع بنات جنسها وكما ينفع العيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من فحوى كلام ربه ويجوز ان يريد تعالى ان يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ثم يريد على عقب الآية العظيمة كانه يقول له اين انت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتحتفل بشأنها وقالوا انما ساله ليبسط منه ويقلل هيبته وقالوا انما اجمل موسى ليسأله عن تلك المآرب فيزيد في اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فاجمل وقالوا اسم العصا نبعة وقيل في المآرب كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن جناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته من القوس والكنانة والحلاب وغيرها واذا كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاه دلوا ويكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام السعي المشي بسرعة وخفة حركة **فان قلت** كيف ذكرت بالفاظ مختلفة بالحية والجان والثعبان **قلت** اما الحية فاسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير واما الثعبان والجان فبينهما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان احدهما انها كانت وقت انقلابها حية تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى يصير ثعبانا فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان مآلها والثاني انها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل عليه قوله فلما رآها تهتز كانها جان وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحييها اربعون ذراعا لما راى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع والنفار ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف وعن ابن عباس انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف ونفر وعن بعضهم انما خافها لانه عرف ما لقي آدم منها وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين فيجوز ان ينتصب على الظرف اي سنعيدها في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصا وان يكون اعاد منقولا من عاده بمعنى عاد اليه ومنه بيت زهير وعادك ان تلاقيها عداء فيتعدى الى مفعولين ووجه ثالث حسن وهو ان يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى انها انشئت اول ما انشئت عصا ثم ذهبت وبطلت

بالقلب



واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى ۝ لنريك من آياتنا الكبرى ۝ اذهب الى فرعون انه طغى ۝ قال رب اشرح لي صدري ۝ ويسر لي امري ۝ واحلل عقدة من لساني ۝ يفقهوا قولي ۝ واجعل لي وزيرا من اهلي ۝ هرون اخي ۝ اشدد به ازري ۝ واشركه في امري ۝ كي نسبحك كثيرا ۝ ونذكرك كثيرا ۝ انك كنت بنا بصيرا ۝

بالقلب حية فسنعيدها بعد ذهابها كما انشأناها اولا ونصب سيرتها بفعل مضمر اي تسير سيرتها الاولى يعني سنعيدها سائرة سيرتها الاولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها قيل لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر لجنبتيه وجناحا الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران والمراد الى جنبك تحت العضد دل على ذلك قوله تخرج السوء الرداءة والقبح في كل شيء فكني به عن البرص كما كني عن العورة بالسوأة وكان جذيمة صاحب الزباء ابرص فكنوا عنه بالابرش والبرص ابغض شيء الى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لاسمه مجاجة فكان جديرا بان يكنى عنه ولا ترى احسن ولا الطف ولا احز للمفاصل من كنايات القرآن وآدابه يروى انه كان آدم فاخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس تعشي البصر بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء من صلة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء وفي نصب آية وجه آخر وهو ان يكون باضمار نحو خذ ودونك وما اشبه ذلك حذف لدلالة الكلام عليه وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك اي خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى او لنريك بهما الكبرى من آياتنا او لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك لما امره بالذهاب الى فرعون الطاغي لعنه الله عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه ان يشرح صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصابر وحسن الثبات وان يسهل عليه في الجملة امره الذي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزاولة معاظم الشؤن ومقاساة جلائل الخطوب **فان قلت** لي في قوله اشرح لي صدري ويسر لي امري ما جدواه والكلام بدونه مستتب **قلت** قد ابهم الكلام اولا فقيل اشرح لي ويسر لي فعلم ان ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري على الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريقي الاجمال والتفصيل عن ابن عباس كان في لسانه رتة لما روي من حديث الجمرة ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما لم تبرأ يده لئلا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فينعقد بينهما حرمة المواكلة واختلف في زوال العقدة بكمالها فقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله عنهما رتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى وقيل زالت لقوله قد اوتيت سؤلك وفي تنكير العقدة وان لم يقل عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني الوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره ومؤنه او من الوزر لان الملك يعتصم برايه ويلتجئ اليه في اموره او من الموازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياس ازير فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فعيلا جاء في معنى مفاعل مجيئا صالحا كقوله عشير ونديم وجليس وقعيد وخليل وصديق فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء على نظيره ليس ببدع ونظرا الى يوازر واخواته والى الموازرة ووزيرا وهرون مفعولا قوله اجعل قدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة او لي وزيرا مفعولاه وهرون عطف بيان للوزير واخي في الوجهين بدل من هرون وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن قرأوا جميعا اشدد واشركه على الدعاء وابن عامر وحده اشدد واشركه على الجواب وفي مصحف ابن مسعود اخي واشدد وعن ابي بن كعب اشركه في امري واشدد به ازري ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعا على الابتداء واشدد به خبره ويوقف على هرون الازر القوة وآزره قواه اي اجعله شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك فان التعاون لانه مهيج الرغبات يتزايد به الخير ويتكاثر انك كنت بنا بصيرا اي عالما

قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ۝ ولقد مننا عليك مرة اخرى ۝ اذ اوحينا الى امك ما يوحى ۝ ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له ۚ والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني ۝ اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن ۚ وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا

باخواننا وبان التعاضد مما يصلحنا وان هرون نعم المعين والشاد لعضدي فانه اكبر مني سنا وافصح لسانا السؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز واكل بمعنى ماكول الوحي الى ام موسى اما ان يكون على لسان نبي في وقتها كقوله واذ اوحيت الى الحواريين او يبعث اليها ملكا لا على وجه النبوة كما الى مريم او يريها ذلك في المنام فتنتبه عليه او يلهمها كقوله واوحى ربك الى النحل اي اوحينا اليها امرا لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا بالوحي وفيه مصلحة دينية فوجب ان يوحى ولا يخل به اي هو مما يوحى لا محالة وهو امر عظيم مثله يحق به ان يوحى ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول ۝ القذف مستعمل في معنى الالقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي قال غلام رماه الله بالحسن يافعا اي حصل فيه الحسن ووضعه فيه والضماير كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم **فان قلت** المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل **قلت** ما ضرك لو قلت المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا يفرق الضماير فتنافر عليك النظم الذي هو ام اعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر ۝ لما كانت مشية الله وارادته ان لا تخطى جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاءه اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه فقيل فليلقه اليم بالساحل روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم القته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس على راس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجها واحبه عدو الله حبا شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر اللفظ ان البحر القاه بساحله وهو شاطيه لان الماء يسحله اي يقشره وقذف به ثمة فالتقط من الساحل الا ان يكون قد القاه اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيث البركة مني لا يخلو اما ان يتعلق بالقيت فيكون المعنى على اني احببتك ومن احبه الله احبته القلوب واما ان يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك وروي انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه ۝ على عيني لتربى ويحسن اليك وانا مراعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينيه اذا اعتنى به ويقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي وبغيتي ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك وترام ونحوه او حذف معلله اي ولتصنع فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر وقرئ ولتصنع بفتح التاء والنصب اي وليكون عملك وتصرفك على عين مني العامل في اذ تمشي القيت او تصنع ويجوز ان يكون بدلا من اذ اوحينا **فان قلت** كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان **قلت** كما يصح وان اتسع الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو في اولها وانت في آخرها يروى ان اخته واسمها مريم جاءت متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امراة فقالت هل ادلكم فجاءت بالام فقبل ثديها ويروى ان آسية استوهبته من فرعون وتبنته وهي التي اشفقت عليه وطلبت له المراضع هي نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتله وهو ابن اثنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له باستغفاره حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون ان ينشب فيه اظفاره حين هاجر به الى مدين فتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول في المتعدي كالثبور والشكور والكفور وجمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بتاء التانيث كحجوز وبدور في حجزة وبدرة اي فتناك ضروبا من الفتن سال سعيد بن جبير ابن عباس رضي الله عنهما عنه فقال خلصناك من محنة بعد محنة ۝ ولد في عام كان يقتل فيه الولدان

فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى ۝ واصطنعتك لنفسي ۝ اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري ۝ اذهبا الى فرعون انه طغى ۝ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ۝ قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى ۝ قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى ۝ فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى ۝ انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى

فهذه فتنة يا ابن جبير والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلي الله به عباده فتنة قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة مدين على ثمان مراحل من مصر وعن وهب انه لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته عشر وقضى اوفى الاجلين اي سبق في قضائي وقدري ان اكلمك واستنبئك في وقت بعينه قد وقته لذلك فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستاخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة هذا تمثيل لما خوله من منزلة التقريب والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصايص اهلا لئلا يكون احد اقرب منزلة منه ولا الطف محلا فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينيه واذنه ولا يامن على مكنون سره الا سواء ضميره الونى الفتور والتقصير وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة للاتباع اي لا تنسياني ولا ازال منكما على ذكر حيثما تقلبتما واتخذا ذكري جناحا تطيران به مستمدين بذلك العون والتاييد مني معتقدين ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري ويجوز ان يريد بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على ساير العبادات وتبليغ الرسالة من اجلها واعظمها فكان جديرا بان يطلق عليه اسم الذكر روي ان الله اوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله وقيل الهم ذلك ۝ قولا لينا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع منه الا بالموت وان تبقى له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته وقيل لا تجبهاه بما يكره والطفا له في القول لما له من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنياه وهو من ذوي الكنى الثلث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة والترجي لهما اي اذهبا على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك اي يتذكر ويتامل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة وفرس فرط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها وقرئ يفرط من افرطه غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب من شيطان او من جبروته واستكباره وادعائه الربوبية او من حبه الرياسة او من قومه القبط المتمردين الذين حكى عنهم رب العزة قال الملا من قومه وقرئ يفرط من الافراط في الاذية اي نخاف ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة او يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بناء على ما عرفا وجربا من شرارته وعتوه او ان يطغى بالتخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراته عليك وقسوة قلبه وفي المجي به هكذا على الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب وتحاش عن التفوه بالعظيمة معكما اي حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما فجايز ان يقدر اقوالكم وافعالكم وجايز ان لا يقدر شيء فكانه قيل انا حافظ لكما وناصر سامع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة بالعدو كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شيء مع قتل الولدان واستخدام النساء ۝ قد جئناك باية من ربك جملة جارية من الجملة الاولى وهي انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي هي المجي بالآية انما وحد قوله باية ولم يثن ومعه آيتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها وكانه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم فات باية ان كنت من الصادقين او لو جئتك

قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ۝ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ۝ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ۝ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ۝ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ۝ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ۝

بشى بين يديه وسلام الملئكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين خاطب الاثنين ووجه النداء الى احدهما وهو موسى لانه الاصل فى النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون والرتة فى لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين خلقه اول مفعولى اعطى اى اعطى خليقته كل شى يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اى اعطى كل شى صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه او اعطى كل حيوان نظيره فى الخلق والصورة حيث جعل الحصان والحجر زوجين والبعير والناقة والرجل والمرأة فلم يزاوج منهما شى غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة للمضاف او للمضاف اليه اى كل شى خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه ثم هدى اى عرف كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل اليه ولله در هذا الجواب ما اخصره وما اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق سأله عن حال من تقدم وخلا من القرون وعن شقاء من شقى منهم وسعادة من سعد فاجابه بان هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرنى به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطئ شيأ او ينساه يقال ضللت الشى اذا اخطأته فى مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والمنزل وقرئ يضل من اضله اذا ضيعه وعن ابن عباس لا يترك من كفر حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه ويجوز ان يكون فرعون قد نازعه فى احاطة الله بكل شى وتبينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول فى سوالف القرون وتمادى كثرتهم وتباعد اطراف عددهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده فى كتاب ولا يجوز عليه الخطا والنسيان كما يجوزان عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل اى لا يضل كما تضل ولا ينسى كما تنسى يا مدعى الربوبية بالجهل والوقاحة الذى جعل مرفوع صفة لربى او خبر مبتدأ محذوف او منصوب على المدح وهذا من مظانه ومجازه مهدا قراءة اهل الكوفة اى مهدها مهدا او يتمهدونها فهى لهم كالمهد وهو ما يمهد للصبى سلك من قوله تعالى ما سلككم فى سقر سلكناه نسلكه فى قلوب المجرمين اى حصل لكم فيها سبلا ووسطها بين الجبال والاودية والبرارى فاخرجنا انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرت من الافتنان والايذان بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره وتذعن الاجناس المتفاوتة لمشيته لا يمتنع شى على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة وفيه تخصيص ايضا باننا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد ازواجا اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها مع بعض شتى صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر سمى به النابت كما سمى بالنبت فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى انها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمته تعالى ان ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله اى قائلين كلوا وارعوا حال من الضمير فى فاخرجنا المعنى فاخرجنا اصناف النبات آذنين فى الانتفاع بها مبيحين ان تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها اراد بخلقهم من الارض خلق اصلهم وهو آدم عليه السلام منها وقيل ان الملك لينطلق فيأخذ من تربة المكان الذى يدفن فيه فيبددها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا واراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا عدد الله عليهم ما علق بالارض

وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ۝ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ۝ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ۝ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ۝ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ۝ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ۝ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ۝ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ

من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤا وانبت فيها اصناف النبات التى منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهى اصلهم الذى منه تفرعوا وامهم التى منها ولدوا ثم هى كفاتهم اذا ماتوا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسحوا بالارض فانها بكم برة اريناه بصرناه او عرفناه صحتها ويقناه بها وانما كذب لظلمه كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وفى قوله آياتنا كلها وجهان احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضافى حذو التعريف باللام لو قيل الآيات كلها اعنى انها كانت لا تعطى الا تعريف العهد والاشارة الى الآيات المعلومة التى هى تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل والثانى ان يكون موسى قد اراه آياته وعدد عليه ما اوتيه غيره من الانبياء من آياتهم ومعجزاتهم وهو نبى صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهد به فكذب بها جميعا وابى ان يقبل شيأ منها وقيل فكذب الآيات وابى قبول الحق يلوح من جيب قوله اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك ان فرايصه كانت ترعد خوفا مما جاء به موسى عليه السلام لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحق لو اراد قود الجبال لانقادت له وان مثله لا يخذل ولا يقل ناصره وانه غالبه على ملكه لا محالة وقوله بسحرك تعلل وتحير والا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه ويغلبه على ملكه بالسحر لا يخلو الموعد فى قوله اجعل بيننا وبينك موعدا من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا فان جعلته زمانا نظرا فى ان قوله موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمك شيآن ان تجعل الزمان مخلفا وان يعضل عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله مكانا سوى لزمك ايضا ان توقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا وزمانا جميعا لانه قرأ يوم الزينة بالنصب فبقى ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويقدر مضاف محذوف اى مكان موعد ويجعل الضمير فى نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف فان قلت فكيف طابقه قوله موعدكم يوم الزينة ولا بد من ان تجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان قلت هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة فى مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه فى ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان واما قراءة الحسن فالموعد فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة وطباق هذا ايضا من طريق المعنى ويجوز ان لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه فان قلت فبم ينتصب مكانا قلت بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر فان قلت فكيف يطابقه الجواب قلت اما على قراءة الحسن فظاهر واما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن ان يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضحى خبره على نية التعريف فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه وقيل فى يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم فى كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم قرئ نخلفه بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرئ سوى وسوى بالكسر والضم منونا وغير منون ومعناه منصفا بيننا وبينك عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن لم ينون فوجهه ان يجرى الوصل مجرى الوقف قرئ وان تحشر الناس بالتاء والياء يريد وان تحشر يا فرعون وان يحشر اليوم ويجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اما على العادة التى يخاطب بها الملوك او خاطب القوم بقوله موعدكم وجعل يحشر لفرعون ومحل ان يحشر الرفع او الجر عطفا على اليوم او الزينة وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد وفى المجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب فى اتباع الحق ويكل حد المبطلين واشياعهم ويكثر المحدث بذلك الامر العلم فى كل بدو وحضر ويشيع فى جميع اهل الوبر والمدر لا تفتروا على الله كذبا اى لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا قرئ فيسحتكم والسحت لغة اهل الحجاز والاسحات لغة اهل نجد

فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ۝ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ۝ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ۝ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ

دبنى تميم ومنه قول الفرزدق الا مسحتا او مجلف فى بيت لا تزال تصطك الركب فى تسويته الخراب عن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا فى السر وتجاذبوا اهداب القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم فى تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما قرأ ابو عمرو ان هذين لساحرين على الجهة الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على قولك ان زيد لمنطلق واللام هى الفارقة بين النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ ابى ان ذان الا ساحران وقرأ ابن مسعود ان هذان ساحران بفتح ان وبغير لام بدل من النجوى وقيل فى القراءة المشهورة ان هذان لساحران هى لغة بلحرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التى آخرها الف كعصا وسعدى فلم يقلبوها ياء فى الجر والنصب وقال بعضهم ان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف واللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران وقد اعجب به ابو اسحق سموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل ارادوا اهل طريقتكم المثلى وهم بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بنى اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه ﴿فاجمعوا كيدكم﴾ يعضده قوله فجمع كيده وقرئ فاجمعوا كيدكم اى ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف عنه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها امروا بان يأتوا صفا لانه اهيب فى صدور الرائين وروى انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد اقبلوا اقبالة واحدة وعن ابى عبيدة انه فسر الصف بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم مصطفين ووجه صحته ان يقع علما لمصلى بعينه فامروا بان يأتوه او يراد ائتوا مصلى من المصليات وقد افلح اليوم من استعلى اعتراض يعنى وقد فاز من غلب ﴿ان﴾ مع ما بعده اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدا محذوف معناه اختر احد الامرين او الامر القاؤك او القاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبيه على اعطائهم النصفة من انفسهم وكان الله تعالى الهمهم ذلك وعلم موسى عليه السلام اختيار القائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم من مكايد السحرة ويستنفدوا اقصى طوقهم ومجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه وسلط المعجزة على السحر فمحقته وكانت آية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين ﴿يقال﴾ فى اذا هذه اذا المفاجاة والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت فى بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجاة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعى حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجاته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعى وقرئ عصيهم بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دلى ودلى وقسى وقسى وقرئ تخيل على اسناده الى ضمير الحبال والعصى وابدال قوله انها تسعى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبنى زيد كرمه وتخيل على كون الحبال والعصى مخيلة سعيها وتخيل بمعنى تتخيل وطريقه طريق تخيل ونخيل على ان الله تعالى هو المخيل للمحنة والابتلاء يروى انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك ﴿ايجاس﴾ الخوف اضمار شىء منه وكذلك توجس الصوت تسمع نبأة يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه ﴿انك انت الاعلى﴾ فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستيناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل ﴿وقوله﴾ ما فى يمينك ولم يقل عصاك جائز ان يكون تصغيرا لها اى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الصغير الجرم الذى فى يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجائز ان يكون تعظيما لها اى لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان فى يمينك



فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ۝ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ۝ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ۝ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ

شيئا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شىء وانزره عندها فالقه يتلقفها باذن الله ويمحقها وقرئ تلقف بالرفع على الاستيناف وعلى الحال اى القها متلقفة وقرئ تلقف بالتخفيف صنعوا ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلقف ما يأفكون قرئ كيد ساحر بالرفع والنصب فمن رفع فعلى ان ما موصولة ومن نصب فعلى انها كافة وقرئ كيد سحر بمعنى ذى سحر او ذوى سحر او هم لتوغلهم فى سحرهم كانهم السحر بعينه وبذاته او بين الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو ﴿فان قلت﴾ لم وحد ساحر ولم يجمع ﴿قلت﴾ لان القصد فى هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل ان المقصود هو العدد الا ترى الى قوله ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس ﴿فان قلت﴾ فلم نكر اولا وعرف ثانيا ﴿قلت﴾ انما نكر من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره فى نفسه كقول العجاج فى سعى دنيا طالما قد مدت وفى حديث عمر رضى الله عنه لا فى امر دنيا ولا فى امر آخرة المراد تنكير الامر كانه قيل ان ما صنعوا كيد سحرى وفى سعى دنيوى وامر دنيوى وآخروى ﴿حيث اتى﴾ كقولهم حيث سير واية سلك وايما كان سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين وروى انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله فى سجودهم منازلهم التى يصيرون اليها فى الجنة ﴿لكبيركم﴾ لعظيمكم يريد انه اسحرهم واعلاهم درجة فى صناعتهم او لمعلمكم من قول اهل مكة للمعلم امرنى كبيرى وقال لى كبيرى كذا يريدون معلمهم واستاذهم فى القرآن وفى كل شىء ﴿و﴾ قرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ﴿و﴾ القطع من خلاف ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الآخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدا وناشئ من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه ومحل الجار والمجرور النصب على الحال اى لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف ﴿و﴾ شبه تمكن المصلوب فى الجذع بتمكن الشىء الموعى فى وعائه فلذلك قال فى جذوع النخل ﴿و﴾ اينا يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله عليه بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان فى كتاب الله لغير الله كقوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه نفاجة باقتداره وقهره وما الفه وضرى به من تعذيب الناس بانواع العذاب وتوضيع لموسى عليه السلام واستضعاف له مع الهزء به لان موسى لم يكن قط من التعذيب فى شىء ﴿والذى فطرنا﴾ عطف على ما جاءنا او قسم ﴿و﴾ قرئ تقضى هذه الحيوة الدنيا ووجهها ان الحيوة فى القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك فى صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة روى ان السحرة يعنى رؤسهم كانوا اثنين وسبعين اثنان من القبط والسائر من بنى اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم السحر وروى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه ﴿تزكى﴾ تطهر من ادناس الذنوب وعن ابن عباس قال لا اله الا الله قيل فى هذه الآيات الثلث هى حكاية قولهم وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية ﴿فاضرب لهم طريقا﴾ فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما وضرب اللبن عمله اليبس مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا ونحوهما العدم والعدم ومن ثم وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبس اذا جف لبنها وقرئ يبسا ويابسا ولا يخلو اليبس من ان يكون مخففا من اليبس او صفة على فعل او جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد تاكيدا كقوله ومعا جياعا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع ﴿لا تخاف﴾ حال من الضمير فى فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب وقرأ ابو حيوة دركا بالسكون والدرك والدرك اسمان من الادراك اى لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك ﴿فى﴾ ولا تخشى اذا قرئ لا تخف ثلثة اوجه ان يستانف

فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ۝ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ۝ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ۝ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ۝ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ۝ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ۝ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ۝

كانه قيل وانت لا تخشى اى ومن شانك انك آمن لا تخشى وان لا تكون الالف المنقلبة عن الياء التي هي لام الفعل ولكن
زايدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا وتظنون بالله الظنونا وان يكون مثل قوله كان لم ترا قبلي اسيرا يمانيا ۝
ماغشيهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اى غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقرى
فغشاهم من اليم ما غشاهم والتغشية التغطية وفاعل غشاهم اما الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورط جنوده
وتسبب لهلاكهم وقوله وما هدى تهكم به وما اهديكم الا سبيل الرشاد ۝ يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر
واهلاك آل فرعون وقيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل بآبائهم والوجه
هو الاول اى قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول كثير في القرآن وقرى انجيتكم الى رزقتكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة
وقرى الايمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه
من المناجاة بجانب الطور وكتب التورية في الالواح وانما عدى المواعدة اليهم لانها لابستهم واتصلت بهم حيث كانت
لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها دينهم وشرعهم وفيما افاض عليهم من ساير نعمه وارزاقه ۝ طغيانهم في
النعمة ان يتعدوا حدود الله بان يكفروها ويشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها وان ينفقوها في المعاصي وان يزووا
حقوق الفقراء فيها وان يسرفوا في انفاقها وان يبطروا فيها ويأشروا ويتكبروا وقرى فيحل وعن عبد الله لا يحلن ومن
يحلل المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب اداؤه ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله والمضموم في
معنى النزول وغضب الله عقوباته ولذلك وصف بالنزول ۝ هوى هلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك قالت
هوى من رأس مرقبة ففتت تحتها كبده ويقولون هوت امه او سقط سقوطا لا نهوض بعده ۝ الاهتداء هو الاستقامة
والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو واعني ان منزلة الاستقامة على
الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها وافضل ۝ وما اعجلك اى شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار وكان قد
مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه
ان ذلك اقرب الى رضى الله وزل عنه انه تعالى ما وقت افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة وعلما بالمصالح المتعلقة بكل
وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس لقول من جوز ان يراد جميع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح يأباه
قوله هم اولاء على اثري وعن ابي عمرو ويعقوب اثري بالكسر وعن عيسى بن عمر اثري بالضم وعنه ايضا اولى بالقصر
والاثر افصح من الاثر واما الاثر فمسموع في فرند السيف مدون في الاصول يقال اثر السيف واثره وهو بمعنى الاثر
غريب **فان قلت** ما اعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه من الجواب ان يقال طلب
زيادة رضاك او الشوق الى كلامك وتنجز موعدك وقوله هم اولاء على اثري كما ترى غير منطبق عليه **قلت**
قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين احدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل
عليه فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم
يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد راسهم
ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى ولقائل ان يقول حار لما ورد عليه من
التهيب لعقاب الله فاذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام ۝ اراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم
مع هرون وكانوا ستماية الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا **فان قلت** في القصة انهم اقاموا
بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق
بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك **قلت** قد اخبر الله تعالى عن الفتنة المترقبة





فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ۝ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ۝ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ۝ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۝ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۝ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ۝ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۝ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۝ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ۝

بلفظ الموجودة الكاينة على عادته او افترض السامري غيبته فعزم على اضلالهم غب انطلاقه واخذ في تدبير ذلك فكان
بدو الفتنة موجودا قرى واضلهم السامري اى وهو اشدهم ضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل
يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان من اهل باجرما وقيل كان علجا
من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر ۝ الاسف الشديد الغضب
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في موت الفجاة رحمة للمؤمن واخذة اسف للكافر وقيل الحزين **فان قلت** متى
رجع الى قومه **قلت** بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذي الحجة ۝ وعدهم الله تعالى ان يعطيهم
التورية التي فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل حكى لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها
سبعون جملا العهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدي بك اى طال زماني بسبب مفارقتك ۝ وعدوه
ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل ۝ بملكنا قرى بالحركات الثلث اى ما اخلفنا
موعدك بان ملكنا امرنا اى لو ملكنا امرنا وخلينا ورأينا لما اخلفناه ولكنا غلبنا من جهة السامري وكيده ۝ اى حملنا
احمالا من حلى القبط التي استعرناها منهم او ارادوا بالاوزار انها آثام وتبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في
دار الحرب وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي على ان الغنايم لم تكن تحل حينئذ ۝ فقذفناها في نار السامري التي
اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلى وقرى حملنا ۝ فكذلك القى السامري اراهم انه يلقى حليا في يده مثل ما
القوا وانما القى التربة التي اخذها من موطى حيزوم فرس جبريل اوحى اليه وليه الشيطان انها اذا خالطت مواتا صار
حيوانا ۝ فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا خلقه الله من الحلى التي سبكتها النار يخور كما تخور العجاجيل ۝
**فان قلت** كيف اثرت تلك التربة في احياء الموات **قلت** اما يصح ان يوثر الله روح القدس بهذه
الكرامة الخاصة كما آثره بغيرها من الكرامات وهي ان يباشر فرسه بحافره تربة اذا لاقت تلك التربة جمادا انشاه الله
ان شاء عند مباشرته حيوانا الا ترى كيف انشاء المسيح من غير اب عند نفخه في الدرع **فان قلت**
فلم خلق الله العجل من الحلى حتى صار فتنة لبني اسرائيل وضلالا **قلت** ليس باول محنة محن الله بها
عباده ليثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن عجب من خلق
العجل فليعجب من خلق ابليس والمراد بقوله انا قد فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان اى امتحناهم بخلق العجل
وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه حين قال لهم هذا الهكم واله موسى ۝ فنسي اى فنسي موسى ان يطلبه
ههنا وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اى ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر ۝ يرجع من رفعه فعلى
ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال ۝ من قبل من قبل ان يقول لهم السامري ما
قال كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامري بادرهم
هرون عليه السلام بقوله انما فتنتم به وان ربكم الرحمن ۝ لا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعني في الغضب لله وشدة
الزجر على الكفر والمعاصي وهلا قاتلت من كفر بمن آمن ومالك لم تباشر الامر كما كنت اباشره انا لو كنت شاهدا او
مالك لم تلحقني ۝ قرى بلحيتي بفتح اللام وهي لغة اهل الحجاز وكان موسى صلوات الله عليه رجلا حديدا مجبولا على
الحدة والخشونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين راى قومه يعبدون عجلا من دون
الله بعد ما راوا من الآيات العظام ان القى الواح التورية لما غلب على ذهنه من الدهشة العظيمة غضبا لله و
استنكافا وحمية وعنف باخيه وخليفته على قومه فاقبل عليه اقبال العدو المكاشف قابضا على شعر راسه وكان
افرع وعلى شعر وجهه يجره اليه ۝ اى لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا وتفانوا فاستانيتك ان تكون انت المتدارك
بنفسك المتلافي برايك وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني به من ضم النشر وحفظ الدهماء ولم يكن لي بد من رقبة

قال فما خطبك يا سامري ● قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي ● قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ● انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما ● كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا ● من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا ● خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا ●

وصيتك والحمل على موجبها ● الخطب مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له قرئ بصرت بما لم تبصروا به بالكسر والمعنى علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له قرأ الحسن قبضة بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة والمضغة واما القبضة فالمرة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرأ ايضا فقبصت قبصة بالصاد المهملة فالضاد بجميع الكف والصاد باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم الخا بجميع الفم والقاف بمقدمه وقرأ ابن مسعود من اثر فرس الرسول **فان قلت** لم سماه الرسول دون جبريل وروح القدس **قلت** حين حل ميعاد الذهاب الى الطور ارسل الله الى موسى جبريل راكب حيزوم فرس الحيوة ليذهب به فابصره السامري فقال ان لهذا لشأنا فقبض القبضة من تربة موطئه فلما ساله موسى عن قصته قال قبضت من اثر فرس المرسل اليك يوم حلول الميعاد ولعله لم يعرف انه جبريل ● عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء اطم منها واوحش وذلك انه منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا واذا اتفق ان يماس احدا رجلا او امرأة حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح لا مساس وعاد في الناس وحشى من القاتل اللاجي الى الحرم ومن الوحشي النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك الى اليوم وقرئ لا مساس بوزن فجار ونحوه قولهم في الظباء ان وردت الماء فلا عباب وان فقدته فلا اباب وهي اعلام للمسة والعبة والابة وهي المرة من الاب وهو الطلب ● لن تخلفه اي لن يخلفك الله موعده الذي وعدك على الشرك والفساد في الارض ينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فانت ممن خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقرئ لن تخلفه وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا قال الاعشى اثوى وقصر ليله ليزودا فمضى واخلف من قتيلة موعدا وعن ابن مسعود نخلفه بالنون اي لن يخلفه الله كانه حكى قوله تعالى كما مر في لاهب لك ظلت وظلت وظللت والاصل ظللت فحذفوا اللام الاولى ونقلوا حركتها الى الظاء ومنهم من لم ينقل لنحرقنه ولنحرقنه ولنحرقنه وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه ولنحرقنه ● القراءتان من الاحراق وذكر ابو علي الفارسي في لنحرقنه انه يجوز ان يكون من حرق مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه لننسفنه بكسر السين وضمها وهي عقوبة ثالثة وهي ابطال ما افتتن به وفتن واهدار سعيه وهدم مكره ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ● قرأ طلحة الله الذي لا اله الا هو الرحمن رب العرش الكريم وسع كل شيء علما وعن مجاهد وقتادة وسع ووجهه ان وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شيء واما علما فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما ثقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية لان المميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمرا خوفت زيدا عمرا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا ● الكاف في كذلك منصوب المحل وهذا موعد من الله تعالى لرسوله اي مثل ذلك الاقتصاص ونحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من سائر اخبار الامم وقصصهم واحوالهم تكثيرا لبيناتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد المستبصر في دينه بصيرة وتتأكد الحجة على من عاند وكابر وان هذا الذكر الذي آتيناك يعني القرآن مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه ومن اعرض عنه فقد هلك وشقي ● يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره ويلقي عليه بهره او لانها جزاء الوزر وهو الاثم وقرئ يحمل ● جمع خالدين على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير في اعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ● فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله ● ساء في حكم بئس والضمير الذي فيه يجب ان يكون مبهما يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر



يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ● يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا ● نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ● ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ● فيذرها قاعا صفصفا ● لا ترى فيها عوجا ولا امتا ● يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ● يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا ● يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما ●

السابق عليه تقديره ساء حملا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد انه اواب ايوب الذي هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا اي وساءت مصيرا جهنم **فان قلت** اللام في لهم ما هي وبم يتعلق **قلت** هي للبيان كما في هيت لك **فان قلت** ما انكرت ان يكون في ساء ضمير الوزر **قلت** لا يصح ان يكون في ساء وحكمه حكم بئس ضمير شيء بعينه غير مبهم **قلت** فلا تكن ساء الذي حكمه حكم بئس ولكن ساء الذي منه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا بمعنى اهم واحزن كفاك صادا عنه ان يؤول كلام الله الى قولك واحزن الوزر لهم يوم القيمة حملا وذلك بعد ان تخرج عن عهدة هذه اللام وعهدة هذا المنصوب ● اسند النفخ الى الآمر به فيمن قرأ ننفخ بالنون او لان الملائكة المقربين واسرافيل منهم بالمنزلة التي هم بها من رب العزة فصح لكرامتهم عليه وقربهم منه ان يسند ما يتولونه الى ذاته وقرئ ينفخ بلفظ ما لم يسم فاعله وينفخ ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير لله تعالى او لاسرافيل عليه السلام واما يحشر المجرمون فلم يقرأ به الا الحسن وقرئ في الصور بفتح الواو جمع صورة وفي الصور قولان احدهما انه بمعنى الصور وهذه القراءة تدل عليه والثاني انه القرن قيل في الزرق قولان احدهما ان الزرقة ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين والثاني ان المراد العمى لان حدقة من يذهب نور بصره تزراق ● تخافتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول ● يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا اما لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم ايام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لان ايام السرور قصار واما لانها ذهبت وتقضت والذاهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت اطال الله بقاءك كفى بالانتهاء قصرا واما لاستطالتهم الاخرة وانها ابد سرمد يستقصر اليها عمر الدنيا ويتقال لبث اهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاخرة ● وقد استرجح الله قول من يكون اشد تقالا منهم في قوله اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين وقيل المراد لبثهم في القبور ويعضده قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث ● ينسفها يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها كما يذرى الطعام فيذرها اي فيذر مقارها ومراكزها او يجعل الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة ● **فان قلت** قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الاعيان والارض عين فكيف صح فيها المكسور العين **قلت** اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ابلغ ما يكون وذلك انك لو عمدت الى قطعة ارض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة واتفقتم على انه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت راي المهندس فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله تعالى ذلك العوج الذي دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل فيه عوج بالكسر ● الامت النتوء اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه امت ● اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اي يوم اذ نسفت ويجوز ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيمة ● المراد الداعي الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون ● لا عوج له اي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته ● اي خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت اي لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر ● من يصلح ان يكون مرفوعا

صخرة بيت المقدس

وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۝ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۝

ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن والنصب على المفعولية ۝ ومعنى اذن له ورضى له لاجله اى اذن للشافع ورضى قوله لاجله ونحو هذه اللام اللام فى قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ۝ اى يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما ۝ المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيمة الخيبة والشقوة وسوء الحساب صارت وجوههم عانية اى ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه قوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة ۝ وقوله وقد خاب وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر ۝ الظلم ان يأخذ من صاحبه فوق حقه والهضم ان يكسر من حق اخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين الذين اذا اكتالوا يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اى فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم وقرئ فلا يخف على النهى ۝ وكذلك عطف على كذلك نقص اى ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هذه الآيات المضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصى او فعل الخير والطاعة ۝ والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة وقرئ نحدث وتحدث بالنون والتاء اى تحدث انت وسكن بعضهم التاء للتخفيف كما فى فاليوم اشرب غير مستحقب ۝ فتعالى الله الملك الحق استعظام له ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه على حسب اعمالهم وغير ذلك مما يجرى عليه امر ملكوته ۝ ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد واذا لقنك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتأن عليك ريثما يسمعك ويفهمك ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ ما كان منه مجملا حتى يأتيك البيان وقرئ حتى نقضى اليك وحيه ۝ وقوله رب زدنى علما متضمن للتواضع لله والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم اى علمتنى يا رب لطيفة فى باب التعلم وادبا جميلا ما كان عندى فزدنى علما الى علم فان لك فى كل شئ حكمة وعلما وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة فى شئ الا فى العلم ۝ يقال فى اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه عطف الله تعالى قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد امرنا اباهم آدم ووصيناه ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول فى جملة الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل ان نتوعدهم فخالف الى ما نهى عنه وتوعد فى ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان اساس امر بنى آدم على ذلك وعرقهم راسخ فيه **فان قلت** ما المراد بالنسيان **قلت** يجوز ان يراد النسيان الذى هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وان يراد الترك وانه ترك ما وصى به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها وقرئ فنسّى اى نساه الشيطان والعزم التصميم والمضى على ترك الاكل وان يتصلب فى ذلك تصلبا يؤيس الشيطان من التسويل له والوجود يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له عزما ۝ اذ منصوب بمضمر اى واذكر وقت ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة وطاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده حتى يتبين لك انه لم يكن من اولى العزم والثبات **فان قلت** ابليس كان جنيا بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه فمن اين تناوله الامر وهو للملائكة خاصة **قلت** كان فى صحبتهم وكان يعبد الله تعالى عبادتهم فلما امروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له كان الجنى الذى معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام لمقبل على المجلس علية اهله وسراتهم كان القيام على واحد بينهم هو دونهم فى المنزلة اوجب حتى ان لم يقم عنف به وقيل له قد قام فلان وفلان فمن انت حتى تترفع عن القيام **فان قلت** فكيف صح استثناؤه وهو جنى عن الملائكة **قلت** عمل على



فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۝ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ۝ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ۝ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۝ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ۝ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝

حكم التغليب فى اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة لامراة بين الرجال ۝ ابى جملة مستانفة كانه جواب قائل قال لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وتثبط ۝ فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشراكهما فى الخروج لان فى ضمن شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاءهم كما ان فى ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة او اريد بالشقاء التعب فى طلب القوت وذلك معصوب براس الرجل وهو راجع اليه وروى انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه ۝ قرئ وانك بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع **فان قلت** ان لا يدخل على ان فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها **قلت** الواو لم توضع لتكون ابدا نائبة عن ان انما هى نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان ۝ الشبع والرى والكسوة والكن هى الاقطاب التى يدور عليها كفاف الانسان فذكره استجماعها له فى الجنة وانه مكفى لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا وذكرها بلفظ النفى لنقائضها التى هى الجوع والعرى والظمأ والضحى ليطرق سمعه باسامى اصناف الشقوة التى حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها ۝ **فان قلت** كيف عدى وسوس تارة باللام فى قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى بالى **قلت** وسوسة الشيطان كولولة الثكلى ووعوعة الذئب ووقوقة الدجاجة فى انها حكايات للاصوات وحكمها حكم صوت واجرس ومنه وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد ابن الاعرابى وسوس يدعو مخلصا رب الفلق فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله اجرس لها يا ابن ابى كباش ومعنى وسوس اليه انهى اليه الوسوسة كقولك حدث اليه واسر اليه ۝ اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل حيزوم فرس الحياة لان من باشر اثره حيى ۝ وملك لا يبلى دليل على قراءة الحسن بن على وابن عباس رضى الله عنهم الا ان تكونا ملكين بالكسر ۝ طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ وانشأ وحكمها حكم كاد فى وقوع الخبر فعلا مضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة هى للشروع فى اول الامر وكاد لمشارفته والدنو منه ۝ قرئ يخصفان للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اى يلزقان الورق بسوآتهما للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت اصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا فى اطراف الاصابع عن ابن عباس ۝ لا شبهة فى ان آدم لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله من ان يكون رشدا وخيرا فكان غيا لا محالة لان الغى خلاف الرشد ولكن قوله وعصى آدم ربه فغوى بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم واخطأ وما اشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرطات فيه لطف بالمكلفين ومزجرة بليغة وموعظة كاملة وكانه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبى المعصوم حبيب الله الذى لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلته بهذه الغلظة وبهذا التشنيع فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيئات والصغائر فضلا ان تجسروا على التورط فى الكبائر وعن بعضهم فغوى فبشم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها الفا فيقول فى فنى وبقى فنى وبقى وهم بنو طى تفسير خبيث **فان قلت** ما معنى ثم اجتباه ربه **قلت** ثم قبله بعد التوبة وقربه اليه من جبى الى كذا فاجتبيته ونظيره جليت على العروس فاجتليتها ومنه قوله تعالى واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها اى هلا اجتبيتها اليك فاجتبيتها واصل الكلمة الجمع ويقولون اجتبت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار ۝ وهدى اى وفقه لحفظ التوبة وغيره من اسباب العصمة والتقوى ۝ لما كان آدم وحواء عليهما السلام اصلى البشر والسببين اللذين منهما نشأوا وتفرعوا جعلا كانهما

وَمَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَاِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اَعْمٰى ● قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي اَعْمٰى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ● قَالَ كَذٰلِكَ اَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسٰى ● وَكَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ اَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ اَشَدُّ وَاَبْقٰى ● اَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِاُولِي النُّهٰى ● وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَاَجَلٌ مُسَمًّى ● فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَاَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضٰى ●

البشر في انفسهما لخوطبا مخاطبتهم فقيل فاما ياتينكم على لفظ الجماعة ونظيره اسناد الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب هدى كتاب وشريعة وعن ابن عباس رضي الله عنه ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل اوامره وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه ● الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى على فعلى ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافغا كما قال تعالى فلنحيينه حيوة طيبة والمعرض عن الدين مستولى عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض احد عن ذكر ربه الا اظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره قال الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله وقال ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضريع والزقوم في النار وعن ابي سعيد الخدري عذاب القبر وقرئ ونحشره بالجزم عطفا على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وكما فسر الزرق بالعمى ● كذلك اي مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بان آياتنا اتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر اليها بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه عن عينيك ● لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره اعمى في الآخرة ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة اشد وابقى كانه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول ابدا اشد من ضيق العيش المنقضي او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لآياتنا ● فاعل لم يهد الجملة بعده يريد الم يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين اي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز ان يكون فيه ضمير الله او الرسول ويدل عليه القراءة بالنون وقرئ يمشون يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم ● الكلمة السابقة هي العدة بتاخير جزائهم الى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل اهلاكنا عادا وثمود لازما لهؤلاء الكفرة ● واللزام اما مصدر لازم وصف به واما فعال بمعنى مفعل اي ملزم كانه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز خصم ● واجل مسمى لا يخلو من ان يكون معطوفا على كلمة او على الضمير في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل ● بحمد ربك في موضع الحال اي وانت حامد لربك على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلوة او على ظاهره قدم الفعل على الاوقات اولا والاوقات على الفعل آخرا فكانه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها وتعمد آناء الليل واطراف النهار مختصا لهما بصلوتك وذلك ان افضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب وقال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا وقال امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ولان الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس اشد واشق وللبدن اتعب وانصب فكانت ادخل في معنى التكليف وافضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلوة العتمة وفي اطراف النهار صلوة المغرب وصلوة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى عند بعض المفسرين **فان قلت** ما وجه قوله واطراف النهار على الجمع وانما هما طرفان كما قال اقم الصلوة



وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلٰى مَا مَتَّعْنَا بِهِ اَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَاَبْقٰى ● وَاْمُرْ اَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْاَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوٰى ● وَقَالُوا لَوْلَا يَاْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ اَوَلَمْ تَاْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْاُولٰى ● وَلَوْ اَنَّا اَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا اَرْسَلْتَ اِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ اَنْ نَذِلَّ وَنَخْزٰى ● قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ اَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدٰى ●

طرفي النهار **قلت** الوجه امن الالباس وفي التثنية زيادة بيان ونظير مجيء الامرين في الآيتين مجيئهما في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وقرئ واطراف النهار عطفا على آناء الليل ● ولعل للمخاطب اي اذكر الله في هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال عند الله ما ترضى به نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى اي يرضيك ربك ● ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك ومد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم اولوا العلم والايمان بويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وفيه ان النظر الغير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم غض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع وان من ابصر منها شيئا احب ان يمد اليه نظره ويملأ منه عينيه قيل ولا تمدن عينيك اي لا تفعل ما انت معتاد له وضار به ولقد شدد العلماء من اهل التقوى في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها ● ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم **فان قلت** علام انتصب زهرة **قلت** على احد اربعة اوجه على الذم وهو النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى اعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من ازواجا على تقدير ذوي زهرة **فان قلت** ما معنى الزهرة فيمن حرك **قلت** معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة كما جاء في الجهرة الجهرة وقرئ ارنا الله جهرة وان يكون جمع زاهر وصفا لهم بانهم زاهروا هذه الدنيا لصفاء الوانهم مما يلهون ويتنعمون وتهلل وجوههم وبهاء زيهم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الالوان والتقشف في الثياب ● لنفتنهم لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم او لنعذبهم في الآخرة بسببه ● ورزق ربك هو ما ادخر له من ثواب الآخرة الذي هو خير منه في نفسه وادوم او ما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة او لان اموالهم الغالب عليها الغصب والسرقة والحرمة من بعض الوجوه والحلال خير وابقى لان الله لا ينسب الى نفسه الا ما حل وطاب دون ما حرم وخبث والحرام لا يسمى رزقا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهودي وقال قل له يقول لك رسول الله اقرضني الى رجب فقال والله لا اقرضته الا برهن فقال رسول الله اني لامين في السماء واني لامين في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت ولا تمدن عينيك ● وامر اهلك بالصلوة اي واقبل انت مع اهلك على عبادة الله والصلوة واستعينوا بها على خصاصتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان رزقك مكفي من عندنا ونحن رازقوك ولا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ بالك لامر الآخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير انه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم نادى الصلوة الصلوة يرحمكم الله وعن بكر بن عبد الله المزني كانت اذا اصابت اهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية ● اقترحوا على عادتهم في التعنت آية على النبوة فقيل لهم اولم تاتكم آية هي ام الآيات واعظمها في باب الاعجاز يعني القرآن من قبل ان القرآن برهان ما في ساير الكتب المنزلة ودليل صحته لانه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة الى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه الى شهادة الحجة وقرئ الصحف بالتخفيف ● ذكر الضمير الراجع الى البينة لانها في معنى البرهان والدليل ● قرئ نذل ونخزى على ما لم يسم فاعله ● كل اي كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا وامركم وقرئ السواء بمعنى الوسط والجيد او المستوي والسوء والسوأى والسوي تصغير السوء وقرئ فتمتعوا فسوف تعلمون قال ابو رافع حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ● عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الأنبياء مكية • بسم الله الرحمن الرحيم • اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون • لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون
السحر وانتم تبصرون •

وقال لا اقرا اهل الجنة من القرآن الا طه ويس سورة الأنبياء مكية وهى مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه اللام لا تخلو من ان يكون صلة لاقترب او تاكيد الاضافة للحساب اليهم كقولك ازف للحى رحيلهم الاصل ازف رحيل
الحى ثم ازف للحى رحيلهم ونحوه ما اورده سيبويه فى باب ما يثنى فيه المستقر تاكيدا عليك زيد حريص عليك وفيك
زيد راغب فيك ومنه قوله لا اباك لان اللام مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه اعرب من الاول والمراد اقتراب الساعة
واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقترب الوعد الحق
فان قلت كيف وصف بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمسمائة عام قلت هو مقترب
عند الله والدليل عليه قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
ولان كل آت وان طالت اوقات استقباله وترقبه قريب وانما البعيد هو الذى وجد وانقرض ولان ما بقى من الدنيا
اقصر واقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه فى آخر الزمان وقال صلى الله عليه وسلم بعثت
فى نسم الساعة وفى خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا حذاء ولم تبق الا صبابة كصبابة الاناء واذا كانت بقية
الشىء وان كثرت فى نفسها قليله بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلة وقصر المدة وعن ابن
عباس ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم وهو ما يتلوه من صفات
المشركين وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون فى عاقبتهم ولا يتفطنون
لما ترجع اليه خاتمة امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء للمحسن والمسىء واذا قرعت لهم العصا ونبهوا عن سنة الغفلة
وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا وسدوا اسماعهم ونفروا وقرر اعراضهم عن تنبيه المنبه وايقاظ
الموقظ بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه
والموعظة لعلهم يتعظون فما يزيدهم استماع الآى والسور وما فيها من فنون المواعظ والبصائر التى هى احق الحق
واجد الجد الا لعبا وتلهيا واستسخارا والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرا ابن ابى عبلة محدث بالرفع صفة
على المحل قوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان او متداخلتان ومن قرا لاهية بالرفع فالحال واحدة لان
لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم واللاهية من لهى عنه اذا ذهل وغفل يعنى انهم وان فطنوا فهم فى قلة جدوى
فطنتهم كانهم لم يفطنوا اصلا وثبتوا على راس غفلتهم وذهولهم عن التامل والتبصر بقلوبهم فان قلت
النجوى وهى اسم من التناجى لا تكون الا خفية فما معنى قوله واسروا قلت معناه وبالغوا فى اخفائها او
جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون ابدل الذين ظلموا من واو واسروا اشعارا بانهم الموسومون
بالظلم الفاحش فيما اسروا به او جاء على لغة من قال اكلونى البراغيث او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدا خبره
اسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا
الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله فى محل النصب بدلا من النجوى اى واسروا هذا الحديث
ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان رسول الله لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة
فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر فان قلت
لم اسروا هذا الحديث وبالغوا فى اخفائه قلت كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتحاور فى طلب الطريق الى
هدم امره وعمل المنصوبة فى التثبيط عنه وعادة المتشاورين فى خطب ان لا يشركوا اعداءهم فى شوراهم ويتجاهدوا فى
طى سرهم عنهم ما امكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم



قال ربى يعلم القول فى السماء والارض وهو السميع العليم • بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون • ما آمنت
قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون • وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون • وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام
وما كانوا خالدين • ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين • لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون • وكم قصمنا
من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين • فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون • لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون

ويجوز ان يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا لرسول الله والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررناه • فان قلت
هلا قيل يعلم السر لقوله واسروا النجوى قلت القول عام يشمل السر والجهر وكان فى العلم به العلم بالسر وزيادة فكان
آكد فى بيان الاطلاع على نجويهم من ان يقول يعلم السر كما ان قوله يعلم السر آكد من ان يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه
السميع العليم لذاته فكيف يخفى عليه خافية فان قلت فلم ترك هذا الآكد فى سورة الفرقان فى قوله قل انزله
الذى يعلم السر فى السموات والارض قلت ليس بواجب ان يجىء بالآكد فى كل موضع ولكن يجىء بالتوكيد تارة
وبالآكد اخرى كما يجىء بالحسن فى موضع وبالاحسن فى غيره ليفتن الكلام افتنانا ويجمع الغاية وما دونها على
ان اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم هاهنا انهم اسروا النجوى فكانه اراد ان يقول ان ربى يعلم
ما اسروه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة ثم قصد وصف ذاته بان انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض
فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة وقرئ قال ربى حكاية لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لهم • اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى انه قول شاعر و
هكذا الباطل لجلج والمبطل متحير رجاع غير ثابت على قول واحد ويجوز ان يكون تنزيلا من الله تعالى لاقوالهم فى درج
الفساد وان قولهم الثانى افسد من الاول والثالث افسد من الثانى وكذلك الرابع من الثالث صحة التشبيه فى
قوله كما ارسل الاولون من حيث انه فى معنى كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات
الا ترى انه لا فرق بين ان يقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة • انهم يؤمنون فيه انهم اعتى من الذين
اقترحوا على انبيائهم الآيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم ما يقترحون
لكانوا انكث وانكث • امرهم ان يستعلموا اهل الذكر وهم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان رسل الله الموحى اليهم كانوا بشرا ولم
يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وانما احالهم على اولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين فى معاداة رسول الله صلى الله عليه و
سلم قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فلا يكاذبونهم فيما هم فيه
رد لرسول الله صلى الله عليه وسلم • لا يأكلون الطعام صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوى جسد
غير طاعمين ووحد الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوى ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام
فان قلت نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا يأكل ويشرب بما ذكرت فما ذا رد من قولهم بقوله وما
كانوا خالدين قلت يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش ويموت كما نموت او يقولوا هلا كان ملكا
لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملائكة لا يموتون او مسمين حياتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلودا • صدقناهم
الوعد مثل واختار موسى قومه والاصل فى الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقنى سن بكره ومن نشاءهم المؤمنون
ومن فى بقائهم مصلحة • ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التى كنتم
تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة والسخاء وما اشبه ذلك •
وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب شديد ومنادية على سخط عظيم لان القصم افظع الكسر وهو الكسر الذى يبين تلاؤم الاجزاء
بخلاف الفصم واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال قوما آخرين لان المعنى اهلكنا قوما وانشأنا قوما آخرين
وعن ابن عباس انها حضور وهى وسحول قريتان باليمن ينسب اليهما الثياب وفى الحديث كفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى ثوبين سحوليين وروى حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه على
اهل بيت المقدس فاستأصلهم وروى انه لما اخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء ندموا واعترفوا
بالخطاء وذلك حين لم ينفعهم الندم فظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس رضى الله عنهما ذكر حضور بانها احدى
القرى التى ارادها الله بهذه الآية • فلما علموا شدة عذابنا وبطشنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا من ديارهم والركض

قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ● فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ● وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ● لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ● بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ● وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ● يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ● أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ●

ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك فيجوز ان يركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب ويجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا و القول محذوف **فان قلت** من القايل **قلت** يحتمل ان يكون بعض الملائكة او من ثم من المؤمنين او يجعلون خلقاء بان يقال لهم ذلك وان لم يقل او يقوله رب العزة ويسمعه ملايكته لينفعهم في دينهم او يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفة لعلكم تسألون تهكم بهم وتوبيخ اى ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تامرون وماذا ترسمون وكيف ناتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين او يسألكم الناس في انديتكم المعاون في نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون باراءكم او يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحايب اكفكم ويمترون اخلاف معروفكم واياديكم اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رياء الناس وطلب الثناء او كانوا بخلاء فقيل لهم ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا الى توبيخ تلك اشارة الى يا ويلنا لانها دعوى كانه قيل فما زالت تلك الدعوى دعويهم والدعوى بمعنى الدعوة قال الله تعالى وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين **فان قلت** لم سميت دعوى **قلت** لان المولول كانه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا وقتك وتلك مرفوع او منصوب اسما او خبرا وكذلك دعويهم الحصيد الزرع المحصود اى جعلناهم مثل الحصيد شبههم به في استيصالهم واصطلامهم كما تقول جعلناهم رمادا اى مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده كانا خبرين له فلما دخل عليها جعل نصبها جميعا على المفعولية **فان قلت** كيف ينصب جعل ثلثة مفاعيل **قلت** حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود ● اى وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف الخلايق مشحونة بضروب البدايع والعجايب كما يسوى الجبابرة سقوفهم وفرشهم وساير زخارفهم للهو واللعب وانما سويناها للفوايد الدينية والحكم الربانية ليكون مطارح افتكار واعتبار واستدلال ونظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى ○ ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفائه عن افعالي هو ان الحكمة صارفة عنه والا فانا قادر على اتخاذه ان كنت فاعلا لاني على كل شيء قدير وقوله لاتخذناه من لدنا كقوله رب قاص لدنا اى من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل المرأة وقيل من لدنا من الملايكة لا من الانس رد لولادة المسيح وعزير ● بل اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح ان نغلب بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ تصويرا لابطاله به واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وعلى حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله ساترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا وقرئ فيدمغه من عنده هم الملايكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه **فان قلت** الاستحسار مبالغة في الحسور فكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور **قلت** في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا فيما يفعلون اى تسبيحهم متصل دايم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل آخر ● هذه ام المنقطعة الكاينة بمعنى بل والهمزة قد اذنت بالاضراب عما قبلها والانكار



لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ● لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ● أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ●

لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم آلهة من الارض ينشرون الموتى ولعمري ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات **فان قلت** كيف انكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لالهتهم وكيف وهم ابعد شيء عن هذه الدعوى وذلك انهم كانوا مع اقرارهم لله تعالى بانه خالق السموات والارض ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبانه القادر على المقدورات كلها وعلى النشأة الاولى منكرين البعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كثاني القديم فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة راسا **قلت** الامر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم لها الالهية ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء والاعادة ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة او من المدينة تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها نفي الالهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله تعالى ويجوز ان يراد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض **فان قلت** لا بد من نكتة في قوله هم **قلت** النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم وقرأ الحسن ينشرون وهما لغتان انشر الله الموتى ونشرها ● وصفت آلهة بالا كما يوصف بغير لو قيل آلهة غير الله **فان قلت** ما منعك من الرفع على البدل **قلت** لان لو بمنزلة ان في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين احدهما وجوب ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده لقوله الا الله **فان قلت** لم وجب الامران **قلت** لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري ولكن لا يجتمع فحلان في شول وهذا ظاهر واما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد ولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر ● لما كانت عادة الملوك والجبابرة ان لا يسألهم من في مملكتهم عن افعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطاء وانواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم اولى بان لا يسأل عن افعاله مع ما علم واستقر في العقول من ان ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطاء ولا فعل القبايح وهم يسألون اى هم مملوكون مستعبدون خطاؤن فما اخلقهم بان يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه ● كرر ام اتخذوا من دونه آلهة استفظاعا لشانهم واستعظاما لكفرهم اى وصفتم الله بان له شريكا فهاتوا برهانكم على ذلك اما من جهة العقل واما من جهة الوحي فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وتوحيد الله وتنزيهه عن الانداد مدعو اليه والاشراك به منهي عنه متوعد عليه فيه اى هذا الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد علي فقد ورد على جميع الانبياء فهو ذكر اى عظة للذين معي يعني امته وذكر للذين قبلي يريد امم الانبياء وقرئ ذكر من معي وذكر من قبلي بالتنوين ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الاصل والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون وروي من معي ومن قبلي على من الاضافية في هذه القراءة وادخال

وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ● وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون ● لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون ● يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ● ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ● اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون ● وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون ●

لجاز على مع غرب والعذر فيه انه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند ولدن وما اشبه ذلك فدخل عليه من كما دخل على اخواته وقرئ ذكر معي وذكر قبلي كانه قيل بل عندهم ما هو اصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثم جاء هذا الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار وقرئ الحق بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز ان يكون المنصوب ايضا على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل ● يوحى ونوحي مشهورتان وهذه الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد ● نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله نزه ذاته عن ذلك ثم اخبر عنهم بانهم عباد والعبودية تنافي الولادة الا انهم مكرمون مقربون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من احوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم انهم اولادي تعاليت عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرمون ولا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فانيب اللام مناب الاضافة اي لا يتقدمون قوله بقولهم كما يقول سبقت بفرسي فرسه وكما ان قولهم تابع لقوله فعملهم ايضا كذلك مبني على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به ● وجميع ما ياتون ويذرون مما قدموا واخروا بعين الله وهو مجازيهم عليه فلاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراعون احوالهم ويعمرون اوقاتهم ومن تحفظهم انهم لا يجسرون ان يشفعوا الا لمن ارتضاه الله واهله للشفاعة في ازدياد الثواب وازدياد التعظيم ثم انهم مع هذا كله من خشية الله مشفقون اي متوقعون من امارة ضعيفة كائنون على حذر ورقبة لا يامنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله ● وبعد ان وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم عنده واثنى عليهم واضاف اليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فاجأ بالوعيد الشديد وانذر بعذاب جهنم من اشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفظيع امر الشرك وتعظيم شان التوحيد ● قرئ الم ير بغير واو ورتقا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كالخلق والنفض اي كانتا مرتوقتين **فان قلت** الرتق صالح ان يقع موقع مرتوقتين لانه مصدر فما بال الرتق **قلت** هو على تقدير موصوف اي كانتا شيئا رتقا ومعنى ذلك ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما او كانت السموات متلاصقات وكذلك الارضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرج بينها وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وانما قيل كانتا دون كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه قولهم لقاحان سوداوان اي جماعتان فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر **فان قلت** متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك **قلت** فيه وجهان احدهما انه وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد والثاني ان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم تعالى وجعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او اثنين فان تعدى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من في قوله صلى الله عليه وسلم ما انا من دد ولا الدد مني وقرئ حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو ● اي كراهة ان تميد بهم وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما تزاد لذلك في نحو قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين الفج الطريق الواسع **فان قلت** في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا **قلت** لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم **فان قلت** ما الفرق بينهما من جهة المعنى

وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ● وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ● وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افإن مت فهم الخالدون ● كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ● واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون ● خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ● ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ●

**قلت** احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثمة ● محفوظا حفظه بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض ويتزلزل او بالشهب عن تسمع الشياطين على سكانه من الملائكة عن آياتها عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة واي جهل اعظم من جهل من اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظمة شان من اوجدها عن عدم ودبرها ونصبها هذه النصبة واودعها ما اودعها مما لا يعرف كنهه الا هو عزت قدرته ولطف علمه وقرئ عن آيتها على التوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمريها والاهتداء بكواكبها وحياة الارض والحيوان بامطارها وهم عن كونها آية بينة على الخالق معرضون ● كل التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم في فلك يسبحون والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعهما بالشموس والاقمار والا فالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة **فان قلت** الجملة ما محلها **قلت** محلها النصب على الحال من الشمس والقمر **فان قلت** كيف استبد بهما دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما **قلت** كما تقول رايت زيدا وهندا متبرجة ونحو ذلك اذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او لا محل لها لاستئنافها **فان قلت** لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك **قلت** هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا اي كسا كل واحد منهم او كساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس ● كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يخلد بشرا في الدنيا فلا انت ولا هم الا عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك فان مت انت ايبقى هؤلاء وفي معناه قول القائل فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا ● اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر وانما سمى ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه ● الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم ومنه قوله تعالى سمعنا فتى يذكرهم وقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم ● والمعنى انهم عاكفون بهممهم على ذكر آلهتهم وما يجب ان لا يذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوؤهم ان يذكرها ذاكر بخلاف ذلك واما ذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون لا يصدقون به اصلا فهم احق بان يتخذوا هزوا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة وقولهم وما الرحمن انسجد لما تامرنا وقيل بذكر الرحمن [illegible] من القرآن والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزء والسخرية وهي الكفر بالله ● كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملجئة الى العلم والاقرار ويقولون متى هذا الوعد فاراد نهيهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم اولا ذم الانسان على افراط العجلة وانه مطبوع عليها ثم نهاهم وزجرهم كانه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس انه اراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره ولم يتبالغ فيه اراد ان يقوم وروي لما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس انه النضر بن الحرث والظاهر ان المراد الجنس وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم والنخل تنبت بين الماء والعجل والله اعلم بصحته

لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ● بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ● ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ● قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ● أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ● بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ● قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون ● ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ● ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ●

**فان قلت** لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق **قلت** هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقوى خلق الانسان من عجل ● جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم اى لو يعلمون الوقت الذى يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه عندهم ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين و حين منصوب بمضمر اى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم ● اى لا يكفونها بل تفجأهم فتغلبهم ● يقال للمغلوب في المحاجة مبهوت ومنه فبهت الذي كفر اى غلب ابرهيم الكافر وقرأ الاعمش يأتيهم فيبهتهم على التذكير والضمير للوعد او للحين **فان قلت** فالام يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة **قلت** الى النار او الى الوعد لانه في معنى النار وهي التي وعدوها او على تأويل العدة والموعدة او الى الحين لانه في معنى الساعة او الى البغتة وقيل في القراءة الاولى الضمير للساعة والظاهر انها للنار على ما نقتضيه سياق الآية وقرأ الاعمش بغتة بفتح الغين ولا هم ينظرون تذكير بانظاره اياهم وامهاله وتفسيح وقت التذكر عليهم اى لا يمهلون بعد طول الامهال ● سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستهزاء به بان له في الانبياء عليهم السلم اسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا ● من الرحمن اى من بأسه وعذابه بل هم معرضون عن ذكره لا يخطر ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اعرض عن ذلك بما في ام من معنى بل وقال الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو منا لا من مانع يمنعهم من اهلاكنا وما كلأناهم وآباءهم الماضين الا تمتيعا لهم بالحيوة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد وامتدت ايام الروح والطمأنينة فحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب امنتهم واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وامل كاذب افلا يرون انا ننقص ارض الكفر ودار الحرب ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها دار اسلام **فان قلت** اى فائدة في قوله نأتي الارض **قلت** الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجريه على ايدي المسلمين وان عساكرهم وسراياهم كانت تغزو ارض المشركين وتأتيها غالبة عليها ناقصة من اطرافها ● قرئ ولا يسمع الصم ولا تسمع الصم بالياء والتاء اى لا تسمع انت ولا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع الصم من اسمع **فان قلت** الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل اذا ما ينذرون **قلت** اللام في الصم اشارة الى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم اسماعهم اذا انذروا اى هم على هذه الصفة من الجراءة والجسارة على التصام من آيات الانذار ● ولئن مستهم من هذا الذي ينذرون به ادنى شئ لاذعنوا وذلوا واقروا بانهم ظلموا انفسهم حين تصاموا واعرضوا وفي المس والنفحة ثلث مبالغات لان النفح في معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه بعطية رضخه ولبناء المرة ● وصفت الموازين بالقسط وهو العدل مبالغة كانها في انفسها قسط او على حذف المضاف اى ذوات القسط واللام في ليوم القيمة مثلها في قولك جئته لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة ترسمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع و قيل لاهل يوم القيمة اى لاجلهم **فان قلت** ما المراد بوضع الموازين **قلت** فيه قولان احدهما



ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرى للمتقين ● الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ● وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ● ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ● اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ● قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ● قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين ● قالوا أجئتنا بالحق أم انت من اللاعبين ● قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين ● وتالله لأكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين ●

لما كان اصل المعتزلة انكار الميزان صدر الكلام بقوله فيه قولان ثم قدم الارجح في زعمهم ولكن قطع النظر عن الاحاديث الصحيحة الواردة في الميزان قول اهل [illegible] ... لمن تأمل فيه

واقراره بالميزان ولكن قدم اعتقاد المعتزلة [illegible]

ارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفة من غير ان يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني انه يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان ويروى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من ذا الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة **فان قلت** كيف توزن الاعمال وانما هي اعراض ۝ **قلت** فيه قولان احدهما يوزن صحائف الاعمال والثاني يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيآت جواهر سود مظلمة وقرئ مثقال حبة على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة وقرأ ابن عباس ومجاهد آتينا بها وهي مفاعلة من الاتيان بمعنى المجازاة والمكافاة لانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء وقرأ حميد اثبنا بها من الثواب و في حرف ابي جئنا بها وانث ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهبت بعض اصابعه ● اى آتيناهما الفرقان وهو التورية وآتيناه به ضياء وذكرا للمتقين والمعنى انه في نفسه ضياء وذكر او وآتينا بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء و ذكرا وعن ابن عباس الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك فلق البحر وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات و قرأ ابن عباس ضياء بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصالحهم او الشرف ● محل الذين جر على الوصفية او نصب على المدح او رفع عليه ● ذكر مبارك هو القرآن وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره ● الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وقرئ رشده والرشد والرشد كالعدم والعدم ومعنى اضافته اليه انه رشد مثله وانه رشد له شان من قبل من قبل موسى وهرون ومعنى علمه به انه علم منه احوالا بديعة واسرارا عجيبة وصفات قد رضيها واحمدها حتى اهله لخلته ومخالصته وهذا كقولك في خير من الناس انا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل ● اذ اما ان يتعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اى اذكر من اوقات رشده هذا الوقت قوله ما هذه التماثيل تجاهل لهم وتغاب ليحقر آلهتهم ويصغر شانها مع علمه بتعظيمهم واجلالهم لها لم ينو للعاكفين مفعولا واجراه مجرى ما لا يتعدى كقولك فاعلون العكوف لها او واقفون لها **فان قلت** هلا قيل عليها عاكفون كقوله يعكفون على اصنام لهم **قلت** لو قصد التعدية لعداه بصلته التي هي على ● ما اقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم الى ان قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها جباههم وهم معتقدون انهم على شئ وجادون في نصرة مذهبهم ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى اهل التقليد سبة ان عبدة الاصنام منهم ● انتم من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن انت وزوجك الجنة اراد ان المقلدين والمقلدين جميعا منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة لاستناد الفريقين الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع ● لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متعجبين من تضليله اياهم وحسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقالوا له هذا الذي جئتنا به اهو جد وحق ام لعب وهزل ۝ الضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم واثبت للاحتجاج عليهم وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما يصحح الدعوى بالشهادة كانه قال وانا ابين ذلك وابرهن عليه كما تبين الدعاوى بالبينات لاني لست مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا على انكم وجدتم عليه آباءكم ● قرأ معاذ بن جبل بالله وقرئ تولوا بمعنى تتولوا ويقويها قوله فتولوا عنه مدبرين **فان قلت** ما الفرق بين الباء والتاء **قلت** ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمروذ مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن اذا الله سنى عقد

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۝ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ۝ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ۝ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ۝ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ۝ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ۝ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ۝

شيء تيسر له • روي ان آزر خرج به في يوم عيد لهم فبدؤا بيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الآلهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثمة صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفاس في يده حتى لم يبق الا الكبير علق الفاس في عنقه عن قتادة قال ذلك سرا من قومه وروي سمعه رجل واحد جذاذا قطاعا من الجذ وهو القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فيبكتهم بما اجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم وعن الكلبي اليه الى كبيرهم ومعنى هذا لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة وما لك صحيحا والفاس على عاتقك قال هذا بناء على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهالا وان قياس حال من يسجد له ويؤهله للعبادة ان يرجع اليه في حل المشكل **فان قلت** فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك في اعراقهم فاي فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعله ابرهيم صلوات الله عليه غرضا **قلت** اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر انهم في عبادته على جهل عظيم • اي ان من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم معدود في الظلمة اما لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم راوا افراطا في حطمها وتماديا في الاستهانة بها **فان قلت** ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى واي فرق بينهما **قلت** هما صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما تسمع واما الثاني فليس كذلك **فان قلت** ابرهيم ما هو **قلت** قيل هو خبر مبتدإ محذوف او منادى والصحيح انه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى • على اعين الناس في محل الحال بمعنى معاينا مشاهدا اي بمرأى منهم ومنظر **فان قلت** ما معنى الاستعلاء في على **قلت** هو وارد على طريق المثل اي يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن فيها ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله او يحضرون عقوبتنا له • روي ان الخبر بلغ نمرود واشراف قومه فامروا باحضاره هذا من معاريض الكلام ولطايف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا اذهان الراضة من علماء المعاني والقول فيه ان قصد ابرهيم صلوات الله عليه لم يكن الى ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة وتبكيتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق وانت شهير بحسن الخط اانت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط ولا يقدر الا على خرمشة فاسدة فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه عنك واثباته للامي او المخرمش لان اثباته والامر دائر بينكما للعاجز منكما استهزاء به واثبات للقادر ولقائل ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها اكثر واشد لما راى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته بها وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه ويجوز ان يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها ان يقدر على هذا واشد منه ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها وقرأ محمد بن السميفع فعله كبيرهم يعني فلعله كبيرهم اي فلعل الفاعل كبيرهم • فلما القمهم الحجر واخذ بمخانقهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انتم الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين • نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وان هؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة مضارة منهم



قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ۝ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ۝ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ۝ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ۝ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ۝ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ۝ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۝ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ۝

او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم مجادلين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق او قلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلا وانكسارا وانخزالا مما بهتهم به ابرهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ما سمي فاعله اي نكسوا انفسهم على رؤسهم قرأ به رضوان بن عبد المعبود • اف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر اضجره ما راى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتافف بهم واللام لبيان المتافف به اي لكم ولآلهتكم هذا التافف • اجمعوا رايهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت شبهته بالحجة وافتضح لم يكن احد ابغض اليه من المحق ولم يبق له مفزع الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم حين عجزوا عن المعارضة والذي اشار باحراقه نمرود وعن ابن عمر رضي الله عنهما رجل من اعراب العجم يريد الاكراد وروي انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداها جبريل عليه السلام يا نار كوني بردا وسلاما ويحكى ما احرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل حين رمي به هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي وعن ابن عباس انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطل عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان ابرهيم اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولذلك جاء لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له اهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار والا فرطتم في نصرتها ولهذا عظموا النار وتكلفوا في تشهير امرها وتفخيم شانها ولم يالوا جهدا في ذلك • جعلت النار لمطاوعتها فعل الله كمامور امر بشيء فامتثله والمعنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام والمراد ابردي فيسلم منك ابرهيم او ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته ببردها **فان قلت** كيف بردت النار وهي نار **قلت** نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شيء قدير ويجوز ان يدفع بقدرته عن جسم ابرهيم اذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله على ابرهيم • وارادوا ان يكيدوه ويمكروا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالبوه بالجدال فغلبه الله ولقنه بالمبكت وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه • نجيا من العراق الى الشام وبركاته الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغني والفقير وعن سفين انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس وروي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة • النافلة ولد الولد وقيل سال اسحق فاعطيه واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سوال • يهدون بامرنا فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مامور هو بها من جهة الله ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها واول ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الى الاقتداء بالمهدي اميل فعل الخيرات اصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة • حكما حكمة وهو ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هو النبوة والقرية سدوم • اي في اهل رحمتنا او في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشاء • من قبل من قبل هؤلاء المذكورين هو نصر الذي مطاوعه انتصر وسمعت هذليا يدعو على سارق اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه • اي

وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ● ولسليمان الريح عاصفة تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين ●
ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ● وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ●

واذكرهما واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل وجمع الضمير لانه اراد هما والمتحاكمين اليهما وقرئ لحكمهما والضمير فى ففهمناها للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمن وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها واصوافها والحرث الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك **فان قلت** احكما بوحى ام باجتهاد **قلت** قيل حكما جميعا بالوحى الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان وقيل اجتهدا جميعا فجاء اجتهاد سليمن اشبه بالصواب **فان قلت** ما وجه كل واحدة من الحكومتين **قلت** اما وجه حكومة داود فلان الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها الى المجنى عليه كما قال ابو حنيفة فى العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعى يبيعه فى ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان فى الحرث ووجه حكومة سليمن انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل فى الحرث حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعى فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادا **فان قلت** فلو وقعت هذه الواقعة فى شريعتنا ما حكمها **قلت** ابو حنيفة واصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد والشافعى يوجب الضمان بالليل وفى قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان وفى قوله وكلا آتينا حكما وعلما دليل على انهما جميعا كانا على الصواب يسبحن حال بمعنى مسبحات او استيناف كان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف على الجبال او مفعول معه **فان قلت** لم قدمت الجبال على الطير **قلت** لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق روى انه كان يمر بالجبال مسبحا وهى تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار **فان قلت** كيف ينطق الجبال وتسبح **قلت** بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه فى الشجرة حين كلم موسى وجواب آخر وهو ان يسبح من رآها تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وصفت به وكنا فاعلين اى قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل مثل ذلك بالانبياء ● اللبوس اللباس قال البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع قال قتادة كانت صفائح فاول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين ● لتحصنكم قرئ بالنون والياء والتاء وتخفيف الصاد وتشديدها فالنون لله تعالى والتاء للصنعة او للبوس على تاويل الدرع والياء لداود او للبوس ● قرئ الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما فالرفع على الابتداء والنصب للعطف على الجبال **فان قلت** وصفت هذه الرياح بالعصف تارة وبالرخاوة اخرى فما التوفيق بينهما **قلت** كانت فى نفسها رخية طيبة كالنسيم فاذا مرت بكرسيه ابعدت به فى مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها شهر فكان جمعها بين الامرين ان تكون رخاء فى نفسها وعاصفة فى عملها مع طاعتها لسليمن وهبوبها على حسب ما يريد ويحتكم آية الى آية ومعجزة الى معجزة وقيل كانت فى وقت رخاء وفى وقت عاصفا لهبوبها على حكم ارادته وقد احاط علمنا بكل شئ فنجرى الاشياء كلها على ما يقتضيه علمنا وحكمتنا ● اى يغوصون له فى البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك الى الاعمال والمهن وبناء المداين والقصور واختراع الصنايع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل والله حافظهم ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يغيروا او يوجد منهم فساد فى الجملة فيما هم مسخرون فيه ● اى ناداه بانى مسنى الضر وقرئ انى بالكسر على اضمار القول او لتضمن النداء معناه والضر بالفتح الضرر فى كل شئ وبالضم الضرر فى النفس من مرض او هزال فرق بين البنائين لافتراق المعنيين الطف فى السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية



واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين ● وادخلناهم فى رحمتنا انهم من الصالحين ● وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن
نقدر عليه فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ● فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ● وزكريا
اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين ● فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ● والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ●

الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ويحكى ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بيتى على العصى فقال لها الطفت فى السؤال لا جرم لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا كان ايوب عليه السلام روميا من ولد اسحق بن ابرهيم عليه السلام وقد استنباه الله وبسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف البهائم وخمسماية فدان يتبعها خمسماية عبد لكل عبد امراة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض فى بدنه ثمانى عشرة سنة وعن قتادة ثلث عشرة وعن مقاتل سبعة اشهر وسبع ساعات وقالت له امراته يوما لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيى من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى فلما كشف الله عنه احيى ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم وروى ان امراته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا اى لرحمتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان لا ننساهم او رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما اثيب فى الدنيا والآخرة ● قيل فى ذى الكفل هو الياس وقيل ذكريا وقيل يوشع بن نون وكانه سمى بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الانبياء فى زمانه وضعف ثوابهم وقيل خمسة من الانبياء ذو اسمين اسرائيل ويعقوب الياس وذو الكفل عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد واحمد ● النون الحوت فاضيف اليه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا واقاموا على كفرهم فراغمهم وظن ان ذلك يسوغ حيث لم يفعله الا غضبا لله وانفة لدينه وبغضا للكفر واهله وكان عليه ان يصابر وينتظر الاذن من الله فى المهاجرة عنهم فابتلى ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه انه اغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقرأ ابو شرف مغضبا قرئ نقدر ونقدر بالنون مخففا ومثقلا ويقدر بالياء بالتخفيف ويقدر على البناء للمفعول مخففا ومثقلا وفسرت بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس انه دخل على معاوية فقال لقد ضربتنى امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فما اجد لنفسى خلاصا الا بك قال وما هى يا معاوية فقرأ هذه الآية وقال او يظن نبى الله ان لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة والمخفف يصح ان يفسر بالقدر على معنى ان لن نعمل فيه قدرتنا وان يكون من باب التمثيل بمعنى وكانت حاله ممثلة بحال من يظن ان لن يقدر عليه فى مراغمته قومه من غير انتظار لامر الله ويجوز ان يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان وما يوسوس اليه فى كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمؤمنين فى الظلمات اى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة فى بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات وقوله يخرجون من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل فى ظلمتى بطنى الحوتين وظلمة البحر اى بانه لا اله الا انت او بمعنى اى عن النبى صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم ● ننجى وننجى ونجى والنون لا تدغم فى الجيم ومن تمحل لصحته فجعله فعل وقال نجى النجاء المؤمنين فارسل الياء واسنده الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فمتعسف بارد التعسف ● سال ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اى ان لم ترزقنى من يرثنى فلا ابالى فانك خير وارث ● اصلاح زوجه ان جعلها صالحة للولادة بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق الضمير للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم الا لمبادرتهم ابواب الخير ومسارعتهم فى تحصيلها كما يفعل الراغبون فى الامور الجادون وقرئ رغبا ورهبا بالاسكان وهو كقوله يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم فى القلب وقيل متواضعين وسئل الاعمش فقال اما انى سالت ابرهيم فقال الا تدرى قلت افدنى قال بينه وبين الله اذا ارخى ستره واغلق بابه فلير الله منه خيرا لعلك ترى انه ان ياكل خشنا ويلبس خشنا ويطاطئ راسه ● احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ • وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ • فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ • وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ • حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ • وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ • إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ • لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ •

والحرام جميعاً كما قالت ولم يمسسني بشر ولم اك بغياً **فان قلت** نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي احييته واذا ثبت ذلك كان قوله فنفخنا فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم **قلت** معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمار نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته ويجوز ان يراد وفعلنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبرئيل صلوات الله عليه لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها **فان قلت** هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين **قلت** لان حالهما بمجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل • الامة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا الهكم اله واحد فاعبدون ونصب الحسن امتكم على البدل من هذه ورفع امة خبراً وعنه رفعهما جميعاً خبرين لهذه او نوى للثاني مبتدأ والخطاب للناس كافة • والاصل وتقطعتم الا ان الكلام حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى آخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعاً كما تتوزع الجماعة الشيء ويقتسمونه فيطير لهذا نصيب ولذلك نصيب تمثيلاً لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقاً شتى ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة الينا يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم • الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور وقد نفى نفي الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا نكفر سعيه وانا له كاتبون اي نحن كاتبوا ذلك السعي ومثبتوه في صحيفة عمله وما نحن مثبتوه فهو غير ضائع ومثاب عليه صاحبه • استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما منهم وابى ان يكونا لهم وقرئ وحرم وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم ومعنى اهلكناها عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الآية ان قوماً عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا وينيبوا الى ان تقوم القيمة فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب وقرئ انهم بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف كانه قيل وحرام على قرية اهلكناها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور ثم علل فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاول • **فان قلت** بم تعلقت حتى واقعة غاية له واية الثلث هي **قلت** هي متعلقة بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيمة وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء اعني اذا وما في حيزها حذف المضاف الى ياجوج وماجوج وهو سدها كما حذف المضاف الى القرية وهو اهلها وقيل فتحت كما قيل اهلكناها وقرئ آجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وهم راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل هم ياجوج وماجوج يخرجون حين يفتح السد الحدب النشز من الارض وقرأ ابن عباس من كل جدث وهو القبر الثاء حجازية والفاء تميمية وقرئ ينسلون بضم السين ونسل وعسل اسرع • واذا هي اذا المفاجاة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل اذ هي شاخصة او فهي شاخصة كان سديداً • هي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره كما فسر الذين ظلموا واسروا يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا • ما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم في حكم عبدتهم ويصدقه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنماً فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الآية فاقبل عبد الله بن الزبعرى



لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ • إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ • لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ • لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ • يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ • وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ • إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ • وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ •

فرآهم يتهامسون فقال فيم خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبعرى أانت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيراً والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية يعني عزيراً والمسيح والملائكة **فان قلت** لم قرنوا بآلهتهم **قلت** لانهم لا يزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب ولانهم قدروا انهم يستشفعون بهم في الآخرة ويستنفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم • **فان قلت** اذا عنيت بما تعبدون الاصنام فما معنى لهم فيها زفير **قلت** اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد جاز ان يقال لهم زفير وان لم يكن الزافرين الا هم دون الاصنام للتغليب ولعدم الالباس والحصب المحصوب به اي يحصب بهم في النار والحصب الرمي وقرئ بسكون الصاد وصفاً بالمصدر وقرئ حطب وحضب بالضاد متحركاً وساكناً وعن ابن مسعود يجعلون في توابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يصمهم الله كما يعميهم • الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن تانيث الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة يروى ان علياً رضي الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه وهو يقول لا يسمعون حسيسها والحسيس الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس اللذة • وقرئ لا يحزنهم من احزن والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وعن الحسن الانصراف الى النار وعن الضحاك حين يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح اي تستقبلهم الملائكة مهنئين على ابواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حل • العامل في يوم نطوي لا يحزنهم او الفزع او تتلقاهم وقرئ تطوى السماء على البناء للمفعول والسجل بوزن العتل والسجل بوزن الدلو وروي فيه الكسر وهو الصحيفة اي كما يطوى الطومار للكتابة اي ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره نعيده والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيهاً للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء **فان قلت** وما اول الخلق حتى يعيده كما بدأه **قلت** اوله ايجاده عن العدم فكما اوجده اولاً عن عدم يعيده ثانياً عن عدم • **فان قلت** ما بال خلق منكراً **قلت** هو كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلاً رجلاً فكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى • وعداً مصدر موكد لان قوله نعيده عدة للاعادة انا كنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل ذلك • عن الشعبي رحمه الله زبور داود والذكر التورية وقيل اسم لجنس ما انزل على الانبياء من الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح اي يرثها المؤمنون بعد اجلاء الكفار كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعن ابن عباس هي ارض الجنة وقيل الارض المقدسة ترثها امة محمد صلى الله عليه وسلم • الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية • ارسل صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما اتي من عند نفسه حيث ضيع

قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ۝ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ۝ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ۝ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ۝

## سورة الحج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝

نصيبه منها ومثاله ان يفجر الله عينا غديقة فيسقى ناس زروعهم ومواشيهم بمائها فيفلحوا ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للفريقين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستيصال ● انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استيثار الله بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذا السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الانداد وفيه ان صفة الوحدانية يصح ان يكون طريقها السمع ويجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى الي فيكون ما موصولة ● آذن منقول من اذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقول ابن حلزة آذنتنا ببينها اسماء والمعنى اني بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتنزيهه عن الانداد والشركاء كالرجل بينه وبين اعدائه هدنة فاحس منهم بغدرة فنبذ اليهم العهد وشهر النبذ واذاعه وآذنهم جميعا بذلك على سواء اي مستوين في الاعلام به لم يطوه عن احد منهم وكاشفكم وتشر العصا عن لحائها وما توعدونه من غلبة المسلمين عليكم كائن لا محالة ولا بد من ان يلحقكم بذلك الذلة والصغار وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطاعنين في الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه ۝ وما ادري لعل تاخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة ● قرئ قل وقال على حكاية قول رسول الله ورب احكم على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربي احكم على افعل التفضيل وربي احكم من الاحكام امر باستعجال العذاب لقومه فعذبوا ببدر ومعنى بالحق لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطاتك على مضر وقرئ تصفون بالياء والتاء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون ان يكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وخذلهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن ۝

## سورة الحج مكية غير ست آيات وهي هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

● الزلزلة شدة التحريك والازعاج وان يضاعف زليل الاشياء عن مقارها ومراكزها ولا تخلو الساعة من ان تكون على تقدير الفاعلة لها كانها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واختلف في وقتها فعن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها امر بني آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم من التردي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا ان يتردوا به وروي ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقراهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر يوم ترونها منصوب بتذهل والضمير للزلزلة وقرئ تذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة اي تذهلها الزلزلة



وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ۝ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝

والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة **فان قلت** لم قيل مرضعة دون مرضع **قلت** المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وقرئ وترى بالضم من اريتك قائما او رايتك قائما والناس منصوب ومرفوع والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وانثه على تاويل الجماعة وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكارى وبسكارى نحو كسالى وعجالى وعن الاعمش سكرى وبسكرى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب **فان قلت** لم قيل اولا ترون ثم قيل ترى على الافراد **قلت** لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معلقة اخرا بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم ● قيل نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا يعض فيه بضرس قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة فهو يخبط خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل ويتبع في ذلك خطوات كل شيطان عات ۝ علم من حاله وظهر وتبين انه من جعله وليا له لم تثمر له ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما ارى رؤساء اهل الاهواء والبدع والحشوية المتلقبين بالائمة في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا اوليا بل هم اشد الشياطين اضلالا واقطعهم لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدوينا ولقنوه اشياعهم تلقينا وكانهم ساطوه بلحومهم ودمائهم واياهم عنى من قال ● ويا رب مقفو الخطى بين قومه طريق نجاة عندهم مستوى نهج ولو قرؤوا في اللوح ما خط فيه من بيان اعوجاج في طريقته عجوا اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي رضيته لملائكتك في سمواتك وانبيائك في ارضك وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ۝ والكتبة عليه مثل اي كانما كتب اضلال من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله وقرئ انه فانه بالفتح والكسر فمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغني الحميد او على تقدير قيل او على ان كتب فيه معنى القول ● الحسن البعث بالتحريك ونظيره الجلب والطرد في الجلب والطرد كانه قيل ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء خلقكم والعلقة قطعة الدم الجامدة والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة الملساء من النقصان والعيب يقال خلق السواك والعود اذا سواه وملسه من قولهم صخرة خلقاء اذا كانت ملساء كان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على ان يجعل النطفة علقة وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة من تلك واهون في القياس وورود الفعل غير معدى الى المبين اعلام بان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه ما لا يكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرا ابن ابي عبلة ليبين لكم ويقر بالياء وقرئ ونقر ثم نخرجكم بالنون والنصب ويقر ويخرجكم ويقر ويخرجكم بالنصب والرفع وعن

ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير • وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور • ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير • ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق • ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد • ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين • يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد • يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير •

يعقوب نقر بالنون وضم القاف من قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بانه يقر في الارحام ما يشاء ان يقر من ذلك الى اجل مسمى وهو وقت الوضع آخره ستة اشهر او تسعة او سنتين او اربع او كما شاء وقدر وما لم يشأ اقراره مجته الارحام او اسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين احدهما ان نبين قدرتنا والثاني ان نقر في الارحام من نقر حتى يولد وينشأ ويبلغوا حد التكليف فاكلفهم ويعضد هذه القراءة قوله ثم لتبلغوا اشدكم وحد لان الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل نخرج كل واحد منكم طفلا الاشد كمال القوة والعقل والتميز وهو من الفاظ الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة والقتود وغير ذلك وكانها شدة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع وقرئ ومنكم من يتوفى اي يتوفاه الله ارذل العمر الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في اوان طفوليته ضعيف البنية سخيف العقل قليل الفهم بين انه كما قدر على ان يرقيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي ليصير نساء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينشب ان ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فما يلبث لحظة الا سألك عنه وقرأ ابو عمرو العمْر بسكون الميم هامدة ميتة يابسة وهذه دلالة ثانية على البعث ولظهورها وكونها مشاهدة معاينة كررها الله تعالى في كتابه اهتزت وربت تحركت بالنبات وانتفخت وقرئ وربأت اي ارتفعت البهيج الحسن السار للناظر اليه • اي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه لم يتصور كونه وهو ان الله هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد ان يفي بما وعد • عن ابن عباس ابو جهل بن هشام وقيل كرر كما كررت سائر الاقاصيص وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي اي يجادل بظن وتخمين لا باحد هذه الثلاثة • وثني العطف عبارة عن الكبر والخيلاء كتصعير الخد ولي الجيد وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل تعليل للمجادلة وقرئ بضم الياء وفتحها فان قلت ما كان غرضه في جداله الضلال عن سبيل الله فكيف علل به وما كان ايضا مهتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال قلت لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبب فيما مني به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته الفجار واثابته الصالحين • على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس بظفر وغنيمة قر واطمأن والا فر وطار على وجهه قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت • المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله والخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احديهما ذهاب ما اصيب به والثانية ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين وقرئ خاسر الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن او على انه خبر مبتدأ محذوف • استعير الضلال البعيد من ضلال من ابعد في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلالته • فان قلت الضر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين وهذا تناقض



إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد • من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ • وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد • إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد • ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء • هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم •

قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد بجهله وضلاله انه سينتفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالا ودخوله النار بعبادتها ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها لها لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير او كرر يدعو كانه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام المولى الناصر والعشير الصاحب كقوله فبئس القرين • هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه ان الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبهر القطع وسمي فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وقيل فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد عليه فليقطع الوحي ان ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين يستبطئون ما وعد الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يثبت امره فنزلت وقد فسر النصر بالرزق وقيل معناه ان الارزاق بيد الله لا تنال الا بمشيته ولا بد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه وليس به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة ولا يرده مرزوقا • اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله آيات بينات ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى انزله كذلك مبينا • الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن جعل الصابئون مع النصارى لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضي بينهم اي بين المؤمنين والكافرين ودخلت ان على كل واحد من جزئي الجملة لزيادة التاكيد ونحوه قول جرير

ان الخليفة ان الله سربله سربال ملك به ترجى الخواتيم •

سميت مطاوعتها له فيما يحدث فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها سجودا له تشبيها لمطاوعتها بادخل افعال المكلف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه فان قلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس وبما فيه من الاعتراضين احدهما ان السجود على المعنى الذي فسرته به لا يسجده بعض الناس دون بعض والثاني ان السجود قد اسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن اولا فاسناده الى كثير منهم آخرا مناقضة قلت لا انظم كثيرا في المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وانما ارفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة ولم اقل افسر يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين او ارفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز ان يجعل من الناس خبرا له اي من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كانه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وقرئ حق بالضم وقرئ حقا اي حق عليهم العذاب حقا ومن اهانه الله بان كتب عليه الشقاوة لما سبق في علمه من كفره او فسقه فقد بقي مهانا لن يجد له مكرما وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى الاكرام انه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الا ما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين • الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل فوجان او فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى

يصهر به ما في بطونهم والجلود ● ولهم مقامع من حديد ● كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ● ان الله
يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ● وهدوا الى
الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ● ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد
ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ● واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع
السجود ● واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ●

اذا خرجوا ولو قيل هؤلاء خصمان اذ اختصما جاز يراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رجع الى اهل الاديان الستة
في ربهم اي في دينه وصفاته وروي ان اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال
المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا
فهذه خصومتهم في ربهم فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعني بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيمة وفي رواية عن
الكسائي خصمان بالكسر وقرئ قطعت بالتخفيف كان الله تعالى يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم يشتمل عليهم كما يقطع الثياب
الملبوسة ويجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سرابيلهم
من قطران الحميم الماء الحار عن ابن عباس لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ● يصهر يذاب وعن الحسن
بتشديد الهاء للمبالغة اي اذا صب الحميم على رؤسهم كان تاثيره في الباطن نحو تاثيره في الظاهر فيذيب امعاءهم واحشاءهم
كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم والمقامع السياط في الحديث لو وضعت مقمعة منها في
الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها وقرأ الاعمش ردوا فيها والاعادة والرد لا يكونان الا بعد الخروج فالمعنى كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها ومعنى الخروج ما يروى عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا
في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الغليظ من النار المنتشر
العظيم الاهلاك ● يحلون عن ابن عباس من حليت المرأة فهي حال ولؤلؤا بالنصب على ويؤتون لؤلؤا كقوله وحورا
عينا ولولوا بقلب الهمزة الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم بقلب الثانية ياء كادل ولول كادل فيمن جر ولول وليليا
بقلبهما يائين عن ابن عباس ● وهداهم الله والهمهم ان يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة
يقال فلان يحسن الى الفقراء وينعش المضطهدين لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه و
النعشة في جميع ازمنته واوقاته ومنه قوله ويصدون عن سبيل الله اي الصد منهم مستمر دائم للناس اي للذين يقع عليهم
اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتائي وطاري ومكي وآفاقي وقد استشهد به اصحاب ابي حنيفة قائلين ان المراد
بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقد حاور اسحق بن راهويه فاحتج
بقوله الذين اخرجوا من ديارهم وقال انسب الديار الى مالكيها او غير مالكيها واشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دار
السجن من مالكيه او غير مالكيه سواء بالنصب قراءة حفص والباقون على الرفع ووجه النصب انه ثاني مفعولي جعلناه
اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان الالحاد العدول عن القصد واصله الحاد
الحافر وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا
عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل
في جميع ما يهم به ويقصده وقيل الالحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير الاحتكار وعن عطاء
قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان احدهما في الحل والآخر في الحرم
فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى
والله وقرئ يرد بفتح الياء من الورود ومعناه من اتى فيه بالحاد ظالما وعن الحسن ومن يرد الحاده بظلم اراد الحادا
فيه فاضافه على الاتساع في الظرف كمكر الليل ومعناه من يرد ان يلحد فيه ظالما وخبران محذوف لدلالة جواب
الشرط عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من ارتكب فيه ذنبا فهو
كذلك ● واذكر حين جعلنا لابرهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة رفع البيت الى السماء ايام
الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابرهيم مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على اسه القديم
وان هي المفسرة **فان قلت** كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيرا للتبوئة **قلت**

سواء اراد من الخصمين المؤمن والكافر
او رجع الى من الاديان الستة ومنهم
المؤمنون فذكر في جزاء الكافرين قطعت
لهم ثياب من نار وذكر في جزاء المؤمنين ولباسهم
فيها حرير
لمه

وانما ذكر من عذابهم انه يصهر ما في بطونهم
لخبث باطنهم بالاشراك وذكر الجلود للابدان
بانهم قد تشربوا الكفر بظواهرهم وبواطنهم
وذكر المقامع لانهم كانوا يجادلون بكلمة
الكفر والخصومة على افواههم وذكر في
مقابلته في حق المؤمنين وهدوا الى
الطيب من القول
لمه



ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ● ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا
نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ● ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور ● حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق

كانت التبوئة مقصودة من اجل العبادة فكانه قيل تعبدنا ابرهيم قلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاصنام والاوثان
والاقذار ان تطرح حوله وقرئ يشرك بالياء على الغيبة ● واذن في الناس ناد فيهم وقرأ ابن محيصن وآذن والنداء
بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج وروي انه صلى الله عليه وسلم صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم وعن
الحسن انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع رجالا مشاة جمع راجل كقائم
وقيام وقرئ رجالا بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى عن ابن عباس وعلى كل ضامر حال معطوفة على
حال كانه قيل رجالا وركبانا يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان والعميق
البعيد وقرأ ابن مسعود معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق ● نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية
ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات وعن ابي حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل
الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص وكنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر
اسمه اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلي فيما يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بينا ان جمع
بين قوله ليذكروا اسم الله وبين قوله على ما رزقهم ولو قيل لينحروا في ايام معلومات بهيمة الانعام لم تر شيئا من ذلك الحسن
والروعة الايام المعلومات ايام العشر عند ابي حنيفة وهو قول الحسن وقتادة وعند صاحبيه ايام النحر البهيمة مبهمة
في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والمعز الامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل
الجاهلية كانوا لا يأكلون من نسائكهم ويجوز ان يكون ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن
ثم استحب الفقهاء ان يأكل الموسع من اضحيته مقدار الثلث وعن ابن مسعود انه بعث بهدي وقال فيه اذا نحرته فكل وتصدق
وابعث منه الى عتبة يعني ابنه وفي الحديث كلوا وادخروا وائتجروا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير الذي
اضعفه الاعسار ● قضاء التفث قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ فالمراد قضاء
ازالة التفث وقرئ وليوفوا بتشديد الفاء نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ينذرون من اعمال البر في حجهم وليطوفوا
طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من اركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل طواف الصدر وهو طواف
الوداع العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وعن قتادة اعتق من الجبابرة فكم من جبار
سار اليه ليهدمه فمنعه الله وعن مجاهد لم يملك قط وعن مجاهد اعتق من الغرق وقيل بيت كريم من قولهم عتاق
الخيل والطير **فان قلت** قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع **قلت** ما قصد التسلط على البيت وانما
تحصن به ابن الزبير رحمه الله فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل ● ذلك خبر مبتدأ محذوف
اي الامر والشان ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد كان
كذا والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه
ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر
الحرام والمحرم حتى يحل فهو خير له اي فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها ●
المتلو لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم
والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحريم
عبدة الاوثان البحيرة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة وغير ذلك ● لما حث على تعظيم
حرمات الله واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول اعظم
الحرمات واسبقها خطوا وجمع الشرك وقول الزور في قران واحد وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك
زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا

والذي يظهر لي في النهي عن الشرك والامر
بتطهير البيت التنبيه على ان الواجب
لكل من يتخذ بيتا من بيوت العبادة ان
يطهر باطنه اولا كما يجب تطهير ظاهره
والا فقد قال الله تعالى لي ... نا
ابرهيم عليه الصلوة والسلام ان
ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا
ولم يك من المشركين
لمه

... على قراءة من صفة لكل ضامر فيدل على كونهم
ضامرا تكون اتيانهم من فج عميق ... ساره
الى ان الرياضة يحصل بخلاف
القواه ... لمه

ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ● لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ● ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين ● الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ● والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ●

قوله لا تقربوا شيئا منه تفسير الاجتناب. قوله لتماديه في القبح والسماجة على اصله واما قوله ... على نفيه ...

شيئاً منه لتماديه في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيلة عبادة الاوثان وسمى الاوثان رجساً وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة ونبه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ○ جعل العلة في اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب ○ من الاوثان بيان للرجس وتمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم متناول غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان والزور من الزور والازورار وهو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك من افترائهم وقيل شهادة الزور وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الصبح فلما سلم قام قائماً واستقبل الناس بوجهه وقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله وتلا هذه الآية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ○ يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيهاً مركباً فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكاً ليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعاً في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وان كان مفرقاً فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان واشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة وقرئ فتخطفه بكسر الخاء والطاء وبكسر التاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن واصلها تختطفه وقرئ الرياح ● تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام حساناً سماناً غالية الاثمان ويترك المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيه رضي الله عنهما انه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعها ويشتري بثمنها بدناً فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها وبجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء ● الى اجل مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع الدينية قال تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة واعظم هذه المنافع وابعدها شوطاً في النفع محلها الى البيت اي وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هدياً بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق يأباه ● شرع الله لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه على المناسك وقرئ منسكاً بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع فله اسلموا اي اخلصوا له الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالماً اي خالصاً لا تشوبوه باشراك المخبتون المتواضعون الخاشعون من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا ○ وقرأ الحسن والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود والمقيمين الصلوة على الاصل ● البدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الابل خاصة ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق البقر بالابل حين قال البدنة

قوله والمقيمي الصلوة في اوقاتها والعامة على خفض الصلوة بالاضافة وقرأ الحسن وابو عمرو في رواية بنصبها على حذف النون تخفيفا كما حذف التنوين لالتقاء الساكنين وقرأ ابن مسعود والاعمش بهذا الاصل والمقيمين الصلوة باثبات النون ونصب الصلوة وقرأ الضحاك والمقيم الصلوة ... ابن العادل

قوله تخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق ... ان ... حال المشركين ... ان يسلط الله عليهم من يهلكهم ... الطير ... في جهنم ... المكان السحيق والله اعلم

قوله ولان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحق البقر بالابل تعليل لما يرد عقيبه والجملة معطوفة على قوله سميت لعظم بدنها وهي الابل والمعنى البدنة في اللغة موضوعة للابل خاصة والا فالحال ان الشارع الحق البقر بالابل صارت البدنة جنساً متناولاً للنوعين الابل والبقر روينا عن مسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسائي عن جابر قال كنا نتمتع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذبح البقرة عن سبعة وفي رواية قد خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلين بالحج فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشترك في الابل والبقر كل سبعة منا في بدنة وفي اخرى لابي داود قال قال صلى الله عليه وسلم البقرة عن سبعة والجزور عن سبعة قال القاضي ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا قوله وعليه تدل الآية اي على ان المراد بالبدنة الابل لان قوله تعالى من شعائر الله وقوله واذكروا اسم الله عليها صواف وقوله فاذا وجبت جنوبها من خصائص نحر الابل لا البقر
من شرح العلامة الطيبي

عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه والا فالبدن هي الابل وعليه تدل الآية وقرأ الحسن والبدن بضمتين كثمر في جمع ثمرة وعن ابن ابي اسحق بالضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه من شعائر الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافها الى اسمه تعظيم لها لكم فيها خير كقوله لكم فيها منافع ومن شأن الحاج ان يحرص على شيء فيه خير ومنافع بشهادة الله عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير وعن ابن عباس دنيا وآخرة وعن ابراهيم من احتاج الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب وذكر اسم الله ان يقول عند النحر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وقرئ صوافي اي خوالص لوجه الله وعن عمرو بن عبيد صوافناً بالتنوين عوضاً من حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صوافٍ نحو مثل العرب اعط القوس باريها بسكون الياء وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نسائسها حل لكم الاكل منها والاطعام القانع السائل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسألته قنوعاً والمعتر المعترض بغير سؤال والقانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعاً وقناعة والمعتر المعترض للسؤال وقرأ الحسن والمعتري وعره وعراه واعتره واعتراه بمعنى وقرأ ابو رجاء القنع وهو الراضي لا غير يقال قنع فهو قنع وقانع منّ الله على عباده واستحمد اليهم بان سخر لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا وعلموا يأخذونها منقادة للآخذ فيعقلونها ويحبسونها صافة قوائمها ثم يطعنون في لباتها ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرماً واقل قوة وكفى بما يتأبد من الابل شاهداً وعبرة ● اي لن يصيب رضى الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد اصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمقربون ربهم الا بمراعاة النية والاخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب منه وغير ذلك من المحافظات الشرعية واوامر الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وان كثر ذلك منهم وقرئ لن تنال الله ولكن تناله بالياء والتاء وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت كرر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعدى تعديته ● خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا وقال انهم لهم المنصورون واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك انه لا يحب اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغمطونها ومن قرأ يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب يجيء اقوى وابلغ ● اذن ويقاتلون قرئ على لفظ المبني للفاعل والمفعول جميعاً والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا اي بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم اذى شديداً وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الآية وهي اول آية اذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فاذن لهم في مقاتلتهم والاخبار بكونه قادراً على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بمثل هذه العدة ايضاً ● ان يقولوا في محل الجر على الابدال من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب الاخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله ● دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسليطه المسلمين منهم

الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ● وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود ● وقوم إبراهيم وقوم لوط ● وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير ● فكأين من قرية
أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ● أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو
آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ●

على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم
يتركوا للنصارى بيعا ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد او لغلب المشركون في امة محمد صلى الله عليه
وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين وقرئ دفاع وهدمت بالتخفيف
وسميت الكنيسة صلاة لانه يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوثا من ينصره اي ينصر دينه واولياءه
هو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما سيكون عليه سيرة المهاجرين رضي الله عنهم ان مكنهم في الارض وبسط لهم
في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وعن عثمن رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان
يحدثوا من الخير ما احدثوا وقالوا فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة
العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك للانصار والطلقاء وعن الحسن هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين
منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا ولله عاقبة الامور اي مرجعها الى حكمه وتقديره
وفيه تاكيد لما وعده من اظهار اولياءه واعلاء كلمتهم ● يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسلية له لست باوحدي
في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم وكفاك بهم اسوة **فان قلت** لم قيل وكذب موسى ولم يقل
وقوم موسى **قلت** لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرايل وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شيء آخر كانه قيل
بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره النكير بمعنى الانكار و
التغيير حيث ابدلهم بالنعمة محنة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا ● كل مرتفع اظلك من سقف بيت او خيمة او ظلة او
كرم فهو عرش والخاوي الساقط من خوى النجم اذا سقط او الخالي من خوى المنزل اذا خلا من اهله وخوي بطن
الحامل وقوله على عروشها لا يخلو من ان يتعلق بخاوية فيكون المعنى انها ساقطة على سقوفها اي خرت سقوفها على
الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او انها ساقطة او خالية على عروشها اي قايمة مطلة على عروشها
على معنى ان السقوف سقطت الى الارض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقوف
الساقطة **فان قلت** ما محل الجملتين من الاعراب اعني وهي ظالمة فهي خاوية **قلت** الاولى في
محل النصب على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها وهذا الفعل ليس له محل قرأ الحسن معطلة من اعطله
بمعنى عطله ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطلت اي تركت لا يستقى منها لهلاك
اهلها والمشيد المجصص او المرفوع البنيان والمعنى كم قرية اهلكنا وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد اخليناه عن
ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على ان على عروشها بمعنى مع اوجه وروي ان هذه بئر نزل
عليها صالح مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا
حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وامروا عليهم جلهس بن جلاس واقاموا بها
زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب
قصورهم ● يحتمل انهم لم يسافروا فحثوا على السفر ليروا مصارع من اهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وان
يكونوا قد سافروا وراوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كان لم يسافروا ولم يروا وقرئ فيكون لهم قلوب بالياء اي
يعقلون ما يجب ان يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها الضمير ضمير الشان والقصة يجيء
مذكرا ومؤنثا وفي قراءة ابن مسعود فانه ويجوز ان يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفي تعمى ضمير راجع اليه
والمعنى ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها وانما العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة
الى عمى القلوب **فان قلت** اي فايدة في ذكر الصدور **قلت** الذي قد تعورف واعتقد ان العمى
على الحقيقة مكانه البصر وهو ان تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعارة ومثل فلما اريد اثبات



ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ● وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم
أخذتها وإلي المصير ● قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين ● فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم ● والذين سعوا
في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم ● وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ● ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد ●

ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعيين
وفضل تعريف ليتقرر ان مكان العمى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين
فكيك فقولك الذي بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانك وتثبيت لان محل المضاء هو هو لا غير وكانك قلت ما نفيت
المضاء عن السيف واثبته للسانك فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدا ● انكر استعجالهم بالمتوعد به
من العذاب العاجل او الآجل كانه قال ولم يستعجلون به كانهم يجوزون الفوت وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه
الخلف والله تعالى لا يخلف الميعاد وما وعده ليصيبنهم ولو بعد حين وهو سبحانه حليم لا يعجل ومن حلمه ووقاره و
استقصاره المدد الطوال ان يوما واحدا عنده كالف سنة عندكم وقيل معناه كيف تستعجلون بعذاب من يوم واحد
من ايام عذابه في طول الف سنة من سنيكم لان ايام الشدايد مستطالة او كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه
كالف سنة من سني العذاب وقيل ولن يخلف الله وعده في النظرة والامهال وقرئ يعدون بالتاء والياء ● ثم قال
وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع الي والى حكمي **فان قلت** لم
كانت الاولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو **قلت** الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما هذه فحكمها
حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة ● يقال
سعيت في امر فلان اذا اصلحه او افسده بسعيه وعاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به
فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا واساطير
ومن تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم **فان قلت**
كان القياس ان يقال انما انا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده **قلت** الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها
الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المومنون وثوابهم ليغاظوا ● من رسول
ولا نبي دليل بين على تغاير الرسول والنبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع
الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله والسبب
في نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه
على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم ولحرصه وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقا الى
استمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم فاستمر ما تمناه حتى نزلت عليه سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك
التمني في نفسه فاخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته التي تمناها اي وسوس
اليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وروي
الغرانقة ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه عليه جبريل عليه السلم او تكلم الشيطان بذلك
فاسمعه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك
محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكا وظلمة والمومنون نورا وايقانا والمعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت
هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك ارادة امتحان
من حولهم ولله تعالى ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب الثابتين ويزيد في
عقاب المذبذبين وقيل تمنى قرأ وانشد تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته وقيل
تلك الغرانيق اشارة الى الملايكة اي هم الشفعاء لا الاصنام فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله
ثم يحكم الله آياته اي يثبتها ● والذين في قلوبهم مرض المنافقون والشاكون والقاسية قلوبهم المشركون المكذبون

وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم ● ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى
تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم ● الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ● والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين ● والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ● ليدخلنهم
مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ● ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ● ذلك بان الله يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ● ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلى الكبير ● الم تر ان الله انزل من
السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير ● له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغنى الحميد ●

وان الظالمين يريد وان هولاء المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم ● انه الحق
من ربك اى ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك والحكمة وان الله لهادى الذين آمنوا الى ان يتاولوا
ما تشابه في الدين بالتاويلات الصحيحة ويطلبوا لما اشكل منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة
حتى لا يلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا تزل اقدامهم وقرئ لهاد الذين آمنوا بالتنوين ● الضمير في مرية منه للقرآن
او للرسول اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم
لم يلدن او لان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز وقيل هو الذي
لا خير فيه يقال ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك انه
يوم القيمة وان المراد بالساعة مقدماته ويجوز ان يراد بالساعة وبيوم عقيم يوم القيمة وكانه قيل حتى تاتيهم الساعة
او ياتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير ● **فان قلت** التنوين في يومئذ عن اى جملة ينوب **قلت**
تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة ●
لما جمعتهم المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وان يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل منهم تفضلا منه و
احسانا والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط منهم بفضله وكرمه روى ان طوايف
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبى الله هولاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن
نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين ● تسمية الابتداء بالجزاء لملابسته له من
حيث انه سبب وذاك مسبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنقيض على النقيض للملابسة **فان قلت**
كيف طابق ذكر العفو الغفور هذا الموضع **قلت** المعاقب مبعوث من جهة الله تعالى على الاخلال بالعقاب
والعفو عن الجانى على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان آثر ما ندب اليه وسلك
سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك وانتصر وعاقب ولم ينظر في قوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب
للتقوى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فان الله لعفو غفور اى لا يلومه على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن
لنصره في كرته الثانية من اخلاله بالعفو وانتقامه من الباغى عليه ويجوز ان يضمن له النصر على الباغى ويعرض مع ذلك
بما كان اولى به من العفو ويلوح به بذكر هاتين الصفتين او دل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة
لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ● ذلك اى ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آيات قدرته البالغة انه
يولج الليل في النهار والنهار في الليل او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجرى فيهما على
ايدى عباده من الخير والشر والبغى والانصاف وانه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون **فان قلت** ما معنى
ايلاج احد الملوين في الآخر **قلت** تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك بغيبوبة الشمس وضياء ذاك في
مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضئ السرب بالسراج ويظلم بفقده وقيل هو زيادته في احدهما ما ينقص من الآخر من الساعات
وقرئ تدعون بالتاء والياء وقرا اليمانى وان ما يدعون بلفظ المبنى للمفعول والواو راجعة الى ما لانه في معنى الآلهة ●
اى ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحاطة بما يجرى فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب انه الله الحق الثابت الا
لهيته وان كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وانه لا شئ اعلى منه شانا واكبر سلطانا ● قرئ مخضرة اى ذات خضر على مفعلة كمبقلة
ومسبعة **فان قلت** هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع **قلت** لنكتة فيه وهى افادة
بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول انعم على فلان عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع
ذلك الموقع **فان قلت** فما له رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام **قلت** لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض
لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفى الاخضرار مثاله ان تقول لصاحبك الم تر انى انعمت عليك فتشكر ان نصبته



الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجرى في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم ● وهو الذى احياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور ● لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم ● وان جادلوك فقل الله
اعلم بما تعملون ● الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ● الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ● ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير ● واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ● يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان
الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب

فانت ناف لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت للشكر وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم في
علم الاعراب وتوقير اهله لطيف واصل علمه او فضله الى كل شئ خبير بمصالح الخلق ومنافعهم ● ما في الارض من البهايم
مذللة للركوب في البر ومن المراكب جارية في البحر وغير ذلك من ساير المسخرات وقرئ والفلك بالرفع على الابتداء ان
تقع كراهة ان تقع الا بمشيته ● احياكم بعد ان كنتم جمادا ترابا ونطفة وعلقة ومضغة لكفور لجحود لما افاض عليه من ضروب
النعم ● هو نهى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن
التعرض لرسول الله بالمنازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة روى ان بديل بن ورقاء وبشر بن
سفين الخزاعيين وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وقال الزجاج هو
نهى له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اى لا تضاربه وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين في الامر
في امر الدين وقرئ فلا ينزعنك اى اثبت في دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله ولا يصدنك عن آيات الله ولا
تكونن من المشركين فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات ان ترتع همة رسول الله حول ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت
لك من ارادة التهييج والالهاب وقال الزجاج هو من نازعته فنزعته انزعه اى غلبته اى لا يغلبنك في المنازعة ●
**فان قلت** لم جاءت نظيرة هذه الآية معطوفة بالواو وقد نزعت عن هذه **قلت** لان تلك وقعت
مع ما يدانيها ويناسبها من الآى الواردة في امر النسايك فعطفت على اخواتها واما هذه فواقعة مع اباعد عن معناها فلم تجد
معطفا ● اى وان ابوا للجاجهم الا المجادلة بعد اجتهادك ان لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بان الله اعلم باعمالكم
وبقبحها وما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين ● الله يحكم بينكم خطاب
من الله للمؤمنين والكافرين اى يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان يلقى منهم
وكيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض وقد كتبه في اللوح
قبل حدوثه والاحاطة بذلك واثباته وحفظه عليه يسير لان العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق بمعلوم ●
ويعبدون ما لم يتمسكوا في صحة عبادته ببرهان سماوى من جهة الوحى والسمع ولا الجاهم اليه علم ضرورى ولا حملهم عليها
دليل عقلى وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من احد ينصرهم ويصوب مذهبهم ● المنكر الفظيع من التجهم والبسور
او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقرئ يعرف والمنكر والسطو الوثب والبطش وقرئ النار بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف
كان قائلا قال ما هو فقيل النار اى هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على البدل من شر من ذلكم من غيظكم على
التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الكراهة والضجر بسبب ما تلى عليكم وعدها الله استيناف كلام ويحتمل ان يكون النار
مبتدا ووعدها خبرا وان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قد ● **فان قلت** الذي جاء به ليس
بمثل فكيف سماه مثلا **قلت** قد سميت الصفة او القصة الرايعة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها
لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم قرئ تدعون بالياء والتاء ويدعون مبنيا للمفعول لن
اخت لا في نفى المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا وتاكيده هنا الدلالة على ان خلق الذباب منهم مستحيل مناف
لاحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا **فان قلت** ما محل ولو اجتمعوا له **قلت** النصب على الحال كانه
قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما انزله الله في تجهيل قريش
واستركاك عقولهم والشهادة على ان الشيطان قد خزمهم بخزايمه حيث وصفوا بالالهية التى تقتضى الاقتدار على المقدورات
كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله واذله واصغره واحقره
ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وادل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم

ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز ● الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير ● يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور ● يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ● وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ● ١٨

سورة المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون ● الذين هم في صلوتهم خاشعون

شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم يقدروا وقوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب اضعف واضعف لان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب وعن ابن عباس انهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ● ما قدروا الله حق قدره اى ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسمّوا باسمه من هو منسلخ عن صفاته باسرها ولا يؤهلوه للعبادة ولا يتخذوه شريكا له ان الله قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شبيها به ● هذا رد لما انكروه من ان يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله على ضربين ملائكة وبشر ۞ ثم ذكر انه تعالى دراك للمدركات عالم باحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر لا يخفى عليه منهم خافية واليه مرجع الامور كلها فالذي هو بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله ● للذكر شأن ليس لغيره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك فمن ثم دعا المؤمنين اولا الى الصلوة التي هي ذكر خالص ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج والغزو ثم ختم بالحث على سائر الخيرات وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامروا ان يكون صلوتهم بركوع وسجود وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصد وا بركوعكم وسجودكم وجه الله وعن ابن عباس في قوله وافعلوا الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذا كله وانتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا تتكلوا على اعمالكم وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وبذلك احتج الشافعي فرأى سجدتين في سورة الحج وابو حنيفة واصحابه لا يرون فيها الا سجدة واحدة لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة ● وجاهدوا امر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رجع من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر في الله اى في ذات الله ومن اجله يقال هو حق عالم وجد عالم اى عالم حقا وجدا ومنه حق جهاده ۞

**فان قلت** ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله

**قلت** الاضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه ويجوز ان يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته ما جعل عليكم في الدين من حرج فتح باب التوبة للمجرمين وفسح بانواع الرخص وبالكفارات والديات والاروش ونحوه قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وامة محمد هي الامة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة نصب الملة بمضمون ما تقدمها كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على الاختصاص اى اعنى بالدين ملة ابيكم لقولك الحمد لله الحميد

**فان قلت** لم يكن ابرهيم ابا للامة كلها

**قلت** هو ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابا لامته لان امة الرسول في حكم اولاده هو يرجع الى الله تعالى وقيل الى ابرهيم ويشهد للقول الاول قراءة ابي بن كعب الله سماكم ۞ من قبل وفي هذا اى من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن اى فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم ليكون الرسول شهيدا عليكم انه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغتهم واذ خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا النصرة والولاية الا منه فهو خير مولى وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي ۞

## سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة اية وثمان عشرة عند الكوفيين

## بسم الله الرحمن الرحيم

● قد نقيضه لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبات



والذين هم عن اللغو معرضون ● والذين هم للزكوة فاعلون ● والذين هم لفروجهم حافظون ● الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ● فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ● والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه ويجوز ان يكون جواب قسم محذوف كقوله قد افلح من زكيها في وقوعه جواب تم والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير وافلح دخل في الفلاح كابشر دخل في البشارة ويقال افلحه اصاره الى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف افلح على البناء للمفعول وعنه افلحوا على اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وعنه افلح بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها كقوله فلو ان الاطبا كان حولي ●

**فان قلت** ما المؤمن

**قلت** هو في اللغة المصدق واما في الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من نطق بالشهادتين مواطيا قلبه لسانه فهو مؤمن والآخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق ۞ الخشوع في الصلوة خشية القلب والباد البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو مسجده وكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يحدث نفسه بشأن من شان الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن الخشوع ان يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده وثيابه والالتفات والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل والفرقعة والتشبيك والاختصار وتقليب الحصى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب وانت تعبث

**فان قلت** لم اضيفت الصلوة اليهم

**قلت** لان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلى هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته فهي صلوته واما المصلى له فغني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها ● اللغو ما لا يعنيك من قول او فعل كاللعب والهزل وما يوجب المروءة الغاؤه واطراحه يعني ان بهم من الجد ما يشغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف ● الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرجه المزكي من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكي الذي هو التزكية وهو الذي اراده الله فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل يقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه انك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله او بعض الخلق ولم يمتنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون لخروجها من صحة ان يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها وقد انشد لامية بن ابي الصلت المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا اصح لانها فيه مجموعة ● على ازواجهم في موضع الحال اى الا والين على ازواجهم او قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة اى واليا عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا والمعنى انهم لفروجهم حافظون في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا على ازواجهم اى يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه او تجعله صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمن قولهم نشدتك بالله الا فعلت معنى ما طلبت منك الا فعلك فالحاصل كانه قال والذين هم لفروجهم غير حافظين الا على ازواجهم

**فان قلت** هلا قيل من ملكت

**قلت** لانه اريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث جعل المستثنى حدا اوجب الوقوف عنده ثم قال فمن احدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسحته واتساعه وهو اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه

**فان قلت** هل فيه دليل على تحريم المتعة

**قلت** لا لان المنكوحة نكاح المتعة من جملة الازواج اذا صح النكاح ● وقرئ لامانتهم سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يامركم ان

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ● أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ● الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ● وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ● ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ● ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ● ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ● ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ● وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ●

تؤدوا الامانات الى اهلها وقال وتخونوا اماناتكم وانما تؤدى العيون لا المعانى ويخان المؤتمن عليه لا الامانة فى نفسها والراعى القائم على الشئ بحفظ واصلاح كراعى الغنم وراعى الرعية ويقال من راعى هذا الشئ اى متوليه وصاحبه ويحتمل العموم فى كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم ● وقرئ على صلوتهم **فان قلت** كيف كرر ذكر الصلوة اولا وآخرا **قلت** هما ذكران مختلفان فليس بتكرير وصفوا اولا بالخشوع فى صلوتهم وآخرا بالمحافظة عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها فى اوقاتها ويقيموا اركانها ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغى ان يتم بها اوصافها وايضا فقد وحدت اولا ليفاد الخشوع فى جنس الصلوة اى صلوة كانت وجمعت آخرا ليفاد المحافظة على اعدادها وهى الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلوة وصلوة الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلوة الضحى والتهجد وصلوة التسبيح وصلوة الحاجة وغيرها من النوافل ● اى اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس فجاء بفخامة وجزالة لارثهم لا يخفى على الناظر ومعنى الارث مامر فى سورة مريم انث الفردوس على تاويل الجنة وهو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روى ان الله تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وفى رواية لبنة من مسك مذرى وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان ● السلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة وعن الحسن ماء بين ظهرانى الطين **فان قلت** ما الفرق بين من ومن **قلت** الاول للابتداء والثانى للبيان كقوله من الاوثان **فان قلت** ما معنى جعل الانسان نطفة **قلت** معناه انه خلق جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة القرار المستقر والمراد الرحم وصفت بالمكانة التى هى صفة المستقر فيها كقولك طريق سائر ويمكنها فى نفسها لانها مكنت بحيث هى واحرزت ● وقرئ عظما فكسونا العظم وعظاما فكسونا العظام وعظما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظم وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة خلقا آخر اى خلقا مباينا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه واودع باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وقد احتج به ابو حنيفة رحمه الله فيمن غصب بيضة فافرخ عنده قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة فتبارك الله فتعالى امره فى قدرته وعلمه احسن الخالقين اى احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح الماذون فيه فى قوله تعالى اذن للذين يقاتلون لدلالة الصلة وروى عن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقا آخر قال فتبارك الله احسن الخالقين وروى ان عبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبى يوحى الى فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح ● وقرأ ابن ابى عبلة وابن محيصن لمائتون والفرق بين الميت والمائت ان الميت كالحى صفة ثابتة واما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الآن ومائت غدا كقولك يموت ونحوهما ضيق وضائق فى قوله تعالى وضائق به صدرك جعل الاماتة التى هى اعدام الحيوة والبعث الذى هو اعادة ما يفنيه ويعدمه دليلين ايضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع **فان قلت** فاذن لا حيوة الا حيوة الانشاء وحيوة البعث **قلت** ليس فى ذكر الحيوتين نفى الثالثة وهى حيوة القبر كما لو ذكرت ثلثه مما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عندك وايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلثة الانشاء والاماتة والاعادة والمطوى ذكرها من جنس الاعادة ● الطرائق السموات لانه طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وكل شئ فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة

وتنقلاتهم



وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ● فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ● وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ● وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ● وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ● وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ● فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ● إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ●

وتنقلاتهم وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقهم وما كنا عنها غافلين وعن حفظها وامساكها ان تقع فوقهم بقدرتنا او اراد به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها وينفعهم بانواع منافعها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم ● بقدر بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم فاسكناه فى الارض كقوله فسلكه ينابيع فى الارض وقيل جعلناه ثابتا فى الارض وقيل انها خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرا العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فى اصناف معايشهم وكما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه وازالته وقوله على ذهاب به من اوقع النكرات واحزها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه وفيه ايذان باقتدار المذهب وانه لا يتعايا عليه شئ اذا اراده وهو ابلغ فى الايعاد من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فعلى العباد ان يستعظموا النعمة فى الماء ويقيدوها بالشكر الدائم ويخافوا نفارها اذا لم يشكر ● خص هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب بان ثمرهما جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا رطبا وعنبا وتمرا وزبيبا والزيتون بان دهنه صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا ويجوز ان يكون قوله ومنها تاكلون من قولهم يأكل فلان من حرفة يحترفها ومن ضيعة يغتلها ومن تجارة يتربح بها يعنون انها طعمته وجهته التى منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترتزقون وتتعيشون ● وشجرة عطف وقرئت مرفوعة على الابتداء اى ومما انشئ لكم شجرة طور سيناء وطور سينين لا يخلو اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس وكبعلبك فيمن اضاف فمن كسر سين سيناء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة وفعلاء لا يكون الفه للتانيث كعلباء وحرباء ومن فتح فلم يصرف لان الالف للتانيث كصحراء وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وايلة ومنه نودى موسى وقرأ الاعمش سينا على القصر بالدهن فى موضع الحال اى تنبت وفيها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان انبت بمعنى نبت وانشد لزهير رايت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل والثانى ان مفعوله محذوف اى تنبت زيتونها وفيه الزيت وقرئ تنبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم تنبت وقرأ ابن مسعود تخرج الدهن وصبغ الآكلين وغيرهما بالدهن وفى حرف ابى تثمر بالدهن وعن بعضهم تنبت بالدهان وقرأ الاعمش وصبغا وقرئ وصباغ ونحوهما دبغ ودباغ والصبغ الغمس للائتدام وقيل هو اول شجرة نبتت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة فى قوله توقد من شجرة مباركة ● وقرئ تسقيكم بالتاء مفتوحة اى تسقيكم الانعام ومنها تاكلون اى تتعلق بها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من البغال والحمير والخيل وفيها منفعة زائدة وهى الاكل الذى هو الانتفاع بذواتها والقصد بالانعام الى الابل لانها هى المحمول عليها فى العادة وقرنها بالفلك التى هى السفائن لانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدى زمامها يريد صيدحه ● غيره بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استيناف يجرى مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا تتقون افلا تخافون ان ترفضوا عبادة الله الذى هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التى لا تحصونها واجب عليكم ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة فى شئ ● ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويرأسكم كقوله تعالى وتكون لكما الكبرياء فى الارض بهذا اشارة الى نوح عليه السلام او الى ما كلمهم به من الحث على عبادة الله اى ما سمعنا بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذى يدعى وهو بشر انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وقد رضوا للالهية بحجر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على انهم وآباءهم كانوا فى فترة متطاولة او تكذبوا فى ذلك لانهماكهم فى

قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ • فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ • فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ • إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ • ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ • فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ •

اى ظهر له

الغى وسترهم لان يدفعوا الحق بما امكنهم و بما عنّ لهم من غير تمييز منهم بين صدق وكذب الا تراهم كيف جننوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واوزنهم قولا ولجنة للجنون او للجن اى به جن يخبلونه حتى حين اى احتملوه واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي امره عن عاقبة فان افاق من جنونه والا قتلتموه • فى نصرته اهلاكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياى او انصرنى بدل ما كذبونى كما تقول هذا بذاك اى بدل ذاك ومكانه والمعنى ابدلنى من غم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم او انصرنى بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم • باعيننا بحفظنا وكلائتنا كان معه من الله حفاظا يكلؤونه بعيونهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه قولهم من الله عين كالية ووحينا اى نامرك كيف تصنع ونعلمك روى انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطاير روى انه قيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك فى السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امراته فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصار الى نوح واختلف فى مكانه فعن الشعبى فى مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلى باب كندة وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد وقيل بالشام بموضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وعن ابن عباس التنور وجه الارض وعن قتادة اشرف موضع فى الارض اى اعلاه وعن على رضى الله عنه فار التنور طلع الفجر وقيل معناه ان فوران التنور كان عند تنوير الفجر وقيل هو مثل كقولهم حمى الوطيس والقول هو الاول يقال سلك فيه دخله وسلك غيره واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم فى قتائدة من كل زوجين من كل امتى زوجين وهما امة الذكر وامة الانثى كالجمال والنوق والحصن والرماك اثنين واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة روى انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض وقرئ من كل بالتنوين اى من كل امة زوجين واثنين تاكيد وزيادة بيان جئ بعلى مع سبق الضار كما جئ باللام مع سبق النافع قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوه قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول عمر رضى الله عنه ليتها كانت كفافا لا على ولا لى **فان قلت** لم نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة **قلت** لما تضمنته الآية من كونهم ظالمين وايجاب الحكمة ان يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة فى اغراقهم والمفسدة فى استبقائهم وبعد ان املى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجة البالغة لم يبق الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ولقد بالغ حيث اتبع النهى عنه الامر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم كقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم امره ان يدعو بدعاء هو اهم وانفع له وهو طلب ان ينزله فى السفينة او فى الارض عند خروجه منها منزلا يبارك له فيه ويعطيه الزيادة فى خير الدارين وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق لمسالته وهو قوله وانت خير المنزلين **فان قلت** هلا قيل فقولوا لقوله فاذا استويت انت ومن معك لانه فى معنى فاذا استويتم **قلت** لانه نبيهم وامامهم فكان قوله قولهم مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واظهار كبرياء الربوبية وان رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك او نبى وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال كقوله ليدخلنهم مدخلا يرضونه • ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشان والقصة كنا مبتلين اى مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر • قرنا آخرين هم عاد قوم هود عن ابن عباس وتشهد له حكاية الله قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجئ قصة هود على اثر قصة نوح فى سورة الاعراف وسورة هود والشعراء **فان قلت** حق ارسل ان يعدى بالى كاخواته التى هى وجه وانفذ وبعث فما باله عدى فى القرآن بالى تارة وبفى اخرى كقوله كذلك ارسلناك فى امة وما ارسلنا فى قرية من نذير فارسلنا فيهم رسولا اى فى عاد وفى موضع آخر والى عاد اخاهم هودا **قلت** لم يعد بفى كما عدى بالى ولم يجعل صلة مثله ولكن الامة او القرية جعلت موضعا للارسال كما قال رؤبة ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام وقد جاء بعث على ذلك فى قوله ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا ان مفترق لارسلنا



وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ • وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ • أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ • هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ • إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ • إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ • قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ • قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ • فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ • مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ • ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ • ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ • إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ •

اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله **فان قلت** ذكر مقال قوم هود فى جوابه فى سورة الاعراف وسورة هود بغير واو قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك فى سفاهة قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وههنا مع الواو فاى فرق بينهما **قلت** الذى بغير واو على تقدير سؤال سائل قال فماذا قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت واما الذى مع الواو فعطف لما قالوه على ما قاله ومعناه انه اجتمع فى الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما هما بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب كقولك يا حبذا جوار مكة اى جوار الله فى مكة حذف الضمير والمعنى من مشروبكم او حذف منه لدلالة ما قبله عليه • اذن واقع فى جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم اى تخسرون عقولكم وتغبنون فى آرائكم • ثنى انكم للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثانى بالظرف ومخرجون خبر عن الاول او جعل انكم مخرجون مبتدأ واذا متم خبرا على معنى اخراجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عن انكم او رفع انكم مخرجون بفعل هو جزاء للشرط كانه قيل اذا متم وقع اخراجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية خبرا عن انكم وفى قراءة ابن مسعود ايعدكم اذا متم • قرئ هيهات بالفتح والضم والكسر كلها بتنوين وبلا تنوين وبالسكون على لفظ الوقف **فان قلت** ما توعدون هو المستبعد ومن حقه ان يرتفع بهيهات كما ارتفع فى قوله فهيهات هيهات العقيق واهله فما هذه اللام **قلت** قال الزجاج فى تفسيره البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فيمن نون فنزله منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو ان يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام فى هيت لك لبيان المهيت به • هذا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا ثم وضع هى موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه هى النفس تتحمل ما حملت وهى العرب تقول ما شاءت والمعنى لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان النافية دخلت على هى التى فى معنى الحيوة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لا التى نفت ما بعدها نفى الجنس نموت ونحيا اى يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن وياتى قرن آخر ثم قالوا ما هو الا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له وفيما يعدنا من البعث وما نحن بمصدقين • قليل صفة للزمان كقديم وحديث فى قولك ما رايته قديما ولا حديثا وفى معناه عن قريب وما توكيد لمعنى قلة المدة وقصرها • الصيحة صيحة جبرئيل صاح عليهم فدمرهم بالحق بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك او بالعدل من الله من قولك فلان يقضى بالحق اذا كان عادلا فى قضاياه شبههم فى دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما بلى واسود من الورق والعيدان ومنه قوله فجعله غثاء احوى وقد جاء مشددا فى قول امرئ القيس من السيل والغثاء فلكة مغزل بعدا وسحقا ودفرا ونحوها مصادر موضوعة مواضع افعالها وهى من جملة المصادر التى قال سيبويه نصبت بافعال لا يستعمل اظهارها ومعنى بعدا بعدوا اى هلكوا يقال بعد بعدا وبعدا نحو رشد رشدا ورشدا وللقوم الظالمين بيان لمن دعى عليه بالبعد نحو هيت لك ولما توعدون • قرونا قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس بنى اسرائيل • اجلها الوقت الذى حد لهلاكها وكتب • تترى فعلى الالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرئ تترى بالتنوين والتاء بدل من الواو كما فى تولج وتيقور اى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد اضاف الرسل اليه والى اممهم ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات لان الاضافة تكون بالملابسة والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فاتبعنا الامم والقرون بعضهم بعضا فى الاهلاك وجعلناهم اخبارا يسمر بها ويتعجب منها والاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون جمعا للاحدوثة التى هى مثل الاضحوكة والالعوبة والاعجوبة وهى ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد ههنا **فان قلت** ما المراد بالسلطان المبين **قلت** يجوز ان تراد العصا لانها كانت ام آيات موسى واولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة

فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ● فكذبوهما فكانوا من المهلكين ● ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ● وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ● يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم ● وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ● فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون ● فذرهم في غمرتهم حتى حين ● أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ● نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ●

وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها وكونها حارسا وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء جعلت كأنها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى وجبريل وميكائيل ويجوز أن تراد الآيات أنفسها أي هي آيات وحجة بينة عالين متكبرين إن فرعون علا في الأرض لا يريدون علوا في الأرض أو متطاولين على الناس قاهرين بالبغي والظلم ● البشر يكون واحدا وجمعا بشرا سويا لبشرين فإما ترين من البشر ومثل وغير يوصف بهما الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث إنكم إذا مثلهم ومن الأرض مثلهن ويقال أيضا هما مثلاه وهم أمثاله إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم وقومهما يعني بني إسرائيل كأنهم يعبدوننا خضوعا وتذللا أو لأنه كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وأن طاعتهم له عبادة على الحقيقة ● موسى الكتاب أي قوم موسى التورية لعلهم يعملون بشرايعها ومواعظها كما قال على خوف من فرعون وملائهم يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف وتميم ويراد قومهم ولا يجوز أن يرجع الضمير في لعلهم إلى فرعون وملائه لأن التورية إنما أوتيها بنو إسرائيل بعد إغراق فرعون وملائه ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ● فإن قلت لو قيل آيتين هل كان يكون له وجه قلت نعم لأن مريم ولدت من غير مسيس وعيسى روح من الله ألقي إليها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات أخر فكان آية من غير وجه واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية ثم حذفت الأولى لدلالة الثانية عليها الربوة والرباوة في رائهما الحركات وقرئ ربوة ورباوة بالضم ورباوة بالكسر وهي الأرض المرتفعة قيل هي إيليا أرض بيت المقدس وأنها كبد الأرض وأقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا عن كعب وقيل دمشق وغوطتها وعن الحسن فلسطين والرملة وعن أبي هريرة الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فإنها الربوة التي ذكرها الله وقيل مصر والقرار المستقر من أرض مستوية منبسطة وعن قتادة ذات ثمار وماء يعني أنه لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الظاهر الجاري على وجه الأرض وقد اختلف في زيادة ميمه وأصالته فوجه من جعله مفعولا أنه مدرك بالعين لظهوره من عانه إذا أدركه بعينه نحو ركبه إذا ضربه بركبته ووجه من جعله فعيلا أنه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة ● هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسل إنما أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة وإنما المعنى الإعلام بأن كل رسول في زمانه نودي لذلك ووصي به ليعتقد السامع أن أمرا نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق أن يؤخذ به ويعمل عليه والمراد بالطيبات ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال وصاف وقوام فالحلال الذي لا يعصى الله فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل أو أريد ما يستطاب ويستلذ من المآكل والفواكه ويشهد له مجيئه على عقب قوله وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ويجوز أن يقع هذا الإعلام عند إيواء عيسى ومريم إلى الربوة فذكر على سبيل الحكاية أي آويناهما وقلنا لهما هذا أي أعلمناهما أن الرسل كلهم خوطبوا بهذا فكلا مما رزقناكما واعملا عملا صالحا اقتداء بالرسل ● قرئ وإن بالكسر على الاستيناف وأن بمعنى ولأن وأن مخففة من الثقيلة وأمتكم مرفوعة معها وقرئ زبرا جمع زبور أي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم أديانا وزبرا قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد وزبرا مخففة الباء كرسل في رسل أي كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرح بباطله مطمئن النفس معتقد أنه على الحق ● الغمرة الماء الذي يغمر القامة فضربت مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم أو شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال كأنني ضارب في غمرة لعب وعن علي رضي الله عنه في غمراتهم حتى حين إلى أن يقتلوا أو يموتوا سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره وقرئ يمدهم ويسارع ويسرع بالياء والفاعل الله تعالى ويجوز في يسارع ويسرع أن يتضمن ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول والمعنى أن هذا الإمداد ليس إلا استدراجا لهم إلى المعاصي واستجرارا إلى زيادة الإثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع وإكرام ومعاجلة بالثواب قبل وقته ويجوز أن يراد في جزاء الخيرات كما يفعل بأهل الخير من المسلمين وبل استدراك لقوله أيحسبون يعني بل هم



إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ● والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ● والذين هم بربهم لا يشركون ● والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ● أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ● ولا نكلف نفسا إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ● بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ● حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون ● لا تجأروا اليوم إنكم منا لا تنصرون ● قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ● مستكبرين به سامرا تهجرون ● أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ●

أشباه البهائم لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتأملوا ويتفكروا في ذلك أهو استدراج أم مسارعة في الخير فإن قلت أين الراجع من خبر أن إلى اسمها إذا لم يستكن فيه ضميره قلت هو محذوف تقديره نسارع به ويسارع الله به كقوله إن ذلك لمن عزم الأمور أي إن ذلك منه وذلك لاستطالة الكلام مع أمن الالتباس ● يؤتون ما آتوا يعطون ما أعطوا وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة يأتون ما أتوا أي يفعلون ما فعلوا وعنها أنها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصوم ويصلي ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه ● يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين أحدهما أن يراد يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها والثاني أنهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الإكرام كما قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين لأنهم إذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه أحسن طباقا للآية المتقدمة لأن فيه إثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين وقرئ يسرعون في الخيرات لها سابقون أي فاعلون السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها أو إياها سابقون أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز أن يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى وهم لها كمعنى قوله أنت لها أحمد من بين البشر ● يعني أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وما عملوه من الأعمال فغير ضائع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح أو صحيفة الأعمال ناطق بالحق لا يقرؤون منه يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منه أحد أو أراد أن الله لا يكلف إلا الوسع فإن لم يبلغ المكلف أن يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد أن يستفرغ وسعه ويبذل طاقته فلا عليه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا نظلم أحدا من حقه ولا نحطه دون درجته ● بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها من هذا أي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم أعمال متجاوزة متخطية لذلك أي لما وصف به المؤمنون هم لها معتادون وبها ضارون لا يفطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب وحتى هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والأولاد الجؤار الصراخ باستغاثة قال جأر ساعات النيام لربه أي يقال لهم حينئذ لا تجأروا فإن الجؤار غير نافع لكم منا لا تنصرون لا تغاثون ولا تمنعون منا أو من جهتنا لا يلحقكم نصر ومعونة ● قالوا الضمير في به للبيت العتيق أو للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لأنا أهل الحرم والذي سوغ هذا الإضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت وأنه لم يكن لهم مفخرة إلا أنهم ولاته والقائمون به ويجوز أن يرجع إلى آياتي إلا أنه ذكر لأنها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته أو يحدث لكم استماعه استكبارا وعتوا فأنتم مستكبرون بسببه أو تتعلق الباء بسامرا أي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تهجرون والسامر نحو الحاضر في الإطلاق على الجمع وقرئ سمرا وسمارا وتهجرون وتهجرون من أهجر في منطقه إذا أفحش والهجر بالضم الفحش ومن هجر الذي هو مبالغة في هجر إذا هذى والهجر بالفتح الهذيان ● القول القرآن يقول أفلم يتدبروا القرآن ليعلموا أنه الحق المبين فيصدقوا به وبمن جاء به بل أجاءهم ما لم يأت آباءهم فلذلك أنكروه واستبدعوه كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون أو ليخافوا عند تدبر آياته وأقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين أم جاءهم من الأمن ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله وأطاعوه وآباؤهم إسمعيل وأعقابه من عدنان وقحطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فإنه كان مسلما ولا

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ • أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ • وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ • أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ • وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ • وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ • وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ • حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ •

نسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تيم بن مرة فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما وروي ان ضبة كان مسلما وكان على شرطة سليمان بن داود • ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله في وسط هاشم وامانته وصدقه وشهامته وعقله واتسامه بانه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها ابو طالب في نكاح خديجة بنت خويلد كفى برغايها مناديا • الجنة الجنون وكانوا يعلمون انه بريء منها وانه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا ولكنه جاءهم بما خالف شهواتهم واهواءهم ولم يوافق ما نشاؤا عليه وسيط بلحومهم ودمائهم من اتباع الباطل ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا لانه الحق الابلج والصراط المستقيم فاخلدوا الى البهت وعولوا على الكذب من النسبة الى الجنون والسحر والشعر

فان قلت قوله واكثرهم فيه ان اقلهم كانوا لا يكرهون الحق قلت كان فيهم من ترك الايمان انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبأ وترك دين آبائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب فان قلت قوله واكثرهم فيه ان اقلهم كانوا لا يكرهون الحق قلت كان فيهم من ترك الايمان انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبأ وترك دين آبائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب فان قلت يزعم بعض الناس ان ابا طالب صح اسلامه قلت يا سبحان الله كان ابا طالب كان اخمل اعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشتهر اسلام حمزة والعباس ويخفى اسلام ابي طالب • دل بهذا على عظم شان الحق وان السموات والارض ما قامت ولا من فيهن الا به فلو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام او اراد ان الحق الذي جاء به محمد وهو الاسلام لو اتبع اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة ان الحق هو الله ومعناه ولو كان الله الها يتبع اهواءهم ويامرهم بالشرك والمعاصي لما كان الها ولكن شيطانا ولما قدر على ان يمسك السموات والارض بذكرهم اي بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم وفخرهم او بالذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين وقرئ بذكراهم • قرئ خراجا فخراج وخرجا فخرج وخرجا فخراج وهو ما تخرجه الى الامام من زكوة ارضك والى كل عامل من اجرته وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة زيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ خرجا فخراج ربك خير يعني ام تسالهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير قد الزمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعللهم بان الذي ارسل اليهم رجل معروف امره وحاله مخبور سره وعلنه خليق بان يجتبى مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وانه لم يعرض له حتى يدعي مثل هذه الدعوة العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سلما الى النيل من دنياهم واستعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر والتامل واستهتارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ظهور الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النيرة وكراهتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر يجوز ان يريد ان هؤلاء وصفتهم انهم لا يؤمنون بالآخرة لناكبون اي عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وان كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن القصد ناكب • لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذي اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وافراطهم فيها ولذهب عنهم هذا الابلاس وهذا التملق بين يديه يسترحمونه واستشهد على ذلك بانا اخذناهم اولا بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل وهو اطم العذاب فابلسوا الساعة وخضعت رقابهم وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة في العناد

يستعطف



وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ • وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ • وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ • بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ • قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ • لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ • قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ • قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ • سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ • قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • سَيَقُولُونَ لِلّٰهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ • بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ • مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُونَ • عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ • قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ • رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ • وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ •

يستعطف او محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما رؤي فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون والابلاس الياس من كل خير وقيل السكوت مع التحير فان قلت ما وزن استكان قلت استفعل من الكون اي انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال ويجوز ان يكون افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما جاء بمنتزاح فان قلت هلا قيل وما تضرعوا او فما يستكينون قلت لان المعنى محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هؤلاء ان يستكينوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فتحنا • انما خص السمع والابصار والافئدة لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منافعها ان يعملوا اسماعهم وابصارهم في آيات الله وافعاله ثم ينظروا ويستدلوا بقلوبهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال تعالى فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمة شكر النعمة فيها الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل له ند وشريك اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا • ذرأكم خلقكم وبثكم بالتناسل واليه تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم • وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص به وهو متوليه ولا يقدر على تصريفهما غيره وقرئ يعقلون بالياء عن ابي عمرو • اي قال اهل مكة كما قال الكفار قبلهم • الاساطير جمع اسطار جمع سطر قال رؤبة اني واسطار سطرن سطرا وهي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع اسطورة اوفق • اي اجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندكم فيه علم وفيه استهانة بهم وتجويز لفرط جهالتهم بالديانات ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البين وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه افلا تتذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية • قرئ الاول باللام لا غير والآخران باللام وهو هكذا في مصاحف اهل الحرمين والكوفة والشام وبغير اللام وهو هكذا في مصاحف اهل البصرة باللام على المعنى لان قولك من ربه ولمن هو في معنى واحد وبغير اللام على اللفظ ويجوز قراءة الاول بغير لام ولكنها لم تثبت في الرواية افلا تتقون افلا تخافونه فلا تشركوا به وتعصوا رسله اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا تسحرون تخدعون عن توحيده وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى وقرئ اتيتهم واتيتهم بالفتح والضم بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل وانهم لكاذبون حيث يدعون له ولدا ومعه شريكا • لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد من الآلهة بخلقه الذي خلقه واستبد به ولرايتم ملك كل واحد منهم متميزا من ملك الآخرين ولغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثرا لتمايز الممالك والتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء فان قلت اذن لا يدخل الا على كلام هو جزاء وجواب فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة من المشركين عما يصفون من الانداد والاولاد • عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدا محذوف • ما والنون موكدتان اي ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا او في الآخرة فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم عن الحسن اخبره الله ان له في امته نقمة ولم يخبره افي حيوته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء فان قلت كيف يجوز ان يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم قلت يجوز ان يسال العبد ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له واستغفاره صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك وما احسن قول الحسن في قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وليتكم ولست بخيركم كان يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه • وقرئ اما ترئنهم بالهمزة كما قرئ فاما ترئن ولترؤن الجحيم وهي ضعيفة وقوله رب مرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حث

ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون ● وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ● وأعوذ بك رب أن يحضرون ● حتى إذا جاء
أحدهم الموت قال رب ارجعون ● لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ● فإذا نفخ في الصور فلا
أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ● فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ● ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم
في جهنم خالدون ● تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ● ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ● قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين ● ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ● قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ● إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر
لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ●

على فضل تضرع وجوار كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستعجالهم له لذلك نقيل لهم ان الله قادر على الانجاز
ما وعدان تاملتم فما وجه هذا الانكار ● هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى
السيئة والمعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بالممكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة
فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالتي هي احسن وعن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله و
السيئة الشرك وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن الاغضاء والصفح وقيل هي منسوخة باية السيف وقيل
محكمة لان المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى ثلم دين وازراء بمروة بما يصفون بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم
لك وسوء ذكرهم والله اعلم بذلك منك واقدر على جزائهم ● الهمز النخس والهمزات جمع المرة منه ومنه مهماز الرائض والمعنى
ان الشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي ونحو الهمز الاز في
قوله تؤزهم ازا امر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من ان يحضروه اصلا ويحوموا حوله وعن
ابن عباس عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع ● حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت والآية
فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان ان يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار
منهم او على قوله وانهم لكاذبون خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم ● وقوله الا فارحموني يا اله محمد ●
اذا ايقن بالموت واطلع على حقيقة الامر ادركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فيه فسال ربه الرجعة وقال
لعلي اعمل صالحا في الايمان الذي تركته والمعنى لعلي آتي بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اس تريد اي
اسا وابني عليه وقيل فيما تركت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا انرجعك الى الدنيا
فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد
والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض وهي قوله لعلي اعمل صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا يسكت
عنها لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم او قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ومن ورائهم برزخ والضمير للجماعة اي
امامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجعة يوم
البعث الا الى الآخرة ● الصور بفتح الواو عن الحسن والصور بالكسر والفتح عن ابي رزين وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع
الصورة ونفي الانساب يحتمل ان التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين فلا يكون التواصل بينهم والتالف الا
بالاعمال فتلغو الانساب وتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف والتراحم بين الاقارب اذ يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته وبنيه وعن ابن مسعود ولا يتسالون بادغام التاء في السين فان قلت قد ناقض هذا ونحو
قوله ولا يسئل حميم حميما قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق بينهما قلت فيه
جوابان احدهما ان يوم القيمة مقداره خمسون الف سنة ففيه ازمنة واحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعضها وفي بعضها
لا يفطنون لذلك لشدة الهول والفزع والثاني ان التناكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا
عن ابن عباس ● الموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال اي الصالحات التي لها وزن وقدر عند الله من قوله
تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ● في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا
محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدا محذوف ● تلفح تسفع وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد
تاثيرا الكلوح ان تتقلص الشفتان وتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤس مشوية وعن مالك بن دينار كان سبب توبة
عتبة بن الغلام انه مر في السوق براس اخرج من التنور فغشي عليه ثلثة ايام ولياليهن وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقرئ
كلحون ● غلبت علينا ملكتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا اخذه منك وامتلكه والشقاوة سوء العاقبة التي علم الله انهم

سيآتهم

بقوله

بنك



فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ● إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون ● قال كم لبثتم في الأرض
عدد سنين ● قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسئل العادين ● قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون ● أفحسبتم أنما خلقناكم
عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ● فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ● ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما
حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ● وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ●

يستحقونها بسوء اعمالهم وقرئ شقوتنا وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها فيهما ● اخسئوا فيها ذلوا فيها وانزجروا كما ينزجر الكلاب
اذا زجرت يقال خسا الكلب وخسا بنفسه ولا تكلمون في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم
لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلب لا يفهمون وعن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا دخلوا
النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي
الله فينادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرنا فيجابون او لم تكونوا فينادون الفا
ربنا اخرجنا فيجابون او لم نعمركم فينادون الفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها ● في حرف ابي انه كان فريق بالفتح بمعنى
لانه ● السخري بالضم والكسر مصدر سخر كالسخر الا ان في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص
عن الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اي تسخروهم واستعبدوهم والاول مذهب الخليل
وسيبويه قيل هم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزوا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك
الصفة ذكري فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي ● وقرئ انهم بالفتح والكسر فالكسر استئناف اي قد فازوا
حيث صبروا والفتح بمعنى بصبرهم احسن الجزاء والفتح على انه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم ● قال في مصاحف اهل الكوفة
وقل في مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام ففي قال ضمير الله او المامور بسؤالهم من الملائكة وفي قل ضمير الملك او بعض
رؤساء اهل النار استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل ايام محنته
ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة اليها او لانهم كانوا في سرور وايام السرور قصار او لان المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم
الله في تقالهم لسني لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها وقرئ فسل العادين والمعنى لا نعرف من عدد تلك
السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فينا ان نعدها فسل من فيه ان يعد ومن
يقدر ان يلقي اليه فكره وقيل فسل الملائكة الذين يعدون اعمار العباد ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة
فانهم يقولون كما نقول وقرئ العاديين اي القدماء المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم وعن ابن عباس انساهم
ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين ● عبثا حال اي عابثين كقوله لاعبين او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا
الى خلقكم الا حكمة اقتضت ذلك وهي ان نتعبدكم ونكلفكم المشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف
الى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم ويجوز ان يكون معطوفا على عبثا
اي للعبث ولترككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء ● الحق الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه او الثابت الذي
لا يزول ولا يزول ملكه وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة او لنسبته الى اكرم الاكرمين كما يقال
بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحوه ذو العرش المجيد ● لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة
لازمة نحو قوله يطير بجناحيه جيء بها للتوكيد لا ان يكون في الآلهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان ويجوز ان يكون اعتراضا بين
الشرط والجزاء كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه
عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون موضع الضمير لان من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه انه لا يفلح
في معنى حسابهم انهم لا يفلحون جعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفا
والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول
ملك الموت وروي ان اول سورة قد افلح وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلث آيات من اولها واتعظ باربع آيات من آخرها
فقد نجا وافلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوي
كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا
تؤثر علينا وارض عنا وارضنا ثم قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر ●

ولا يفهمون

سورة النور مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ● سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ● الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ● ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ●

## سورة النور مدنية وهي ثنتان وستون آية وقيل اربع وستون

## بسم الله الرحمن الرحيم

سورة خبر مبتدا محذوف وانزلناها صفة او هي مبتدا موصوف والخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقرئ بالنصب على زيدا ضربته ولا محل لانزلناها لانها مفسرة للمضمر فكانت في حكمه او على دونك سورة او اتل سورة وانزلناها صفة ومعنى فرضناها وفرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعا بها والتشديد للمبالغة في الايجاب وتوكيد او لان فيها فرايض شتى وانك تقول فرضت الفريضة وفرضت الفرايض او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها ● رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا وانما دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمينه معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زنا فاجلدوهما كما تقول من زنا فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر وقرئ والزان بلا ياء والجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه وراسه **فان قلت** اهذا حكم جميع الزناة والزواني ام حكم بعضهم **قلت** بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم وشرايط الاحصان عند ابي حنيفة ست الاسلام والحرية والبلوغ والعقل والتزويج بنكاح صحيح والدخول فاذا افتقدت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعي رضي الله عنه الاسلام ليس بشرط لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين وحجة ابي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن **فان قلت** اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لان قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن **قلت** الزانية والزاني يدلان على الجنسين المنافيين لجنسي العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فايهما قصد المتكلم فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك وقرئ ولا ياخذكم بالياء ورأفة بفتح الهمزة ورآفة على فعالة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الجد والمتانة فيه ولا ياخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا ترحموا عليهما حتى تعطلوا الحدود او حتى لا توجعوهما ضربا وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم بهم مني فيؤمر به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار وعن ابي هريرة اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة وعلى الامام ان ينصب للحدود رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب والرجل يجلد قائما على مجرده ليس عليه الا ازاره ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلاثة الوجه والراس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم والمراة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وبهذه الآية استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان الجلد حد غير المحصن بلا تغريب وما احتج به الشافعي رحمه الله على وجوب التغريب من قوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده وعند اصحابه بالآية او محمول على وجه التعزير والتاديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب الحر واحد وله في العبد ثلاثة اقاويل يغرب سنة كالحر ويغرب نصف سنة كما يجلد خمسين جلدة ولا يغرب كما قال ابو حنيفة وبهذه الآية نسخ الحبس والاذى في قوله فامسكوهن في البيوت وقوله فآذوهما قيل تسميته عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا الطائفة الفرقة التي يمكن ان تكون حلقة واقلها ثلاثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة الحافة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها



الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ● والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون ● الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم ●

وعن عكرمة رجلان فصاعدا

اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلثة فصاعدا وعن مجاهد الواحد فما فوقه وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هي الجماعة التي تثبت بها هذا الحد والصحيح ان هذه الكبيرة من امهات الكبائر ولهذا قرنها الله بالشرك وقتل النفس في قوله ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وقال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود في النار ولذلك وفى الله فيه عقد المائة بكماله بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتلة الهولة وهي الرجم ونهى المؤمنين عن الرافة على المجلود فيه وامر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب ان تكون طائفة يحصل بها التشهير والواحد والاثنان ليسوا بتلك المثابة واختصاصه المؤمنين لان ذلك افضح والفاسق بين صلحاء قومه اخجل ويشهد له قول ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدقين بالله ● الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا والتقحب لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء واللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة او المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانية ورغبته فيها وانخراطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفساق وحضور موقع التهمة والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة وانواع المفاسد ومجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمزاوجة الزواني والقحاب وقد نبه على ذلك بقوله وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنا بامراة ليس له ان يتزوجها لهذه الآية واذا باشرها كان زانيا وقد اجازه ابن عباس وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لامرين احدهما ان هذه الكلمة اينما وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقد والثاني فساد المعنى واداؤه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية والزانية لا يزني بها الا زان وقيل كان نكاح الزانية محرما في اول الاسلام ثم نسخ والناسخ قوله وانكحوا الايامى منكم وقيل الاجماع وروي ذلك عن سعيد بن المسيب **فان قلت** اي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية **قلت** معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان **فان قلت** كيف قدمت الزانية على الزاني اولا ثم قدم عليها ثانيا **قلت** سيقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنيا والمراة هي المادة التي منها نشأت الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدئ بذكرها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدا الطلب وعن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع ايضا فيه معنى النهي ولكن ابلغ واكد كما ان رحمك الله ويرحمك ابلغ من ليرحمك ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وقرئ وحرم بفتح الحاء ● القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على ان المراد قذفهن بالزنا شيئان احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني والثاني اشتراط اربعة شهداء لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا ان يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية او لمحصن يا زاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا لست لابيك لست لرشدة والقذف بغير الزنا ان يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص بظر امه فعليه التعزير ولا يبلغ به ادنى حد العبيد وهو اربعون بل ينقص منه وقال ابو يوسف يجوز ان يبلغ به تسعة

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝

وسبعين وقال للامام ان يعزر الى الماية وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة وقرئ باربعة شهداء بالتنوين وشهداء صفة فان قلت كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين قلت الواجب عند ابي حنيفة واصحابه ان يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وعند الشافعي رحمه الله يجوز ان يحضروا متفرقين فان قلت هل يجوز ان يكون زوج المقذوفة واحدا منهم قلت يجوز عند ابي حنيفة خلافا للشافعي فان قلت كيف يجلد القاذف قلت كما جلد الزاني الا انه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المراة من الحشو والفرو والقاذفة ايضا كالزانية واشد الضرب ضرب التعزير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض وردعا عن هتكها فان قلت فاذا لم يكن المقذوف محصنا قلت يعزر القاذف ولا يحد الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير ورد شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة رحمه الله باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفايه قبلت شهادته فاذا استوفى لم يقبل شهادته ابدا وان تاب وكان من الابرار الاتقياء وعند الشافعي رحمه الله يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهادة وكلاهما متمسك بالاية وابو حنيفة رحمه الله جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد على التابيد فكانوا مردودي الشهادة عنده في ابدهم وهو مدة حيوتهم وجعل قوله واولئك هم الفاسقون كلاما مستانفا غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية والا الذين تابوا استثناء من الفاسقين ويدل عليه قوله تعالى فان الله غفور رحيم والشافعي رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة ان يكون منصوبا لانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الاية ونظمها ان تكون الجمل الثلث مجموعهن جزاء الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف واصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين فان قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف ولا يقبل شهادته عند ابي حنيفة كان القذف مع الكفر اهون من القذف مع الاسلام قلت المسلمون لا يعباون بسب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على القاذف من المسلمين ردعا وكفا عن الحاق الشنار فان قلت هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف قلت لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والمقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف ولا يطالبه بالحد ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال فان قلت هل يورث الحد قلت عند ابي حنيفة لا يورث لقوله صلى الله عليه وسلم الحد لا يورث ويورث عند الشافعي واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه الاية في حسان بن ثابت حين تاب عما قال في عائشة رضي الله عنها ۝ قاذف امراته اذا كان مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود في القذف والمراة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية او زنيت او رايتك تزنين واذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمراة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان واللعان ان يبدا الرجل



وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝

فيشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا وتقول المراة اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به من الزنا وعند الشافعي رحمه الله يقام الرجل قائما حتى يشهد والمراة قاعدة وتقام المراة والرجل قاعد حتى تشهد ويامر الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وببيت المقدس في مسجده ولعان المشرك في الكنيسة وحيث يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما ولا يقع الفرقة بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة واصحابه الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان وعن عثمان البتي لا فرقة اصلا وعند الشافعي رحمه الله يقع بلعان الزوج وتكون هذه الفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة ومحمد ولا يتابد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز ان يتزوجها وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه وروي ان ابه القذف لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امراته رجلا فاخبر جلد ثمانين وردت شهادته ابدا وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والى ان يجيء باربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وخرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امراتي خولة وهي بنت عاصم شريك بن سحماء فقال هذا والله سوالي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم خولة فقالت لا ادري الغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رايته على بطنها فنزلت ولاعن بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها امين وقال القوم امين وقال لها ان كنت الممت بذنب فاعترفي به فالرجم اهون عليك من غضب الله ان غضبه هو النار وقال تحينوا بها الولادة فان جاءت به اصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق الله بشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شان وقرئ ولم تكن بالتاء لان شهداء جماعة او لانهم في معنى الانفس التي هي بدل ووجه من قرا اربع ان ينتصب لانه في حكم المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهادة احدهم وهي مبتدا محذوف الخبر تقديره فواجبة شهادة احدهم اربع شهادات بالله وقرئ ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها وقرئ ان غضب الله على فعل الغضب وقرئ بنصب الخامسة على معنى وتشهد الخامسة فان قلت لم خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله قلت تغليظا عليها لانها هي اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في اية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لخولة فالرجم اهون عليك من غضب الله ۝ الفضل التفضل وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه ورب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به ۝ الافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجاك واصله الافك وهو القلب لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولاه عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهازه الفرص وطلبه سبيلا الى الغميزة اي يصيب كل خايض في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم لعبد الله لان معظم الشر كان منه يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملا من قومه فقال من هذه قالوا عايشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امراة نبيكم

لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين ● لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ● ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم ● إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ● ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ۝

باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها والخطاب في قوله هو خير لكم لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان بن المعطل ومعنى كونه خيرا لهم أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لأنه كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة وأنه نزلت فيه ثماني عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتنزيه لأم المؤمنين رضي الله عنها وتطهير لأهل البيت وتهويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم تمجه أذناه وعدة ألطاف للسامعين والتالين إلى يوم القيامة وفوائد دينية وأحكام وآداب لا تخفى على متأمليها ● بأنفسهم أي بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا أنفسكم وذلك نحو ما يروى أن أبا أيوب الأنصاري قال لأم أيوب ألا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا قال لا قالت ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك **فإن قلت** هلا قيل لولا إذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر **قلت** ليبالغ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الإيمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها قول عائب ولا طاعن وفيه تنبيه على أن حق المؤمن إذا سمع قالة في أخيه أن يبني الأمر فيها على الظن لا على الشك وأن يقول بملء فيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير هذا إفك مبين هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الأدب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه بأخوات ۝ جعل الله الفصل بين الرمي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الأربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة لم يكن لهم بينة على قولهم فقامت عليهم الحجة ● وكانوا عند الله أي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك فلم يجدوا في دفعه وإنكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة والتنكيل به إذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق وحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله ● لولا الأولى للتحضيض وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا أني قضيت أن أتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الإمهال للتوبة وأن أترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الإفك يقال أفاض في الحديث واندفع وهضب وخاض ۝ ● إذ ظرف لمسكم أو لأفضتم تلقونه يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وقرئ على الأصل تتلقونه وإذ تلقونه بإدغام الذال في التاء وتلقونه من لقيه بمعنى لقفه وتلقونه من إلقائه بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والألق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضي الله عنها وعن سفيان سمعت أمي تقرأ إذ تثقفونه وكان أبوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود **فإن قلت** ما معنى قوله بأفواهكم والقول لا يكون إلا بالفم **قلت** معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الإفك ليس إلا قولا يجري على ألسنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم أي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة وعن بعضهم أنه جزع عند الموت فقيل له فقال أخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا تقولن لشيء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم الله بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها أحدها تلقي الإفك بألسنتهم وذلك أن الرجل كان يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الإفك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد إلا طار فيه والثاني التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظائم ● **فإن قلت** كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم ۝ **قلت** للظروف شأن وهو تنزلها من الأشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وأنها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها **فإن قلت** فأي فائدة في تقديم الظرف حتى أوقع فاصلا **قلت** الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب



يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ● ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ● إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ● ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم ● يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم ● ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ● إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ● يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ● يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ۝

عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالإفك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم **فإن قلت** فما معنى يكون والكلام بدونه متلئب لو قيل ما لنا أن نتكلم بهذا **قلت** معناه معنى ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا وما يصح لنا ونحوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وسبحانك للتعجب من عظم الأمر **فإن قلت** ما معنى التعجب في كلمة التسبيح **قلت** الأصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أو لتنزيه الله من أن تكون حرمة نبيه فاجرة **فإن قلت** كيف جاز أن تكون امرأة النبي كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز أن تكون فاجرة **قلت** لأن الأنبياء مبعوثون إلى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر وأما الكشخنة فمن أعظم المنفرات ● أي كراهة أن تعودوا أو في أن تعودوا من قولك وعظت فلانا في كذا فتركه وأبدا ما داموا أحياء مكلفين وإن كنتم مؤمنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالإيمان الصاد عن كل مقبح ويبين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشافية والله عالم بكل شيء فاعل لما يفعله بدواعي الحكمة ● المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد إلى الإشاعة وإرادة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم والله يعلم ما في القلوب من الأسرار والضمائر وأنتم لا تعلمون يعني أنه قد علم محبة من أحب الإشاعة وهو معاقبه عليها ۝ وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب حاذفا جواب لولا كما حذفه ثمة وفي هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغة عظيمة وكذلك في التواب والرءوف والرحيم ● الفحشاء والفاحشة ما أفرط قبحه قال أبو ذؤيب ضرائر حرمي تفاحش غارها أي أفرطت غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وقرئ خطوات بفتح الطاء وسكونها وزكى بالتشديد والضمير لله تعالى ولولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر منكم أحد آخر الدهر من دنس إثم الإفك ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم إذا محضوها وهو سميع لقولهم عليم بضمائرهم وإخلاصهم ۝ ● هو من ائتلى إذا حلف افتعال من الألية وقيل من قولهم ما ألوت جهدا إذا لم يدخر منه شيئا ويشهد للأول قراءة الحسن ولا يتأل والمعنى لا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم نزلت في شأن مسطح وكان ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان فقيرا من فقراء المهاجرين وكان أبو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى أن لا ينفق عليه وكفى به داعيا إلى المجاملة وترك الاشتغال بالمكافأة للمسيء ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فقال بلى أحب أن يغفر الله لي ورجع إلى مسطح نفقته وقال والله لا أنزعها أبدا وقرأ أبو حيوة وابن قطيب أن تؤتوا بالتاء على الالتفات ويعضده قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم ● الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ولم يرزن الأحوال فلا يفطن لما تفطن له المجربات العرافات قال ولقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعني على أسرارها وكذلك البله من الرجال في قوله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله ● وقرئ يشهد بالياء والحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة لله ولو فليت القرآن كله وفتشت عما أوعد به العصاة لم تر الله تعالى قد غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضي الله عنها ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهله حتى يعلموا عند ذلك أن الله هو الحق المبين فأوجز في ذلك وأشبع وفصل وأجمل

الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ● يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ●

ولكن ورود وجآء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه في الفظاعة وما ذاك الا لامر وعن ابن عباس رضي الله عنه انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسئل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض في امر عايشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لامر الافك ولقد برّأ الله اربعة باربعة برّأ يوسف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرّأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرّأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله وبرّأ عايشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على انافة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شانه وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك وليتأمل كيف غضب الله في حرمته وكيف بالغ في نفي التهمة عن حجابه **فان قلت** ان كانت عايشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات **قلت** فيه وجهان احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يخصص بان من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به واذا اردن وعايشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت المرادة اولا والثاني انها ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات بالاحصان والغفلة والايمان كما قال قد ذ(ني) من نصر الخبيبين قدى اراد عبد الله بن الزبير واشياعه وكان اعداوه يكنونه بخبيب ابنه وكان مضعوفا وكنيته المشهورة ابو بكر الا ان هذا في الاسم وذلك في الصفة **فان قلت** ما معنى قوله هو الحق المبين **قلت** معناه ذو الحق البين اي العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه والمحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنده اساءة مسيء ولا احسان محسن فحق مثله ان يتقى ويتجنب محارمه ● اي الخبيثات من القول تقال او تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات والطيبون واولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعايشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرؤن مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات النساء اي الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك اهل الطيب وذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله واعتدنا لها رزقا كريما وعن عايشة رضي الله عنها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي ولقد حفته الملائكة في بيتي وان الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ● تستأنسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذي هو خلاف الاستيحاش لان الذي يطرق باب غيره لا يدري ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثاني ان يكون من الاستيناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من آنس الشيء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استأنس هل ترى احدا واستأنست فلم ار احدا اي تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستأنس وحد ويجوز ان يكون من الانس وهو ان يتعرف هل ثم انسان وعن ابي ايوب الانصاري قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم ءادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع وعن ابي موسى الاشعري انه اتى





فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ● ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ● قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون ●

باب عمر فقال السلام عليكم ءادخل قالها ثلثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستيذان ثلث واستاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألج فقال صلى الله عليه وسلم لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه فانه لا يحسن ان يستأذن قولي له يقول السلام عليكم ءادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وكان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فصد الله عن ذلك وعلم الاحسن الاجمل وكم من باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستيذان من ذلك بينا انت في بيتك اذ رعف عليك الباب بواحد من غير استيذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن اين الاذن الواعية وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير انما هو حتى تستأذنوا فاخطأ الكاتب ولا يعول على هذه الرواية وفي قراءة ابي حتى تستأذنوا ذلكم الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور والدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب وفي الحديث من سبقت عينه استيذانه فقد دمر وروي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ءاستأذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري ءاستأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به في باب الاستيذان ● يحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من الآذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها وذلك ان الاستيذان لم يشرع لئلا يطلع الدامر على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع لئلا يوقف على الاحوال التي يطويها الناس في العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف في ملك غيرك فلا بد من ان يكون برضاه والا اشبه الغصب والتغلب فارجعوا اي لا تلحوا في اطلاق الاذن ولا تلحوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدح في قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوي مروة ومرتاضين بالآداب الحسنة واذا نهي عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي اليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يتهذب من اكثر الناس وعن ابي عبيدة رحمه الله ما قرعت بابا على عالم قط وكفى بقصة بني اسد زاجرة وما نزل فيها من قوله تعالى ان الذين ينادونك من ورآء الحجرات اكثرهم لا يعقلون **فان قلت** هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وامرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم **قلت** بعد ان جزم النهي عن الدخول مع فقد الاذن وحده من اهل الدار حاضرين وغائبين لم يبق شبهة في كونه منهيا عنه مع انضمام الامر بالرجوع الى فقد الاذن **فان قلت** فاذا عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره **قلت** ذلك مستثنى بالدليل اي الرجوع اطيب لكم واطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من الريبة او انفع وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بذلك بانه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به فموف جزاءه عليه ● استثنى من البيوت التي يجب الاستيذان على داخلها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والشرى والبيع ويروى ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك آية في الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل الريبة ● من للتبعيض والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون مزيدة واباه سيبويه **فان قلت** كيف دخلت في غض البصر دون حفظ الفروج **قلت** دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا باس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وثديهن واعضادهن

وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

واسوقهن واقدامهن وكذلك الجواري المستعرضات والاجنبية ينظر الى وجهها وكفيها وقدميها في احدى الروايتين واما
امر الفرج فضيق وكفاك فرقا ان ابيح النظر الا ما استثني وحظر الجماع الا ما استثني منه ويجوز ان يراد مع حفظها عن الافضا
الى ما لا يحل حفظها عن الابداء وعن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو عن الزنا الا هذا فانه اراد به الاستتار ثم
اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم فعليهم اذ عرفوا ذلك ان
يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون • النساء مامورات ايضا بغض الابصار ولا يحل للمراة ان تنظر من الاجنبي
الى ما تحت سرته الى ركبته وان اشتهت غضت بصرها راسا ولا تنظر من المراة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها من
الاجانب اصلا اولى بها واحسن ومنه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمة قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم و
عنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا
قال افعمياوان انتما الستما تبصرانه **فان قلت** لم قدم غض الابصار على حفظ الفروج **قلت** لان النظر
بريد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه اشد واكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه الزينة ما تزينت به المراة من حلي او
كحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم والفتخة والكحل والخضاب فلا باس بابدائه للاجانب وما خفي منها كالسوار والخلخال
والدملج والقلادة والاكليل والوشاح والقرط فلا تبديه الا لهولاء المذكورين وذكر الزينة دون مواقعها للمبالغة في
الامر بالتصون والتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها لغير هولاء وهي الذراع والساق
والعضد والعنق والراس والصدر والاذن فنهى عن ابداء الزين نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها لملابستها
تلك المواقع بدليل ان النظر اليها غير ملابسة لها لا مقال في حله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا في الحظر ثابت القدم
في الحرمة شاهدا على ان النساء حقهن ان يحتطن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها **فان قلت** ما تقول
في القراميل هل يحل نظر هولاء اليها **قلت** نعم **فان قلت** اليس موقعها الظهر ولا يحل لهم النظر
الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت القراميل على ما يحاذي ما تحت السرة **قلت** الامر كما قلت ولكن
امر القراميل خلاف امر سائر الحلي لانه لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب
فضلا عن هولاء الا اذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعة عليه **فان قلت** ما
المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله ام المقدار الذي تلابسه تلك الزينة **قلت** الصحيح انه العضو كله كما فسرت
مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موقع الكحل في عينيه والخضاب بالوسمة في حاجبيه وشاربيه
والغمرة في خديه والكف والقدم موقعا الخاتم والفتخة والخضاب بالحناء **فان قلت** لم سومح مطلقا في الزينة
الظاهرة **قلت** لان سترها فيه حرج فان المراة لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها
خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا
معنى قوله الا ما ظهر منها يعني الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره والاصل فيه الظهور وانما سومح في الزينة الخفية اولئك
المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع
من النفرة عن مماسة القرائب وتحتاج المراة الى صحبتهم في الاسفار للنزول والركوب وغير ذلك كانت جيوبهن واسعة
تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وكن يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن
حتى يغطينها ويجوز ان يراد بالجيوب الصدور تسمية بما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بخمارها على جيبها
كقولك ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه وعن عائشة ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الآية
قامت كل واحدة منهن الى مرطها المرحل فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن على رؤوسهن الغربان وقرئ جيوبهن
بكسر الجيم لاجل الياء وكذلك بيوتا غير بيوتكم قيل في نسائهن هن المومنات لانه ليس للمومنة ان تتجرد بين يدي مشركة

لعلكم تفلحون
وربما وقع توبوا الى الله ايها المومنون ... لانه كالدال على ان جميع المومنين ...

وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ

او كتابية عن ابن عباس والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من في صحبتهن وخدمتهن من الحرائر والاماء و
النساء كلهن سواء في حل نظر بعضهن الى بعض وقيل ما ملكت ايمانهن هم الذكور والاناث جميعا وعن عائشة انها اباحت النظر
اليها لعبدها وقالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فانت حر وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع وقال
لا تغرنكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المراة بمنزلة الاجنبي منها خصيا كان او فحلا وعن ميسون
بنت بحدل الكلابية ان معوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي فقالت يا معوية اترى ان المثلة به تحلل
ما حرم الله وعند ابي حنيفة رحمه الله لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم
**فان قلت** روي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصي فقبله **قلت** لا يقبل فيما تعم به
البلوى الا حديث مكشوف وان صح فلعله قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب الاربة الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم
ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضوا
ابصارهم او بهم عنانة وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال والجر على الوصفية وضع الواحد موضع
الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده انه يراد به الجمع ونحوه نخرجكم طفلا لم يظهروا اما من ظهر على الشيء اذا اطلع عليه
اي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوي عليه وظهر على القرآن اخذه واطاقه
اي لم يبلغوا اوان القدرة على الوطء وقرئ عورات وهي لغة هذيل **فان قلت** لم لم يذكر الله الاعمام والاخوال
**قلت** سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك ومعناه ان سائر القرابات تشترك
الاب والابن في المحرمية الا العم والخال وابناءهما فاذا رآها الاب فربما وصفها لابنه وليس بمحرم فيداني تصوره لها
بالوصف نظره اليها وهذا ايضا من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر كانت المراة تضرب الارض
برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا
نهين عن اظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن اظهار الحلي علم بذلك ان النهي عن اظهار مواضع الحلي ابلغ وابلغ اوامر الله
ونواهيه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك
وصى المومنين جميعا بالتوبة والاستغفار وبتاميل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس توبوا مما كنتم تفعلونه في
الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة **فان قلت** قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فما
معنى هذه التوبة **قلت** اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كلما تذكره ان يجدد عنه
التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه وقرئ ايه المومنون بضم الهاء ووجهه انها كانت مفتوحة
لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها • الايامى واليتامى اصلهما ايايم و
يتايم فقلبا والايم للرجل والمراة وقد آم وآمت وتايما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين قال فان تنكحي انكح وان تتايمي وان
كنت افتى منكم اتايم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة والكزم والقرم
والمراد انكحوا من تايم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وقرئ من عبيدكم وهذا الامر للندب
لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المراة ذلك وعند اصحاب الظواهر
النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح
وعنه من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه اذا تزوج احدكم عج شيطانه يا ويله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه
وعنه يا عياض لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر والاحاديث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار
كثيرة وربما كان واجب الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى على امتي مائة و
ثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال وفي الحديث ياتي على الناس زمان لا تنال

وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتيكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم ○

المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة **فان قلت** لم خص الصالحين **قلت** ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة التوصية بشانهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم واما المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم على عكس ذلك او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح ينبغي ان يكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد ونظائره وهي مشيئته ولا يشاء الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريطة منصوصة في قوله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم ... ينس هذه الشريطة لم ينتصب معترضا بعزب كان غنيا فافقره النكاح وبفاسق تاب واتقى الله وكان له شيء ففني واصبح مسكينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكا اليه رجل الحاجة فقال عليك بالباءة وعن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغنى بالباءة ولقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رايته بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسألته فقال كنت في اول امري على ما علمت وذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكر ولدي تراخيت عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيرا فلما تتاموا ثلثة صب الله علي الخير صبا فاصبحت الى ما ترى **والله واسع** اي غني ذو سعة لا يرزؤه اغناء الخلائق ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ○ **وليستعفف** وليجتهد في العفة وظلف النفس كان المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه **لا يجدون نكاحا** اي استطاعة تزوج ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به من المال **حتى يغنيهم الله** ترجية للمستعففين وتقدمة وعد بالتفضل عليهم بالغنى ليكون انتظار ذلك وتاميله لطفا لهم في استعفافهم وربطا على قلوبهم وليظهر بذلك ان فضله اولى بالاعفاء وادنى من الصلحاء وما احسن ما رتب هذه الاوامر حيث امر اولا بما يعصم من الفتنة ويبعد من مواقعة المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ثم بالحمل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى الشهوة عند العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرة عليه **والذين يبتغون** مرفوع على الابتداء او منصوب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط **والكتاب** والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على الف درهم فان اديتها عتقت ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز عند ابي حنيفة رحمه الله حالا ومؤجلا ومنجما وغير منجم لان الله تعالى لم يذكر التنجيم وقياسا على سائر العقود وعند الشافعي رضي الله عنه لا يجوز الا مؤجلا منجما ولا يجوز عنده بنجم واحد لان العبد لا يملك شيئا فعقده حالا منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلا ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد اراه آجرها وجصها وما يبني به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان اداها عتق وان كاتبه على وصيف جاز لقلة الجهالة ووجب الوسط وليس له ان يطأ المكاتبة واذا ادى عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له وهذا الامر للندب عند عامة العلماء وعن الحسن ليس ذلك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكاتب وعن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزمات الله وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود **خيرا** قدرة على اداء ما يفارقون عليه وقيل امانة وتكسبا وعن سلمان ان مملوكا له ابتغى ان يكاتبه فقال اعندك مال قال لا قال فتامرني ان آكل غسالة ايدي الناس ○ **وآتوهم** امر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله وفي الرقاب عند ابي حنيفة واصحابه **فان قلت** هل يحل لمولاه اذا كان غنيا ان ياخذ ما تصدق به عليه **قلت** نعم وكذلك اذا لم يف الصدقة بجميع البدل وعجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لم ياخذه بسبب الصدقة ولكن بسبب عقد المكاتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وهبت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رحمه الله



ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ○ الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم ○

هو ايجاب على الموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة وان لم يفعلوا اجبروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربع وعن ابن عباس يرضخ له من كتابته شيئا وعن عمر انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفعه اليه عمر وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى آخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا عند ابي حنيفة على وجه الندب وقال انه عقد معاوضة فلا يجبر على الحطيطة كالبيع وقيل معنى وآتوهم اسلفوهم وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وهذا كله مستحب وروي انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت كانت اماء اهل الجاهلية يساعين على مواليهن وكان لعبد الله بن ابي راس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي والبغاء مصدر البغي **فان قلت** لم اقحم قوله ان اردن تحصنا **قلت** لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التحصن وامر الطيعة المواتية للبغاء لا يسمى مكرهة ولا امره اكراها وكلمة ان وايثارها على اذا ايذان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر **غفور رحيم** لهم او لهن او لهم ولهن ان تابوا واصلحوا وفي قراءة ابن عباس لهن غفور رحيم **فان قلت** لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا بخلاف المكره عليه في انها غير آثمة **قلت** لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عنيف او غيره حتى تسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آثمة ○ **مبينات** هي الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف وقرئ بالكسر اي بينت هي الاحكام والحدود جعل الفعل لها على المجاز او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين **ومثلا من** امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم يعني قصة عائشة رضي الله عنها **وموعظة** ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله لولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ○ نظير قوله **الله نور السموات والارض** مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره قولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض واما ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به **مثل نوره** اي صفة نوره العجيبة الشان في الاضاءة **كمشكاة** كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة **فيها مصباح** سراج ضخم ثاقب **في زجاجة** اراد قنديلا من زجاج شامي ازهر شبهه في زهرته باحد **الدراري** من الكواكب وهي المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وسهيل ونحوها **يوقد** هذا المصباح **من شجرة** اي ابتداء ثقوبه من شجرة الزيتون يعني رويت ذبالته بزيتها **مباركة** كثيرة المنافع او لانها نبتت في الارض التي بارك فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور **لا شرقية ولا غربية** اي منبتها الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا في مضحى ولا في مقناة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك اجود لحملها واصفى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيها في مضحى وقيل ليست مما يطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي جميعا فهي شرقية غربية ثم وصف الزيت بالصفاء والوبيص وانه لتلألؤه **يكاد يضيء** من غير نار **نور على نور** اي هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم تبق مما يقوي النور ويزيده اشراقا ويمده باضاءة بقية وذلك ان المصباح

ح

في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب

اذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان اضوأ له واجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه وينتشر والقنديل اعون شيء على زيادة الانارة وكذلك الزيت وصفاؤه يهدي الله لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اي يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا ومن لم يتدبر فهو كالاعمى الذي سواء عليه جنح الليل الدامس وضحوة النهار الشامس وعن علي رضي الله عنه نور السموات والارض اي نشر فيها الحق وبثه فاضاءت بنوره او نور قلوب اهلها به وعن ابي بن كعب مثل نور من آمن به وقرئ زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر ودري منسوب الى الدر اي ابيض متلألئ ودرئ بوزن سكيت يدرأ الظلام بضوئه ودرئ كمريق ودرئ كالسكينة عن ابي زيد وتوقد بمعنى تتوقد والفعل للزجاجة ويوقد وتوقد بالتخفيف ويوقد بالتشديد ويوقد بحذف التاء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب ويمسسه بالياء لان التأنيث ليس بحقيقي والضمير فاصل في بيوت يتعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه قيل مثل نوره كما ترى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيت وكيت او بما بعده وهو يسبح اي يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف كقوله في تسع آيات اي سبحوا في بيوت والمراد بالاذن الامر ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع سمكها فسواها واذ يرفع ابرهيم القواعد وعن ابن عباس هي المساجد امر الله ان تبنى او تعظيمها والرفع من قدرها وعن الحسن ما امر الله ان ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم ويذكر فيها اسمه اوفق له وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس وان يتلى فيها كتابه وقرئ يسبح على البناء للمفعول ويسند الى احد الظروف الثلثة اعني له فيها بالغدو ورجال مرفوع بما دل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالتاء وكسر الباء وعن ابي جعفر بالتاء وفتح الباء ووجهها ان يسند الى اوقات الغدو والآصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسبحة والمراد ربها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما والآصال جمع اصل وهي العشي والمعنى باوقات الغدو اي بالغدوات وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل يقال آصل كاظهر واعتم التجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لانه في الالهاء ادخل من قبل ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طلبته الكلية من صناعته الهته ما لا يلهيه شرى شيء يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني لان هذا يقين وذاك مظنون واما ان يسمي الشرى تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح او شرى وقيل التجارة لاهل الجلب تجر فلان في كذا اذا جلبه التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه واخلفوك عد الامر الذي وعدوا تتقلب القلوب والابصار اما ان تتقلب وتتغير في انفسها وهو ان تضطرب من الهول والفزع وتشخص كقوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر واما ان تتقلب احوالها وتتغير فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الابصار بعد ان كانت عميا لا تبصر احسن ما عملوا اي احسن جزاء اعمالهم كقوله للذين احسنوا الحسنى والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب فاما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض كانه ماء يجري والقيعة بمعنى القاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوي من الارض كجيرة في جار وقرئ بقيعات بتاء ممطوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة وقد جعل بعضهم بقيعاة بتاء مدورة كرجل عزهاة شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم تخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده ياخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة



أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة ابن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام اللجي العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وفي اخرج ضمير الواقع فيه لم يكد يراها مبالغة في لم يرها اي لم يقرب ان يراها فضلا عن ان يراها ومثله قول ذي الرمة اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح اي لم يقرب من البراح فما باله يبرح شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة وكمدا ان لم يجد شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية تعتله الى النار ولا تقتل ظمأه بالماء وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ثم قال ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لان الالطاف انما تردف الايمان والعمل او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر ظلمات بدلا من ظلمات الاولى صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه والصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها يزجي يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ومعنى تاليف الواحد ان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وجاز بينه وهو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل في قوله بين الدخول فحومل والركام المتراكم بعضه فوق بعض والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل بالتشديد ويكاد سنا برقه على الادغام وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فعلة فعلات كظلمات وسناء برقه على المد المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سني للمرتفع ويذهب بالابصار على زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم عن ابي جعفر المدني وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور امره حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير بين السماء والارض ودعاءهم له وابتهالهم اليه وانه سخر السحاب التسخير الذي وصفه وما يحدث فيه من افعاله حتى ينزل المطر منه وانه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه حكمته ويريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الا براهين في غاية الوضوح على وجوده وثباته ودلائل منادية على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر فان قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد في السماء حتى قيل له الم تر قلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من السماء من جبال فيها من برد قلت الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان او الاوليان للابتداء والآخرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول مفعول ينزل من جبال فان قلت ما معنى من جبال فيها من برد قلت فيه معنيان احدهما ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر والثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب وقرئ خالق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز فاعطي ما وراءه حكمه كان الدواب كلهم مميزون فمن ثم قيل فمنهم وقيل من يمشي في الماشي على بطن والماشي على اربع قوائم فان قلت لم نكر الماء في قوله من ماء قلت لان المعنى انه خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فان قلت فما باله معرفا في قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي قلت قصد ثم معنى آخر

وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ۝ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ۝ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينه وبينها وسايط قالوا خلق الملئكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه **فان قلت** لم جاءت الاجناس الثلثة على هذا الترتيب **قلت** قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او قوايم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع **فان قلت** لم سمي الزحف على البطن مشيا **قلت** على سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يتمشى له امر ونحوه استعارة الشفة مكان الجحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك او على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين ● وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين آمنا واطعنا او الى الفريق المتولي منهم فمعناه على الاول اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض والتعريف في قوله بالمؤمنين دلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ● معنى الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله ● غلسته قبل القطا وفرطه ● اراد قبل فرط القطا روي انها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا ● وروي ان المغيرة بن وايل كان بينه وبين علي بن ابي طالب رضي الله عنه خصومة في ماء وارض فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف ان يحيف علي ● اليه صلة يأتوا لان اتى وجاء قد جاءا معديين بالى او يتصل بمذعنين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يصدون عن المحاكمة اليك اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من احداقهم بقضايك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتأخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم ثم قسم الامر في صدودهم عن حكومتك اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين في امر نبوتك او خايفين الحيف في قضايك ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله بل اولئك هم الظالمون اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم يابون المحاكمة اليه ● وعن الحسن قول المؤمنين بالرفع والنصب اقوى لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد ما يكون لنا ان نتكلم بهذا وقرئ ليحكم على البناء للمفعول **فان قلت** الام اسند يحكم ولا بد له من فاعل **قلت** هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهما والف بينهما ومثله لقد تقطع بينكم فيمن قرا بينكم منصوبا اي وقع التقطع بينكم وهذه القراءة مجاوبة لقوله دعوا ● وقرئ ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف كقوله قالت سليمى اشتر لنا سويقا ولقد جمع الله تعالى في هذه الاية اسباب الفوز وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيرها ومن يطع الله في فرايضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل وعن بعض الملوك انه سال عن آية كافية فتليت له هذه الاية ● جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال بالله فقد جهد يمينه واصل اقسم جهد اليمين اقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قال جاهدين ايمانهم وطاعة معروفة خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي امركم او الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص من المؤمنين

خصومة



قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝

الذين طابق باطن امرهم ظاهره لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون الفعل او طاعة معروفة امثل واولى بكم من هذه الايمان الكاذبة وقرأ اليزيدي طاعة معروفة بالنصب على معنى اطيعوا طاعة ان الله خبير يعلم ما في ضمايركم ولا يخفى عليه شيء من سرايركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم ● صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم يريد فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالنفع والضرر عايدان اليكم وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية ومعنى المبين كونه مقرونا بالآيات والمعجزات ● الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن معه ومنكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة وان يمكن الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده وان يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خايفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزاينهم واستولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم وفسقوا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يملك الله من يشاء فيصير ملكا ثم تصير بزيزى قطع سبيل وسفك دماء واخذ اموال بغير حقها وقرئ كما استخلف على البناء للمفعول وليبدلنهم بالتشديد **فان قلت** اين القسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم **قلت** هو محذوف تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كانه اقسم الله ليستخلفنهم **فان قلت** ما محل يعبدونني **قلت** ان جعلته استينافا لم يكن له محل كان قايلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فمحله النصب ومن كفر يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بانعم الله فاولئك هم الفاسقون اي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا على غمطها **فان قلت** هل في هذه الاية دليل على امر الخلفاء الراشدين **قلت** اوضح دليل وابينه لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم ● واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا الله واطيعوا الرسول وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول تاكيدا لوجوبها ● وقرئ لا يحسبن بالياء وفيه اوجه ان يكون معجزين في الارض هما المفعولان والمعنى لا يحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك وهذا معنى قوي جيد وان يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله واطيعوا الرسول وان يكون الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت كشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين عن ذكر الثالث وعطف قوله ومأويهم النار على لا يحسبن الذين كفروا معجزين كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله ومأويهم النار والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم ● امر بان يستاذن العبيد وقيل العبيد والاماء والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار ثلث مرات في اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وبالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقايلة وبعد صلوة العشاء لانه وقت

وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم ● والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون
نكاحا فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ● ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا
على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم
أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم
تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ●

التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمي كل واحدة من هذه الاحوال عورة لان الناس يختل تسترهم وتحفظهم
فيها والعورة الخلل ومنها اعور الفارس واعور المكان والاعور المختل العين ثم عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه المرات
وبين وجه العذر في قوله طوافون عليكم يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم
للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان في كل وقت لادى الى الحرج وروي ان مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عمر رضي الله عنه ليدعوه فدخل عليه وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر
لوددت ان الله تعالى نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية وهي احدى الايات المنزلة بسبب عمر وقيل نزلت في اسماء بنت ابي
مرثد قالت انا لندخل على الرجل والمراة ولعلهما يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها وعن ابي عمرو الحلم بالسكون
وقرئ ثلث عورات بالنصب بدلا عن ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات وعن الاعمش عورات على لغة هذيل فان
قلت ما محل ليس عليكم قلت اذا رفعت ثلث عورات كان ذلك في محل الرفع على الوصف والمعنى هن
ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة
فان قلت بم ارتفع بعضكم قلت بالابتداء وخبره على بعض على معنى طايف على بعض وحذف لان طوافون
يدل عليه ويجوز ان يرتفع بيطوف مضمرا لتلك الدلالة ● الاطفال منكم اي من الاحرار دون المماليك الذين من قبلهم
يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال او الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستانسوا الاية والمعنى ان الاطفال مادون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلث فاذا اعتاد الاطفال
ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولية بان يحتلموا او يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب ان يفطموا عن تلك العادة
ويحملوا على ان يستاذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا مما الناس
منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس اية لا يؤمن بها اكثر الناس اية الاذن واني لامر جاريتي
ان تستاذن علي وسأله عطاء استاذن على اختي قال نعم وان كانت في حجرك تمونها وتلا هذه الاية وعنه ثلث ايات
جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم فقال ناس اعظمكم بيتا وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود
عليكم ان تستاذنوا على ابائكم وامهاتكم واخواتكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله
المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون هي منسوخة لا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها فان قلت
ما السن التي يحكم فيها بالبلوغ قلت قال ابو حنيفة ثماني عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء
على خمس عشرة فيهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله ما زال
مذ عقدت يداه ازاره وسما فادرك خمسة الاشبار واعتبر غيره الانبات وعن عثمن رضي الله عنه انه سئل عن غلام
فقال هل اخضر ازاره ● القاعد التي قعدت عن الحيض والولد لكبرها لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه والمراد بالثياب
الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة يريد الزينة الخفية التي ارادها
في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه والاستعفاف
من الوضع خير لهن لما ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثا منه على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله وان تعفوا اقرب للتقوى
وان تصدقوا خير لكم فان قلت ما حقيقة التبرج قلت تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة
بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه اختص بان تتكشف المراة
للرجال بابداء زينتها واظهار محاسنها وبدا وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبلج كذلك ● كان المؤمنون يذهبون بالضعفا

مرثد

وذوي



وذوي العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب المطعمين والمطعمين
ريبة في ذلك وخافوا ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم
ليس على الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت الانصار في
انفسها قزازة وكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى يؤدي
الى الكراهة من قبلهم ولان الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين اكيله اليه وهو لا يشعر والاعرج يتفسح في مجلسه وياخذ
اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة تؤذي او جرح يبض او انف يذن ونحو ذلك وقيل كانوا
يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويأذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون
حكي عن الحرث ابن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع راه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن
عندي شيء ولم يحل لي ان اكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت
وهذا كلام صحيح وكذلك اذا فسر بان هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم ان تاكلوا من البيوت المذكورة
لالتقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما منفي عنها الحرج ومثال هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان
وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر
فان قلت هلا ذكر الاولاد قلت دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه
حكم نفسه وفي الحديث ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم
وعيالكم ولان الولد اقرب ممن عدد من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو اقرب منهم اولى
فان قلت ما معنى او ما ملكتم مفاتحه قلت اموال الرجل اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها
له ان ياكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لان مال
العبد لمولاه وقرئ مفتاحه فان قلت فما معنى او صديقكم قلت معناه او بيوت اصدقائكم و
الصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك الخليط والقطين والعدو يحكى عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقايه
وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون فتهللت اسارير وجهه
سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة ومن لقيهم من البدريين وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه
وهو غائب فيسئل جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر بن محمد من عظم
حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن وعن
ابن عباس الصديق اكبر من الوالدين لان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالاباء والامهات فقالوا فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستيذان وثقل كمن
قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه جميعا او اشتاتا اي مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة
كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة وقيل في قوم من الانصار
اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم وقيل تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم
على بعض فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتاكلوا فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله
اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحيوة للمسلم عليه والمحيى من عند الله ووصفها
بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن ترجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن انس قال خدمت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وروي تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا قال لي لشيء كسرته لم كسرته
وكنت واقفا على راسه اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي

الانصار

هكذا وجدناهم

إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله
ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم • لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم •
ألا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم •

يا رسول الله قال متى لقيت من امتى احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليما كقولك قعدت جلوسا • اراد تعالى ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدا مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه لم يذهبوا حتى يستأذنوه ويأذن لهم الا ترى كيف علق الامر بعد وجود استيذانهم بمشيئته واذنه لمن استصوب ان يأذن له والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتلة عدو او تشاور في خطب مهم او تضام لارهاب مخالف او تماسح في حلف وغير ذلك او الامر الذي يعم ضرره او نفعه وقرئ امر جميع وفي قوله اذا كانوا معه على امر جامع انه خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوي راي وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيء بآرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فمفارقة احدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشعث عليه رايه فمن ثم غلظ عليهم وضيق عليهم الامر في الاستيذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يهمهم ويعنيهم وذلك قوله لبعض شأنهم وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا فيه وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا كذلك ينبغي ان يكون الناس مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رايه • اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي او لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه به ابواه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسئله حاجة فربما اجابه وربما رده فان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة • يتسللون ينسلون قليلا قليلا ونظير تسلل تدرج وتدخل واللواذ الملاوذة وهو ان يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض ولواذا حال اي ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استأذن فيأذن له فينطلق الذي لم يؤذن له معه وقرئ لواذا بالفتح يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعنى الذين يخالفون عن امره الذين يصدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه الضمير في امره لله تعالى او للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى عن طاعته ودينه فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة وعن ابن عباس فتنة قتل وعن عطاء زلازل واهوال وعن جعفر ابن محمد يسلط عليهم سلطان جائر • ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير في نحو قوله فان تمس مهجور الفناء فربما اقام به بعد الوفود وفود ونحو قول زهير اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكنه قد يهلك المال نائله • والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا وملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها



سورة الفرقان مكية • بسم الله الرحمن الرحيم • تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا • الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا • واتخذوا
من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا • وقال الذين كفروا
ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤ ظلما وزورا • وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا •

عن العيون واخفاها وسينبئهم يوم القيمة بما ابطنوا من سوء اعمالهم وسيجازيهم حق جزائهم والخطاب والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين والله اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

## سورة الفرقان مكية سبعون وسبع آيات

## بسم الله الرحمن الرحيم

البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن مفروقا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بمعناه قال ومشركي كافر بالفرق وعن ابن الزبير على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته كما قال لقد انزلنا اليكم قولوا آمنا بالله وما انزل الينا والضمير في ليكون لعبده او للفرقان ويعضد رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا اي مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله فكيف كان عذابي ونذر • الذي له رفع على الابدال من الذي نزل او رفع على المدح او نصب عليه فان قلت كيف جاز الفصل بين البدل والمبدل منه قلت ما فصل بينهما بشيء لان المبدل منه صلته نزل وليكون تعليل له فكان المبدل منه لم يتم الا به فان قلت في الخلق معنى التقدير فما معنى قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا كانه قال وقدر كل شيء فقدره قلت المعنى انه احدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية المقدرة بامثلة الحكمة والتدبير فقدره لامر ما ومصلحة مطابقا لما قدر له غير متجاف عنه او سمي احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث واوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق وكانه قيل واوجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجده متفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى امد معلوم • الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا والمعنى انهم آثروا على عبادة الله تعالى عبادة آلهة لا عجز ابين من عجزهم لا يقدرون على شيء من افعال الله ولا من افعال العباد حيث لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدتهم يصنعونهم بالنحت والتصوير ولا يملكون اي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا عجزوا عن الافتعال ودفع الضر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحيوة والنشور التي لا يقدر عليها الا الله اعجز • قوم آخرون هم اليهود وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وابو فكيهة الرومي قال ذلك النضر بن الحرث بن عبد الدار جاء واتى يستعملان في معنى فعل فيعديان تعديته وقد يكون على معنى ورد واظلما كما تقول جئت المكان ويجوز ان يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان بهتوه بنسبة ما هو بريء منه اليه • اساطير الاولين ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما تقول استكب الماء واصطبه اذا سكبه وصبه لنفسه واخذه وقرئ اكتتبها على البناء للمفعول والمعنى اكتتبها كاتب له لانه كان اميا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد ان كان بارزا

قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما ● وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا ● او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ● انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ● تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا ● بل كذبوا بالساعة
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ● اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ● واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا

منصوبا او بقي ضمير الاساطير على حاله فصار اكتتبها كما ترى **فان قلت** كيف قيل اكتتبها فهي تملى عليه وانما يقال املیت
عليه فهو يكتتبها **قلت** فيه وجهان احدهما اراد اكتتابها وطلبه فهي تملى عليه او كتبت له وهو امي فهي تملى عليه اي
تلقى عليه من كتابه ليحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب وعن الحسن انه قول الله تعالى يكذبهم وانما
يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار ووجهه ان يكون نحو قوله افتح ان اتيته الكرام وحق الحسن
ان يقف على الاولين بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون الى مساكنهم ● اي يعلم كل سر
خفي في السموات والارض ومن جملته ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم ان ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبراءته مما تبهتونه وهو يجازيكم ويجازيه على ما علم منكم وعلم منه **فان قلت**
كيف طابق قوله انه كان غفورا رحيما هذا المعنى **قلت** لما كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على
القدرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر على العقوبة او هو تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان
يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل ● وقعت اللام في المصحف مفصولة
عن هذا خارجة عن اوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير وفي هذا استهانة وتصغير لشأنه وتسميته بالرسول
سخرية منهم وطنز كانهم قالوا ما هذا الزاعم انه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اي ان صح انه
رسول الله فما باله حاله مثل حالنا يأكل الطعام كما نأكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان
يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه ملك حتى
يتساندا في الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر
به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه ويرتزق كما الدهاقين والمياسير او
يأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم ومعاشهم واراد بالظالمين اياهم باعيانهم وضع الظاهر موضع المضمر
ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع او يكون له جنة بالياء ونأكل بالنون **فان قلت** ما وجها الرفع
والنصب في فيكون **قلت** النصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على
انزل ومحله الرفع الا تراك تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى ويكون مرفوعين ولا يجوز النصب فيهما لانهما في
حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الا مرفوعا والقائلون هم كفار قريش النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد
ومن ضامهم مسحورا سحر فغلب على عقله او ذا سحر وهو الرية عنوا انه بشر لا ملك ● ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك
الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير
ذلك فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه ● تكاثر خير الذي ان
شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور وقرئ ويجعل لك
بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسئلة يقول
لا غائب مالي ولا حرم ويجوز في ويجعل لك اذا ادغمت ان يكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على انه
جواب الشرط بالواو ● بل كذبوا عطف على ما حكى عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز ان
يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة
وهم لا يؤمنون بالآخرة السعير النار الشديدة الاستعار وعن الحسن انه اسم من اسماء جهنم ● رأتهم من قولهم دورهم
تتراءى وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا تتراءى ناراهما كان بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت
منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر ويجوز ان يراد اذا رأتهم زبانيتها
تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم ● الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله



لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ● قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ● لهم فيها ما يشاؤن
خالدين كان على ربك وعدا مسئولا ● ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل ● قالوا سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ●

الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا ولقد جمع الله على اهل النار
انواع التضييق والارهاق حيث القاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا كما روي عن ابن عباس في تفسيره انه يضيق
عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم في الجوامع وقيل
يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم الاصفاد والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقال واثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا
حينك وزمانك ● لا تدعوا اي يقال لهم ذلك او هم احقاء بان يقال لهم وان لم يكن ثم قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم
فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت
جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم ● الراجع الى الموصولين محذوف يعني وعدها المتقون وما يشاؤنه وانما قيل كانت لان
ما وعده الله وحده فهو في تحققه كانه قد كان او كان مكتوبا في اللوح قبل ان برأهم بازمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم
ومصيرهم **فان قلت** ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا **قلت** هو كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا
فمدح الثواب ومكانه كما قيل بئس الشراب وساءت مرتفقا فذم العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للمتنعم الا بطيب المكان
وسعته وموافقته للمراد والشهوة والا تنغص وكذلك العقاب يتضاعف بغثاثة الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لاسباب الاجتواء
والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء والضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا واجبا على ربك
انجازه حقيقا ان يسئل ويطلب لانه جزاء واجر مستحق وقيل قد سأله الناس والملائكة في دعواتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ● يحشرهم فيقول كلاهما بالنون و
الياء وقرئ نحشرهم بكسر الشين وما يعبدون يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الاصنام ينطقها الله
ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا **فان قلت** كيف صح استعمال ما في العقلاء **قلت** هو موضوع على
العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رأيت شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو ويدلك
قولهم من لما يعقل او اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم الا تراك تقول اذا اردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني
اطويل ام قصير افقيه ام طبيب **فان قلت** ما فائدة انتم وهم وهلا قيل اضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل
**قلت** ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره
وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسئول عنه **فان قلت** فالله تعالى قد سبق علمه بالمسئول عنه
فما فائدة هذا السؤال **قلت** فائدته ان يجيبوا بما اجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم اياهم فيبهتوا وينخذلوا و
تزيد حسرتهم ويكون ذلك نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغتبط المؤمنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة
اولئك ولتكون حكاية ذلك في القرآن لطفا للمكلفين وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يضل عباده على الحقيقة حيث
يقول للمعبودين من دونه أانتم اضللتموهم ام هم ضلوا بانفسهم فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين
ويقولون بل انت تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وآبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سبب
الشكر سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة والرسل انفسهم من نسبة الاضلال الذي
هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الغني العدل اشد تبرئة وتنزيها منه ولقد نزهوه حين اضافوا اليه
التفضل بالنعمة والتمتيع بها واسندوا نسيان الذكر والتسبب به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي اسنده
الله الى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم والمعنى
أانتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم وضل مطاوع اضله وكان القياس ضل عن السبيل
الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل الى الطريق وللطريق وقولهم اضل البعير في معنى جعله ضالا اي
ضايعا لما كان اكثر ذلك بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه قيل اضله سواء كان منه فعل ام لم يكن ● سبحانك

فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ● ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا ● وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا ●

تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموسومون بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك او نبي او غيرهما ندا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولوا دونك وما كان ينبغي لنا ان يكون امثال الشياطين كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة وقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقرأ ابو جعفر المدني نتخذ على البناء للمفعول وهذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا والى مفعولين كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى ام اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابرهيم خليلا فالقراءة الاولى من المتعدى الى واحد وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت من لتاكيد معنى النفي والثانية من المتعدى الى مفعولين فالاول ما بنى له الفعل والثاني من اولياء ومن للتبعيض اى لا نتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون وهم الجن والاصنام والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرائع والبور الهلاك يوصف به الواحد والجمع ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ ● هذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوه قوله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا وقرئ يقولون بالتاء والياء فمعنى من قرأ بالتاء فقد كذبوكم بقولكم انهم آلهة ومعنى من قرأه بالياء فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء **فان قلت** هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء **قلت** اي والله هي مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وهي مع الياء كقولك كتبت بالقلم وقرئ تستطيعون بالتاء والياء ايضا يعني فما تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال او فما يستطيع آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب او ان يحتالوا لكم الخطاب على العموم للمكلفين والعذاب الكبير لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله او ضمير مصدر يظلم ● الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين وماشين وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور يعني من المرسلين ونحوه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم على معنى وما منا احد وقرئ ويمشّون على البناء للمفعول اي يمشيهم حوائجهم او الناس ولو قرئ يمشّون لكان اوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق فتنة اي محنة وابتلاء وهذا تصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبدعوه من اكله الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرت عادتي وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبمناصبتهم لهم العداوة واقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وانواع اذاهم وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا بصيرا عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم فان في صبرك عليها سعادتك وفوزك في الدارين وقيل هو تسلية له عما عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة وانه جعل الاغنياء فتنة للفقراء لننظر هل يصبرون وانها حكمته ومشيئته يغني من يشاء ويفقر من يشاء وقيل جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنيوي وقيل كان ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل ومن في طبقتهم يقولون ان اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا ادلالا بالسابقة

وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا ● يوم يرون الملائكة
لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ● وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ● اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا واحسن مقيلا ●

فهو افتتان بعضهم ببعض ● اي لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او لا يخافون لقاءنا بالشر والرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى لا ترجون لله وقارا جعلت الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا اقترحوا من الآيات ان ينزل الله عليهم الملائكة فيخبرهم بان محمدا صادق حتى يصدقوه او يروا الله جهرة فيامرهم بتصديقه واتباعه ولا يخلو اما ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وان الله لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان لا يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة **فان قلت** ما معنى في انفسهم **قلت** معناه انهم اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم يقال عتا علينا فلان وقد وصف العتو بالكبير فبالغ في افراطه يعني انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استينافها غاية وفي اسلوبها قول القائل وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا غلت ناب كليب بواؤها وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ تعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اغلى نابا بواؤها كليب ● يوم يرون منصوب باحد شيئين اما بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ للتكرير واما باضمار اذكر اي اذكر يوم يرون الملائكة ثم قال لا بشرى يومئذ للمجرمين وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه حجرا محجورا ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله وقعدك الله وعمرك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور او هجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة قال سيبويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه وكان المعنى اسأل الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ومجيئه على فعل او فعل في قراءة الحسن تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وانشدت لبعض الرجاز قالت وفيها حيدة وذعر عوذ بربي منكم وحجر **فان قلت** فاذ قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه محجورا **قلت** جاءت هذه الصفة لتاكيد معنى الحجر كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية انهم يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه وهم اذا رأوهم عند الموت او يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور والشدة النازلة وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران او الجنة او البشرى اي جعل الله ذلك حراما عليكم ● ليس هنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف ومن على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا ولا عثيرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفي امثالهم اقل من الهباء منثورا صفة للهباء شبهه بالهباء في قلته وحقارته عنده وانه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رأيته قد تناثر وذهب كل مذهب ونحوه قوله كعصف ماكول لم يكف ان شبههم بالعصف حتى جعله مأكولا بالاكال ولا ان شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا او مفعول ثالث لجعلناه اي فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة خاسئين اي جامعين للمسخ والخسء ولام الهباء واو بدليل الهبوة ● المستقر المكان الذي يكونون فيه في اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون والمقيل المكان الذي ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن وملامستهن كما ان المترفين في الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب وروي انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي معناه قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون وقيل

ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا • الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا • ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا • يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا • لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا • وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا • وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا •

في تفسير الشغل افتضاض الابكار ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واستراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفي لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور الى غير ذلك من التحاسين والتزين • وقرئ تشقق والاصل تتشقق فحذف بعضهم التاء وغيره ادغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله السماء منفطر به • فان قلت اي فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات وانشقت عن النبات • قلت معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به ومعنى انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحايف الاعمال وروي تنشقق سماء سماء وتنزل الملائكة الى الارض وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم وفي معناه قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقرئ ونُنْزِل الملائكة ونُزِّل الملائكة ونزلت الملائكة وانزل الملائكة ونَزَل الملائكة ونُزِّل للملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من ننزل قراءة اهل مكة • الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه • عض اليدين والانامل والسقوط في اليد واكل البنان وحرق الاسنان والارم وقرعها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفهما فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه وقيل نزلت في عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس وكان يكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن آلى ان لا ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطأ قفاه وتبزق في وجهه وتلطم عينيه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا رضي الله عنه بقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن اقلح الانصاري وقال يا محمد الى من الصبية قال الى النار وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيا باحد فرجع الى مكة فمات فاللام في الظالم يجوز ان يكون للعهد يراد به عقبة خاصة ويجوز ان يكون للجنس فيتناول عقبة وغيره تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب به طرق الضلالة والهوى او اراد اني كنت ضالا لم يكن لي سبيل قط فليتني حصلت لنفسي في صحبة الرسول سبيلا • وقرئ يا ويلتي بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادي ويلته وهي هلكته يقول لها تعالي فهذا اوانك وانما قلبت الياء الفا كما في صحارى ومدارى فلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم لا محالة فجعله كناية عنه عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول ويجوز ان يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة او اراد ابليس وانه هو الذي حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله او اراد الجنس وكل من تشيطن من الجن والانس ويحتمل ان يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وان يكون كلام الله اتخذت يقرأ على الادغام والاظهار والادغام اكثر • الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجأوا اليه وشكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم اقبل عليه مسليا ومؤتسيا وواعدا النصرة عليهم فقال كذلك كل نبي قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بي هاديا الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصرا لك عليهم مهجورا تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم





وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا • ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا • الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا • ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا • فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا •

القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى اي جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار وهو على وجهين احدهما زعمهم انه هذيان وباطل واساطير الاولين والثاني انهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا والعدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا كقوله فانهم عدو لي وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيمة • نزل هاهنا بمعنى انزل لا غير كخبر بمعنى اخبر والا كان متدافعا وهذا ايضا من اعتراضاتهم واقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه قالوا هلا انزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة وماله انزل على التفاريق والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقا وقوله كذلك جواب لهم اي كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه حتى حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو القي عليه جملة واحدة لبعل به وتعيا بحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين وايضا وكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتاتى ذلك الا فيما انزل مفرقا • فان قلت ذلك في كذلك يجب ان يكون اشارة الى شيء تقدمه والذي تقدمه هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك انزلناه مفرقا • قلت لان قولهم لولا انزل عليه جملة معناه لم انزل مفرقا والدليل على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا عن ان ياتوا بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم وسجلوا به على انفسهم حين لاذوا بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة كانهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته ورتلناه معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه ومعنى ترتيله ان قدره آية بعد آية ووقفة عقيب وقفة ويجوز ان يكون المعنى وامرنا بترتيل قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا اي اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة في صفة قراءته لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها واصله الترتيل في الاسنان وهو تفليجها يقال ثغر رتل ورتل ويشبه بنور الاقحوان في تفليجه وقيل هو ان نزله مع كونه متفرقا على تمكث وتمهل في مدة متباعدة وهي عشرون سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة • ولا ياتونك بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه مثل في البطلان الا اتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا محيد عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سؤالهم ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا او لا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو ان يقرن بك ملك ينذر معك او يلقى اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القرآن جملة الا اعطيناك نحن من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا ان نعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة على صحته • يعني ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان ياتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شيء منها ادخل في الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة واحدة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته مع بعد ما بين طرفيه • كانه قيل لهم ان حاملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله وفي طريقته قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه الآية ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا • الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا والمعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم كقوله اضرب بعصاك البحر فانفلق اي

وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ● وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ● وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ● وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ● وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ● إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ● أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ● أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ●

نضرب فان قلت اراد اختصار القصة فذكر حاشيتها اولها وآخرها لانهما المقصود من القصة بطولها اعنى الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن على رضى الله عنه فدمرتهم وعنه فدمراهم وقرئ فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة ● كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل صريحا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع او لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة و جعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للظالمين اما ان يعنى بهم قوم نوح واصله واعتدنا لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر واما ان يتناولهم بعمومه ● عطف عادا على هم فى جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة واما المنصرف فعلى تاويل الحى او لانه اسم الاب الاكبر قيل فى اصحاب الرس كانوا قوما من عبدة الاصنام اصحاب آبار ومواش فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فتمادوا فى طغيانهم وفى ايذائه فبيناهم حول الرس وهو البئر غير المطوية عن ابى عبيدة انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح وقيل هم اصحاب النبى حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقاء وهى اعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذى يقال له دمخ وهى تنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر اى دسوه فيها بين ذلك اى بين ذلك المذكور وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب اعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب او المعدود ● ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين ووصفنا لهم ما اجروا اليه من تكذيب الانبياء وجرى عليهم من عذاب الله وتدميره والتتبير التفتيت والتكسير ومنه التبر وهو كسار الذهب والفضة والزجاج وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا والثانى بتبرنا لانه فارغ له ● اراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا اهلك الله اربعا باهلها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة يعنى ان قريشا مروا مرارا كثيرة فى متاجرهم الى الشام على تلك القرية التى اهلكت بالحجارة من السماء افلم يكونوا فى مرار مرورهم ينظرون الى آثار عذاب الله ونكاله ويذكرون بل كانوا قوما كفرة بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فوضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يومن فمن ثم لم ينظروا ولم يذكروا ومروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يامله المومنون لطمعهم فى الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية ● ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينهما واتخذه هزوا فى معنى استهزأ به والاصل اتخذه موضع هزء او مهزوءا به اهذا محكى بعد القول المضمر وهذا استصغار وبعث الله رسولا اخراجه فى معرض التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود والانكار سخرية واستهزاء ولو لم يستهزؤا لقالوا اهذا الذى زعم او ادعى انه مبعوث من عند الله رسولا وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعوتهم وبذله قصارى الوسع والطاقة فى استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم ولولا فى مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق وسوف يعلمون وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال ولا بد للوعيد ان يلحقهم فلا يغرنهم التاخير وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال من حيث لا يضل غيره الا من هو ضال فى نفسه ويروى انه من قول ابى جهل لعنه الله ● من كان فى طاعة الهوى فى دينه يتبعه فى كل ما يأتى ويذر لا يتبصر دليلا ولا يصغى الى برهان فهو عابد هواه وجاعله آلهه فيقول لرسوله هذا الذى لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى افتتوكل عليه وتجبره على الاسلام وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت ولا اكراه فى الدين وهذا كقوله وما انت عليهم بجبار لست عليهم بمسيطر ويروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ آخر ومنهم الحرث بن قيس السهمى ● ام هذه منقطعة معناه بل اتحسب كان هذه المذمة اشد من التى تقدمتها حتى

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ● ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ● وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ● وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ● لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ●

حقت بالاضراب عنها اليها وهى كونهم مسلوبى الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التى هى مثل فى الغفلة والضلالة ثم ارجح ضلالة منها **فان قلت** لم اخر هواه والاصل اتخذ الهوى الهه **قلت** ما هو الا تقديم المفعول الثانى على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق **فان قلت** ما معنى ذكر الاكثر **قلت** كان فيهم من لم يصده عن الاسلام الا داء واحد وهو حب الرياسة وكفى به داء عضالا **فان قلت** كيف جعلوا اضل من الانعام **قلت** لان الانعام تنقاد لاربابها التى تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسئ اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدى لمراعيها ومشاربها وهولاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذى هو عدوهم ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق الذى هو المشرع الهنئ والعذب الروى ● الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته ومعنى مد الظل ان جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اى لاصقا باصل كل مظل من جبل وبناء وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به احد سمى انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها فى مسيرها على احوال الظل من كونه ثابتا فى مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا فيبنون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك وقبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس يسيرا اى على مهل وفى هذا القبض اليسير شيئا بعد شئ من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس **فان قلت** ثم فى هذين الموضعين كيف موقعها **قلت** موقعها لبيان تفاضل الامور الثلثة كان الثانى اعظم من الاول والثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينهما فى الفضل بتباعد ما بين الحوادث فى الوقت ووجه آخر وهو انه مد الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الارض تحتها فالقت القبة ظلها على الارض فينانا ما فى اديمه جوب لعدم النير ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل اى سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل فى الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير ويحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهى الاجرام التى تلقى الظل فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه وقوله قبضناه الينا يدل عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير ● شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحيوة وهذا كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل **فان قلت** هلا فسرته بالراحة **قلت** النشور فى مقابلته يأباه اباء العيوف الورد وهو مرنق وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوائد دينية ودنيوية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحيوة اى عبرة فيهما لمن اعتبر وعن لقمن انه قال لابنه يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر ● قرئ الريح والرياح نشرا احياء ونشرا جمع نشور وهى المحيية ونشرا تخفيف نشر وبشرا تخفيف بشر جمع بشور وبشرى وبين يدى رحمته استعارة مليحة اى قدام المطر طهورا بليغا فى طهارته وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا فى نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله شرحا لبلاغته فى الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التفعيل فى شئ والطهور على وجهين فى العربية صفة واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار وقولهم تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوءا حسنا ذكره سيبويه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا صلوة الا بطهور اى بطهارة **فان قلت** ما الذى يزيل عن الماء اسم طهور **قلت** تيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن بتغير احد اوصافه الثلثة او استعماله فى البدن فى اداء عبادة عند ابى حنيفة وعند مالك بن انس ما لم يتغير احد اوصافه فهو طهور **فان قلت** فما تقول فى قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن بئر بضاعة فقال الماء طهور لا ينجسه شئ الا ما غير لونه

وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ● وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ● فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ● وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ●

او طعم او ريحه **قلت** قال الواقدي كان بيرب بضاعة طريقا للماء الى البساتين وانما قال ميتا لان البلدة في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت وانه غير جار على الفعل كفعول ومفعال ومفعيل وقرئ ونسقيه بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا الاناسي جمع انسي او انسان ونحوه ظرابي في ظربان على قلب النون ياء والاصل اناسين وظرابين وقرئ بالتخفيف بحذف ياء افاعيل كقولك اناعم في اناعيم **فان قلت** انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد عليه الوحش **قلت** لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم وبيانا ان من حقهم حين اراد الله لهم الطهارة وارادهم عليها ان يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم وان يربؤا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما ربا بهم ربهم **فان قلت** لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب **قلت** لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها وكان الانعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم **فان قلت** فما معنى تنكير الانعام والاناسي ووصفها بالكثرة **قلت** معنى ذلك ان علية الناس وجلهم منيخون بالقرب من الاودية والانهار ومنابع الماء فيهم غنية عن سقي الماء واعقابهم وهم كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحمته وسقيا سمائه وكذلك قوله لنحيي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء **فان قلت** لم قدم احياء الارض وسقي الانعام على سقي الاناسي **قلت** لان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم وحيوة انعامهم فقدم ما هو سبب حيوتهم وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم ● يريد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في هذا القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي انزلت على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثرهم الا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ وديمة ورهام فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله ورحمته وعن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الاية وروي ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد وينتزع من ههنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي كانه قال لنحيي به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسي وذلك البعض كثير **فان قلت** هل يكفر من ينسب المطر الى الانواء **قلت** ان كان لا يراها الا من الانواء ويجحد ان يكون هي والانواء من خلق الله فهو كافر وان كان يرى ان الله خالقها وقد نصب الانواء دلائل وامارات عليها لم يكفر ● يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها وانما قصرنا الامر عليك وعظمناك به واجللناك وفضلناك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشدد والتصبر ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وانما اراد بهذا تهييجه وتهييج المؤمنين وتحريكهم والضمير للقرآن او لترك الطاعة الذي يدل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار يجدون ويجتهدون في توهين امرك فقابلهم من جدك واجتهادك وعضك على نواجذك بما تغلبهم به وتعلوهم وجعله جهادا كبيرا لما يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة ● سمى الماءين الكثيرين الواسعين بحرين والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة والاجاج نقيضه ومرجهما خلاهما متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران احدهما مع الآخر ممروج وماء العذب منهما بالاجاج ممزوج برزخا حائلا من قدرته

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ● وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ● وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ● قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ● وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ● الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ●

كقوله تعالى بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مرئية وهو قدرته وقرئ ملح على فعل وقيل كانه حذف من مالح تخفيفا كما قال وصليانا بردا يريد باردا **فان قلت** وحجرا محجورا ما معناه **قلت** هي الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد فسرناها وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اي لا يبغي احدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البغي ثم كالتعوذ ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة ● اراد فقسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن ونحوه قوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى ● الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون وفعيل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك روي انها نزلت في ابي جهل ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس وان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ● مثال الا من شاء والمراد الا فعل من شاء واستثناؤه عن الاجر قول ذي شفقة عليك قد سعى لك في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صوره هو بصورة الثواب وسماه باسمه فافاد فائدتين احداهما قلع شبهة الطمع في الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب والثانية اظهار الشفقة البالغة وانك ان حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث اليهم بهذا الصدد وفوقه ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه وطلبهم عنده الزلفى بالايمان والطاعة وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله ● امره بان يثق به ويسند امره اليه في استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل واساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرفه ان الحي الذي لا يموت حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف انه قراها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق ثم اراه ان ليس اليه من امر عباده شيء آمنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم ● في ستة ايام يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا وعن مجاهد اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه ان يسمي الله تعالى لملائكته تلك الايام المقدرة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وادارها وترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الايام واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة لعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمة وان كنا لا نطلع عليه ولا نهتدي الى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر وحملة العرش ثمانية والشهور اثنا عشر والسموات سبعا والارض كذلك والصلوات خمسا واعداد النصب والحدود والكفارات وغير ذلك والاقرار بدواعي الحكمة في جميع افعاله وبان ما قدره حق وصواب وحكمة هو الايمان وقد نص عليه في قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب ايضا في ان لم خلقها في لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيدا للمسلمين الذي خلق مبتدا والرحمن خبره او هو صفة

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۝ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ۝ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝

سجدة

للحي والرحمن خبر مبتدأ محذوف او بدل عن المستتر في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي وقرئ فاسئل والباء في به صلة سل كقوله سال سائل بعذاب واقع كما تكون عن صلته في نحو قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فسال به كقوله اهتم به واعتنى به واشتغل به وسال عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه ونقر عنه او صلة خبيرا ومفعول سل يريد فسل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته او فسل رجلا خبيرا به وبرحمته او فسل بسواله خبيرا كقولك رايت به اسدا اى برؤيته والمعنى ان سالته وجدته خبيرا او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من اسماء الله مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة وكان يقال له رحمن اليمامة وما الرحمن يجوز ان يكون سوالا عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسوال عن المجهول بما ويجوز ان يكون سوالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم او لانهم انكروا اطلاقه على الله لما تامرنا اى للذي تامرناه بمعنى تامرنا بسجوده على قوله امرتك الخير او لامرك لنا وقرئ بالياء كان بعضهم قال لبعض انسجد لما يامرنا محمد او يامرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وفي زادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول البروج منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره والسراج الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار معها وقرا الحسن والاعمش وقمرا منيرا وهي جمع ليلة قمراء كانه قال وذا قمر منيرا لان الليالي تكون قمرا بالقمر فاضافه اليها ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان بردى يصفق بالرحيق السلسل يريد ماء بردى ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة اى ذوي عقبة اى يعقب هذا ذاك وذاك هذا ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان خلفة واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه وقرئ يذكر ويذكر وعن ابي بن كعب يتذكر والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لانتقالهما من حال الى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر وعن الحسن رحمه الله من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان له في الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب وعباد الرحمن مبتدا خبره في آخر السورة كانه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون واضافهم الى الرحمن تخصيصا وتفضيلا وقرئ وعباد الرحمن وقرئ يمشون هونا حال او صفة للمشي بمعنى هينين او مشيا هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث احبب حبيبك هونا ما وقوله المومنون هينون لينون والمثل اذا عز اخوك فهن ومعناه اذا عاسر فياسر والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشون في الاسواق سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر اى نتسلم منكم تسلما فاقيم السلام مقام التسلم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم والمراد بالجهل السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وعن ابي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروة والشريعة واسلم للعرض والورع البيتوتة خلاف الظلول وهي ان يدركك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرا شيئا من القرآن في صلوة وان قل فقد بات



وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝

ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما غراما هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال يوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما وقال ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريم لالحاحه ولزامه وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله والذين يوتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ساءت في حكم بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم قرئ يقتروا بكسر التاء وضمها ويقتروا بتخفيف التاء وتشديدها والقتر والاقتار والتقتير التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر رسوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته واحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام اعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته واحواله فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني اهذا ايضا مما اعده وقيل اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر وقال عمر رضي الله عنه كفى بالمرء سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا بمعنى ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصوبان اعني بين ذلك قواما جائزان يكونا خبرين معا وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا موكدة واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت وهو من جهة الاعراب لا باس به ولكن المعنى ليس بقوي لان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة حرم الله اى حرمها والمعنى حرم قتلها والا بالحق متعلق بهذا القتل المحذوف او بلا يقتلون ونفي هذه المقبحات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المومنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما انتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اى قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قلت ثم اى قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه وقرئ يلق فيه اثاما وقرئ يلقى باثبات الالف وقد مر مثله والآثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما قال جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام وقيل هو الاثم ومعناه يلق جزاء اثام وقرا ابن مسعود اياما اى شديدة يقال يوم ذو ايام لليوم العصيب يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وقرئ يضعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستيناف او على الحال وكذلك يخلد وقرئ ويخلد على البناء للمفعول مخففا ومثقلا من الاخلاد والتخليد وقرئ وتخلد بالتاء على الالتفات يبدل مخفف ومثقل وكذلك سيئاتهم فان قلت ما معنى مضاعفة العذاب وابدال الحسنات سيئات قلت اذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فضوعفت العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه وابدال السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى

ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا ● والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما ● والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ● والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما ●
اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ● خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما ● قل ما يعبؤ بكم ربي
لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ●

وقيل بدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا ● يريد ومن ترك المعاصي ويندم عليها ويدخل
في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب او فانه تائب متابا الى الله الذي
يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله افرح
بتوبة العبد من المضل الواجد والظمآن الوارد والعقيم الوالد او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا واي مرجع ● يحتمل
انهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر واهله وصيانة لدينهم
عما يثلمه لان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان
حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجوده والزيادة فيه لان الذي سلط على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم
في النظر اليه وفي مواعظ عيسى بن مريم صلوات الله عليه اياكم ومجالسة الخطائين ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن الحنفية اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد
المشركين اللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح والمعنى واذا مروا باهل اللغو والمشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين
انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين وعن الحسن لم تسفههم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا
عنه ● لم يخروا عليها ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء
والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها وهم في اكبابهم عليها سامعون باذان واعية
مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على
استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمنافقين واشباههم ● قرئ ذريتنا وذرياتنا وقرة اعين
وقرات اعين سالوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم وعن محمد بن كعب ليس شيء
اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه وقيل
سالوا ان يلحق الله بهم ازواجهم وذرياتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم اراد ائمة فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس
كقوله ثم يخرجكم طفلا او اراد واجعل كل واحد منا اماما او اراد جمع آم كصائم وصيام او اراد واجعلنا اماما واحدا لاتحادنا
واتفاق كلمتنا وعن بعضهم في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان يطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات
في العشرة المبشرين بالجنة **فان قلت** من في قوله من ازواجنا ما هي **قلت** يحتمل ان يكون بيانية
كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من
قولهم رايت منك اسدا اي انت اسد وان يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح
**فان قلت** لم قال قرة اعين فنكر وقلل **قلت** اما التنكير فلاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره
الا بتنكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل اعين دون عيون لانه اراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة
الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز ان يقال في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين ●
المراد يجزون الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله وهم
في الغرفات آمنون وقراءة من قرا في الغرفة بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار و
مجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك واطلاقه لاجل الشياع في كل مصبور عليه وقرئ ويلقون كقوله ولقاهم نضرة وسرورا و
يلقون كقوله يلق اثاما التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا
ويسلم عليه او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة من كل آفة اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا مع اهل رحمتك وارزقنا
مما ترزقهم في دار رضوانك ● لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم واثنى عليهم من اجلها ووعدهم الرفع



# سورة الشعراء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● طسم ● تلك آيات
الكتاب المبين ● لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ● ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها
خاضعين ● وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين ● فقد كذبوا فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن ●

من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكترث لاولئك وعبا بهم واعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله
ان يصرح للناس ويجزم لهم القول بان الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث لهم البتة
ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالي به والدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر
كانه قيل واي عبء يعبا بكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبات به ما اعتددت
به من فوادح همومي ومما يكون عبئا علي كما تقول ما اكترثت له اي ما اعتددت به من كوارثي ومما يهمني وقال الزجاج
في تاويل ما يعبا بكم ربي اي وزن يكون لكم عنده ويجوز ان يكون ما نافية فقد كذبتم يقول اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتد بعبادي
الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف تلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار ونظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى
عليه ان من عادتي ان احسن الى من يطيعني ويتبع امري فقد عصيت فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك وقيل
معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة **فان قلت**
الى من يتوجه هذا الخطاب **قلت** الى الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخوطبوا
بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد هو القتل يوم
بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت والوجه ان ترك اسم كان غير منطوق
به بعدما علم انه مما توعد به لاجل الابهام وتناول ما لا يكتنهه الوصف والله اعلم بالصواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الفرقان لقي الله يوم القيمة وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب **سورة**
**الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخر السورة وهي مائتان وسبع وعشرون آية وفي**
**رواية ست وعشرون** بسم الله الرحمن الرحيم ●
طسم بتفخيم الالف وامالتها واظهار النون وادغامها الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحة انه من عند الله والمراد به السورة او
القرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين ● البخع ان تبلغ بالذبح النخاع بالباء
وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذابح ولعل للاشفاق يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك
من اسلام قومك ان لا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او لامتناع ايمانهم او خيفة ان لا يؤمنوا وعن قتادة باخع نفسك على الاضافة ●
اراد آية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه فظلت معطوف على الجزاء الذي هو ننزل لانه لو قيل انزلنا لكان صحيحا ونظيره فاصدق
واكن كانه قيل اصدق وقد قرئ لو شئنا لانزلنا وقرئ فتظل اعناقهم **فان قلت** كيف صح مجيء خاضعين
خبرا عن الاعناق **قلت** اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على
اصله كقولهم ذهبت اهل اليمامة كان الاهل غير مذكور ولما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لي
ساجدين وقيل اعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل لهم الرؤس والنواصي والصدور قال في
محفل من نواصي الناس مشهود وقيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ فظلت اعناقهم لها
خاضعة وعن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة و
يلحقهم هوان بعد عزة ● اي وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به **فان قلت**
كيف خولف بين الالفاظ والغرض واحد وهو الاعراض والتكذيب والاستهزاء **قلت** انما خولف بينها لاختلاف
الاغراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والسخرية
لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لا محالة ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له فسيأتيهم
وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة ما الشيء الذي كانوا يستهزؤن به وهو القرآن

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۝ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ۝ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ۝

وسياتهم انباء ما لهو الله التي كانت خافية عليهم • وصف الزوج وهو الصنف من النبات بالكرم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده وقال حتى يشق الصفوف من كرمه مرضيا في شجاعته وباسه والنبات الكريم المرضي فيما يتعلق به من المنافع ان في انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك لهو العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحا **فان قلت** ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم **قلت** قد دل كل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه نبه على كمال قدرته **فان قلت** فما معنى وصف الزوج بالكريم **قلت** يحتمل معنيين احدهما ان النبات على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع وخلى ذكر الضار والثاني ان يعم جميع النبات نافعه وضاره ويصفهما جميعا بالكرم وينبه على انه ما انبت شيئا الا وفيه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح ولحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون **فان قلت** فحين ذكر الازواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث لا يحصيها الا عالم الغيب كيف قال ان في ذلك لآية وهلا قال آيات **قلت** فيه وجهان ان يكون ذلك مشارا به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في الانبات لآية اي آية وان يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية وقد سبقت لهذا الوجه نظائر • سجل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهما عبارتان يعتقبان على مؤدى واحد ان شاء ذاكرهم عبر عنهم بالقوم الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم انفسهم بالكفر وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم قرئ الا يتقون بكسر النون بمعنى الا يتقونني فحذفت النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة **فان قلت** بم تعلق قوله الا يتقون **قلت** هو كلام مستانف اتبعه تعالى ارساله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى عليه السلام من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف ومن امنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من ايام الله ويحتمل ان يكون لا يتقون حالا من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال واما من قرأ الا تتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات اليهم وجبههم وضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض اخصائه والجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية وحر مزاجه وحمي غضبه قطع مباثة صاحبه واقبل على الجاني يوبخه ويعنف به ويقول له الم تتق الله الم تستحي من الناس **فان قلت** فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه السلام في وقت المناجاة والملتفت اليهم غيب لا يشعرون **قلت** اجراء ذلك في تكليم المرسل اليهم في معنى اجرائه بحضرتهم والقائه الى مسامعهم لانه مبلغه ومنهيه وناشره بين الناس وله فيه لطف وحث على زيادة التقوى وكم من آية انزلت في شان الكافرين وفيها اوفر نصيب للمؤمنين تدبرا لها واعتبارا بموردها وفي الا يتقون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا • ويضيق ولا ينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وبالنصب لعطفهما على صلة ان والفرق بينهما في المعنى ان الرفع يفيد ان فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على ان خوفه متعلق بهذه الثلاثة **فان قلت** في النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما هي غم يلحق الانسان لامر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به **قلت** قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحبسة في اللسان زائدة على ما كان به على ان تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة **فان قلت** اعتذارك هذا يرده الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان **قلت** يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي به ويجوز ان لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصحاء المصاقع الذين اوتوا سلاطة الالسنة وبسطة المقال وهرون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن به ويدل عليه قوله تعالى واخي هرون هو افصح مني لسانا ومعنى فارسل الى هرون ارسل اليه جبريل واجعله نبيا وآزرني به واشدد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد احسن في الاختصار حيث قال فارسل الى هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباء ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تدميرا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة اولها وآخرها وهما الانذار والتدمير ودل بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو انهم قوم كذبوا بآيات الله فاراد الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوهما فاهلكهم **فان قلت** كيف ساغ لموسى صلوات الله عليه ان يامره الله بامر فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتشبث بعلل وقد علم ان الله من ورائه **قلت** قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاونا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته فمهد قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى بطلب العون دليلا على التقبل لا على التعلل • اراد بالذنب قتله القبطي وقيل كان خباز فرعون واسمه فاتون يعني ولهم علي تبعة ذنب وهي قود ذلك القتل فاخاف ان يقتلوني به فحذف المضاف او سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمى جزاء السيئة سيئة **فان قلت** قد ابيت ان تكون تلك الثلاث عللا وجعلتها تمهيدا للعذر فيما التمسه فما قولك في هذه الرابعة **قلت** هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من ان يقتل قبل اداء الرسالة فكيف يكون تعللا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعد بالكلاءة والدفع جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كلا فاذهبا لانه استدفعه بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه الموازرة باخيه فاجابه بقوله اذهبا اي اذهب انت والذي طلبته وهو هرون **فان قلت** علام عطف قوله فاذهبا **قلت** على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت وهرون وقوله معكم مستمعون من مجاز الكلام يريد انا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فاظهركما وغلبكما وكسر شوكته عنكما ونكسه ويجوز ان يكونا خبرين لان او يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا **فان قلت** لم جعلت مستمعون قرينة معكم في كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بانه سميع وسامع **قلت** ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السماع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه اي اصغى اليه وادركه بحاسة السمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه البرم **فان قلت** هلا ثنى الرسول كما ثنى في قوله انا رسولا ربك **قلت** الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثم بمعنى المرسل فلم يكن بد من تثنيته وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجازت التسوية فيه اذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور قال الكني اليها وخير الرسول اعلمهم بنواحي الخبر فجعله للجماعة والشاهد في الرسول بمعنى الرسالة قوله لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ويجوز ان يوحد لان حكمهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك وللاخوة كان حكما واحدا فكانهما رسول واحد او اريد ان كل واحد منا • ان ارسل بمعنى اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال وتقول ارسلت اليك ان افعل كذا لما في الارسال من معنى القول كما في المناداة والكتبة ونحو ذلك ومعنى هذا الارسال التخلية والاطلاق كقولك ارسل البازي يريد خلهم يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما ويروى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يوذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال له الم نربك

قَالَ كَلَّا ۖ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ۖ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ۝ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝

قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ • وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ • قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ • فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ • وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ • قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ • قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ • قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ • قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ • قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ • قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ • قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ •

حذف فاتيا فرعون فقالا له ذلك لانه معلوم لا تشبيه وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل الوليد الصبي لقرب عهده من الولادة وفي رواية عن ابي عمرو من عمرك بسكون الميم سنين قيل مكث عندهم ثلثين سنة وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفر منهم على اثرها والله اعلم بصحيح ذلك وعن الشعبي فعلتك بالكسر وهو قتله القبطي لانه قتله بالوكزة وهو ضرب من القتل واما الفعلة فلانها كانت وكزة واحدة عدد عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال ووبخه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وفظعه بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين يجوز ان يكون حالا اي قتلته وانت لذاك من الكافرين بنعمتي او وانت اذ ذاك ممن تكفرهم الساعة وقد افترى عليه او جهل امره لانه كان يعايشهم بالتقية فان الله تعالى عاصم من يريد ان يستنبيه من كل كبيرة ومن بعض الصغائر فما بال الكفر ويجوز ان يكون قوله وانت من الكافرين حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعا منه او بانه من الكافرين بفرعون والهيته او من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد كانت لهم آلهة يعبدونهم يشهد لذلك قوله تعالى ويذرك وآلهتك وقرئ الاهتك فاجابه موسى صلوات الله عليه بان تلك الفعلة انما فرطت منه وهو من الضالين اي الجاهلين وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه من الجاهلين مفسرة والمعنى من الفاعلين فعل اولي الجهل والسفه كما قال يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون او المخطئين كمن يقتل خطا من غير تعمد للقتل او الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرأ ساحته بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا بمحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم كر على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله واستاصله من سنخه وابى ان يسمى نعمته الا نقمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا قال عبدت الرجل واعبدته اذا اتخذته عبدا قال علام يعبدني قومي وقد كثرت فيهم اباعرهما شاؤا وعبدان **فان قلت** اذا جزاء وجواب معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء **قلت** قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء **فان قلت** لم جمع الضمير في منكم وخفتكم مع افراده في تمنها وعبدت **قلت** الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده وكذلك التعبيد **فان قلت** تلك اشارة الى ماذا وان عبدت ما محلها من الاعراب **قلت** تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدري ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وقال الزجاج ويجوز ان يكون ان في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اي لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم ♦ لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له عند دخوله وما رب العالمين يريد اي شيء رب العالمين وهذا السؤال لا يخلو اما ان يريد به اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجناسها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرفه انه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض وانه شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شيء واما ان يريد به اي شيء هو على الاطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالا بافعاله الخاصة على ذلك واما التفتيش عن حقيقته الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام ان يكون سؤاله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالهية فلما اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى بتقرير قوله جننه الى قومه وطنز به حيث سماه رسولهم فلما ثلث بتقرير آخر احتد واحتدم وقال لئن اتخذت الها غيري وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير

قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ • قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ • فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ • وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ • قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ • يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ • قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ • يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ •

**فان قلت** كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع **قلت** اريد وما بين الجنسين فعل بالمضمر ما فعل بالظاهر من قال في الهيجا جمالين **فان قلت** ما معنى قوله ان كنتم موقنين وان عن فرعون وملائه الايقان **قلت** معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينفع او ان كنتم موقنين بشيء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وانارة دليله **فان قلت** ومن كان حوله **قلت** اشراف قومه قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة **فان قلت** ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب **قلت** قد عمم اولا ثم خصص من العام للبيان انفسهم وآباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمروذ بن كنعان فبهت الذي كفر وقرئ رب المشارق والمغارب الذي ارسل اليكم بفتح الهمزة **فان قلت** كيف قال اولا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون **قلت** لاين اولا فلما راى منهم شدة الشكيمة في العناد وقلة الاصغاء الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون **فان قلت** الم يكن لاسجننك اخصر من لاجعلنك من المسجونين ومؤد مؤداه **قلت** اما اخصر فنعم واما مؤد مؤداه فلا لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكانت من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد من القتل واشد ♦ الواو في قوله اولو جئتك واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه اتفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي جائيا بالمعجزة وفي قوله ان كنت من الصادقين انه لا ياتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على ناس من اهل القبلة حيث جوزوا القبيح على الله تعالى حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان به يدل عليه ♦ ثعبان مبين ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما يكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر وروي انها انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون اسالك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا ♦ للناظرين دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضا نورانيا روي ان فرعون لما ابصر الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق **فان قلت** ما العامل في حوله **قلت** هو منصوب نصبين نصب على اللفظ ونصب على المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف والعامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال قال ولقد تحير فرعون لما ابصر الآيتين وبقي لا يدري اي طرفيه اطول حتى زل عنه ذكر دعوى الالهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائصه وانتفخ سحره خوفا وفرقا وبلغت به الاستكانة لقومه الذين هم بزعمه عبيده وهو الههم ان طفق يؤامرهم ويعترف لهم بما حذره منه وتوقعه واحس به من جهة موسى وغلبته على ملكه وارضه وقوله ان هذا لساحر عليم قول باهت اذا غلب ومتمحل اذا الزم تامرون من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد آمرين وربهم مامورا لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قوله امرتك الخير ♦ قرئ ارجئه وارجه بالهمزة والتخفيف وهما لغتان يقال ارجاته وارجيته اذا اخرته ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله والمعنى اخره ومناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل احبسه حاشرين شرطا يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا لساحر بقولهم بكل سحار فجاؤا بكلمة الاحاطة وصفة المبالغة

فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ● وقيل للناس هل انتم مجتمعون ● لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ● فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ● قال نعم وانكم اذا لمن المقربين ● قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون ● فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ● فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون ● فالقي السحرة ساجدين ● قالوا آمنا برب العالمين ● رب موسى وهرون ● قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين ● قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون ● انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين ● واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون

ليأمنوا من نفسه ويسكنوا بعض قلقه. وقرأ الاعمش بكل سحار ● اليوم المعلوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي
وقّته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به اي حدد
من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام ● هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد استعجالهم واستحثاثهم كما يقول
الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحثه على الانطلاق كانما يخيل له ان الناس قد انطلقوا وهو واقف
ومنه قول تأبط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ به ● لعلنا
نتبع السحرة اي في دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض الكلي ان لا يتبعوا
موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى ● وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان ولما كان قوله
ان لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله وانكم اذا لمن المقربين معطوفا عليه ومدخلا في حكمه دخلت اذن
قارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء وعدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم الذي قدروا انهم يغلبون به
موسى القربة عنده والزلفى ● اقسموا بعزة فرعون وهي من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام الا
الحلف بالله معلقا ببعض اسمائه او صفاته كقولك بالله والرحمن وربي ورب العرش وعزة الله وقدرة الله وجلال الله و
عظمة الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا
وانتم صادقون ولقد استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسيت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو
اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شيء لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم براس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم جهد اليمين التي ليست
وراءها حلف لحالف ● ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون في حبالهم وعصيهم انها
حيات تسعى بالتمويه على الناظرين او افكهم سمى تلك الاشياء افكا مبالغة روى انهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن نغلب
وان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقفت ما اتوا به علموا انه من الله فآمنوا وعن عكرمة اصبحوا سحرة و
امسوا شهداء وانما عبر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاءات فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مع مراعاة المشاكلة
انهم حين راوا ما راوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا طرحا **فان قلت** فاعل
الالقاء ما هو لو صرح به **قلت** هو الله تعالى بما خوّلهم من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة ولك
ان لا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا ● رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون كان يدعي الربوبية
فارادوا ان يعزلوه ومعنى اضافته اليهما في ذلك المقام انه الذي يدعوا اليه هذان والذي اجرى على ايديهما ما اجرى ○
فلسوف تعلمون اي وبال ما فعلتم ● الضر والضير والضور واحد ارادوا لا ضرر علينا في ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل
لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض الكثيرة او لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل
لانه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه واوحاها او لا ضير علينا في قتلك انك ان
قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبر لا محذوف والمعنى
لا ضير في ذلك او علينا ● ان كنا معناه لان كنا وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل زمانهم او من رعية فرعون او من اهل
المشهد وقرئ ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذي يجيء به المدل بامره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين
ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت لك فوفني حقي ومنه قوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك ● وقرئ اسر بقطع الهمزة ووصلها وسر انكم متبعون علل الامر بالاسراء باتباع فرعون و
جنوده آثارهم والمعنى اني بنيت تدبير امركم وامرهم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق
البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم وروى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى
بقومه وروى ان الله اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها



فارسل فرعون في المدائن حاشرين ● ان هؤلاء لشرذمة قليلون ● وانهم لنا لغائظون ● وانا لجميع حاذرون ● فاخرجناهم من جنات وعيون ● وكنوز ومقام كريم ● كذلك واورثناها بني اسرائيل ● فاتبعوهم مشرقين ● فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون ● قال كلا ان معي ربي سيهدين ● فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ● وازلفنا ثم الآخرين ● وانجينا موسى ومن معه اجمعين ● ثم اغرقنا الآخرين ● ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ● وان ربك لهو العزيز الرحيم ● واتل عليهم نبأ ابراهيم ● اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ● قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين

على ابوابكم فاني سآمر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسآمرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر
بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري فارسل فرعون في اثرهم الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج
في جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وعن ابن عباس خرج فرعون في الف
الف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شرذمة قليلين ان هؤلاء
محكي بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم للذي بلي وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على
القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو للقلة وقد يجمع القليل
على اقلة وقلل ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم و
علوهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور
فاذا خرج سارعنا الى حسم فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه وقرئ
حذرون وحادرون بالدال غير المعجمة فالحذر اليقظ والحاذر الذي يجدد حذره وقيل المؤدي في السلاح وانما يفعل ذلك
حذرا واحتياطا لنفسه والحادر السمين القوي قال احب الصبي السوء من اجل امه وابغضه من بغضها وهو حادر اراد انهم
اقوياء اشداء وقيل مدججون في السلاح قد كسبهم ذلك حدارة في اجسامهم ● وعن مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها
في طاعة الله والمقام المكان يريد المنازل الحسنة والمجالس البهية وعن الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال ○
كذلك يحتمل ثلاثة اوجه النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا والجر على انه وصف لمقام اي مقام
كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي الامر كذلك فاتبعوهم فلحقوهم وقرئ فاتبعوهم
مشرقين داخلين في وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت ● سيهدين طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم
وقرئ فلما تراءت الفئتان انا لمدّركون بتشديد الدال وكسر الراء من ادّرك الشيء اذا تتابع ففني ومنه قوله تعالى
بل ادّارك علمهم في الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفي معناه بيت الحماسة ابعد بني امي الذين تتابعوا ارجي الحيوة
ام من الموت اجزع والمعنى انا لمتتابعون في الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد ● الفرق الجزء المتفرق منه وقرئ كل
فلق والمعنى واحد والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء ○ وازلفنا ثم حيث انفلق البحر الآخرين قوم فرعون اي قربناهم
من بني اسرائيل او ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد او قدمناهم الى البحر وقرئ وازلقنا بالقاف اي
ازللنا اقدامهم والمعنى اذهبنا عزهم كقوله تداركتما عبسا وقد ثل عرشها وذبيان اذ زلت باقدامها النعل ويحتمل ان جعل الله
طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يبسا فزلقهم فيه عن عطاء بن السائب ان جبريل كان بين بني اسرائيل
وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليلحق آخركم باولكم ويستقبل القبط فيقول رويدكم يلحق اخركم فلما انتهى موسى الى
البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر
ولا يدري موسى ما يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وروى
ان يوشع قال يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه
البحر فدخلوا وروى ان موسى قال عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء ويقال هذا البحر
هو بحر قلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف ● ان في ذلك لآية اية آية واية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع
امرها فيهم وما تنبه عليها اكثرهم ولا آمن بالله وبنو اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سألوه بقرة
يعبدونها واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه ● كان ابراهيم
صلوات الله عليه يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سألهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء كما يقول للتاجر
ما مالك وانت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول له الرقيق جمال وليس بمال **فان قلت** ما تعبدون سوال

فرعون ٣

علينا خارج ٣

قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ● أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ● قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ● قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ● أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ● فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ● الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ● وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ● وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ● وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ● وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ● رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ● وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ● وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ● وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ● وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ● يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ● إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ●

عن المعبود فحسب وكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق
ماذا انزل ربكم قالوا خيرا **قلت** هؤلاء قد جاؤوا بقصة امرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب
ابرهيم وعلى ما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار الا تراهم كيف عطفوا على نعبد فنظل لها عاكفين و
لم يقتصروا على زيادة نعبد وحده ومثاله ان تقول لبعض الشطار ما تلبس في بلادك فيقول البس البرد الاتحمي فاجر ذيله
بين جواري الحي وانما قالوا نظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل ● لا بد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه
هل يسمعون دعاءكم وقرأ قتادة يسمعونكم اي هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا مع
ايقاعه في اذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا او اسمعوا قط
وهذا ابلغ في التبكيت ● لما اجابوه بجواب المقلدين لابائهم قال لهم رقوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غاياته وهي عبادة الاقدمين
الاولين من آبائكم فان التقدم والاولية لا يكون برهانا على الصحة والباطل لا ينقلب حقا بالقدم وما عبادة من عبد هذه
الاصنام الا عبادة اعداء له ومعنى العداوة قوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان المغري على
عبادتها اعدى اعداء الانسان وهو الشيطان وانما قال عدو لي تصويرا للمسئلة في نفسه على معنى اني فكرت في امري
فرايت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه
اولا وبنى عليها تدبير امره لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابرهيم الا بما نصح به نفسه وما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى
لهم الى القبول وابعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل في باب من التعريض وقد
يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتامل فيه فربما قاده التامل الى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعي رحمه الله ان رجلا
واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وسمع رجل ناسا يتحدثون في الحجر فقال ما هو بيتي ولا بيتكم والعدو و
الصديق يجيئان في معنى الوحدة والجماعة قال وقوم علي ذوي مئرة اراهم عدوا وكانوا صديقا ومنه قوله تعالى وهم لكم
عدو شبها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع والحنين والصهيل الا رب العالمين استثناء منقطع كانه قال لكن رب العالمين
فهو يهديني يريد انه حين اتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع الى كل ما يصلحه ويعنيه ولا
فمن هداه الى ان يغتذي بالدم في البطن امتصاصا ومن هداه الى معرفة الثدي عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هداه
لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وانما قال مرضت دون امرضني لان كثيرا من اسباب المرض
تحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب آجالكم
لقالوا التخم وقرئ خطاياي والمراد ما يندر منه من بعض الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين وقيل
هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي وما هي الا معاريض كلام وتخييلات للكفرة وليست بخطايا يطلب
لها الاستغفار **فان قلت** اذا لم يندر منهم الا الصغائر وهي تقع مكفرة فما له اثبت لنفسه خطيئة او خطايا
وطمع ان يغفر له **قلت** الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه
قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم وليكون لطفا لهم في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط
منهم **فان قلت** لم علق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا **قلت** لان اثرها يتبين يومئذ
وهو الآن خفي لا يعلم ● الحكم الحكمة او الحكم بين الناس بالحق وقيل النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والحاقه
بالصالحين ان يوفقه لعمل ينتظم به في جملتهم او يجمع بينه وبينهم في الجنة ولقد اجابه حيث قال وانه في الآخرة لمن الصالحين
والاخزاء من الخزي وهو الهوان او من الخزاية وهي الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور وفي يبعثون ضمير
العباد لانه معلوم او ضمير الضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه يعني ولا تخزني يوم يبعث الضالون وابي فيهم الا من
اتى الله بقلب سليم وهو من قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وما ثوابه الا السيف وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ● وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ● وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ● مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ● فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ● وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ● قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ● تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ● إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ● وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ● فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ● وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ● فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ● إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ● وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ●

ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى
وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة
قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه ولك ان تجعل الاستثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بها
سلامة القلب وليست هي من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى الى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب
ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى وقد جعل من مفعولا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله
حيث انفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم من فتنة المال
والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصي ومما اكرم الله به خليله ونبه على جلالة محله في الاخلاص ان
حكى استثناءه هذا حكاية راض باصابته فيه ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم ومن بدع
التفاسير تفسير بعضهم السليم باللديغ من خشية الله وقول آخر هو الذي سلم وسلم واسلم وسالم واستسلم وما احسن ما رتب
ابرهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سالهم اولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم انحى على آلهتهم فابطل امرها بانها
لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الاقدمين فكسره واخرجه من ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم
صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله تعالى فعظم شانه وعدد نعمته من لدن خلقه وانشائه الى حين
وفاته مع ما يرجى في الآخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله بذكر
يوم القيمة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الحسرة والندم على ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة
الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا ● الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها ويغتبطون بانهم المحشورون اليها والنار
تكون بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال
فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا يجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فيجعل النار بمرأى منهم فيهلكون غما في كل لحظة و
يوبخون على اشراكهم فيقال لهم اين آلهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار
وهو قوله فكبكبوا فيها هم اي الآلهة والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ
دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم اجرنا منها يا خير مستجار
وجنود ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن ويجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز
ان يجري ذلك بين العصاة والشياطين والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم كقوله ربنا انا اطعنا سادتنا و
كبراءنا فاضلونا السبيلا وعن السدي الاولون الذين اقتدينا بهم وعن ابن جريج ابليس وابن آدم القاتل لانه اول من سن
القتل وانواع المعاصي ● فما لنا من شافعين كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين ولا صديق كما نرى لهم اصدقاء
لانه لا يتصادق في الآخرة الا المؤمنون واما اهل النار فبينهم التعادي والتباغض قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في اصنامهم
انهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الاصدقاء من شياطين الانس او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة علموا ان الشفعاء والاصدقاء
لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقصدوا بنفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم والحميم من الاحتمام
وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك او من الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص **فان قلت** لم جمع
الشافع ووحد الصديق **قلت** لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم
نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة وان لم يسبق له باكثرهم معرفة واما الصديق وهو الصادق في ودادك
الذي يهمه ما يهمك فاعز من بيض الانوق وعن بعض الحكماء انه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز ان يريد بالصديق
الجمع ● الكرة الرجعة الى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة وذلك لما بين معنى لو وليت

تفسير الكبكبة

كذبت قوم نوح المرسلين ۝ اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون ۝ اني لكم رسول امين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ۝ فاتقوا
الله واطيعون ۝ قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ۝ قال وما علمي بما كانوا يعملون ۝ ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون ۝ وما انا بطارد المؤمنين ۝ ان
انا الا نذير مبين ۝ قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين ۝ قال رب ان قومي كذبون ۝ فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ۝
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ۝ ثم اغرقنا بعد الباقين ۝ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ۝ وان ربك لهو العزيز الرحيم ۝ كذبت عاد المرسلين
اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون ۝ اني لكم رسول امين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ۝ اتبنون بكل ريع آية تعبثون ۝ وت
تخذون مصانع لعلكم تخلدون ۝ واذا بطشتم بطشتم جبارين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ واتقوا الذي امدكم بما تعلمون ۝ امدكم بانعام وبنين ۝ وجنات وعيون ۝ اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم

من الثلاثي في التقدير ويجوز ان يكون على اصلها وحذف الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت ● القوم مؤنثة وتصغيرها
قويمة ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وماله الا دابة وبرد ۝ وقيل
اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة لا يسألون اخاهم حين يندبهم
في النائبات على ما قال برهانا ۝ كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمد صلى الله عليه وسلم في قريش ۝ واطيعون في
نصحي لكم وفيما ادعوكم اليه من الحق عليه على هذا الامر وعلى ما انا فيه يعني دعاءه ونصحه ومعنى فاتقوا الله واطيعون فاتقوا
الله في طاعتي وكرره ليؤكده عليهم ويقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وفي
الثاني حسم طمعه عنهم ● وقرئ واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال وحقها ان يضمر
بعدها قد في واتبعك وقد جمع الارذل على الصحة وعلى التكسير في قوله الذين هم اراذلنا والرذالة والنذالة الخسة والدناءة و
انما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة لا تزري
بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالت اتباع الانبياء كذلك حتى صارت
من سماتهم واماراتهم الا ترى الى هرقل حين سأل ابا سفيان عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ضعفاء الناس
واراذلهم قال ما زالت اتباع الانبياء كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الغاغة وعن عكرمة الحاكة والاساكفة وعن مقاتل
السفلة وما علمي واي شيء علمي والمراد انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله واطلاعه على سر امرهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا
مع استرذالهم في ايمانهم وانهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وانما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم اراذلنا بادي
الرأي ويجوز ان يتغابى لهم نوح عليه السلام فيفسر قولهم الارذلين بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد
ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم يبني جوابه على ذلك فيقول ما علي الا اعتبار الظواهر دون التفتيش عن اسرارهم
والشق عن قلوبهم وان كان لهم عمل سيء فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما انا الا منذر لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون ذلك
ولكنكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار ان يسمى المؤمن رذلا وان كان افقر
الناس واوضعهم نسبا فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى وما انا بطارد المؤمنين يريد ليس من شاني ان اتبع
شهواتكم واطيب نفوسكم بطرد المؤمنين الذين صح ايمانهم طمعا في ايمانكم وما علي الا ان انذركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح
الذي يتميز به الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم ۝ ليس هذا باخبار بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكنه
اراد اني لا ادعوك عليهم لما غاظوني وآذوني وانما ادعوك لاجلك ولاجل دينك ولانهم كذبوني في وحيك ورسالتك فاحكم
بيني وبينهم والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات ● الفلك السفينة
وجمعه فلك قال الله تعالى وترى الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن اسد كسروا فعلا على فعل كما كسروا
فعلا على فعل لانهما اخوان في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا اسد واسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان و
ابل هجان ودرع دلاص ودروع دلاص فالواحد بوزن كناز والجمع بوزن كرام والمشحون المملوء يقال شحنها عليهم خيلا
ورجالا ● قرئ بكل ريع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس في الآل يرفعها ويخفضها ريع يلوح
كانه سحل ومنه قولهم كم ريع ارضك وهو ارتفاعها والآية العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في
طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وعن مجاهد بنوا بكل ريع بروج الحمام والمصانع مآخذ
الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا او تشبه حالكم حال من يخلد وفي حرف ابي
كانكم وقرئ تخلدون بضم التاء مخففا ومشددا ● واذا بطشتم بسوط او سيف كان ذلك ظلما وعلوا وقيل الجبار الذي يقتل
ويضرب على الغضب وعن الحسن تبادرون تعجيل العذاب لا تتفكرون في العواقب ۝ بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها
ثم فصلها مستشهدا بعلمهم وذلك انه ايقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال امدكم بما تعلمون ثم عددها عليهم وعرفهم المنعم

بتعديد



قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ۝ ان هذا الا خلق الاولين ۝ وما نحن بمعذبين ۝ فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ۝ وان
ربك لهو العزيز الرحيم ۝ كذبت ثمود المرسلين ۝ اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون ۝ اني لكم رسول امين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين ۝ اتتركون في ما ههنا آمنين ۝ في جنات وعيون ۝ وزروع ونخل طلعها هضيم ۝ وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ۝ فاتقوا الله واطيعون ۝ ولا
تطيعوا امر المسرفين ۝ الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ۝ قالوا انما انت من المسحرين ۝ ما انت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين ۝ قال هذه
ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ۝ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ۝ فعقروها فاصبحوا نادمين ۝ فاخذهم العذاب ان في ذلك
لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ۝ وان ربك لهو العزيز الرحيم

بتعديد ما يعلمون من نعمته وانه كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله تعالى
ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد **فان قلت** كيف قرن البنين بالانعام **قلت** هم الذين يعينونهم
على حفظها والقيام عليها ● **فان قلت** لو قيل اوعظت ام لم تعظ كان اخصر والمعنى واحد **قلت**
ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله ومباشريه
فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك ام لم تعظ ۝ من قرأ خلق الاولين بالفتح فمعناه ان ما جئت به اختلاق الاولين
وتخرصهم كما قالوا اساطير الاولين او ما خلقنا هذا الا خلق القرون الخالية نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب
ومن قرأ خلق بضمتين وبواحدة فمعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه
ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر او ما هذا الذي
جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله ويسطرونه ● اتتركون يجوز ان يكون انكارا لان يتركوا مخلدين
في نعيمهم لا يزالون عنه وان يكون تذكيرا بالنعمة في تخلية الله اياهم وما يتنعمون فيه من الجنات وغير ذلك مع الامن والدعة
فيما ههنا في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وهذا ايضا اجمال ثم تفصيل **فان
قلت** لم قال ونخل بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل اول شيء كما يتناول النعم الابل كذلك من بين الازواج
حتى انهم ليذكرون الجنة ولا يقصدون الا النخيل كما يذكرون النعم ولا يريدون الا الابل قال زهير تسقي جنة سحقا
**قلت** فيه وجهان ان يخص النخل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيها على انفراده عنها بفضله عليها وان يريد بالجنات
غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل الطلعة هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو
والقنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه وشماريخه والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم وطلع اناث النخل فيه
لطف وفي طلع الفحاحيل جفاء وكذلك طلع البرني الطف من طلع اللون فذكرهم نعمة الله في ان وهب لهم اجود النخل وانفعه
لان الاناث ولادة التمر والبرني اجود التمر واطيبه ويجوز ان يريد ان نخيلهم اصابت جودة المنابت وسعة الماء وسلمت
من العاهات فحملت الحمل الكثير واذا كثر الحمل هضم واذا قل جاء فاخرا وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد ارطب ثمره
وقرأ الحسن تنحتون بفتح الحاء وقرئ فرهين وفارهين والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة ۝ استعير لامتثال الامر وارتسام
طاعة الامر المطاع او جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الآمر ومنه قولهم لك علي امرة مطاعة وقوله تعالى واطيعوا
امري ● **فان قلت** ما فائدة قوله ولا يصلحون **قلت** فائدته ان فسادهم فساد مصمت ليس معه شيء
من الصلاح كما تكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح ● المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من
السحر الرئة وانه بشر ۝ الشرب النصيب من الماء نحو السقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم وروي انهم قالوا
نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل
فخرجت الناقة وبركت بين ايديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم وعن ابي موسى رأيت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا و
عن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء ۝ بسوء بضرب او عقر او غير ذلك عظم اليوم
لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد وروي
ان مسطعا الجأها الى مضيق في شعب فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها قدار وروي ان عاقرها قال لا اعقرها
حتى ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون اترضين فتقول نعم وكذلك صبيانهم **فان قلت**
لم اخذهم العذاب وقد ندموا **قلت** لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا
كمن يرى في بعض الامور رأيا فاسدا ويبني عليه ثم يندم ويتحسر كندامة الكسعي او ندموا ندم التائبين ولكن في غير وقت
التوبة وذلك عند معاينة العذاب وقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الاية وقيل كانت ندامتهم

كذّبت قوم لوطٍ المرسلين • اذ قال لهم اخوهم لوطٌ الا تتّقون • انى لكم رسولٌ امين • فاتّقوا الله واطيعون • وما اسئلكم عليه من اجرٍ ان اجرى الا على ربّ العالمين •
اتأتون الذكران من العالمين • وتذرون ما خلق لكم ربّكم من ازواجكم بل انتم قومٌ عادون • قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكوننّ من المخرجين • قال انى لعملكم من
القالين • ربّ نجّنى واهلى مما يعملون • فنجّيناه واهله اجمعين • الا عجوزًا فى الغابرين • ثم دمّرنا الآخرين • وامطرنا عليهم مطرًا فساء مطر المنذرين •
انّ فى ذلك لآيةً وما كان اكثرهم مؤمنين • وانّ ربّك لهو العزيز الرحيم • كذّب اصحاب الأيكة المرسلين • اذ قال لهم شعيبٌ الا تتّقون •
انى لكم رسولٌ امين • فاتّقوا الله واطيعون • وما اسئلكم عليه من اجرٍ ان اجرى الا على ربّ العالمين • اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين • وزنوا بالقسطاس
المستقيم • ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين • واتّقوا الذى خلقكم والجبلّة الاوّلين •

يترك الولد وهو بعيد واللام فى العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم • اراد بالعالمين الناس اى اتأتون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم وتفاوت اجناسهم وغلبة اناثهم على ذكورهم فى الكثرة ذكرانهم كان الاناث قد اعوزتكم او اتأتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران يعنى انكم يا قوم لوط وحدكم مختصّون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان • من ازواجكم يصلح ان يكون تبيينا لما خلق وان يكون للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح منهن وفى قراءة ابن مسعود ما اصلح لكم ربكم من ازواجكم وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم العادى المتعدى فى ظلمه المتجاوز فيه الحدّ ومعناه اترتكبون هذه المعصية على عظمها بل انتم قوم عادون فى جميع المعاصى فهذا من جملة ذلك او بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة • لئن لم تنته عن نهينا وتقبيح امرنا لتكوننّ من جملة من اخرجناه من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوء حال من تعنيف به واحتباس لاملاكه وكما يكون حال الظلمة اذا اجلوا بعض من يغضبون عليه وكما كان يفعل اهل مكة بمن يريد المهاجرة • ومن القالين ابلغ من ان يقول انى لعملكم قال كما تقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا فى زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم فى العلم ويجوز ان يريد من الكاملين فى قلاكم والقلى البغض الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد والكبد وفى هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلى من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الدين فى دين الله حتى يقرب كراهته للمعاصى من الكراهة الجبلية • مما يعملون من عقوبة عملهم وهو الظاهر ويحتمل ان يريد بالتنجية العصمة • فما معنى قوله فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا قلت معناه انه عصمه واهله من ذلك الا العجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به ومعينة عليه ومحرّشة والراضى بالمعصية فى حكم العاصى فان قلت كان اهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثنيت الكافرة منهم قلت الاستثناء انما وقع من الاهل وفى هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم فى الايمان فان قلت فى الغابرين صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم قلت معناه الا عجوزا مقدّرا غبورها ومعنى الغابرين فى العذاب والهلاك غير الناجين قيل انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة والمراد بتدميرهم الائتفاك بهم واما الامطار فعن قتادة امطر الله على شذّاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة وفاعل ساء مطر المنذرين ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم • قرئ اصحاب الايكة بالهمزة وبتخفيفها وبالجرّ على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهّم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة فى هذه السورة وفى سورة صاد بغير الف وفى المصحف اشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وانما كتبت فى هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو لان ولولى على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت فى سائر القرآن على الاصل والقصة واحدة على ان ليكة اسم لا يعرف وروى ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم فان قلت هلا قيل اخوهم شعيب كما فى سائر المواضع قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة وفى الحديث ان شعيبا اخا مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة ٥ الكيل على ثلثة اضرب واف وطفيف وزائد فامر بالواجب الذى هو الايفاء ونهى عن المحرم الذى هو التطفيف ولم يذكر الزائد وكان تركه عن الامر والنهى دليلا على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا عليه ٥ قرئ بالقسطاس مضموما ومكسورا وهو الميزان وقيل القرسطون فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعى وقيل هو بالرومية العدل ٥ يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وهو عام فى كل حق ثبت لاحد ان لا يهضم وفى كل ملك ان لا يغصب عليه مالكه ولا يتحيف منه ولا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا يقال عثى فى الارض وعثى وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم انواع الفساد فنهوا عن ذلك ٥ وقرئ الجبلّة بوزن الابلّة والجبلّة بوزن الخلقة ومعناهن واحد اى ذوى الجبلة وهو كقولك والخلق الاولين ٥

قالوا انما انت من المسحّرين • وما انت الا بشرٌ مثلنا وان نظنّك لمن الكاذبين • فاسقط علينا كسفًا من السماء ان كنت من الصادقين • قال ربّى
اعلم بما تعملون • فكذّبوه فاخذهم عذاب يوم الظلّة انه كان عذاب يومٍ عظيم • انّ فى ذلك لآيةً وما كان اكثرهم مؤمنين • وانّ ربّك لهو العزيز الرحيم •
وانّه لتنزيل ربّ العالمين • نزل به الروح الامين • على قلبك لتكون من المنذرين • بلسانٍ عربىٍّ مبين • وانّه لفى زبر الاوّلين • اولم يكن لهم آيةً ان
يعلمه علماء بنى اسرائيل • ولو نزّلناه على بعض الاعجمين • فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين •

فان قلت هل اختلف المعنى بادخال الواو ههنا وتركها فى قصة ثمود قلت اذا ادخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون مسحّرا ولا يجوز ان يكون بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحّرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم فان قلت ان المخففة من الثقيلة ولامها كيف تفرقتا على فعل الظن وثانى مفعوليه قلت اصلهما ان يتفرقا على المبتدأ والخبر كقولك ان زيد لمنطلق فلما كان البابان اعنى باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتدأ والخبر فعل ذلك فى البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا • قرئ كسفا بالسكون والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة كالريع والريعة وهى القطعة وكسفه قطعه والسماء السحاب او المظلة وما كان طلبهم ذلك الا لتصميمهم على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا انك نبى فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء • ربى اعلم بما تعملون يريد ان الله اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا آخر فاليه الحكم والمشية ٥ فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة ان ارادوا بالسماء السحاب وان ارادوا المظلة فقد خالف بهم عن مقترحهم يروى انه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الومد فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا وروى ان شعيبا بعث الى امّتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت مدين بصيحة جبرئيل واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة • فان قلت كيف كرر فى هذه السورة فى اول كل قصة وآخرها ما كرر قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل ما فى غيرها فكانت كل واحدة منها تدلى بحق فى ان يفتتح بما افتتحت به صاحبتها وان تختتم بما اختتمت به ولان فى التكرير تقريرا للمعانى فى الانفس وتثبيتا لها فى الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه منها وكلما زاد ترديده كان امكن له فى القلب وارسخ فى الفهم واثبت للذكر وابعد من النسيان ولان هذه القصص طرقت بها آذان وقر عن الانصات للحق وقلوب غلف عن تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير لعل ذلك يفتح اذنا او يفتق ذهنا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الصدا • وانه وان هذا التنزيل يعنى ما نزل من هذه القصص والآيات والمراد بالتنزيل المنزّل والباء فى نزل به الروح ونزّل به الروح على القراءتين للتعدية ومعنى نزّل به الروح جعل الله الروح نازلا به على قلبك اى حفّظكه وفهّمك اياه واثبته فى قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى • بلسان عربى اما ان يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم واما ان يتعلق بنزّل فيكون المعنى نزّله باللسان العربى لتنذر به لانه لو نزّله باللسان الاعجمى لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفى هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التى هى لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلّم بلغته التى لقنها اولا ونشأ عليها وتطبع بها لم يكن قلبه الا الى معانى الكلام يتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت وان كلّم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره اولا فى الفاظها ثم فى معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربى مبين • وانه وان القرآن يعنى ذكره مثبت فى سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابى حنيفة رحمه الله فى جواز القراءة بالفارسية فى الصلوة على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لفى زبر الاولين لكون معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك فى ان يعلمه وليس بواضح • وقرئ يكن بالتذكير وآية بالنصب على انها خبره وان يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتانيث وجعلت آية اسما وان يعلمه خبرا وليست كالاولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد خرّج لها وجه آخر ليتخلص من ذلك

كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ۞ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ۞ فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ۞ فيقولوا هل نحن منظرون ۞ أفبعذابنا يستعجلون ۞ أفرأيت إن متعناهم سنين ۞ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ۞ ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ۞

فقيل في تكن ضمير القصة وآية ان يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا ان يكون لهم آية هي جملة الشان وان يعلمه
بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية تأنيث تكن كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ومنه بيت لبيد فمضى وقدمها وكانت عادة
منه اذا هي عردت اقدامها وقرئ تعلمه بالتاء وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا يتلى عليهم قالوا
آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين **فان قلت** كيف خط في المصحف علمؤا بواو قبل الالف **قلت**
خط على لغة من يميل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربوا الاعجم الذي لا يفصح وفي لسانه عجمة واستعجام
والاعجمي مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تأكيد وقرأ الحسن الاعجميين ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون
كلامه قالوا له اعجم واعجمي شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت من البهائم والطيور وغيرها اعجم قال حميد ولا
عربيا شاقه صوت اعجما سلكناه ادخلناه ومكناه والمعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فسمعوا
به وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله على البشارة
بانزاله وتحلية المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست باساطير كما
زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا هو من تلفيق محمد وافترائه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذي
لا يحسن العربية فضلا عن ان يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم
عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اي مثل هذا السلك سلكناه في قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها وعلى مثل هذه
الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وضعناه فيها فكيف ما فعل بهم وصنع وعلى اي وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان
يتغيروا عما هم عليه من جحوده وانكاره كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين **فان قلت** كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته **قلت** اراد به الدلالة على تمكنه مكذبا
في قلوبهم اشد التمكن واثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا الا ترى الى قولهم هو مجبول على الشح يريد تمكن
الشح فيه لان الامور الخلقية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به اليهم على عقبه وهو قوله لا
يؤمنون به **فان قلت** ما موقع لا يؤمنون به من قوله سلكناه في قلوب المجرمين **قلت** موقعه
منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا في قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به
وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اي سلكناه فيها غير مؤمن به وقرأ الحسن فتأتيهم بالتاء يعني الساعة وبغتة
بالتحريك وفي حرف ابي ويروه بغتة **فان قلت** ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم بغتة فيقولوا **قلت**
ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة فيه في الوجود وانما المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن
حتى تكون رؤيتهم للعذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول
لمن تعظه ان اسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين
وانما قصدك الى شدة الامر على المسيء وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى
ثم يقع في هذا الاسلوب فيحل موقعه افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكار وتهكم ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض
لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ
يوبخون به عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان
استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم ممتعون باعمار طوال في سلامة وامن فقال تعالى
افبعذابنا يستعجلون اشرا وبطرا واستهزاء واتكاء على الامل الطويل ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم
وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معايشهم وعن ميمون بن مهران
انه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت

وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ۞ ذكرى وما كنا ظالمين ۞ وما تنزلت به الشياطين ۞ وما ينبغي لهم وما يستطيعون ۞ إنهم عن السمع لمعزولون ۞ فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين ۞ وأنذر عشيرتك الأقربين ۞ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ۞ فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون ۞ وتوكل على العزيز الرحيم ۞ الذي يراك حين تقوم ۞ وتقلبك في الساجدين ۞ إنه هو السميع العليم ۞

وقرئ يمتعون بالتخفيف منذرون رسل ينذرونهم ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة اما لان انذر وذكر متقاربان فكانه
قيل مذكرون تذكرة واما لانها حال من الضمير في منذرون اي ينذرونهم ذوي تذكرة واما لانها مفعول له على معنى انهم ينذرون
لاجل الموعظة والتذكرة او مرفوعة على انها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو
ذكرى او جعلوا ذكرى لامعانهم في التذكرة واطنابهم فيها ووجه آخر وهو ان يكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى
وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعدما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا
مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول **فان قلت** كيف عزلت الواو عن
الجملة بعد الا ولم يعزل عنها في قوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم **قلت** الاصل عزل الواو لان الجملة
عليه ٤ صفة لقرية واذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم كانوا يقولون ان محمدا كاهن وما
يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون
بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء وقرأ الحسن الشياطون ووجهه انه رأى آخره كآخر يبرين وفلسطين فتخير بين
ان يجري الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرون
ويبرين وفلسطون وفلسطين وحقه ان يشتقه من الشيطوطة وهي الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفراء غلط الشيخ في
قراءته الشياطون ظن انها النون التي على هجائين فقال النضر بن شميل ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج
بقول الحسن وصاحبه يريد محمد بن السميفع مع انا نعلم انهما لم يقرآ به الا وقد سمعا فيه قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرك
منه لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر المكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل فان كنت في شك مما انزلنا اليك
٣ فيه وجهان احدهما ان يؤمر بان يبدأ بالاقرب فالاقرب من قومه ويبتدئ في ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمن يليه وان يقدم انذار
على انذار غيرهم كما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه لما دخل مكة قال كل ربا في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين واول
ما اضعه ربا العباس والثاني ان يؤمر بان لا يأخذه ما يأخذ القريب للقريب من العطف والرأفة ولا يحابيهم في الانذار والتخويف
وروي انه صعد الصفا لما نزلت فنادى الاقرب فالاقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف
يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من مالي ما شئتم وروي انه جمع بني عبد المطلب
وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى
صدروا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم
افتدوا ٤ ٣ بين يدي عذاب شديد وروي انه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فاني لا اغني
عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من
النار فاني لا اغني عنكن شيئا الطائر اذا اراد ان ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع
جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا في التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم وانت الشهير بخفض الجناح
فلا تك في رفعه اجدلا ينهاه عن التكبر بعد التواضع **فان قلت** المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون
للرسول فما معنى قوله لمن اتبعك من المؤمنين **قلت** فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين
من المؤمنين ٣ لمشارفتهم ذلك وان يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهما صنفان صنف صدق واتبع رسول الله فيما جاء به وصنف ما وجد
منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق لا يخفض لهما الجناح والمعنى من عشيرتك
وغيرهم يعني انذر قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم جناحك فان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن اعمالهم من الشرك
بالله وغيره وتوكل على الله يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه
وضره وقالوا المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل

هل انبئكم على من تنزل الشياطين ۝ تنزل على كل افاك اثيم ۝ يلقون السمع واكثرهم كاذبون ۝
والشعراء يتبعهم الغاوون ۝

غيره خلاصه لم يخرج من حد المتوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله تعالى وفي مصاحف اهل المدينة و
الشام فتوكل وبه قراء نافع وابن عامر وله محملان في العطف ان يعطف على فقل او فلا تدع على العزيز الرحيم على الذي يقهر
اعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته ثم اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله في جوف
الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سرائرهم وكيف
يعبدون الله وكيف يعملون لآخرتهم كما يحكى انه حين نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون
لحرصه عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم بذكر
الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون وقيل معناه يراك حين تقوم للصلوة بالناس جماعة وتقلبه في الساجدين تصرفه
فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امّهم وعن مقاتل انه سئل ابا حنيفة رضي الله عنه هل تجد الصلوة في الجماعة
في القرآن فقال لا يحضرني فتلا له هذه الآية ويحتمل انه لا يخفى عليه حالك كلما قمت وتقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين
انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم اتموا الركوع
والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري اذا ركعتم وسجدتم وقرئ ويقلبك ۝ كل افاك اثيم هم الكهنة والمتنبئة كشق و
سطيح ومسيلمة وطليحة يلقون السمع هم الشياطين قبل ان يحجبوا بالرجم يستمعون الى الملأ الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون
به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى اوليائهم من اولئك واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم
يسمعوا وقيل يلقون الى اوليائهم السمع اي المسموع من الملائكة وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون
وحيهم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر الافاكين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى
اكثر ما يحكون به باطلا وزورا وفي الحديث الكلمة يحفظها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر
الصب **فان قلت** كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام والاستفهام له صدر الكلام الا ترى
الى قولك اعلى زيد مررت ولا تقول على ازيد مررت **قلت** ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين معا
معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان الاصل امن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من
هل والاصل اهل قال اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم ۝ فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر في
ضميرك كانك تقول اعلى من تنزل الشياطين كقولك اعلى زيد مررت **فان قلت** يلقون ما محله **قلت**
يجوز ان يكون في محل النصب على الحال اي تنزل ملقين السمع وفي محل الجر صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع وان لا
يكون له محل بان يستأنف كأن قائلا قال لم تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت **فان قلت** كيف
قيل واكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم ان كل واحد منهم افاك **قلت** الافاكون هم الذين يكثرون الافك ولا يدل
ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجني واكثرهم مفتر عليه ۝
**فان قلت** وانه لتنزيل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن
وهن اخوات **قلت** اريد التفريق بينهن بآيات ليست في معناهن ليرجع الى المجيء بهن ونطرية ذكر ما فيهن كرة
بعد كرة فيدل بذلك على ان المعنى الذي نزلت فيه من المعاني التي اشتدت كراهة الله لخلافها ومثاله ان يحدث الرجل
بحديث وفي صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه ۝ والشعراء مبتداء ويتبعهم
الغاوون خبره ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض والقدح في
الانساب والنسيب بالحرم والغزل والابتهار ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم الا الغاوون
والسفهاء والشطار وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش وهم عبد الله بن الزبعري وهبيرة بن ابي
وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة الجمحي ومن ثقيف امية بن ابي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد



الم تر انهم في كل واد يهيمون ۝ وانهم يقولون ما لا يفعلون ۝ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ۝ سورة النمل مكية ۝ بسم الله الرحمن الرحيم ۝
طس ۝ تلك آيات القرآن وكتاب مبين ۝

وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقرأ عيسى بن عمر والشعراء بالنصب على اضمار
فعل يفسره الظاهر قال ابو عبيد كان الغالب عليه حب النصب قرأ حمالة الحطب والسارق والسارقة وسورة انزلناها
وقرئ يتبعهم على التخفيف ويتبعهم بسكون العين تشبيها لبعه بعضد ۝ ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب
من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة واشحهم على
حاتم وان يبهتوا البريء ويفسقوا التقي ۝ وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت
افض اغلاق الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال يا امير المؤمنين قد درأ الله عني الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون ۝
استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا
قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة
وصلحاء الامة وما لا بأس به من المعاني التي لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة وكان هجاؤهم على سبيل
الانتصار ممن يهجوهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو
جواب كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد رحمه الله ان رجلا من العلوية
قال له ان صدري ليجيش بالشعر فقال فما يمنعك منه فيما لا بأس به والقول فيه ان الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن
الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقيل المراد بالمستثنين عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك و
كعب بن زهير والذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافحون هجاة قريش وعن كعب بن مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح
القدس معك ختم السورة بآية ناطقة بما لا شيء اهيب منه واهول ولا انكأ لقلوب المتأملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين
وذلك قوله وسيعلم وما فيه من الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا واطلاقه وقوله اي منقلب ينقلبون وابهامه وقد تلاها
ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وكان السلف الصالح يتواعظون بها ويتناذرون شدتها وتفسير الظلم بالكفر
تعليل ولان تخاف فتبلغ الامن خير من ان تأمن فتبلغ الخوف وقرأ ابن عباس اي منفلت ينفلتون ومعناها ان
الذين ظلموا يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة اللهم اجعلنا
ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله اعلم بالصواب ۝
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق
بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلى الله عليهما وسلم ۝

## سورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون آية وقيل اربع وتسعون

## بسم الله الرحمن الرحيم

طس قرئ بالتفخيم والامالة وتلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو
كائن فهو يبينه للناظرين فيه ابانة واما السورة واما القرآن وابانتهما انهما يبينان ما اودعاه من العلوم والحكم والشرائع وان
اعجازهما ظاهر مكشوف واضافة الآيات الى القرآن والكتاب المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم
يعظم بالاضافة اليه **فان قلت** لم نكر الكتاب المبين **قلت** ليبهم بالتنكير فيكون افخم له كقوله تعالى في
مقعد صدق عند مليك مقتدر **فان قلت** ما وجه عطفه على القرآن اذا اريد به القرآن **قلت** كما
يعطف احدى الصفتين على الاخرى في نحو قولك هذا فعل السخي والجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما
بين يديه فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح فكانه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك واي كتاب مبين وقرآن

هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ● الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ● إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ● أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ● وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ● إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ● فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ●

ابي عبلة وكتاب مبين بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **فان قلت** ما الفرق بين هذا وبين قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين **قلت** لا فرق بينهما الا بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتأخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالاول نحو قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدده والثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم ● هدى وبشرى في محل النصب او الرفع فالنصب على الحال اى هادية ومبشرة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة والرفع على ثلثة اوجه على هي هدى وبشرى وعلى البدل من الآيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر اى جمعت انها آيات وانها هدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للمؤمنين انها زائدة في هدلهم قال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا ه **فان قلت** وهم بالآخرة هم يوقنون كيف يتصل بما قبله **قلت** يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان يتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه انه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق ● **فان قلت** كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته وقد اسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم **قلت** بين الاسنادين فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة واسناده الى الله تعالى مجاز وله طريقان في علم البيان احدهما ان يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني ان يكون من المجاز الحكمي فالطريق الاول انه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرهم وايثارهم الروح والترفه ونفارهم عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت الملائكة صلوات الله عليهم ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني ان امهاله الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة للتزيين فاسند اليه لان المجاز الحكمي يصححه بعض الملابسات وقيل هي اعمال الخير التي وجب عليهم ان يعملوها زينها لهم الله فعمهوا عنها وضلوا ويعزى الى الحسن والعمه التحير والتردد كما يكون حال الضال عن الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رايت الناس عمهين اراد مترددين في اعمالهم واشغالهم ● سوء العذاب الاسر والقتل يوم بدر والاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله ● لتلقى القرآن لتؤتاه وتلقنه من عند اى حكيم واى عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه ● اذ منصوب بمضمر وهو اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه الصلوة والسلم ويجوز ان ينتصب بعليم وروى انه لم يكن مع موسى عليه السلم غير امرأته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا الشهاب الشعلة والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرأ بالتنوين جعل القبس بدلا او صفة لما فيه من معنى القبس والخبر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله **فان قلت** سآتيكم منها بخبر ولعلي آتيكم منها بخبر كالمتدافعين لان احدهما ترج والآخر تيقن **قلت** قد يقول الراجي اذا قوي رجاؤه سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة **فان قلت** كيف جاء بسين التسويف **قلت** عدة لاهله انه يأتيهم به وان ابطأ او كانت المسافة بعيدة ● **فان قلت** فلم جاء باو دون الواو **قلت** بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الآخرة ● ان هي المفسرة لان النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له بورك **فان قلت** هل يجوز ان يكون المخففة من الثقيلة وتقديره نودي بانه بورك والضمير

يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ● وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ● إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ● وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ● فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ● وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ

ضمير الشان **قلت** لا لانه لا بد من قد **فان قلت** فعلى اضمارها **قلت** لا يصح لانها علامة لا تحذف ومعنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة ويدل عليه قراءة ابي تباركت الارض ومن حولها وعنه بوركت النار والذي بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه ورب خير يتجدد في بعض البقاع فينشر الله بركة ذلك الخير في اقاصيها ويبث آثار يمنه في اباعدها فكيف بمثل ذلك الامر العظيم الذي جرى في تلك البقعة وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحواليهما من ارض الشام ولقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة في قوله ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين وحقت ان تكون كذلك فهي مبعث الانبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحي اليهم وكفاتهم احياء وامواتا **فان قلت** فما معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه **قلت** هي بشارة له بانه قد قضي امر عظيم تنتشر منه في ارض الشام كلها البركة وسبحان الله رب العالمين تعجيب لموسى من ذلك وايذان بان ذلك الامر مريده ومكونه رب العالمين تنبيها على ان الكائن من جلائل الامور وعظائم الشؤون ● الهاء في انه يجوز ان يكون ضمير الشان وانا الله مبتدأ وخبر والعزيز الحكيم صفتان للخبر وان يكون راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعني ان مكلمك انا والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهذا تمهيد لما اراد ان يظهره على يده من المعجزة يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير ● **فان قلت** علام عطف قوله والق عصاك **قلت** على بورك لان المعنى نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول كتبت اليك ان حج وان اعتمر وان شئت ان حج واعتمر وقرأ الحسن جان على لغة من يجد في الهرب من التقاء الساكنين فيقول شابة ودابة ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضالين لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزلوا يوم الكريهة منزلا وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه اني لا يخاف لدي المرسلون ● والا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم اى فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمن واخوة يوسف ومن موسى عليه السلم بوكز القبطي ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التي يلطف ماخذها وسماه ظلما كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب وقرئ الا من ظلم بحرف التنبيه وعن ابي عمرو في رواية عصمة حسنا ● في تسع آيات كلام مستانف وحرف الجر فيه متعلق بمحذوف والمعنى اذهب في تسع آيات الى فرعون ونحوه فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعاما ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك في تسع آيات اى في جملة تسع آيات وعدادهن ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ● المبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لمتامليها لانهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وتفكرهم فيها ويجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كافة اولي العقل وان يراد ابصار فرعون وملائه كقوله واستيقنتها انفسهم او جعلت كانها تبصر فتهدي لان العمي لا يقدر على الاهتداء فضلا ان تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عيناء وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوي ونحوه قوله تعالى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر فوصفها بالبصارة كما وصفها بالابصار وقرأ علي بن الحسين وقتادة مبصرة وهي نحو مجبنة ومبخلة ومجفرة اى مكانا يكثر فيه التبصر ● الواو في واستيقنتها

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ● وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ● وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ●

والاحال وقد جعدها مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وقرئ عُتيا وعليا بالضم والكسر كما قرئ عتيا وفايدة ذكر الانفس انهم جحدوها بالسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضمايرهم والاستيقان ابلغ من الايقان وقد قوبل بين المبصرة والمبين واي ظلم افحش من ظلم من اعتقد واستيقن انها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينا مكشوفا لا شبهة فيه ● علما طايفة من العلم او علما سنيا غزيرا **فان قلت** اليس هذا موضع الفاء دون الواو كقولك اعطيته فشكر ومنعته فصبر **قلت** بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم وشيء من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميدة كانه قال ولقد آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله الذي فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما او من لم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وانافة محله وتقدم حملته واهله وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل القسم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله كما قال والذين اوتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء الا لمداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وان يعتقد العالم انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر رضي الله عنه كل الناس افقه من عمر ● ورث منه النبوة والملك دون ساير بنيه وكانوا تسعة عشر وكان داود اكثر تعبدا وسليمان اقضى واشكر لنعمة الله وقال يا ايها الناس تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها واعترافا بمكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من عظايم الامور والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمولف المفيد وغير المفيد وقد ترجم يعقوب كتابه باصلاح المنطق وما اصلح فيه الا مفردات الكلم وقالت العرب نطقت الحمامة وكل صنف من الطير يتفاهم اصواته والذي علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه ويحكى انه مر على بلبل في شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح طيطوي فقال يقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال يقول سبحان ربي الاعلى ملء سمايه وارضه وصاح قمري فاخبر انه يقول سبحان ربي الاعلى وقال الحدا يقول كل شيء هالك الا الله والقطاة يقول من سكت سلم والببغاء يقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شيت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربي القدوس واراد بقوله من كل شيء كثرة ما اوتي كما تقول فلان يقصده كل احد ويعلم كل شيء تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة في العلم واستكثار منه ومثله قوله واوتيت من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر والمحمدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اي اقول هذا القول شكرا ولا اقوله فخرا **فان قلت** كيف قال علمنا واوتينا وهو من كلام المتكبرين **قلت** فيه وجهان احدهما ان يريد نفسه واباه والثاني ان هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته وحاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخم واظهار آيينه وسياسته مصالح فيعود تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحوا من ذلك اذا وفد عليه وفد واحتاج ان يرجح في عين عدو الا ترى كيف امر العباس بان يحبس ابا سفين حتى تمر عليه الكتايب ● روي ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن

حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ● فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ● وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ● لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ●

بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يامر الريح العاصف تحمله ويامر الرخاء تسيره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما اوتي آل داود يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي توقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالي فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة ● قيل هو واد بالشام كثير النمل **فان قلت** لم عدي اتوا بعلى **قلت** يتوجه على معنيين احدهما ان اتيانهم كان من فوق فاتي بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب ولشد ما قربت عليك الانجم لما كان قربا من فوق والثاني ان يراد قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند مقطع الوادي لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم وقرئ نملة يا ايها النمل بضم الميم وبضم النون والميم وكان الاصل النمل بوزن الرجل والنمل الذي عليه الاستعمال تخفيف عنه كقولهم السبع في السبع قيل كانت تمشي وهي عرجاء تتكاوس فنادت يا ايها النمل الآية فسمع سليمن كلامها من ثلثة اميال وقيل كان اسمها طاخية وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوني عما شيتم وكان ابو حنيفة رحمه الله حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمن اكانت ذكرا ام انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهي وقرئ مسكنكم ولا يحطمنكم بتخفيف النون وقرئ ولا يحطمنكم بفتح الحاء وكسرها واصله يحتطمنكم ولما جعلها قايلة والنمل مقولا لهم كما يكون في اولي العقل اجرى خطابهم مجرى خطابهم **فان قلت** لا يحطمنكم ما هو **قلت** يحتمل ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا بدلا من الامر والذي جوز ان يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمكم على طريقة لا ارينك هاهنا اراد لا يحطمنكم جنود سليمن فجاء بما هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن اشفاقها ● ومعنى تبسم ضاحكا تبسم شارعا في الضحك وآخذا فيه يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء واما ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك النبوي والا فبدو النواجذ على الحقيقة انما يكون عند الاستغراب وقرا ابن السميفع ضحكا **فان قلت** ما اضحكه من قولها **قلت** شيان اعجابه بما دل من قولها على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك قولها وهم لا يشعرون تعني انهم لو شعروا لم يفعلوا وسروره بما آتاه الله مما لم يوت احدا من ادراكه بسمعه ما همس به بعض الحكل الذي هو مثل في الصغر والقلة ومن احاطته بمعناه ولذلك اشتمل دعاؤه على استيزاع الله شكر ما انعم به عليه من ذلك وعلى استيفاقه لزيادة العمل الصالح والتقوى وحقيقة اوزعني اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واكفه وارتبطه لا ينفلت عني حتى لا انفك شاكرا لك وانما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيا نفعهما بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له وقالوا رضي الله عنك وعن والديك وروي ان النملة احست بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهواء فامر سليمن عليه السلم الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة ومعنى وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين واجعلني من اهل الجنة ● ام هي المنقطعة نظر الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال عن صحة ما لاح له ونحوه قولهم انها لابل ام شاء وذكر من قصة الهدهد ان سليمن حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره فوافى الحرم واقام به

فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين ● انى وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم ●

ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج
من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته خضرتها فنزل ليتغدى
ويصلى فلم يجدوا الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة فيجيء الشياطين فيسلخونها
كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء فتفقده لذلك وحين نزل سليمن حلق الهدهد فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فوصف له
ملك سليمن وما سخر له من كل شىء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر الف قايد تحت كل قايد مائة الف
وذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمن فنظر فاذا موضع الهدهد خال
فدعا عفريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا
هو مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق الله الذي قواك واقدرك على الا رحمتنى فتركته وقالت ثكلتك امك ان
نبى الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى او ليأتينى بعذر مبين فلما قرب من سليمن ارخى ذنبه وجناحه يجرهما
على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ برأسه فمده اليه فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمن وعفا
عنه ثم سأله تعذيبه ان يؤدب بما يحتمله حاله ليعتبر به ابناء جنسه وقيل كان عذاب سليمن للطير ان ينتف ريشه ويشمسه
وقيل ان يطلى بالقطران ويشمس وقيل ان يلقى للنمل يأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل لالزمنه
صحبة الاضداد وعن بعضهم اضيق السجون معاشرة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه **فان قلت** من اين
حل له تعذيب الهدهد **قلت** يجوز ان يبيح الله له ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة كما اباح ذبح البهائم والطيور
للاكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم ما سخر من اجله الا بالتاديب والسياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به وقرئ
ليأتيننى وليأتينى والسلطان الحجة والعذر **فان قلت** قد حلف على احد ثلثة اشياء فحلفه على فعليه لا مقال
ولكن كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين درى انه يأتى بسلطان حتى يقول او ليأتينى بسلطان **قلت** لما
نظم الثلثة باو فى الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن احد الامور يعنى ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب
ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس فى هذا ادعاء دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحى من الله بانه سيأتيه
بسلطان مبين فثلث بقوله او ليأتينى بسلطان مبين عن دراية وايقان ● فمكث قرئ بفتح الكاف وضمها غير بعيد غير زمان
بعيد كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه خوفا من سليمن وليعلم كيف كان الطير مسخرا له ولبيان
ما اعطى من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله تعالى ● احطت بادغام الطاء فى التاء باطباق وبغير اطباق الهم الله الهدهد
فكافح سليمن بهذا الكلام على ما اوتى من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة ابتلاء له فى علمه وتنبيها
على ان فى ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفا له فى ترك الاعجاب
الذي هو فتنة العلماء واعظم بها فتنة والاحاطة بالشىء علما ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل على بطلان
قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شىء ولا يكون فى زمانه احد اعلم منه سبإ قرئ بالصرف ومنعه وقد روى بسكون الباء
وعن ابن كثير فى رواية سبا بالالف كقولهم ذهبوا ايدى سبا وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما
للقبيلة لم يصرف ومن جعله اسما للحى او الاب الاكبر صرف قال من سبا الحاضرين مأرب اذ يبنون من دون سيله العرما
وقال الواردون وتيم فى ذرى سبا قد عض اعناقهم جلد الجواميس ثم سميت مدينة مأرب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة
ثلث كما سميت معافر بمعافر بن اد ويحتمل ان يراد المدينة والقوم والنبأ الخبر الذي له شان وقوله من سبإ بنبإ من جنس الكلام
الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام التى يتعلق باللفظ بشرط ان يجىء مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ
معه صحة المعنى وسداده ولقد جاء ههنا زايدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان بنبإ بخبر لكان المعنى
صحيحا وهو كما جاء اصح لما فى النبإ من الزيادة التى يطابقها وصف الحال ● المرأة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ● الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون ●

سجدة

اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكا ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هى وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير
فى تملكهم راجع الى سبا فان اريد به القوم فلا اشكال وان اريدت المدينة فمعناه تملك اهلها وقيل فى وصف عرشها كان
ثمانين ذراعا فى ثمانين وسمكه ثمانين وقيل ثلثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكانت
قوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق **فان قلت** كيف
استعظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمن **قلت** يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمن فاستعظم لها ذلك
العرش ويجوز ان لا يكون لسليمن مثله وان عظمت مملكته فى كل شىء كما يكون لبعض امراء الاطراف شىء لا يكون مثله للملك
الذي يملك عليهم امرهم ويستخدمهم ومن نوكى القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدى عظيم وجدتها يريد امر عظيم ان
وجدتها وقومها يسجدون للشمس فر من استعظام الهدهد عرشها فوقع فى عظيمة وهى مسخ كتاب الله **فان قلت**
كيف قال واوتيت من كل شىء مع قول سليمن واوتينا من كل شىء كانه سوى بينهما **قلت** بينهما فرق بين لان سليمن
عطف قوله على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما اوتى من النبوة والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك
واسباب الدنيا وعطفه الهدهد على الملك فلم يرد الا ما اوتيت من اسباب الدنيا اللايقة بحالها فبين الكلامين بون
بعيد **فان قلت** كيف خفى على سليمن مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة وهى مسيرة ثلث
بين صنعاء ومأرب **قلت** لعل الله تعالى اخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب عليهما
السلام ● **فان قلت** من اين للهدهد الهتدى الى معرفة الله ووجوب السجود له وانكار سجودهم للشمس
واضافته الى الشيطان وتزيينه **قلت** لا يبعد ان يلهمه الله ذلك كما الهمه وغيره من الطيور وساير الحيوان
المعارف اللطيفة التى لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصا
فى زمن نبى سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له من قرأ بالتشديد اراد فصدهم عن السبيل لان لا يسجدوا
فحذف الجار مع ان ويجوز ان يكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فهو الا يسجدوا
الا للتنبيه ويا حرف النداء ومناداه محذوف كما حذفه من قال الا يا اسلمى يا دارمى على البلى ● وفى حرف عبد الله وهى
قراءة الاعمش هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء وعن عبد الله هلا تسجدون بمعنى الا تسجدون على الخطاب وفى قراءة ابى
الا تسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء والارض ويعلم سركم وما تعلنون وسمى المخبوء بالمصدر وهو النبات والمطر
وغيرهما مما خباه تعالى من غيوبه وقرئ الخب على تخفيف الهمزة بالحذف والخبا على تخفيفها بالقلب وهى قراءة ابن مسعود
ومالك بن دينار ووجهها ان تخرج على لغة من يقول فى الوقف هذا الخبو ورأيت الخبا ومررت بالخبى ثم اجرى الوصل مجرى
الوقف لا على لغة من يقول الكماة والحماة لانها ضعيفة مسترذلة وقرئ يخفون ويعلنون بالتاء والياء وقيل من احطت الى
العظيم هو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة وفى اخراج الخبء امارة على انه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته
الماء تحت الارض وذلك بالهام من يخرج الخبء فى السموات والارض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد يخفى على ذى الفراسة
النظار بنور الله مخايل كل مختص بصناعة او فن من العلم فى روايه ومنطقه وشمائله ولهذا ورد ما عمل عبد عملا الا القى الله
عليه رداء عمله **فان قلت** اسجدة التلاوة واجبة فى القراءتين جميعا ام فى احديهما **قلت** هى واجبة
فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امر بها او مدح لمن اتى بها او ذم لمن تركها واحدى القراءتين امر بالسجود والاخرى ذم
للتارك وقد اتفق ابو حنيفة والشافعى رحمهما الله على ان سجدات القرآن اربع عشرة وانما اختلفا فى سجدة ص فهى عند
ابى حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعى سجدة شكر وفى سجدتى سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف
دون التشديد فغير مرجوع اليه **فان قلت** هل يفرق الواقف بين القراءتين **قلت** نعم اذا خفف
وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتدأ الا يا اسجدوا وان شاء وقف على الا يا ثم ابتدأ اسجدوا واذا شدد لم يقف الا على

الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ● قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين ● اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ● قالت
يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم ● انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ● الا تعلوا علي واتوني مسلمين ● قالت يا ايها الملا افتوني في امري ما كنت
قاطعة امرا حتى تشهدون ● قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين ● قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ● واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ● فلما جاء سليمان قال اتمدونن بمال فما آتاني الله خير
مما آتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون ●

العرش العظيم ● فان قلت كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظم
قلت بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك
ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة الى ساير ما خلق من السموات والارض وقرئ العظيم بالرفع ● سننظر من النظر
الذي هو التامل والتصفح واراد اصدقت ام كذبت الا ان كنت من الكاذبين ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانخراط في سلك الكاذبين
كان كاذبا لا محالة واذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به ● تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليكون
ما يقولونه بمسمع منك ويرجعون من قوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول فيقال دخل عليها من كوة فالقى الكتاب اليها
وتوارى في الكوة ● فان قلت لم قال فالقه اليهم على لفظ الجمع ● قلت لانه قال وجدتها وقومها
يسجدون للشمس فقال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين واشتغالا به عن غيره وبنى الخطاب في الكتاب
على لفظ الجمع لذلك ● كريم حسن مضمونه وما فيه او وصفته بالكرم لانه من عند ملك كريم او مختوم قال صلى الله عليه وسلم
كرم الكتاب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتب الى العجم فقيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما وعن
ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به وقيل مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم ● هو استيناف وتبيين
لما القي اليها كانها لما قالت اني القي الي كتاب كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمن وانه كيت وكيت وقرا عبد الله
وانه من سليمن وانه عطفا على اني وقرئ انه من سليمان وانه بالفتح على انه بدل من كتاب كانه قيل القي الي انه من سليمان
ويجوز ان تريد لانه من سليمن ولانه كانها عللت كرمه بكونه من سليمان وتصديره باسم الله وقرا ابي ان من سليمان وان بسم الله
على ان المفسرة وان في ان لا تعلوا مفسرة ايضا لا تعلوا لا تتكبروا كما يفعل الملوك وقرا ابن عباس بالغين معجمة من الغلو وهو
مجاوزة الحد وروي ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمن بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد
فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء جملا لا يطيلون ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه فوجدها
الهدهد راقدة في قصرها بمارب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة وطرح
الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والقادة والجنود حواليها فرفرف ساعة والناس ينظرون
حتى رفعت راسها فالقى الكتاب في حجرها وكانت قارية كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميري فلما رات الخاتم ارتعدت
وخضعت وقالت لقومها ما قالت مسلمين منقادين او مؤمنين ● الفتوى الجواب في الحادثة اشتقت على طريق الاستعارة
من الفتاء في السن والمراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها بما عندهم فيما حدث لها من الراي والتدبير وقصدت بالانقطاع
اليهم والرجوع الى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعطافهم وتطييب نفوسهم ليمالؤها ويقوموا معها قاطعة امرا فاصلة وفي
قراءة ابن مسعود قاضية اي لا ابت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها ثلثماية وثلثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف
● ارادوا بالقوة قوة الآلات والعدد وبالباس النجدة والبلاء في الحرب ● الامر اليك اي هو موكول اليك ونحن مطيعون
لك فمرينا بامرك نطعك ولا نخالفك كانهم اشاروا عليها بالقتال وارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الراي والمشورة
وانت ذات الراي والتدبير فانظري ماذا تامرين نتبع رايك ● لما احست منهم الميل الى المحاربة رات من الراي الميل
الى الصلح والابتداء بما هو احسن ورتبت الجواب فزيفت اولا ما ذكروه وارتهم الخطا فيه بان الملوك اذا دخلوا قرية
عنوة وقهرا افسدوها اي خربوها ومن ثم قالوا للفساد الخربة واذلوا اعزتها واهانوا اشرافها وقتلوا واسروا فذكرت
لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت وكذلك يفعلون ارادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير لانها كانت
في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورات ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رات من الراي السديد وقيل
هو تصديق من الله لقولها وقد يتعلق الساعون في الارض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن استباح
حراما فقد كفر فاذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين ● مرسلة اليهم بهدية اي مرسلة رسلا بهدية

ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ● قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها
قبل ان ياتوني مسلمين ●

اصانعه بها عن ملكي فناظرة ما يكون منه حتى اعمل على حسب ذلك وروي انها بعثت خمسماية غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن
الاساور والاطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسماية جارية
على رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسك والعنبر وحقا فيه
درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا راي وعقل وقالت ان كان
نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر
غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رايته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمن فامر الجن فضربوا لبن الذهب
والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر
باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن
اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش
والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا وراوا الدواب تروث على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا
بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال اين الحق واخبره جبريل بما فيه فقال لهم ان فيه
كذا وكذا ثم امر بالارضة فاخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجرة واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت
فيها فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء وكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام
كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فقالت هو نبي وما لنا به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر
الف قيل تحت كل قيل الوف ● وفي قراءة ابن مسعود فلما جاؤا اتمدونني وقرئ بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وبالاد
غام كقوله اتحاجوني وبنون واحدة اتمدني الهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المعطي والمهدى
له تقول هذه هدية فلان تريد هي التي اهداها او اهديت اليه والمضاف اليه ههنا هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندي
خير مما عندكم وذلك ان الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف
يرضى مثلي بان يمد بمال ويصانع به بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى
اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وحالي خلاف حالكم وما ارضى منكم بشيء ولا افرح به الا بالايمان وترك المجوسية ● فان قلت
ما الفرق بين قولك اتمدني بمال وانا اغنى منك وبين ان تقوله بالفاء ● قلت اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما
بزيادتي عليه في الغنى واليسار وهو مع ذلك يمدني بالمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فانا اخبره الساعة
بما لا احتاج معه الى امداده كاني اقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد قوله فما آتاني الله ● فان
قلت فما وجه الاضراب ● قلت لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي
حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا التي لا يعلمون غيرها ويجوز ان يجعل الهدية
مضافة الى المهدي ويكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء
مثلها ويحتمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها ● ارجع خطاب للرسول وقيل
للهدهد محملا كتابا آخر لا قبل لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اي لا يقدرون ان يقابلوهم وقرا ابن مسعود
لا قبل لهم بهم والضمير في منها لسبا والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا في اسر واستعباد
ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا ● روي انها امرت عند خروجها الى سليمان عليه السلام فجعل
عرشها في آخر سبعة ابيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه
ولعله اوحي الى سليمان عليه السلام باستيثاقها من عرشها فاراد ان يغرب عليها ويريها بذلك بعض ما خصه الله
به من اجراء العجايب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد لنبوة سليمان ويصدقها وعن قتادة اراد ان

قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ۝ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ
مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ۝ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي
أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ۝ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ۝ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ۝ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ
مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

باخره قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد ان يؤتى به فينكر ويغير ثم ينظر اتثبته ام تنكره اختبارا لعقلها ۝ وقرئ عفرية والعفر والعفريت والعفرية والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان لقوي على حمله امين آتي به كما هو لا اختزل منه شيئا ولا ابدله ۝ الذي عنده علم الكتاب رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن الله والرحمن وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمن وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبريل وقيل ملك ايد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطاء العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول وعن ابن لهيعة بلغني انه الخضر عليه السلم علم من الكتاب المنزل وهو علم الوحي والشرايع وقيل هو اللوح والذي عنده علم منه جبريل وآتيك في الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل الطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك ويروى ان آصف قال لسليمان عليه السلم مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش في مكانه بمأرب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل ان يرتد طرفه ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجيء به كما تقول لصاحبك افعل كذا في لحظة وفي ردة طرف والتفت ترني وما اشبه ذلك تريد السرعة يشكر لنفسه لانه يحط به عنها عب الواجب ويصونها عن سمة الكفران ويرتبط به النعمة ويستمد المزيد وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا غني عن الشكر كريم بالانعام على من يكفر نعمته والذي قاله سليمان عند رؤية العرش شاكرا لربه جري على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله والمخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بجميل الصبر ۝ نكروا اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله وقرئ ننظر بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستيناف لتهتدي لمعرفته او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رات تلك المعجزة البينة من تقدم عرشها وقد خلفته واغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحراس ۝ هكذا ثلث كلمات حرف التنبيه وكاف التشبيه واسم الاشارة لم يقل اهذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فقالت كانه هو ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل واوتينا العلم من كلام سليمن وملئه

فان قلت علام عطف هذا الكلام وبم اتصل قلت لما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها واجابت بما اجابت به مقاما اجري فيه سليمان وملاؤه ما يناسب قولهم واوتينا العلم نحو ان يقولوا عند قولها كانه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكرا لله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها ۝ وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين ظهراني الكفرة ويجوز ان يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كانه هو والمعنى واوتينا العلم بالله وقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة يعني ما تبينت من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرئ انها بالفتح على انه بدل من فاعل صد او بمعنى لانها ۝ الصرح القصر وقيل صحن الدار وقرا ابن كثير ساقيها بالهمز ووجهه انه سمع سؤقا فاجري عليه الواحد والممرد المملس وروي ان سليمان امر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجري



وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ۝ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ۝ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ۝ قَالُوا
تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۝ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝

من تحته الماء والقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وثباتا على الدين وزعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد وافظع فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنها فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء ثم صرف بصره وناداها انه صرح ممرد من قوارير وقيل هي السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها سليمان واحبها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها سيلحين وغمدان وكان يزورها في الشهر مرة ويقيم عندها ثلثة ايام وولدت له وقيل بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمان ۝ ظلمت نفسي تريد بكفرها فيما تقدم وقيل حسبت ان سليمن يغرقها في اللجة فقالت ظلمت نفسي بسوء ظني بسليمان ۝ وقرئ ان اعبدوا الله بالضم على اتباع النون الباء فريقان فريق مؤمن وفريق كافر وقيل اريد بالفريقين صالح وقومه قبل ان يؤمن منهم احد يختصمون يقول كل فريق الحق معي ۝ السيئة العقوبة والحسنة التوبة فان قلت ما معنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احديهما قبل الاخرى قلت كانوا يقولون لجهلهم ان العقوبة التي يعدها صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم يقع فنحن على ما نحن عليه فخاطبهم صالح على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب لعلكم ترحمون تنبيها لهم على الخطاء فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه ۝ كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطاير فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا تشام فلما نسبوا الخير والشر الى الطاير استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طاير الله لا طايرك اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طايرك الذي تتشام به وتتيمن فلما قالوا اطيرنا بكم اي تشامنا وكانوا قد قحطوا قال طايركم عند الله اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه قوله طايركم معكم وكل انسان الزمناه طايره في عنقه وقرئ تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشام به وتطير منه نفر منه تفتنون تختبرون او تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة ۝ المدينة الحجر وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه في معنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة واسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رياب بن مهرج مصدع بن مهرج عمير بن كردبة عاصم بن مخرمة سبيط ابن صدقة سمعان بن صفي قدار بن سالف وهم الذين سعوا في عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ولا يصلحون يعني ان شانهم الافساد البحت الذي لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح ۝ تقاسموا يحتمل ان يكون امرا وخبرا في محل الحال باضمار قد اي قالوا متقاسمين وقرئ تقسموا وقرئ لنبيتنه بالياء والتاء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع الياء لا يصح فيه الا ان يكون خبرا والتقاسم والتقسم كالتظاهر والتظهر التحالف والبيات مباغتة العدو ليلا وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر وقرئ مهلك بفتح الميم واللام وكسرها من هلك ومهلك بضم الميم من اهلك ويحتمل المصدر والمكان والزمان فان قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف المخبر عنه قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا احدهما وفي هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه ولا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين حتى سووا للصدق في خبرهم حيلة يتفصون بها عن الكذب ۝ مكرهم ما اخفوه

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ • أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ • فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ • فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ • وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ • قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ •

من تدبيرنا فتك بصالح واهله ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روي انه كان لصالح مسجد في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فبادروا فانطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم وعذب الله كلا منهم في مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة ملء دار صالح فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا انا دمرناهم استيناف ومن قرأ بالفتح رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف تقديره هي تدميرهم او نصبه على معنى لانا او على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار • خاوية حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقرأ عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف • واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه واذ بدل على الاول ظرف على الثاني وانتم تبصرون من بصر القلب اي تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها وان الله انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فهي مضادة لله في حكمته وحكمه وعلمكم بذلك اعظم لذنوبكم وادخل في القبح والسماجة وفيه دليل على ان القبيح من الله اقبح منه من عباده لانه اعلم العالمين واحكم الحاكمين او تبصرونها بعضكم من بعض لانهم كانوا في ناديهم يرتكبونها معالنين لا يستتر بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانهماكا في المعصية وكان ابا نواس بنى على مذهبهم قوله • دع باسم ما تاتي وذرني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر • او تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم •

**فان قلت** فسرت تبصرون بالعلم وبعده بل انتم قوم تجهلون فكيف يكونون علماء جهلاء **قلت** اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم بذلك او تجهلون العاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها **فان قلت** تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء وكذلك بل انتم قوم تفتنون **قلت** اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى وارسخ اصلا من الغيبة • وقرأ الاعمش جواب قومه بالرفع والنصب احسن يتطهرون يتنزهون عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا انكارهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما استهزاء قدرناها قدرنا كونها من الغابرين كقوله قدرنا انها لمن الغابرين فالتقدير واقع على الغبور في المعنى • امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين على وحدانيته وقدرته على كل شيء وحكمته وان يستفتح بتحميده والسلام على انبيائه والمصطفين من عباده وفيه تعليم حسن وتوقيف على ادب جميل وبعث على التيمن بالذكرين والتبرك بهما والاستظهار بمكانهما على قبول ما يلقى الى السامعين واصغائهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التي يبغيها المستمع ولقد توارث العلماء والخطباء والوعاظ كابرا عن كابر هذا الادب فحمدوا الله وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم امام كل علم مفاد وقبل كل عظة وتذكرة وفي مفتتح كل خطبة وتبعهم المترسلون فاجروا عليه اوائل كتبهم في الفتوح والتهاني وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن وقيل هو متصل بما قبله وامر بالتحميد على الهالكين من كفار الامم والصلوة على الانبياء واشياعهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلم وان يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم معلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه وانما هو الزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثر عاقل شيئا على شيء الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم مع العلم بانه لا خير فيما آثروه وانهم لم يؤثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطأ المفرط والجهل المورط واضلالهم التمييز ونبذهم المعقول وليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير الزائد ونحوه ما حكاه عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه انه ليس لموسى مثل انهاره التي كانت تجري تحته ثم عدد تعالى الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله كما عددها في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وقرئ تشركون بالتاء والياء وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم •

**فان قلت** ما الفرق بين ام ...

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ • أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ • أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ • أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ • أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ • بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ •

ودام في اما تشركون وامن خلق **قلت** تلك متصلة لان المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال الله تعالى الله خير ام الآلهة قال بل امن خلق السموات والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء وقرأ الاعمش امن بالتخفيف ووجهه ان يجعل بدلا من الله كانه قال امن خلق السموات والارض خير ام ما تشركون •

**فان قلت** اي نكتة في نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن ذاته في قوله فانبتنا **قلت** تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والروائح والاشكال مع حسنها وبهجتها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها ومعنى الكينونة الانبغاء اراد ان تأتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رأيهم والحديقة البستان عليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به أإله مع الله اغيره يقرن به ويجعل شريكا له وقرئ أإلها مع الله بمعنى اتدعون او اتشركون ولك ان تحقق الهمزتين وتوسط بينهما مدة وتخرج الثانية بين بين يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد • امن جعل وما بعده بدل من امن خلق فكان حكمها حكمه قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها حاجزا كقوله برزخا • الضرورة الحالة المحوجة الى اللجأ والاضطرار افتعال منها يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر من احوجه مرض او فقر او نازلة من نوازل الدهر الى اللجأ والتضرع الى الله وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفر •

**فان قلت** قد عم المضطرين بقوله يجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعو فلا يجاب **قلت** الاجابة موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الا شارطا فيه المصلحة واما المضطر فمتناول للجنس مطلقا يصلح لكله ولبعضه فلا طريق الى الجزم على احدهما الا بدليل وقد قام الدليل على البعض وهو الذي اجابته مصلحة فبطل التناول على العموم خلفاء الارض خلفاء فيها وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن او اراد بالخلافة الملك والتسلط وقرئ يذكرون بالياء مع الادغام وبالتاء مع الادغام والحذف وما مزيدة اي تذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفي التذكر والقلة تستعمل في معنى النفي • يهديكم بالنجوم في السماء والعلامات في الارض اذا جن الليل عليكم مسافرين في البر والبحر •

**فان قلت** كيف قيل لهم امن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة **قلت** قد ازيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار من السماء الماء ومن الارض النبات ان كنتم صادقين ان مع الله الها فاين دليلكم عليه •

**فان قلت** لم رفع اسم الله والله يتعالى ان يكون ممن في السموات والارض **قلت** جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار احد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كان احدا لم يذكر ومنه قوله • عشية ما تغني الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفي المصمم • وقولهم ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه •

**فان قلت** ما الداعي الى اختيار المذهب التميمي على الحجازي **قلت** دعت اليه نكتة سرية حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعافير بعد قوله ليس بها انيس ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما في البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها عن الانيس •

**فان قلت** هلا زعمت ان الله ممن في السموات والارض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكان ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بني تميم **قلت** يأبى ذلك ان كونه في السموات والارض مجاز وكونهم فيهن حقيقة وارادة المتكلم بعبارة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة على ان قولك من في السموات والارض وجمعك بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية والايهامات مزالة عنه وعن صفاته الا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ۝ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۝

عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يامن احد من عبيده مكره وقيل نزلت فى المشركين حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن وقت الساعة ايان بمعنى متى ولو سمى به لكان فعالا من آن يئين ولا نصرف وقرئ إيان بكسر الهمزة ۝ قرئ بل ادرك
بل ادرك بل ادّرك بل تدارك بل أادّرك بهمزتين بل آادّرك بالف بينهما بل ادرك بالتخفيف والنقل بل ادّرك بفتح اللام و
تشديد الدال واصله بل ادّرك على الاستفهام بلى ادرك بلى آادّرك ام تدارك ام ادرك فهذه ثنتا عشرة قراءة وادّارك اصله
تدارك فادغمت التاء فى الدال وادّرك افتعل ومعنى ادرك علمهم فى الآخرة انتهى وتكامل وادّارك تتابع واستحكم وهو على
وجهين احدهما ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامة كائنة لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون
جاهلون وذلك قوله بل هم فى شك منها بل هم منها عمون يريد المشركين ممن فى السموات والارض لانهم لما كانوا فى جملتهم نسب
فعلهم الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم **فان قلت** ان الآية سيقت لاختصاص الله بعلم
الغيب وان العباد لا علم لهم بشىء منه وان وقت بعثهم ونشورهم من جملة الغيب وهم لا يشعرون به فكيف لاءم هذا المعنى وصف
المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب العلم والتمكن من المعرفة **قلت** لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا
يشعرون بالبعث الكائن ووقته الذى يكون فيه وكان هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ
منه وهو انهم يقولون للكائن الذى لا بد ان يكون وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم اسباب معرفة كونه واستحكام
العلم به والوجه الثانى ان وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكم بهم كما تقول لاجهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزؤ وذلك
حيث شكوا وعموا عن اثباته الذى الطريق الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذى لا طريق الى معرفته وفى ادرك
علمهم وادّارك وجه آخر وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفنى من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التى عندها تعدم
وقد فسره الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك **فان قلت** فما وجه قراءة
من قرا بل أادرك على الاستفهام **قلت** هو استفهام على وجه الانكار لادراك علمهم وكذلك من قرا ام ادرك
وام تدارك لانها ام التى بمعنى بل والهمزة **فان قلت** فمن قرا بلى ادرك وبلى أادرك **قلت** لما جاء
بلى بعد قوله وما يشعرون كان معناه بل يشعرون ثم فسر الشعور بقوله ادرك علمهم فى الآخرة على سبيل التهكم الذى معناه المبالغة فى نفى العلم
فكانه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفى الشعور على ابلغ ما يكون ولما من قرا بلى ادرك على الاستفهام
فمعناه بلى يشعرون متى يبعثون ثم انكر علمهم بكونها واذا انكر علمهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم بوقت الكائن
تابع للعلم بكون الكائن فى الآخرة فى شان الآخرة ومعناها **فان قلت** هذه الاضرابات الثلث ما معناها ۝
**قلت** ما هى الا تنزيل لاحوالهم وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم بانهم لا يعلمون ان القيمة كائنة
ثم بانهم يخبطون فى شك ومرية فلا يزيلونه والازالة مستطاعة الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل اربابها
بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع بها وهو جاثم لا يتخصص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو اسوء حالا وهو
العمى وان يكون مثل البهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يفكر فى عاقبة وقد جعل الآخرة
مبدأ عماهم ومنشاه فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذى جعلهم كالبهائم لا يتدبرون ولا يتبصرون ۝
العامل فى اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لان بين يدى عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهى همزة الاستفهام وان ولام الابتداء
وواحدة منها كافية فكيف اذا اجتمعن والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيوة وتكرير حرف الاستفهام
بادخاله على اذا وان جميعا انكار على انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ فيه والضمير فى انا لهم ولآبائهم لان
كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم **فان قلت** قدم فى هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفى آية اخرى قدم نحن وآباؤنا على
هذا **قلت** التقديم دليل على ان المقدم هو الغرض المعتمد بالذكر وان الكلام انما سيق لاجله ففى احدى الآيتين دل
على ان اتخاذ البعث هو الذى تعمد بالكلام وفى الاخرى على ان اتخاذ المبعوث بذلك الصدد ۝ لم يلحق علامة التانيث بفعل

كان معناه بل يشعرون





وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ إِنَّ هَذَا
الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ
الْمُبِينِ ۝ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ۝

العاقبة لان تانيثها غير حقيقى ولان المعنى كيف كان آخر امرهم واراد بالمجرمين الكافرين وانما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون
لطفا للمسلمين فى ترك الجرائم وتخوف عاقبتها الا ترى الى قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم اغرقوا ۝ ولا تحزن عليهم
لانهم لم يتبعوك ولم يسلموا فيسلموا وهم قومه قريش كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا فى ضيق
فى حرج صدر من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشىء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر
وقد قرئ بهما والضيق ايضا تخفيف الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا قرئ مخففا ومثقلا ويجوز ان يراد فى امر ضيق من مكرهم ۝
استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى ان يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتاكيد كالباء فى ولا تلقوا
بايديكم او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وقد عدى بمن قال فلما ردفنا من عمير
وصحبه تولوا سراعا والمنية تعنق معنى دنونا من عمير وقرأ الاعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما لغتان والكسر افصح وعسى
ولعل وسوف فى وعد الملوك ووعيدهم تدل على صدق الامر وجده وما لا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار
وقارهم وانهم لا يعجلون بالانتقام لادلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم بان عدوهم لا يفوتهم وان الرمزة الى الاغراض كافيه من جهتهم
فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده ۝ الفضل والفاضلة الافضال ولفلان فواضل فى قومه وفضول ومعناه انه مفضل عليهم
بتاخير العقوبة وانه لا يعاجلهم بها واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه ولكنهم بجهلهم يستعجلون وقوع العذاب وهم قريش ۝
قرئ تكن يقال كننت الشىء واكننته اذا سترته واخفيته يعنى انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه ۝ سمى الشىء الذى يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيهما بمنزلتها
فى العافية والعاقبة ونظيرهما النطيحة والرمية والذبيحة فى انها اسماء غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية
فى قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قال وما من شىء شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واحاط به واثبته فى اللوح
المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة ۝ قد اختلفوا فى المسيح فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر فى اشياء كثيرة حتى
لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا به واسلموا يريد اليهود والنصارى ۝ للمؤمنين لمن
انصف منهم وآمن اى من بنى اسرائيل ومنهم ومن غيرهم ۝ بينهم بين من آمن بالقرآن ومن كفر به **فان قلت** ما
معنى يقضى بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ويمنع بمنعه **قلت** معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل
فسمى المحكوم به حكما او اراد بحكمته ويدل عليه قراءة من قرا بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضى له وبمن
يقضى عليه او العزيز فى انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين ۝ امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة
باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق الابلج الذى لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق
بصنع الله وبنصرته وان مثله لا يخذل **فان قلت** انك لا تسمع الموتى يشبه ان يكون تعليلا آخر للتوكل فما وجه
ذلك **قلت** وجهه ان الامر بالتوكل جعل مسببا عما كان يغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين
واهل الكتاب من ترك اتباعه وتشييع ذلك بالعداوة والاذى فلاءم ذلك ان يعلل توكل متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يئس
منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم لعداوتهم واستكفاء شرورهم واذاهم وشبهوا بالموتى وهم احياء صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا
ما يتلى عليهم من آيات الله فكانوا اقماع القول لا تعيه آذانهم وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى
الذين فقدوا مصحح السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمى حيث يضلون الطريق ولا يقدر
احد ان ينزع ذلك عنهم وان يجعلهم هداة بصراء الا الله تعالى **فان قلت** ما معنى قوله اذا ولوا مدبرين **قلت**
هو تاكيد لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعى بان تولى عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرئ ولا يسمع الصم وما انت بهادى
العمى على الاصل وتهدى العمى وعن ابن مسعود وما ان تهدى العمى وهداه عن الضلال كقولك سقاه عن العيمة اى ابعده عنها
بالسقى وابعده عن الضلال بالهدى ان تسمع اى ما يجدى اسماعك الا على الذين علم الله انهم يؤمنون باياته اى يصدقون بها فهم

وعسى ولعل وسوف فى وعد الملوك ووعيدهم تدل على صدق الامر وجده ۝

نخ العقاب

وردفا لسفو جبور ا فزال

وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ۝

مسلمون اى مخلصون من قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله يعني جعله سالما لله خالصا له ۝ سمى معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة وظهور اشراطها وحين لا ينفع التوبة ودابة الارض الجساسة جاء في الحديث ان طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروي لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلم وروي لا يخرج الا راسها وراسها يبلغ عنان السماء او يبلغ السحاب وعن ابي هريرة فيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلثة ايام وعن علي رضي الله عنه انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج ثلث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا فيكلمهم بالعربية بلسان ذلق فيقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون تعني ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الآيات وتقول الا لعنة الله على الظالمين وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ لهم صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن فيفعل مثل ذلك وروي تخرج من اجياد وروي بينا عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ يضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وتنشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فنكت نكتة بيضا فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه او فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وروي فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقرئ تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اى مجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسر لنحرقنه بقراءة علي رضي الله عنه لنحرقنه وان يستدل بقراءة ابي تنبئهم وبقراءة ابن مسعود تكلمهم بان الناس على انه من الكلام والقراءة بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اى تقول الدابة ذلك او هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك **فان قلت** اذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف تقول بآياتنا **قلت** قولها حكاية لقول الله تعالى او على معنى بآيات ربنا او لاختصاصها بالله واثرتها عنده وانها من خواص خلقه اضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده ومن قرا بالفتح فعلى حذف الجار اى تكلمهم بان ۝ فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد اطرافه كما وصفت جنود سليمان بذلك وكذلك قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله افواجا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار **فان قلت** اى فرق بين من الاولى والثانية **قلت** الاولى للتبعيض والثانية للتبيين كقوله من الاوثان ۝ الواو للحال كانه قال اكذبتم بها بادي الراي من غير فكر ولا نظر يؤدي الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب او للعطف اى اجحدتموها ومع جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها وتبصرها فان المكتوب اليه قد يجحد ان يكون الكتاب من عند كاتبه ولا يدع مع ذلك ان يقراه ويتفهم مضامينه ويحيط بمعانيه اماذا كنتم تعملون بها للتبكيت لا غير وذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا ويقولوا قد صدقنا بها وليس الا التصديق بها او التكذيب

كانه كوكب دري
كافر
والخاتم

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ۝ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۝ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ۝

ومثاله ان تقول لراعيك وقد عرفته رويعي سوء اتاكل نعمي ام ماذا تعمل بها فتجعل ما تبتدئ به وتجعله اصل كلامك واساسه هو الذي صح عندك من اكله وفساده وترمي بقولك ام ماذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل بها الا الاكل لتبهته وتعلمه علمك بانه لا يجيء منه الا اكلها وانه لا يقدر ان يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك واراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب بآيات الله ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كانه لم يخلقوا الا للكفر والمعصية وانما خلقوا للايمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم يريد ان العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار كقوله هذا يوم لا ينطقون ۝ جعل الابصار للنهار وهو لاهله **فان قلت** ما للتقابل لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصرا حيث كان احدهما علة والآخر حالا **قلت** هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لان معنى مبصرا ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ۝ **فان قلت** لم قيل ففزع دون فيفزع **قلت** لنكتة وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة واقع على اهل السموات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا من شاء الله الا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر منهم موسى لانه صعق مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وقرئ اتوه واتاه وداخرين فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والداخر والدخر الصاغر وقيل معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له ۝ جامدة من جمد في مكانه اذا لم يبرح تجمع الجبال فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد وهي تمر مرا حثيثا كما تمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا يكاد يتبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصبغة الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله الذي اتقن كل شيء يعني ان مقابلته الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانه لها واجرائها على قضايا الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماره ورصانة تفسيره واخذ بعضه بحجزة بعض كانما افرغ افراغا واحدا ولامر ما اعجز القوى واخرس الشقاشق ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمنادي على سداده وانه ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صنع الله وصبغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ما وسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الذي اتقن كل شيء ومن احسن من الله صبغة ان الله لا يخلف الميعاد لا تبديل لخلق الله وقرئ تفعلون على الخطاب ۝ فله خير منها يريد الاضعاف وان العمل ينقضي والثواب يدوم وشتان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها اى له خير حاصل من جهتها وهو الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحسنة كلمة الشهادة وقرئ يومئذ مفتوحا مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع **فان قلت** ما الفرق بين الفزعين **قلت** الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجا من رعب وهيبة وان كان المحسن يامن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدر هياب وقلب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان وتولية واما الثاني فالخوف من العذاب **فان قلت** فمن قرا من فزع بالتنوين ما معناه **قلت** يحتمل معنيين من فزع واحد وهو خوف العقاب واما ما يلحق الانسان من التهيب والرعب

ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون ۝ انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين ۝ وان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين ۝ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون ۝

سورة القصص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ طسم ۝ تلك آيات الكتاب المبين ۝ نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ۝ ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ۝

ما يرى من الاهوال والعظائم فلا يخلون منه لان البشرية تقتضي ذلك وفي الاخبار والآثار ما يدل عليه ومن فزع شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار امن يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقيل السيئة الاشراك بالله يعبر عن الجملة بالوجه والراس والرقبة فكانه قيل فكبوا في النار كقوله تعالى فكبكبوا فيها ويجوز ان يكون ذكر الوجوه ايذانا بانهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين هل تجزون يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكب باضمار القول امر رسوله بان يقول امرت ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من الحنفاء الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن من التلاوة او من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك والبلدة مكة حرسها الله اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها احب بلاده اليه واكرمها عليه واعظمها عنده وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجره فلما بلغ الحزورة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلم انك احب بلاد الله الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت واشار اليها اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على انها موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجزل بذلك قسمها في الشرف والعلو ووصفها بانها محرمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد لربه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها واللاجئ اليها آمن وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتهما وفي ذلك اشارة الى ان ملكا ملك مثل هذه البلدة لعظيم الشان قد ملكها وملك اليها كل شيء اللهم بارك لنا في سكناها وآمنا فيها شر كل ذي شر ولا تنقلنا من جوار بيتك الا الى دار رحمتك وقرئ التي حرمها واتل عليهم هذا القرآن عن ابي واتل عن ابن مسعود فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده من توحيد الله ونفي الانداد عنه والدخول في الملة الحنيفية واتباع ما انزل علي من الوحي فمنفعة اهتدائه راجعة اليه لا الي ومن ضل ومن لم يتبعني فلا علي وانما انا رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ ثم امره ان يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي لا توازيها نعمة وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله من آياته التي تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها آيات الله وذلك حين لا ينفعهم المعرفة يعني في الآخرة عن الحسن وعن الكلبي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية وكل عمل تعملونه فالله عالم به غير غافل عنه لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء جزاء العاملين وقرئ تعملون بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

## سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

من نبإ موسى وفرعون مفعول نتلو اي نتلو عليك بعض خبرهما بالحق محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يؤمنون لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم ان فرعون جملة مستانفة كالتفسير للمجمل كان قائلا قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون علا في الارض يعني ارض مملكته قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه قال الاعشى وبلدة يرهب الجواب دلجتها حتى تراه عليها يبتغي الشيعا او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه يسخر صنفا في بناء وصنفا في حرث وصنفا في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية او فرقا مختلفة قد اغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط والطائفة المستضعفة بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل بين على ثخانة حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب



ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ۝ ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ۝ واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ۝ فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ۝ وقالت امرات فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ۝

فما وجه القتل ويستضعف حال من الضمير في وجعل او صفة لشيعا او كلام مستانف ويذبح بدل من يستضعف وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسدين فحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن او كذب **فان قلت** علام عطف قوله ونريد ان نمن وعطفه على نتلو ويستضعف غير سديد **قلت** هي جملة معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لنبإ موسى وفرعون واقتصاصا له ونريد حال ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم **فان قلت** كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى وقت آخر **قلت** لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قريبة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كانها مقارنة لاستضعافهم ائمة مقدمين في الدين والدنيا يطأ الناس اعقابهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير وعن قتادة ولاة كقوله وجعلكم ملوكا الوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد فوطاه ومهده ونظيره ارض له ومعنى التمكين لهم في الارض مصر والشام ان يجعلها بحيث لا تنبو بهم ولا تغث عليهم كما كانت في ايام الجبابرة وينفذ امرهم ويطلق ايديهم ويسلطهم وقرئ ويرى فرعون وهامان وجنودهما اي يرون منهم ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم اليم البحر قيل هو نيل مصر **فان قلت** ما المراد بالخوفين حتى اوجب احدهما ونهى عن الآخر **قلت** اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خافت ان يسمع الجيران صوته فينموا عليه واما الثاني فالخوف من الغرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض العيون المبثوثة من قبل فرعون في تطلب الولدان وغير ذلك من المخاوف **فان قلت** ما الفرق بين الخوف والحزن **قلت** الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عنهما جميعا وامنت بالوحي اليها ووعدت ما يسليها ويطامن قلبها ويملاها غبطة وسرورا وهو رده اليها وجعله من المرسلين وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد وروي انها حين اقربت وضربها الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية لها فقالت لها لينفعني حبك اليوم فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله اليها فالقته في اليم وقد روي انها ارضعته ثلاثة اشهر في تابوت من بردي مطلي بالقار من داخله اللام في ليكون هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي هو نتيجة المجيء والتادب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتادب وتحريره ان هذه اللام حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد وقرئ وحزنا وهما لغتان كالعدم والعدم كانوا خاطئين في كل شيء فليس خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين بتخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطاء روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرات في جوف التابوت نورا فعالجته

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ● وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ● وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ● فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ●

فعالجته ففتحته فاذا الصبي نور بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فاحبّوه وكانت لفرعون بنت برصاء وقالت له الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواوها ريقه فلطخت البرصاء برصها بريقه فبرأت وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا احد ما عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي تحذر منه فأذن لنا في قتله فهمّ بذلك فقالت آسية قرة عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وروي في حديث لو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير اي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولاسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث تاويله والله اعلم بصحته وروي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل قرة عين خبر مبتداء محذوف ولا يقوى ان يجعله مبتداء ولا تقتلوه خبرا ولو نصب لكان اقوى وقراءة ابن مسعود دليل على انه خبر قراء لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء ولعلها توسّمت في سيمائه النجابة الموذنة بكونه نفاعا او نتّبناه فانه اهل للتبنّي ولان يكون ولدا لبعض الملوك **فان قلت** وهم لا يشعرون حال فما ذو حالها **قلت** ذو حالها آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنّيه وقوله ان فرعون الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه موكدة لمعنى خطاهم وما احسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم ● فارغا صفرا من العقل والمعنى انها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وافئدتهم هواء اي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان الا ابلغ ابا سفين عني فانت مجوف نخب هواء وذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله فيكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة من قرا فرغا وقرئ قرعا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء وفزعا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عليها لتبدي به لتصحر به والضمير لموسى والمراد بامره وقصته وانه ولدها لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليقر ويطمئن لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك ويجوز واصبح فؤادها فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون عطف عليه وتبنّاه ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا وسرورا بما سمعت لولا انا طأمنّا قلبها وسكّنا قلقه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبنّي فرعون وتعطفه وقرئ موسى بالهمز جعلت الضمة في جارة الواو وهي الميم كانها فيها فهمزت كما يهمز واو وجوه ● قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره وقرئ فبصرت بالكسر يقال بصرت به عن جنب وعن جنابة بمعنى عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال قعد الى جنبه والى جانبه اي نظرت اليه مزورة متجانفة مخاتلة وهم لا يحسّون بانها اخته وكان اسمها مريم ● التحريم استعارة للمنع لان من حرّم عليه الشيء فقد منعه الا ترى الى قولهم محظور وحجر وذلك لان الله منعه ان يرضع ثديا وكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى اهمّهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع من قبل من قبل قصصها اثره روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك قالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده



وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ● وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ● قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ● قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ● فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ● فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ● وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ●

في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق يريد وليثبت علمها ويتمكن **فان قلت** كيف حل لها ان ياخذ الاجر على ارضاع ولدها **قلت** ما كانت تاخذه على انه اجر على الرضاع ولكنه مال حربي كانت تاخذه على وجه الاستباحة وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون داخل تحت علمها المعنى لتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه حق فيرتابون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت واصبح فؤاد ام موسى فارغا وروي انها حين القت التابوت في اليم جاءها الشيطان فقال لها يا ام موسى كرهت ان يقتل فرعون موسى فتوجري ثم ذهبت فتوليت قتله فلما اتاها الخبر بان فرعون اصابه قالت وقع في يد العدو فنسيت وعد الله ويجوز ان يتعلق ولكن بقوله ولتعلم ومعناه ان الرد انما كان لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله ولكن الاكثر لا يعلمون بان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ● واستوى واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه كما قال لقيط واستحملوا امركم لله دركم شزر المريرة لا قحما ولا ضرعا وذلك اربعون سنة ويروى انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة العلم التوراة والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قال الله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقيل معناه آتيناه سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه ● المدينة مصر وقيل مدينة منف من ارض مصر وحين غفلتهم ما بين العشائين وقيل وقت القائلة وقيل يوم عيد لهم هم مشتغلون فيه بلهوهم وقيل لما شب وعقل اخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل وقرئ سيبويه فاستغاثه من شيعته ممن شايعه على دينه من بني اسرائيل وقيل هو السامري من عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون وكان يتسخر الاسرائيلي لحمل الحطب الى مطبخ فرعون والوكز الدفع باطراف الاصابع وقيل بجمع الكف وقرا ابن مسعود فلكزه باللام فقضى عليه فقتله ● **فان قلت** لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه **قلت** لانه قتله قبل ان يوذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه وعن ابن جريج ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر ● بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين وان يكون استعطافا كانه قال رب اعصمني بحق ما انعمت علي من المغفرة فلن اكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين واراد بمظاهرة المجرمين اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من ادت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة الاسرائيلي المودية الى القتل الذي لم يحل له وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي من الغد يعني لم يقل فلن اكون ان شاء الله وهذا نحو قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا وعن عطاء رحمه الله ان رجلا قال له ان اخي يضرب بقلمه ولا يعدو رزقه قال فمن الراس يعني من يكتب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فاين قول موسى وتلا هذه الاية وفي الحديث ينادي مناد يوم القيمة اين الظلمة واشباه الظلمة واعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة او برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمى به في جهنم وقيل معناه بما انعمت علي من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك واهل طاعتك والايمان بك ولا ادع قبطيا يغلب احدا من بني اسرائيل ● يترقب المكروه وهو الاستقادة منه او الاخبار وما يقال فيه ووصف الاسرائيلي بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر وقرئ يبطش بالضم والذي هو عدو لهما القبطي لانه ليس على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن وقيل المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال هذا افشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة ورقي الى فرعون وهموا بقتله ● قيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون ويسعى يجوز ارتفاعه وصفا لرجل وانتصابه حالا عنه لانه قد تخصص بان وصف بقوله من اقصى المدينة واذا جعل صلة لجاء لم يجز في يسعى

فخرج منها خايفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ۝ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ۝ ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ۝ ووجد من دونهم امراتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير ۝ فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير ۝

الا الوصف والايتمار التشاور يقال الرجلان يتآمران ويأتمران لان كل واحد منهما يامر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر والمعنى يتشاورون بسببك لك بيان وليس بصلة الناصحين ۝ يترقب التعرض له في الطريق او ان يلحق ۝ تلقاء مدين قصدها ونحوها ومدين قرية شعيب عليه السلام سميت بمدين بن ابرهيم ولم يكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى عليه السلام لا يعرف اليها الطريق قال ابن عباس خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وسواء السبيل وسطه ومعظم نهجه وقيل خرج حافيا لا يعيش الا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدمه وقيل جاء ملك على فرس بيده عنزة فانطلق به الى مدين ۝ ماء مدين ماؤهم الذي يستقون منه وكان بيرا فيما روي ووروده مجيئه والوصول اليه وجد عليه وجد فوق شفيره ومستقاه امة جماعة كثيفة العدد من الناس من اناس مختلفين من دونهم في مكان اسفل من مكانهم والذود الطرد والدفع وانما كانتا تذودان لان على الماء من هو اقوى منهما فلا يتمكنان من السقي وقيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل لئلا يختلط اغنامهما باغنامهم وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر لتسترهما ما خطبكما ما شانكما وحقيقته ما مخطوبكما اي مطلوبكما من الذياد فسمي المخطوب خطبا كما سمي المشؤون شانا في قولك ما شانك يقال شانت شانه اي قصدت قصده وقرئ لا نسقي ويصدر ونصدر والرعاء بضم الراء والرعاء اسم جمع كالرخال والثناء واما الرعاء بالكسر فقياس كصيام وقيام كبير كبير السن فسقى لهما فسقى غنمهما لاجلهما وروي ان الرعاة كانوا يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل اربعون وقيل مائة فاقله وحده وروي انه سالهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكانت لا ينزعها الا اربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنمهما واصدرهما وروي انه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت بير اخرى عليها الصخرة وانما فعل هذا رغبة في المعروف واغاثة للملهوف والمعنى انه وصل الى ذلك الماء وقد ازدحمت عليه امة من اناس مختلفة متكاثفة العدد وراى الضعيفتين من وراءهم مع غنيمتهما مترقبتين لفراغهم فما اخطات همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رحمهما فاغاثهما وكفاهما امر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما آتاه الله من الفضل في متانة الفطرة ورصانة الجبلة وفيه مع ارادة اقتصاص امره وما اوتي من البطش والقوة وما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصه وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين والاخذ بسيرهم ومذاهبهم **فان قلت** لم ترك المفعول غير مذكور في يسقون وتذودان ولا نسقي **قلت** لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى في قوله انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود فيه السقي لا المسقي **فان قلت** كيف طابق جوابهما سؤاله **قلت** سالهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك انا امراتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ قد اضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به ابدتا اليه عذرهما في توليهما السقي بانفسهما **فان قلت** كيف ساغ لنبي الله الذي هو شعيب عليه السلام ان يرضى لابنتيه بسقي الماشية **قلت** الامر في نفسه ليس بمحظور في الدين لا يأباه ولا المروة فالناس مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه واحوال العرب فيه خلاف احوال العجم ومذهب اهل البدو فيه غير مذهب اهل الحضر خصوصا اذا كانت الحالة حالة ضرورة اني لاي شيء انزلت الي قليل او كثير غث او سمين لفقير وانما عدي فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل ذكر ذلك وان خضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال ما سال الله الا اكلة ويحتمل ان يريد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضى بالبدل

السقي



فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ۝ قالت احداهما يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين ۝ قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين ۝

السني وفرحا به وشكرا لله وكان الظل ظل سمرة ۝ على استحياء في موضع الحال اي مستحيية متخفرة وقيل قد استترت بكم درعها روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي فتبعها موسى فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته قال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما قص عليه قصته قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا **فان قلت** كيف ساغ لموسى عليه السلام ان يعمل بقول امراة وان يمشي معها وهي اجنبية **قلت** اما العمل بقول المراة فكما نعمل بقول الواحد حرا كان او عبدا ذكرا كان او انثى في الاخبار وما كانت الا مخبرة عن ابيها بانه يدعوه ليجزيه واما مماشاته امراة اجنبية فلا باس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع **فان قلت** كيف صح له اخذ الاجر على البر والمعروف **قلت** يجوز ان يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل اطعام شعيب واحسانه لا على سبيل اخذ الاجر ولكن على سبيل التقبل لمعروف مبتدا كيف وقد قص عليه قصصه وعرفه انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب ومثله حقيق بان يضيف ويكرم خصوصا في دار نبي من انبياء الله وليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للاجر وقد روي ما يعضد كلا القولين روي انها لما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الارض ذهبا ولا ناخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليسمعها فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت اي جزاء سقيك والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص ۝ كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفيرا وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت الى ابيها ان يستاجره وهي التي تزوجها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان شعيبا احفظته الغيرة فقال وما علمك بقوته وامانته فذكر اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه وقولها ان خير من استاجرت القوي الامين كلام حكيم جامع لا يزاد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية والامانة في القائم بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت بارسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة ان يقول استاجره لقوته وامانته **فان قلت** كيف جعل خير من استاجرت اسما لان والقوي الامين خبرا **قلت** هو مثل قوله الا ان خير الناس حيا وهالكا اسير ثقيف عندهم في السلاسل في ان العناية هي سبب التقديم وقد صدقت حتى جعل لها ما هو احق بان يكون خبرا اسما وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف ومنه قولهم اهون ما اعملت لسان ممخ وعن ابن مسعود رضي الله عنه افرس الناس ثلثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا وابو بكر في عمر ۝ روي انه انكحه صفراء وقوله هاتين فيه دليل على انه كانت له غيرهما تاجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا وثماني حجج ظرفه او من اجرته كذا اذا اثبته اياه ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم اجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعية ثماني حجج **فان قلت** كيف صح ان ينكحه احدى ابنتيه من غير تمييز **قلت** لم يكن ذلك عقدا للنكاح ولكن مواعدة ومواصفة امر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال قد انكحتك ولم يقل اني اريد ان انكحك **فان قلت** كيف صح ان يمهرها اجارة نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال الا ترى الى ابي حنيفة رحمه الله كيف منع ان يتزوج امراة بان يخدمها سنة وجوز ان يتزوجها بان يخدمها عبده سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني هو مسلم مالا وهو العبد او الدار **قلت** الامر على مذهب ابي حنيفة على ما ذكرت واما الشافعي فقد جوز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستاجر له او المخدوم فيه امرا معلوما ولعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة ويجوز ان يكون المهر شيئا آخر وانما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة واراد ان ينكحه ابنته

قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل

فذكره المرادين وعلق الانكاح بالرعية على معنى اني افعل هذا اذا فعلت ذاك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقدة ويجوز ان يستاجره لرعية ثماني سنين بمبلغ معلوم ويوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل قوله على ان تاجرني ثماني حجج عبارة عما جرى بينهما فان اتممت عشرا حجج فمن عندك والمعنى فهو من عندك لا من عندي يعني لا الزمكه ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع والا فلا عليك وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين وايجابه

فان قلت ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر قلت حقيقته ان الامر اذا تعاظمك فكانه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه او وعد المساهلة والمسامحة من نفسه وانه لا يشق عليه فيما استاجره له من رعي غنمه ولا يفعل نحو ما يفعل المعاسرون من المسترعين من المناقشة في مراعات الاوقات والمداقة في استيفاء الاعمال وتكليف الرعاة اشغالا خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء عليهم السلام آخذين بالاسمح في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي وكان خير شريك لا يداري ولا يشاري ولا يماري وقوله ستجدني ان شاء الله من الصالحين يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطاءة الخلق ولين الجانب ويجوز ان يريد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراط مشية الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومعونته لا انه يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه ذلك مبتدا وبيني وبينك خبره وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب يريد ذلك الذي قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما شرطت على نفسك ثم قال اي اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو الثماني فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه

فان قلت تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق العدوان بهما جميعا قلت معناه كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك ان طولبت بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقرير امر الخيار وانه ثابت مستقر وان الاجلين على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما التتمة فموكولة الى رايي ان شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها وقيل معناه فلا اكون معتديا وهو في نفي العدوان عن نفسه كقولك لا اثم علي ولا تبعة علي وفي قراءة ابن مسعود اي الاجلين ما قضيت وقرئ ايما بسكون الياء كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره وعن ابي قطيب عدوان بالكسر

فان قلت ما الفرق بين موقعي ما المزيدة في القراءتين قلت وقعت في المستفيضة مؤكدة لابهام اي زائدة في شياعها وفي الشاذة تاكيدا للقضاء كانه قال اي الاجلين صممت على قضائه وجردت عزيمتي له والوكيل الذي وكل اليه الامر ولما استعمل في موضع الشاهد والمهيمن والمقيت بعلي لذلك ه روي ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان له شانا وقيل اخذها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا وقيل اودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بنته ان تاتيه بعصا فاتته بها فردها سبع مرات فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال القياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها ورفعها موسى وعن الحسن ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها اعتراضا وعن الكلبي الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ على يمينك فان الكلا وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى



فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إني أخاف أن يكذبون

دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجدها ملاء البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال له اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع ودرعاء فاوحى اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطات واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فوفى له بشرطه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاجلين قضى موسى فقال ابعدهما وابطاهما وروي انه قال قضى اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت الجذوة باللغات الثلث وقرئ بهن جميعا العود الغليظ كانت في راسه نار او لم تكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر وقال والقى على قبس من النار جذوة شديدا عليه حرها والتهابها من الاولى والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وقرئ البقعة بالضم والفتح والرهب بفتحتين وضمتين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف

فان قلت ما معنى قوله واضمم اليك جناحك من الرهب قلت فيه معنيان احدهما ان موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه والثاني ان يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل وانكسر فقام وضرب بقلمه الارض فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرخ روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي ومعنى قوله من الرهب من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب

فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين مضموما وفي الآخر مضموما اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك وقوله واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطني مما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع من الاثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى صلوات الله عليه ما كان عليه ليلة المناجاة الا زرمانقة من صوف لا كمي لها فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك

فان قلت لم سميت الحجة برهانا قلت لبياضها وانارتها من قولهم برهانان حجتان بينتان نيرتان للمراة البيضاء برهرهة بتكرير العين واللام معا والدليل على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها يقال ردأته اعنته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما ان الدفء اسم لما يدفأ به قال سلامة بن جندل وردئي كل ابيض مشرفي شحيذ الحد عضب ذي فلول وقرئ ردا على التخفيف كما قرئ الخب يصدقني بالرفع والجزم صفة وجواب نحو وليا يرثني سواء ه

قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون • فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين • وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون • وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين •

فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه قلت ليس الغرض بتصديقه ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق موسى وانما هو ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سحبان وباقلا يستويان فيه او يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدقه الذي يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق فاسناده اليه حقيقة وليس في السبب تصديق ولكن استعير له الاسناد لانه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون وقراءة من قرأ ردا يصدقوني وفيها تقوية للقراءة بجزم يصدقني • العضد قوام اليد وبشدتها تشتد قال طرفة ابني لبينى لستم بيد الا يدا ليست لها عضد ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كأنه يد مشتدة بعضد شديدة سلطانا غلبة وتسلطا او حجة واضحة بآياتنا متعلق بنحو ما تعلق به في تسع آيات اي اذهبا بآياتنا او بنجعل لكما سلطانا اي نسلطكما بآياتنا او بلا يصلون اي تمتنعون منهم بآياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة لامتناع تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الا صلة له ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه او من لغو القسم • سحر مفترى سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله او سحر ظاهر افتراؤه او موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله في آبائنا حال منصوبة عن هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته او ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا دليل انهم حجوا وبهتوا وما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بمثلها • يقول ربي اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعني نفسه فلو كان كما تزعمون ساحرا كاذبا مفتريا لما اهله لذلك لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقباها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقي الملائكة بالبشرى عند الموت فان قلت العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان يكون خاتمتها بخير او بشر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر قلت قد وضع الله تعالى الدنيا مجازا الى الآخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير وما خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرف فاذن عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير واما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار وقرأ ابن كثير قال موسى بغير واو على ما في مصاحف اهل مكة وهي قراءة حسنة لان الموضع موضع سؤال وبحث عما اجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة سحرا مفترى ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين القول والقول ويتبصر فساد احدهما وصحة الآخر وبضدها تتبين الاشياء وقرئ تكون بالتاء والياء • وروي انه لما امر ببناء الصرح جمع هامان العمال حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وامر بطبخ الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان احد من الخلق وكان الباني لا يقدر ان يقوم على رأسه يبني فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة في

الو



واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون • فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين • وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون • واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين •

البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله الا قد هلك ويروى في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعندها بعث الله جبريل لهدمه والله اعلم بصحته قصد بنفي علمه باله غيره نفي وجوده معناه ما لكم من اله غيري كما قال تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض معناه بما ليس فيهن وذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثم كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز ان يكون على ظاهره وان الها غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني لاظنه من الكاذبين واذا ظنه موسى كاذبا في اثباته الها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن ان في الوجود الها غيره ولو لم يكن المخذول ظانا ظنا كاليقين بل عالما بصحة قول موسى عليه السلام لقول موسى له لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر لما تكلف ذلك البنيان العظيم ولما تعب في بنائه ما تعب لعله يطلع بزعمه الى اله موسى ولئن كان جاهلا مفرط الجهل به وبصفاته حيث حسب انه في مكان كما كان هو في مكان وانه يطلع اليه اذا قعد في علبته وانه ملك السماء كما انه ملك الارض ولا ترى بينة اثبت شهادة على افراط جهله وغباوته وجهل ملائه وغباوتهم من انهم راموا نيل اسباب السموات بصرح يبنونه وليت شعري اكان يلبس على اهل بلاده ويضحك من عقولهم حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن واشبههم بالبهائم بذلك ام كان في نفسه بتلك الصفة وان صح ما حكي من رجوع النشابة اليه ملطوخة بالدم فتهكم به بالفعل كما جاء التهكم بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة ويجوز ان يفسر الظن على القول الاول باليقين كقوله فظنوا انهم مواقعوها ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم او لم تخف عليهم ولكن كلا كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال اوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الآجر واتخذه لانه اول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة ولان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القرآن وعلو طبقته واشبه بكلام الجبابرة وامر هامان وهو وزيره ورديفه بالايقاد على الطين مناديا باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظم والتجبر وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر قال ما علمت ان احدا بنى بالآجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع بمعنى • الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة اي المتبالغ في كبرياء الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق يرجعون بالضم والفتح • فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام الفخم الذي دل به على عظمة شانه وكبرياء سلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم وان كانوا الكثير الجم الغفير بحصيات اخذهن آخذ في كفه فطرحهن في البحر ونحو ذلك قوله والقينا فيها رواسي وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وما هي الا تصويرات وتمثيلات لاقتداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر الى جنب قدرته • فان قلت ما معنى قوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار قلت معناه ودعوناهم ائمة دعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه وقال انه بخيل وفاسق ويقول اهل اللغة في تفسير بخله وفسقه جعله بخيلا وفاسقا ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون كما ينصر الائمة الدعاة الى الجنة ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الالطاف وانما يمنعها من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لا يغني عنه الآيات والنذر ومجراه مجرى الكناية لان منع الالطاف يردف

كما كان يطلع اليه

المشيدة

وقلنا انهم ائمة دعاة الى النار

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ❁ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ❁ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ❁ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ❁ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ❁

التصميم والغرض بذكر التصميم نفسه فكانه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه والى سوء عاقبته **فان قلت** واى فائدة فى ترك المردوف الى الرادفة **قلت** ذكر الرادفة يدل على وجود المردف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع امره مبتوت حكمه لما منعت منه الالطاف فتذكر منع الالطاف فيحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الحجة على وجوده ويفسر هذا الوجه قوله ويوم القيمة لا ينصرون كانه قيل وخذلناهم فى الدنيا وهم يوم القيمة مخذولون كما قال واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة اى طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اى من المطرودين المبعدين ❁ بصائر نصب على الحال والبصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما ان البصر نور العين الذى يبصر به يريد آتيناه التورية انوارا للقلوب لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشادا لانهم كانوا يخبطون فى ضلال ورحمة لانهم لو عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون ارادة ان يتذكروا شبهت الارادة بالترجى فاستعير لها ويجوز ان يراد به ترجى موسى لتذكرهم كقوله لعله يتذكر ❁ الغربى المكان الواقع فى شق الغرب وهو المكان الذى وقع فيه ميقات موسى صلوات الله عليه من الطور وكتب الله له فى الالواح والامر المقضى الى موسى الوحى الذى اوحى اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضر المكان الذى اوحينا فيه الى موسى ولا كنت من جملة الشاهدين للوحى اليه او على الوحى اليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى فى ميقاته وكتبه التورية له فى الالواح وغير ذلك **فان قلت** كيف يتصل قوله ولكنا انشأنا قرونا بهذا الكلام ومن اى وجه يكون استدراكا له **قلت** اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث ان معناه ولكنا انشانا بعد عهد الوحى الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذى انت فيهم العمر اى امد انقطاع الوحى واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك وكسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده ❁ وما كنت ثاويا اى مقيما فى اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم آياتنا تقرؤها عليهم تعلما منهم يريد الآيات التى فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها ❁ اذ نادينا يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه ولكن علمناك رحمة وقرئ رحمة بالرفع اى هى رحمة ❁ ما اتاهم من نذير فى زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم ❁ لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفائين للعطف والاخرى جواب لولا لكونها فى حكم الامر من قبل ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصى هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعنى ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ❁ لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ❁ **فان قلت** كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب فى الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه **قلت** القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا وجئ بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤل معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهى انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجئوا به الى العلم اليقين لم يقولوا

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ❁ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ❁ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ❁ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ❁ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ❁ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ❁ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ❁

لولا ارسلت الينا رسولا وانما السبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم وفى هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كانت اكثر الاعمال تزاول بالايدى جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدى وتقديم الايدى وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع فى الكلام وتصيير الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على الاقل ❁ فلما جاءهم الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع سائر المعجزات وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة ومن قلب العصا حية وفلق البحر وغيرهما من الآيات فجاؤا بالاقتراحات المبنية على التعنت والعناد كما قالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وما اشبه ذلك اولم يكفروا يعنى ابناء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة فى زمن موسى بما اوتى موسى وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب اصل فى ايام موسى فمعناه على هذا اولم يكفر اباؤهم قالوا فى موسى وهرون ساحران تظاهرا اى تعاونا وقرئ اظاهرا على الادغام وسحران بمعنى ذوا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة فى وصفهما بالسحر او ارادوا نوعان من السحر بكل واحد منهما **فان قلت** بم علقت قوله من قبل فى هذا التفسير **قلت** باولم يكفروا ولى ان اعلقه باوتى فينقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقد كفروا بموسى وبالتورية وقالوا فى موسى ومحمد ساحران تظاهرا او فى الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انه نعته وصفته وانه فى كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا ❁ هو اهدى منهما مما انزل على موسى ومما انزل على هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر المتحقق لصحته لان امتناع الاتيان بكتاب اهدى من الكتابين امر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم بهم **فان قلت** ما الفرق بين فعل الاستجابة فى الآية وبينه فى قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب حيث عدى بغير اللام **قلت** هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعى فى الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف **فان قلت** فالاستجابة تقتضى دعاء ولا دعاء ههنا **قلت** قوله فاتوا بكتاب امر بالاتيان والامر بعث على الفعل ودعاء اليه فكانه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع فى دينه الا الهوى بغير هدى من الله اى مطبوعا على قلبه ممنوع الالطاف ان الله لا يهدى اى لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللطف بهم عابث وقوله بغير هدى فى موضع الحال يعنى مخذولا مخلى بينه وبين هواه ❁ وقرئ وصلنا بالتشديد والتخفيف والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح ارادة ان يتذكروا فيفلحوا او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه فى اثر بعض كقوله وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين نزلت فى مؤمنى اهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت فى عشرة انا احدهم وقيل فى اربعين من مسلمى اهل الانجيل اثنان وثلثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة وثمانية من الشام والضمير فى من قبله للقرآن **فان قلت** اى فرق بين الاستينافين انه وانا **قلت** الاول تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به والثانى بيان لقوله آمنا به لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا ان ايمانهم به متقادم لان آباءهم القدماء قرؤا فى الكتب الاول ذكره وابناؤهم من بعدهم من قبله من قبل وجوده ونزوله مسلمين كائنين على دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحى ❁ بما صبروا بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ● إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ● وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ● وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ● وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ●

قبل نزوله وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحو يؤتكم كفلين من رحمته بالحسنة السيئة بالطاعة
المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى سلام عليكم توديع ومتاركة وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين لا نريد
مخالطتهم وصحبتهم **فان قلت** من خاطبوا بقولهم ولكم اعمالكم **قلت** اللاغين الذين دل عليهم قوله
واذا سمعوا اللغو لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من احببت ان تدخل فيه من قومك وغيرهم
لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله يدخل في الاسلام من يشاء وهو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه وان
الالطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى تدعوه الى القبول وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين من الذين لا يقبلون قال
الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب وذلك ان اباطالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه
تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن
اخي قال اريد منك كلمة واحدة فانك في آخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن
اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خرع عند الموت ولولا ان تكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة وسبة
بعدي لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ولكن سوف اموت على ملة الاشياخ
عبد المطلب وهاشم وعبد مناف قالت قريش وقيل ان القائل الحرث بن عثمن بن نوفل بن عبد مناف نحن
نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن اكلة راس اي قليلون ان يتخطفونا
من ارضنا فالقمهم الله الحجر بانه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمة البيت وآمن قطانه بحرمته وكانت العرب
في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون وبحرمة البيت هم قارون بواد غير ذي زرع
والثمرات والارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق بحرمة البيت وحدها وهم كفرة
عبدة اصنام فكيف يستقيم ان يعرضهم للتخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام
واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز يجبى اليه يجلب ويجمع قرئ بالياء والتاء وقرئ تجنى بالنون من الجنى
وتعديته بالى كقولك يجنى الي فيه ويجنى الي الخانة وثمرات بضمتين وبضمة وسكون ومعنى الكلية الكثرة كقوله
واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله
لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا آمنوا به وخلعوا انداده **فان قلت** بم
انتصب رزقا **قلت** ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شيء و
ترزق ثمرات كل شيء واحد وان يكون مفعولا له وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة
كما ينتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة ● هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم
بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمرهم الله وخرب ديارهم وانتصبت
معيشتها اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظني مقيم
او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج واما بتضمين بطرت معنى
كفرت وغمطت وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا من السكنى قال ابن عباس لم يسكنها
الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويحتمل ان شؤم معاصي المهلكين بقي اثره في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم
لم يبق فيها الا قليلا وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها على حال لا يسكنها احد او خربناها وسويناها
بالارض فقال الشاعر تتخلف الآثار عن اصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع ● وما كانت عادة ربك ان يهلك القرى
في كل وقت حتى يبعث في القرية التي هي امها اي اصلها وقصبتها التي هي اعمالها وتوابعها رسولا لالزام الحجة وقطع
المعذرة مع علمه انهم لا يومنون او وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ● أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ● وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ● قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ● وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ
كَانُوا يَهْتَدُونَ ● وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ● فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ

يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وقرئ امها بضم الهمزة وكسرها لاتباع الجر وهذا بيان
لعدله وتقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا
بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم ونزه ذاته ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فنص بقوله بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وان
حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لامه كما قال وما كان الله ليضيع ايمانكم ● واي شيء اصبتموه
من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحيوة المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه
من ذلك وابقى لان بقاءه دائم سرمد وقرئ يعقلون بالياء وهو ابلغ في الموعظة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلثة اصناف المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر
يتمتع ● هذه الآية تقرير وايضاح للتي قبلها والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة على وجه التعظيم والاستحقاق
واي شيء احسن منها ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى ولاقيه كقوله ولقاهم نضرة وسرورا وعكسه فسوف يلقون
غيا من المحضرين من الذين احضروا النار ونحوه لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قيل نزلت في رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة
**فان قلت** فسر لي الفاءين وثم واخبرني عن مواقعها **قلت** قد ذكر في الآية التي قبلها متاع
الحيوة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما ثم عقبه بقوله افمن وعدناه على معنى ابعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين ابناء
الآخرة وابناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى وبيان موقعها واما الثانية فللتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن
الوعد الذي هو الضمان في الخبر واما ثم فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتيع لا لتراخي وقته عن وقته وقرئ ثم هو
بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء في فهو وهو ولهو احسن لان الحرف
الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل ● شركائي مبني على زعمهم وفيه تهكم **فان قلت** زعم يطلب
مفعولين كقوله ولم ازعمك عن ذاك معزلا فاين هما **قلت** محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركائي
ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على احدهما الذين حق عليهم القول الشياطين او ائمة
الكفر ورؤسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
وهؤلاء مبتدا والذين اغوينا صفته والراجع الى الموصول محذوف واغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر محذوف
تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا لا ان فوقنا مغوين اغوونا بقسر منهم والجاء
او دعونا الى الغي وسولوه لنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء
فلا فرق اذن بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما
وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر
وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم والله تعالى
قدم هذا المعنى اول شيء حيث قال لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ● تبرأنا
اليك منهم ومما اختاروه من الكفر بانفسهم هوى منهم للباطل ومقتا للحق لا بقوة منا على استكراههم ولا سلطان ما
كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين
لمعنى الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب او انهم كانوا مهتدين مؤمنين
لما راوه او تمنوا لو كانوا مهتدين اذ تحيروا عند رؤيته وسدرا فلا يهتدون طريقا حلى او لا ما يوبخهم به من

فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ● وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ● وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ● وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ● قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ● قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ● وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ● وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ● وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ● إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ●

اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الآلهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم وزينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل ٥ فعميت عليهم الانباء فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا لا تهتدي اليهم فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم والعجز عن الجواب وقرئ فعميت والمراد بالنبا الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتتعتعون في الجواب عن مثل هذا السوال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من اممهم ● فاما من تاب من المشركين من الشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز ان يراد ترجي التايب وطمعه كانه قال فليطمع ان يفلح ● الخيرة من التخير كالطيرة من التطير يستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله في خلقه ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه قيل السبب فيه قول الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة لمختار **فان قلت** فاين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة **قلت** اصل الكلام ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور لانه مفهوم سبحان الله اي الله بريء من اشراكهم وما يحملهم عليه من الجراة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار ● ما تكن صدورهم من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسده وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة ٥ وهو الله وهو المستاثر بالالهية المختص بها ولا اله الا هو تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي **فان قلت** الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الآخرة **قلت** هو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس وله الحكم القضاء بين عباده ٥ ارايتم وقرئ ارايتم بحذف الهمزة وليس بحذف قياسي ومعناه اخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدايم المتصل من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل ونظيره دلامص من الدلاص **فان قلت** هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه **قلت** ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوايده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لاغراض ثلثة لتسكنوا في احدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ولارادة شكركم وقد سلكت بهذه الآية طريقة اللف ٥ في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذان بان لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده اللهم فكما ادخلتنا في اهل توحيدك فادخلنا في الناجين من وعيدك ● ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم لان انبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسله لا لهم ولشياطينهم وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشيء الضايع ما كانوا يفترون من الباطل والكذب ● قارون اسم اعجمي مثل هرون ولم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لانصرف وقيل معنى كونه من قومه انه آمن به وقيل كان

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ● قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ●

اسرائيليا ابن عم لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى ابن عمران بن قاهث وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرا بني اسرائيل للتورية ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان الى هرون فما لي وروي انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة لهرون يقرب القربان ويكون راسا فيهم وكان القربان الى موسى فجعله موسى الى اخيه وجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تاتي باية فامر رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فحزمها والقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم بالليل فاصبحوا واذا بعصا هرون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر فبغى عليهم من البغي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسرائيل فظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل زاد عليهم في الثياب شبرا المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزاين وقياس واحدها مفتح بالفتح ويقال ناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها واعصوصبوا اجتمعوا وقيل كانت يحمل مفاتيح خزاينه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود قال ابو رزين يكفي الكوفة مفتاح وقد بولغ في ذكر ذلك بلفظ الكنوز والمفاتح والنوء والعصبة واولي القوة وقرا بديل بن ميسرة لينوء بالياء ووجهه ان يفسر المفاتح بالخزاين ويعطيها حكم ما اضيفت اليه للملابسة والاتصال كقولك ذهبت اهل اليمامة ومحل اذ منصوب بتنوء لا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما اتاكم وقول القايل ولست بمفراح اذا الدهر سرني وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمان وامامن قلبه الى الآخرة ويعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدثه نفسه بالفرح وما احسن ما قال القايل اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا ● وابتغ فيما اتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان تفعل فيه افعال الخير من اصناف الواجب والمندوب اليه وتجعله زادك الى الآخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تاخذ منه ما يكفيك ويصلحك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك او احسن بشكرك وطاعتك لله كما احسن اليك والفساد في الارض ما كان عليه من الظلم والبغي وقيل ان القايل موسى صلوات الله عليه وقرئ واتبع ● على علم اي على استحقاق واستيجاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيميا عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيميا فافاد يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى ما عنده وكان ياخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل علم الله موسى علم الكيميا فعلمه موسى اخته قارون وقيل هو بصره بانواع التجارة والدهقنة وساير المكاسب وقيل عندي معناه في ظني كما تقول الامر عندي كذا كانه قال انما اوتيته على علم كقوله تعالى ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم ثم زاد عندي اي هو في ظني ورايي هكذا يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى لانه قد قراه في التورية واخبر به موسى وسمعه من حفاظ التواريخ والايام كانه قيل ولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته على علم عندي فتنفج بالعلم وتعظم به قيل اعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه وراى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين واكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا **فان قلت** ما وجه اتصال قوله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله **قلت** لما ذكر قارون من اهلك من قبله من القرون الذين كانوا اقوى منه واغنى قال على سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها واستعلامهم

فخرج على قومه فى زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم ● وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون ● فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ● واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون ●

فهو قادر على ان يعاقبهم عليها كقوله والله خبير بما تعملون والله بما تعملون عليم وما اشبه ذلك ● فى زينته قال الحسن فى الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلى والديباج وقيل فى تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم رؤى فيه المعصفر كان المتمنون قوما مسلمين وانما تمنوه على سبيل الرغبة فى اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه فى سبيل الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغابط هو الذى يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان تزول عنه والحاسد هو الذى يتمنى ان تكون له نعمة صاحبه دونه فمن الغبطة قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون ومن الحسد قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط فقال لا الا كما يضر العضاه الخبط والحظ الجد وهو البخت والدولة وصفوه بانه رجل مجدود ومبخوت يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا احاظ وجدود ● ويلك اصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا ابا لك واصله الدعاء على الرجل بالاقراف فى الحث على الفعل والراجع فى ولا يلقيها للكلمة التى تكلم بها العلماء او للثواب لانه فى معنى المثوبة او الجنة او للسيرة والطريقة وهى الايمان والعمل الصالح الصابرون على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير ● كان قارون يؤذى نبى الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التى بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بنى اسرائيل وقال ان موسى اراد كم على كل شئ وهو يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت قال نبرطل فلانة البغى حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل لها الف دينار وقيل طستا من ذهب مملوة ذهبا وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بنى اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذى فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لى قارون جعلا على ان اقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لى فاوحى اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم واوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتى لو اياى دعوا مرة واحدة لوجدونى قريبا مجيبا فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره واموله من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر اى منعه منه فامتنع ● قد يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة مكانه منزلته من الدنيا وى مفصولة عن كان وهى كلمة تنبه على الخطا وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا على خطابهم فى تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون وتندموا ثم قالوا كانه لا يفلح الكافرون اى ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال وى كان من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقال وى كانه وراء البيت وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف

تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ● من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ● ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال مبين ● وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ● ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ● ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ●

## سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ● احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ●

كاف الخطاب مضمومة الى وى كقوله ويك عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان المقول لاجله هذا القول او لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون ومن الناس من يقف على وى ويبتدئ كانه ومنهم من يقف على ويك وقرا الاعمش لولا من الله علينا وقرئ لخسف بنا وفيه ضمير الله ولا نخسف بنا كقولك انقطع به ولتخسف بنا ● تلك تعظيم لها وتفخيم لشانها يعنى تلك التى سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن على رضى الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل انه قراها ثم قال ذهبت الامانى ههنا وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله ان فرعون علا فى الارض ولا تبغ الفساد فى الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله والعاقبة للمتقين كما تدبره على والفضيل وعمر ● معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لان فى اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين الا ما كانوا يعملون وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع ان لا يجزى السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنة بعشر امثالها وبسبعمائة وهو معنى قوله فله خير منها ● فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعنى ان الذى حملك صعوبة هذا التكليف لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف ولرادك بعد الموت الى معاد اى معاد والى معاد ليس لغيرك من البشر وتنكير المعاد لذلك وقيل المراد به مكة ووجهه ان يراد رده اليها يوم الفتح ووجه تنكيره انها كانت فى ذلك اليوم معادا له شان ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية فكان الله وعده وهو بمكة فى اذى وغلبة من اهلها انه يهاجر به منها ويعيده اليها ظاهرا ظافرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابرهيم فنزل جبريل فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه **فان قلت** كيف اتصل قوله تعالى قل ربى اعلم بما قبله **قلت** لما وعد رسوله الرد الى معاد قال قل للمشركين ربى اعلم من جاء بالهدى يعنى نفسه وما يستحقه من الثواب فى معاده ومن هو فى ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب فى معادهم ● **فان قلت** قوله الا رحمة من ربك ما وجه الاستثناء فيه **قلت** هذا الكلام محمول على المعنى كانه قيل وما القى عليك الكتاب الا رحمة من ربك ويجوز ان يكون الا بمعنى لكن للاستدراك اى ولكن لرحمة من ربك القى اليك ● وقرئ يصدنك من اصده بمعنى صده وهى فى لغة كلب وقال اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم صدود السواقى عن انوف الحوائم بعد اذ انزلت اليك بعد وقت انزاله واذ يضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ وليلتئذ ويومئذ وما اشبه ذلك والنهى عن مظاهرة الكافرين ونحو ذلك من باب التهييج الذى سبق ذكره ● الا وجهه الا اياه والوجه يعبر به عن الذات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك فى السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

## سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحسبان لا يصح تعليقه بمعانى المفردات ولكن بمضامين الجمل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم او الفرس جواد كلام دال على مضمون

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ● أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ●

فاردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك
في ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك **فان قلت** فاين
الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية **قلت** هو في قوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم آمنا
هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا
ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام
**فان قلت** ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدا **قلت** كما تقول
خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب وقد كان التاديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا
تعليلين وتقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدا
وخبرا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر
وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم
وكيدهم وضرارهم والمعنى احسب الذين اجروا كلمة الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون
لذلك غير ممتحنين بل يمحنهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقائدهم ونصوع نياتهم ليتميز
المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف كما قال لتبلون في اموالكم وانفسكم
ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من
عزم الامور وروي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين
وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله وقيل في ناس اسلموا بمكة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم
حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من
قتل ومنهم من نجا وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو اول قتيل من المسلمين
يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من
يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابواه وامراته ● ولقد فتنا موصول باحسب او بلا يفتنون كقولك
الا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني ان اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن والمحن نحو
ما اصابهم او ما هو اشد منه فصبروا كما قال وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا الآية وعن النبي صلى الله
عليه وسلم قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط
الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا في الايمان
وليعلمن الكاذبين فيه **فان قلت** كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل **قلت** لم يزل يعلمه معدوما
ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال
وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرا علي رضي الله عنه والزهري فليعلمن من الاعلام اي فليعرفنهم الله
الناس من هم او ليسمنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقتها ● ان يسبقونا ان
يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا في الفوت ولم يحدثوا به نفوسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في
العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره وما هم بمعجزين في الارض ولا تحسبن
الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون **فان قلت** اين مفعولا حسب **قلت** اشتمال صلة ان على مسند
ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر وام منقطعة

مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللّٰهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللّٰهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ● وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ● وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ● وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ●

ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه
لا يجازى بمساويه ساء ما يحكمون بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم ●
لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على
سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان ياتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او
بضد ذلك لما سخطه منها فمعنى قوله من كان يرجو لقاء الله من كان يامل تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله و
البشرى فان اجل الله وهو الموت لآت لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق امله ويكتسب به القربة
عند الله والزلفى وهو السميع العليم الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية
وقيل يرجو يخاف من قول الهذلي في صفة عسال اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها **فان قلت** فان
اجل الله لآت كيف وقع جوابا للشرط **قلت** اذا علم ان لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت الذي
تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكانه قال من كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لآت لان الاجل واقع
فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ● ومن جاهد
نفسه في منعها ما تامر به وحملها على ما تاباه فانما يجاهد لها لان منفعة ذلك راجعة اليها وانما امر الله عز وجل رحمة لعباده
وهو الغني عنهم وعن طاعتهم ● اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساؤوا في بعض اعمالهم وسيئاتهم مغمورة بحسناتهم
فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم واما قوما
مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فالله تعالى يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم
احسن جزاء اعمالهم في الاسلام ● ووصى حكمه حكم امر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول
امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح وذبيانية وصت بنيها بان كذب القراطف والقروف كما لو قال امرتهم
بان ينتهبوها ومنه قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه اي وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها وقولك وصيت زيدا
بعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا
وصيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا
للناس حسنا وقرئ حسنا واحسانا ويجوز ان يجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رايته متهيئا للضرب
فتنصبه باضمار اولهما او افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا ولا
تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالديه وابتدئ حسنا حسن الوقف وعلى التفسير
الاول لا بد من اضمار القول معناه وقلنا ان جاهداك ايها الانسان ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالهيته والمراد
بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم وصاه بوالديه وامره بالاحسان اليهما ثم
نبه بنهيه عن طاعتهما اذا ارادا على ما ذكر على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق ثم قال الي مرجع من آمن منكم ومن اشرك فاجازيكم حق جزائكم وفيه شيئان احدهما ان الجزاء الي فلا تحدث
نفسك بجفوة والديك وعقوقهما لشركهما ولا تحرمهما برك ومعروفك في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي والثاني التحذير من
متابعتهما على الشرك والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد روي ان سعد بن ابي وقاص
الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك قد صبات فوالله
لا يظلني سقف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت
ثلاثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الآية والتي في لقمن والتي في الاحقاف
فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يداريها ويترضاها بالاحسان وروي انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ● وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ
مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ● وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ● وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا
سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ● وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ●
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ●

وذلك انه هاجر مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج ابو جهل بن هشام والحرث بن هشام اخواه لامه اسماء بنت مخرمة امراة من بنى تميم من بنى حنظلة فنزلا بعياش وقالا له ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا تشرب ولا تاوي بيتا حتى تراك وهى اشد حبا لك منا فاخرج معنا وفتلا منه فى الذروة والغارب فاستشار عمر فقال هما يخدعانك ولك على ان اقسم مالى بينى وبينك فما زالا به حتى اطاعهما وعصى عمر رضى الله عنه فقال عمر اما اذ عصيتنى فخذ ناقتى فليس فى الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهم ريب فارجع فلما انتهوا الى البيداء قال ابو جهل ان ناقتى قد كلت فاحملنى معك قال نعم فنزل ليوطئ لنفسه وله فاخذاه فشداه وثاقا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة وذهبا به الى امه فقالت لا تزال فى عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت ● فى الصالحين فى جملتهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنى انبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمن وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وقال فى ابرهيم وانه فى الآخرة لمن الصالحين او فى مدخل الصالحين وهى الجنة وهذا نحو قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية ● هم ناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا مستهم اذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وكما يجب ان يكون عذاب الله صارفا واذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا انا كنا معكم اى مشايعين لكم فى دينكم ثابتين عليه بثباتكم ما قدرنا احدا ان يفتننا فاعطونا نصيبنا من المغنم ثم اخبر تعالى انه اعلم بما فى صدور العالمين من العالمين بما فى صدورهم ومن ذلك ما تكن صدور هؤلاء من النفاق وهذا اطلاع منه للمؤمنين على ما ابطنوه ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين وقرئ ليقولن بفتح اللام ● امروهم باتباع سبيلهم وهى طريقتهم التى كانوا عليها فى دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران فى الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وترى فى المتسمين بالاسلام من يستن باولئك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجعه على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا واثمه فى عنقى وكم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضعفة العامة وجهلتهم ومنه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوائجه فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هى قال شفاعتك يوم القيمة فقال له عمرو بن عبيد رحمه الله اياك وهؤلاء فانهم قطاع الطريق فى المامن **فان قلت** كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به وضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لانه فى الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشىء لا على ما هو عليه **قلت** شبه الله حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشىء وفى قلوبهم نية الخلف ● وليحملن اثقالهم اى اثقال انفسهم واثقالا اخر غير الخطايا التى ضمنوا للمؤمنين حملها وهى اثقال الذين كانوا سببا فى ضلالهم وليسئلن سوال تقريع عما كانوا يفترون اى يختلقون من الاكاذيب والاباطيل وقرئ من خطيئاتهم ● كان عمر نوح عليه السلام الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث فى قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة **فان قلت** هلا قيل تسعمائة وخمسين سنة **قلت** ما اورده الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وهذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك فكانه قيل تسع مائة سنة وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر واعذب لفظا واملا بالفائدة وفيه نكتة اخرى وهى ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلى به نوح عليه السلم من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فان قلت بعد ما قيل والذين آمنوا وعملوا الصالحات فقد علم انهم دخلوا فى الصالحين فما معنى قوله لندخلنهم فى الصالحين قلت للتنبيه على ان الدخول فى زمرة الصالحين ليس بمحروم للسابقين وانما يحصل ذلك لكونه مع حسن والانبياء وايضا يجوز ان يكون معناه نحشرهم معهم كما قال وحسن اولئك رفيقا ليحصل لهم الانس من رفقة ذلك الحزب الفائزين

ومن



فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ● وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ● إِنَّمَا تَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ●
وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ● أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ●

وتثبيتا له فكان ذكر راس العدد الذى لا راس اكبر منه اوقع واوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره **فان قلت** فلم جاء المميز اولا بالسنة وثانيا بالعام **قلت** لان تكرير اللفظ الواحد فى الكلام الواحد حقيق بالاجتناب فى البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك والطوفان ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل او نحوهما قال العجاج وغم طوفان الظلام الاثابا ● اصحاب السفينة كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة والضمير فى جعلناها للسفينة او للحادثة والقصة ● نصب ابرهيم باضمار اذكر وابدل عنه اذ بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها او هو معطوف على نوحا واذ ظرف لارسلنا يعنى ارسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان يعظ قومه وينصحهم ويعرض عليهم الحق ويامرهم بالعبادة والتقوى وقرا ابرهيم النخعى وابو حنيفة وابرهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابرهيم ان كنتم تعلمون يعنى ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم انه خير لكم ● وقرئ تخلقون من خلق بمعنى التكثير فى خلق وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتخرص وقرئ افكا وفيه وجهان ان يكون مصدرا نحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من اصلهما وان يكون صفة على فعل اى خلقا افكا ذا افك وباطل واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء لله او شفعاء اليه او سمى الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك **فان قلت** لم نكر الرزق ثم عرفه **قلت** لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء فاستعدوا للقائه بعبادته والشكر له على النعمة ● وان تكذبوا فلا تضرونى بتكذيبكم فان الرسل قبلى قد كذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل واما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين الذى زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومعجزاته او وان كنت مكذبا فيما بينكم فلى فى سائر الانبياء اسوة وسلوة حيث كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الآية والآيات التى بعدها الى قوله فما كان جواب قومه محتملة ان تكون من جملة قول ابرهيم صلوات الله عليه لقومه وان تكون آيات وقعت معترضة فى شان رسول الله صلى الله عليه وسلم وشان قريش بين اول قصة ابرهيم وآخرها **فان قلت** اذا كانت من قول ابرهيم فما المراد بالامم قبله **قلت** قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وكفى بقوم نوح امة فى معنى امم جمة مكذبة ولقد عاش ادريس الف سنة فى قومه الى ان رفع الى السماء وآمن به الف انسان منهم على عدد سنيه واعقابهم على التكذيب **فان قلت** فما تصنع بقوله قل سيروا فى الارض **قلت** هى حكاية كلام الله حكاه ابرهيم عليه السلام لقومه كما يحكى رسولنا صلى الله عليه وسلم كلام الله على هذا المنهاج فى اكثر القرآن **فان قلت** فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفى قصة ابرهيم عليه السلم والجملة او الجمل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الا تراك لا تقول مكة وزيد ابوه قائم خير بلاد الله **قلت** ايراد قصة ابرهيم ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون مسلاة له ومتفرجا بان اباه ابرهيم خليل الله كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابرهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابرهيم وهو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواطئة عقبها من اذيالها وتوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه ● قرئ تروا بالتاء والياء ويبدئ وبدأ وقوله ثم يعيده ليس بمعطوف

عنه

انعم

كذبهم

قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير ● يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ● والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم ● فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ● وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ● فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ●

على يدي وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء ونحوه قولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه على من اخلفه **فان قلت** هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو **قلت** هو جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك واستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت اوثر فلانا ذلك يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله وهو اهون عليه من معنى بعيد دل بقوله النشأة الآخرة على انهما نشأتان وان كل واحدة منهما انشاء اي ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرئ النشأة والنشاءة كالرأفة والرآفة **فان قلت** ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد اضماره في قوله كيف بدأ الخلق وكان القياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة **قلت** الكلام معهم كان واقعا في الاعادة وفيها كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذاك الذي انشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة فللدلالة والتنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه واوقعه مبتدأ ● يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته ومتعلق المشيئتين مفسر مبين في مواضع من القرآن وهو من يستوجبهما من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتائب تقلبون تردون وترجعون ● وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة ولا في السماء التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا وقيل ولا من في السماء كما قال حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ويحتمل ان يراد لا تعجزونه كيفما هبطتم في مهاوي الارض واعماقها او علوتم في البروج والقلاع الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او لا تعجزون امره الجاري في السماء والارض ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ● بآيات الله بدلائله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ولقائه والبعث يئسوا من رحمتي وعيد اي ييأسون يوم القيمة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون او هو وصف لحالهم لان المؤمن انما يكون راجيا خاشيا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف فشبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة وعن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن ان لا ييأس من روح الله ولا من رحمته وان لا يأمن عذابه وعقابه صفة المؤمن ان يكون راجيا لله خائفا ● قرئ جواب قومه بالنصب والرفع قالوا قال بعضهم لبعض او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين وروي انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القي ابرهيم صلوات الله عليه في النار وذلك لذهاب حرها ● قرئ على النصب بغير اضافة وباضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التعليل اي لتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها وائتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الهه هواه اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي مودودة او سبب مودة وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع الاضافة كما قرئ لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه اوثانا انما مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي انما تتوادون عليها او تودونها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يقوم بينكم التلاعن والتباغض والتعادي يتلاعن العبدة ويتلاعن العبدة والاصنام كقوله تعالى ويكونون عليهم ضدا ● كان لوط ابن اخت ابرهيم عليهما السلام وهو اول



ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ● ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ● ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ● قال رب انصرني على القوم المفسدين ● ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين ● قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ● ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين ● انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ● ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون ● والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين ● فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين ● وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ●

من آمن له حين رأى النار لم تحرقه وقال يعني ابرهيم اني مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة الى ربي الى حيث امرني بالهجرة اليه انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما هو مصلحتي ● اجره الثناء الحسن والصلوة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والنبوة وان اهل الملل كلهم يتولونه **فان قلت** ما بال اسمعيل عليه السلام لم يذكر وذكر اسحق وعقبه **قلت** قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره **فان قلت** ما المراد بالكتاب **قلت** قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتب الاربعة التي هي التورية والانجيل والزبور والقرآن ● ولوطا معطوف على ابرهيم او على ما عطف عليه والفاحشة الفعلة البالغة في القبح وما سبقكم بها من احد من العالمين جملة مستأنفة مقررة لفحاشة تلك الفعلة كان قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل له لان احدا قبلهم لم يقدم عليها اشمئزازا منها في طباعهم لافراط قبحها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم وقذر طباعهم قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط ● وقرئ انكم بغير استفهام في الاول دون الثاني قال ابو عبيد وجدته في الامام بحرف واحد بغير ياء ورأيت الثاني بحرفين الياء والنون وقطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل اعتراضهم السابلة وعن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرث والمنكر عن ابن عباس رضي الله عنهما هو الخذف بالحصى والرمي بالبنادق والفرقعة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الازار والسباب والفحش في المزاح وعن عايشة رضي الله عنها كانوا يتحابقون وقيل السخرية بمن مر بهم وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا غيبة له ولا يقال للمجلس ناد الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول العذاب ● كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها ولانهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها فيمن بعدهم وقال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاراد لوط عليه السلام ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه ● بالبشرى هي البشارة بالولد والنافلة وهما اسحق ويعقوب واضافة مهلكوا اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين معناه ان الظلم قد استمر منهم ايجاده في الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم وانواع معاصيهم ● ان فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال في شأنه لانهم لما عللوا اهلاكهم اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو بريء من الظلم واراد بالجدال اظهار الشفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لاخيه والتشمر في نصرته وحياطته والخوف من ان يمسه اذى او يلحقه ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم اعلم منه بمن فيها يعنون نحن اعلم منك واخبر بحال لوط وحال قومه وامتيازه منهم الامتياز البين وانه لا يستأهل ما يستأهلون فخفض على نفسك وهون عليك الخطب وقرئ لننجينه بالتشديد والتخفيف وكذلك منجوك ● ان صلة اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل كما احس بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وبتدبير امرهم ذرعه اي طاقته وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة ● الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب وقرئ منزلون مخففا ومشددا ● منها من القرية آية بينة هي آثار منازلهم الخربة وقيل

وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين ● فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ● مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ● ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم ● وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ● خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين ● اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ●

بقية الحجارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخبر عما صنع بهم لقوم يتعلق بتركنا او ببينة ○ وارجوا وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او امروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يومر الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط وقيل هو من الرجا بمعنى الخوف ○ والرجفة الزلزلة الشديدة وعن الضحاك صيحة جبريل لان القلوب رجفت لها في دارهم في بلدهم وارضهم او في ديارهم فاكتفي بالواحد لانه لا يلبس جاثمين باركين على الركب ميتين ○ وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك وقد تبين لكم ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم فيبصرونها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم لان الله قد بين لهم على ألسنة الرسل ولكنهم لجوا حتى هلكوا ● سابقين فائتين ادركهم امر الله فلم يفوتوه ○ الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم فرعون وقوم نوح ● الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الا ترى الى مقطع التشبيه وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت **فان قلت** ما معنى قوله لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم وهن بيت العنكبوت **قلت** معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ووجه آخر وهو انه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون او اخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز وكانه قال وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ولقائل ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبني بيتا بآجر وجص او ينحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ● قرئ يدعون بالتاء والياء وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة اصلا وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير ● كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه ● بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو ان تكونا مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذلك لآية للمؤمنين ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السماء وما بينهما باطلا ثم قال ذلك ظن الذين كفروا ● الصلوة تكون لطفا في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها ○ **فان قلت** كم من مصل يرتكب ولا ينهاه صلوته **قلت** ○ الصلوة التي هي الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل فيها مقدما للتوبة النصوح متقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روي عن حاتم كانت رجلي على الصراط والجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت من فوقي واصلي بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان يصليها فلا يحبطها فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما من لم تأمره صلوته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وعن الحسن رحمه الله من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلوة



٢١ ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ● وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون ● وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون ● بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون ●

جره ذلك الى ان ينتهي عن السيآت يوما ما فقد روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فان المراعي للصلوة لا بد ان يكون ابعد من الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها وايضا فكم من مصلين ينهاهم الصلوة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس غرضك انه ينهى عن جميع المناكير وانما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء للعموم ولذكر الله اكبر يريد وللصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله ليستقل بالتعليل كانه قال وللصلوة اكبر لانها ذكر الله او لذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر وكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب ● بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والسورة بالاناة كما قال ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين آذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المؤدين للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولئك مجادلتهم بالسيف وعن قتادة الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا مجادلة اشد من السيف وقوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا من جنس المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ● ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية تحقيقا لقوله آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وقيل وكما انزلنا الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه ومن هؤلاء من اهل مكة وقيل اراد بالذين اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله من اهل الكتاب ومن هؤلاء ممن في عهده منهم وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه ● وانت امي ما عرفك احد قط بتلاوة كتاب ولا خط اذن لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرأ وليس به او لارتاب مشركو مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده **فان قلت** لم سماهم مبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقين ولكان اهل مكة ايضا على حق في قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قارئ كاتب **قلت** سماهم المبطلين لانهم كفروا به وهو امي بعيد من الريب فكانه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتيابهم وشيء آخر وهو ان سائر الانبياء لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وبما جاؤا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قارئ كاتب فما لهم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه بموسى وعيسى على ان المنزلين ليسا بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو امي ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير امي **فان قلت** ما فائدة قوله بيمينك **قلت** ذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاول بها الخط زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا الا ترى انك اذا قلت في الاثبات رأيت الامير يخط هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كتبته فكذلك النفي ● بل القرآن آيات بينات في صدور العلماء وحفاظه وهما من خصايص القرآن كون آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامة ظاهرا بخلاف سائر

وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين ● اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ● قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ● ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ● يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ● يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ● يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون ●

الكتب فانها لم تكن معجزات وما كانت تقرأ الا من المصاحف ومنه ما جاء في صفة هذه الامة صدورهم اناجيلهم وما يجحد بآيات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون ● قرئ آية وآيات اراد واهلا انزل عليه آية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك انما الآيات عند الله ينزل ايتها شاء ولو شاء ان ينزل ما تقترحونه لفعل وانما انا نذير كلفت الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات وليس لي ان اتخير على الله آياته فاقول انزل على آية كذا دون آية كذا مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ● ثم قال اولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان ان في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر لرحمة لنعمة عظيمة لا تشكر وتذكرة لقوم يؤمنون وقيل اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر اليها القاها وقال كفى بها حماقة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرناه ● كفى بالله بيني وبينكم شهيدا اني قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم وانذرتكم وانكم قابلتموني بالجحد والتكذيب يعلم ما في السموات وما في الارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله وآياته اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقول حسان فشركما لخيركما الفداء ● روي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت ● كان استعجال العذاب استهزاء منهم وتكذيبا والنضر بن الحرث هو الذي قال اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من السماء ولولا اجل مسمى قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم واوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم العذاب عاجلا والمراد بالاجل الآخرة لما روي ان الله تعالى وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعذب قومه ولا يستأصلهم وان يؤخر عذابهم الى يوم القيمة وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم بآجالهم ● لمحيطة اي ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب او هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم او لانها مآلهم ومرجعهم لا محالة فكانها الساعة محيطة بهم ويوم يغشيهم على هذا منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ونقول قرئ بالنون والياء ما كنتم تعملون اي جزاءه ● معنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه كما يحب فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا ولعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير ولقد جربنا وجرب اولونا فلم نجد فيما درنا وداروا اعون على قهر النفس وعصيان الشهوة واجمع للقلب المتلفت واضم للهم المنتشر واحث على القناعة واطرد للشيطان وابعد من كثير من الفتن واضبط للامر الديني في الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله فلله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر واوزع من الشكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد وقيل هي في المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وانما كان ذلك لان امر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهراني الكفرة فاياي فاعبدون في المتكلم نحو اياه فارهبوه في الغايب واياك نعبد في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون فان قلت ما معنى الفاء في فاعبدون وتقديم المفعول قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول



كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون ● والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين ● الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ● وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم ● ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون ● الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم ● ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون ● وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ● فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ●

مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ● لما امر عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها اوفق البلاد وان شسعت اتبعه قوله كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق ومعناه انكم ميتون فواصلون الى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاستعداد بجهده ● لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة علالي وقرئ لنثوينهم من الثواء وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل واثوى غيره وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب واذهبته والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه مجرى لننزلنهم ولنبوئنهم او حذف الجار وايصال الفعل او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم وقرأ يحيى بن وثاب فنعم بزيادة الفاء ● الذين صبروا على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله ● لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة وكان يقول الرجل منهم كيف اقدم بلدة ليس لي فيها معيشة فنزلت ● والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضا ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخره انما تصبح فيرزقها الله وعن ابن عيينة ليس شيء يخبأ الا الانسان والنملة والفارة وعن بعضهم رايت البلبل يحتكر في حضنيه ويقال للعقعق مخابئ الا انه ينساها وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمائركم ● الضمير في سألتهم لاهل مكة فانى يؤفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله وان لا يشركوا به مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض ● قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه فان قلت الذي رجع اليه الضمير في قوله ويقدر له هو من يشاء فكان بسط الرزق وقدره جعلا لواحد قلت يحتمل الوجهين جميعا ان يريد ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وان يريد تعاقب الامرين على واحد على حسب المصلحة ان الله بكل شيء عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم ● احمده رسول الله على انه ممن اقر بنحو ما اقروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الانداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين وعلى انهم اقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد او لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم هذه ● هذه فيها ازدراء للدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي ليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكانها في ذاتها حياة والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حياة حيوانا قالوا اشتر من الموتان ولا تشتر من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيوة وهي ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنغضان واللهبان وما اشبه ذلك والحيوة حركة كما ان الموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة ولذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة لو كانوا يعلمون فلم يؤثروا الحيوة الدنيا عليها ● فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا قلت بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها آخر في تسميتهم

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ● أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ ● وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ● وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ● وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ●

## سورة الروم مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ● الم ● غُلِبَتِ الرُّومُ ● فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ● فِي بِضْعِ سِنِينَ ●

مخلصين ضرب من التهكم فلما انجاهم الى البر وامنوا عادوا الى حال الشرك ● واللام فى ليكفروا محتملة ان يكون لام كى وكذلك فى وليتمتعوا فيمن قراها بالكسر والمعنى انهم يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله فى انجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وان يكون لام الامر وقراءة من قرا وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير **فان قلت** كيف جاز ان يامر الله تعالى بالكفر وبان يعمل العصاة ما شاؤا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه **قلت** هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر متسخط الى غاية ومثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر وعندك ان ذلك الامر خطأ وانه يؤدى الى ضرر عظيم فتبالغ فى نصحه واستنزاله عن رايه فاذا لم تر منه الا الاباء والتصميم حردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر وكيف والامر بالشئ مريد له وانت شديد الكراهة متحسر ولكنك كانك تقول له فاذ قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل ليقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة راى الناصح وفساد رايك ● كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون ويتناهبون واهل مكة قارون آمنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذى هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التى لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم ● افتراؤهم على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب وفى قوله لما جاءه تسفيه لهم يعنى لم يتلعثموا فى تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المتثبتون فى الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويستانون الى ان يصح لهم صدقه او كذبه ● اليس تقرير لثوائهم فى جهنم كقوله ● الستم خير من ركب المطايا ● قال بعضهم ولو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة مائة من الابل وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفى فرجع الى معنى التقرير وفيها وجهان احدهما الا يثوون فى جهنم ولا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثانى الم يصح عندهم ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجراءة ● اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا فى حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وعن ابى سليمان الدارانى والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذى نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

## سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهى ستون اية وقيل تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

● القراءة المشهورة الكثيرة غلبت بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء والارض ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا فى ادنى ارض العرب منهم وهى اطراف الشام او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اى فى ادنى ارضهم الى عدوهم قال مجاهد هى ارض الجزيرة وهى ادنى ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس الاردن وفلسطين وقرئ فى ادانى الارض والبضع ما بين الثلث الى العشر عن الاصمعى وقيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان

فارس

لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ● بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ● وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ● يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ● أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ●

فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضى الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المراهنة فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابى وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الاية من الايات البينة الشاهدة على صحة النبوة وان القران من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذى لا يعلمه الا الله وقرئ غلبهم بسكون اللام والغلب والغلب مصدران كالجلب والجلب والحلب والحلب وقرئ غلبت الروم بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون فى بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون فى جهاد الروم واضافة غلبهم تختلف باختلاف القراءتين فهى فى احديهما اضافة المصدر الى المفعول وفى الثانية اضافته الى الفاعل ومثالهما محرم عليكم اخراجهم ولن يخلف الله وعده **فان قلت** كيف صحت المناحبة وانما هى قمار **قلت** عن قتادة رحمه الله انه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب ابى حنيفة رحمه الله ومحمد ان العقود الفاسدة من عقود الربا وغيرها جائزة فى دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة ذلك بما عقده ابو بكر رضى الله عنه بينه وبين ابى بن خلف ● من قبل ومن بعد اى فى اول الوقتين وفى اخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعنى ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين اخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على الجر من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كانه قيل قبلا وبعدا بمعنى اولا واخرا ويومئذ ويوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم وقيل نصر الله انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمهم حتى تفانوا وتناقصوا وفل هؤلاء شوكة هؤلاء وفى ذلك قوة للاسلام وعن ابى سعيد الخدرى وافق ذلك يوم بدر وفى هذا اليوم نصر المؤمنون وهو العزيز الرحيم ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى ● وعد الله مصدر مؤكد كقولك لك الف درهم عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان ما سبقه فى معنى وعد ● ذمهم الله تعالى بانهم عقلاء فى امور الدنيا بله فى امر الدين وذلك انهم كانوا اصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من حذق احدهم انه ياخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم اردى هو ام جيد وقوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفى هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحيوة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الاخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفى تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها وهم الثانية يجوز ان يكون مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر هم الاولى وان يكون تكريرا للاولى وغافلون خبر الاولى واية كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن الاخرة ومقرها ومحلها وانها منهم تنبع واليهم ترجع ● فى انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يحدثوا التفكر فى انفسهم اى فى قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا فى القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده فى قلبك واضمره فى نفسك وان يكون صلة للتفكر

اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات
فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ● ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوآى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن ●
الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ● ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ● ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم
كافرين ● ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ● فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون ●

كقولك تفكر فى الامر واجال فيه فكره وما خلق متعلق بالقول المحذوف ومعناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول و
قيل معناه فيعلموا لان فى الكلام دليلا عليه الا بالحق واجل مسمى اى ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا
لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها من ان تنتهى اليه وهو قيام الساعة ووقت
الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه
عبثا والباء فى قوله الا بالحق مثلها فى قولك دخلت عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتراه
وهو ملتبس بالسرج واللجام غير منفك عنهما وكذلك المعنى ما خلقها الا وهى ملتبسة بالحق مقترنة به **فان قلت**
اذا جعلت فى انفسهم صلة للتفكر فما معناه **قلت** معناه اولم يتفكروا فى انفسهم التى هى اقرب اليهم من غيرها
من المخلوقات وهم اعلم واخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم
الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذى دبر امرها على الاحسان احسانا
وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء
الى ذلك الوقت والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى ● اولم يسيروا تقرير لسيرهم فى البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عاد وثمود
وغيرهم من الامم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم وانهم كانوا اشد منهم واثاروا الارض وحرثوها قال الله تعالى لا ذلول
تثير الارض وقيل لبقر الحرث المثيرة وقالوا سمى ثور لاثارته الارض وبقرة لانها تبقرها اى تشقها وعمروها يعنى
اولئك المدمرون اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة واهل مكة اهل واد غير ذى زرع ما لهم اثارة ارض اصلا ولا عمارة
لها رأسا فما هو الا تهكم بهم وبضعف حالهم فى دنياهم لان معظم ما يستظهر به اهل الدنيا ويتباهون به امر الدهقنة وهم
ايضا ضعاف القوى فقوله كانوا اشد منهم قوة اى من عاد وثمود واضرابهم من هذا القبيل كقوله اولم يروا ان الله الذى خلقهم
هو اشد منهم قوة وان كان هذا ابلغ لانه خالق القوى والقدر فما كان تدميره ظلما لهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا
انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم ● عاقبة بالنصب والرفع والسوآى تأنيث الاسوأ وهو الاقبح كما ان الحسنى
تأنيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا فى الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوآى الا انه وضع المظهر موضع المضمر
اى العقوبة التى هى اسوأ العقوبات فى الآخرة وهى جهنم التى اعدت للكافرين ان كذبوا بمعنى لان كذبوا ويجوز ان يكون
بمعنى اى لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء كانت فى معنى القول نحو نادى وكتب وما اشبه ذلك و
وجه آخر ان تكون اساؤا السوآى بمعنى اقترفوا الخطيئة التى هى اسوأ الخطايا فان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف
كما يحذف جواب لما ولو ارادة الابهام ● ثم اليه ترجعون اى الى ثوابه وعقابه وقرئ بالتاء والياء ● الابلاس ان يبقى
بائسا ساكتا متحيرا يقال ناظرته فابلس اذا لم ينبس ويئس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التى لا ترغو وقرئ يبلس
بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته ● من شركائهم من الذين عبدوهم من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين اى يكفرون بالهيتهم
ويجحدونها او وكانوا فى الدنيا كافرين بسببهم وكتب شفعاء فى المصحف بواو قبل الالف كما كتب علماء بنى اسرائيل وكذلك
كتبت السوآى بالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها ● الضمير فى يتفرقون للمسلمين والكافرين
لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن هو تفرق المسلمين والكافرين هؤلاء فى عليين وهؤلاء فى اسفل سافلين وعن قتادة فرقة لا
اجتماع بعدها ● فى روضة فى بستان وهى الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء
وفى امثالهم احسن من بيضة فى روضة يريدون بيضة النعامة يحبرون يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه
وظهر فيه اثره ثم اختلفت فيه الاقاويل لاحتماله جميع وجوه المسار فعن مجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان
يحلون وعن ابى بكر بن عياش التيجان على رؤسهم وعن وكيع السماع فى الجنة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر
الجنة وما فيها من النعيم وفى آخر القوم اعرابى فقال يا رسول الله هل فى الجنة من سماع قال نعم يا اعرابى ان فى الجنة

واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك فى العذاب محضرون ● فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ● وله الحمد فى
السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ● يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ● ومن آياته ان خلقكم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون ● ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ● ومن
آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين ● ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله
ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ●

لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق مثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال
الراوى فسالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروى ان فى الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد
اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فيقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل
الدنيا لماتوا طربا ● محضرون لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم ● لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه
ذكر ما يوصل الى الوعد وينجى من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذى هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير فى هذه
الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة وقيل الصلوة وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس فى القرآن قال
نعم وتلا هذه الآية تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر و
قوله وعشيا متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد فى السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه ان على المميزين كلهم من
اهل السموات والارض ان يحمدوه **فان قلت** لم ذهب الحسن رحمه الله الى ان هذه الآية مدنية **قلت**
لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين فى غير وقت معلوم والقول الاكثر ان
الخمس انما فرضت بمكة وعن عائشة رضى الله عنها فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
اقرت صلوة السفر وزيد فى صلوة الحضر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى
فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية وعنه صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين
تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته فى يومه ومن قالها حين يمسى ادرك ما فاته فى ليلته
وفى قراءة عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا
● يعنى فيه الحى من الميت الطائر من البيضة والميت من الحى البيضة من الطائر واحياء الارض اخراج النبات منها وكذلك
تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان فى قدرة من هو
قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحى واخراج الحى من الميت واماتة الحى وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون
بفتح التاء ● خلقكم من تراب لانه خلق اصلهم منه واذا للمفاجاة وتقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض
كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ● من انفسكم ازواجا لان حواء خلقت من ضلع آدم والنساء بعدها خلقن من اصلاب
الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون و
ما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم التواد والتراحم بعصمة الزواج بعد ان لم يكن بينكم سابقة معرفة ولا
لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة او رحم وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة
منا وقال ذكر رحمة ربك عبده ويقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه واطمأن اليه ومنه السكن وهو الالف
المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان الفرك من قبل الشيطان ● الالسنة اللغات
او اجناس النطق واشكاله خالف تعالى بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين فى همس واحد ولا جهارة
ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذلك الصور
وتخطيطها والالوان وتنويعها ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل
والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رأيت توأمين يشتبهان فى الحلية فيعروك الخطاء فى التمييز بينهما وتعرف حكمة
الله فى المخالفة بين الحلى وفى ذلك آية بينة حيث ولدوا من اب واحد وفرعوا من اصل فذ وهم على الكثرة التى لا يعلمها
الا الله مختلفون متفاوتون وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون ● هذا من
باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين
الآخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يراد منامكم فى الزمانين

ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون ● ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره
ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ● وله من في السموات والأرض كل له قانتون ● وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل
الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ●

وابتغاؤكم فيهما والظاهر هو الأول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن يسمعونه بالآذان الواعية ● في يريكم
وجهان اضمار أن وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وقول القايل وقالوا
ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح آثر ذي أثير خوفا من الصاعقة أو من الإخلاف وطمعا في الغيث وقيل خوفا للمسافر و
طمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له **فإن قلت** من حق المفعول له أن يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل
والخوف والطمع ليسا كذلك **قلت** فيه وجهان أحدهما أن المفعولين فاعلون في المعنى لأنهم راؤون فكأنه
قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا والثاني أن يكون على تقدير حذف المضاف أي إرادة خوف وإرادة طمع فحذف
المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ويجوز أن يكونا حالين أي خائفين وطامعين وقرئ ينزل بالتشديد ● ومن
آياته قيام السموات والأرض واستمساكهما بغير عمد بأمره أي بقوله كونا قائمين والمراد بإقامته لهما وإرادته لكونهما
على صفة القيام دون الزوال وقوله إذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في إيقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته
قيام السموات والأرض ثم خروج الموتى من القبور إذا دعاهم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود
ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يجيب الداعي المطاع مدعوه كما قال القايل دعوت كليبا دعوة وكأنما دعوت به ابن الطود
أو هو أسرع يريد بابن الطود الصدى أو الحجر إذا تدهدى وإنما عطف هذا على قيام السموات والأرض بثم بيانا لعظم
ما يكون من ذلك الأمر واقتداره على مثله وهو أن يقول يا أهل القبور قوموا فلا يبقى نسمة من الأولين والآخرين إلا قامت
تنظر كما قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون قولك دعوته من مكان كذا كما يجوز أن يكون مكانك يجوز
أن يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من أعلى الجبل فنزل علي ومن أسفل الوادي فطلع إلي **فإن قلت**
بم تعلق من الأرض أبالفعل أم بالمصدر **قلت** هيهات إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل **فإن قلت**
ما الفرق بين إذا وإذا **قلت** الأولى للشرط والثانية للمفاجأة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط وقرئ
تخرجون بضم التاء وفتحها ● قانتون منقادون لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه ● وهو أهون عليه فيما يجب عندكم وينقاس
على أصولكم ويقتضيه معقولكم لأن من أعاد منكم صنعة شيء كانت أسهل عليه وأهون من إنشائها وتعتذرون للصانع
إذا أخطأ في بعض ما ينشيه بقولكم أول الغزو أخرق وتسمون الماهر في صناعته معاودا تعنون أنه عاودها كرة بعد أخرى
حتى مرن عليها وهانت عليه **فإن قلت** لم ذكر الضمير في قوله وهو أهون والمراد به الإعادة **قلت**
معناه وأن يعيده أهون عليه **فإن قلت** لم أخرت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت في قوله هو
علي هين **قلت** هناك قصد الاختصاص وهو محزه فقيل هو علي هين وإن كان مستصعبا عندكم أن يولد بين
هم وعاقر وأما هاهنا فلا معنى للاختصاص كيف والأمر مبني على ما يعقلون من أن الإعادة أسهل من الابتداء فلو قدمت
الصلة لتغير المعنى **فإن قلت** ما بال الإعادة استعظمت في قوله ثم إذا دعاكم حتى كأنها فضلت على قيام
السموات والأرض بأمره ثم هونت بعد ذلك **قلت** الإعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس إلى
الإنشاء وقيل الضمير في عليه للخلق ومعناه أن البعث أهون على الخلق من الإنشاء لأن تكوينه في حد الاستحكام والتمام
أهون عليه وأقل تعبا وكبدا من أن ينتقل في أحوال ويتدرج فيها إلى أن يبلغ ذلك الحد وقيل الأهون بمعنى الهين ووجه
آخر وهو أن الإنشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين أن يفعله وأن لا يفعله والإعادة من قبيل الواجب الذي
لا بد له من فعله لأنها لجزاء الأعمال وجزاؤها واجب والأفعال إما محال والمحال ممتنع أصلا خارج عن المقدور وإما ما يصرف
الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو رديف المحال لأن الصارف يمنع وجود الفعل كما يمنعه الإحالة وإما تفضل والتفضل
حالة بين بين للفاعل أن يفعله وأن لا يفعله وإما واجب لا بد من فعله ولا سبيل إلى الإخلال به وكان الواجب أبعد الأفعال
من الامتناع وأقربها من الحصول فلما كانت الإعادة من قبيل الواجب كانت أبعد الأفعال من الامتناع وإذا كانت أبعدها من



ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون ●
بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين ● فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق
الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ● منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين ● من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب
بما لديهم فرحون ● وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ● ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف
تعلمون ● أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ●

الامتناع كانت أدخلها في التأتي والتسهل فكانت أهون منها وإذا كانت أهون من الإنشاء ● وله المثل
الأعلى أي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله وقد عرف به ووصف في السموات والأرض على ألسنة الخلائق وألسنة
الدلائل وهو أنه القادر الذي لا يعجز عن شيء من إنشاء وإعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله وهو
العزيز الحكيم أي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن مجاهد المثل الأعلى قول لا إله
إلا الله ومعناه وله الوصف الأعلى الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقال
الزجاج وله المثل الأعلى في السموات والأرض أي قوله هو أهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير
الأول ● **فإن قلت** أي فرق بين من الأولى والثانية والثالثة في قوله من أنفسكم مما ملكت أيمانكم من
شركاء **قلت** الأولى للابتداء كأنه قال أخذ مثلا وانتزعه من أقرب شيء منكم وهي أنفسكم ولم يبعد و
الثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لأنفسكم وعبيدكم
أمثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد أن يشارككم بعضهم فيما رزقناكم من الأموال وغيرها تكونون أنتم وهم فيه على السواء
من غير تفصلة بين حر وعبد تهابون أن تستبدوا بتصرف دونهم وأن تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا
من الأحرار فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الأرباب ومالك الأحرار والعبيد أن تجعلوا بعض عبيده
له شركاء ● كذلك أي مثل هذا التفصيل نفصل الآيات أي نبينها لأن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لأنه بمنزلة
التصوير والتشكيل لها ألا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة ● الذين ظلموا أي أشركوا كقوله تعالى إن الشرك لظلم
عظيم بغير علم أي اتبعوا أهواءهم جاهلين لأن العالم إذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفه وأما الجاهل فهيم على وجهه
كالبهيمة لا يكفه شيء من أضل الله من خذله ولم يلطف به لعلمه أنه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله وقوله وما
لهم من ناصرين دليل على أن المراد بالإضلال الخذلان ● فأقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت
عنه يمينا ولا شمالا وهو تمثيل لإقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه بأسبابه فإن من اهتم بالشيء عقد
عليه طرفه وسدد إليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه وحنيفا حال من المأمور أو من الدين فطرت الله الزموا
فطرة الله أو عليكم فطرة الله وإنما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين إليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا و
قوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة ألا ترى إلى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى أنه خلقهم
قابلين للتوحيد ودين الإسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا
لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فبإغواء شياطين الإنس والجن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل عبادي
خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بي غيري وقوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون
أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير **فإن قلت**
لم وحد الخطاب أولا ثم جمع **قلت** خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وخطاب الرسول خطاب لأمته
مع ما فيه من التعظيم للإمام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص ● من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم تركوا دين
الإسلام وقرئ فرقوا دينهم أي جعلوه أديانا مختلفة لاختلاف أهوائهم وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع إمامها الذي
أضلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا ويجوز أن يكون من الذين منقطعا مما قبله ومعناه من المفارقين
دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله وكل خليل غير هاضم نفسه ● الضر الشدة
من هزال أو مرض أو قحط أو غير ذلك والرحمة الخلاص من الشدة واللام في ليكفروا مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا
فتمتعوا نظير اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبالياء تمتعوا وقرأ ابن مسعود وليتمتعوا ● السلطان الحجة وتكلمه مجاز كما
تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم وبصحته وما في

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝

بما كانوا مصدرية اى بكونهم بالله يشركون ويجوز ان يكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذى بسببه يشركون ويحتمل ان يكون المعنى ام انزلنا عليهم ذا سلطان اى ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذى بسببه يشركون ۝ واذا اذقناهم رحمة اى نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة اى بلاء من جدب او ضيق او مرض والسبب فيها شؤم معاصيهم قنطوا من الرحمة ثم انكر عليهم بانهم قد علموا ان الله هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصى التى عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته ۝ حق ذى القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وقد احتج ابو حنيفة بهذه الآية فى وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعى رحمه الله لا نفقة بالقرابة الا على الولد والوالدين قاس سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولاد بينهم فان قلت كيف تعلق قوله فآت ذا القربى بما قبله حتى جئ بالفاء قلت لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك يريدون وجه الله يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته وجانبه اى يقصدون بمعروفهم اياه خالصا وحقه كقوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى او يقصدون جهة التقرب الى الله تعالى لا جهة اخرى والمعنيان متقاربان ولكن الطريقة مختلفة ۝ هذه الآية فى معنى قوله يمحق الله الربوا ويربى الصدقات سواء بسواء يريد وما اعطيتم اكلة الربا من ربا ليربوا فى اموالهم ليزيد ويزكو فى اموالهم فلا يزكوا عند الله ولا يبارك فيه وما آتيتم من زكوة اى صدقة تبتغون به وجهه خالصا لا يطلبون به مكافاة ولا رياء وسمعة فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوى والموسر لذوى القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقيل نزلت فى ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد ان يهب الرجل للرجل ويهدى له ليعوضه اكثر مما وهب او اهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك الزيادة وقالوا الربا ربوان فالحرام كل قرض يوخذ فيه اكثر منه او تجر منفعة والذى ليس بحرام ان يستدعى بهبته او بهديته اكثر منها وفى الحديث المستغزر يثاب من هبته وقرئ وما آتيتم من ربا بمعنى وما غشيتموه او رهقتموه من اعطاء ربا وقرئ لتربوا اى لتزيدوا فى اموالهم كقوله ويربى الصدقات ۝ اى يزيدها وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال لملائكته وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما ووجه آخر وهو ان يكون تقديره فمؤتوه اولئك هم المضعفون والحذف لما فى الكلام من الدليل عليه وهذا اسهل ماخذا والاول املأ بالفائدة ۝ الله مبتدأ وخبره الذى خلقكم اى الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التى لا يقدر على شئ منها احد غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم انداداله من الاصنام وغيرها من يفعل شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم ويجوز ان يكون الذى خلقكم صفة للمبتدأ والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذى ربط الجملة بالمبتدأ لان معناه من افعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم ۝ الفساد فى البر والبحر نحو الجدب والقحط وقلة الريع فى الزراعات والربح فى التجارات ووقوع الموتان فى الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين والغاصة ومحق البركات من كل شئ وقلة المنافع فى الجملة وكثرة المضار وعن ابن عباس اجدبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقراه التى على شاطئه وعن عكرمة العرب تسمى الامصار البحار وقرئ فى البر والبحور بما كسبت ايدى الناس بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد فى البر بقتل ابن آدم اخاه وفى البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله



قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ۝ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ۝ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ۝ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ۝

صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصى بكسب الناس ذلك فان قلت ما معنى قوله لنذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون قلت اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله قد افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم فى الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها فى الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه واما على الثانى فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع فكانهم انما افسدوا وتسببوا لفشو المعاصى فى الارض لاجل ذلك وقرئ لنذيقهم بالنون ۝ ثم اكد تسبب المعاصى لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان ما دونه من المعاصى يكون سببا لذلك ۝ القيم البليغ الاستقامة الذى لا يتاتى فيه عوج من الله اما ان يتعلق بياتى فيكون المعنى من قبل ان ياتى من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجئ به ولا رد له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يصدعون يتصدعون اى يتفرقون كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ۝ فعليه كفره كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضار لان من كان ضاره كفره فقد احاطت به كل مضرة فلانفسهم يمهدون اى يسوون لانفسهم ما يسويه لنفسه الذى يمهد فراشه ويوطئه لئلا يصيبه فى مضجعه ما ينبيه عليه وينغص عليه مرقده من نتوء او قضض او بعض ما يؤذى الراقد ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم فى المشفق ام فرشت فانامت وتقديم الظرف فى الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الايمان والعمل الصالح يرجع الى المؤمن لا يتجاوزه ۝ ليجزى متعلق بيمهدون تعليل له من فضله مما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطايه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هى الاعطية عند العرب وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المؤمن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ۝ الرياح هى الجنوب والشمال والصبا وهى رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الاغراض فى ارسالها وانه ارسلها للبشارة بالغيث ولاذاقة الرحمة وهى نزول المطر وحصول الخصب الذى يتبعه والروح الذى مع هبوب الريح وزكاء الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك ولتجرى الفلك فى البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية فلا بد من ارساء السفن والاحتيال لحبسها وربما عصفت فاغرقتها ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها ۝ فان قلت بم تعلق وليذيقكم قلت فيه وجهان ان يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم وان يتعلق بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلناها ۝ اختصر الطريق الى الغرض بان ادرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين وقد اخلى الكلام اولا عن ذكر مما فقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين تعظيم للمؤمنين ورفع من شانهم وتاهيل لكرامة سنية واظهار لفضل سابقة ومزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم ويظفرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يبتدأ علينا نصر المؤمنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين ۝ فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اى قطعا تارة فترى الودق يخرج من خلاله فى التارتين جميعا والمراد بالسماء سمت السماء وشقها كقوله وفرعها فى السماء وباصابة العباد اصابة بلادهم واراضيهم ۝ من قبله من باب التكرير والتوكيد كقوله تعالى فكان

فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ● ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده
يكفرون ● فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ● وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ●
الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ● ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ● وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ●
فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ●

عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم يأسهم و
تمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك ● قرئ اثر وآثار على الوحدة والجمع وقرأ ابو حيوة وغيره كيف
تحيي اي الرحمة ان ذلك يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم و
هو على كل شيء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء ● فرأوه فرأوا اثر رحمة الله لان
رحمة الله هي الغيث واثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات
يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت ● ولئن هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ولظلوا
جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن ذمهم الله تعالى بانه اذا احبس
عنهم القطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا
وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة
كان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار و
ان يصبروا على بلائه فكفروا والريح التي اصفر لها النبات يجوز ان تكون حرورا او حرجفا وكلتاهما مما يصوح له النبات
ويصبح هشيما وقال مصفرا لان تلك صفرة حادثة ● وقيل فرأوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ●
قرئ بفتح الضاد وضمها وهما لغتان والضم اقوى في القراءة لما روى ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف وقوله خلقكم من ضعف كقوله خلق الانسان من عجل يعني ان اساس امركم
وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي ابتدأناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولة
والنشأ حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل حالكم و
هو الضعف بالشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطف لقوله من ماء مهين وهذا الترديد في الاحوال المختلفة
والتغيير من هيئة الى هيئة وصفة الى صفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع العليم القدير ● الساعة القيمة
سميت بذلك لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن تستعجله
وجرت علما لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة واراد لبثهم في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث
وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك
وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم وانما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له او ينسون او يكذبون
او يخمنون كذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا
يبنون امرهم على خلاف الحق او مثل ذلك الافك كانوا يؤفكون في الاغترار بما تبين لهم الآن انه ما كان الا ساعة ●
القائلون هم الملائكة والانبياء والمؤمنون في كتاب الله في اللوح او في علم الله وقضائه او فيما كتبه اي اوجبه بحكمته ردوا
ما قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم
كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه **فان قلت** ما هذه الفاء وما حقيقتها **قلت** هي التي
في قوله فقد جئنا خراسانا وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قال ان صح ما قلتم من ان خراسان
اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وآن لنا ان نتخلص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين
بطلان قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك ● لا ينفع قرئ بالتاء والياء يستعتبون من قولك استعتبني فلان
فاعتبته اي استرضاني فارضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة اعتبته ازلت عتبه الا ترى الى قوله غضبت
تميم ان يقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم كيف جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا اي ازيل غضبهم والغضب في معنى
العتب والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون **فان قلت**



ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ● كذلك يطبع الله على قلوب
الذين لا يعلمون ● فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ● **سورة لقمان مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
الم ● تلك آيات الكتاب الحكيم ● هدى ورحمة للمحسنين ● الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ● اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ● ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم
عذاب مهين ●

كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات وغير معتبين في بعضها وهو قوله وان يستعتبوا فما هم من المعتبين ●
**قلت** اما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه واما كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم
بحال قوم جني عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله اي يسألوه ازالة ما هم فيه فما هم من المجابين
الى ازالته ● ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم
القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومج اسماعهم
حديث الآخرة اذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل ● ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب
الجهلة ومعنى طبع الله منع الالطاف التي تنشرح لها الصدور حتى تقبل الحق وانما يمنعها من علم انها لا تجدي عليه ولا
تغني عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من يتبين له ان الموعظة تلغو ولا تنجع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب
الصداء والرين اياها وكانه قال كذلك تقسو وتصدأ قلوب الجهلة حتى يسموا المحقين مبطلين وهم اعرق خلق
الله في تلك الصفة ● فاصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله لا بد من انجازه والوفاء به
ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بتخفيف
النون وقرأ ابن ابي اسحق ويعقوب ولا يستحقنك اي لا يفتننك فيملكوك ويكونوا احق بك من المؤمنين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع
في يومه وليلته **سورة لقمن مكية وهي اربع وثلثون آية وقيل ثلث وثلثون**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الكتاب الحكيم ذي الحكمة او وصف بصفة الله تعالى على الاسناد المجازي ويجوز ان يكون الاصل الحكيم قائله فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة ● هدى ورحمة بالنصب على الحال
عن الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف المحسنين
للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالآخرة ونظيره قول اوس الالمعي
الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا حكي عن الاصمعي انه سئل عن الالمعي فانشده فلم يزد او للذين يعملون
جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضل اعتدادها ● اللهو كل باطل الهى عن الخير وعما يعني
ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير والاحاديث التي لا اصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما
لا ينبغي من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقار وما اشبه ذلك وقيل نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر
الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم باحاديث
رستم وبهرام والاكاسرة وملوك الحيرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن وقيل كان يشتري المغنيات فلا
يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد
من الصلوة والصيام وان تقاتل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا
التجارة فيهن ولا اثمانهن وعنه ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب و
الآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغناء منفدة للمال مسخطة للرب
مفسدة للقلب **فان قلت** ما معنى اضافة اللهو الى الحديث **قلت** معناها التبيين وهي
الاضافة بمعنى من وان يضاف الشيء الى ما هو منه كقولك صفة خز وباب ساج والمعنى من يشتري اللهو من الحديث
لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما في الحديث الحديث في المسجد

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝

فى المسجد يأكل الحسنات كما يأكل البهيمة الحشيش ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذى هو اللهو منه وقوله يشتري اما من الشرى على ما روى عن النضر من شرى كتب الاعاجم او من شرى القيان واما من قوله اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراؤه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وسبيل الله دين الاسلام او القرآن **فان قلت** القراءة بالضم بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح **قلت** فيه معنيان احدهما ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه ويمده فان المخذول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثانى ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف **فان قلت** ما معنى قوله بغير علم **قلت** لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اى وما كانوا مهتدين للتجارة بصراء بها وقرئ ويتخذها بالنصب والرفع عطفا على يشتري او ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة كقوله تعالى ويصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا ۝ ولى مستكبرا زاما لا يعبأ بها ولا يرفع بها راسا تشبه حاله فى ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع كان فى اذنيه وقرا اى ثقلا ولا وقر فيهما وقرئ بسكون الذال **فان قلت** ما محل الجملتين المصدرتين بكان **قلت** الاولى حال من مستكبر والثانية من لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين والاصل فى كان المخففة كانه والضمير ضمير الشان ۝ وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثانى مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدل على معنى الثبات اكده به معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذي لا يغلبه شئ ولا يعجزه يقدر على الشئ وضده فيعطى النعيم من شاء والبوس من شاء وهو الحكيم لا يشاء الا ما توجبه الحكمة والعدل ۝ ترونها الضمير فيه للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح ترانى **فان قلت** ما محلها من الاعراب **قلت** لا محل لها لانها مستانفة او هى فى محل الجر صفة للعمد اى بغير عمد مرئية يعنى انه عمدها بعمد لا ترى وهى امساكها بقدرته ۝ هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه الهتهم بكتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله وانشاه فاروني ماذا خلقته الهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط فى ضلال ليس بعده ضلال ۝ هو لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفى اذا كفيت وقيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضى الله عنهما لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته فقص امره فى القرآن لتمسكوا بوصيته وقال عكرمة والشعبى كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان اسود من سودان مصر خياطا وعن مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل راعيا وقيل كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت ترانى غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت ترانى اسود فقلبى ابيض وروى ان رجلا وقف عليه فى مجلسه فقال الست الذى ترعى معى فى مكان كذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنينى وروى انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يساله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۝ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝

فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروى ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث مضغتين فاخرج اللسان والقلب فساله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب انه قال لاسود لا تحزن فانه كان من خير الناس ثلثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ولقمان ان هى المفسرة لان ايتاء الحكمة فى معنى القول وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقى هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر ۝ غنى غير محتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد ۝ قيل كان اسم ابنه انعم وقال الكلبى اشكم وقيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال بهما حتى اسلما لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هى منه ومن لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان تكون منه ظلم لا يكتنه عظمه ۝ اى حملته تهن وهنا على وهن كقولك رجع عودا على بدء بمعنى يعود عودا على بدء وهو فى موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اى تتزايد ضعفها وتتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وقرئ وهنا على وهن بالتحريك عن ابى عمرو يقال وهن يوهن ووهن يهن وقرئ وفصله ان اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك به علم اراد بنفى العلم به نفيه اى لا تشرك بى ما ليس بشئ يريد الاصنام كقوله ما يدعون من دونه من شئ معروفا صحابا او مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروة واتبع سبيل من اناب الى يريد واتبع سبيل المؤمنين فى دينك ولا تتبع سبيلهما فيه وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما فى الدنيا ثم الى مرجعك ومرجعهما فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان فى صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لهما من المواجب التى لا يسوغ الاخلال بها ثم بين حكمهما وحالهما فى الآخرة وروى انها نزلت فى سعد بن ابى وقاص وامه وفى القصة انها مكثت ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود وروى انه قال لو كانت لها سبعون نفسا فخرجت لما ارتددت الى الكفر **فان قلت** هذا الكلام كيف وقع فى اثناء وصية لقمان **قلت** هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تاكيدا لما فى وصية لقمان من النهى عن الشرك **فان قلت** فقوله حملته امه وهنا وفصاله فى عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر **قلت** لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب فى حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا بحقها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك وعن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول فى حدائه بنفسه احمل امى وهى الحمالة ترضعنى الدرة والعلالة ولا يجازى والد فعاله **فان قلت** ما معنى توقيت الفصال بالعامين **قلت** المعنى فى توقيته بهذه المدة انها الغاية التى لا تتجاوز والامر فيما دون العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعى رضى الله عنه على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو مذهب ابى يوسف ومحمد واما عند ابى حنيفة رضى الله عنه فمدة الرضاع ثلثون شهرا وعن ابى حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم ۝ قرئ مثقال حبة بالنصب والرفع فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اى ان كانت مثلا فى الصغر والقماءة كحبة الخردل وكانت مع صغرها فى اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت فى العالم العلوى او السفلى ياتى بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفى خبير عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها ومن قرا بالرفع كان ضمير القصة وانما انث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال

يا بنى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور ● ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ● واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير ● الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ●

كما شرقت صدر القناة من الدم ويروى ان ابن لقمان قال له ارايت الحبة تكون فى مقل البحر اى فى مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء فى اخفى الامكنة لان الحبة فى الصخرة اخفى منها فى الماء وقيل الصخرة هى التى تحت الارض وهى السجين يكتب فيها اعمال الكفار وقرى فتكن بكسر الكاف من وكن الطاير يكن اذا استقر فى وكنته وهى مقره ليلا ٥ واصبر على ما اصابك يجوز ان يكون عاما فى كل ما يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من اذى من يبعثهم على الخير وينكر عليهم الشر ان ذلك مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اى لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزايمه وقوله عزمة من عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا منه وجه فى تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اى مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون مصدرا فى معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وناهيك بهذه الاية مؤذنة بقدم هذه الطاعات وانها كانت مامورا بها فى ساير الامم وان الصلوة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ما سواها موصى بها فى الاديان كلها ٥ تصاعر وتصعر بالتشديد والتخفيف يقال اصعر خده وصعره وصاعره كقولك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى والصعر والصيد داء يصيب البعير يلوى منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون اراد ولا تمش تمرح مرحا او اوقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحا ويجوز ان يريد لاجل المرح والاشر اى لا يكن غرضك فى المشى البطالة والاشر كما يمشى كثير من الناس كذلك لا لكفاية مهم دينى او دنياوى ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس والمختال مقابل الماشى مرحا وكذلك الفخور للمصعر خده كبرا ٥ واقصد فى مشيك واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن واما قول عايشة فى عمر رضى الله عنهما كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وقرى واقصد بقطع الهمزة اى سدد فى مشيك من اقصد الرامى اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر من قولك فلان يغض من فلان اذا قصر به ووضع منه انكر الاصوات اوحشها من قولك شى نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت والحمار مثل فى الذم البليغ والشتيمة وكذلك نهاقه ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة وقد عد فى مساوى الاداب ان يجرى ذكر الحمار فى مجلس قوم من اولى المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت منه الرجلة فتشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرا وصوتهم نهاقا مبالغة شديدة فى الذم والتهجين وافراط فى التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على انه من كراهة الله بمكان ٥ فان قلت لم وحد صوت الحمير ولم يجمع قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده ٥ ما فى السموات الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما فى الارض البحار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى واسبغ قرى بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع معه الخاء والغين والقاف تقول فى سلخ صلخ وفى سقر صقر وفى سالغ صالغ وقرى نعمه ونعمة ونعمته ٥



واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ● ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ● ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور ● نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ● ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ● لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد ● ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ●

فان قلت ما النعمة قلت كل نفع قصد به الاحسان والله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان او غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة فان قلت لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان قلت لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غنى غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه ٥ فان قلت فما معنى الظاهرة والباطنة قلت الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة كل ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلا فكم فى بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدى الى العلم بها وقد اكثروا فى ذلك فعن مجاهد ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملئكة وعن الحسن الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وساير الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما اشبه ذلك ويروى فى دعاء موسى صلوات الله عليه الهى دلنى على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتى عليهم النفس ويروى ان ايسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس ٥ معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اى فى حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ٥ قرا على بن ابى طالب رضى الله عنه ومن يسلم بالتشديد يقال اسلم امرك وسلم امرك الى الله فان قلت ما له عدى بالى وقد عدى باللام فى قوله بلى من اسلم وجهه لله قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اى خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مامون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اى هى صايرة اليه ٥ قرى يحزنك ويحزنك من حزن واحزن والذى عليه الاستعمال المستفيض احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله تعالى دافع كيده فى نحره ومنتقم منه ومعاقبه على عمله ان الله يعلم ما فى صدور عباده فيفعل بهم على حسبه ٥ نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشىء الذى لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب ٥ قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذى خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه لم ينتبهوا ٥ ان الله هو الغنى عن حمد الحامدين المستحق للحمد وان لم يحمدوه ٥ قرى والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدودا بسبعة ابحر او على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام فى حال كون البحر ممدودا وفى قراءة ابن مسعود وبحر يمده على التنكير ويجب ان يحمل هذا على الوجه الاول وقرى يمده ويمده وبالتاء والياء فان قلت كان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد قلت اغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهى تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى فان قلت زعمت ان قوله والبحر يمده حال فى احد وجهى الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال قلت هو كقوله وقد اغتدى والطير فى وكناتها وجئت والجيش مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال التى حكمها حكم الظروف

مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ● أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ● ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ● أَلَمْ تَرَ أَنَّ
الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ● وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ ● فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ● يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي
وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ●

ويجوز ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض **فان قلت** لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر **قلت** اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا قد بريت اقلاما **فان قلت** الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلم الله **قلت** معناه ان كلماته لا يفي بكتبها البحار فكيف بكلمه وعن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التورية وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفد فاعلم الله ان كلامه لا ينفد وهذه الاية عند بعضهم مدنية وانها نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية وانما امر اليهود وفد قريش ان يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تتلو فيما انزل عليك انا قد اوتينا التورية وفيها علم كل شي ان الله عزيز لا يعجزه شي حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شي ومثله لا تنفد كلماته وحكمه ● الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اي سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد ان لو شغله شان عن شان وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك ان الله سميع بصير يسمع كل صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث ● كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيمة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيادتهما ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب وباحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته **فان قلت** يجري لاجل مسمى ويجري الى اجل مسمى اهو من تعاقب الحرفين **قلت** كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملايم لصحة الغرض لان قولك يجري الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى تجعل الجري مختصا بادراك اجل مسمى الا ترى ان جري الشمس مختص بآخر السنة وجري القمر بآخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه ● ذلك الذي وصف من عجايب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الالهية وان من دونه باطل الالهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان او ذلك الذي اوحي اليك من هذه الآيات بسبب بيان ان الله هو الحق وان الها غيره باطل وان الله هو العلي الكبير عن ان يشرك به ● وقرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في فعل فعل على مذهب التعويض وبنعمات الله وسكون العين وعين فعلات يجوز فيها الكسر والفتح والسكون بنعمة الله باحسانه ورحمته صبار على بلايه شكور لنعمايه وهما صفتا المؤمن فكانه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن ● يرتفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال فمنهم مقتصد متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوايه وانزجر بعض الانزجار او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختر اشد الغدر ومنه قولهم انك لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر قال وانك لو رايت ابا عمير ملات يديك من غدر وختر ● لا يجزي لا يقضي عنه شيا ومنه قيل للمتقاضي المتجازي وفي الحديث في جذعة ابن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك وقرئ لا يجزئ لا يغني يقال اجزات عنك مجزا فلان والمعنى لا يجزي فيه فحذف والغرور الشيطان وقيل الدنيا وقيل تمنيكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقيل ذكرك لحسناتك ونسيانك لسياتك غرة وقرئ بضم الغين وهو مصدر غره غرورا جعل الغرور غارا كما قيل جد جده او اريد زينة الدنيا لانها غرور **فان قلت** قوله ولا مولود هو جاز عن والده شيئا وارد على



إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ●

## سورة السجدة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● الم ● تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ●
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ●

طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف **قلت** الامر كذلك لان الجملة الاسمية آكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السنن ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض آباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فاريد حسم اطماعهم واطماع الناس فيهم ان ينفعوا آباءهم في الآخرة وان يشفعوا لهم وان يغنوا عنهم من الله شيئا فلذلك جيء به على الطريق الآكد ومعنى التوكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم يقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك ● روي ان رجلا من محارب وهو الحرث بن عمرو بن حارثة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد القيت حباتي في الارض وقد ابطات عنا السماء فمتى تمطر واخبرني عن امراتي فقد اشتملت ما في بطنها اذكر ام انثى واني علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين اموت فنزلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله في النار وعن المنصور انه اهمته معرفة مدة عمره فراى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتاولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة رحمه الله تاويلها ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه ● عنده علم الساعة ايان مرسيها وينزل الغيث في ابانه من غير تقديم ولا تاخير وفي بلد لا يتجاوزه ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال وما تدري نفس برة ام فاجرة ماذا تكسب غدا من خير وشر وربما كانت عازمة على خير فعملت شرا وعازمة على شر فعملت خيرا وما تدري نفس اين تموت وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها واقبر فيها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حدثتها به ظنونها وروي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني وسال سليمان ان يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان دوام نظري اليه كان تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يلصق بها ويختص ولا يتخطاها ولا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيث اي بتانيث كل في قولهم كلتهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

## سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الم على انها اسم السورة مبتدا خبره تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا خبره لا ريب فيه والوجه ان يرتفع بالابتداء وخبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجاهته قوله ام يقولون افتريه لان قولهم هذا مفترى انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من تقرير انه من الله وهذا اسلوب صحيح محكم اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك ما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتريه لان ام هي المنقطعة الكاينة بمعنى بل والهمزة انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلث آيات منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ونظيره ان يعلل العالم في

اللّٰه الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع افلا تتذكرون • يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون • ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم • الذى احسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين • ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين • ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون • وقالوا ءاذا ضللنا فى الارض ءانا لفى خلق جديد • بل هم بلقاء ربهم كافرون •

المسئلة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها انواع الاحترازات كقول المتكلمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق التى لا يعرى من وجوبها مكلف ثم يعترض عليه فيها ببعض ما وقع احترازه منه فيرده بتلخيص انه احترز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه وتمشيته **فان قلت** كيف نفى ان يرتاب فى انه من الله وقد اثبت ما هو اطم من الريب وهو قولهم افتراه **قلت** معنى لا ريب فيه ان لا مدخل للريب فى انه تنزيل الله لان نافى الريب ومميطه معه لا ينفك عنه وهو كونه معجزا للبشر ومثله ابعد شىء من الريب واما قولهم افتراه فاما قول متعنت مع علمه انه من الله لظهور الاعجاز له او جاهل يقوله قبل التامل والنظر لانه سمع الناس يقولونه ما اتاهم من نذير من قبلك كقوله ما انذر اباؤهم وذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم **فان قلت** فاذا لم ياتهم نذير لم يقم عليهم حجة **قلت** اما قيام الحجة بالشرايع التى لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم فى كل زمان لعلهم يهتدون فيه وجهان ان يكون على الترجى من رسول الله كما كان لعله يتذكر على الترجى من موسى وهرون وان يستعار لفظ الترجى للارادة • **فان قلت** ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع **قلت** هو على معنيين احدهما احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اى ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثانى ان الله وليكم الذى يتولى مصالحكم وشفيعكم اى ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير فاذا خذلكم لم يبق لكم ولى ولا نصير • الامر المامور به من الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبرا من السماء الى الارض ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده ويرتضيه الا فى مدة متطاولة لقلة عمال الله والخلص من عباده وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله على اثره قليلا ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ثم يعرج اليه اى يصير اليه ويثبت عنده ويكتب فى صحف ملئكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى ان يبلغ المدة آخرها ثم يدبر ايضا ليوم آخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل ينزل الوحى مع جبريل من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحى او رده مع جبريل وذلك فى وقت هو فى الحقيقة الف سنة لان المسافة مسيرة الف سنة فى الهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة جبريل لانه يقطع مسيرة الف سنة فى يوم واحد وقيل يدبر امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان تقوم الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اى يصير اليه ليحكم فيه فى يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة وقرأ ابن ابى عبلة يعرج على البناء للمفعول وقرئ تعدون بالتاء والياء • احسن كل شىء حسنه لانه ما من شىء خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسن وحقيقته يحسن معرفته اى يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وقرئ خلقه على البدل اى احسن خلق كل شىء وخلقه على الوصف اى كل شىء خلقه فقد احسنه • سميت الذرية نسلا لانها تنسل منه اى تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل ونجل • وسويه قومه كقوله فى احسن تقويم ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو ويسئلونك عن الروح الاية كانه قال ونفخ فيه من الشىء الذى اختص هو به وبمعرفته • وقالوا قيل القائل ابى بن خلف ولرضاهم بقوله اسند اليهم جميعا وقرئ اءنا وانا على الاستفهام وتركه وضللنا صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز منه كما يضل الماء فى اللبن او غبنا فى الارض بالدفن فيها من قوله وآب مضلوه بعين جلية وقرأ على وابن عباس ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل

قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون • ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون • ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين • فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسينكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون • انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون • تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون •

سجدة

وضل يضل وقرأ الحسن صللنا من صل اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهى الارض **فان قلت** بم انتصب الظرف فى اذا ضللنا **قلت** بما يدل عليه انا لفى خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ فى الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون فى العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفى ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا • والتوفى استيفاء النفس وهى الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس وقال اخرجوا انفسكم وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شىء من قولك توفيت حقى من فلان واستوفيته اذا اخذته وافيا كملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال يلتقيان فى مواضع منه تقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته وعن مجاهد حويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يتوفاهم ومعه اعوان من الملائكة وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها • ولو ترى يجوز ان يكون خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان ان يراد به التمنى كانه قال وليتك ترى كقوله صلى الله عليه وسلم للمغيرة لو نظرت اليها والتمنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان الترجى له لعلهم يهتدون لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمنى ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزى والغم ليشمت بهم وان يكون لو الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرايت امرا فظيعا او لرايت اسوء حال ترى ويجوز ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه فكانك قلت ان اكرم وان احسن اليه ولو واذ كلاهما للمضى وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به فى تحققه ولا يقدر لترى ما يتناوله كانه قيل ولو يكون منك الرؤية واذ ظرف له يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون يعنى ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا هى الرجعة الى الدنيا • لاتينا كل نفس هداها على طريق الالجاء والقسر ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقبه من قوله فذوقوا بما نسيتم فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعنى ان الانهماك فى الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال انا نسيناكم على المقابلة اى جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اى تركتم الفكر فى العاقبة فتركناكم من الرحمة وفى استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا اى ما انتم فيه من نكس الرؤس والخزى والغم بسبب نسيان اللقاء وذوقوا العذاب المخلد فى جهنم بسبب ما عملتم من المعاصى والكبائر الموبقة • اذا ذكروا بها اى وعظوا سجدوا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا بحمد ربهم ونزهوا الله من نسبة القبائح اليه واثنوا عليه حامدين له وهم لا يستكبرون كما يفعل من يصر مستكبرا كان لم يسمعها ومثله قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا • تتجافى ترتفع وتتنحى عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم فى رحمته وهم المتهجدون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسيرها قيام العبد من الليل وعن الحسن انه التهجد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله فى البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وعن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من صلوة

فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون • افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون • اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون • واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون • ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون • ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون • ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية من لقائه وجعلناه هدى لبنى اسرائيل • وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون

المغرب الى صلوة العشاء الاخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة لا ينامون عنها • ما اخفى لهم على البناء للمفعول ما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله تعالى ما اخفى لهم وما نخفى لهم وما اخفيت لهم الثلثة للمتكلم وهو الله تعالى وما بمعنى الذى او بمعنى اى وقرئ من قرة اعين وقرات اعين والمعنى لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبى مرسل اى نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك واخفاه من جميع خلايقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم قال جزاء بما كانوا يعملون فحسم اطماع المتمنين وعن النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وعن الحسن اخفى القوم اعمالا فى الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت • كان مؤمنا وكان فاسقا محمولان على لفظ من ولا يستوون محمول على المعنى بدليل قوله واما الذين آمنوا واما الذين فسقوا ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك وجنات المأوى نوع من الجنان قال تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى سميت بذلك لما روى ابن عباس قال تأوى اليها ارواح الشهداء وقيل هى عن يمين العرش وقرئ جنة المأوى على التوحيد نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فمأواهم النار اى ملجأهم ومنزلهم ويجوز ان يراد فجنة مأويهم النار اى النار لهم مكان الجنة المأوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب اليم • العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين وعن مجاهد عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الآخرة اى نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة ويدل عليه قراءة من قرأ يرجعون على البناء للمفعول **فان قلت** من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر **قلت** ارادة الله تتعلق بافعاله وافعال عباده فاذا اراد الله شيئا من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخلوص الداعى واما افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقسره والجائه فان ارادها وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك فى اقتداره كما لا يقدح فى اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقده دالا على عجزك وروى فى نزولها انه شجر بين على بن ابى طالب والوليد بن عقبة بن ابى معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبى انا اشب منك شبابا واجلد منك جلدا واذرب منك لسانا واحد منك سنانا واشجع منك جنانا واملأ منك حشوا فى الكتيبة فقال له على اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فتناولتهما وكل من فى مثل حالهما وعن الحسن بن على انه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مؤمنا فى عشر آيات وسماك فاسقا • ثم فى قوله ثم اعرض عنها للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل آيات الله فى وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد فى العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا لتركه الانتهاز ومنه ثم فى بيت الحماسة • لا يكشف الغماء الا ابن حرة • يرى غمرات الموت ثم يزورها • استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان رآها واستيقنها واطلع على شدتها **فان قلت** هلا قيل انا منه منتقمون **قلت** لما جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفائدة • الكتاب للجنس والضمير فى لقائه له ومعناه انا آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحى فلا تكن فى شك



ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون • اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات افلا يسمعون • اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون • ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين • قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون • فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون •

سورة الاحزاب مدنية • بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان عليما حكيما •

في مساكنهم

اليوم

من انك لقيت مثله ولقيت نظيره كقوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ونحو قوله من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس ويدعونهم الى ما فى التورية من دين الله وشرايعه لصبرهم وايقانهم بالآيات وكذلك لنجعلن الكتاب المنزل اليك هدى ونورا ولنجعلن من امتك ائمة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين وقيل من لقائك موسى ليلة الاسراء او يوم القيمة وقيل من لقاء موسى الكتاب اى من تلقيه له بالرضا والقبول وقرئ لما صبروا ولما صبروا اى لصبرهم وعن الحسن صبروا عن الدنيا وقيل انما جعل الله التورية هدى لبنى اسرائيل خاصة ولم يتعبد بما فيها ولد اسمعيل • يفصل بينهم يقضى فيميز المحق فى دينه من المبطل • الواو فى اولم يهد للعطف على معطوف عليه منوى من جنس المعطوف والضمير فى لهم لاهل مكة وقرئ بالنون والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لا يقع فاعلة لا يقال جاءنى كم رجل تقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كقولك تعصم لا اله الا الله الاموال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدلالة القراءة بالنون والقرون عاد وثمود وقوم لوط • يمشون يعنى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرئ يمشون بالتشديد • الجرز الارض التى جرز نباتها اى قطع اما لعدم الماء واما لانه رعى وازيل ولا يقال للتى لا تنبت كالسباخ جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس انها ارض اليمن وعن مجاهد هى ابين به بالماء تاكل من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه وقرئ ياكل بالياء • الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اى فى اى وقت يكون ان كنتم صادقين فى انه كائن • ويوم الفتح يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن يوم فتح مكة **فان قلت** قد سألوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جوابا على سؤالهم **قلت** كان غرضهم فى السؤال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم فى سؤالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزؤا فكانى بكم وقد حصلتم فى ذلك وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فى ادراك العذاب فلم تنظروا **فان قلت** فمن فسره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر **قلت** المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم فى حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق • وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاككم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون وقرأ ابن السميفع منتظرون بفتح الظاء ومعناه وانتظر هلاكهم فانهم احقاء بان ينتظر هلاكهم يعنى انهم هالكون لا محالة او وانتظر ذلك فان الملائكة فى السماء ينتظرونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كانما احيا ليلة القدر وقال من قرأ الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام •

## سورة الاحزاب مدنية وهى ثلث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن زر قال قال لى ابى بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلثا وسبعين آية قال فو الذى يحلف به ابى ابن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابى رضى الله عنه ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن واما ما يحكى ان تلك الزيادة

وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ● وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ● مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ
أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ●

كانت فى صحيفة فى بيت عايشة فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة والروافض جعل نداءه بالنبى والرسول فى
قوله يا ايها النبى اتق الله يا ايها النبى لم تحرم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم يا موسى
يا عيسى يا داود كرامة له وتشريفا وربا بمحله وتنويها بفضله **فان قلت** ان لم يوقع اسمه فى الندا فقد وقع
فى الاخبار فى قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول **قلت** ذلك لتعليم الناس انه رسول الله وتلقينهم
ان يسموه بذلك ويدعوه به فلا تفاوت بين الندا والاخبار الا ترى الى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الاخبار كيف
ذكره بنحو ما ذكره فى الندا لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة
والله ورسوله احق ان يرضوه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبى ولو كانوا يؤمنون بالله
والنبى اتق الله واظب على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه وذلك لان التقوى باب لا يبلغ آخره
ولا تطع الكافرين والمنافقين لا تساعدهم على شئ ولا تقبل لهم رايا ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم اعداء
الله واعداء المؤمنين لا يريدون الا المضارة والمضادة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة
وكان يحب اسلام اليهود قريظة والنضير وبنى قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم
وكبيرهم فاذا اتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروى ان ابا سفين بن حرب وعكرمة بن ابى جهل
وابا الاعور السلمى قدموا عليه فى الموادعة التى كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن ابى ومعتب بن قشير والجد
بن قيس فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع وندعك وربك فشق ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهموا بقتلهم فنزلت اى اتق الله فى نقض العهد ونبذ الموادعة ولا
تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وروى ان اهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم وان يزوجه شيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة
انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت ان الله كان عليما بالصواب من الخطاء والمصلحة من المفسدة حكيما لا يفعل شيئا ولا يامر
به الا بداعى الحكمة ● واتبع ما يوحى اليك فى ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك ان الله الذى يوحى اليك خبير
بما تعملون فموح اليك ما تصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة وقرئ يعملون بالياء اى بما يعمل المنافقون
من كيدهم لكم ومكرهم بكم ● وتوكل على الله واسند امرك اليه وكله الى تدبيره وكفى به وكيلا حافظا موكولا اليه كل امر ● ما جمع
الله قلبين فى جوف ولا زوجية وامومة فى امراة ولا بنوة ودعوة فى رجل والمعنى ان الله تعالى كما لم ير فى حكمته
ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالآخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة
غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدى الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما
ظانا موقنا شاكا فى حالة واحدة لم ير ايضا ان يكون المراة الواحدة اما لرجل زوجا له لان الام مخدومة محفوض
لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان وان يكون
الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة فى النسب وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير
ولا يجتمع فى الشئ الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى فى زيد بن حارثة وهو رجل من كلب
سبى صغيرا وكانت العرب فى جاهليتها يتغاورون ويتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا
يقولون زيد بن محمد فانزل الله تعالى هذه الآية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من
احفظ العرب وارواهم فقيل له ذو القلبين وقيل هو جميل بن اسد الفهرى وكان يقول ان لى قلبين افهم باحدهما
اكثر مما يفهم محمد فروى انه انهزم يوم بدر فمر بابى سفين وهو معلق احدى نعليه بيده والاخرى فى رجله فقال له

ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ
مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ●

ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول وهارب فقال له ما بال احدى نعليك فى رجلك والاخرى فى يدك فقال ما ظننت الا
انهما فى رجلى فاكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا فى الظهار والتبنى وعن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد
قلبان فاكذبهم الله وقيل سها فى صلوته فقالت اليهود له قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فى ان
الواحد يقول نفس تامرنى ونفس تنهانى والتنكير فى رجل وادخال من الاستغراقية على قلبين تاكيدان لما قصد
من المعنى كانه قال ما جعل الله لامة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة فى جوفه **فان قلت** اى فائدة
فى ذكر الجوف **قلت** الفائدة فيه كالفائدة فى قوله القلوب التى فى الصدور وذلك ما يحصل للسامع من زيادة
التصور والتجلى للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان اسرع الى الانكار قرئ اللائى
بياء وهمزة مكسورتين واللاى بياء ساكنة بعد الهمزة وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر
وتظهرون من اظهر بمعنى تظهر وتظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور
ومعنى ظاهر من امراته قال لها انت على كظهر امى ونحوه فى العبارة عن اللفظ لبى المحرم اذا قال لبيك واقف الرجل
اذا قال اف واخوات لهن **فان قلت** فما وجه تعديته واخواته بمن **قلت** كان الظهار
طلاقا عند اهل الجاهلية وكانوا يتجنبون المراة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة
الظهار وتظهر منها تحرز منها وظاهر منها حاذر منها وظهر منها وحش منها وظهر منها خلص منها ونظيره آلى من
امراته لما ضمن معنى التباعد منها عدى بمن والا فآلى فى اصله الذى هو معنى حلف واقسم ليس هذا بحكمه
**فان قلت** ما معنى قولهم انت على كظهر امى **قلت** ارادوا ان يقولوا انت على حرام كبطن
امى فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذى ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر
لانه عمود البطن ومنه حديث عمر يجئ به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهره ووجه آخر وهو ان اتيان المراة و
ظهرها الى السماء كان محرما عندهم محظورا فكان اهل المدينة يقولون اذا اتيت المراة ووجهها الى الارض جاء الولد
احول فلقصد المطلق منهم الى التغليظ فى تحريم امراته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امه فلم يترك
**فان قلت** الدعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا فما له جمع على افعلاء وبابه ما كان منه بمعنى
فاعل كتقى واتقياء وشقى واشقياء ولا يكون ذلك فى نحو رمى وسمى **قلت** ان شذوذه عن القياس كشذوذ
قتلاء واسراء والطريق فى مثل ذلك التشبيه اللفظى ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابنى لا غير من غير ان يواطيه
اعتقاد لصحته وكونه حقا والله تعالى لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدى الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق
وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم وبين ان دعاءهم لآبائهم هو ادخل الامرين فى القسط والعدل
وفى فصل هذه الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يخفى على عالم بطرق النظم وقرأ قتادة وهو الذى يهدى السبيل
وقيل كان الرجل فى الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من
ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان فان لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم اليهم فهم اخوانكم فى الدين واولياؤكم فى الدين
فقولوا هذا اخى وهذا مولاى ويا اخى ويا مولاى يريد الاخوة فى الدين والولاية فيه ما تعمدت فى محل الجر عطفا على ما اخطاتم
ويجوز ان يكون مرتفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والمعنى لا اثم عليكم فيما
فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهى ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهى او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم
يا بنى على سبيل الخطاء وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون العمد على طريق
العموم كقوله صلى الله عليه وسلم ما اخشى عليكم الخطاء ولكن اخشى عليكم العمد وقوله وضع عن امتى الخطا والنسيان
وما اكرهوا عليه ثم تناول لعمومه خطاء التبنى وعمده **فان قلت** فاذا وجد التبنى فما حكمه **قلت**

النبيّ اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امّهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الّا ان تفعلوا
الى اوليائكم معروفا كان ذلك فى الكتاب مسطورا ● واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا ● ليسأل الصادقين عن صدقهم واعدّ للكافرين عذابا اليما ●

اذا كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه ولن كان عبداله عتق مع ثبوت النسب
ولن كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكن يعتق عند ابى حنيفة وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف النسب
فلا يثبت نسبه بالتبنى وان كان عبده عتق وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطاء وعن العمد اذا تاب العامد ٥
النبى اولى بالمؤمنين فى كل شئ من امور الدين والدنيا من انفسهم ولهذا اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب
اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان
يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه اذا اعضل خطب ووقاءه اذا لقحت حرب وان لا يتبعوا ما يدعوهم اليه نفوسهم
ولا ما تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لان كل ما دعا اليه فهو ارشاد
لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه فاخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمى بهم الى الشقاوة وعذاب
النار وهو اولى بهم على معنى انه ارأف بهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وعن النبى
صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا انا اولى به فى الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن
هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا فالىّ وفى قراءة ابن مسعود النبى اولى بالمؤمنين
من انفسهم وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبى فهو ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبى صلى الله عليه وسلم
ابوهم فى الدين وازواجه امهاتهم تشبيه لهن بالامهات فى بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم
نكاحهن قال الله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت
عائشة رضى الله عنها لسنا امهات النساء تعنى انهن انما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم و
الدليل على ذلك ان هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات ٥ كان المسلمون فى
صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت تتالف قلوب قوم باسهام فى الصدقات ثم نسخ
ذلك لما دجا الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بحق القرابة فى كتاب الله فى اللوح او فيما اوحى الله الى نبيه وهو
هذه الآية او فى آية المواريث او فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم من المؤمنين والمهاجرين يجوز ان يكون بيانا
لاولى الارحام اى الاقرباء من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اى اولوا
الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة فان قلت
مما استثنى ان تفعلوا قلت من اعم العام فى معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبى
الا فى الوصية تريد انه احق منه فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا فى الوصية والمراد
بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث وعدّى تفعلوا بالى لانه فى معنى تسدوا وتزلوا والمراد بالاولياء المؤمنون و
المهاجرون للولاية فى الدين ذلك اشارة الى ما ذكر فى الآيتين جميعا وتفسير الكتاب ما مر آنفا والجملة مستانفة كالخاتمة
لما ذكر من الاحكام ● واذكر حين اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك
خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المؤمنين
الذين صدقوا عهدهم ووفوا به من جملة من اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن صدقهم عهدهم وشهادتهم فيشهد
لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين او ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال
للصادق صدقت كان صادقا فى قوله او ليسأل الانبياء ما الذى اجابتهم به اممهم وتأويل مسئلة الرسل تبكيت الكافرين
بهم كقوله انت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فان قلت لم قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على نوح فمن بعده قلت هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم ودراريهم
فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم افضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه

تشبيها



يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ● اذ جاؤكم
من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ● هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا ● واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ● واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام
لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبىّ يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا ●

فان قلت فقد قدم عليه نوح فى الآية التى هى اخت هذه وهى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
والذى اوحينا اليك ثم قدم على غيره قلت مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك ان الله تعالى
انما اوردها لوصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة وكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذى بعث عليه نوح فى
العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبياء فى العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير ٥
فان قلت فماذا اراد بالميثاق الغليظ قلت اراد به ذلك الميثاق بعينه معناه واخذنا
منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا والغلظ استعارة من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شانه فى بابه وقيل
الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا فان قلت علام عطف قوله واعدّ للكافرين ٥
قلت على اخذنا من النبيين لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين واعد
للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسأل الصادقين فكانه قال فاثاب المؤمنين واعد للكافرين ● اذكروا ما
انعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب فارسل الله عليهم ريح الصبا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا الفا بعث
الله عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية فاحصرتهم وسفت التراب فى وجوههم وامر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت
الاطناب واطفأت النيران واكفأت القدور وماجت الخيل بعضها فى بعض وقذف فى قلوبهم الرعب وكبرت
الملائكة فى جانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدى اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير
قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسى
رضى الله عنه ثم خرج فى ثلثة آلاف من المسلمين فضرب والخندق بينه وبين القوم وامر بالذرارى والنساء فرفعوا
فى الآطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا
كنوز كسرى وقيصر لا يقدر ان يذهب الى الغائط وكانت قريش قد اقبلت فى عشرة آلاف من الاحابيش وبنى كنانة
واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وخرج غطفان فى الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن
الطفيل فى هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى
بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر يعملون قرئ بالتاء والياء ● من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان
ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستاصل محمدا زاغت
الابصار مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شئ فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع
الحنجرة راس الغلصمة وهى منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرئة من شدة الفزع
او الغضب او الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان
يكون ذلك مثلا فى اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنون خطاب للذين
آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم
الايمان الا بالسنتهم فظن الاولون بالله انه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا بالله
ما حكى عنهم وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين يستاصلون وظن المؤمنون انهم ينتلون وقرئ
الظنون بغير الف فى الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة الف فى الوقف زادوها فى الفاصلة كما زادها فى القافية
من قال اقلى اللوم عاذل والعتابا ٥ وكذلك الرسولا والسبيلا وقرئ بزيادتها فى الوصل ايضا اجراء له مجرى الوقف
قال ابو عبيد وهن كلهن فى الامام بالف وعن ابى عمرو اشمام زاى زلزلوا وقرئ زلزالا بالفتح والمعنى ان الخوف
ازعجهم اشد الازعاج ● الا غرورا قيل قائله معتب حين راى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا

معسكره

ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ● ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله
مسئولا ● قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ● قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم
سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ● قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا
يأتون البأس الا قليلا ● اشحة عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم
بألسنة حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فأحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا ●

لا يقدرون يثبتون فرقا ما هذا الا وعد غرورا طائفة منهم هم اوس بن قيظي ومن وافقه على رايه وعن السدي
عبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها
لا مقام لكم قرئ بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقومون فيه او تقيمون فارجعوا الى المدينة امروهم
بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم
بمكان قرئ عورة بسكون الواو وكسرها فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه
خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو ممكنة
للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستأذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون
الفرار ● ولو دخلت عليهم المدينة وقيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره من اقطارها من جوانبها يريد لو
دخلت هذه العساكر المتحزبة التي يفرون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على اهاليهم واولادهم
ناهبين سابين ثم سئلوا عند ذلك الفزع وتلك الرجفة الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لآتوها
لجاؤها وفعلوها وقرئ لأتوها لاعطوها وما تلبثوا بها وما البثوا اعطاءها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب
من غير توقف او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعورار بيوتهم و
يتمحلون ليفروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملأوهم هولا
ورعبا وهؤلاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه
وما تعللوا بشيء وما ذاك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم للكفر وتهالكهم على حزبه ● عن ابن عباس عاهدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن
اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعدما نزل فيهم ما نزل مسئولا مطلوبا مقتضى حتى يوفى
به ● لن ينفعكم الفرار مما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف انف او قتل وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك
التمتيع الا زمانا قليلا وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب ●
فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من السوء قلت معناه او
يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام واجري مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة
من معنى المنع ● المعوقين المثبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم من ساكني
المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد واصحابه الا اكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان
واصحابه فخلوهم وهلموا الينا اي قربوا انفسكم الينا وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما تميم
فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب قل هلم شهداءكم الا قليلا الا
اتيانا قليلا يخرجون مع المؤمنين يوهمونهم انهم معهم ولا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله
ما قاتلوا الا قليلا ● اشحة عليكم في وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه
عند الخوف ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك
فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشح وتلك الضنة والرفرفة عليكم الى الخير وهو
المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى واجترؤا عليكم وضربوكم بألسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا
معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه ونصب اشحة على الحال او على الذم وقرئ اشحة بالرفع وصلقوكم بالصاد
فان قلت هل يثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن ان
الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما يعمل المنافق من الاعمال يجدي عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان



يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ● لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ● ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم
الا ايمانا وتسليما ● من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ● ليجزي الله الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ●

وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه على ان الاعمال
الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس وانها مما يذهب عند الله هباء منثورا فان قلت
ما معنى قوله وكان ذلك على الله يسيرا وكل شيء عليه يسير قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط
تدعو اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف ● يحسبون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق
الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط وان يأت الاحزاب كرة ثانية تمنوا
لخوفهم مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم منهم من جانب المدينة
عن اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قليلا رياء وسمعة وقرئ
بدى على فعل جمع باد كغاز وغزى وفي رواية صاحب الاقليد بدى بوزن عدى ويتساءلون اي يتساءلون ومعناه
يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول رأيت الهلال وتراءيناه ● كان عليكم
ان تواسوا رسول الله بانفسكم فتوازروه وتثبتوا معه كما آساكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرحى الحرب
حتى كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه فان قلت فما حقيقة قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة وقرئ اسوة بالضم قلت فيه وجهان احدهما انه في نفسه اسوة حسنة اي قدوة وهو المؤتسى به اي
المقتدى به كما تقول في البيضة عشرون منا حديد اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني ان فيه خصلة
من حقها ان يؤتسى بها وتتبع وهي المواساة بنفسه لمن كان يرجو الله بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن
آمن منهم يرجو الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله اي فضل زيد او يرجو ايام الله واليوم الآخر خصوصا
والرجاء بمعنى الامل او الخوف وذكر الله كثيرا وقرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفر على الاعمال الصالحة والمؤتسي
برسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان
الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اي في آخر تسع ليال او عشر فلما رأوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا
اشارة الى الخطب او البلاء ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضاياه واقداره ● نذر رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة ومصعبا ومنهم من ينتظر
يعني عثمان وطلحة وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة فان قلت
ما قضاء النحب قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكأنه نذر لازم في رقبته
فاذا مات فقد قضى نحبه اي نذره وقوله فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان قلت فما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه قلت يقال
صدقني اخوك وكذبني اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقني سن بكره فمعناه صدقني في سن بكره بطرح
الجار وايصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه اما ان يكون بمنزلة السن في طرح الجار واما ان يجعل المعاهد
عليه مصدوقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين لكذبوه ولكان
مكذوبا وما بدلوا العهد ولا غيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه و
سلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل
النفاق ومرض القلوب ● جعل المنافقين كأنهم قصدوا عاقبة السوء وارادوها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة

ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ● وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا ● واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شئ قديرا ● يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا ● وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ●

الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهما استويا فى طلبها والسعى لتحصيلها ويعذبهم ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا ● ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملئكة ● وانزل الذين ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم و الصيصية ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبى صيصية ولشوكة الديك وهى مخلبه التى فى ساقه لانه يتحصن بها و روى ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التى فيها انهزم الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بنى قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن فى الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر الا فى بنى قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الآخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق فى سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمانماية الى تسعماية وقيل كانوا ستماية مقاتل وسبعماية اسير وقرئ الرعب بسكون العين وضمها وتأسرون بضم السين وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار فى ذلك فقال انكم فى منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لى طعمة دون الناس قال رضينا بما صنع الله ورسوله وارضا لم تطؤها عن الحسن فارس و الروم وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن مقاتل هى خيبر وعن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة ومن بدع التفاسير انه اراد نساءهم ● اردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدا بعايشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فروى الفرح فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج وروى انه قال لعايشة انى ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلى فيه حتى تستامرى ابويك ثم قرا عليها القرآن فقالت افى هذا استامر ابوى فانى اريد الله ورسوله والدار الآخرة وروى انها قالت لا تخبر ازواجك انى اخترتك فقال انما بعثنى الله مبلغا ولم يبعثنى متعنتا فان قلت ما حكم التخيير فى الطلاق قلت اذا قال لها اختارى فقالت اخترت نفسى او قال اختارى نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس فى قول المخير او المخيرة وقعت طلقة باينة عند ابى حنيفة واصحابه واعتبروا ان يكون ذلك فى المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعى رحمة الله عليه اختيارها على الفور وهى عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهرى امرها بيدها فى ذلك المجلس وفى غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شئ باجماع فقهاء الامصار وعن عايشة رضى الله عنها خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وروى افكان طلاقا وعن على رضى الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية فان اختارت نفسها فواحدة باينة وروى عنه ايضا انها ان اختارت زوجها فليس بشئ اصل تعال ان يقوله من فى المكان المرتفع لمن كان فى المكان المستوطى ثم كثر حتى استوت فى استعماله الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما تقول اقبل يخاصمنى وذهب يكلمنى وقام يهددنى امتعكن اعطكن متعة الطلاق فان قلت



يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ٢٢ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما ● يا نساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا ● وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ●

المتعة فى الطلاق واجبة ام لا قلت المطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض لها فى العقد متعتها واجبة عند ابى حنيفة واصحابه واما ساير المطلقات فمتعتهن مستحبة وعن الزهرى متعتان احديهما يقضى به السلطان من طلق قبل ان يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما يفرض ويدخل وخاصمت امرأة الى شريح فى المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبره وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض وعن الحسن لكل مطلقة متعة الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقل منهما ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها فان قلت ما وجه قراءة من قرأ امتعكن واسرحكن بالرفع قلت وجهه الاستيناف سراحا جميلا من غير ضرار طلاقا بالسنة منكن للبيان لا للتبعيض ● الفاحشة السيئة البليغة فى القبح وهى الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد كل ما اقترفن من الكباير وقيل هى عصيانهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك كما مر فى حديث الافك وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من ساير النساء كان اقبح منهن واقبح لان زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصى من المعصى وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبى ولا على احد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصى العالم اشد منه للعاصى الجاهل لان المعصية من العالم اقبح ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة واصحابه لا يرون الرجم على الكافر وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبى ليس بمغن عنهن شيئا وكيف يغنى عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب وكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير صارف عنه قرئ يأت بالتاء والياء مبينة بفتح الياء وكسرها من بين بمعنى تبين ويضعف على البناء للمفعول ويضاعف ويضعف بالياء والنون ● وقرئ يقنت وتعمل بالتاء والياء ونؤتها بالنون والياء والقنوت الطاعة وانما ضوعف اجرهن لطلبهن رضا رسول الله بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى ● احد فى الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اى اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم فى انهم على الحق المبين ان اتقيتن ان اردتن التقوى وان كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا اى لينا خنثا مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذى فى قلبه مرض اى ريبة وفجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهى على انهن نهين عن الخضوع بالقول ونهى المريض القلب عن الطمع كانه قيل لا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محيصن انه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول اى فيطمع القول المريب قولا معروفا بعيدا من طمع المريب بجد وخشونة من غير تخنيث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن بكسر القاف من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءى اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن وقرن بفتحها واصله اقررن فحذفت الراء والقيت فتحتها على ما قبلها كقولك ظلن وذكر ابو الفتح الهمدانى فى كتاب التبيان وجها آخر قال قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة والجاهلية الاولى هى القديمة التى يقال لها الجاهلية الجهلاء وهى الزمن الذى ولد فيه ابرهيم كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى

وَاَقِمْنَ الصَّلوٰةَ وَآتِينَ الزَّكوٰةَ وَاَطِعْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ اِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ● وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلٰى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللّٰهِ وَالْحِكْمَةِ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ● اِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللّٰهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَاَجْرًا عَظِيمًا ● وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ اِذَا قَضَى اللّٰهُ وَرَسُولُهُ اَمْرًا اَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ● وَاِذْ تَقُولُ لِلَّذِي اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاَنْعَمْتَ عَلَيْهِ اَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللّٰهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللّٰهُ اَحَقُّ اَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضٰى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي اَزْوَاجِ اَدْعِيَائِهِمْ اِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ اَمْرُ اللّٰهِ مَفْعُولًا ●

ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما ويجوز ان يكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفجور في الاسلام فكان المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر ويعضده ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام فقال بل جاهلية كفر امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكوة ثم جاء به عاما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما اصل سائر الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنائه جرتاه الى ما وراءهما ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا يقارف اهل بيت رسول الله المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس واما المحسنات فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولي الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به واهل البيت نصب على النداء او على المدح وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي من اهل بيته ● ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي وامرهن ان لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجز بنظمه وهو حكمة وعلوم ان الله كان لطيفا خبيرا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم او علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته او حيث جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين ● روى ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة وقيل السائلة ام سلمة وروى انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت والمسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند او المفوض امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه لله والمؤمن المصدق بالله ورسوله وبما يجب ان يصدق به والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بالنوافل وقيل من تصدق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه او بهما وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه ●

**فان قلت** اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين **قلت** العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسيط العاطف بينهما واما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم ● خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وقيل هي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله او لان قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قضاء الله امرا من الامور ان يختاروا من امرهم ما شاؤا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه واختيارهم تلوا لاختياره **فان قلت** كان من حق الضميران يوحد كما تقول ما جاءني من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا **قلت** نعم ولكنهما وقعا تحت النفي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ وقرئ تكون بالتاء والياء والخيرة ما يتخير ● للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وبتوفيقك

امته ومحبته واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو ارادتها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن فالقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن زوجناكها فتزوجها رسول الله ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار **فان قلت** ماذا اراد بقوله واتق الله **قلت** اراد واتق الله فلا تطلقها وقصد نهي تنزيه لا تحريم لان الاولى ان لا تطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج **فان قلت** ما الذي اخفى في نفسه **قلت** تعلق قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيد اياها وقيل علمه بان زيدا سيطلقها وسينكحها لان الله قد اعلمه بذلك وعن عائشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية **فان قلت** فماذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد اريد مفارقتها وكان من الهجنة ان يقول له افعل فاني اريد نكاحها **قلت** كان الذي اراد منه تعالى ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشأنك حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته لان الله يريد من الانبياء تساوي الظاهر والباطن والتصلب في الامور والتجاوب في الاحوال والاستمرار على طريقة مستتبة كما جاء في حديث ارادة رسول الله قتل عبد الله ابن ابي سرح واعتراض عثمان رضي الله عنه بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عيني الى عينك هل تشير الي فاقتله فقال ان الانبياء لا تومض ظاهرهم وباطنهم واحد **فان قلت** كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن التصريح به ولا يستهجن النبي التصريح بشيء الا والشيء في نفسه مستهجن وقالة الناس لا يتعلق الا بما يستقبح في العقول والعادات وما له لم يعاتبه في نفس الامر ولم يأمره بقمع الشهوة وكف النفس عن ان تنازع الى زينب وتتبعها ولم يعصم نبيه عن تعلق الهجنة به وما يعرضه للقالة **قلت** كم من شيء يتحفظ منه الانسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين ويجل ثوابها ولو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه السنتهم الا من اوتي فضلا وعلما ودينا ونظرا في حقائق الامور ولبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله يبقون مرتكزين في مجالسهم لا يريمون مستأنسين بالحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصده ان يأمرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق ولو ابرز رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا لشق عليهم ولكان بعض القالة فهذا من ذاك القبيل لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امرأة او غيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب اليه وهو اقرب منه من زر قميصه ان يواسيه بمفارقتها مع قوة العلم بان نفس زيد لم يكن من التعلق بها في شيء بل كانت تجفو عنها ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقة بها ولم يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ۝ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝

عن امر الله لصديقه ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها الآخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شيء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امرأتان نزل عن احداهما وانكحها المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل كان مستجرا مصالح ناهيك بواحدة منها ان بنت عمة رسول الله امنت الايمة والضيعة ونالت الشرف وعادت اما من امهات المسلمين الى ما ذكر الله تعالى من المصلحة العامة في قوله لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه وبالغ في كتمه بقوله امسك عليك زوجك واتق الله وان لا يرضى له الا اتحاد الضمير والظاهر والثبات في مواطن الحق حتى يقتدي به المؤمنون فلا يستحيوا من المكافحة بالحق وان كان مرا **فان قلت** الواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق ما هي **قلت** واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك ۝ اذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقراءة اهل البيت زوجتكها وقيل لجعفر بن محمد اليس تقرأ على غير ذلك فقال لا والذي لا اله الا هو ما قرأتها على ابي الا كذلك ولا قرأها الحسن بن علي على ابيه الا كذلك ولا قرأها علي ابن ابي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم الا كذلك وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية يعني وكان امر الله الذي يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد من كونه تزويج رسول الله زينب ومن نفي الحرج عن المؤمنين في اجراء ازواج المتبنين مجرى ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول بكن وهو امره ۝ فرض الله له قسم له واوجب من قولهم فرض لفلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر لرزقاتهم سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا مؤكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة وسبعمائة في الذين خلوا في الانبياء الذين مضوا ۝ والذين يبلغون يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبلغون او على اعني الذين يبلغون وقرئ رسالة الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا ووصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه حسيبا كافيا للمخاوف ومحاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله ۝ ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة وكان حكمه حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير وكان خاتم النبيين يعني انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما يروى انه قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا **فان قلت** اما كان ابا للطاهر والطيب والقسم وابراهيم **قلت** قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم **فان قلت** اما كان ابا للحسن والحسين **قلت** بلى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم وشيء آخر وهو انه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝

والآخر على الخمسين وقرئ ولكن رسول الله بالنصب عطفا على ابا احد وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسرها بمعنى الطابع وفاعل الختم ويقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين **فان قلت** كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان **قلت** معنى كونه آخر الانبياء انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه بعض امته ۝ اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما هو اهله واكثروا ذلك بكرة واصيلا اي في كافة الاوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على فم كل مسلم وروي في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والغفلان اعني اذكروا وسبحوا موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما اختصه من بين انواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ليبين فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال وتبرئته من القبائح ومثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي والطهر من ارجاس المآثم على سائر اوصافه من كثرة الصلوة والصيام والتوفر على الطاعات كلها والاشتمال على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهي الصلوة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشائين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد ۝ لما كان من شان المصلي ان ينعطف في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا كعائد المريض في انعطافه عليه والمرأة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وترأف **فان قلت** قوله هو الذي يصلي عليكم ان فسرته بيترحم عليكم ويترأف فما تصنع بقوله وملائكته وما معنى صلوتهم **قلت** هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره قولك حياك الله اي احياك وابقاك وحييتك اي دعوت لك بان يحييك الله لانك لاتكالك على اجابة دعوتك كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك الله وسقيتك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويأمركم باكثار الذكر والتوفر على الصلوة والطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وكان بالمؤمنين رحيما دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة ويروى انه لما نزل قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت ۝ تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بسلام فيجوز ان يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم وان يكون مثلا كاللقاء على ما فسرنا وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة وقيل سلام الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة ۝ شاهدا على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم **فان قلت** وكيف كان شاهدا وقت الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها **قلت** هي حال مقدرة كمسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا **فان قلت** قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه ماذون له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه **قلت** لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع لامر في غاية الصعوبة والتعذر فقيل باذنه

وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ۝ ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ۝ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا ۝

للايذان بان الامر صعب لا يتاتى ولا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره ومنه قولهم فى الشحيح انه غير ماذون له فى الانفاق اى غير مسهل له الانفاق لكونه شاقا عليه داخلا فى حد التعذر جلى به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به او امد الله بنور نبوته نور البصاير كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضىء اذا قل سليطه ودقت فتيلته وفى كلام بعضهم ثلاثة تضنى رسول بطىء وسراج لا يضىء ومائدة ينتظر لها من يجى وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام ساتر وسراج فاتر وقيل وذا سراجا منيرا اى وتاليا سراجا منيرا ويجوز على هذا التفسيران يعطف على كاف ارسلناك ۝ الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المتفضل به وكبره فما ظنك بالثواب ويجوز ان يريد بالفضل الثواب من قولهم للعطايا فضول وفواضل وان يريد ان لهم فضلا كبيرا على ساير الامم وذلك الفضل من جهة الله وانه آتاهم ما فضلوهم به ۝ ولا تطع الكافرين معناه الدوام والثبات على ما كان عليه او التهييج اذاهم يحتمل اضافته الى الفاعل والمفعول يعنى ودع ان تؤذيهم بضرارك وقتلك وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله فى باطنهم او ودع ما يؤذيك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن عباس هى منسوخة باية السيف وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى به مفوضا اليه ولقايل ان يقول وصفه الله بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء على ساير الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والنذير بدع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم فى الحاضر والاذى لا بد له من عقاب عاجل وآجل كانوا منذرين به فى المستقبل والداعى الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لان من انارة الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه ۝ النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه ونظيره تسميتهم الخمر اثما لانها سبب فى اقتراف الاثم ونحوه فى علم البيان قول الراجز اسنمة الآبال فى سحابه سمى الماء باسنمة الآبال لانه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته ولم يرد لفظ النكاح فى كتاب الله الا فى معنى العقد لانه فى معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القران الكناية عنه بلفظ الملابسة والمماسة والقربان والتغشى والاتيان **فان قلت** لم خص المؤمنات والحكم الذى نطقت به الآية تستوى فيه المؤمنات والكتابيات **قلت** فى اختصاصهن تنبيه على ان اصل امر المؤمن والاولى به ان يتخير لنطفته وان لا ينكح الا مؤمنة عفيفة ويتنزه عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر ويستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله ووليه فالتى فى سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم ما هو الاولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات **فان قلت** ما فائدة ثم فى قوله ثم طلقتموهن **قلت** فائدته نفى التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها وهى قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها بالنكاح وتتراخى بها المدة فى حبالة الزوج ثم يطلقها **فان قلت** اذا خلا بها خلوة يمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس **قلت** نعم عند ابى حنيفة واصحابه حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه وقرئ تعتدونها مخففا اى تعتدون فيها كقوله ويوم شهدناه والمراد بالاعتداء ما فى قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا **فان قلت** ما هذا التمتيع اواجب ام مندوب اليه **قلت** ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا يجب المتعة عند ابى حنيفة الا لها وحدها دون ساير المطلقات وان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب ومنهم ابو حنيفة وبعض على الوجوب سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب ۝ اجورهن مهورهن

يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ۝

لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اما اعطاؤها عاجلا واما فرضها وتسميتها فى العقد **فان قلت** لم قال اللاتى آتيت اجورهن ومما افاء الله عليك واللاتى هاجرن معك وما فائدة هذه التخصيصات **قلت** قد اختار الله لرسوله الافضل الاولى واستحبه بالاطيب الازكى كما اختصه بغيرها من الخصايص وآثره بما سواها من الاثر وذلك ان تسمية المهر فى العقد اولى وافضل من ترك التسمية وان وقع العقد جايزا وله ان يماسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه ويؤجله وكان التعجيل ديدن السلف وسنتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها وخطبة سيفه ورمحه ومما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشترى من شق الجلب والسبى على ضربين سبى طيبة وسبى خبثة فسبى الطيبة ما سبى من اهل الحرب واما من كان له عهد فالمسبى منهم سبى خبثة ويدل عليه قوله تعالى مما افاء الله عليك لان فىء الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك اللاتى هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرايبه غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه وعن ام هانئ بنت ابى طالب خطبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرنى ثم انزل الله هذه الآية فلم احل له لانى لم اهاجر معه كنت من الطلقاء واحللنا لك من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذلك نكرها واختلف فى اتفاق ذلك فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم احد منهن بالهبة وقيل الموهوبات اربع ميمونة بنت الحرث وزينب بنت خزيمة ام المساكين الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم قرئ ان وهبت على الشرط وقرأ الحسن ان بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز ان يكون مصدرا محذوفا معه الزمان كقولك اجلس ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوامه جالسا ووقت هبتها نفسها وقرأ ابن مسعود بغير ان **فان قلت** ما معنى الشرط الثانى مع الاول **قلت** هو تقييد له شرط فى الاحلال هبتها نفسها وفى الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هى قبول الهبة وما به تتم **فان قلت** لم عدل عن الخطاب الى الغيبة فى قوله نفسها للنبى ان اراد النبى ثم رجع الى الخطاب **قلت** للايذان بانه مما خص به وآثر ومجيئه على لفظ النبى للدلالة على ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكرير تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد به ابو حنيفة رحمه الله على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله وامته سواء فى الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال الشافعى رحمه الله لا يصح وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعى للاشتراك فى اللفظ يحتاج الى دليل وقال ابو الحسن الكرخى ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جايز لقوله اللاتى آتيت اجورهن وقال ابو بكر الرازى لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد فهما متنافيان خالصة مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اى خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعل والفاعلة فى المصادر غير عزيزين كالخارج والقاعد والعافية والكاذبة والدليل على انها وردت فى اثر الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لها قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم فى ازواجهم وما ملكت ايمانهم بعد قوله من دون المؤمنين وهى جملة اعتراضية وقوله لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين فى الازواج والاماء وعلى اى حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة فى اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لئلا يكون عليك ضيق فى دينك حيث اختصصناك بالتنزيه واختيار ما هو اولى وافضل وفى دنياك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها وقرئ خالصة بالرفع اى ذاك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نعتا للمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم وكان الله غفورا للواقع فى الحرج اذا تاب رحيما

ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما
آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما ۝ لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن
الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا ۝

بالتوسعة على عباده ۝ روي ان امهات المومنين حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله هجرهن شهرا ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شيت وروي ان عايشة قالت اني ارى ربك يسارع في هواك ترجي بهمز وغير همز تؤخر وتؤوي تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شيت وتقسم لمن شيت او تترك تزوج من شيت من نساء امتك وتتزوج من شيت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان يخلي المعزولة لا يبتغيها او يبتغيها وروي انه ارجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجى خمسا وآوى اربعا وروي انه كان يسوي مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعايشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك ذلك التفويض الى مشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحداهن مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله وبوحيه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل الرضا وقرت العيون وسلت القلوب والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشية رسوله وبعث على تواطؤ قلوبهن والتصافي بينهن والتوافق على طلب رضا رسول الله وما فيه طيب نفسه وقرئ تُقِرَّ اعينهن بضم التاء ونصب الاعين وتُقَرَّ اعينهن على البناء للمفعول وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى ويحذر كلهن تاكيد لنون يرضين وقرا ابن مسعود ويرضين كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرئ كلهن تاكيدا لهن في آتيتهن ۝ لا تحل وقرئ بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل في قوله وقال نسوة كان مع الفصل اجوز من بعد من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن فلا يحل له ان يتجاوز النصاب ۝ ولا ان تبدل بهن ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن اراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن التسع اللاتي مات عنهن عايشة بنت ابي بكر حفصة بنت عمر ام حبيبة بنت ابي سفيان سودة بنت زمعة ام سلمة بنت ابي امية صفية بنت حيي الخيبرية ميمونة بنت الحرث الهلالية زينب بنت جحش الاسدية جويرية بنت الحرث المصطلقية من في من ازواج لتاكيد النفي وفايدته استغراق جنس الازواج بالتحريم وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد النساء اللاتي نص احلالهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرابيات والغرايب او من الكتابيات او من الاماء بالنكاح وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي فينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عايشة من غير استيذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قط ممن مضى منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه عايشة ام المومنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وعن عايشة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء يعني ان الآية قد نسخت ولا يخلو نسخها اما ان يكون بالسنة واما بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ولو اعجبك في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من ازواج لانه موغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل هي اسماء بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن



يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا
ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء
حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ۝
ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما ۝

ابي طالب والمراد انها ممن اعجبه حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الاماء رقيبا حافظا مهيمنا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطي حلاله الى حرامه ۝ ان يؤذن لكم في معنى الظرف تقديره وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبي الا ان يؤذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام فحسب وعن ابن ابي عبلة انه قرا غير ناظرين مجرورا صفة لطعام وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فمن حق ضميره ان يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه انتم كقولك هند زيد ضاربته هي واني الطعام ادراكه يقال انى الطعام انى كقولك قلاه قلى ومنه قوله من حميم آن بالغ اناه وقيل اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا ياكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت ولا مستانسين لحديث نهوا عن ان يطيلوا الجلوس يستانس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به او عن ان يستانسوا حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه وتوجسه وهو مجرور معطوف على ناظرين وقيل هو منصوب على ولا تدخلوها مستانسين لا بد في قوله فيستحيي منكم من تقدير المضاف اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيي منه ولما كان الحيا مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم وهذا ادب ادب الله به الثقلاء وعن عايشة رضي الله عنها حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا وقرئ لا يستحي بياء واحدة الضمير في سالتموهن لنساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لان الحال ناطقة بذكرهن متاعا حاجة فسلوهن المتاع قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو اطاع فيكن ما رأتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت وروي انه مر عليهن وهن مع النساء في المسجد فقال لئن احتجبتن فان لكن على النساء فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب وذكر ان بعضهم قال انُنهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لاتزوجن فلانة فاعلم الله ان ذلك محرم وما كان لكم وما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح ازواجه من بعده وسمى نكاحهن بعده عظيما عنده وهو من اعلام تعظيم الله لرسوله وايجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب الله به نفسه وسر قلبه واستغزر شكره فان نحو هذا مما يحدث به الرجل نفسه ولا يخلي منه فكره ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا تنكح من بعده وعن بعض الفتيان انه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم فتنفس الصعداء وانتحب فعلا نحيبه مما ذهب به فكره هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء ان الزوج الثاني في هدم الثلث يجري مجرى العقوبة فصين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك ۝ ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء به على اثر ذلك عاما لكل باد وخاف

لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله
إن الله كان على كل شيء شهيدا ● إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ● إن الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ● والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ●

ليدخل تحته نكاحهن وغيره ولانه على هذه الطريقة اهول واجزل ● روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء و
الاقارب يا رسول الله او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح عليهن اى لا اثم عليهن فى ان لا يحتجبن من هؤلاء
ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى واله آبائك ابرهيم واسمعيل
واسحق واسمعيل عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما لانهما يصفانها لابنائهما وابناؤهما غير محارم ثم نقل الكلام من
الغيبة الى الخطاب وفى هذا النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه
الوحى من الاستتار واحتطن فيه وفيما استثنى منه ما قدرتن واحفظن حدودهما واسلكن طريق التقوى فى
حفظهما وليكن عملكن فى الحجب احسن مما كان وانتن غير محتجبات ليفضل سركن علنكن ان الله كان على كل شىء من السر
والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا تتفاوت فى علمه الاحوال ● قرى وملئكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها
وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه عند البصريين ان يحذف الخبر لدلالة يصلون عليه صلوا عليه وسلموا اى قولوا الصلوة
على الرسول والسلم ومعناه الدعاء بان يترحم عليه الله ويسلم **فان قلت** الصلوة على رسول الله واجبة ام
مندوب اليها **قلت** بل واجبة وقد اختلفوا فى حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفى
الحديث من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله ويروى انه قيل يا رسول الله ارايت قول الله تعالى ان الله
وملئكته يصلون على النبى فقال صلى الله عليه وسلم هذا من العلم المكنون ولولا انكم سالتمونى عنه ما اخبرتكم به ان الله وكل
بى ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلى على الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملئكته جوابا لذينك الملكين
آمين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلى على الا قال ذانك الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملئكته لذينك الملكين آمين
ومنهم من قال تجب فى كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل فى آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك فى كل دعاء فى اوله
وآخره ومنهم من اوجبها فى العمر مرة وكذا قال فى اظهار الشهادتين والذى يقتضيه الاحتياط الصلوة عليه عند كل ذكر
لما ورد من الاخبار **فان قلت** فالصلوة عليه فى الصلوة اهى شرط فى جوازها ام لا **قلت** ابو حنيفة
واصحابه لا يرونها شرطا وعن ابرهيم النخعى كانوا يكتفون عن ذلك يعنى الصحابة بالتشهد وهو السلم عليك ايها النبى واما
الشافعى رحمه الله فقد جعلها شرطا **فان قلت** فما تقول فى الصلوة على غيره **قلت** القياس
جواز الصلوة على كل مؤمن لقوله هو الذى يصلى عليكم وقوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على آل ابى اوفى ولكن للعلماء تفصيلا فى ذلك وهو انها ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبى
وآله فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلوة كما يفرد هو فمكروه لان ذلك صار شعارا لذكر رسول الله ولانه
يؤدى الى الاتهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم
يؤذون الله ورسوله فيه وجهان احدهما ان يعبر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيانه من الكفر والمعاصى وانكار النبوة
ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من انواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازا
فيهما جميعا وحقيقة الايذاء صحيحة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا اجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز و
الحقيقة والثانى ان يراد يؤذون رسول الله وقيل فى اذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة وثالث
ثلثة والمسيح ابن الله والملئكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلحدون فى اسمائه وصفاته وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه شتمنى ابن آدم ولم ينبغ له ان يشتمنى وآذانى ولم ينبغ له ان يؤذينى فاما شتمه اياى فقوله
انى اتخذت ولدا واما اذاه فقوله ان الله لا يعيدنى بعد ان بدانى وعن عكرمة فعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين
خلق مثل خلق الله وقيل فى اذى رسول الله قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم احد و
قيل طعنهم عليه فى نكاح صفية بنت حيى ● واطلق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان اذى الله

يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما ●
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ● ملعونين أينما ثقفوا
أخذوا وقتلوا تقتيلا ● سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ● يسألك الناس عن الساعة قل إنما
علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ●

ورسوله لا يكون الا غير حق ابدا واما اذى المؤمنين والمؤمنات فمنه ومنه ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى
وقيل نزلت فى ناس من المنافقين يؤذون عليا رضى الله عنه ويسمعونه وقيل فى الذين افكوا على عائشة وقيل فى زناة
كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك ان تؤذى كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف وكان ابن عون
لا يكرى الحوانيت الا من اهل الذمة لما فيه من الروعة عند كر الحول ● الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون الرداء
تلويه المراة على راسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذى يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة
وكل ما يتستر به من كساء او غيره قال ابو زبيد مجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن
يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المراة ادنى ثوبك على وجهك وذلك
ان النساء كن فى اول الاسلام على هجيراهن فى الجاهلية متبذلات تبرز المراة فى درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة
وكان الفتيان واهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضى حوائجهن فى النخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا
للحرة بعلة الامة يقولون حسبناها امة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زى الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس
والوجوه ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن اى اولى واجدر بان يعرفن فلا
يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن **فان قلت** ما معنى من فى من جلابيبهن **قلت** هو للتبعيض
الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين احدهما ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب والمراد ان لا تكون المراة متبذلة
فى درع وخمار كالامة والماهنة ولها جلبابان فصاعدا فى بيتها والثانى ان ترخى المراة بعض جلبابها وفضله على وجهها
تتقنع حتى تتميز من الامة وعن ابن سيرين سالت عبيدة السلمانى عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب
ثم تديره حتى تضعه على انفها وعن السدى ان تغطى احدى عينيها وجبهتها والشق الآخر الا العين وعن الكسائى يتقنعن
بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى الادناء وكان الله غفورا لما سلف منهن من التفريط مع التوبة لان هذا
مما يمكن معرفته بالعقل ● الذين فى قلوبهم مرض قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة واهل
الفجور من قوله تعالى فيطمع الذى فى قلبه مرض والمرجفون ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله
فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير
حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهى الزلزلة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة
عن فجورهم والمرجفون عما يؤلفون من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم الافاعيل التى تسوءهم وتنوءهم ثم بان تضطرهم
الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك فيها الا زمنا قليلا ريثما يرتحلون ويلتقطون انفسهم وعيالاتهم فسمى ذلك
اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ● ملعونين نصب على الشتم او الحال اى لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء
على الظرف والحال معا كما مر فى قوله الا ان يؤذن لكم غير ناظرين ولا يصح ان ينتصب عن اخذوا لان ما بعد كلمة الشرط
لا يعمل فيما قبلها وقيل فى قليلا هو منصوب على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين **فان
قلت** ما موقع لا يجاورونك **قلت** لا يجاورونك عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم الا
ترى الى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك **فان قلت** اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء
وان يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك **قلت** لو جعل الثانى مسببا عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل
جوابا آخر للقسم معطوفا على الاول وانما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم واعظم من جميع ما اصيبوا به
فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه ● سنة الله فى موضع مصدر مؤكد اى سن الله فى الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا
حيثما ثقفوا وعن مقاتل يعنى كما قتل اهل بدر واسروا ● كان المشركون يسالون رسول الله عن وقت قيام الساعة استعجالا
على سبيل الهزء واليهود يسالونه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها فى التوراة وفى كل كتاب فامر رسوله ان يجيبهم بانه علم قد

إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا ● خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا ● يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ● وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ● ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ● يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ● يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ● يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ● إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ●

استأثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكاتا للممتحنين قريبا شيئا قريبا او لان الساعة في معنى اليوم او في زمان قريب ● السعير النار المسعورة الشديدة الايقاد ٥ وقرئ تقلب على البناء للمفعول وتقلب بمعنى تتقلب ونقلب اي نقلب نحن وتقلب على ان الفعل للسعير ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة او تغييرها عن احوالها وتحويلها عن هيآتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون او محذوف وهو اذكر واذا نصب بالمحذوف كان يقولون حالا ٥ وقرئ سادتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستأنف وقرئ كثيرا تكثيرا لاعداد اللعائن وكبيرا ليدل على اشد اللعن واعظمه ضعفين ضعفا لضلاله وضعفا لاضلاله يعترفون ويستغيثون ويتمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك ● لا تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت في شأن زيد وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل في اذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي ارادها قارون على قذفه بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله على انه بريء منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويرفع الاذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ووجاهة ٥ وقرأ ابن مسعود والاعمش وابو حيوة وكان عبدا لله وجيها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرؤها وقراءة العامة اوجه لانها مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك ● فان قلت قوله مما قالوا معناه من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة واياما كان فكيف يصح البراءة منه ● قلت المراد بالقول او المقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب الا ترى انهم سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول ● قولا سديدا قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول والبعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال التوفيق في المجيء بها صالحة مرضية وهذه الآية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله وهذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه ٥ لما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها وفخم شأنها وفيه وجهان احدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله تعالى انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات واطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيآت مختلفة واشكال متنوعة كما قال قالتا اتينا طائعين واما الانسان فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها تريد انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن



ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما ●

سورة سبأ مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم ● الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير ● يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ●

عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها الا تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا لها ونحوه قولهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريدون انه يبذل له النصرة ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل ● اخوك الذي لا تملك الحس نفسه ● وترفض عند المحفظات الكتائف ● اي لا تمسك الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما في يده بل تبذل ذلك وتسمح به ومنه قولهم ابغض حق اخيك لانه اذا احبه لم يخرجه الى اخيه ولم يؤده واذا ابغضه اخرجه واداه فمعنى فابين ان يحملنها وحملها الانسان فابين الا ان يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها والثاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه واشده ان يتحمله ويستقل به فابى حمله والاستقلال به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الا على طرقهم واساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوي العوج وكم لهم من امثال على السنة البهائم والجمادات وتصور مقاولة الشحم محال ولكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يحسن قبيحه كما ان العجف مما يقبح حسنه فصور اثر السمن فيه تصويرا هو اوقع في نفس السامع وهي به آنس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها والوفاء بها ● فان قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على رأي واحد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لانه مثلت حاله في تميله وترجحه بين الرأيين وتركه المضي على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في الآية فان عرض الامانة على الجماد واباءه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على المحال وما مثال هذا الا ان تشبه شيئا والمشبه به غير معقول ● قلت الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشحم اين تذهب وفي نظائره مفروض والمفروضات تتخيل في الذهن كما تتخيل المحققات مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابين ان يحملنها واشفقن منها ● واللام في ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التأديب في ضربته للتأديب نتيجة الضرب وقرأ الاعمش ويتوب ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويبتدئ ويتوب الله ومعنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله اعلم ٥ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر ٥ ٥

## سورة سبأ مكية وهي اربع وخمسون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

ما في السموات والارض كله نعمة من الله وهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من اجله ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد اخاك الذي كساك وحملك تريد احمده على كسوته وحملانه ولما قال وله الحمد في الآخرة علم انه المحمود على نعم الآخرة وهي الثواب ● فان قلت ما الفرق بين الحمدين ● قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب واما الحمد في الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المؤمنين وتكملة اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ به العطاش بالماء البارد وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين ودبرها بحكمته الخبير بكل كائن يكون ٥ ثم ذكر مما يحيط به علما ما يلج في الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الارض ومن الكنوز والدفائن

وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربى لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ويرى الذين اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد

الاموات وجميع ما هى له كفات وما يخرج منها من الشجر والنبات وماء العيون والغلة والدواب وغير ذلك وما ينزل من السماء من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وانواع البركات والمقادير كما قال وفى السماء رزقكم وما توعدون وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمته وسبوغ فضله الرحيم الغفور للمفرطين فى اداء مواجب شكرها وقرأ على بن ابى طالب رضى الله عنه ننزل بالنون والتشديد قولهم لا تأتينا الساعة نفى للبعث وانكار لمجئ الساعة او استبطاء لما وعدوه من قيامها على سبيل الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد اوجب ما بعد النفى ببلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اعيد ايجابه موكدا بما هو الغاية فى التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله تعالى ثم امد التوكيد القسمى امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزى لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى وآكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ فان قلت هل للوصف الذى وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى قلت نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها فى الخفية واولها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب فحين اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة وانه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع الى علم الغيب وانه لا يفوت علمه شئ من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئا واضحا فان قلت الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليهم جهد القسم فيمين من هو فى معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما انكروه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزى فقد وضع الله فى العقول وركب فى الغرائز وجوب الجزاء وان المحسن لا بد له من ثواب والمسئ لا بد له من عقاب و قوله ليجزى متصل بقوله لتأتينكم تعليلا له قرئ لتأتينكم بالتاء والياء ووجه من قرأ بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم او يسند الى عالم الغيب اى ليأتينكم امره كما قال هل ينظرون الا ان يأتيهم الملائكة او يأتى ربك وقال او يأتى امر ربك وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربى وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس مثقال ذرة مقدار اصغر نملة ذلك اشارة الى مثقال ذرة وقرئ ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالرفع على اصل الابتداء وبالفتح على نفى الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله فان قلت هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر وزيادة لا لتاكيد النفى وعطف المفتوح على ذرة بانه فتح فى موضع الجر لامتناع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر قلت يأبى ذلك حرف الاستثناء الا اذا جعلت الضمير فى عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان تكتب فى اللوح لان اثباتها فى اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شئ ولا يزول عنه الا مسطورا فى اللوح وقرئ معجزين اليم بالرفع والجر وعن قتادة الرجز سوء العذاب ويرى فى موضع الرفع اى ويعلم اولوا العلم يعنى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ اعقابهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام الذى انزل اليك الحق وهما مفعولان ليرى وهو فصل ومن قرأ بالرفع جعله مبتدأ والحق خبرا والجملة فى موضع المفعول الثانى وقيل يرى فى موضع النصب معطوف على ليجزى اى وليعلم اولوا العلم عند مجئ الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه فى الايقان ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو الحق فيزدادوا حسرة وغما الذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشأون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق اجسادكم البلى كل ممزق اى يفرقكم ويبدد اجزائكم



افترى على الله كذبا ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء ان فى ذلك لآية لكل عبد منيب ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبى معه والطير والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير

كل تبديد أهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ام به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال تعالى ليس محمد صلى الله عليه وسلم من الافتراء والجنون فى شئ وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون فى عذاب النار وفيما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجن الجنون واشده اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم فى العذاب رسيلا لوقوعهم فى الضلال كانهما كائنان فى وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من لوازمه وموجباته جعلا كانهما فى الحقيقة مقترنان وقرأ زيد بن على ينبئكم فان قلت فقد جعلت الممزق مصدرا كبيت الكتاب الم تعلم مسرحى القوافى فلا عيابهن ولا اجتلابا فهل يجوز ان يكون مكانا قلت نعم ومعناه ما حصل من الاموات فى بطون الطير والسباع وما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح فان قلت ما العامل فى اذا قلت ما دل عليه انكم لفى خلق جديد وقد سبق نظيره فان قلت الجديد فعيل بمعنى فاعل ام بمعنى مفعول قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل تقول جد فهو جديد كحد فهو حديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده اذا قطعه وقالوا هو الذى جده الناسج الساعة فى الثوب ثم شاع ويقولون ولهذا قالوا ملحفة جديد وهى عند البصريين كقوله ان رحمة الله قريب ونحو ذلك فان قلت لم اسقطت الهمزة فى قوله افترى دون قوله آلسحر وكلتاهما همزة وصل قلت القياس الطرح ولكن امرا اضطرهم الى ترك اسقاطها فى السحر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستفهام فان قلت ما معنى وصف الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد المجازى لان البعد صفة للضال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان اضل فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما فى قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قوله هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول فى امر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك الطنز والسخرية فاخرجوه مخرج التحلى ببعض الاحاجى التى يتحاجى بها للضحك والتلهى متجاهلين به وبامره اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما حيثما كانوا واينما ساروا امامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان فى ذلك النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما يدلان عليه من قدرة الله لآية ودلالة لكل عبد منيب وهو الراجع الى ربه المطيع له لان المنيب لا يخلو من النظر فى آيات الله على انه قادر على كل شئ من البعث ومن عقاب من يكفر به قرئ يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله كذبا وبالنون لقوله ولقد آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه وقرأ الكسائى نخسف بهم بالادغام وليست بقوية يا جبال اما ان يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال وقرئ اوبى واوبى من التاويب والاوب اى رجعى معه التسبيح او ارجعى معه فى التسبيح كلما رجع فيه لانه اذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام فى الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا ان ينتصب مفعولا معه وان يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير فان قلت اى فرق بين هذا النظم وبين ان يقال وآتينا داود منا فضلا تاويب الجبال معه والطير قلت كم بينهما الا ترى الى ما فيه من الفخامة التى لا تخفى ومن الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذعنوا واذا دعاهم سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من حيوان وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع على ارادته والنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين والعجين والشمع يصرفه بيده كيف

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۞ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ۞ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ۞

شاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع باربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك وهو ملك بني اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع ۞ وقدر لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والسرد نسج الدروع واعملوا الضمير لداود واهله ۞ وسخرنا لسليمان الريح فيمن نصب ولسليمان الريح مسخرة فيمن رفع وكذلك فيمن قرأ الرياح بالرفع غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وعن الحسن كان يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابل ويحكى ان بعضهم رأى مكتوبا في منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمن نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه فبائتون بالشام ان شاء الله القطر النحاس المذاب من القطران **فان قلت** ماذا اراد بعين القطر **قلت** اراد بها معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا وقيل كان يسيل في الشهر ثلثة ايام باذن ربه بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه وعذاب السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجني ۞ المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد والتماثيل صور الملئكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم **فان قلت** كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير **قلت** هذا مما يجوز ان تختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وعن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز ان تكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان او تصور محذوفة الرأس وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما والجوابي الحياض الكبار قال يروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق لان الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله يوم يدع الداع راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود حكاية ما قيل لآل داود وانتصب شكرا على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعمائه وفيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر او على الحال اي شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة والشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا واكثر اوقاته وعن ابن عباس من يشكر على احواله كلها وعن السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود انه جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي فيها وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور فانا ادعو ان يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس اعلم من عمر ۞ قرئ فلما قضي عليه الموت ودابة الارض الارضة وهي الدويبة التي يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة



لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۞

ارضا اذا اكلتها الارضة وقرئ بفتح الراء من ارضت الخشبة ارضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا والمنسأة العصا لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر وقرئ بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي ومنسآته على مفعالة كما يقال في الميضأة ميضاءة ومن سأته اي من طرف عصاه سميت بساة القوس على الاستعارة وفيها لغتان كقولهم قحة وقحة وقرئ اكلت منسأته تبينت الجن من تبين الشيء اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله والظهور له في المعنى اي ظهرت الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب او علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم صادقون في ادعائهم علم الغيب او علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم بهم كما يتهكم بمدعي الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل لذلك متبينا وقرئ تبينت الجن على البناء للمفعول على ان المتبين في المعنى هو ان مع ما في صلتها لانه بدل وفي قراءة ابي تبينت الانس وعن الضحاك تباينت الانس بمعنى تعارفت وتعالمت والضمير في كانوا للجن في قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اي علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب روي انه كان من عادة سليمان ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما دنا اجله لم يصبح الا راى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله فيسألها لاي شيء انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الخروبة فسألها فقالت نبت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له وقال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع ويموهون على الانس انهم يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فقال امرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلوته الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمن قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها في يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب سنة وروي ان داود اسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمن فامر الشياطين باتمامه فلما بقي من عمره سنة سأل ان يعمى عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم علم الغيب وروي ان افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه وكان عمر سليمان ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة وابتدا بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ۞ قرئ لسبأ بالصرف ومنعه وقلب الهمزة الفا ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم التي كانوا مقيمين فيها او مسكن كل واحد منهم وقرئ مساكنهم وجنتان بدل من آية او خبر مبتدا محذوف تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح يدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح **فان قلت** فما معنى كونهما آية **قلت** لم يجعل الجنتين في انفسهما آية وانما جعل قصتهما وان اهلهما اعرضوا عن شكر الله تعالى عليهما فخربهما وابدلهم عنهما الخمط والاثل آية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم ويجوز ان يجعلهما آية اي علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكره **فان قلت** كيف عظم الله جنتي اهل سبا وجعلهما آية ورب قرية من قريات العراق يحتف بها من الجنان ما شئت ۞ **قلت** لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها

فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل • ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي الا الكفور • وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين • فقالوا ربنا
باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور •

وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة كما يكون بلاد الريف العامرة وبساتينها او اراد بستاني
كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال
لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال او هم احقاء بان يقال لهم ذلك ولما قال لهم كلوا من رزق ربكم و
اشكروا له اتبعه بقوله بلدة طيبة ورب غفور يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب
شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس كانت اخصب البلاد واطيبها تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها
وتسير بين تلك الشجر فيمتلي المكتل بما يتساقط فيه من الثمر طيبة لم يكن بسبخة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث
ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة ورباً غفوراً بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه اسكن واعبد • العرم الجرذ
الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت
فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا وقيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم
نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة
وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم
المطر الشديد وقرئ العرم بسكون الراء وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وقرئ اكل بالضم
والسكون وبالتنوين والاضافة والاكل الثمر والخمط شجر الاراك وعن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل نبت
اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل شجر يشبه الطرفاء اعظم منه واجود عودا ووجه من نون ان اصله ذواتي
اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع ومن اضاف
وهو ابو عمرو وحده فلان اكل الخمط في معنى البرير كانه قيل ذواتي برير والاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط
لان الاثل لا اكل له وقرئ واثلا وشيئا بالنصب عطفا على جنتين وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من
التهكم وعن الحسن رحمه الله قلل السدر لانه اكرم ما بدلوا وقرئ وهل يجازى وهل نجازي بالنون وهل يجازي والفاعل
الله وحده وهل يجزى والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو العقاب العاجل وقيل المؤمن تكفر سيئاته بحسناته
والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء ووجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى
في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل نجازي الا الكفور بمعنى وهل
نعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقائل ان يقول لم قيل وهل يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر
والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام وانما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت
جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكافر والمؤمن لم يصح ولم يسد كلاما فتبين ان ما يتخيل من السؤال مضمحل وان الصحيح الذي
لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام
قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة
لم تبعد عن مسالكهم حتى تخفى عليهم وقدرنا فيها السير قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ
الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا فيها قلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكنهم لما
مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن لهم فيه فان قلت ما معنى قوله ليالي واياما
قلت معناه سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا
فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي او سيروا فيها لياليكم واياماكم مدة اعماركم فانكم
في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن • قرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعد وباعد ربنا على الدعاء بطروا النعمة وبشموا
من طيب العيش وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى وقالوا



ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين • وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك
وربك على كل شيء حفيظ • قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له
منهم من ظهير • ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير •

لو كان جنى جناننا ابعد كان اجدر ان نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها و
يتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة وقرئ ربنا بعد بين اسفارنا وبعد بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين
ورفعه به كما تقول سير فرسخان وبوعد بين اسفارنا وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا على
الابتداء والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم كانهم يتشاجون على ربهم
ويتحازنون عليه احاديث يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون
ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر لحق غسان
بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان صبار عن المعاصي شكور للنعم • صدق بالتشديد والتخفيف و
رفع ابليس ونصب الظن فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه او صدق
يظن ظنا نحو فعلته جهدك وبنصب ابليس ورفع الظن فمن شدد فعلى وجد ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال
له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم يقولون صدقك ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظن ابليس ولو قرئ
بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق كقوله صدقت فيهم ظنوني ومعناه انه حين وجد آدم ضعيف العزم
قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف عزما منه فظن بهم اتباعه وقال لاضلنهم لاغوينهم وقيل ظن ذلك
عند اخبار الله الملائكة انه يجعل فيها من يفسد فيها والضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني آدم وقلل المؤمنين بقوله
الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين • وما كان له عليهم من
تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك ان يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها
وعلل التسليط بالعلم والمراد ما تعلق بالعلم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول حفيظ محافظ عليه وفعيل ومفاعل متآخيان
قل لمشركي قومك ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه كما تدعون الله والتجئوا
اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم ورحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم ويرحمكم ثم اجاب عنهم
بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر في السموات والارض وما لهم في هذين الجنسين من شركة
في الخلق ولا في الملك كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وما له منهم من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على
هذه الصفة من العجز والبعد عن احوال الربوبية فكيف يصح ان يدعوا كما يدعى ويرجوا كما يرجى فان قلت
اين مفعولا زعم قلت احدهما الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول واما الثاني فلا يخلو اما ان يكون من
دون الله او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانهم ما كانوا
يزعمون ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتوهم
آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا استخفافا لطول الموصول
بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان
مفعولا زعم محذوفين جميعا بسببين مختلفين • تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى
معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يكون على احد هذين
الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له او لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن
له اي لشفيعه او هي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله
وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله فان قلت بم اتصل
قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم ولاي شيء وقعت حتى غاية قلت بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا
للاذن وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي

قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين ● قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل
عما تعملون ● قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم ● قل ارونى الذين الحقتم به شركاء كلا بل هو الله
العزيز الحكيم ●

من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله تعالى رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون
منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كانه قال يتربصون ويتوقفون مليا
فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة فى
اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اى القول الحق اى قال الحق وهو الاذن
بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته الشفاعة
وقرئ اذن له اى اذن له الله واذن له على البناء للمفعول وقرا الحسن فزع مخففا بمعنى فزع وقرئ فزع على البناء للفاعل
وهو الله وحده وفزع اى نفى الوجل عنها وافنى من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شىء ثم ترك ذكر الوجل واسند الى
الجار والمجرور كما تقول دفع الى زيد اذا علم ما المدفوع وقد تخفف واصله فرغ الوجل عنها اى انتفى عنها وفنى ثم حذف
الفاعل واسند الى الجار والمجرور وقرئ افرنقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن ابى علقمة انه هاج به المرار فالتف
عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تكاكاتم على تكاكؤكم على ذى جنة افرنقعوا عنى والكلمة مركبة من حروف المفارقة
مع زيادة العين كما ركب اقمطر من حروف القمط مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع اى مقوله الحق وهو العلى الكبير
ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبى ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى ● امر بان يقررهم بقوله
من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم
ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذى تمكن فى صدورهم من العناد وحب الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع
علمهم بصحته ولانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا
يقدر على الرزق الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون
الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون عنادا وضرارا وحذرا من
الزام الحجة ونحوه قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذى ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى
او فى ضلال مبين ومعناه وان احد الفريقين من الذين يوحدون الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين
يشركون به الجماد الذى لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه
من موال او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفى درجه بعد تقدمة ما قدم من التقرير البليغ دلالة
غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض والتورية اوصل بالمجادل
الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق
منى ومنك وان احدنا الكاذب ومنه بيت حسان اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء فان قلت
كيف خولف بين حرفى الجر الداخلين على الحق والضلال قلت لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد
يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس فى ظلام مرتبك فيه لا يدرى اين يتوجه وفى قراءة ابى وانا او اياكم اما على
هدى او فى ضلال مبين ● هذا ادخل فى الانصاف وابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين والعمل الى
المخاطبين وان اراد بالاجرام الصغائر والزلات التى لا يخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصى العظام ● وفتح الله بينهم
وهو حكمه وفصله انه يدخل هؤلاء الجنة واولئك النار فان قلت ما معنى قوله ارونى وكان يراهم
ويعرفهم قلت اراد بذلك ان يريهم الخطا العظيم فى الحاق الشركاء بالله وان يقايس على اعينهم بينه وبين
اصنامهم ليطلعهم على احالة القياس اليه والاشراك به وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسده بابطال المقايسة كما قال ابراهيم
اف لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله

العزيز



وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ● قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون ● وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض
القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين ● قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل
كنتم مجرمين ● وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما رأوا العذاب
وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون ●

العزيز الحكيم كانه قيل اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده او ضمير الشان كما فى قوله قل هو
الله احد ● الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج المعنى
ارسلناك جامعا للناس فى الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التاء على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة
ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطا لان تقدم حال المجرور عليه فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار
وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطا ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوى له الخطا الاول الا بالخطا
الثانى فلا بد له من ارتكاب الخطاين ● قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوما والميعاد ظرف الوعد من مكان او
زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرا ميعاد يوم فابدل منه اليوم فان قلت فما تاويل
من اضافه الى يوم او نصب يوما قلت اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية واما نصب
اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعنى يوما واريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرفع على
هذا اعنى التعظيم فان قلت كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم قلت ما سالوا عن ذلك وهم
منكرون له الا تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجىء السؤال على سبيل الانكار والتعنت وانهم
مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه ● الذى بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله
يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله فى كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى
القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله فى الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذى بين يديه يوم القيامة والمعنى انهم جحدوا ان
يكون القرآن من الله وان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم ومآلهم فى الآخرة فقال
لرسوله صلى الله عليه وسلم او للمخاطب ولو ترى فى الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم
لرايت العجب فحذف الجواب والمستضعفون هم الاتباع والمستكبرون هم الرؤس والمقدمون ● اولى الاسم اعنى نحن
حرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم الصادين عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وانهم
اتوا من قبل اختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين كونكم ممكنين مختارين بعد اذ جاءكم بعد انهممتم على
الدخول فى الايمان وصحت نياتكم فى اختياره بل انتم منعتم انفسكم حظها وآثرتم الضلالة على الهدى واطعتم آمر الشهوة
دون آمر النهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا فان قلت اذ واذا من الظروف اللازمة
للظرفية فلم وقعت اذ مضافا اليها قلت قد اتسع فى الزمان ما لم يتسع فى غيره فاضيف اليها الزمان كما اضيف
الى الجمل فى قولك جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك اوان الحجاج امير وحين خرج زيد ● لما انكر
المستكبرون بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب فى كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك بسوء
اختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا
بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم فى الليل والنهار
فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى وقرئ
بل مكر الليل والنهار بالتنوين ونصب الظرفين وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب اى تكرون الاغواء مكرا دائبا
لا تفترون عنه فان قلت ما وجه الرفع والنصب قلت هو مبتدا او خبر على معنى بل سبب
ذلك مكركم او مكركم سبب ذلك والنصب على بل تكرون الاغواء مكر الليل والنهار فان قلت
لم قيل قال الذين استكبروا بغير عطف وقيل وقال الذين استضعفوا قلت لان الذين استضعفوا مر اولا
كلامهم فجئ بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستيناف ثم جئ بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلامهم الاول
فان قلت من صاحب الضمير فى واسروا قلت الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين

وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون ۝ وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ۝ قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۝ وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ۝ والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون ۝ قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ۝ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ۝ قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون ۝

وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم فجاء بالصريح للتنويه بذمهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة اسروا الكلام بذلك بينهم وقيل اسروا الندامة اظهروها وهو من الاضداد هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من اجله وقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه به وقاسوا امر الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وقد ابطل الله حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس عليه امر الثواب الذي مبناه على الاستحقاق وقدر الرزق تضييقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه وقرئ يقدر بالتخفيف والتشديد اراد وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التانيث ويجوز ان يكون التي هي التقوى وهي المقربة عند الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب وقرأ الحسن باللاتي تقربكم لانها جماعات وقرئ بالذي يقربكم اي بالشيء الذي يقربكم والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا الا من آمن استثناء من كم في تقربكم والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة جزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرئ جزاء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على ان يجازوا الضعف وجزاء الضعف مرفوعين الضعف بدل من جزاء قرئ في الغرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وفي الغرفة فهو يخلفه فهو يعوضه لا معوض سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما آجلا بالثواب الذي كل خلف دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتاولن وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه خير الرازقين واعلاهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشتهي لا يجد وواجد لا يشتهي هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياك اعني فاسمعي يا جارة ونحوه قوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم تعالى كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا ويسال ويجيبوا فيكون تقريعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهوانهم الزم ويكون اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه وزاجرا لمن اقتص عليه والموالاة خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة من العدواء وهو البعد والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة



فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ۝ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين ۝ وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير ۝ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ۝ قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ۝

الكفار براءتهم من الرضى بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها وقرئ نحشرهم ونقول بالنون والياء الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون ويتنافعون والمراد انه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا معطوفا على لا يملك الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا وفي ان لم يقل وقالوا وفي قوله للحق لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجيب من امرهم بليغ كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون بجراءتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه ان هذا الا سحر مبين فبتوا القضاء على انه سحر ثم بتوه على انه بين ظاهر كل عاقل تامله سماه سحرا وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او وصفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لا ملة لهم وليس لهم عهد بانزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن اهل كتب وشرائع ومستندون الى رسل من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين تقدموهم من الامم والقرون الخالية كما كذبوا وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون فما بال هؤلاء وقرئ يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس او من درس الكتاب ودرس الكتب ويدرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان ينعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فتفضل عليه فكيف كان نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين او واحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد وما جاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير ان يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجاري احوالهم والذي اوجب تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصائر ويمنع من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب واراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لا يتصدى لادعاء مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الافتضاح وما رقبة العواقب واما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا يدعيه

قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۞ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۞ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۞ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۞ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ۞

الا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه والا فما يجدى على العاقل دعوى شئ لا بينة له عليه وقد علمتم ان محمدا ما به من جنة بل علموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واذهنا واصلبهم رايا واصدقهم قولا وانزههم نفسا واجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجحوا فيه جانب الصدق على الكذب واذا فعلتم ذلك كفاكم ان يطالبوه بان يأتيكم باية فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين **فان قلت** ما بصاحبكم بم يتعلق **قلت** يجوز ان يكون كلاما مستانفا تنبيها من الله تعالى على طريقة النظر فى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز بعضهم ان يكون ما استفهامية بين يدى عذاب شديد كقوله عليه الصلوة والسلام بعثت فى نسم الساعة فهو لكم جزاء الشرط الذى هو قوله ما سألتكم من اجر تقديره اى شئ سألتكم من اجر كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان احدهما نفى مسئلة الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتنى شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد به البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن والثانى ان يريد بالاجر ما اراد فى قوله قل ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة فى القرابة لان القرابة قد انتظمته واياهم على كل شئ شهيد حفيظ مهيمن يعلم انى لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه ولا اطمع منكم فى شئ ۞ القذف والرمى تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقاء ومنه قوله تعالى وقذف فى قلوبهم الرعب ان اقذفيه فى التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمى به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان واسمها او على المستكن فى يقذف او هو خبر مبتدا محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى او على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلث فالغيوب كالبيوت والغيوب كالصبور وهو الامر الذى غاب وخفى جدا ۞ الحى اما ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدى ولا يعيد مثلا فى الهلاك ومنه قول عبيد اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدى ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود نبع ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد والحق القرآن وقيل الاسلام وقيل السيف وقيل الباطل ابليس لعنه الله اى ما ينشئ خلقا ولا يعيده المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده اى لا ينفعهم فى الدنيا والآخرة وقال الزجاج اى شئ ينشئ ابليس ويعيده فجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك ۞ قرئ ضللت اضل بفتح العين مع كسرها وضللت اضل بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو ظللت اظل وظللت اظل وقرئ اضل بكسر الهمزة مع فتح العين **فان قلت** اين التقابل بين قوله فانما اضل على نفسى وقوله فبما يوحى الى ربى وانما كان يستقيم ان يقال فانما اضل على نفسى وان اهتديت فانما اهتدى لها كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها او يقال فانما اضل بنفسى **قلت** هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها اعنى ان كل ما هو وبال عليها وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه منهما شئ ۞ ولو ترى جوابه محذوف يعنى لرايت امرا عظيما وحالا هائلة ولو واذ والافعال التى هى فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها للمضى والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله فى المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس نزلت فى خسف البيداء وذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم فلا فوت فلا يفوتون الله



وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۞ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۞ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ۞

## سورة فاطر وهي خمس واربعون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞

ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت والاخذ من مكان قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم **فان قلت** علام عطف واخذوا **قلت** فيه وجهان العطف على فزعوا اى فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقرئ واخذ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك اخذ ۞ آمنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم لمرور ذكره فى قوله ما بصاحبكم من جنة والتناوش والتناول اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشئ قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم ويقال تناوشوا فى الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم فى ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم فى الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه وقرئ التناؤش همزت الواو المضمومة كما همزت فى اجوه وادؤر وعن ابى عمرو التناؤش بالهمز التناول من بعد من قولهم نأشت اذا ابطأت وتأخرت ومنه البيت تمنى نئيشا ان يكون اطاعنى اى اخيرا ۞ ويقذفون معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعنى وكانوا يتكلمون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم فى رسول الله شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفى لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شئ مما جاء به الشعر والسحر وابعد شئ من عاداته التى عرفت بينهم وجربت الكذب والزور وقرئ ويقذفون بالغيب على البناء للمفعول اى ياتيهم به شياطينهم ويلقنونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنا به على انه مثلهم فى طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان فى الدنيا بقولهم آمنا فى الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه شاحطا والغيب الشئ الغائب ويجوز ان يكون الضمير للعذاب الشديد فى قوله بين يدى عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من ان يعذبنا قايسين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف ۞ ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم ارجعنا نعمل صالحا باشياعهم باشباههم من كفرة الامم ومن كان مذهبهم مذهبهم مريب اما من اراب اذا اوقعه فى الريبة والتهمة او من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز الا ان بينهما فريقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شعر شاعر ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبى الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

## سورة الملئكة وهي خمس واربعون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

فاطر السموات مبتدئها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت ادرى ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها اى ابتدأتها وقرئ الذى فطر السموات والارض وجعل الملئكة وقرئ جاعل الملئكة بالرفع على المدح رسلا بضم السين وسكونها اولى اجنحة اصحاب اجنحة واولوا اسم جمع لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا ونظيرهما فى المتمكنة المخاض والخلفة مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى غير تكرير واما الوصفية فلا يفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا تراك تقول مررت بنسوة اربع وبرجال ثلثة فلا يعرج عليها والمعنى ان من الملئكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اى لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة

مَا يَفْتَحِ اللّٰهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّٰهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنّٰى تُؤْفَكُونَ ۝

وحلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد فى الخلق ما يشاء اى يزيد فى خلق الاجنحة وفى غيره ما تقتضيه مشيته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون عليه **فان قلت** قياس الشفع من الاجنحة ان يكون فى كل شق نصفه فما صورة الثلثة **قلت** لعل الثالث يكون فى وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران فقد مر بى فى بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بها اجسادهم وجناحان يطيرون بهما فى الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستماية جناح وروى انه سال جبرئيل عليه السلام ان يتراءى له فى صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال انى احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة مقمرة فاتاه جبرئيل فى صورته فغشى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم افاق وجبرئيل مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال جبرئيل فكيف لو رايت اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة الملاحة فى العينين والاية مطلقة تتناول كل زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام فى الاعضاء وقوة فى البطش وحصافة فى العقل وجزالة فى الراى وجراءة فى القلب وسماحة فى النفس وذلاقة فى اللسان ولباقة فى التكلم وحسن تأت فى مزاولة الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف ❁ استعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى الى قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له يعنى اى شئ يطلق الله من رحمة اى من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صنوف نعمائه التى لا يحاط بعددها وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على امساكها وحبسها واى شئ يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه **فان قلت** لم انث الضمير اولا ثم ذكره وهو راجع فى الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط **قلت** هما لغتان الحمل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة فيهما فانث على معنى الرحمة وذكر على ان لفظ المرجوع اليه لا تانيث فيه ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثانى فترك على اصل التذكير وقرئ فلا مرسل لها **فان قلت** لا بد للثانى من تفسير فما تفسيره **قلت** يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه ترك لدلالته عليه وان يكون مطلقا فى كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثانى للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه **فان قلت** فما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس **قلت** ان اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذى اراده ابن عباس رضى الله عنهما ان قاله فمقبول وان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصى تاب وان لم يشاء لم يتب فمردود لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاءها من بعده من بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله فباى حديث بعد الله اى من بعد هدايته وبعد آياته وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذى يرسل ويمسك ما يقتضى الحكمة ارساله وامساكه ❁ ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادى عندك يريد حفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع لان جميعهم مغمورون فى نعمة الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما يريد يا اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية ❁ وقرئ غير الله بالحركات الثلث فالجر والرفع على الوصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء **فان قلت** ما محل يرزقكم **قلت** يحتمل ان يكون له محل اذا اوقعته

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللّٰهِ الْغَرُورُ ۝ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللّٰهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝

صفة لخالق وان لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضمار يرزقكم واوقعت يرزقكم تفسيرا له او جعلته كلاما مبتدا بعد قوله هل من خالق غير الله **فان قلت** هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله تعالى **قلت** نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدا وهو الوجه الثالث من الاوجه الثلثة واما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم فى الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفى بعد الاثبات فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك ❁ نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بان له فى الانبياء قبله اسوة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها **فان قلت** ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق له **قلت** معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اعنى بالتكذيب عن التأسى **فان قلت** ما معنى التنكير فى رسل **قلت** معناه فقد كذبت رسل اى رسل ذوو عدد كثير واولو آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا اسلى له واحث على المصابرة ❁ وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب فلا تغرنكم فلا يخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه وقرئ بالضم وهو مصدر غره كاللزوم والنهوك او جمع غار كقاعد وقعود ❁ اخبرنا تعالى ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بابينا آدم عليه السلام وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا تعالى بانه كما علمتم عدوكم الذى لا عدو اعرق فى العداوة منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا فى عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم ما يدل الا على معاداته ومناصبته فى سركم وجهركم ثم لخص سر امره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى يؤمه فى دعوة شيعته ومتبعى خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة والامانى الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل الصالح وتركهما ❁ لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعنى افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصى على صفة لا تجدى عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته وشانه فعند ذلك يهيم فى الضلال ويطلق آمر النهى ويعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كانما غلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول ابى نواس اسقنى حتى ترانى حسنا عندى القبيح ❁ واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم ولا يلقى بالا الى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله فى خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء عليه حسرات مفعول له يعنى فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير مشق الهواجر لحمهن مع السرى

وَاللّٰهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ● مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ
جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ●

حتى ذهبت كلاكلا وصدورا يريد رجعن كلاكلا وصدورا اى لم تبق الا كلاكلها وصدورها ومنه قوله فعلى اثرهم تساقط نفسى
حسرات وذكرهم لى سقام وقرئ فلا يذهب نفسك ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم وقرئ
ارسل الريح **فان قلت** لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده **قلت** ليحكى الحال التى تقع
فيها اثارة الريح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز
وخصوصية بحال تستغرب او تهم المخاطب او غير ذلك كما قال تأبط شرا بانى قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة
صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التى تشجع فيها بزعمه
على ضرب الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجيب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة
وكذلك سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل
فسقنا واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل فى الاختصاص وادل عليه والكاف فى كذلك فى محل الرفع
اى مثل احياء الموات نشور الاموات روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيى الله الموتى وما آية ذلك
فى خلقه فقال هل مررت بوادى اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا قال نعم قال فكذلك يحيى الله الموتى وتلك
آيته فى خلقه وقيل يحيى الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمنى الرجال تنبت منه اجساد الخلق كان الكافرون
يتعززون بالاصنام كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بالسنتهم من دون مواطاة
قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة
فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله
فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك
من اراد النصيحة فهى عند الابرار يريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه ومعنى فلله العزة جميعا ان العزة
كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة ثم عرف ان ما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس يعنى ان هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء
فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذى يحققها
ويصدقها فرفعها واصعدها وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع
العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبى صلى الله
عليه وسلم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه
الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفى الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعملا الا بنية ولا يقبل
قولا وعملا ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر
وقرئ اليه يصعد الكلم الطيب على البناء للمفعول واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد
هو الرجل اى يصعد الى الله تعالى الكلم الطيب واليه يصعد الكلم الطيب وقرئ والعمل الصالح يرفعه بنصب العمل والرافع
الكلم او الله تعالى **فان قلت** مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فبم نصب السيئات **قلت**
هذه صفة للمصدر او لما فى حكمه كقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اصله والذين مكروا المكرات السيئات او اصناف
المكر السيئات وعنى بهن مكرات قريش حين اجتمعوا فى دار الندوة وتداوروا الرأى فى احدى ثلث مكرات
يمكرونها برسول الله صلى الله عليه وسلم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله تعالى عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا
ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ومكر اولئك هو يبور يعنى ومكر اولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلث هو خاصة
يبور اى يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكراتهم جميعا



وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ●
إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ ● وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى
الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ● يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَٰلِكُمُ اللّٰهُ
رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ● إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ
وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ● يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللّٰهِ وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ●

وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا كقوله او
يزوجهم ذكرانا واناثا وعن قتادة زوج بعضكم بعضا بعلمه فى موضع الحال اى الا معلومة له **فان قلت** ما معنى
قوله وما يعمر من معمر **قلت** معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه **فان قلت**
الانسان اما معمر اى طويل العمر او منقوص العمر اى قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره **قلت** هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة فى تأويله بافهام السامعين
واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر فى عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض
يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما تنعمت بلدا ولا اجتويته الا قل فيه ثوائى وفيه تأويل آخر وهو انه لا
يطول عمر انسان ولا يقصر الا فى كتاب وصورته ان يكتب فى اللوح ان حج فلان او غزا فعمره اربعون سنة وان حج
وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين فقد نقص
من عمره الذى هو الغاية وهو الستون واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار
ويزيدان فى الاعمار وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضى الله عنه لو ان عمر دعا الله لاخر فى اجله فقيل لكعب اليس قد قال
الله تعالى اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر وقد استفاض على الالسنة
اطال الله بقاءك وفسح فى مدتك وما اشبهه وعن سعيد بن جبير يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب فى اسفل
ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتى على آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين والمنقوص من عمره من يموت قبل
ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس ويجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص
على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف ضرب البحرين العذب والمالح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد
فى صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ومن كل واحد منهما تأكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون
حلية وهى اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك فيه فى كل مواخر شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء ويقال للسحاب
بنات مخر لانها تمخر الهواء والسفن الذى اشتقت منه السفينة قريب من المخر لانها تسفن الماء كانها تقشره كما تمخره
من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر فى الآية ولكن فيما قبل ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار لمعنى
الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبتغوا ولتشكروا والفرات الذى يكسر العطش والسائغ المرئ
السهل الانحدار لعذوبته وقرئ سيغ بوزن سيد وسيغ بالتخفيف وملح على فعل والاجاج الذى يحرق بملوحته ويحتمل
غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب فى منافع من
السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو فى طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة
او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ذلكم
مبتدأ والله ربكم له الملك اخبار مترادفة او والله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة واقعة فى قران قوله والذين تدعون من دونه
ما يملكون من قطمير ويجوز فى حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبر لولا ان المعنى يأباه
والقطمير لفافة النواة وهى القشرة الرقيقة الملتفة عليها ان تدعوا الاوثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل
الفرض والتمثيل لما استجابوا لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤن منها وقيل ما نفعوكم يكفرون بشرككم
باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به
يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذى يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذى اخبرتكم به من حال
الاوثان هو الحق لانى خبير بما اخبرت به وقرئ تدعون بالتاء والياء **فان قلت** لم عرف الفقراء
**قلت** قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه

إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ۝ وما ذلك على الله بعزيز ۝ ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلوة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير ۝ وما يستوي الأعمى والبصير ۝ ولا الظلمات ولا النور ۝ ولا الظل ولا الحرور ۝ وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور ۝ إن أنت إلا نذير

من الناس وغيرهم لان الفقر مما تبع الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله تعالى على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال الله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء **فان قلت** قد قوبل الفقراء بالغنى فما فائدة الحميد **قلت** لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان الغنى جوادا منعما فاذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغنى النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه الحميد على السنة مؤمنيهم ۝ بعزيز بممتنع وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا وكفرهم باياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئا ۝ الوزر والوقر اخوان ووزر الشيء اذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيمة لا تحمل الا وزرها الذى اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولي بالولي والجار بالجار **فان قلت** هلا قيل ولا تزر نفس وزر اخرى ولم قيل وازرة **قلت** لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها **فان قلت** كيف توفق بين هذا وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم **قلت** تلك الآية في الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله في قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء **فان قلت** ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء **قلت** الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لا يؤاخذ نفسا بغير ذنبها والثاني في ان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار وبهظتها لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ **فان قلت** الام اسند كان في ولو كان ذا قربى **قلت** الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة **فان قلت** فلم ترك ذكر المدعو **قلت** ليعم ويشمل كل مدعو **فان قلت** كيف استقام اضمار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قربى للمثقلة **قلت** هو من العموم الكائن على طريق البدل **فان قلت** فما تقول فيمن قرا ولو كان ذو قربى على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة **قلت** نظم الكلام احسن ملائمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حملها لا يحمل منه شيء وان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه والتئامه على ان ههنا ما ساغ ان يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما اوردته بالغيب حال من الفاعل والمفعول اى يخشون ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه وكانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا يعني انما تقدر على انذار هؤلاء وتحذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمرديهم واهل عنادهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرى ومن ازكى فانما يتزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير وعد للمتزكين بالثواب **فان قلت** كيف اتصل قوله انما تنذر بما قبله **قلت** لما غضب عليهم في قوله ان يشاء يذهبكم اتبعه الانذار بيوم القيمة وذكر اهوالها ثم قال انما تنذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعهم ذلك فلم ينفع فنزل انما تنذر او اخبره الله تعالى بعلمه فيهم ۝ الاعمى والبصير مثل للمؤمن والكافر كما ضرب البحرين مثلا لهما او للصنم والله تعالى والظلمات والنور والظل والحرور مثلان للحق والباطل وما يؤديان اليه من الثواب والعقاب والاحياء والاموات مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر والحرور السموم الا ان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل **فان قلت** لا المقرونة بواو العطف ما هي **قلت** اذا وقعت الواو في النفي



إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ۝ وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ۝ ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ۝ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ۝ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ۝

قرنت بها لتاكيد معنى النفي **فان قلت** هل من فرق بين هذه الواوات **قلت** بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر ان الله يسمع من يشاء يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدى الذى قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم انها لا تنفع فيه واما انت فخفى عليك امرهم فلذلك تحرص وتتهالك على اسلام قوم من المخذولين ومثلك في ذلك مثل من يريد ان يسمع المقبورين وذلك ما لا سبيل اليه ثم قال ان انت الا نذير اى ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك ويحتمل ان الله يسمع من يشاء انه قادر على ان يهدى المطبوع على قلوبهم على وجه الهداية والتوفيق واما انت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى ۝ بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اى ارسالا مصحوبا بالحق او صلة لبشيرا ونذيرا على بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق والامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة وفي حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجماعهم والمراد ههنا اهل العصر **فان قلت** كم من امة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما ولم يخل فيها نذير **قلت** اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست آثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم **فان قلت** كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما ۝ **قلت** لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرهما ۝ بالبينات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير نحو التورية والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجيء بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر او هيأتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق قال لبيد او مذهب جدد على الواحه ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد يكون للظبي جدتان مسكيتان تفصلان بين لوني ظهره وبطنه وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود **فان قلت** الغربيب تاكيد للاسود يقال اسود غربيب واسود حلكوك وهو الذى ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقوله اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك **قلت** وجهه ان يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقول النابغة والمؤمن العائذات الطير وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض مختلف الوانه وقرى الوانها وقرا الزهري جدد بالضم جمع جديدة وجدد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن وقد فسر بها قول ابي ذؤيب جون السراة له جدائد اربع وروى عنه جدد بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها عن بعض وقرى والدواب مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة من قرا ولا الضالين لان كل واحد منهما فر من التقاء الساكنين فحرك ذاك اولهما وحذف هذا آخرهما وقوله كذلك اى كاختلاف الثمرات والجبال المراد العلماء به الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان آمن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم له خشية وعن مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال العالم من خشي الله وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه **فان قلت** هل يختلف المعنى

مسكيتان

وهي الجدة تقال جديدة

وما يجوز عليه وما لا يجوز نعظوه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته

إنّ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير

اذا قدّم المفعول فى هذا الكلام او اخّر **قلت** لابدّ من ذلك فانك اذا قدّمت اسم الله واخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان مختلفان **فان قلت** لما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدّد آيات الله واعلام قدرته وآثار صنعه وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن كان على صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبى صلى الله عليه وسلم انا ارجو ان اكون اتقاكم لله واعلمكم به **فان قلت** فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن ابى حنيفة **قلت** الخشية فى هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشى من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهى شانهم ودابهم وعن مطرف رحمه الله هى آية القراء وعن الكلبى ياخذون بما فيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدى هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وعن عطاء هم المومنون يرجون خبر ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور اى تجارة ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهى ما استحقوه من الثواب ويزيدهم من التفضل على المستحق وان شئت جعلت يرجون فى موضع الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اى فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق فى سبيل الله لهذا الغرض وخبر ان قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة الكتاب القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب لخبير بصير يعنى انه خبرك وابصر احوالك فرآك اهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب **فان قلت** ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب **قلت** فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اى حكمنا بتوريثه او قال اورثناه وهو يريد نورثه لما عليه اخبار الله الذين اصطفينا من عبادنا وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله وحمل الكتاب الذى هو افضل الكتب ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجو لامر الله ومقتصد وهو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثانى انه قدّم ارساله فى كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلهم وقد جاؤهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرايعه من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اى من بعد اولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده اهل الملة الحنيفية **فان قلت** فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذى هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك **قلت** لما كان السبب فى نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن وفى اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغترا بما رواه عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك فى مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه بالخدع وقرئ سباق ومعنى باذن الله بتيسيره وتوفيقه **فان قلت** لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق **قلت** للايذان



وقالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا

بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وان المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقرئ جنة عدن على الافراد كانها جنة مخصوصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اى يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول ويحلون من حليت المراة فهى حال ولؤلؤا معطوفا على محل من اساور ومن داخله للتبعيض اى يحلون بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقيل ان ذلك الذهب فى صفاء اللؤلؤ ولولؤا بتخفيف الهمزة الاولى وقرئ الحزن والمراد حزن المومنين وهو ما اهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن ابليس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم وقد اكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا حتى هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى محشرهم ولا فى مسيرهم وكانى باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وذكر الشكور دليل على ان القوم كثيرو الحسنات المقامة بمعنى الاقامة يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطائه وافضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذى هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل كالتبرع وقرئ لغوب بالفتح وهو اسم ما يلغب منه اى لا نتكلف عملا يلغبنا او مصدر كالقبول والولوغ او صفة للمصدر كانه لغوب لغوب كقولك موت مائت **فان قلت** ما الفرق بين النصب واللغوب **قلت** النصب التعب والمشقة التى تصيب المنتصب للامر المزاول له واما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس المشقة والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة فيموتوا جواب النفى ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى وادخالا له فى حكم النفى اى لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون كذلك مثل ذلك الجزاء يجزى وقرئ يجازى ونجزى كل كفور بالنون يصطرخون يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال كصرخة حبلى اسلمتها قبيلها واستعمل فى الاستغاثة لجهد المستغيث صوته **فان قلت** هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به فى قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فائدة زيادة غير الذى كنا نعمل على انه يوهم انهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذى عملوه **قلت** فائدة زيادته التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزائل بظهور حالهم فى الكفر وركوب المعاصى ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نحسبه صالحا فنعمله اولم نعمركم توبيخ من الله يعنى فنقول لهم وقرئ ما يذّكّر فيه من اذّكّر على الادغام وهو متناول لكل عمر يتمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ فى المتطاول اعظم وعن النبى صلى الله عليه وسلم العمر الذى اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثمانى عشرة وسبع عشرة والنذير الرسول وقيل الشيب وقرئ وجاءتكم النذر **فان قلت** علام عطف وجاءكم النذير **قلت** على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما فى الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب فى العالم وذات الصدور مضمراتها وهى تانيث ذو فى نحو قول ابى بكر رضى الله عنه ذو بطن خارجة جارية وقوله اذا قال قد نخت قال بالله حلفة لتغنين عنى ذا انائك اجمعا المعنى ما فى بطنها من الحبل وما فى انائك من الشراب لان الحبل والشراب يصحبان البطن والاناء الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهى معها وذو موضوع لمعنى الصحبة يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة تجمع خلائف والخليف خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاء فى ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال

قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا ● إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ● ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا ● وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا ● استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ● ولن تجد لسنت الله تحويلا ● أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا ● ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا ●

كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الآخرة الذي ما بعده خسار والمقت أشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امرأة أبيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي جعلكم أمة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي أن تعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخرة كما أن ذلك حكم من قبلكم ● أروني بدل من أرأيتم لأن معنى أرأيتم أخبروني كأنه قال أخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الإلهية والشركة أروني أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون الله أم لهم مع الله شركة في خلق السموات أم معهم كتاب من عند الله ينطق بأنهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير في آتيناهم للمشركين كقوله أم أنزلنا عليهم سلطانا أم آتيناهم كتابا من قبله بل إن يعد بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الأتباع إلا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقرئ بينات ● أن تزولا كراهة أن تزولا أو يمنعهما من أن تزولا لأن الإمساك منع إنه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وقرئ ولو زالتا وإن أمسكهما جواب القسم في ولئن زالتا سد مسد الجوابين ومن الأولى مزيدة لتأكيد النفي والثانية للابتداء من بعده من بعد إمساكه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول إن السموات على منكب ملك قال كذب كعب أما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية ● بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم فلما بعث رسول الله كذبوه وفي إحدى الأمم وجهان أحدهما من بعض الأمم ومن واحدة من الأمم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الأمة التي يقال لها إحدى الأمم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة ما زادهم إسناد مجازي لأنه هو السبب في أن زادوا أنفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله فزادتهم رجسا إلى رجسهم ● استكبارا بدل من نفورا أو مفعول له على معنى فما زادهم إلا أن نفروا استكبارا وعلوا في الأرض أو حال يعني مستكبرين وماكرين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويجوز أن يكون ومكر السيئ معطوفا على نفورا

**فإن قلت** ما وجه قوله ومكر السيئ **قلت** أصله وأن مكروا السيئ أي المكر السيئ ثم ومكرا السيئ ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ومعنى يحيق يحيط وينزل وقرئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله أي لا يحيق الله ولقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فإن الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم وعن كعب أنه قال لابن عباس قرأت في التوراة من حفر مهواة وقع فيها قال أنا وجدت ذلك في كتاب الله فقرأ الآية وفي أمثال العرب من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا وقرأ حمزة ومكر السيئ بإسكان الهمزة وذلك لاستثقاله الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا أو وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولا يحيق وقرأ ابن مسعود ومكرا سيئا سنة الأولين إنزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الأمم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وبين أن عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها أي لا يغيرها وأن ذلك مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم في رحلهم إلى الشام والعراق واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم ليعجزه ليسبقه ويفوته ● بما كسبوا بما اقترفوا من معاصيهم ● على ظهرها على ظهر الأرض من دابة من نسمة تدب عليها يريد بني آدم وقيل ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن آدم وتلا هذه الآية وعن أنس إن الضب ليموت هزلا في جحره بذنب ابن آدم وقيل يحبس المطر فيهلك كل شيء إلى أجل مسمى إلى يوم القيامة كان بعباده بصيرا وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أي باب شئت ○

سورة يس مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم ● يس ● والقرآن الحكيم ● إنك لمن المرسلين ● على صراط مستقيم ● تنزيل العزيز الرحيم ● لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون ● لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ● إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون ● وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ● وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ● إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ●

## سورة يس مكية وهي ثلث وثمانون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ ياسين بالفتح كأين وكيف أو بالنصب على اتل ياسين وبالكسر على الأصل كجير وبالرفع على هذه ياسين أو بالضم كحيث وفخمت الألف وأميلت وعن ابن عباس معناه يا إنسان في لغة طي والله أعلم بصحته وإن صح فوجهه أن يكون أصله يا أنيسين فكثر النداء به على ألسنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم م الله في ايمن الله الحكيم ذي الحكمة أو لأنه دليل ناطق بالحكمة كالحي أو لأنه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به ○ على صراط مستقيم خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين

**فإن قلت** أي حاجة إليه خبرا كان أو صلة وقد علم أن المرسلين لا يكونون إلا على صراط مستقيم **قلت** ليس الغرض بذكره ما ذهبت إليه من تمييز من أرسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وإنما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كأنه قال إنك لمن المرسلين الثابتين على طريق ثابت وأيضا فإن التنكير فيه دال على أنه أرسل من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه ● وقرئ تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وبالنصب على أعني وبالجر على البدل من القرآن ○ قوما ما أنذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم على الوصف ونحوه قوله لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير وقد فسر ما أنذر آباؤهم على إثبات الإنذار ووجه ذلك أن يجعل ما مصدرية لتنذر قوما إنذار آبائهم أو موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما ما أنذره آباؤهم من العذاب كقوله إنا أنذرناكم عذابا قريبا

**فإن قلت** أي فرق بين تعلقي قوله فهم غافلون على التفسيرين **قلت** هو على الأول متعلق بالنفي أي لم ينذروا فهم غافلون على أن عدم إنذارهم هو سبب غفلتهم وعلى الثاني بقوله إنك لمن المرسلين لتنذر كما تقول أرسلتك إلى فلان لتنذره فإنه غافل أو فهو غافل

**فإن قلت** كيف يكونون منذرين غير منذرين لمناقضة هذا ما في الآي الأخر ○ **قلت** لا مناقضة لأن الآي في نفي إنذارهم لا في نفي إنذار آبائهم وآباؤهم القدماء من ولد إسماعيل وكانت النذارة فيهم

**فإن قلت** ففي أحد التفسيرين أن آباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به **قلت** أريد آباؤهم الأدنون دون الأباعد ● القول قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لأنهم ممن علم أنهم يموتون على الكفر ○ ثم مثل تصميمهم على الكفر وأنه لا سبيل إلى ارعوائهم بأن جعلهم كالمغلولين المقمحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم ولا تبصر وأنهم متعامون عن النظر في آيات الله

**فإن قلت** ما معنى قوله فهي إلى الأذقان **قلت** معناه فالأغلال واصلة إلى الأذقان ملزوزة إليها وذلك أن طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها رأس العمود نادرا من الحلقة إلى الذقن فلا يخليه يطأطئ رأسه ويوطئ قذاله فلا يزال مقمحا والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح إذا روي فرفع رأسه ومنه شهرا قماح لأن الإبل ترفع رؤوسها عن الماء لبرده فيهما وهما الكانونان ومنه اقتمحت السويق

**فإن قلت** فما قولك فيمن جعل الضمير للأيدي وزعم أن الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك يسمى جامعة كان ذكر الأعناق دالا على ذكر الأيدي **قلت** الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون ألا ترى كيف جعل الإقماح نتيجة قوله فهي إلى الأذقان ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الإقماح ظاهرا على أن هذا الإضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذي يدعو المعنى إلى نفسه إلى الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الأبلج إلى الباطل اللجلج

**فإن قلت** فقد قرأ ابن عباس في أيديهم وابن مسعود في أيمانهم فهل تجوز على هاتين القراءتين أن يجعل

إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ● واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ● إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون ● قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون ● قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ● وما علينا إلا البلاغ المبين ●

الضمير للأيدي أو للإيمان **قلت** يأبى ذلك وإن ذهب الإضمار المتعسف ظهور كون الضمير للأغلال و
سداد المعنى عليه كما ذكرت وقرئ سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم
فأغشيناهم فأغشينا أبصارهم أي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة عن أن تطمح إلى مرئي وعن مجاهد فأغشيناهم فألبسنا
أبصارهم غشاوة وقرئ بالعين من العشا وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي
ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به فلما رفع يده انثنت إلى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها
بجهد فرجع إلى قومه فأخبرهم فقال مخزومي آخر أنا أقتله بهذا الحجر فذهب فأعمى الله عينيه ○ **فإن قلت**
قد ذكر ما دل على انتفاء إيمانهم مع ثبوت الإنذار ثم نفاه بقوله إنما تنذر وإنما كانت تصح هذه القضية لو كان الإنذار
منفيا **قلت** هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا للإيمان مع وجود الإنذار وكان معناه أن البغية المرومة
بالإنذار غير حاصلة وهي الإيمان قفى بقوله إنما تنذر على معنى إنما تحصل البغية بإنذارك من غير هؤلاء المنذرين وهم
المتبعون للذكر وهو القرآن أو الوعظ الخاشون ربهم ● نحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم وعن الحسن إحياؤهم أن نخرجهم
من الشرك إلى الإيمان ونكتب ما أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب
صنفوه أو حبيس حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام
على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخسيرهم وشيء أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة
أو سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر أي قدم من أعماله وأخر من آثاره وقيل
هي آثار المشائين إلى المساجد وعن جابر أردنا النقلة إلى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأتانا وقال يا بني سلمة بلغني أنكم تريدون النقلة إلى المسجد فقلنا نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية
فقال عليكم دياركم فإنما تكتب آثاركم قال فما وددنا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد
العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لأغفل هذه الآثار التي تعفيها الرياح والإمام اللوح وقرئ ويكتب ما قدموا وآثارهم على
البناء للمفعول وكل شيء بالرفع ● واضرب لهم مثلا ومثل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا
المثال وهذه الأشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل أصحاب القرية أي اذكر لهم
قصة عجيبة قصة أصحاب القرية والمثل الثاني بيان للأول ○ وانتصاب إذ بأنه بدل من أصحاب القرية والقرية أنطاكية
والمرسلون رسل عيسى عليه السلام إلى أهلها بعثهم دعاة إلى الحق وكانوا عبدة أوثان أرسل إليهم اثنين فلما قربا من المدينة
رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسألهما فأخبراه فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض و
نبرئ الأكمه والأبرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير
ورقي حديثهما إلى الملك وقال لهما ألنا إله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك فقال حتى أنظر في أمركما فتبعهما
الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا
خبره إلى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني
وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا قالا
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله تعالى حتى انشق
له بصر وأخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت لو سألت إلهك حتى تصنع
مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر إن إلهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل
معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون أنه منهم ثم قال إن قدر إلهكما على إحياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة
أيام فقام وقال إني أدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فتحت أبواب السماء فرأيت



قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم ● قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون ● وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ● اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ● وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ● أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ● إني إذا لفي ضلال مبين ● إني آمنت بربكم فاسمعون ●

شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون أن قوله
قد أثر فيه نصحه فآمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا فعززنا فقوينا
يقال المطر يعزز الأرض إذا لبدها وشدها وتعزز لحم الناقة وقرئ بالتخفيف من عزه يعزه إذا غلبه أي فغلبنا
وقهرنا بثالث وهو شمعون **فإن قلت** لم ترك ذكر المفعول به **قلت** لأن الغرض ذكر المعزز
به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل وإذا كان الكلام منصبا إلى غرض من الأغراض
جعل سياقه له وتوجهه إليه كأنما سواه مرفوض مطرح ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق إليه
قولك بالحق فلذلك رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه ○ إنما رفع بشر ونصب في قوله ما هذا بشرا لأن إلا نقض
النفي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل **فإن قلت** لم قيل إنا إليكم مرسلون أولا وإنا إليكم
لمرسلون آخرا **قلت** لأن الأول ابتداء إخبار والثاني جواب عن إنكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في
التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وإنما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم وما
علينا إلا البلاغ المبين أي الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته وإلا فلو قال المدعي والله إني لصادق فيما ادعى ولم
يحضر البينة كان قبيحا ● تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال أن يتيمنوا بكل
شيء مالوا إليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فإن أصابهم نعمة أو بلاء قالوا ببركة هذا
وبشؤم هذا كما حكى الله عن القبط وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكة وإن تصبهم سيئة يقولوا
هذه من عندك وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة إن أصابنا شيء كان من أجلكم ● طائركم معكم وقرئ
طيركم أي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم أو أسباب شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن أطيركم معكم أي
تطيركم وقرئ أين ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط وآئن بألف بينهما بمعنى أتطيرون إن ذكرتم وقرئ أأن
ذكرتم بهمزة الاستفهام وأن الناصبة بمعنى أتطيرتم لأن ذكرتم وقرئ أن وإن بغير استفهام بمعنى الإخبار أي تطيرتم
لأن ذكرتم أو إن ذكرتم تطيرتم وقرئ أين ذكرتم على التخفيف أي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم وإذا شئم المكان
بذكرهم كان بحلولهم فيه أشأم بل أنتم قوم مسرفون في العصيان فمن ثم أتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم
أو بل أنتم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله ● رجل يسعى هو
حبيب بن إسرائيل النجار وكان ينحت الأصنام وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة
سنة كما آمن به تبع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي أحد إلا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد الله
فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقاول الكفرة فقالوا وأنت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل توطؤوه
بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق أنطاكية فلما قتل غضب
الله عليهم فأهلكوا بصيحة جبريل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين
علي بن أبي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون ● من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب
فيهم أي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة ● ثم أبرز الكلام
في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولأنه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم
إلا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله وما لي لا أعبد الذي فطرني مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ألا
ترى إلى قوله وإليه ترجعون ولولا أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني وإليه أرجع وقد ساقه ذلك المساق إلى
أن قال إني آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي وأطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه أن
العبادة لا تصح إلا لمن منه مبتدؤكم وإليه مرجعكم وما أدفع العقول وأنكرها لأن يستحبوا على عبادته عبادة أشياء

وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ● وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ● لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ● وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ● وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ● وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ● إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ●

اذا كشطه عنها وازاله ومنه سلخ الحية لخرشايها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله مظلمون داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما تقول اعتمنا وادجينا ● لمستقر لها لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب لانها تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقيل مستقرها اجلها الذي اقر الله عليه امرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة وقرئ تجري الى مستقر لها وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها اي لا تزال تجري لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي يكل الفطن عن استخراجه وتتحير الافهام في استنباطه ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم ● قرئ والقمر رفعا على الابتداء او عطفا على الليل يريد ومن آياته القمر ونصبا بفعل يفسره قدرناه ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وهي الشرطان ● البطين ● الثريا ● الدبران ● الهقعة ● الهنعة ● الذراع ● النثرة ● الطرف ● الجبهة ● الزبرة ● الصرفة ● العواء ● السماك ● الغفر ● الزبانا ● الاكليل ● القلب ● الشولة ● النعايم ● البلدة ● سعد الذابح ● سعد بلع ● سعد السعود ● سعد الاخبية ● فرغ الدلو المقدم ● فرغ الدلو المؤخر ● الرشاء ● فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس وعاد كالعرجون القديم وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقرئ العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه به من ثلثة اوجه وقيل اقل مدة الموصوف بالقدم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى له حول واكثر ● وقرئ سابق النهار على الاصل والمعنى ان الله قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله ان تدرك القمر فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما الف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها **فان قلت** لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق **قلت** لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة بان توصف بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل التنوين فيه عوض عن المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره ● ذريتهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء ● من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل وهي سفاين البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومثله السفن والزوارق وقيل ... جواهرها والاصنام جواهرها واشكالها فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه **فان قلت** فما انكرت ان يكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول المجبرة **قلت** اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب ان معنى الآية يأباه اباء جليا وينبو عنه نبوا ظاهرا وذلك ان الله تعالى قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما



وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ● وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ● وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ● وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ● مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ● فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ● وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ● قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ●

نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق ● فلا صريخ لهم فلا مغيث او فلا اغاثة يقال اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة منا ولتمتيع بالحيوة الى حين الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام وقرأ الحسن نغرقهم ● اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين ايديكم من الوقايع التي خلت يعني من مثل الوقايع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من امر الساعة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله الا كانوا عنها معرضين فكأنه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال ودأبهم الاعراض عند كل آية وموعظة ● كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون افعال الله بمشيئته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشيئة الله ومعناه انطعم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك انهم كانوا دافعين ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم معطلة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يوهمون ان الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه ولم يشأ اطعامه فنحن احق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فحرموهم وقالوا لو شاء الله لاطعمكم ان انتم الا في ضلال مبين قول الله لهم او حكاية قول المؤمنين لهم او من جملة جوابهم للمؤمنين ● قرئ وهم يخصمون بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى انها تبغتهم وهم في امنهم وغفلتهم عنها لا يخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وساير ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ومعنى يخصمون يخصم بعضهم بعضا وقيل تأخذهم وهم عند انفسهم يخصمون في الحجة في انهم لا يبعثون ● لا يستطيعون توصية ان يوصوا في شيء من امورهم توصية ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم واهاليهم بل يموتون حيث تفجأهم الصيحة ● قرئ الصور بسكون الواو وهو القرن او جمع صورة وحركها بعضهم والاجداث القبور وقرئ بالفاء ينسلون يعدون بكسر السين وضمها وهي النفخة الثانية ● قرئ يا ويلتنا وعن ابن مسعود من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه واهبه غيره وقرئ من هبنا بمعنى اهبنا وعن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار واوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر وهذا مبتدأ وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة للمرقد وما وعد خبر مبتدأ محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدأ محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وعن مجاهد للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملائكة عن ابن عباس وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا **فان قلت** اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة **قلت** تقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون بمعنى والذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه صدقني سن بكره **فان قلت** من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف

قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ٢٣ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ

ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هولاء لم ينفع شفاعتهم ولم يمكنوا من ان يكونوا شفعاء عنده ولم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم فى هذا الاستحباب لواقعون فى ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذى عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم انى آمنت بربكم فاسمعون اى اسمعوا ايمانى تشهدوا لى به وقرى ان يردن الرحمن بضر بمعنى ان يوردنى ضرا اى يجعلنى موردا للضر اى لما قتل قيل له ادخل الجنة وعن قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها حى يرزق اراد به قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه البشرى بدخول الجنة وانه من اهلها **فان قلت** كيف مخرج هذا القول فى علم البيان **قلت** مخرجه مخرج الاستيناف لان هذا من مظان المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كان قايلا قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب فى نصرة دينه والتسخى لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه معلوما وكذلك قال يا ليت قومى يعلمون مرتب على تقدير سوال سايل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة وفى حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من ادخل نفسه فى غمار الاشرار واهل البغى والتشمر فى تخليصه والتلطف فى افتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوايل وهم كفرة عبدة اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطاء عظيم فى امره وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان فى ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور والاول اوجه وقرى المكرمين **فان قلت** ما فى قوله بما غفر لى ربى اى الماآت هى **قلت** المصدرية او الموصولة اى بالذى غفر لى من الذنوب ويحتمل ان يكون استفهامية يعنى باى شئ غفر لى ربى يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك بم غفر لى بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جايزا يقال قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق **فان قلت** وما معنى قوله وما كنا منزلين **قلت** معناه وما كان يصح فى حكمتنا ان ننزل فى اهلاك قوم حبيب جندا من السماء وذلك لان الله تعالى اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذلك الا بناء على ما اقتضت الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا **فان قلت** فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق قال فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملئكة مردفين بثلثة آلاف من الملئكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين **قلت** انما كان يكفى ملك واحد فقد اهلكت مداين لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة منه ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شئ على كبراء الانبياء واولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل له جنودا من السماء وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظايم الامور التى لا يوهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك ٥ ان كانت الا صيحة ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة وقرا ابو جعفر المدنى بالرفع على كان التامة اى ما وقعت الا صيحة والقياس والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شئ الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة فى حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وبيت ذى الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع ٥ وقرا ابن مسعود الا زقية واحدة من زقا الطاير يزقو ويزقى اذا صاح ومنه المثل اثقل من الزواقى خامدون خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد



أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ

نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالى يا حسرة فهذه من احوالك التى حقك ان تحضرى فيها وهى حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملئكة والمومنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة فى معنى تعظيم ما جنوه على انفسهم ومحنوها به وفرط انكاره له وتعجيبه منه وقراءة من قرا يا حسرتا تعضد هذا الوجه لان المعنى يا حسرتى وقرى يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ويا حسرة على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه نافذ فى الجملة كما نفذ فى الجملة فى قولك الم تر ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل فى لفظه وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستيناف وفى قراءة ابن مسعود الم يروا من اهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد قول اهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيمة فقال بئس القوم نحن اذن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه قرى لما بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من الثقيلة وهى متلقاه باللام لا محالة ولما بالتشديد بمعنى الا كالتى فى مسئلة الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتنوين فى كل هو الذى يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكل قايما والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيمة وقيل محضرون معذبون **فان قلت** كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما واحد **قلت** ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حى جميع وجاؤا جميعا القراءة بالميتة على الخفة اشيع لسلسها على اللسان واحييناها استيناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز ان يوصف الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات فى وصفهما بالافعال ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبنى وقوله فمنه ياكلون تقديم الظرف للدلالة على ان الحب هو الشئ الذى يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد جاء الهلاك ونزل البلاء قرى وفجرنا بالتخفيف والتثقيل والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرى ثمره بفتحتين وضمتين وضمة وسكون والضمير لله تعالى والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقى والابار وغير ذلك من الاعمال الى ان يبلغ الثمر منتهاه وابان اكله يعنى ان الثمر فى نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كد بنى آدم واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يرجع الى النخيل ويترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها فى حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال روبة فيها خطوط من بياض وبلق كانه فى الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كان ذاك ولك ان تجعل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدى الناس ولا يقدرون عليه وقرى على الوجه الاول وما عملت من غير راجع وهى فى مصاحف اهل الكوفة كذلك وفى مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير الازواج الاجناس والاصناف ومما لا يعلمون ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله تعالى من الخلايق الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم فى دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يسمهم وفى الحديث ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه فاعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وفى الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه سلخ جلد الشاة

إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ
فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ۝ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝ وَامْتَازُوا
الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۝ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ

طابقه ذلك جوابا **قلت** معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانبأكم به الرسل الا انه جي به على طريقة سيئت بها قلوبهم ونعيت اليهم احوالهم وذكر واكفرهم وتكذيبهم واخبروا بوقوع ما انذروا به فكانه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال والافزاع وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين ۝ الا صيحة واحدة قرئت منصوبة ومرفوعة ۝ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمر في شغل في اي شغل وفي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي اعدها الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الوله والصبابة والتفصي من مشاق التكليف ومضايق التقوى والخشية وتخطي الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة ما لقي العصاة من العذاب وعن ابن عباس في افتضاض الابكار وعنه في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان في التزاور وقيل في ضيافة الله وعن الحسن شغلهم عما فيه اهل النار التنعم عما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن اهاليهم من اهل النار لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم قرئ في شغل بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانه مما يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهي المزاحة وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل حدث وحذث ونطس ونطس وقرئ فاكهين وفكهين على انه حال والظرف مستقر ۝ هم يحتمل ان يكون مبتدأ وان يكون تاكيدا للضمير في شغل وفي فاكهون على ان ازواجهم يشاركنهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارائك تحت الظلال وقرئ في ظلل والاريكة السرير في الحجلة وقيل الفراش فيها وقرأ ابن مسعود متكين ۝ يدعون يفتعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتمل اذا اشوى وجمل لنفسه قال لبيد

فاشتوى ليلة ريح واجتمل

ويجوز ان يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه وتراموه وقيل يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي وفلان في خير ما ادعى اي في خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم ۝ وسلام بدل مما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدا وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام اي عدة من رب رحيم والاوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال اي لهم مرادهم خالصا ۝ وامتازوا وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا الآية يقال مازه فانماز وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه ان بعضهم يمتاز عن بعض ۝ العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم وقرئ اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف مضارعه الكسر الا في الياء واعهد بكسر الهاء وقد جوز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب واحهد بالحاء واحد وهي لغة بني تميم ومنه قولهم دحا محا ۝ هذا اشارة الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط اقوم منه ونحو التنكير فيه ما في



وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۝ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۝ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ
وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ
عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ۝ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۝ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا
ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ۝

قول كثير لو كان يهدى برد انيابها العلى لا فقر مني انني لفقير اراد انني لفقير بليغ الفقر حقيق بان اوصف به لكمال شرائطه والا لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هذا صراط مستقيم يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه ويجوز ان يراد هذا بعض الصرط المستقيمة توبيخا لهم على العدول عنه والتفادي عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق المعوج الذي يؤدي الى الضلالة والتهلكة كانه قيل اقل احوال الطريق الذي هو اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الاعراض عن نصائحه ۝ قرئ جبلا بضمتين وضمة وسكون وضمتين وتشديد وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديد وهذه لغات في معنى الخلق وقرئ جبلا جمع جبلة كفطر وخلق وفي قراءة علي رضي الله عنه جيلا واحد الاجيال ۝ يروى انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشائرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز علي شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقرئ يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وقرئ ولتكلمنا ايديهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى وكذلك يختم على افواههم وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على ان الله يامر الاعضاء بالكلام والشهادة ۝ الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة ۝ فاستبقوا الصراط لا يخلو من ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط او تضمين معنى ابتدروا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه او ينتصب على الظرف والمعنى على انه لو شاء لمسخ اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المهيع الذي اعتادوا سلوكه الى مساكنهم والى مقاصدهم المالوفة التي ترددوا اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم موضعين في امور دنياهم لم يقدروا وتعايا عليهم ان يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره او لو شاء لاعماهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المالوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا او لو شاء لاعماهم فلو طلبوا ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لعجزوا ولم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من ساير الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها ۝ على مكانتهم وقرئ مكاناتهم والمكانة والمكان واحد كالمقامة والمقام اي لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوا باقبال ولا ادبار ولا مضي ولا رجوع واختلف في المسخ فعن ابن عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم فالمضي والمضي كالعتي والعتي والمضي كالصبي ۝ ننكسه في الخلق نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه من قبل وذلك انا خلقناه على ضعف في جسد وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل بعدما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكاناتهم ويفعل بهم ما شاء واراد وقرئ ننكسه وننكسه من التنكيس والانكاس ۝ افلا يعقلون بالتاء والياء ۝ كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وروي ان القائل عقبة بن ابي معيط فقيل وما علمناه الشعر اي وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى ان القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في شيء واين هو عن الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفيه واين المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه واين نظم كلامهم عن نظمه

لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ○ اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون ○ وذللناها لهم فمنها
ركوبهم ومنها ياكلون ○ ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون ○ واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون ○ لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند محضرون ○ فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ○

واما لينبه فاذا لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت اللهم الا ان هذا لفظه عربي كما ان ذلك كذلك وما ينبغي له
وما يصح له ولا يتطلب لو طلبه اى جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتات له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يتهدى
للخط ولا يحسنه لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كثير من الكلام ولكن كان لا يتاتى له **فان قلت** فقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت
الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت **قلت** ما هو الا كلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على
السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق ذلك من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء موزونا
كما يتفق في كثير من انشاآت الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال
المتكلم ولا السامع انه شعر واذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور غير عزيز على ان الخليل
ما كان يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى ان يكون القرآن من جنس الشعر قال ان هو الا ذكر وقرآن مبين يعني
ما هو الا ذكر من الله تعالى يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن كتاب سماوي يقرأ
في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات
الشياطين ○ لينذر القرآن او الرسول وقرئ لتنذر بالتاء ولينذر من نذر به اذا علمه من كان حيا اى عاقلا متاملا
لان الغافل كالميت او معلوما منه انه يؤمن فيحيا بالايمان ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين الذين لا يتاملون
ولا يتوقع منهم الايمان ○ مما عملت ايدينا مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على توليه غيرنا وانما قال ذلك لبدائع الفطرة
والحكمة فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي فهم لها مالكون اى
خلقناها لهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون او فهم لها ضابطون قاهرون
من قوله اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا اى لا اضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والا فمن كان
يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها كما قال القائل يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة
بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير ولهذا الزم الله تعالى الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وقرئ ركوبهم وركوبتهم وهما ما يركب كالحلوب والحلوبة وقيل الركوب جمع وقرئ ركوبهم اى
اى ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ○ منافع من الجلود والاوبار والاصواف وغير ذلك ومشارب من اللبن
ذكرها مجملة وقد فصلها في قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الاية والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب او
الشرب ○ اتخذوا الالهة طمعا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس ما قدروا حيث هم جند لالهتهم
معدون محضرون يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والالهة لا استطاعة بهم ولا قدرة على النصر او اتخذوهم لينصروهم
عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون
وقود النار ○ قرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم فانا عالمون
بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة
حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن **فان قلت** ما تقول فيمن يقول ان قرأ
قارئ انا نعلم بالفتح انتقضت صلوته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون
على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء وعليه
تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تعليل والثاني ان يكون
بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول
فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل

اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ○ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي
رميم ○ قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ○ الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ○
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ○ انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون ○

ان تقدر معنى التعليل ولا تقدر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى
المفعولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب فذلك القائل فما فيه الا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحزن على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهي عن ذلك مما يوجب شيئا الا ترى الى قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين
ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر ○ قبح الله تعالى انكارهم البعث تقبيحا لا ترى اعجب منه وابلغ وادل على
تمادي كفر الانسان وافراطه في جحود النعم وعقوق الايادي وتوغله في الخسة وتغلغله في القحة حيث قرر بان عنصره
الذي خلقه منه هو اخس شيء وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب
من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله ودناءة اوله لمخاصمة الجبار وشرز صفحته لمجادلته ويركب متن الباطل
ويلج ويمحك ويقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له والصقه به
وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهي المكابرة التي لا مطمح وراءها وروي ان جماعة من كفار
قريش منهم ابي بن خلف الجمحي وابو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا
ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما
باليا فجعل يفته بيده وهو يقول يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما رم قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك
جهنم وقيل معنى قوله تعالى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام
مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال تعالى او من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين **فان قلت**
لم سمي قوله من يحيي العظام وهي رميم مثلا **قلت** لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار
قدرة الله على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة
الاولى واذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان
تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم لما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات
ولا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبرا لمؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من يثبت
الحيوة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها واما اصحاب ابي حنيفة
فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون ان الحيوة لا تحلها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء
العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس ○ وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق
لا يتعاظمه شيء من المنشآت والمعادات ومن اجناسها وانواعها وجلائلها ودقائقها ثم ذكر من بدائع خلقه انقداح
النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به وهي الزناد التي توري بها الاعراب واكثرها من المرخ و
العفار وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان
يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي انثى فينقدح النار باذن الله وعن ابن عباس ليس
من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك تتخذ منه كذينقات القصارين الاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على
المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم ○ من قدر على خلق
السموات والارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر
من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالاضافة
الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدا وليس به وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير المعلومات
وقرئ الخالق ○ انما امره انما شانه اذا اراد شيئا اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن ان يكونه من غير
توقف فيكون فيحدث اى فهو كائن موجود لا محالة **فان قلت** ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون

فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون ● **سورة والصافات مكية وهى ماية واحدى وثمانون آية**

بسم الله الرحمن الرحيم ● والصافات صفا ● فالزاجرات زجرا ● فالتاليات ذكرا ● ان الهكم لواحد ●

**قلت** هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شئ من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع **فان قلت** فما وجه القراءتين فى فيكون **قلت** اما الرفع فلانها جملة من مبتدا وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهى امره ان يقول له كن واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شئ مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيا مما تقدر عليه من المباشرة بمحال القدر واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون فمثله كيف يعجز عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة ● فسبحان تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا بيده ملكوت كل شئ هو مالك كل شئ والمتصرف فيه بمواجب مشيته وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل شئ وملك كل شئ والمعنى واحد ترجعون بضم التاء وفتحها وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لا اعلم ما روى فى فضايل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قراءها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرا القرآن اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف فيها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه الصلوة والسلام ان فى القرآن سورة يشفع قاريها ويغفر لمستمعها الا وهى سورة يس ولله الحمد والمنة ○

**سورة والصافات مكية وهى ماية واحدى وثمانون آية وقيل اثنان وثمانون آية**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

اقسم الله تعالى بطوايف الملائكة او بنفوسهم الصافات اقدامها فى الصلوة من قوله تعالى وانا لنحن الصافون او اجنحتها فى الهواء واقفة منتظرة لامر الله فالزاجرات السحاب سوقا فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصى الله والتاليات كل من تلا كتاب الله ويجوز ان يقسم بنفوس العلماء العمال الصافات اقدامها فى التهجد وساير الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصايح فالتاليات آيات الله والدارسات شرايعه او بنفوس قواد الغزاة فى سبيل الله التى تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن على رضى الله عنه **فان قلت** ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة فى الصفات **قلت** اما ان يدل على ترتب معانيها فى الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب كانه قال الذى صبح فغنم فآب واما على ترتبها فى التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتب موصوفاتها فى ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلثة تساق امر الفاء العاطفة فى الصفات **فان قلت** فعلى اى هذه القوانين هى فيما انت بصدده **قلت** ان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات فى التفاضل وان ثلثته فهى للدلالة على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفاء يفيد ترتبا لها فى الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على طوايف والثانية والثالثة على اخر فقد افادت ترتب الموصوفات فى الفضل اعنى ان الطوايف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل



رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق ● انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ● وحفظا من كل شيطان مارد ● لا يسمعون الى الملاء الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ● الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ●

والتاليات ابهر فضلا او على العكس وكذلك اذا اردت بالصافات الطير وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة وقرئ بادغام التاء فى الصاد والزاء والذال ● رب السموات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف والمشارق ثلثماية وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم فى مشرق منها وتغرب فى مغرب ولا تطلع ولا تغرب فى واحد يومين **فان قلت** فما اراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين **قلت** اراد مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما ● الدنيا القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشئ كالليقة اسم لما يلاق به الدواة ويحتملها قوله بزينة الكواكب فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اى بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب او على اضافته الى المفعول اى بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها فى انفسها واصله بزينة الكواكب وهى قراءة ابى بكر والاعمش وابن وثاب وان اردت الاسم فللاضافة وجهان ان يقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة فى الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسايرها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز فى نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز ان يقدر الفعل المعلل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا والمارد الخارج من الطاعة المتملس منها ● الضمير فى لا يسمعون لكل شيطان مارد لانه فى معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وعن ابن عباس هم يتسمعون ولا يسمعون وبهذا ينصر التخفيف على التشديد **فان قلت** لا يسمعون كيف اتصل بما قبله **قلت** لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان او استينافا فلا يصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك الاستيناف لان سايلا لو سال لم تحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقى ان يكون كلاما منقطعا مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الا من امهل حتى خطف خطفة واسترق استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب **فان قلت** هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت فى قولك جئتك ان تكرمنى فبقى ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما فى قول القايل الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى **قلت** كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب **فان قلت** اى فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه وسمعت الى حديثه **قلت** المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملاء الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات والجن والانس هم الملاء الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس هم الكتبة من الملائكة وعنه اشراف الملائكة من كل جانب من جميع جوانب السماء من اى جهة صعدوا للاستراق دحورا مفعول له اى ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال او لان القذف والطرد متقاربان فى المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا وقرا ابو عبد الرحمن السلمى بفتح الدال على قذفا دحورا طروحا او على انه قد جاء مجئ القبول والولوع والواصب الدايم وصب الامر وصوبا يعنى انهم مرجومون بالشهب وقد اعد لهم فى الآخرة نوع من العذاب دايم غير منقطع من فى محل الرفع بدل من الواو فى لا يسمعون اى لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذى خطف الخطفة وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصلهما اختطف وقرئ فاتبعه وفاتبعه ○ الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير فهى بمعنى

فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا إنا خلقناهم من طين لازب • بل عجبت ويسخرون • وإذا ذكروا لا يذكرون • وإذا رأوا آية يستسخرون
وقالوا إن هذا إلا سحر مبين • أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون • أوآباؤنا الأولون • قل نعم وأنتم داخرون • فإنما هي زجرة
واحدة فإذا هم ينظرون • وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين • هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون • احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم • وقفوهم إنهم مسئولون • ما لكم لا تناصرون • بل هم اليوم مستسلمون

الاستفهام في اصلها فلذلك قيل فاستفتهم اي استخبرهم اهم اشد خلقا ولم يقل فقررهم والضمير لمشركي مكة وقيل نزلت
في ابي الاشد بن كلدة وكني بذلك لشدة بطشه وقوله ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلايقه من الملايكة والسموات
والارض والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولي العقل على غيرهم فقال من خلقنا
والدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا بالفاء المعقبة وقوله ام من خلقنا مطلقا
من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجايب الخلق وبدايعه فاستفتهم اهم اشد خلقا
ام الذي خلقناه من ذلك وتقطع به قراءة من قرا ام من عددنا بالتخفيف والتشديد واشد خلقا يحتمل اقوى خلقا
من قولهم شديد الخلق وفي خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشاة الاخرى وان من
هان عليه خلق هذه الخلايق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب اما
شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين
اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ايذا كنا ترابا وهذا المعنى
يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول بملايم وقرى لازم
ولاتب والمعنى واحد والثاقب الشديد الاضاءة • بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلايق العظيمة وهم يسخرون
منك ومن تعجبك ومما تريهم من آثار قدرة الله او من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث وقرى بضم التاء
اي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلايقي اني عجبت منها فكيف بعبادي وهولاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتي او
عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليه **فان قلت** كيف
يجوز العجب على الله تعالى وانما هو روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة
**قلت** فيه وجهان احدهما ان يجرد العجب لمعنى الاستعظام والثاني ان يخيل العجب ويفرض وقد جاء
في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وكان شريح يقرا بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شيء
وانما يعجب من لا يعلم فقال ابرهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرا
بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت • واذا ذكروا ودابهم انهم اذا وعظوا بشيء لا يتعظون به • واذا راوا اية من
آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يبالغون في السخرية او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر
منها • واباؤنا معطوف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام
والمعنى ايبعث ايضا اباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل وقرئ او اباؤنا قل نعم وقرئ نعم
بكسر العين وهما لغتان وقرئ قال نعم اي الله او الرسول والمعنى نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون • فانما جواب
شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما هي الا زجرة واحدة وهي لا ترجع الى شيء انما هي مبهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة
زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل والغنم اذا صاح عليها فريعت لصوته ومنه
قوله زجر ابي عروة السباع اذ اشفق ان يختلطن بالغنم يريد تصويته بها فاذا هم احياء بصراء ينظرون • يحتمل ان يكون
هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من الملايكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم
الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملايكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذي ندان فيه اي نجازى باعمالنا
ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلالة • احشروا خطاب الله للملايكة او خطاب بعضهم مع بعض و
ازواجهم وضرباؤهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراوهم واشباههم من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة
مع اهل السرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها
هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين • بل هم اليوم





وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون • قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين • قالوا بل لم تكونوا مؤمنين • وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين
فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون • فأغويناكم إنا كنا غاوين • فإنهم يومئذ في العذاب مشتركون • إنا كذلك نفعل بالمجرمين • إنهم كانوا إذا قيل
لهم لا إله إلا الله يستكبرون • ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون • بل جاء بالحق وصدق المرسلين • إنكم لذائقو العذاب
الأليم • وما تجزون إلا ما كنتم تعملون • إلا عباد الله المخلصين • أولئك لهم رزق معلوم • فواكه وهم مكرمون • في جنات النعيم
على سرر متقابلين • يطاف عليهم بكأس من معين • بيضاء لذة للشاربين

مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز وكلهم مستسلم غير منتصر وقرى لا تتناصرون ولا تناصرون بالادغام •
اليمين لما كانت اشرف العضوين وامتنهما وكانوا يتيمنون بها فيها يصافحون ويماسحون ويتناولون ويزاولون
اكثر الامور ويتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشومى كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح وكان الاعسر
معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيات ووعد المحسن ان
يوتى كتابه بيمينه والمسيء ان يوتاه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته
وصده عنه واضله وجاء في بعض التفسير من اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن
اتاه من قبل الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيمة وبالثواب والعقاب و
من اتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يود زكوة **فان قلت** قولهم
اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز **قلت** من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقايق
وهذا من ذاك ولك ان تجعلها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تاتوننا
عن القوة والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب الاتباع
لرؤسايهم والغواة لشياطينهم • بل لم تكونوا مومنين بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على
الكفر غير ملجئين • وما كان لنا عليكم من تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما مختارين الطغيان • فحق علينا
فلزمنا قول ربنا انا لذايقون يعني وعيد الله باننا ذايقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة ولو حكى الوعيد
كما هو لقال انكم لذايقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول القايل لقد زعمت هوازن
قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف احلف لاخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف
والتاء لاقبال المحلف على المحلف • فاغويناكم فدعوناكم الى الغي دعوة محصلة للبغية لقبولكم لها واستحبابكم الغي على الرشد
انا كنا غاوين فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا • فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم القيمة مشتركون في العذاب
كما كانوا مشتركين في الغواية • انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبها •
انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وابوا الا الشرك • لشاعر مجنون يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم
بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق المرسلين كقوله مصدقا لما بين يديه • وقرى لذايقوا العذاب بالنصب على
تقدير النون لقوله ولا ذاكر الله الا قليلا بتقدير التنوين وقرئ على الاصل لذايقون • الا ما كنتم تعملون الا مثل ما
عملتم جزاء سيئا بعمل سيئ • الا عباد الله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع • فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهي
كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم
اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد برزق معلوم خصايص خلق عليها
من طيب طعم ورايحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق
المعلوم الجنة وقوله في جنات يا باه وقوله وهم مكرمون هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم
وهو من اعظم ما يجب ان يتوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان ينفر عنه نفوسهم هوان اهل
النار وصغارهم • التقابل اتم للسرور والانس وقيل لا ينظر بعضهم الى قفا بعض • يقال للزجاجة فيها الخمر كاس
وتسمى الخمر نفسها كاسا قال وكاس شربت على لذة وعن الاخفش كل كاس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس
من معين من شراب معين او من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به
الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر • بيضاء صفة للكاس لذة اما ان يوصف

لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون • وعندهم قاصرات الطرف عين • كأنهن بيض مكنون • فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون • قال قائل منهم
إني كان لي قرين • يقول أئنك لمن المصدقين • أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون • قال هل أنتم مطلعون • فاطلع فرآه
في سواء الجحيم • قال تالله إن كدت لتردين • ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين • أفما نحن بميتين • إلا موتتنا الأولى وما نحن
بمعذبين • إن هذا لهو الفوز العظيم • لمثل هذا فليعمل العاملون

باللذة كأنها نفس اللذة وعينها أو هي تأنيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيذ ووزنه فعل كقولك رجل طب قال
ولذ كطعم الصرخدي تركته بأرض العدى من خشية الحدثان تريد النوم • الغول من غاله يغوله غولا إذا أهلكه أو أفسده
ومنه الغول التي في تكاذيب العرب وفي أمثالهم الغضب غول الحلم وينزفون على البناء للمفعول من نزف الشارب إذا
ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فمات إذا أخرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها
إذا لم تترك فيها ماء وفي أمثالهم أجبن من المنزوف ضرطا وقرئ ينزفون من أنزف الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه
قال لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم لبئس الندامى كنتم آل أبجرا ومعناه صار ذا نزف ونظيره أقشع السحاب وقشعته الريح
وأكب الرجل وكببته وحقيقته دخلا في القشع والكب وفي قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاء من نزف ينزف
كقرب يقرب إذا سكر والمعنى لا فيها فساد قط من أنواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص أو صداع أو خمار أو
عربدة أو لغو أو إثم أو غير ذلك ولا هم يسكرون وهو أعظم مفاسدها فأفرده وأفرده بالذكر • قاصرات الطرف قصرن
أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفا إلى غيرهم كقوله تعالى عربا والعين النجل العيون ٥ شبههن ببيض النعام المكنون
في الأداحي وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور • **فإن قلت** علام عطف قوله فأقبل
بعضهم على بعض **قلت** على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال وما
بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم وعليهم في الدنيا إلا
أنه جيء به ماضيا على عادة الله في أخباره • قرين من المصدقين من التصديق ومن المصدقين مشددا الصاد من
التصدق وقيل نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض إخوانه فقال وأين مالك قال
تصدقت به ليعوضني الله في الآخرة خيرا منه فقال أإنك من المصدقين بيوم الدين أو من المتصدقين لطلب الثواب
والله لا أعطيك شيئا • لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء أو لمسوسون مربوبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث
العاقل من دان نفسه • قال يعني ذلك القائل هل أنتم مطلعون إلى النار لأريكم ذلك القرين قيل إن في الجنة
كوى ينظر أهلها منها إلى أهل النار وقيل القائل هو الله تعالى وقيل بعض الملائكة يقول لأهل الجنة هل تحبون أن
تطلعوا فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار وقرئ مطلعون فأطلع فاطلع بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع
المنصوب ومطلعون فأطلع وفأطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان واطلع و
أطلع بمعنى واحد والمعنى هل أنتم مطلعون إلى القرين فأطلع أنا أيضا أو عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو
بعد ذلك وإن جعلت الاطلاع من أطلعه غيره فالمعنى أنه لما شرط في اطلاعه اطلاعهم وهو من آداب المجالسة كشي
دون جلسائه فكأنهم مطلعوه وقيل الخطاب على هذا للملائكة وقرئ مطلعون بكسر النون أراد مطلعوني فوضع
المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والآمرونه أو شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتآخ بينهما كأنه
قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع إلا في الشعر • في سواء الجحيم في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سواي وعن أبي
عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت أكتب يا أبا عبيدة حتى انقطع سواي • إن مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد
كما تدخل على كان ونحوه إن كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والإرداء الإهلاك وفي قراءة عبد الله
لتغوين ٥ نعمة ربي هي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الإسلام والبراءة من قرين السوء وإنعام الله بالثواب
وكونه من أهل الجنة من المحضرين من الذين أحضروا العذاب كما أحضرته أنت وأمثالك • الذي عطفت عليه الفاء
محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين وقرئ بمائتين والمعنى أن هذه حال المؤمنين وصفتهم
وما قضى الله به لهم للعلم بأعمالهم أن لا يذوقوا إلا الموتة الأولى بخلاف الكفار فإنهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة
وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله واغتباطا بحاله وبمسمع





أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم • إنا جعلناها فتنة للظالمين • إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم • طلعها كأنه رءوس الشياطين
فإنهم لآكلون منها فمالئون منها البطون • ثم إن لهم عليها لشوبا من حميم • ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم • إنهم ألفوا آباءهم ضالين • فهم على
آثارهم يهرعون • ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين • ولقد أرسلنا فيهم منذرين • فانظر كيف كان عاقبة المنذرين • إلا عباد الله
المخلصين • ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون • ونجيناه وأهله من الكرب العظيم

من قرينه ليكون توبيخا له يزيد به تعذبا وليحكيه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا ويجوز أن يكون قولهم جميعا وكذلك قوله
إن هذا لهو الفوز العظيم أي إن هذا الأمر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله تعالى تقريرا لقولهم وتصديقا له و
قرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة • تمت قصة المؤمن وقرينه ثم رجع إلى ذكر الرزق المعلوم
فقال أذلك الرزق خير نزلا أي خير حاصلا أم شجرة الزقوم وأصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام
كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الألم والغم
وانتصاب نزلا على التمييز ولك أن تجعله حالا كما تقول أثمر النخلة خير البلح أم رطبا يعني أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة
وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومنه أنزال الجند
لأرزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السكن ومعنى الأول أن للرزق المعلوم نزلا ولشجرة الزقوم نزلا فأيهما خير نزلا و
معلوم أنه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما أدى إلى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما أدى
إلى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم • فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا
وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا ٥ وقرئ نابتة في أصل الجحيم قيل منبتها في قعر
جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها ٥ والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها إما استعارة لفظية
أو معنوية وشبه برءوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لأن الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس
لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة كأنه وجه شيطان كأنه رأس شيطان وإذا صوره المصورون
جاءوا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله كما أنهم اعتقدوا في الملك أنه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة قال
الله تعالى ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حية عرفاء لها صورة قبيحة المنظر هائلة جدا
وقيل إن شجرا يقال له الأستن خشنا منتنا مر منكر الصورة يسمى ثمره رءوس الشياطين وما سمت العرب هذا الثمر
برءوس الشياطين إلا قصدا إلى أحد التشبيهين ولكنه بعد التسمية بذلك رجع أصلا ثالثا يشبه به • منها من الشجر أي
من طلعها فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد أو يقسرون على أكلها وإن كرهوها ليكون بابا من العذاب فإذا
شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غساق أو صديد شوبه أي مزاجه من حميم يشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم
كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم وقرئ لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به والأول تسمية بالمصدر
**فإن قلت** ما معنى حرف التراخي في قوله ثم إن لهم عليها لشوبا وفي قوله ثم إن مرجعهم **قلت**
في الأول وجهان أحدهما أنهم يملئون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون إلا بعد ملي تعذيبا
بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني أنه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر
الشراب بما هو أكره وأبشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه
ومعنى الثاني أنهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي أسكنوها إلى شجرة الزقوم فيأكلون إلى
أن يتملئوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون إلى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرئ ثم إن منقلبهم ثم إن مصيرهم
ثم إن منقلبهم إلى الجحيم ٥ علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم على الضلال
وترك اتباعهم الدليل • والإهراع الإسراع الشديد كأنهم يحثون حثا وقيل إسراع فيه شبيه بالرعدة ٥ ولقد ضل قبلهم
قبل قومك قريش ٥ منذرين أنبياء حذروهم العواقب ٥ المنذرين الذين أنذروا وحذروا أي أهلكوا جميعا إلا عباد الله
الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم لله أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين • لما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة
المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعائه إياه حين أيس من قومه واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص
بالمدح محذوف وتقديره فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى إنا أجبناه أحسن الإجابة و

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ • وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ • سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ • إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ • إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ • وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ • إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ • إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ • أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ
تُرِيدُونَ • فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ • فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ • فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ • فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ • فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ
أَلَا تَأْكُلُونَ • مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ • فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ •

اوصلها الى مراده وبغيته من نصرته على اعدائه والانتقام منهم بابلغ ما يكون • هم الباقين هم الذين بقوا وحدهم وقد فنى غيرهم فقد روي انه مات كل من كان معه فى السفينة غير ولده فهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيمة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلم ثلثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان من المشرق والمغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج • وتركنا عليه فى الآخرين من الامم هذه الكلمة وهى سلام على نوح يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك قرأت سورة انزلناها ٥ فان قلت فما معنى قوله فى العالمين قلت معناه الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه فى الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم علل مجازاة نوح عليه السلم بتلك التكرمة السنية من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان مؤمنا ليريك جلالة محل الايمان وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك فى تحصيله والازدياد منه • من شيعته ممن شايعه على اصول الدين وان اختلفت شرايعهما او شايعه على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق فى اكثر الاشياء وعن ابن عباس من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابرهيم الا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وابرهيم الفان وستماية واربعون سنة فان قلت بم تعلق الظرف قلت بما فى الشيعة من معنى المشايعة يعنى وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابرهيم او بمحذوف وهو اذكر بقلب سليم من جميع آفات القلوب وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الآفات اولى من بعض فيتناولها كلها فان قلت ما معنى المجئ بقلبه ربه قلت معناه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجئ مثلا لذلك • افكا مفعول له تقديره اتريدون آلهة من دون الله افكا وانما قدم المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل فى شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به يعنى اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على انها افك فى نفسها ويجوز ان يكون حالا بمعنى اتريدون آلهة من دون الله آفكين ٥ فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام فالمعنى انه لا يقدر فى وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته او فما ظنكم باى شئ هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره • فى النجوم فى علم النجوم او فى كتابها او فى احكامها وعن بعض الملوك انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب انظر اليه ومحتاج انظر له وكتاب انظر فيه كان القوم نجامين فاوهمهم انه استدل بامارة فى علم النجوم على انه يسقم فقال انى سقيم اى انى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم وتركوه فى بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل فان قلت كيف جاز له ان يكذب قلت قد جوزه بعض الناس فى المكيدة فى الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمهاجرين والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى والذى قاله ابرهيم عليه السلم معراض من الكلام ولقد نوى به ان من فى عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربى بالسلامة جاهدا ليصحنى فاذا السلامة داء وقد مات رجل فجاءه فالتفت عليه الناس فقالوا مات وهو صحيح فقال الاعرابى اصحيح من الموت فى عنقه وقيل اراد انى سقيم النفس لكفركم • فراغ الى آلهتهم فذهب اليها فى خفية من روغة الثعلب الى آلهتهم الى اصنامهم التى هى فى زعمهم آلهة كقوله اين شركائى الا تأكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم او فراغ عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا



فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ • قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ • وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ • قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ
فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ • وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ •

وقرئ صفقا وسفقا ومعناهما الضرب ومعنى ضربا باليمين ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة والمتانة وقيل بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم • يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل فى الزفيف او من ازفه اذا حمله على الزفيف اى يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول اى يحملون على الزفيف وقالوا ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه فان قلت بين هذا وبين قوله من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم كالتناقض حيث ذكر ههنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سالوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابرهيم يذمهم فلعله هو الكاسر ففى احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفى الآخر انهم استدلوا بذمه على انه الكاسر قلت فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذى وضعوه عندها لتبرك عليه وراوها مكسورة اشمأزوا من ذلك وسألوا من فعل هذا بها ثم لم ينم عليه اولئك النفر نميمة صريحة ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثانى ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فاتوا به على اعين الناس • والله خلقكم وما تعملون يعنى خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اى فطر الاصنام فان قلت كيف يكون الشئ الواحد مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه وعملهم عليها جميعا قلت هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسى وعمل الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض اجزائها حتى يستوى التشكيل الذى يريدونه فان قلت فما انكرت ان تكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما تقول المجبرة قلت اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب ان معنى الآية يأباه اباء جليا وينبو عنه نبوا ظاهرا وذلك ان الله تعالى قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذى عمل صورة المعبود وشكله ولولاه لما قدر ان يصور نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق وشئ آخر وهو ان قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما فى ما تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل بها عن اختها الا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر فى علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن فان قلت اجعلها موصولة حتى لا يلزمنى ما الزمت واريد وما تعملونه من اعمالكم قلت بل الالزامان فى عنقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك فى ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون الاعيان التى هى الاصنام وبما تعملون المعانى التى هى الاعمال وفى ذلك فك النظم وتبتيره كما اذا جعلتها مصدرية • الجحيم النار الشديدة الوقود وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر فهى جحيم والمعنى ان الله تعالى غلبه عليهم فى المقامين جميعا واذلهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمه ما القمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه • اراد بذهابه الى ربه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال انى مهاجر الى ربى سيهدين سيرشدنى الى ما فيه صلاحى فى دينى ويعصمنى ويوفقنى كما قال موسى عليه السلام كلا ان معى ربى سيهدين كان الله وعده وقال له سأهديك فاجرى كلامه على سنن موعد ربه او بناه على عادة الله معه فى هدايته وارشاده او اظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى الله ولو قصد الرجاء والطمع لقال كما قال

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ● فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ● فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ● فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ● وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ● قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ●

موسى عليه السلام عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل ● هب لى من الصالحين هب لى بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب فى الولد وان كان قد جاء فى الاخ فى قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا قال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه لابن عباس حين هناه بولده على ابى الاملاك شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله وبموهوب ووهب وموهب ● وقد انطوت البشارة على ثلث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واى حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام باقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابرهيم فى قوله ان ابرهيم لاواه حليم اواه منيب لان الحادثة شهدت بحلمهما جميعا ● فلما بلغ ان يسعى مع ابيه فى اشغاله وحوائجه **فان قلت** معه بم يتعلق **قلت** لا يخلو اما ان تعلق ببلغ او بالسعى او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعى ولا بالسعى لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقى ان يكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ السعى اى الحد الذى يقدر فيه على السعى قيل مع من قال مع ابيه والمعنى فى اختصاص الاب انه ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به فى الاستسعاء فلا يحتمل لانه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة والمعنى انه على غضاضة سنه وتقلبه فى حد الطفولية كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم اتى فى المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى كالوحى فى اليقظة فلهذا قال انى ارى فى المنام انى اذبحك فذكر تاويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد راى انه راكب فى سفينة رايت فى المنام انى ناج من هذه المحنة وقيل راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ولدك هذا فلما اصبح روى فى ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمى يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم سمى يوم عرفة ثم راى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال هو اذا ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعى معه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى من الراى على وجه المشاورة وقرئ ماذا ترى اى ماذا تبصر من رايك وتدبيره وماذا ترى على البناء للمفعول اى ماذا تريك نفسك من الراى افعل ما تؤمر اى ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا وقرئ ما تؤمر به **فان قلت** لم شاوره فى امر هو حتم من الله **قلت** لم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويامن عليه الزلل ان صبر وسلم وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستانس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله ولان المغافصة بالذبح مما يستسمج وليكون سنة فى المشاورة وقد قيل لو شاور آدم الملائكة فى اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك **فان قلت** لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة **قلت** كما ارى يوسف عليه السلام سجود ابويه واخوته له فى المنام من غير وحى الى ابيه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام فى المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لان الحال اما حال يقظة او حال نوم فاذا تظاهرت الحالان على الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احديهما ● فلما اسلما يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا اذا انقاد له وخضع واصلها من قولك سلم هذا لفلان اذا خلص له ومعناه سلم من ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم له منقولان منه وحقيقة معناهما اخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة فى اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على شقه فوقع احد جبينيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وروى

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ● وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ●

ان ذلك المكان عند الصخرة التى بمنى وعن الحسن فى الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك فى المنحر الذى ينحر فيه اليوم **فان قلت** اين جواب لما **قلت** هو محذوف تقديره فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما الله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا فى تضاعيفه بتوطين الانفس عليه من الثواب والاعواض ورضوان الله الذى ليس وراءه مطلوب وقوله انا كذلك نجزى المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد الياس ● البلاء المبين الاختبار البين الذى يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة الصعوبة التى لا محنة اصعب منها ● الذبح اسم ما ذبح وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الكبش الذى قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسمعيل وعن الحسن فدى بوعل اهبط عليه من ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم عظيم ضخم الجثة سمين وهى السنة فى الاضاحى وقوله استسمنوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم وقيل لانه وقع فداء عن ولد ابرهيم وروى انه هرب من ابرهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى فبقيت سنة فى الرمى وروى انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروى انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقى سنة وحكى فى قصة الذبيح انه حين اراد ان يذبحه قال يا بنى خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما امر فقال له اشدد رباطى لا اضطرب واكفف عنى ثيابك لا ينتضح عليها شئ من دمى فينقص اجرى وتراه امى فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقى حتى تجهز على ليكون اهون فان الموت شديد واقرا على امى السلام وان رايت ان ترد قميصى على امى فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابرهيم نعم العون انت يا بنى على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صفيحة نحاس على حلقه فقال له كبنى على وجهى فانك اذا نظرت فى وجهى رحمتنى فادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودى يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبريل معه كبش اقرن املح فكبر جبريل والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج وقد استشهد ابو حنيفة رحمه الله عليه بهذه الاية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة **فان قلت** من كان الذبيح من ولديه **قلت** قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظى وجماعة من التابعين انه اسمعيل والحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وقال له اعرابى يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الابل ففداه بمائة من الابل والثانى اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظى قال كان مجتهد بنى اسرائيل يقول اذا دعا اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل فقال موسى عليه السلام يا رب ما لمجتهد بنى اسرائيل اذا دعا قال اللهم اله ابرهيم واسمعيل واسرائيل وانا بين اظهرهم قد اسمعتنى كلامك واصطفيتنى برسالاتك قال يا موسى لم يحبنى احد حب ابرهيم قط ولا خيرنى بينى وبين شئ قط الا اختارنى واما اسمعيل فانه جاد بنفسه واما اسرائيل فانه لم يياس من روحى فى شدة نزلت به قط ويدل عليه ان الله لما اتم قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق وعن محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال عمر ان هذا شئ ما كنت انظر فيه وانى لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودى قد اسلم فساله فقال ان اليهود لتعلم انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه ان قرنى الكبش كانا منوطين فى الكعبة فى ايدى بنى اسمعيل الى ان احترق البيت وعن الاصمعى قال سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصيمع اين

وتركنا عليه في الآخرين ● سلام على ابراهيم ● كذلك نجزي المحسنين ● انه من عبادنا المؤمنين ● وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ●

عزاب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة ومما يدل عليه
ان الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه
بصدق الوعد لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به ولان الله بشره باسحق وولده يعقوب في قوله فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للموعد في يعقوب وعن علي بن ابي طالب وابن مسعود
والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين انه اسحق والحجة فيه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابرهيم حين هاجر الى
الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب
يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله **فان قلت** قد اوحى
الى ابرهيم عليه السلم في المنام ان يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح
ولم يصح **قلت** قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله
تعالى جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه وهذا لا يقدح في فعل ابرهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا
ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل
الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه **فان قلت** الله تعالى
هو المفتدي منه لانه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه **قلت** الفادي هو ابرهيم عليه السلم
والله تعالى وهب له الكبش ليفدي به وانما قال وفديناه اسناد الفعل الى السبب الذي هو الممكن من الفداء
بهبته **فان قلت** فاذا كان ما اتى به ابرهيم من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء
انما هو التخليص من الذبح ببدل **قلت** قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل من فري الاوداج وانهار
الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبش
بدلا منه **فان قلت** فاي فائدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ما وجد من ابرهيم مقام
الذبح من غير نقصان **قلت** الفائدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور
وايجاد المامور به من كل وجه ● **فان قلت** لم قيل هنا كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها من القصص
انا كذلك **قلت** قد سبقه في هذه القصة انا كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية ●
نبيا حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين **فان قلت** فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين
وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود وكان مستقيما
وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال
حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم يوجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت
عنه مدة متطاولة فكيف تجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل والمفعول عند وجود الفعل منه او به
فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة
فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق **قلت** هذا سؤال
دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود
اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها
خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبي لا بد وان يكون من الصالحين
وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه عن تعلقه
بقوله وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بولده ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون



وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ● ولقد مننا على موسى وهرون ● ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ● ونصرناهم
فكانوا هم الغالبين ● وآتيناهما الكتاب المستبين ● وهديناهما الصراط المستقيم ● وتركنا عليهما في الآخرين ● سلام على موسى وهرون ● انا كذلك
نجزي المحسنين ● انهما من عبادنا المؤمنين ● وان الياس لمن المرسلين ● اذ قال لقومه الا تتقون ● اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين ● الله ربكم
ورب ابائكم الاولين ● فكذبوه فانهم لمحضرون ● الا عباد الله المخلصين ● وتركنا عليه في الآخرين ● سلام على الياسين ● انا كذلك نجزي المحسنين ● انه
من عبادنا المؤمنين ● وان لوطا لمن المرسلين ● اذ نجيناه واهله اجمعين ● الا عجوزا في الغابرين ● ثم دمرنا الآخرين ● وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل افلا تعقلون ● وان يونس لمن المرسلين ● اذ ابق الى الفلك المشحون ● فساهم فكان من المدحضين ● فالتقمه الحوت وهو مليم ● فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون ●

نبيا ● وباركنا عليه وعلى اسحق وقرئ وبركنا اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله وآتيناه اجره في الدنيا
وانه في الآخرة لمن الصالحين وقيل وباركنا على ابرهيم في اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا انبياء بني اسرائيل من صلبه
وقوله وظالم لنفسه نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على ان الخبث والطيب لا يجري امرهما
على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبايع والعناصر وعلى ان الظلم في اعقابهما لم
يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاتب عليه على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او
فرعه ● من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما او نجيناهما و
قومهما ● الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقال من جوز
ان يكون التورية عربية ان تشتق من ورى الزند فوعلة منه على ان التاء مبدلة من واو ● الصراط المستقيم
صراط اهل الاسلام وهو صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ● وقرئ الياس بكسر الهمزة والياس
على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرئ ادراس وقيل
هو الياس بن ياسين من ولد هرون اخي موسى ● اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل
وقيل كان من ذهب فكان طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم
انبياءه وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل
بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار اي من
ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله ● الله ربكم ورب ابائكم قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب
على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع ● وقرئ على الياسين وادريسين وادرسين وادراسين
على انها لغات في الياس وادريس ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى وقرئ على الياسين بالوصل على
انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيبون والمهلبون **فان قلت** فهلا حملت على هذا الياسين
على القطع واخواته **قلت** لو كان جمعا لعرف بالالف واللام واما من قرأ على آل ياسين فعلى ان ياسين
اسم ابي الياس اضيف اليه الآل ● مصبحين داخلين في الصباح يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا
ونهارا فما لكم عقول تعتبرون ● وقرئ يونس بضم النون وكسرها وسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريقة
المجاز والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم اذا اقترعوا والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام
الظفر والغلبة روي انه لما ركب في السفينة وقفت فقالوا ههنا عبد ابق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة
اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق وزج بنفسه في الماء فالتقمه الحوت و
هو مليم داخل في الملامة يقال رب لائم مليم اي يلوم غيره وهو احق منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم
كما جاء مشيب في مشوب مبنيا على شيب ونحوه مدعي بناء على دعي ● من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح
والتقديس وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن
ابن عباس كل تسبيح في القرآن فهو صلوة وعن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح
يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكأ وهذا ترغيب من الله تعالى في اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله واقباله
على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدايد ●
للبث في بطنه الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة وروي
انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن
الكلبي اربعون يوما وعن الضحاك عشرون يوما وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلثة وعن الحسن لم يلبث الا قليلا

فنبذناه بالعراء وهو سقيم • وانبتنا عليه شجرة من يقطين • وارسلناه الى مائة الف او يزيدون • فآمنوا فمتعناهم الى حين • فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون • ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون • الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون • اصطفى البنات على البنين • ما لكم كيف تحكمون • افلا تذكرون • ام لكم سلطان مبين •

ثم اخرج من بطنه بعيد الوقت الذى التقم فيه وروى ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شى فاسلموا وروى ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل والعراء المكان الخالى لا شجر فيه ولا شى يغطيه وهو سقيم اعتل مما حل به وروى انه عاد بدنه كبدن الصبى حين يولد ٥ واليقطين كل ما ينسدح على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو الدباء وفائدة الدباء ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع فقال اجل هى شجرة اخى يونس عليه السلام وقيل هى التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها وروى انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى الله اليه بكيت على شجرة ولا تبكى على مائة الف فى يد الكافر فان قلت ما معنى انبتنا عليه شجرة قلت انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف المراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم وقيل اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبى اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم فقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا او يزيدون فى مراى العين اى اذا راها الراى قال هى مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة الى حين الى اجل مسمى وقرئ ويزيدون بالواو حتى حين • فاستفتهم معطوف على مثله فى اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التى قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور فى قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا فى ذلك ثلثة انواع من الكفر احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثانى تفضيل انفسهم على ربهم حين اختاروا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله عليه واقربهم اليه حيث انثوهم ولو قيل لاقلهم وادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس لقايله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك فى اهاجيهم بين مكشوف فكرر الله تعالى الانواع كلها فى كتابه مرات ودل على فظاعتها فى آيات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بديع السموات والارض انى يكون له ولد الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وجعلوا لله من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ام له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون فان قلت لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل وكذلك قوله اشهدوا خلقهم ونحوه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بطريق خلق الله علمه فى قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل قولا عن ثلج صدر وطمانينة نفس لافراط جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم وقرئ ولد الله اى الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدى وهؤلاء ولدى فان قلت اصطفى البنات بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة ابى جعفر بكسر الهمزة على الاثبات قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرا بها حمزة والاعمش وهذه القراءة وان كان هذا محملها فهى ضعيفة والذى اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين وقرئ



فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين • وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون • سبحان الله عما يصفون • الا عباد الله المخلصين • فانكم وما تعبدون • ما انتم عليه بفاتنين • الا من هو صال الجحيم • وما منا الا له مقام معلوم • وانا لنحن الصافون •

تذكرون من ذكر ٥ ام لكم سلطان اى حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذى انزل عليكم فى ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وانكار فظيع واستبعاد لاقاويلهم شديد وما الاساليب التى وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من ان يخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا • وجعلوا بين الله وبين الجنة واراد الملائكة نسبا وهو زعمهم انهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم واثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملائكة فان قلت لم سمى الملائكة جنة قلت قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم فى هذا الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين فى انفسهم ان يبلغوا منزلة المناسبة التى اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفته الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان تسوى بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك اتسوى بينى وبين عبدى واذا ذكره فى غير هذا المقام وقره وكناه والضمير فى انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون فى الملائكة وقد علم الملائكة انهم فى ذلك كاذبون مفترون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة فى التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن اشركوا الجن فى طاعة الله ويجوز اذا فسر الجنة بالشياطين ان يكون الضمير فى انهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون بان الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين له او شركاء فى وجوب الطاعة لما عذبهم ٥ الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو فى يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من ان يصفوه به • والضمير فى عليه لله تعالى ومعناه فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله الا اصحاب النار الذين سبق فى علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها فان قلت كيف يفتنونهم على الله قلت يفسدونهم عليه باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امراته كما تقول افسدها عليه وخببها عليه ويجوز ان تكون الواو فى وما تعبدون بمعنى مع مثلها فى قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جاز ان يسكت على قوله فانكم وما تعبدون لان قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع آلهتكم اى فانكم قرناؤهم واصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما انتم عليه اى على ما تعبدون بفاتنين بباعثين او حاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من هو ضال مثلكم او يكون فى اسلوب قوله فانك والكتاب الى على كدابغة وقد حلم الاديم وقرا الحسن صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلثة اوجه احدها ان يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هى ولام التعريف فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو قلت من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل فى مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه فى آية واحدة والثانى ان يكون اصله صائل على القلب ثم يقال صال فى صائل كقولهم شاك فى شائك والثالث ان يحذف لام صال تخفيفا ويجرى الاعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة واصلها بالية من بالى كعافية من عافى ونظيره قراءة من قرا وجنا الجنتين دان وله الجوار المنشآت باجراء الاعراب على العين • وما منا احد الا له مقام معلوم فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا بكفى كان من ارمى البشر مقام معلوم مقام فى العبادة والانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوزه كما روى فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع راسه لنحن الصافون

وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ● وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ● لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ● لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ● فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ●
وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ● إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ● وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ● فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ●
وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ● أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ● فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ●

صف اقدامنا فى الصلوة او اجنحتنا فى الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل ان المسلمين انما اصطفوا فى الصلوة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل فى صلوتهم غير المسلمين المسبحون المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم فى قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون كانه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم فى مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرؤوهم منه وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره وارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم من اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة ويجمعنا واياه جنسية واحدة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته واجنحتنا مذعنين خاشعين مسبحين ممجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون فى الصلوة ويسبحون الله وينزهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه ● هم مشركو قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اى كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولا خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذى هو سيد الاذكار والكتاب الذى هو معجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وفى ذلك انهم كانوا يقولونه موكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم وآخره ● الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهى كلمات عدة لانها لما انتظمت فى معنى واحد كانت فى حكم كلمة مفردة وقرئ كلماتنا والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم فى مقاوم الحجاج وملاحم القتال فى الدنيا وعلوهم عليهم فى الآخرة كما قال الله تعالى والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة ولا يلزم انهزامهم فى بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم فى العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم مثلا يحتذى عليها ويعتبر بها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبى فى حرب ولا قتل فيها ولان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع فى تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب وعن ابن عباس ان لم ينصروا فى الدنيا نصروا فى الآخرة وفى قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت ● فتول عنهم فاعرض عنهم واغض على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة وهى مدة الكف عن القتال وعن السدى الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيمة ● وابصرهم وما يقضى عليهم من الاسر والقتل والعذاب فى الآخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتاييد والثواب فى العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة واقعة لا محالة وان كينونتها قريبة كانها قدام ناظريك وفى ذلك تسلية له وتنفيس عنه وقوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد ● مثل العذاب النازل بهم بعد ما انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصحائهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التى تحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل وقرأ ابن مسعود فبئس صباح وقرئ نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب بزيد ونزل على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام فى المنذرين مبهم فى جنس من انذروا لان ساء



وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ● وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ● سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ● وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ● وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ●

## سُورَةُ صٓ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ● صٓ ● وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ● بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ● كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ● وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ

ويبيس تقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة وعن انس رضى الله عنه لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحى قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ● وانما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية وتاكيدا لوقوع الميعاد الى تاكيد وفيه فائدة زائدة وهى اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة ● اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله تعالى تعز من تشاء وتذل من تشاء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون فى الله ونسبوا اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه فى العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن على رضى الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جنى وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين

## سورة ص مكية وهى ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص على الوقف وهى اكثر القراءة وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز ان ينتصب بحذف حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لافعلن بالنصب او باضمار حرف القسم والفتح فى موضع الجر كقولهم الله لافعلن بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتانيث لانها بمعنى السورة وقد صرفها من قرأ صاد بالجر والتنوين على تاويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسر هو من المصاداة وهى المعارضة والمعادلة ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت فى الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه **فان قلت** قوله ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق كلام ظاهره متناف غير منتظم فما وجه انتظامه **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون قد ذكر اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدى والتنبيه على الاعجاز كما مر فى اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدى عليه كانه قال والقرآن ذى الذكر انه لكلام معجز والثانى ان يكون صاد خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعنى هذه السورة التى اعجزت العرب والقرآن ذى الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذى الذكر انه لمعجز ثم قال بل الذين كفروا فى عزة واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله واذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذى الذكر جاز لك ان تريد بالقرآن التنزيل كله وان تريد السورة بعينها ومعناه اقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وانه لذكر لك ولقومك او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه فى الدين من الشرائع وغيرها كاقاصيص الانبياء والوعد والوعيد والتنكير فى عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ فى غرة اى فى غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق ● وعيد لذوى العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا وعن الحسن بالتوبة ولات هى لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك

ولقد من الله على عبده حين كنت اتلو سورة الصفات فلما وصلت التلاوة الى قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين ورايت انه عليه السلام افضل ... علي يونس فتفكرت فى ذلك ولما وصلت الى قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ... انه قيل فى اول قصته وان يونس لمن المرسلين فحمدت الله على الهداية والتوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ● وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم
إن هذا لشيء يراد ●

حكمها حيث لم تدخل إلا على الأحيان ولم يبرز إلا أحد مقتضيبها إما الاسم وإما الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الأخفش أنها لا النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الأحيان وحين مناص منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما ينتصب بعده بفعل مضمر أي ولا أرى حين مناص ويرتفع بالابتداء أي ولا حين مناص كائن لهم وعندهما أن النصب على ولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص و الرفع على ولات حين مناص حاصلا لهم وقرئ حين مناص بالكسر ومثله قول أبي زبيد الطائي طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن لات حين بقاء **فإن قلت** ما وجه الكسر في أوان **قلت** شبه بإذ في قوله وأنت إذ صحيح في أنه زمان قطع منه المضاف إليه وعوض التنوين لأن الأصل ولات أوان صلح **فإن قلت** فما تقول في حين مناص والمضاف إليه قائم **قلت** نزل قطع المضاف إليه من مناص لأن أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف إليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بني الحين لكونه مضافا إلى غير متمكن وقرئ لات بكسر التاء على البناء كجير **فإن قلت** كيف يوقف على لات **قلت** يوقف عليها بالتاء كما تقف على الفعل الذي يتصل به تاء التأنيث وأما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما يقف على الأسماء المؤنثة وأما قول أبي عبيد أن التاء داخلة على حين فلا وجه له واستشهاده بأن التاء ملتزقة بحين في الإمام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف أشياء خارجة عن قياس الخط والمناص المنجا والفوت يقال ناصه ينوصه إذا فاته واستناص طلب المناص قال حارثة بن بدر يصف فرسا غمر الجراء إذا قصرت عنانه بيدي استناص ورام ● رسول من أنفسهم ● ولم يقل وقالوا إظهارا للغضب عليهم ودلالة على أن هذا القول لا يجسر عليه إلا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي الذين قال فيهم أولئك هم الكافرون حقا وهل ترى كفرا أعظم وجهلا أبلغ من أن يسموا من صدقه الله بوحيه كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي لا وجه لصحته ● روي أن إسلام عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا إلى أبي طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الإسلام وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله وقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسألوني قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك فقال صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن أعطيتكم ما سألتم أمعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا أي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله فقاموا وقالوا أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب أي بليغ في العجب وقرئ عجاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا وهو أبلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وكرام وقوله أجعل الآلهة إلها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا في أن معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى والزعم كأنه قال أجعل الجماعة واحدا في قوله لأن ذلك في الفعل محال ● الملأ أشراف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في دفع أمر محمد إن هذا الأمر لشيء يراد أي يريده الله تعالى ويحكم بإمضائه وما أراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه إلا الصبر أو إن هذا الأمر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه أو أن دينكم لشيء يراد أي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه وأن بمعنى أي لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمنا معنى القول ويجوز أن يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وأنهم قالوا امشوا أي اكثروا واجتمعوا من مشت المرأة إذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاؤل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضموا فواشيكم ومعنى واصبروا على آلهتكم واصبروا



ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق ● أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ● أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ● أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب ● جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب ● كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد ● وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب ● إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب ● وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ● وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ●

على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها وقرئ وانطلق الملأ منهم امشوا بغير أن على إضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملأ منهم يمشون أن اصبروا ● في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل لأن النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة أو في ملة قريش التي أدركنا عليها آباءنا وما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة على أن تجعل في الملة الآخرة حالا من هذا أي من هذه الكلمة ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى أنا لم نسمع من أهل الكتاب ولا الكهان أنه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله ما هذا إلا اختلاق أي افتعال وكذب ● أنكروا أن يختص بالشرف من بين أشرافهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الإنكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما أوتي من شرف النبوة من بينهم ● من القرآن يقولون في أنفسهم إما وإما وقولهم إن هذا إلا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بل لم يذوقوا عذابي بعد فإذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني أنهم لا يصدقون به إلا أن يمسهم العذاب مضطرين إلى تصديقه ● يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد صلى الله عليه وسلم وإنما الذي يملك الرحمة وخزائنها القاهر على خلقه الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال ● حتى يتكلموا في الأمور الربانية والتدابير الإلهية التي تختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فإن كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بإيتاء النبوة دون من لا يحق له ● فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي إلى من يختارون ويستصوبون ثم خسأهم خسأة عن ذلك بقوله ● يريد ما هم إلا جند من الكفار المتحزبين على رسول الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس وحديث ما على قصره إلا أنه على سبيل الهزء وهنالك إشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لأمر ليس من أهله لست هنالك ● ذو الأوتاد أصله من ثبات البيت المطنب بأوتاده قال والبيت لا يبتنى إلا على عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الأمر كما قال الأسود فلقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد وقيل كان يشبح المعذب بين أربع سوار كل طرف من أطرافه إلى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين أربعة أوتاد في الأرض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وحبال يلعب بها بين يديه ● قصد بهذه الإشارة الإعلام بأن الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم وأنهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية على وجه الإبهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه فيها بأن كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية أولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب وأبلغه ثم قال أي فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم ● هؤلاء أهل مكة ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأحزاب لاستحضارهم بالذكر أو لأنهم كالحضور عند الله والصيحة النفخة وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد من أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر إلى ضرعها يريد أنها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا ترد ● القط القسط من الشيء لأنه قطعة منه من قطه إذا قطعه

اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ۝ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ۝ والطير محشورة كل له أواب ۝ وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ۝

ويقال للصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما قوله تعالى عجل لنا قطنا اى نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها ۝ **فان قلت** كيف يطابق قوله اصبر على ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على صاحبه **قلت** كانه قال لنبيه صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود وهو انه نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوة والملك لكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث اليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر ربه واناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا يزال مجددا للندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم او قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته الى البغي ما لقي ۝ ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان ايد وذو ايد وذو آد وايادكل شيء ما يتقوى به ۝ تواب رجاع الى مرضات الله **فان قلت** ما دلك على ان الايد القوة في الدين **قلت** قوله تعالى انه اواب لانه تعليل لذي الايد ۝ والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى في القرآن قالوا لا فقرأ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت صلوة يصليها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية وعنه لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي والاشراق وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب انه قال لابن عباس اني لا اجد في كتب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير ويراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق ويسبحن في معنى مسبحات على الحال **فان قلت** هل من فرق بين يسبحن ومسبحات **قلت** نعم وما اختير يسبحن على مسبحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال وكان السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى الى ضوء نار في يفاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيئا ۝ وقوله محشورة في مقابلة يسبحن الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وعلا لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة وعن ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع كل له اواب كل واحد من الجبال والطير لاجل داود اى لاجل تسبيحه تسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله اى كل من داود والجبال والطير لله اواب اى مسبح مرجع للتسبيح ۝ وشددنا ملكه قويناه قال تعالى سنشد عضدك باخيك وقرئ شددنا على المبالغة قيل كان يبيت





وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ۝ إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط ۝

حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم ياخذني بهذا الذنب ولكن باني قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه ۝ الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة ۝ الفصل التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط وقيل في نقيضه فصل اى مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر ۝ كان اهل زمان داود عليه السلام يسال بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاحبها فساله النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان عليه السلام فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول عنها بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه واما ما يذكر ان داود تمنى منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ان آبائي قد ذهبوا بالخير كله فاوحى اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها قد ابتلي ابراهيم بنمروذ وذبح ولده واسحق بذبحه وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسال الابتلاء فاوحى اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امراة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امراة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يديه او يستشهد ففتح على يديه وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امراته فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء ۝ وعن سعيد بن المسيب والحرث الاعور ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها

إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ

واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي لاظهارها عليه فقال عمر لسماعي
هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلم ليس الا
طلبه الى زوج المراة ان ينزل له عنها فحسب فان قلت لم جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون
التصريح قلت لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض به كان اوقع في نفسه
واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه واجلب لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبه على الخطاء فيه من ان يبادره به صريحا
مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هنة
منكرة بان يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وان تحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تاملها استسمج حال صاحب
الحكاية فاستسمج حال نفسه وذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله ومقياسا لشانه فيتصور قبح ما وجد منه
بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة فان قلت فلم كان ذلك على وجه
التحاكم اليه قلت ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا
على نفسه بظلمه وهل اتيك نبؤ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع
ولا تخفى على احد والتشويق الى استماعه والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى هل اتيك حديث
ضيف ابرهيم المكرمين لانه مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا فان قلت هذا
جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك قلت معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة
من قرا خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فان قلت فما تصنع بقوله
ان هذا اخي وهو دليل على اثنين قلت هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض فان قلت
فقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك ان يصحبهما
آخرون فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما في قوله نبا الخصم وخصمان
قلت لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت التسمية به فان قلت
بما انتصب اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب باتيك او بالنبا او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتيك
لان اتيان النبا رسول الله لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبا لان النبا الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه
رسول الله وان اردت بالنبا القصة بنفسها لم يكن ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتيك نبؤ تحاكم
الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واما اذ الثانية فبدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا
سوره ونزلوا اليه والسور الحايط المرتفع ونظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته
روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما
الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهم قال ابن عباس ان داود عليه السلم
جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل فيعظهم
ويبكيهم فجاؤه في غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون
من يدخل عليه خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط
ولا تشطط ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق وسواء الصراط وسطه ومحجته ضربه
مثلا لعين الحق ومحضه اخي بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة
والخلطة لقوله تعالى وان كثيرا من الخلطاء وكل واحدة من هذه الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء والظلم وقرئ
تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع ونطع ولقوة ولقوة اكفلنيها ملكنيها



قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ
وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ

سجدة

وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وعزني وغلبني يقال عزه يعزه قال قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه
وقد علق الجناح يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما ارده به واراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبت
المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني من المعازة وهي
المغالبة وقرا ابو حيوة وعزني بتخفيف الزاء طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على نحو ظلت ومست
فان قلت ما معنى ذكر النعاج قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل
ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على انه امر يستحيى من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح وللستر على داود
عليه السلام والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة اوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة
ولخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه
في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخلطاء وانما خص هذه القصة لما فيها من
الرمز الى الغرض بذكر النعجة فان قلت انما يستقيم طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال
فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم قلت الوجه مع هذا التفسير ان اجعل النعجة استعارة عن المراة
استعارة عن المراة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له فرميت غفلة عينه عن شاته
بالنعجة من قال كنعاج الملا تعسفن رملا لولا ان الخلطاء الا ان يضرب داود الخلطاء ابتداء مثلا لهم ولقصتهم
فان قلت الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو
من شانهم قلت هو تصوير للمسئلة وفرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما تقول في
تصوير المسائل لزيد اربعون شاة ولعمرو اربعون وانت تشير اليهما فخلطاها وحال عليها الحول كم يجب فيها وما
لزيد وعمرو سبد ولا لبد وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين
اربعة ولا ربعها فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نعجة انثى قلت يقال امراة انثى
للحسناء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك املح لها وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى الى
وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله فتور القيام قطيع الكلام وقوله تمشي رويدا تكاد تنغرف لقد ظلمك جواب قسم
محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعاء
الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب
فان قلت كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه قلت ما
قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم ويروى انه قال انا اريد ان آخذها منه واكمل
نعاجي مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت
احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه والخلطاء الشركاء الذين
خلطوا اموالهم الواحد خليط وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية
بينهما غير مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسقاهما وموضع حلبهما والراعي والكلب واحد
والفحولة مختلطة فهما يزكيان زكوة الواحد فان كان لهما اربعون شاة فعليهما شاة وان كانوا ثلثة ولهم مائة وعشرون
لكل واحد اربعون فعليهم واحدة كما لو كانت لواحد وعند ابي حنيفة لا يعتبر الخلطة والخليط والمنفرد عنده واحد ففي اربعين
بين خليطين لا شيء عنده وفي مائة وعشرين بين ثلثة ثلث شياه فان قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها
قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي رضي الله عنه وعند ابي
حنيفة لا شيء عليه فان قلت ماذا اراد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام قلت قصد به الموعظة

يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ● وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ●

الحسنة والترغيب في ايثار عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه
اكثرهم مع التاسف على حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطاء اسوة وقرئ ليبغي
بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وهو جواب قسم محذوف وليبغ بفتح
الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في قليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وان اردت ان تتحقق فايدتها وموقعها
فاطرحها من قول امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط ● لما كان الظن الغالب يداني العلم
استعير له ومعناه وعلم داود وايقن انما فتناه انما ابتليناه لا محالة بامراة اوريا هل يثبت ام يزل وقرئ فتناه
بالتشديد للمبالغة وافتناه من قوله لئن فتنتني لهي بالامس افتنت وفتناه وفتناه على ان الالف ضمير الملكين
وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني ويخضع كالساجد وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه في سجدة التلاوة على ان
الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه واحرم
بركعتي الاستغفار والتوبة فيكون المعنى وخر للسجود راكعا اي مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة واناب
ورجع الى الله بالتوبة والتنصل وروي انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او ما
لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه
راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا
الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرايل فلما غفر له حارب فهزمه وروي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا
ينساها وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة اما كانا خليطين في الغنم
واما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهاير والسراري والثاني معسر ما له الا امراة واحدة فاستنزله عنها
وانما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على
الاخر وظلمه قبل مسئلته ● اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد
ويملكه عليها ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه
دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير ● اي بحكم الله اذ كنت خليفته ولا تتبع هوى النفس
في قضايك وغيرها مما يتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا فيضلك الهوى فيكون سبب ضلالك عن سبيل الله
عن دلايله التي نصبها في العقول وعن شرايعه التي شرعها واوحى بها ● يوم الحساب متعلق بنسوا اي بنسيانهم
يوم الحساب او بقوله لهم عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان
انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا
يكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية ● باطلا خلقا باطلا لا لغرض صحيح
وحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ذوي
باطل او عبثا فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث و
اللعب ولكن للحق المبين وهو انا خلقنا نفوسا اودعناها العقل والتمييز ومنحناها التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها
للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم ● وذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون
اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا **فان قلت** اذا كانوا مقرين بان الله خالق السموات
والارض وما بينهما بدليل قوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فبم جعلوا ظانين انه خلقها
للعبث لا للحكمة **قلت** لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث
وباطل جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من راسها فمن جحده

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ● كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ
لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ● وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ● إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ
الْجِيَادُ ● فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ● رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ●

فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره
وكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار ● ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون
لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيما ● وقرئ مباركا وليتدبروا
على الاصل ولتدبروا على الخطاب وتدبر الايات التفكر فيها والتامل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من التاويلات
الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طايل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها
ومهرة نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرا هذا القران عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا
حدوده حتى ان احدهم ليقول والله لقد قرات القران فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله ما يرى للقران
عليه اثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الوزعة لا كثر الله
في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين واعذنا من القراء المتكبرين ● وقرئ نعم العبد على الاصل
والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا مؤوبا للتسبيح مرجعا له لان كل
مؤوب اواب ● والصافن الذي في قوله الف الصفون فما يزال كانه مما يقوم على الثلاث كسيرا وقيل الذي يقوم على طرف
سنبك يد او رجل وهو المتخيم واما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يقوم
له الناس صفونا فليتبوا مقعده من النار اي واقفين كما خدم الجبابرة **فان قلت** ما معنى وصفها بالصفون
**قلت** الصفون لا يكاد يكون في الهجن وانما هو في العراب الخلص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع
لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا
خفافا في جريها وروي ان سليمن عليه السلم غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه
داود واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها
فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتهيبوه فلم
يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا لله وبقي مائة فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها
ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره ● **فان قلت** ما معنى احببت حب الخير عن ذكر ربي
**قلت** احببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب
الخير مجزيا او مغنيا عن ذكر ربي وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل
بعير السوء اذ احبا وليس بذاك والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله انه لحب الخير لشديد والمال الخيل التي شغلته
او سمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى
يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم ما وصف لي رجل فرايته الا كان دون ما بلغني الا زيد
الخيل وسماه زيد الخير وسال رجل بلالا عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له الرجل اردت الخيل فقال وانا اردت الخير ● والتواري بالحجاب مجاز عن غروب الشمس عن تواري الملك
او المخباة بحجابهما والذي دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جري ذكر او دليل ذكر وقيل
الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة
سنة تغرب الشمس من ورائه ● فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها تقول
مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه وعن الحسن كشف عراقيبها وضرب اعناقها اراد
بالكشف القطع ومنه الكشف في القاب الزحاف في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده
استحسانا لها واعجابا بها **فان قلت** بم اتصل قوله ردوها **قلت** بمحذوف تقديره قال ردوها

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ● قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ●

علی فاضمر واضمر ما هو جواب له کان قایلا قال فماذا قال سلیمن لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال
نبي من انبیاء الله بامر الدنیا حتی یفوته الصلوة عن وقتها وقرئ بالسؤوق بهمز الواو لضمتها کما فی ادؤر ونظیره الغؤور
فی مصدر غارت الشمس واما من قرأ بالسؤق فقد جعل الضمة فی السین کانها فی الواو للتلاصق کما قیل مؤسی ونظیر
ساق وسوق اسد وأسد وقرئ بالساق اکتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ● قیل فتن سلیمن بعد ما ملک
عشرین سنة وملک بعد الفتنة عشرین سنة وکان من فتنته انه ولد له ابن فقالت الشیاطین ان عاش لم ننفک
من السخرة فسبیلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلک وکان یغذوه فی السحابة فما راعه الا ان القی علی کرسیه میتا فتنبه
علی خطایه فی ان لم یتوکل فیه علی ربه فاستغفر ربه وتاب الیه وروی عن النبی صلی الله علیه وسلم قال سلیمن
لاطوفن اللیلة علی سبعین امرأة کل واحدة تاتی بفارس یجاهد فی سبیل الله ولم یقل ان شاء الله فطاف علیهن
فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذی نفسی بیده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فی سبیل الله فرسانا اجمعون
فذلک قوله ولقد فتنا سلیمن وهذا ونحوه مما لا باس به واما ما یروی من حدیث الخاتم والشیاطین وعبادة الوثن
فی بیت سلیمن فالله اعلم بصحته حکوا ان سلیمن علیه السلم بلغه خبر صیدون وهی مدینة فی بعض الجزایر وان
بها ملکا عظیم الشان لا یقوی علیه لتحصنه بالبحر فخرج الیه تحمله الریح حتی اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل
ملکها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وکانت لا یرقاء
دمعها حزنا علی ابیها فامر الشیاطین فمثلوا لها صورة ابیها فکستها مثل کسوته وکانت تغدو الیها وتروح مع ولایدها
یسجدن له کعادتهن فی ملکه فاخبر آصف بن برخیا سلیمن بذلک فکسر الصورة وعاقب المرأة ثم خرج وحده الی فلاة
وفرش له الرماد فجلس علیه تایبا الی الله متضرعا وکانت له ام ولد یقال لها امینة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة
وضع خاتمه عندها وکان ملکه فی خاتمه فوضعه عندها یوما واتاها الشیطان صاحب البحر وهو الذی دل سلیمن
علی الماس حین امر ببناء بیت المقدس واسمه صخر علی صورة سلیمن فقال یا امینة خاتمی فتختم به وجلس علی
کرسی سلیمن وعکفت علیه الطیر والانس والجن وغیر سلیمن عن هیئته فاتی امینة لطلب الخاتم فانکرته وطردته
فعرف ان الخطیئة قد ادرکته وکان یدور علی البیوت یتکفف فاذا قال انا سلیمان حثوا علیه التراب وسبوه
ثم عمد الی السماکین ینقل لهم السمک فیعطونه کل یوم سمکتین فمکث علی ذلک اربعین صباحا عدد ما عبد الوثن
فی بیته فانکر آصف وعظماء بنی اسرائیل حکم الشیطان وسال آصف نساء سلیمن فقلن ما یدع امرأة منا فی دمها
ولا یغتسل من جنابة وقیل بل نفذ حکمه فی کل شیء الا فیهن ثم طار الشیطان وقذف الخاتم فی البحر فابتلعته سمکة
ووقعت السمکة فی ید سلیمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع الیه ملکه وجاب صخرة لصخر
فجعله فیها وسد علیه باخری ثم اوثقهما بالحدید والرصاص وقذفه فی البحر وقیل لما افتتن کان یسقط الخاتم
من یده لا یتماسک فیها فقال له آصف انک لمفتون بذنبک والخاتم لا یقر فی یدک فتب الی الله ○ ولقد ابی العلماء
المتقنون قبوله وقالوا هذا من اباطیل الیهود والشیاطین لا یتمکنون من مثل هذه الافاعیل وتسلیط الله ایاهم علی عباده
حتی یقعوا فی تغییر الاحکام وعلی نساء الانبیاء حتی یفجروا بهن قبیح واما اتخاذ التماثیل فیجوز ان تختلف فیه الشرایع
الا تری الی قوله من محاریب وتماثیل واما السجود للصورة فلا یظن بنبی الله ان یاذن فیه وان کان بغیر علمه فلا علیه
وقوله والقینا علی کرسیه جسدا ناب عن افادة معنی انابة الشیطان منابه نبوا ظاهرا ● قدم الاستغفار علی استیهاب
الملک جریا علی عادة الانبیاء والصالحین فی تقدیمهم امر دینهم علی امور دنیاهم لا ینبغی لا یتسهل ولا یکون ومعنی من بعدی
من دونی **فان قلت** اما یشبه الحسد والحرص علی الاستبداد بالنعمة ان یستعطی الله ما لا یعطیه غیره
**قلت** کان سلیمن علیه السلام ناشیا فی بیت الملک والنبوة وارثا لهما فاراد ان یطلب من ربه معجزة

فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ● وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ● هَذَا
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ● وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ● وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ
أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ●

وطلب علی حسب الفه ملکا زایدا علی الممالک زیادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز لیکون ذلک دلیلا علی نبوته قاهرا للمبعوث
الیهم ولن یکون معجزة حتی یخرق العادات فذلک معنی قوله لا ینبغی لاحد من بعدی وقیل کان ملکا عظیما فخاف ان یعطی
احد مثله فلا یحافظ علی حدود الله کما قالت الملیکة اتجعل فیها من یفسد فیها ویسفک الدماء ونحن نسبح بحمدک وقیل
ملکا لا اسلبه ولا یقوم غیری فیه مقامی کما سلبته مرة واقیم غیری مقامی ویجوز ان یقال علم الله فیما اختصه به من ذلک
الملک العظیم مصالح فی الدین وعلم انه لا یضطلع باعبایه غیره واوجب الحکمة استیهابه فامره ان یستوهبه بامر من
الله علی الصفة التی علم الله انه لا یضبطه علیها الا هو وحده دون سایر عباده او اراد ان یقول ملکا عظیما فقال لا ینبغی
لاحد من بعدی ولم یقصد بذلک الا عظم الملک وسعته کما تقول لفلان ما لیس لاحد من الفضل والمال وربما کان
للناس امثال ذلک ولکنک ترید تعظیم ما عنده وعن الحجاج انه قیل له انک حسود فقال احسد منی من قال وهب
لی ملکا لا ینبغی لاحد من بعدی وهذا من جراته علی الله وشیطنته کما حکی عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لان الله شرط
فی طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم واطلق طاعتنا فقال واولی الامر منکم ● قری الریح والریاح لینة لا تزعزع
وقیل طیعة له لا تمتنع علیه حیث قصد واراد حکی الاصمعی عن العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب وعن رؤبة
ان رجلین من اهل اللغة قصداه لیسالاه عن هذه الکلمة فخرج الیهما فقال این تصیبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا
ویقال اصاب الله بک خیرا ● والشیاطین عطف علی الریح وکل بناء بدل من الشیاطین وآخرین عطف علی کل
داخل فی حکم البدل وهو بدل الکل من الکل کانوا یبنون له ما شاء من الابنیة ویغوصون له فیستخرجون اللؤلؤ
وهو اول من استخرج الدر من البحر وکان یقرن مردة الشیاطین بعضهم مع بعض فی القیود والسلاسل للتادیب
والکف عن الفساد وعن السدی کان یجمع ایدیهم الی اعناقهم مغللین فی الجوامع والصفد القید وسمی به العطاء لانه
ارتباط للمنعم علیه ومنه قول علی بن ابی طالب کرم الله وجهه من برک فقد اسرک ومن جفاک فقد اطلقک ومنه
قول القایل غل یدا مطلقها وارق رقبة معتقها وقال حبیب ان العطاء اسار وتبعه من قال ومن وجد الاحسان
قیدا تقیدا وفرقوا بین الفعلین فقالوا اصفده قیده واصفده اعطاه کوعده واوعده ● ای هذا الذی اعطیناک
من الملک والمال والبسطة عطاؤنا بغیر حساب یعنی جما کثیرا لا یکاد یقدر علی حسبه وحصره فامنن من المنة
وهی العطاء ای فاعط منه ما شئت او امسک مفوضا الیک التصرف فیه وفی قراءة ابن مسعود هذا فامنن او
امسک عطاؤنا بغیر حساب او هذا التسخیر عطاؤنا فامنن علی من شیت من الشیاطین بالاطلاق وامسک من شیت
منهم فی الوثاق بغیر حساب ای لا حساب علیک فی ذلک ● ایوب عطف بیان واذ بدل اشتمال منه انی مسنی
بانی مسنی حکایة لکلامه الذی ناداه بسببه ولو لم یحک لقال بانه مسه لانه غایب وقری بنصب بضم النون و
فتحها مع سکون الصاد وبفتحهما وضمهما فالنصب والنصب کالرشد والرشد والنصب علی اصل المصدر والنصب تثقیل
نصب والمعنی واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الالم یرید مرضه وما کان یقاسی فیه من انواع الوصب وقیل الضر فی
البدن والعذاب فی ذهاب الاهل والمال **فان قلت** لم نسبه الی الشیطان ولا یجوز ان یسلطه الله علی
انبیایه لیقضی من اتعابهم وتعذیبهم وطره ولو قدر علی ذلک لم یدع صالحا الا وقد نکبه واهلکه وقد تکرر فی القرآن انه
لا سلطان له الا الوسوسة **قلت** لما کانت وسوسته الیه وطاعته له فیما وسوس سببا فیما مسه الله به
النصب والعذاب نسبه الیه وقد راعی الادب فی ذلک حیث لم ینسبه الی الله تعالی فی دعایه مع انه فاعله ولا یقدر
علیه الا هو وقیل اراد ما کان یوسوس به الیه فی مرضه من تعظیم ما نزل به من البلاء ویغریه علی الکراهة والجزع
فالتجأ الی الله فی ان یکفیه ذلک بکشف البلاء او بالتوفیق فی دفعه ورده بالصبر الجمیل وروی انه کان یعوده
ثلثة من المومنین فارتد احدهم فسال عنه فقیل القی الیه الشیطان ان الله لا یبتلی الانبیاء والصالحین وذکر فی

ارکض برجلک هذا مغتسل بارد وشراب ۝ ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذکرى لاولى الالباب ۝ وخذ بيدك ضغثا فاضرب به
ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ۝ واذکر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار ۝ انا اخلصناهم
بخالصة ذکرى الدار ۝ وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ۝

سبب بلائه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل اعجب
بكثرة ماله • حكاية ما اجيب به ايوب اى اضرب برجلك الارض وعن قتادة هى ارض الجابية فضربها فنبعت عين
فقيل • اى هذا ما تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وتنقلب ما بك قلبة وقيل نبعت له عينان فاغتسل
من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين
حارة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها • رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت
للرحمة له ولتذكير اولى الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا عليه لصبره رغبهم فى الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين
وما يفعل الله بهم • وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك
وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حلف فى مرضه ليضربن امرأته مائة اذا برئ فحلل الله يمينه باهون شئ عليه
وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه اتى بمخدج قد خبث
بامة فقال خذوا له عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما
اطرافها قائمة واما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب فى يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة فى
حاجة فحرج صدره وقيل باعت ذوائبها برغيفين وكانتا متعلق ايوب اذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدى
لى سجدة فارد عليكم مالكم واولادكم فهمت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف وقيل اوهمها الشيطان
ان ايوب اذا شرب الخمر برأ فعرضت له بذلك وقيل سألته الشيطان بعناق • وجدناه صابرا علمناه صابرا
فان قلت كيف وجده صابرا وقد شكا اليه ما به واسترحمه قلت الشكوى الى الله تعالى لا تسمى
جزعا ولقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثى وحزنى الى الله وكذلك شكوى العليل الى الطبيب وذلك ان اصبر الناس
على البلاء لا يخلو من تمنى العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمنى العافية وطلب الشفاء فليسم صابرا مع اللجاء الى
الله والدعاء بكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه
من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما يوسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به وارادة القوة
على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه قال فى مناجاته الهى قد علمت انه لم يخالف
لسانى قلبى ولم يتبع قلبى بصرى ولم يهبنى ما ملكت يمينى ولم آكل الا ومعى يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعى جائع
او عريان فكشف الله عنه • ابرهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابرهيم وحده عطف بيان
له ثم عطف ذريته على عبدنا وهى اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس رضى الله عنهما واله ابيك ابرهيم واسمعيل واسحق
لما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدى غلبت فقيل فى كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه
المباشرة بالايدى او كان العمال جذما لا ايدى لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وعلا اولى الايدى والابصار يريد اولى
الاعمال والفكر كان الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يجاهدون فى الله ولا يفكرون افكار ذوى الديانات ولا يستبصرون
فى حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبى العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل
من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين فى دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما
وقرئ اولى الايادى على جمع الجمع وفى قراءة ابن مسعود اولى الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة وتفسيره بالايد
من التأييد قلق غير متمكن • جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى الدار شهادة
لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم
لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الآخرة دائبا
ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا او تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم فى الدنيا كما هو شأن الانبياء وديدنهم وقيل



واذکر اسمعيل واليسع وذا الکفل وکل من الاخيار ۝ هذا ذکر وان للمتقين لحسن مآب ۝ جنات عدن مفتحة لهم الابواب ۝ متکئين
فيها يدعون فيها بفاکهة کثيرة وشراب ۝ وعندهم قاصرات الطرف اتراب ۝ هذا ما توعدون ليوم الحساب ۝ ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ۝
هذا وان للطاغين لشر مآب ۝ جهنم يصلونها فبئس المهاد ۝ هذا فليذوقوه حميم وغساق ۝ وآخر من شکله ازواج ۝ هذا فوج مقتحم
معکم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار ۝ قالوا بل انتم لا مرحبا بکم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار ۝

ذكرى الدار الثناء الجميل فى الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم فان قلت ما معنى اخلصناهم بخالصة
قلت معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم فى
اختيارها ويعضد الاول قراءة من قرأ بخالصتهم • المصطفين المختارين من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خير
او خير على التخفيف كاموات فى جمع ميت او ميت • واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع
كان حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين فى وكل عوض من المضاف اليه معناه وكلهم من
الاخيار • هذا ذكر اى هذا نوع من الذكر وهو القرآن لما اجرى ذكر الانبياء واتمه وهو باب من ابواب التنزيل
ونوع من انواعه واراد ان يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول
الجاحظ فى كتبه فهذا باب ثم يشرع فى باب آخر ويقول الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه واراد الشروع فى آخر
هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان
للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء • جنات
عدن معرفة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن وانتصابها على انها عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل
فيها ما فى للمتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب كقولهم
ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على ان جنات عدن مبتدأ
ومفتحة خبره او كلاهما خبر مبتدأ محذوف اى هو جنات عدن هى مفتحة لهم • كأن اللدات سمين اترابا لان التراب
مسهن فى وقت واحد وانما جعلن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن
اسنانهن كاسنانهم وقرئ توعدون بالتاء والياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم
الحساب اى ليوم تجزى كل نفس ما عملت • هذا اى الامر هذا او هذا كما ذكر فبئس المهاد كقوله لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذى يفترشه النائم • اى هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه
ثم ابتدأ فقال هو حميم وغساق او هذا فليذوقوه بمنزلة فاياى فارهبون اى ليذوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف
والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق
يحرق ببرده وقيل لو قطرت قطرة فى المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت منه قطرة فى المغرب لنتنت اهل المشرق
وعن الحسن غساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا فى قوله فلا تعلم نفس واخفوا
معصية فاخفى لهم عقوبة • ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق من مثله فى الشدة والفظاعة ازواج اجناس
وقرئ وآخر اى وعذاب آخر او ومذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة وهى
حميم وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهى لغة واما الغنج فبالكسر لا غير • هذا جمع كثيف قد اقتحم
معكم النار اى دخل النار فى صحبتكم وقرانكم والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة وهذه حكاية
كلام الطاغين بعضهم مع بعض اى يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب
دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اى اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه
لا فى دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم • تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم ونحوه قوله كلما دخلت امة لعنت اختها وقيل
هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة فى اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام
الخزنة • اى الاتباع يريدون الدعاء الذى دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار
فان قلت ما معنى تقديمهم العذاب لهم قلت المقدم هو عمل
والضمير للعذاب او لصليهم السوء قال الله تعالى وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه باغوائهم وكان

قوله وهو بدل الاشتمال اشار به الى قوله والابواب بدل فلا تظنن ان مراده ما يشبه لانه لا شك فى كونه بدل البعض واغا قال ذلك ليلا يتوهم انه من بدل البعض ووجه الحمل ان الابواب من مشتملات الدار وهذا اشهر بحث بهذا البدل بين السلف والخلف

قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ۝ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ۝ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ۝ إِنَّ
ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ۝ قُلْ هُوَ نَبَأٌ
عَظِيمٌ ۝ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ۝ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝

العذاب جزآءهم عليه قيل انتم قدمتموه لنا لجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزآء هو المقدم فجمع بين مجازين لان العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه **فان قلت** فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم لا مرحبا بكم والمخاطبون اعني رؤساهم لا يتكلمون بما يكون هذا جوابا له **قلت** كانه قيل هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين اخزى الله هؤلاء ما اسوء فعلهم فقال المزين لهم للمزينين بل انتم اولى بالخزي منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك ۝ هم الاتباع ايضا ضعفا اي مضاعفا ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين لقوله عز وعلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات وافاعي ۝ الضمير للطاغين يعنون فقرآء المسلمين الذين لا يؤبه بهم من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا ۝ قرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا مثل قوله كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقوله ام له وجهان من الاتصال احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اي ما لنا لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا اما ان تكون ام متصلة على معنى اي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام الازدراء بهم وتحقيرهم وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا على انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم واما ان تكون منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا على الخبر او الاستفهام كقولك انها لابل ام شاء وازيد عندك ام عندك عمرو ولك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير همزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القرآءتان اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير في قالوا لصناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وصهيب وبلال واشباههم وقرئ سخريا بالضم والكسر ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو تخاصم اهل النار وقرئ بالنصب على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس **فان قلت** لم سمى ذلك تخاصما **قلت** شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما لاجل اشتماله على ذلك ۝ قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول منذر انذركم عذاب الله للمشركين واقول لكم دين الحق توحيد الله وان تعتقدوا ان لا اله الا الله بلا ند ولا شريك لكل شيء ۝ وان الملك والربوبية له في العالم كله وهو العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب العصاة وهو مع ذلك الغفار لذنوب من التجأ اليه او قل لهم ما انا الا منذر لكم ما اعلم وانا انذركم عقوبة من هذه صفته فان مثله حقيق بان يخاف عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه ۝ اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم ۝ لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة ۝ ثم احتج لصحة نبوته بان ما ينبئ به عن الملأ الاعلى واختصامهم امر ما كان له به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل العلم وقرآءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بالوحي من الله تعالى ۝ اي لانما انا نذير ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك اي ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الي غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا آخر وقيل النبأ العظيم قصص آدم والانبآء به من غير سماع احد وعن ابن عباس القرآن وعن الحسن يوم القيمة **فان قلت** بم يتعلق اذ يختصمون



إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝
إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ۝

**قلت** بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم ۝ واذ قال بدل من اذ يختصمون **فان قلت** ما المراد بالملأ الاعلى **قلت** اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم **فان قلت** ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله وبينهم لان الله هو الذي قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملأ الاعلى هؤلاء وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم واما ان تقول التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملأ الاعلى **قلت** كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملأ الاعلى والمراد بالاختصام التقاول على ما سبق **فان قلت** كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر ولا عهدوا به قبل **قلت** وجهه ان يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم ۝ فاذا اتممت خلقه وعدلته واحييته وجعلته حساسا متنفسا فخروا له كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في اوقات **فان قلت** كيف ساغ السجود لغير الله **قلت** الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعرف فيه مفسدة فينهى عنه **فان قلت** كيف استثنى ابليس من الملائكة وهو من الجن **قلت** قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم استثناء متصلا وكان من الكافرين اريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن كافرا قبله لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لاية شيئت ويجوز ان يراد وكان من الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله ۝ **فان قلت** ما وجه قوله خلقت بيدي **قلت** قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت به يداك وحتى قيل لمن لا يدي له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملته يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي **فان قلت** فما معنى قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي **قلت** الوجه الذي استكبر ابليس السجود لآدم واستنكف منه انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان يكون سجوده لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار وراى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله سبحانه حين امر به اعز عباده عليه واقربهم منه زلفى وهم الملائكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه كان مع انحطاطه عن مراتبهم حرى بان يقتدي بهم ويقتفي اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله اوغل في عبادته منهم في السجود لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي ما منعك من السجود لشيء هو كما تقول مخلوق خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر له ما تركه مع السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه العلة وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان يامر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع لمن لا يخفى علي سقوطه يريد هلا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه وفيه اني خلقته بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة بان يسجدوا له لداعي حكمة دعاني اليه من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الامر بالسجود له

قَالَ اَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ● قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَاِنَّكَ رَجِيمٌ ● وَاِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي اِلَى يَوْمِ الدِّينِ ● قَالَ رَبِّ فَاَنْظِرْنِي اِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ
قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ● اِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ● قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِينَ ● اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ● قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ اَقُولُ ●
لَاَمْلَاَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ اَجْمَعِينَ ● قُلْ مَا اَسْاَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ اَجْرٍ وَمَا اَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ● اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ● وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَاَهُ بَعْدَ حِينٍ ●

سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ ● بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ● تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ● اِنَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
فَاعْبُدِ اللّٰهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ●

وقيل معنى لما خلقت بيدى لما خلقت بغير واسطة وقرئ بيدىّ كما قرئ بمصرخىّ وبيدى على التوحيد من العالين ممن علوت وتعت فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه من العالين وقيل استكبرت الآن لم تزل مذ كنت من المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لان ام تدل عليه او بمعنى الاخبار ● هذا على سبيل الاولى اى لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلى فكيف اسجد لمن هو دونى لانه من طين والنار تغلب الطين وتاكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهى خلقتنى من نار مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه فى البيان والايضاح ● من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التى انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا ● والرجيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل له الملعون والمرجوم لان من طرد رمى بالحجارة على اثره والرجم الرمى بالحجارة او لان الشياطين يرجمون بالشهب **فان قلت** قوله لعنتى الى يوم الدين كان لعنة ابليس غايتها يوم الدين ثم تنقطع **قلت** كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين ولكن المعنى ان عليه اللعنة فى الدنيا فاذا كان يوم القيمة اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة فكانها انقطعت ● **فان قلت** ما الوقت المعلوم الذى اضيف له اليوم **قلت** الوقت الذى يقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذى وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله معين لا يستقدم ولا يستاخر ● فبعزتك اقسام بعزة الله وهى سلطانه وقهره قال فالحق والحق اقول قرئ فالحقَّ والحقَّ منصوبين على ان الاول مقسم بالله كالله فى ان عليك الله ان تبايع وجوابه لاملان والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وعلا الذى فى قوله ان الله هو الحق المبين او الحق الذى هو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به ومرفوعين على ان الاول مبتدا محذوف الخبر كقوله لعمرك اى فالحق قسمى لاملان والحق اقول اى اقوله كقوله كله لم اصنع ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول اى ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز فى المنصوب والمرفوع ايضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الاول وجره مع نصب الثانى وتخريجه على ما ذكرناه منك من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية آدم **فان قلت** اجمعين تاكيد لماذا **قلت** لا يخلو ان يؤكد به الضمير فى منهم او الكاف فى منك مع من تبعك ومعناه لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا او لاملانها من الشياطين وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت فى ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد الانبياء وغيرهم ● عليه من اجر الضمير للقرآن او الوحى وما انا من المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتمونى قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندى حتى انتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر من الله للعالمين للثقلين اوحى الى فانا ابلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ● ولتعلمن نباه اى ما ياتيكم عند الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفشوه من صحة خبره وانه الحق والصدق وفيه تهديد ● عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير ● ● ●

## سورة الزمر مكية وهى خمس وسبعون آية وقيل اثنان وسبعون

## بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب قرئ بالرفع على انه مبتدا مخبر عنه بالظرف او خبر مبتدا محذوف والجار صلة التنزيل كما يقول



اَلَا لِلّٰهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُونَا اِلَى اللّٰهِ زُلْفَى ● اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ● اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي
مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ● لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ● خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ
عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِاَجَلٍ مُسَمًّى اَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ●

نزل من عند الله او غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا خبر بعد خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة وبالنصب على اضمار فعل نحو اقرا والزم **فان قلت** ما المراد بالكتاب **قلت** الظاهر على الوجه الاول انه القرآن وعلى الثانى انه السورة مخلصا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرا مخلصا بفتح اللام لقوله تعالى واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازى كقولهم شعر شاعر واما من جعل مخلصا حالا من العابد وله الدين مبتدا وخبرا فقد جاء باعراب رجع به الكلام الى قولك لله الدين ● الا لله الدين الخالص اى هو الذى وجب اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام ● والذين اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملئكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس فالضمير فى اتخذوا على الاول راجع الى الذين وعلى الثانى الى المشركين ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء والذين اتخذوا فى موضع الرفع على الابتداء **فان قلت** فالخبر ما هو **قلت** هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم واما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثانى ان الله يحكم بينهم **فان قلت** فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المضمر **قلت** يجوز ان يكون فى موضع الحال اى قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقرا ابن مسعود باظهار القول قالوا ما نعبدهم وفى قراءة ابى ما نعبدكم الا لتقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ نُعبدهم بضم النون اتباعا للعين كما تتبعها الهمزة فى الامر والتنوين فى عذابٌ اركض ● والضمير فى بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملئكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التى نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدون موحدون وهم مشركون واولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله زلفى وقيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فالضمير فى بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى ان الله يحكم يوم القيمة بين المتنازعين من الفريقين ● المراد بمنع الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم فى علم الله من الهالكين وقرئ كذاب وكذوب وكذبهم قولهم فى بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله ● يعنى لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتات الا ان يصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل ذلك بالملئكة فافتتنتم به وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملئكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم فى جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين كفارين متبالغين فى الافتراء على الله وملئكته غالين فى الكفر ثم قال ● فنزه ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له واذا لم يتات ان يكون له صاحبة لم يتات ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقهار غلاب لكل شىء ومن الاشياء آلهتهم فهو يغلبهم فكيف يكونون له اولياء وشركاء ● ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب ● والتكوير اللف واللى يقال كار العمامة على راسه

خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون ● إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور ● وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار ● أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ● إنما يتذكر أولوا الألباب

وكورها وفيه أوجه منها أن الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا وإذا أغشي مكانه هذا فكأنما ألبسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب تلوي الثنايا بأحقيها حواشيه لي الملاء بأبواب التفاريج ومنها أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فشبه في تغييبه إياه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن مطامح الأبصار ومنها أن هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على إثر بعض ● الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار لذنوب التائبين أو الغالب الذي يقدر على أن يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم إلى أجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة ● فإن قلت ما وجه قوله ثم جعل منها زوجها وما يعطيه من معنى التراخي قلت هما آيتان من جملة الآيات التي عددها دالا على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه إلا أن إحداهما جعلها الله عادة مستمرة والأخرى لم تجر بها العادة ولم تخلق أنثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت أدخل في كونها آية وأجلب لعجب السامع فعطفها بثم على الآية الأولى للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كأنه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله بزوج وقيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وقضى لكم وقسم لأن قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تعيش الأنعام إلا بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء وقد أنزل الماء فكأنه أنزلها وقيل خلقها في الجنة ثم أنزلها ذكر وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز والزوج اسم لواحد معه آخر فإذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ● حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلاث البطن والرحم والمشيمة وقيل الصلب والرحم والبطن ● الذي هذه أفعاله هو الله ● فكيف يعدل بكم عن عبادته إلى عبادة غيره ● عن إيمانكم وإنكم المحتاجون إليه لاستضراركم بالكفر واستنفاعكم بالإيمان رحمة لهم لأنه يوقعهم في الهلكة ● أي يرضى الشكر لكم لأنه سبب فوزكم وفلاحكم فإذن ما كره كفركم ولا رضي شكركم إلا لكم ولصلاحكم لا لأن منفعة ترجع إليه لأنه الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة ولقد تمحل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي أريد به الخاص وما أراد إلا عباده الذين عناهم في قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين كقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون وقرئ يرضه بضم الهاء بوصل وبغير وصل وبسكونها ● خوله أعطاه قال أبو النجم أعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول هو الله تعالى وفي حقيقته وجهان أحدهما جعله خايل مال من قولهم هو خايل مال إذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتخول أصحابه بالموعظة والثاني جعله يخول من خال يخول إذا اختال وافتخر وفي معناه قول العرب إن الغني طويل الذيل مياس ● أي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع إليه ويبتهل إليه وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والأنثى ● وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها يعني أن نتيجة جعله لله أندادا ضلالة عن سبيل الله أو إضلاله والنتيجة قد تكون غرضا في الفعل وقد تكون غير غرض وقوله من باب الخذلان والتخلية كأنه قيل له إذ قد أبيت قبول ما أمرت به من الإيمان والطاعة فمن حقك أن لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه لأنه لا مبالغة في الخذلان أشد من أن يبعث على عكس ما أمر به ونظيره في المعنى قوله متاع قليل ثم مأويهم جهنم ● قرئ أمن هو قانت بالتخفيف على إدخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد على إدخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره أمن هو قانت كغيره وإنما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل معناه أمن هو قانت أفضل



قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ● قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ● وأمرت لأن أكون أول المسلمين ● قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ●

أمن هو كافر وقرأ في هذا أفضل أم من هو قانت على الاستفهام المتصل والقانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلوة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الوتر لأنه دعاء المصلي قائما ساجدا وقائما حالان وقرئ ساجد وقائم على أنه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين وقرئ ويحذر عذاب الآخرة وأراد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز أن يرد على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وقيل نزلت في عمار بن ياسر وأبي حذيفة بن المغيرة المخزومي وعن الحسن أنه سئل عن رجل يتمادى في المعاصي ويرجو فقال هذا تمن وإنما الرجاء قوله وتلا هذه الآية وقرئ إنما يذكر بالإدغام ● في هذه الدنيا متعلق بأحسنوا لا بحسنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد علقه السدي بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية ● فإن قلت إذا علق الظرف بأحسنوا فإعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح أن يقع صفة لها لتقدمه قلت هو صفة لها إذا تأخر فإذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وإن لم يكن التعلق وصفا ومعنى أن لا عذر للمفرطين في الإحسان البتة حتى إن اعتلوا بأوطانهم وبلادهم وأنهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الإحسان وصرف الهمم إليه قيل لهم فإن أرض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا إلى بلاد أخر واقتدوا بالأنبياء والصالحين في مهاجرتهم إلى غير بلادهم ليزدادوا إحسانا وطاعة إلى طاعتهم وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين فأمروا بالمهاجرة عنه لقوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي أرض الجنة ● والصابرون الذين صبروا على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير بغير حساب لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيال وغير ميزان يغرف لهم غرفا وهو تمثيل للتكثير وعن ابن عباس لا يهتدي إليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيؤتى بأهل الصلوة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا قال الله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل ● قل إني أمرت بإخلاص الدين وأمرت بذلك لأجل أن أكون أول المسلمين أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى أن الإخلاص له السبقة في الدين فمن أخلص كان سابقا ● فإن قلت كيف عطف أمرت على أمرت وهما واحد قلت ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك أن الأمر بالإخلاص وتكليفه شيء والأمر به ليحرز القائم به قصب السبق في الدين شيء وإذا اختلف وجها الشيء وصفتاه ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك أن تجعل اللام مزيدة مثلها في أردت لأن أفعل ولا تزاد إلا مع أن خاصة دون الاسم الصريح كأنها زيدت عوضا من ترك الأصل إلى ما يقوم مقامه كما عوض السين في اسطاع عوضا من ترك الأصل الذي هو أطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام في قوله وأمرت أن أكون من المسلمين وأمرت أن أكون من المؤمنين وأمرت أن أكون أول من أسلم وفي معناه أوجه أن أكون أول من أسلم في زماني ومن قومي لأنه أول من خالف دين آبائه وخلع الأصنام وحطمها وأن أكون أول الذين دعوتهم إلى الإسلام إسلاما وأن أكون أول من دعا نفسه إلى ما دعا إليه غيره لأكون مقتدى بي في قولي وفعلي جميعا ولا تكون صفتي صفة الملوك الذين يأمرون بما لا يفعلون وأن أفعل ما أستحق به الأولية من أعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعني أن الله أمرني أن أخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليلي العقل والوحي

قل الله اعبد مخلصا له ديني ● فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران
المبين ● لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ● والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم
اولوا الالباب ● افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار

فان عصيت ربي بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم وذلك حين دعوه الى دين آبائه ● **فان قلت** ما معنى التكرير في قوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله قل الله اعبد مخلصا له ديني **قلت** ليس بتكرير لان الاول للاخبار بانه مامور من جهة الله باحداث العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا واقع في الفعل نفسه وايجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة في الخذلان والتخلية على ما حققت فيه القول مرتين قل ان الكاملين في الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه هم لوقوعه في هلكة لا هلكة بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة يعني وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين ● اطباق من النار هي ظلل لآخرين ذلك الذي يتوعد به الله عباده ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه ولا يتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادي ● الطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهي التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت ان يعبدوها بدل من الطاغوت بدل الاشتمال لهم البشرى هي البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة الله عز وعلا يبشرهم بذلك في وحيه على السنة رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات واراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع المضمر اراد ان يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها على السبك واقواها عند السبر وابينها دليلا وامارة وان لا تكون في مذهبك كما قال القائل ولا تكن مثل عير قيد فانقادا يريد المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاغضاء والابداء والاخفاء لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم يستمع الحديث فيه محاسن ومساوي فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على فبشر عبادي ويبتدئ الذين يستمعون القول يرفعه على الابتداء وخبره اولئك ● اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في اولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو ان يكون الآية جملتين افمن حق عليه العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من في النار وانما جاز حذف فانت تخلصه لان افانت تنقذ من في النار يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم في الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكده نفسه في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله افانت تنقذ يفيد ان الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ

لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ● الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب ● افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين ● الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد ●

من النار وحده لا يقدر على ذلك احد غيره فكما لا تقدر انت ان تنقذ الداخل في النار من النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه ● علالي بعضها فوق بعض **فان قلت** ما معنى قوله مبنية **قلت** معناه والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التي على الارض وسويت تسويتها كما تجري من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك ● هو المطر وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله فادخله ونظمه عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد الوانه هيآته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك واصنافه من بر وشعير وسمسم وغيرها يهيج يتم جفافه عن الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب فتاتا وذلك لتذكيرا وتنبيها على انه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل واهمال ويجوز ان يكون مثلا للدنيا كقوله انما مثل الحيوة الدنيا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا وقرئ مصفارا ● افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام ورغب فيه وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله هو لطفه وقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقيل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله امن هو قانت في حذف الخبر من اجل ذكر الله اي اذا ذكر الله عندهم او اياته اشمازوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرئ عن ذكر الله **فان قلت** ما الفرق بين من وعن في هذا **قلت** اذا قلت قسا قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من ان القسوة من اجل الذكر وبسببه واذا قلت عن ذكر الله فالمعنى عن قبول الذكر وجفا عنه ونظيره وسقاه من العيمة اي من اجل عطشه وسقاه عن العيمة اذا ارواه حتى ابعده عن العطش ● عن ابن عباس ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وايقاع اسم الله مبتدا وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع منه واستشهاد على حسنه وتاكيد لاستناده الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحي معجز مباين لسائر الاحاديث وكتابا بدل من احسن الحديث ويحتمل ان يكون حالا منه ومتشابها مطلق في مشابهة بعضه بعضا وكان متناولا لتشابه معانيه في الصحة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه وتناصفها في التخير والاصابة وتجاوب نظمه وتاليفه في الاعجاز والتبكيت ويجوز ان يكون مثاني بيانا لكونه متشابها لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة ولا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك وحنانيك **فان قلت** كيف وصف الواحد بالجمع **قلت** انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جملته لا غير الا تراك تقول القرآن اسباع واخماس واسداس وسور وآيات فكذلك تقول اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب الا انك تركت الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني ويجوز ان يكون كقولك برمة اعشار وثوب اخلاق ويجوز ان لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه **فان قلت** ما فائدة التثنية والتكرير **قلت** النفوس انفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة فما لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلث مرات وسبعا ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم ● اقشعر

افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون • كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
فاذاقهم الله الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون • ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون • قرآنا
عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون • ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل
اكثرهم لا يعلمون •

الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو
الراء ليكون رباعيا ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل فى شدة الخوف فيجوز
ان يريد الله تعالى التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد التحقيق والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده
اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان
بها من الخشية والقشعريرة **فان قلت** ما وجه تعديته لان بالى **قلت** ضمن معنى فعل متعد
بالى كانه قيل سكنت او اطمانت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير خاشية **فان قلت** لم اقتصر
على ذكر الله من غير ذكر الرحمة **قلت** لان اصل امره الرحمة والرافة ورحمته هى سابقة غضبه فلاصالة رحمته
اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شئ من صفاته الا كونه رؤفا رحيما **فان قلت** لم ذكرت الجلود وحدها
اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا **قلت** اذا ذكرت الخشية التى محلها القلوب فقد ذكرت القلوب فكانه
قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم فى اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى امره على الرافة والرحمة
استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم اشارة الى الكتاب يوفق به من يشاء يعنى عباده
المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق
والفجرة فما له من هاد او ذلك الكائن من الخشية والرجاء هدى الله اى اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل
بالهدى يهدى به بهذا الاثر من يشاء من عباده يعنى من صحب اولئك ورآهم خاشين راجين فكان ذلك مرغبا
لهم فى الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن لم يؤثر فيه الطافه لقسوة قلبه واصراره على فجوره من مؤثر فيه
بشئ قط • يقال اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه اياه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقى بوجهه سوء
العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر كما حذف فى نظايره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقى مخوفا من
المخاوف استقبله بيده وطلب ان يقى بها وجهه لانه اعز اعضايه عليه والذى يلقى فى النار يلقى مغلولة يداه الى
عنقه فلا يتهيأ له ان يتقى النار الا بوجهه الذى كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه
الجملة وقيل نزلت فى ابى جهل وقال لهم خزنة النار ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون • من الجهة التى لا يحتسبون ولا
يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بينا هم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم ◦ والخزى الذل والصغار كالمسخ
والخسف والقتل والجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله ◦ حال مؤكدة كقولك جاءنى زيد رجلا صالحا وانسانا
عاقلا ويجوز ان ينتصب على المدح غير ذى عوج مستقيما بريئا من التناقض والاختلاف **فان قلت**
فهلا قيل مستقيما او غير معوج **قلت** فيه فايدتان احديهما نفى ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له
عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعانى دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وانشد
وقد اتاك يقين غير ذى عوج من الاله وقول غير مكذوب • واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون فى رجل من المماليك قد
اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه فى مهن شتى و
مشادة واذا عنت له حاجة تدافعوه فهو متحير فى امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره ولا يدرى
ايهم يرضى بخدمته وعلى ايهم يعتمد فى حاجاته وفى آخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه من
خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه مجتمع اى هذين العبدين احسن حالا واحمد شانا والمراد تمثيل
حال من يثبت الهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعى كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا فى
ذلك ويتغالبوا كما قال الله تعالى ولعلا بعضهم على بعض ويبقى هو متحيرا ضايعا لا يدرى ايهم يعبد وعلى ربوبية
ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع وحال من لم يثبت الا الها واحدا فهو قايم



انك ميت وانهم ميتون • ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ٢٤ فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه
اليس فى جهنم مثوى للكافرين • والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون • لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك
جزاء المحسنين • ليكفر الله عنهم اسوأ الذى عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذى كانوا يعملون •

بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه متفضل عليه فى عاجله مؤمل للثواب فى آجله وفيه صلة شركاء كما تقول اشتركوا
فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف تقول تشاكست احواله وتشاخست اسنانه سالما لرجل خالصا له وقرئ سلما
بفتح الفاء والعين وفتح الفاء وكسرها مع سكون العين وهى مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اى ذا خلوص له من
الشركة من قولهم سلمت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتداء اى وهناك رجل سالم لرجل وانما جعله رجلا ليكون افطن
لما شقى به او سعد فان المراة والصبى قد يغفلان عن ذلك وهل يستويان مثلا هل يستويان صفة بالنصب على
التمييز والمعنى هل يستوى صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر فى التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين وكثر اموالا
واولادا مع قوله اشد منهم قوة ويجوز فيمن قرا مثلين ان يكون الضمير فى يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل
ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية تقول كفى بهما رجلين الواحد الذى لا شريك له دون كل
معبود سواه اى يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه لا اله الا هو فيشركون به غيره • كانوا
يتربصون برسول الله صلى الله عليه وسلم موته فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقى بالفانى وعن
قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم وقرئ مائت ومائتون والفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة
لازمة كالسيد واما المائت فصفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سايد غدا اى سيموت وسيسود واذا قلت
زيد ميت فكما تقول حى فى نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والمعنى فى قوله انك ميت وانهم ميتون انك و
اياهم وان كنتم احياء فانتم فى عداد الموتى لان ما هو كاين فكان قد كان • ثم انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير
الغيب فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت فى الدعوة فلجوا فى العناد ويعتذرون بالاباطيل تقول
الاتباع اطعنا سادتنا وكبراءنا وتقول السادة اغوتنا الشياطين وآباؤنا الاقدمون وقد حمل على اختصام الجميع وان
الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدى والمؤمنون الكافرين يبكتونهم بالحجج واهل القبلة يكون بينهم
الخصام قال عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الآية انزلت فينا وفى اهل الكتاب قلنا
كيف نختصم ونبينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها
نزلت فينا وقال ابو سعيد الخدرى كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فما هذه الخصومة
فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابرهيم النخعى قالت الصحابة ما خصومتنا
ونحن اخوان فلما قتل عثمن قالوا هذه خصومتنا وعن ابى العالية نزلت فى اهل القبلة والوجه الذى يدل عليه كلام
الله تعالى هو ما قدمت اولا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذى جاء بالصدق وصدق به
وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة • افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه بالامر الذى هو الصدق
بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فاجاءه بالتكذيب كما سمع به من غير وقفة لاعمال روية واهتمام بتمييز
بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون اى لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام فى للكافرين
اشارة اليهم • هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه فى
قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال الا ان هذا فى الصفة وذاك فى الاسم ويجوز ان يريد والفوج
والفريق الذى جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذى جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفى قراءة ابن
مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق بالتخفيف اى صدق به الناس ولم يكن بهم به يعنى اداه
اليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل صار صادقا به اى بسببه لان القرآن معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذى
لا يفعل القبيح لمن يجريها على يديه ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به
**فان قلت** ما معنى اضافة الاسوء والاحسن الى الذى عملوا وما معنى التفضيل فيهما **قلت** اما الاسوء فيه

أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ● ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ●
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة
هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ● قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه
عذاب مقيم ● إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ● الله يتوفى الأنفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ●

فاهي من اضافة افعل الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج
اعدل بني مروان واما التفضيل فايذان بان السيء الذي يفرط منهم من الصغائر وان كانت المكفرة هو عندهم الاسوأ
لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوأ و
حسنهم بالاحسن وقرئ اسوأ الذي عملوا جمع سوء ● ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي فافيد معنى اثبات الكفاية
وتقريرها قرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عباده وهم الانبياء وذلك ان قريشا
قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف ان تخبلك آلهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ويروى
انه بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم
انفها فقال الله تعالى اليس الله بكاف نبيه ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخلاف وفي هذا
تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر على نفع ولا ضر او اليس بكاف انبياءه ولقد قالت اممهم نحو ذلك فكفاهم الله و
ذلك قول قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ويجوز ان يريد العبد والعباد على الاطلاق لانه كافيهم
في الشدائد وكافل مصالحهم وقرئ يكافي عباده على الاضافة ويكافي يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة
من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو ابلغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة والمباراة وان يكون مهموزا من المكافأة
وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم اجرهم اراد الاوثان الذي اتخذوها آلهة من دونه بغالب منيع ينتقم من اعدائه
وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليه ● قرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين
على الاصل وبالاضافة للتخفيف **فان قلت** لم فرض المسئلة في نفسه دونهم **قلت** لانهم
خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان ارادني
خالق العالم الذي اقررتم به بضر من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل او برحمة من صحة او غنى او نحوهما هل
هؤلاء اللاتي خوفتموني اياهن كاشفات عني ضره او ممسكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت
شفة قال حسبي الله كافيا لمعرة اوثانكم وفيه تهكم ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزلت قل حسبي
الله **فان قلت** لم قيل كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه **قلت**
انهن كن اناثا وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر
وله الانثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب
اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة
اضعف مما تدعون لهن واعجز وفيه تهكم ايضا ● على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم
منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان **فان قلت**
حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف **قلت** للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان
حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله الا ترى الى قوله فسوف
تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والآخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذلك عزه وغلبته
من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه يخزيه مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب اي
عذاب مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار وقرئ مكاناتكم ● للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا
وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة لي الى ذلك فانا الغني فمن اختار الهدى فقد
نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبني على الاختيار دون
الاجبار ● الانفس الجمل كما هي وتوفيها اماتتها وهو ان تسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها



ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ● قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون ● وإذا ذكر
الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون ● قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة
أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ● ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون ● وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ● فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه
نعمة منا قال إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون ●

لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت يريد ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها
للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حين لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك
الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية النائمة الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهي
الانفس التي تكون معها الحيوة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى
في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحيوة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس في
ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس و
التحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت اولا لان الله عز وعلا علق التوفي
والموت والمنام جميعا بالانفس وما عنوا بنفس الحيوة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم وانما
الجملة هي التي تموت وهي التي تنام ان في توفي الانفس مائتة ونائمة وامساكها وارسالها الى اجل على قدرة
الله وعلمه لقوم يجيلون فيه افكارهم ويعتبرون وقرئ قضي عليها الموت على البناء للمفعول ● بل اتخذ قريش والهمزة
للانكار من دون اذنه حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه الا ترى الى قوله قل لله
الشفاعة جميعا اي هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا بشرطين ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع
ماذونا له وهنا الشرطان مفقودان جميعا معناه ايشفعون ولو كانوا اي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا
قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم ● تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك
كان مالكا لها **فان قلت** بم يتصل قوله ثم اليه ترجعون **قلت** بما يليه معناه له ملك السموات
والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيمة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة ● مدار
المعنى على قوله وحده اي اذا افرد الله بالذكر ولم يذكر معه آلهتهم اشمأزوا اي نفروا وانقبضوا واذا ذكر الذين من
دونه وهم آلهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله الى هواهم فيها وقيل اذا قيل
لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم وقيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله
من ذكر آلهتهم حين قرأ والنجم عند باب الكعبة فسجدوا معه لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل
واحد منهما غاية في بابه لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز ان
يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه **فان قلت** ما العامل في اذا ذكر **قلت**
العامل في اذا المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار ● بعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بهم وبشدة شكيمتهم في الكفر والعناد فقيل له ادع الله باسمائه العظمى وقل انت وحدك تقدر على الحكم بيني
وبينهم ولا حيلة لغيرك فيهم وفيه وصف حالهم واعذار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له ووعيد لهم وعن الربيع
بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وسخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال
آه او قد فعلوا وقرئ هذه الآية وروي انه قال على اثره قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع
فاه على فيه ● وعيد لهم لا كنه لفظاعته وشدته وهو نظير قوله في الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم والمعنى فظهر لهم من
سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات
وعن سفين الثوري انه قرأها فقال ويل لاهل الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال
اخشى آية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسبه ● اي سيئات اعمالهم التي كسبوها او
سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم كقوله احصاه الله ونسوه او اراد بالسيئات انواع العذاب التي
يجازون بها على ما كسبوا فسماها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها ونزل بهم واحاط جزاء هزئهم ● التخويل

لان نفس الحيوة

قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ۝ فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ۝ اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ۝ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ۝

مختص بالتفضل يقال خولني اذا اعطاك على غير جزاء على علم اى على علم منى انى سأعطاه لما فى من فضل واستحقاق او على علم من الله بى وباستحقاقى او على علم منى بوجوه الكسب كما قال قارون على علم عندي **فان قلت** لم ذكر الضمير في اوتيته وهو للنعمة **قلت** ذهابا به الى المعنى لان قوله نعمة منا شيئا من النعمة وقسما منها ويحتمل ان يكون ما في انما موصولة لا كافة فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذى اوتيته على علم بل هى فتنة انكار لقوله كانه قال ما خولناك من النعمة لما تقول بل هى فتنة اى ابتلاء وامتحان لك أتشكر ام تكفر **فان قلت** كيف ذكر الضمير ثم انثه **قلت** حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ آخرا ولان الخبر لما كان مؤنثا اعنى فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لاجله لانه فى معناه لقولهم ما جاءت حاجتك وقرئ بل هو فتنة على وفق انما اوتيته **فان قلت** ما السبب فى عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها فى اول السورة بالواو **قلت** السبب فى ذلك ان هذه وقعت مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مس احدهم ضر دعا من اشمأز من ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآى اعتراض **فان قلت** حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بينه وبينه **قلت** ما فى الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بامر منه وقوله انت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله فى الشدائد دون آلهتهم كانه قيل قل يا رب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرأة ويرتكبون مثل هذا المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم ان جعل مطلقا او اياهم خاصة ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان لهؤلاء الظالمين ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين احكم عليهم بسوء العذاب وهذه الاسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم والا بقيت محتجبة فى اكمامها واما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هى الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو **فان قلت** من اى وجه وقعت مسببة والاشمئزاز عن ذكر الله ليس بمقتضى لالتجائهم اليه بل هو مقتض لصدودهم عنه **قلت** فى هذا التسبيب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فهذا تسبيب ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجىء بالفاء مجيئك به ثمة كأن الكافر حين التجأ الى الله التجاء المؤمن اليه مقيم كفره مقام الايمان ومجريه مجراه فى جعله سببا فى الالتجاء فانت تحكى ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله ۝ الضمير فى قد قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندى وقومه راضون بها فكأنهم قالوها ويجوز ان يكون فى الامم الخالية آخرون قائلون مثلها من متاع الدنيا ويجمعون منه ۝ من هؤلاء من مشركى قومك سيصيبهم مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم اولم يعلموا انه لا قابض ولا باسط الا الله تعالى ۝ جنوا عليها بالاسراف فى المعاصى والغلو فيها ۝ لا تقنطوا قرئ بفتح النون وكسرها وضمها يعنى بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط فى القرآن فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما لم يذكر فيه لان القرآن فى حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفى قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته وقيل فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وفاطمة عليها السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى ونظير نفى المبالاة نفى الخوف فى قوله ولا يخاف عقباها وقيل قال اهل مكة يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التى حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التى حرم الله فنزلت وروى انه اسلم عياش بن ابى ربيعة





وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ۝ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ۝ ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين ۝ او تقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين ۝ او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين ۝ بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ۝ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ۝

والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزل فى وحشى قاتل حمزة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات ۝ وتوبوا اليه واسلموا له واخلصوا له العمل وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع فى حصولها بغير توبة وللدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه ۝ مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اى يفجأكم وانتم غافلون كانكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم ان تقول نفس كراهة ان تقول ۝ **فان قلت** لم نكرت **قلت** لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة من الانفس اما بلجاج فى الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير كما قال الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتانى كريم ينفض الرأس مغضبا وهو يريد افواجا من الكرام ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل قارعت وقد اختلس الطعنة ولا يقصد الا التكثير ۝ وقرئ يا حسرتى على الاصل ويا حسرتاى على الجمع بين العوض والمعوض منه والجنب الجانب يقال انا فى جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجانب والجنب ثم قالوا فرط فى جنبه وفى جانبه يريدون فى حقه قال سابق البربرى اما تتقين الله فى جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع ۝ وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه الا ترى الى قوله ان السماحة والمروءة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج ۝ ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفى الحديث من الشرك الخفى ان يصلى الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل فرطت فى جنب الله على معنى فى ذات الله **فان قلت** فمرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطى من حسن الكناية وبلاغتها فكانه قيل فرطت فى الله فما معنى فرطت فى الله **قلت** لا بد من تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرطت فى طاعة الله وعبادة الله وما اشبه ذلك وفى حرف عبد الله وحفصة فى ذكر الله وما فى ما فرطت مصدرية مثلها فى بما رحبت وان كنت لمن الساخرين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهلها وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اى فرطت فى حال سخريتى وروى انه كان فى بنى اسرائيل عالم ترك علمه وفسق اتاه ابليس قال له تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فانفقه فى الفجور فأتاه ملك الموت فى الذ ما كان فقال يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله ذهب عمرى فى طاعة الشيطان واسخطت ربى فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله خبره فى القرآن ۝ لو ان الله هدانى لا يخلو اما ان يريد به الهداية بالالجاء او بالالطاف او بالوحى فالالجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيلطف به واما الوحى فقد كان ولكنه اعرض ولم يتبعه حتى يهتدى وانما تقول هذا تحيرا فى امره وتعللا بما يجرى عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم ۝ وقوله بلى قد جاءتك آياتى رد من الله عليه معناه بلى قد هديت بالوحى فكذبت به واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس **فان قلت** هلا قرن الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هدانى ولم يفصل بينهما باية **قلت** لانه لا يخلو اما ان تقدم على اخرى القرائن الثلث فيفرق بينهن واما ان تؤخر القرينة الوسطى فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن واما الثانى فلما فيه من نقض الترتيب وهو التحسر على التفريط فى الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمنى الرجعة فكان الصواب ما جاء عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب **فان قلت** كيف صح ان يقع بلى جوابا لغير منفى **قلت** لو ان الله هدانى فيه معنى ما هديت ۝ كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه

وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ۝ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ۝ له مقاليد السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون ۝ قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون ۝ ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ۝

وهو متعال عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هولاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح وتجويز ان يخلق خلقا لا لغرض ويولم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا مدركا بالحاسة ويثبتون له يدا وقدما وجنبا متسترين بالبلكفة ويجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء. وجوههم مسودة جملة في موضع الحال ان كان ترى من روية البصر ومفعول ثان ان كان من روية القلب ۝ قرئ ينجي وينجي بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وقرئ بمفازاتهم على ان لكل متقي مفازة **فان قلت** لا يمسهم ما محله من الاعراب على التفسيرين **قلت** اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستانف واما على الثاني فمحله النصب على الحال ۝ له مقاليد السموات والارض اي هو مالك امرها وحافظها وهي من باب الكناية لان حافظ الخزاين ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من لفظها وقيل مقليد ويقال اقليد واقاليد والكلمة اصلها فارسية **فان قلت** ما للكتاب العربي المبين وللفارسية **قلت** التعريب احالها عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا **فان قلت** بم اتصل قوله والذين كفروا **قلت** بقوله وينجي الله الذين اتقوا اي ينجي الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعترض بينهما بانه خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين منها وما يستحقون عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شيء في السموات والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون وقيل سال عثمان رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سالني عنها احد فتلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وتاويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون ۝ افغير الله منصوب باعبد وتامروني اعتراض ومعناه افغير الله اعبد بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك او ينصب بما يدل عليه جملة قوله تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد والاصل تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى الا تراك تقول افغير الله تقولون لي اعبده وافغير الله تقولون لي اعبد فكذلك افغير الله تامرونني ان اعبده وافغير الله تامرونني ان اعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرا اعبد بالنصب وقرئ تامرونني على الاصل وتامروني على ادغام النون او حذفها ۝ قرئ ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول ولنحبطن بالنون وبالياء اي ليحبطن الله او الشرك **فان قلت** الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن اشركت على التوحيد **قلت** معناه اوحي اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله او اوحي اليك والى كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اي كل واحد منا **فان قلت** ما الفرق بين اللامين **قلت** الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد الجوابين اعني جوابي القسم والشرط **فان قلت** كيف صح هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسله لا يشركون ولا تحبط اعمالهم **قلت** هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها لاغراض فكيف بما ليس بمحال الا ترى الى قوله

بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ۝ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ۝

ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا يعني على سبيل الالجاء ولن يكون ذلك لامتناع الداعي اليه ووجود الصارف عنه **فان قلت** ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين **قلت** يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل ويحتمل ولتكونن في الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم ان مت على الردة ويجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشد فلا يمهله بعد الردة الا ترى الى قوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ۝ بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول به عوضا منه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد آدم وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بل الله اعبد فاعبد ۝ لما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه كنه تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريقة التخييل فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى ان جبريل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القسم ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وساير الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال ثم قرا تصديقا له وما قدروا الله حق قدره الآية وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الاذهان ولا تكتنهها الاوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان [illegible] الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام الله في القرآن وساير الكتب [illegible] وكلام الانبياء فان اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيه الاقدام قديما وما اتي الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها المورثة ولا يفك قيودها المكربة الا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا من دبير والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تعظيم وتفخيم فهو مقتضى للمبالغة ومع القصد الى الجمع وتاكيده بالجميع اتبع الجميع موكدا قبل مجيء الخبر ليعلم اول الامر ان الخبر الذي يرد لا يقع عن ارض واحدة ولكن عن الاراضي كلهن والقبضة المرة من القبض فقبضت قبضة من اثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال اعطني قبضة من كذا تريد معنى القبضة تسمية بالمصدر كما روي انه نهى عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته اي ذوات قبضة يقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع عظمهن وبسطتهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف واحدة كما يقال الجزور اكلة لقمان والقلة جرعته اي ذات اكلته وذات جرعته تريد انها لا تفي الا باكلة فذة من اكلاته وجرعة فذة من جرعاته واذا اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين تجعلها مقدار ما يقبضه بكف واحدة **فان قلت** ما وجه قراءة من قرا قبضته بالنصب **قلت** جعلها ظرفا مشبها للموقت بالمبهم مطويات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل وعادة طاوي السجل ان يطوي بيمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه

ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ● وأشرقت الأرض بنور ربها
ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ● ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ● وسيق الذين
كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن
حقت كلمة العذاب على الكافرين ● قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ● وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها
وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين

مغيبات بقسمه لانه اقسم ان يفنيها ومن اشتم رايحة من علمنا هذا فليعرض عليه هذا التاويل ليتلهى بالتعجب منه ومن قايله ثم يبكي حمية لكلام المعجز بفصاحته وما مني به من امثاله واثقل منه على الروح واصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له وحكايته على فروع المنابر واستجلاب الاهتزاز به من السامعين وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الارض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات على الحال ● ما ابعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء **فان قلت** اخرى ما محلها من الاعراب **قلت** يحتمل الرفع والنصب اما الرفع فعلى قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة واما النصب فعلى قراءة من قرا نفخة واحدة والمعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان وقرئ قياما ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان لتحيرهم ● قد استعار الله النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى واشرقت الارض بما يقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط في الحساب ووزن الحسنات والسيآت وينادي عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل واضافة اسمه الى الارض لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها منه وفي هذه الاضافة ان ربها وخالقها هو الذي يعدل فيها وانما يجور فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والمجيء بالنبيين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور وترى الناس يقولون للملك العادل اشرقت الآفاق بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما تقول اظلمت البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة وكما فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم وقرئ واشرقت على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلات به واغتصت واشرقها الله كما تقول ملا الارض عدلا وطبقها عدلا والكتاب صحايف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ والشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من [illegible] الاخيار وقيل المستشهدون في سبيل الله ● الزمر الافواج المتفرقة بعضها في اثر بعض وقد تزمروا قال حتى احزالت زمر بعد زمر وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم وقرئ نذر منكم **فان قلت** لم اضيف اليوم اليهم **قلت** اراد لقاء وقتكم وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا في اوقات الشدة قالوا بلى اتونا وتلوا علينا ولكن وجبت علينا كلمة الله لاملان بسوء اعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال ● اللام في المتكبرين للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين جهنم ● حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخولها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها **فان قلت** كيف عبر عن الذهاب بالفريقين جميعا بلفظ السوق **قلت** المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين ● طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا فادخلوها جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة فما هي الا دار الطيبين ومثوى الطاهرين لانها دار طهرها



وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ● وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد
ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ● سورة المؤمن مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم
حم ● تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ● غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير

الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا من تلك المناسبة وما اضعف سعينا في اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم توبة نصوحا ينقي انفسنا من درن الذنوب ويميط وضر هذه القلوب خالدين مقدرين الخلود ● الارض عبارة عن المكان الذي اقاموا فيه واتخذوه مقرا ومتبوا وقد اورثوها اي ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤن تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه في انفاقه طولا وعرضا **فان قلت** ما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ احدهم مكان غيره **قلت** يكون لكل واحد جنة لا يوصف سعة وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره ● محدقين من حوله يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين **فان قلت** الام يرجع الضمير في قوله بينهم **قلت** يجوز ان يرجع الى العباد كلهم وان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وان يرجع الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن تفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق **فان قلت** قوله وقيل الحمد لله من القائل ذلك **قلت** المقضي بينهم اما جميع العباد واما الملائكة كانه قيل وقضي بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته التي هي حقه ● عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا كل ليلة بني اسرائيل والزمر ● سورة المؤمن مكية قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في الحواميم كلها انها مكيات عن ابن عباس رضي الله عنه وابن الحنفية وهي خمس وثمانون آية وقيل ثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ باما لة الف حا وتفخيمها وبتسكين الميم وفتحها ووجه الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وايثار اخف الحركات نحو اين وكيف او النصب باضمار اقرا ومنع الصرف للتانيث والتعريف او للتعريف وانها على زنة اعجمي نحو قابيل وهابيل التوب والثوب والاوب اخوات في معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال لفلان على فلان طول والافضال يقال طال عليه وتطول اذا تفضل **فان قلت** كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا والموصوف معرفة ان يكون مثله معارف **قلت** اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او غدا حتى يكونا في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقيه وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه وكان حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فامره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده بين الصفات نبو ظاهر والوجه ان يقال لما صودف بين هولاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقايل ان يقول هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحادليه من عنادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذاك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام

ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد ۝ كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب ۝ وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ۝ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ۝

ومما سهل ذلك الأمن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز أن يقال قد تعمد تنكيره وإبهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء أدهى منه وأمر لزيادة الإنذار ويجوز أن يكون هذه النكتة هي الداعية إلى اختيار البدل على الوصف إذا سلكت طريقة الإبدال **فإن قلت** ما بال الواو في قوله وقابل التوب **قلت** فيها نكتة جليلة وهي إفادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين أن تقبل توبته فتكتبها له طاعة من الطاعات وأن تجعلها محاءة للذنوب كأن لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول وروي أن عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من أهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر رضي الله عنه لكاتبه اكتب من عمر إلى فلان سلام عليك وأنا أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم إلى قوله إليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه إليه حتى تجده صاحيا ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فأحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر قال هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاكم قد زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا الله له أن يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه ۝ سجل على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد إلى إدحاض الحق وإطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأما الجدال فيها لإيضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورد أهل الزيغ بها وعنها فأعظم الجهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم إن جدالا في القرآن كفر وإيراده منكرا وإن لم يقل إن الجدال تمييز بين جدال وجدال **فإن قلت** من أين تسبب لقوله فلا يغررك ما قبله **قلت** من حيث إنهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا أحد أشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك أن لا ترجح أحوالهم في عينه ولا يغره إقبالهم في دنياهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الأموال يتجرون فيها ويربحون فإن مصير ذلك وعاقبته إلى الزوال ووراءه شقاوة الأبد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر لهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك من الأمم وما أخذهم به من عقابه وأحله بساحتهم من انتقامه وقرئ لا يغرك ۝ الأحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم وهمت كل أمة من هذه الأمم التي هي قوم نوح والأحزاب برسولهم وقرئ برسوله ليأخذوه ليتمكنوا منه ومن الإيقاع به وإصابته بما أرادوا من تعذيب أو قتل ويقال للأسير أخيذ ۝ فأخذتهم يعني أنهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم على إرادة أخذه أن أخذتهم فكيف كان عقاب فإنكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون أثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجيب ۝ أنهم أصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار ومعناه كما وجب إهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستأصل كذلك وجب إهلاكهم بعذاب النار في الآخرة أو في محل النصب بحذف لام التعليل وإيصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب إهلاك أولئك الأمم كذلك وجب إهلاك هؤلاء لأن علة واحدة تجمعهم أنهم من أصحاب النار وقرئ كلمات ۝ روي أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فإن خلقا من الملائكة يقال له إسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الأرض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وإنه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوصع وفي الحديث إن الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم



ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ۝ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ۝ إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون ۝ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ۝

رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل ما منهم أحد إلا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وقرأ ابن عباس رضي الله عنه العرش بضم العين **فإن قلت** ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على أحد أن حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون **قلت** فائدته إظهار شرف الإيمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الأنبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب أعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فأبان بذلك فضل الإيمان وفائدة أخرى وهي التنبيه على أن الأمر لو كان كما يقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالإيمان لأنه إنما يوصف بالإيمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم أن إيمانهم وإيمان من في الأرض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في أن إيمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وأنه لا طريق إلى معرفته إلا هذا وأنه منزه عن صفات الأجرام وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا كأنه قيل ويؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على أن الاشتراك في الإيمان يجب أن يكون أدعى شيء إلى النصيحة وأبعثه على إمحاض الشفقة وإن تفاوتت الأجناس وتباعدت الأماكن فإنه لا تجانس بين ملك وإنسان ولا بين سماوي وأرضي قط ثم لما جاء جامع الإيمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الأرض قال الله تعالى ويستغفرون لمن في الأرض ۝ أي يقولون ربنا وهذا المضمر يحتمل أن يكون بيانا ليستغفرون مرفوع المحل مثله وأن يكون حالا **فإن قلت** تعالى الله عن المكان فكيف صح أن يقال وسع كل شيء **قلت** الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والأصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن أزيل الكلام عن أصله بأن أسند الفعل إلى صاحب الرحمة وأخرجا منصوبين على التمييز للإغراق في وصفه بالرحمة والعلم كأن ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء ۝ **فإن قلت** قد ذكر الرحمة والعلم فوجب أن يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر إلا الغفران وحده **قلت** معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا إليها ۝ أي الملك الذي لا يغلب وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا إلا بداعي الحكمة وموجب حكمتك أن تفي بوعدك ۝ وقهم السيئات أي العقوبات أو جزاء السيئات فحذف المضاف على أن السيئات هي الصغائر أو الكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير أو قبول التوبة **فإن قلت** فما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد **قلت** هو بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح أفصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح وذريتهم ۝ أي ينادون يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله أكبر والتقدير لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغني بذكرها مرة وإذ تدعون منصوب بالمقت الأول والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم الأمارة بالسوء والكفر حين كان الأنبياء يدعونكم إلى الإيمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تمقتونهن اليوم وأنتم في النار إذ أوقعتكم فيها باتباعكم هواهن وعن الحسن لما رأوا أعمالهم الخبيثة مقتوا أنفسهم فنودوا لمقت الله وقيل معناه لمقت الله إياكم الآن أكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وإذ تدعون تعليل والمقت أشد البغض فوضع في موضع أبلغ الإنكار وأشده ۝ اثنتين إماتتين وإحياءتين أو موتتين وحياتين وأراد بالإماتتين خلقهم أمواتا أولا وإماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالإحياءتين الإحياءة الأولى وإحياءة البعث وناهيك تفسيرا لذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وكذا عن ابن عباس **فإن قلت** كيف صح أن يسمى خلقهم أمواتا إماتة **قلت** كما صح أن يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع أسفلها وليس ثم نقل من كبر إلى صغر ولا من صغر إلى كبر ولا من ضيق إلى سعة ولا من سعة إلى ضيق وإنما أردت الإنشاء على تلك الصفات والسبب في صحته

ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ● هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب ● فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ● رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ● يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ● اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ●

ان الصغر والكبر جايزان معا على المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد الجايزين وهو متمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجايز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله منه ومن جعل الاماتتين التي بعد حيوة الدنيا والتي بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلث احيات وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحل فيجعل احديها غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم في القبور ويستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله الا من شاء الله **فان قلت** كيف تسبب هذا لقوله فاعترفنا بذنوبنا **قلت** قد انكروا البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما راوا الاماتة والاحياء قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم اي الى نوع من الخروج سريع او بطيء قط ام اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا ولهذا جاء على حسب ذلك وهو قوله ● اي ذلكم الذي انتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد وقوله العلي الكبير دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه ويناسب جبروته وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا ● من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها والرزق المطر لانه سببه وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال للمنيبين ○ اي اعبدوه من الشرك وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم ○ ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم آياته او اخبار مبتداء محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله ذي المعارج وهي مصاعد الملئكة الى ان تبلغ العرش وهو دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن ويجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه في الجنة الروح الذي هو سبب الحيوة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث عليه فاستعار له الروح كما قال ومن كان ميتا فاحييناه لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او الروح وقرئ لتنذر اي لتنذر الروح لانها تنذر او على خطاب الرسول وقرئ لينذر على البناء للمفعول ويوم التلاق يوم القيمة لان الخلائق تلتقي فيه وقيل يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض وقيل العابد والمعبود ○ ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا ● اي من اعمالهم واحوالهم وعن ابن مسعود لا يخفى عليه منهم شيء **فان قلت** قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا او لم يبرزوا فما معناه **قلت** معناه انهم كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعلمهم ان الناس يبصرونهم وظنهم ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيمة في صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت الآية فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب ○ لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتايج ذلك وهي ان كل نفس تجزى ما كسبت وان الظلم مامون لان الله ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو اسرع الحاسبين



وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ● يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ● والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ● اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ● ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ● ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ● الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ●

وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا اخذ في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها ● الآزفة القيمة سميت لازوفها اي لقربها ويجوز ان يريد بيوم الآزفة وقت الخطة الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا ولكنها معترضة كالشجا كما قال تعالى فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا **فان قلت** كاظمين بم انتصب **قلت** هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا عن القلوب فان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رايتهم لي ساجدين وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين ويعضده قراءة من قرا كاظمون ويجوز ان يكون حالا عن قوله وانذرهم اي وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خالدين الحميم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها لا تكون الا لمن فوقك **فان قلت** ما معنى قوله ولا شفيع يطاع **قلت** يحتمل ان يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل نفي البيع وحده وان عندك كتابا الا انك لا تبيعه ونفيهما جميعا وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه ولا ترى الضب بها ينجحر يريد نفي الضب وانجحاره **فان قلت** فعلى اي الاحتمالين يجب حمله **قلت** على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله واولياء الله لا يحبون ولا يرضون الا من احبه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذا لم يحبوهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة التفضل واهل التفضل وزيادته انما هم اهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة **فان قلت** الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها **قلت** في ذكرها فائدة جليلة وهي انها ضمت اليه ليقام انتفاء الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تتاتى بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموصوف بيانه انك اذا عوتبت على القعود عن الغزو فقلت ما لي فرس اركبه ولا معي سلاح احارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والمحاربة كانك تقول كيف يتاتى مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتاتى التشفيع ولا شفيع وكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تاتيه بعدم الشفيع وضعا لانتفاء التشفيع موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه ○ ● الخائنة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه **فان قلت** بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين **قلت** هو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح وقد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن اخواته ● يعني والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق والعدل لاستغنائه عن الظلم ○ والهتكم لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر وقرئ يدعون بالتاء والياء ● هم في كانوا هم اشد منهم فصل **فان قلت** من حق الفصل ان لا يقع الا بين معرفتين فما باله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو اشد منهم **قلت** قد ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه وقرئ منكم وهي في مصاحف اهل الشام وآثارا يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم او اراد واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا ○ وسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين

فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضلال ۝ وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الارض الفساد ۝ وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ۝ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ۝

والدليل على كونه ... قبل ... من ... من بعده ...

سحر وكذبا ❁ فلما جاءهم بالحق بالنبوة **فان قلت** اما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبل خيفة ان يولد المولود الذى انذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده **قلت** قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر وعن ابن عباس فى قوله قالوا اقتلوا اعيدوا عليهم القتل كالذى كان اولا يريد ان هذا قتل غير القتل الاول فى ضياع وذهاب باطلا لم يجد عليهم يعنى انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغنى عنهم هذا القتل الثانى وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام واحس بانه قد وقع اعاده عليهم غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى وما علم ان كيده ضائع فى الكرتين جميعا ❁ كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذى تخافه وهو اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحرا مثله ويقولون اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر ان فرعون كان قد استيقن انه نبى وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء فى اهون شئ فكيف لا يقتل من احس منه بانه هو الذى يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوة ربه وكان قوله ذرونى اقتل موسى تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما فى نفسه من هول الفزع ❁ ان يبدل دينكم اى يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله ويذرك وآلهتك ❁ والفساد فى الارض التفاتن والتهارج الذى يذهب معه الامن ويتعطل المزارع والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال انى اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وفى مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه انى اخاف فساد دينكم ودنياكم معا وقرئ يظهر من ظهر والفساد منصوب اى يظهر موسى الفساد وقرئ يظهر بتشديد الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر اى تتابع وتعاون ❁ لما سمع موسى عليه السلام بما اجراه فرعون من حديث قتله قال لقومه انى عذت بالله الذى هو ربى وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله عياذه ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر لتشمل استعاذته فرعون وغيره من الجبابرة وليكون على طريقة التعريض فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اقبح استكبار وادله على دناءة صاحبه ومهانة نفسه وعلى فرط ظلمه وعسفه لانه اذا اجتمع فى الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة والجراءة على الله وعلى عباده ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت ولذت اخوان وقرئ عت بالادغام ❁ وقرئ رجل بسكون الجيم كما يقال عضد فى عضد وكان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صفة لرجل وصلة ليكتم اى يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان او حبيب وقيل خربيل او حزبيل والظاهر انه كان من آل فرعون فان المؤمنين من بنى اسرائيل لم يقتلوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون ابناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه ان يقول لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتبكيت شديد كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التى هى قتل نفس محرمة وما لكم علة قط فى ارتكابها الا كلمة الحق التى نطق بها وهى قوله ربى الله مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن بينات عدة من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين بذلك جماحهم ويكسر من سورتهم ولك ان تقدر مضافا محذوفا اى وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر فى امره وقوله بالبينات يريد البينات العظيمة التى عهدتموها وشهدتموها ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه كذبه اى يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره وان يك صادقا يصبكم بعض ما يعدكم ان تعرضتم له **فان قلت** لم قال بعض الذى يعدكم وهو نبى صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه **قلت** لانه احتاج فى مقاولة خصوم موسى ومناكريه الى ان يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف فى القول ويأتيهم من جهة المناصحة فجاء





يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد ۝ وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ۝ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ۝ ويا قوم انى اخاف عليكم يوم التناد ۝ يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ۝

بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل فى تصديقهم له وقبولهم منه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وهو كلام المنصف فى مقالة غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه وذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق فى جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذى يعدكم ليهضمه بعض حقه فى ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان يتعصب له او يرمى بالحصا من ورائه وتقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل وكذلك قوله **فان قلت** فعن ابى عبيدة انه فسر البعض بالكل وانشد بيت لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها **قلت** ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازنى فى مسئلة العلقى كان اجفى من ان يفقه ما اقول له ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب يحتمل انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله واهلكه ولم يستقم له ويتخلصون منه وانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما عضده بالبينات وقيل ما تولى ابو بكر رضى الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين فرغ فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا له انت الذى تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال انا ذاك فقام ابو بكر فالتزمه من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى ارسلوه وعن جعفر الصادق رضى الله عنه ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وابو بكر قاله ظاهرا ❁ ظاهرين فى الارض فى ارض مصر عالين على بنى اسرائيل يعنى ان لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم فى القرابة وليعلمهم بان الذى ينصحهم به هو مساهم لهم فيه ❁ ما اشير عليكم برأى الا بما ارى من قتله يعنى لا استصوب الا قتله وهذا الذى تقولونه غير صواب ❁ بهذا الرأى ❁ يريد سبيل الصواب والصلاح او ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اسر عنكم خلاف ما اظهر يعنى ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاشارة وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام او من رشد بالفتح كعباد وقيل هو من ارشد كجبار من اجبر وليس بذاك لان فعالا من افعل لم يجئ الا فى عدة احرف نحو دراك وسآر وقصار وجبار ولا يصح القياس على القليل ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعواج وبتات غير منظور فيه الى فعل ❁ مثل يوم الاحزاب مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا فى بعض بطنكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب ❁ ودأب هؤلاء دؤبهم فى عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصى وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم **فان قلت** بم انتصب مثل الثانى **قلت** بانه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة يعنى ان تدميرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفى ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم ابعد وحيث نكر الظلم كانه نفى ان يريد ظلما ما لعباده ويجوز ان يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اى لا يريد لهم ان يظلموا يعنى انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين ❁ التناد ما حكى الله فى سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ويجوز ان يكون تصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فبينا هم يموج بعضهم فى بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب ❁ تولون مدبرين عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد

ان الله لا يهدى من هو
مسرف كذاب ...

...

كلام ... زكريا ... الزمخشرى ... قوله ... للعالمين ... ان الله لا يرضى ... العالمين ... والله اعلم

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ● الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ● وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ● أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا ● وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ● وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ● يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ● مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ●

فارين عن النار غير معجزين ● هو يوسف بن يعقوب عليهما السلام وقيل هو يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمّر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر وبخهم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين حكما من عند انفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بنا على حكمكم الباطل الذي اسستموه وليس قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وقرئ الن يبعث الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه ● الذين يجادلون بدل من من هو مسرف **فان قلت** كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذلك موحد **قلت** لانه لا يريد مسرفا واحدا وكانه قال كل مسرف **فان قلت** فما فاعل كبر **قلت** ضمير من هو مسرف **فان قلت** اما قلت هو جمع ولهذا ابدلت منه الذين يجادلون **قلت** بلى هو جمع في المعنى واما اللفظ فموحد فحمل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وله نظائر ويجوز ان يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل ان يكون الذين يجادلون مبتدأ وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله كلام مستأنف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله من الكبائر وقرئ سلطان بضم اللام وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما كما يقول رأت العين وسمعت الاذن ونحوه قوله عز وعلا فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر تجعل الصفة لصاحب القلب ● قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشيء اذا ظهر واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه **فان قلت** ما فائدة هذا التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب السموات **قلت** اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان تفخيما لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوفة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوق اليه هامان ثم اوضحه وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالتمني ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل والله تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وقرئ وزين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله تعالى دل عليه قوله الى اله موسى وصد بفتح الصاد وضمها وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل والتباب الخسران والهلاك وصد مصدر معطوف على سوء عمله وصدوا هو وقومه ● قال اهدكم سبيل الرشاد فاجمل لهم ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر كله ومنه يتشعب جميع ما يؤدي الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثنى بتعظيم الاخرة والاطلاع على حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منهما ليثبط عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة ودعوتهم

يجوز

لتشوف

منها



وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ● تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ● لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ● فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ● فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ● النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ●

الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد في ذلك واحتشد لا جرم ان الله استثناه من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل على ان الرجل كان من آل فرعون والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها ظلم واما الزيادة على مقدار جزاء الحسنة فحسنة لانها فضل قرئ يدخلون ويدخلون بغير حساب واقع في مقابلة الا مثلها يعني ان جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة **فان قلت** لم كرر نداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني **قلت** اما تكرير النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه وينزلوا على تنصحه لهم كما كرر ابرهيم عليه السلام في نصيحة ابيه يا ابت واما المجيء بالواو العاطفة فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له به علم اي بربوبيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى لا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا وروي عن العرب لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة بد فعل وفعل اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم معناه انما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا لضج من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في الاخرة يعني انه في الدنيا جماد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الاخرة اذا انشاه الله حيوانا تبرأ من الدعاء اليه ومن عبدته وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا وفي الاخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء المسرفين عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون ● وقرئ فستذكرون اي فسيذكر بعضكم بعضا لانهم توعدوه ○ شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب لمن خالفهم وقيل نجا مع موسى ○ ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار او مبتدأ خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها وعرضهم عليها احراقهم بها يقال

قح

خل

وَاِذْ يَتَحَاجُّونَ فِى النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَآءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا اِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ اَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۝ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا اِنَّا كُلٌّ فِيهَا اِنَّ اللّٰهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ فِى النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۝ قَالُوا اَوَلَمْ تَكُ تَاْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلٰى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَآءُ الْكَافِرِينَ اِلَّا فِى ضَلَالٍ ۝ اِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْاَشْهَادُ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ الدَّارِ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدٰى وَاَوْرَثْنَا بَنِى اِسْرَآئِيلَ الْكِتَابَ ۝ هُدًى وَذِكْرٰى لِاُولِى الْاَلْبَابِ ۝ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِىِّ وَالْاِبْكَارِ

عرض الامام السلطى على السيف اذا قتلهم به وقرئ النار بالنصب وهى تعضد الوجه الاخير وتقديره يدخلون النار يعرضون عليها ويجوز ان ينتصب على الاختصاص فى هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم ويجوز ان يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا مادامت الدنيا فاذا اقامت الساعة قيل لهم ادخلوا يا آل فرعون اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا آل فرعون اى يقال لخزنة جهنم ادخلوهم **فان قلت** قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه انه رجع عليهم ما هموا به من المكر بالمسلمين كقول العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فاذا فسر سوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانهم لا يعذبون بجهنم **قلت** يجوز ان يهم الانسان بان يغرق قوما فيحرق بالنار ويسمى ذلك حيقا لانه هم بسوء فاصابه ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط فى الحيق ان يكون الحائق ذلك السوء بعينه ويجوز ان يهم فرعون لما سمع انذار المسلمين بالنار وقول المؤمن وان المسرفين هم اصحاب النار فيفعل نحو ما فعل نمروذ ويعذبهم بالنار فحاق به مثل ما اضمر وهم بفعله ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر ۝ واذكر وقت يتحاجون تبعا نحو خدم فى جمع خادم او ذوى تبع اى اتباع او وصفا بالمصدر وقرئ كلا على التاكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه يريد انا كلنا او كلنا فيها **فان قلت** هل يجوز ان يكون كلا حالا قد عمل فيها فيها **قلت** لا لان الظرف لا يعمل فى الحال مقدمة كما يعمل فى الظرف متقدما تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائما فى الدار زيد قضى بينهم وفصل بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لخزنة جهنم للقوام بتعذيب اهلها **فان قلت** هلا قيل الذين فى النار لخزنتها **قلت** لان فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان جهنم هى ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وقولهم فى النابغة جهنام تسمية بها لزعمهم انه يلقى الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور فى علمه بالشعر كما قال ابو نواس فى خلف الاحمر قليذم من العيالم الخسف وفيها اعتى الكفار واطغاهم فلعل الملائكة الموكلين بعذاب اولئك اجوب دعوة لزيادة قربهم من الله فلهذا تعمدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم ۝ الزام للحجة وتوبيخ وانهم خلفوا وراءهم اوقات الدعاء والتضرع وعطلوا الاسباب التى يستجيب الله لها الدعوات ۝ قالوا فادعوا انتم فانا لا نجترئ على ذلك ولا نشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم والاذن فى الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل الحكم الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة وان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر ۝ فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اى فى الدنيا والآخرة يعنى انهم يغلبهم فى الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا فى الدنيا فى بعض الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة لهم ويتيح الله من يقتص من اعدائهم ولو بعد حين والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب يريد الحفظة من الملائكة والانبياء والمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم لتكونوا شهداء على الناس ۝ واليوم الثانى بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها باطلة وانهم لو جاؤا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون البعد من رحمة الله اى سوء دار الآخرة وهو عذابها وقرئ تقوم ولا تنفع بالياء والتاء ۝ يريد بالهدى جميع ما آتاه فى باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع وتركنا على بنى اسرائيل من بعده اى التوراة ارشادا او تذكرة وانتصابهما على المفعول له او على الحال واولوا الالباب المؤمنون به العاملون بما فيه ۝ يعنى ان نصرة الرسل فى ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد بموسى وما آتاه من اسباب الهدى والنصر على فرعون وجنوده وابقى آثار هداه فى بنى اسرائيل والله ناصرك كما نصرهم

اِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى آيَاتِ اللّٰهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ اَتٰيهُمْ اِنْ فِى صُدُورِهِمْ اِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَخَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ اَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَمَا يَسْتَوِى الْاَعْمٰى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ۝ اِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِى اَسْتَجِبْ لَكُمْ اِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝ اَللّٰهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا اِنَّ اللّٰهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝

ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملك امتك مشارق الارض ومغاربها فاصبر على ما يجرعك قومك من الغصص فان العاقبة لك وما سبق به وعدى من نصرتك واعلاء كلمتك حق واقبل على التقوى واستدرك الفرطات بالاستغفار ودم على عبادة ربك والثناء عليه بالعشى والابكار وقيل هما صلوتا الفجر والعصر ۝ ان فى صدورهم الا كبر الا تكبر وتعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا آياتك خيفة ان تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان يكون لهم النبوة دونك حسدا وغيظا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه او ارادة دفع الآيات بالجدال ما هم ببالغيه اى ببالغى موجب الكبر ومقتضيه وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الآيات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغى عليك لما تقول او يقولون لما تعمل وتعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم ۝ **فان قلت** كيف اتصل قوله لخلق السموات والارض بما قبله **قلت** ان مجادلتهم فى آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها فانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شئ قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم اهواءهم ۝ ضرب الاعمى والبصير مثلا للمحسن والمسئ وقرئ تتذكرون بالياء والتاء اعم لا بد من مجيئها ولا محالة وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء لا يؤمنون لا يصدقون بها ۝ والدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى والاستجابة الاثابة وفى تفسير مجاهد اعبدونى اثبكم وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثورى انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفى الحديث اذا شغل عبدى طاعتى عن الدعاء اعطيته افضل ما اعطى السائلين وروى النعمن بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز ان يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد بعبادتى دعائى لان الدعاء باب من العبادة ومن افضل ابوابها يصدقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن الا نبيا مرسلا كان يقول لكل نبى انت شاهدى على خلقى وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعنى استجب لك وقال لنا ادعونى استجب لكم وعن ابن عباس وحدونى اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ۝ مبصرا من الاسناد المجازى لان الابصار فى الحقيقة لاهل النهار **فان قلت** لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين او مفعولا لهما فيراعى حق المقابلة **قلت** هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما يؤدى مؤدى الآخر ولانه لو قيل لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التى فى الاسناد المجازى ولو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه لم يتميز الحقيقة من المجاز **فان قلت** فهلا قيل لمفضل او لمتفضل **قلت** لان الغرض تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يستوى بالاضافة **فان قلت** فلو قيل ولكن اكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس **قلت**

ذٰلكم الله ربكم خالق كل شىء لا اله الا هو فانى تؤفكون ● كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون ● الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن
صوركم ورزقكم من الطيبات ذٰلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ● هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ● قل انى نهيت ان اعبد
الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وامرت ان اسلم لرب العالمين ● هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا
ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون ● هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ● الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون ● الذين كذبوا
بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون ● اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون ● فى الحميم ثم فى النار يسجرون ● ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون ● من دون الله قالوا
ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ● ذٰلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ●

فى هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور
ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار ● ذٰلكم المعلوم المتميز بالافعال الخاصة لا يشاركه فيها احد هو
الله ربكم خالق كل شىء لا اله الا هو اخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق
كل شىء وانشائه لا يمتنع عليه شىء والوحدانية لا ثانى له فانى تؤفكون فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته
الى عبادة الاوثان ● ثم ذكر ان كل من جحد بآيات الله ولم يتاملها ولم يكن فيه همة طلب الحق وخشية العاقبة
افك كما افكوا وقرئ خالق كل شىء نصبا على الاختصاص وتوفكون بالتاء والياء ● هذه ايضا دلالة اخرى على تميزه
بافعال خاصة وهى انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اى قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم لان السماء فى
منظر العين كقبة مضروبة على وجه الارض فاحسن صوركم وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا
احسن صورة من صورة الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم لقوله فى احسن تقويم ● فاعبدوه مخلصين
له الدين اى الطاعة من الشرك والرياء قائلين الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل
على اثرها الحمد لله رب العالمين **فان قلت** اما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان
بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه **قلت** بلى ولكن البينات لما كانت مقوية لادلة العقل و
موكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه
على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر
الادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى فى ابطال مذهبهم وان كانت ادلة العقل وحدها كافية ● لتبلغوا اشدكم
متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما ولتبلغوا اجلا مسمى فمعناه ونفعل ذلك
لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيمة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله طفلا
والمعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال
اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من العبر والحجج ● فانما يكونه من غير كلفة ولا معاناة جعل هذا نتيجة
من قدرته على الاحياء والاماتة وساير ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع عليه كانه قال فلذلك
من الاقتدار اذا قضى امرا كان اهون شىء واسرعه ● بالكتاب بالقرآن من الكتب **فان قلت** وهل قوله فسوف
يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم الا مثل قولك سوف اصوم امس **قلت** المعنى على اذا الا ان الامور
المستقبلة لما كانت فى اخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال
وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون فى الحميم بالنصب وفتح الياء على عطف جملة الفعلية على الاسمية وعنه
يسحبون بجر السلاسل ووجهه انه لو قيل اذ اعناقهم فى الاغلال مكان قوله اذ الاغلال فى اعناقهم لكان صحيحا
مستقيما فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل على العبارة الاخرى ونظيره مشائيم ليسوا مصلحين
عشيرة ولا ناعب كانه قال بمصلحين وقرئ وبالسلاسل يسحبون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه
السجير كانه سجر بالحب اى ملئ ومعناه انهم فى النار فهى محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بها اجوافهم
ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة اللهم اجرنا من نارك انا عائذون بجوارك ● غابوا عن
عيوننا فلا نراهم ولا ننتفع بهم **فان قلت** اما ذكرت فى تفسير قوله تعالى انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم انهم مقرونون بآلهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم **قلت** يجوز ان
يضلوا عنهم اذا وبخوا وقيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله فيغيثوكم ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم فى ساير
الاوقات وان يكونوا معهم فى جميع اوقاتهم الا انهم لما لم ينفعوهم فكانهم ضالون عنهم اى تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا

ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ● فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ● ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتى بآية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون ●
الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ● ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ● ويريكم آياته فاى
آيات الله تنكرون ● افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا فى الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ●
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ●

وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شىء فاذا هو ليس بشىء اذا خبرته فلم تر عنده خيرا مثل ضلال
آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة او طلبتهم الآلهة لم يتصادفوا ● الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح
والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان ● السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم
جزء مقسوم مقدرين الخلود عن الحق المستخفين به مثواكم او جهنم **فان قلت** اليس قياس النظم
ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زر بيت الله فنعم المزار وصل فى مسجد الحرام فنعم المصلى **قلت**
الدخول الموقت بالخلود فى معنى الثواء ● فاما نرينك اصله فان نرك وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت
النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكرمنى اكرمك ولكن اما تكرمنى اكرمك **فان قلت** لا يخلو اما ان
تعطف او نتوفينك على نرينك وتشركهما فى جزاء واحد وهو قوله فالينا يرجعون فقولك اما نرينك بعض الذى
نعدهم فالينا يرجعون غير صحيح وان جعلت فالينا يرجعون مختصا بالمعطوف الذى هو نتوفينك بقى المعطوف
عليه بغير جزاء **قلت** فالينا يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فاما نرينك بعض
الذى نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك او ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيمة
فننتقم منهم اشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذى وعدناهم فانا
عليهم مقتدرون ● قيل بعث الله ثمانية آلاف نبى اربعة آلاف من بنى اسرائيل واربعة آلاف من ساير الناس
وعن على رضى الله عنه ان الله قد بعث نبيا اسود فهو ممن لم يقصص عليه وهذا فى اقتراحهم الآيات على رسول
الله عنادا يعنى انا قد ارسلنا كثيرا من الرسل لواحد منهم فمن لى بان آتى بآية مما يقترحون الآيات بيشاء الله و
ياذن فى الاتيان بها وعيد ورد عقيب اقتراح الآيات وامر الله القيمة المعاندون الذين اقترحوا الآيات وقد
اتتهم الآيات فانكروها وسموها سحرا ● الانعام الابل خاصة **فان قلت** لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا
عليها ولم يقل ولتاكلوا منها ولتصلوا الى منافع او هلا قال منها تركبون ومنها تاكلون وتبلغون عليها حاجة فى
صدوركم **قلت** فى الركوب فى الحج والغزو وفى بلوغ الحاجة الهجرة من بلد الى بلد لاقامة
دين او طلب علم وهذه اغراض دينية اما واجبة او مندوب اليها مما يتعلق به ارادة الحكيم واما الاكل واصابة
المنافع فمن جنس المباح الذى لا يتعلق به ارادته ومعنى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وعلى الانعام وحدها
لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك فى البر والبحر **فان قلت** هلا قيل وفى الفلك كما قال قلنا احمل فيها
من كل زوجين اثنين **قلت** معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون
فيها حمولة لمن يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا فليطابق قوله عليها ويزاوجه ● فاى آيات
الله جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فاية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء غير
الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهى فى اى اغرب لابهامه ● قصورهم ومصانعهم وقيل مشيهم بارجلهم
لعظم اجرامهم ما الاولى نافية او مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب والثانية موصولة او مصدرية و
محلها الرفع يعنى اى شىء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم ● فرحوا بما عندهم من العلم فيه وجوه منها انه اراد العلم
الوارد على طريق التهكم فى قوله بل ادارك علمهم فى الآخرة وعلمهم فى الآخرة انهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب
وما اظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى
ربى لاجدن خيرا منها منقلبا وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البينات وعلم الانبياء كما قال عز وجل كل
حزب بما لديهم فرحون ومنها ان يريد علم الفلاسفة والدهريين من بنى يونان وكانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه
وصغروا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم

فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ۝ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون

## سورة فصلت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ حم ۝ تنزيل من الرحمن الرحيم ۝ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ۝ بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون ۝

مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا ومنها ان يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لاقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط جهلهم وخلوهم من العلم ومنها ان يراد فرحوا بما عند الرسول من العلم فرح ضحك واستهزاء به كانه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله ومنها ان يجعل الفرح للرسل ومعناه ان الرسل لما رأوا جهلهم المتمادي واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ويجوز ان يريد بما فرحوا به من العلم علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات وهي ابعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها وصغروها واستهزؤا بها واعتقدوا انه لا علم انفع واجلب للفوايد من علمهم ففرحوا به ۝ البأس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس **فان قلت** اي فرق بين قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم **قلت** هو من كان في نحو قوله وما كان لله ان يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم **فان قلت** كيف ترادفت هذه الفاآت ۝ **قلت** اما قوله تعالى فما اغنى عنهم فهو نتيجة قوله كانوا اكثر منهم واما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما رأوا بأس الله سنة الله بمنزلة وعد الله وما اشبهه من المصادر المؤكدة وهنالك مكان مستعار للزمان اي وخسروا وقت رؤية البأس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضي بالحق اي وخسروا وقت مجيء امر الله او وقت القضاء بالحق ۝ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له ۝

## سورة السجدة مكية وهي اربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ان جعلت حم اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ وتنزيل خبره وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبر المبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف وجوز الزجاج ان يكون تنزيل مبتدأ وكتاب خبره ووجهه ان تنزيلا تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ ۝ ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقرئ فصلت اي فرقت بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد قرآنا عربيا نصب على الاختصاص والمدح اي اريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الحال اي فصلت آياته في حال كونه ۝ اي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه **فان قلت** بم تعلق قوله لقوم يعلمون **قلت** يجوز ان يتعلق بتنزيل او بفصلت اي تنزيل من الله لاجلهم او فصلت آياته لهم والاجود ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات والصفات ۝ وقرئ بشير ونذير صفة للكتاب او خبر مبتدأ محذوف لا يقبلون ولا يطيعون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعه ولكنه لم يقبله ولم يعمل

بمقتضاه



وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون ۝ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين ۝ الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون ۝ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون ۝ قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ۝ وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ۝

بمقتضاه فكانه لم يسمعه ۝ والاكنة جمع كنان وهو الغطاء والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تعقل الحق واعتقاده كانها في غلف واغطية تمنع من نفوذه فيها كقوله وقالوا قلوبنا غلف ومج اسماعهم له كان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا من جبل او نحوه فلا تلاقي ولا ترائي على دينك على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك وقرئ انا عاملون **فان قلت** هل لزيادة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فايدة **قلت** نعم لانه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها **فان قلت** هلا قيل على قلوبنا اكنة كما قيل وفي آذاننا ليكون الكلام على نمط واحد **قلت** هو على نمط واحد لانه لا فرق في المعنى بين قولك قلوبنا في اكنة وعلى قلوبنا اكنة والدليل عليه قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم في اكنة لم يختلف المعنى وترى المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا في المعاني **فان قلت** من اين كان قوله انما انا بشر مثلكم يوحى الي جوابا لقولهم قلوبنا في اكنة **قلت** من حيث انه قال لهم اني لست ملكا وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت بالوحي الي وانا بشر نبوتي واذا صحت نبوتي وجبت عليكم اتباعي وفيما اوحي الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء وتوبوا اليه مما سبق لكم من الشرك واستغفروه وقرئ قال انما انا بشر **فان قلت** لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالآخرة **قلت** لان احب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوع طويته الا ترى الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي يثبتون ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم واهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا الا بمنع الزكوة فنصبت لهم الحرب وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على اداء الزكوة وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ويحرمون من آمن منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا يفعلون ما يكونون به ازكياء وهو الايمان ۝ الممنون المقطوع وقيل لا يمن عليهم لانه انما يمن التفضل فاما الاجر فحق اداؤه وقيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون ۝ ائنكم بهمزتين بين بين وآئنكم بالف بين همزتين الذي قدر على خلق الارض في مدة يومين ۝ رواسي جبالا ثوابت **فان قلت** ما معنى قوله من فوقها وهلا اقتصر على قوله وجعل فيها رواسي كقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات وجعلنا في الارض رواسي وجعل لها رواسي **قلت** لو كانت تحتها كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان وانما اختار ارساءها فوق الارض ليكون المنافع في الجبال معرضة لطالبيها حاضرة لمحصليها وليبصر ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك لا بد لها منه وهو ممسكها عز وعلا بقدرته واكثر خيرها وانماه ارزاق اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وفي قراءة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها في تكملة لمدة خلق الله الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان قيل خلق الارض في يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلثا ويوم الاربعا وقال الزجاج في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام

ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ● فقضيهن سبع سموات فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ●

يريد بالتتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلث الجر على الوصف والنصب على استوت سواء اى استواء والرفع على هو سواء **فان قلت** بم يتعلق قوله للسائلين **قلت** بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سال فى كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اى قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير لا يستقيم الا على تفسير الزجاج **فان قلت** فهلا قيل فى يومين واى فايدة فى هذه الفذلكة **قلت** اذا قال فى اربعة ايام وقد ذكر ان الارض خلقت فى يومين علم ان ما فيها خلق فى يومين فبقيت المخايرة بين ان يقول فى يومين وان يقول فى اربعة ايام سواء وكانت فى اربعة ايام سواء فايدة ليست فى يومين وهى الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان ولو قال فى يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين والاخرين اكثرهما ● ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوى على شىء وهو من الاستواء الذى هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله تعالى فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعاه داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك قيل كان عرشه قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء وعلا عليه فايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم تمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا فى ذلك كالمامور المطيع اذا ورد عليه فعل الامر المطاع وهو من المجاز الذى يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا ويبنى الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائتيا طوعا شئتما ذلك او ابيتماه فقالتا اتينا على الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته فى المقدورات لا غير من غير ان تحقق شىء من الخطاب والجواب ونحوه قول القايل قال الجدار للوتد لم تشقنى قال الوتد اسيل من يدقنى فلم يتركنى ورايى الحجر الذى ورايى **فان قلت** لم ذكر الارض مع السماء وانظمهما فى الامر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين **قلت** قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحيها فالمعنى ائتيا على ما ينبغى ان تاتيه عليه من الشكل والوصف ائتى يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وائتى يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول اتى عمله مرضيا وجاء مقبولا ويجوز ان يكون المعنى لتات كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان الذى اريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض وتنصره قراءة من قرا آتيا وآتينا من المواتاة وهى الموافقة اى لتوات كل واحدة منكما اختها ولتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقا امرى ومشيتى ولا تمتنعا **فان قلت** ما معنى طوعا او كرها **قلت** هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تاثير قدرته محال كما تقول للجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طايعتين او مكرهتين **فان قلت** هلا قيل طايعتين على اللفظ او طايعات على المعنى لانها سموات وارضون **قلت** لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طايعين فى موضع طايعات نحو قوله ساجدين ● يجوز ان يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طايعين ونحوه اعجاز نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق بين النصبين ان احدهما على الحال والثانى على التمييز قيل خلق السموات وما فيها فى يومين فى يوم الخميس والجمعة وفرغ فى اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهى الساعة التى تقوم فيها القيمة وفى هذا دليل على ما ذكرت من انه لو قال فى يومين فى موضع اربعة ايام سواء لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان

فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون ● فاما عاد فاستكبروا فى الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون ●

**فان قلت** فلو قيل خلق الارض فى يومين كاملين وقدر فيها اقواتها فى يومين كاملين او قيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سواء **قلت** الذى اورده سبحانه اخصر وافصح واحسن طباقا لما عليه التنزيل من مغاصات القرايح ومصاك الركب ليتميز الفاضل من الناقص والمتقدم من الناكص وترتفع الدرجات وتتضاعف الثواب ما امر به فيها ودبره من خلق الملئكة والنيرات وغير ذلك او شانها وما يصلحها وحفظناها حفظا يعنى من المسترقة بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ● بعد ما تتلوا عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اى عذاب شديد الوقع كانه صاعقة وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وثمود وهى المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو من باب فعلته ففعل اى اتوهم من كل جانب اجتهدوا بهم واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو والاعراض كما حكى عن الشيطان لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم يعنى لآتينهم من كل جهة ولاعملن فيهم كل حيلة ويقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لى فيه حيلة وعن الحسن انذروهم من وقايع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمن الماضى وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجرى عليهم وقيل معناه اذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم **فان قلت** الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون **قلت** قد جاءهم هود وصالح داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين ايديهم اى من قبلهم وممن يجئ من خلفهم اى من بعدهم فكان الرسل قد جاؤهم وقولهم انا بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود ولصالح ولساير الذين دعوا الى الايمان بهم ان فى ان لا تعبدوا بمعنى اى او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اى بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف اى لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة فاذا انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم ارسلتم به ليس باقرار منهم بالارسال وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون روى ان ابا جهل قال فى ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر وكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على فاتاه فقال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وان تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختارهن اى بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغنى به ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ قال عليه الصلوة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبات فغضب واقسم لا نكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد كلمته فاجابنى بشىء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب ● اى فتعظموا فيها على اهلها بما لا يستحقون به التعظم وهو القوة وعظم الاجرام او استعلوا فى الارض واستولوا على اهلها بغير استحقاق للولاية كانوا ذوى اجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده **فان قلت** القوة هى الشدة والصلابة فى البنية وهى نقيضة الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل من تعين بذاته او بصحة بنية وهى نقيضة العجز والله سبحانه لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم قوة وانما يصح اذا اريد

فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون • وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون • ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون • ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون • حتى إذا ما جاؤها شهد
عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون • وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون • وما كنتم
تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون • وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرديكم فأصبحتم من الخاسرين •
فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين •

بالقوة في الموضعين شيء واحد **قلت** القدرة في الانسان هي صحة البنية والاعتدال والقوة الشدة و
الصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر
لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة وهو
معطوف على فاستكبروا اى كانوا كفرة فسقة • الصرصر العاصفة التي تصرصر اى تصوت في هبوبها وقيل الباردة
التي تحرق بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر اى يجمع ويقبض قرئ بكسر الحاء وسكونها ونحس
نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بمصدر وقرئ لنذيقهم
على ان الاذاقة للريح او للايام النحسات واضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على انه وصف للعذاب
كانه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيئ والدليل عليه قوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو من الاسناد
المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر •
قرئ ثمود بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئ بضم الثاء فهديناهم فدللناهم
على طريقي الضلالة والرشد كقوله تعالى وهديناه النجدين فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في
الرشد **فإن قلت** اليس معنى هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى
بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما يقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة **قلت**
للدلالة على انه مكنهم وازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها
صاعقة العذاب داهية العذاب وقارعة العذاب والهون الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدله منه
ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة بشهادة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم وكفى به
شاهدا الا هذه لكفى بها حجة • قرئ يحشر على البناء للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء
للفاعل اى يحشر الله عز وجل اعداء الله الكفار من الاولين والآخرين يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اى يستوقف
سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار نسأل الله ان يجيرنا منها بسعة رحمته **فإن قلت**
ما في قوله حتى اذا ما جاؤها ما هي **قلت** مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة
ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها ومثله قوله اثم اذا ما وقع آمنتم اى لا بد لوقت وقوعه
من ان يكون وقت ايمانهم شهادة الجلود بالملامسة للحرام وما اشبه ذلك مما يفضي اليها من المحرمات **فإن
قلت** كيف يشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق **قلت** الله عز وعلا ينطقها كما انطق الشجرة بان
يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج اراد بكل شيء كل شيء من الحيوان كما اراد به
في قوله والله على كل شيء قدير كل شيء من المقدورات والمعنى ان نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر
على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم لم شهدتم علينا
لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم • المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان و
الحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلكم خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها
عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهو الخفيات من اعمالكم • وذلك الظن
هو الذي اهلككم وفي هذا تنبيه على ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله
عينا كالئة ورقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما واوفر تحفظا وتصونا
منه مع الملأ ولا يتبسط في سره مراقبة من التشبه بهؤلاء الظانين وقرئ ولكن زعمتم وذلكم رفع بالابتداء
وظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم الخبر • فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا



وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين • وقال الذين كفروا لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون • فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون • ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون • وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين • إن الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون • نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون • نزلا من غفور رحيم •

به من الثواء في النار وان يسألوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتبى
ولم يجابوا اليها ونحوه قوله تعالى اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اى
ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلين اى لا سبيل لهم الى ذلك • وقيضنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذان
ثوبان قيضان اذا كانا متكافئين والمقايضة المعاوضة اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **فإن قلت** كيف جاز ان يقيض لهم القرناء من الشياطين
وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم **قلت** معناه انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق
لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقيض ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين
ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب يعني كلمة العذاب
في امم في جملة امم ومثل في هذه ما في قوله ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا يريد فانت
في جملة آخرين او فانت في عداد آخرين لست في ذلك باوحد **فإن قلت** في امم ما محله **قلت**
محله النصب على الحال من الضمير في عليهم اى حق عليهم القول كائنين في جملة امم تعليل لاستحقاقهم العذاب
والضمير لهم وللامم • قرئ والغوا فيه بفتح الغين وضمها يقال لغي يلغى ولغا يلغو واللغو الساقط من الكلام
الذي لا طائل تحته قال من اللغا ورفث التكلم • والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع الاصوات
بالخرافات والهذيان والزمل وما اشبه ذلك حتى تخلطوا على القارئ وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت
قريش توصي بذلك بعضهم بعضا • يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاغين والآمرين لهم باللغو خاصة وان
يذكر الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم وقد ذكرنا اضافة اسوأ بما اغنى عن اعادته وعن ابن عباس عذابا
شديدا يوم بدر • ذلك اشارة الى الاسوأ ويجب ان يكون التقدير اسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم
هذه الاشارة والنار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدا محذوف **فإن قلت** ما معنى قوله لهم فيها دار
الخلد **قلت** معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة و
المعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار
بعينها اى جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو • اللذين اضلانا اى الشيطانين اللذين
اضلانا من الجن والانس لان الشياطين على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل
لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق وقرئ ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه اعطنا
اللذين اضلانا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت ارني ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو
استعطاء معناه اعطني ثوبك ونظيره اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار • ثم لتراخي الاستقامة
عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشان كله ونحوه قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه استقاموا
فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما
تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على الطريقة لم يروغوا روغان الثعالب
وعن عثمن رضي الله عنه اخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه ادوا الفرايض وقال سفين بن عبد الله الثقفي
قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف علي فاخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا عند الموت بالبشرى وقيل البشرى في ثلث مواطن عند

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۞ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۞ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۞ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۞ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۞

سجدة

الموت وفي القبر واذا قاموا من قبورهم ۞ ان لا تخافوا ان بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان وفي قراءة ابن مسعود لا تخافوا اي تقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه ابدا وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين تدعون تتمنون والنزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال ۞ ممن دعا الى الله عن ابن عباس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نحلة له وعنه انهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عايشة رضي الله عنها ما كنا نشك ان هذه الاية نزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلث ان يكون موحدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا اليه وما هم الا طبقة العالمين العاملين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله و قوله وقال انني من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده كما يقول هذا قول ابي حنيفة تريد مذهبه ۞ يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك ۞ ثم قال وما يلقى هذه الخليقة والسجية التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان الا اهل الصبر والا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير **فان قلت** فهلا قيل فادفع بالتي هي احسن ۞ **قلت** هو على تقدير قايل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة والمعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة **فان قلت** فكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة **قلت** اجل ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها وعن ابن عباس بالتي هي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في ابي سفين بن حرب وكان عدوا موذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا ۞ النزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد واما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر او لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض على شانك لا تطعه ۞ الضمير في خلقهن لليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن او لما قال ومن اياته كن في معنى الايات فقيل خلقهن **فان قلت** اين موضع السجدة **قلت** عند الشافعي رضي الله عنه تعبدون وهي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يسامون لانها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابيين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لها السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين ۞ فان استكبروا ولم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم فان لله عز سلطانه لا يعدم عابدا وساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله



وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۞ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۞ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۞ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ۞ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ۞

عند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وقرئ لا يسامون بكسر الياء ۞ الخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت وتزخرفت بالنبات كانها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الاطمار الرثة وقرئ وربات اي ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض ۞ يقال الحد الحافر والحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تاويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين وقوله لا يخفون علينا وعيد لهم على التحريف ۞ **فان قلت** بم اتصل قوله ان الذين كفروا بالذكر **قلت** هو بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله اي منيع محمي بحماية الله ۞ مثل كان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به **فان قلت** اما طعن فيه الطاعنون وتاوله المبطلون **قلت** بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به بان قيض قوما عارضوهم بابطال تاويلهم وافساد اقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا ولا قول مبطل الا مضمحلا ونحوه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ۞ اي ما تقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن في الكتب المنزلة ورحمة للانبياء لاعدايهم ويجوز ان يكون ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه اهل معصيته والغرض تخويف العصاة ۞ كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما يقترحون لم يتركوا الاعتراض والتعنت وقالوا لولا فصلت آياته اي بينت ولخصت بلسان نفقهه ااعجمي وعربي الهمزة همزة الانكار يعني لانكروا وقالوا اقرآن اعجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي وقرئ اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اي جنس كان والعجمي منسوب الى امة العجم وفي قراءة الحسن اعجمي بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن اعجمي والمرسل اليه عربي والمعنى ان آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لان القوم غير طالبين للحق وانما يتبعون اهواءهم ويجوز في قراءة الحسن هلا فصلت آياته تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم وبعضها بيانا للعرب **فان قلت** كيف يصح لان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب **قلت** هو على ما يجب ان يقع في انكار المنكر لو راى كتابا عجميا كتب الى قوم من العرب يقول اكتاب اعجمي ومكتوب اليه عربي وذلك لان مبنى الانكار على تنافر حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخيل غرضا آخر الا تراك تقول وقد رايت لباسا طويلا على امراة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة جئت بما هو لكنة وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس وانوثته انما وقع في غرض وراءه ۞ هو اي القرآن ارشاد الى الحق وشفاء لما في الصدور من الظن والشك **فان قلت** والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به **قلت** لا يخلو اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا على معنى قولك هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه واما ان يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدا او في آذانهم منه وقر وقرئ وهو عليهم عم وعمي كقوله فعميت عليكم يعني انهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء ۞ فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل

٢٥ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ اَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ● اِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ اَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثَى وَلَا تَضَعُ اِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ اَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ● وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ● لَا يَسْأَمُ الْاِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَاِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ ● وَلَئِنْ اَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا اَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ اِلَى رَبِّي اِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ● وَاِذَا اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ وَنَاَى بِجَانِبِهِ وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ●

والكلمة السابقة هى العدة بالقيمة وان الخصومات تفصل فى ذلك اليوم ولولا ذلك لقضى بينهم فى الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولكن يوخرهم الى اجل مسمى ● فلنفسه فنفسه نفع فعلها فنفسه ضرّ فيعذب غير المسئ ● اى اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله وقرئ من ثمرات من اكمامهن والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجف الطلعة اى وما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك اضافهم اليه على زعمهم وبيانه فى قوله اين شركائى الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع آذناك اعلمناك اى ما منا احد اليوم وقد ابصرنا وسمعنا يشهد بانهم شركاؤك وما منا الا من هو موحد لك او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها فى ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء اى ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشركة ومعنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم فكانهم ضلوا عنهم وظنوا وايقنوا والمحيص المهرب **فان قلت** آذناك اخبار بايذان كان منهم فاذ قد آذنوا فلم سئلوا **قلت** يجوز ان يعاد عليهم اين شركائى اعادة للتوبيخ واعادته فى القرآن على سبيل الحكاية دليل على اعادة المحكى ويجوز ان يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقايدنا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكانهم اعلموه ويجوز ان يكون انشاء للايذان ولا يكون اخبارا بايذان قد كان كما تقول اعلم الملك انه كان من الامر كيت وكيت من طلب السعة فى المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء بالخير اى الضيقة والفقر بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه اثر الياس فيتضاءل وينكسر اى ينقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ● واذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض او سعة بعد ضيق قال هذا لى اى هذا حقى وصل لى لانى استوجبته بما عندى من خير وفضل واعمال بر او هذا لى لا يزول عنى ونحوه قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ونحو قوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما اظنها تكون فان كانت على طريق التوهم ان لى عند الله الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قايسا امر الآخرة على امر الدنيا وعن بعضهم للكافر امنيتان يقول فى الدنيا ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى ويقول فى الآخرة يا ليتنى كنت ترابا وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وذلك انهم كانوا ينفقون اموالهم رياء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار لا غير وكانوا يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى والصحة وانهم محققون بذلك ○ هذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته النعمة وكانه لم يلق بؤسا قط فنسى المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه اى ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ فى الابتهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول ايضا كما استعير الغلظ لشدة العذاب وقرئ ونأى بجانبه بامالة الالف وكسر النون للاتباع وناء على القلب كما قالوا راء فى رأى **فان قلت** حقق لى معنى قوله ونأى بجانبه ○ **قلت** فيه وجهان اى يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا فى قوله تعالى على ما فرطت فى جنب الله لان مكان الشئ وجهته ينزل منزلة الشئ نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذيب كالرجل اللعين يريد ونفيت عنه الذيب ومنه ولمن خاف مقام ربه ومنه قول نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه كقولهم فى المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء وان يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الانحراف





قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ● سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي اَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ اَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ● اَلَا اِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ اَلَا اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ●

سُورَةُ حٰمٓ عٓسٓقٓ مَكِّيَّةٌ ● بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ● حٰمٓ عٓسٓقٓ ● كَذٰلِكَ يُوحِي اِلَيْكَ وَاِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللّٰهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ● لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ● تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْاَرْضِ اَلَا اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ●

والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى بركنه ● اخبرونى ان كان القرآن من عند الله يعنى ان ما انتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر عن حجة قاطعة حصلتم منها على اليقين وثلج الصدور وانما هو قبل النظر واتباع الدليل امر محتمل ويجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من عنده وانتم لم تنظروا ولم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقا وقد كفرتم به فاخبرونى من اضل منكم وانتم ابعدتم الشوط فى مشاقته ومناصبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم وقوله ممن هو فى شقاق بعيد موضوع موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم ● يعنى ما يسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وانصار دينه فى آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفى باحة العرب خصوصا من الفتوح التى لم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقويائهم واجرائه على ايديهم امورا خارجة من المعهود وخارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام فى اقطار المعمورة وبسط دولته فى اقاصيها والاستقراء يطلعك من التواريخ والكتب المدونة فى مشاهد اهله وايامهم على عجايب لا ترى وقعة من وقايعهم الا علما من اعلام الله وآية من آياته تقوى معها اليقين ويزداد بها الايمان ويتبين ان دين الاسلام هو دين الحق الذى لا يحيد الا مكابر حسه مغالط نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق والصدق كما ان الاضطراب والتزلزل صفة الفرية والزور وان الباطل ريح تخفق ثم تسكن ودولة تظهر ثم تضمحل ● بربك فى موضع الرفع على انه فاعل كفى وانه على كل شئ شهيد بدل منه تقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شئ شهيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله فى الآفاق وفى انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذى هو على كل شئ شهيد اى مطلع مهيمن يستوى عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة ● وقرئ فى مرية بالضم وهى الشك عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم ومريتهم فى لقاء ربهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات ○ سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

● قرأ ابن عباس وابن مسعود حم سق كذلك يوحى اليك اى مثل ذلك الوحى او مثل ذلك الكتاب يوحى اليك والى الرسل من قبلك الله يعنى ان ما تضمنته هذه السورة من المعانى قد اوحى الله اليك مثله فى غيرها من السور واوحاه من قبلك الى رسله على معنى ان الله تعالى كرر هذه المعانى فى القرآن وفى جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من الاولين والآخرين ولم يقل اوحى اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول **فان قلت** فما رافع اسم الله على هذه القراءة **قلت** ما دل عليه يوحى كان قائلا قال من الموحى فقيل الله كقراءة السلمى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركائهم على معنى زينه لهم شركاؤهم **فان قلت** فما رافعه فيمن قرأ نوحى بالنون **قلت** يرتفع بالابتداء والعزيز وما بعده اخبار او العزيز الحكيم صفتان والظرف خبر ● قرئ تكاد بالتاء والياء وتتفطرن وينفطرن وروى يونس عن ابى عمرو قراءة غريبة تتفطرن بتاءين مع النون ونظيرها حرف نادر روى فى نوادر

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ● وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ●

ابن الاعرابي الابل تسمن ومعناه تكدن ينفطرن من علو شان الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعايهم له ولدا كقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه **فان قلت** لم قال من فوقهن **قلت** لان اعظم الايات وادلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملئكة المرتجة بالتسبيح والتقديس حول العرش وما لم يعلم كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية او لان كلمة الكفر جات من الذين تحت السموات وكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي منها جاءت الكلمة ولكنه بولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قال يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره في المبالغة قوله عز وعلا يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم موثرا في اجزايهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين **فان قلت** كيف صح ان يستغفر لمن في الارض وفيهم الكفار اعداء الله وقد قال الله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملئكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم **قلت** قوله لمن في الارض يدل على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قائمة في كلهم وفي بعضهم فيجوز ان يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملئكة لا استغفروا الا لاولياء الله وهم المؤمنون فما اراد الله الا اياهم الا ترى الى قوله في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكايته عنهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وكيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب فما تركوا للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا في استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان حليما غفورا وقوله ان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام عاما **فان قلت** قد فسرت قوله تكاد السموات يتفطرن بتفسيرين فما وجه طباق ما بعده لهما **قلت** اما في احدهما فكانه قيل تكاد السموات ينفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه والملئكة الذين هم ملاء السبع الطباق وحافون حول العرش صفوفا بعد صفوف يداومون خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم من سطواته واما على الثاني فكانه قيل يكدن ينفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملئكة يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له على ما اولاهم من الطافه التي علم انهم عندها يستعصمون مختارين غير ملجئين ويستغفرون لمؤمني اهل الارض الذين تبرءوا من تلك الكلمة ومن اهلها او يطلبون من ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا في ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق منهم ● جعلوا له شركاء واندادا رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو وحده وما انت يا محمد بموكل بهم ولا مفوض اليك امرهم ولا قسرهم على الايمان انما انت منذر فحسب ● ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الاية قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كرره الله في كتابه في مواضع جمة فالكاف مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به اي اوحيناه اليك وهو قرآن عربي بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اي ومثل ذلك الايحاء البين المفهم اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك لتنذر يقال انذرته كذا وقد عدي الاول اعني لتنذر ام القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني ام القرى اهل ام القرى كقوله واسئل



وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ● أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ
وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ● وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ● فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ● لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ●

القرية ومن حولها من العرب وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن يوم الجمع يوم القيمة لان الخلايق تجمع فيه قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا محل له قرئ فريق وفريقا بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلايق والنصب على الحال منهم اي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون **فان قلت** كيف يكونون مجموعين متفرقين في حالة واحدة **قلت** هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في دار البوس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين فان اريد بالجمع جمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق ● لجعلهم امة واحدة اي مؤمنين كلهم على القسر والاكراه كقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها وقوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا والدليل على ان المعنى هو الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله افانت تكره بادخال همزة الانكار على المكره دون فعله دليل على ان الله تعالى وحده هو القادر على ذلك الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك مشية قدرة لقسرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشية حكمة فكلفهم وبنى امرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمته وهم المرادون بمن يشاء الا ترى الى وضعهم في مقابلة الظالمين اي ويترك الظالمين بغير ولي ولا نصير في عذابه ● معنى الهمزة في ام اتخذوا الانكار يعني انهم اتخذوا من دونه اولياء وليسوا باولياء فالولي هو الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد والفاء في قوله فالله هو الولي جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه اي ومن شان هذا الولي انه يحيي فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء ● وما اختلفتم فيه من شيء حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين اي وما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله وهو اثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم الحاكم بينكم هو ربي عليه توكلت في رد كيد اعداء الدين واليه ارجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم في شيء من الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول الله ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره كقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل آية واشتبه عليكم فارجعوا في بيانه الى المحكم من كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا يتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم كمعرفة الروح قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي **فان قلت** هل يجوز حمله على اختلاف المجتهدين في احكام الشريعة **قلت** لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول ● قرئ بالرفع والجر فالرفع على انه احد اخبار ذلكم او خبر مبتداء محذوف والجر على فحكمه الى الله فاطر السموات والارض وذلكم الى انيب اعتراض بين الصفة والموصوف من انفسكم من جنسكم من الناس اي وخلق من الانعام ازواجا ومعناه وخلق للانعام من انفسها ازواجا يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثهم وكثرهم والذر والذرء والذرأ اخوات فيه في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والتناسل والضمير في يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهي من الاحكام ذات العلتين **فان قلت** ما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به **قلت** جعل هذا التدبير كالمعدن والمنبع للبث والتكثير الا تراك تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال الله تعالى ولكم في القصاص حيوة قالوا مثلك لا يبخل فنفوا البخل عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك

شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصّينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب ۝ وما تفرّقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمّى لقضى بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب ۝ فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير ۝ والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ۝

فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسدّ مسدّه وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربى العرب لا تخفر الذمم كان ابلغ من قولك انت لا تخفر ومنه قولهم قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه وبلوغه وفى حديث رقيقة بنت صيفى فى سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لداته والقصد الى طهارته وطيبه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شىء وبين قوله ليس كمثله شىء الا ما يعطيه الكناية من فايدتها وكانهما عبارتان معتقبتان على معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته ونحوه قوله تعالى بل يداه مبسوطتان معناه بل هو جواد من غير تصوير يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد كما كررها من قال وصاليات ككما يؤثفين ومن قال فاصبحت مثل كعصف مأكول ۝ فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغناه والا افقره ۝ شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذى اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله والمراد اقامة دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وساير ما يكون الرجل باقامته مسلما ولم يرد الشرايع التى هى مصالح للامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا اما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه واما رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحوه قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة عظم عليهم وشق عليهم من اقامة دين الله والتوحيد يجتبى اليه يجتلب اليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد من يشاء من ينفع فيهم توفيقه ويجرى عليهم لطفه ۝ وما تفرقوا يعنى اهل الكتاب بعد انبيائهم الا من بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد وامر متوعد عليه على السنة الانبياء ولولا عدة التاخير الى يوم القيمة حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وهم اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفى شك من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان وقيل كان الناس امة واحدة مؤمنين بعد ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان فلما مات الآباء اختلف الابناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغى بينهم وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل الكتاب التورية والانجيل وقرى ورثوا وورّثوا ۝ فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا الى الاتفاق والايتلاف على الملة الحنيفية القديمة عليها وعلى الدعوة اليها كما امرك الله المختلفة الباطلة باى كتاب صحّ ان الله انزله يعنى الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله اولئك هم الكافرون حقا فى الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الىّ اى لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والالزام فان قلت كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والاجلاء قلت المراد محاجزتهم فى مواقف المقاولة لا المقاتلة ۝ يخاصمون فى دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فى الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر واظهر دين الاسلام داحضة



الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب ۝ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون فى الساعة لفى ضلال بعيد ۝ الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز ۝ من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب ۝ ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم ۝ ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ۝ ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ۝

باطلة زايلة الكتاب اى جنس الكتاب والميزان والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل انه انزله فى كتبه المنزلة وقيل الذى يوزن به بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحريم والتحليل وغير ذلك الساعة فى تاويل البعث فلذلك قيل قريب او لعل مجيء الساعة قريب فان قلت كيف توفق ذكر اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان قلت لان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين القسط فكانه قيل امركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرايع قبل ان يفاجئكم اليوم الذى يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم ويوفى لمن اوفى ويطفف لمن طفف ۝ المماراة الملاجّة لان كل واحد منهما يمرى ما عند صاحبه من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولدلالة الكتاب المعجز على انه آتية لا ريب فيها ولشهادة العقول على انه لا بد من دار الجزاء ۝ بر بليغ البر بهم قد توصل بره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كلياته وجزئياته فان قلت فما معنى قوله يرزق من يشاء بعد توصل بره الى جميعهم قلت كلهم مبرورون لا يخلو احد من بره الا ان البر اصناف وله اوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله لآخر ويصيب هذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له منهم ما لم يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذى اراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر على انه اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد الباهر القدرة الغالب على كل شىء المنيع الذى لا يغلب ۝ سمّى ما يعمله العامل مما يبغى به الفايدة والزكاء حرثا على المجاز وفرق بين عملى العاملين بان من عمل للآخرة وفق فى عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا اعطى شيئا منها لا ما يريده ويبتغيه وهو رزقه الذى قسم له وفرغ منه وما له نصيب قط فى الآخرة ولم يذكر فى معنى عامل الآخرة وله فى الدنيا نصيب على ان رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه فى المآب ۝ معنى الهمزة فى ام التقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذى شرعت لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن والامر به وقيل شركاؤهم اوثانهم وانما اضيفت اليهم لانهم متخذوها شركاء لله فتارة يضاف اليهم بهذه الملابسة وتارة الى الله تعالى ولما كانت سببا لضلالهم وافتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر كما قال ابرهيم صلوات الله عليه انهن اضللن كثيرا من الناس اى القضاء السابق بتاجيل الجزاء او ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيمة اى بين الكافرين والمؤمنين او بين المشركين وشركائهم وقرأ مسلم بن جندب وان الظالمين بالفتح عطفا له على كلمة الفصل يعنى ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا ۝ فى الآخرة خايفين خوفا شديدا ارق قلوبهم من السيئات يريد وباله واقع بهم وواصل اليهم لا بد لهم منه اشفقوا او لم يشفقوا كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها وانزهها عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاؤن ۝ قرى يبشر من بشره ويبشر من ابشره ويبشّر من بشّره والاصل ذلك الثواب الذى يبشر الله به عباده فحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول لقوله اهذا الذى بعث الله رسولا او ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده روى انه اجتمع المشركون فى مجمع لهم فقال بعضهم لبعض اترون محمدا يسأل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية الا المودة فى القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اى لا اسئلكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتى ولم يكن هذا اجرا فى الحقيقة لان قرابته قرابتهم وكانت صلتهم لازمة لهم فى المروءة ويجوز ان يكون منقطعا اى لا اسئلكم اجرا قط ولكنى اسئلكم ان تودوا اقرابتى الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم فان قلت هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة للقربى وما معنى

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

قوله الا المودة فى القربى **قلت** جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لى فى آل فلان مودة ولى فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم وهم مكان حبى ومحله وليست فى بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هى متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به فى قولك المال فى الكيس وتقديره الا المودة ثابتة فى القربى ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد فى اهل القربى وروى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هولاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روى عن على شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لى فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وعن النبى صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيمة وروى ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فى مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبوننى قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك او لم يكذبوك فصدقناك او لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما فى ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله وبينهم قربى فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودونى فى القربى اى فى حق القربى ومن اجلها كما تقول الحب فى الله والبغض فى الله بمعنى فى حقه ومن اجله يعنى انكم قومى واحق من اجابنى واطاعنى فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذونى ولا تهيجوا على وقيل اتت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جمعوه وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوائب وحقوق وما لك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت فرده وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تحبوا الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة فى القربى عن السدى انها المودة فى آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم فى اى حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة فى القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا كان سائر الحسنات لها توابع وقرئ يزد اى يزد الله وزيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهى مصدر كالبشرى الشكور فى صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ● ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذى هو اعظم الفرى وافحشها فان يشاء الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفترى عليه الكذب فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان فى



وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ● وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ● وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ●

مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله وانه فى البعد مثل الشرك بالله والدخول فى جملة المختوم على قلوبهم ومثال هذا ان يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذلنى لعل الله اعمى قلبى وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلوب وانما يريد استبعاد ان يخون مثله والتنبيه على انه ركب من تخوينه امرا عظيما ثم قال ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته بوحيه او بقضائه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعنى لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله فدمغه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله بانه يمحق الباطل الذى هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذى انت عليه بالقرآن وبقضائه الذى لا مرد له من نصرتك عليهم ان الله عليم بما فى صدرك وصدورهم فيجرى الامر على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسك القرآن ويقطع عنك الوحى يعنى لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم **فان قلت** ان كان قوله ويمح الله الباطل كلاما مبتدأ غير معطوف على يختم فما بال الواو ساقطة فى الخط **قلت** كما سقطت فى قوله ويدع الانسان بالشر وقوله سندع الزبانية على انها مثبتة فى بعض المصاحف ● يقال قبلت منه الشىء وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ قبولى ومنشأه ومعنى قبلته عنه عزلته وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصى على طريقه وروى جابر ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال له على يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس فى الطاعة كما ربيتها فى المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته عن الكبائر اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنبت الكبائر وقرئ بالياء والتاء اى يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته ● ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف فى قوله واذا كالوهم اى يثيبهم على طاعتهم على الثواب تفضلا او اذا دعوه استجاب دعاءهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم اى يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم هو من فضله على ثوابه وعن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابراهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعوا فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعوا الى دار السلام ويستجيب الذين آمنوا ● لبغوا من البغى وهو الظلم اى لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتى زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب وقد جعل الوسمى ينبت بيننا وبين بنى رومان نبعا وشوحطا يعنى انهم احيوا فحدثوا انفسهم بالبغى والتغابن او من البغى وهو البذخ والكبر اى لتكبروا فى الارض وفعلوا ما يتبع الكبر من العلو فيها والفساد وقيل نزلت فى قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق والغنى قال خباب بن الارت فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى اموال بنى قريظة والنضير وبنى قينقاع فتمنيناها بقدر بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا بعرف ما تؤول اليه احوالهم فيقدر لهم ما هو اصلح لهم واقرب الى جمع شملهم فيفقر ويغنى ويمنع ويعطى ويقبض كما توجبه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا لبغوا **فان قلت** قد نرى بعض الناس يبغى بعضهم على بعض ومنهم مبسوط لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون فقد يكون البغى بدون البسط فلم شرطه **قلت** لا شبهة فى ان البغى مع الفقر اقل ومع البسط اكثر واغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغى والاحجام

وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ۞ ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير ۞ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير ۞ وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ۞ ومن آياته الجوار في البحر كالاعلام ۞ ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ۞ او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ۞ ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص ۞

عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الآن ۞ قنطوا بفتح النون وكسرها وينشر رحمته اي
بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضي الله عنه انه قيل له اشتد القحط وقنط الناس
فقال مطروا اذن اراد هذه الآية ويجوز ان يريد رحمته في كل شيء كانه قال ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر
غيرها من رحمته الواسعة الذي يتولى عباده بالاحسان المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته ۞ وما بث يجوز ان يكون
مجرورا ومرفوعا يحمل على المضاف اليه او المضاف **فان قلت** لم جاز فيهما من دابة والدواب في
الارض وحدها **قلت** يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم
فيهم شاعر مجيد او شجاع بطل وانما هو في فخذ من افخاذهم او فصيلة من فصائلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما
فعله نويس منهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة عليهم
السلام مشي مع الطيران فيوصفوا بالدبيب كما يوصف به الاناسي ولا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون
فيها مشي الاناسي على الارض سبحان الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق اذا يدخل على المضارع
كما يدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى ومنه اذا يشاء وقال الشاعر واذا ما اشاء ابعث منها آخر الليل
ناشطا مذعورا ۞ في مصاحف اهل العراق فبما كسبت باثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف اهل
المدينة بما كسبت بغير فاء على ان ما مبتدأة وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة
بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم ويعفو عن بعض فاما من لا جرم له كالانبياء والاطفال
والمجانين فهؤلاء اذا اصابهم شيء من الم او غيره فللعوض الموفي والمصلحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من
اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب ولما يعفوا الله عنه اكثر وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل
اليه من الفتن والمصائب باكتسابه وان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وعن آخر
العبد ملازم للجنايات في كل اوان وجناياته في طاعاته اكثر من جناياته في معاصيه لان جناية المعصية من وجه
وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جناياته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله في القيمة ولولا
عفوه ورحمته لهلك في اول خطوة وعن علي رضي الله عنه وقد رفعه من عفي عنه في الدنيا عفي عنه
في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم يثن العقوبة عليه في الآخرة وعنه صلى الله عليه وسلم هذه ارجى آية
للمؤمنين في القرآن ۞ بفائتين ما قضي عليكم من المصائب من متولٍ بالرحمة ۞ الجوار السفن وقرئ الجوار كالاعلام
كالجبال قالت الخنساء كانه علم في راسه نار ۞ وقرئ الرياح فيظللن بفتح اللام وكسرها من ظل يظل ويظل نحو
ضل يضل ويضل رواكد ثوابت لا تجري على ظهره على ظهر البحر الذي وكل همته بالنظر في آيات الله فهو يستملي منها
العبر ۞ يهلكهن والمعنى انه ان يشا يبتل المسافرين في البحر باحدى بليتين اما ان يسكن الريح فتركد الجواري
على متن البحر ويمنعهن من الجري واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب
منها **فان قلت** علام عطف يوبقهن **قلت** على يسكن لان المعنى ان يشا يسكن الريح
فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها **فان قلت** ما معنى ادخال العفو في حكم الايباق حيث جزم
جزمه **قلت** معناه او ان يشا يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم **فان قلت** فمن
قرا ويعفو **قلت** قد استانف الكلام **فان قلت** فما وجوه القراءات الثلث في ويعلم
**قلت** اما الجزم فعلى ظاهر العطف واما الرفع فعلى الاستيناف واما النصب فللعطف على تعليل
محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في
القرآن منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله خلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت



فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ۞ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون ۞ والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون ۞ والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون ۞ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ۞ ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ۞ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ۞ ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ۞

واما قول الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك على
وانا اكرمك وان شئت واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب بالفاء والواو في قوله
ان تاتني آتك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله والحق بالحجاز فاستريحا فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه
الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل الا ان يكون في الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه
كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه هذا على ضعفه ولا يجوز ان يحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام
ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة **فان
قلت** فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم **قلت** كانه قال او ان يشا يجمع بين ثلثة امور هلاك قوم
ونجاة قوم وتحذير آخرين من محيد عن عقابه ۞ ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية
عن علي رضي الله عنه اجتمع لابي بكر رضي الله عنه مال فتصدق به كله في سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطاه
الكافرون فنزلت ۞ والذين يجتنبون عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده ومعنى كبائر الاثم الكبائر من هذا
الجنس وقرئ كبير الاثم وعن ابن عباس رضي الله عنه كبير الاثم هو الشرك اي هم الاحقاء بالغفران في حال الغضب
لا يغول الغضب احلامهم كما يغول حلوم الناس والمجيء بهم وايقاعه مبتدا واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة ومثله
هم ينتصرون ۞ نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به واطاعوه واقاموا
الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا
وتشاوروا فاثنى الله عليهم اي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم
والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب الخلافة شورى ۞ هو ان يقتصروا في الانتصار على ما جعل الله لهم ولا
يعتدوا وعن النخعي انه كان اذا قراها قال كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق **فان قلت**
اهم محمودون على الانتصار **قلت** نعم لان من اخذ حقه غير متعد حد الله وما امر به فلم يسرف في القتل
ان كان ولي دم او رد على سفيه محاماة على عرضه او ردعا له فهو مطيع وكل مطيع محمود ۞ كلتا الفعلتين الاولى
وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما تسوؤهم
من المصائب والبلايا والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة فاذا قال اخزاك الله قال
اخزاك الله بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما قال تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم على
مبهمة لا يقاس امرها في العظم وقوله دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز التسوية والاعتداء خصوصا في
حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا
عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله ۞ بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول ويفسره قراءة من قرا
بعد ما ظلم فاولئك اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاتب والعائب ۞ انما السبيل على
الذين يظلمون الناس يبتدؤون بالظلم ويبغون في الارض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون ولمن صبر على الظلم
والاذى وغفر ولم ينتصر وفوض امره الى الله ان ذلك منه لمن عزم الامور وحذف الراجع لانه مفهوم كما حذف
من قولهم السمن منوان بدرهم ويحكى ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن وكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح
العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه ثم قد
ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغي وقطع

وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ • وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ • وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ • اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ • فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ • وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ • لِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ • أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ • وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ •

مساءة الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب اسمعت عايشة بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعايشة دونك فانتصري ومن يضلل الله ومن يخذل الله فما له من ولي من بعده فليس له من ناصر يتولاه من بعد خذلانه متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل وقد يعلق بينظرون ويوقف على خاشعين اي يبتدى من طرف خفي اي يبتدئ لاجفانهم ضعيف خفي بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدرون يفتح اجفانه عليها ويملاء عينيه منها كما يفعل في نظره الى المحاب وقيل يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم وذلك نظر من طرف خفي وفيه تعسف • يوم القيمة اما ان يتعلق بخسروا ويكون قول المومنين واقعا في الدنيا واما ان يتعلق بقال اي يقولون يوم القيمة اذا راوهم على تلك الصفة من الله من صلة لا مرد اي لا يرده الله بعدما حكم به او من صلة يأتي اي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار اي ما لكم من مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صحايف اعمالكم • اراد بالانسان الجمع لا الواحد لقوله ولم يرد الا المجرمين لان اصابة السيئة انما يستقيم فيهم والرحمة النعمة من الصحة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر والمخاوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى النعم ويغمطها • لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك وانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده من الاولاد ما يقتضيه مشيته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط **فان قلت** لم قدم الاناث اولا على الذكور مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد ما نكر الاناث **قلت** لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى وكفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء واخر الذكور فلما اخرهم لذلك تلافى تاخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتاخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتضى آخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل نزلت في الانبياء عليهم السلام حيث وهب لشعيب ولوط اناثا ولابرهيم ذكورا ولمحمد ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين بمصالح العباد على تكوين ما يصلحهم • وما صح لاحد من البشر الا على ثلثة اوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الله الى ام موسى والى ابرهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى داود عليه السلام في صدره قال عبيد بن الابرص واوحى الى الله ان قد تامروا بابل ابي اوفى فقمت على رجلي اي الهمني وقذف في قلبي واما على ان يسمعه كلامه الذي يخلقه في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء حجاب مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض الخواص وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملئكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملئكة فيوحي الملك اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بوساطة الملئكة او يرسل رسولا اي نبيا كما كلم امم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا



وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ •

## سُورَةُ الزُّخْرُفِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حٰمٓ • وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ • إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ • وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ • أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ •

موضع الحال لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا اكلمه الا جهرا والا خفاتا لان الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحي او بان يرسل فعليه ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل رسولا فيوحي بالرفع على او هو يرسل او بمعنى مرسلا عطفا على وحيا في معنى موحيا وروي ان اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عايشة رضي الله عنها من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول فتلت هذه الآية انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على موجب الحكمة فيتكلم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما واما خطابا • روحا من امرنا يريد ما اوحى اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح **فان قلت** قد علم ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يدري ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله ولا الايمان والانبياء لا يجوز عليهم اذا عقلوا وتمكنوا من النظر والاستدلال ان يخطئهم الايمان بالله وتوحيده ويجب ان يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغائر التي فيها تنفير قبل البعث وبعده فكيف لا يعصمون من الكفر **قلت** الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي الا ترى انه قد فسر الايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلوة لانها بعض ما يتناوله الايمان من نشاء من عبادنا من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تجدي عليه صراط الله بدل وقرئ لتهدى اي يهديك الله وقرئ لتدعو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون له ه

## سورة الزخرف مكية وقال مقاتل الا قوله وسئل من ارسلنا

## بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآنا عربيا جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول ابي تمام وثناياك انها اغريض البين البين للذين اثر عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وقيل الواضح للمتدبرين وقيل المبين الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة في ابواب الديانة جعلناه بمعنى صيرناه معدى الى مفعولين او بمعنى خلقناه معدى الى واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وقرآنا عربيا حال ولعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ معناها ومعنى الترجي اي خلقناه عربيا غير عجمي ارادة ان يعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته وقرئ في ام الكتاب بالكسر وهو اللوح كقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتنسخ عليا رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها ذو حكمة بالغة اي منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه وهو مثبت في ام الكتاب هكذا • بمعنى افننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض ومنه قول الحجاج ولاضربنكم ضرب غرائب الابل وقال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وخلقه قرآنا عربيا ليعقلوه ويعملوا بواجبه وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه

وَكَم اَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِى الْاَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَاْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ اِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ ۝ فَاَهْلَكْنَا اَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْاَوَّلِينَ ۝ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مِهَادًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَاَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً
مَيْتًا كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝ وَالَّذِى خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْاَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۝ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا اسْتَوَيْتُمْ
عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝ وَاِنَّا اِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ۝

مفعول له على معنى افنعزل عليكم انزال القران والزام الحجة به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليهم
بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى افننحيه جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا
وتعضده قراءة من قرا صُفحا بالضم وفى هذه القراءة وجه آخر وهو ان ... تخفيف صُفُح جمع صفوح وينتصب
على الحال اى صافحين معرضين لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم فا[ن قلت] ... كيف استقام معنى
ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت قلت هو ... عن الذل ...
بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت
كلامه ان تفريطك فى الخروج عن الحق فعل من له شك
يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا على ذلك
قومه ۝ الضمير فى اشد منهم للقوم المسرفين لانه ۝
عنهم اى سلف فى القرآن فى غير موضع منه ذكرها
وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم
شئ من الاوصاف عقيبه ان كان من ...
من قول الله فما وجهه قلت
الذى من صفته كيت وكيت لينسبه
العباد والبلاد ولم يكن طوفانا ۝
ركبوا الانعام وركبوا فى الفلك و
لقوته على المتعدى بواسطة
نعمة الله عليهم ان يذكروها فى قلو...
صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله
كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا الى قوله ...
قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى لغفور رحيم وعن
ركب دابة فقال سبحان الذى سخر لنا هذا فقال الهذا امرتم فقال وبم امر...
التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها د...
بهم والتاؤيت بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر فى لطايف الصناعات فكيف بالنظر فى لطايف
مطيقين يقال اقرن الشئ اذا اطاقه قال ابن هرمة واقرنت ما حملتنى ولقلما يطاق احتمال الصد يا د...
وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم فى الضعيف لا
يقرن بالصعيد وقرئ مقرنين والمعنى واحد فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا
لمنقلبون قلت كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك وكم
من راكبين فى سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر واتصالا بسبب من اسباب التلف
كان من حق الراكب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة
فمنقلب الى الله غير منفلت من قضايه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه
من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته فى علم الله وهو غافل عنه ويستعيذ بالله من
مقام من يقول لقرنايه تعالوا نتنزه على الخيل او فى بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اوانى الخمر

والمعارف



وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا اِنَّ الْاِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ۝ اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَاَصْفٰيكُمْ بِالْبَنِينَ ۝ وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝ اَوَمَنْ يُنَشَّؤُ فِى الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝ وَجَعَلُوا الْمَلٰئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا
اَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْاَلُونَ ۝

والمعارف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب او فى بطون السفن وهى تجرى بهم
لا يذكرون الا الشيطان ولا يمتثلون الا اوامره ولقد بلغنى ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد
الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعدما اطمانت به الدار فلم يشعر بمسيره ولا احس به فكم بين فعل
اوليك الراكبين وبين ما امر الله به فى هذه الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة ۝ متصل بقوله
ولئن سالتهم اى ولئن سالتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من
عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين ومعنى من عباده جزءا ان قالوا الملئكة بنات الله فجعلوهم جزءا له و
بعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزءا له ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء فى
لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه
اجزات المراة ثم صنعوا بيتا وبيتا ان اجزات حرة يوما فلا عجب زوجتها من بنات الاوس مجزية وقرئ جزءا
بضمتين لجحود للنعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ۝ ام اتخذ بل اتخذ والهمزة
للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزئين
وهو الاناث دون الذكور على انهم انفر خلق الله عن الاناث وامقتهم لهن ولقد بلغ بهم المقت الى ان وادوهن كانه
قيل هبوا ان اضافة اتخاذ الولد اليه جايزة فرضا وتمثيلا اما تستحيون من الشطط فى القسمة ومن ادعايكم انه
آثركم على نفسه بخير الجزئين واعلاهما وترك له شرهما وادناهما وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن فى الذكر
عليهم لما ذكرت فى قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ۝ بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذى جعله له
مثلا اى شبها لانه اذا جعل الملئكة جزءا لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس
الوالد يعنى انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه
غيظا وتاسفا وهو مملو من الكرب وعن بعض العرب ان امراته وضعت انثى فهجر البيت الذى فيه المراة فقالت
ما لابى حمزة لا ياتينا يظل فى البيت الذى يلينا غضبان ان لا نلد البنينا ليس لنا من امرنا ما شينا وانما ناخذ
ما اعطينا والظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها وقرئ مسود ومسواد على ان فى
ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة واقع موقع الخبر ۝ ثم قال ويجعل الرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة
صفته وهو انه ينشؤ فى الحلية اى يتربى فى الزينة والنعمة اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال
كان ليس عنده بيان ولا ياتى ببرهان يحج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال
يقال قل ما تكلمت امراة فارادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وفيه انه جعل النشأ فى الزينة والنعومة
من المعايب والمذام وانه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويانف منه ويربا بنفسه عنه و
يعيش كما قال عمر رضى الله عنه اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا وان اراد ان يزين نفسه زينها من باطن
بلباس التقوى وقرئ ينشأ وينشّأ ويناشأ ونظير المناشاة بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الاغلاء ۝ قد جمعوا
فى كفرهم ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملئكة الذين هم اكرم
عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لزلفاهم
واختصاصهم واناثا وانثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ اشهدوا وأاشهدوا بهمزتين مفتوحة
ومضمومة وآاشهدوا بالف بينهما وهذا تهكم بهم بمعنى انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم
يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا
خلقهم فاخبروا عن المشاهدة التى شهدوا بها على الملئكة من انوثتهم وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء

وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْاَوَّلِينَ ● وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ اِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ● فَاَهْلَكْنَا اَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْاَوَّلِينَ ● وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ● الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مِهَادًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ● وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَاَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ ● وَالَّذِي خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْاَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ● لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ● وَاِنَّا اِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ●

مفعول له على معنى افنعزل عليكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من قولهم نظر اليهم بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى افننحيه جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا وتعضده قراءة من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال اى صافحين معرضين لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم **فان قلت** كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت **قلت** هو من الشرط الذى ذكرت انه يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له ● وما يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه ○ الضمير في اشد منهم للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره عنهم اى سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التى حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم ○ **فان قلت** قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سرد من الاوصاف عقيبه ان كان من قولهم فما تصنع بقوله فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون وان كان من قول الله فما وجهه **قلت** هو من قول الله لا من قولهم ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى من صفته كيت وكيت لينسبن خلقها الى الذي هذه اوصافه وليسندنه اليه بقدر بقدر يسلم معه العباد والبلاد ولم يكن طوفانا ● والازواج الاصناف ما تركبونه اى تركبونه **فان قلت** يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنسين فكيف قال تركبونه **قلت** غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه على ظهوره على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ○ ومعنى ذكر نعمة الله عليهم ان يذكروها في قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها بالسنتهم وهو ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلاثا وهلل ثلاثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وعن الحسين بن على رضي الله عنهما انه راى رجلا ركب دابة فقال سبحان الذى سخر لنا هذا فقال ابهذا امرتم فقال وبم امرنا فقال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم والسائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر في لطايف الصناعات فكيف بالنظر في لطايف الديانات مقرنين مطيقين يقال اقرن الشئ اذا اطاقه قال ابن هرمة واقرنت ما حملتني ولقلما يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم في الضعيف لا يقرن به الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى واحد **فان قلت** كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا لمنقلبون **قلت** كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر واتصالا بسبب من اسباب التلف كان من حق الراكب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف ان لا ينسى عند اتصاله به يومه وانه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من قضايه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من اسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنايه تعالوا نتنزه على الخيل او في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اواني الخمر





وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا اِنَّ الْاِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ● اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَاَصْفَيكُمْ بِالْبَنِينَ ● وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ● اَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ● وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا اَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ●

والمعازف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب او في بطون السفن وهي تجري بهم لا يذكرون الا الشيطان ولا يمتثلون الا اوامره ولقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يص[…]ما اطمانت به الدار فلم يشعر بمسيره ولا احس به فكم بين فعل اوليك الراكبين وبين […] الآية وقيل يذكرون عند ركوبهم ركوب الجنازة ● متصلا بقوله ولئن سالته[م …]ات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا ان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له و […]بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء في […] مستحدث منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه […]حب ذوجتها من بنات الاوس مجزية وقرئ جزؤا […] كلفر اصل الكفرات كله ● ام اتخذ بل اتخذ والهمزة […] من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزئين […] ولقد بلغ بهم المقت الى ان قالوا ذلك كانه […] الشطط في القسمة ومن ادعائكم انه […]يف البنين وتفديهم في الذكر […]حمن مثلا بالجنس الذى جعله له […]ه لان الولد لا يكون الا من جنس […]ت بنت اغتم وازبد وجهه […]ى هجر البيت الذى فيه المراة فقالت […] ما لابي حمزة لا يانينا يظل في البيت الذي يلينا غضبان ان لا نلد البنينا ليس لنا من امرنا ما شينا وانما ناخذ […]ن ناقصة بعضها وقرئ مسود ومسواد على ان في […] خبره ○ ثم قال ويجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة […]يربى في الزينة والنعمة اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال […] في برهان يحتج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال […] امراة فارادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وفيه انه جعل النشأ في الزينة والنعومة […]عايب والمذام وانه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه و يعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا وان اراد ان يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ ويناشأ ونظير المناشاة بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الاغلاء ● قد جمعوا في كفرهم ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم واناثا وانثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث وقرئ اشهدوا وااشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآشهدوا بالف بينهما وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة التى شهدوا بها على الملائكة من انوثتهم وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء

وكم أرسلنا من نبي في الأولين ۝ وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون ۝ فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ۝ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم ۝ الذي جعل لكم الأرض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون ۝ والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ۝ والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون ۝ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ۝ وإنا إلى ربنا لمنقلبون ۝

مفعول له على معنى أفنعزل عليكم إنزال القرآن وإلزام الحجة به إعراضا عنكم وإما بمعنى الجانب من قولهم نظر إليهم
بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى أفننحيه جانبا فينتصب على الظرف كما تقول ضعه جانبا وامش جانبا
وتعضده قراءة من قرأ صفحا بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو أن ... تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب
على الحال أي صافحين معرضين لأن كنتم وقرئ إن كنتم وإذ كنتم فإن ... كيف استقام معنى
إن الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت قلت هو ... سد عن الدليل
بصحة الأمر المتحقق لثبوته كما يقول الأجير إن كنت عملت ...
كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك
يأتيهم حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك
قومه ۝ الضمير في أشد منهم للقوم المسرفين لأنه ...
عنهم أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكره
وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم
سرد من الأوصاف عقيبه إن كان من ...
من قول الله فما وجهه قلت ...
الذي من صفته كيت وكيت لينسبه ...
العباد والبلاد ولم يكن طوفانا ۝
ركبوا الأنعام وركبوا في الفلك و...
لتعديه على المتعدي بواسطة
نعمة الله عليهم أن يذكروها في قلوبهم ...
صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا وضع رجله ...
كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ...
قال بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم وعن ...
ركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال الحسن هذا أمرتم فقال وبم أمرنا ...
التحميد فنبهه عليه وهذا من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها ...
بهم والتأسي بسيرتهم فما أحسن بالعاقل النظر في لطائف الصناعات فكيف بالنظر في لطائف ...
مطيقين يقال أقرن الشيء إذا أطاقه قال ابن هرمة وأقرنت ما حملتني ولقلما يطاق احتمال الصد يا دعد ...
وحقيقة أقرنه وجده قرينته وما يقرن به لأن الصعب لا يكون قرينة للضعيف ألا ترى إلى قولهم في الضعيف لا
يقرن به الصعبة وقرئ مقرنين والمعنى واحد **فإن قلت** كيف اتصل بذلك قوله وإنا إلى ربنا
لمنقلبون **قلت** كم من راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طاح من ظهرها فهلك وكم
من راكبين في سفينة انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة أمر مخطر واتصالا بسبب من أسباب التلف
كان من حق الراكب وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى عند اتصاله به يومه وأنه هالك لا محالة
فمنقلب إلى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله بإصلاحه
من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعيذ بالله من
مقام من يقول لقرنائه تعالوا نتنزه على الخيل أو في بعض الزوارق فيركبون حاملين مع أنفسهم أواني الخمر



وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين ۝ أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين ۝ وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم ۝ أومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين ۝ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون ۝

والمعازف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب أو في بطون السفن وهي تجري بهم
لا يذكرون إلا الشيطان ولا يمتثلون إلا أوامره ولقد بلغني أن بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد
إلى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح إلا بعد ما اطمأنت به الدار فلم يشعر بمسيره ولا أحس به فكم بين فعل
أولئك الراكبين وبين ما أمر الله به في هذه الآية وقيل يذكرون عند ركوب الجنازة ۝ متصل بقوله
ولئن سألتهم أي ولئن سألتهم عن خالق السموات والأرض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من
عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين ومعنى من عباده جزءا أن قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له و
بعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزءا له ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالإناث وادعاء أن الجزء في
لغة العرب اسم للإناث وما هو إلا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه
أجزأت المرأة ثم صنعوا بيتا وبيتا أن أجزأت حرة يوما فلا عجب زوجتها من بنات الأوس مجزئة وقرئ جزؤا
بضمتين لجحود للنعمة ظاهر جحوده لأن نسبة الولد إليه كفر والكفر أصل الكفران كله ۝ أم اتخذ بل اتخذ والهمزة
للإنكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شأنهم حيث لم يرضوا بأن جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزأين
وهو الإناث دون الذكور على أنهم أنفر خلق الله عن الإناث وأمقتهم لهن ولقد بلغ بهم المقت إلى أن وأدوهن كأنه
قيل هبوا أن إضافة اتخاذ الولد إليه جائزة فرضا وتمثيلا أما تستحيون من الشطط في القسمة ومن ادعائكم أنه
آثركم على نفسه بخير الجزأين وأعلاهما وترك له شرهما وأدناهما وتنكير بنات وتعريف البنين وتقديمهن في الذكر
عليهم لما ذكرت في قوله يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ۝ بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له
مثلا أي شبها لأنه إذا جعل الملائكة جزءا لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لأن الولد لا يكون إلا من جنس
الوالد يعني أنهم نسبوا إليه هذا الجنس ومن حالهم أن أحدهم إذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه
غيظا وتأسفا وهو مملوء من الكرب وعن بعض العرب أن امرأة وضعت أنثى فهجر البيت الذي فيه المرأة فقالت
ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا غضبان أن لا نلد البنينا ليس لنا من أمرنا ما شينا وإنما نأخذ
ما أعطينا والظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل أكثر الأفعال الناقصة بمعناها وقرئ مسود ومسواد على أن في
ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة واقع موقع الخبر ۝ ثم قال أو يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة
صفته وهو أنه ينشأ في الحلية أي يتربى في الزينة والنعمة إذا احتاج إلى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال
كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان يحج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال
يقال قل ما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها وفيه أنه جعل النشء في الزينة والنعومة
من المعايب والمذام وأنه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه و
يعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا وإن أراد أن يزين نفسه زينها من باطن
بلباس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ ويناشأ ونظير المناشاة بمعنى الإنشاء المغالاة بمعنى الإغلاء ۝ قد جمعوا
في كفرهم ثلاث كفرات وذلك أنهم نسبوا إلى الله الولد ونسبوا إليه أخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم أكرم
عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وعند الرحمن وهو مثل لزلفاهم
واختصاصهم وإناثا وأنثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا إنهم إناث وقرئ أشهدوا وأأشهدوا بهمزتين مفتوحة
ومضمومة وآشهدوا بألف بينهما وهذا تهكم بهم بمعنى أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم فإن الله لم
يضطرهم إلى علم ذلك ولا تطرقوا إليه باستدلال ولا أحاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق إلا أن يشاهدوا
خلقهم فأخبروا عن المشاهدة التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء

والمعارف

وَقَالُوا لَوْ شَآءَ الرَّحْمٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ اَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ۝ بَلْ قَالُوا اِنَّا وَجَدْنَا آبَآءَنَا عَلٰى اُمَّةٍ
وَاِنَّا عَلٰى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ۝ وَكَذٰلِكَ مَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ اِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا اِنَّا وَجَدْنَا آبَآءَنَا عَلٰى اُمَّةٍ وَاِنَّا عَلٰى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ۝
قَالَ اَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِاَهْدٰى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَآءَكُمْ قَالُوا اِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ
لِاَبِيهِ وَقَوْمِهِ اِنَّنِي بَرَآءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۝ اِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَاِنَّهُ سَيَهْدِينِ ۝ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝

والنون وشهادتهم وشهاداتهم ويسألون على بفاعلون ۝ هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلث وهما عبادتهم الملئكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله كما يقول اخوانهم المجبرة **فان قلت** ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوه جادين لكانوا مؤمنين **قلت** لا دليل على انهم قالوا مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملئكة المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق بالمحكيات قبل هذا المحكي الذي هو ايمان عنده لو جدوا في النطق به مدحا لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقى ان يكونوا جادين ويشترك كلها في انها كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تعويج كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزؤا لم يكن لقوله تعالى معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازئا **فان قلت** ما قولك فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان الملئكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون في ذلك القول لا في تعليق عبادتهم بمشية الله **قلت** تمحل مبطل وتحريف مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم ۝ الضمير في من قبله للقرآن او الرسول والمعنى انهم الصقوا عبادة غير الله بمشية الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال ام آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والقبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحي فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به ۝ بل لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم على دين وقرئ على امة بالكسر وكلتاهما من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي تؤم اي تقصد كالرحلة للمرحول اليه والامة الحالة التي يكون عليها الآم وهو القاصد وقيل على نعمة وحالة حسنة خبران او الظرف صلة لمهتدون ۝ مترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق الدين وتكاليفه ۝ قرئ قل وقال وجئتكم وجئناكم يعني اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم قالوا انا ثابتون على دين آبائنا لا ننفك عنه وان جئتنا بما هو اهدى واهدى ۝ قرئ براء بفتح الباء وضمها وبريء فبريء وبراء نحو كريم وكرام وبراء مصدر كظماء ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلاء منك ۝ الذي فطرني فيه غير وجه ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذي فطرني فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انني براء مما تعبدون الا من الذي فطرني **فان قلت** كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما تعبدون من وجهين احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما تعبدون والثاني ان الله تعالى غير معبود بينهم والاوثان معبودة **قلت** كانوا يعبدون الله تعالى مع اوثانهم وان يكون الا صفة بمعنى غير على ان ما في قوله ما تعبدون موصوفة تقديره انني براء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني فهو نظير قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا **فان قلت** ما معنى قوله سيهدين على التسويف **قلت** قال مرة فهو يهدين ومرة فانه سيهدين فاجمع بينهما وقدر كانه قال فهو يهدين وسيهدين فيدلان على استمرار الهداية في الحال والاستقبال ۝ وجعل ابرهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم ونحوه ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب



بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَآءِ وَآبَآءَهُمْ حَتّٰى جَآءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ۝ وَلَمَّا جَآءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ وَاِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ
عَلٰى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝ اَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝

وقيل وجعلها الله وقرئ كلمة بكسر الكاف على التخفيف وفي عقبه كذلك وفي عاقبه اي فيمن عقبه اي خلفه ۝ يعني اهل مكة وهم من عقب ابرهيم عليه السلام بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد وهو القرآن والرسالة واضحها بما معه من الآيات البينة ۝ فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به سحرا ولم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم وقرئ بل متعنا **فان قلت** فما وجه قراءة من قرأ متعت بفتح التاء **قلت** كان الله تعالى اعترض على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة في الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد واراد بذلك الاطناب في تعييرهم لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان لا ان يشركوا به ويجعلوا له اندادا فمثاله ان يشكو الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بذلك الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله ۝ **فان قلت** فقد جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر فما طريقة هذا النظم ومؤداه **قلت** المراد بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع عن التوحيد ومقتضياته فقال عز وعلا بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول مبين فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق فقال ولما جاءهم جاؤا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاصرار على افعال الكفرة والاحتكام على حكمة الله في تخير محمد صلى الله عليه وسلم من اهل زمانه بقولهم ۝ وهي الغاية في تشويه صورة امرهم قرئ على رجل بسكون الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة والطائف وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي عن ابن عباس وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القرآن علي او على ابي مسعود الثقفي وابو مسعود كنية عروة بن مسعود ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكرير الله الحجج ان الرسل لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاؤا بالانكار من وجه آخر وهو تحكمهم ان يكون احد هذين وتوهم هذا القرآن ذكر له على وجه الاستهانة به ولم يدروا بعظم الرجل رياسته وتقدمه في الدنيا وعزب عن عقولهم ان العظيم من كان عند الله عظيما ۝ اهم يقسمون رحمة ربك هذه الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لقسمة رحمته التي لا يتولاها الا هو بباهر قدرته وبالغ حكمته ثم ضرب لهم مثلا فاعلم انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما يصلحهم في دنياهم وان الله عز وجل هو الذي قسم بينهم معيشتهم وقدرها ودبر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسو بينهم ولكن فاوت بينهم في اسباب العيش وغاير بين منازلهم فجعل منهم اقوياء وضعفاء واغنياء وموالي وخدما ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا الى منافعهم ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلهم الى انفسهم وولاهم تدبير امرهم لضاعوا وهلكوا فاذا كانوا في تدبير امر المعيشة الدنية في الحيوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم في تدبير امر الدين الذي هي رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق الى حيازة حظوظ الآخرة والسلم الى حلول دار السلام ثم قال ورحمة ربك يريد وهذه الرحمة وهي دين الله وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا **فان قلت** معيشتهم ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن

وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ● وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ● وَزُخْرُفًا وَإِن
كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ● وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ● وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ● حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ● وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ
مُشْتَرِكُونَ ●

قد قسم الله الحرام كما قسم الحلال **قلت** الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهى مطاعمه ومشاربه وما
يصلحه من المنافع واذن له فى تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان يسلك فى تناولها الطرق التى اباحها فاذا سلكها فقد
تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزق الله واذا لم يسلكها تناولها حراما وليس له ان يسميها رزق الله فالله
تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة بسوء تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرعه الله
الى ما لم يشرعه ● لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر ويجوز ان يكونا بمنزلة اللامين فى قولك وهبت له ثوبا
لقميصه وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف وبضمهما جمع سقف كرهن ورهن
ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفا بفتحتين كانه لغة فى سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج والمعارج
جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهى المصاعد الى العلالى عليها يظهرون اى على المعارج يظهرون السطوح يعلونها
فما اسطاعوا ان يظهروه وسررا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفى التضعيف لما متاع الحيوة الدنيا اللام
هى الفارقة بين ان المخففة والنافية وقرئ بكسر اللام اى للذى هو متاع الحيوة الدنيا كقوله مثلا ما بعوضة
اى ما هو بعوضة ولما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ الا وقرئ وما كل ذلك الا لما قال خير مما يجمعون
فقلل امر الدنيا وصغرها اردفه ما يقرر قلة الدنيا عنده من قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى ولولا كراهة
ان يجمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عندنا للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها
من فضة وجعلنا لهم زخرفا اى زينة من كل شئ والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من
فضة وزخرف يعنى بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة وفى معناه قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء **فان قلت**
فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التى كان يؤدى اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها
فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام **قلت** التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تؤدى اليه
من الدخول فى الاسلام لاجل الدنيا والدخول فى الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث
جعل فى الفريقين اغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى ● قرئ ومن يعش بضم الشين وفتحها والفرق بينهما
انه اذا حصلت الآفة فى بصره قيل عشى واذا نظر نظر العشى ولا آفة به قيل عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج
لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة متى تأته تعشو الى ضوء ناره اى تنظر اليها نظر العشى لما يضعف
بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين فى قول حاتم اعشو اذا ما جارتى برزت حتى يوارى جارتى الخدر
وقرئ يعشوا على ان من موصولة غير متضمنة معنى الشرط وحق هذا القارى ان يرفع نقيض ومعنى القراءة بالفتح
ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن كقوله صم بكم عمى واما القراءة بالضم فمعناها ومن يتعام عن ذكره اى يعرف
انه الحق وهو يتجاهل ويتغابى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا نخذله ونخل بينه
وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض اى يقيض له الرحمن ويقيض
له شيطان ● **فان قلت** لم جمع ضمير من وضمير الشيطان فى قوله وانهم ليصدونهم **قلت** لان
من مبهم فى جنس العاشى وقد قيض له شيطان مبهم فى جنسه فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز
ان يرجع الضمير اليهما مجموعا ● العاشى وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه يريد المشرق والمغرب
فغلب كما قيل القمران والعمران **فان قلت** فما بعد المشرقين **قلت** تباعدهما والاصل بعد
المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المفترقين بالتثنية اضاف البعد اليهما ● انكم فى محل الرفع
على الفاعلية يعنى ولن ينفعكم كونكم مشتركين فى العذاب كما ينفع الواقعين فى الامر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم

الطرق

يكسبونها صفة الحرمة / ليس برزق

لا يتصورهم الا ان يحب الدنيا وانهماكهم فى زخارفها اخ من قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة للعصوم من عصمه الله

يتغافى





أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ● فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ● أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ●
فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ● وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ● وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ● وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ● فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا
يَضْحَكُونَ ● وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ●

فى تحمل اعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه وذلك ان كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته ولك ان تجعل
الفعل للتمنى فى قوله يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين على معنى ولن ينفعكم اليوم ما انتم فيه من تمنى مباعدة
القرين وقوله انكم فى العذاب مشتركون تعليل اى لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم فى العذاب
كما كنتم مشتركين فى سببه وهو الكفر وتقويه قراءة من قرأ انكم بالكسر وقيل اذا رأى الممنو بشدة من مُنى بمثلها روح
ذلك ونفس بعض كربه وهو التأسى الذى ذكرته الخنساء اعزى النفس عنه بالتأسى فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم
ولا يروحهم لعظم ما هم فيه **فان قلت** ما معنى قوله اذ ظلمتم **قلت** معناه اذ صح ظلمكم وتبين
ولم يبق لكم ولا لاحد شبهة فى انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيمة واذ بدل من اليوم ونظيره اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة
اى تبين انى ولد كريمة ● كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد ويجتهد ويكد روحه فى دعاء قومه وهم لا يزيدون
على دعائه الا تصميما على الكفر وتماديا على الغى فانكر عليه بقوله افانت تسمع الصم انكار تعجيب من ان يكون هو الذى
يقدر على هدايتهم وايذانا انه لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الالجاء والقسر كقوله ان الله يسمع من يشاء
وما انت بمسمع من فى القبور ● ما فى قوله فاما نذهبن بك بمنزلة لام القسم فى انها اذا دخلت دخلت معها النون المؤكدة
والمعنى فان قبضناك قبل ان ننصرك عليهم ونشفى صدرك وصدور المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام فى الآخرة
كقوله او نتوفينك فالينا يرجعون وان اردنا ان ننجز فى حيوتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر
فهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا وصفهم بشدة الشكيمة فى الكفر والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا
والآخرة وقرئ نرينك بالنون الخفيفة ● وقرئ بالذى اوحى اليك على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى وسواء
عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى اليوم الآخر فكن متمسكا بما اوحينا اليك وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذى
لا يحيد عنه الا ضال شقى وزد كل يوم صلابة فى المحاماة على دين الله ولا يخرجك الضجر بامرهم الى شئ من اللين
والرخاوة فى امرك ولكن كما يفعل الثابت الذى لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تأخيره ● وانه وان الذى اوحى اليك لشرف
لك ولقومك ● وسوف تسئلون عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين ● ليس
المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحالته ولكنه مجاز عن النظر فى اديانهم والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة
الاوثان قط فى ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وفحصا نظره فى كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه
بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية فى نفسها كافية لا حاجة الى غيرها والسؤال الواقع مجازا
عن النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مسائلة الشعراء الديار والرسوم والاطلال وقول من قال سل
الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل ان النبى صلى الله
عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة الاسراء فى بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسئل وقيل معناه
سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين التورية والانجيل وعن الفراء هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكأنه
سأل الانبياء ● ما اجابوه به عند قوله انى رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله ○ وهو مطالبتهم اياه باحضار
البينة على دعواه وابراز الآية اذا هم منها يضحكون اى يسخرون منها ويهزؤن بها ويسمونها سحرا واذا للمفاجاة ○
**فان قلت** كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجاة **قلت** لان فعل المفاجاة معها مقدر
وهو عامل النصب فى محلها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم ● **فان قلت** اذا جاءتهم آية
واحدة من جملة التسع فما اختها التى فضلت عليها فى الكبر من بقية الآيات **قلت** اختها التى هى آية
مثلها وهذه صفة كل واحدة منها وكان المعنى على انها اكبر من بقية الآيات على سبيل التفصيل والاستقراء واحدة
بعد واحدة كما يقول هو افضل رجل رأيته تريد تفضيله على امة الرجال الذين رأيتهم اذا قرتهم رجلا رجلا ○ ○

وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ● فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ● وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ
يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ● أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ● وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ● فَلَوْلَا
أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ●

فان قلت هو كلام متناقض لان معناه ما من آية من التسع الا وهي اكبر من كل واحدة منها فيكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة قلت الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الاشياء التي تتلاقى في الفضل وتتقارب منازلها فيه التقارب اليسير ان تختلف آراء الناس في تفضيلها فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وربما اختلف آراء الرجل الواحد فيها فتارة يفضل هذا وتارة يفضل ذاك ومنه بيت الحماسة من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري ولقد فاضلت الانمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان فان قلت لو اراد رجوعهم لكان قلت ارادته فعل غيره ليس الا ان يامره به ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والا دار بين ان يوجد وبين ان لا يوجد على حسب اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة لم يكن قسرا ولم يختاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك ● وقرئ يا ايه الساحر بضم الهاء وقد سبق وجهه فان قلت كيف سموه بالساحر مع قولهم انا لمهتدون قلت قولهم انا لمهتدون وعد منوي اخلافه وعهد معزوم على نكثه معلق بشرط ان يدعو لهم وينكشف عنهم العذاب الا ترى الى قوله فاذا هم ينكثون فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم انا لمهتدون وقيل كانوا يقولون للعالم الماهر انما هو ساحر استعظاما لعلم السحر بما عهد عندك من ان دعوتك مستجابة او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك فوفيت له وهو الايمان والطاعة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى ● ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا له والمعنى انه امر بالنداء في مجامعهم واماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه ويجوز ان يكون عنده عظماء القبط فيرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع القبط فكانه نودي به بينهم فقال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار يعني انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني ويجوز ان يكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها وان يكون الواو للحال واسم الاشارة مبتدأ والانهار صفة لاسم الاشارة وتجري خبر المبتدأ وليت شعري كيف ارتقت الى دعوى الربوبية همة من تعظم بملك مصر وعجب الناس من مدى عظمته وامر فنودي بها في اسواق مصر وازقتها لئلا تخفى تلك الابهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى يتربع في صدور الدهماء مقدار عزته وملكوته وعن الرشيد انه لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال اهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها فثنى عنانه ● ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبب ويجوز ان يكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير وذلك انه قدم تعديد اسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحته ونادى بذلك وملأ به مسامعهم ثم قال انا خير كانه يقول اثبت عندكم واستقر انى انا خير وهذه حالي اى حقير ضعيف وقرئ اما انا خير الكلام لما به من الرتة يريد انه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال من اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم ابيناء بلغاء ● واراد بالقاء الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا



فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ● فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ● فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ
وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ● وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ●

اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب اما مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به واما من اقترنوا بمعنى تقارنوا لما وصف نفسه بالملك والعزة ووازن بينه وبين موسى عليه السلام ووصفه بالضعف وقلة الاعضاد اعترض فقال هلا ان كان صادقا ملكه ربه وسوده وسوره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره وقرئ اساور جمع اسورة واساوير جمع اسوار وهو السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير وقرئ القي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى ● فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له ولما اراد منهم وكذلك استفزه من قولهم للخفيف فز ● آسفونا منقول من اسف اسفا اذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجاة رحمة للمؤمن واخذة اسف للكافر ومعناه انهم افرطوا في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا ان يعجل لهم عذابنا وانتقامنا وان لا نحلم عنهم ● وقرئ سلفا جمع سالف كخادم وخدم وسلفا بضمتين جمع سليف اى فريق قد سلف وسلفا جمع سلفة اى ثلة قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم وحديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون ● لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد خاصة لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال صلى الله عليه وسلم هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه اذا قريش من هذا المثل يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجدلا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلى الله عليه وسلم بجدله كما يرتفع لغط القوم ولجبهم اذا تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم واما من قرأ يصدون بالضم فمن الصدود اى من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهما لغتان نحو يعكف ويعكف ونظائر لهما ● يعنون ان آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى واذا كان عيسى من حصب النار كان امر آلهتنا هينا اى ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب الميز بين الحق والباطل بل هم قوم لد شداد الخصومة دأبهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك ان قوله تعالى انكم وما تعبدون ما اريد به الا الاصنام وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم انما قصد به الاصنام ومحال ان يقصد الانبياء والملائكة الا ان ابن الزبعرى بخبثه وخداعه وخبث دخلته لما رأى كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المراد به اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريقة المحك والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اجاب عنه ربه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فدل به على ان الآية خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله وما تعبدون لغير العقلاء ● وقيل لما سمعوا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقوله آلهتنا خير ام هو على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى لان المراد بهم الملائكة ما ضربوه لك الا جدلا معناه وما قالوا هذا القول يعني آلهتنا خير ام هو الا للجدل وقرئ آلهتنا خير باثبات همزة الاستفهام وباسقاطها لدلالة ام العديلة عليها وفي حرف ابن مسعود خير ام هذا ويجوز ان يكون جدلا حالا اى جدلين وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه يستاهل ان يعبد وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون

إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ● وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ● وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ● وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ● وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ● إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ● فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ● هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ● الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ● يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ● الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ● ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ● يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

يصيحون ويضجرون والضمير في ام هو لمحمد صلى الله عليه وسلم وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملئكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن اشف منهم قولا وفعلا فانا نسبنا اليه الملئكة وهم نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك مثله وما تنصلكم مما انتم عليه بما اوردتموه الا قياس باطل بباطل ● وما عيسى الا عبد كسائر العبيد حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر ● ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور وبدائع الفطر لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملئكة اجسام لا تتولد الا من اجسام وذات القديم متعالية عن ذلك ● وان عيسى عليه السلام اى شرط من اشراطها تعلم به فسمى الشرط علما لحصول العلم به وقرأ ابن عباس لعلم وهو العلامة وقرئ للعلم وقرأ ابي لذكر على تسمية ما تذكر به ذكرا كما سمى ما تعلم به علما وفي الحديث ان عيسى صلوات الله عليه ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وعن الحسن ان الضمير للقرآن وان بالقرآن تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها من المرية وهو الشك واتبعوا هداى وشرعى او رسولى وقيل هذا امر لرسول الله ان يقوله اى هذا الذي ادعوكم اليه او هذا القرآن ان جعل الضمير في انه للقرآن ● قد بانت عداوته لكم اذ اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور ● بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات بالحكمة يعني الانجيل والشرائع **فان قلت** هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه **قلت** كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته والسؤال عنه وانما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من امر دينهم ● الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى وعيد للاحزاب **فان قلت** من بينهم الى من يرجع الضمير فيه **قلت** الى الذين خاطبهم عيسى عليه السلام في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم ○ ● ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة **فان قلت** اما ادى قوله بغتة وهم لا يشعرون فيستغني عنه **قلت** لا لان معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تأخذهم وهم يخصمون ويجوز ان يأتيهم بغتة وهم فطنون ● يومئذ منصوب بعدو اى ينقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله وينقلب عداوة ومقتا الا خلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا رأوا ثواب التحاب في الله والتباغض في الله وقيل الا المتقين الا المجتنبين اخلاء السوء وقيل نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط ● يا عبادي حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ والذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف اى الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا وقيل اذا بعث الله الناس فزع كل احد فينادي مناد يا عبادي فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا فييأس الناس منها غير المسلمين وقرئ يا عباد ● تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم كقوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل ● والكوب الكوز لا عروة له وفيها الضمير للجنة وقرئ تشتهي وتشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب

وانا مستلذة



وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ● لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ● إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ● لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ● وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ● وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ● لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ● أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ● أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ● قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ● سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ●

وانا مستلذة في العيون ● وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبر والتي اورثتموها صفة للجنة او الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها خبر المبتدأ او التي اورثتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول يتعلق باورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة وقرئ ورثتموها ● من للتبعيض اى لا تأكلون الا بعضها واعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ● لا يفتر ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا ونقص حرها والمبلس اليائس الساكت سكوت يأس من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى هم فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين وقرئ وهم فيها اى في النار ● وقرأ علي رضي الله عنه وابن مسعود يا مال بحذف الكاف للترخيم كقول القائل والحق يا مال غير ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقرأ ابو السرار الغنوي يا مال بالرفع كما يقال يا حار من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا **فان قلت** كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس **قلت** تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم لا ابثوه وفيه استهزاء والمراد خالدون عن ابن عباس انما يجيبهم بعد الف سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك ● كلام الله تعالى بدليل قراءة من قرأ لقد جئتكم بالحق ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله تعالى القضاء عليهم اجابهم الله بذلك لا يقبلونه وينفرون منه ويشمئزون لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ● ام ابرم مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله تعالى ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ○ وكانوا يتناجون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **فان قلت** ما المراد بالسر والنجوى **قلت** السر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا يريد الحفظة لديهم عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق ● ان كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها وكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيها على ابلغ الوجوه واقواها ونظيره ان يقول العدلي للمجبر ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس بآله فمعنى هذا الكلام وما وضع له اسلوبه ونظمه نفي ان يكون الله خالقا للكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذاهب اليه والشهادة القاطعة باحالته والافصاح عن نفسه بالبراءة منه وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له اما والله

فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ۝ وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم ۝ وتبارك الذى له ملك
السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ۝ ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ۝
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون ۝ وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ۝ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ۝

لا بذلنك بالدنيا تا نا تنطق لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقد تمحل الناس بما اخرجوا به من هذا
الاسلوب الشريف الملئ بالنكت والفوايد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن ولد
فى زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد فى زعمكم
فانا اول الانفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرا بعضهم عبدين
وقيل هى ان النافية اى ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك وعبد ووحد وروى ان النضر بن عبد
الدار بن قصى قال ان الملئكة بنات الله فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقنى فقال له الوليد بن المغيرة
ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له وقرى ولد بضم الواو
ثم نزه نفسه موصوفة بربوبية السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفة الاجسام ولو كان
جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره ۝ فى باطلهم فى دنياهم وهذا دليل على ما يقولونه من باب الجهل والخوض
واللعب واعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة ولن ركب فى دعوتهم
كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخلية لقوله اعملوا ما شئتم وايعاد بالشقاء فى الاخرة ۝ ضمن اسمه تعالى معنى
وصف ولذلك علق به الظرف فى قوله فى السماء وفى الارض كما تقول هو حاتم فى طى حاتم فى تغلب على تضمين
معنى الجواد الذى شهر به كانك قلت هو جواد فى طى جواد فى تغلب وقرى وهو الذى فى السماء الله وفى الارض
الله ومثله قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض كانه ضمن معنى المعبود او المالك او نحو ذلك والراجع
الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذى قايل لك شيئا وزاده طولا ان المعطوف داخل فى حيز
الصلة ويحتمل ان يكون فى السماء صلة الذى واله خبر مبتداء محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه
فى السماء على سبيل الالهية والربوبية لا على معنى الاستقرار وفيه نفى الالهة التى كانت تعبد فى الارض ۝
قرى بضم التاء وفتحها ويرجعون بياء مضمومة وقرى يحشرون بالتاء ۝ ولا يملك الهتهم الذين يدعون من
دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ولكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد عن
بصيرة وايقان واخلاص هو الذى يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان فى جملة
الذين يدعون من دون الله الملائكة وقرى تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال ۝ وقيله قرى
بالحركات الثلث وذكر فى النصب عن الاخفش انه حمله على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله وعنه وقال
قيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرو ولو حمل الجر على لفظ الساعة و
الرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة
وعلم قيله والذى قالوه ليس بقوى فى المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا
ومع تنافر النظم واقوى من ذلك واوجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم
ايمن الله وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قيل اقسم بقيله يارب
او وقيله يارب قسمى ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ۝ واعرض عن دعوتهم يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم
هم اى تسلم منكم ومتاركة وعيد من الله لهم وتسلية لرسوله والضمير فى وقيله لرسول الله واقسام الله بقيله
رفع منه وتعظيم لدعايه والتجائه اليه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال
له يوم القيمة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب ۝

## سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية وهى سبع وخمسون اية



## سورة الدخان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ حم ۝ والكتاب المبين ۝ انا انزلناه فى ليلة
مباركة انا كنا منذرين ۝ فيها يفرق كل امر حكيم ۝ امرا من عندنا انا كنا مرسلين ۝ رحمة من ربك انه هو السميع العليم ۝

بسم الله الرحمن الرحيم

الواو فى والكتاب المبين واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على خبر المبتداء المحذوف
وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وقوله انا انزلناه جواب القسم والكتاب المبين القرآن والليلة المباركة ليلة
القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة
وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة وقيل فى تسميتها ليلة البراءة والصك ان البندار اذا استوفى الخراج
من اهله كتب لهم البراءة كذلك الله يكتب لعباده المؤمنين البراءة فى هذه الليلة وقيل هى مختصة بخمس خصال
تفريق كل امر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى فى هذه الليلة مائة ركعة
ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات
الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ونزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم امتى فى هذه
الليلة بعدد شعر اغنام بنى كلب وحصول المغفرة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين فى تلك
الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او مصر على الزنا وما اعطى فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك انه سال ليلة الثالث عشر من شعبان فى امته فاعطى الثلث
منها ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطى الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرد على الله شراد
البعير ومن عادة الله فى هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليلة المباركة
ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر ولمطابقة قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم لقوله تنزل الملئكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن وليلة القدر فى اكثر الاقاويل فى
شهر رمضان **فان قلت** ما معنى انزال القرآن فى هذه الليلة **قلت** قالوا انزل جملة واحدة
من السماء السابعة الى سماء الدنيا وامر السفرة الكرام بانتساخه فى ليلة القدر وكان جبريل عليه السلم ينزله على رسول
الله صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما **فان قلت** انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ما موقع هاتين
الجملتين **قلت** هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذى هو قوله انا انزلناه فى
ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه فى هذه الليلة خصوصا
لان انزال القرآن من الامور الحكمية وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما يتيح الله فيها من الامور
التى يتعلق بها منافع العباد فى دينهم ودنياهم ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة ومعنى يفرق
يفصل ويكتب كل امر حكيم من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امرهم منها الى الاخرى القابلة وقيل يبدا فى استنساخ
ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب
الى جبرئيل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم
ونسخة المصايب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم
هيبته وقرى يفرق بالتشديد ويفرق كل على بنائه للفاعل ونصب كل والفارق الله تعالى وقرا زيد بن على
نفرق بالنون كل امر حكيم كل شان ذى حكمة اى مفعول على ما يقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازى لان الحكيم
صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز امرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر
جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بان قال اعنى بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كائنا
من لدنا وكما اقتضاه علمنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر الذى هو ضد النهى ثم اما ان يوضع موضع فرقانا الذى
هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشىء وكتبه فقد امر به واوجبه او يكون

رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ● لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ● بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ● فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ● يَغْشَى النَّاسَ هٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ● رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ● أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ● ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ● إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ● يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ●

حالا من احد الضميرين في انزلناه اما من ضمير الفاعل اى انزلناه آمرين امرا او من ضمير المفعول اى انزلناه في حال كونه امرا من عندنا بما يجب ان يفعل **فان قلت** انا كنا مرسلين رحمة من ربك بم يتعلق **قلت** يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعولا له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعولا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده اى يفصل في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وعلا لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وفي قراءة زيد بن علي امر من عندنا على هو امر وهي تنصر انتصابه على الاختصاص وقرا الحسن رحمة من ربك على تلك رحمة من ربك وهي تنصر انتصابها بانها مفعول له انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه ● وقرئ رب السموات ربكم ورب آبائكم الاولين بالجر بدلا من ربك **فان قلت** ما معنى الشرط الذي هو قوله ان كنتم موقنين **قلت** كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل لهم ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه واشتهروا سخاءه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون وان اقرارهم غير صادر عن علم وتيقن ولا عن جد وحقيقة بل هم قوم مخلوط بهزء ولعب ● يوم تاتي السماء مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته نحو نظرته وانتظرته واختلف في الدخان فعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وبه اخذ الحسن انه دخان ياتي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات الدجال ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام ويروى انه قيل لابن مسعود ان قاصا عند ابواب كندة يقول انه دخان ياتي يوم القيمة فياخذ بانفاس الخلق فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله اعلم ثم قال الا ساحدثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ومعه نفر وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم بدخان مبين ظاهر حاله لا يشك احد فانه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة الدخان وهذا عذاب الى قوله مؤمنون منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال اى قائلين ذلك ● انا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب ● كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخا



وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ● أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللّٰهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ● وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللّٰهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ● وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ● وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ● فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ● فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ● وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ● كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ● وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ● وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ● كَذٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ●

وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اى ريثما يكشف عنكم العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من التضرع والابتهال **فان قلت** كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيمة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا **قلت** اذا اتت السماء بالدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون منيبون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتمهلون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون اى ننتقم منهم في ذلك اليوم **فان قلت** بم انتصب يوم نبطش **قلت** بما دل عليه انا منتقمون وهو ننتقم ولا يصح ان ينتصب بمنتقمون لان ان تحجب عن ذلك وقرئ نبطش بضم الطاء وقرا الحسن نبطش بضم النون كانه يحمل الملائكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم بدر ● وقرئ فتنا بالتشديد للتاكيد او لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام او ابتلاهم بارسال موسى عليه السلام اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان او سلبهم ملكهم واغرقهم على الله كريم وعلى عباده المؤمنين او كريم في نفسه لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم ● هي ان المفسرة لان مجيء الرسول من بعث اليهم متضمن لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان والحديث ادوا الي وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول ادوهم الي وارسلوهم معي كقوله ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان بي وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بانه رسول امين غير ظنين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته ● ان هذه مثل الاولى في وجهيها اى لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله بحجة واضحة ● ان ترجمون وقرئ عت بالادغام ومعناه انه عائذ بربه متكل على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل ● يريد ان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا عني واقطعوا اسباب الوصلة عني او فخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا تتعرضوا لي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك ● ان هؤلاء بان هؤلاء اى دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اى فدعا ربه فقال ان هؤلاء ● فاسر قرئ بقطع الهمزة من اسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر بعبادي وان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني فاسر ببني اسرائيل وقد دبر الله ان تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين ● الرهو فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل اى مشيا ساكنا على هينة اراد موسى لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامر بان يتركه ساكنا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم والثاني ان الرهو الفجوة الواسعة وعن بعض العرب انه راى جملا فالجا فقال سبحان الله رهو بين سنامين اى اتركه مفتوحا على حاله منفرجا وقرئ بالفتح بمعنى لانهم ● والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر والنعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرئ فاكهين وفكهين ● الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها او في موضع

فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ۝ ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين ۝ من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ۝ ولقد اخترناهم
على علم على العالمين ۝ وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين ۝ ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين ۝ فأتوا بآبائنا ان كنتم
صادقين ۝ اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين ۝

رفع على الامر كله كذلك ۞ ليسوا منها في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل كانوا متسخرين مستعبدين في ايديهم
فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم ملكهم وديارهم ۞ اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم هلكه بكت عليه السماء و
الارض وبكته الريح واظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت
فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وقالت الخارجية ايا شجر الخابور
مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف ۞ وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه
ولذلك ما يروى عن ابن عباس من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه في السماء تمثيل
ونفى ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية بحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت
عليه السماء والارض وعن الحسن فما بكى عليهم الملئكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكى اهل السماء و
اهل الارض وما كانوا منظرين لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا ۞
من فرعون بدل من العذاب المهين كانه في نفسه كان عذابا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون المعنى
من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون وقرئ من عذاب المهين ووجهه ان يكون تقدير قوله من فرعون من
عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة
والفظاعة قال من فرعون على معنى هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا
رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا كقوله ان فرعون علا في الارض ومن المسرفين خبر
ثان كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا ۞ الضمير في اخترناهم لبني اسرائيل وعلى علم في موضع الحال اي عالمين بمكان
الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون ويفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال
على عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم ۞ من الآيات من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن
والسلوى وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو بالنعمة
كما يبلو بالمصيبة او اختبار ظاهر لينظر كيف يعملون لقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ۞ هؤلاء اشارة الى كفار قريش
**فان قلت** كان الكلام واقعا في الحيوة الثانية لا في الموت فهلا قيل ان هي الا حيوتنا الاولى وما نحن
بمنشرين كما قيل ان هي الا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين وما معنى قوله ان هي الا موتتنا وما معنى ذكر الاولى كانهم
وعدوا موتة اخرى حتى نفوها وجحدوها واثبتوا الاولى **قلت** معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم
انكم تموتون موتة تتعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان يتعقبها حيوة الا الموتة الاولى دون
الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة لها الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذا
بين هذا وبين قوله ان هي الا حيوتنا الدنيا في المعنى يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم ۞ خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور
من رسول الله والمؤمنين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون
دليلا على ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصي بن كلاب
ليشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشؤون ۞ هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين
ولذلك ذم الله تعالى قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وقيل اذا كتب
بسم الذي ملك برا وبحرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعنه صلى الله عليه وسلم
ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس رضي الله عنه كان نبيا وقيل نظر الى قبرين بناحية حمير هذا
قبر رضوى وقبر حبى بنتي تبع لا تشركان بالله شيئا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم

يتبعون



وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ۝ ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين ۝
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون ۝ الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ۝ ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون
كغلي الحميم ۝ خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ۝ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ۝ ذق انك انت العزيز الكريم ۝ ان هذا ما كنتم
به تمترون ۝ ان المتقين في مقام امين ۝ في جنات وعيون ۝ يلبسون من سندس واستبرق متقابلين ۝ كذلك وزوجناهم بحور عين ۝ يدعون
فيها بكل فاكهة آمنين ۝

يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وسمي الظل تبعا لانه يتبع الشمس **فان قلت** ما معنى قوله اهم
خير ولا خير في الفريقين **قلت** معناه اهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر
آل فرعون وفي تفسير ابن عباس اهم اشد ام قوم تبع ۞ وما بينهما وما بين الجنسين وقرأ عبيد بن عمير وما بينهن
۞ وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل ۞ اي مولى
كان من قرابة او غيرها عن اي مولى كان من اغناء اي قليلا منه الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على
الابهام والشياع كل مولى ۞ في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله
ويجوز ان ينتصب على الاستثناء لا ينصر منه من عصاه لمن اطاعه ۞ قرئ ان شجرة الزقوم بكسر الشين وفيها ثلث
لغات شجرة بفتح الشين وكسرها وشيرة بالياء وروي انه لما نزل اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى
ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد والتمر التزقم فدعا ابو جهل بتمر وزبد وقال تزقموا فان هذا هو الذي يخوفكم
به محمد فنزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وهو الفاجر الكثير الآثام وعن ابي الدرداء انه كان يقرئ رجلا وكان
يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر وهذا يستدل على ان ابدال كلمة مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها
ومنه اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي ان يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير ان يخرم
منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز
بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعاني والاغراض ما لا يستقل باداية لسان من فارسية وغيرها
وما كان ابو حنيفة يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر وروى علي بن الجعد عن ابي يوسف
عن ابي حنيفة رضي الله عنه مثل قول صاحبيه في انكار القراءة بالفارسية كالمهل قرئ بضم الميم وفتحها وهو دردي
الزيت ويدل عليه قوله يوم تكون السماء كالمهل مع قوله وكانت وردة كالدهان وقيل هو ذائب الفضة والنحاس
والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك تغلي وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام والحميم الماء الحار الذي انتهى غليانه فقال
للزبانية ۞ فقودوه بالعنف والغلظة وهو ان يؤخذ بتلبيب الرجل فيجر الى حبس او قتل ومنه العتل وهو الغليظ
الجافي وقرئ بكسر التاء وضمها الى وسطها ومعظمها **فان قلت** هلا قيل صبوا فوق رأسه من الحميم
كقوله يصب من فوق رؤسهم الحميم لان الحميم هو المصبوب لا عذابه **قلت** اذا صب عليه الحميم فقد صب
عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله صبت عليه صروف الدهر من صبب ۞ وكقوله
ربنا افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا ليكون اهول واهيب ۞ يقال له ۞ على سبيل الهزء و
التهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
جبليها اعز ولا اكرم مني فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا وقرئ انك بمعنى لانك وعن الحسن بن
علي رضي الله عنه انه قرأ به على المنبر ان هذا العذاب او ان هذا الامر اي تشكون او تتمارون وتتلاجون ۞ قرئ
في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم وهو موضع
الاقامة والامين من قولك امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان
المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره قيل السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه
وهو تعريب استبر **فان قلت** كيف ساغ ان يقع في القرآن العربي المبين لفظ اعجمي **قلت**
اذا عرب خرج من ان يكون اعجميا لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه
على اوجه الاعراب ۞ الكاف مرفوعة على الامر كذلك او منصوبة على مثل ذلك اثبناهم وقرأ عكرمة بحور عين
على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين اما ان تكون حورا او غير حور فهؤلاء من حور العين لا من

لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقيهم عذاب الجحيم • فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم • فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون • فارتقب انهم مرتقبون •

## سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • حم • تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم • ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين • وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون • واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون • تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون •

شهلهن وفي قراءة عبد الله بن نعيس عين والعيساء البيضاء تعلوها حمرة • وقرا عبيد بن عمير لا يذاقون فيها الموت وقراء عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت **فان قلت** كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها **قلت** اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل وهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها وقرئ ووقيهم بالتشديد • عطاء من ربك وقرئ بالرفع اي ذلك فضل • فذلكة للسورة ومعنا هاذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اي سهلناه حيث انزلناه عربيا بلسانك بلغتك ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا • فانتظر ما يحل بهم انهم منتظرون ما يحل بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له •

## سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون آية وقيل ست وثلثون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

حم ان جعلتها اسما مبتدأ مخبرا عنه بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدا والظرف خبرا • ان في السموات والارض يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم **فان قلت** علام عطف وما يبث اعلى الخلق المضاف ام الضمير المضاف اليه **قلت** بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف عليه استقبحوا ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا مررت بك انت وزيد وقرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمروا في السوق او وعمرو في السوق واما قوله آيات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الرفع في آيات والجر في واختلاف وقرا ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار **فان قلت** العطف على عاملين مختلفين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه وقد اباه سيبويه فما وجه تخريج الآية عنده **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود والثاني ان ينتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبلها او على التكرير ويرفعها باضمار هي • وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية وكذلك وما يبث من دابة آية وقرئ وتصريف الريح والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله واقروا فاذا نظروا في خلق انفسهم وتنقلها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وايقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحيوة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم وسمي المطر رزقا لانه سبب الرزق • تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات آيات الله ونتلوها في محل الحال اي متلوة عليك بالحق والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه وهذا بعلي شيخا وقرئ يتلوها بالياء اي بعد آيات الله كقولهم اعجبني زيد وكرمه يريدون اعجبني كرم زيد ويجوز ان يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرآنه كقوله الله نزل



ويل لكل افاك اثيم • يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم • واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين • من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم • هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم • الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون • وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون • قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون • من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون •

احسن الحديث وقرئ تؤمنون بالتاء والياء • الافاك الكذاب الاثيم المبالغ في اقتراف الآثام • يقبل على كفره ويقيم على كفره واصله من صر الحمار على العانة وهو ان ينحي عليها صارا اذنيه عن الايمان بالآيات والاذعان لما ينطق به من الحق مزدريا لها معجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله **فان قلت** ما معنى ثم في قوله ثم يصر مستكبرا **قلت** كمعناه في قول القائل يرى غمرات الموت ثم يزورها • وذلك ان غمرات الموت حقيقة بان ينجو رائيها بنفسه ويطلب الفرار عنها واما زيارتها والاقدام على مزاولتها فامر مستبعد فمعنى ثم الايذان بان فعل المقدم عليها بعد ما رآها وعاينها شيء مستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في العقول اصراره على الضلالة عندها واستكباره عن الايمان بها كان مخففة والاصل كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشان كما في قوله كان ظبية ومحل الجملة النصب على الحال اي يصر مثل غير السامع • واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها اي اتخذ الآيات هزوا ولم يقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات التي انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل واذا علم من آياتنا شيئا يمكن ان يتشبث به المعاند ويجد له محملا يتسلق به على الطعن والغميزة افترصه واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو اعتراض ابن الزبعرى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ومغالطته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصمتك ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى الآية كقول ابي العتاهية نفسي بشيء من الدنيا معلقة الله والقائم المهدي يكفيها حيث اراد عتبة وقرئ علم اولئك اشارة الى كل افاك اثيم لشموله الافاكين • والوراء اسم للجهة التي يواريها الشخص من قدام او خلف قال لبيد اليس ورائي ان تراخت منيتي ادب مع الولدان ازحف كالنسر • ومنه قوله عز وجل من ورائهم جهنم اي من قدامهم من الاموال في رحلهم ومتاجرهم من الاوثان • اشارة الى القرآن يدل عليه قوله لان آيات ربهم هي القرآن اي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل تريد كامل في الرجولية وايما رجل والرجز اشد العذاب وقرئ بجر اليم ورفعه • ولتبتغوا من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطري وغير ذلك من منافع البحر • **فان قلت** ما معنى منه في قوله جميعا منه وما موقعها من الاعراب **قلت** هي واقعة موقع الحال والمعنى انه سخر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة من عنده يعني انه مكونها وموجدها بقدرته وحكمته ثم مسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هي جميعا منه وان يكون وسخر لكم تاكيدا لقوله سخر لكم ثم ابتدئ قوله ما في السموات وما في الارض جميعا منه وان يكون وما في الارض مبتدا ومنه خبره وقرا ابن عباس منة وقرا سلمة بن محارب منه على ان يكون منه فاعل سخر على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدا محذوف اي ذلك او هو منه • حذف المقول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايام العرب وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت قبل آية القتال ثم نسخ حكمها وقيل نزولها في عمر رضي الله عنه وقد شتمه رجل من غفار فهم ان يبطش به وعن سعيد بن المسيب كنا بين يدي عمر رضي الله عنه فقرا قارئ هذه الآية فقال عمر ليجزي عمر بما صنع تعليل للامر بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيمة **فان قلت** قوله قوما ما وجه تنكيره وانما اراد الذين آمنوا وهم معارف **قلت** هو مدح لهم وثناء عليهم كانه قيل ليجزي ايما قوم وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجرعونهم من الغصص من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه ومعنى قول عمر ليجزي عمر بما صنع ليجزي بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقرئ ليجزي قوما اي الله تعالى وليجزى قوم

ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ● وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ● ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون ● انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين ● هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ● ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ● وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ● افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ● وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ● واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ●

وليجزي قوما على معنى وليجزي الجزاء قوما ● التورية الحكمة والفقه او فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم مما احل الله لهم واطاب من الارزاق حيث لم يوت غيرهم مثل ما اتيناهم ● آيات ومعجزات من امر الدين ○ فما وقع بينهم الخلاف في الدين الا من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغي حدث بينهم اى لعداوة وحسد ● على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلايل والحجج ولا تتبع ما لا حجة عليه من اهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آبائك ولا توالهم انما يوالي الظالمين من هو ظالم مثلهم واما المتقون فوليهم الله وهم موالوه وما ابين الفصل بين الولايتين ● القرآن جعل ما فيه من معالم الدين والشرايع بمنزلة البصاير في القلوب كما جعل روحا وحيوة وهو هدى من الضلالة من العذاب لمن آمن وايقن وقرئ هذه بصاير اى هذه الآيات ● ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله اى كاسبهم ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فاولهما الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد الا تراك لو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان سديدا كما تقول ظننت زيدا ابوه منطلق ومن قرا سواء بالنصب اجرى سواء مجرى مستويا وارتفع محياهم ومماتهم على الفاعلية فكان مفردا غير جملة ومن قرا ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اى سواء في محياهم وفي مماتهم والمعنى انكار ان يستوي المسيئون والمحسنون محيا وان يستووا مماتا لافتراق احوالهم احياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصي ومماتا حيث مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والوصول الى ثواب الله ورضوانه واولئك على الياس من رحمة الله والوصول الى هول ما اعد لهم وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيوة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء وكذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على حسب ما عاش عليه وعن تميم الداري انه كان يصلي ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح ساء ما يحكمون ○ وعن الفضيل انه بلغها فجعل يرددها ويبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من اى الفريقين انت ● ولتجزى معطوف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معنى معلل محذوف وتقديره خلق السموات والارض ليدل بها على قدرته ولتجزى كل نفس ● اى مطواع لهوى النفس يتبع ما يدعوه اليه وكانه يعبده كما يعبد الرجل الهه وقرئ آلهة هواه لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا راى ما هو احسن رفضه اليه فكانه اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها واضله الله على علم وتركه عن الهداية واللطف وخذله على علم عالما بان ذلك لا يجدي عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة والمقربة فمن يهديه من بعد اضلال الله وقرئ غشاوة بالحركات الثلث وغشوة بالفتح والكسر وقرئ تتذكرون ● نموت ونحيا نموت نحن ونحيا اولادنا او يموت بعض ويحيى بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيى بعد ذلك او نصيبنا الامران الموت والحيوة يريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وقرئ نحيى بضم النون وقرئ الا دهر يمر وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بامر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث ... الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله الآتي بالحوادث لا الدهر ● قرئ حجتهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتاخيره ○ **فان قلت** لم سمى قولهم حجة وليس بحجة **قلت** لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساق ما

نسميت



قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ● ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ● وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ● هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ○ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين ● واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين ● واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ● وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ● وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماواكم النار وما لكم من ناصرين ● ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون ○ فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين ● وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ●

## سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم ● تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ● ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون ● قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ●

نسميت حجة على سبيل التهكم او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي ان يكون لهم حجة البتة **فان قلت** كيف وقع قوله قل الله يحييكم جوابا لقولهم ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين **قلت** لما انكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه قول مبكت الزموا ما هم مقرون به من ان الله تعالى هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائهم وكان اهون شيء عليه ● عامل النصب في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم ● جاثية باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجذو اشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم وقرئ كل امة على الابتداء وكل امة على الابدال من كل امة الى كتابها الى صحايف اعمالها فاكتفى باسم الجنس لقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه اليوم تجزون محمول على القول ● **فان قلت** كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله **قلت** الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه اما ملابسته اياهم فلان اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته اياه فلانه مالكه والآمر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده يشهد عليكم بما عملتم من غير زيادة ولا نقصان نستنسخ الملائكة اى نستكتبهم اعمالكم ● في رحمته في جنته ○ وجواب اما محذوف تقديره واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن آياتي تتلى عليكم والمعنى الم تاتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه ● وقرئ والساعة بالنصب عطفا على الوعد وبالرفع عطفا على محل ان واسمها ما الساعة اى اى شيء الساعة **فان قلت** ما معنى ان نظن الا ظنا **قلت** اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرفا النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سوى الظن وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا لقوله وما نحن بمستيقنين ● سيات ما عملوا اى قبايح اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيات وجزاء سيئة سيئة مثلها ● ننسيكم نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالى به كما لم تبالوا انتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببالكم كالشيء الذي يطرح نسيا منسيا **فان قلت** ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم **قلت** كمعنى اضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اى نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه ● وقرئ لا يخرجون بفتح الياء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه ○ فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة يوجب الحمد والثناء على كل شيء مربوب وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والارض وحق مثله ان يكبر ويعظم ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب ○

## سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلثون آية وقيل خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

● الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروه من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه اليه معرضون لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان يكون ما مصدرية اى عن انذارهم ذلك اليوم ○ اى من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فائتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله او بقية من علم بقيت عليكم من

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ۝
وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ
بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا
نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝

علوم الاولين من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اى على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب وقرئ على اثرة اى
من شئ اوثر به وخصصتم من علم الاحاطة به لغيركم وقرئ أثرة بالحركات الثلث فى الهمزة مع سكون الثاء فالاثرة
بالكسر بمعنى الاثرة واما الاثرة فالمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه واما الاثرة بالضم فاسم ما يؤثر كالخطبة اسم ما
يخطب به ● معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون فى الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء
السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة
احد منهم ما دامت الدنيا والى ان يقوم القيمة واذا اقامت القيمة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا
فليسوا فى الدارين الا على نكد ومضرة لا يتولاهم فى الدنيا بالاستجابة وفى الاخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم وانما قيل
من وهم لانه اسند اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والغفلة ولانهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباوة
ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاوثان فغلب غير الاوثان عليها وقرئ ما لا يستجيب
وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهكم بها وبعبدتها ونحوه
قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ● بينات جمع بينة
وهى الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام فى للحق مثلها فى قوله للذين آمنوا لو كان خيرا اى لاجل الحق ولاجل الذين
آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهران موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو
بالحق لما جاءهم اى بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم
انهم سموه سحرا مبينا ظاهرا امره فى البطلان لا شبهة فيه ● اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا
افتريه ومعنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضى منه العجب وذلك ان محمدا
صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون امة العرب لكانت قدرته عليه معجزة
لخرقها العادة واذا كانت معجزة كان تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق
والمراد به الآيات على سبيل الفرض عاجلنى الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرون على كفه عن معاجلتى ولا
تطيقون دفع شئ من عقابه عنى فكيف افتريه واتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا
صمم ومثله فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم لا املك لكم من الله شيئا ● اى تندفعون فيه من القدح فى وحى الله والطعن فى آياته وتسميته
سحرا تارة وفرية اخرى يشهد لى بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد
بجزاء افاضتهم موعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا
**فان قلت** فما معنى اسناد الفعل اليهم فى قوله فلا تملكون لى **قلت** كان فيما اتاهم به النصيحة لهم
والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخير بهم فكانه قال لهم ان افتريته وانا اريد بذلك التنصح لكم وصدكم عن
عبادة الآلهة الى عبادة الله فما تغنون عنى ايها المنصوحون ان اخذنى الله بعقوبة الافتراء عليه ● البدع بمعنى
البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال اى ذا بدع ويجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دين
قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح به اليه من الغيوب فقيل له قل ما كنت بدعا من الرسل
فآتيكم بكل ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسألون عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا يأتون الا بما اتاهم الله من
آياته ولا يخبرون الا بما اوحى اليهم ولقد اجاب موسى عليه السلم عن قول فرعون فما بال القرون الاولى بقوله علمها
عند ربى لانه لا علم لى بالغيب ما يفعل الله بى وبكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدر لى ولكم من قضاياه
وعن الحسن وما ادرى ما يصير اليه امرى وامركم فى الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وعن الكلبى قال له اصحابه

بدا

فى للانكار



قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝

وقد ضجروا من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم أاترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض
قد رفعت لى ورايتها يعنى فى منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن عباس ما يفعل بى ولا بكم فى الآخرة وقال هى منسوخة
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويجوز ان يكون نفيا للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الياء اى يفعل
الله **فان قلت** ان يفعل مثبت غير منفى وكان وجه الكلام ما يفعل بى وبكم **قلت** اجل ولكن
النفى فى ما ادرى لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما فى حيزه صح ذلك وحسن الا ترى الى قوله اولم يروا ان الله الذى
خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء فى خبران وذلك لتناول النفى اياها مع ما فى
حيزها وما فى ما يفعل يجوز ان تكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وقرئ يوحى اى الله تعالى ●
جواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان
الله لا يهدى القوم الظالمين والشاهد من بنى اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتامله فتحقق انه هو النبى المنتظر وقال له انى سائلك عن ثلث لا يعلمهن
الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة والولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال صلى الله عليه
وسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت
واما الولد اذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المراة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله
ان اليهود قوم بهت فان علموا باسلامى قبل ان تسألهم عنى بهتونى عندك فجاءت اليهود فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لهم اى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم
ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر فقال سعد بن ابى وقاص ما سمعت
رسول الله يقول لاحد يمشى فى الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام رضى الله عنه وفيه نزل وشهد شاهد
من بنى اسرائيل على مثله الضمير للقرآن اى على مثله فى المعنى وهو ما فى التورية من المعانى المطابقة لمعانى القرآن من
التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تعالى وانه لفى زبر الاولين ان هذا لفى الصحف الاولى كذلك
يوحى اليك والى الذين من قبلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك
يعنى كونه من عند الله **فان قلت** اخبرنى عن نظم هذا الكلام لاقف على معناه من جهة النظم ●
**قلت** الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم فى قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به
وكذلك الواو الاخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو فى وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من
بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك ان احسنت اليك واسأت
واقبلت عليك واعرضت لم نتفق فى انك اخذت ضميمين فعطفتهما على مثليهما والمعنى قل اخبرونى ان اجتمع كون القرآن من
عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بنى اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم
اضل الناس واظلمهم وقد جعل الايمان فى قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى
صلوات الله عليه وانه من جنس الوحى وليس من كلام البشر وانصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة
ذلك ● للذين آمنوا لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب
وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت
بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم وقيل ان امة لعمر رضى الله عنه اسلمت فكان
عمر يضربها حتى يفتر ثم يقول لولا انى فترت لزدتك ضربا فكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعو اليه محمد حقا

فى مابال الولد

قال اهم

وقد ضجروا

ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ● ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ● ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين ● اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ● والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين ●

ما سبقونا اليه فلانا وقيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه **فان قلت** لا بد من عامل في الظرف في قوله اذ لم يهتدوا به ومن متعلق لقوله فسيقولون وغير مستقيم ان يكون فسيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالتي المضي والاستقبال فما وجه هذا الكلام **قلت** العامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله به وقولهم حينئذ الآن وتقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح باضمار ان قوله حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقوله افك قديم كقولهم اساطير الاولين ● كتاب موسى مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على الحال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب موسى على وآتينا الذي قبله التورية ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرايعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه لكتاب موسى او لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق ذا لسان عربي وهو الرسول وقرئ لتنذر بالتاء والياء ولينذر من نذر ينذر اذا حذر وبشرى في محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له ● وقرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وفتحهما واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما لغتان في معنى المشقة كالفقر والفقر وانتصابه على الحال اي ذات كره او على انه صفة للمصدر اي حملا ذا كره ومدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة اشهر وقرئ وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى **فان قلت** المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال **قلت** لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهي به ويتم سمي فصالا كما سمي المدة بالامد من قال كل حي مستكمل عدة العمر ومود اذا انتهى امده وفائدته الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال ووقته وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفي السن الذي يستحكم فيه قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعين وقيل لم يبعث نبي قط الا بعد اربعين سنة والمراد بالنعمة التي استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكري النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وقيل في العمل المرضي هو الصلوات الخمس **فان قلت** ما معنى في في قوله واصلح لي في ذريتي **قلت** معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له كانه قال هب لي الصلاح في ذريتي واوقعه فيهم ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي من المخلصين ● وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء والضمير فيهما لله عز وجل وقرئا بالنون **فان قلت** ما معنى قوله في اصحاب الجنة **قلت** هو نحو قولك اكرمني الامير في ناس من اصحابه تريد اكرمني في جملة من اكرم منهم ونظمني في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين في اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده وفي استجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر ● والذي قال لوالديه مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابوه ابو بكر رضي الله عنه وامه ام رومان الى الاسلام فافف بهما وقال



اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ● ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ● ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ● واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ●

ابعثوا الى جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسالهما عما يقول محمد ويشهد لبطلانه ان المراد بالذي قال جنس القائلين ذلك وان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن كان من افاضل المسلمين وسرواتهم وعن عائشة رضي الله عنها انكار نزولها فيه وحين كتب معوية الى مروان بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فسمعت عائشة رضي الله عنها فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه فانت فضض من لعنة الله وقرئ اف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلث مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان معناه هذا التأفيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما وقرئ اتعدانني بنونين واتعداني باحديهما واتعدانّي بالادغام وقد قرأ بعضهم اتعدانني بفتح النون كانه استثقل اجتماع النونين والكسرتين والياء ففتح الاولى تحريا للتخفيف كما تحراه من ادغم ومن طرح احدهما ان ابعث واخرج من الارض وقرئ اخرج يعني ولم يبعث منهم احد يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك ● في امم نحو قوله في اصحاب الجنة وقرئ ان بالفتح على معنى آمن بان وعد الله حق ● ولكل من الجنسين المذكورين درجات مما عملوا اي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا منهما **فان قلت** كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات **قلت** يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين وقرئ بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ● ناصب الظرف هو القول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار يعرضون عليها ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا ويدل عليه تفسير ابن عباس يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم اي ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلاء وصناب وصلائق وافلاذ وكراكر واسنمة ولكني رأيت الله نعى على قوم طيباتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليها باخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرئ ءاذهبتم بهمزة الاستفهام وآذهبتم بالفين بين الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان وقرئ تفسقون بضم السين وكسرها ● الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانت عاد اصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه من قبله ومن خلفه ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى ان هودا عليه السلم قد انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم العذاب واعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون من بعده كلهم منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى من خلفه على هذا التفسير ومن بعد انذاره هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه ولك ان تجعل قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين انذر قومه وبين ان لا تعبدوا ويكون

قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ● قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم قوما تجهلون ●
فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم ● تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى
الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ● ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ●

المعنى واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل
ذلك فاذكرهم ● الافك الصرف يقال له افكه عن رايه عن آلهتنا عن عبادتها ما تعدنا من معالجة العذاب على الشرك
ان كنت صادقا في وعدك ● **فان قلت** من اين طابق قوله انما العلم عند الله جوابا لقولهم فأتنا بما تعدنا ●
**قلت** من حيث ان قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بل هو ما استعجلتم به فقال لهم لا علم
عندي بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان يأتيكم بعذابه في وقت
عاجل تقترحونه انتم ومعنى ابلغكم ما ارسلت به وقرئ بالتخفيف ان الذي هو شاني وشرطي ان ابلغكم ما ارسلت
به من الانذار والتخويف والصرف عما يعرضكم لسخط الله بجهدي ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا
منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه ● فلما رأوه في الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون
مبهما قد وضح امره بقوله عارضا اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح والعارض السحاب الذي يعرض
في افق من السماء مثله الحبي والعنان من حبا وعن اذا عرض واضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة بدليل
وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة بل هو القول قبله مضمر والقائل هود عليه السلام والدليل عليه
قراءة من قرا قال هود بل هو وقرئ قل بل ما استعجلتم به هي ريح اي قال الله قل تدمر كل شيء تهلك من نفوس عاد
واموالهم الجم الكثير فعبر عن الكثرة بالكلية وقرئ تدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك لا ترى الخطاب للرائي من كان و
قرئ لا يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتاويل القراءة بالتاء وهي عن الحسن لا ترى بقايا ولا اشياء الا مساكنهم
ومنه بيت ذي الرمة ● وما بقيت الا الضلوع الجراشع ● وليست بالقوية وقرئ لا ترى الا مسكنهم ولا يرى الا مسكنهم وروي
ان الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها في الجو حتى ترى كانها جرادة وقيل اول من ابصر العذاب امراة منهم
قالت رايت ريحا فيها كشهب النار وروي ان اول ما عرفوا به انه عذاب انهم راوا ما كان في الصحراء من رحالهم
ومواشيهم تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وامال
الله عليهم الاحقاف وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر
وروي ان هودا لما احس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع وعن ابن عباس اعتزل
هود ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذه الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء
والارض وتدمغهم بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا راى الريح فزع وقال اللهم اني اسئلك خيرها
وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به واذا راى مخيلة قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه
فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني اخاف ان يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا ●
**فان قلت** ما فائدة اضافة الرب الى الريح **قلت** الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها
مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده وذكر الامر وكونها مامورة من جهته عز وعلا يعضد
ذلك ويقويه ● ان نافية اي فيما مكناكم فيه الا ان ان احسن في اللفظ لما في مجامعة ما مثلها من التكرير
المستبشع ومثله مجتنب الا ترى ان الاصل في مهما ما ما فلبشاعة التكرير قلبوا الفها ولقد اغث ابو الطيب
في قوله لعمرك ما ما بان منك لضارب ● وما ضره لو اقتدى بعذوبة لفظ التنزيل فقال لعمرك ان ما بان منك
لضارب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما انشده الاخفش ● يرجى المرء ما ان لا يراه ● ويعرض دون ادناه الخطوب ● وتؤول
بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير آية في القرآن هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر
منكم واشد منكم قوة وآثارا وهو ابلغ في التوبيخ وادخل في الحث على الاعتبار من شيء اي من شيء من الاغناء وهو
القليل منه **فان قلت** بم انتصب اذ كانوا يجحدون **قلت** بقوله فما اغنى **فان قلت**



ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون ● فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا
يفترون ● واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين ● قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ● يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب
اليم ● ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين ● اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي
بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ●

اجري مجرى التعليل **قلت** لاستواء مؤدى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء
لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون ساير الظروف في ذلك
من القرى من نحو حجر ثمود وقرى سدوم وغيرهما والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون ● القربان ما تقرب
به الى الله اي اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذ الراجع الى
الذين المحذوف والثاني آلهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدل لا منه لفساد المعنى
وقرئ قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم اي غابوا عن نصرتهم وذلك اشارة الى امتناع نصرة
آلهتهم لهم وضلالهم عنهم اي وذلك اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب
من كونه ذا شركاء وقرئ افكهم والافك والافك كالحذر والحذر وقرئ وذلك افكهم اي وذلك الاتخاذ
الذي هذا اثره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ افكهم على التشديد للمبالغة وآفكهم جعلهم آفكين وآفكهم اي
قولهم الافك ذو الافك كما تقول قول كاذب وذلك افك مما كانوا يفترون اي بعض ما كانوا يفترون من الكذب ●
صرفنا اليك نفرا امكناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ صرفنا بالتشديد لانهم جماعة والنفر دون العشرة ويجمع
انفارا وفي حديث ابي ذر لو كان ههنا احد من انفارنا فلما حضروه الضمير للقرآن اي فلما كان بمسمع منهم او لرسول
الله ويعضده قراءة من قرا فلما قضى اي اتم قراءته وفرغ منها قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين يقال
انصت لكذا واستنصت له روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا
لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة
ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلوة الفجر
فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته واغروا به
سفهاء ثقيف وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو في صلوته
فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانباه الله باستماعهم وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف
اليه نفرا منهم جمعهم له فقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود
قال لم يحضره ليلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال لي لا تخرج
منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته
اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا
والسورة التي قراها عليهم اقرأ باسم ربك **فان قلت** كيف قالوا من بعد موسى **قلت** عن عطاء
انهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام فلذلك قالت من بعد موسى ●
**فان قلت** لم بعض في قوله من ذنوبكم **قلت** لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب
المظالم ونحوها ونحوه قوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم **فان قلت** هل
للجن ثواب كما للانس **قلت** اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب
اليم واليه كان يذهب ابو حنيفة والصحيح انهم في حكم بني آدم لانهم مكلفون مثلهم ● فليس بمعجز في الارض اي
لا ينجي منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله انا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا ● بقادر محله
الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفي في اول الآية على ان وما في حيزها
وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه قيل اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على

المفردون العشرة

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ۝

## سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية على خلاف فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝

كل شيء من البعث وغيره لا لمرؤيتهم وقرئ يقدر ويقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول أليس هذا بالحق محكى بعد قول مضمر وهذا المضمر هو ناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله فذوقوا العذاب والمعنى التهكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر ومن يجوز ان يكون للتبعيض ويراد باولوا العزم بعض الانبياء قيل هم نوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده واسحق على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة قال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها وقال الله في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز ان يكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم صلوات الله عليهم ولا تستعجل لكفار قريش بالعذاب اى لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة من نهار بلاغ هذا بلاغ اى هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسول الا الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بموجبه ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بلغ فهل يهلك وقرئ بلاغا اى بلغوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحها من هلك وهلك ونهلك بالنون الا القوم الفاسقين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

## سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية عند مجاهد وقال الضحاك وسعيد بن جبير مكية وهي سورة القتال وهي تسع وثلثون آية وقيل ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصدوا واعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام او صدوا غيرهم عنه قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثني عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام ويامرونهم بالكفر وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل في الاسلام وقيل هو عام في كل من كفر وصد ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التي هي بمضيعة لا رب لها يحفظها ويعتني بامرها او جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن واعمالهم ما عملوه في كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله بان نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله قال مقاتل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل هو عام وقوله وآمنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشأنه وتعليما لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناها ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ نزل وانزل على البناء للمفعول ونزل على البناء للفاعل ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر باعيانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم اى حالهم وشانهم بالتوفيق في امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتأييد ذلك مبتدا وما بعده خبره اى ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثاني كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدا محذوف اى الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام تسميه علماء البيان التفسير



فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝

مثل ذلك الضرب والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم **فان قلت** اين ضرب الامثال **قلت** في ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او في ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين لقيتم من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التي فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لا ان الواجب ان يضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم كانوا يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته من المقاتل كما في قوله بما كسبت ايديكم على ان في هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة وهو حز العنق واطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلوه واوجه اعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين اى فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم **فان قلت** كيف حكم اسارى المشركين **قلت** اما عند ابي حنيفة واصحابه فاحد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ايهما رأى الامام ويقولون في المن والفداء المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادى باساراهم اسارى المشركين فقد رواه الطحاوي مذهبا عن ابي حنيفة والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين واما الشافعي فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن ويحتج بان رسول الله من على ابي عزة الجمحي وعلى اثال الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند اصحاب الرأي وقرئ وفدى بالقصر مع فتح الفاء اوزار الحرب آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا وسميت اوزارها لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها آثامها يعني حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا **فان قلت** حتى بم تعلقت **قلت** لا يخلو من ان تتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة للمشركين وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى يضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا يبقى شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتأول المن والفداء بما ذكرنا من التأويل ذلك اى الامر ذلك او افعلوا ذلك لانتقم منهم ببعض اسباب الهلكة من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب وقرئ قتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقاتلوا وقرئ فلن يضل اعمالهم ويضل اعمالهم على البناء للمفعول ويضل اعمالهم من ضل وعن قتادة انها نزلت في يوم

وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۝ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى
الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ
وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝ مَثَلُ الْجَنَّةِ
الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ۝ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۝

احد ۝ اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزلته ودرجته من الجنة قال مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم
منها لا يخطأون كانهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله
في الدنيا يمشي بين يديه فيعرفه كل شيء اعطاه الله او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرايحة وفي كلام بعضهم
عرف كنوح القماري وعرف كفوح القماري او حددها لهم فجنة كل احد محدودة مفرزة عن غيرها من عرف
الدار وان فيها والعرف والارف الحدود ۝ ان تنصروا دين الله ورسوله على عدوكم ويفتح لكم في مواطن الحرب
او على محجة الاسلام ۝ يحتمل الرفع على الابتداء والنصب بما يفسره كانه قال اتعس الذين كفروا **فان قلت**
علام عطف قوله واضل اعمالهم **قلت** على الفعل الذي نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا
لهم وتعسا له نقيض لعا له قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا يريد فالعثور والانحطاط اقرب لها من
الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس يريد في الدنيا القتل وفي الاخرة التردي في النار ۝ كرهوا القرآن وما انزل
الله فيه من التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك
وتعاظمهم ۝ دمره اهلكه ودمر عليه اهلك عليه ما يختص به والمعنى دمر الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم
واموالهم وكل ما كان لهم الضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله عز وعلا سنة الله
في الذين خلوا ۝ مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود ولي الذين آمنوا ويروى ان رسول الله
كان في الشعب يوم احد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله اعلى
واجل فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا
الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون واما قتلاكم ففي النار يعذبون **فان قلت**
قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق مناقض هذه الآية **قلت** لا تناقض بينهما لان الله تعالى مولى عباده
جميعا على معنى انه ربهم ومالك امرهم واما على معنى الناصر فهو مولى المومنين خاصة ۝ يتمتعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما
قلايل غافلين غير مفكرين في العاقبة في مسارحها ومعالفها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح منزل ومقام ۝
وقرئ كاين بوزن كاعن واراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك
الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى اخرجوك كانوا سبب خروجك **فان قلت** كيف قال فلا ناصر لهم وهو
انما هو امر قد مضى **قلت** مجراه مجرى الحال المحكية كقولك اهلكناهم فهم لا ينصرون ۝ من زين له هم
اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ولرسوله ومن كان على بينة من ربه اي على حجة من عنده
وبرهان وهو القرآن المعجز وساير المعجزات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ امن كان على بينة وقال
سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه ۝ **فان قلت** ما معنى قوله مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار كمن هو خالد في النار **قلت** هو كلام في صورة الاثبات ومعنى النفي والانكار لانطوايه
تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله في حيزه وانخراطه في سلكه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه
كمن زين له سوء عمله فكانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد في النار اي كمثل جزاء من هو خالد في النار ۝
**فان قلت** فلم عري من حرف الانكار وما فايدة التعرية **قلت** تعريته من حرف
الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية
بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم والغساق ونظيره قول القايل
افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصايصا نبلا ۝ هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثة الذود
مع تعريه من حرف الانكار لانطوايه تحت حكم قول من قال له اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذي طرح

لاجل



وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝
وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ
فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ
سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ۝ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ

لاجل حرف الانكار ارادة ان يصور قبح ما ازن به وكانه قال انعم مثلي يفرح برزية الكرام وبان يستبدل منهم ذودا
يقل طايله وهو من التسليم الذي تحته كل انكار مثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتداء وخبره كمن هو
خالد وقوله فيها انهار داخل في حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التي فيها انهار ويجوز ان يكون خبر
مبتداء محذوف هي فيها انهار فكان قايلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار وان يكون في موضع الحال اي مستقرة
فيها انهار وفي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه امثال الجنة اي صفاتها كصفات النار وقرئ اسن يقال
اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه وانشد ليزيد بن معوية لقد سقتني رضابا غير ذي اسن كالمسك فت على ماء العناقيد
من لبن لم يتغير طعمه كما تتغير البان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حاذرا ولا ما يكره من الطعوم لذة تانيث لذ وهو اللذيذ
او وصف بمصدر وقرئ بالحركات فالجر على صفة الخمر والرفع على صفة الانهار والنصب على العلة اي لاجل لذة
الشاربين والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر مصفى
لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ماء حميما قيل اذا دني منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم
فاذا شربوه قطع امعاءهم ۝ هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه
ولا يلقون له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا لاولي العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان
يخطب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك للعلماء وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس انا منهم
وقد سميت فيمن سيل آنفا وقرئ انفا على فعل نصب على الظرف قال الزجاج هو من استانفت الشيء اذا ابتدأته
والمعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منا ۝ زادهم الله بالتوفيق اعانهم عليها او اتيهم جزاء تقويهم وعن السدي بين
لهم ما يتقون وقرئ واعطاهم وقيل الضمير في زادهم لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين ۝ ان تاتيهم بدل اشتمال من
الساعة نحو ان تطاؤهم من قوله رجال مومنون ونساء مومنات وقرئ ان تاتهم بالوقف على الوقف واستيناف
الشرط وهي في مصاحف اهل مكة كذلك **فان قلت** فما جزاء الشرط **قلت** قوله فانى لهم ومعناه
ان تاتهم الساعة فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم واتعاظهم اذا جاءتهم الساعة يعني لا تنفعهم الذكرى حينئذ لقوله
يتذكر الانسان وانى له الذكرى **فان قلت** بم يتصل قوله فقد جاء اشراطها على القراءتين **قلت**
باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول لقولك ان اكرمني زيد فانا حقيق بالاكرام اكرمه والاشراط العلامات
قال ابو الاسود فان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا فقد جعلت اشراط اوله تبدو وقيل مبعث محمد صلى الله عليه
وسلم منها وانشقاق القمر والدخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة
الكرام وكثرة اللئام وقرئ بغتة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر اختها وهي مروية عن ابي عمرو
وما اخوفني ان تكون غلطة من الراوي على ابي عمرو وان يكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد
كقراءة الحسن فيما تقدم ۝ لما ذكر حال المومنين وحال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة
هولاء وشقاوة هولاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله تعالى وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار
ذنبك وذنوب من على دينك والله يعلم احوالكم ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معايشكم ومتاجركم ويعلم حيث
تستقرون من منازلكم او متقلبكم في حيوتكم ومثويكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثويكم من الجنة والنار
ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر ويسترحم وعن سفين بن عيينة انه سيل عن فضل العلم فقال
الم تسمع قوله حين بدء به فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو الى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم
وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ۝ ثم امر بالعمل بعد ۝ كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بالسنتهم

فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم • فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم • اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم • افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها • ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم •

ويقولون لولا نزلت سورة في معنى الجهاد وامروا فيها بالقتال تمنوا وحرصوا عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في ايديهم لقوله فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيمة وقيل هي المحدثة لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا انزلت سورة على البناء للفاعل ونصب القتال هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي القدم اي تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه • كلام مستانف اي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل حكاية قولهم اي قالوا طاعة وقول معروف بمعنى امرنا طاعة وقول معروف ويشهد له قراءة ابي يقولون طاعة وقول معروف اي جد والعزم والجد لاصحاب الامر وانما يسندان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله ان ذلك من عزم الامور فيما زعموا من الحرص على الجهاد او فلو صدقوا الله في ايمانهم وواطات قلوبهم فيه السنتهم • عسيت وعسيتم لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون عسى ان تفعل وعسى ان تفعلوا ولا يلحقون الضماير وقرا نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ **فان قلت** ما معنى فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض **قلت** معناه هل يتوقع منكم الافساد **فان قلت** فكيف يصح هذا في كلام الله وهو عالم بما كان وما يكون **قلت** معناه انكم لما عهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم في الايمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد ولاح من المخايل ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة علي بن ابي طالب رضي الله عنه توليتم اي ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم بافسادهم وقرئ وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع والتقطع • اشارة الى المذكورين لافسادهم وقطعهم الارحام فلعنهم الله وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخلص الثابتين وانهم يتشوقون الى الوحي اذا ابطا عليهم فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها • ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال ام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذن والله يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا **فان قلت** لم نكرت القلوب واضيفت الاقفال اليها **قلت** اما التنكير ففيه وجهان ان يراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال اليها فلانه يريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ اقفالها على المصدر • الشيطان سول لهم جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا عمرو مر به سول لهم سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السول من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا واملى لهم ومد لهم في الامال والاماني وقرئ واملي لهم يعني ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم كقوله انما نملي لهم وقرئ واملي لهم على البناء للمفعول اي امهلوا ومد في عمرهم وقرئ سول لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف



ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم • فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم • ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم • ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم • ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم • ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم • ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم • ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم • يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم • ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم • فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم •

**فان قلت** من هؤلاء **قلت** اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعته في التورية وقيل هم المنافقون • الذين قالوا القائلون هم اليهود والذين كرهوا ما انزل الله المنافقون وقيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة والنضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله او بلا اله الا الله او ترك القتال معه وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في التظافر على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر في بعض ما تامرون به او في بعض الامر الذي يهمكم وقرئ اسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم • فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ • وقرئ توفيهم ويحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا قد حذفت احدى تاءيه كقوله ان الذين توفاهم الملئكة وعن ابن عباس رضي الله عنه لا يتوفى احد على معصية الا يضرب من الملئكة في وجهه ودبره • ذلك اشارة الى التوفي الموصوف من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوانه الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم • احقادهم واخراجها ابرازها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين واظهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلي حنقا • لاريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم حتى تعرفهم باعيانهم لا يخفون عليك بسيماهم بعلامتهم وهو ان يسمهم الله بعلامة يعلمون بها وعن انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق **فان قلت** اي فرق بين اللامين في فلعرفتهم ولتعرفنهم **قلت** الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في ولتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول في نحوه واسلوبه وعن ابن عباس رضي الله عنه هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذوو الالباب وقيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب • ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم لنعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وقرا يعقوب ونبلو بسكون الواو على معنى ونحن نبلو اخباركم وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وعن الفضيل انه كان اذا قراها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا • وسيحبط اعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله باطلة وهم قريظة والنضير او سيحبط اعمالهم التي عملوها والمكايد التي نصبوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم بل يستضرون بها ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر • اي لا تحبطوا الطاعات بالكباير كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكباير على اعمالهم وعن حذيفة فخافوا ان تحبط الكباير اعمالهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما كنا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكباير الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكباير ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء وقيل لا تبطلوها بمعصيتهما وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة وعنه بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقيل لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى • ثم ماتوا وهم كفار قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم •

إِنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم

## سورة الفتح مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا

فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو ولا تدعوا الى السلم وقرئ السلم وهما المسالمة الأغلبون الاقهرون اى ناصركم وعن قتادة
لا تكونوا اول الطايفتين ضرعت الى صاحبتها بالموادعة وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم وتداعوا اذا دعوا نحو قولك ارتموا
الصيد وتراموه وتدعوا مجزوم لدخوله فى حكم النهى او منصوب لاضمار ان ونحو قوله وانتم الاعلون قوله انك انت
الاعلى من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم او حربته وحقيقته افردته من قريبه او ماله
من الوتر وهو الفرد فشبه اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى افرد عنهما قتلا ونهبا ۞ ثواب ايمانكم وتقويكم ۞ اى ولا
يسألكم جميعها انما يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال اى يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية فى كل
شئ يقال احفاه فى المسئلة اذا لم يترك شيئا من الالحاح واحفى شاربه استاصله اى تضطغنون على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتضيق صدوركم لذلك واظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب باموالكم والضمير فى يخرج لله تعالى
اى يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب الاضطغان وقرئ نخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع فتحهما ورفع
اضغانكم ۞ موصول بمعنى الذين صلته تدعون اى انتم الذين تدعون او انتم يا مخاطبون هولاء الموصوفون ثم استانف
وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون قيل هى النفقة فى الغزو وقيل الزكوة كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم
العطاء واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه
ضرر بخله يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ضننت عليه وعنه ثم اخبر انه لا يامر بذلك ولا يدعو اليه لحاجته فهو الغنى
الذى يستحيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يخلق قوما سواكم على
خلاف صفتكم راغبين فى الايمان والتقوى غير متولين عنهما كقوله ويات بخلق جديد وقيل هم الملئكة وقيل الانصار
وعن ابن عباس كندة والنخع وعن الحسن العجم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه فقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله
رجال من فارس ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

## سورة الفتح مدنية وهى تسع وعشرون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وجئ به على لفظ الماضى
على عادة رب العزة سبحانه فى اخباره لانها فى تحققها وتيقنها بمنزلة الكاينة الموجودة وفى ذلك من الفخامة والدلالة
على علو شان المخبر ما لا يخفى **فان قلت** كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة **قلت** لم يجعل علة للمغفرة
ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهى المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل
يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والآجل ويجوز ان يكون فتح مكة
من حيث انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب والفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب لانه متعلق
ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل فى اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين
القوم بسهام وحجارة وعن ابن عباس رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن الكلبى ظهروا عليهم حتى سالوا
الصلح **فان قلت** كيف يكون فتحا وقد احصروا فنحروا وحلقوا بالحديبية **قلت** ذلك كان
قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية
راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال بئس

الكلام



وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسئلوكم القضية ويرغبوا اليكم فى الامان
وقد راوا منكم ما كرهوا وعن الشعبى نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة ما لم يصب
فى غزوة اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر ما تقدم من ذنبه وما تاخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدى
محله واطعموا نخل خيبر وكان فى فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل فجاش بالماء حتى امتلات ولم
ينفد ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف
ولا فتح ابين منه واعظم وهو راس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومتشعب منه وقيل
معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة وان تدخلها انت واصحابك لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهى الحكومة وكذا
عن قتادة ما تقدم من ذنبك وما تاخر يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل ما تقدم فى الجاهلية وما بعدها وقيل
ما تقدم من حديث مارية وما تاخر من حديث امراة زيد نصرا عزيزا فيه عز ومنعة او وصف بصفة المنصور
اسنادا مجازيا او عزيزا صاحبه ۞ السكينة السكون كالبهيتة للبهتان اى انزل الله فى قلوبهم السكون والطمانينة
بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة غب القتال فيزدادوا يقينا
الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الشرايع ليزدادوا ايمانا بالشرايع مقرونا الى
ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس ان اول ما اتاهم به النبى صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده
انزل الصلوة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايمانا الى ايمانهم او انزل فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا
باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم وقيل انزل فيها الرحمة ليتراحموا فيزدادوا ايمانهم ۞ ولله جنود السموات والارض
يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم
ان يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين
والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه وقع السوء عبارة عن رداءة الشئ وفساده والصدق عن جودته وصلاحه
فقيل فى المرضى الصالح من الافعال فعل صدق وفى المسخوط الفاسد منها فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم
ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهرا عليهم دايرة السوء اى ما
يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حايق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دايرة السوء بالفتح اى الدايرة
التى يذمونها ويسخطونها وهى عندهم دايرة سوء وعند المؤمنين دايرة صدق **فان قلت** هل من
فرق بين السوء والسوء **قلت** هما كالكره والكره والضعف والضعف من ساء الا ان المفتوح غلب
فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شئ واما السوء فجار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير يقال له اراد به السوء
واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدايرة محمودة وكان حقها ان لا يضاف
اليه الا على التاويل الذى ذكرنا واما دايرة السوء بالضم فلان الذى اصابهم مكروه وشدة فصح ان يقع عليه اسم
السوء كقوله تعالى ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ۞ شاهدا تشهد على امتك كقوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا
ليومنوا الضمير للناس ويعزروه ويقووه بالنصرة ويوقروه ويعظموه ويسبحوه من التسبيح او من السبحة والضماير
لله عز وعلا والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق الضماير فقد ابعد وقرئ لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه
بالتاء والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامته وقرئ وتعزروه بضم الزاء وكسرها وتعززوه بضم التاء
والتخفيف وتعززوه بالزائين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره وتسبحوا الله بكرة واصيلا عن ابن عباس صلوة
الفجر وصلوة الظهر والعصر ۞ لما قال انما يبايعون الله اكده تاكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم يريد

سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا ● بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ● ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ● ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما ● سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ● قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا ● وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ●

ان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقريرات عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد بيعة الرضوان ● فلا يعود ضرر نكثه الا عليه وقال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبا تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم وقرئ انما يبايعون لله اي لاجل الله ولوجهه وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها وبما عاهد وعهد فسنؤتيه بالنون والياء فقال وفيت العهد واوفيت به وهي لغة تهامة ومنها قوله والموفون بعهدهم ● هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والديل وذلك انه صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم هو صلى الله عليه وسلم وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقرئ شغلتنا بالتشديد يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق وطلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ما يضركم من قتل او هزيمة من ظفر وغنيمة وقرئ ضرا بالفتح والضم ● الاهلون جمع اهل ويقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض وارضات وقد جاء اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وقرئ الى اهلهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان او الله تعالى وكلاهما جاء في القرآن وزين لهم الشيطان اعمالهم زينا لهم اعمالهم والبور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز ان يكون جمع باير كعائذ وعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين في قلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه ● للكافرين مقام مقام لهم للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكر سعيرا لانها نار مخصوصة كما نكر نارا تلظى ● يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيته ومشيته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر رحمته سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر بالتوبة ● الذين تخلفوا عن الحديبية الى غنائم خيبر وقرئ كلم الله ان يغيروا وعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا ان نصيب معكم من الغنائم وقرئ بضم السين وكسرها لا يفقهون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين لقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا

**فان قلت** ما الفرق بين حرفي الاضراب **قلت** الاول اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه ● قل للمخلفين هم الذين تخلفوا عن الحديبية الى قوم اولي باس شديد يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس يقبل منهم الجزية وعند الشافعي رضي الله عنه لا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العرب والعجم وهذا دليل ظاهر على امامة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم

**فان قلت** عن قتادة انهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم **قلت** ان صح ذلك فالمعنى لن تخرجوا معي ابدا ما دمتم على ما انتم عليه من مرض القلوب والاضطراب

ولكن بعد وفاته وكيف يدعوهم رسول الله مع قوله تعالى قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون لان الروم نصارى وفارس مجوس يقبل منهم اعطاء الجزية

انتم وهم



ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما ● لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ● ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما ● وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما ● واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ● ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ● سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ● وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا ● هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ●

في الدين او على قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم كما توليتم من قبل يريد في غزوة الحديبية او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما وفي قراءة ابي او يسلموا بمعنى الى ان يسلموا ● نفى الحرج عن هؤلاء من ذوي العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون ● هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها ان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بالحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوي يمنعني ولكني ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله لو كنت ابصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اصل الشجرة وعلى ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن مغفل وكنت قائما على راسه وبيدي غصن من الشجرة اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد المبايعين الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الفا واربعمائة وقيل الفا وثلثمائة من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم وقرئ وآتاهم وهو فتح خيبر غب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا ● هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان نحر بالحديبية وحلق ● وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح هذه الكفة وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء وحي فتاخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله ● واخرى معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط بها واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد احاط بها خبر المبتدا والجر باضمار رب

**فان قلت** قوله ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه **قلت** هو كلام معترض ومعناه ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة وآية ويزيدكم بذلك هداية وايقانا ● من اهل مكة ولم يصلحوا وقيل من حلفاء اهل خيبر لغلبوا وانهزموا سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلي ● ايديهم ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وادخله حيطان مكة وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت وقرئ تعملون بالتاء والياء ● قرئ والهدي والهدي بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى الكعبة

في رؤى

إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شيء عليما ● لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ●

بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صدوكم اى صدوكم وصدوا الهدى وبالجر عطفا على المسجد الحرام بمعنى وصدوكم عن نحر الهدى معكوفا ان يبلغ محله محبوسا ان عن يبلغ وبالرفع على وصد الهدي ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة ان المحصر محل هديه الحرم **فان قلت** فكيف محل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وانما نحر هديهم بالحديبية **قلت** بعض الحديبية من الحرم وروى ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاه في الحرم **فان قلت** فاذن قد نحر في الحرم فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله **قلت** المراد المحل المعهود وهو منى لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا وان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم والمعرة مفعلة من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه و بغير علم متعلق بان تطؤهم يعني ان تطؤهم غير عالمين بهم والوطأ والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا وطأ على حنق وطأ المقيد نابت الهرم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان آخر وطأة وطئها الله بوج والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفي الاماكن فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا مومنين بين ظهراني المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مومنون لمرجعهما الى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب **فان قلت** اى معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون **قلت** يصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والماثم اذا جرى منهم بعض التقصير **فان قلت** قوله ليدخل الله في رحمته من يشاء تعليل لماذا **قلت** لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع من قتلهم صونا لمن بين اظهرهم من المومنين كانه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته اى في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مومنيهم او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرئ لو تزايلوا ● اذ يجوز ان يعمل فيه ما قبله اى لعذبناهم او صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وان ينتصب باضمار اذكر والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المومنين والحمية الانفة والسكينة الوقار ما يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزي ومكرز بن حفص بن الاخيف على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلى له قريش مكة من العام القابل ثلثة ايام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فانا اشهد اني رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك ويشمئزوا منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله لنبيه والذين معه اهل الخير ومستحقيه ومن هو اولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة التقوى هي الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وقيل كلمة اهل التقوى وفي مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها واحق بها وهو الذي دفن مصحفه ايام الحجاج ● راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تاخر ذلك قال عبد الله بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث



هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ● محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ● سيماهم في وجوههم من اثر السجود ●

والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه ولم يكذبه تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار واوصل الفعل كقوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه **فان قلت** بم تعلق بالحق **قلت** اما بصدق اى صدقه فيما راى وفي كونه وحصوله صدقا ملتبسا بالحق اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المومن المخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اى صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو نقيض الباطل او بالحق الذي هو من اسمائه ولتدخلن جوابه وعلى الاول هو جواب قسم محذوف **فان قلت** ما وجه دخول ان شاء الله في اخبار الله تعالى **قلت** فيه وجوه ان يعلق عدته بالمشية تعليما لعباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك متادبين بادب الله ومقتدين بسنته وان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد وان كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بآمنين من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى العام القابل اى من دون فتح مكة وهو فتح خيبر ليستروح قلوب المومنين الى ان يتيسر الفتح الموعود ● دين الاسلام ليغلبه على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاحدين من اهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه بانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات وفي هذه الآية تاكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفوس المومنين على ان الله سيفتح لهم من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة على ان ما وعده كاين عن الحسن شهد على نفسه انه سيظهر دينك ● محمد اما خبر مبتداء اى هو محمد لتقدم قوله هو الذي ارسل رسوله واما مبتداء ورسول الله عطف بيان وعن ابن عامر انه قرا رسول الله بالنصب على المدح ● اصحابه جمع شديد وجمع رحيم ونحوه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين واغلظ عليهم بالمومنين رءوف رحيم وعن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مومن مومنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة وكذلك التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده وقد رخص ابو يوسف في المعانقة وفي حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموه ويتعاشروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق السجيحة ووجه من قرا بالنصب اشداء ورحماء ان ينصبهما على المدح او على الحال بالمقدر في معه ويجعل تراهم الخبر ● علامتهم وقرئ سيمياؤهم وفيها ثلاث لغات هاتان والسيماء والمراد بها السمة التي تحدث في جبهة السجاد من كثرة السجود وقوله من اثر السجود يفسرها اى من التاثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه وعلي بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجوده احدثت في مواقعه منهما اشباه ثفنات البعير وقرئ من اثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه **فان قلت** فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلبوا صوركم وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه راى رجلا قد اثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك **قلت** ذلك اذا اعتمد بجبهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة وذلك نفاق ورياء يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدث في جبهة السجاد الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله وعن بعض المتقدمين كنا نصلي فلا يرى بين

ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما

## سورة الحجرات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم

[illegible]

## سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]



يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون

[illegible]

والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله وعن عمر انه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كاخي السرار لا يسمعه حتى
يستفهمه وكان ابو بكر رضي الله عنه اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف
يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف
والاستهانة لان ذلك كفر والمخاطبون مومنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب
لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ورده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه المامور به من التعزير
والتوقير ولم يتناول النهي ايضا رفع الصوت الذي لا يتاذى به رسول الله وهو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند
او ارهاب عدو وما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس
يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه
فاسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة زجر ابي عروة السباع اذا اشفقن ان يختلطن بالغنم
زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم
فالباء مزيدة محذو بها حذو التشديد في قول الاعلم الهذلي رفعت عيني بالحجاز الى اناس بالمناقب وليس
المعنى في هذه القراءة انهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى نهيهم
عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في ثابت بن قيس بن
شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله فيتاذى
بصوته وعن انس رضي الله عنه ان هذه الاية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبر بشانه فدعاه فساله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان
يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة واما
ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله فمحمله والخطاب
للمومنين على ان ينهى المومنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم واشق وقيل كان المنافقون
يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا
له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافتة
وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة
ابهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبتها ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع
على انه مفعول له وفي متعلقه وجهان احدهما ان تتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط
اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني ان يتعلق
بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل
كانه فعل لاجله وكانه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا **فان قلت** لخص
الفرق بين الوجهين **قلت** تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كانهما شيء واحد
ثم يصب النهي عليهما جميعا صبا وفي الاول يقدر النهي موجها على الفعل على حياله ثم يعلل له منهيا عنه **فان
قلت** باي النهيين تعلق المفعول له **قلت** بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند
الاول كقوله تعالى اتوني افرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وايهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع والجهر
كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود فتحبط اعمالكم اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون
الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبطت





إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ
إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

الابل اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها وربما هلكت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وان مما ينبت الربيع لما يقتل
حبطا او يلم ومن اخواته حبجت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبط عمله مثل احبطه وحبط الجرح
وحبر اذا غفر وهو نكسه وتراميه الى الفساد جعل العمل السيئ في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض لمن
يصاب به اعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الامال وقد دلت الاية على امرين هائلين احدهما ان فيما يرتكب من
يؤمن من الاثام ما يحبط عمله والثاني ان في اثامه ما لا يدري انه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن ان
يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يتحرز ويتوقى ويتحفظ امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك
امتحن فلان لامر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء
على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء باختباره كما يوضع الخبر موضعها وكانه قيل
عرف الله قلوبهم للتقوى ويكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له و
مختص به قال انت لها احمد من بين البشر اعداء من لليعملات على الوجى واضياف ليل بيتوا النزول وهي
مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت وتظهر
تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى
من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وعن عمر رضي الله عنه اذهب
الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته
وانشد اتت رذايا باديا كلالها قد محنت واضطربت اطلالها قيل انزلت في الشيخين رضوان الله عليهما لما كان
منهما من غض الصوت والبلوغ به اخا السرار وهذه الاية بنظمها الذي رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم
اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدا وخبر معرفتين معا والمبتدا اسم الاشارة واستيناف الجملة المستودعة
ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين
وقروا رسول الله من خفض اصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله وقدر شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ا
الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء الوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظله من خلف او قدام
ومن لابتداء الغاية وان المناداة نشات من ذلك المكان **فان قلت** افرق بين الكلامين بين ما
تثبت فيه وبين ما تسقط عنه **قلت** الفرق بينهما ان المنادي والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء
وفي الثاني لا يجوز لان الوراء تصير بدخول من مبتدا الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة ان يكون مبتدا ومنتهى لفعل
واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اي قطر من اقطارها الظاهرة كان
مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم في ادبار الحجرات او في وجوهها وانما
انكر عليهم انهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة والحجرة الرقعة
من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها
الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه
وسلم وكانت لكل واحدة منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض
من وراء هذه وبعضهم من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وانهم نادوه من وراء الحجرة التي
كان فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله ولمكان حرمته والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه
بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر الاصم ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن
حابس والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء

ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ۝ يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين

فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان القلة يقع موقع النفي في كلامهم روي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزلت وسيل رسول الله عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم فورود الاية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات اكبار محل رسول الله واجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصايحين به بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها ان شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله وتسلية له واماطة لما تداخله من ايحاش تعجرفهم وسوء ادبهم وهلم جرا من اول السورة الى اخر هذه الاية فتامل كيف ابتدئ بايجاب ان تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساطا للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقيب ذلك بما هو اطم وهجنته اتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبه على فظاعة ما جروا اليه وجسروا عليه لان من رفع الله قدره على ان يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار باخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا ومن هذا وامثاله يقتطف ثمر الالباب ويقتبس محاسن الاداب كما يحكى عن ابي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه ۝ انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر على كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس ولهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر **فان قلت** هل من فرق بين حتى تخرج والى ان تخرج **قلت** ان حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى راسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز والى عامة في كل غاية فقد افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها **فان قلت** فاي فايدة في قوله اليهم **قلت** فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان خيرا لهم في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا وانابوا ۝ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمن لامه وهو الذي ولاه عثمن الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمن عنهم مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فغضب رسول الله وهم ان يغزوهم فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم فقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق والنبا شياع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق جاءكم باي نبا فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب

واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون

الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا قفست الشيء اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ عن الحق قال رؤبة يذهبن في نجد وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا وقرا ابن مسعود فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة قيل ان جاءكم بحرف الشك وفيه ان على المؤمنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ان تصيبوا مفعول له اي كراهة اصابتكم قوما بجهالة حال كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة والاصباح بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن الامر ادامه ومدن بالمكان اقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم صاحبا ونجيا وسميرا وضجيعا وموصوفا بانه لا يفارق صاحبه ۝ الجملة المصدرة بلو لا يكون كلاما مستانفا لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها او وانتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من راي واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما يؤديه الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هيض بعد الجبر وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظاير ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصونون ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله اولئك هم الراشدون والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اولئك المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلته **فان قلت** ما فايدة تقديم خبر ان على اسمها ۝ **قلت** القصد الى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع راي رسول الله لارائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه **فان قلت** فلم قيل يطيعكم دون اطاعكم **قلت** للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه وانه كلما عن لهم راي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا **فان قلت** كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا **قلت** هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بفعل غيره وحمل الاية على ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نعى الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا **فان قلت** فان العرب يمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود **قلت** الذي سوغ ذلك لهم انهم راوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضي واخلاق محمودة ومن ثم قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان من محققة النقاد وعلماء المعاني من دفع صحة

فَضْلًا مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝

ذلك وخطأ المادح بروقصر المدح على النعت بامهات الخير وهى الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول والكفر تغطية نعم الله تعالى وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب الكبائر والعصيان ترك الانقياد والمضى لما امر به الشارع والعرق العاصى العاند واعتصت النواة اشتدت والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهى الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشادة وانشد وغير مقلد وموشمات صلين الضوء من صم الرشاد فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله **فان قلت** من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل **قلت** لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله تعالى والجملة التى هى اولئك هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك او كان ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال المومنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابى بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك وروى حماره افضل منك وبول حماره اطيب من مسكك ومضى رسول الله وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصى وقيل بالايدى والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم ونزلت وعن مقاتل قراها عليهم فاصطلحوا والبغى الاستطالة والظلم واباء الصلح والفئ الرجوع وقد سمى به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وعن ابى عمرو حتى تفى بغير همز ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من الهمزتين الملتقيين ولطفت على الراوى تلك الخلسة فظنه قد طرحها **فان قلت** ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قرا ابن ابى عبلة او اقتتلا كما قرا عبيد بن عمير على تاويل الرهطين او النفرين **قلت** هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين فى معنى القوم والناس وفى قراءة عبد الله حتى يفيئوا الى امر الله فان فاؤا فخذوا بينهم بالقسط وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت فى نفسى من شىء ما وجدته من امر هذه الآية ان لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرنى الله تعالى قاله بعد ان اعتزل فاذا كفت وقبضت عن الحرب ايديها تركت واذا تولت عمل بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابن ام عبد هل تدرى كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها ولا تخلو الفئتان من المومنين فى اقتتالهما اما ان تقتتلا على سبيل البغى منهما جميعا فالواجب فى ذلك ان يمشى بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافة والموادعة فان لم تتحاجزا ولم تصطلحا واقامتا على البغى صير الى مقاتلتهما واما ان يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند انفسهما محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة واطلاعهما على مراشد الحق فان ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على شاكلة ما هديتا اليه ونصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين واما ان يكون احديهما الباغية على الاخرى فالواجب ان يقاتل فئة البغى الى ان يكف ويتوب فان فعلت اصلح بينها وبين المبغى عليها بالقسط والعدل وفى ذلك تفاصيل ان كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفئة ما جنت وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة



إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝

لم يضمن الا عند محمد بن الحسن فانه كان يفتى بان الضمان يلزمها اذا فاءت واما قبل التجمع او التجند او حين يتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع فحمل الاصلاح بالعدل فى قوله فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره وجهه ان تحمل على كون الفئة قليلة العدد والذى ذكروا ان الغرض اماتة الضغائن وسل الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمامور به من اعمال العدل ومراعاة القسط **فان قلت** فلم قرن بالاصلاح الثانى العدل دون الاول **قلت** لان المراد بالاقتتال فى اول الآية ان يقتتلا باغيتين معا او راكبتى شبهة وايتهما كانت فالذى يجب على المسلمين ان ياخذوا به فى شانهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء باراءة الحق والمواعظ الشافية ونفى الشبهة الا اذا اصرتا فحينئذ يجب المقاتلة واما الضمان فلا يتجه وليس كذلك اذا بغت احديهما فان الضمان متجه على الوجهين المذكورين واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به فى اصلاح ذات البين والقول فيه مثله فى الامر باتقاء الله على عقب النهى عن التقديم بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج فى الرجلين وعود قاسط يابس واقسطته الرياح واما القسط بمعنى العدل فالفعل منه اقسط وهمزته للسلب اى ازال القسط وهو الجور هذا تقرير لما الزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المومنين وبيان ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة ولم يبرز عليها لم ينقص عنها ولم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من اخوة الولاد لزم السائر ان يتناهضوا فى رفعه وازاحته ويركبوا الصعب والذلول مشيا بالصلح وبثا للسفراء بينهما الى ان يصادف ما وهى من الوفاق من يرفعه واستشرى من الوصال من يبله فالاخوة فى الدين احق بذلك وباشد منه وعن النبى صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول عليه فى البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يوذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظه منكم الا قليل **فان قلت** فلم خص الاثنان بالذكر دون الجمع **قلت** لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد فى شقاق الجمع اكثر منه فى شقاق الاثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم والمعنى ليس المومنون الا اخوة وانهم خلص لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وابى لطف حالهم فى التمازج والاتحاد ان تقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع واحسموه واتقوا الله فانكم ان فعلتم لم يحملكم التقوى الا على التواصل والائتلاف والمسارعة الى اماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رافته عليكم حقيقا بان تعقدوا به رجاءكم القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال صلى الله عليه وسلم النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه والذابون هم الرجال وهو فى الاصل جمع قائم كصوم وزور فى جمع صائم وزائر او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما احببت نوما وابغضت قوما اى قياما واختصاص القوم بالرجال صريح فى الآية وفى قول زهير اقوم آل حصن ام نساء واما قولهم فى قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين ولكن قصد الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المومنين والمومنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعا للشان الذى كانوا عليه ولان مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ولا ياتى ما عليه من النهى والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه فى تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك

به فيودى ذلك وان لوجه واحد الى تكثر السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام
مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والا فقد كان حقه ان يوصل بما كان
قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل احد ان المسخور منه ربما يكون خيرا عند الله من الساخر لان الناس
لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي كان يزن عند الله خلوص الضماير وتقوى
القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترى احد على الاستهزاء بمن يقتحمه عينه اذا راه رث الحال او ذا
عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا وابقى قلبا مما هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من
وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتصونهم من ذلك ان قال عمرو بن
شرحبيل لو رايت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود
البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وفي قراءة عبد الله عسوا ان يكونوا وعسين
ان يكن فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله فهل عسيتم وعلى الاولى التي لا خبر لها كقوله عسى ان
تكرهوا شيئا واللمز الطعن والضرب باللسان وقرئ ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا ايها المومنون انفسكم بالانتهاء
عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وعن الحسن في ذكر الحجاج اخرج الي بنانا قصيرة قلما
عرقت فيها الاعنة في سبيل الله ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد وقال لما مات اللهم
انت امته فاقطع سنته فانه اتانا اخيفش اعيمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر حتى تفوته الصلوة لا من الله
يتقي ولا من الناس يستحيي فوقه الله وتحته مائة الف او يزيدون لا يقول له قايل الصلوة ايها الرجل الصلوة
ايها الرجل هيهات دون ذلك السيف والسوط وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المومنين كنفس واحدة
فمتى عاب المومن المومن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز
فقد لمز نفسه حقيقة والتنابز بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه وبنو فلان يتنابزون ويتنابزون ويقال
النبز والنزب لقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له وشينا
فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا باس به روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المومن على اخيه ان يسميه
باحب اسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكنى فانها منبهة
ولقد لقب ابو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحمزة باسد الله وخالد بسيف الله وقل من المشاهير
في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في
مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير روى عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب
وابي ذر وسالم مولى ابي حذيفة فنزلت وعن عايشة انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت
قصيرة وعن ابن عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وسدلت طرفها خلفها وكانت تجره فقالت عايشة
لحفصة انظري الى ما تجر خلفها كانه لسان كلب وعن انس عيرت نساء رسول الله ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن
ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية
بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى وان زوجي محمد
وروى انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر فكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله ليسمع فاتى يوما وهو يقول
تفسحوا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا قال الرجل انا فلان قال بل انت
ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا



يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم

الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سمي
من ذكره وارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمومنين بسبب ارتكاب
هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق وفي قوله بعد الايمان ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق
الذي ياباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة والثاني انه كان في شتايمهم لمن اسلم من
اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة
على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مومن كما تقول للمتحول عن التجارة الى
الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى
الى مفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر فتنقص المطاوعة
مفعولا والمامور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم
**فان قلت** بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة وبينه لو جاء معرفة **قلت** مجيئه نكرة
يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ احد على ظن
الا بعد نظر وتامل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينة مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتناب
الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا
في تظنيه والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لم يعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان
حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح واونست منه الامانة في
الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبايث عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا في زمان الظن
بالناس حرام وانت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لا حرمة لفاجر وعنه ان الفاسق اذا
اظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله سبحانه واذا استتر لم يظهره الله عليه لعله ان يتوب وقد روى من القى جلباب
الحياء فلا غيبة له والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال منه كالنكال والعذاب
والوبال قال لقد فعلت هذي النوى فعلة اصاب النوى قبل الممات اثامها والهمزة فيه عن الواو كانه يثم الاعمال
اي يكسرها باحباطه وقرئ ولا تحسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه
تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما في اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله
وانا لمسنا السماء والتحسس التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد
النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدورهن قال يا معشر من آمن بلسانه
ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه
ولو في جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط يقطر لحيته خمرا
فقال ابن مسعود انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب
كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك
بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس ايحب احدكم
تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وافحشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذي
معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا

تامل التفكر في هذه الموعظة الجامعة المنبهة على تعرفه الانسان من ابتداء رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم ... من جهة اللسان ... من الغيبة ... بالالقاب من التحقير ... من جهة القلب ... الظن ... السمع ... الغيبة ... تجسسوا ... الغيبة ...

يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير • قالت الاعراب آمنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم •

من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على اكل لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حى وانتصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب عن الاخ وقرئ ميتا ولما قررهم تعالى ان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه معناه فكرهتموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط اى ان صح هذا فكرهتموه وهى الفا الفصيحة اى فتحققت بوجوب الاقرار عليكم وبانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن فى اعراض المسلمين وقرئ فكرهتموه اى جبلتم على كراهته فان قلت هلا عدى بالى كما عدى بها فى قوله وكره اليكم الكفر وايهما القياس قلت القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه تقول كرهت الشىء فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول واما تعديه بالى فتاول واجراء لكره مجرى بغض لان بغض منقول من بغض اليه الشىء فهو بغيض اليه كقولك حبب اليه الشىء فهو حبيب اليه والمبالغة فى التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه ما من ذنب يقترفه المقترف الا كان معفوا عنه بالتوبة او لانه بليغ فى قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التايبين وعن ابن عباس ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوى لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغى لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندى شىء فاخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لى ارى خضرة اللحم فى افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت • من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلى بمثل ما يدلى به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل فى النسب والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التى عليها العرب وهى الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبايل تشعبت منها وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا بالادغام ولتعرفوا اى لتعلموا كيف تتناسبون ولتتعرفوا والمعنى ان الحكمة التى من اجلها رتبكم على شعوب وقبايل هى ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزى الى غير آبائه لا ان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل فى الانساب ثم بين الخصلة التى يفضل بها الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقرئ ان بالفتح كانه قيل لم لا نتفاخر بالانساب فقيل لان اكرمكم عند الله اتقيكم لا انسبكم وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مومن تقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله ثم قرا الاية وعنه صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سوق المدينة فراى غلاما اسود يقول من اشترانى فعلى شرط ان لا يمنعنى عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلوة ففقده يوما فسال عنه صاحبه فقال محموم فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سال عنه بعد ايام فقيل هو لما به فجاءه وهو فى ذمايه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم فنزلت • الايمان هو التصديق بالله مع الثقة وطمانينة



انما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون •

النفس والاسلام الدخول فى السلم والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فاعلم ان كل ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما واطا فيه القلب اللسان فهو ايمان فان قلت ما وجه قوله قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا والذى يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تومنوا ولكن اسلمتم قلت افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولا ودفع ما انتحلوه فقيل قل لم تومنوا وروعى فى هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تومنوا الذى هو نفى ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم فى قوله فى صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هولاء هم الكاذبون ورب تعريض لا يقاومه التصريح واستغنى بالجملة التى هى لم تومنوا عن ان يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهى عن القول بالايمان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه فى معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به فان قلت قوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم بعد قوله قل لم تومنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفايدة متجددة قلت ليس كذلك فان فايدة قوله لم تومنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم يثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير فى قولوا وما فى لما من معنى التوقع دال على ان هولاء قد آمنوا فيما بعد لا يلتكم لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال التّه السلطان حقه اشد الالت وهى لغة غطفان ولغة اسد واهل الحجاز لاته ليتا وحكى الاصمعى عن ام هشام السلولية انه قالت الحمد لله الذى لا يفات ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرئ باللغتين لا يلتكم ولا يالتكم ونحوه فى المعنى فلا تظلم نفس شيئا ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وانعم عليهم بجزيل ثوابه وعن ابن عباس ان نفرا من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة فاظهروا الشهادة وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجيناك بالاثقال والذرارى يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت • ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه فى التهمة والمعنى آمنوا ثم لم يقع فى نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه فان قلت ما معنى ثم هنا وهى للتراخى وعدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما بينت من افادة الايمان معنى الثقة والطمانينة التى حقيقتها التيقن وانتفاء الريب قلت الجواب على طريقين احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف فى قلبه ما يثلم يقينه او نظر هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا راسه لا يطلب له مخرجا فوصف المومنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والثانى ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخى اشعارا باستقراره فى الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا يجوز ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب والشيطان او الهوى وان يكون جاهد مبالغة فى جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان تتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمن رضى الله عنه فى جيش العسرة وان تتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر التى يتحامل فيها الرجل على ماله لوجه الله اولئك هم الصادقون الذين صدقوا فى قولهم

قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم ۝ يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ۝ ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ۝

## سورة ق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ق ۝ والقرآن المجيد ۝ بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ۝ ائذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ۝ قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ ۝

آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد وهم الغيب ايمانهم ايمان صدق وايمان جد وحق وثبات ۝ يقال ما علمت بقدومك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قوله اتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل لهم ۝ يقال من عليه بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه والمنة النعمة التي لا يستثيب مسديها من يزلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منة وانعاما وسياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكاين من الاعراب قد سماه الله اسلاما ونفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله ما كان منهم قال الله لرسوله ان هولاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا على اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتامل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود اذ هداكم ۝ وقرئ يعملون بالياء والتاء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل تعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا يختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

## سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

۝ الكلام في ق والقرآن المجيد بل عجبوا نحو في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وامانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه مترفقا عليهم خائفا ان ينالهم سوء ويحل بهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عول على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب ۝ ائذا متنا دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه احين نموت ونبلى نرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد ابعد فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ اذا متنا على لفظ الخبر ومعناه اذا متنا بعد ان نرجع والدال عليه ذلك رجع بعيد **فان قلت** فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع **قلت** ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث ۝ قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع لان من لطف علمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتاكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب



بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج ۝ افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ۝ والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ۝ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ۝ ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد ۝ والنخل باسقات لها طلع نضيد ۝ رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ۝ كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود ۝ وعاد وفرعون واخوان لوط ۝ واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد ۝ افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ۝ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ۝ اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ۝ ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ۝

الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه وكتب فيه ۝ اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث ۝ افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم بنيناها رفعناها بغير عمد من فروج يعني انها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل كقوله هل ترى من فطور ۝ دحوناها جبالا ثوابت لولا هي لتكفأت من كل صنف يبتهج به لحسنه لتبصره ونذكر كل عبد منيب راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع اي خلقها تبصرة ۝ كثير المنافع وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما ۝ طوالا في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باصقات بابدال السين صادا لاجل القاف منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر على انبتناها رزقا لان الانبات في معنى الرزق او على انه مفعول له اي انبتناها لنرزقهم ۝ كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء ۝ اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملائهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات كل يجوز ان يراد به كل واحد منهم وان يراد جميعهم الا انه وحد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم ۝ عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترافهم بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة اي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حارث انه للبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر **فان قلت** لم نكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الاول **قلت** قصد في تنكيره الى خلق جديد له شان عظيم وحال شديد حق من سمع به ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس في مثله ۝ الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال واكذب النفس اذا حدثتها ونحن اقرب اليه مجاز والمراد قرب علمه منه وانه متعلق بمعلومه منه ومن احواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار قال ذو الرمة والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق شبه بواحد الحبال الا ترى الى قوله كان وريديه رشاء خلب والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده **فان قلت** ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشيء لا يضاف الى نفسه **قلت** فيه وجهان احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء مثلا ۝ اذ منصوب باقرب وساغ ذلك لان المعاني تعمل في الظرف

وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ● ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ● وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ● لقد
كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ● وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ●

متقدمة ومتأخرة والمعنى أنه لطيف يتوصل علمه إلى خطرات النفس وما لا شيء أخفى منه وهو أقرب من الإنسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به إيذانا بأن استحفاظ الملكين أمر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وإنما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف الأعمال يوم يقوم الأشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه بإحاطة الله بعلمه من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وأنت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ويجوز أن يكون تلقي الملكين بيانا للقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون على أحواله مهيمنون عليه إذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك أحدهما لدلالة الثاني عليه كقولك كنت منه ووالدي بريا رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه وقيل لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يوزر به ويدل قوله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر وقيل إن الملائكة يجتنبون الإنسان عند غائطه وعند جماعه وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول ● لما ذكر إنكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته وعلمه أعلمهم أن ما أنكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء في بالحق للتعدية يعني وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي أنطق الله به كتبه وبعث به رسله أو حقيقة الأمر وجلية الحال من سعادة المرء وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الإنسان من أن كل نفس ذائقة الموت ويجوز أن يكون الباء مثلها في قوله تنبت بالدهن أي جاءت ملتبسة بالحق أي بحقيقة الأمر أو بالحكمة والغرض الصحيح كقوله خلق السموات والأرض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود سكرة الحق بالموت على إضافة السكرة إلى الحق والدلالة على أنها السكرة التي كتبت على الإنسان وأوجبت له وأنها حكمة والباء للتعدية لأنها سبب زهوق الروح لشدتها أو لأن الموت يعقبها فكأنها جاءت به ويجوز أن يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله أضيفت إليه تفظيعا لشأنها وتهويلا وقرئ سكرات الموت ذلك إشارة إلى الموت والخطاب للإنسان في قوله ولقد خلقنا الإنسان على طريق الالتفات أو إلى الحق والخطاب للفاجر تحيد تنفر وتهرب وعن بعضهم أنه سأل زيد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن عباس فقال أخالفهما جميعا هو للبر والفاجر ذلك يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف أي وقت ذلك يوم الوعيد والإشارة إلى مصدر نفخ ● سائق وشهيد ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله أو ملك واحد جامع بين الأمرين كأنه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة ● وقرئ لقد كنتِ عنكِ غطاءكِ فبصرُكِ بالكسر على خطاب النفس أي يقال لهذا لقد كنت جعلت الغفلة كأنها غطاء غطي به جسده كله أو غشاوة غطي بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فإذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الإبصار لغفلته حديدا لتيقظه ● هو الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له



ألقيا في جهنم كل كفار عنيد ● مناع للخير معتد مريب ● الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد ● قال
قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ● قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ● ما يبدل القول
لدي وما أنا بظلام للعبيد ● يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد

قرين يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته هذا شيء لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم والمعنى أن ملكا يسوقه وآخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد أعتدته لجهنم وهيأته لها بإغوائي وإضلالي فإن قلت كيف إعراب هذا الكلام قلت إن جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وإن جعلتها موصولة فهو بدل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف ● خطاب من الله للملكين السائقين السائق والشهيد ويجوز أن يكون خطابا للواحد على وجهين أحدهما قول المبرد إن تثنية الفاعل نزل منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كأنه قيل ألق ألق للتأكيد والثاني أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على ألسنتهم أن يقولوا خليلي وصاحبي وقفا وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحجاج أنه قال يا حرسي اضربا عنقه وقرأ الحسن ألقين بالنون الخفيفة ويجوز أن يكون الألف في ألقيا بدلا من النون إجراء للوصل مجرى الوقف معاند مجانب للحق معاد لأهله ● كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط أو مناع لجنس الخيرات أن يصل إلى أهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني أخيه من الإسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ما عشت ظالم متخط للحق شاك في الله وفي دينه ● الذي جعل مبتدأ مضمن معنى الشرط ولذلك أجيب بالفاء ويجوز أن يكون الذي منصوبا بدلا من كل كفار ويكون فألقياه تكريرا للتوكيد فإن قلت لم أخليت هذه الجملة من الواو وأدخلت على الأولى قلت لأنها استؤنفت كما يستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون فإن قلت فأين التقاول ههنا قلت لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته وتلاه لا تختصموا لدي علم أن ثم مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كأنه قال رب هو أطغاني فقال قرينه ربنا ما أطغيته وأما الجملة الأولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ما جعلته طاغيا وما أوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ● قال لا تختصموا استئناف مثل قوله قال قرينه كأن قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا لدي والمعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد أوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى ألسنة رسلي فما تركت لكم حجة علي ثم قال لا تطمعوا أن أبدل قولي ووعيدي فأعفيكم عما أوعدتكم به فأعذب من ليس بمستوجب للعذاب والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو معدية على أن قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز أن يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا أي قدمت إليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به أو قدمته إليكم موعدا لكم به فإن قلت إن قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب قلت معناه لا تختصموا وقد صح عندكم أني قدمت إليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة فإن قلت كيف قال بظلام على لفظ المبالغة قلت فيه وجهان أن يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده وأن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط الظلم فنفى ذلك ● قرئ نقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود والحسن يقال وانتصاب اليوم بظلام أو بمضمر نحو اذكر وأنذر ويجوز أن ينتصب بنفخ كأنه قيل ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك إلى يوم يقول ولا يقدر حذف المضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبيينه وفيه معنيان أحدهما أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها

وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ● هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ● مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ● ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ● لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ● وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ● إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ● وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ●

حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها كقوله لاملان جهنم والثانى انها مع السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز ان يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها واستبعادا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم او طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد اما مصدر كالمجيد والمميد واما اسم مفعول كالمبيع ● غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوى فى الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اى شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل ● قرئ توعدون بالتاء والياء وهى جملة اعتراضية ولكل اواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب الرجاع الى ذكر الله والحفيظ الحافظ لحدوده ● ومن خشى بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون فى حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذى وحده ويجوز ان يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من فى معنى الجمع ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الى وحذف حرف النداء للتقريب بالغيب حال من المفعول اى خشيه وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا الا بطريق الاستدلال او صفة لمصدر خشى اى خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب او خشيه بسبب الغيب الذى اوعده به من عذابه وقيل فى الخلوة حيث لا يراه احد فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ على الخاشى وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشى عنه غائب ونحوه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات ووصف القلب بالانابة وهى الرجوع الى الله تعالى لان الاعتبار بما ثبت منها فى القلب ● يقال لهم ادخلوها بسلام اى سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم يسلم الله عليكم وملائكته اى يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين اى مقدرين الخلود ● هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم حتى يشاؤه وقيل ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فيقول نحن المزيد الذى قال الله عز وعلا ولدينا مزيد ● فنقبوا وقرئ بالتخفيف خرقوا فى البلاد ودوخوا والتنقيب التنقير عن الامر والبحث والطلب قال الحرث بن حلزة نقبوا فى البلاد من حذر الموت وجالوا فى الارض كل مجال ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اى شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقويتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة فى اسفارهم ومسايرهم فى بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله فسيحوا فى الارض وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير قال ما مسها من نقب ولا دبر والمعنى فنقبت اخفاف ابلهم او حفيت اقدامهم ونقبت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم فى البلاد هل من محيص من الله او من الموت ● اى قلب واع لان من لا يعى قلبه فكانه لا قلب له والقاء السمع الاصغاء اى حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب وقد ملح الامام عبد القاهر فى قوله لبعض من ياخذ عنه ما شئت من زهزهة والفتى بمصقلاباذ لسقى الزروع او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحى من الله او وهو بعض الشهداء فى قوله لتكونوا شهداء على الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرئ وجماعة القى السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن القى غيره السمع وفتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل القى سمعه او السمع منه ● اللغوب الاعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوع قيل نزلت فى اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السموات والارض فى ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذى وقع من التشبيه فى هذه الامة انما وقع من اليهود



فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ● وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ● وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ● يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ● إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ● يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ● نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ●

## سورة والذاريات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ● فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ● فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ● فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ●

ومنهم اخذ ● فاصبر على ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هى منسوخة باية السيف وقيل الصبر مامور به فى كل حال بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره او على الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر ومن الليل العشاآن وقيل التهجد وادبار السجود التسبيح فى آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن على رضى الله عنه الركعتان بعد المغرب وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته فى عليين وعن ابن عباس رضى الله عنهما الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وقرئ وادبار من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق النجم ● واستمع يعنى واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيامة وفى ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به المحدث عنه كما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك فان قلت بم انتصب اليوم قلت بما دل عليه ذلك يوم الخروج اى يوم ينادى المنادى يخرجون من القبور ويوم يسمعون بدل من يوم ينادى والمنادى اسرافيل ينفخ فى الصور وينادى ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهى اقرب الارض من السماء باثنى عشر ميلا وهى وسط الارض وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية والصيحة النفخة الثانية بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء ● قرئ تشقق وتشقق بادغام التاء فى الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق سراعا حال من المجرور علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعنى لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ● تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بجبار كقوله بمسيطر حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع وباعث وقيل اريد التحلم عنه وترك الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره اى ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلته فى قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم كقوله انما انت منذر من يخشيها لانه لا ينفع الا فيه دون المصر على الكفر ● عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته ●

## سورة والذاريات مكية وهى ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذاريات الرياح لانها تذروا التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء فى الذال والحاملات السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا والجاريات الفلك ومعنى يسرا جريا ذا يسر اى ذا سهولة ● والمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما او تفعل التقسيم مامورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وعن على رضى الله عنه قال وهو على المنبر سلونى قبل ان لا تسئلونى ولن تسئلوا بعدى مثلى فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد وقد حملت على الكواكب السبعة

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ● وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ● وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ● إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ● يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ● قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ● يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ● يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ● ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ●

ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب **فان قلت** ما معنى الفاء على التفسيرين **قلت** اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملئكة التي تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعه واما على الثاني فلانها تبتدئ في الهبوب فتذرو التراب والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر ● جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث ووعد صادق كعيشة راضية والجزاء الحاصل ● الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره قال زهير يصف غديرا ثم استغاثت بماء لا رشاء له من الاباطح في حافاته البرك مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقه السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها والمعنى انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي وقيل حبكها صفاقتها واحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اي محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حبكه وهو جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل ● قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر واساطير الاولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر ● الضمير في عنه للقرآن او للرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقولك لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات على ان وقوع امر القيمة حق ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيمة من هو المأفوك ووجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله في قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهما وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف وقرا سعيد بن جبير يؤفك عنه من افك على البناء للفاعل اي من افك الناس عنه وهم قريش وذلك ان الحي كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والراي ليسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي يافك عنه من افك اي يصرف الناس عنه من هو مافوك في نفسه وعنه ايضا يافك عنه من افك اي يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب وقرئ يؤفن عنه من افن اي يحرمه من حرم من افن الضرع اذا انهكه حلبا ● قتل دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين اي قتل الله ● في جهل يغمرهم غافلون عما امروا به ● فيقولون اي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة **فان قلت** كيف وقع ايان ظرفا لليوم وانما تقع الاحيان ظروفا للحدثان **قلت** معناه ايان وقوع يوم الدين **فان قلت** فبم انتصب اليوم الواقع في الجواب **قلت** بفعل مضمر دل عليه السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة **فان قلت** فما محله مفتوحا **قلت** يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون وقرا ابن ابي عبلة بالرفع يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهو الحرة لان حجارتها كانها محرقة ● في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول هذا مبتدأ

والذي

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ● آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ● كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ● وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ● وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ● وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ● وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ● وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ● فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ●

والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب ● قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما آتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرضي غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات اي يقبلها ويرضيها قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده ● ما مزيدة والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ولك ان تجعله صفة للمصدر اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا من الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين وكانهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه **فان قلت** هل يجوز ان يكون ما نافية كما قال بعضهم وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله **قلت** لا لان النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت ● السائل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي لا ينمى له مال وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب ● تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزاة فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهي كالطروقة تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحشي والانسي والهوام وغير ذلك للموقنين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تاملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم ● وفي انفسكم في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك بما ركب فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة المدبر دع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل ● هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة وعن الحسن انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء ● قرئ مثل بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الآيات والرزق وامر النبي صلى الله عليه وسلم او الى ما توعدون وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة وطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى

هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين • اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون • فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين • فقربه اليهم قال الا تاكلون • فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم • فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم • قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم ٢٧ قال فما خطبكم ايها المرسلون • قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين • لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين • فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين • فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين • وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم

ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرا السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير ذلك فقرات فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجاؤه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت معها نفسه • هل اتيك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبرئيل وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرهيم عليه السلام او لانهم كانوا في حسبانه كذلك واكرامهم ان ابرهيم عليه السلام خدمهم بنفسه واخدمهم امرأته وعجل لهم القرى او انهم في انفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون • اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم والا فبما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر سلاما مصدر ساد مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليكم سلاما واما سلام فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله وهذا ايضا من اكرامه لهم وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلم والسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم قوم منكرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد انهم ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر او راى لهم شكلا وحالا خلاف حال الناس وشكلهم او كان هذا سؤالا لهم كانه قال انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم • فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه قال قتادة كان عامة مال نبي الله البقر فجاء بعجل سمين والهمزة في الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه • فاوجس فاضمر وانما خافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه وظن انهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس وقع في نفسه انهم ملئكة ارسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه اي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به اسحق وهو اكثر الاقاويل واصحها لان الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة ابرهيم وهو بعلها واما هاجر فسرية في صيحة وعن مجاهد هو اسمعيل • في صرة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله النصب على الحال اي فجاءت صارة قال الحسن اقبلت الى بيتها فكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم ولطمت وجهها من الحياء وقيل فاخذت في صرة كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها قولها اوه وقيل يا ويلتى وعن عكرمة رنتها فصكت فلطمت تبسط كفيها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبينها فعل المتعجب عجوز انا عجوز فكيف الد مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به اي انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين وروي ان جبرئيل عليه السلم قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه مورقة مثمرة • لما علم انهم ملئكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله تعالى رسلا في بعض الامور قال فما خطبكم اي فما شانكم وما طلبكم ◦ الى قوم لوط يريد السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة ◦ مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به وقيل اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل انها ليست من حجارة الدنيا سماهم مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقتنعوا بما ابيح لهم • الضمير في فيها للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد وانهما صفتا مدح قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وعن قتادة لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله ◦ آية علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج ي



وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين • فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون • فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم • وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم • ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم • وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين • فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون • فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين • وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين • والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون • والارض فرشناها فنعم الماهدون • ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون • ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين • ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين • كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون • اتواصوا به بل هم قوم طاغون • فتول عنهم فما انت بملوم • وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين • وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون • ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين •

صخر منضود فيها وقيل ماء اسود منتن • وفي موسى معطوف على وفي الارض آيات او على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا ◦ فتولى واعرض لقوله ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم الكاف اي هو ساحر ◦ آت بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من الضمير في فاخذناه **فان قلت** كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم **قلت** موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة الا ترى الى قوله وعصوا رسله وعصى آدم ربه لان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة • العقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي رضي الله عنه النكباء وعن ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب ◦ فالرميم كل ما رم اي بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك • حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله • وقرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها كانت نهارا يعاينونها وروي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم • كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه ممتنعين من العذاب • وقوم قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وتقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى فاهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح • بايد بقوة والايد والآد القوة وقد آد يئيد وهو ايد لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين الارض سعة فنعم الماهدون نحن ◦ اي من كل شيء من الحيوان ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة فعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان تذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه • ففروا الى الله الى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله • الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسرما اجمل بقوله ولا يصح ان يكون الكاف منصوبة باتى لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يات لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الاتيان لم يات من قبلهم رسول الا قالوا • الضمير للقول يعني اتواصى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه اي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه ◦ فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بايام الله فان الذكرى تنفع المؤمنين اي تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان او يزيد الداخلين فيه ايمانا وروي انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه ورأوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله تعالى • اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها **فان قلت** لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا **قلت** انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر والالجاء لوجدت من جميعهم ◦ يريد ان شانی

كان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون ● فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون **سورة والطور مكية** بسم الله الرحمن الرحيم ●
والطور ● وكتاب مسطور ● في رق منشور ● والبيت المعمور ● والسقف المرفوع ● والبحر المسجور ● ان عذاب ربك لواقع ● ما له من دافع ● يوم تمور
السماء مورا ● وتسير الجبال سيرا ● فويل يومئذ للمكذبين ● الذين هم في خوض يلعبون ● يوم يدعون الى نار جهنم دعا ● هذه النار التي كنتم
بها تكذبون ● افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ● اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ● ان المتقين في جنات
ونعيم ● فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ●

مع عبادي ليس كشان السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليفي ربحا او مرتب في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم في حرفة لينتفع باجرته او محتطب او محتش او مستق او طابخ او خابز وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في اسباب المعيشة وابواب الرزق فاما مالك ملك العبيد فقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وانا غني عنكم وعن مرافقكم ومتفضل عليكم برزقكم وما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي **المتين** الشديد القوة وقرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقرئ الرازق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اني انا الرازق ● **الذنوب** الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب ولما قال عمرو بن شاس وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب قال الملك نعم واذنبه والمعنى فان الذين ظلموا رسول الله بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم ● من يومهم من يوم القيمة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا **سورة الطور مكية وهي تسع واربعون اية وقيل ثمان واربعون**

بسم الله الرحمن الرحيم

**الطور** الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى عليه السلام وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سويها ● الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملئكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين ● السماء ● المملو وقيل الموقد من قوله واذا البحار سجرت وروى ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم وعن علي رضي الله عنه انه سال يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراه الا صادقا لقوله والبحر المسجور ● لواقع لنازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب ● **تمور** تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في تموج وهو الشيء يتردد في عرض كالداغصة في الركبة غلب الخوض في الاندفاع في الكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا ● **الدع** الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم وقرا زيد بن علي يدعون من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا النار دعا مدعوعين يقال لهم هذه النار ● افسحر هذا يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر ● يريد اهذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم ● **سواء** خبر محذوف اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه **فان قلت** لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون **قلت** لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع ● **في جنات ونعيم** في اية جنات واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة ● وقرئ فكهين وفكهين

لعد ١٥ عزل



كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ● متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين ● والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم
ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين ● وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون ● يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها
ولا تاثيم ● ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون ● واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ● قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ● فمن الله علينا
ووقينا عذاب السموم ● انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم ● فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ● ام يقولون شاعر نتربص به
ريب المنون ● قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ●

وفاكهين من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي متلذذين بما آتاهم ربهم ● **فان قلت** علام عطف قوله ووقيهم ربهم **قلت** على قوله في جنات او على آتاهم ربهم على ان يجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين باتيانهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز ان يكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة ● يقال لهم **كلوا واشربوا** اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز ان يكون مثله في قوله هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنا عزة المستحل من اعراضنا وكذلك معنى هنيئا ههنا هناكم الاكل والشرب او هناكم اي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما في كفى بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت الفاعل الاكل والشرب ● **قرئ** بعيس عين والذين آمنوا معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور العين ● اي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمواساة الاخوان المؤمنين ● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع اولادهم ونسلهم به ثم قال اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم **فان قلت** ما معنى تنكير الايمان **قلت** معناه الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كانه قال بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء الحقنا بهم وقرئ واتبعتهم ذريتهم واتبعناهم ذرياتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الذال ووجه آخر وهو ان يكون والذين آمنوا مبتدا خبره بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض ● **وما التناهم** يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الابناء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم بهم على سبيل التفضل قرئ التناهم وهو من الت يالت ومن آلات يليت كامات يميت والتناهم من آلت يولت كآمن يؤمن ولتناهم من لات يليت ولتناهم من ولت يلت ومعناهن واحد ● اي مرهون كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها ● **وامددناهم** وزدناهم في وقت بعد وقت ● **يتنازعون** يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من اقربائهم واخوانهم خمرا في شربها اي لا يتكلمون في اثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء وقرئ لا لغو فيها ولا تاثيم ● اي مملوكون لهم مخصوصون بهم في الصدف ... احسن واصفى او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك ● **يتساءلون** يتحادثون ويسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استوجب به نيل ما عند الله ● ارقاء القلوب من خشية الله ● وقرئ ووقانا بالتشديد عذاب السموم عذاب النار ووهجها ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون في الدنيا نعبده ونساله الوقاية العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه ● **فذكر** فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن او مجنون ولا تبال

ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ● ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون ● فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ● ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ● ام عندهم خزائن ربك ام هم المصيطرون ● ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين
ام له البنات ولكم البنون ● ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ● ام عندهم الغيب فهم يكتبون ● ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون
ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون ● وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم ● فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون ● وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون ● واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد
ربك حين تقوم ● ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ●

فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج فى كهانته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله وما انت بحمد الله وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل احد هذين ۵ وقرى يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول و ريب المنون ما يقلق النفوس وتشخص بها من حوادث الدهر قال ابن المنون وريبه تتوجع وقيل المنون الموت وهو فى الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكى ۵ احلامهم عقولهم والبابهم ومنه قولهم احلام عاد والمعنى اتأمرهم احلامهم بهذا التناقض فى القول وهو قول كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى يجاوزون الحد فى العناد مع ظهور الحق لهم

**فان قلت** ما معنى كون الاحلام آمرة **قلت** هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله تعالى اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا وقرى بل هم قوم طاغون ● اختلقه من تلقاء نفسه فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب ۵ وقرى بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله ومعناه ان مثل محمد فى فصاحته ليس بمعوز فى العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل ● ام احدثوا وقدروا التقدير الذى عليه فطرتهم من غير مقدر ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق ۵ اى اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل اخلقوا من اجل لا شيء من جزاء ولا حساب وقيل اخلقوا من غير اب وام ● خزائن الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او عندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة و مصلحة الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيتهم وقرى المصيطرون بالصاد ۵ منصوب الى السماء فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم فى العاقبة دونه كما يزعمون بحجة واضحة بصدق استماع مستمعهم ● المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اى لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك فى اتباعك ۵ اى اللوح المحفوظ ما فيه حتى يقولوا لا نبعث ولئن بعثنا لم نعذب ۵ وهو كيدهم فى دار الندوة برسول الله وبالمؤمنين اشارة اليهم او اريد بهم كل من كفر بالله هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر والمغلوبون فى الكيد من كايدته فكدته ● الكسف القطعة وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب ۵ وقرى حتى يلقوا ويلقوا يموتون وقرى يصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق ۵ وان لهؤلاء الظلمة دون يوم القيمة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر وفى مصحف عبد الله دون ذلك قريبا ۵ بامهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة مثل اى بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عينى وقرى باعينا بالادغام من اى مكان قمت وقيل من منامك واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرى وادبار بالفتح بمعنى فى اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده فى هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه ومن الليل صلوة العشائين وادبار النجوم صلوة الفجر ۵ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه فى جنته

## سورة والنجم مكية وهى احدى وستون آية وقيل ثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

## سورة والنجم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● والنجم اذا هوى ● ما ضل صاحبكم وما غوى ● وما ينطق عن الهوى ● ان هو الا وحى يوحى ● علمه شديد القوى ● ذو مرة فاستوى ● وهو بالافق الاعلى ● ثم دنى فتدلى ● فكان قاب قوسين او ادنى ● فاوحى الى عبده ما اوحى ● ما كذب الفؤاد ما رأى

النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعى كساء او جنس النجوم قال فباتت تعد النجم فى مستحيرة يريد النجوم اذا غرب او انتثر يوم القيمة او النجم الذى يرجم به اذا هوى اذا انقض او النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما فى عشرين سنة اذا هوى اذا نزل والنبات اذا هوى اذا سقط على الارض وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابى لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلأوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنا فتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك و كان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن اخى عن هذه الدعوة ورجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فانى اخاف على ابنى دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى والغى نقيض الرشد اى هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغى ۵ وما اتيكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه وانما هو وحى من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويجاب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى ● ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبرئيل عليه السلام ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده فى اوحى من رجعة الطرف ورأى ابليس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه فى اقصى جبل بالهند ● ذو حصافة فى عقله ورأيه ومتانة فى دينه فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التى كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى وكان ينزل فى صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه فى صورته التى جبل عليها فاستوى له فى الافق الاعلى ۵ وهو افق الشمس فملأ الافق وقيل ما رآه احد من الانبياء فى صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء ● من رسول الله فتعلق عليه فى الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والدوالى الثمر المعلق وقال تدلى عليها بين سب وخيطة ويقال هو مثل القرلى ان رأى خيرا تدلى وان رأى شرا تولى ۵ مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار و قرأ زيد بن على قاد وقرى قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفى الحديث لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات يسيرة وقال وقد جعلتنى من حزيمة اصبعا

**فان قلت** كيف تقدير قوله وكان قاب قوسين **قلت** تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو على فى قوله وقد جعلتنى من حزيمة اصبعا اى ذا مقدار مسافة اصبع اى على تقديركم كقوله او يزيدون ۵ الى عبد الله وان لم يجر ذكره لانه لا يلبس كقوله على ظهرها تفخيم للوحى الذى اوحى اليه قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ● ما كذب فؤاد محمد ما رآه ببصره من صورة جبرئيل عليه السلام اى ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعنى انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك فى ان ما رآه حق وقرى ما كذب اى

أفتمارونه على ما يرى ۝ ولقد رآه نزلة أخرى ۝ عند سدرة المنتهى ۝ عندها جنة المأوى ۝ إذ يغشى السدرة ما يغشى ۝ ما زاغ البصر وما طغى ۝ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ۝ أفرأيتم اللات والعزى ۝ ومناة الثالثة الأخرى ۝ ألكم الذكر وله الأنثى ۝ تلك إذا قسمة ضيزى ۝ إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ۝

قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فيه دليل على أن المعراج كان بجسده عليه الصلوة والسلام

صدقه ولم يشك أنه جبرئيل بصورته ۝ أفتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كأن كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ أفتمرونه أفتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل أفتمرونه أفتجحدونه وأنشدوا لئن هجرت أخا صدق ومكرمة لقد مريت أخا ما كان يمريكا وقالوا يقال مريته حقه إذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح إلا على مذهب التضمين ۝ نزلة أخرى مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لأن الفعلة اسم للمرة من الفعل وكانت في حكمها أي نزل عليه جبرئيل نزلة أخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج قيل في سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول تنبع من أصلها الأنهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد وإليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل ينتهي إليها أرواح الشهداء ۝ الجنة التي يصير إليها المتقون عن الحسن وقيل يأوي إليها أرواح الشهداء وقرأ علي وابن الزبير وجماعة جنه المأوى أي ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة أنها أنكرته وقالت من قرأ به فأجنه الله ۝ ما يغشى تكبير وتعظيم لما يغشيها فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشيها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله أشياء لا يكتنهها النعت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشيها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من أوراقها ملكا قائما يسبح الله وعنه صلى الله عليه وسلم رفرف من طير خضر وعن ابن مسعود رضي الله عنه يغشيها فراش من ذهب ۝ بصر رسول الله أي أثبت ما رآه إثباتا مستيقنا صحيحا من غير أن يزيغ بصره عنه أو يتجاوزه أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها ومكن منها وما طغى وما جاوز ما أمر برؤيته والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى الآيات التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقي به إلى السماء فأري عجائب الملكوت ۝ اللات والعزى ومنات أصنام كانت لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة أو يلتوون عليها أي يطوفون وقرئ اللات بالتشديد وزعموا أنه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت لغطفان وهي سمرة وأصلها تأنيث الأعز وبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك العزى ولن تعبد أبدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس لثقيف وقرئ ومناءة وكأنها سميت مناة لأن دماء النسايك كانت تمنى عندها أي تراق ومناءة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها والأخرى ذم وهي المتأخرة الوضيعة المقدار لقوله وقالت أخراهم لأولاهم أي وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم ويجوز أن يكون الأولية والتقدم عندهم للات والعزى ۝ كانوا يقولون إن الملائكة وهذه الأصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات فقيل لهم ألكم الذكر وله الأنثى ويجوز أن يراد أن اللات والعزى ومناة إناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم أن تحتقروا الإناث وتستنكفوا من أن يولدن لكم وينسبن إليكم فكيف تجعلون هذه الإناث أندادا لله وتسمونهن آلهة ۝ جائرة من ضازه يضيزه إذا ضامه والأصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء وقرئ ضيزى من ضأزه بالهمزة وضيزى بفتح الضاد ۝ هي ضمير الأصنام ۝ أي ما هي إلا أسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لأنكم تدعون الإلهية لما هو أبعد شيء منها وأشد منافاة لها ونحو قوله تعالى



أم للإنسان ما تمنى ۝ فلله الآخرة والأولى ۝ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ۝ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى ۝ وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ۝ فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحيوة الدنيا ۝ ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ۝ ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ۝ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ۝ أفرأيت الذي تولى ۝ وأعطى قليلا وأكدى ۝ أعنده علم الغيب فهو يرى ۝

ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها وهي قولهم اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بها أسماء الآلهة يعني ما هذه الأسماء إلا أسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد وقرئ بالياء ۝ إلا توهم أن ما هم عليه حق وأن آلهتهم شفعاؤهم وما تشتهيه أنفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على أن دينهم باطل ۝ أم للإنسان ما تمنى هي أم المنقطعة ومعنى الهمزة فيها الإنكار أي ليس للإنسان ما تمنى والمراد طمعهم في شفاعة الآلهة وهو تمن على الله في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لأوتين مالا وولدا وقيل هو تمني بعضهم أن يكون هو النبي ۝ فلله الآخرة والأولى أي هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما يعني أن أمر الشفاعة ضيق وذلك أن الملائكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا بأجمعهم لأحد لم تغن شفاعتهم عنه شيئا قط ولم ينفع إلا إذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراه أهلا لأن يشفع له فكيف يشفع الأصنام إليه لعبدتهم ۝ لأنهم إذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الأنثى أي بذلك وبما يقولون وفي قراءة أبي بها أي بالملائكة أو التسمية يعني إنما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم ۝ فأعرض عن دعوة من رأيته معرضا عن ذكر الله وعن الآخرة ولم يرد إلا الدنيا ولا تتهالك على إسلامه ثم قال إن ربك هو أعلم أي إنما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب وأنت لا تعلم فخفض عن نفسك ولا تتعبها فإنك لا تهدي من أحببت وما عليك إلا البلاغ وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض أفاعرض عنه ولا تقابله إن ربك هو أعلم بالضال والمهتدي وهو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء ۝ وقرئ ليجزي ونجزي بالياء والنون فيهما ومعناه أن الله عز وجل إنما خلق العالم وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو أن يجازي المحسن من المكلفين والمسيء منهم ويجوز أن يتعلق بقوله هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى لأن نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء وبالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة أو بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الأعمال الحسنى ۝ الكبائر من الإثم لأن الإثم جنس يشتمل على صغائر وكبائر والكبائر الذنوب التي لا يسقط عقابها إلا بالتوبة وقيل التي يكبر عقابها بالإضافة إلى ثواب صاحبها والفواحش ما فحش من الكبائر كأنه قال والفواحش منها خاصة وقرئ كبير الإثم أي الكبير منه وقيل هو الشرك بالله ۝ واللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه وألم بالمكان إذا قل فيه لبثه وألم بالطعام قل منه أكله ومنه لقاء أخلاء الصفاء لمام والمراد الصغائر من الذنوب ولا يخلو قوله إلا اللمم من أن يكون استثناء منقطعا أو صفة كقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله كأنه قيل كبائر الإثم غير اللمم وآلهة غير الله وعن سعيد الخدري اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي الخطوة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين إن ربك واسع المغفرة حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة ۝ فلا تزكوا أنفسكم فلا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات أو إلى الزكاء والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي أولا وآخرا قبل أن يخرجكم من صلب آدم وقبل أن يخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل كان ناس يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وصيامنا وحجنا فنزلت وهذا إذا كان على سبيل الإعجاب والريا فأما من اعتقد أن ما عمله من العمل الصالح من الله وبتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم لأن المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر ۝ الذي ۝ قطع عطيته وأمسك وأصله إكداء الحافر وهو أن تلقاه كدية وهي صلابة كالصخر فيمسك عن الحفر ونحو أجبل الحافر ثم استعير فقيل أجبل الشاعر إذا أفحم روي عن عثمن رضي الله عنه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله

ام لم ينبأ بما فى صحف موسى ۝ وابراهيم الذى وفى ۝ الا تزر وازرة وزر اخرى ۝ وان ليس للانسان الا ما سعى ۝ وان سعيه سوف يرى ۝ ثم يجزيه الجزاء الاوفى ۝ وان الى ربك المنتهى ۝ وانه هو اضحك وابكى ۝ وانه هو امات واحيا ۝ وانه خلق الزوجين الذكر والانثى ۝ من نطفة اذا تمنى ۝ وان عليه النشأة الاخرى ۝ وانه هو اغنى واقنى ۝ وانه هو رب الشعرى ۝ وانه اهلك عادا الاولى ۝ وثمود فما ابقى ۝ وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى ۝ والمؤتفكة اهوى ۝ فغشيها ما غشى ۝ فبأى آلاء ربك تتمارى ۝

ابن سعد بن ابى سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شىء فقال عثمن ان لى ذنوبا وخطايا وانى اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال عبد الله اعطنى ناقتك برحلها وانا احمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد عثمن الى احسن من ذلك واجمل ۝ فهو يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق ۝ وفى قرئ مخففا ومشددا والتشديد مبالغة فى الوفاء او بمعنى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود وقيامه باضيافه وخدمته اياهم بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما امره الله بشىء الا وفى به وعن الهذيل بن شرحبيل بين نوح وابرهيم عليهما السلام يوخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامراته والعبد بسيده فاول من خالفهم ابرهيم وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسال مخلوقا فلما قذف فى النار قال له جبرئيل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكم فلا وعن النبى صلى الله عليه وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات فى صدر النهار وهى صلوة الضحى وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا اصبح وامسى فسبحن الله حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلثون عشرة فى التوبة التائبون وعشرة فى الاحزاب ان المسلمين وعشرة فى المؤمنين قد افلح المؤمنون وقرى فى صحف بالتخفيف ۝ الا تزر ان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر و الضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعدها الجر بدلا من ما فى صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كان قايلا قال وما فى صحف موسى وابرهيم فقيل ان لا تزر ۝ الا ما سعى **فان قلت** اما صح فى الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الاضعاف **قلت** فيه جوابان احدهما ان سعى غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعى نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا وكذلك الاضعاف كان سعى غيره كانه سعى نفسه لكونه تابعا له وقايما بقيامه والثانى ان سعى غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القايم مقامه ۝ ثم يجزيه العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او ابدله عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا ۝ وقرئ بالفتح على معنى ان هذا كله فى الصحف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اى ينتهى اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير ۝ خلق قوتى الضحك والبكاء ۝ اذا تمنى اذا تدفق فى الرحم يقال منى وامنى وعن الاخفش تخلق من منى المانى اى قدر المقدر ۝ قرئ النشأة والنشاءة بالمد وقال عليه لانها واجبة عليه فى الحكمة ليجازى على الاحسان والاساءة ۝ واقنى واعطى القنية وهى المال الذى تاثلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك ۝ الشعرى مرزم الجوزاء وهى التى تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور واراد العبور وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش تقول لرسول الله ابو كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم فى دينهم يريد انه رب معبودهم هذا ۝ عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون فى الدنيا الاشراف وقرئ عادا لولى وعاد لولى بادغام التنوين فى اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف ۝ وقرئ وثمودا ۝ لانهم كانوا يوذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة ۝ والقرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهم قوم لوط يقال افكه فائتفك وقرئ والمؤتفكات رفعها الى السماء على جناح جبرئيل عليه السلام ثم اهواها الى الارض اى اسقطها ۝ تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وامطر عليها من الصخر المنضود ۝ تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للانسان على الاطلاق وقد عدد نعما ونقما وسماها كلها الاء من قبل ما فى

قال ابن عباس اغنى واقنى اعطاه رضى رد قال الضحاك اغنى بالذهب والفضة ... بالابل والبقر والغنم وقال مجاهد ... اغنى واقنى اعطى وقنع وقال ابن زيد اغنى اكثر واقنى اقل ... وقال الاخفش اقنى افقر ...

هذا نذير من النذر الاولى ۝ ازفت الازفة ۝ ليس لها من دون الله كاشفة ۝ افمن هذا الحديث تعجبون ۝ وتضحكون ولا تبكون ۝ وانتم سامدون ۝ فاسجدوا لله واعبدوا ۝

# سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ اقتربت الساعة وانشق القمر ۝ وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ۝ وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ۝ ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر ۝ حكمة بالغة فما تغن النذر ۝ فتول عنهم يوم يدع الداع الى شىء نكر ۝ خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر ۝

نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين ۝ هذا القرآن اى انذار من جنس الانذارات الاولى التى انذر بها من قبلكم

كما لا يساغ المر الممقر وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلا وقرئ وان يروا ۝ وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره اى كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته او وكل امر من امرهم وامره مستقر اى سيثبت ويستقر على حالة خذلان او نصرة فى الدنيا وشقاوة او سعادة فى الآخرة وقرئ بفتح القاف يعنى كل امر ذو مستقر اى ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار وعن ابى جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطفا على الساعة اى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله ۝ من الانباء من القرآن المودع انباء القرون الخالية او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار ازدجار او موضع ازدجار والمعنى هو فى نفسه موضع للازدجار ومظنة له كقوله لكم فى رسول الله اسوة حسنة اى هو اسوة وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغام الزاى فيها ۝ بدل من ما او على هو حكمة وقرئ بالنصب حالا من ما **فان قلت** ان كانت ما موصولة ساغ لك ان تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر **قلت** تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها نفى او انكار وما منصوبة اى فاى غناء تغنى النذر ۝ لعلمك ان الانذار لا يغنى فيهم ۝ نصب يوم يدع الداع بيخرجون او باضمار اذكر وقرئ باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها والداعى اسرافيل او جبرئيل كقوله يوم ينادى المنادى الى شىء نكر منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى انكر ۝ حال من الخارجين فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم وقرئ خاشعة على تخشع ابصارهم وخشعا على يخشعن ابصارهم وهى لغة من يقول اكلونى البراغيث وهم طئ ويجوز ان يكون

فى ام الاخرى

ام لم ينبأ بما فى صحف موسى ۝ وابراهيم الذى وفى ۝ الا تزر وازرة وزر اخرى ۝ وان ليس للانسان الا ما سعى ۝ وان سعيه سوف يرى ۝ ثم يجزيه الجزاء الاوفى ۝ وان الى ربك المنتهى ۝ وانه هو اضحك وابكى ۝ وانه هو امات واحيا ۝ وانه خلق الزوجين الذكر والانثى ۝ من نطفة اذا تمنى ۝ وان عليه النشاة الاخرى ۝ وانه هو اغنى واقنى ۝ وانه هو رب الشعرى ۝ وانه اهلك عادا الاولى ۝ وثمود فما ابقى ۝ وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى ۝ والمؤتفكة اهوى ۝ فغشيها ما غشى ۝ فباى آلاء ربك تتمارى ۝

او سعدت الى سرح وهو اخوه من الرضاعة بو شك اف لا اسقه الكلا ... فقال عثمن ان لى ذنوبا وخطايا وانى اطلب

[illegible]

نسرع بقوله الجزاء الاوفى اى ابد له عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا ۝ قرى بالفتح على معنى ان هذا كله فى الصحف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اى ينتهى اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير ۝ خلق قوتى الضحك والبكاء ۝ اذا تدفق فى الرحم يقال منى وامنى وعن الاخفش تخلق من منى الماف اى قدر المقدر ۝ قرى النشأة والنشاءة بالمد وقال عليه لانها واجبة عليه فى الحكمة ليجازى على الاحسان والاساءة ۝ واقنى واعطى القنية وهى المال الذى تاثلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك ۝ الشعرى مرزم الجوزاء وهى التى تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهما شعريان الغميصاء والعبور واراد العبور وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكانت قريش يقول لرسول الله ابو كبشة تشبيها له لمخالفته اياهم فى دينهم يريد انه رب معبودهم هذا ۝ عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون فى الدنيا الاشراف وقرى عادا لولى وعاد لولى بادغام التنوين فى اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف ۝ وقرى وثمود ۝ لانهم كانوا يوذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة ۝ والقرى التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهم قوم لوط يقال افكه فائتفك وقرى والمؤتفكات رفعها الى السماء على جناح جبريل عليه السلام ثم اهواها الى الارض اى اسقطها ۝ تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وامطر عليها من الحجر المنضود ۝ تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او للانسان على الاطلاق وقد عدد نعما ونقما وسماها كلها الاء من قبل ما فى

هذا نذير من النذر الاولى ۝ ازفت الآزفة ۝ ليس لها من دون الله كاشفة ۝ افمن هذا الحديث تعجبون ۝ وتضحكون ولا تبكون ۝ وانتم سامدون ۝ فاسجدوا لله واعبدوا ۝

## سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر ۝ وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ۝ وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ۝ ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر ۝ حكمة بالغة فما تغن النذر ۝ فتول عنهم يوم يدع الداع الى شىء نكر ۝ خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر ۝

سجده

نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين هذا القرآن اى نذار من جنس النذارات الاولى التى انذر بها من قبلكم او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على تاويل الجماعة ۝ قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة نفس كاشفة اى مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس كاشفة اى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها او ليس لها الآن نفس كاشفة بالتاخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعاقبة وقرا طلحة ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهى على الظالمين ساءت الغاشية وهو القرآن انكارا وتضحكون استهزاء والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم ير ضاحكا بعد نزولها وقرى تعجبون تضحكون بغير واو شامخون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم لجارية اسمدى لنا اى غنى لنا ولا تعبدوا الالهة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة ۝

## سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته النيرة عن انس بن مالك رضى الله عنه ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رايت حراء بين فلقتى القمر وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيمة القمر ويرده وكفى به رادا وفى قراءة حذيفة وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه وعن حذيفة انه خطب بالمداين ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم مستمر دايم مطرد وكل شىء قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استمر لما راوا تتابع المعجزات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوى محكم من قولهم قد استمر مريره وقيل هو من استمر الشىء اذا اشتدت مرارته اى مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المر الممقر وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلا وقرى وان يروا ۝ وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره اى كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر محمد سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته او وكل امر من امرهم وامره مستقر اى سيثبت ويستقر على حالة خذلان او نصرة فى الدنيا وشقاوة او سعادة فى الآخرة وقرى بفتح القاف يعنى كل امر ذو مستقر اى ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار وعن ابى جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطفا على الساعة اى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله ۝ من الانباء من القرآن المودع انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما وصف من عذاب الكفار ازدجار او موضع ازدجار والمعنى هو فى نفسه موضع للازدجار ومظنة له كقوله لكم فى رسول الله اسوة حسنة اى هو اسوة وقرى مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغام الزاى فيها ۝ بدل من ما او على هو حكمة وقرى بالنصب حالا من ما

فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك ان تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر

قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها نفى او انكار وما منصوبة اى فاى غناء تغنى النذر ۝ لعلمك ان الانذار لا يغنى فيهم ۝ نصب يوم بيدع الداع يخرجون او باضمار اذكر وقرى باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها والداعى اسرافيل او جبريل لقوله يوم ينادى المنادى الى شىء نكر منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة وقرى نكر بالتخفيف ونكر بمعنى انكر ۝ حال من الخارجين فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم وقرى خاشعة على تخشع ابصارهم وخشعا على يخشعن ابصارهم وهى لغة من يقول اكلونى البراغيث وهم طى ويجوز ان يكون

مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ● كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه انى مغلوب فانتصر ● ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ● وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر ● وحملناه على ذات الواح ودسر ● تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر ● ولقد تركناها آية فهل من مدكر ● فكيف كان عذابى ونذر ● ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ● كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر ● انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر ●

فى خشعا ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا عنه وقرئ خشّع ابصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله وجنة
حاضراه الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذلة الذليل وعزة العزيز يظهران فى عيونهما وقرئ
يخرجون من القبور كالجراد مثل فى الكثرة والتموج يقال فى الجيش الكثير المائج بعضه فى بعض جاؤا كالجراد وكالدبا منتشر
فى كل مكان لكثرته ● مسرعين مادين اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم قال تعبّدنى نمر بن سعد وقد
أُرى ونمر بن سعد لى مطيع ومهطع ● اهل مكة يعنى نوحا فان قلت ما معنى قوله فكذبوا بعد قوله كذبت
قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا اى كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منها قرن مكذب تبعه قرن مكذب
او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل
هو مجنون وانتهروه بالشتم والضرب والوعيد بالرجم فى قولهم لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قيلهم اى قالوا
هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه ● قرئ انّى بمعنى فدعا بانى مغلوب وانى على
ارادة القول فدعا فقال انى مغلوب غلبنى قومى فلم يسمعوا منى واستحكم الياس من اجابتهم لى فانتقم منهم بعذاب
تبعثه عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طم عليهم الامر وبلغ السيل الزبى فقد روى ان الواحد من امته كان يلقاه فيخنقه
حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وقرئ ففتحنا مخففا ومشددا وكذلك وفجرنا منهمر
منصب فى كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما ● وجعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك وفجرنا عيون
الارض ونظيره فى النظم واشتعل الراس شيبا يعنى مياه السماء والارض وقرئ الماآن اى النوعان من الماء السماوى
والارضى ونحوه قولك عندى تمران تريد ضربان من التمر برنى ومعقلى قال لنا ابلان فيهما ما علمتم وقرأ الحسن الماوان
بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان ● على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهى ان قدر
ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء وقيل على امر قد قدر فى اللوح المحفوظ انه يكون وهو هلاك
قوم نوح بالطوفان ● اراد السفينة وهى من الصفات التى تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدى مؤداها بحيث
لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قميصى مسرودة من حديد اراد ولكن قميصى درع وكذلك ولو فى عيون النازيات
باكرع ● اراد ولو فى عيون الجراد الا ترى انك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة او بين الدرع والجراد و
هاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه
يدسر به منفذه ● جزاء مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده اى فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح
عليه السلام وجعله مكفورا لان النبى نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكان نوح
عليه السلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال
انت نعمة حمدت الله عليها ويجوز ان يكون على تقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرأ قتادة كفر اى جزاء للكافرين
وقرأ الحسن جزاء اى مجازاة ● الضمير فى تركناها للسفينة او للفعلة اى جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة ابقاها
الله بارض الجزيرة وقيل على الجودى دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة والمدكر المعتبر وقرئ مذتكر على الاصل
ومدّكر بقلب التاء دالا والادغام الذال فيها وهذا نحو مزدجر والنذر جمع نذير وهو الانذار ● سهلناه للادكار و
الاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ و
اعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويجوز ان يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسر
ناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا اسرجه والجمه قال وقمت اليه باللجام ميسرا هنالك يجزينى الذى كنت اصنع
ويروى ان كتب اهل الاديان نحو التورية والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن ● وانذار
اتى لهم بالعذاب قبل نزوله او وانذاراتى فى تعذيبهم لمن بعدهم ● فى يوم شوم وقرئ فى يوم نحس كقوله فى ايام



تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر ● فكيف كان عذابى ونذر ● ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ● كذبت ثمود بالنذر ● فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر ● أألقى الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر ● سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ● انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ● ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر ● فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ● فكيف كان عذابى ونذر ● انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ● ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ● كذبت قوم لوط بالنذر ● انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر ● نعمة من عندنا كذلك نجزى من شكر ● ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ● ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابى ونذر ● ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ● فذوقوا عذابى ونذر ● ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ●

نحسات وقد استمر عليهم ودام حتى اهلكهم او استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان فى
اربعاء فى آخر الشهر لا تدور ويجوز ان يريد بالمستمر الشديد المرارة والبشاعة ● تقلعهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون
آخذين بعضهم بايدى بعض ويتدخلون فى الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق
رقابهم يعنى انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا وهم جثث طوال عظام كانهم اعجاز نخل وهى اصولها بلا فروع منقعر
منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجسادا بلا رؤس وذكر صفة
نخل على اللفظ ولو حملها على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل خاوية ● ابشرا منا نصب بفعل يفسره نتبعه وقرئ ابشر
منا واحد على الابتداء ونتبعه خبره والاول اوجه للاستفهام كان يقول ان لم تتبعونى كنتم فى ضلال عن الحق
وسعر ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال الخطاء والبعد عن الصواب
والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال كان بها سعرا اذا العيس هزها ذميل وارخاء من السير متعب
فان قلت كيف انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا قلت قالوا ابشرا انكارا لان يتبعوا مثلهم فى
الجنسية وطلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت المماثلة اقوى
وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا او ارادوا واحدا من افنائهم ليس باشرفهم وافضلهم ويدل عليه
قولهم أؤلقى اى انزل عليه الوحى من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة اشر بطر متكبر حمله بطره وشطارته وطلبه
التعظم علينا على ادعاء ذلك ● عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة اصالح ام من كذبه وقرئ ستعلمون بالتاء
على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم او هو كلام الله على سبيل الالتفات وقرئ الاشر بضم الشين لقولهم حدث وحدُث
وحذر وحذُر واخوات لها وقرئ الاشر وهو الابلغ فى الشرارة والاخير والاشر اصل قولهم هو خير منه وشر
منه وهو اصل مرفوض وقد حكى ابن الانبارى تقول العرب هو اخير واشر وما اخيره وما اشره ● باعثوها و
مخرجوها من الهضبة كما سالوا امتحانا لهم وابتلاء فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون على اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امرى
مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وانما قال بينهم تغليبا للعقلاء محضور يحضرهم اولا الناقة وقيل يحضرون الماء فى
نوبتهم واللبن فى نوبتها ● قدار بن سالف احيمر ثمود فاجترأ على تعاطى الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة
وقيل فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف ● صيحة جبرئيل عليه السلام والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر
الذى يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطأه البهائم فيتحطم ويتهشم وقرأ الحسن بفتح الظاء
وهو موضع الاحتظار اى الحظيرة ● حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اى ترميهم بقطع من الليل وهو السدس الاخير منه و
قيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وانشد مرت باعلى السحرين تذأل وصرف لانه
نكرة ويقال لقيته بسحر اذا لقيته فى سحر يومه نعمة انعاما مفعول له نعمة الله بايمانه وطاعته ● لوط عليه السلام اخذتنا
بالعذاب فكذبوا بالنذر متشاكين ● فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روى انهم لما عالجوا باب
لوط ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبرئيل بجناحه صفقة فتركهم يترددون
لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة ● اول النهار وباكره كقوله مشرقين و
مصبحين وقرأ زيد بن على بكرة غير مصروفة تقول اتيته بكرة وغدوة بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرة وغدوة اذا
عرفت وقصدت بكرة نهارك وغدوته ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضى بهم الى عذاب الآخرة
فان قلت ما فائدة تكرير قوله قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نبا من انباء الاولين ادكارا واتعاظا وان يستأنفوا
تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وان تقرع لهم العصا مرات ويقعقع لهم الشن تارات لئلا
يغلبهم السهو ولا يستولى عليهم الغفلة وهذا حكم التكرير لقوله فباى آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها فى سورة الرحمن

أألقى الذكر عليه من بيننا

فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر

ولقد جاء آل فرعون النذر ۝ كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر ۝ أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر ۝ أم يقولون نحن جميع منتصر ۝ سيهزم الجمع ويولون الدبر ۝ بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ۝ إن المجرمين في ضلال وسعر ۝ يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ۝ إنا كل شيء خلقناه بقدر ۝ وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ۝ ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر ۝ وكل شيء فعلوه في الزبر ۝ وكل صغير وكبير مستطر ۝ إن المتقين في جنات ونهر ۝ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ۝

سورة الرحمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الرحمن ۝ علم القرآن ۝ خلق الإنسان ۝ علمه البيان ۝ الشمس والقمر بحسبان ۝ والنجم والشجر يسجدان

وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردها في سورة والمرسلات وكذلك تكرير الانباء والقصص في انفسها ليكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان ۝ النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او جمع نذير وهو الانذار ۝ بالآيات التسع لا يغالب لا يعجزه شيء ۝ يا اهل مكة الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اي اهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفارهم مثل اولئك بل شر منهم ام انزلت عليكم يا اهل مكة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة ۝ جماعة امرنا مجتمع ممتنع لا نرام ولا نضام وعن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت ۝ عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تاويلها اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقرئ الادبار ۝ ادهى اشد وافظع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدي لدوائه وامر من الهزيمة والقتل والاسر وقرئ سيهزم الجمع ۝ في هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة ۝ مس سقر كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم بايلامها فكانها تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان ويباشره بما يؤذي ويولم وذوقوا على ارادة القول وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته قال ذو الرمة يصف ظبيا اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بافنان مربوع الصريمة معبل وعدم صرفها للتانيث والتعريف ۝ كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ وكل شيء بالرفع والقدر والقدر التقدير وقرئ بهما اي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه ۝ الا كلمة واحدة سريعة التكوين اراد قوله كن يعني انه اذا اراد تكوين شيء لم يلبث كونه ۝ اشباهكم في الكفر من الامم ۝ في دواوين الحفظة من الاعمال ومن كل ما هو كائن مسطور في اللوح ۝ انهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء ونهر جمع نهر كاسد واسد في مكان مرضي وقرئ في مقاعد صدق مقربين عند مليك مبهم امره في الملك والاقتدار فلا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ۝

## سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني وهي ست وسبعون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

عدد الله عز وجل آلاءه فاراد ان يقدم اول شيء ما هو اسبق قدما من ضروب الآلاء واصناف نعمائه وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو في اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحي الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه في ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وما خلق الانسان من اجله وكان الغرض في انشائه كان مقدما عليه وسابقا له ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والرحمن مبتدا وهذه الافعال مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه ۝ بحساب معلوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنازلهما وفي ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب ۝ والنجم النبات الذي ينجم من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقا له وانهما لا يمتنعان



والسماء رفعها ووضع الميزان ۝ ألا تطغوا في الميزان ۝ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ۝ والأرض وضعها للأنام ۝ فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام ۝ والحب ذو العصف والريحان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ خلق الإنسان من صلصال كالفخار ۝ وخلق الجان من مارج من نار ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ رب المشرقين ورب المغربين ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ مرج البحرين يلتقيان ۝ بينهما برزخ لا يبغيان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ۝ فبأي آلاء ربكما تكذبان ۝

تشبيها بالساجد من المكلفين في انقياده **فان قلت** كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن **قلت** استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له **فان قلت** كيف اخل بالعاطف في الجمل الاول ثم جيء به بعد ۝ **قلت** بكت بتلك الجمل الاول واردة على سنن التعديد الذين انكروا الرحمن وآلاءه كما يبكت منكر ايادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف **فان قلت** اي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف **قلت** ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة وآية وعن ابن عباس الانسان آدم عليه السلام وعنه محمد صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد النجم نجوم السماء ۝ خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشا احكامه ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملئكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه ونبه بذلك على كبرياء شانه وملكه وسلطانه وفي قراءة عبد الله وخفض الميزان واراد به كل ما يوزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اي خلقه موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في اخذهم واعطائهم ۝ لان لا تطغوا او هي ان المفسرة وقرا عبد الله لا تطغوا بغير ان على ارادة القول ۝ وقوموا وزنكم بالعدل ولا تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للامر باستعماله والحث عليه وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل ۝ وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها ضروب مما يتفكه به والاكمام كل ما يكم اي يغطي من ليفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف ۝ والعصف ورق الزرع وقيل التبن الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذي يشم وفي مصاحف اهل الشام والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان ويجوز ان يراد وذا الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه ۝ والخطاب في ربكما تكذبان للثقلين بدلالة الانام عليهما وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان ۝ الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف **فان قلت** قد اختلف التنزيل في هذا وذلك قوله تعالى من حمأ مسنون من طين لازب من تراب **قلت** هو متفق في المعنى ومفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مرج الشيء اذا اضطرب واختلط **فان قلت** ما معنى قوله من نار **قلت** هو بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كقوله فانذرتكم نارا تلظى ۝ قرئ رب المشرقين ورب المغربين بالجر بدلا من ربكما واراد مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما ۝ مرج البحرين ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين في مرآى العين

وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ كل من عليها فان ۝ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝
يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ سنفرغ لكم ايه الثقلان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝

بينهما برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يتجاوزان حدّيهما ولا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة ٥ قرئ يُخرَج ويَخرُج
من اخرج وخرج ويُخرِج اي الله تعالى اللؤلؤ والمرجان بالنصب ونُخرِج بالنون اللؤلؤ والمرجان هنا الخرز الاحمر وهو البسّذ
وقيل اللؤلؤ كبار الدرّ والمرجان صغاره فان قلت لم قال منهما وانما يخرجان من الملح قلت لما
التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه
ويقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من ملتقى
الملح والعذب ٥ الجواري السفن وقرئ الجوار بحذف الياء ورفع الراء ونحوه لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان
والمنشآت المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن والاعلام
جمع علم وهو الجبل الطويل ٥ عليها على الارض وجه ربك ذاته والوجه يعبّر به عن الجملة والذات ومساكين مكة يقولون
اين وجه عربيّ كريم ينقذني من الهوان وذو الجلال والاكرام صفة الوجه وقرأ عبد الله ذي الجلال على صفة ربك
ومعناه الذي يجلّه الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او الذي يقال له ما اجلك واكرمك او من عنده
الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظّوا
بيا ذا الجلال والاكرام وعنه صلى الله عليه وسلم انه مرّ برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب
لك فان قلت ما النعمة في ذلك قلت اعظم النعمة وهي مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك ٥
كل من في السموات والارض مفتقرون اليه فيسأله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم
اي كل وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تلاها فقيل له وما ذلك
الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما
اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاماتة والاحياء والمنع والاعطاء والآخر يوم القيمة فشانه فيه
الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وسال بعض الملوك وزيره عنها
فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله يسهّل لك على يدي
فاخبره فقال انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافا ويعافي مبتلى ويعزّ ذليلا ويذلّ عزيزا ويفقر
غنيا ويغني فقيرا فقال الامير احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله وعن عبد الله
بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله فاصبح من النادمين وقد
صحّ ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وصحّ ان القلم جفّ بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله وان ليس للانسان الا
ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى
خصّ هذه الامة بخصايص لم يشاركهم فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله وان
ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا ولي ان اجزيه بواحدة الفا فضلا واما قوله كل يوم هو في شان
فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله وقبّل راسه وسوّغ خراجه ٥ سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن
يتهدده سافرغ لك يريد سأتجرّد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على النكاية
فيه والانتقام منه ويجوز ان يراد ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي ارادها بقوله كل يوم
هو في شان فلا يبقى الا شان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل وقرئ سيفرغ لكم اي الله تعالى
وسافرغ وسنفرغ لكم بالنون مفتوحا ومكسورا مع فتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة ابيّ
سنفرغ اليكم بمعنى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض ٥ يا معشر الجن والانس



يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ۝ يطوفون بينها وبين حميم آن ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ ولمن خاف مقام ربه جنتان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝
ذواتا افنان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ فيهما عينان تجريان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝ فيهما من كل فاكهة زوجان ۝ فباي آلاء ربكما
تكذبان ۝ متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان ۝ فباي آلاء ربكما تكذبان ۝

كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وارضي فافعلوا ثم قال
لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان يعني بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء
وروي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت
به ٥ شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس الدخان وانشد تضيء كضوء سراج السليط
لم يجعل الله فيه نحاسا وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى
المحشر وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواظ ومجرورا عطفا على نار وقرئ ونُحُس جمع نحاس
وهو الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ ونحسّ اي ونقتل بالعذاب وقرئ نرسل عليكما شواظا من نار ونحاسا فلا تنتصران
فلا تمتنعان ٥ وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن
به كالحزام والادام قال الشاعر كانهما مزادتا متعجل فريّان لما تدهنا بدهان شبه عينيه بالمزادتين وقيل الدهان
الاديم الاحمر وقرا عبيد بن عمير وردة بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله فلئن
بقيت لارحلنّ بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم ٥ انس بعض من الانس ولا جان اريد به ولا جن اي ولا بعض من
الجن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وانما وحّد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه
في معنى البعض والمعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيما المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون فان قلت
هذا خلاف قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسئولون قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن
فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر قال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما
كانوا يعملون وقيل لا يسالون عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسال سؤال توبيخ وقرا الحسن وعمرو بن عبيد ولا جأن
فرارا من التقاء الساكنين وان كان على حدّه ٥ فيؤخذ بالنواصي والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة
من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة بالنواصي وتارة بالاقدام ٥ حميم آن ماء حار قد انتهى حرّه ونضجه اي يعاقب عليهم
بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم وقيل انّ واديا من اودية جهنم يجتمع
فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا
وقرئ يطّوّفون من التطويف ويطّوفون اي يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليان
لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينها ونعمة الله فيما ذكر من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته وفضله وما في الانذار
به من اللطف ٥ مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين ونحوه لمن
خاف مقامي ويجوز ان يراد بمقام ربه ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو
يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقحم كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك وانشد ذعرت به القطا
ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين ٥ يريد به ونفيت عنه الذئب فان قلت لم قال جنتان ٥ قلت
الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني
ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف دائر عليهما وان يقال جنة يثاب بها واخرى
تضم اليها على وجه التفضل كقوله وزيادة ٥ خص الافنان بالذكر وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجرة لانها
هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الافنان الوان النعم ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
قال ومن كل افنان اللذاذة والصبى لهوت به والعيش اخضر ناضر ٥ عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل
وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل ٥ زوجان
صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب ٥ نصب على الحال من الخائفين او مدح عليهم لان من خاف في معنى الجمع

متكئين

فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُدْهَامَّتَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا
عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝
حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ
حِسَانٍ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝ **سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۝

بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهاير وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور دات قريب يناله القايم والقاعد والنايم وقرئ وجنى بكسر الجيم ۝ فيهن في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين و العينين والفاكهة والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم ۝ قيل هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر انصع بياضا قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء ۝ هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة يعني ان كل من احسن احسن اليه وكل من اساء أسيء اليه ۝ ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين ۝ مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة ۝ نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح غير معجمة مثل الرش ۝ فان قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها قلت اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما كانهما لما لهما من المزية جنسان آخران كقوله جبريل و ميكائيل او لان النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ومنه قال ابو حنيفة اذا حلف لا ياكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه ۝ خيرات خيرات فخفف لقوله صلى الله عليه وسلم هينون لينون واما خير الذي هو بمعنى اخير فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق ۝ مقصورات قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل ان الخيمة من در مجوفة ۝ قبلهم قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين ۝ ومتكئين نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه والعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر بضمتين وعباقري كمدايني نسبة الى عباقر في اسم البلد وروى ابو حاتم عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا لا وجه لصحته فان قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما قلت مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ ۝ وقرئ ذو الجلال والاكرام صفة للاسم ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه ۝

## سُورَةُ الوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سَبْعٌ وَتِسْعُونَ آيَةً

### بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيمة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب نزوله ۝ فان قلت بم انتصب اذا قلت بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل او بمحذوف يعني اذا وقعت كانت كيت وكيت او باضمار اذكر كاذبة نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله و تكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي او ليس لها نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها تقول لها لن تكوني او هي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على





إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ۝ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۝ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ۝ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ
الْمَيْمَنَةِ ۝ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝ ثُلَّةٌ
مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ

مباشرته وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرض له ولا تبال به على معنى انها وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وتزين له احتمالها واطاقتها لانهم يومئذ اضعف من ذلك واذل الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل في الضعف وقيل كاذبة مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له واقدامه عليه قال زهير ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة على هي خافضة رافعة ترفع اقواما وتضع آخرين اما وصفا لها بالشدة لان الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما لان الاشقياء يحطون الى الدركات والسعداء يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء وتزيلها عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال ۝ رجت حركت تحريكا شديدا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء ۝ وبست الجبال وفتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال منبثا متفرقا وقرئ بالتاء اي منقطعا وقرئ رجت وبست اي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخس عيرتها هاج وصلكها راج وهي تمشي وتفاج ۝ فان قلت بم انتصب اذا رجت قلت هو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض ۝ ازواجا اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ۝ فاصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم واصحاب المشأمة الذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل و لتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم بالبارح ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمى وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة اصحاب اليمن والشؤم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم و قيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ۝ المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول ابي النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تاكيدا واولئك المقربون خبرا وليس بذاك ووقف بعضهم على والسابقون وابتدأ السابقون اولئك المقربون والصواب ان يوقف على الثاني لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشأمة ۝ الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم وقرئ في جنة النعيم ۝ والثلة الامة من الناس الكثيرة قال وجاءت اليهم ثلة خندفية بجيش كتيار من السيل مزبد وقوله وقليل من الآخرين كفى به دليلا على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الأم وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس و قطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين متاخريها و عن النبي صلى الله عليه وسلم الثلتان جميعا من امتي ۝ فان قلت كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين قلت هذا في السابقين وذاك في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين

عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ۝ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۝ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ۝ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ۝ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ۝ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ۝ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ۝ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ۝ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ۝ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ۝ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ۝ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۝ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۝ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝

فان قلت فقد روى انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قلت هذا لا يصح لامرين احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين ورودا ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلة على سرر موضونة مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دوخل بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع قال الاعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة ادنى بعضها من بعض متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اى استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى عن على رضى الله عنه وعن الحسن وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة الاكواب اوان بلا عرى وخراطيم والاباريق ذوات الخراطيم لا يصدعون عنها اى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها او لا يفرقون عنها وقرا مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون لا يتفرقون كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون اى لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقهم يتخيرون ياخذون خيره وافضله يتمنون وقرئ ولحوم طير وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب الا رواكد جمرهن هباء ومشجج او للعطف على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وبالنصب على ويؤتون حورا جزاء مفعول له اى يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم سلاما سلاما اما بدل من قيلا بدليل قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما واما مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام بالرفع على الحكاية السدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي تثنى اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن على انه قرا وطلع وما شان الطلح وقرا قوله لها طلع نضيد رزقا للعباد فقيل او نحولها فقال آى القرآن لا تهاج اليوم ولا تحول وعن ابن عباس نحوه منضود والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة ممدود منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا لا يتعبون فيه وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجرى على الارض في غير اخدود لا مقطوعة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا ولا تمتنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين وفرش جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المراة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله انا انشاناهن انشاء وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفراش وهي المضاجع دل عليهن انشاناهن انشاء ابتدانا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة سالته عن قول الله تعالى انا انشاناهن فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقالت عجوز لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا تدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم اخبروها انها يومئذ ليست بعجوز وقرا الآية عربا وقرئ عربا بالتخفيف جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها

وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۝ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ۝ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ۝ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ۝ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ۝ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۝ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ۝ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ۝ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ۝ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ۝ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ۝ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۝ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۝ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ۝

الحسنة التبعل اترابا مستويات في السن بنات ثلث وثلثين وازواجهن ايضا كذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشانا وجعلنا في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء حار متناهي الحرارة من يحموم من دخان اسود بهيم نفى بصفتي الظل عنه انه يريد انه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من ياوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاستروح اليه والمعنى انه ظل حار ضار الا ان للنفي في نحو هذا شانا ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب المشامة وانهم لا يستاهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم في الجنة وقرئ لا بارد ولا كريم بالرفع اى لا هو كذلك والحنث الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اى الحلم ووقت المؤاخذة بالمآثم ومنه حنث في يمينه خلاف بر فيها ويقال تحنث اذا تاثم وتحرج او آباؤنا الاولون دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف فان قلت كيف حسن العطف على المضمير في لمبعوثون من غير تاكيد بنحن قلت حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما اشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي وقرئ او آباؤنا الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اى حد ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم اهل مكة ومن في مثل حالهم من الاولى لابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره وانث ضمير الشجر على المعنى وذكر على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرا من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثاني على تاويل الزقوم لانه تفسيرها وهي في معناه شرب الهيم قرئ بالحركات الثلث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق رضي الله عنه ايام اكل وشرب بفتح الشين واما المكسور فبمعنى المشروب اى ما يشربه الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الهيم الرمال ووجهه ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملؤا منها البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم فان قلت كيف صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء على نفسه قلت ليستا متفقتين من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين مختلفتين النزل الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم وكقول ابي الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وقرئ نزلهم بالتخفيف فلولا تصدقون تحضيض على التصديق اما بالخلق لانهم وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا ما تمنون اى تقذفونه في الارحام من النطف وقرا ابو السمال بفتح التاء يقال امنى النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى تخلقونه تقدرونه وتصورونه قدرنا بينكم الموت تقديرا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت اعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف سبقته على الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه امثالكم جمع مثل اى على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وان ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل اى على ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها وقرئ النشاة والنشاءة وفي هذا دليل على صحة القياس

إنا لمغرمون ۞ بل نحن محرومون ۞ أفرأيتم الماء الذي تشربون ۞ ءأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ۞ لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ۞ أفرأيتم النار التي تورون ۞ ءأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ۞ نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين ۞ فسبح باسم ربك العظيم ۞ فلا أقسم بمواقع النجوم ۞ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ۞ إنه لقرآن كريم ۞ في كتاب مكنون ۞ لا يمسه إلا المطهرون ۞ تنزيل من رب العالمين ۞

حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الأخرى على الأولى ٥ افرايتم ما تحرثونه من الطعام اى تبذرون حبه وتعملون في ارضه ءانتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتا يرف وينمي الى ان يبلغ الغاية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت قال ابو هريرة ارايتم الى قوله افرايتم الاية ٥ والحطام من حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ وهو ما صار هشيما وتحطم وقرئ بالكسر ٥ فظلتم على الاصل تفكهون وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي اصبتم بذلك من اجلها وقرئ تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبيناهم اذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون اى يتندمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك ٥ بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين لما اجرى علينا هذا وقرئ آانا ٥ يريد الماء العذب الصالح للشرب والمزن السحاب الواحدة مزنة وقيل هو السحاب الابيض خاصة وهو اعذب ماء ٥ ماء اجاجا ملحا زعاقا لا يقدر على شربه **فان قلت** لم ادخل اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما ونزعت منه هاهنا قلت ان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى تعلق الجزاء بالشرط ولم يكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادتها في مضموني جملتيها ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب علما على هذا التعليق فزيدت فيه هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر موقعه وصار مألوفا ومأنوسا به لم يبال باسقاطه عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع الا ترى الى ما يحكى عن رؤبة انه كان يقول خير لمن قال له كيف اصبحت فحذف الجار لعلم كل احد بمكانه وتساوي حالي حذفه واثباته لشهرة امره وناهيك بقول اوس حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا وحذفه لم ار فاذن حذفها اختصار لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان لا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ونايب عنه ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم الا ترى انك انما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست قعدت تحت قول ابي العلاء اذا سقيت ضيوف الناس محضا سقوا اضيافهم شبما زلالا وسقي بعض العرب فقال انا لا اشرب الا على ثميلة ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب ٥ تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة ٥ شجرتها التي منها الزناد ٥ تذكرة لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها تذكرة وانموذجا من جهنم لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر او الذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام يقال اقويت من ايام اى لم آكل شيئا ٥ فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك او اراد بالاسم الذكر اى بذكر ربك والعظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه والمعنى انه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فاحدث التسبيح وهو ان تقول سبحان الله اما تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون نعمته واما تعجبا من امرهم في غمط آلائه واياديه الظاهرة واما شكرا لله على النعم التي عدها ونبه عليها ٥ معناه فاقسم ولا مزيدة موكدة مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرأ الحسن فلأقسم ومعناه فلانا اقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدإ وخبر وهي انا اقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ ولا يصح ان يكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها ان تقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني ان لافعلن في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون

فحذف



أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ۞ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ۞ فلولا إذا بلغت الحلقوم ۞ وأنتم حينئذ تنظرون ۞ ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ۞ فلولا إن كنتم غير مدينين ۞ ترجعونها إن كنتم صادقين ۞ فأما إن كان من المقربين ۞ فروح وريحان وجنت نعيم ۞ وأما إن كان من أصحاب اليمين ۞ فسلام لك من أصحاب اليمين ۞ وأما إن كان من المكذبين الضالين ۞ فنزل من حميم ۞ وتصلية جحيم ۞ إن هذا لهو حق اليقين ۞ فسبح باسم ربك العظيم ۞

للحال بساقطها ومغاربها ولعل لله تعالى في آخر الليل اذا انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات موصوفة او لانه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله ٥ او اراد بمواقعها منازلها ومسايرها وله في ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله ٥ واعترض بلو تعلمون بين الموصوف وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اى اوقات نزولها كريم حسن مرضي في جنسه من الكتب او نفاع جم المنافع او كريم على الله ٥ في كتاب مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ادناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب منه ومن الناس من حمله على القراءة ايضا وعن ابن عمر احب الي ان لا يقرأ الا وهو طاهر وعن ابن عباس رضي الله عنه في رواية انه كان يبيح القراءة للجنب ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه اى لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه وقرئ المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والوحي الذي ينزلونه تنزيل صفة رابعة للقرآن اى منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله تعالى فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدإ وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا ٥ يعني القرآن اى متهاونون به كمن يدهن في الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به ٥ على حذف المضاف يعني وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اى وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ علي رضي الله عنه وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم في القرآن سحر وشعر وافتراء وفي المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب ٥ ترتيب الآية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونها للنفس وهي الروح وفي اقرب اليه للمحتضر غير مدينين غير مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا او علمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم افعال الله وآياته في كل شيء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد ٥ المتوفى من السابقين من الازواج الثلاثة المذكورة في اول السورة فله استراحة وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروح بالضم وقرأ به الحسن البصري وقال الروح الرحمة لانها كالحياة للمرحوم وقيل البقاء اى فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم والريحان الرزق ٥ اى فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اى يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما ٥ فنزل من حميم كقوله هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف وقرئت بالرفع والجر عطفا على نزل وحميم ٥ الذي انزل في هذه السورة اى الحق الثابت من اليقين ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا ٥ ٥ ٥ ٥

## سورة الحديد مكية تسع وعشرون آية

وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم

وتصلية جحيم ان هذا

سورة الحديد مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ۝ له ملك السموات والارض يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير ۝ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ۝ هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير ۝ له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور ۝ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات
الصدور ۝ امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ۝ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ
ميثاقكم ان كنتم مؤمنين ۝ هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم ۝ وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض
لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ۝ من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم ۝

بسم الله الرحمن الرحيم

جاء في بعض الفواتح سبح على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه ان من شان ما اسند اليه التسبيح ان يسبحه وذلك هجيراه وديدنه وقد عدي هذا الفعل باللام تارة وبنفسه اخرى في قوله وتسبحوه واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له واما ان يراد بسبح لله احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض ما يتاتى منه التسبيح ويصح **فان قلت** ما محل يحيي **قلت** يجوز ان لا يكون له محل ويكون جملة براسها كقوله له ملك السموات وان يكون مرفوعا على هو يحيي ويميت ومنصوبا حالا من المجرور في له والجار عاملا فيها ومعناه يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيمة ويميت الاحياء ۝ هو القديم الذي كان قبل كل شيء والذي يبقى بعد هلاك كل شيء بالادلة الدالة عليه لكونه غير مدرك بالحواس **فان قلت** فما معنى الواو **قلت** الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالادلة والخفا فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء اي علم باطنه وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم ۝ مستخلفين فيه يعني ان الاموال التي كانت في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفعوا بالانفاق منها انفسكم ۝ لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قايما بمعنى ما تصنع قايما اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول واو الحال فهما حالان متداخلتان وقرئ وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم فاذ لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ۝ ليخرجكم الله باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته وقرئ لرؤف ۝ يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث اموالكم وهو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة والذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقرئ قبل الفتح وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله ۝ القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكانه اقرضه اياه اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله

اكرصفه الربوبية مهما اكرني التسبيح عليه عدم ... بهم الذي خلقهم وركب فيهم ... وجعل لهم الافئدة والابصار

وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ... وحكم الاول ... ان ادم انه يملكه ... وانه مستخلف للانفاق ... ان يكون خلف ... وفيه بيان كال ... استخلفهم ... الاجر الكبير وان تاملت ... وما لكم ان لا تنفقوا ... الوعد والوعيد ... ما يدهش العقل

يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ۝ يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ۝ ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى
ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور ۝ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي
مولاكم وبئس المصير ۝ الم يان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
وكثير منهم فاسقون ۝ اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ۝ ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا
حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم ۝

يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضعفه وقرئا منصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض او على فهو يضاعفه ۝ يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحايفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعي بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملئكة بشريكم اليوم وقرئ ذلك الفوز ۝ يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتيادهم في المضي الى ان يلحق بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به طردا لهم وتهكما بهم اي ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوا هنالك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان او ارجعوا خايبين فتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخييب واقناط لهم بين المؤمنين والمنافقين بحايط حايل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف لذلك السور لاهل الجنة يدخلون منه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة ما ظهر لاهل النار من عنده ومن جهته وهو الظلمة والنار وقرئ زيد بن علي فضرب بينهم على البناء للفاعل يريدون موافقتهم في الظاهر فتنتموها بالنفاق واهلكتموها بالمؤمنين الدوائر طول الآمال والطمع في امتداد الاعمار وهو الموت وغركم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم ۝ ما يفتدى به قيل هي اولى بكم وانشد قول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقة مولاكم محراكم ومقمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه اولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم اي مكان لقول القايل انه لكريم ويجوز ان يراد هو ناصركم اي لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي الناصر على البتات ونحوه قولهم اصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل يتوليكم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار ۝ الم يان من انى الامر يانى اذا جاء اناه اي وقته وقرئ الم يان من آن يئين بمعنى انى يانى ولما يان قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله استبطا قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن اما والله لقد استبطاهم وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وعن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ نزل وانزل ونزل ولا تكونوا عطف على تخشع وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره **فان قلت** ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق **قلت** يجوز ان يراد بالذكر وبما نزل من الحق القرآن لانه جامع للامرين للذكر والموعظة وانه حق نازل من السماء وان يراد خشوعها اذا ذكر الله وللقرآن لقوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا اراد بالامد الاجل كقوله اذا انتهى امده وقرئ الامد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين ۝ قيل هذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض ۝ المصدقين المتصدقين وقرئ على الاصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين **فان قلت**

... اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها ... كيف يحيي الارض بعد موتها الا انه ... الى ... وجعل ... فلا يبعد ان المراد من الاحياء ... لكم الآيات لعلكم تعقلون والله اعلم

والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم • اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور • سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم • ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير • لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والله لا يحب كل مختال فخور • والذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد • لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز •

فإن قلت علام عطف قوله وأقرضوا الله قرضا قلت على معنى الفعل في المصدقين لأن اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كأنه قيل إن الذين اصدقوا وأقرضوا والقرض الحسن أن يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة وقرئ تضعف ويضاعف بكسر العين أي يضاعف الله • يريد أن المؤمنين بالله ورسله عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم أجرهم ونورهم أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ف فإن قلت كيف يسوى بينهم في الأجر ولا بد من التفاوت قلت المعنى أن الله تعالى يعطي المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي أجرهم مع أضعافه أجر أولئك ويجوز أن يكون والشهداء مبتدأ ولهم أجرهم خبره • أراد أن الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فما هي إلا أمور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى واكتهل وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا • سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين لأقرانهم في المضمار إلى جنة عرضها كعرض السماء والأرض قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الأرضين وذكر العرض دون الطول لأن كل ما له عرض وطول فإن عرضه أقل من طوله فإذا وصف عرضه بالبسطة عرف أن طوله أبسط وأمد ويجوز أن يراد بالعرض البسطة كقوله فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث عباده على المسارعة إلى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة الموعود من المغفرة والجنة عطاؤه وهم المؤمنون • المصيبة في الأرض نحو الجدب وآفات الزروع والثمار وفي الأنفس نحو الأدواء والموت في اللوح يعني الأنفس والمصائب وإن كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال ه يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لأنه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله لأن من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما آتاكم وأتاكم من الإيتاء والإتيان وفي قراءة ابن مسعود بما أوتيتم ه فإن قلت فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي عن الشكر فأما الحزن الذي لا يكاد الإنسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بها • الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كأنه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي إذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم أنهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الإمساك ويزينوه لهم ذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند إصابته ومن يعرض عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي عنه من الأسى على الفائت والفرح بالآتي عنه ه وقرئ بالبخل وقرئ فإن الله الغني وهو في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك • يعني الملائكة إلى الأنبياء بالحجج والمعجزات أي الوحي روي أن جبريل نزل بالميزان فدفعه إلى نوح وقال مر قومك يزنوا به وقيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والإبرة وروي ومعه المر والمسحاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض أنزل الحديد والنار والملح والماء وعن الحسن وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الأنعام وذلك أن أوامره تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه وهو القتال به في مصالحهم

ومعايشهم



ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون • ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون • يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم • لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ومعايشهم وصنايعهم فما من صناعة إلا والحديد آلة فيها أو ما يعمل بالحديد باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين غائبا عنهم قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه غني بقدرته وعزته في إهلاك من يريد هلاكه عنهم وإنما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الأمر فيه إلى الثواب • والوحي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم فمن الذرية أو من المرسل إليهم وقد دل عليهم ذكر الإرسال والمرسلين وهذا تفصيل لحالهم أي فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق ه قرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة وأمره أهون من أمر البرطيل والسكينة فيمن رواهما بفتح الفاء لأن الكلمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب وقرئ رآفة على فعالة أي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة أصحاب النبي رحماء بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وذلك أن الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى عليه السلام فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم إلا القليل فخافوا أن يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ ورهبانية بالضم كأنها نسبة إلى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني وأحدثوها من عند أنفسهم ونذروها لم نفرضها نحن عليهم ه استثناء منقطع أي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله كما يجب على الناذر رعاية نذره لأنه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا يريد أهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى وكثير منهم فاسقون الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز أن يكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محل النصب أي وجعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم إلا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على أنه كتبها عليهم وألزمها إياهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضى الله وثوابه فما رعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فآتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية أجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها • يجوز أن يكون خطابا للذين آمنوا من أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فإن كان خطابا لمؤمني أهل الكتاب فالمعنى يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد يؤتكم الله أي نصيبين من رحمته لإيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وإيمانكم بمن قبله يوم القيامة وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما أسلفتم من الكفر والمعاصي • ليعلم أهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة وأن مخففة من الثقيلة أصله أنه لا يقدرون يعني أن الشأن لا يقدرون أي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لأنهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم إيمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وإن كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على إيمانكم برسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الكفلين في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل أجرهم لأنكم مثلهم في الإيمانين لا تفرقون بين أحد من رسله روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفرا في سبعين راكبا إلى النجاشي يدعوه إلى الإيمان فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من أهل مملكته وهم أربعون رجلا ائذن لنا في الوفادة على رسول الله فأذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوقعة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله فرجعوا وقدموا بأموالهم فآسوا بها المسلمين فأنزل الله الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله يؤتون أجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا أما من آمن بكتابكم وكتابنا فله أجره مرتين وأما من لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجركم فما فضلكم علينا فنزلت وروي أن مؤمني أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ لكي يعلم ولكي لا يعلم وليعلم ولأن يعلم بإدغام النون في الياء وليعلم بقلب الهمزة ياء وإدغام النون في الياء وعن الحسن ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذف همزة أن وإدغمت

بسم الله الرحمن الرحيم ● قد سمع الله قول التي تجادلك في
زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير ● الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي
ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور ● والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة
من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير ●

توتها في لام لاضاف للاتم ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى ان اصل لام الجر
الفتح كما انشد اريد لانسى ذكرها وقرى ان لا يقدر نوابي في ملكه وتصرفه وان الفضل بيده يوتيه من يشاء ولا يشاء الا ايتاء
من يستحقه ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله ○

## سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قالت عايشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله في جانب البيت
وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع لها وقرى تحاورك اي
تراجعك الكلام وتحاولك اي تسايلك وهي خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت اخي عبادة راها وهي تصلي وكانت
حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه وروى انها قالت
له ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي في امرك شي وروى انه قال
لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو
الى الله فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت في زوجها في شانه ومعناه ان الله
سميع بصير يصح ان يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر **فان قلت** ما معنى قد في قوله قد سمع **قلت**
معناه التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج
عنها ● منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون ساير الامم ○ وقرى
بالرفع على اللغتين الحجازية والتميمية وفي قراءة ابن مسعود بامهاتهم وزيادة الباء في لغة من ينصب والمعنى ان من يقول
لامراته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا للزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين يريد ان الامهات
على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما ارضعن دخلن
بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله امهات المومنين لان الله حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك
في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شي من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات
فكان قول المظاهر منكرا من القول ينكره الحقيقة وينكره الاحكام الشرعية وزورا باطلا منحرفا عن الحق لما سلف منه
اذا تيب عنه ولم يعد اليه ثم قال ○ يعني والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون
لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة ثم يماس المظاهر منها لا يحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما
قالوا ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عايد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي تداركه بالاصلاح والمعنى
ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه
على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله ونرثه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود
للتماس والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس بشهوة او نظر الى فرجها لشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة
دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه **فان قلت**
هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ **قلت** نعم اذا وضع مكان انت عضوا منها يعبر به عن الجملة كالراس والوجه
والرقبة والفرج او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم منه
من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امراة ابي او ابني



فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتومنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله
وللكافرين عذاب اليم ● ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين
يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شي شهيد ● الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله
بكل شي عليم ●

او لم امراتي او بنتي فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري
وغيرهم نحوه وقال الشافعي رضي الله عنه لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي وعن الشعبي
لم ينس الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون
المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا **فان قلت** فاذا امتنع المظاهر من الكفارة
هل للمراة ان ترافعه **قلت** لها ذلك وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شي من الكفارات
يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقها ○
**فان قلت** فان مس قبل ان يكفر **قلت** عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة
بن صخر البياضي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امراتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها
فقال صلى الله عليه وسلم استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر **فان قلت** اي رقبة تجزي في كفارة الظهار
**قلت** المسلمة والكافرة جميعا لانها في الآية مطلقة وعند الشافعي لا تجزي الا المومنة لقوله تعالى
في كفارة القتل فتحرير رقبة مومنة ولا تجزي ام الولد والمدبر والمكاتب الذي ادى شيا فان لم يود شيا جاز
وعند الشافعي لا يجوز **فان قلت** فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض الصيام ثم مس **قلت**
عليه ان يستانف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة وعند ابي يوسف ومحمد عتق بعض الرقبة عتق
كلها فيجزيه وان كان المس يفسد الصوم استقبل والا بنى **فان قلت** كم يعطي المسكين في الاطعام
**قلت** نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة وعند الشافعي مدا من طعام بلده الذي
يقتات فيه **فان قلت** ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين **قلت**
اختلف في ذلك فعند ابي حنيفة لا فرق بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها على المساس وانما ترك ذكره عند
الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستانف كما يستانف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر
للدلالة على ان التكفير قبله وبعده سواء **فان قلت** الضمير في ان يتماسا الام يرجع **قلت** الى
ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها ذلك البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها لتصدقوا في العمل بشرايعه
التي شرعها من الظهار وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم التي لا يجوز تعديها الذين لا يتبعونها ولا يعملون
عليها ● يحادون يعادون ويشاقون كبتوا اخزوا واهلكوا من اعداء الرسل قيل اريد كبتهم يوم الخندق تدل على
صدق الرسول وصحة ما جاء به بهذه الايات يذهب بعزهم وكبرهم ● يوم منصوب بلهم او بمهين او باضمار اذكر
تعظيما لليوم كلهم لا يترك منهم احد غير مبعوث او مجتمعين في حال واحد كما تقول حي جميع تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا
بحالهم يتمنون عند المسارعة بهم الى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤوس الاشهاد احاط به عددا لم يفته منه
شي لانهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الامور ● ما يكون من كان
التامة وقرى بالتاء والياء على ان النجوي تانيثها غير حقيقي ومن فاصلة او على ان المعنى ما يكون شي
من النجوي والنجوى التناجي فلا يخلو اما ان يكون مضافة الى ثلثة اي من نجوى ثلثة نفر او موصوفة بها اي من
اهل النجوى ثلثة فحذف الاهل وجعلوا نجوى في انفسهم مبالغة كقوله خلصوا نجيا وقرا ابن ابي عبلة ثلثة وخمسة
بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان نجوى يدل عليه او على تاويل نجوى متناجين ونصبها من المستكن فيه ○
**فان قلت** ما الداعي الى تخصيص الثلثة والخمسة **قلت** فيه وجهان احدهما ان قوما
من المنافقين تحلقوا للتناجي مغايظة للمسلمين على هذين العددين ثلثة وخمسة فقيل ما يتناجى منهم ثلثة ولا خمسة
كما ترونهم يتناجون كذلك ولا ادنى من عددهم ولا اكثر الا والله معهم يسمع ما يقولون فقد روي عن ابن عباس انها نزلت

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ● إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ● يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ●

في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله وصدق لان من علم بعض الاشياء بغير سبب فقد علمها كلها لان كونه عالما بغير سبب ثابت له مع كل معلوم والثاني انه قصد ان يذكر ما جرت عليه العادة من اعداد اهل النجوى والمتخالين للشورى والمندوبين لذلك ليسوا بكل احد وانما هم طايفة مجتباة من اولى النهى والاحلام ورهط من اهل الراي والتجارب واول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال وحكم به الاستصواب الا ترى الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه كيف ترك الامر شورى بين ستة فلم يتجاوز بها الى سابع فذكر عز وعلا الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلى هذا العدد و يقاربه وفي مصحف عبد الله الا الله رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا الله معهم اذا انتجوا وقرئ ولا ادنى من ذلك ولا اكثر بالنصب على ان لا لنفي الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر بالرفع معطوفا على محل لا مع ادنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وان يكون ارتفاعهما عطفا على محل من نجوى كانه قيل ما يكون ادنى ولا اكثر الا هو معهم ويجوز ان يكونا مجرورين عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم وقرئ ولا اكبر بالباء ومعنى كونه معهم انه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكانه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف ● كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المومنين يريدون ان يغيظوهم فنهاهم رسول الله فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمومنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وقرئ ينتجون بالاثم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول يعنى انهم يقولون في تحيتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا ايها الرسول ويا ايها النبي كانوا يقولون ما له ان كان نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فقال الله حسبهم جهنم عذابا ● يا ايها الذين آمنوا خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ويجوز ان يكون للمومنين اى اذا تناجيتم فلا تتشبهوا باولئك في تناجيهم بالشر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروى دون الثالث وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود اذا انتجيتم فلا تنتجوا ● انما النجوى اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين آمنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين آمنوا ويحزنهم الشيطان او الحزن **فان قلت** كيف لا يضرهم الشيطان او الحزن الا باذن الله كانوا يوهمون المومنين في نجويهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان او الحزن بذلك الموهم الا باذن الله اى بمشيته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة وقرئ يحزن ويحزن ● تفسحوا في المجلس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اى تنح ولا تتضاموا وقرئ تفاسحوا والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال وقرئ في المجالس قيل كان الرجل ياتي الصف فيقول تفسحوا فيابون لحرصهم على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس اى توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه يفسح الله لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك ● انشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين او انهضوا عن مجلس رسول الله اذا امرتم بالنهوض عنه ولا تملوا رسول الله بالارتكاب فيه او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال الخير اذا استنهضتم ولا تثبطوا ولا تفرطوا يرفع الله المومنين بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات وقرئ بالتاء والياء وعن عبد الله بن مسعود انه كان اذا



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ● أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ● أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ● أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ● اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ● لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ● يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ●

قرأها قال يا ايها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم برتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما خير سليمان بين العلم و المال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك معه وقال صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابرهيم يا ابرهيم انى عليم احب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري اى شيء ادرك من فاته العلم واى شيء فات من ادرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونون اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال ● بين يدي نجويكم صدقة استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجويكم كقول عمر رضى الله عنه من افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته ذلكم التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة طهرة روى ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله بما يريدون حتى املوه وابرموه فاريد ان يكفوا عن ذلك فامروا بان من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال على رضى الله عنه لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما راوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا اما الفقير فلعسرته واما الغنى فلشحه وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان الا ساعة من نهار وعن على رضى الله عنه ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لى دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر رضى الله عنهما كانت لعلى رضى الله عنه ثلاث لو كانت لى واحدة منهن كانت احب الى من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى قال ابن عباس رضى الله عنه هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكوة ● أأشفقتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه وان الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء ما امرتم به وشق عليكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوا فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وساير الطاعات قرئ بالياء والتاء ● كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم وينقلون اليهم اسرار المومنين ما هم منكم يا مسلمون ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اى يقولون والله انا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الاسلام **فان قلت** فما فايدة قوله وهم يعلمون الكذب ان يكون المحلوف عليه كذبا بحتا الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر او لم يعلم فالمعنى انهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على ما تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت ● نوعا من العذاب متفاقما يعنى انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل مصرين عليه او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة ● وقرئ ايمانهم بالكسر اى اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها او ايمانهم الذي اظهروه اى سترة يتسترون بها من المومنين ومن قتلهم فصدوا الناس في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل الله وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الاسلام ويضعفون امر المسلمين عندهم وانما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب ● من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء ● روى ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فيحلفون لله على انهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك من النفع يعنى ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر يخفى عليكم

استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون • ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين • كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز • لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون •

## سورة الحشر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم •

السراير ولان لهم نفعا في ذلك عن ارواحهم واستجراد فوايد دنيوية وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها الى علم ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار الى علم ما انذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بثباته نطقا مكشوفا كما ترى في هذه الآية وفي قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ونحوه حسبانهم انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحسبان ان الايمان الظاهر مما ينفعهم وقيل عند ذلك يختم على افواههم يعني انهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة • استحوذ عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا لها ومنه كان احوذيا نسيج وحده وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريد منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه فانساهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم قال ابو عبيد حزب الشيطان جنده • في جملة من هو اذل خلق الله لا ترى احدا اذل منهم كتب الله في اللوح بالحجة والسيف او باحدهما • لا تجد قوما من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا آباءهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه بل هو الاخلاص بعينه كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم وايدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحيوة القلوب به وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما وروي انها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا منه لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي رضي الله عنه وحمزة وعبيدة بن الحرث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

## سورة الحشر مدنية اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بنو النضير رسول الله على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التورية لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتايب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن



هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار • ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار • ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب • ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين •

معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحاء واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طايفة بالحيرة • اللام في لاول الحشر متعلق باخرج وهي اللام في قوله قدمت لحيوتي وقولك جئته لوقت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك ان المحشر ههنا يعني الشام فليقرا هذه الآية وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله فاتيهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذلك مما اضعف قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب والهمهم ان يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على انفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسابهم ومنه اتاهم الهلاك • فان قلت اي فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه • قلت في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالى معها باحد يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم وقرئ فآتاهم الله اي فآتاهم الهلاك • والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملاه وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه وقرئ يخربون ويخربون مثقلا ومخففا والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما اراد الله من استيصال شافتهم وان لا تبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج المليح واما المؤمنون فداعيهم ازالة متحصنهم ومتمنعهم وان يتسع لهم مجال الحرب • فان قلت ما معنى تخريبهم لها بايدي المؤمنين • قلت لما كانوا عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوهم اياه فاعتبروا بما دبر الله ويسر من امر اخراجهم وتسليط المؤمنين عليهم من غير قتال وقيل وعد رسول الله المسلمين ان يورثهم الله ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما قال • يعني ان الله قد عزم على تطهير ارض المدينة منهم واراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم اموالهم فلولا انه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه الى اختياره انه اشق عليهم من الموت لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة ولهم سواء اجلوا او قتلوا عذاب النار يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة • من لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اي شيء قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخيل وياؤها قلبت عن واو لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة كان قتودي فوقها عش طاير على لينة سوقاء تهفو جنوبها وجمعها ليان وقرئ قوما على اصلها وفيه وجهان انه جمع اصل كرهن ورهن واكتفي فيه بالضمة عن الواو وقرئ قائما على اصوله ذهابا الى لفظ ما فقطعها باذن الله وامره وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين امر ان يقطع نخلهم ويحرق

وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلّٰهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ • لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ • وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها وكان في انفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله اذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة اذا رايتموهم يتحكمون في اموالكم كيف احبوا ويتصرفون فيها ما شاؤا واتفق العلماء ان حصون الكفرة وديارهم لا باس بان تهدم وتحرق وترمى بالمجانيق وكذلك اشجارهم لا باس بقلعها مثمرة كانت او غير مثمرة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال **فان قلت** لم خصت اللينة بالقطع **قلت** ان كانت من الالوان فليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد واشق وروي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والاخر اللون فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب • افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الافاضة من عرفات ليس البر بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى فما اوجفتم عليه فما اوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم تحصلوها بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت • لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله ما يصنع بما افاء الله عليه وامره بان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للانسان اي يدور من الجد يقال دالت له الدولة واديل لفلان ومعنى قوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم كيلا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الاغنياء يتكاثرون بها او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستاثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عز بز والمعنى كيلا يكون اخذه غلبة واثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستاثر به وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة يعني كيلا يقع دولة جاهلية ولينقطع اثرها او كيلا يكون تداول له بينهم او كيلا يكون شيء متعاورا بينهم غير مخرج الى الفقراء من قسمة غنيمة او فيء عن اخذه منها ولا تتبعه انفسكم ان تخالفوه فيهما وتولوا باوامره ونواهيه لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله ونهى عنه وامر الفيء داخل في عمومه وعن ابن مسعود انه لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ علي في هذا اية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه • للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من الله والرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله ان الله اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وعلا • في ايمانهم وجهادهم • معطوف على المهاجرين وهم الانصار **فان قلت** ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوؤا الايمان **قلت** معناه تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه او سمى المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان من قبلهم من قبل المهاجرين

لانهم



وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ • أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ • لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ • لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ • لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى • ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ • كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ • فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ

لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة ودار الايمان وقيل من قبل هجرتهم ولا يجدون في انفسهم مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه تسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم لهم من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح ومن يوق شح نفسه ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه الظافرون بما ارادوا وقرئ ومن يوق • والذين جاؤا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان غلا وقرئ غمرا وهما الحقد • لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر ولانهم كانوا يوالونهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في الشر • في قتالكم من رسول الله والمؤمنين ان حملنا عليه او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة اي في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب **فان قلت** كيف قيل ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرون **قلت** معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله تعالى ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين • رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبية وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله **فان قلت** كانهم كانوا يرهبون من الله حتى يكون رهبتهم منهم اشد **قلت** معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا اولي باس ونجدة وكانوا يشجعون لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته • لا يقدرون على مقاتلتكم مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين بالخنادق والدروب دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم وان تاييد الله ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار وجدر وجدر وهما الجدار يعني ان الباس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك الباس والشدة لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله مجتمعين ذوي الفة واتحاد متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم • اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب **فان قلت** بم انتصب قريبا **قلت** بمثل على كوجود مثل اهل بدر قريبا سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله من قولهم كلاء وبيل اي وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم عذاب النار • مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرا منه في العاقبة والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم اني بريء منكم • وقرأ ابن مسعود خالدان

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ● ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون ● لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون ● لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ● هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ● هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ● هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

**سورة الممتحنة**

بسم الله الرحمن الرحيم ● يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ●

فيها على انه خبران وفي النار لغو على القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال وقرئ انا برئ وعاقبتهما بالرفع ● كرر الامر بالتقوى تاكيدا واتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد والغد يوم القيمة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله كان لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كان الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد ٥ فان قلت ما معنى تنكير النفس والغد قلت اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كانه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا ● نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فاراهم يوم القيمة من الاهوال ما نسوا فيه انفسهم لقوله لا يرتد اليهم طرفهم ٥ هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف وقد استدل اصحاب الشافعي بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بقهرها ● هذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ مصدعا على الادغام وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من التنزيل ● الغيب المعدوم والشهادة الموجود المدرك كانه يشاهده وقيل ما غاب من العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة القدوس بالفتح والضم وقد قرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح والسلام بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه سليما من النقائص او في اعطائه السلامة المؤمن واهب الامن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين والمهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء والجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبره البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر على ظلم عباده ٥ والخالق المقدر لما يوجده المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة الممثل المصور وعن حاطب بن ابي بلتعة انه قرا البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء اي الذي برا المصور اي يميز ما يصوره بتفاوت الهيآت وقرا ابن مسعود وما في الارض عن ابي هريرة رضي الله عنه سالت حبيبي صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

**سورة الممتحنة ثلث عشرة آية**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي يعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلم بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

اولا امر المؤمنين بالتقوى ثم قيل ولتنظر نفس ما قدمت لغد ثم اعيد الامر بالتقوى ... التقوى فكانه هو اللائق ان يقدم لغد ... على ... قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى ولذا ورد ان اكرمكم عند الله اتقاكم لانه راس الاعمال الصالحة والرادع عن المعاصي جميعا ... العبد ذلك ... الدارين اللهم ارزقنا والله اعلم





ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ● لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير ●

عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد رضي الله عنهم كانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت فحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرا ملصقا في قريش وروي عزيزا فيهم اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فنزلت عدي اتخذ الى مفعوليه وهما عدوي واولياء والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد فان قلت تلقون بم يتعلق قلت يجوز ان يتعلق بلا تتخذوا حالا من ضميره وباولياء صفة له ويجوز ان يكون استينافا فان قلت اذا جعلته صفة لاولياء وقد جرى على غير من هو له فاين الضمير البارز وهو قولك تلقون اليهم انتم بالمودة قلت ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشي صدره وافضى اليه بشقوره والباء في بالمودة اما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودة فان قلت وقد كفروا حال مماذا قلت اما من لا تتخذوا واما من تلقون اي لا تتولوهم او توادونهم وهذه حالهم ويخرجون استيناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وتسرون استيناف ومعناه اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما وانا مطلع رسولي على ما تسرون ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطا طريق الحق والصواب وقرا الجحدري لما جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم ● ان يثقفوكم ويتمكنوا منكم خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم بالقتال والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذن موادة امثالهم ومناصحتهم خطا عظيم منكم ومغالطة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لا يالونكم خبالا فان قلت كيف اورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي قلت الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كانه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا اسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه ● اي قراباتكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه الآية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطا رايهم في موالاة الكفار بما يرجع الى حال من والوه اولا ثم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليريهم

قد كان لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون

ان ما اقدموا عليه من اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا وقرئ يفصل ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونفصل ونفصل بالنون • قرئ اسوة واسوة وهو اسم المؤتسى به اى كان فيهم مذهب حسن مرضي بان يؤتسى به ويتبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان ازالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء مودة والمقت مقة فافصحوا عن محض الاخلاص ومعنى كفرنا بكم وبما تعبدون من دون الله انا لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما انتم عندنا على شيء

فان قلت مم استثنى قوله الا قول ابرهيم قلت من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان يأتسوا به ويتخذوه سنة يستنون بها فان قلت فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة فما بال قوله وما املك لك من الله من شيء وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيئا قلت اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار فان قلت بم اتصل قوله ربنا عليك توكلنا قلت بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرا من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه وتعليما منه لهم وتتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والايتساء بابرهيم وقومه في البراءة منهم وتنبيها على الانابة الى الله والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار مما فرط منهم وقرئ براء كشركاء وبراء كظراف وبراء على ابدال الضم من الكسر كرخال ورباب وبراء على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة كالظماء والظماءة ثم كرر الحث على الايتساء بابرهيم وقومه تقريرا وتأكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية في التأكيد وابدل عن قوله لكم قوله وعقبه بقوله فلم يترك نوعا من التوكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الآية تشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله منهم الجد والصبر على الوجد الشديد وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر وارادها على النصرانية فابت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه اليها مهرها اربعمائة دينار وبلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا يقدع انفه وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى او لعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين • ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم الله عن بر هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آية القتال وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم • سماهن مؤمنات

يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون

لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان فابتلوهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن وروزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى ازواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقال صيفي ابن الراهب فقال يا محمد اردد علي امرأتي فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم يجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد ان لا تأتيك منا امرأة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر

فان قلت كيف سمى الظن علما في قوله فان علمتموهن قلت ايذانا بان الظن الغالب وما يفضي اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وان صاحبه غير داخل في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فان قلت فما فائدة قوله الله اعلم بايمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه قلت فائدته بيان ان لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويثلج الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر به علام الغيوب وان ما يؤدي اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر البضع ولا يخلو اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به باس واما ان يبين لهم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداق وبه احتج ابو حنيفة على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان يكون حاملا والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعني اياكم واياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن من مهور ازواجهن واحكم اللاحقات بالكفار من مهور نسائهم المهاجرات وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسكوا بالتثقيل ولا تمسكوا اي ولا تتمسكوا يعني جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستأنف او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة روي انه لما نزلت هذه الآية ادى المؤمنون ما امروا به من اداء مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم احد منهن وهو في قراءة ابن مسعود احد

فان قلت هل لايقاع شيء في هذا الموضع فائدة قلت نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض عنه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه من العقبة وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فآتوا من فاتته امرأته الى الكفار مثل مهرها من مهر

يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم ۝ يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما
يئس الكفار من اصحاب القبور ۝

## سورة الصف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ۝ يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ۝ كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ۝

المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقرئ فاعقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم
بالتخفيف مع فتح القاف وكسرها فمعنى اعقبتم دخلتم في العقبة وعقبتم من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفى
صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه وعقبتم نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم في القتال
بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وفسر غيرها من القراءات فكانت العقبى لكم اي
كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة ام الحكم
بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت
ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن
عبد ود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر رضي الله عنه
واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة ۝ وقرئ يقتلن بالتشديد يريد وأد البنات كانت المراة
تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه
بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلد به بين الرجلين في معروف فيما تامرهن به
من المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف فان قلت لو
اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم ان رسول الله لا يامر الا بالمعروف قلت نبه بذلك على ان طاعة المخلوق
في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة
الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن عنه وهند
بنت عتبة امراة ابي سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال صلى الله عليه
وسلم ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند راسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا
ما رايناك اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت ان ابا سفين
رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فما ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفين ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر
فهو حلال لك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف
يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امراة قط فقال صلى الله
عليه وسلم ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان
قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله فقال ولا ياتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح
وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا
ان نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن وقيل صافحهن وكان
على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يصافحهن عنه ۝ روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا
من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله وهم يعلمون انه الرسول
المنعوت في التورية من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين
قبروا من خير الآخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان
له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة ۝

## سورة الصف مكية وهي اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم ومم وعم والام وعلام



ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ۝ واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما
زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ۝ واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ۝ ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى
الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ۝

وانما حذفت الالف لان ما والحرف كشيء واحد ووقع استعمالهما كثيرا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف
على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن سكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثه اربعه بالهاء والقاء حركة
الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد وروي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال
لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله على الجهاد في سبيله فولوا يوم احد فعيرهم
وقيل لما اخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل
يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل وقد اذى المسلمين رجل
ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله آخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انك قتلته فقال انما قتلته
لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل وعن الحسن نزلت
في المنافقين ونداؤهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم ۝ هذا من افصح كلام وابلغه في معناه قصد في كبر التعجب من غير
لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج
عن نظائره واشكاله واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب
فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وابلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم يقتصر
على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره
وشدته وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال تامرونني ان اقول
ما لا افعل فاستعجل مقت الله في قوله ۝ عقيب ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا
الثبات في قتال الكفار فلم يفوا وقرا زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون صافين انفسهم او مصفوفين
قد صفهم من غير فرجة وخلل رص بعضه الى بعض ورصف وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا
في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة
وقوله صفا كانهم بنيان حالان متداخلتان ۝ اذ منصوب باضمار اذكر او وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا كانوا يؤذونه
بانواع الاذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وجحود آياته وعصيانه فيما تعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية
الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه في موضع الحال اي تؤذونني عالمين علما يقينا وقضية علمكم بذلك
وموجبه تعظيمي وتوقيري لا ان تؤذوني وتستهينوا بي لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم
رسوله ولان من آذاه كان وعيد الله لاحقا به عن الحق بان منع الطافه عنهم لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف ۝
فان قلت ما معنى قد في قوله وقد تعلمون قلت معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا
لا شبهة لكم فيه ۝ قيل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى ارسلت اليكم
في حال تصديقي ما تقدمني من التورية وفي حال تبشيري برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني ان ديني التصديق بكتب
الله وانبيائه جميعا ممن تقدم وتاخر وقرئ من بعدي بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح وعن
كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه
انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل فان قلت بم انتصب مصدقا
ومبشرا ابما في الرسول من معنى الارسال ام باليكم قلت بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان
يعمل شيئا لان حروف الجر لا تعمل بانفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل فمن اين تعمل
وقرئ هذا ساحر مبين ۝ واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين فيجعل
مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتمويه

يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ۝ هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ۝ يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ۝ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ۝ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ۝ واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ۝ يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ۝

وقرء طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدّعى دعاه وادعاه نحو لمسه والتمسه وعنه يدّعى بمعنى يدعو وهو الله عز وجل ۝ اصله يريدون ان يطفئوا كما جاء في سورة براءة وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له لما فيها من معنى الارادة في قولك جئتك لاكرمك كما زيدت اللام في لا ابا لك تاكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه اي متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالاضافة ۝ الملة الحنيفية ليغلبه على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقرئ ارسل نبيه ۝ تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا ۝ وتؤمنون استئناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وتدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا

**فان قلت** لم جيء به على لفظ الخبر **قلت** للايذان بوجوب الامتثال وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت **فان قلت** هل لقول الفراء انه جواب هل ادلكم وجه **قلت** وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم **فان قلت** فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنه تؤمنوا وتجاهدوا **قلت** وجهها ان تكون على اضمار لام الامر كقوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا وعن ابن عباس انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناها فنزلت هذه الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على ان تؤمنون كلام مستانف وعلى ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب من قبولها له مما فوجئت به يعني ما ذكر من الايمان والجهاد من اموالكم وانفسكم ۝ **فان قلت** ما معنى قوله ان كنتم تعلمون **قلت** معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون ۝ ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل ۝ **فان قلت** علام عطف قوله وبشر المؤمنين **قلت** على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك ۝ **فان قلت** لم نصب من قرا نصرا من الله وفتحا قريبا **قلت** يجوز ان ينصبه على الاختصاص او على تنصرون نصرا ويفتح لكم فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم اخرى نصرا وفتحا ۝ قرئ كونوا انصار الله وانصارا لله وقرا ابن مسعود كونوا انتم انصار الله وفيه زيادة حث للنصرة عليهم **فان قلت** ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى صلوات الله عليه من انصاري الى الله **قلت** التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله **فان قلت** ما معنى قوله من انصاري الى الله **قلت** يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرة الله واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرا من انصار الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصانه من الحور وهو البياض الخالص والحواري الذي يحور ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي وقيل كانوا قصارين يحورون



**سورة الجمعة مدنية**

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم ۝ هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ۝ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ۝ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ۝ مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ۝ قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ۝ ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ۝ قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ۝

الثياب يبيضونها ونظير الحواري في زنته الحواليّ الكثير الحيل منهم بعيسى فايدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم وعن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه ۝

## سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئت صفات الله عز وعلا بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد الامي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم وقيل بدأت الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى بعث في الاميين رسولا منهم بعث رجلا اميا في قوم اميين كما جاء في حديث شعياء اني ابعث اعمى في عميان واميا في اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم يعلمون نسبه واحواله وقرئ في الامين بحذف ياء النسب يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة امي بغير تعلم آية بينة ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية القرآن والسنة وان في وان كانوا هي المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه ۝ وآخرين مجرور معطوف على الاميين يعني انه بعثه في الاميين الذين في عهده وفي آخرين من الاميين لما يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة وقيل لما نزلت هذه الآية قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين ياتون من بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان ينتصب عطفا على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتاييده عليه واختياره اياه من بين كافة البشر ۝ الفضل الذي اعطاه محمدا وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور الغوابر اعطاه وتقتضيه حكمته ۝ شبه اليهود في انهم حملة التورية وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها وذلك ان فيها نعت رسول الله والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل مثلا وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقرئ حملوا التورية اي حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل وقرئ يحمل الاسفار **فان قلت** يحمل ما محله **قلت** النصب على الحال او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني ۝ هاد يهود اذا تهود كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد ان يتمنى وهي احدى المعجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحد منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فاتي مرة بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه ولا يتمنونه ۝ ثم قيل لهم ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة ثم تردون الى الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب وقرا زيد بن علي انه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة واما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كلاما براسه في قراءة زيد اي ان الموت هو الشيء الذي

يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ۞

تفرون منه ثم استونف انه ملاقيكم ۞ يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم
الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ولعبة ويوم الجمعة تثقيل للجمعة كما قيل في عشرة عشرة وقرئ بهن جميعا ۞
**فان قلت** من في قوله من يوم الجمعة ما هي **قلت** هي بيان لاذا وتفسير له والنداء الاذان
وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله مؤذن واحد وكان اذا جلس على المنبر اذن على
باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمن رضي الله عنه وكثر
الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتاذين الاول على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن
المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه وقيل اول من سماها جمعة كعب ابن لوي وكان يقال
لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع
فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن
زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة وهي اول جمعة كانت في
الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن
عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته
صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث
افتخروا بانهم اولياء الله واحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب
لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند
الله يوم المزيد وعنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون
لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الآخرة يوم المزيد وعنه صلى الله عليه وسلم ان
لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام
الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم
الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد في ايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم
وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة
احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه
يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رضي الله عنه الا في مصر جامع لقوله
صلى الله عليه وسلم لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود ونفذت
فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله صلى الله عليه وسلم فمن تركها وله امام عادل او جائر الحديث
وقوله اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمعات فان ام رجل بغير اذن الامام او من ولاه من قاض
او صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز ومتى ينعقد بثلثة سوى الامام وعند
الشافعي رضي الله عنه باربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى عند ابي حنيفة
ولا على الشيخ الذي لا يمشي الا بقائد وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا وعن عمر انه سمع رجلا
يقرأ فاسعوا فقال من اقرأك هذا قال ابي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط
ردائي وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل ومنه قوله فلما بلغ معه السعي وان ليس
للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن في موطئه



فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ۞ واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ۞ **سورة المنافقون مدنية**
بسم الله الرحمن الرحيم ۞ اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ۞

ان ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد وهذا لا باس به ما لم يجهد نفسه الى ذكر الله الى الخطبة و
الصلوة وبتسمية الله الخطبة ذكرا له قال ابو حنيفة ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله وسبحان الله
جاز وعن عثمن رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعدان لهذا
المكان مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة
ولم ينكر عليه احد وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة **فان قلت** كيف يفسر ذكر الله بالخطبة
وفيها ذكر غير الله **قلت** ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين
والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم وهم احقاء بعكس
ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا افلا يكون الخطيب
الغالي في ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا
وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم وينصبون الى المصر من كل اوب ووقت
هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم اذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ تحر التجارة
ويتكاثر البيع والشرى فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة
الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه يسير وربحه مقارب
**فان قلت** فاذا كان البيع في هذا الوقت مامورا بتركه محرما فهل هو فاسد **قلت** عامة العلماء
على ان ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة في الارض
المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس انه فاسد ۞ ثم اطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء
الصلوة من الانتشار وابتغاء الربح مع التوصية باكثار الذكر وان لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وان يكون هممهم
في جميع احوالهم واوقاتهم موكلة به لا ينفضون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يؤمروا
بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم
وقيل صلوة التطوع وعن بعض السلف انه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا نظرا في هذه الآية ۞ روي
ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم
يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل ثمانية واحد عشر واثنا عشر واربعون
فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا اذا اقبلت العير
استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في كل مقدم عير **فان قلت**
فان اتفق تفرق الناس عن الامام في صلوة الجمعة كيف يصنع **قلت** ان بقي وحده او مع اقل من ثلثة
فعند ابي حنيفة يستانف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه اذا كبر وهم معه مضى فيها وعند زفر اذا نفروا قبل
التشهد بطلت **فان قلت** كيف قال اليها وقد ذكر شيئين **قلت** تقديره اذا رأوا تجارة
انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انفضوا اليه وقراءة من
قرأ لهوا او تجارة انفضوا اليها وقرئ اليهما ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين **سورة المنافقون مدنية وهي
احدى عشرة آية**
بسم الله الرحمن الرحيم
ارادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم السنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك والله يعلم

اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝

ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون فى قولهم نشهد وادعائهم فيه المواطأة او انهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا عن المواطاة لم يكن شهادة فى الحقيقة فهم كاذبون فى تسميته شهادة او اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه **فان قلت** اى فائدة فى قوله والله يعلم انك لرسوله **قلت** لو قال قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسّط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليميط هذا الايهام ﴿ يجوز ان يراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة تجرى مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله فى موضع اقسم واولى وبه استشهد ابو حنيفة على ان اشهد يمين ويجوز ان يكون وصفا للمنافقين فى استجنانهم بالايمان وقول الحسن ايمانهم اى ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ويعضده قوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفى ساء معنى التعجب الذى هو تعظيم امرهم عند السامعين ﴿ ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اى ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوء الناس اعمالا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم فى النفاق والكذب والاستجنان بالايمان اى ذلك كله بسبب انهم آمنوا ثم كفروا وجسروا على كل عظيمة ۝ **فان قلت** المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا **قلت** فيه ثلثة اوجه احدها آمنوا اى نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل فى الاسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم فى غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان يفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات ونحوه قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اى وظهر كفرهم بعد ان اسلموا ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم والثانى آمنوا اى نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين آمنوا الى قوله انما نحن مستهزؤن والثالث ان يراد اهل الردة منهم وقرئ فطبع على قلوبهم وقرأ زيد بن على فطبع الله ﴿ كان عبد الله بن ابى رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين فى مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الالسن فكان النبى صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم **فان قلت** ما معنى قوله كانهم خشب مسندة **قلت** شبهوا فى استنادهم وما هم الا اجرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع به كان فى سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به اسند الى الحائط فشبهوا به فى عدم الانتفاع ويجوز ان يراد بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان شبهوا بها فى حسن صورهم وقلة جدواهم والخطاب فى رأيتهم وتعجبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يخاطب وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كانهم خشب مسندة رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مستانف لا محل له وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر وخشب كمدرة ومدر وهى فى قراءة ابن عباس وعن اليزيدى انه قال فى خشب جمع خشباء والخشباء الخشبة التى دعر جوفها شبهوا بها فى نفاقهم وفساد بواطنهم عليهم ثانى مفعولى يحسبون اى يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما فى قلوبهم من الرعب اذا نادى مناد فى العسكر او انفلتت دابة او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم وقيل كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ومنه اخذ الاخطل ما زلت تحسب كل شئ بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا يوقف على عليهم ويبتدأ هم العدو اى هم الكاملون فى العداوة لان اعدى الاعداء العدو المداجى الذى يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوى ولا تغترر بظاهرهم ويجوز ان يكون هم العدو المفعول الثانى كما لو طرحت الضمير **فان قلت** فحقه ان يقال هى العدو **قلت** منظور فيه



وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ۝ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝

الى الخبر كما ذكر فى قوله تعالى هذان ربى وان يقدر مضاف محذوف على يحسبون كل اهل صيحة دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم ﴿ لووا رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير ۝ روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقى بنى المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه ابن سعيد اجير لعمر رضى الله عنه يقود فرسه وسنان الجهنى حليف لعبد الله بن ابى واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال وانت هناك وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض فى قومك ومحمد فى عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله فقال عمر دعنى اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله قال اذن ترعد آنف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجرى فأمر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله انت صاحب الكلام الذى بلغنى قال والله الذى انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم وروى ان رسول الله قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول الله زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك والله لا تدخلها حتى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا فى يده حتى امره رسول الله بتخليته وروى انه قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما رأى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتمونى ان اومن فآمنت وامرتمونى ان ازكى مالى فزكيت فما بقى الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات ﴿ سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه وقرأ ابو جعفر آستغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما فى آلسحر وآلله ﴿ ينفضوا يتفرقوا وقرئ ينفضوا من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم ۝ ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم ولكن عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان ﴿ وقرئ ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن وابن ابى عبلة لنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل ۝ ولله العزة الغلبة والقوة ولمن اعزه الله وايده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت فى هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذى لا ذل معه والغنى الذى لا فقر معه وعن الحسن بن على رضى الله عنه ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية ﴿ لا يشغلكم والتصرف

اموالكم

وَانْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَأْتِيَ اَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا اَخَّرْتَنِي اِلَى اَجَلٍ قَرِيبٍ فَاَصَّدَّقَ وَاَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفْسًا اِذَا جَاءَ اَجَلُهَا وَاللّٰهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

## سُورَةُ التَّغَابُنِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ۝ يُسَبِّحُ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَاِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝

فيها والسعي في تدبير امرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنتهم وتسوية ما يصلحهم من معايشهم في حيوتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الاموال والاولاد وانه اهون شيء وادونه في جنب ما عند الله وايثاره عليها يريد الشغل بالدنيا عن الدين في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرايض كانه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله ۝ من في مما رزقناكم للتبعيض والمراد الانفاق الواجب من قبل ان يرى دلايل الموت ويعاين ما ييأس معه من الامهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الانفاق ويفوت وقت القبول فيتحسر على المنع ويعض اناملة على فقد ما كان متمكنا منه وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان ياتيه الموت فيسال ربه الكرة فلا يعطاها وعنه انها نزلت في مانعي الزكوة ووالله لو رأى خيرا لما سال الرجعة فقيل له اما تتقي الله يسال المومنون الكرة قال نعم انا اقرأ عليكم به قرآنا يعني انها نزلت في المومنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعة وعن عكرمة انها نزلت في اهل القبلة وقرئ اخرتن يريد هلا اخرت موتي الى زمان قليل وقرأ ابي فاتصدق على الاصل وقرئ واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن ومن قرأ واكون على النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد بن عمير واكون على وانا اكون عدة منه بالصلاح ۝ ولن يؤخر الله نفي للتأخير على وجه التاكيد الذي معناه منافاة المنفي للحكمة والمعنى انكم اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عليم باعمالكم فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم تبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله وقرئ تعملون بالتاء والياء ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق ۝

## سورة التغابن مختلف فيها وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على الحقيقة له لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والقايم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمده اعتداد بان نعمة الله جرت على يده ۝ يعني فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له كقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله اي عالم بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شعبا وتفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مومن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مومن به **فان قلت** نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق في علم الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الا واحد وهل مثله الا مثل من وهب سيفا باترا لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرمة فقتل به مومنا اما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه والدق في فروته كما يذمون القاتل بل انحاؤهم باللوائم على الواهب اشد **قلت** قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا وان يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها ۝ بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وقرئ صوركم بالكسر لتشكروا واليه مصيركم فجازاكم على الشكر والتفريط



اَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ اَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيمٌ ۝ ذٰلِكَ بِاَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا اَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللّٰهُ وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا اَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ ۝ فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي اَنْزَلْنَا وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا اَبَدًا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اُولٰئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ مَا اَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَاَطِيعُوا اللّٰهَ وَاَطِيعُوا الرَّسُولَ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِنَّ مِنْ اَزْوَاجِكُمْ وَاَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَاِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝

فيه **فان قلت** كيف احسن صورهم **قلت** جعلهم احسن الحيوان كله وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان تكون صورته على خلاف ما يرى من ساير الصور ومن حسن صورته انه خلق منتصبا غير منكب كما قال عز وعلا في احسن تقويم **فان قلت** فكم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون **قلت** لا سماجة ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا واضافتها الى الموفي عليها لا تستملح والا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة عن حده الا ترى انك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى املح واعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك وتستثقل النظر اليها بعد افتتانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء شيآن لا غاية لهما الجمال والبيان ۝ نبه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان شيا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مومن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته فما اجهل من يمزج الكفر بالخلق ويجعله من جملته والخلق اعظم نعمة من الله على عباده والكفر اعظم كفران من العباد لربهم ۝ الخطاب لكفار مكة ۝ اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوا في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الآخرة بانه بان الشان والحديث انكروا ان يكون الرسول بشرا ولم ينكروا ان يكون الله حجرا واستغنى الله اطلق ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم **فان قلت** قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا **قلت** معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك ۝ الزعم ادعاء العلم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى الى مفعولين تعدي العلم قال ولم ازعمك عن ذاك معزلا وان مع ما في حيزه قايم مقامهما والذين كفروا اهل مكة وبلى اثبات لما بعد لن وهو البعث اي لا يصرفه عنه صارف ۝ وعني برسوله والنور محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن ۝ وقرئ نجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون **فان قلت** بم انتصب الظرف **قلت** بقوله لتنبؤن او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر ليوم الجمع يجمع فيه الاولون والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان جلت وعظمت صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا ۝ الا بتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع او منصوب ووجه النصب ان يكون مثل سفه نفسه اي يهد في قلبه ويجوز ان يكون المعنى ان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمومن واجد له مهتد اليه كقوله لمن كان له قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهدأ قلبه يطمئن ويهدَ ويهدا على التخفيف يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيمنحه ويمنعه ۝ فان توليتم فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلغ ويبين فحسب ۝ بعث لرسول الله على التوكل عليه والتقوى به في امره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه ۝ ان من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ● فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ● إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ●

## سورة الطلاق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ● يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ●

من الاولاد اولادا يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والاذى فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اى لما علمتم ان هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا فى الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله فى دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الاشجعى ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا به وبكوا اليه ورققوه فكانه هم باذاهم فنزلت ● فتنة بلاء ومحنة لانهم يوقعون فى الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منها الا ترى الى قوله وفى الحديث يؤتى برجل يوم القيمة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ٥ وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما فى حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ فى خطبته وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما ● ما استطعتم جهدكم ووسعكم اى ابذلوا فيها استطاعتكم ما توعظون به فيما تؤمرون به وتنهون عنه فى الوجوه التى وجبت عليكم النفقة فيها نصب بمحذوف تقديره ائتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما انتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا ● وذكر القرض تلطف فى الاستدعاء يكتب لكم بالواحدة عشرا او سبعمائة الى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعفه شكور مجاز اى يفعل بكم ما يفعل المبالغ فى الشكر من عظيم الثواب وكذلك حليم يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسئ فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة ٥

## سورة الطلاق احدى عشرة او اثنتا عشرة آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

خص النبى صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبى امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه مدرة قومه ولسانهم والذى يصدرون عن رايه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده فى حكم كلهم وسادا مسد جميعهم ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن وهممتم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشى الى الصلوة والمنتظر لها فى حكم المصلى فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم اى مستقبلا لها وفى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبل عدتهن واذا طلقت المراة فى الطهر المتقدم للقرء الاول من اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن فى طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضى عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله فى السنة وابعده من الندم ويدل عليه ما روى عن ابرهيم النخعى ان اصحاب رسول الله كانوا يستحبون ان لا يطلقوا للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضى العدة وكان احسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلاثا فى ثلثة اطهار وقال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة كانت او متفرقة واما ابو حنيفة واصحابه فانما كرهوا ما زاد على الواحدة فى طهر واحد فاما مفرقا فى الاطهار فلا لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لابن عمر حين طلق امراته وهى حائض ما هكذا امرك الله انما

السنة ان تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وروى انه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التى امر الله ان تطلق لها النساء وعند الشافعى لا باس بارسال الثلاث وقال لا اعرف فى عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعى فى طلاق السنة الواحدة والوقت وابو حنيفة يراعى التفريق والوقت والشافعى يراعى الوقت وحده **فان قلت** هل يقع طلاق المخالف للسنة **قلت** نعم وهو آثم لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا طلق امراته ثلاثا بين يديه فقال اتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم وفى حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارايت لو طلقتها ثلاثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امراتك وعن عمر رضى الله عنه انه كان لا يؤتى برجل طلق امراته ثلاثا الا اوجعه ضربا واجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين ان من خالف السنة فى الطلاق فاوقعه فى حيض او ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف **فان قلت** كيف تطلق للسنة التى لا تحيض لصغر او كبر او حمل وغير المدخول بها **قلت** الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند ابى حنيفة وابى يوسف يفرق عليهن الثلاث فى الاشهر وخالفهما محمد وزفر فى الحامل فقالا لا يطلق للسنة الا واحدة واما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت **فان قلت** هل يكره ان يطلق المدخول بها واحدة بائنة **قلت** اختلف الرواية فيه عن اصحابنا والظاهر الكراهة **فان قلت** قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الاقراء والآيسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن **قلت** لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للاناث من الانس وهذه الجنسية معنى قائم فى كلهن وفى بعضهن فجاز ان يراد بالنساء هذا وذاك فلما قيل ٥ علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض واحصوها واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلاثة اقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن ولا تخرجوهن ٥ حتى تنقضى عدتهن من مساكنهن التى يسكنها قبل العدة وهى بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى **فان قلت** ما معنى الجمع بين اخراجهم وخروجهن **قلت** معنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا ياذنوا لهن فى الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له فى رفع الحظر بانفسهن ان اردن ذلك قرئ بفتح الياء وكسرها قيل هى الزنى يعنى الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا ان يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حقهن فى السكنى وقيل الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن وتؤكده قراءة ابى الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة فى نفسه الامر الذى يحدثه الله ان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون ● وهو آخر العدة وشارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو ان يراجعها فى آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها واشهدوا يعنى عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابى حنيفة كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعى هو واجب فى الرجعة مندوب اليه فى الفرقة وقيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم فى امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعى الآخر ثبوت الزوجية ليرث منكم قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من احراركم لوجهه خالصا وذلك ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم اى ذلكم الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يجوز ان يكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء الطلاق على السنة وطريقه الاحسن والابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ● وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

العيال سوس الطاعات

اى ام الاوامر

متفرقة

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝ ذَلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ
عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۝ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ
حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ۝

له مخرجا مما فى شان الازواج من الغموم والوقوع فى المضايق ويفرج عنه وينفس ويعطه الخلاص ويرزقه من وجه لا يخطره
بباله ولا يحتسبه ان اوفى المهر وادى الحقوق والنفقات وقل ماله وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عمن طلق ثلاثا او
الفا هل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلاث و
الزيادة اثم فى عنقك ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعنى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قراها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت
ومن شدائد يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال
يقراها ويعيدها وروى ان عوف بن مالك الاشجعى اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله فقال اسر ابنى وشكا
اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو فى
بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية ۝ اى يبلغ ما يريد لا يفوته مراد
ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالرفع اى نافذ امره وقرا المفضل بالغا امره على ان قوله قد جعل
الله خبران وبالغا حال تقديرا او توقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من
الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل ۝ روى ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات
الاقراء فما عدة اللائى لا يحضن فنزلت فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل
ان ارتبتم فى دم البالغات مبلغ اليأس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة فعدتهن
ثلثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك ۝ هن الصغائر والمعنى فعدتهن ثلثة اشهر فحذف
لدلالة المذكور عليه اللفظ مطلق فى اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود وابى
وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن على وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها ابعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته
ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التى فى البقرة يعنى ان هذا اللفظ مطلق فى الحوامل وروت ام سلمة ان سبيعة
الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فانكحى ييسر
له من امره ويحلل من عقده بسبب التقوى ۝ يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله فى العمل بما انزل
الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وترك الضرار والنفقة على الحوامل
وايتاء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيآت والاجر العظيم ۝ اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى
فى قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شان المعتدات فقيل اسكنوهن **فان قلت** من فى
من حيث سكنتم ما هى **قلت** هى من التبعيضية مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم
اى بعض مكان سكناكم لقوله تعالى يغضوا من ابصارهم اى بعض ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها
فى بعض جوانبه **فان قلت** فقوله من وجدكم **قلت** هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم
وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلث والسكنى و
النفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعى ليس للمبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد لا نفقة
لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا
نفقة وعن عمر لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امراة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول
لها السكنى والنفقة ولا تستعملوا معهن الضرار فى المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل مكانهن
او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقى من عدتها يومان ليضيق عليها امرها وقيل هو ان
يلجئها الى ان تفتدى منه **فان قلت** فاذا كانت كل مطلقة عندكم يجب لها النفقة فما فائدة الشرط فى



لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ۝ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ۝ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ ۝ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللهُ لَهُ رِزْقًا ۝ اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ
وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝

وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن ... عنها زوجها

قوله **قلت** فايدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحايل فنفى ذلك
الوهم **فان قلت** فما تقول فى الحامل المتوفى **قلت** هى مختلف فيها فاكثرهم على انه لا نفقة
لها لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امراة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته
فكذلك الحامل وعن على رضى الله عنه وعبد الله وجماعة انهم اوجبوا نفقتها يعنى هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من
غيرهن او منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فحكمهن فى ذلك حكم الاظآر ولا يجوز عند ابى حنيفة واصحابه الاستيجار اذا
كان الولد منهن ما لم يبن ويجوز عند الشافعى رضى الله عنه الايتمار بمعنى التأمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ايتمر
القوم وتامروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى ليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بجميل وهو المسامحة وان
لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه وفى وجوب الاشفاق عليه فستوجد ولا تعوز مرضعة
غير الام ترضعه وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد ان
تبقى غير مقضية وانت ملوم وقوله له اى للاب اى سيجد الاب غير معاسرة ترضع له ولده ان عاسرته امه ۝ لينفق كل
واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره وقرئ لينفق بالنصب اى شرعنا ذلك لينفق وقرا ابن ابى عبلة قدر ۝ موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح
ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا ۝ رسله اعرضت عنه على وجه العتو والعناد
بالاستقصاء والمناقشة وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من
الخسر ۝ وجئ به على لفظ الماضى كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعيده
ملقى فى الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه قال
هذا العذاب فليكن لكم ذلك يا اولى الالباب من المؤمنين لطفا فى تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيآت
واستقصاؤها عليهم فى الدنيا واثباتها فى صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب فى العاجل وان يكون عتت وما عطف عليه
صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكاين رسولا هو جبريل عليه السلام ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله
فى معنى انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف من قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه فى نفسه شرف اما
لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله لقوله عند ذى العرش مكين او جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كانه ذكر او
اريد ذا ذكر اى ملكا مذكورا فى السموات وفى الامم كلها او دل قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا او اعمل
ذكرا فى رسولا اعمال المصدر فى المفاعيل اى انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول انزله ليخرج
الذين آمنوا بعد انزاله ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين وانما
آمنوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون قرئ ندخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه
معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب ۝ الله الذى خلق مبتدا وخبر وقرئ مثلهن بالنصب عطفا على سبع
سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض قيل ما فى القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل بين كل
سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون مثل السموات اى يجرى امر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن
وعن قتادة فى كل سماء وفى كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجايب تدبيره
وروى ينزل الامر وعن ابن عباس ان نافع بن الازرق ساله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة
او جن لتعلموا قرئ بالياء والتاء ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

## سورة التحريم مدنية وهى ثنتا عشرة آية وتسمى سورة النبى

## سورة التحريم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ● يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم ● قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله موليكم وهو العليم الحكيم ● واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ●

بسم الله الرحمن الرحيم

روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابابكر وعمر رضي الله عنهما يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عايشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم وطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروى ان عمر رضي الله عنه قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة وروى انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان عليه السلام يكره التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل وتبتغي اما تفسير لتحرم او حال او استيناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله لان الله عز وعلا انما احل ما احل لحكمة ومصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة قد غفر لك ما زللت فيه قد رحمك فلم يواخذك به ● فيه معنيان احدهما قد شرع لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلا ابيت اللعن يعني استثن في يمينك اذا اطلقها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لا يموت لرجل ثلثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلا كتحليل الالي **فان قلت** ما حكم تحريم الحلال **قلت** قد اختلف فيه فابو حنيفة يراه يمينا في كل شيء ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او امة فعلى وطيها او زوجة فعلى الايلاء منها اذا لم تكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق باين وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى ثلثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي رضي الله عنه يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضوان الله عليهم ان الحرام يمين وعن عمر رضي الله عنه اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلث وعن زيد واحدة باينة وعن عثمان رضي الله عنه ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما ابالي احرمتها ام قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وما لم يحرمه الله فليس لاحد ان يحرمه ولا ان يصير بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله انه قال لما احله الله هو حرام وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك ونحوه قوله وحرمنا عليه المراضع اي منعناه منها وظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين **فان قلت** هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك **قلت** عن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم للمومنين وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية سيدكم ومتولي اموركم بما يصلحكم فشرعه لكم فلا يامركم ولا ينهاكم الا بما يوجبه الحكمة وقيل موليكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصايحكم لانفسكم ● حفصة والحديث الذي اسر اليها حديث مارية وامامة الشيخين افشته الى عايشة وقرئ انبأت به واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث اي على افشائه على لسان جبريل عليه السلام وقيل اظهر الله الحديث على النبي من الظهور عرف بعضه اعلم ببعض الحديث تكرما قال سفين ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف بعضه اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاؤه تطليقه اياها وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي

ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير ● عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات تايبات عابدات سايحات ثيبات وابكارا ● يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون ●

خص الله بها اباها **فان قلت** هلا قيل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه **قلت** ليس الغرض بيان من المذاع اليه ومن المعرف وانما هو ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به وافشايه من قبلها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله ذكر المنبأ كيف اتى بضميره ● خطاب لحفصة وعايشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وعن ابن عباس رضي الله عنه لم ازل حريصا على ان اسال عمر عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة فسكبت الماء على يده فتوضا فقلت من هما فقال عجبا يا ابن عباس كانه كره ما سالته عنه ثم قال هما حفصة وعايشة فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زاغت وان تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره فلن يعدم من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله موليه اي وليه وناصره وزيادة هو ايذان بان نصرته عزيمة من عزايمه وانه يتولى ذلك بذاته ابس الكرويين وقرن ذكره بذكره مفردا له من الملايكة تعظيما له واظهارا لمكانته عنده ومن صلح بالمومنين يعني كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير من بريء منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم **فان قلت** صالح المومنين واحد ام جمع **قلت** هو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله من صلح منهم ومثله قوله كنت وكيت في السامر والحاضر ويجوز ان يكون اصله صالحو المومنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط على تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله وناموسه وصالح المومنين فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امراتين على من هولاء ظهراؤه **فان قلت** قوله بعد ذلك تعظيم للملايكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المومنين ونصرة الله اعظم واعظم **قلت** مظاهرة الملايكة من جملة نصرة الله وكانه فضل نصرته بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتتظاهرا وتظهرا ● وقرئ يبدله بالتخفيف والتشديد للكثرة مسلمات مومنات مقرات مخلصات سايحات صايمات وقرئ سيحات وهي ابلغ وقيل للصايم سايح لان السايح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصايم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره وقيل سايحات مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة **فان قلت** كيف يكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات المومنين **قلت** اذا طلقهن رسول الله لعصيانهن له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وقد عرض بذلك في قوله قانتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله **فان قلت** لم اخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار **قلت** لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في ساير الصفات فلم يكن بد من الواو ● بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان ياخذوهم بما ياخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل **فان قلت** اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم **قلت** لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا انتم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغايب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب نارا نوعا من النار لا تتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالحطب وعن ابن عباس هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها وقرئ وقودها بالضم اي ذو وقودها على اهلها وتعذيب اهلها يعني الزبانية

يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون ۝ يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير ۝

التسعة عشر واعوانهم في اجرامهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة لا ياخذهم رافة في تنفيذ
اوامر الله والغضب له والانتقام من اعدائه ما امرهم في محل النصب على البدل لا يعصون ما امر الله اي امره كقوله افعصيت
امري او لا يعصونه فيما امرهم **فان قلت** اليست الجملتان في معنى واحد **قلت** لا فان معنى
الاولى انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ولا يابونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتثاقلون
عنه ولا يتوانون فيه **فان قلت** قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال اعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته
به المؤمنين **قلت** الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم مساكنون الكفار في دار واحدة
فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز ان يامرهم
بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام وان يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ويعضد
ذلك قوله على اثره ۝ اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار ۝ وصفت
التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا انفسهم بالتوبة فياتوا بها على طريقتها متداركة
للفرطات ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين
على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن علي رضي الله عنه
انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال
وما التوبة قال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم
وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات
كما اذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب
ان لا يعود ولو حز بالسيف واحرق بالنار ۝ وعن ابي السمال ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله امام
عينك وتستعد لمنتظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت
توبته احب ان يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل
خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها
واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها وقرا زيد بن علي رضي الله عنه توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر
نصح والنصح والنصوح كالشكر والشكور والكفر والكفور اي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول
له ۝ عسى ربكم اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرت عليه عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل
ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني ان يجيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي
يدل على المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا
يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم يوم لا يخزي الله منصوب بيدخلكم ولا يخزي تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق
واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم يسعى نورهم على الصراط قال ابن عباس رضي الله عنه يقولون ذلك اذا
طفئ نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل
يقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون مواطئ اقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسالون اتمامه
تفضلا وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فاولئك الذين
يقولون ربنا اتمم لنا نورنا **فان قلت** كيف يشفقون والمؤمنون آمنون ام من ياتي آمنا يوم القيامة لا خوف
عليهم لا يحزنهم الفزع الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار دار التقرب **قلت** اما الاشفاق فيجوز ان يكون



يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير ۝ ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة
لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ۝ وضرب الله
مثلا للذين آمنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ۝ ومريم
ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ۝

على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن واما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم
من الرحمة سماه تقربا ۝ بالسيف بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة
وعن قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم ۝ مثل الله عز وجل
حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم
لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب او وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل
وجعلهم ابعد من الاجانب وابعد وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من انبياء الله بحال امراة نوح وامراة لوط
لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل
لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء او مع داخليها من اخوانكما
من قوم نوح وقوم لوط ۝ ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله
بحال امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ۝ ومريم ابنت عمران وما اوتيت
من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي
المؤمنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده
لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى ان من حقهما ان تكونا
في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع
كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امراة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا تدق عن تفطن العالم وتزل عن تبصره **فان قلت**
ما فائدة قوله من عبادنا **قلت** لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان وانه وحده
هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين بانهما
عبدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصلاح وحده اظهارا وابانة لان عبدا من العباد لا يرجح عنده
الا بالصلاح لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده **فان قلت** ما
كانت خيانتهما **قلت** نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامراة نوح قالت لقومه انه لمجنون و
امراة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار
لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا وعن ابن عباس ما بغت امراة نبي قط وامراة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل
عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون عن ابي هريرة ان فرعون وتد امراته
باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها وقيل امر بان يلقى عليها صخرة عظيمة
فدعت الله فرقي بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فنجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل
وتشرب وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة يبنى وقيل انه من درة وقيل
كانت تعذب في الشمس فتظلها الملائكة **فان قلت** ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة **قلت**
طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب في الجنة او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة
وان يكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات الماوى فعبرت عن القرب الى العرش بقولها عندك
من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصا وهو الكفر وعبادة الاصنام
والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء
اليه ومسالة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء والمرسلين فافتح بيني وبينهم فتحا

سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ۝
٢٩ الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور ۝ الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر
هل ترى من فطور ۝ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ۝

ونجني ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين فيه في الفرج وقرأ ابن مسعود فيها كما قرئ في سورة الانبياء
والضمير للجملة وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصنته منعته جبريل
وانه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وصدقت قرئ بالتشديد و
بالتخفيف على انها جعلت الكلمات والكتب صادقة يعني وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه **فان قلت**
فما كلمات الله وكتبه **قلت** يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره وسماها كلمات لقصرها
وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله وكتابه
اي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل **فان قلت** لم قيل من القانتين على التذكير **قلت**
لان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية
على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى عليهما السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام واما ما روي ان عايشة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف سمى الله المسلمة تعني مريم ولم تسم الكافرة فقال بغضا لها قالت فما اسمها قال اسم امراة نوح واعلة واسم امراة لوط واهلة
فحديث اثر الصنعة عليه ظاهرة بينة ولقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم وكناهم ولو كانت التسمية للحب وتركها
للبغض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وابى الله الا ان يجعل للمصنوع امارة تنم عليه وكلام رسول الله
احكم واسلم من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك آتاه الله توبة نصوحا ۝

## سورة الملك مكية وهي ثلثون آية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قاريها من عذاب القبر

## بسم الله الرحمن الرحيم

تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين على كل ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك
والاستيلاء عليه ۝ والحيوة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر و
الموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم
وسمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر **فان قلت** من اين تعلق قوله ايكم احسن
عملا بفعل البلوى **قلت** من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته ازيد
احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا **فان قلت**
اتسمي هذا تعليقا **قلت** لا انما التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت
ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به
ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا احسن عملا قيل اخلصه واصوبه
لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون
على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع
في طاعة الله يعني ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه و
سلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم
الموت على الحيوة لان اقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق
له الآية اهم الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل لمن تاب من اهل الاساءة ۝ مطابقة بعضها فوق بعض من طابق



ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير ۝ وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس
المصير ۝ اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور ۝ تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير ۝

النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على طوبقت طباقا وقرئ من تفوت ومعنى
البنائين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته اي من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض
انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت
وفي نقيضه متناصف **فان قلت** كيف موقع هذه الجملة مما قبلها **قلت** هي صفة مشايعة لقوله
طباقا واصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من
التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه باهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول
او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبيب اخبره بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى
يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة ولا تبقى معك شبهة فيه من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر
ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطلع ۝ وامره بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس عيبا وخللا
ينقلب اليك اي ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب بل
يرجع اليك بالخسوء والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقماءة وبالاعياء والكلال
لطول الاجالة والترديد **فان قلت** كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين **قلت**
معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك تريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل دهدرين سعد القين
من ذلك اي باطلا بعد باطل **فان قلت** فما معنى ثم ارجع **قلت** امره برجع البصر ثم امره بان
لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالنظرة الحمقاء وان يتوقف بعدها ويجم بصره ثم يعاود ويعاود الى ان يحسر بصره من طول المعاودة
فانه لا يعثر على شيء من فطور ۝ الدنيا القربى لانها اقرب السموات الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم والمصابيح السرج سميت
بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم باثقاب المصابيح فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح
اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة وضممنا الى ذلك منافع اخر انا جعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم
من النور الى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين
وعلامات يهتدى بها فمن تاول غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء
نجم ولكنهم يتبعون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين
ان الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منها منفصلة من نار الكواكب لانهم يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك
على حالها وما ذاك الا كقبس يوخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب
ومنهم من يخبله وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون في الآخرة بعد عذاب الاحراق
بالشهب في الدنيا ۝ اي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك و
قرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير ۝ اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله حصب
جهنم اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم كقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع
بالشهيق تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظا ويتقصف
غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية
الم يأتكم نذير توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية ۝ قالوا بلى اعتراف
منهم بعدل الله واقرار بان الله تعالى ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة
وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به واوعد على ضده **فان قلت** ان انتم الا في ضلال
كبير من المخاطبون به **قلت** هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين على ان النذير بمعنى الانذار والمعنى الا ياتكم

وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير ۞ فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ۞ ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير ۞ واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور ۞ الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ۞ هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ۞ ءامنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور ۞ ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ۞ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ۞ اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شىء بصير ۞ امن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا فى غرور ۞ امن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور ۞ افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على صراط مستقيم ۞ قل هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ۞ قل هو الذى ذراكم فى الارض واليه تحشرون ۞ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ۞ قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين ۞

اهل نذير او وصف منذرهم لغلوهم فى الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وكذلك قد جاءنا نذير ونظيره قوله انا رسول رب العالمين اى حاملا رسالته ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ارادوا وحكاية ما كانوا عليه من ضلالهم فى الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك او سموا عقاب الضلال باسمه او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اى قالوا لنا هذا فلم نقبله ۞ **لو كنا نسمع** الانذار سماع طالبين للحق او نعقله عقل متاملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل ومن بدع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الراى كان هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم عليهم وكان من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يعلم ان يضم اليهم حادى عشر وكان من يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين ۞ **بذنبهم** فى تكذيبهم الرسل **فسحقا** قرئ بالتخفيف والتثقيل اى فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ۞ ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم فى علم الله بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور اى بضمائرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فنبه الله على جهلهم **فان قلت** قدرت الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضمر فى القلب واظهر فى اللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطى ويمنع وهلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم **قلت** ابت ذلك الحال التى هى قوله وهو اللطيف الخبير لانك لو قلت الا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال والشىء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شىء ۞ **المشى فى مناكبها** مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب ارق شىء من البعير وانباه عن ان يطاه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها فى الذل بحيث يمشى فى مناكبها لم يترك شيئا وقيل مناكبها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك فى جبالها فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى واليه نشوركم فهو سائلكم عن شكر ما انعم به عليكم ۞ **من فى السماء** فيه وجهان احدهما من ملكوته فى السماء لانها مسكن ملئكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه والثانى انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه فى السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم امنتم من تزعمون انه فى السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا رايته ركب بعض المعاصى فستعلمون قرئ بالياء والتاء اى اذا رايتم المنذر به علمتم كيف انذارى حين لا ينفعكم العلم ۞ **صافات** باسطات اجنحتهن فى الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضنها اذا ضربن بها جنوبهن **فان قلت** لم قيل ويقبضن ولم يقل قابضات **قلت** لان الاصل فى الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء والاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارى على البسط للاستظهار به على التحرك فجى بما هو طارى غير اصيل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح بقدرته ويادبرهن من القوادم والخوافى وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تاتى منها الجرى فى الجو يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب ۞ **امن** يشار اليه من الجموع ويقال هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه ۞ **امن** يشار اليه ويقال هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة الهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا بل تمادوا فى عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه ۞ **مكبا** جعل اكب مطاوع كبه



ازلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعون ۞ قل ارايتم ان اهلكنى الله ومن معى او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم ۞ قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين ۞ قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين ۞

## سورة نون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ ن ۞ والقلم وما يسطرون ۞ ما انت بنعمة ربك بمجنون ۞ وان لك لاجرا غير ممنون ۞ وانك لعلى خلق عظيم ۞

ويقال كببته فاكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فاقشع وما هو كذلك ولا شىء من بناء افعل مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه وانما اكب من باب انفض والام ومعناه دخل فى الكب وصار ذا كب وكذلك اقشع السحاب دخل فى القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع **فان قلت** ما معنى يمشى مكبا على وجهه وكيف قابل يمشى سويا على صراط مستقيم **قلت** معناه يمشى معتسفا فى مكان متعادٍ غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشى سويا اى قائما سالما من العثور والخرور او مستوى الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذى ينحرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز ان يريد الاعمى الذى لا يهتدى الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوى الصحيح البصر الماشى فى الطريق المهتدى له وهو مثل للمؤمن والكافر وعن قتادة الكافر اكب على معاصى الله يوم القيمة على وجهه وعن الكلبى عنى به ابو جهل بن هشام وبالسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب ۞ **الضمير** للوعد والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اى راوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة اى ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكابة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب وقيل القائلون الزبانية تفتعلون من الدعاء اى تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اى كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد انه تلاها فى اول الليل فى صلوته فبقى يكررها وهو يبكى الى ان نودى لصلوة الفجر ولعمرى انها لوقاذة لمن تصور تلك الحالة وتاملها ۞ **كان كفار** مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجو فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعنى انكم تطلبون لنا الهلاك الذى هو استعجال للفوز والسعادة وانتم فى امر هو الهلاك الذى لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم والاخذين بحجزكم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك او ان اهلكنا الله فى الاخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له ۞ **فان قلت** لم اخر مفعول امنا وقدم مفعول توكلنا **قلت** لوقوع امنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم ۞ **غورا** غائرا ذاهبا فى الارض وعن الكلبى لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضى وعن بعض الشطار انها تليت عنده فقال يجى به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجراة على الله وعلى اياته ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر ۞ ۞ ۞

## سورة نون مكية وهى ثنتان وخمسون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

**قرئ** ن والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما فى صاد والمراد هذا الحرف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادرى اهو وضع لغوى ام شرعى ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان فلا بد له من موقع فى تاليف الكلام **فان قلت** هو مقسم به وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من النينان او يجعل علما لليهموت الذى يزعمون والتفسير باللوح من نور او ذهب والنهر فى الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما فى خلقه

فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ۝
وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ۝ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ۝

وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوايد التى لا يحيط بها الوصف وما يكتب من كتب
وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير فى يسطرون لهم كانه قيل
واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر والحفظة ۝ **فان قلت** بم يتعلق الباء
فى بنعمة ربك وما محله **قلت** يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا فى قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا
فى ذلك الاثبات والنفى استواءهما فى قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله
النصب على الحال كانه قال ما انت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زايدة لتاكيد النفى و
المعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التى
يقتضيها التاهيل للنبوة بمنزل ۝ على احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والصبر عليه لثوابا غير مقطوع كقوله عطاء غير
مجذوذ او غير ممنون به عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على
الاعمال ۝ استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذى امره الله
به فى قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن عايشة رضى الله عنها ان سعيد بن هشام سالها عن
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان خلقه القرآن الست تقراء القرآن قد افلح المومنون ۝ المفتون المجنون لانه
فتن اى محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخبيل الجن فهم الفتان للفتاك منهم والباء مزيدة او المفتون مصدر
كالمعقول والمجلود اى بايكم الجنون او باى الفريقين منكم المجنون ابفريق المومنين ام بفريق الكافرين اى فى ايهما
يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابى جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما وهذا كقوله سيعلمون غدا من
الكذاب الاشر ۝ بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا
وانه اعلم بجزاء الفريقين ۝ تهييج والهاب للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد ارادوه على ان تعبد الله مدة والهتهم مدة و
يكفوا عنه غوايلهم ۝ لو تلين وتصانع **فان قلت** لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التمنى
**قلت** قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتداء محذوف اى فهم يدهنون كقوله فمن يومن بربه فلا
يخاف على معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانكم فهم الآن يدهنون لطمعهم فى ادهانك قال سيبويه
وزعم هرون النحوى انها فى بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا ۝ كثير الحلف فى الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن
اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم من المهانة وهى القلة والحقارة يريد القلة فى الراى والتمييز
او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس ۝ عياب طعان وعن الحسن يلوى شدقيه فى اقفية الناس مضرب نقال للحديث
من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية وانشد فى بعض العرب تشبى تشبب النميمة يمشى
بها زهرا الى تميمه ۝ بخيل والخير المال او مناع اهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كانه قال مناع
من الخير قيل هو الوليد ابن المغيرة المخزومى كان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم وللحمته من اسلم منكم
منعته رفدى عن ابن عباس وعنه انه ابو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدى الاخنس بن شريق
اصله فى ثقيف وعداده فى زهرة ولذلك قيل زنيم مجاوز فى الظلم حده كثير الآثام ۝ غليظ جاف من عتله اذا قاده
بعنف وغلظه بعد ما عد له من المثالب والنقايص دعى قال حسان وانت زنيم نيط فى آل هاشم كما نيط خلف الراكب
القدح الفرد وكان الوليد دعيا فى قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف
حتى نزلت هذه الآية جعل جفاءه ودعوته اشد معايبه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترا على كل معصية ولان
الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشى منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا
ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك نظير ثم فى قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرا الحسن عتل رفعا على الذم وهذه القراءة



أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ۝ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا
لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۝ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ۝
أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ۝ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ۝ أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ ۝ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ۝

تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة وهى الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة فى حلقها لانه زيادة معلقة
بغير اهله ۝ ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع يعنى ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اى ليساره وحظه من الدنيا
ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب باياتنا ولا يعمل فيه قال الذى هو جواب اذا لان ما بعد
الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ ءان كان على الاستفهام على ألان كان ذا مال
كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وروى الزبيرى عن نافع إن كان بالكسر والشرط للمخاطب اى لا تطع كل حلاف شارطا
يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكانه اشترط فى الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجى اليه فى قوله
لعله يتذكر ۝ الوجه اكرم موضع فى الجسد والانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية
واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف فى الانف وحمى انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا فى الذليل جدع انفه ورغم
انفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين واذالة فكيف بها على اكرم موضع منه
ولقد وسم العباس اباعره فى وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجوه فوسمها فى جواعرها وفى لفظ
الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سنعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة يبين بها عن ساير الكفرة كما عادى رسول الله
عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه العلامة فى الدارين جميعا
فلا تخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر وان معناه سنحده على شربها وهو تعسف وقيل
للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهى ما سلف من عصير العنب او لانها تطير فى الخياشيم ۝ انا بلونا اهل مكة بالقحط والجوع
بدعوة رسول الله عليهم كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين وكان
ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقى وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما فى اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف
من العنب وما بقى على البساط الذى يبسط تحت النخلة اذا صرمت وكان يجتمع لهم شى كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما
كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين فى السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا
فى يمينهم فاحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بنى اسرايل مصبحين داخلين فى الصبح مبكرين ولا يستثنون ولا يقولون ان
شاء الله **فان قلت** لم سمى استثناء وانما هو شرط **قلت** لانه يودى مودى الاستثناء من حيث ان
معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد ۝ وطاف عليها بلاء او هلاك طايف كقوله واحيط بثمره
وقرئ طيف كالمصروع هلاكها ثمرها وقيل الصريم الليل اى احترقت فاسودت وقيل النهار اى يبست وذهبت خضرتها ولم
يبق فيها شى من قولهم بيض الاناء اذا فرغه وقيل الصريم الرمال **فان قلت** حاصدين هلا قيل اغدوا الى
حرثكم وما معنى على **قلت** لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز
ان يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليهم بالجفنة ويراح اى فاقبلوا على حرثكم باكرين ۝ يتسارون فيما بينهم وخفى
وخفت وخفد ثلاثتها فى معنى الكتم ومنه الخفدود الخفاش ۝ ان مفسرة وقرا ابن مسعود بطرحها باضمار القول اى
يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهى عن الدخول للمسكين نهى لهم عن تمكينه منه اى لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا
ارينك ههنا الحرد من حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين على نكد
لا غير عاجزين عن النفع يعنى انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقروا فيها
مال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة او وغدوا على
محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعها اى غدوا حاصلين على الحرمان مكان
الانتفاع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث
وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اى قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد

فلما رأوها قالوا إنا لضالون ۝ بل نحن محرومون ۝ قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ۝ قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين ۝ فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ۝ قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين ۝ عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون ۝ كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ۝ إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم ۝ أفنجعل المسلمين كالمجرمين ۝ ما لكم كيف تحكمون ۝ أم لكم كتاب فيه تدرسون ۝ إن لكم فيه لما تخيرون ۝ أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون ۝ سلهم أيهم بذلك زعيم ۝ أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين ۝ يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ۝ خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون

ليس بصلة قادرين وقيل الحرد بمعنى الحرد وقرئ على حرد اى لم تقدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة وقطا حراد سراع يعنى وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزي منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة اى غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم او مقدرين ان يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان ۝ فى بديهة وصولهم اى ضللنا جنتنا وما هى بها لما رأوا من هلاكها فلما تأملوا وعرفوا انها هى قالوا حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا ۝ اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه واعطنى من سطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا لولا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم وسارعوا الى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم والدليل عليه قولهم ۝ فتكلموا بما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما فى معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلوة كانهم كانوا يتوانون فى الصلوة والا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا فى ان يستثنوا ولا يحرموا ۝ سبحن ربنا سبحوا الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ۝ ثم اعترفوا بظلمهم فى منع المعروف وترك الاستثناء ۝ يتلاومون يلوم بعضهم بعضا لان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من امر بالكف وعذر ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت وهو راض ۝ ان يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد طالبون منه الخير راجون لعفوه ۝ مثل ذلك العذاب الذى بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة عذاب الدنيا اشد واعظم منه وسئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام هم من اهل النار فقال لقد كلفتنى تعبا وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وروى عن ابن مسعود بلغنى انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ۝ اى فى الاخرة جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا ۝ كانت صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الاخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما هى فى الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل انحيف فى الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ۝ هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ۝ من السماء فى ذلك الكتاب ان ما تختارونه وتشتهونه لكم لقوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه فى الاخرين سلام على نوح وتخير الشىء واختاره اخذ خيره ونحوه تنخله وانتخله اذا اخذ منخوله ۝ لفلان على يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء يعنى ام ضمنا منكم واقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية فى التوكيد

فان قلت بم يتعلق الى يوم القيمة

قلت بالمقدر فى الظرف اى هى ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ ذلكم اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم وقراء الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير فى الظرف ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم ۝ الحكم اى قايم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بامورهم ۝ اى ناس يشاركونهم فى هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بهم فى دعواهم يعنى ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ۝ الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل فى شدة الامر وصعوبة الخطب واصله فى الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب وابداء خدامهن عند ذلك قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقال ابن الرقيات



فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ۝ وأملي لهم إن كيدي متين ۝ أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون ۝ أم عندهم الغيب فهم يكتبون ۝ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ۝ لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ۝ فاجتباه ربه فجعله من الصالحين

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى عن خدام العقيلة العذراء ۝ فمعنى يوم يكشف عن ساق فى معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل فى البخل فاما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره فى علم البيان والذى غره منه حديث ابن مسعود يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فيكون ظهورهم طبقا طبقا كان فيها السفافيد ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيمة ثم كان من حق الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهى ساق الرحمن

فان قلت فلم جاءت منكرة فى التمثيل

قلت للدلالة على انه امر مبهم فى الشدة منكر خارج عن المألوف كقوله يوم يدع الداع الى شىء نكر كانه قيل يوم يقع امر فظيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل وعن ابى عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والاخر نفى حتى عطل وهو جهم بن صفوان ومن احس بعظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرئ يوم نكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة او للحال اى يوم يشتد الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل فى الكشف ومنه اكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا او اضمار اذكر او يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه عن ابن مسعود تعقم اصلابهم اى ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثنى عند الرفع والخفض وفى الحديث وتبقى اصلابهم طبقا واحدا اى فقارة واحدة

فان قلت لم يدعون الى السجود ولا تكليف ثم

قلت لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود فى الدنيا مع اعقام اصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلاب والمفاصل ممكنون مزاحوا العلل فيما تعبدوا به ۝ يقال ذرنى واياه يريدون كله الى فانى اكفيكه كانه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره الى وتخلى بينى وبينه فانى عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له والمراد حسبى مجازيا لمن يكذب بالقران فلا تشغل قلبك بشانه وتوكل على فى الانتقام منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقا الى ازدياد الكفر والمعاصى من حيث لا يعلمون اى من الجهة التى لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم ۝ وامهلهم كقوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما والصحة والرزق والمد فى العمر احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا فى الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر وسمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه فى صورة الكيد حيث كان سببا للتورط فى الهلاك ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه فى التسبب للهلاك ۝ المغرم الغرامة اى لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات فى اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان ۝ اى اللوح منه ما يحكمون به ۝ وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم يعنى يونس عليه السلام فى بطن الحوت مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه ۝ حسن تذكير الفعل الفصل بالضمير فى تداركه وقراء ابن عباس وابن مسعود تداركته وقراء الحسن تداركه اى تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اى كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد فى جواب لولا على الحال اعنى قوله وهو مذموم يعنى ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم ويروى انها نزلت باحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف وقرئ رحمة من ربه ۝ فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتبيه ربه فتاب عليه

وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ

سورة الحاقة مكية ۝ بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝

كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ۝ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ۝ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ۝

وهدى اى من الانبياء وعن ابن عباس رد الله اليه الوحى وشفعه فى نفسه وقومه ۝ ان مخففة من الثقيلة واللام علمها وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى ويقال زلق الراس وازلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه و ازهقتها يعنى انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى ويكاد ياكلنى اى لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله قال يتعارضون اذا التقوا فى موطن نظرا يزل مواطئ الاقدام وقيل كانت العين فى بنى اسد وكان الرجل يتجوع منهم ثلثة ايام فلا يمر به شئ فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانين على ان يقول فى رسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله وعن الحسن دواء للاصابة بالعين ان يقرا هذه الاية اى القرآن لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة حيرة فى امره وتنفيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جننوه لاجل القرآن وموعظة للعالمين فكيف يجنن من جاء بمثله ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

## سورة الحاقة مكية وهى احدى وخمسون اية

## بسم الله الرحمن الرحيم

الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجئ التى هى آتية لا ريب فيها او التى فيها حواق الامور من الحساب والثواب والعقاب او التى فيها تحق الامور اى تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اى لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها و ارتفاعها على الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة اى اى شئ هى تفخيما لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها ۝ واى شئ اعلمك يعنى انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية احد ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهى اعظم من ذلك وما فى موضع الرفع على الابتداء وادراك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام ۝ القارعة التى تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع فى الحاقة زيادة فى وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم ۝ بالواقعة المجاوزة للحد فى الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم وقيل الطاغية مصدر كالعافية اى بطغيانهم وليس بذلك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر ۝ والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كانها التى كرر فيها البرد وكثر فهى تحرق لشدة بردها شديدة العصف والعتو استعارة او عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او لياذ بجبل او اختفاء فى حفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله سفينة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرا انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية وان الريح عتت يوم عاد على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرا بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها ۝ الحسوم لا تخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود او مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستاصلت كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اى تحسم حسوما حتى يستاصل استيصالا او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اى سخرها عليهم للاستيصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه اعوام حسوم وقرا السدى حسوما بالفتح حالا من الريح اى سخرها عليهم مستاصلة وقيل هى ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت فى سرب فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هى ايام العجز وهى آخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر



وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ۝ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ۝ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ۝ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۝ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ۝ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝

وقيل لكفى الطعن ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء فى مهابها او فى الليالى والايام ۝ وترى اعجاز نخل من بقية او من نفس باقية او من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان ۝ يريد ومن عنده من اتباعه وقرئ ومن قبله اى ومن تقدمه ويعضد الاول قراءة عبد الله وابى ومن معه وقراءة ابى موسى ومن تلقاءه وقرئ قوم لوط بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء العظيم ۝ شديدة زائدة فى الشدة كما زادت قبائحهم فى القبح يقال ربا الشئ يربو اذا زاد ليربو فى اموال الناس حملنا آباءكم فى الجارية فى سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل آبائهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهى نجاة المؤمنين واغراق الكافرين عظة وعبرة من شانها ان تعى وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته فى نفسك فقد وعيته وما حفظته فى غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشئ فى الظرف وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى رضى الله عنه عند نزول هذه الاية سالت الله ان يجعلها اذنك يا على قال على فما نسيت شيئا بعد وما كان لى ان انسى **فان قلت** لم قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير **قلت** للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعى منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهى السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالى بهم بالة وان ملؤا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعى بكبد اسند الفعل الى المصدر وحسن تذكيره للفصل ۝ وقرا ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا للفعل الى الجار والمجرور **فان قلت** هما نفختان فلم قيل واحدة **قلت** معناه انها لا تثنى فى وقتها **فان قلت** فاى النفختين هى **قلت** الاولى لان عندها فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد روى عنه انها الثانية **فان قلت** اما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية **قلت** جعل اليوم اسما للحين الواسع الذى يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما يقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك فى وقت واحد من اوقاته ۝ ورفعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحمل الارض والجبال او بخلق من الملائكة او بقدرة الله من غير سبب وقرئ وحملت بحذف المحمل وهو احد الثلثة فدكتا الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولك اندك السنام اذا تفرش وبعير ادك وناقة دكاء ومنه الدكان ۝ فحينئذ نزلت النازلة وهى القيمة ۝ مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما كانت محكمة مستمسكة ۝ يريد والخلق الذى يقال له الملك ورد اليه الضمير مجموعا فى قوله فوقهم على المعنى **فان قلت** ما الفرق بين قوله والملك وبين ان يقال والملائكة ۝ **قلت** الملك اعم من الملائكة الا ترى ان قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من ملائكة على جهاتها الواحد رجا مقصور يعنى انها تنشق وهى مسكن الملائكة فينضوون الى اطرافها وما حولها من حافاتها اى ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة آخر فيكونون ثمانية وروى ثمانية املاك ارجلهم فى تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية املاك فى خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله اعلم كم هم اثمانية ام ثمانية الاف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون ۝ العرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وروى ان فى يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۞ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۞ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۞ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۞ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۞ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۞ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۞ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۞ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ۞ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ۞ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۞ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۞ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۞ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۞ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۞ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ۞ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۞ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ۞

واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله ٥ سرية وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم ● تفصيل للعرض ها صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ كأف وحس وما اشبه ذلك وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب العاملين واصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابيه فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني افرغ عليه قطرا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاآت ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها لثباتها في المصحف وقيل لا باس بالوصل والاسقاط وقرا ابن محيصن باسكان الياء بغير هاء وقرا جماعة باثبات الهاء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف ٥ ظننت علمت وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت ● منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها ٥ مرتفعة المكان في السماء او رفيعة الدرجات او رفيعة المباني والقصور والاشجار ٥ ثمارها القاعد والنائم ٥ يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا على المصدر بما قدمتم من الاعمال الصالحة الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الكل والشرب لوجه الله وروى يقول الله يا اوليائي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ● الضمير في يا ليتها للموتة يقول يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم الق ما القى او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لانه راى تلك الحالة ابشع وامر مما ذاقه من مرارة وشدة فتمناه عندها ● ما اغنى نفي او استفهام على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطاني ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في الاسود بن عبد الاسود وعن فنا خسرة الملقب بالعضد لله لما قال عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر لم يفلح بعده وجن وكان لا ينطلق لسانه الا بهذه الاية وقال ابن عباس ضلت عني حجتي ومعناه بطلت حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا ● ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النار وصلاه النار ٥ سلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى يلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة ● انه تعليل على طريق الاستئناف وهو ابلغ كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل وما احسن قول القائل اذا نزل الاضياف كان عذورا على الحي حتى تستقل مراجله يريد حضهم على القرى واستعجلهم وتشاكس عليهم وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين ● حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه لانهم يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسال حميم حميما والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل ٥ الخاطئون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطو وروى عنه ابو الاسود الدولي



فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۞ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۞ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۞ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ۞ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۞ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۞ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۞ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۞ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ۞ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ۞ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۞ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۞ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۞

## سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۞ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۞ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۞ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۞ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۞ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۞

ما الخاطون انما هو الخاطيون ما الصابون انما هو الصابيون ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله ● هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة ٥ ان هذا القرآن اي لقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله ٥ وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون والقلة في معنى العدم اي لا يؤمنون ولا يذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم ٥ هو تنزيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه وقرا ابو السمال تنزيلا اي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبرئيل عليه السلام وقوله ما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن ● التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يوخذ بيده ويضرب رقبته وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه كما ان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول ● قل حاجزين في وصف احد لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه او لرسول الله اي لا يقدرون ان يحجزوا عنه القاتل ويحولوا بينه وبينه فالخطاب للناس ولذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين ٥ وهو ايعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن ٥ الضمير للقرآن به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به او للتكذيب وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله واعبده شكرا على ما اهلك له من ايحائه اليك ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

## سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ضمن سال معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب للكافرين وقرئ سال سايل وهو على وجهين اما ان يكون من السوال وهي لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وان يكون من السيلان ويريد قراءة ابن عباس سال سيل والسيل مصدر في معنى السايل كالغور بمعنى الغاير والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم وعن قتادة سال سايل عن عذاب الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت وسال على هذا الوجه مضمن معنى عني واهتم

فان قلت بم يتوصل قوله للكافرين قلت هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدا جواب للسايل اي هو للكافرين

فان قلت فقوله من الله بم يتصل قلت يتصل بواقع اي واقع من عنده او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته واوجبت الحكمة وقوعه ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع

انهم يرونه بعيدا ● ونريه قريبا ● يوم تكون السماء كالمهل ● وتكون الجبال كالعهن ● ولا يسأل حميم حميما ● يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ● وصاحبته واخيه ● وفصيلته التي تؤويه ● ومن في الارض جميعا ثم ينجيه ● كلا انها لظى ● نزاعة للشوى ● تدعو من ادبر وتولى ● وجمع فاوعى ● ان الانسان خلق هلوعا ● اذا مسه الشر جزوعا ● واذا مسه الخير منوعا

فقال ● اليه الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره في يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة مما يعد الناس و الروح جبريل عليه السلام افرده لتميزه بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس

**فان قلت** بم تعلق قوله فاصبر **قلت** بسال سايل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه وكذلك من سال عن العذاب لمن هو فانما سال على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرا سال سايل او سيل فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلة واقع اى يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة اما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة لذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر ● الضمير في يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيمة فيمن علق في يوم بواقع اى يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقريب القريب منه ● نصب يوم تكون بقريبا اى يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح في الهواء اى لا يسأله بكيف حالك ولا يكلمه لان لكل احد ما يشغله عن المسألة ● اى يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المسألة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ يبصرونهم وقرئ ولا يسئل على البناء للمفعول اى لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب

**فان قلت** ما موقع يبصرونهم **قلت** هو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسئل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم

**فان قلت** لم جمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين **قلت** المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة اى حميما مبصرين معرفين اياهم قرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب فصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوايب ● ثم ينجيه عطفا على يفتدي اى يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء ومن في الارض وثم لاستبعاد الانجاء يعني يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه ● ردع للمجرم عن الوداد وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال انها والضمير للنار ولم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز ان يكون ضميرا مبهما ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب ونزاعة خبر بعد خبر لان او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة له ان اردت اللهب والتانيث لانه في معنى النار او رفع على التهويل اى هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال الموكدة او على انها متلظية نزاعة او على الاختصاص للتهويل و الشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تنزعها نزعا فتبتكها ثم تعاد وتدعو مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة تدعو انفه الريب وقوله ليالي اللهو يطبيني فاتبعه وقول ابي النجم تقول للرايد اعشبت انزل وقيل يقول لهم الي الي يا كافر يا منافق وقيل تدعو الكافرين والمنافقين بلسان فصيح ثم يلتقطهم التقاط الحب فيجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه في جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز ان يكون دعاء الزبانية وقيل تدعو تهلك من قول العرب دعاك الله اى اهلكك قال دعاك الله من رجل بافعى عن الحق عنه المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة و الحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهي باقتنائه وتكبره ● اريد بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وعن احمد بن يحيى قال لي





الا المصلين ● الذين هم على صلوتهم دائمون ● والذين في اموالهم حق معلوم ● للسايل والمحروم ● والذين يصدقون بيوم الدين ● والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ● ان عذاب ربهم غير مامون ● والذين هم لفروجهم حافظون ● الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ● فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ● والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ● والذين هم بشهاداتهم قائمون ● والذين هم على صلوتهم يحافظون ● اولئك في جنات مكرمون ● فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ● عن اليمين وعن الشمال عزين ● ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم ● كلا انا خلقناهم مما يعلمون ● فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون ● على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين ● فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ● يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون ● خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ●

سورة نوح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ● انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم ● قال يا قوم اني لكم نذير مبين ● ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون ● يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون

محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر الفقر او الصحة والمرض اذا صح الغني منع المعروف وشح بماله واذا مرض جزع واخذ يوصي والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر خلقي وضروري غير اختياري كقوله خلق الانسان من عجل والدليل عليه انه حين كان في البطن والمهد لم يكن به هلع ولا به ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها من الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما اعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع ●

**فان قلت** كيف قال على صلوتهم دائمون ثم على صلوتهم يحافظون **قلت** معنى دوامهم عليها ان يواظبوا على ادائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم افضل العمل ادومه وان قل وقول عايشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها بسننها وادابها ويحفظوها من الاحباط باقتراف الماثم فالدوام يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها ● حق هو الزكوة لانها مقدرة معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في اوقات معلومة السايل الذي يسئل المحروم الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم ● تصديقا باعمالهم واستعدادهم له ● ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله ● اى لا ينبغي لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان يامنه وينبغي ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء ● وقرئ بشهاداتهم والشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها ابانة لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفي زيها تضييعها وابطالها ● كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزئون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت مهطعين مسرعين نحوك مادي اعناقهم اليك مقبلين بابصارهم عليك عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون قال الكميت ونحن وجندل باغ تركنا كتائب جندل شتى عزينا وقيل كان المستهزئون خمسة ارهط ● ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فمن اين يطمعون في دخول الجنة

**فان قلت** من اي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث **قلت** من حيث انه احتجاج عليهم بالنشاة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون اى من النطف وبالقدرة على ان يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض ان من قدر على ذلك لم يعجزه الاعادة ويجوز ان يراد انا خلقناهم مما يعلمون اى من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب اوضع منه ولذلك ابهم واخفى اشعارا بانه منصب يستحيى من ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناه من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنة الا بالايمان والعمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون من الاجداث سراعا بالاظهار والادغام ونصب ونصب ونصب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله يوفضون يسرعون الى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون الى انصابهم ● عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سال سايل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ●

# سورة نوح مكية وهي تسع او ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ان انذر اصله بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل وهي ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اى ارسلناه بالامر بالانذار ويجوز ان تكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وقرا ابن مسعود انذر بغير ان على ارادة القول

قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا ۝ فلم يزدهم دعاءى الا فرارا ۝ وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ۝ ثم انى دعوتهم جهارا ۝ ثم انى اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ۝ فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ۝ يرسل السماء عليكم مدرارا ۝ ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ۝ ما لكم لا ترجون لله وقارا ۝ وقد خلقكم اطوارا ۝ الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ۝ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ۝

وان اعبدوا واخوانه لله ز فى الوجهين **فان قلت** كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع تاخير الاجل وهل هذا الا تناقض **قلت** قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة سنة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اى الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن لكم حيلة فبادروا فى اوقات الامهال والتاخير ۝ دائبا من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها فلم يزدهم دعاءى جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا ۝ ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذى هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة وتغطوا بثيابهم كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم او تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر الى وجه من ينصحهم فى دين الله وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم الاصرار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للاقبال على المعاصى والاكباب عليها واخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم ۝ **فان قلت** ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم فى السر والعلن فيجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف **قلت** قد فعل صلى الله عليه وسلم كما يفعل الذى يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فى الابتداء بالاهون والترقى فى الاشد فالاشد فافتتح بالمناصحة فى السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع القعود او لانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جهارا اى مجاهرا به او مصدرا فى موضع الحال اى مجاهرا امرهم بالاستغفار الذى هو التوبة عن الكفر والمعاصى وقدم اليهم الموعد بما هو ابلغ واوقع فى نفوسهم واحب اليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا فى الايمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين كما قال واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وروى سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر انه خرج يستسقى فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التى يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التى لا تخطى وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسئلون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له هذه الاية ۝ والسماء المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب او المطر من قوله اذا نزل السماء بارض قوم والمدرار الكثير الدرور ومفعال مما يستوى فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امراة معطار ومتفال ۝ بساتين لا تاملون له توقيرا اى تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم فى دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا فى موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهى حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اى تارات خلقكم اولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم انشاكم خلقا آخر او لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضى الله عنه لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر ۝ نبههم على النظر فى انفسهم اولا لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر فى العالم وما سوى فيه من العجايب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السموات والارض والشمس والقمر فيهن



والله انبتكم من الارض نباتا ۝ ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا ۝ والله جعل لكم الارض بساطا ۝ لتسلكوا منها سبلا فجاجا ۝ قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ۝ ومكروا مكرا كبارا ۝ وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ۝ ولا يغوث ويعوق ونسرا ۝ وقد اضلوا كثيرا ۝ ولا تزد الظالمين الا ضلالا ۝ مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ۝

فى السموات وهو فى السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان يقال فيهن كذا وان لم يكن فى جميعهن كما يقال فى المدينة كذا وهو فى بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ان الشمس والقمر وجوههما مما يلى السماء وظهورهما مما يلى الارض يبصر اهل الدنيا فى ضوءها كما يبصر اهل البيت فى ضوء السراج ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء اقوى من النور ۝ استعير الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم فى الاسلام من غير اولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيمة واكده بالمصدر كانه قال يخرجكم حقا ولا محالة ۝ جعلها بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه واسعة منفجة ۝ واتبعوا رؤساءهم المتقدمين من اصحاب الاموال والاولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام وجعل اموالهم واولادهم التى لم تزدهم الا وجاهة ومنفعة فى الدنيا زائدة خسارا فى الاخرة واجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا له وتثبيتا وابطالا لما سواه وقرئ وولده بضم الواو وكسرها ۝ معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه بمعنى الجمع والماكرون الرؤساء ومكرهم احتيالهم فى الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم الى عبادة رب نوح مكرا كبارا وقرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر من الكبار ونحوه طوال وطوال ۝ كان هذه المسماة كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكانت ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل هى اسماء رجال صالحين وقيل من اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ ودا بضم الواو وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشكلة لانهما ان كانا عربيين او عجميين ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته اخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحاها بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل هؤلاء الموصين بان يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا باول من اضلوهم او وقد اضلوا باضلالهم كثيرا يعنى ان هؤلاء المضلين فيهم كثرة ويجوز ان يكون للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس **فان قلت** علام عطف قوله ولا تزد الظالمين **قلت** على قوله رب انهم عصونى على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصونى وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا اى قال هذين القولين وهما فى محل النصب لانهما مفعولا قال كقولك قال زيد نودى للصلوة وصل فى المسجد تحكى قوليه معطوفا احدهما على صاحبه **فان قلت** كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته ۝ **قلت** المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يراد بالضلال الضياع والهلاك كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا ۝ تقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم واكد هذا المعنى بزيادة ما وفى قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما اغرقوا بتاخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن وقد نعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعى عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن فى استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطى على الاسلام ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ

وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ۝ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ۝ رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا ۝

## سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ۝ يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ۝ وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا

خطيئاتهم بالهمزة وخطياتهم بقلبها ياء وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجنس ويجوز ان يراد الكفر فادخلوا نارا جعل دخولهم النار في الآخرة كانه متعقب لاغراقهم لاقترابه ولانه كاين لا محالة فكانه قد كان او اريد عذاب القبر ومن مات في ماء او في نار او اكلته السباع والطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما لتعظيمها او لان الله اعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار تعريض لهم باتخاذهم آلهة من دون الله وانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ۝ ديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت ولو كان فعالا لكان دوارا **فان قلت** بم علم ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة **قلت** لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك وقد اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ومعنى لا يلدوا الا فاجرا كفارا لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه لقوله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ۝ ابوه لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحوا وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما ولولدي يريد ساما وحاما بيتي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات هلاكا **فان قلت** ما فعل صبيانهم حين اغرقوا **قلت** غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بالانواع من اسباب الهلاك وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح ۝ ۝

## سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ أحي واصله وحي يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اعد وازن واذا الرسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح واسادة واعاء اخيه وقرأ ابن ابي عبلة وحي على الاصل انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخريين وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا او عامة جنود ابليس منهم اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه قائمة فيه دلائل الاعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره يدعوا الى الصواب وقيل الى التوحيد والايمان الضمير في به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله عز وجل وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان ويجوز ان يكون الضمير لله تعالى لان قوله بربنا يفسره ۝ عظمته من قولك جد فلان في عيني اي عظم وفي



وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا ۝ وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا ۝ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ۝ وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا ۝ وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ۝ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ۝ وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا ۝ وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا

حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا وروي في اعيننا او ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه وملكوته او لغناه وقوله بيان لذلك وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا على الخطاء فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذه صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه ۝ سفيههم ابليس لعنه الله او غيره من مردة الجن والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله ۝ وكان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم وافتراؤهم كذبا اي مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرأ ان لن تقول وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون الا كذبا ۝ الرهق غشيان المحارم والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك ان الرجل من العرب كان اذا امسى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس فذلك رهقهم او فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم ۝ وان الانس ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحي والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب في ظننتم لكفار قريش ۝ اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال مسنا من الآباء شيئا وكلنا الى نسب في قومه غير واضع يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الجس وقولهم جسوه باعينهم وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقيل شدادا ونحوه اخشى رجيلا او ركيبا غاديا لان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب ۝ والرصد مثل الحرس اسم للراصد على معنى ذوي شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله ومعا جياعا يعني يجد شهابا راصدا له ولاجله **فان قلت** كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فائدتين في خلق الكواكب التزيين ورجم الشياطين **قلت** قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احدى آياته والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية قال بشر بن ابي خازم والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب وقال اوس بن حجر وانقض كالدري يتبعه نقع يثور تخاله طنبا وقال عوف بن الخرع يرد علينا العير من دون الفه او الثور كالدري يتبعه الدم ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الجن والانس ومنع الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد فقال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وروى الزهري عن علي بن الحسين رضي الله عنهما عن ابن عباس رضي الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قراءته ۝ يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة من خذلان او توفيق ۝ الا ابرار المتقون ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله

وَاَنَّا ظَنَنَّا اَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللهَ فِى الْاَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ۝ وَاَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدٰى اٰمَنَّا بِهٖ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهٖ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ۝ وَاَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُوْنَ وَمِنَّا الْقَاسِطُوْنَ فَمَنْ اَسْلَمَ فَاُولٰٓئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ۝ وَاَمَّا الْقَاسِطُوْنَ فَكَانُوْا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ۝ وَاَنْ لَوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيْقَةِ لَاَسْقَيْنَاهُمْ مَآءً غَدَقًا ۝ لِنَفْتِنَهُمْ فِيْهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهٖ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝ وَاَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوْا مَعَ اللهِ اَحَدًا ۝ وَاَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوْهُ كَادُوْا يَكُوْنُوْنَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝

ومنا ادنى ذلك مقام معلوم وهم المقتصدون فى الصلاح غير الكاملين فيه او اراد والطالحين بيان للقسمة المذكورة اى كنا ذوى مذاهب مفترقة مختلفة او كنا فى اختلاف احوالنا مثل الطرايق المختلفة او كنا فى طرايق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرايقنا طرايق قددا على حذف المضاف الذى هو الطرايق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع ووصفت الطرايق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق ۝ فى الارض وهربا حالان اى لن نعجزه كاينين فى الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة احوال الجن وما هم عليه من احوالهم وعقايدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون فانهم يعتقدون ان الله عزيز غالب لا يفوته مطلب ولا ينجى عنه مهرب ۝ هو سماعهم القرآن وايمانهم به فلا يخاف فهو لا يخاف اى فهو غير خايف ولان الكلام فى تقدير مبتدا وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف ۝ فان قلت اى فايدة فى رفع الفعل وتقدير مبتدا قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخف ۝ قلت الفايدة فيه انه اذا فعل ذلك وكانه قيل فهو لا يخاف وكان دالا على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره وقرا الاعمش فلا يخف على النهى بخسا ولا رهقا اى جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على انفسهم ودمايهم واموالهم ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا ان ترهقه ذلة من قوله تعالى ترهقهم ذلة ۝ القاسطون الكافرون الجايرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول فى قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سمانى ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى واما القاسطون وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله عز وعلا اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد ۝ ان مخففة من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى واوحى الى ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى اى لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لادم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما لانه اصل المعاش وسعة الرزق لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه وان لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التى كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سببا فى اتباعهم شهواتهم ووقوعهم فى الفتنة وازديادهم اثما او لنعذبهم فى كفران النعمة عن عبادته او عن موعظته او عن وحيه ۝ نسلكه بالنون مفتوحة ومضمومة اى ندخله عذابا والاصل نسلكه فى عذاب لقوله ما سلككم فى سقر فعدى الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه واسلكه قال الشاعر ۝ حتى اذا اسلكوهم فى قتايدة ۝ والصعد مصدر يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه ولا يطيقه ومنه قول عمر ما تصعدنى شىء ما تصعدتنى خطبة النكاح يريد ما شق على ولا غلبنى ۝ وان المساجد من جملة الموحى وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اى فلا تدعوا مع الله احدا فى المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعنى الارض كلها لانها جعلت للنبى مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنايسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة آراب وهى الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هى جمع مسجد وهو السجود ۝ عبد الله النبى صلى الله عليه وسلم ۝ فان قلت هلا قيل رسول الله او النبى



قُلْ اِنَّمَآ اَدْعُوْا رَبِّىْ وَلَآ اُشْرِكُ بِهٖٓ اَحَدًا ۝ قُلْ اِنِّىْ لَآ اَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَّلَا رَشَدًا ۝ قُلْ اِنِّىْ لَنْ يُّجِيْرَنِىْ مِنَ اللهِ اَحَدٌ وَّلَنْ اَجِدَ مِنْ دُوْنِهٖ مُلْتَحَدًا ۝ اِلَّا بَلٰغًا مِّنَ اللهِ وَرِسٰلٰتِهٖ وَمَنْ يَّعْصِ اللهَ وَرَسُوْلَهٗ فَاِنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ خٰلِدِيْنَ فِيْهَآ اَبَدًا ۝ حَتّٰىٓ اِذَا رَاَوْا مَا يُوْعَدُوْنَ فَسَيَعْلَمُوْنَ مَنْ اَضْعَفُ نَاصِرًا وَّاَقَلُّ عَدَدًا ۝ قُلْ اِنْ اَدْرِىْٓ اَقَرِيْبٌ مَّا تُوْعَدُوْنَ اَمْ يَجْعَلُ لَهٗ رَبِّىْٓ اَمَدًا ۝ عٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖٓ اَحَدًا ۝ اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ فَاِنَّهٗ يَسْلُكُ مِنْۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهٖ رَصَدًا ۝ لِّيَعْلَمَ اَنْ قَدْ اَبْلَغُوْا رِسٰلٰتِ رَبِّهِمْ وَاَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَاَحْصٰى كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ۝

قلت لان تقديره واوحى الى انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا فى كلام رسول الله عن نفسه جىء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام عبد الله يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القرآن اى يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه قايما وراكعا وساجدا واعجابا بما تلاه من القرآن لانهم راوا ما لا يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين فى عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهى ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ لبدا واللبدة فى معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرا وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما راوا من صلوته وازدحام اصحابه فى ائتمامهم به ۝ قال للمتظاهرين عليه يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربى وحده وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتى وعداوتى او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادتى الله ورفضى الاشراك به بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعوا غير الله ويجعل له شركاء او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۝ ولا رشدا ولا نفعا او اراد بالضر الغى ويدل عليه قراءة ابى غيا ولا رشدا والمعنى لا استطيع ان اضركم وان انفعكم انما الضار والنافع الله او لا استطيع ان اقسركم على الغى والرشد انما القادر على ذلك الله عز وجل والا بلاغا استثناء منه اى لا املك الا بلاغا من الله وقل انى لن يجيرنى جملة معترضة اعترض بها لتاكيد نفى الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا ياوى اليه والملتحد الملتجا واصله المدخل من اللحد وقيل محيصا ومعدلا وقرئ قال لا املك اى قال عبد الله للمشركين او للجن ويجوز ان يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اى لن اجد من دونه منجا الا ان ابلغ عنه ما ارسلنى به وقيل الا هى ان لا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا كقولك ان لا قياما فقعودا ورسالاته عطف على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وان ابلغ رسالاته التى ارسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان ۝ فان قلت الا يقال بلغ عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عنى ۝ قلت من ليست بصلة للتبليغ انما هو بمنزلة من فى قوله براءة من الله بمعنى بلاغا كاينا من الله وقرئ فان له نار جهنم على فجزاؤه ان له نار جهنم لقوله فان لله خمسه اى فحكمه ان لله خمسه وقال خالدين حملا على معنى الجمع فى من ۝ فان قلت بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له ۝ قلت بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون حينئذ ايهم اضعف ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون ۝ قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل قل انه كاين لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد واما وقته فما ادرى متى يكون لان الله لم يبينه لما راى فى اخفاء وقته من المصلحة ۝ فان قلت ما معنى قوله ام يجعل له ربى امدا والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ۝ قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد وكانه قال ما ادرى اهو حال متوقع فى كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية ۝ اى هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع ومن رسول تبيين لمن ارتضى يعنى انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذى هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفى هذا ابطال للكرامات لان الذين يضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم

سورة المزمل مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم ●
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا ● نصفه او انقص منه قليلا ● او زد عليه ●

لان احاطتهما بعد شئ من لا انتفاء واذخله فى الحفظ بين يدى من ارتضى للرسالة حفظة من الملئكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحى به اليهم وعن الضحاك ما بعث نبى الا ومعه ملئكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك ليعلم الله يعنى الانبياء وحد اولا على اللفظ فى قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هى محروسة من الزيادة و النقصان وذكر العلم كذكره فى قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شئ ولا ينسى منها حرفا فهو مهيمن عليها حافظ لها من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال اى وضبط كل شئ معدودا محصورا او مصدر فى معنى احصاء ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جنى صدق محمدا او كذب به عتق رقبة ٥ ٥ ٥

## سورة المزمل مكية وهى تسع عشرة او عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

المزمل المتزمل وهو الذى تزمل فى ثيابه اى تلفف بها بادغام التاء فى الزاى ونحوه المدثر فى المتدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاى وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمله وهو الذى زمله غيره او زمل نفسه و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نايما بالليل متزملا فى قطيفة فنبه ونودى بما يهجن اليه الحالة التى كان عليها من التزمل فى قطيفته واستعداده للاستثقال فى النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شان الا ترى الى قول ذى الرمة ٥ وكاين تخطت ناقتى من مفازة ومن نايم عن ليلها متزمل يريد الكسلان المتقاعس الذى لا ينهض فى معاظم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه اذا ما نام ليل الهوجل وقوله فاتى الزمرة اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا توردا يا سعد الابل فذمه بالاشتمال بكسايه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة فى الله لا جرم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع اصحابه حق التشمر على احياء لياليهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيماء فى وجوههم وترامى امرهم الى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم وقيل كان متزملا فى مرط لعايشة يصلى فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التى كان عليها وامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عايشة رضى الله عنها انها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه على وانا نايمة ونصفه عليه وهو يصلى فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزى ولا ابريسما ولا صوفا وكان سداه شعرا ولحمته وبرا وقيل دخل على خديجة وقد جئث فرقا اول ما اتاه جبريل وبوادره ترعد فقال زملونى وحسب انه عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبريل عليهما السلام يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذى زمل امرا عظيما اى حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمن بن جنى الغرض بهذه الحركة التبلغ بها هربا من التقاء الساكنين فباى الحركات تحرك فقد وقع الغرض نصفه بدل من الليل الا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل والضمير فى منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزايد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلا نصفه اذا ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع الضمير فى منه وعليه الى الاقل من النصف وكانه قيل قم الليل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث



ورتل القرآن ترتيلا ● انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ● ان ناشئة الليل هى اشد وطأ واقوم قيلا ●
ان لك فى النهار سبحا طويلا ●

ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته به ان يجعل قليلا الثانى بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا نصفه ويجعل المزيد فيه على هذا القليل اعنى الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه ويجوز ان يجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع **فان قلت** اكان القيام فرضا ام نفلا **قلت** عن عايشة ان الله جعله تطوعا بعد ان كان فريضة وقيل كان فرضا قبل ان يفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوعوا به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التخيير فى المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين وعن الكلبى كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف و الثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير فى المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك ● ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجئ المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وان لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضى الله عنه شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو فى تتابعه الثغر الالص وسئلت عايشة رضى الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وترتيلا تاكيد فى ايجاب الامر به وانه لا بد منه للقارى هذه الآية اعتراض ويعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهى التى هى تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه متحملها بنفسه ومحملها امته فهى اثقل عليه وابهظ له واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التى ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضى الله عنه كان اذا نزل عليه الوحى ثقل عليه وتربد له جلده وعن عايشة رضى الله عنها رايته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعن الحسن ثقيل فى الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف ● ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التى تنشا من مضجعها الى العبادة اى تنهض وترتفع من نشات السحابة اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشز اذا نهض قال نشانا الى خوص برى نيها السرى والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشا اذا قام ونهض على فاعلة كالعافية ويدل عليه ما روى عن عبيد بن عمير قلت لعايشة رضى الله عنها رجل قام من اول الليل تقولين له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع او العبادة التى تنشا بالليل اى تحدث وترتفع وقيل هى ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وقيل الساعات الاول منه وعن على بن الحسين رضى الله عنهما انه كان يصلى بين المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل هى اشد وطأ هى خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطاة يواطئ قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن رضى الله عنه اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع روية الخلايق وقرئ اشد وطاء بالفتح والكسر والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلى من صلوة النهار ومن قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وعن انس انه قرا واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هى واقوم فقال ان اقوم واصوب واهيا واحد وروى ابو زيد الانصارى عن ابى سرار الغنوى انه كان يقرا فحاسوا بالحاء غير معجمة فقيل له انما هو جاسوا بالجيم فقال حاسوا وجاسوا واحد ● سبحا تصرفا وتقلبا فى مهماتك وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة التى يقتضى فراغ البال وانتفاء الشواغل واما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون على المواطاة

وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ● رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ● وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ● وَذَرْنِي
وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ● إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ● وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ● يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ
الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ● إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ● فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ● فَكَيْفَ
تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ● السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ●

واشد للقراءة بهدوء الرجل وخفوت الصوت وانه اجمع للقلب واضم لنشر الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه ● ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتحميد وتوحيد وصلوة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره وانقطع اليه **فان قلت** كيف قيل تبتيلا مكان تبتلا **قلت** لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل ● رب المشرق والمغرب قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنه على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله لا احد في الدار الا زيد وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما رب المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليلة لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والاظهار ● الهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم مع حسن المخالقة والمداراة والاغضاء وترك المكافاة وعن ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وقيل هو منسوخ باية السيف ● اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهم بخطب يريد ان يكفاه او بعدو يشتهي ان ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني واياه اي لا تحتاج الى الظفر بمرادك ومشتهاك الا ان تخلي بيني وبينه بان تكل امره الي وتستكفينيه فان في ما يفرغ بالك ويجلي همك وليس ثم منع حتى يطلب اليه ان يذره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل اليه امره فكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع وتركه واياه وفيه دليل على الوثوق بانه يتمكن من الوفاء بافضى ما تدور حوله امنية المخاطب وبما يزيد عليه النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش وكانوا اهل تنعم وترفه ● ان لدينا ما يضاد تنعمهم من انكال وهي القيود الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نكل ونكل ومن جحيم وهي النار الشديدة الحر والاتقاد ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم ومن عذاب اليم من ساير العذاب فلا ترى موكولا اليه امرهم موذونا بينه وبينهم ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية فصعق وعن الحسن انه امسى صايما فاتي بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق ● يوم ترجف منصوب بما في لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من كثب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائنة اجز جفالا واحلب كثبا عجالا اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اي نثر واسيل ● الخطاب لاهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم **فان قلت** لم نكر الرسول ثم عرف **قلت** لانه اراد ارسلنا الى فرعون بعض الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه وبيلا ثقيلا غليظا من قولهم كلأ وبيل وخم لا يستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم ● يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه ويجعل الولدان شيبا مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب ● والهم يخترم الجسيم نحافة ● ويشيب ناصية الصبي ويهرم ● وقد مر بي في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب واصبح وهو ابيض الراس واللحية كالثغامة فقال اريت القيمة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم



إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ● إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ
يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا
وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ●

## سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ● وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ● وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ● وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ● وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ● وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ● فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ● فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ● عَلَى
الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ

بالطول وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة والشيب السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلايق وقرئ منفطر ومتفطر والمعنى ذات انفطار او على تاويل السماء بالسقف والسماء شيء منفطر والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به ويجوز ان يراد السماء مثقلة به اثقالا يؤدي الى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت في السموات والارض وعده من اضافة المصدر الى المفعول والضمير لليوم ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله تعالى ولم يجر له ذكر لكونه معلوما ● الايات الناطقة بالوعيد الشديد موعظة فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوسل بالطاعة ● ادنى من ثلثي الليل اقل منهما وانما استعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في اول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزايد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اي تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير وتقوم ذلك جماعة من اصحابك ● ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه جل وعلا مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه ● والضمير في لن تحصوه لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتاتى حسابها بالتعديل والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله فعفا عنكم فالان باشروهن والمعنى انه رفع التبعة في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التايب ● وعبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القران بعينها قيل يقرأ مائة اية ومن قرأ مائة اية في ليلة لم يحاجه القران وقيل من قرأ مائة اية كتب من القانتين وقيل خمسين اية ● وقد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعلم استيناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ يعني المفروضة الواجبة وقيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة جعل اخر السورة مدنيا ويجوز ان يريد ساير الصدقات وان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال واعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وان يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال خيرا ثاني مفعولي وجد وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرأ ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالرفع على الابتداء والخبر ● عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة ●

## سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

المدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الانصار

شعار والناس دثار وقيل هي اول سورة نزلت روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل
حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرايت شيئا وفي رواية
عايشة رضي الله عنها فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت و
رجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل عليه السلام وقال يا ايها المدثر وعن الزهري اول
ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه
جبريل انك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش
ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذوه وعن عكرمة انه قرأ على
لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المزمل قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم
فانذر فحذر قومك من عذاب الله ان لم يومنوا والصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد واختص
ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر ويروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر
فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان
فلا تدع تكبيره امر بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى
والاحب في غير الصلوة وقبيح بالمومن الطيب ان يحمل خبثا وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب
وجرهم الذيول وذلك مما لا يومن معه اصابة النجاسة وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن
من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس
الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى
قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب
ان من طهر باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته وابى الا اجتناب الخبث وايثار الطهر في كل شيء والرجز قرئ
بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يودي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من الماثم والمعنى الثبات على هجره لانه
كان بريا منه قرأ الحسن ولا تمن وتستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اي ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او
طالبا للكثير نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا
جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله لان الله اختار له
اشرف الاداب واحسن الاخلاق والثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولامته وقرأ الحسن تستكثر بالسكون و
فيه ثلثة اوجه الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر على انه من المن في قوله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا
اذى لان من شان المنان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كثيرا ويعتد به وان يشبه ثرو بعضد فيسكن تخفيفا وان
يعتبر حال الوقف وقرأ الاعمش بالنصب باضمار ان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغا ويويده قراءة ابن مسعود ولا
تمنن ان تستكثر ويجوز في الرفع ان يحذف ان ويبطل عملها كما روي احضر الوغا بالرفع ولوجه الله فاستعمل الصبر
وقيل على اذى المشركين وقيل على اداء الفرايض وعن النخعي على عطيتك كانه وصله بما قبله وجعله صبرا على العطاء
من غير استكثار والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر
على اذى الكفار لانه احد ما يتناوله العام والفاء في قوله فاذا نقر للتسبيب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم
عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء في فذلك للجزاء **فان قلت** بم انتصب اذا
وكيف صح ان يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير **قلت** انتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في
الناقور عسر الامر على الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير





ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ
لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۝ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝
ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝

لان يوم القيمة ياتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في انها النفخة الاولى ام الثانية ويجوز ان يكون مبنيا مرفوع المحل
بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير **فان قلت** فما فايدة قوله غير يسير وعسير
مغن عنه **قلت** لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليوذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على
المومنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المومنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى
ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا ۝ وحيدا حال من الله تعالى على معنيين احدهما ذرني وحدي
معه فانا اجزيك بالانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او حال من المخلوق على معنى
خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد له كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقيل نزلت في الوليد بن
المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الاية فان كان ملقبا به قبل فهو تهكم به و
بلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يومونه من مدحه والثناء عليه بانه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا
الى وجه الذم والعيب وهو انه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فاتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله واشرك به واستهزأ بدينه ۝ مبسوطا
كثيرا او ممدا بالنماء من مد النهر ومده نهر اخر قيل كان له الضرع والزرع والتجارة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو ما كان
له بين مكة والطايف من صنوف الاموال وقيل كان له بستان بالطايف لا ينقطع ثماره صيفا ولا شتاء وقيل كان له الف
مثقال وقيل اربعة الاف وقيل تسعة الاف وقيل الف الف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر حضورا معه بمكة لا يفارقونه
للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيون لوفور نعمة ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستانس بهم
لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون
معه المجامع والمحافل او تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشرة بنين وقيل ثلثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال
الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة وبسطت له الجاه
العريض والرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومنه قول الناس ادام الله تاييدك
وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ۝
ثم يطمع استنكار واستبعاد لطمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي سعة وكثرة وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما
خلقت الجنة الا لي كلا ردع له وقطع لرجايه وطمعه تعليل للردع على وجه الاستيناف كان قايلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند
ايات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى انه ما زال بعد نزول هذه الاية في نقصان من ماله حتى هلك
ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم
يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت
وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا ۝ انه فكر تعليل للوعيد
كان الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا لعناده ويعاقبه في الاخرة باشد العذاب وافظعه
لبلوغه بالعناد غايته واقصاه في تفكيره وتسميته القران سحرا ويجوز ان يكون كلمة الردع متبوعة بقوله سارهقه صعودا ردا
لزعمه ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله
انه كان لاياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القران وقدر في نفسه ما يقوله وهياه فقتل كيف قدر
تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز ورميه الغرض الذي كان ينتحيه قريش او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء او
هي حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول القايل قتله الله ما
اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي ان الوليد
قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا

تقدى

لواحة للبشر مغيرة لهم

وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال اتزعمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر وقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يأثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتشاوس مستكبرا لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم بان يرمي بها وصف اشكاله التي تشكل بها حتى استنبط استهزاء به وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما فان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمة اسلمي ثلاث تحيات وان لم تكلم فان قلت ما معنى المتوسطة بين الافعال التي بعدها قلت الدلالة على انه قد تأنى في التأمل وتمهل وكان بين الافعال المتناسقة تراخ وتباعد فان قلت فلم قيل فقال ان هذا بالفاء بعد عطف ما قبله بثم قلت لان الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك ان نطق بها من غير تلبث فان قلت فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين ۝ قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد ● بدل من سأرهقه صعودا ۝ لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته فاذا اهلكته لم تذره هالكا حتى يعاد او لا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة ۝ من لوح الهجير قال يقول ما لاك يا ماء بنت عمي لاحك الهواجر وقيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل والبشر اعالي الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل ● اي يلي امرها ويتسلط على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن ● جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولانهم اشد الخلق بأسا واقواهم بطشا وعن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم كان اعينهم البرق وكان افواههم الصياصي يجرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وروي انه لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشد بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فان قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك قلت ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يذعن اذعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن ايقنوا انه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا

سایر



كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ

سائر ما انزل ولما رأوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك فان قلت لم قال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون والاستيقان وازدياد الايمان دالا على انتفاء الارتياب قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان ابلغ واكد لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كانه قال وليخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق والكفر فان قلت كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة قلت معناه وليقول المنافقون الذين يحدثون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب فان قلت قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فهب ان الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح ان يكونا غرضين فكيف صح ان يكون قول المنافقين والكافرين غرضا قلت افادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة ان يكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت من البلد لمخافة الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك مثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية فان قلت لم سموه مثلا قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا له والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص ● الكاف في كذلك نصب وذلك اشارة الى ما قبله ومعنى الاضلال والهدي اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم ان افعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم ايمانا وينكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عقد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام السنة والشهور والبروج والكواكب واعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وقيل هو جواب لقول ابي جهل ما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الى قوله الا هو اعتراض وقوله متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير الآيات التي ذكرت فيها ● كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا ودبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا ادبر انها لاحدى الكبر جواب للقسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الف التأنيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السوافي في جمع السافياء والقواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احدى من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء ونذيرا تمييز من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل هي حال وقيل هو متصل باول السورة يعني قم نذيرا وهو من بدع التفاسير وفي قراءة ابي نذير بالرفع خبر بعد خبر لان او بحذف المبتدأ ● ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضأ ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التأخر ان يتقدم او يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين الذين ان شاؤوا تقدموا ففازوا وان شاؤوا تأخروا

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ • إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ • فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ • عَنِ الْمُجْرِمِينَ • مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ • قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ • وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ • وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ • وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ • حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ • فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ • فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ • كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ • فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ • بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً • كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ • كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ • فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ • وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ •

فهلكوا • رهينة ليست بتانيث رهين فى قوله كل امرئ بما كسب رهين لتانيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمونث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة ابعد الذى بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذى تراب وجندل كانه قال رهن رمس كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك ٥ فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق وعن على رضى الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانهم لا اعمال لهم يرهنون بها وعن ابن عباس رضى الله عنه هم الملئكة اى هم فى جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم كقولك دعوته وتداعيناه فان قلت كيف طابق قوله ما سلككم وهو سوال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سوال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم قلت ما سلككم ليس ببيان للتساول عنهم وانما هو حكاية قول المسئولين عنهم لان المسئولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم فى سقر ٥ الا ان الكلام جىء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل فى غرابة نظمه للخوض الشروع فى الباطل وما لا ينبغى فان قلت لم يسالونهم وهم عالمون بذلك قلت توبيخا لهم وتحسيرا وليكون حكاية الله ذلك فى كتابه تذكرة للسامعين وقد عضد بعضهم تفسير اصحاب اليمين بالاطفال انهم انما سالوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار فان قلت ايريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع دخل النار او دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا فان قلت لم اخر التكذيب وهو اعظمها قلت ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا اليقين الموت ومقدماته • اى لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد فى درجات المرتضين ٥ عن التذكرة عن التذكير وهو العظة يريد القرآن وغيره من المواعظ ومعرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائما ٥ والمستنفرة الشديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها فى جمعها له وحملها عليه وقرئ بالفتح وهى المنفرة المحمولة على النفار ٥ والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسد يقال ليوث قساور وهى فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفى وزنه الحيدرة من اسماء الاسد وعن ابن عباس رضى الله عنه ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم فى اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر جدت فى نفارها مما افزعها وفى تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين كما فى قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرادها فى العدو اذا رابها رايب ولذلك كان اكثر تشبيهات العرب فى وصف الابل وشدة سيرها بالحمر وعدوها اذا وردت ماء فاحست عليه بقانص • قراطيس تنشر وتقرا كالكتب التى كانت تتكاتب بها او كتبت كتبا فى السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى يؤتى كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم الآية وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا ان الرجل من بنى اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بمعزل الا ان يراد بالصحف الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرا سعيد بن جبير صحفا منشرة بتخفيفهما على ان انشر الصحف ونشرها واحد كانزله ونزله • ردعهم بقوله كلا عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال انه تذكرة يعنى تذكرة بليغة كافية مبهم امرها فى الكفاية فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينيه فعل فان الضمير فى ذلك راجع اليه والضمير





سُورَةُ الْقِيٰمَةِ مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ • وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ • أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ • بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ •

فى انه وذكره للتذكرة فى قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها فى معنى الذكر او القرآن يعنى الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا واطاعوا وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وقرا يذكرون بالياء والتاء مخففا ومثقلا ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة ٥ ٥

## سُورَةُ الْقِيٰمَةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تِسْعٌ وَثَلٰثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض فى كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى افر وقال غوية بن سلمى الا نادت امامة باحتمال ليحزننى فلا بك ما ابالى وفايدتها توكيد القسم وقالوا انها صلة مثلها فى لئلا يعلم اهل الكتاب وفى قوله فى بير لا حور سرى وما شعر واعترضوا عليه بانها انما تزاد فى وسط الكلام لا فى اوله واجابوا بان القرآن فى حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لانها لم تقع مزيدة الا فى وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها فى مستهل قصيدته والوجه ان يقال هى للنفى والمعنى فى ذلك انه لا يقسم بالشىء الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفى يقول ان اعظامى له باقسامى به كلا اعظام يعنى انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا نفى لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة فان قلت قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والابيات التى انشدتها المقسم عليه فيها منفى فهلا زعمت ان لا التى قبل القسم زيدت موطئة للنفى بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدى قلت لو قصروا الامر على النفى دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف لقى لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان فى كبد وكذلك فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقرآن كريم وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدا محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويعضده انه فى الامام بغير الف ٥ بالنفس المتقية التى تلوم النفوس فيه اى فى يوم القيمة على تقصيرهن فى التقوى او بالتى لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت فى الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضى قدما لا يعاتب نفسه وقيل هى التى تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وقيل هى نفس آدم عليه السلام لم تزل تتلوم على فعلها الذى خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله ٥ وهو لتبعثن وقرا قتادة ان لن يجمع على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعدما سفتها الرياح وطيرتها فى اباعد الارض وقيل ان عدى بن ابى ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفنى جارى السوء قال لرسول الله يا محمد حدثنى عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم او من به او يجمع الله العظام فنزلت ٥ بلى اوجبت ما بعد النفى وهو الجمع وكانه قيل بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير فى نجمع اى نجمع العظام قادرين على تاليف جميعها واعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوى بنانه اى اصابعه التى هى اطرافه وآخر ما يتم به خلقه او على ان نسوى بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولا من غير نقصان ولا تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوى اصابع يديه ورجليه اى نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل

بل يريد الانسان ليفجر امامه ● يسأل ايان يوم القيمة ● فاذا برق البصر ● وخسف القمر ● وجمع الشمس والقمر ● يقول الانسان يومئذ اين المفر ● كلا لا وزر ● الى ربك يومئذ المستقر ● ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر ● بل الانسان على نفسه بصيرة ● ولو القى معاذيره ● لا تحرك به لسانك لتعجل به ● ان علينا جمعه وقرآنه ● فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ● ثم ان علينا بيانه ● كلا بل تحبون العاجلة ● وتذرون الآخرة ● وجوه يومئذ ناضرة ● الى ربها ناظرة ●

جاشئا مما يحمل باصابعه المتفرقة ذات المفاصل والانامل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتأتى لما يريد من الحوائج وقرئ قادرون اى نحن قادرون ● عطف على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا على ان يضرب عن مستفهم عنه الى آخر او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب ● ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتيه الموت على شر احواله واسوء اعماله ● يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة فى قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد ● برق البصر تحير فزعا واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق اى لمع من شدة شخوصه وقرأ ابو السماك بلق بصره اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقته وبلقته فتحته ● وخسف القمر وذهب ضوءه او ذهب بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول ● وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا فى ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران فى النار وقيل يجمعان ثم يقذفان فى البحر فيكون نار الله الكبرى ● المفر بالفتح المصدر وبكسر الفاء المكان ويجوز ان يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما ● كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ وكل ما التجأت اليه من جبل وغيره وتخلصت به فهو وزرك ● الى ربك خاصة مستقر العباد اى استقرارهم يعنى انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره وينصبوا اليه او الى حكمه ترجع امور العباد لا حكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم او الى ربك مستقرهم اى موضع قرارهم من جنة او نار اى مفوض ذلك الى مشيته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ● بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق به وبما اخره فخلفه او بما قدم من عمل الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد باول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا احصيه الله ونسوه ● بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار فى قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبأ باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يجزئ عن الانباء لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ● ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو ارخى ستوره وقال المعاذير واحدها معذار فان صح فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب

فان قلت اليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير

قلت المعاذير ليست بجمع معذرة وانما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير ● الضمير فى به للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن الوحى نازع جبريل عليه السلام القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان يتفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضى اليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحى مادام جبريل عليه السلام يقرأ ● لتأخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهى عن العجلة بقوله ان علينا جمعه فى صدرك واثبات قراءته فى لسانك ● فاذا قرأناه جعل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة فكن مقفيا له فيه ولا تراسله وطامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن فى ضمان تحفيظه ● ثم اذا اشكل عليك شئ من معانيه كانه كان يعجل فى الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ● كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وانكار لها عليه وحث على الاناة والتؤدة وقد بالغ فى ذلك باتباعه قوله كانه قال بل انتم يا بنى آدم لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون فى كل شئ ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقرئ بالياء وهو ابلغ

فان قلت كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك الى آخره بذكر القيمة

قلت اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة ● الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم ● الى ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله تصير الامور واليه



ووجوه يومئذ باسرة ● تظن ان يفعل بها فاقرة ● كلا اذا بلغت التراقى ● وقيل من راق ● وظن انه الفراق ● والتفت الساق بالساق ● الى ربك يومئذ المساق ● فلا صدق ولا صلى ● ولكن كذب وتولى ● ثم ذهب الى اهله يتمطى ● اولى لك فاولى ● ثم اولى لك فاولى ● ايحسب الانسان ان يترك سدى ● الم يك نطفة من منى يمنى ● ثم كان علقة فخلق فسوى ● فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ● اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى ●

سورة الانسان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ● انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ●

ترجعون والى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر ولا يدخل تحت العدد فى محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذى يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بى يريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتنى نعما وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم ويأوون الى مقائلهم يقول عيينتى نويظرة الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا فى الدنيا لا يخشون ولا يرجون الا الله ● الباسر الشديد العبوس والباسل اشد منه ولكنه غلب فى الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع ان يفعل بها فعل هو فى شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها كل خير ● كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذى عنده ينقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الآجلة التى تبقون فيها مخلدين والضمير فى بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذى وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم اماوى ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر ● وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء ● التراقى العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذى هو اول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقى ودنا زهوقها وقال حاضرو صاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب ● المحتضر ان هذا الذى نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة ● والتفت ساقه بساقه والتوت عليها عند علز الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل فى الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان فى اكفانه ● اى يساق الى الله والى حكمه ● يعنى الانسان فى قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الا ترى الى قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيمة اى لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى ويجوز ان يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه وقيل نزلت فى ابى جهل ● يتمطى يتبختر واصله يتمطط اى يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وقيل هو من المطا وهو الظهر لانه يلويه وفى الحديث اذا مشت امتى المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل باسهم بينهم يعنى كذب برسول الله وتولى عنه واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخارا بذلك ● يعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره ● فقدر فعدل من الانسان الصنفين ● الذى انشأ هذا الانشاء بقادر على الاعادة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيمة شهدت له انا وجبريل يوم القيمة انه كان مؤمنا يوم القيمة

سورة الانسان مكية وهى احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل بمعنى قد فى الاستفهام خاصة والاصل اهل بدليل قوله اهل فالمعنى اقد اتى على التقريب والتقرير جميعا اى اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اى كان شيئا منسيا غير مذكور ● نطفة فى الاصلاب والمراد بالانسان جنس بنى آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة ● حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد

فان قلت ما محل لم يكن شيئا مذكورا

قلت محله النصب على الحال من الانسان كانه قيل هل اتى عليه حين من الدهر غير مذكور والرفع على الوصف لحين لقوله يوما لا تجزى والدعن ولم وعن بعضهم انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت وهى كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف ● نطفة امشاج

إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا
كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى
حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝

كبرمة اعشار وبرد اكياش وهى الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشج قال الشماخ
طوت احشاء مرتجة لوقت على مشج سلالته مهين ولا يصح امشاج ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان فى الافراد لوصف
المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى قد امتزج فيها المآءان وعن ابن مسعود هى عروق النطفة وعن قتادة امشاج
الوان واطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة نبتليه فى موضع الحال اى خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين
ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا ويجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال
فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه فى بطن امه نطفة ثم علقة وقيل هو فى تقدير التاخير
فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهو من التعسف ۝ شاكرا وكفورا حالان من الهآء فى هديناه اى مكناه واقدرناه فى حالتيه
جميعا او دعوناه الى الاسلام بادلة السمع والعقل كان معلوما منه انه يؤمن او يكفر لالزام الحجة ويجوز ان يكونا حالين من
السبيل اى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز
وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة فى اما وهى قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره ۝ ولما ذكر
الفريقين اتبعهما الوعد والوعيد وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين وفيه وجهان احدهما ان يكون هذه
النون بدلا من حروف الاطلاق ويجرى الوصل مجرى الوقف والثانى ان يكون صاحب القراءة به ممن ضرى برواية الشعر
ومرن لسانه على صرف غير المنصرف ۝ الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد واشهاد وعن الحسن هم الذين لا
يؤذون الذر والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر ويسمى الخمر نفسها كاسا ما يمزج به ماء كافور وهو اسم عين فى الجنة ماؤها
فى بياض الكافور ورايحته وبرده ۝ وعينا بدل منه وعن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها
رايحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير حذف
مضاف كانه قيل يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص فان قلت لم وصل فعل الشرب
بحرف الابتداء اولا وبحرف الالصاق آخرا قلت لان الكاس مبدأ شربهم واول غايته واما العين فبها
يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها حيث شاؤا من منازلهم
سهلا لا يمتنع عليهم ۝ يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة فى وصفهم بالتوفر على اداء
الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ۝ مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا
اقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر ۝ على حبه الضمير للطعام اى مع اشتهائه
والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض على حب الله
واسيرا عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
فيكون عنده اليومين والثلثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار فى دار الاسلام ولا يصرف
اليهم الواجبات وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير
من اهل القبلة وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا
فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك ۝ ولا شكورا انا نطعمكم على ارادة القول ويجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن
المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافأة الخلق وان يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها وتنبيها على
ما ينبغى ان يكون عليه من اخلص لله وعن عائشة انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا
ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة
نيتهم وان لم يقولوا شيئا وعن مجاهد اما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله منهم فاثنى عليهم والشكور والكفور مصدران كالشكر و
الكفر ۝ انا نخاف يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم وانا لا نريد منكم المكافاة لخوف

قوله والمعنى بحسب الكلام اى ذهب ... لا تنفصل اشار ... الى الربطى

قوله ودعوناه ... فيه شيء

قوله ويجوز ... فيه انواع ... نسبه

[illegible]



فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ
لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ
قَوَارِيرَا ۝ قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝

عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء كقوله
نهارك صايم روى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وان يشبه فى شدته وضرره
بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والقمطرير الشديد العبوس الذى يجمع ما بين عينيه قال الزجاج يقال اقمطرت
الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة قال اسد بن ناعصة
واصطليت الحروب فى كل يوم باسل الشر قمطرير الصباح ۝ اى اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة فى
الوجوه وسرورا بدل عبوس على ان اليوم موصوف بعبوس اهله ۝ بما صبروا بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس
رضى الله عنه ان الحسن والحسين رضى الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله فى ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو
نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما ان برآ مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شىء
فاستقرض على من شمعون الخيبرى اليهودى ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا فاختبزت خمسة اقراص
على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سايل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين
المسلمين اطعمونى اطعمكم الله من موايد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا
الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير فى الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ على رضى
الله عنه بيد الحسن والحسين واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من
شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءنى ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها
وغارت عيناه فساءه ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هناك الله فى اهل بيتك فاقرأه السورة فان قلت
ما معنى ذكر الحرير مع الجنة قلت المعنى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدى اليه من الجوع والعرى بستانا
فيه مأكل هنى وحريرا فيه ملبس بهى ۝ يعنى ان هواءها معتدل لا حر شمس يحمى ولا شدة برد تؤذى وفى الحديث هواء
الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب انه فى لغة طى وانشد وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها
والزمهرير ما زهر والمعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقمر ۝ فان قلت ودانية
عليهم ظلالها علام عطفت قلت على الجملة التى قبلها لانها فى موضع الحال من المجزيين وهذه حال مثلها
عنهم لرجوع الضمير منها اليهم فى عليهم الا انها اسم مفرد وتلك جملة فى حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا و
دانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد
عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على ان ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة فى موضع الحال
والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم ويجوز ان يجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها
صفات لجنة ويجوز ان يكون ودانية معطوفة على جنة اى وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين
كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف انا نخاف من ربنا فان قلت فعلام عطف
وذللت قلت هى اذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها على الحال فهى حال
من دانية اى تدنو ظلالها عليهم فى حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها
واذا نصبت ودانية على الوصف فهى صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف
ان تجعل ذللا لا يمتنع على قطافها كيف شاؤا او تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا ۝
قواريرا قواريرا غير منون وبتنوين الاول وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة وفى الثانى
لاتباعه الاول ومعنى قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهى مع بياض الفضة وحسنها فى صفاء القوارير وشفيفها
فان قلت ما معنى كانت قلت هو من يكون فى قوله كن فيكون اى تكونت قوارير بتكوين

وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۝ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝

اشتملتا بتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفة الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير قدروها صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان يكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين بها دل عليهم قوله ويطاف عليهم على انهم قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ قُدِّروها على البناء للمفعول ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدر يقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤا واطلق لهم ان يقدروا على حسب ما اشتهوا ۝ سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب يستلذه ويستطيبه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وارْيا مشورا وقال المسيب بن علس وكان طعم الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر ۝ وسلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يعني انها في طعم الزنجبيل وليس فيه لذعه ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتانيث وقد عزوا الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان معناه سل سبيلا اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره الا ان يراد جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل تابط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل علي بن ابي طالب ابدع وفي شعر بعض المحدثين سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كانها سلسبيل وعينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كاسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول مبدلة من كاسا كانه قيل ويسقون فيها كاسا كاس عين او منصوبة على الاختصاص ۝ شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المامون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كانه ابصر هذا حيث يقول كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء ۝ رايت ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كانه قيل واذا اوجدت الرؤية ثم ومعناه ان بصر الرائي اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير وثم في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد اخطا لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة كبيرا واسعا وهنيا ويروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستاذنون عليهم ۝ قرئ عاليهم بالسكون على انه مبتدا خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او في حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز ان يراد رايت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم وخضر واستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه مسمى باستفعل من البريق وليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره وحلوا معطوف على ويطوف عليهم

**فان قلت** ذكر هاهنا ان اساورهم من فضة وفي موضع آخر انها من ذهب **قلت** هب انه قيل وحلوا اساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحلي وتجمع بينها وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة ليس من حس



إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۝ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ۝ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ۝ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

## سورة المرسلات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ۝ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۝ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ۝ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۝ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝

لخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف او لانه لم يعصرها الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم تجعل في الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيفها او لانه لا يؤل الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك ۝ ان هذا اي يقال لاهل الجنة وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتم به على اعمالكم وشكر سعيكم والشكر مجاز ۝ تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما لان تاكيد على تاكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل ليقرر في نفس رسول الله انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على اي وجه نزل الا حكمة وصوابا كانه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيري وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة ولقد دعتني حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكافة والمصابرة وسانزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين ۝ الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصالح وتاخيره نصرتك على اعدائك من اهل مكة ولا تطع منهم احدا قلة صبر منك على اذاهم وضجرا من تاخر الظفر وكانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء له ولمن معه يدعونه الى ان يرجع عن امره ويبذلون له اموالهم وتزويج اكرم بناتهم ان اجابهم

**فان قلت** معناه ولا تطع منهم كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله آثما او كفورا **قلت** معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر فنهى ان يساعدهم على الاثنين دون الثالث وقيل الآثم عتبة والكفور الوليد لان عتبة كان ركابا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق وكان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو **فان قلت** معنى او ولا تطع احدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا **قلت** لو قيل ولا تطعهما لجاز ان يطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة احدهما عن طاعتهما جميعا انهى كما اذا نهى ان يقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما على طريق الاولى ۝ ودم على صلوة الفجر والعصر ۝ وبعض الليل فصل له او يعني صلوة المغرب والعشاء وادخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ۝ يؤثرونها على الآخرة كقوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا قدامهم او خلف ظهورهم لا يعباؤن به يستعير الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهض لحامله ونحوه ثقلت في السموات والارض ۝ الاسر الربط والتوثيق ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو الاسار وفرس ماسور الخلق وترس ماسور بالعقب والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق ومجدولته اهلكناهم في شدة الاسر يعني النشاة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشا يذهبكم ۝ هذه اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة ۝ الطاعة بقسرهم عليها باحوالهم وما يكون بهم حيث خلقهم مع علمه بهم وقرئ تشاؤن بالتاء **فان قلت** ما محل ان يشاء الله **قلت** النصب على الظرف واصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل كان معه ۝ هم المؤمنون ونصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم نحو اوعد وكافا وما اشبه ذلك وقرا ابن مسعود وللظالمين على واعد للظالمين وقرا ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها اولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا ۝ ۝ ۝ ۝ ۝

## سورة والمرسلات مكية وهي خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه بطوايف من الملائكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال امره

أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۝ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۝ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝ إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ ۝ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝

كفت الشيء اذا ضمه وجمعه

وبطوايف منهم نشرت اجنحتهن فى الجو عند انحطاطهن بالوحى او نشرت بالشرايع فى الارض او نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او اقسم برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب فى الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا او سحايب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر لله وبين من يكفر كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله فى الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا فى حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت **فان قلت** ما معنى عرفا ٥ **قلت** متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تألبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذى هو نقيض النكر وانتصابه على انه مفعول له اى ارسلن للاحسان والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر فى نكر **فان قلت** قد فسرت المرسلات بملئكة العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا **قلت** ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمومنين الذين انتقم الله لهم منهم **فان قلت** ما العذر والنذر وبم انتصبا **قلت** هما مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر واما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقرئا مخففين ومثقلين ٥ ان الذى توعدونه من مجئ يوم القيمة لكاين نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات ٥ محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انتثرت وانكدرت ويجوز ان يمحق نورها ثم ينتثر ممحوقة النور ٥ فتحت فكانت ابوابا قال الفارجى باب الامير المبهم ٥ كالحب اذا نسفت بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقيل اخذت بسرعة من اماكنها من انتسفت الشىء اذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة ٥ قرئ اقتت ووقتت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على اممهم ٥ والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لاى يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ٥ بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين الخلايق والوجه ان يكون معنى اقتت بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وهو يوم القيمة واجلت اخرت ٥ **فان قلت** كيف وقع النكرة مبتداء فى قوله ويل يومئذ للمكذبين **قلت** هو فى اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكن لم يقرأ به يقال ويلا له وويلا كيلا ٥ قراءة قتادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم وتقويها قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه انه اهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من اجرم انذارا وتحذيرا من عاقبة الجرم وسوء اثره ٥ الى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به تسعة الاشهر او ما دونها او ما فوقها فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرون له نحن او فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرأ فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره ٥ الكفات من كفت الشىء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع ويقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب احياء وامواتا كانه قيل كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت احياء على ظهرها وامواتا فى بطنها وقد استدل بعض اصحاب الشافعى رضى الله عنه على قطع النباش بان الله تعالى جعل الارض كفاتا للاموات وكان بطنها حرزا لهم فالنباش سارق من الحرز

فان قلت



انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۝ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ۝ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ۝ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۝ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ۝ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝

**فان قلت** لم قيل احياء وامواتا على التنكير وهى كفات الاحياء والاموات جميعا **قلت** هو من تنكير التفخيم كانه قيل تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون على ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم احياء وامواتا فينتصب على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس **فان قلت** فالتنكير فى رواسى شامخات وماء فراتا **قلت** يحتمل افادة التبعيض لان فى السماء جبالا قال الله تعالى من جبال فيها من برد وفيها ماء فرات ايضا بل هى معدنه ومصبه وان يكون للتفخيم ٥ اى يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الثانى تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضى اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه يعنى دخان جهنم كقوله وظل من يحموم يتشعب لعظمه ثلث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوايب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمومنون فى ظل العرش تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المومنين فى محل الجزاء وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا وقرئ بشرار اى كل شرارة كالقصر من القصور فى عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهى اعناق الابل واعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرأ ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالقصر فى جمع قصرة كحاجة وحوج جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون الابل بالافدان والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهى قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم وهى القلس وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود يضرب الى الصفرة وفى شعر عمران بن حطان الخارجى يصف نار جهنم دعتهم باعلى صوتها ورمتهم بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى وقال ابو العلاء حمراء ساطعة الذوايب فى الدجى ترمى بكل شرارة كطراف فشبهها بالطراف وهى بيت الادم فى العظم والحمرة وكانه قصد بخبثه ان يزيد على تشبيه القرآن ولتبجحه بما سول له من توهم الزيادة جاء فى صدر بيته بقوله حمراء توطية لها ومناداة عليها وتنبيها للسامعين على مكانها ولقد عمى جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وعلا كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت احمر وعلى ان فى التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول فى الهواء وفى التشبيه بالجمالات وهى القلوس تشبيها من ثلث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فابعد الله اغرابه فى طرافه وما نفخ شدقيه من استطرافه ٥ قرئ بنصب اليوم ونصبه الاعمش اى هذا الذى قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيمة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت ولذلك ورد الامران فى القرآن او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع فيعتذرون عطف على يوذن منخرط فى سلك النفى والمعنى لا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة ٥ كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم ٥ تقريع لهم على كيدهم وذويهم وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة ٥ كلوا واشربوا فى موضع الحال من ضمير المتقين فى الظرف الذى هو فى ظلال اى هم مستقرون فى ظلال مقولا لهم ذلك ٥ وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا **فان قلت** كيف يصح ان يقال لهم ذلك فى الآخرة **قلت** يقال لهم ذلك فى الآخرة ايذانا بانهم كانوا فى الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفى طريقته قوله اخوتى لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا يريد كنتم احقاء فى حياتكم بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلايل ثم البقاء فى الهلاك ابدا ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين فى الدنيا ٥ اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة لا يخشعون

٣٠ سورة النبأ مكية بسم الله الرحمن الرحيم عمّ يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون ● كلا سيعلمون ● ثم كلا سيعلمون ● ألم نجعل الأرض مهادا ● والجبال أوتادا ● وخلقناكم أزواجا ● وجعلنا نومكم سباتا ● وجعلنا الليل لباسا ● وجعلنا النهار معاشا ● وبنينا فوقكم سبعا شدادا ● وجعلنا سراجا وهاجا ● وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ●

ولا يبتلون بذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود بعده بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده يؤمنون وفي تؤمنون بالتاء ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المرسلات كتب له انه ليس من المشركين ○○○

## سورة النبأ مكية وهي احدى واربعون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

عمّ اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد والاستعمال الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اي شان يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد اي شيء هو من الاشياء هذا اصله ثم جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا يخفى عليه خافية يتساءلون يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لاهل مكة فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء عن النبإ العظيم بيان للشان المفخم وعن ابن كثير انه قرأ عمه بهاء السكت ولا يخلو اما ان يجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويبتدي يتساءلون عن النبإ العظيم على ان يضمر يتساءلون لان ما بعده يفسره كشيء مبهم ثم يفسر **فان قلت** قد زعمت ان الضمير في يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله هم فيه مختلفون **قلت** كان فيهم من يقطع القول بانكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ تساءلون بالادغام وستعلمون بالتاء كلا ردع للمتسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون ان ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لانه واقع لا ريب فيه ○ وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ثم الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد **فان قلت** كيف اتصل به قوله الم نجعل الارض مهادا **قلت** لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم الم يخلق هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤد الى انه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا وقرئ مهدا ومعناه انها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير او وصفت بالمصدر او بمعنى ذات مهد ○ اي ارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد التوفيين وهو على بناء الادواء ○ ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اي حيوة في قوله ○ اي وقت معاش يستيقظون فيه ويتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة لباسا يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او بياتا له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور ولمتنبي وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب ○ جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مر الزمان ○ متلألئا وقادا يعني الشمس وتوهجت النار اذا تلمظت فتوهجت بضوئها وحرها ○ المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وقرئ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان ان يراد الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وان يراد السحائب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير

لنخرج به حبا ونباتا ● وجنات ألفافا ● إن يوم الفصل كان ميقاتا ● يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا ● وفتحت السماء فكانت أبوابا ● وسيرت الجبال فكانت سرابا ● إن جهنم كانت مرصادا ● للطاغين مآبا ● لابثين فيها أحقابا ● لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ● إلا حميما وغساقا ● جزاء وفاقا ●



وعن الحسن وقتادة هي السموات وتأويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان السموات يعصرن اي يحملن على العصر وتمكن منه **فان قلت** فما وجه من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح **قلت** الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدر اخلافه فصح ان يجعل مبدأ للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر **فان قلت** ذكر ابن كيسان انه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر **قلت** وجهه ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصر اي تغيث منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وكان ابن عباس مثجا يسيل غربا يعني يثج الكلام ثجا في خطبته وقرأ الاعرج ثجاحا ومثاجح الماء مصابه والماء ينثجح في الوادي ○ يريد ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والحب ذو العصف والريحان ملتفة ولا واحد لها كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر وزعم ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها ○ كان في تقدير الله وحكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه ○ بدل من يوم الفصل او عطف بيان من القبور الى الموقف امما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ انه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا يتمايلون وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء ○ وقرئ وفتحت بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون تتفجر وقيل الابواب الطرق والمسالك اي تكشط فتنفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء ○ كقوله فكانت هباء منبثا يعني انها تصير شيئا كلا شيء لتفرق اجزائها وانبثاث جواهرها ○ المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى ان جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي مآبهم او هي مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهي مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة نحوه قالا طريقا وممرا لاهل الجنة وقرأ ابن يعمر ان جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصادا للطاغين كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء ○ قرئ لابثين ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث الا لمن شانه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه احقابا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة الا حيث يراد تتابع الازمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيبة الراكب والحقب الذي وراء التصدير وقيل الحقب ثمانون سنة ○ ويجوز ان يراد لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا

انهم كانوا لا يرجون حسابا ● وكذبوا بآياتنا كذابا ● وكل شئ احصيناه كتابا ● فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ● ان للمتقين مفازا ● حدائق واعنابا ●
وكواعب اترابا ● وكاسا دهاقا ● لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ● جزاء من ربك عطاء حسابا ● رب السموات والارض وما بينهما الرحمن
لا يملكون منه خطابا ● يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ● ذلك اليوم الحق فمن
شاء اتخذ الى ربه مآبا ● انا انذرناكم عذابا قريبا ● يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ●

قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطاه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم يعنى لابثين فيها حقبين
جحدين وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع يعنى لا يذوقون فيها بردا او روحا ينفس عنهم حر
النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم وانشد فلو شئت حرمت النساء سواكم
وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وعن بعض العرب منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اى
يسيل من صديدهم وصف بالمصدر او ذا وفاق وقرا ابو حيوة وفاقا فعال من وفقه كذا ● كذابا وفعال فى باب فعل
كله فاش فى كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره وسمعنى بعضهم افسر آية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وقرئ
بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعنى و
كذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا او تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة
فمعناه فكذبوا بآياتنا وكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم
كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط فى الكذب فعل من يغالب فى امره فيبلغ فيه اقصى جهده وقرئ كذابا
وهو جمع كاذب اى كذبوا بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ فى الكذب يقال رجل كذاب كقولك
حسان وبخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا اى تكذيبا كذابا مفرطا كذبه ● وقرا ابو السمال وكل شئ احصيناه بالرفع على
الابتداء كتابا مصدر فى موضع احصاء او احصينا فى معنى كتبنا لالتقاء الاحصاء والكتابة فى معنى الضبط والتحصيل او
يكون حالا فى معنى مكتوبا فى اللوح وفى صحف الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم كقوله احصاه الله ونسوه وهو اعتراض و
قوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهى آية فى غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على ان
ترك الزيادة كالمحال الذى لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وعن النبى صلى الله
عليه وسلم هذه آية اشد ما فى القرآن على اهل النار ● فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك
او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده الحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر كواعب اللاتى فلكت ثديهن وهن النواهد اترابا
مترعة وادهق الحوض ملاءه حتى قال قطنى ● وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف اى لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذ
او لا يكاذبه وعن على رضى الله عنه انه قرا بتخفيف الاثنين جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه
قال جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اى جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا من احسبه الشئ
اذا كفاه حتى قال حسبى وقيل على حسب اعمالهم وقرا ابن قطيب حسابا بالتشديد على ان الحساب بمعنى المحسب
كالدراك بمعنى المدرك ● وقرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن او رب السموات مبتدا والرحمن
صفة ولا يملكون خبره او هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثانى على انه مبتدا خبره لا يملكون او هو
الرحمن لا يملكون والضمير فى لا يملكون لاهل السموات والارض اى ليس فى ايديهم مما يخاطب به الله ويامر به فى امر الثواب
والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه او لا يملكون ان يخاطبوه بشئ من
نقص العذاب او زيادة فى الثواب الا ان يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه ● ويوم يقوم متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والمعنى
ان الذين هم افضل الخلائق واشرفهم عند الله واكثرهم طاعة واقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه
فما ظنك بمن عداهم من اهل السموات والارض والروح اعظم خلقا من الملائكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل
هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبرئيل عليه السلم مما شرطنا ان
ان يكون المتكلم منهم مأذونا له فى الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ●
المرء هو الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ومعنى ما قدمت يداه من الشر
كقوله ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك بما قدمت



سورة والنازعات مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم ● والنازعات غرقا ● والناشطات
نشطا ● والسابحات سبحا ● فالسابقات سبقا ● فالمدبرات امرا ● يوم ترجف الراجفة ● تتبعها الرادفة ● قلوب
يومئذ واجفة ● ابصارها خاشعة ● يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة ●

ايديهم والله عليم بالظالمين وما يجوز ان يكون استفهامية منصوبة بقدمت اى ينظر اى شئ قدمت يداه وموصولة منصوبة
بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو
المؤمن فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى
يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون
الشئ الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عم يتساءلون
سقاه الله برد الشراب يوم القيمة

## سورة والنازعات مكية وهى خمس او ست واربعون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

● اقسم سبحانه بطوائف الملائكة التى تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التى تنشطها اى تخرجها من نشط الدلو من البير
اذا اخرجها وبالطوائف التى تسبح فى مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم فى
دينهم او دنياهم كما رسم لهم غرقا اغراقا فى النزع اى تنزعها من اقاصى الاجساد من اناملها واظفارها او اقسم بخيل الغزاة التى
تنزع فى اعنتها نزعا تغرق فيها الاعنة لطول اعناقها لانها عراب والتى تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك
ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتى تسبح فى جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها
من اسبابه او اقسم بالنجوم التى تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها فى النزع ان يقطع الفلك كله حتى تنحط فى اقصى الغرب والتى
تخرج من برج الى برج والتى تسبح فى الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات ايدى الغزاة او
انفسهم تنزع القسى باغراق السهام والتى تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيمة
ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الواقعة التى ترجف عندها الارض والجبال وهى النفخة الاولى وصفت بما
يحدث بحدوثها الرادفة اى الواقعة التى تردف الاولى وهى النفخة الثانية ويجوز ان يكون الرادفة من قوله تعالى عسى ان
يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون اى القيمة التى يستعجلها الكفرة استبعادا لها وهى رادفة لهم لاقترابها وقيل
الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها
على اثر ذلك فان قلت ما محل تتبعها قلت الحال اى ترجف تابعتها الرادفة فان
قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت
لتبعثن فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى
ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه ● اى يوم
ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف اخوان ● دليل فان قلت
كيف جاز الابتداء بالنكرة قلت قلوب مرفوعة بالابتداء وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبرها فهو
كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت كيف صح اضافة الابصار الى القلوب قلت
معناه ابصار اصحابها بدليل قوله فى الحافرة فى الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت فان قلت ما حقيقة
هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان فى حافرته اى فى طريقه التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه فيها جعل
اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت اسنانه حفرا اذا اثر الاكال فى اسنانها والخط المحفور فى الصخر وقيل حافرة كما قيل
عيشة راضية اى منسوبة الى الحفر والرضا او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان فى امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته
اى الى طريقته وحالته الاولى قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار يريد ارجوعا الى حافرة وقيل
النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهى الصفقة وقرا ابو حيوة فى الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال

أئذا كنا عظاما نخرة • قالوا تلك إذا كرة خاسرة • فإنما هي زجرة واحدة • فإذا هم بالساهرة • هل أتيك حديث موسى • إذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى • اذهب إلى فرعون إنه طغى • فقل هل لك إلى أن تزكى • وأهديك إلى ربك فتخشى • فأريه الآية الكبرى • فكذب وعصى • ثم أدبر يسعى • فحشر فنادى • فقال أنا ربكم الأعلى • فأخذه الله نكال الآخرة والأولى • إن في ذلك لعبرة لمن يخشى • ءأنتم أشد خلقا أم السماء بناها • رفع سمكها فسويها • وأغطش ليلها وأخرج ضحيها • والأرض بعد ذلك دحيها • أخرج منها ماءها ومرعاها • والجبال أرسيها •

حزرت أسنانه نخزت حفرا ومى حفرة وهذا القراءة تدل على أن الحافرة في أصل الكلمة بمعنى المحفورة • يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو طمع وطامع وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الأجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير وإذا منصوب بمحذوف تقديره أئذا كنا عظاما نرد ونبعث • خاسرة منسوبة إلى الخسران أو خاسر أصحابها والمعنى أنها إن صحت فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم فإنما هي زجرة واحدة ~~فإن قلت~~ بم تعلق قوله فإنما هي زجرة واحدة قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فإنما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وعلا فإنما سهلة هينة في قدرته ما هي إلا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتا في جوفها من قولهم زجر البعير إذا صاح عليه والساهرة الأرض البيضاء المستوية سميت بذلك لأن السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة قال الأشعث بن قيس وساهرة يضحى السراب مجللا لأقطارها قد جبتها متلثما أو لأن سالكها لا ينام خوف الهلكة وعن قتادة فإذا هم في جهنم • اذهب على إرادة القول وفي قراءة عبد الله أن اذهب لأن في النداء معنى القول هل لك في كذا وهل لك إلى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب إليه إلى أن تتطهر من الشرك وقرأ أهل المدينة تزكى بالإدغام وأرشدك إلى معرفة الله وأنبهك عليه فتعرفه لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء به وذكر الخشية لأنها ملاك الأمر من خشي الله أتى منه كل خير ومن أمن اجترأ على كل شر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما أمر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا • قلب العصا حية لأنها كانت المقدمة والأصل والأخرى كالتبع لها لأنه كان يتقيها بيده فقيل له أدخل يدك في جيبك أو أرادهما جميعا إلا أنه جعلهما كأنهما من جملة الأولى لكونها تابعة لها أو الآية الكبرى وسماهما ساحرا وسحرا الله تعالى بعد ما علم صحة الأمر وأن الطاعة قد وجبت عليه أي لما رأى الثعبان أدبر مرعوبا يسعى يسرع في مشيته قال الحسن كان رجلا طياشا خفيفا أو تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته أو أريد ثم أقبل يسعى كما يقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف بالإقبال فجمع السحرة لقوله فأرسل فرعون في المدائن حاشرين فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال تلك الكلمة العظيمة وعن ابن عباس رضي الله عنه كلمته الأولى ما علمت لكم من إله غيري والآخرة • هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة والأولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة وعن ابن عباس رضي الله عنه نكال كلمته الآخرة وهي قوله أنا ربكم الأعلى والأولى وهي قوله ما علمت لكم من إله غيري وقيل كان بين الكلمتين أربعون سنة وقيل عشرون سنة • الخطاب لمنكري البعث يعني أأنتم أصعب خلقا وإنشاء أم السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور أو فتممها بما علم أنها تتم بها وأصلحها من قولك سوى فلان أمر فلان • غطش الليل وأغطشه الله كقولك ظلم وأظلمه ويقال أيضا أغطش الليل كما يقال أظلم وأبرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى والشمس وضحيها يريد وضوءها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها وأضيف الليل والشمس إلى السماء لأن الليل ظلها والشمس هي السراج المثبت في جوها • عيونها المتفجرة بالماء ورعيها وهي في الأصل موضع الرعي ونصب الأرض والجبال بإضمار دحى وأرسى وهو الإضمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء فإن قلت هلا دخل حرف العطف على أخرج قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحيها بسطها ومهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكناها من تسوية أمر المأكل والمشرب وإمكان القرار عليها والسكون بإخراج الماء والمرعى وإرساء الجبال وإثباتها أوتادا حتى تستقر ويستقر عليها والثاني أن يكون أخرج حالا بإضمار قد كقوله أو جاءكم

حصرت



متاعا لكم ولأنعامكم • فإذا جاءت الطامة الكبرى • يوم يتذكر الإنسان ما سعى • وبرزت الجحيم لمن يرى • فأما من طغى • وآثر الحياة الدنيا • فإن الجحيم هي المأوى • وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى • فإن الجنة هي المأوى • يسئلونك عن الساعة أيان مرسيها • فيم أنت من ذكراها • إلى ربك منتهاها • إنما أنت منذر من يخشيها • كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحيها •

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • عبس وتولى • أن جاءه الأعمى • وما يدريك لعله يزكى • أو يذكر فتنفعه الذكرى •

حصرت صدورهم وأراد بمرعيها ما يأكل الناس والأنعام واستعير الرعي للإنسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب وقرئ نرتع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الأرض حتى الملح لأنه من الماء • فعل ذلك تمتيعا لكم لأن منفعة ذلك التمهيد واصلة إليهم وإلى أنعامهم • الطامة الداهية التي تطم على الدواهي أي تعلو وتغلب وفي أمثالهم جرى الوادي فطم على القري وهي القيمة لطمومها على كل داهية وهائلة وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار • يوم يتذكر بدل من إذا جاءت يعني إذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها كقوله أحصيه الله ونسوه وما في ما سعى موصولة أو مصدرية • و أظهرت وقرئ وبرزت للرائين جميعا أي لكل أحد يعني تظهر إظهارا بينا مكشوفا يراها أهل الساهرة كلهم كقوله قد بين الصبح لذي عينين يريد لكل من له بصر وهو مثل في الأمر المنكشف الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود لمن رأى وقرأ عكرمة لمن ترى والضمير للجحيم لقوله إذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد • فأما جواب إذا أي فإذا جاءت الطامة فإن الأمر كذلك والمعنى فإن الجحيم مأواه كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الألف واللام بدلا من الإضافة ولكن لما علم أن الطاغي هو صاحب المأوى وأنه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الإضافة ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لأنهما معروفان وهي فصل أو مبتدأ • الأمارة بالسوء المؤدي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير وقيل الآيتان نزلتا في أبي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه • متى إرساؤها أي إقامتها أراد ومتى يقيمها الله ويثبتها ويكونها وقيل أيان منتهاها ومستقرها كما أن مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي إليه • في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء وعن عائشة لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها ثم قال إلى ربك منتهى علمها لم يؤت علمها أحد من خلقه وقيل فيم إنكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكراها أي إرسالك وأنت خاتم الأنبياء وآخر الرسل المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها أي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وإنما بعثت لتنذر من أهوالها من يكون إنذارك لطفا له في الخشية منها وقرئ منذر بالتنوين وهو الأصل والإضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فإذا أريد الماضي فليس إلا الإضافة كقولك هو منذر زيد أمس • أي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور ~~فإن قلت~~ كيف صحت إضافة الضحى إلى العشية قلت لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد ~~فإن قلت~~ فهلا قيل إلا عشية أو ضحى وما فائدة الإضافة قلت الدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته أو ضحاه فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيته فهو كقوله إلا ساعة من نهار • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيمة حتى يدخل الجنة قدر صلوة المكتوبة ٥ ٥ ٥

## سورة عبس مكية وهي اثنتان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب

امّا من استغنى فانت له تصدّى ○ وما عليك الّا يزّكّى ○ وامّا من جاءك يسعى وهو يخشى ○ فانت عنه تلهّى ○ كلّا انّها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرّمة ○ مرفوعة مطهّرة ○ بايدى سفرة كرام بررة ○ قتل الانسان ما اكفره ○ من اىّ شىء خلقه ○ من نطفة خلقه فقدّره ○ ثمّ السبيل يسّره ○ ثمّ اماته فاقبره ○ ثمّ اذا شاء انشره ○ كلّا لمّا يقض ما امره ○ فلينظر الانسان الى طعامه انّا صببنا الماء صبّا ○ ثمّ شققنا الارض شقّا ○ فانبتنا فيها حبّا ○ وعنبا وقضبا ○ وزيتونا ونخلا ○ وحدائق غلبا ○ وفاكهة وابّا ○ متاعا لكم ولانعامكم ○

وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئنى وعلّمنى مما علّمك الله وكرّر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربّى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرّتين وقال انس رضى الله عنه رايته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلّح في كلح ان جاءه منصوب بتولّى او بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وقرئ آن جاءه بهمزتين وبالف بينهما وقف على عبس وتولّى ثم ابتدئ على معنى الأن جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وروى انه صلى الله عليه وسلم ما عبس بعدها في وجه فقير قطّ ولا تصدّى لغنىّ وفي الاخبار عمّا فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجانى اذا حمى في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق عنده العبوس والاعراض لانه اعمى وكان يجب ان يزيده لعماه تعطّفا وترؤّفا وتقريبا وترحيبا ولقد تأدّب الناس بأدب الله في هذا ادبا حسنا فقد روى عن سفيان الثورى ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء ○ واىّ شىء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى اى يتطهّر بما يتلقّن من الشرائع من بعض اوضار الاثم او يذّكّر او يتعظ فتنفعه ذكراك اى موعظتك ويكون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى انك لا تدرى ما هو مترقّب منه من تزكٍّ او تذكّر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعلّه للكافر يعنى انك طمعت في ان يتزكّى بالاسلام او يذّكّر فيقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذّكّر وبالنصب جوابا للعلّ كقوله فاطّلع الى اله موسى ○ تتعرّض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصّدّى بالتشديد بادغام التاء في الصاد وقرأ ابو جعفر تُصدّى بضم التاء اى تُعرَّض ومعناه يدعوك داع الى التصدّى له من الحرص والتهالك على اسلامه فليس عليك بأس في ان لا يتزكّى بالاسلام ان عليك الّا البلاغ ○ يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفّار واذاهم في اتيانك وقيل جاء وليس معه قائد ○ الكبوة تتشاغل من لهى عنه والتهى وتلهّى وقرأ طلحة بن مصرّف تتلهّى وقرأ ابو جعفر تُلَهّى اى يلهيك شأن الصناديد

فان قلت قوله فانت له تصدّى فانت عنه تلهّى كان فيه اختصاصا

قلت نعم ومعناه انكار التصدّى والتلهّى عليه اى مثلك خصوصا لا ينبغى ان يتصدّى للغنىّ ويتلهّى عن الفقير ○ ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله اى موعظة يجب الاتّعاظ بها والعمل بموجبها اى كان حافظا له غير ناس وذكّر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ صفة لتذكرة يعنى انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح عند الله في السماء او مرفوعة المقدار منزّهة عن ايدى الشياطين لا يمسّها الّا ايدى ملائكة مطهّرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح اتقياء وقيل هى صحف الانبياء كقوله انّ هذا لفى الصحف الاولى وقيل السفرة وقيل اصحاب رسول الله ○ دعاء عليه وهى من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها ما اكفره تعجيب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى اسلوبا اغلظ منه ولا اخشن مسّا ولا ادلّ على سخط ولا ابعد شوطا في المذمّة مع تقارب طرفيه ولا اجمع للائمة على قصر متنه ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه الى ان انتهى وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه رأسه من الكفران والغمط وقلّة الالتفات الى ما يتقلّب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر ○ من اىّ شىء حقير مهين خلقه ثم بيّن ذلك الشىء بقوله ○ فقدّره فهيّأه لما يصلح له ويختصّ به ونحوه وخلق كل شىء فقدّره تقديرا نصب السبيل باضمار يسّر وفسّره بيسّره والمعنى ثمّ سهّل سبيله وهو مخرجه من بطن امّه او السبيل الذى يختار سلوكه من طريقى الخير والشرّ باقداره وتمكينه كقوله انّا هديناه السبيل وعن ابن عباس بيّن له سبيل الخير والشرّ فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه الارض جزرا للسباع والطير كساير الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره الميت اذا امره ان يقبره ومكّنه منه ومنه قول من قال للحجّاج اقبرنا صالحا انشره النشأة الاخرى وقرئ نشره ○ ردع للانسان عمّا هو عليه لم يقض بعد مع تطاول

فاذا جاءت الصاخّة ○ يوم يفرّ المرء من اخيه ○ وامّه وابيه ○ وصاحبته وبنيه ○ لكلّ امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ○ وجوه يومئذ مسفرة ○ ضاحكة مستبشرة ○ ووجوه يومئذ عليها غبرة ○ ترهقها قترة ○ اولئك هم الكفرة الفجرة ○

## سورة التكوير مكيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كوّرت ○ واذا النجوم انكدرت ○ واذا الجبال سيّرت ○ واذا العشار عطّلت ○ واذا الوحوش حشرت ○ واذا البحار سجّرت ○ واذا النفوس زوّجت ○ واذا الموءودة سئلت ○ باىّ ذنب قتلت ○

الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله حتى يخرج عن جميع اوامره يعنى ان انسانا لم يخل من تقصير قطّ ولمّا عدّد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال ○ الى طعامه الذى يعيش به كيف دبّرنا امره ○ انّا قرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن على رضى الله عنهما انّى صببنا بالامالة على معنى فلينظر الانسان كيف صببنا الماء شققنا من شقّ الارض بالنبات ويجوز ان يكون من شقّها بالكراب على البقر واسند الشقّ الى نفسه اسناد الفعل الى السبب ○ والحبّ كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة والمقضاب ارضه سمّى بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرّة بعد مرّة وحدائق غلبا يحتمل ان يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكاثفها وكثرة اشجارها وعظمها كما يقول حديقة ضخمة وان يجعل شجرها غلبا اى عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معديكرب يمشى بها غلب الرقاب كانهم بزل كسين من الكحيل جلالا والابّ المرعى لانه يؤبّ اى يؤمّ وينتجع والابّ والامّ اخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الابّ به والمكرع ○ وعن ابى بكر رضى الله عنه انه سئل عن الابّ فقال اى سماء تظلّنى واىّ ارض تقلّنى اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لى به وعن عمر انه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الابّ ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلّف وما عليك يا ابن امّ عمر ان لا تدرى ما الابّ ثم قال اتّبعوا ما تبيّن لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه

فان قلت فهذا يشبه النهى عن تتبّع معانى القرآن والبحث عن مشكلاته

قلت لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكبر همّتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشىء من العلم لا يعمل به تكلّفا عندهم فاراد ان الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية ان الابّ بعض ما انبته الله للانسان متاعا له او لانعامه فعليك بما هو اهمّ من النهوض بالشكر لله على ما تبيّن لك ولم يشكل مما عدّد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الابّ ومعرفة النبات الخاصّ الذى هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية الى ان يتبيّن لك في غير هذا الوقت ثم وصّى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القرآن ○ يقال صخّ لحديثه مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخّة مجازا لان الناس يصخّون لها ○ يفرّ منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه انهم لا يغنون عنه شيئا وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحبّ كانه قيل يفرّ من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفرّ منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسنى بمالك والابوان قصّرت في برّنا والصاحبة اطعمتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلّمنا ولم ترشدنا وقيل اوّل من يفرّ من اخيه هابيل ومن ابويه ابرهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح ○ يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اى يهمّه ○ مسفرة مضيئة متهلّلة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل لما روى في الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحّاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرّت في سبيل الله ○ غبرة غبار يعلوها قترة سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرّت وكان الله تعالى يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولّى جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر ○

## سورة التكوير مكيّة وهى تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

في التكوير وجهان ان يكون من كوّرت العمامة اذا لففتها اى يلفّ ضوءها لفّا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهى عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف او يكون لفّها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه لفّ وطوى ونحوه قوله تعالى يوم نطوى السماء وان يكون من طعنه فجوّره وكوّره

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ۝ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ

كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة

اذا القاه اي انلقى منطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار **فان قلت** ارتفاع الشمس على الابتداء
او على الفاعلية **قلت** بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط
قال ابن عباس فناه فاتكدر ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم ۝ اي عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله تعالى وهي تمر مر
السحاب ۝ والعشار في جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان يضع لتمام
السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها واعزها عليهم تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها اهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بانفسهم
وقرئ عطلت بالتخفيف ۝ جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل اذا قضى بينها ردت
ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس حشرها موتها فقال اذا اجحفت
السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد ۝ قرئ بالتشديد والتخفيف من سجر التنور اذا ملاه
بالحطب اي مليت وفجر بعضها الى بعض حتى يعود بحرا واحدا وقيل مليت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار وعن الحسن
يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة ۝ قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها واعمالها وعن الحسن
هو كقوله وكنتم ازواجا ثلثة وقيل نفوس المومنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين ۝ وأد يئد مقلوب من آد
يؤد اذا اثقل قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت فاراد ان يستحييها
البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول
لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها
ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة وتمخضت
على راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته **فان قلت** ما حملهم على وأد
البنات **قلت** الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع الوأد فيه
افتخر الفرزدق في قوله ومنا الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يوأد **فان قلت** فما معنى سؤال الموؤدة
عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها **قلت** سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت
في قوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت اي
خاصمت عن نفسها وسألت الله او قاتلها وانما قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت
لقيل قتلت او كلمها حين سألت لقيل قتلت وقرأ ابن عباس قتلتُ على الحكاية وقرئ قتّلت بالتشديد وفيه دليل
بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة من
الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكت من
العذاب الشديد وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية ۝ قرئ بالتشديد والتخفيف يريد صحف الاعمال
تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيمة
فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما
شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن
مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فيقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية ويقع صحيفة
الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال ۝ كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة



فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝

والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود قشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور
اوقدت ايقادا شديدا وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة قيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم ۝ ادنيت من المتقين لقوله
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة ۝ وعلمت هو عامل
النصب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه **فان قلت** كل نفس تعلم ما احضرت لقوله تعالى يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس **قلت** هو من عكس كلامهم الذي يقصدون
به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ منه وقول القائل
قد اترك القرن مصفرا انامله ويقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي او لا تعدم عندي
فارسا وعنده المقانب وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه اراد اظهار براءته من التزيد وانه ممن يقلل كثير ما عنده
فضلا ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود ان قارئا قرأها عنده فلما
بلغ علمت نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهرياه ۝ الخنس الرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج اذ كر راجعا الى اوله و
الجوار السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة
والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء
الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها
عسعس الليل وسعسع اذا ادبر قال العجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه **فان
قلت** ما معنى تنفس الصبح **قلت** اذا اقبل الصبح اقبل باقباله نسيم وروح فجعل ذلك نفسا له على المجاز
وقيل تنفس الصبح ۝ الضمير للقرآن رسول كريم هو جبرئيل عليه السلام كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن
قال عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته ثم اشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله مطاع
في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه وقرئ ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة ۝
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كما بهتته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبرئيل عليه السلام وفضله على الملائكة ومباينة
منزلته لمنزلة افضل الانس محمد صلى الله عليه وسلم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون ۝ ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه
وسلم جبرئيل عليه السلام بمطلع الشمس الاعلى ۝ وما محمد على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبرئيل والوحي اليه وغير ذلك
بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه
وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف ابي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد
والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما
بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما
الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وهي احد الاحرف الذولقية اخت الذال والثاء ولو استوى الحرفان
لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب
**فان قلت** فان وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه **قلت** هو كواضع الذال مكان الجيم
والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما ۝ وما القرآن اي بقول بعض المسترقة للسمع
وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت
حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ۝ لمن شاء منكم بدل من للعالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة

سورة الانفطار مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ اذا السماء انفطرت ۞ واذا الكواكب انتثرت ۞ واذا البحار فجرت ۞ واذا القبور بعثرت ۞ علمت نفس ما قدمت واخرت ۞ يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ۞ الذى خلقك فسويك فعدلك ۞ فى اى صورة ما شاء ركبك ۞ كلا بل تكذبون بالدين ۞ وان عليكم لحافظين ۞ كراما كاتبين ۞ يعلمون ما تفعلون ۞ ان الابرار لفى نعيم ۞ وان الفجار لفى جحيم ۞ يصلونها يوم الدين ۞ وما هم عنها بغائبين ۞ وما ادريك ما يوم الدين ۞ ثم ما ادريك ما يوم الدين ۞ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ۞

بالدخول فى الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤنها انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته ۞ ۞ ۞ ۞ ۞

## سورة الانفطار مكية وهى تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انشقت فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالملح وزال البرزخ الذى بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وروى ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرا مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان لان البغى والفجور اخوان ۞ بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثرت اسرار المنافقين ۞ فان قلت ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكريم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن على رضى الله عنه انه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبنى قال لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر رضى الله عنه غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اى زين له المعاصى وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتنى ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء فى الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم وقرا سعيد بن جبير ما اغرك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بينهم العدو وهم غارون واغره غيره جعله غارا ۞ فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر او جعلك معتدل الخلق تمشى قائما لا كالبهائم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثانى فعدلك فصرفك يقال عدله عن الطريق يعنى فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق او فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات ما فى ما شاء مزيدة اى ركبك فى اى صورة اقتضتها مشيته وحكمته من الصور المختلفة فى الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه فان قلت هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها قلت لانها بيان لعدلك فان قلت بما يتعلق الجار قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك فى بعض الصور ومكنك فيه وبمحذوف اى ركبك حاصلا فى بعض الصور ومحله النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون فى اى معنى التعجب اى فعدلك فى صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اى ركبك ما شاء من التراكيب يعنى تركيبا حسنا ۞ ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسهما الذى هو الكفر والمعصية ثم قال اضلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ ويل للمطففين ۞ الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ۞ واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ۞

ثوابا ولا عقابا وهو شر من الطمع المنكر ۞ تحقيق لما تكذبون به من الجزاء يعنى انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها وفى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة وفيه انذار وتهويل وتشوير للعصاة ولطف للمؤمنين وعن الفضيل انه كان اذا قراها قال ما اشدها من آية على الغافلين ۞ كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعنى فى قبورهم وقيل اخبر الله فى هذه السورة ان لابن آدم ثلث حالات حال الحيوة التى يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التى يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين ۞ يعنى ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دارى كنهه فى الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول فى وصفه فقال ۞ اى لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه ولا امر الا لله وحده من رفع يوم فعلى البدل من يوم الدين او على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو فى محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

## سورة المطففين مختلف فيها وهى ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

التطفيف البخس فى الكيل والوزن لان ما يبخس شىء طفيف حقير وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابى جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن على رضى الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس رضى الله عنه انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين فى الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر رضى الله عنه انه كان يمر بالبايع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان فى النار فقيل له ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه فى النار وعن ابى رضى الله عنه لا تلتمس الحوائج ممن رزقه فى رؤس المكاييل والسن الموازين لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اى يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان فى هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك والضمير فى كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل والموزون ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا

الا يظن اولئك انهم مبعوثون ۞ ليوم عظيم ۞ يوم يقوم الناس لرب العالمين ۞ كلا ان كتاب الفجار لفي سجين ۞ وما ادريك ما سجين ۞ كتاب مرقوم ۞ ويل يومئذ للمكذبين ۞ الذين يكذبون بيوم الدين ۞ وما يكذب به الا كل معتد اثيم ۞ اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ۞ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ۞ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ۞ ثم انهم لصالوا الجحيم ۞ ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ۞ كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ۞ وما ادريك ما عليون ۞ كتاب مرقوم ۞ يشهده المقربون ۞

من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط اني رايت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما ارادا فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم قلت كان المطففين كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره ۞ الا يظن انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيمة وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر ونصب يوم بمبعوثون وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم وعن ابن عمر رضي الله عنه انه قرا هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده ۞ ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم فان قلت قد اخبر الله عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما روى تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذالة وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون فان قلت فما سجين اصفة هو ام اسم قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف ۞ الذين يكذبون مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث ۞ كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصداء وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام اللام في الراء وبالاظهار والادغام اجود واميلت الالف وفخمت ۞ كلا ردع عن الكسب الراين على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون عندهم قال اذا اعتروا باب ذي عبية رجبوا والناس من بين مرجوب ومحجوب ۞ وعن ابن عباس وقتادة وابن ابي مليكة محجوبين عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته ۞ كلا ردع عن التكذيب

وكتاب



ان الابرار لفي نعيم ۞ على الارائك ينظرون ۞ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ۞ يسقون من رحيق مختوم ۞ ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ۞ ومزاجه من تسنيم ۞ عينا يشرب بها المقربون ۞ ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ۞ واذا مروا بهم يتغامزون ۞ واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ۞ واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون ۞ وما ارسلوا عليهم حافظين ۞ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ۞ على الارائك ينظرون ۞ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ۞

## سورة الانشقاق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ اذا السماء انشقت ۞ واذنت لربها وحقت ۞ واذا الارض مدت ۞ والقت ما فيها وتخلت ۞ واذنت لربها وحقت ۞

وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع علي فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين ۞ الارائك الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاؤوا مد اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اولاهم الله من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما تحجب الحجال ابصارهم عن الادراك ۞ نضرة النعيم بهجة التنعم وماءه ورونقه كما يرى في وجوه الاغنياء واهل الترفه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع ۞ الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه مختوم تختم اوانيه من الاكواب والاباريق بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها اي ما يختم به ويقطع فليرتغب المرتغبون ۞ تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم وعينا منصوب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين يشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة ۞ هم مشركو مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤن بهم وقيل جاء علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم ۞ متلذذين بذكرهم والسخرية منهم ۞ اي ينسبون المسلمين الى الضلال ۞ على المسلمين موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم او هو من جملة قول الكفار وانهم اذا راوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم في ذلك ۞ حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم ۞ ثوبه واثابه بمعنى اذا جازاه قال اوس سأجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي وقرئ بادغام اللام في الثاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة ۞

## سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة اذنت له استمعت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقول جحاف بن حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم ياب ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه الايذان بان القادر بالذات يجب ان ياتي له كل مقدور وحق ذلك ومدت من مد الشيء فامتد وهو ان تزال جبالها واكامها وكل امت حتى تمتد وتنبسط ويستوي ظهرها كما قال تعالى

يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه ۝ فأما من أوتي كتابه بيمينه ۝ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ۝ وينقلب إلى أهله مسرورا ۝ وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ۝ فسوف يدعو ثبورا ۝ ويصلى سعيرا ۝ إنه كان في أهله مسرورا ۝ إنه ظن أن لن يحور ۝ بلى إن ربه كان به بصيرا ۝ فلا أقسم بالشفق ۝ والليل وما وسق ۝ والقمر إذا اتسق ۝ لتركبن طبقا عن طبق ۝ فما لهم لا يؤمنون ۝ وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ۝ بل الذين كفروا يكذبون ۝ والله أعلم بما يوعون ۝ فبشرهم بعذاب أليم ۝ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ۝

سجدة

قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن ابن عباس مُدّت مدّ الاديم العكاظي لان الاديم اذا مُدّ زال كل انثناء فيه وامت
واستوى او من مدّه بمعنى امدّه اى زيدت سعة وبسطة والقت ما فيها ورمت بما فى جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز و
تخلت دخلت غاية الخلو حتى لم يبق شىء فى باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها فى الخلوّ كما يقال تكرّم الكريم وترحّم الرحيم اذا بلغا
جهدهما فى الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما فى طبعهما واذنت لربها فى القاء ما فى بطنها وتخليها الكدح جهد النفس فى العمل
والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى كادح الى ربك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من
الحال الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفرّ لك منه وقيل الضمير فى ملاقيه للكدح سهلا هينا لا يناقش فيه
ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال وعن عايشة رضى الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من يحاسب يعذّب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض
من نوقش فى الحساب عذّب الى اهله الى عشيرته ان كانوا مومنين او الى فريق المومنين او الى اهله فى الجنة من الحور
العين قيل تغلّ يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى
من وراء ظهره يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك وقرئ ويصلّى سعيرا كقوله وتصلية جحيم ويُصلى بضم الياء والتخفيف
كقوله ونصله جهنم فى اهله فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعنى انه كان فى الدنيا مترفا بطرا مستبشرا
كعادة الفجار الذين لا يهمهم امر الآخرة ولا يفكرون فى العواقب ولم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية
الله عنهم انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين لن يحور لن يرجع الى الله تكذيبا بالمعاد لا يحور ولا يحول اى لا يرجع ولا يتغير قال لبيد
وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وعن ابن عباس ما كنت ادرى ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية
تقول لبنية لها حورى اى ارجعى بلى ايجاب لما بعد النفى فى لن يحور اى بلى ليحورن وباعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد
ان يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الآيتان فى ابى سلمة بن عبد الاشد واخيه الاسود بن عبد الاشد الشفق الحمرة
التى ترى فى المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما روى
عن ابى حنيفة فى احدى الروايتين انه البياض وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمى لرقته ومنه الشفقة على الانسان
رقة القلب عليه وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره فى وقوع افتعل
واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وستره وآوى اليه من الدواب وغيرها اذا اجتمع واستوى
ليلة اربع عشرة قرئ لتركبن على خطاب الانسان فى يا ايها الانسان ولتركبُن بالضم على خطاب الجنس ولتركبِن على
خطاب النفس وليركبنّ بالياء على ليركبن الانسان والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اى لا يطابقه
ومنه قيل للغطاء الطبق وطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله تعالى طبقا عن طبق
اى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها فى الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهى المرتبة من قولهم هو على
طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هى طبقات فى الشدة بعضها ارفع من
بعض وهى الموت وما بعده من مواطن القيمة واهوالها فان قلت ما محل عن طبق قلت النصب
على انه صفة لطبقا اى طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير فى لتركبن اى لتركبن طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزا او مجاوزة
على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه لا يستكينون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المومنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر
فنزلت به واحتج ابو حنيفة على وجوب السجدة وعن ابن عباس رضى الله عنه ليس فى المفصل سجدة وعن ابى هريرة رضى
الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله يسجد فيها وعن انس رضى الله عنه صليت خلف
ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فسجدوا وعن الحسن هى غير واجبة الذين كفروا اشارة الى المذكورين بما يوعون فى صدورهم

كادح

من نوقش الحساب عذب

الاشد

سورة البروج مكية ۝ بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والسماء ذات البروج ۝ واليوم الموعود ۝ وشاهد ومشهود ۝ قتل أصحاب الأخدود ۝

ويضمرون من الكفر والحسد والبغى والبغضاء او بما يجمعون فى صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب الا
الذين آمنوا استثناء منقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

## سورة البروج مكية وهى ثنتان وعشرون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

هى البروج الاثنا عشر وهى قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التى هى منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا
لظهورها وقيل ابواب السماء يوم القيمة يعنى وشاهد فى ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق
كلهم وبالمشهود ما فى ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما اما ما ذكرته فى قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت
كثرته من شاهد ومشهود واما الابهام فى الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد اضطربت اقاويل
المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيمة وقيل عيسى وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم وقيل امة محمد وساير الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الاسود و
الحجيج وقيل الايام والليالى وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادى انى يوم جديد وانى على ما يعمل فىّ شهيد
فاغتنمنى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيمة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الانبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم فان
قلت اين جواب القسم قلت محذوف يدل عليه قوله قتل كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون
يعنى كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت فى تثبيت المومنين وتصبيرهم على اذى اهل مكة
وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان والحاق انواع الاذى وصبرهم وثباتهم حتى يأتسوا بهم ويصبروا
على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم عند الله بمنزلة اولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون احقاء بان يقال
فيهم قتلت قريش كما قيل قتل اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره وقرئ قُتّل بالتشديد والاخدود
الخد فى الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق ومنه فساخت قوائمه فى اخاقيق جرذان روى عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان فى طريق الغلام راهب فسمع منه
فرأى فى طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها
فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الادواء وعمى جليس للملك فابرأه فابصره الملك فساله من ردّ
عليك بصرك فقال ربى فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقدّ بالمنشار
وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه
فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد وتصلبنى على جذع وتأخذ سهما من كنانتى
وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب هذا الغلام
فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد فى افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها
حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق فاقتحمت وقيل لها قعى
ولا تنافقى وقيل قال ما هى الا غميضة فصبرت وعن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انهم حين اختلفوا فى احكام
المجوس قال هم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته
فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج ان تخطب الناس فتقول يا ايها الناس ان الله احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم
بعد ذلك ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا
فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها وهم الذين ارادهم الله بقوله قتل اصحاب الاخدود وقيل وقع

عن

قعى

النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۞ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۞ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۞ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۞ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۞ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۞ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۞ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۞ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۞ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۞ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۞ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ۞ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۞ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۞ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۞ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۞ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۞ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ

## سورة الطارق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۞ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۞ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ

الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلم فدعاهم فاجابوه فاشار اليهم ذو نواس اليهودى بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق بهم اثنى عشر الفا فى الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود تعوذ من جهد البلاء ۞ بدل اشتمال من الاخدود وصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدان الناس وقرئ الوقود بالضم ۞ اذ ظرف لقتل اى لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الاخدود لقوله وبات على النار الندى والمحلق وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا لمكان يدنو منه ومعنى شهادتهم على احراق المومنين انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب ويجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون بالمومنين يؤدون شهادتهم يوم القيمة يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ۞ وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم قال ابن الرقيات ما نقموا من بنى امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وقرأ ابو حيوة نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح وذكر الاوصاف التى يستحق بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات والارض فكل من فيهما تحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا لان ما نقموا منه هو الحق الذى لا ينقمه الا مبطل منهمك فى الغى وان الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب وعيد لهم يعنى انه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه ۞ ويجوز ان يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين آمنوا المطروحين فى الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم فلهم فى الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهى نار اخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق باحراقهم المومنين او لهم عذاب جهنم فى الآخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا لما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين فتنوا المومنين اى بلوهم بالاذى على العموم والمومنين المفتونين وان للفاتنين عذابين فى الآخرة لكفرهم ولفتنتهم ۞ البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة واخذهم بالعذاب والانتقام ۞ اى يبدئ البطش ويعيده يعنى يبطش بهم فى الدنيا وفى الآخرة ودل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما بداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يبدا ۞ الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا ۞ وقرئ ذى العرش المجيد صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه ۞ فعال خبر مبتدا محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل فى غاية الكثرة ۞ فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه وآله كما فى قوله من فرعون وملايهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم ۞ من قومك اى تكذيب واستيجاب للعذاب ۞ عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشئ المحيط به ۞ ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو اى بل هذا الذى كذبوا به شريف على الطبقة فى الكتب وفى نظمه واعجازه وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد وقرأ يحيى بن يعمر فى لوح واللوح الهواء يعنى اللوح فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون فى الدنيا عشر حسنات ۞ ۞

## سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

النجم الثاقب المضئ كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درئ لانه يدرؤه اى يدفعه ووصف بالطارق لانه



فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۞ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ۞ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۞ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۞ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۞ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۞ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۞ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۞ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۞ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۞ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۞ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۞ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا

يبدو بالليل كما يقال للآتى ليلا طارق او لانه يطرق الجنى اى يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التى يرجم بها **فان قلت** ما يشبه قوله وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة اخرى فبين لى اى فائدة تحته **قلت** اراد الله عز من قائل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادريك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهارا لفخامة شانه فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروى ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم فامتلاء ما ثم نورا ففزع ابو طالب فقال اى شئ هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمى به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت **فان قلت** ما جواب القسم **قلت** ان كل نفس لما عليها حافظ لان ان لا تخلو فيمن قرا لما مشددة بمعنى الا ان يكون نافية وفيمن قرأها مخففة على ان ما صلة ان يكون مخففة من الثقيلة وايتهما كانت فهى مما يتلقى به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا وكان الله على كل شئ مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصى عليها ما يكسب من خير وشر وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين **فان قلت** ما وجه اتصال قوله فلينظر بما قبله **قلت** وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر فى اول امره ونشاته الاولى حتى يعلم ان من انشاه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته استفهام جوابه دافق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذى هو مصدر دفق كاللابن والتامر او الاسناد المجازى والدفق فى الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما فى الرحم واتحادهما حين ابتدئ فى خلقه ۞ من بين صلب الرجل وترائب المراة وهى عظام الصدر حيث يكون القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه اربع لغات صلب وصلب وصلب وصالب قال العجاج فى صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المراة ۞ الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذى خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يلتاث عليه ولا يعجز عنه كقوله اننى لفقير ۞ منصوب برجعه ومن جعل الضمير فى رجعه للماء وفسره برجعه الى مخرجه من الصلب والترائب او الاحليل او الى الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر ما اسر فى القلوب من العقايد والنيات وغيرها وما اخفى من الاعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد ستبقى لها فى مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر فقال ما اغفله عما فى السماء والطارق فما للانسان من منعة فى نفسه يمتنع بها ولا مانع يمنعه ۞ سمى المطر رجعا كما سمى اوبا قال ربا شماء لا ياوى لقلتها الا السحاب والا الاوب والسبل تسمية بمصدر رجع وآب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض او ارادوا التفاؤل فسموه رجعا واوبا ليرجع ويؤوب وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء كالرجع فى المدجنة السارية ۞ الصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات ۞ الضمير للقرآن فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان يعنى انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقى ذهنه الى ان جبار السموات يخاطبه فيامره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم يتبالغ فيه الخشية فادنى امره ان يكون جادا غير هازل فقد نعى الله ذلك على المشركين فى قوله وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون والعوا فيه ۞ يعنى اهل مكة يعملون المكايد فى ابطال امره واطفاء نور الحق وانا اقابلهم بكيدى من استدراجى لهم وانتظارى بهم الميقات الذى وقته للانتصار منهم يعنى لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل بهم امهلهم رويدا او كرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير ۞ عن رسول الله

سورة الأعلى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ سبح اسم ربك الأعلى ۝ الذي خلق فسوى ۝ والذي قدر فهدى ۝ والذي أخرج المرعى ۝ فجعله غثاء أحوى ۝ سنقرئك فلا تنسى ۝ إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى ۝ ونيسرك لليسرى ۝ فذكر إن نفعت الذكرى ۝

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات ۝

## سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي إلحاد في أسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل أن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وأن يصان عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم ويجوز أن يكون الأعلى صفة للرب والاسم وقرأ علي رضي الله عنه سبحان ربي الأعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت ۝ أي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على إحكام واتساق ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة حكيم ۝ قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى أن الأفعى إذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد إليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها وترجع باصرة بإذن الله وهدايات الله للإنسان إلى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في أغذيته وأدويته وفي أبواب دينه ودنياه وإلهامات البهائم والطيور وهوام الأرض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي الأعلى وقرئ قدر بالتخفيف ۝ أحوى صفة لغثاء أي أخرج المرعى أنبته فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء أحوى دريناً أسود ويجوز أن يكون أحوى حالاً من المرعى أي أخرجه أحوى أسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته بشره الله بإعطاء آية بينة وهو أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه إلا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله أو ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة إذا لقنه جبريل فقيل لا تعجل فإن جبريل مأمور بأن يقرأه عليك قراءة مكررة إلى أن تحفظه ثم لا تنساه إلا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان أو قال إلا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما روي أنه أسقط آية في قراءته في الصلاة فحسب أبي رضي الله عنه أنها نسخت فسأله فقال نسيتها أو قال إلا ما شاء الله والغرض نفي النسيان رأساً كما يقول الرجل لصاحبه أنت سهيمي فيما أملك إلا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شيء من ذلك وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والألف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه إلا ما شاء الله أن ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة ۝ يعني أنك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك إلى الجهر فلا تفعل فأنا أكفيك ما تخافه أو يعلم ما أسررتم وما أعلنتم من أقوالكم وأفعالكم وما ظهر وما بطن من أحوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه فينسي من الوحي ما يشاء ويترك محفوظاً ما يشاء ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله إنه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي أيسر وأسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي أيسر الشرائع وأسهلها مأخذاً وقيل نوفقك لعمل الجنة ۝ **فإن قلت** كان الرسول صلى الله عليه وسلم مأموراً بالذكرى نفعت أو لم تنفع فما معنى اشتراط النفع

**قلت** هو على وجهين أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى إلا عتواً وطغياناً وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفاً ويزداد جداً في تذكيرهم وحرصاً عليه فقيل له وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وأعرض عنهم وقل سلام فذكر إن نفعت الذكرى وذلك بعد إلزام الحجة بتكرير التذكير والثاني أن يكون ظاهره شرطاً ومعناه ذماً للمذكرين وإخباراً عن حالهم واستبعاداً



سيذكر من يخشى ۝ ويتجنبها الأشقى ۝ الذي يصلى النار الكبرى ۝ ثم لا يموت فيها ولا يحيى ۝ قد أفلح من تزكى ۝ وذكر اسم ربه فصلى ۝ بل تؤثرون الحياة الدنيا ۝ والآخرة خير وأبقى ۝ إن هذا لفي الصحف الأولى ۝ صحف إبراهيم وموسى ۝

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ هل أتاك حديث الغاشية ۝ وجوه يومئذ خاشعة ۝ عاملة ناصبة ۝ تصلى ناراً حامية ۝ تسقى من عين آنية ۝ ليس لهم طعام إلا من ضريع ۝ لا يسمن ولا يغني من جوع ۝

لتأثير الذكرى فيهم وتسجيلاً عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسين إن سمعوا منك قاصداً بهذا الشرط استبعاد ذلك وأنه لن يكون ۝ سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر إلى اتباع الحق فأما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تأمل أن يقبلوا منك ۝ ويتجنب الذكرى ويتحاماها الكافر لأنه أشقى من الفاسق أو الذي هو أشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة السفلى من أطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ۝ وقيل ثم لأن الترجح بين الحياة والموت أفظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها ۝ تطهر من الشرك والمعاصي أو تطهر للصلاة أو تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء أو تفعل من الزكاة كتصدق من الصدقة ۝ فصلى الصلوات الخمس نحو قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وعن ابن عباس رحم الله امرأ تصدق وصلى وعن علي رضي الله عنه أنه التصدق بصدقة الفطر وقال لا أبالي أن لا أجد في كتابي غيرها لقوله قد أفلح من تزكى أي أعطى زكاة الفطر فتوجه إلى المصلى فصلى صلاة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنها ليست من الصلاة لأن الصلاة معطوفة عليها وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه عز وعلا وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلاة العيد ۝ فلا تفعلون ما تفلحون به وقرئ يؤثرون على الغيبة ويعضد الأولى قراءة ابن مسعود بل أنتم تؤثرون أفضل في نفسها وأنعم وأدوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة أرنب ۝ هذا إشارة إلى قوله قد أفلح إلى أبقى يعني أن معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل إلى ما في السورة كلها وروي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب فقال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى أخنوخ وهو إدريس عليه السلام ثلاثون صحيفة وعلى إبراهيم عليه السلام عشر صحائف والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقيل إن في صحف إبراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظاً للسانه عارفاً بزمانه مقبلاً على شأنه ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد وكان إذا قرأها قال سبحان ربي الأعلى وكان علي وابن عباس رضي الله عنهما يقولان ذلك وكان يحبها وقال أول من قال سبحان ربي الأعلى ميكائيل

## سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم أهوالها يعني القيامة من قوله يوم يغشاهم العذاب من فوقهم وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش ۝ يومئذ يوم إذ غشيت فيه خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل في النار عملاً تتعب فيه وهو جرها السلاسل والأغلال وخوضها في النار كما يخوض الإبل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدي عليها في الآخرة من قوله وقدمنا إلى ما عملوا من عمل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين حبطت أعمالهم وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم ۝ قرئ تصلى بفتح التاء وتصلى بضمها وتصلى بالتشديد وقيل المصلى عند العرب أن يحفروا حفيراً فيجمعوا فيه جمراً كثيراً ثم يعمدوا إلى شاة فيدسوها وسطه فأما ما يشوى فوق الجمر أو على المقلى أو في التنور فلا يسمى مصلياً ۝ متناهية في الحر كقوله وبين حميم آن ۝ الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الإبل ما دام رطباً فإذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال أبو ذؤيب رعى الشبرق الريان حتى إذا ذوى وعاد ضريعاً بان عنه النحائص وقال

قال أنيس بن قبيبة وحبسن في هزم الضريع فكلها حدباء دامية اليدين حرود **فإن قلت** كيف قيل

وجوه يومئذ ناعمة ۞ لسعيها راضية ۞ في جنة عالية ۞ لا تسمع فيها لاغية ۞ فيها عين جارية ۞ فيها سرر مرفوعة ۞ واكواب موضوعة ۞
ونمارق مصفوفة ۞ وزرابي مبثوثة ۞ افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ۞ والى السماء كيف رفعت ۞ والى الجبال كيف نصبت ۞
والى الارض كيف سطحت ۞ فذكر انما انت مذكر ۞ لست عليهم بمصيطر ۞ الا من تولى وكفر ۞ فيعذبه الله العذاب الاكبر ۞
ان الينا ايابهم ۞ ثم ان علينا حسابهم ۞

ليس لهم طعام الا من ضريع وفي الحاقة ولا طعام الا من غسلين قلت العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن مرفوع المحل او مجرور على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن او اريد ان لا طعام اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما يقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلو اما ان يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع ۞ ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم رضيت بعملها لما رات ما اداهم اليه من الكرامة والثواب من علو المكان او المقدار لا تسمع يا مخاطب او الوجوه اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالتاء والياء يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس ۞ من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم الدائم وقيل مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا خبأه ۞ كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان يدعوا بها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة عن حد الكبار اوساط بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا ۞ بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى ۞ وبسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة او متفرقة في المجالس ۞ نظر اعتبار خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها باذ لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبرأها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض الحكماء انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك ان يكون طوال الاعناق وحين اراد بها ان يكون سفاين البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم و عن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة قلت قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ولم يدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما راى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز رفعا بعيد المدى بلا امساك وبلا عمد ۞ نصبا ثابتة فهي راسخة لا تزول ولا تميل ۞ وكيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطية فهي مهاد للمتقلب عليها وقرأ علي خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول وعن هرون الرشيد انه قرأ سطحت بالتشديد والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه ۞ اي لا ينظرون فذكرهم ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ بمسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ

سورة الفجر مكية ۞ بسم الله الرحمن الرحيم ۞ والفجر ۞ وليال عشر ۞ والشفع والوتر ۞
والليل اذا يسر ۞ هل في ذلك قسم لذي حجر ۞ الم تر كيف فعل ربك بعاد ۞ ارم ذات العماد ۞ التي لم يخلق مثلها في البلاد ۞

الا من تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذبه ۞ وقرأ ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد ووجهه ان يكون فيعالا مصدر ايب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اوّابا فعالا من اوب ثم قيل ايوابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد فان قلت ما معنى تقديم الظرف قلت معناه التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة ۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا ۞

## سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلوة الفجر واراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة فان قلت فما بالها منكرة من بين ما اقسم به قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فان قلت [فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة قلت] لو فعل ذلك لم يستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ولان الاحسن ان يكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانها تاسع ايامها وذلك عاشرها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسرهما بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم اذا يسري اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والليل اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر وفي العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة يريد وليال ايام عشر ويسر بحذف الياء في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عنده ان تعظم بالاقسام بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة من الاحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ۞ قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى ولمن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه اوله ادرك عادا وقبلها ارما فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وايذان بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسئل القرية ولم ينصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث وقرأ الحسن بعاد ارم مفتوحتين وقرئ بعاد ارم بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العماد اي جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم بدويون اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمد اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلاث مائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب

وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝

والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عاقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها اي لم يخلق الله مثلها وثمود جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخر والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وبآسية ٥ احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الآية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال لبالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره اي اسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانكاره ويقصع اهل الاهواء والبدع باحتجاجه **فان قلت** بم اتصل قوله فاما الانسان **قلت** بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله تعالى لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها **فان قلت** فكيف توازن قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه وقوله واما اذا ما ابتلاه وحق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اما واما يقول اما الانسان فكفور واما الملك فشكور اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اساءت اليه فهو مسيء اليك **قلت** هو متوازنان من حيث ان التقدير واما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمني خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر المبتدا واجب تقديره **فان قلت** كيف سمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء **قلت** لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر فاذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة **فان قلت** هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه **قلت** لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة فاما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا اهدى لك زيد هدية **قلت** اكرمني بالهدية ولا تقول واهانني ولا اكرمني اذا لم يهد لك **فان قلت** فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمني وذمه عليه كما انكر قوله اهانن وذمه عليه **قلت** فيه جوابان احدهما انه انما انكر قوله ربي اكرمني وذمه عليه لانه قال على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي

واما



كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۝ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۝ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۝ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ۝ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ۝ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝ وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝

وانما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتد الله الا به وهو التقوى دون الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها والثاني ان ينساق الانكار والذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير واكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة كلا ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض اهله على طعام المسكين ويأكلونه اكل الانعام ويحبونه فيشحون به وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والتاء وقرئ تحاضون اي يحض بعضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة ٥ اللم وهو الجمع بين الحلال والحرام وقال الحطيئة اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحن يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث وبين نصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الورثة البطالون كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة يومئذ بدل من اذا دكت الارض والعامل فيهما يتذكر دكا دكا دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا اي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا **فان قلت** ما معنى اسناد المجيء الى الله والحركة والانتقال انما يجوزان على من كان في جهة **قلت** هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة ابيهم صفا صفا ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي انه لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا رضي الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه الآية فقال علي رضي الله عنه كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع اي يتذكر ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والا فبين يوم يتذكر وبين انى له الذكرى تناف وتناقض هذه وهي حياة الآخرة او وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء والبدع والا فما معنى التحسر قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي عمرو انه رجع اليها في آخر عمره والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اما ان يكلمه اكراما له كما كلم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة **فان قلت** متى يقال لها ذلك **قلت** اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في اجساد عبادي وقرأ ابن عباس رضي الله عنه فادخلي في عبدي وقرأ ابن مسعود في جسد عبدي وقرأ ابي ائتي ربك

سورة البلد مكية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد
وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد

راضية مرضية ادخلي في عبدي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في حبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا
وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله و
الظاهر العموم ٥ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت
له نورا يوم القيمة ٥

## سورة البلد مكية وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه
بقوله وانت حل بهذا البلد يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن
شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا او يعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله وبعث
على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته او سلى رسول الله بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من
مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد يعني وانت حل به في
المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له
فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال
ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل
لي الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا
الاذخر فانه لقيوننا وقبورنا وبيوتنا فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر **فان قلت** اين نظير قوله وانت حل في معنى
الاستقبال **قلت** قوله انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام والحباء انت مكرم
محبو وهو في كلام الله اوسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان
تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح **فان قلت** ما المراد بوالد
وما ولد **قلت** رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابرهيم
ومنشا ابيه اسمعيل وبمن ولده وبه **فان قلت** لم نكر **قلت** للابهام المستقل بالمدح والتعجب
**فان قلت** هلا قيل ومن ولد **قلت** فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت يعني
موضوعا عظيم الشان وقيل هما آدم وولده وقيل كل والد وولده والكبد اصله من كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده و
انتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته بمعنى اهلكه ومنه كبده اذا اصاب
كبده قال لبيد يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد اي في شدة الامر وصعوبة الخطب ٥ والضمير في ايحسب
لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي
في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن يقوم قيامه ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك
اليوم وانه يقول اهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر ايحسب ان
لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس وافتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا ويجوز ان يكون الضمير
للانسان على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه انك حل به مما يقترفه اهله من المآثم متحرج برئ فهو حقيق
بان اعظمه بقسمي به لقد خلقنا الانسان في كبد اي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم
انهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسب ان لن يقدر عليه احد هو ابو الاشد وكان قويا يبسط له الاديم العكاظي
فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع الا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة لبدا قرئ بالضم والكسر



الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة
او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة
اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار مؤصدة سورة الشمس مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها

جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد ٥ ينصرهما المرئيات يترجم به
عن ضمائره يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا
اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل
كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع عند الله لا ان
يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم الآية **فان قلت** قلما تقع لا الداخلة
على الماضي الا مكررة ونحو قوله فاي امر سيئ لا فعله لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الافصح **قلت** هي متكررة في
المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من
الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل الاعمال
الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة الشدة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان
نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال اوليستا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان
تعين في تخليصها من قود او غرم والعتق والصدقة من افضل الاعمال وعن ابي حنيفة ان العتق افضل من الصدقة وعند
صاحبيه الصدقة افضل والاية ادل على قول ابي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة ايضعه
في ذي قرابة او يعتق رقبة قال الرقبة افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه
من النار وقرئ فك رقبة او اطعام على هي فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار
على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند
الله والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب
اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب واما اترب فاستغنى اي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى اي صار ذا ثروة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذا متربة الذي ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون في
قولهم هم ناصب ذو نصب وقرأ الحسن ذا مسغبة نصبه باطعام ومعناه او اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة ثم كان من
الذين آمنوا جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق
المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به والمرحمة الرحمة اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر
عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وبان يكونوا متراحمين متعاطفين او بما يؤدي الى رحمة الله
الميمنة والمشامة اليمين والشمال او اليمن والشؤم اي الميامين على انفسهم والمشائيم عليهن قرئ موصدة بالواو والهمزة
من اوصدت الباب وآصدته اي اطبقته واغلقته وعن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز موصدة فاشتهي ان اسد اذني
اذا سمعته ٥ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيمة ٥

## سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ضحيها ضوؤها اذا اشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وقته شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار
والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكرب ان ينتصف طالعا عند غروبها آخذا من نورها وذلك
في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها في الضياء والنور عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي
في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة

والسماء وما بنيها ۝ والارض وما طحيها ۝ ونفس وما سويها ۝ فالهمها فجورها وتقويها ۝ قد افلح من زكيها ۝ وقد خاب من دسيها ۝ كذبت ثمود بطغويها ۝ اذ انبعث اشقيها ۝ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها ۝ فكذبوه فعقروها ۝ فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ۝ ولا يخاف عقبيها

وارسلت يريدون السماء ۝ فتغيبها وتظلم الآفاق فان قلت الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو اما ان تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت امس بزيد واليوم عمرو واما ان تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه قلت الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كليا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معا والواوات العواطف نوايب عن هذه الواو فحققن ان يكن عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها ۝ جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحيها وما سويها وليس بالوجه لقوله فالهمها فجورها وتقويها وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا فان قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس والثاني ان يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما وان احدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله ۝ قد افلح من زكيها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل في تقضض تقضى وسيل ابن عباس عنه فقال اتقرا قد افلح من تزكى وقد خاب من حمل ظلما واما قول من زعم ان الضمير في زكى ودسى لله تعالى وان تانيث الراجع الى من لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يوركون على الله قدرا هو بريء منه ومتعال عنه ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها اليه فان قلت فاين جواب القسم قلت هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكيها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء ۝ الباء في بطغويها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امراة خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية وقرا الحسن بطغويها بضم الطا كالحسنى والرجعى في المصادر ۝ اذ منصوب بكذبت او بالطغوى واشقاها قدار بن سالف ويجوز ان يكون جماعة والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز ان يقال اشقوها كما تقول افاضلهم ۝ والضمير في لهم يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل في الشقاوة لان لتولي العقر وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ وناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا واحذروا عقرها وسقيها فلا تزووها عنها ولا تستاثروا بها عليها ۝ فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا ۝ فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب ان يعتبر ويحذر والضمير للدمدمة اي فسويها بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ۝ اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء ويجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسويها بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكهم وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر ۝

## سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبيان انه من العطف على عاملين ان قوله تعالى والنهار اذا جليها معمولان احدهما مجرور والنهار والآخر منصوب وهو الظرف عطفا على معمولي عاملين والعاملان هما فعل القسم ان نصب اذا الاولى وواو القسم الجارة فقد تحقق معك عاملان لهما معمولان واذا عطفت مجرورا على مجرور وظرفا على ظرف معمولين لعاملين لزم ما قاله ابو القاسم

قوله على استكراهه يعني ان الخليل وسيبويه استقريا كلام العرب فعلما ان لا بد لكل قسم من مقسم عليه لانه هو المطلوب بالقسم فلو زعمت ان لكل قسم قصد جئت باقسام كثيرة ليس لكل واحد مقسم عليه على حدة ...

الغمض

قوله واما قول من زعم ... اقول وبالله التوفيق ...



سورة الليل مكية بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى ۝ والنهار اذا تجلى ۝ وما خلق الذكر والانثى ۝ ان سعيكم لشتى ۝ فاما من اعطى واتقى ۝ وصدق بالحسنى ۝ فسنيسره لليسرى ۝ واما من بخل واستغنى ۝ وكذب بالحسنى ۝ فسنيسره للعسرى ۝ وما يغني عنه ماله اذا تردى ۝ ان علينا للهدى ۝ وان لنا للآخرة والاولى ۝ فانذرتكم نارا تلظى ۝ لا يصليها الا الاشقى ۝ الذي كذب وتولى ۝ وسيجنبها الاتقى ۝ الذي يؤتي ماله يتزكى ۝ وما لاحد عنده من نعمة تجزى ۝ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ۝ ولسوف يرضى

المغشي اما الشمس من قوله والليل اذا يغشيها واما النهار من قوله يغشي الليل النهار واما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس ۝ والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحوا وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرا ابن مسعود والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر على انه بدل من محل ما خلق يعني وما خلقه الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا ۝ شتى جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره ۝ يعني حقوق ماله لله فلم يعصه وصدق بالايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة ۝ فسنهيئه لها من يسر الفرس المركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها من قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ۝ وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه واشده من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقين وقيل نزلتا في ابي بكر وفي ابي سفين بن حرب ۝ وما يغني عنه استفهام في معنى الانكار او نفي تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم ۝ ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلايل وبيان الشرايع اي ثواب الدارين للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ۝ وقرا ابو الزبير تتلظى فان قلت كيف قال لا يصليها الا الاشقى وسيجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقي يصليها وكل تقي يجنبها لا يختص بالصلى اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى فقد علم ان افسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة قلت الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلى كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل او امية بن خلف وابو بكر رضوان الله عليه يتزكى من الزكا اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او تتفعل من الزكوة فان قلت ما محل يتزكى قلت هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب ۝ مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا وقرا يحيى بن وثاب الا ابتغاء وجه ربه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمار وانشد في اللغتين قول بشر بن ابي خازم اضحت خلاء قفارا لا انيس بها الا الجاذر والظلمان تختلف ۝ وقول القائل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر ۝

## سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

## سورة والضحى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ والضحى ۝ والليل اذا سجى ۝ ما ودعك ربك وما قلى ۝ وللآخرة خير لك من الاولى ۝ ولسوف يعطيك ربك فترضى ۝ الم يجدك يتيما فآوى ۝ ووجدك ضالا فهدى ۝ ووجدك عايلا فاغنى ۝ فاما اليتيم فلا تقهر ۝ واما السايل فلا تنهر ۝ واما بنعمة ربك فحدث ۝

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التى كلم فيها موسى عليه السلم والقى فيها السحرة سجدا لقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة قوله بياتا ۝ سجى سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والصوات فيه وسجى البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فاتر ۝ جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعنى ما تركك قال الشاعر وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرايس اطراف المثقفة السمر ۝ والتوديع مبالغة فى الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك روى ان الوحى قد تاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امراة ابى لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت حذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظى لظهور المحذوف ۝ فان قلت كيف اتصل قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله قلت لما كان فى ضمن نفى التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحى اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه اخبره ان حاله فى الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله وشهادة امته على ساير الامم ورفع درجات المومنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية ۝ موعد شامل لما اعطاه فى الدنيا من الفلج والظفر باعدايه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس فى الدين افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلايهم وبث عساكره وسراياه فى بلاد العرب وما فتح على خلفايه الراشدين فى اقطار الارض من المداين وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الكاسرة وما قذف فى قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخره من الثواب الذى لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس له فى الجنة الف قصر من لولو ابيض ترابه المسك ۝ فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف قلت هى لام الابتداء الموكدة لمضمون الجملة والمبتداء محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا فى لاقسم ان المعنى لانا اقسم وذلك انها لا تخلو من ان تكون لام قسم او ابتداء ولام القسم لا يدخل على المضارع الا مع نون التاكيد فبقى ان يكون لام ابتداء ولام الابتداء لا يدخل الا على الجملة من المبتداء والخبر فلا بد من تقدير مبتداء وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك ۝ فان قلت ما معنى الجمع بين حرفى التوكيد والتاخير قلت معناه ان العطا كاين لا محالة وان تاخر لما فى التاخير من المصلحة عدد عليه نعمه واياديه وانه لم يخله منها من اول تربيه وابتدا نشيه ترشيحا لما اراد به ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره والم يجدك من الوجود الذى بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمانى سنين وكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته ومن بدع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا فى قريش عديم النظير فآواك وقرئ فاوى وهو على معنيين اما من اواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول اين آوى هذه الموقصة واما من اوى له اذا رحمه ۝ ضالا معناه الضلال عن علم الشرايع وما طريقه السمع كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل فى صباه فى بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل فى طريق الشام حين خرج به ابو طالب فهداك فعرفك القرآن والشرايع او فازال ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها عن الكباير والصغاير الشاينة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شى وكفى بالنبى نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر ۝ فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيحات وعيلا ۝ فاغناك بمال خديجة او بما افاء الله من الغنايم قال صلى الله عليه وسلم جعل رزقى تحت ظل رمحى وقيل قنعك واغنى قلبك ۝ فلا تقهره فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفى قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو ان



## سورة الم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الم نشرح لك صدرك ۝ ووضعنا عنك وزرك ۝ الذى انقض ظهرك ۝ ورفعنا لك ذكرك ۝ فان مع العسر يسرا ۝ ان مع العسر يسرا ۝

يعبس فى وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبابى وامى هو ما كهرنى ۝ النهر والنهم الزجر وعن النبى صلى الله عليه وسلم اذا رددت السايل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره وقيل اما انه ليس بالسايل المستجدى ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ۝ التحديث بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث اقراه وبلغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقنى الله البارحة خيرا قرات كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس امثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدى به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى به وفى قراءة على رضى الله عنه فخبر والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعايلا فآواك الله وهداك واغناك فمهما يكن من شى وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك فى هذه الثلث واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورايت كيف فعل الله بك وترحم على السايل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرايع والقرآن مقتديا بالله فى ان هداه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله بعدد كل يتيم وسايل ۝

## سورة الم نشرح مكية وهى ثمان ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا او حتى احتمل المكاره التى يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج الذى يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملى حكمة وعلما وعن ابى جعفر المنصور انه قرا الم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء واشبعها فى مخرجها فظن السامع انه فتحها ۝ والوزر الذى انقض ظهره اى حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمه من فرطاته قبل النبوة او من جهله بالاحكام والشرايع او من تهالكه على اسلام اولى العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان غفر له او علم الشرايع او مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ وقرا انس وحللنا وحططنا وقرا ابن مسعود وحللنا عنك وقرك ۝ ورفع ذكره ان قرن بذكر الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفى غير موضع من القرآن والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفى تسميته رسول الله ونبى الله ومنه ذكره فى كتب الاولين والاخذ على الانبياء واممهم ان يومنوا به ۝ فان قلت اى فايدة فى زيادة لك والمعنى مستقل بدونه قلت فى زيادة لك ما فى طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك ففهم ان ثم مشروحا ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك ۝ فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله والمومنين بالفقر والضيعة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم فذكره ما انعم عليه من جلايل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تياس من روح الله فان مع العسر الذى انتم فيه يسرا ۝ فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب العسر واليسر قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة فى التسلية وتقوية القلوب ۝ فان قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود لن يغلب عسر يسرين وقد روى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قلت هذا حمل على الظاهر وبناء على قوة

فاذا فرغت فانصب ○ والى ربك فارغب ○ **سورة والتين مكية** بسم الله الرحمن الرحيم ○
والتين والزيتون ○ وطور سينين ○ وهذا البلد الامين ○ لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ○ ثم رددناه اسفل سافلين ○

ورجاء وان من عادته لا يعسل الا على وتيرة ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان يكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها فى النفوس وتمكينها فى القلوب وكما يكرر المفرد فى قولك جاءنى زيد زيد وان تكون الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذى كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم فى قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذى يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثانى مستانفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال **فان قلت** فما المراد باليسرين **قلت** يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح فى ايام رسول الله وما تيسر لهم فى ايام الخلفاء وان يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب **فان قلت** فما معنى هذا التنكير **قلت** التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واى يسر وهو فى مصحف ابن مسعود مرة واحدة **فان قلت** فاذا ثبت فى قراءته غير مكررة فلم قال والذى نفسى بيده لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين **قلت** كانه قصد باليسرين ما فى قوله يسرا من معنى التفخيم فتاوله بيسر الدارين وذلك يسران فى الحقيقة **فان قلت** فكيف تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله **قلت** لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد فى العبادة والنصب فيها وان يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على ان لا يخلى وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى عن ابن عباس رضى الله عنه فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد فى الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد فى العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب فى صلوتك وعن الشعبى انه رأى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل واشتغاله بما لا يعنيه فى دينه او دنياه من سفه الراى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضى الله عنه انى لاكره ان ارى احدكم فارغا سبهللا لا فى عمل دنيا ولا فى عمل الآخرة وقرأ ابو السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة ومن البدع ما روى عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد اى فانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضى لصح للناصبى ان يقرأ هكذا ويجعله امرا بالنصب الذى هو بغض على وعداوته والى ربك فارغب فاجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسال الا فضله متوكلا عليه وقرئ فرغب اى رغب الناس الى طلب ما عنده ○ عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ الم نشرح فكانما جاءنى وانا مغتم ففرج عنى ○

## سورة والتين مكية وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة تطيب الفم وتذهب بالحفرة وسمعته يقول هى سواكى وسواك الانبياء قبلى وعن ابن عباس رضى الله عنه هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل هما جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لانهما منابتهما كانه قيل ومنابت التين والزيتون ○ واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهى البقعة ونحو سينون بيرون فى جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب ○ والبلد مكة حماها الله تعالى والامين من امن



الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ○ فما يكذبك بعد بالدين ○ اليس الله باحكم الحاكمين ○
**سورة العلق مكية** بسم الله الرحمن الرحيم ○ اقرأ باسم ربك الذى خلق ○ خلق الانسان
من علق ○ اقرأ وربك الاكرم ○ الذى علم بالقلم ○ علم الانسان ما لم يعلم ○

الرجل امانة فهو امين وقيل امان كما قيل كرام فى كريم وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه مأمون الغوائل كما وصف بالامن فى قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذى امن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر ابرهيم ومولد عيسى ومنشاه عليهما السلام والطور المكان الذى نودى منه موسى عليه السلام ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ● فى احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه ○ ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعنى اقبح من قبح واشوهه خلقة وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل النار كان ادم ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل فى حسن الصورة والشكل حيث نكسناه فى خلقه فتقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان بضا غضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شىء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرأ عبد الله اسفل السافلين ● **فان قلت** فكيف الاستثناء على المذهبين **قلت** هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثانى منقطع يعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة يعنى على تخاذل نهوضهم ○ **فان قلت** فما يكذبك من المخاطب به **قلت** هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات اى فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعنى انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاى شىء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها فى قوله تعالى الذين يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه فى مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوى ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ○ وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام فى دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

## سورة العلق مكية وهى تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن ابن عباس ومجاهد هى اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل ثم سورة القلم محل باسم ربك النصب على الحال اى اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ **فان قلت** كيف قال خلق فلم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الانسان **قلت** هو على وجهين اما ان لا يقدر له مفعول وان يراد انه الذى حصل منه الخلق واستاثر به لا خالق سواه واما ان يقدر ويراد خلق كل شىء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه وهو اشرف ما على الارض ويجوز ان يراد الذى خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقيل الذى خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ودلالة على عجيب فطرته **فان قلت** لم قال من علق على الجمع وانما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة **قلت** لان الانسان فى معنى الجمع كقوله ان الانسان لفى خسر ● الاكرم الذى له الكمال فى زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التى لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهى واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا امد وكانه

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ● أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ● إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ● أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ● أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ● أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ● أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ● كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ● نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ● فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ● سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ●

ليس وراء التكرم بافادة الفوايد العلمية تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة بما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتاب ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط لكفى به ولبعضهم في صفة القلم ورواقم رقش كمثل اراقم قطف الخطى نيالة اقصى المدى سود القوايم ما يجد مسيرها الا اذا لعبت به بيض المدى وقراء ابن الزبير علم الخط بالقلم ● كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان رآه ان راى نفسه يقال في افعال القلوب رايتني وعلمتني وذلك بعض خصايصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني ● ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل وكذلك ارايت الذي ينهى وروى انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل عليه السلام فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء عليهم ● ان كذب وتولى وروى عن ابي جهل انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رايته لاطان عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك يا ابا الحكم ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ارايت الذي ينهى ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن ● ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد **فان قلت** ما متعلق ارايت **قلت** الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين **فان قلت** فاين جواب الشرط **قلت** هو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني **فان قلت** فكيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط **قلت** كما صح في قولك ان اكرمتك اتكرمني وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه **فان قلت** فما ارايت الثانية وتوسطها بين مفعولي ارايت **قلت** هي زايدة مكررة للتوكيد وعن الحسن انه امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة ● كلا ردع لابي جهل وخسا له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات ثم قال ● لئن لم ينته عما هو فيه لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معديكرب قوم اذا نقع الصريخ رايتهم من بين ملجم مهره او سافع وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرا ابن مسعود لاسفعن وكتبها في المصحف بالالف على حكم الوقف ولما علم انها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة ● ناصية بدل من الناصية وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفايدة وقرئ ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطاء على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ ● والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي كما قال جرير لهم مجلس صهب السبال اذلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت ● وقرا ابن ابي عبلة سيدعى الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زبني وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسي واصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته





كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ● سجدة

سُورَةُ الْقَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ● وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ● لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ● تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ● سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ●

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ● رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ● فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ●

الزبانية عيانا ● كلا ردع لابي جهل اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين ودم على سجودك يريد الصلوة وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله

## سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

عظم القرآن من ثلثة اوجه احدها ان اسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه اليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه روى انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي ان المعنى انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها واكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على ساير الليالي يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ● ثم بين له ذلك بانها خير من الف شهر وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد ينزل الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح جبريل وقيل خلق من الملائكة لا يراهم الملائكة الا تلك الليلة اي تنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان وقيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة سلام هي وما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين وقرئ مطلع الفجر بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

## سورة البينة مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الباطل الا مجيء الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما وانفكاك الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك عن مفصله والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيء البينة والبينة الحجة الواضحة ورسول بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة ويجوز ان يراد القرآن افلم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى ورسول من الله جبريل عليه السلام وهو التالي للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف

وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ● وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ● ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ● ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ● جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ●

## سورة الزلزلة

بسم الله الرحمن الرحيم ● اذا زلزلت الارض زلزالها ● واخرجت الارض اثقالها ● وقال الانسان ما لها ● يومئذ تحدث اخبارها ● بان ربك اوحى لها ● يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم ● فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ● ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ●

فان قلت كيف نسبة تلاوة الصحف المطهرة اليه وهو امي قلت اذا تلا مثل المسطور فيها كان تاليا والبينة الحجة الواضحة والرسول بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه او تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من عرف وعاند فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركين اولا ثم افرد اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف وما امروا يعني في التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالملة فان قلت ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله قلت وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرا ابن مسعود الا ان يعبدوا بمعنى بان يعبدوا قرا نافع البريئة بالهمز والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد وطياب في جيد وطيب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا ○

## سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

زلزالها قرئ بكسر الزاي وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف فان قلت ما معنى زلزالها بالاضافة قلت زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته يريد ما تستوجبانه من الاهانة والاكرام او زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه ● الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل اثقالكم جعل ما في جوفها من الدفاين اثقالا لها ○ زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ● فان قلت ما معنى تحديث الارض والايحاء لها قلت هو مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها فان قلت اذا ويومئذ ما ناصبهما قلت يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر ويومئذ بتحدث فان قلت اين مفعولا تحدث قلت قد حذف اولهما والثاني اخبارها واصله تحدث الخلق اخبارها الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيما لليوم فان قلت بم تعلقت الباء في قوله بان ربك قلت بتحدث معناه تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين ويجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان يقول له كن قال العجاج اوحى لها القرار فاستقرت وقرا ابن مسعود تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير تنبئ بالتخفيف ● يصدرون عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا تتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله



## سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم ● والعاديات ضبحا ● فالموريات قدحا ● فالمغيرات صبحا ● فاثرن به نقعا ● فوسطن به جمعا ● ان الانسان لربه لكنود ● وانه على ذلك لشهيد ● وانه لحب الخير لشديد ● افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور ● وحصل ما في الصدور ● ان ربهم بهم يومئذ لخبير ●

عليه وسلم ليروا بالفتح وقرا ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال خذا بطن هرشى او قفاها فانه كلا جانبي هرشى لهن طريق والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء فان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيآت المؤمن معفوة باجتناب الكباير فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القرآن كله ○

## سورة والعاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس انه حكاه فقال اح اح قال عنترة والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصاب ضبحا على يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو او على الحال اي ضابحات ● توري نار الحباحب وهي ما تنقدح من حوافرها قدحا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار تقول قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا تغير على العدو في وقت الصبح فهيجن بذلك الوقت غبارا او بالنقع اي وسطن النقع الجمع او فوسطن ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذي دل عليه والعاديات ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله صلى الله عليه وسلم ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق اي فهيجن في المغار عليهم صياحا وجلبة وقرا ابو حيوة فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاظهار او قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله واتوا به وهي مبالغة في وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان والشفتان للمهر والثغر للثور وما اشبه ذلك وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكلب والثعلب وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها في السير وليست بثبت وجمع هو المزدلفة فان قلت علام عطف فاثرن قلت على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاورين فاغرن فاثرن ● الكنود الكفور وكند النعمة كنودا ومنه سمي كندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لان تفريطه في شكر نعمة غير الله تفريط قريب لمقاربة النعمة لان اجل ما انعم به على الانسان من مثله نعمة ابويه ثم ان عظماها في جنب ادنى نعمة الله قليلة ضئيلة وانه وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده لظهور امره وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد ○ الخير المال لقوله تعالى ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة اري الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد يعني وانه لاجل حب المال وان انفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك او اراد بالشديد القوي وانه لحب المال وايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله تعالى وشكر نعمته ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا او اراد انه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض ● بعثر بعث وقرئ بحثر وبحث وحصل على بنائهما للفاعل وحصل

سورة القارعة مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم ● القارعة ما القارعة ● وما ادريك ما القارعة ● يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ● وتكون الجبال كالعهن المنفوش ● فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ● واما من خفت موازينه فامه هاوية ● وما ادريك ماهيه ● نار حامية ● سورة التكاثر مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ● كلا سوف تعلمون ● ثم كلا سوف تعلمون ● كلا لو تعلمون علم اليقين ● لترون الجحيم ● ثم لترونها عين اليقين ● ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ●

بالتخفيف ومعنى حصل جمع في الصحف اى اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل المحصل ○ ومعنى علمه بهم يوم القيمة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خبره بهم وقرا ابو السمال ان ربهم بهم يومئذ خبير ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا ○

## سورة القارعة مكية وهى عشر ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة اى تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار قال جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلى ○ وفى امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره ○ وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها وقرا ابن مسعود كالصوف ○ الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها ومنه حديث ابي بكر لعمر رضى الله عنهما في وصيته له وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل وانما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفته في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان يخف ○ فامه هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اى هلك وسقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا قال هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يرد الليل حين يئوب فكانه قيل واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها النار العميقة لهوى اهل النار فيها مهوى بعيدا كما روى يهوى فيها سبعين خريفا اى فماواه النار وقيل للماوى ام على التشبيه لان الام ماوى الولد ومفزعه وعن قتادة فامه هاوية فام راسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا ○ هيه ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه هاوية في التفسير الاول او ضمير هاوية والهاء للسكت واذا وصل القاري حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة ○ ○ ○ ○ ○

## سورة التكاثر مكية وهى ثمان ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

الهاه عن كذا واقهاه اذا شغله والتكاثر التباري في الكثرة والتباهي بها وان يقول هؤلاء نحن اكثر روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان هذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى الهاكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدى عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعنيكم من امر الدين هو اهم واعنى من كل مهم او اراد الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم منفقين اعماركم في طلب الدنيا والاستباق اليها والتهالك عليها الى ان اتاكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لآخرتكم وزيارة القبور عبارة عن الموت قال لن يخلص العام خليل عشر ذاق الضماد او يزور القبرا وقرا ابن عباس ءالهاكم على الاستفهام الذى معناه التقرير ● كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم لدينه سوف تعلمون انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار عليهم وثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون



سورة العصر مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم ● والعصر ان الانسان لفي خسر ● الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ●

سورة الهمزة مكية ● بسم الله الرحمن الرحيم ● ويل لكل همزة لمزة ● الذى جمع مالا وعدده ● يحسب ان ماله اخلده ●

الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وان هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر التنبيه ايضا وقال لو تعلمون محذوف الجواب يعنى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه من الامور التي وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة ثم قال فبين لهم ما انذرهم منه واوعدهم به وقد مر في ايضاح الشيء بعد ابهامه من تفخيم وتعظيم وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان اوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفا بثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترؤن بالهمز وهي مستكرهة فان قلت لم استكرهت والواو المضمومة قبلها همزة قياس مطرد قلت ذاك في الواو التي ضمتها لازمة وهي عارضة لالتقاء الساكنين وقرئ لترون ولترونها على البناء للمفعول عين اليقين اى الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار ○ عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فان قلت ما النعيم الذي يسال عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم قلت هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعمة الله وارزاقه التي لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمعزل واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى انه اكل هو واصحابه تمرا وشربوا عليه فقال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرا الف اية

## سورة العصر مكية وهى ثلث ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

اقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة وقوله صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ولان التكلف في ادائها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشى كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف العجائب والانسان للجنس والخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله به عباده ○ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

## سورة الهمزة مكية وهى تسع ايات

## بسم الله الرحمن الرحيم

الهمز الكسر كالهمز واللمز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الكسر من اعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منهم قد ضروا بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال وان اغيب فانت الهامز اللمزة وقرئ ويل للهمزة اللمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذى يأتي بالاوابد والاضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله وغضه منه ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له وانكى فيه ● الذى بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ وعدده اى جمع المال وضبط عدده واحصاه

كلا لينبذن فى الحطمة ۝ وما ادريك ما الحطمة ۝ نار الله الموقدة ۝ التى تطلع على الافئدة ۝ انها عليهم مؤصدة ۝ فى عمد ممددة ۝

## سورة الفيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ۝ الم يجعل كيدهم فى تضليل ۝ وارسل عليهم طيرا ابابيل ۝ ترميهم بحجارة من سجيل ۝ فجعلهم كعصف ماكول ۝

او جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعدّه على فك الادغام نحو ضننوا بمعنى ضنّوا ۝ اخلده وخلّده بمعنى اى طول المال امله ومناه الامانى البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته وطول امله يحسب ان المال تركه خالدا فى الدنيا لا يموت او يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذى اخلد صاحبه فى النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه وروى انه كان للاخنس اربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول فى الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذن تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك ۝ كلا ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان اى هو وماله ولينبذن بضم الذال اى هو وانصاره لينبذن فى الحطمة فى النار التى من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها ويقال للرجل الاكول انه لحطمة وقرئ الحاطمة يعنى انها تدخل فى اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهى اوساط القلوب ولا شئ فى بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تالما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز ان يخص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها انها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها او تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها ۝ مطبقة قال تخرج الى اجبال مكة ناقتى ومن دونها ابواب صنعا موصدة وقرئ فى عُمُد بضمتين وعَمَد بسكون الميم وعَمَد بفتحتين والمعنى انه يؤكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتوصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا فى استيثاق ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم مؤصدة موثقين فى عمد ممددة مثل المقاطر التى تقطر فيها اللصوص اللهم اجرنا من النار يا خير مستجار ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه ۝

## سورة الفيل مكية وهى خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

روى ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية وقيل كان معه الف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبأ جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وعن ابن عباس رضى الله عنه انه راى عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا فى كل طريق ومنهل ودوى ابرهة فتساقطت انامله وآرابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى ورد النجاشى فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان ابرهة جد النجاشى الذى كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضى الله عنها رايت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وفيه ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتى بعير فخرج اليه فيها فعظمه وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذى يطعم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عينى جئت لاهدم البيت الذى هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم فى قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت



## سورة قريش مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ لايلاف قريش ۝ ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ۝ فليعبدوا رب هذا البيت ۝ الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ۝

رب سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهمّ ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هى نجدية ولا تهامية وفيه ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب من ذهبهم وجواهرهم الجور وكان سبب يساره وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرته وهو اول جدرى ظهر ۝ الم تر ۝ يسكون الراء للجد فى اظهار اثر الجازم والمعنى انك رايت آثار فعل الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة وكيف فى موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما فى كيف من معنى الاستفهام ۝ فى تضليل ۝ فى تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ونحو قوله تعالى وما كيد الكافرين الا فى ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اى ضيعه يعنى انهم كادوا البيت اولا ببناء القليس وارادوا ان ينسخوا امره بصرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم ابابيل حزائق الواحدة ابالة وفى امثالهم ضغث على ابالة وهى الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير فى تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لهما وقرأ ابو حنيفة يرميهم اى الله تعالى او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى ۝ وسجيل كانه علم للديوان الذى كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجين علم لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وارسل عليهم طيرا فارسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل من شديد عذابه ورواية ابن مقبل ورجلة يضربون البيض عن عرض ضربا تواصت به الابطال سجيلا وانما هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة فى ديوانه ۝ وشبهوا بورق الزرع اذا اكل اى وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كانا ياكلان الطعام او اريد اكل حبه فبقى صفرا منه ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل اعفاه الله ايام حياته من الخسف والمسخ ۝

## سورة قريش مكية وهى اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين **فان قلت** فلم دخلت الفاء **قلت** لما فى الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لايلافهم على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التى هى نعمة ظاهرة وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله اى فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين فى الشعر وهو ان يتعلق معنى البيت بالذى قبله تعلقا لا يصح الا به وهما فى مصحف ابى سورة واحدة بلا فصل وعن عمر انه قراهما فى الثانية من صلوة المغرب وقرأ فى الاولى والتين والمعنى ان اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن فى رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والايلاف من قولهم آلفت المكان اولفه ايلافا اذا الفته فانا مؤلف قال من المؤلفات الرهو غير الاوارك وقرئ لالاف قريش اى لمؤالفة قريش وقيل يقال الفته الفا والافا وقرأ ابو جعفر لالف قريش وقد جمعهما من قال زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف وقرأ عكرمة ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وعن معوية انه سال ابن عباس

قول لامرئ القيس الملك الضليل

## سورة الماعون

بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين ۝ فذلك الذي يدع اليتيم ۝ ولا يحض على طعام المسكين ۝ فويل للمصلين ۝ الذين هم عن صلاتهم ساهون ۝ الذين هم يراءون ۝ ويمنعون الماعون

بهم سميت قريش قال سادة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وانشد وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يتيما باطعام واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كقوله كلوا في بعض بطنكم وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابرهيم عليه السلام ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف باخفاء النون ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

## سورة ارأيت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات

(٤٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ ارأيت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه هل رايتا او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في العلاب وقرا ابن مسعود ارايتك بزيادة حرف الخطاب كقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع اي يترك ويجفو ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشده من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلاة قلة مبالاة بها حتى يفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرا من السور وكما ترى صلاة اكثر من ترى الذي عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق اموالهم والمعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم عن الصلاة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكاة التي هي شقيقة الصلاة وقنطرة الاسلام علما على انهم مكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفا على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب ارايت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين اموالهم ۝

**فان قلت** كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد **قلت** معناه الجمع لان المراد به الجنس **فان قلت** اي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في صلاتهم **قلت** معنى عن انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقة الشطار من المسلمين ومعنى في ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم وقرا ابن مسعود

لاهون



## سورة الكوثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر ۝ فصل لربك وانحر ۝ إن شانئك هو الأبتر

لاهون **فان قلت** ما معنى المراءاة **قلت** هي مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا وانما الرياء ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فيثنى عليه بالصلاح وعن بعضهم انه راى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر فاطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الرياء والسمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود الماعون الزكوة قال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا في المروة في غير حال الضرورة ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا ۝ ۝ ۝ ۝

## سورة الكوثر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم انا انطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم وانطوا الثبجة والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر وقال وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقائل كوثرا وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قراها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروي في صفته احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروي لا يظمأ من شرب منه ابدا اول وارديه فقراء المهاجرين الدنسو الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وعن ابن عباس رضي الله عنه انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير ۝ والنحر نحر البدن وعن عطية هي صلوة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل هي صلوة العيد والتضحية وقيل هي جنس الصلوة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى اعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه احد غيرك ومعطي ذلك كله انا اله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان اصابة اشرف عطاء واوفره من اكرم معط واعظم منعم فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجه الله وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم في النحر للاوثان ان من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم لا انت لان كل من يولد الى يوم القيمة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدا بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له ابتر انما الابتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة وان ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه

## سورة الكافرون مكية وهي ست آيات ويقال لها ولسورة الاخلاص المقشقشتان اي المبرئتان من النفاق

الكوثر من الرجل الكثير الخير والعطاء

سورة الكافرون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين

سورة النصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

بسم الله الرحمن الرحيم

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يومنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فايسوا لا اعبد اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن تاكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن ان اصله لا ان والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته **فان قلت** فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم **قلت** لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت **فان قلت** فلم جاء على ما دون من **قلت** لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فان لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

سورة النصر مكية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة روي انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع **فان قلت** ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه **قلت** النصر الاغاثة والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض غاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله على العرب او على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوايف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ٥ في ملة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال صلى الله عليه وسلم اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس لنا به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم وكانوا يدخلون في دين الاسلام افواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله والنصر وقرئ يُدخلون على البناء للمفعول **فان قلت** ما محل يدخلون **قلت** النصب اما على ان رايت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت فقل سبحان الله حامدا له اي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك

سورة تبت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

وبال الحرم ان يغلب احد على اهل الحرم واحمده على صنعه او فاذكر مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له روت ام هاني انه لما فتح باب الكعبة صلى صلوة الضحى ثماني ركعات وعن عايشة رضي الله عنها انه كان يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروي انه لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعن ابن عباس رضي الله عنه ان عمر رضي الله عنه كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن اتأذن لهذا الفتى معنا وفي ابنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسالهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا اراه سالهم الا من اجلي فقال بعضهم امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن نعيت اليه نفسه فقال عمر رضي الله عنه ما اعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود ان هذه السورة تسمى سورة التوديع اي كان في الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة ٥

سورة تبت مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله وتب وهلك كله او جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته لقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقى الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل اوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت **فان قلت** لم كناه والتكنية تكرمة **قلت** فيه ثلثة اوجه احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجري الكنية على الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب رضي الله عنه ومعوية بن ابو سفين لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالنصب والثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته والثالث انه لما كان من اهل النار ومآله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته وكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في وجهه وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ ابي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم ٥ ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله النصب او نفي وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية

العاديات

فاجمع

سورة الإخلاص بسم الله الرحمن الرحيم
قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ ۝ اللّٰهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

يعني ومكسوبه او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني راس المال والارباح او ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذا سابياء او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله التالد والطارف وعن ابن عباس رضي الله عنه ما كسب ولده وحكى ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله وعن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وروي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي ۝ سيصلى قرئ بفتح الياء وبضمها مخففا ومشددا والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامراته ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر قال من البيض لم تصطد على ظهر لأمة ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفا على الضمير في سيصلى اي يصلى هو وامراته وفي جيدها في موضع الحال او على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ حمالةَ الحطب بالنصب على الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من احب شتم ام جميل وقرئ حمالةٌ للحطب وحمالةٌ للحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومُرَيَّته بالتصغير المسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما قال لبيد وسد امرَّ من ايانق ورجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب فقال ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي ام ما تعير من حمالة الحطب غراء شادخة في المجد غرتها كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الإخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له فان قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتداء والخبر الجملة فان قلت فالجملة الواقعة خبرا لا بد فيها من راجع الى المبتدا فاين الراجع قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدا في المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشان الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سالتموني وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله او على هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد وقرا عبد الله وابي هو الله احد بغير قل هو وقال من قرا الله احد كان بعدل القران وقرا الاعمش قل هو الله الواحد وقرئ احدُ الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين ۝ والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم ۝ لانه لا يجانس حتى يكون له

سورة الفلق بسم الله الرحمن الرحيم
قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝

من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه احد اي لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة سالوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته فقوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي سميع بصير وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف له بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبيح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد وصف بالقدم والاولية وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا احد تقرير لذلك وبت للحكم به ۝ فان قلت الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح كلام واعربه قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء فان قلت لم كانت هذه السورة عدل القران كله على قصر متنها وتقارب طرفيها قلت لامر ما يسود من يسود وما ذاك الا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ان علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه من خشية الله وبعده من النظر لعاقبته ۝ اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى انس وابي عن النبي صلى الله عليه وسلم اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مدنية وقيل مكية وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم او جب فيها من قولهم لما اطمان من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فراى دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والماثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلأت دمعا وغسقت الجراحة امتلأت دما ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلاة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلا وعن عايشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق

سورة الناس بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس
ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

اذا وقب دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب
النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثاثه فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وقولهم
اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسند الشر اليه لملابسته له من حدوثه فيه النفاثات النساء او النفوس او
الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا تاثير لذلك اللهم اذا
كان ثم اطعام شيء ضار او سقيه او اشمامه او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله تعالى قد يفعل عند ذلك
فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشو والرعاع اليهن والى
نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا يعبؤون به **فان قلت** فما معنى الاستعاذة من
شرهن **قلت** فيها ثلاثة اوجه احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اثمهن في ذلك
والثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن والثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به
من الشر عند نفثهن ويجوز ان يراد بهن النساء الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد
او اللواتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم بذلك • اذا حسد اي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من
بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره
وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله في وقت حسده
واظهاره اثره **فان قلت** قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق
والنفاثات والحاسد **قلت** قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كانما
يغتال به وقالوا شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا يشعر **فان قلت** فلم عرف بعض المستعاذ منه
ونكر بعضه **قلت** عرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر
انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم لا حسد الا في اثنين وقال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال ان العلى حسن في مثلها
الحسد • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تعالى كلها

## سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ قل اعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فخذ اربعة من الطير **فان قلت** لم قيل برب
الناس مضافا اليهم خاصة **قلت** لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكانه
قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا
اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم **فان قلت** ملك الناس اله الناس ما هما من رب
الناس **قلت** هما عطف بيان كقولك سيرة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا باله
الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس
واما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان **فان قلت** فهلا اكتفى باظهار المضاف اليه الذي
هو الناس مرة واحدة **قلت** لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار الوسواس
اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر
كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي ومنه

وسواس الحلي والخناس الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج والبتات لما روي عن سعيد بن
جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه الذي يوسوس يجوز في محله الحركات الثلاث
بالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحسن ان يقف القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على احد
هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال شياطين الانس
والجن وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز ان يكون من متعلقا بيوسوس ومعناه
ابتداء الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس وان
اسم الناس ينطلق على الجنة واستدلوا بنفر ورجال في سورة الجن وما احقه لان الجن سموا جنا لاجتنانهم والناس
ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبا
لفصاحة القرآن وبعده من التصنع واجود منه ان يراد بالناس الناسي كقوله يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث افاض الناس
ثم يبين بالجنة والناس لان الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله تعالى وجل • عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني
المعوذتين المقشقشتين • قال المصنف رحمه الله وانا اعوذ بهما وبجميع كلمات الله الكاملة التامة واعوذ
بكنف رحمته الشاملة العامة من كل ما يكلم الدين ويثلم اليقين او يغوي في العاقبة بالندم او يقدح في الايمان
المنوط بالخاتم والندم واساله بخضوع العنق وخشوع البصر ووضع الخد لجلاله الاعظم الاكبر مستشفعا اليه بنور الذي
هو الشيبة في الاسلام متوسلا بالتوبة المخصوصة للاثام ويما عنيت به من مهاجرتي اليه وجوار بيته ومرابطتي بمكة
ومصابرتي على نوائب الغربة وتجافي من الخطى ثم اساله بحق الصراط المستقيم وقرآنه المجيد الكريم وبما لقيت
من كدح اليمين وعرق الجبين في عمل الكشاف عن حقائق التنزيل المخلص من مضايقه المطلع على غوامضه المثبت في مداحضه
الملخص لنكته ولطايف نظمه المنقر عن نفثه وجواهر علمه المكتنز بالفوائد المفتنة التي لا توجد الا فيه المحيط بما لا يكتنه
من بدع الفاظه ومعانيه مع الايجاز الحاذف للفضول وتجنب المستكره المملول ولو لم تكن في مضمونه الا ايراد
كل شيء على قانونه لكفى به ضالة ينشدها محققة الاخبار وجوهرة يتمنى العثور عليها غاصة البحار ويباشر ما في به
وحدني واختصني بكراماته وتوحدني من ان تقاعه على يدي في مهبط بشاراته ونذره ومستنزل
آياته وسوره من البلد الامين بين ظهراني الحرم وبين يدي البيت المحرم حتى وقع التاويل حيث
وجد التنزيل ان يحببني الى خاتمة الخير ويقيني مصارع السوء ويتجاوز عن فرطاتي يوم التناد ولا
يفضحني بها على رؤوس الاشهاد ويحلني دار المقامة بفضله بواسع طوله وسابغ نوله انه
هو الجواد الكريم الرؤف الرحيم • • استنسخت هذه النسخة من نسخة قوبلت مع نسخة
عورضت مع نسخة الاصل وهي ام الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها المحفوفة بان يستنزل
بها بركات السماء ويستمطر بها في السنة الشهباء فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة
في جناح دار السليمانية التي على باب اجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين
الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وخمسماية وهو حامد لله على باهر كرمه

وصلى على محمد عبده ورسوله وعلى آله

واصحابه اجمعين •

وقد قدر الله الكريم السلام المومن المهيمن العلام اتمام هذا الكتاب على يدى العبد الضعيف النحيف
الفقير المحتاج الى رحمة الله وغفرانه علي بن حسن بن محمد بن رستم الحافظ الشيرازى
بسط الله فى الخيرات يده وجعل خير يوميه غده وغفر لآبائه وامهاته وعفى عن ذنوبه و
سيئاته آمين ه والفراغ منه فى يوم الاحد السادس عشر من شهر ربيع الاول
سنة خمس وثمانماية ه والملتمس من اعزة اصحابى وساير اخوانى من المسلمين
الطالبين اذا نظروا الى هذا الكتاب ان يستغفروا لى ولوالدى
ولجميع المومنين والمومنات والحمد لله الذى بنعمته تتم
الصالحات وبرحمته ترتجى الطلبات وتحصيل السعادات
والصلوة والسلام على سيد السادات ومنبع
السعادات محمد المصطفى وعلى
آله واصحابه الانجم
الزاهرات

م

صاحب
هذا
الفقير
كمال
ظهير

ولد الزمخشرى سنة سبع وستين واربعمائة بزمخشر وتوفى سنة ثمان وثلثين وخمسمائة بجرجانية
خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه الله تعالى

هو العزیز

الله

فاضرها بلاد شش فحرت صرعا للبدن دابحران
٣٦٤